# أنساب الأشراف

## البلاذري

## الجزء الأول السيرة النبوية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وبه ثقتي**

قال أحمد بن يحيى بن جابر: أخبرني جماعة من أهل العلم بالكتب قالوا: نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ– وهو إدريس عليه السلام– بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. وقالوا: لما قتل بن آدم أخاه هابيل، ولد لآدم شيث. فقال آدم: هذا هبة من الله، وخلفُ صدقٍ من هابيل. فسمى شيث. هبة الله. وروي عن محمد بن إسحاق بن يسار، إنه قال: سمى أخنوخ"إدريس" لأنه أول من خط بقلم، ودرس الكتب. قال: وكان أنوش أول من غرس النخلة، وزرع الحبة، ونطق بالحكمة. وقال بعض أهل المدينة: هو نوح بن سلكان بن مثوبة بن إدريس عليه السلام بن الزائد بن مهلل بن قنان بن الطاهر بن هبة الله بن آدم؛ وزعم أن ذلك عن الزهري. والأول أثبت وأشهر. وحدثني عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن جده وغيره، قالوا: العرب العاربة عاد، وعبيل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح. وجرهم بن عابر بن سبأ، وهو ابن أرفخشذ بن سام بن نوح. وطسم وعمليق، وجاسم، وأميم بنو يلمع بن عابر بت أرشليخا بن لوذ بن سام بن نوح. وحضرموت. وهو حضرموت، وشالاف وهو السلف، والموذاذ وهو الموذ بنو يقطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وثمود، وجديس بن إرم بن نوح. ويقطان هو يقطن في قول بعضهم. وقال عباس: قال أبي: دخلٌ ولد السلف في حمير، فقالوا: نحن بنو السلف بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال بنو لوذ: نحن بن لوذ بن سبأ بن يشجب بن يعرب. ودخلوا في حمير فانضموا إليه على هذا النسب. حدثني بكر بن الهيثم بن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن مكحول، عن مالك بن يخامر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل: السلف، والأوزاع، وحضرموت، وثقيف". وحدثني عباس، عن أبيه، قال: اختلف الناس في قحطان. فقال بعضهم: قحطان هو يقطان المذكور في التوراة بعينه، إلا أن العرب أعربته فقالت قحطان. وقال آخرون: هو قحطان بن هود عليه السلام بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح؛ وهو غير يقطان. وقال هشام: كان أبي، وشرقي بن القطامي يقولان: قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار، وهو قيذر. وكان

قيذر صاحب إبل إسماعيل. واسمه مشتق من ذلك. وهو ابن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وصلم بن آزر– وهو تارخ– بن ناحور بن ساروع بن أرعوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ– والنصارى تقول: أرفخشاذ– بن سام بن نوح بن لامك. وبعض المدنيين يقولون: آزر بن ناحر بن الشارع بن الراع بن القاسم– الذي قسم الأرض بين ولد نوح– بن كعبر بن السالح بن الرافد بن السائم بن نوح. ويزعم أن ذلك عن الزهري. والأول أثبت وأشهر. وقال الكلبي، والشرقي: إسماعيل أبو كل عربي في الأرض. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من أسلم:"ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً". وقال هشام بن الكلبي: سمعت من يذكر أن تارح لقب لأبي إبراهيم. وقال الشرقي بن القطامي: اسمه تارح، ولقبوه آزر. وهو السند والمعين. وقال أحمد بن يحيى بن جابر، وحدثت عن أبي روق الهمداني، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قال: ازر يا شيخ. وأثبت ذلك قول الشرقي. وأهل لتوراة يقولون للسند والمعين. عازر. والله أعلم.

## أول من تكلم العربية

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، قال: تكلمت العرب العاربة بالعربية حين اختلفت الألسن ببابل. قال هشام: وأهل اليمن يقولون: أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان. قال هشام: وأخبرني أبي، والشرقي: أن أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم: إسماعيل عليه السلام حين أتى مكة، وله أقل من عشرين سنة؛ ونزل بجرهم. فأنطقه الله بكلامهم، وكان كلامهم العربية. قال هشام: وسمت العرب إسماعيل: عرق الثرى، يريدون أنه راسخ، ممتد. قال: وقال قوم: سمي بذلك لأن أباه لم تضره النار، كما لا تضر الثرى. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن عدة من أهل الرواية، قالوا: لما تفرق ولد نوح في الأرض حين قسمها فالغ بن عابر، وأخ له يقال له نوناطر، نزلت عادٌ الشحر؛ وبه أهلكوا. ونزلت عبيل بناحية يثرب، فأخرجتهم العماليق، بعد حين، من مترلهم. فترلوا موضع الجحفة. فأتى عليهم سيل، اجتحفهم إلى البحر. فسمى الموضع الجحفة. وكان مع العماليق رجل من بني عبيل، فنجا. فقال، فيما يزعمون:

عين بكى وهل يرجع ... ما فات فيضها بالسجام

عمروا يثربا وليس بها ... شر ولا صارخ ولا ذو سنام

وقال الربيع بن خثيم: ملأت عاد ما بين الشام واليمن. حدثني بذلك أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن بهدلة، عن الربيع قال: إن عادا كانوا قد ملأوا ما بين الشام إلى اليمن؛ من دلني على رجل من آل عاد، فله ما شاء. ونزلت العماليق في أول الأمر صنعاء اليمن. ثم انتقلوا إلى يثرب فنزلوها. وإنما سميت يثرب برئيس لهم، يقال له يثرب. ثم انتقلوا إلى ناحية فلسطين من الشام. ومضت عامتهم إلى مصر، وناحية إفريقية. وتفرقوا بالمغرب. فالبرابرة منهم. والبرابرة اليوم يقولون: نحن بنو بر بن قيس. وذلك باطل. وإنما غزا رجل من التتابعة، يقال له أفريقيس بن قيس بن صيفي الحميري إفريقية فافتتحها. فسميت به. وسمع كلام هؤلاء العماليق، فقال: ما أكثر بربرتهم. فسموا البرابرة. وأقام مع البرابرة: بنو صنهاجة، وكتامة من حمير. فهم فيهم اليوم. ونزلت ثمود الحجر، بين الحجاز والشأم؛ وبه أهلكوا. ونزلت طسم بين اليمن واليمامة. ونزلت جديس بموضع اليمامة. وكانت اليمامة تعرف بجو؛ سمتها جديس بذلك. وكانت بين طسم وجديس حروب، أفنت جديسٌ فيها أكثر طسم. فقال القائل: يا طسم ما لاقيت من جديس.

ثم إن بقية طسم انضمت إلى جديس باليمامة، فتوجه تبع من اليمن، وقدم عبد كلال بن مثوب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن عيدان، فقتل طسماً وجديساً باليمامة، وصلب امرأةً من جديس، يقال لها اليمامة بنت مرّ، على باب جوّ؛ فسميت جو اليمامة باسمها. وقال حماد الراوية: منعت جديس خرجاً كان عليها، فأخذت طسم بذنبها. فقيل:

يا طسم ما لاقيت من حديس

والله أعلم. ونزلت جاسم بالموضع الذي يدعى جاسم، بالشأم، وكانوا قليلاً. ونزل بنو تميم بين اليمن والحجاز. فدرجوا، حتى لم يبق منهم كبير أحد. ونزلت جرهم بمكة وما حولها. وسموها صلاحا. ثم إنهم استخفوا بحرمة البيت وأضاعوا حقه، فوقع فيهم طاعون أهلك أكثرهم؛ حتى قويت خزاعة عليهم، وغلبت على البيت وأخرجتهم. فنزلوا بين مكة ويثرب، فهلكوا بداءٍ يعرف بالعدسة إلا من سقط منهم في نواحي البلاد. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: بوأ الله لإبراهيم مكان البيت، وهو حذو البيت المعمور الذي يدعى الصراح. فبناه إبراهيم، ومعه ابنه إسماعيل. واستعانا بأولاد جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن، فعملوا معهما. وكانت منازل جرهم بمكة وما حولها. فلما قبض الله عز وجل نبيه إسماعيل عليه السلام، قام بأمر البيت بعده قيذر بن إسماعيل، وأمه جرهمية. ثم نبت بن قيذر، ثم تيمن بن نبت، ثم نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت. فلما مات نابت،

غلبت جرهم على البيت، فكانوا ولاته وقوامه ما شاء الله. وتفرق ولد إسماعيل من العرب بتهامة، وفي البوادي والنواحي إلا من أقام حول مكة من ولد نزار، تبركاً بالبيت. فلما أرسل الله جل وعز على ولد سبأ بمأرب ما أرسل من سيل العرم- وهو سد كان لهم بين جبلين- تفرقت الأسد؛ وانخزعت منها خزاعة، وهم ولد لحي بن حارثة، وأفصى بن حارثة بن عمرو، مزيقيا، فنزلوا بظهر مكة. فلم يزالوا يكثرون؛ وتقل جرهم لاستخفافهم بالبيت وفجورهم فيه، حتى غلبتهم خزاعة وألفافها على مكة، وطردوهم عنها. فدخل بعضهم في قبائل اليمن. ونزل بعضهم بين مكة ويثرب، فأصابهم الداء الذي يعرف بالعدسة، فهلكوا. قال هشام: ومما يروى في خروج جرهم من مكة شعر عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي:

| | |
|---|---|
| كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا | أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر |
| ولم يتربع في واسطٍ فجنوبه | إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر |
| بلى نحن كنا أهلها فأزالنا | صروف الليالي والجدود العواثر |
| وكنا ولاة البيت من بعد نابت | نطوف بذاك البيت والخير ظاهر |

وقال أيضاً:

| | |
|---|---|
| يا أيها الناس سيروا إن نظركم | أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا |
| كنا أناساً كما كنتم فأسلمنا | دهرٌ فأنتم كما كنا تكونونا |
| حثوا المطي وأرخوا من أزمتها | قبل الممات وقضوا ما تقضونا |

وقال بعضهم:

| | |
|---|---|
| وادٍ حرامٌ طيره ووحشة | نحن ولاته فلا نغشه |
| وابن مضاض قائم يمشه | يأخذ ما يهدي له يفشه |

ونزلت حضرموت مكانها من ناحية اليمن. وقال هشام بن الكلبي: تزوج مرتع بن معاوية بن ثور- وثور هو كندي، وإليه تنسب كندة- امرأة من حضرموت. واشترط أبوها عليه أن لا يتزوج سواها، وأن لا تلد إلا في دار قومها. فلم يف بشرطه. فتحاكموا إلى الأفعى بن الحصين الجرهمي- ويقال إنه الأفعى بن الحصين بن تميم بن رهم بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكانت العرب تتحاكم أليه، وثبتوا عنده الشرط الذي كان شرط. فقال الأفعى:"الشرط أملك". وهو أول من قالها. فأخذ الحضرميون الامرأة وابنها من مرتع، واسمه مالك. فقال

مرتع: أما مالك، ابني، فصدف عني. فسمي الصدف. فمن كان من ولد مالك الصدف بن مرتع، ببلاد حضرموت، فهم ينسبون إلى كندة، ومن كان بالكوفة، فهم ينسبون إلى حضرموت. ومن الحضرميين من أهل الكوفة: وائل بن حجر من الطبقة الأولى؛ أوس بن ضمعج مات بولاية بشر بن مروان؛ أبو الزعراء عبد الله بن هانيء؛ وائل بن مهانة؛ عبيس بن عقبة، كثير بن نمير، عبد الله بن الجليل؛ عبد الله بن يحيى، سلمة بن كهيل، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة حين قتل زيد بن علي عليه السلام- وقال أبو نعيم: مات يوم عاشوراء من هذه السنة- يحيى بن سلمة بن كهيل، وتوفي في خلافة موسى أمير المؤمنين. أخوه محمد بن سلمة بن كهيل. ومن أهل البصرة: يحيى بن إسحاق؛ عبد الله بن أبي إسحاق كان صاحب قرآن وخطب، ويكنى أبا بحر، يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرىء؛ أخوه أحمد بن إسحاق. يقال إنهم موالي العلاء بن الحضرمي، وهم من أهل البحرين. ومن أهل الشأم: جبير بن نفير الحضرمي، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم في خلافة أبي بكر، ومات سنة خمس وسبعين، ويقال في سنة ثمانين؛ كثير بن مرة الحضرمي؛ أبو الزاهرية، واسمه جعفر بن كريب، ويقال إنه حميري، مات سنة تسع ومائة، أبو لقمان الحضرمي، مات سنة ثلاثين ومائة، حاتم بن حريث، مات سنة ثمان وثلاثين ومائة. ومن أهل مصر: عبد الله بن عقبة بن لهيعة، مات في سنة أربع وسبعين ومائة؛ عون بن سليمان، مات في خلافة المهدي أمير المؤمنين. وبمصر منهم جماعة. وقال محمد بن سعد: بالمدينة قوم من الحضرميين؛ لهم دار تعرف بدار الحضرمين في بني جديلة. ومولاهم بسر بن سعيد، مات في سنة مائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة؛ وكان ينزل في دارهم بالمدينة. أخبرني محمد بن زياد الأعرابي الراوية، عن هشام بن محمد الكلبي. قال: من قبائل حضرموت تنعة؛ ولهيعة وهم اللهائع، وأكثرهم بمصر؛ وضمعج وهم الضماعج؛ وعلقمة، وهم العلاقم؛ والأدمون، والأربوع؛ والأملوك، غير الذي في حمير، وذو مران، ويقال إنهم الذين في همدان؛ وشعب، دخلوا في همدان فقالوا: شعب بن معدي كرب بن حاشد بن جشم، وهم رهط عامر بن شراحيل الشعبي؛ وشعبان، وهم في حمير، وكان يقال لشعبان عبد كلال، فلما انشعب من قومه قيل"شعبان"؛ ومرحب؛ وجعشم، وهم الجماشعة؛ وأحدر؛ وهم الأحادرة؛ وسلع، وذو طحن؛ ووليعة، غير وليعة كندة؛ ووائل؛ وأنسى. قال بعضهم:

وجدي الأنسوي أخو المعالي ... وخالي المرحبي أبو لهيعه

وردمان، وأشوع، وأحمر دخلوا في همدان، والأثروم؛ والأذمور رهط الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي، أم"طلحة بن عبيد الله" المسمى"صاحب رسول الله" صلى الله عليه وسلم، ورهط عامر

الحضرمي– حليف بني أمية– ابن عبد الله بن عامر الحضرمي صاحب معاوية، وكسروهم بناحية فلسطين، ورهط مسروق بن وائل أبي شمر الذي يقول:

وأكرم ندماني وأحفظ غيبه　　　وأملأ زق الشرب غير مشائط

ويقال إنه من الأدمون. ومن الحضرميين ميمون الحضرمي، صاحب بئر ميمون بمكة وعندها دفن أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور. ومنهم عمرو بن الحضرمي الذي قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش، وسنذكر خبره إن شاء الله تعالى.

## نسب ولد عدنان بن أدد

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الله بن وهب المصري، عن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، قال: ما وجدنا في عالم ولا شعر شاعر من وراء عدنان بثبت.
وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا بلغ في النسب إلى أدد، قال:"كذب النسابون، كذب النسابون"؛ قال الله عز وجل:"وقروناً بين ذلك كثيراً". قال ابن عباس: ولو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه.
وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن أبي اليقظان، عن وضاح بن خيثمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: إنما حفظت العرب من أنسابها إلى أدد. قال الكلبي: فأدد من ولد نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذر بن إسماعيل. وقال بعض المدنيين: أدد من ولد الهميسع بن أشجب بن نبت بن قيذر بن إسماعيل. وقول الكلبي أثبت. وولد أدد: عدنان– وأمه، فيما ذكر غير الكلبي، المتمطرة بنت علي، من جرهم أو من جديس– ؛ ونبت؛ وعمرو، درج. فولد نبت بن أدد: شقرة. وهم في مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. قال الشاعر، وهو الحارث بن نمر التنوخي:

أي يومي من الموت أفر　　　يوم لم يقدر أم يوم قدر
إن أخوالي من شقرة قد　　　لبسوا لي غمساً جلد نمر
نحتوا أثلتنا ظلما ولم　　　يرهبوا لفت الوبال المستمر
فلئن طأطأت في قتلهم　　　لتهاضن عظامي من عفر
ولئن غادرتهم في ورطة　　　لأكونن نهزة الشيخ النفر

ويشجب بن نبت، وهم في وحاظة من ذي الكلاع، من حمير. ويقال، والله أعلم، إن نبت بن أدد هذا هو الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبعض الرواة يقول: هو عدنان بن أدد. والثبت أنه عدنان بن أدد. وولد عدنان: معد– وبه كان يكنى– والديث، وأبي، والعي. وهو الثبت. وبعضهم يقول: العي، وعدين درج. هؤلاء الثلاثة، وأمهم مهدد بنت اللهم بن جلحب، من جديس. وقال بعضهم: هي من طسم. والأول أثبت. فولد الديث بن عدنان: عك. ويقال: إنه عك بن عدنان نفسه. ويعضهم يقول: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث. وبعض الناس يقول: عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد. وذلك تصحيف؛ ليس في الأزد عدثان"مضموم العين تعجم بثلاث" إلا عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو أبو دوس. وقال الكميت بن زيد الأزدي:

كعك في مناسبها منار إلى عدنان واضحة السبيل

وقال عباس بن مرداس السلمي: وعك بن عدنان الذين تلقيوا بغسان حتى طردو اكل مطرد

فولد عك بن الديث– واسم عك"الحارث"– : الشاهد، وصحار واسمه غالب، وسبيع درج، وقرن وهم في الأزد يقولون: قرن بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد. فولد الشاهد بن عك، غافق، وساعدة. فولد غافق، لعسان، ومالك، والقياتة– يالتاء– وولد صحار بن عك: السمناى، وعنس. وبولان، وهما عدد عك. فمن بني بولان: مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن الخراساني، من رجال دولة بني العباس. فولد لعسان بن غافق: الحوثة، وأسلم، وأكرم. فولد أكرم: وائل، وريان بالراء، وخضران. وولد مالك بن غافق: رهنة، وصحار. وولد القياتة بن غافق: أحدب، وأوفى، وأسيلم، وخدران، وأسلم. وولد رهنة بن مالك: كعب، وطريف، ومالك. وولد صحار بن مالك بن غافق بن الشاهد: عبد، وربيعة، ومعاوية. وكان من ولد غافق، سملقة بن مرى بن الفجاع صاحب أمر عك يوم قاتلوا غسان. وهو أول من جز ناصية أسيرٍ. وكان رئيس غسان يومئذ ربيعة بن عمرو. ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان. كساها أنطاع الأدم. وولد معد بن عدنان: نزار بن معد، وبه كان يكنى، ويقال إنه يكنى أبا حيدة، وبعضهم يقول إنه كان يكنى أبا قضاعة– وقنص بن معد، وقناصة، وسنام. والعرف، وعوف، وشك، وحيدان، وحيدة، وعبيد الرماح– في بني كنانة بن خزيمة– وجنيد في عك، وجنادة، والقحم. وأمهم معانة بنت جشم بن جلهة بن عمرو بن جرهم. وبعضهم يقول جلهمة. والأول أثبت. وقال بعضهم: اسمها عنة بنت جوشن بن جرهم. وقال ابن مزروع: اسمها ناعمة. والأول قول ابن الكلبي. وقال هشام بن محمد: يقال إن معانة كانت عند مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن عمرو، ثم خلف عليها بعده معد بن عدنان

فجاءت معها بقضاعة بن مالك بن حمير. فكان يقال له قضاعة بن معد. فولدت. قال: ويقال إن معانة كانت بدياً عند معد، فولدت له قضاعة، ثم خلف عليها مالك بن عمرو، وتبنى قضاعة فنسب إليه، وأن قضاعة كان يسمى عمرا. فلما تقضع عن قومه، أي بعد، سمى قضاعة. والله أعلم. وقال هشام. كان عمرو بن مرة الجهني أول من ألحق قضاعة باليمن. فقال بعض البلويين:

| | |
|---|---|
| أيا إخوتي لا ترغبوا عن أبيكم | ولا تهلكوا في لجة لجها عمرو |

وقال بعض الرواة: أم قضاعة عكبرة، وقال الكلبي: لا أدري ما هذا. وحدثني أبو عدنان الأعور، عن أبي زيد الأنصاري النحوي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لم تزل قضاعة معدية في الجاهلية، ثم تحولوا فقالوا: قضاعة مالك بن عمرو. وذلك لأن بني مالك بن عمرو إخوقم لأمهم. وحدثني أبو الحسن المدائني، عن أبي اليقظان: أن عمر بن عبد العزيز– وكانت أم أبيه كلبية– قال لبعض أخوال أبيه: إن عليّ منكم لغضاضة عضتكم حرب قوم؛ فانتفيتم من أبيكم وانتميتم إلى غيره؛ وكنتم إخوة قوم لأمهم فصيرتم انفسكم إخواهم لأبيهم وأمهم. وحدثني محمد بن الأعرابي الراوية، عن المفضل الضبي، عن القاسم بن معن وغيره: أن أول من ألحق قضاعة بحمير، عمرو بن مرة الجهني، وكانت له صحبة. وروي عن هشام بن عروة، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، قضاعة ابن من؟ قال: ابن معد. وحدثني محمد بن حبيب مولى هاشم، قال: أنشدني أبو عمرو الشيباني لشاعر قديم:

| | |
|---|---|
| قضاعة كان تنسب من معد | فلج بها السفاهة والضرار |
| فإن تعدل قضاعة عن معد | تكن تبعاً وللتبع الصغار |
| وزنيتم عجوزكم وكانت | حصاناً لا يشم لها خمار |
| وكانت لو تناولها يمانٍ | للاقى مثل ما لاقى يسار |
| وأكره أن يكون شعار قومي | لذي يمن إذا ذعرت نذار |

قال: وكان"يسار" هذا عبداً لإياد، فتعرض لابنة مولاه فزجرته. فأتى صاحباً له فاستشاره في أمرها. فقال له: ويلك يا يسار كل من لحم الحوار، واشرب من لبن العشار، وإياك وبنات الأحرار. فقال: كلا، إنها تبسمت في وجهي. فعاودها، فقالت له: ائتني الليلة. فلما أتاها قالت: ادن مني أشمك طيباً. فلما دنا، جدعت أنفه بسكين كانت قد أعدته، وأحدّته؛ وكانت قد دفعت إلى وليدتين لها سكينتين، وقالت لهما: إذا أهويت لأجدع أنفه، فلتصلّم كل واحدة منكما أذنه التي تليها، ففعلتا ذلك، فلما أتى صاحبه الذي

استشاره، قال له: والله ما أدري أمقبل أنت أم مدبر. فقال يسار– ويقال هو يسار الكواعب– هبك لا ترى الأنف والأذنين؛ أما ترى وبيص العينين. فذهبت مثلاً. وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري:

أنا جميل في السنام من معد الدافعين الناس بالركن الأشد

وكان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر. فقال له: انزل فارتجز. فلما ارتجز بهذا الشعر، قال له: اركب، لا حملك الله. وذلك أنه ظن أن جميلاً يمدحه كما مدحه راجز قبله، فقال:

يا بكر هل تعلم من علاكا؟ خليفة الله على ذراكا

ويقال إن جميلاً يمدح أحداً قط. وقال جميل لبثينة بنت حبأ العذرية:

ربت في الروابي من معد وفضلت على المحصنات الغر وهي وليد

وقال زيادة بن زيد العذري:

وإذا معد أوقدت نيرانها للمجد أغضت عامرٌ وتقنعوا

"عامر" رهط هدبة بن خشرم. وقال أفلح بن يعبوب، من ولد أمر مناة بن مشجعة بن التيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، في أيام معاوية بن أبي سفيان:

يا أيها الداعى ادعنا وبشر وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

وقال عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي:

وما أنا نسبت بخندفي وما أنا من بطون بني معد

ولكنا لحمير حيث كنا ذوي الآكال والركن الأشد

قالوا: وكان الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة أجرى وعامر بن عبيلة فرسين لهما، فسبق فرس عامر. فمنعه الحارث سبقته، وقضاعة يومئذ بتهامة. فقال: يآل معد. فلم يجبه أحد فقال: والله لو كنت من معد لأجابني بعضهم. فهم قومه بالخروج. فكره بنو معد أن يخرجوا عنهم، ويصيروا إلى غيرهم؛ فأعطى عامر سبقته. ثم إن خزيمة بن نهد بن زيد، وكان يعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهو القائل فيها:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

ظننت بها وظن المرء مما يجلي للفتى الأمر المبينا

خرج يذكر بن عترة يطلبان القرظ، فوقعا على هوة فيها نحل. فقالا: هذه خير مما نطلب. فقال خزيمة، وكان بادنا: إن نزلت الهوة، لم تقدر على رفعي؛ وأنت نحيف وأنا قوي على رفعك من الهوة. فترل يذكر، فجعل يجنى العسل ويناوله خزيمة. فلما فرغ، قال له: يا يذكر، زوجني فاطمة. فقال: ليس هذا بوقت تزويج. فتركه في البئر، وأتى قومه. فسألوه عنه. فقال: لا علم لي به. ووقع الشر بين بني معد وبني قضاعة. فكان أول من خرج عن معد من تهامة، جهينة وسعد هذيم ابنا زيد بن الأسود بن أسلم. فترلا الصحراء. فسمتها العرب صحار. وخرجت بنو نهد عن معد، فترل بعضها باليمن وبعضها الشأم. فالذين صاروا باليمن: مالك، وخزيمة، وصباح، وزيد، وأبو سود، ومعاوية، وكعب بنو نهد. قال زهير بن جناب الكلبي يذكر تفرق نهد:

ولم أر حيا من معد تفرقوا　　　تفرق معزى الفزر غير بني نهد

وقال أيضاً:

لقد علم القبائل أن ذكري　　　بعيد في قضاعة من نزار
وما إبلي بمقتدر عليها　　　وما حلمي الأصيل بمستعار

والذين جاءوا إلى الشأم: عامر، وهم في كلب بن وبرة، وعمرو، ودخلوا في كلب أيضاً؛ والطول؛ وبرة؛ وحزيمة؛ وحنظلة؛ وهو الذي يقال له"حنظلة بن نهد خير كهل في معد"؛ وأبان بن نهد، دخل في بني تغلب بن وائل. وقال بعض شعرائهم:

قضاعة أجلتنا من الغور كله　　　إلى جنبات الشأم نزجي المواشيا
فإن يك قد أمسى شطيرا ديارهم　　　فقد يصل الأرحام من كان ثابيا

وسمي يذكر بن عترة بن اسد بن ربيعة:"القارظ العتري"؛ وضرب به المثل. قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

ترجى الخير وانتظري إيابي　　　إذا ما القارظ العنزي آبا

وقد كان من عترة قارظٌ آخر، بقاتل له عامر بن هميم فُقد أيضاً. فقال أبو ذؤيب الهذلي:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما　　　وينشر في الموتى كليب بن وائل

ويروي"كليب لوائل". وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير، من بني تغلب بن وائل. فنسبه إلى وائل والعرب تقول"كليب وائل" أيضاً. وقال هشان بن الكلبي: ويقال إن حيدان بن معد دخلوا في قضاعة، فقالوا: حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وحيدان هو أبو مهرة بن حيدان. فولد سنام بن معد:

جشم بن سنام، وجاه. وهما في حكم بن سعد العشيرة بن مالك. وولد حيدة بن معد: مجيد، وأفلح، وقزح دخلوا في الأشعرين. ويقال إن ولد قزح وحده دخلوا في الأشعرين، وإن الآخرين درجا. والله أعلم. وقال هشام بن الكلبي: ذكر بعض النساب أن حيدة بن معد ولد أيضاً معاوية. فولد معاوية: عفير بن معاوية. فولد عفير: ثور بن عفير. فولد ثور: كندي وهو أبو كندة. وأنشد لامرىء القيس بن حجر الكندي:

تالله لا يذهب شيخي باطلا      خير معد حسبا ونائلا

وغيره ينشده:

"يا خير شيخ حسباً ونائلا "

وولد القحم بن معد: أفيان. فولد أفيان: غنثٍ بن أفيان، وهم في بني مالك بن كنانة بن خزيمة. قال هشام: ودخل بنو عبيد الرماح في كنانة، وهم رهط إبراهيم بن عربي بن منكث. وكانت أم إبراهيم فاطمة بنت شريك بن سحماء البلوي، من قضاعة. وسحماء أمه؛ وأبوه عبدة بن مغيث. وبسبب شريك هذا نزل اللعان. حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: أتى عاصم بن عدي البلوي، رجلٌ من بني العجلان من الأنصار يقال له عويمر، فسأله أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل وجد مع امرأته رجلاً، كيف يصنع؟ فسأله، فلم يجبه بشيء. فاتى عويمر النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن ذلك. فقال: قد أنزل الله في أمرك وأمر صاحبتك قرآناً، فأت بها. فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما. وكان الذي قذف بها شريك بن سحماء. وحدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ هشام، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هلال بن أمية وامرأته، وكان قد قذفها بشريك بن سحماء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن جاءت به أصهب أثبج أرشح حمش الساقين فهو لهلال؛ وإن جاءت به أورق جعدا خدلج الساقين سابغ الإليتين فهو للذي رميت به". فجاء على الصفة المكروهة، ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين، وقضى أن لا يدعى ولد الملاعنة لأب، ولا ترمى ولا ولدها؛ وأن على من رماها الحد. وقضى بأن لا بيت لها عليه ولا قوته. وقال هشام بن الكلبي: لما كان يوم دار عثمان، ضرب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص، فسقطا، فوثبت فاطمة بنت شريك بن سحماء فأدخلت مروان بيتاً كانت فيه قراطسي فأفلت. فكان بنو مروان يحفظون إبراهيم بن عربي ويكرمونه بذلك السبب، فتزوج إبراهيم ابنة طلبة بن قيس بن عاصم التهيمي المنقري. وكان عبد الملك قد ولى إبراهيم بن عربي اليمامة وأعمالها. فأوفد إبراهيم مقاتل بن طلبة

بن قيس، أخا امرأته، إلى عبد الملك ومعه أشراف من تميم وعامر بن صعصعة، وكتب إلى الحجاب أن يحسنوا إذنه ويقدموه. فأذن له أول الغد. فلما دخل على عبد الملك، أدناه وأكرمه. فقال:

وفضلني عند الخليفة أنني — عشية وافت عامر وتميم

وجدت أبي عند الإمام مقدما — لكل أناس حادث وقديم

وقال رجل من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم:

لولا حرٍ قدمته لابن منكث — مقلم لباب الأسكتين أزوم

لما كنت عند الباب أول داخل — عشية وافت عامر وتميم

قال: واسم عربي عبد الرحمن. وتزوج لإبراهيم ابنة عبد الرحمن بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف. ولإبراهيم عقب. قال: وكان إبراهيم أسود. فقال فيه البعيث المجاشعي:

ترى منبر العبد اللئيم كأنما — ثلاثة غربان عليه وقوع

قال ابن الكلبي: ويقال إن معد بن عدنان ولد أودا، فانتسبوا في مذحج فقالوا: أود بن صعب بن سعد العشيرة. وكان معد بن عدنان على عهد بخت نصر. وقال بعض الرواة: لم يبق لقنص بن معد عقب. وكان النعمان بن المنذر، من تميم، ونسب إلى لخم، وأن عمر بن الخطاب أتي بسيف النعمان، فأعطاه جبير بن مطعم وقال له– وكان نسابة– ممن كان النعمان؟ فقال: من قنص بن معد. واحتج من روى هذا بقول النابغة الذبياني:

فإن يرجع النعمان نفرح ونبتهج — ويأت معدا ملكها وربيعها

فولد نزار بن معد: مضر بن نزار؛ وإياد بن نزار، وبه كان يكنى نزار، وأمهما سودة بنت عك؛ وربيعة؛ وأنمار، وأمهما الحذالة بنت وعلان بن جوشم بن جلهة بن عمرو، من جرهم. فذكر بعضهم أن أنمار هذا درج بعد موت أبيه نزار و لم يعقب. وقال بعض الرواة: بل غاضب إخوته وانتفى منهم، وأتى اليمن فحالف الأزد وانتسب إلى أراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان؛ وتزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، فنسب ولده منها إليها؛ وتزوج هند بنت مالك بن الغافق من عك أيضاً. فأما بجيلة فولدت له عبقر بن أنمار، والغوث بن أنمار وإخوة لهما. وأما هند فولدت له أفتل وهو خثعم. وقال آخرون: تزوج أنمار هاتين الامرأتين وولدتا له؛ ثم إن ولده أدعو بعد موته بحين أنهم من ولد أنمار بن أراش. وقال ابن الكلبي: سمعت من يذكر أن نزارا وهب لأنمار جارية

يقال لها بجيلة فحضنت ولده. وذلك باطل؛ وأنما وهب لإياد جاريةً اسمها ناعمة. وقال عمرو بن الخثارم البجلي، وهو ينتمي إلى معد:

ابني نزارٍ انصروا أخاكما    لن يغلب اليوم أخٌ والا كما
إن أبي وجدته أباكما

وقال أيضاً:

لقد فرقتم في كل قوم    كتفريق الإله بني معد
وكنتم حول مروان حلولا    جميعاً أهل مأثرة ومجد
ففرق بينكم يومٌ عبوس    من الأيام نحسٌ غير سعد

وقال الكميت بن زيد:

وليسوا من القوم الذين تبدلوا    أراشا بإسماعيل من جدل

وكان جرير بن عبد الله البجلي نافر الفرافصة بن الأحوص الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي. فقال عمرو بن الختام، وكان حاضرا:

يا أقرع بن حابسٍ يا أقرع    إن يصرع اليوم أخوك تصرع

وقال بعضهم: أراد"أخاك في الإسلام". فنفره إلى الفرافصة. وقال ابن الدمينة الخثعمي لمعن بن زائدة الشيباني:

عجل فداك إلى مغيظة حاسدي    برجاء معتمدٍ لسبيل آمل
وأصب بجدواك ابن عمٍّ طالبا    لنداك إنك ذو ندىً وفواضل

قالوا: وكان يقال لمضر وربيعة"الصريحان"من ولد إسماعيل. وقال بعضهم: أم مضر وإياد نحيبة بنت عك. وقال ابن الكلبي: سودة. وذلك الثبت. وقال بعضهم: اسم أم ربيعة وأنمار الشقيقة بنت عك. والأول قول ابن الكلبي وهو اثبت وقال هشام بن محمد الكلبي كثرت اياد بتهامة وبنو معد حلول بها لم يتفرقوا عنها، فبغوا على بني نزار. وكانت منازلهم بأجياد من مكة. وذلك قول الأعشى:

وبيداء تحسب آرامها    رجال إياد بأجيادها

فرماهم الله بداء، ففشا الموت فيهم. فخرج من بقي منهم هرابا. فأتت فرقة اليمن، فانتسبوا في ذي الكلاع من حمير. وأقام قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصىبن دعمي بن إياد بن نزار

وولده بالطائف. وقسي هو ثقيف. ثم انتسبوا إلى قيس، فقالوا: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. فذلك يقال إن ثقيفاً بقية إياد.ويقال أيضاً إن قيساً كان عبداً لأبي رغال، وكان أصله من قوم نجوا من قوم ثمود. فهرب من مولاه، ثم ثقفه، فسماه ثقيفاً، وانتسب ولده بعد حين إلى قيس. ولذلك يقال إن ثقيفا بقية ثمود، وكان الحجاج يقول: يقولون أنا بقية ثمود؛ وهل بقي مع صالح إلا المؤمنون! فأما أبو رغال، فيقال إن أصله من العرب العاربة، وكان له سلطان بالطائف وما والاه. فكان يأخذ من أهل عمله غنما بسبب خرج كان له عليهم. وكان ظلوما غشوما. فأتى على امرأة تربي يتيماً صغيراً في عام جدب وقحط بلبن عتز، لم يكن بالطائف شاة لبون سواها، فأخذها. وبقي الصبي بغير رضاع، فمات. فرمى الله أبا رغال بقارعة، فهلك. ودفن بين الطائف ومكة فقبره هناك يرمى على وجه الدهر. وقوم يقولون: كان أبو رغال عبداً لشعيب بن ذي مهدم الحميري الذي قتله قومه، وكان فيما يزعمون مبعوثاً إليهم. فلما بلغه ما فعل أبو رغال من ترك الصبي بلا رضاع، أمر به، فقتل، وأمر برجم قبره. ويقال إن أبا رغال كان قائد الفيل وبعض أدلاء الحبشة على البيت. فمات، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجم قبره. وإن جد أبي الحجاج كان يخدمه. فقيل للحجاج"عبد أبي رغال". وكان حماد الراوية يقول: ثقيف من ولد أبي رغال، وأبو رغال من بقية ثمود؛ وكان أخذ عتزاً ترضع صبياً يتيماً فهلك الصبي، و لم يرم مكانه حتى مات فرجم قبره. والله اعلم. وقال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجموه ... كما ترمون قبر أبي رغال

وقال هشام بن الكلبي: خرج جل إياد يؤمون العراق. فتزل بعضهم بعين أباغ. ونزل باقوهم بسنداد، بين البصرة والكوفة. فأمروا هناك، وكثروا. واتخذوا بسنداد بيتاً شبهوه بالكعبة. ثم انتشروا، وغلبوا على ما يلي الحيرة. وصار لهم الخورنق والسدير. فلهم" أقساس مالك". وهو مالك بن قيس بن عبد هند بن لجم بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن أمية بن حذافة بن زهر بن إياد. ولهم دير الأعور، ودير السواء، ودير قرة، ودير الجماجم. وإنما سمي دير الجماجم لأنه كان بين إياد وبهراء القين حربٌ، فقتل فيها من إياد خلق. فلما انقضت الحرب، دفنوا قتلاهم عند الدير، فكان الناس بعد ذلك يحفرون، فتظهر جماجم. فسمي دير الجماجم. ويقال إن بلال الرماح- وبعضهم يقول بلال الرماح، والرماح أثبت- بن محرز الإيادي قتل قوماً من الفرس، ونصب رؤوسهم عند الدير، فسمي دير الجماجم. ويقال إنهم لما أرادوا بناء الدير، فحفر أساسه، وجد فيه الجماجم. فسمي دير الجماجم. وأمر الرماح قتله الفرس أثبت عند الكلبي. وكان بالحيرة من إياد في جند ملوك الحيرة. وقال هشام: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

كان النخع، وثقيف بن إياد بن نزار– فثقيف قسي بن منبه بن النبيت بن أفصى بن دعمي بن إياد، والنخع بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى– فخرجا ومعهما عتر لبون يشربان لبنها. فعرض لهما مصدق ملك اليمن، فأراد أخذها، فقالا: أنما نعيش بدرها. فرمى أحدهما المصدق، فقتله. فقال أحدهما لصاحبه: إنه لا يحملني وإياك أرض. فأما النخع فمضى إلى بيشة، فأقام بها. ونزل قسي موضعاً قريباً من الطائف، فرأى جارية ترعى غنماً لعامر بن الظرب العدواني، فطمع فيها، وقال: أقتل الجارية ثم أحوي الغنم. وأنكرت الجارية منظره، فقالت له: إني أراك تريد قتلي وأخذ الغنم؛ وهذا شيء إن فعلته قُتلت وأخذت الغنم منك؛ وأظنك غريباً خائفاً. فدلته على مولاها. فأتاه، فاستجاره. فزوجه ابنته، وأقام بالطائف، فقيل: لله دره، ما أثقفه، حين ثقف عامراً فأجاره. وكان قد مر بيهودية بوادي القرى، حين قتل المصدق، فإعطته قضبان كرم. فغرسها بالطائف فإطعمت ونفعته. قالوا: وكانت إياد تغير على السواد وتفسد. فجعل سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بينه وبينهم مسالح بالأنبار وعين التمر وغير هاتين الناحيتين. فكانوا إذا أخذوا الرجل منهم، نزعوا كتفه. فسميت العرب سابور"ذا الأكتاف". ثم إن إياداً أغارت على السواد في ملك أنوشروان كسرى بن قباذ بن فيروز. فوجه إليهم جيوشاً كثيفة. فخرجوا هاربين، وأتبعوا، فغرق منهم بشر، وأتى فلهم بني تغلب، فأقاموا معهم على النصرانية. فأساءت بنو تغلب جوارهم. فصار قوم منهم إلى الحيرة متنكرين، مستخفين، فأقاموا بها. وأتى آخرون نواحي أمنوا بها. ولحق جلهم بغسان بالشأم، فلم يزالوا معهم. فلما جاء الإسلام دخل بعضهم بلاد الروم، وأتى بعضهم حمص، وأنطاكية، وقنسرين، منبج وما والى هذه المدن. ودخل منهم قوم في خثعم، وفي تنوخ. وبالحيرة اليوم قوم منهم يقال لهم بنو عبد الخيار، من بني حذافة؛ وقوم من بني مالك بن قيس صاحب"أقساس مالك"قال الشاعر من إياد:

قلت حقاً حين قالت باطلا    إنما يمنعني سيفي ويد
ورجال حسن أوجههم    من إياد بن نزار بن معد

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي:

قومي إياد لو أنهم أممٌ    ولو أقاموا فتهزل النعم

وقال الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل محرقٍ    تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق ولسدير وبارقٍ    والقصر ذي الشرفات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم    فكأنما كانوا على ميعاد

وقال الشاعر ينفي ثقيفا من إياد:

عاري الأشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدم

وقال ابن الكلبي: كان يقال لامرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر"محرق" وهو أول من عاقب بالنار. وهو من لخم، وكان من ملوك الحيرة. وكان عمرو بن هند مضرط الحجارة حرق بني تميم، فسمى أيضاً محرقا. وحدثني محمد بن الأعرابي، عن هشام بن محمد الكلبي، قال: كان يقال لإياد"الطبق"لإطباقهم بالشر والعرام على الناس. وكانت طائفة منهم بناحية البحرين. فخرجت عبد القيس، ومعهم بنو شن بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، تطلب المتسع حتى بلغوا هجر وأرض البحرين. فرأوا بلداً استحسنوه ورضوه. فضاموا من به من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بالنخل. فقالت إياد: عرف النخل أهله. فذهبت مثلاً. واجتمعت عبد القيس والأزد على إياد، فأخرجوا عن الدار فأتت العراق. وكانت بنو شن أشدهم عليهم: فقال الشاعر:

وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه

## وفاة نزار

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن معاوية بن عميرة الكندي، عن ابن عباس: لما حضرت نزاراً الوفاة أوصى بنيه– وهم: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار– بأن يتناصفوا. فقال: قبتي الحمراء، وكانت من أدم، لمضر فقيل مضر الحمراء. وهذا الخباء الأسود وفرسي الأدهم لربيعة. فسمي ربيعة الفرس. وهذه الجارية لإياد. وكانت شمطاء، فقيل إياد الشمطاء والبرقاء. وهذا الحمار لأنمار. فقيل أنمار الحمار. وفيه يقول الشاعر:

نزار كان أعلم إذ تولى لأي بنيه أوصى الحمار

قال ابن الكلبي: واختلف بنو نزار في قسمة ما ترك أبوهم. فشخصوا إلى الإفعى بن الحصين، وهو بنجران. فبينا هم يسيرون إذ رأى مضر كلأ مرعياً، فقال: لقد رعاه بعير أعور. قال ربيعة: وهو أيضاً أزور. وقال إياد: وهو أيضاً أبتر. وقال أنمار: وهو أيضاً شرود. فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل توضع به راحلته يسأل عن بعير. فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أبتر. قال: نعم. قال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم؛ قال وأنتم والله تعلمون مكان بعيري، فقد وصفتموه صفة المعاين الخبر. فحدثوه الحديث، وقال مضر: رأيته يرعى جانباً ويترك جانباً. فعلمت أنه

أعور مال نحو عينه الصحيحة. وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه نابتة والأخرى فاسدة الأثر، فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه في إحدى جانبيه. وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بعره؛ ولو كان ذيالا لمصع. وقال أنمار: إنما عرفت أنه شرود لأنه رعى في المكان الملتف نبته، ثم جاز إلى مكان أرق نبتاً منه وأخبث. فحاكمهم إلى الأفعى. فقصوا عليه القصة، وحلفوا فقال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك، فاطلبه. ثم سألهم عن قصتهم. فقصوها عليه. فقال: أتحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى؟ ثم قال: ما أشبه القبة الحمراء من مال أبيكم، فهو لمضر، فصار لمضر ذهبٌ كان لنزار، وحمر إبله. وقال: ما أشبه الخباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة،. فصار له جميع إبله السود، ومعزى غنمه، وعبدان أسودان كانا له. وقال: ما أشبه الجارية الشمطاء فهو لإياد. فصار له بلق خيله وغنمه. وقضى لأنمار بفضته وحميره، وبيض ضأنه. فرضوا بحكمه. وقال بعض الرواة: أعطى إياداً عصا أبيه وحلته. فسموا إياد العصا. وأنشد بعضهم:

نجن ورثنا من إياد كله      نحن ورثناه العصا والحله

## مضر

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: كان مضر من أحسن الناس صوتاً. فسقط عن بعيره، فانكسرت يده. فجعل يقول: يا يداه! يا يداه! فأنست الإبل لصوته وهي في المرعى. فلما صلح وركب، حدا. فهو أول من حدا، وأول من قال:"بصبص إذ حدين". فذهبت مثلاً. واستعمل الناس الحداء بالشعر بعده، وتزيدوا شيئاً بعد شيء وقيل: إنه ضرب يد غلام له بعصا. فجعل الغلام يقول: يا يداه، يا يداه. فاجتمعت الإبل. وحدثني عمرو بن محمد الناقد أو عثمان، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن أبي أيوب، عن عبيد الله بن خالد. بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لا تسبوا مضر فإنه كان مسلماً". وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن محبوب القرشي، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تسبوا مضر وربيعة، فإنهما قد أسلما". فولد مضر: إلياس، وبه يكنى؛ والناس، وهو"عيلان"، حضنه غلام لمضر يقال له عيلان، فسمي به. فقيل لابنه قيس بن عيلان، وقيس عيلان. وهو قيس بن إلياس بن مضر. وأم إلياس والناس- وهو عيلان- الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان. أخبرني علي الأثرم، عن أبي عبيدة أنه قال: يقال للسل والنحافة ياس. قال ابن هرمة:

وقول الكاشحين إذا رأوني      أصيب بداء يأس فهو موده

وقال ابن عاصية، وهو مع معن باليمن:

فلو كان داء الياس بي وأغاثني طبيبٌ بأرواح العقيق شفانيا

وقال الشاعر:

هو الياس أو داء الهيام أصابني فإياك عني لا يكن بك ما بيا

قال: وقد يكون الياس مشتقاً من قولهم: فلانٌ اليئيس، وهو الشديد البأس، المقدام، الثابت القلب في الحرب. وقال العجاج:

أليس يمشي قدماً إذا ادكر ما وعد الصابر من خيرٍ صبر

وقال الأثرك: حكى خالد بن كلثوم: الأسد أليس. وقال: أليس بين اللئيس. وجمع ليس ألياس. قال: وكانت خندف لما مات إلياس جزعت عليه، فلم تقم بحيث مات و لم يظلها بيت حتى هلكت سائحة. فضرب بها المثل؛ وقيل"حزن خندف". وقال الشاعر:

فلو أنه أغنى لكنت كخندف على إلياس حتى أعجبت كل معجب

إذا مونس لاحت خراطيم شمسه بكت غدوة حتى يرى الشمس تغرب

وكان موته يوم الخميس، فكانت تبكي كل خميس من غدوه إلى الليل. وقال الشاعر:

لقد عصت خندف من نهاها تبكي على إلياس فما أباها

فولد إلياس بن مضر: عمرو بن إلياس– وبه كان يكنى، وهو مدركة– وعامر بن إلياس وهو طابخة؛ وعمير بن إلياس، وهو قمعة. وأمهم خندف. واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وروى عباس عن أبيه، عن جده وغيره، قالوا: ندت إبل إلياس، فدعا بنيه فقال لعمرو: إني طالب إبلي في هذه الجهة، فاطلبها يا عمرو في هذه الجهة الأخرى. وقال لعامر: التمس لي صيداً، وأعدد لنا طعاماً، فتوجه إلياس وعمرو ابنه في بغاء الإبل. وقالت ليلى لإحدى جاريتيها، وكانت لها جاريتان يقال لإحداهما ضبع وللأخرى نائلة: اخرجي في طلب أهلك فاعرفي خبرهم. واستخفها التطلع لتعلم خبر زوجها. فخرجت فتباعدت من الحواء مهرولة. وجاء عامر محتقبا صيدا. فقال لنائلة: قصي أثر مولاتك، فلما ولت. قال: تقرصفي– أي أسرعي. والقرصافة، الخذروف. يقول: كوني كالخذروف في السرعة– . و لم يلبثوا أن جاء الشيخ، وعمرو ابنه، وقد رد الإبل على أبيه، وتوافوا جميعاً، فلما وضع الطعام بين أيديهم، قال إلياس: السليم لا ينام ولا ينيم. يقول: من نابه أمر، لم يستقر حتى يقضي اهتمامه به.– والسليم: اللديغ– فقالت ليلى امراته: والله إن زلت أخندف في طلبكم والهةً– والخندفة: الهرولة– . فقال

إلياس: فأنت خندف. فغلب اللقب على اسمها. فقال عامر: لكني والله لم أزل في صيد وطبخ حتى جئتم. قال: فأنت طابخة. وقال عمرو: والذي فعلت أفضل: لم أزل بحداء في طلب الإبل حتى أدركتها وددتها. قال: فأنت مدركة. وقالت نائلة: أنا قصصت أثر مولاتي حتى أشرفت على الموت. قال: فأنت قاصة. وقالت ضبع: وأنا التي تقرصفت لا أتلي. قال: فأنت قرصافة. لكنك يا عمير انقمعت في البيت. فأنت قمعة. فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم. قال هشام: وقال الشرقي بن القطامي: خرج إلياس منتجعاً، ومعه أهله وماله. فدخلت بين أبله أرنب. فنفرت الإبل. فخرج عمرو بن إلياس في طلبها، فأدركها. فسماه أبوه "مدركة". وخرجت ليلى خلف ابنها مهرولة، فقال الشيخ: ما لك إلى أين تخندفين. فسميت"خندف". وخرج عامر في طلب الأرنب، فصادها وطبخها. فقال له أبوه: أنت طابخه. ورأي عميرا قد انقمع في المظلة، هو يخرج رأسه منها، فقال له: أنت قمعة. قال هشام: وذكروا أن إلياس بن مضر قال لولده:

يا عمرو قد أدركت ما طلبتا — وأنت قد أنضجت ما طبخنا

وأنت يد أسأت إذ قمعتا

ويقال إن قمعة بن خندف من غير إلياس. وقال الكلبي وشرقي: لما مات نزار، قال ربيعة– وكأن أسن من مضر– : ينبغي لنا أن نصير إلى الملك ليعرف مواضعنا، ويجعل الرئاسة لمن رأى منا. فقال مضر: نحتاج في الوفادة إلى مؤونة؛ وأنا أتكلفها. ثم نفذ فسبقه ربيعة، فوفد قبله. ثم قدم مضر بعده، وقد أنس ربيعة بالملك. ثم قدم مضر وهو منقبض. فعلم أن ربيعة قد مكر به. فأمر الملك أن يسألا حوائجهما. فقال مضر: أنا أسأل الملك أن لا يأمر لي بشيء إلا أمر لربيعة بضعفه، فإنه أسن مني. فقال: ذاك لك. فقال: أسألك أن تأمر بقلع عيني وقلع عينيه جميعاً؟ فضحك الملك وقال: لا بل أجيزكما، فأجاز مضر بشيء، وأعطى ربيعه مثله، لم يزده. وقوم يروون أن ربيعة كان أعور، فسأل مضر قلع عينيهما، فخرج ربيعة أعمى ومضر أعور. وهذا باطل. وذكر أبو اليقظان، أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"أول ن بحر البحيرة، وسيب السائبة، وحمى الحام وغير دين إبراهيم عليه السلام عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف". قال أبو اليقظان: وعمرو هو أبو خزاعة. وقال بعضهم: درج قمعة بن إياس، فلا عقب له. وحدثني محمد بن حبيب مولى بني هاشم، عن محمد بن الأعرابي، عن المفضل الضبي. أن قمعة بن إلياس تزوج وولد له؛ ثن غاضب إخوته، فأتى اليمن وحالف الأزد، وانتسب فيهم. فولد مدركة– واسمه عمرو، ويكنى أبا الهذيل خزيمة وهذيلا. ويقال إن خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة، وأمهما

سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة. وقال بعضهم: هند بنت منصور بن يقدم بن إياد. والأول أصح وأثبت. فولد خزيمة بن مدركة ويكنى أبا الأسد كنانة وأمه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويقال: هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان، وأسد، وأسده وهو رجل- ، وعبد الله، والهون بن خزيمة. وأمهم برة بنت مر بن أدّ بن طابخة، أخت تميم بن مرّ. وقال هشام بن الكلبي وغيره، والله أعلم: إن خزيمة لما تزوج برة ووهبت إليه، قالت: إني رأيت رؤيا رأيت كأني ولدت غلامين من خلاف، وبينهما سائباً فبينا أنا أتأملهما إذا أحدهما أسد، وإذا الآخر قمر يزهر. فأتى خزيمة كاهنة، يقال لها سرحة، فقص الرؤيا عليها. فقالت: لئن صدقت رؤياها، لتلدن منك غلاماً يكون له ولأولاده نفوس باسلة، وألسن سائلة، ثم لتموتن عنها فيتزوجها ابنك من بعدك، فتلد له ولداً ويكون لولده عدد وعدد، وقروم ومجد، وعز إلى آخر الأبد. فولدت به أسدا. ثم خلف عليها كنانة، فولدت له النضر وإخوته منها. ورأى كنانة، وهو قائم في الحجر، قائلاً يقول: اختر أبا النضر، مني الصهيل والهدر، أو عمارة الجدر، وعز الدهر. فقال: كلا أسأل ربي. فقضى هذا كله لقريش. وقال هشام بن الكلبي: دخل بنو أسدة بن خزيمة في بني أسد بن خزيمة، وكانوا قليلاً. وقوم يقولون: إن أسدة درج. ونساب مضر يقولون: إن أسدة هذا أبو جذام، وأن ولده غاضبوا إخوته، فأخرجوهم. فأتوا الشأم، وحالفوا لخما وقالوا: جذام بن عدي أخو لخم بن عدي.

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي:

صبرنا عن عشيرتنا فبانوا ... كما صبرت خزيمة عن جذام

وكانوا قومنا فبغوا علينا ... فسقناهم إلى البلد الشآمي

وقال الكميت ين زيد الأسدي:

وأم جذام كان ظئار قومٍ ... على قوم وعطف ذوي العقول

ألجتهم مباعدةٌ وكانوا ... بني الهواس في الظلم المصول

فباتوا في بني أسد عليهم ... مجازٌ من خزيمة ذي القبول

وقال أبو اليقظان البصري: رد مروان بن محمد جذام في أيامه إلى بني أسد. فقال القعقاع الطائي:

ما كنت أحسب أن يمتد بي أجلي ... حتى تكون جذام في بني أسد

فأصبحت فقعسٌ تدعى إمامهم ... يا للرجال لريب الدهر ذي النكد

والبيض لخم وكانوا أهل مملكة ... شم العرانين لا يسقون من ثمد

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، قال: قام روح بن زنباع الجذامي مقاما انتمى فيه إلى خزيمة

بن مدركة، ودعا جذام إلى الدخول في بني أسد. فبلغ ذلك نائل بن قيس بن زيد بن حباء الجذامي، فأقبل مسرعا وهو يقول: أين هذا الفاجر الغادر روح بن زنباع؟ فقيل: ههنا. فرد عليه قوله. وكان نائل شيخاً، وروح شابا. وجعل يقول: أتعرف هذا النسب؟ نحن بنو قحطان وفرق إلياس. وقال بعض بني أسد: ولد أسد بن خزيمة: عمرا. فولد عمرو: جذاما، ولخما، وعاملة. فقال أبو السماك الأسدي:

أبلغ جذاماً ولخما إن لقيتهم | والقوم ينفعهم علم الذي علموا

إنا نذكركم بالله أن تدعوا | أباكم حين جد القوم واعتزموا

لا تدعوا معشرا ليسوا بإخوتكم | حتى الممات وإن عزوا وإن كرموا

وقالت امرأة من بني أسد:

نظرت نحو جاريتها وقالت | ليتني قد رأيت قومي جذاما

قد أرانا ونحن حي تهامو | ن جميع مطنبون الخياما

ثم شطت دياركم بعد قرب | فإليكم يا قوم أهدى السلاما

وكان خزيمة الذي نصب هبل على الكعبة. فكان ذلك الصنم ينسب إليه، فيقال:"هبل خزيمة". وولد كنانة بن خزيمة: النضر،- واسمه قيس؛ وإنما سمي النضر لجماله ونضارة وجهه. وكان كنانة يكنى أبا قيس. ويقال أبا النضر ، ونضير بن كنانة، ومالك، وملكان. وغير الكلبي يقول: ملكان، وعامر، وعمرو، والحارث، وسعد، وعوف، وغنم، ومخرمة، وجرول، وعزوان، وحذال وهم باليمن، ليسوا في قومهم- وعبد مناة. فأما أم النضر، ونضير، ومالك، وملكان، وعامر، وعمرو، والحارث، وسعد، وعوف: فبرة بنت مر بن أد. خلف عليها بع أبيه نكاح مقت. وأما أم عبد مناة فهي الذفراء. واسمها فكهة بنت هني بن بلي من قضاعة. وسميت الذفراء لطيب ريحها. وأما الباقون، فأمهم، فيما ذكر لي بعض العدويين، من قضاعة. وكان هذا العدوي يقول: هو ملكان بن كنانة. وقال الكلبي: وأخو عبد مناة لأمه، علي بن مسعود بن مازن الغساني. فتزوج عبد مناة هند بنت بكر بن وائل، فولدت له. ثم مات، فخلف عليها علي بن مسعود، فولدت له نفرا. وحضن عليٌّ ولد عبد مناة، فغلب على نسبهم، وساورا في بني علي. قال أمية بن أبي الصلت:

لله در بني علي | أيم منهم وناكح

قال ابن الكلبي: فوثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله. فوداه أسد بن خزيمة. وولد النضر بن كنانة: مالك، ويخلد. وبه كان يكنى النضر. وهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة. وقال هشام بن محمد: كان للنضر ابن يقال له الصلت، فدرج فيما يقول أكثر العلماء. وأمه وام مالك ويخلد:

عكرشة بنت عدوان- وهو الحارث- بن عمرو بن قيس عيلان. قال: وقوم من خزاعة يذكرون أنهم من بني الصلت بن النضر. منهم رهط كُثير- صاحب عزة- ين عبد الرحمن. قال كثير:

أليس أبي بالنضر أم ليس إخوتي بكل هجان من بني النضر أزهرا

إذا ما قطعنا من قريش قرابةً فأي قسى يحمل النبل ميسرا

فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذناب القرانح أخضرا

وميسرة أبو علقمة، رجل منهم. قال هشام: ولا أعرف لقول من زعم: أن الصلت يجمع خزاعة وجهاً، و لم أر عالماً إلا منكراُ لذلك. ورأيت أبي وشرقي يثبتان أن الصلت بن النضر درج. وقال بعض الشعراء يرد على كثير وهو مولى لخزاعة:

سيأتي بنو عمرو عليك وينتمي بهم نسبٌ في جذم غسان معرق

فإنك لا عمراً أباك لحقته ولا النضر إذ ضيعت شيخك تلحق

فأصبحت كالمهريق فضلة مائة لجارى سراب بالفلا يترقرق

وقال بعض الرواة: كان النضر قد قتل أخاه لأمه، فوداه مائةً من الإبل من ماله. فهو أول من سنها. وولد مالك بن النضر- ويكنى أبا الحارث- فهر بن مالك وفهر جماع قريش؛ والحارث، درج. وأمهما جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي. فولد فهر بن مالك: غالب بن فهر- وبه كان يكنى- وأسد، وعوف، وجون وذئب درجوا؛ والحارث بطن، ومحارب بكن- وهما في قريش الظاهر، كانوا يترلون ظواهر مكة؛ وقيس بن غالب- وأمهم ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة. والظواهر بنو معيص بن عامر بن لؤي، وبنو تيم الأردم بن غالب، وبنو محارب بن فهر، وبنو الحارث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب، وهم رهط أبي عبيدة بن الجراح، وإلا رهط عياض بن عبد غنم، وبنى البيضاء، وباقو قريش هم قريش البطاح. وكانت قريش الظواهر تغزو وتغير. تسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم، ودخل بنو حسل بن عامر مكة بعد، فصاروا مع قريش البطاح. وهم رهط سهيل بن عمرو وإخوته. فأما من دخل في العرب من قريش فليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء. قال المدائني: قال مالك لابنه فهر. رب صورة تخالف الخبر، قد غرت بجمالها المختبر. قبيح فعالها فاحذر الصورة واطلب الخبر. ولا تدبر أعجاز الأمور فتفجر. فولد غالب بن فهر- ويكنى أبا تيم- لؤي بن غالب؛ وتيم بن غالب وهو الأدرم وكان ناقص الذقن، وهم بطن، وهم من قريش الظواهر أيضاً؛ وقيس بن غالب، درجوا. وكان آخر من بقي منهم رجل هلك في زمن خالد بن عبد الله القسري في ولايته مكة من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان.

فبقي ميراثه لا يدرى من إخوته. وأم بني غالب: عاتكة بنت يخلد بن النضر. وهي إحدى العواتك اللاتي ولدن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة، من خزاعة. ولبني الأردم بن غالب يقول الشاعر:

إن بني الأدرم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد

وحدثت أن قريش الظواهر كانوا يفخرون على قريش البطاح لظهورهم للعدو، ولقائهم المناسر. وقال ضرار بن الخطاب:

نحن بنو الحرب العوان نشبها وبالحرب سمينا فنحن محارب

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فذلك أفنانا وألقى قبائلا سوانا توفتهم قراع الكتائب

وروى أن لؤي بن غالب قال: من رب معروفه لم يخلق ولم يخمل، وإذا أخمل الشيء لم يذكر، وعلى من أولي معروفاً نشره وعلى المولى تصغيره وطيه. وولد لؤي بن غالب– وكنية لؤي أبو كعب– كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، وسامة بن لؤي– وأمهم ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة– وعوف بن لؤي وأمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان، وخزيمة بن لؤي بطن وهم عائذة قريش، وسعد بن لؤي بطن وهم بنانة؛ والحارث وهو جشم بطن. كان جشم عبداً للؤي حضنه فغلب عليه. قالوا: وكان كعب عظيم القدر في العرب. فأرخوا بموته إعظاماً له، إلى أن كان عام الفيل فأرّخوا به. ثم أرّخوا بموت عبد المطلب. وكان كعب يخطب الناس في أيام الحج، فيقول: يا أيها الناس افهموا واسمعوا وتعلموا أنه ليلٌ ساج، ونهار ضاح، وإن السماء بناء، والأرض مهاد، والنجوم أعلام لم تخلق عبثاً، فتضربوا عن أمرها صفحا. الآخرون كالأولين. والدار أمامكم، واليقين غير ظنكم. صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وأوفوا بعهدكم. وثمروا أموالكم، فإنها قوام مرواتكم، ولا تصونوها عما يجب عليكم. وأعظموا هذا الحرم وتمسكوا به فسيكون له نبأ، ويبعث منه خاتم الأنبياء. بذلك جاء موسى وعيسى. ثم ينشد:

على فترة يأتي نبي مهيمن يخبر أخبارا عليما خبيرها

قال هشام بن محمد: وأما عوف بن لؤي، فإن أمه مضت بعد موت أبيه إلى قومها من بني غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وعوف معها. فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. فتبناه سعد.

فقيل عوف بن سعد. وولد لعوف بن لؤي: مرة. فقالوا: مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض. وكان بنو غطفان انتجعوا أرضاً مخصبة. فخرجوا وتركوا عوفاً في داره التي ارتحلوا عنها. فقال عوف: لو كنت من هؤلاء ما تركت هزيلا. فركب بعيره وهو يريد اللحاق بقريش بمكة، فمر به فزارة بن ذبيان بن بغيض. فأخبره بما يريد أن يفعل. فقال فزارة:

| | |
|---|---|
| عرج علي ابن لؤي جملك | خلفك القوم فلا منزل لك |

ومضى به معهم. فكان عمر بن الخطاب يقول: لو كنت مدعياً حياً من العرب لادعيتهم. وهرب الحارث بن ظالم المري من ملك الحيرة، حين أجار ملك الحيرة خالد بن جعفر بن كلاب، من بني عبس، فقتله الحارث وهو في جواره فطلب. وأتى عبد الله بن جدعان مستجيراً به. وكانوا إذا خافوا فوردوا على من يستجيرون به، أو جاءوا لصلح، نكسوا رماحهم حتى طمنوا، فقال الحارث بن ظالم:

| | |
|---|---|
| رفعت الرمح إذ قالوا قريش | وشبهت الشمائل والقبابا |
| فما قومي بثعلبة بن سعد | ولا بفزارة الشعر الرقابا |
| وقومي إن سألت بنو لؤي | بمكة علموا مضر الضرابا |

وكانت قباب قريش من أدم، لا يضربها غيرهم بمنى. وقال:

| | |
|---|---|
| إذا فارقت ثعلبة بن سعد | وإخوتهم نسبت إلى لؤي |
| إلى نسب كريم غير مزر | وحي هم أكارم كل حي |
| فإن يغضب بهم نسبي فمنهم | قرابين الإله بنو قصي |

ويقال إن الحارث بن ظالم قدم على عبد الله بن جدعان بعكاظ، وهم يريدون حرب قيس. فلذلك نكس رمحه. ثم رفعه حين عرفوه، وأمن. ويوم عكاظ من أيام الفجار، وكان لقريش. وفيه يقول ابن الزبعرى:

| | |
|---|---|
| ألا لله قوم و | لدت أخت بني سهم |
| هشام وأبو عبد | مناف مدره الخصم |
| وذو الرمحين ناهيك | من القوة والحزم |
| هم يوم عكاظ م | نعوا الناس من الهزم |
| فهذان يذودان | وذا من كثب يرمي |

يعني هشام بن المغيرة المخزومي، وهاشم بن المغيرة ويكنى أبا عبد مناف، وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة، قاتل في هذا اليوم برمحين. قال: وأقام الحارث بمكة، حتى أتاه أمان ملك الحيرة. ثم إنه قتل أيضاً. وقال غير الحارث بن ظالم ينكر أنهم من قريش:

الا ألستم منا ولا نحن منكم ... برئنا إليكم من لؤي بم غالب

أقمنا على دفع الأعادي وأنتم ... مقيمون بالبطحاء بين الأخاشب

يقال لجبال مكة الأخاشب والحباحب. قال: وأما خزيمة بن لؤي، فكان له من الولد: عبيد، وحرب. فولد عبيد: مالك بن عبيد. فولد مالك: الحارث. وأمه عائذة بنت الخمس بن قحافة، من خثعم، فغلبت على جميع ولد خزيمة بن لؤي، فسموا عائذة قريش. وقد زعم بعض من لاعلم له أن هذا البيت قيل في عائذة قريش:

فإن تصلح فإنك عائذي ... وصلح العائذي إلى فساد

والبيت لحسان بن ثابت الأنصاري، قاله في أبيات هجا بها بعض بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولم يكن لهم هجرة ولا سابقة:

فإن تصلح فإنك عائذي ... وصلح العائذي إلى فساد

وإن تفسد فما ألفيت إلا ... لئيماً لا تؤول إلى رشاد

وقال الأثرم، عن أبي عبيدة: قال حسان هذا الشعر في رفيع بن صيفي بن عابد- بدال غير معجمة- وقتل رفيع يوم بدر كافراً. وكانت عائذة قريش في بني شيبان. وكان منهم في بني محلم بن ذهل بن شيبان، خاصةً بنو حرب بن خزيمة. فلما كانت خلافة عثمان، الحقهم بقريش؛ وأنزل معاوية بني حرب هؤلاء قريةً بالشأم. فلم يزالوا بها، حتى إذا جاءت المسودة مروا بقريتهم. فقيل لهم: هذه قرية بني حرب. فظنوا أنهم بنو حرب بن أمية، فأغاروا عليهم فقتلوا أكثرهم فبقيتهم قليلة. وأما بنو سعد بن لؤي، فإنه يقال لهم بنانة، وبنانة أمهم. وهي أمة. ويقال هي بنانة بنت القين بن جسر. ويقال هي أمة حضنت عليهم، فنسبوا إليها، وليست بامهم. وكانت بنانة في بني شيبان. فقدموا على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فقال: لست أعرفكم. فقال عثمان: رأيت رهطاً منهم لقيهم أبي في الموسم، فقلت: من هؤلاء؟ فقال: قوم من قريش نأوا عنا. فقال لهم عمر: ارجعوا إلى قابل. فلما انصرفوا قتل سيدهم، وكان يكنى أبا الدهماء. فلم يرجعوا حتى قام عثمان رضي الله تعالى عنه، فأتوه، فأثبتهم في قريش. فكانوا في البادية مع بني شيبان. وكتابتهم في قريش. ومنهم نفر بالموصل. وفيهم يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

ضرب التجيبي المضلل ضربةً ردت بنانة في بني شيبانا

والعائذي لمثلها متوقع ما لم يكن وكأنه قد كانا

يعني بالتجيبي كنانة بن بشر بن عتاب السكوني، أحد بني تجيب. وأما بنو الحارث بن لؤي، وهم جشم لأنه حضنهم عبد للؤي يقال له جشم. فنسبوا إليه. وقيل بنو جشم، فكانوا زماناً في عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ثم في بني هزان بن صباح، وهم أشراف عنزة. وقال جرير بن عطية بن الخطفي:

بني جشم لستم لهزان فانتموا لفرع الروابي من لؤي بن غالب

ولا تنكحوا في آل ضور نساءكم ولا في شكيس بئس حي الغرائب

قال ابن الكلبي: هو شكس بن الأسود، واضطره الشعر فقال في شكيس. ويروى شكيس تصغير شكس، ويقال أيضاً لبني الحارث هؤلاء عقيدة، برجل منهم يقال له عقيدة بن وهب بن الحارث بن لؤي. وقالت امرأة ناكح في بني جشم هؤلاء:

ألا إنني أنذرت كل غريبة بني جشم يا شر مأوى الغرائب

فإنكم من منصب تعلمونه سوى أن يقولوا من لؤي بن غالب

فعودوا إلى هزان مولى أبيكم ولا تذهبوا في الترهات السباسب

وقال الشاعر:

بنانة في بني عوف بن حرب كما لز الحمار إلى الحمار

وعائذة التي تدعى قريشاً وما جعل النحيت إلى النضار

وأما سامة بن لؤي، فإنه وكعب بن لؤي أخاه جلسا على لشراب. ففقأ سامة إحدى عيني كعب، وخرج هارباً. فأتى عمان، فتزوج ناجية بنت جرم بن ربان– وهو علاف– بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فيقال إن سامة ركب بعيراً له بعمان، وأرخى رأسه. فجعل يرعى. فوقع فم البعير على حشيشة تحتها أفعى. فنهشته في مشفره، فنفضها. فوقعت على سامة، فنهشته في ساقه فقتلته. فقال الشاعر:

عين بكي لسامة بن لؤي حملت حتفه إليه الناقة

عين بكي لسامة بن لؤي علقت ما بساقه العلاقة

قال هشام: فأخبرني أبي، عن عدة، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أنه قال: سامة حق؛ أما العقب فليس له. قال هشام: وأما من ثبت العقب لسامة، فإنهم يقولون: كان له بمكة ابن يقال له الحارث، وأمه هند بنت تيم الأدرم بن غالب. فماتت هند. فحمل الحارث معه إلى عمان. وتزوج سامة

ناجية بعمان، أو بسيف من أسياف البحر، فولدت له غالب بن سامة. فهلك وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وخلف الحارث على ناجية نكاح مقتٍ، فعقب سامة منه.
وقوم يقولون: كان لناجية ولد من غير سامة، وكان سامة متبنياً له. فنسب إليه. فالعقب لذلك الولد. وقال بعضهم: إن سامة شرب مع أخيه كعب. فرأى كعباً قد قبل امرأته. فانف من ذلك، فهرب إلى عمان. فقال الشاعر في ذلك، وهو المسبب بن علس:

| | |
|---|---|
| وقد كان سامة في قومه | له أكلٌ وله مشرب |
| فساموه خسفا فلم يرضهم | وفي الأرض من خسفهم مهرب |

من قال إنه تزوج ناجية بنت جرم بتهامة، فقد غلط. فولد كعب بن لؤي- ويكنى أبا هصيص- مرة بن كعب، وهصيص وأمه مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، وعدي بن كعب وأمهما رقاش بنت ركبة بن بلبلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان. فولد مرة بن كعب- ويكنى أبا يقظة- كلاب بن مرة، وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، ويقظة بن مرة، وتيم بن مرة، وأمهما أسماء بنت سعد بن عدي بن حارثة، من بارق من الأزد. وقال غير الكلبي: اسم أم كلاب: نعم بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك. وقول الكلبي أثبت. فولد كلاب بن مرة- ويكنى أبا زهرة- زيد بن كلاب وهو قصي، وزهرة بن كلاب، وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل- وهو خير- بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، من الأزد. وبعضهم يقول حماله، بالكسر. وقال هشام: يزعم بنو عبد الرحمن بن عوف أن اسم زهرة المغيرة، وأن كلابا كان يكنى أبا المغيرة. وكان يقال صريحا قريش ابنا كلاب. وزعم هشام والشرقي أن عامر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الأزد، بنى جداراً للكعبة وهى من سيل أتى في أيام ولاية جرهم البيت، فسمي الجادر. قال هشام: وذكر الشرقي بن القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بالكعبة، ويأخذون من طيبها وحجارتها تبركاً بذلك؛ وأن عامراً هذا كان موكلاً بإصلاح ما شعث من جدرها، فسمى الجادر. قالوا: وكان سعد بن سيل وقومه مع بني كنانة. وفي سعد يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| ما أرى في الناس طرا رجلاً | حضر البأس كسعد بن سيل |
| فارس اضطر فيه عسرةٌ | وإذا ما وافق القرن نزل |
| وتراه يطرد الخيل كما | يطرد الحر القطامي الحجل |

وكان سعد بن سيل، فيما يقال، أول من حلى السيوف بالفضة والذهب. وكان أهدى إلى كلاب مع ابنته فاطمة سيفين محليين. فجعلا في خزانة الكعبة. وقال قصي:

أنا الذي أعان فعلي حسبي وخندف أمي وإلياس أبي

قالوا: وإنما سمى زيد بن كلاب قصيا لأن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قدم مكة حاجاً فأقام بها، فلما مات كلاب بن مرة، خلف على امرأته فاطمة بنت سعد بن سيل. وكانت قد ولدت لكلاب: زهرة زيدا؛ وكان زيد حين مات أبوه صبياً صغيراً، ثم إن ربيعة خرج إلى بلاد قومه، وحمل فاطمة وزيداً ابنها معه. وتخلف زهرة بمكة. فسمي زيد قصياً لبعده من دار قومه، وأنه أقصى عنهم. وولدت فاطمة لربيعة بن حرام: رزاح بن ربيعة، وحن بن ربيعة. فهما أخوا قصي لأمه. ويقال إن أخا قصي لأمه منهما رزاح بن ربيعة؛ وإن حن بن ربيعة من امرأة سوى فاطمة. وإن قصياً خرج من بلاد عذرة حتى أتى مكة. حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما بلغ قصي، جهزته أمه وزينته، فخرج مع حجاج عذرة، حتى أتى مكة. فعرفت له قريش قدره وفضله، وأعظمته حتى أقرت له بالرئاسة والسؤدد. وكان أبعدها رأيا، وأصدقها لهجة، وأوسعها بذلا، وأبينها عفافا. وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأدم كثير، فباعه. وحضرته الوفاة، ولا وارث له، فوهبه له، ودفعه إليه. وكانت خزاعة مستولية على الأبطح والبيت، وكانت قريش تحل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها. فخطب قصي إلى حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة- وهو لحي- ابنته حبى بنت حليل. فزوجه إياها. وكان حليل يتولى أمر البيت، ويتقلد رئاسة خزاعة يومئذ. فلما كبر وضعف، دفع مفاتيح الكعبة إلى ابنته حبى. فكانت تأمر قصياً بفتحها مرة، وتأمر أخاها المحترش- وهو أبو غبشان بن حليل- بذلك أخرى. ثم مات حليل، وصارت الرئاسة إلى ابنه المحترش. فسأل قصي أن يجعل سدانة البيت إليه، ففعل. قال هشام: ويقال إن حليل بن حبشية أوصى لقصي بسدانة البيت إكراماً لابنته بذلك. ويقال إن قصياً سأل المحترش أن يجعل إليه السدانة، وبذل له ناقة كانت له ناجية؛ وزاده زق خمر. فصيرها إليه. وأن المحترش كان مضعوفاً. قالوا: ولما أخذ قصي مفاتيح الكعبة إليه، أنكرت خزاعة ذلك، وكثر كلامها فيه، وأجمعوا على محاربة قصي وقريش، وطردهم من مكة وما والاها. فبادر قصي باستصراخ رزاح بن ربيعة وأخيه حن بن ربيعة، وكان رزاح سيد قضاعة وقائدها، فسار إليه منجداً له في الدهم منها، معه أخوه حن. فقاتل قصي خزاعة وألفافها من كنانة ومن ولد الربيط وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن

مضر. فلما ظهر قصي على خزاعة، أخرجها من مكة وأدخلها قريشاً وقسمها رباعا بينهم. وتولى أمر البيت. وقد كان أبقى على خزاعة بعض الإبقاء للصهر بينه وبينهم. فلما خرجوا عن مكة، وقع فيهم الوباء فمات بشر منهم. وسمى قصي مجمعاً لجمعه قريشاً وقيامه بأمرهم. ويقال إن قصياً لم يحتج إلى محاربة خزاعة، لأن رزاحا لما ورد مكة، أذعنت لقصي وهابت حربه، وخرجت عن مكة، فدخلها. قال حذافة بن غانم بن عامر القرشي ثم العدوي:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا | به جمع الله القبائل من فهر

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم | به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وقال رزاح حين أنجد قصياً:

وإني في الحياة أخو قصي | إذا ما نابه ضيمٌ أبيت

فما لبثت أن أقرت | له بالذل لما أن أتيت

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم، عن معمر بن المثنى أبي عبيدة، قال: كان الذي أخذ قصي البيت منه أبو غبشان، واسمه سليم بن عمرو بن بوي بن ملكان. والأول أصح وأثبت. قال أبو عبيدة: قال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان، وقال الشاعر:

أبو غبشان أظلم من قصي | وأظلم من بني فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا في شراه | ولوموا شيخكم إذا كان باعه

وحدثني رجل من قريش أن إياداً ملكت تهامة. ثم إن ولد مضر وخزاعة قويت عليها، فأخرجتها. فدفنت إياد الركن. وعرفت موضعه امرأة من خزاعة، فقالت لقومها: خذوا عليهم العهد أن يولوكم حجابة البيت على أن تدلوهم على الركن.. ففعلوا. فبهذا السبب وليت خزاعة الحجابة. وحدثني عباس بن هشام عن أبيه، عن ابن خربوذ وغيره، قالوا: كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لؤي بن غالب خارج مكة، ومن حياض ومصانع على رؤوس الجبال، ومن بئر حفرها مرة بن كعب مما يلي عرفة. فحفر قصي بئراً سماها العجول. وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة. وفيها يقول رجاز الحاج:

تروي على العجول ثم تنطلق | إن قصيا قد وفى وقد صدق

بالشبع للناس وري مغتبق

وقال آخر:

آب الحجيج طاعمين دسما — أشبعهم زيد قصي لحما

ولبنا محضا وخبزا هشما

وكان قصي ربما أطعم الثريد. وقال ابن الكلبي: لما قسم قصي مكة، أنزل جميع قريش مكة. ثم إن بني كعب بن لؤي لما كثروا، أخرجوا بطونا من قريش إلى ظواهر مكة، فسموا قريش الظواهر. ويقال إن قصيا أنزل قريش البطاح داخل مكة، وأنزل قريش الظواهر مكانهم. قالوا: ولما قسم قصي مكة خططا ورباعا بين قريش، فاتسقت له طاعتهم، قل لهم: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وسكان حرمه، والحاج أضياف الله وزوار بيته؛ فترافدوا، حتى تصنعوا لهم طعاماً وشراباً في أيام الحج، ينال منه من يحتاج إليه؛ فلو اتسع مالي لجميع ذلك، لقمت به دونكم. ففرض عليهم خرجاً للرفادة. فكانوا يخرجونه، ويأمر بإنفاقه على طعام الحاج وشرابهم. وبنى قصي داره، فسميت دار الندوة، لأنهم كانوا ينتدون فيها فيتحدثون ويتشاورون في حروبهم وأمورهم، ويعقدون الألوية، ويزوجون من أراد التزويج. وكان أمر قصي عند قريش دينا يعملون به لا يخالفونه. ولما مات، دفن بالحجون. فكانوا يزورون قبره ويعظمونه. وروي أن قصيا قال حين أراد إدخال قريش مكة:

فلست بحازم إن لم تأثل — بها أولاد قيذر والنبيت

يعني ولد إسماعيل عليه السلام. وقوله بها، يعني مكة. وولد قصي– ويكنى أبا المغيرة– عبد مناف، واسمه المغيرة، وكان يدعى القمر لجماله. وجعلته أمه حبى بنت حليل خادما لمناف، وهو أعظم أصنامهم عندهم، تدينا بذلك وتبركا به. فسماه أبوه عبد مناف. وزعموا أنه وجد كتاب في حجر: أن المغيرة بن قصي أوصى قريشا بتقوى الله وصلة الرحم. وكان عبد مناف وعمرو بن هلال بن معيط الكناني عقدا حلف الأحابيش. والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصطلق من خزاعة، وبنو الهون بن خزيمة. وكانوا مع قريش. فقال الشاعر:

إن عمرا وإن عبد مناف — جعلا الحلف بيننا أسبابا

وعبد الله بن قصي، وهو عبد الدار؛ وعبد العزى، وعبد قصي. وأمهم جميعاً حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى. فكان قصي يقول: ولد لي أربعة بنين، فسميت ابنين منهم بإلهي، وواحد بداري، وواحد بي. وكان يقال لعبد بن قصي. عبدة وهند بنت قصي، تزوجها عبد الله بن عمار الحضرمي. وكان قصي شديد الحب لعبد الدار. وكان عبد الدار مضعوفا. فجعل له بعده دار الندوة، والحجابة، واللواء، والرفادة، والسقاية. فأما دار الندوة فلم تزل له ولولده، حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن

عبد مناف بن عبد الدار، من معاوية بن أبي سفيان، فجعلها داراً للإمارة بمكة. وأما الحجابة، فكانت له، ثم صارت بعده إلى عثمان بن عبد الدار، ثم إلى عبد العزى بن عثمان، ثم إلى ابنه أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى، ثم إلى طلحة بن أبي طلحة. فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، أراد دفع المفتاح إلى عمه العباس. فأنزل الله عليه"إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" الآية. فدفع المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وكان أسلم في صفر سنة ثمان، وأقام بالمدينة وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة. ثم قام بالحجابة ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. فالحجابة فيهم. وأما اللواء، فإنه لم يزل في بني عبد الدار حتى كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار؛ وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. وكان لواء المشركين يوم أحد أيضاً مع طلحة بن أبي طلحة، فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال الحجاج بن علاط:

لله در مذبب عن حرمة — أعني ابن فاطمة المعم المخولا

جاءت يداك لهم بعاجل طعنة: تركت طليحة للجبين مجدلا

وشددت شدة بازل فكشفتهم — بالسيف إذ يهوون أخول أخولا

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن — لترده حران حتى ينهلا

ثم أخذ اللواء بعده أبو سعد بن أبي طلحة، وقمن النساء خلفه وهن يقلن:

ضرباً بني عبد الدار — ضربا حماة الأدبار

فقتله سعد بن أبي وقاص. ثم أخذه عثمان بن أبي طلحة، وهو أبو شيبة بن عثمان، وجعل يقول:

إن على كل رئيس حقا — أن يخضب الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، ضربه ضربة بدا منها حقوه. ثم رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج. ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، ثم أخذه أخوه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة. فرماه عاصم بن ثابت الأوسي أيضاً، فقتله. فلما أحس بالموت، دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة بن أبي طلحة، فرماه قزمان حليف بني ظفر من الأنصار فقتله. فأخذه الحارث بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله قزمان أيضاً. وكان قزمان منافقاً، فقاتل حميةً. ثم أخذه شرحبيل بن هاشم، ويقال هو عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فقتله مصعب بن عمير. فأخذ اللواء منه زرارة بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ وبعضهم يقول يزيد بن عمير. فقتله قزمان. ثم أخذ قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار؛ ويقال قاسط بن شريح بن هاشم

بن عثمان بن عبد الدار. فقتله قزمان. ثم أخذه مولى لهم، يقال له صواب، حبشي. فقطعت يمينه، قطعها قزمان. فأخذ بيساره، فقطعت. فالتزم القناة وهو يقول: أعذرت يا بني عبد الدار. يريد أعذرت يا بني عبد الدار، وكان أعجمياً. فرماه قزمان، فقتله. ووقع اللواء، وتفرق المشركون. فأخذته عمرة بنت الحارث بن علقمة بن زرارة بن عبد مناف بن عبد الدار. فقال فيه حسان بن ثابت الأنصاري:

عمرة تحمل اللواء وولت عن صدور القنا بنو مخزوم

لم تطق حمله الزعانف منهم إنما يحمل اللواء الكريم

فلما أسلم بنو عبد الدار، قالوا: يا نبي الله، اللواء إلينا. فقال صلى الله عليه وسلم: الإسلام أوسع من ذلك. فبطل اللواء. ولما قتل مصعب بن عمير، ومعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، اخذ اللواء مالك، تشبه بمصعب حتى دخل المدينة. ويقال أخذه أبو الروم أخوه، وكان من مهاجرة الحبشة، فدخل به المدينة. وقال حسان بن ثابت:

فخرتم باللواء وشر فخر لواء الكفر رد إلى صؤاب

جعلتم فخركم جهلا وجبنا لألأم واطىء عفر التراب

وأما الرفادة والسقاية، فإنهما لم تزالا في حياة قصي إلى عبد بن قصي. ثم صارتا إلى عبد الدار بن قصي، حتى عظم شأن بني عبد مناف بن قصي. فقالوا: نحن أولى بما يتولاه بنو عبد الدار منهم، فجمعوا من مال إليه وعرف فضلهم. وهم: بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب، ومن كان داخل مكة من بني الحارث بن فهر وهم قوم أبي عبيدة بن الجراح، وأتوا بإناء فيه طيب، فغمسوا أيديهم فيه ومسحوها بالكعبة، وتحالفوا أن لا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة. ويقال إنهم تحالفوا وتعاهدوا في مترل ابن جدعان. فسموا المطيبين. وحالف بني عبد الدار، على منع المطيبين من نشبتهم وإرادتهم: بنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عدي بن كعب. واجتمعوا. فقالت: بنو عدي: إنما الطيب لربات الحجال. وأتو بجفنة فيها دم، فغمسوا أيديهم فيها. وكانت العرب إذا تحالفت، غمست أيديهم في الملح والرماد. فسمى بنو عدى بها لعقة الدم، وولغة الدم. ويقال إن بعضهم لعق من الدم.
فيقال إن الفريقين من المطيبين والأحلاف اقتتلوا، ثم اصطلحوا على أن جعلت الرفادة والسقاية لبني عبد مناف. ويقال إنهم لم يقتتلوا، ولكن الرجال سفرت بينهم حتى تراضوا بهاتين المكرمتين. فاحتملت بنو عبد مناف أعظم الأمور مؤونة. وسمي من حالف بني عبد الدار الأحلاف. قال عبد الله بن وداعة السهمي:

نحن شددنا الحلف من غالب وغالب واقفةٌ تنظر

| | |
|---|---|
| لم يستطيعوا نقض أمر أرن | وهم على ذاك بنا أخبر |

وزعموا أن عبد الله بن صفوان قال لابن عباس: لإمرة المطيبين كانت افضل أم إمرة الأحلاف. فقال: إمرة المطيبين. يعني خلافة أبي بكر أفضل من خلافة عمر. وقال عمر بن أبي زمعة، ويقال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ويقال ابن قيس الرقيات:

| | |
|---|---|
| ولها في المطيبين جدود | ثم نالت ذوائب الأحلاف |
| وإنها بين عامر بن لؤي | حين تدعى وبين عبد مناف |
| يشرئبون في الذؤابة حلوا | حيث حلت ذوائب الأشراف |

قالوا: ولما كان يوم أحد، لقي زيد بن الخطاب، أخو عمر، أبا جهم بن حذيفة بن غانم. فقال له أبو الجهم: أنا والغ الدم. فقال له زيد، قد أتاك والغ مثلك. قالوا: واقترع بن عبد مناف على الرفادة والسقاية، فصارتا لهاشم بن عبد مناف. ثم صارتا بعده للمطلب بن عبد مناف بوصية. ثم لعبد المطلب، ثم للزبير بن عبد المطلب، ثم لأبي طالب. و لم يكن له مال، فادان من أخيه العباس بن عبد المطلب عشرة آلاف درهم. فأنفقها. فلما كان العام المقبل، سأله سلف خمسة عشر ألف درهم؛ ويقال أربعة عشر ألف درهم. فقال له: إنك لم تقضني مالي عليك، وأنا أعطيك ما سألت على أنك إن لم تدفع إلي جميع مالي في قابل فأمر الرفادة والسقاية إلي دونك، فأجابه إلى ذلك. فلما كان الموسم الثالث، ازداد أبو طالب عجزاً وضعفاً، و لم تمكنه النفقة، وأعدم حتى أخذ كل رجل من بني هاشم ولداً من أولاده ليحمل عنه مؤونته. فصارت الرفادة والسقاية إلى العباس، وأبرأ أبا طالب مما له عليه. وكان يأتيه الزبيب من كرم له بالطائف، فينبذ في السقاية. ثم جعل الخلفاء الرفادة من بيت المال. فقام بالرفادة والسقاية، بعد العباس، عبد الله بن عباس، ثم علي بن عبد الله، ثم محمد بن علي، ثم داود بن علي، ثم سليمان بن علي، ثم عيسى بن علي. ثم لما استخلف المنصور، قال: إنكم لا تلون هذا الأمر بأبدانكم، وإنما تقلدونه مواليكم؛ فأمير المؤمنين أحق بتوليته مواليه. فولى أمر السقاية، ونفقة البيت، وإطعام الحاج مولى له يقال له زريق. وحدثني الحسن بن علي الحرمازي، عن رجل من قريش، أنه قال: كان مما لحقنا من كلام قصي قوله: العي عيان، عي الإفحام، وعي المنطق بغير سدر. وقوله: الحسود عدو خفي المكان. وقوله: من سأل قوماً فوق قدره استحق الحرمان. وكان بنات قصي: برة تزوجها عمر بن مخزوم، وتخمر تزوجها عمران بن مخزوم. وأمهما حبى بنت حليل وقال الواقدي: أنزل قصي قريشا منازلها، وكان بالبلد عضاه. فقطعها، وأذن في قطعها. فاستوحشوا من ذلك فقال: إنكم ليس تريدون الفساد؛ إنما تريدون التوسعة وتسعينون على

منازلكم. قال الواقدي: ويقال إنهم استأذنوه في قطع الشجر، فأباه؛ فبنوا والشجر في منازلهم. وهذا أحسن عندنا من إذن قصي في قطع الشجر، وأشبه بالحق. قال: ثم اضطروا إلى قطعه، فقطعوه بعده. وكان عبد الله بن الزبير قطع شجراً في دوره، لضيقها عليه. وولد عبد مناف بن قصي– وتكنى أبا عبد شمس– عمرو بن عبد مناف وهو هاشم. وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، من بني سليم. وأمها ماوية بنت حوزة بن سلول. وإنما سمي هاشماً، لأنه هشم لهم الخبز. حدثني عباس بن هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أصابت قريشاً سنة ذهبت بأموالهم وأقحطوا فيها. وبلغ هاشما ذلك وهو بالشأم. وكان متجره بغزة وناحيتها. فأمر بالكعك والخبز، فاستكثر منهما. ثم حملا في الغرائر على الإبل، حتى وافى مكة. فأمر بهشم ذلك الخبز والكعك، ونحرت الإبل التي حملت. فأشبع أهل مكة وقد كانوا جهدوا. فقال عبد الله بن الزبِعرى– وقال بعضهم: الزبَعرىَ، والأول أصح– :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وهو الذي سن الرحيل لقومه ... رحل الشتاء ورحلة الأصياف

وقال وهب بن عبد قصي:

تحمل هاشمٌ ما ضاق عنا ... وأعيا أن يقوم بن ابن بيض

فأوسع أهل مكة من هشيم ... وشاب الخبز باللحم الغريض

قال ابن الكلبي: ابن بيض رجل من قوم عاد، كان يقال له ثوب بن بيض، نزل به قوم فنحر لهم جزورا سدت طريقاً كانت تسلك إليه في واد. فقيل: سد ابن بيض السبيل، فذهبت مثلاً، ويقال إن ابن بيض هذا كان موسرا مكثرا، وكان قد صولح على خرج، وجعل على نفسه شيئاً لقوم يعطيهم إياه لوقت. فكان يخرج ذلك الشيء، ويجعله في فم شعب كان يدخل إليه منه. فإذا جاء من يقبض ذلك، قالوا: سد ابن بيض السبيل؛ أي قضى ما عليه. وروي عن يونس النحوي البصري أنه قال: يقال للرجل الشريف الواضح النسب ابن بيض، كما يقال ابن جلاء. وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنهما. وذلك أنه أخذ لهم عصماً من ملوك الشأم، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس اخذ لهم عصما من صاحب الحبشة، وإليه كان متجره. وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما ن ملوك اليمن. وأخذ بهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق. فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن

والحبشة والعراق، وفي الصيف إلى الشأم. فقال الحارث بن حنش السلمي، وهو أخو هاشم لأمه عاتكة بنت مرة السلمية:

إن أخي هاشما ليس أخا واحد ... والله ما هاشم بالناقص الكاسد

والخير في ثوبه وحفرة اللاحد ... الآخذ الأف والوافد للقاعد

وقال العجير السلولي:

نحن ولدنا هاشماً والمطلب ... وعبد شمس نعم صنو المنتجب

وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت عليهم ... ضمنوك من جوع ومن أقراف

الآخذون العهد من آفاقها ... والراحلون لرحلة الإيلاف

والمطعمون إذا الرياح تناوحت ... ورجال مكة مسنتون عجاف

والمفضلون إذا المحول ترادفت ... والقائلون هلم للأضياف

والخالطون غنيهم بفقيرهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده وابن خربود وغيرهما، قالوا: لما صارت الرفادة والسقاية لهاشم، كان يخرج من ماله كل سنة للرفادة مالاً عظيماً، وكان أيسر قريش، ثم يقف في أيام الحج فيقول: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في موسمكم هذا زوار الله تبارك ذكره يعظمون حرمة بيته، وهم أضيافه وأحق الناس بالكرامة. فاكرموا أضيافه وزوار كعبته، فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح قد أزحفوا، وتفلوا، قملوا، وأرملوا. فأقروهم، وأغنوهم، وأعينوهم. فكانت قريش تترادف على ذلك، حتى إن كان أهل البيت ليرسلون إليه بالشيء على قدرهم فيضمه إلى ما أخرج من ماله وما جمع مما يأتيه به الناس. فإن عجز ذلك، أكمله. حدثني عباس بن هشام، عن أبيه هشام بن محمد، قال: كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال. فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك. فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره. فغضب، ونافر هاشما على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة، وعلى الجلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحمق، وكان منزله عسفان. وكان مع أمية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت ابنته عند أمية. فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، ما اهتدى بعلمٍ مسافر، في منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، وأول منها آخر، وأبو همهمة بذلك خابر.

فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أمية إلى الشأم فأقام عشر سنين. فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية. وقال الأرقم بن نضلة يذكر هذه المنافرة ويذكر تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية:

لما تنافر ذو الفضائل هاشم        وأمية الخيرات نفر هاشم

وقال أيضاً:

وقبلك ما أردى أمية هاشمٌ        فأورده عمرو إلى شر مورد

وولد عبد مناف، سوى هاشم، عبد شمس بن عبد مناف، والمطلب ويدعى الفيض. وفيه يقول مطرود الخزاعي حين مات:

قد سغب الحجيج بعد المطلب        بعد الجفان والشراب المنثعب

وأم هاشم وعبد شمس والمطلب: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور. ونوفل بن عبد مناف، وأبا عمرو واسمه عبيد درج؛ وأمهما واقدة بنت أبي عدي. من بني مازن بن صعصعة بن معاوية. وكان يقال لهاشم والمطلب البدران. وكان لعبد مناف من البنات. من عاتكة: تماضر، تزوجها عبد مناف بن عبد الدار؛ وحية تزوجها عمرو بن ظويلم، أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر؛ وقلابة، تزوجها عبد العزى بن عامر الفهري؛ وهالة، وهي أم الأخثم، وفي الأخثم يقول الشاعر:

أبشر بخير حين تلقى عامرا        نشوان يبرق وجهه كالدرهم

لما رآني عاريا ذا خلة        ألقى علي رداءه ابن الأخثم

تزوجها عمرو بن خالد بن أمية بن ظرب الفهري، ويقال تزوجها خالد بن عامر بن أمية بن ظرب.

وبرة، تزوجها سبع بن الحارث الثقفي؛ وريطة بنت عبد مناف، وأمها النافذة، تزوجها هلال بن معيط بن عامر الكناني. وقال مطرود بن كعب الخزاعي في ولد عبد مناف:

يا ليلة هيجت ليلاتي        إحدى ليالي القسيات

إن المغيرات وأبناءهم        لخير أحياء وأموات

أخلصهم عبد مناف فهم        من لوم من لام بنمجاة

قبر بردمان وقبر بسل        مان وقبر عند غزات

وميتٌ مات قريبا من ال حجون عن شرق البنيان

يعني بالمغيرات ولد المغيرة، وهو عبد مناف، كما قال النابغة:

شاق الرفيدات من عودي ومن عمم وماش من رهط ربعي وحجاز

يريد ولد رفيدة بن ثور بن كلب؛ وعودي وعمم ابنا نمارة بن لخم، وربعي وحجاز من ولد الحارث أخي عذرة بن سعد: ربعي بن عامر، حجاز بن مالك. وأما ردمان ففي ناحية اليمن، وسلمان في طريق العراق، وغزة بالشأم. فالذي بردمان، المطلب؛ والذي بسلمان، نوفل؛ والذي بغزة، هاشم؛ والذي مات بمكة ودفن بقرب الحجون، عبد شمس. وقال مطرود أيضاً:

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

فحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن زيد بن عياض، عن يزيد بن أسلم، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع جاريةً تنشد:

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالمح خالصه لعبد الدار

فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر:"يا أبا بكر أهكذا قال الشاعر؟" قال أبو بكر: لا، إنما قال: لعبد مناف. قال: كذلك قال: قال: ومات هاشم بغزة من بلاد الشأم، فقبره بها. وقدم بتركته ومتاعه أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي. وكان لهاشم يوم مات خمس وعشرون سنة. وذلك الثبت. ويقال عشرون سنة. وقال مطرود يرثيه:

مات الندى بالشأم لما أن ثوى فيه بغزة هاشم لا يبعد

لا يبعدن رب الفناء نعوده عود السقيم يجود بين العود

فجفانه رذمٌ لمن ينتابه والنصر منه باللسان وباليد

وقال أبو عبيدة: أم هاشم والمطلب وعبد شمس بني عبد مناف: عاتكة بنت مرة، وأمها سلولية وأم نوفل بن عبد مناف: واقدة بنت أبي عدي، من بني مازن بن صعصعة. وهي أم أبي عمرو، واسمه عبيد بن عبد مناف، درج.

## نسب بني هاشم بن عبد مناف

## بن قصي بن كلاب:

فولد هاشم بن عبد مناف- ويكنى أبا نضلة: شيبة الحمد. وهو عبد المطلب. وكان سيد قريش حتى

هلك. وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، من الأنصار. حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في اسناده وعباس بن هشام عن ابيه عن جده وغيره قالوا: كان هشم بن عبد مناف يختلف إلى الشأم في التجارة. فإذا مر بيثرب، نزل على عمرو بن زيد بن لبيد، وكان صديقاً لأبيه وله. فنزل به في سفرة من سفراته وقد انصرف من متجره، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو، فأعجبته. وكانت قبل عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا الأوسي، فمات عنها وقد ولدت ولدين، هلكا؛ وهما عمرو ومعبد ابنا أحيحة. فخطبها، فأنكحه إياها، واشترط عليه أن لا تلد إلا في أهلها. فنقلها هاشم معه إلى مكة. فلما حملت، ودنا ولادها، أتى بها منزل أبيها بيثرب، فخلفها، ومضى إلى الشام في تجارته. فمات بغزة من فلسطين. وولدت سلمى شيبة الحمد. وسمته بذلك لشيبة كانت في رأسه.ويقال لشيبات كن حول ذؤابته. وقيل له عبد المطلب، لأنه لما ترعرع بالمدينة، وأتت له سبع أو ثماني سنين، بلغ عمه المطلب بن عبد مناف خبره في لبسه ونظافته وشبهه بهاشم أبيه، فاشتاق إليه، وركب حتى أتى المدينة، فوافاه وهو يرمي مع الصبيان. فلما أصاب، قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء. فقال له: من أنت يا غلام. قال: أنا شيبة بن عبد مناف. قال: وأنا عمك المطلب بن عبد مناف؛ وقد جئت لحملك إلى بلدك وقومك ومنزل أبيك وجوار بيت الله إن طاوعتني. وجعل يشوقه إلى مكة. فقال: يا عم، أنا معك. وقال له رجل من بني النجار: قد علمنا أنك عمه؛ فإن أحببت فاحمله الساعة قبل أن تعلم أمه، فتدعونا إلى منعك منه فنمنعك. فانطلق به معه، حتى أدخله مكة وهو ردف له. فكان لا يمر بمجلس من مجالس قريش إلا قالوا له: من هذا الغلام معك يا أبا الحارث؟ فيقول: عبد لي ابتعته. ثم أدخله منزله، فكساه. وأخذته امرأته خديجة بنت سعيد بن سعد بن سهم، فنظفته وطيبته وألبسته كسوة عمه. وأخرج إلى الندي. فجعل أهل مكة يقولون: هذا عبد المطلب. فغلب ذلك على اسمه. وقال المطلب بن عبد مناف:

وافيت شيبة والنجار قد جعلت ... أبناءها عنده بالنبل تنتضل

وقالت سلمى أمه:

كنا ولاة حمه ورمه ... حتى إذا قام على أتمه

انتزعوه غيلةً من أمه ... وغلب الأخوال حق عمه

وقال المطلب:

يا سلم يا أخت بني النجار ... ما ابن أخي بالهين المعار

فاقني حياءً ودعي التماري ... إني ورب البيت ذي الأستار

لو قد شددت العيس بالأكوار	قد رام وسط النفر السفار

حتى يرى أبيات عبد الدار

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله ويبرهم. وحدثني عباس، عن أبيه، عن جده قال: كان عبد المطلب أول من خضب بالوسمة لأن الشيب أسرع إليه. فدخل على بعض ملوك اليمن، فأشار عليه بالخضاب. فغير شعره بالحناء، ثم علاه بالوسمة. فلما انصرف وصار بقرب مكة، جدد خضابه. وكان قد تزود من الوسمة شيئاً كثيراً. فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب. فقالت امرأته نتيلة، وهي أم العباس، يا شيب، ما أحسن هذا الصبغ لو دام فعله. فقال عبد المطلب:

لو دام لي هذا السواد حمدته	فكان بديلا من شباب قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة	ولا بد من موتٍ نتيلة أو هرم

وماذا الذي يجدي على المرء خفضه	ونعمته يوماً إذا عرشه انهدم

ثم إن أهل مكة خضبوا بعده. وقال الكلبي: حج قوم من جذام، ففقدوا رجلاً منهم اغتيل بمكة، ولقيهم حذافة بن غانم العدوي فربطوه. وقدم عبد المطلب من الطائف، وقد كف بصره، وأبو لهب يقود به، فهتف به حذافة. فأتاهم. فقال: قد عرفتم تجارتي وكثرة مالي؛ وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقيه ذهباً، أو عشرا من الإبل، وغير ذلك مما يرضيكم، وهذا ردائي رهن بذلك. فقبلوا منه، وأطلقوا حذافة. فأردفه، حتى أدخله مكة، ووفى لهم عبد المطلب بما جعل لهم. فقال:

أخارج أم أهلكن فلا يزل	لشيبة منكم شاكرا آخر الدهر

وأولاده بيض الوجوه وجوههم	تضيء ظلام الليل كالقمر البدر

لهو لهم خير الكهول ونسلهم	كنسل الملوك لا قصار ولا خدر

لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم	وعبد مناف ذلك السيد الفهري

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا	به جمع الله القبائل من فهر

أبو عتبة الملقي إلي حباله	أغر هجان اللون من نفر غر

ويروي أبوالحارث، وهو أصح.

## قصة الفيل

قالوا: كان أبرهة الأشرم أبو يكسوم قتل حبشياً كان غلب على اليمن، وصار مكانه. فرأى العرب باليمن يتأهبون في وقت الحج. فسأل عن أمرهم. فقيل إنهم يريدون بلدا يقال له مكة، وبه بيتٌ لله يتقربون إليه بزيارته. فبنى بيتاً بصنعاء كثير الذهب والجوهر، وحمل من قبله من العرب على أن يحجوه ويصنعوا عنده كصنيعهم عند الكعبة. فاحتال بعض العرب لسدنته، حتى أسكرهم؛ ثم أتى بجيف ومحائض فألقاها فيها، ولطخ قبلته، وكانت على المشرق، بعذرة. فغضب أبرهة أشد غضب، وقال: والمسيح! لأغزون بيت العرب الذي يحجون إليه. فبعث إلى النجاشي: إني عبد ك، وكل ما حويته من هذا البلد فهو لك، ومن مملكتك. وأهدى إليه هدايا، وسأله أن يبعث إليه بفيل له عظيم كان يلقى به عدوه إذا احتشد. فبعث إليه بذلك الفيل وبجيش. ثم إن الأشرم نهض نحو البيت، والفيل في مقدمته؛ ودليله النفيل بن حبيب الخثمعي. فلما انتهى إلى قرب الحرم، برك الفيل بالمغمس، فلم يحرك. ونخس بالرماح، فلم ينهض. ثم بعث الله على الجيش طيراً، مع كل طير ثلاثة أحجار. فألقتها عليهم، فلم ينج منهم شغر. وقد كان الحبشي لما قرب مكة، بث قوماً ممن معه للغارة؛ منهم رجل يقال له الأسود بن مقصود. فاطردوا إبلاً لعبد المطلب. فأتى عبد المطلب الحبشي وهو في قبة له بالمغمس. وكان قائد الفيل صديقاً له، فأدخله إليه وأخبره بشرفه. وكان عبد المطلب رجلاً جميلاً طويلاً، له غديرتان، أهدب الأشفار، دقيق العرنين أشمه، رفيق البشرة، سهل الخدين. فأكرمه الحبشي وأجله، وسأله عن حاجته. فقال: إبلي. فأمر بردها، وقال: ما ظننتك جئتني إلا في أمر البيت. فقال عبد المطلب: إن للبيت ربا سيمنعه ويحميه. وكان عبد المطلب وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطعمان الناس بمكة كل يوم، والحبشي مظلهم، وقد هرب جل أهل مكة خوفاً وإشفاقاً. قال عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عائذ:

أنت حبست الفيل بالمغمس    من بعد ما كان بغير مجلس

أنت الجليل ربنا لم تدنس

وقال عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويقال بل قالها أبو عكرمة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، يقال عكرمة وذلك غلط:

لا هم أخر الأسود بن مقصود    الآخذ الهجمة ذات التقليد

بين حراءٍ فثبيرٍ فالبيد    اخفر به رب وأنت محمود

وقال عبد المطلب:

يا رب إن المرء يمن    ع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم    ومحالهم غدواً محالك

فلئن فعلت فربما أولى فآمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

وكان قدوم الفيل وحبس الله إياه للنصف من المحرم، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهربن إلا أياماً. وقال عبد المطلب في غير هذا المعنى:

لا تحسبي شيم الفتيان واحدةً بكل رحل لعمري ترحل الناقه

إني إذا المرء شانته خليقته ألفيتني جلدتي بيضاء براقه

وخير ما يفعل الفتيان أفعله وإنما يتبع الإنسان أعراقه

وقال عبد المطلبك

قلت والأشرم تردى خيله إن ذا الأشرم غرٌّ بالحرم

رامه تبع فيمن جمعت حمير والحي من آل قدم

فانثنى عنه وفي أوداجه جارح أمسك منه بالكظم

فخزاك الله في بلدته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن ابن خربوذ وغيره من علماء أهل الحجاز، قالوا: لما هلك المطلب بن عبد مناف، وكان العاضد لعبد المطلب والذاب عنه والقائم بأمره، وثب نوفل بن عبد مناف على أركاح كانت لعبد المطلب– وهي الساحات والأفنية– فغلب عليها، واغتصبه إياها. فاضطرب عبد المطلب لذلك، واستنهض قومه معه، فلم ينهض كبير أحدٍ منهم فكتب إلى أخواله من بني النجار، من الخزرج:

يا طول ليلي لأحزاني وأشغالي هل من رسول إلى النجار أخوالي

ينبي عدياً وديناراً ومازنها ومالكاً عصمة الجيران عن حالي

قد كنت فيكم وما أخشى ظلامة ذي ظلم عزيزا منيعاً ناعم البال

حتى ارتحلت إلى قومي وأزعجني لذاك مطلب عمي بترحال

وكنت ما كان حياً ناعماً جذلاً أمشي العرضنة جراراً لأذيالي

فغاب مطلب في قعر مظلمةٍ ثم انتزى نوفلٌ يعدو على مالي

ألن رأى رجلاً غابت عمومته وغاب أخواله عنه بلا والي

أنحى عليه ولم يحفظ له رحماً ما أمنع المرء بين العم والخال

فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن أختكم  لا تخذلوه فما أنتم بخذال

أنتم شهاد لمن لانت عريكته  من سلمكم وسمام الأبلخ الغالي

قالوا: فقدم عليه منهم جمعٌ كثيف، فأناخوا بفناء الكعبة وتنكبوا القسي وعلقوا التراس. فلما رآهم نوفل، قال: لشر ما قدم هؤلاء. فكلموه. فخافهم، ورد أركاح عبد المطلب عليه، وزاده وأحسن إليه، واعتذر من فعله. حدثني التوزي النحوي، عن الأصمعي، قال: الأركاح متسع في سفوح الجبال؛ يقال: إن له ساحة يتركح فيها. قال ابن الكلبي: قال عبد المطلب في نصرة أخواله إياه:

ستأبى مازنٌ وبنو عديٍّ  ودينار بن تيم اللات ضيمي

بهم رد الإله علي ركحي  وكانوا في التناصر دون قومي

عدي، ومازن، ودينار بنو النجار، واسمه تيم الله. وقال أيضاً:

أبلغ بني النجار إن جئتهم  أني منهم وابنهم والخميس

رأيتهم قوماً إذا جئتهم  هووا لقائي وأحبوا حسيسي

وقال شمر بن نمر الدابي:

لعمرك لأخوال الأغر ابن هاشم  من أعمامه الأدنين أحنى وأوصل

أجابوا على نأيٍ دعاء ابن أختهم  وقد ناله بالظلم والغدر نوفل

فما برحوا حتى تدارك حقه  ورد عليه بعدما كاد يؤكل

جزى الله خيراً عصبةً خزرجيةً  توافوا على برٍ وذو البر أفضل

قال هشام بن الكلبي: فلما نصر بنو الخزرج عبد المطلب، فقالت: خزاعة، وهم يومئذ كثير قد قووا وعزوا: والله ما رأينا بهذا الوادي أعظم حلماً، ولا أبعد من كل موبقة ومذنبة تفسد الرجال من هذا الإنسان– يعنون عبد المطلب ولقد نصره أخواله من الخزرج؛ ولقد ولدناه كما ولدوه وإن جده عبد مناف لابن حبى بنت حليل بن حبشية سيد خزاعة– ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا. فأتاه وجوههم، فقالوا: يا أبا الحارث، إنا قد ولدناك كما ولدك قومنا من بني النجار؛ ونحن؛ بعد، متجاورون في الدار، وقد أماتت الأيام ما كان يكون في قلوب بعضنا على قريش من الأحقاد؛ فهلم، فلنحالفك. فأعجب ذلك عبد المطلب وقبله وسارع إليه فأجابهم إلى حلف. فأقبل ورقاء بن عبد العزى أحد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لحي، وسفيان بن عمرو القميري، وأبو يسر، وهاجر بن عمير

القميري، وهاجر بن عبد مناف بن ضاطر، وعبد العزى بن قطن المصطلقي في عدة من وجوههم، فدخلوا دار الندوة وكتبوا بينهم كتاباً. وكان عبد المطلب في سبعة نفر من بني المطلب، والأرقم بن نضلة بن هاشم، ولم يحضر أحد من بني نوفل ولا عبد شمس. فلما فرغوا من الكتاب، علقوه في الكعبة، وكان الذي كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المعلم. وتزوج عبد المطلب يومئذ لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فولدت له أبا لهب. وتزوج أيضاً ممتعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل، فولدت له الغيداق. وكانت نسخة كتابهم: باسمك اللهم، هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثة تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بل بحر صوفه، حلفاً جامعاً غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على ارصاغر والشاهد على الغائب. وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد، وأوثق عقد، ولا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير، وحن بفلاة بعير، وما قام الأخشبان، وعمر بمكة إنسان، حلف أبد، لطول أمد، يزيده طلوع الشمس شداً، وظلام الليل سداً، وإن عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بني النضر بن كنانة، ورجال خزاعة متكافئون، متضافرون، متعاونون. فعلى عبد المطلب النصرة لهم ممن تابعه على كل طالب وتر، في بر أو بحر، أو سهل أو وعر. وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب، في شرق أو غرب، أو حزن أو سهب. وجعلوا الله على ذلك كفيلاً، وكفى به حميلا. فقال عبد المطلب:

سأوصي زبيراً إن أتتني منيتي ... بإمساك ما بيني وبين عمرو

وأن يحفظ العهد الوكيد بجهده ... ولا يلحدن فيه بظلم ولا غدر

هم حفظوا الإل القديم وحالفوا ... أباك وكانوا دون قومك من فهر

وكان عبد المطلب وصى ابنه الزبير. ثم أوصى الزبير إلى أبي طالب، ثم أوصى أبو طالب إلى العباس. وقال ابن الكلبي: هذا الحلف هو الذي عناه عمرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

لاهم إني ناشد محمداً ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

وحدثني العباس بن هشام، عن أبيه، عن جده محمد بن السائب الكلبي وغيره، قالوا: كان عبد المطلب من حلماء قريش وحكامها وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وكان في جوار عبد المطلب يهودي، يقال له أدينة. وكان اليهودي يتسوق في أسواق تهامة بماله، فغاظ ذلك حرباً، فألب عليه فتيانا من قريش، وقال: هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض في بلادكم بمال جم كثير من غير جوار ولا

خيل، والله لو قتلتموه وأخذتم ماله، ما خفتم تبعةً ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه. فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، فقتلاه. فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلاً. فلم يزل بحث عن أمره، حتى علم خبره بعد. فأتى حرب بن أمية، فأنبه بصنيعه وطلب بدم جاره. فأجار حرب قاتليه و لم يسلمهما وأخفاهما. وطالبه عبد المطلب بهما، فتغالظا في القول. حتى دعاهما المحك واللجاج إلى المنافرة، فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة. فأبى أن يدخل بينهما، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، جد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. فقال لحرب: يا أبا عمرو، أتنافر رجلاً هو اطول منك قامة واوسم منك وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صلة، وأطول منك مذوداً؟ وأني لأقول هذا، وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد التريرة، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفراً. فنفر عبد المطلب. فغضب حرب، وأغلظ لنفيل، وقال: من انتكاس الدهر أن جعلتك حكماً. وكانت العرب تتحاكم إليه. فقال نفيل:

أو لاد شيبة أهل المجد قد علمت — علياً معدٍ إذا ما هزهز الورع
وشيخهم خير شيخ لست تبلغه — أنى وليس به سخف ولا طبع
يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعاً — يسقي الحجيج وماذا يبلغ الهبع
أبوكما واحد والفرع بينكما — منه العشاش ومنه الناضر الينع

ويروى مختلف العيش الضئيل. قال: فترك عبد المطلب منادمة حرب، ونادم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و لم يفارق حرباً حتى أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلى ابن عم اليهودي. وارتجع ماله إلا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله. وقال الأرقم بن نضلة بن هاشم في منافرة عبد المطلب حرباً:

وقبلك ما أردى أمية هاشم — فأورده عمرو إلى شر مورد
أبا حرب قد جاريت غير مقصر — شاك إلى الغايات طلاع أنجد

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أشياخ من العلماء، قالوا: كان لعبد المطلب ماء يدعى الهرم. فغلبه عليه جندب بن الحارث الثقفي وقوم من ثقيف. فنافرهم عبد المطلب إلى الكاهن القضاعي، وهو سلمة بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة، من بني الحارث بن سعد بن هذيم، أخي عذرة بن سعد. وهو صاحب عزى سلمة. وعزاه شيطانه، فيما يزعمون. وكان بمتزله بالشام. فخرج عبد المطلب إليه في نفر من قريش، وخرج جندب في جماعة من ثقيف. فلما انتهوا إلى الكاهن، خبأوا له، فيما يزعمون، رأس

جرادة في خرز مزاده. فقال– والله أعلم: خبأتم لي شيئاً طار فسطع، وتصوب فوقع، ذا ذنب جرار، وساق كالمنشار، ورأس كالمسمار. فقال: إلاده، أي بين. فقال: إلاده فلاده– يقول: إلا يكن قولي بياناً، فلا بيان. وهو رأس جرادة، في خرز مزاده، في ثني القلادة. قالوا: صدقت. وانتسبوا له. فقال: أحلف بالضياء والظلم، والبيت والحرم، إن الماء ذا الهرم، للقرشي ذي الكرم. فغضب الثقفيون، فقالوا: اقض لأرفعنا مكاناً، وأعظمنا جفاناً، وأشدنا طعاناً فقال عبد المطلب: اقض لصاحب الخيرات الكبر ولمن أبوه سيده مفر. وساقي الحجيج إذا كثر. فقال الكاهن:

أما ورب القلص الرواسم — يحملن أزوالاً بقيً طاسم

إن سناء المجد والمحارم — في شيبة الحمد سليل هاشم

أبي النبي المرتضى للعالم

ثم قال:

إن أهل بني النضر كرام ساده — من مضر الحمراء في القلاده

أهل سناء وملوك قاده — مزارهم بأرضهم عباده

إن مقالي فاعلموا شهادة

ثم قال: إن ثقيفاً عبد أبق فثقف، فعتق، فليس له في المنصب الكريم من حق.

## يوم ذات نكيف

حدثني عباس، عن أبيه عن جده قال: لم يزل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة، حين قسمها رياعاً وخططاً بين قريش. فلما كانوا على عهد عبد المطلب، هموا بإخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه. وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون فاطردوها، ثم جمعوا جموعهم. وجمعت قريش واستعدت. وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة فلقوا بني بكر ومن انضم إليهم، وعلى الناس عبد المطلب، فاقتتلوا بذات نكيف. فانهزم بنو بكر، وقتلوا قتلاً ذريعاً، فلم يعودوا لحرب قريش. قال ابن شعلة الفهري:

لله عيناً من رأى من عصابة غوت غي بكر يوم ذات نكيف

أناخوا إلى أبياتنا ونسائنا — فكانوا لنا ضيفاً بشر مضيف

وقتل يومئذ عبد بن السفاح القاري، من القارة: قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس، واسم بلعاء مساحق وقال عبد في ذلك:

يا طعنة ما قد طعنت مرشةً قتادة حين الخيل بالقوم تخنف

إذا جاء سرب من نساء يعدنه تولين يأساً ظهرهن يقففف

قال ابن الكلبي: ويومئذ قيل: قد أنصف القارة من راماها والقارة من ولد الهون بن خزيمة. وهم من ولد عضل بن الديش. قال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

فسموا القارة. والقارة جبيل صغير. وقال غير الكلبي: قال عبد شمس بن قيس، وهو رجل من بني الهون:

أعازبة حلوم بني أبينا كنانة أم هم قوم نيام

فإن يك فيكم كرم وعز فقومكم وإن قلوا كرام

دعونا قارة لا تنفرونا فنبتك القرابة والذمام

كما جلت بنو أسد جذاماً نسردها عن مساكنها جذام

وكان يقال للقارة رماة الحدق. وقال الشاعر:

قد علمت سلمى ومن والاها أنا نصد الخيل عن هواها

قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها فبانت دامية كلاها

وقال أبو عبيدة: قال قتادة لقومه يوم ذي نكيف: ارموهم بالنبل، فإذا فنيت فشدوا عليهم بالرماح. فقال قائل منهم: قد أنصف القارة من راماها وكان أبو عبيدة يقول: حكم بن الهون، ولكن ولده أتوا اليمن، فقالوا: حكم بن سعد العشيرة.

## حفر زمزم ونذر عبد المطلب

قالوا: أري عبد المطلب في منامه أن يحتفي زمزم ويحتفرها، ودل على موضعها، وكانت جرهم دفنتها عند إخراج خزاعة إياها عن مكة. فقال له قائل: زمزم، وما زمزم؟ هزمه جبريل برجله، وسقيا إسماعيل وأهله. زمزم البركات، تروي الرفاق الواردات. شفاء سقام، وخير طعام. فاحتفرها، ووجد فيها سيوفاً مدفونة، وحلياً، وغزالاً من فضة وذهب مشنفاً بالدر. فعلقه في الكعبة، حتى سرق بعد. قالت صفية بنت عبد المطلب:

| | |
|---|---|
| نحن حفرنا للحجيج زمزم | سقيا الخليل وابنه المكرم |
| هزمه جبريل التي لم تذمم | شفاء سقم وطعام مطعم |

وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، قالا ثنا محمد بن عمر، قال: سألت عبد الله بن جعفر: متى كان حفر عبد المطلب زمزم؟ فقال: وهو ابن أربعين سنة. قلت: فمتى كان أراد أن يذبح ولده؟ قال: بعد ذلك بثلاثين سنة. قلت: قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: أجل، وقبل مولد حمزة. قلت: فإن بعض الرواة يزعم أنه أتى لعبد المطلب مائة وعشر سنين. قال: لم يبلغ ذلك. قلت: ما كان سبب نذره أن يذبح ولده؟ قال: نازعته قريش حين حفر زمزم، وليس له من الولد إلا الحارث وحده. فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف، أبو المطعم: يا عبد المطلب، أتستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك؟ قال عبد المطلب: أتقول هذا وإنما كان نوفل، أبوك في حجر هاشم؟- لأن هاشماً كان خلف على أمه واقدة نكاح مقت. فقال له عدي: وأنت أيضاً فقد كنت عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب. قال: أبا لقلة تعيرني؟ فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة. فآتاه الله عشرة. فأقرع بينهم. فوقعت القرعة على عبد الله، أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحب الناس إليه. فقال: اللهم، أهو أم مائة من تلاد إبلي؟ فأقرع بينه وبين مائة من إبله، فوقعت القرعة على المائة، فنحرها، فاقتسمها في فقراء مكة ومن ورد من الأعراب. قال: قلت: فإن بعض الرواة يقول: تكاءد عبد المطلب حفر زمزم، فقال: لئن تم حفرها، لأنحرن بعض ولدي؟ فقال: ما أدري ما هذا. ولقد روي. وقال في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل، مات الحارث بن عبد المطلب ولابنه ربيعة سنتان. قال الواقدي: وكان نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين، فكان ربيعة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع سنين. حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: تزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أم حمزة بن عبد المطلب، ولدته قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين أو نحوها. ثم زوج عبد المطلب المطلب ابنه عبد الله: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وكانت في حجر عمها أهيب بن عبد مناف، فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما خطبها عبد المطلب على عبد الله، فأجيب إلى تزويجه إياها، انطلق به ماضياً إلى بني زهرة. فمر بامرأة من خثعم، يقال لها فاطمة- وكان فتيان قريش يتحدثون إليها، وكانت عفيفة، ويقال أنها كانت من بني أسد بن خزيمة- وكانت تعتاف وتنظر وتقرأ الكتب- فقالت لعبد الله، وجلس إليها منتظراً لأبيه، وقد عرج لبعض شأنه: هل لك في مواقعتي على أن أعطيك مائة من الإبل؟- وكانت موسرة. فقال عبد الله:

أما الحرام فالممات دونه | والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم إن مضى مع أبيه إلى بني زهرة، فزوجه آمنة. وأقام عندها ثلاثاً. وكانت تلك سنتهم، ثم إن عبد الله أتى الامرأة بعد ذلك، فقال لها: هل لك فيما كنت عرضت علي على أن يكون بيننا تزويج؟ فقالت:

لا تطلبن الأمر إلا ميلاً | قد كان ذاك مرة فاليوم لا

إني رأيت في وجهك نوراً ساطعاً، وقد ذهب الآن، فما الذي صنعت فحدثها حديثه، فقالت: إني لأحسبك أبا النبي الذي قد أظل وقت مولده. وقالت:

لله ما زهرية سلبت | ثوبيك ما سكنت وما تدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم قد غادرت من أخيكم | أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوة | فتائل قد ميثت له بدهان

وما كل ما يحوي امرؤ من إرادة | لحزمٍ ولا ما فاته لتوان

فأجمل إذا طالبت أمراً فإنه | سيكفيكه جدان يصطرعان

وحملت آمنة في أيامها الثلاثة. ورأت في منامها آتياً أتاها، فقال: يا آمنة، إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع في الأرض، فقولي: أعيذك بالواحد، من شر كل حاسد، وسميه أحمد، ويقال إنه قال: سميه محمداً. فلما وضعته، أرسلت إلى عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام. فنهض مسروراً، ومعه بنوه، حتى أتاه فنظر إليه. وحدثته بما رأت، وبسهولة حمله وولادته. فأخذه عبد المطلب في خرقة فأدخله الكعبة وقال:

الحمد لله الذي أعطاني | هذا الغلام الطيب الأردان

أعيذه بالبيت ذي الأركان | من كل ذي بغي وذي شنآن

وحاسد مضطرب العنان

ثم رده إلى أمه. وقال الواقدي: الامرأة التي قالت لعبد الله ما قالت، قتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أخت ورقة بن نوفل. وكانت تنظر في الكتب. المدائني، عن يزيد بن عياض، عن الزهري وحفص بن عمر، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه أن عبد المطلب كان إذا أتي بالطعام،أجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانبه، وربما أقعده على فخذه، فيؤثره بأطيب طعامه. وكان رقيقاً عليه براً به.

فربما أتي بالطعام وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضراً، فلا يمس شيئاً منه حتى يؤتى به، وكان يفرش له في ظل الكعبة، ويجلس بنوه حول فراشه إلى خروجه، فإذا خرج، قاموا على رأسه مع عبيده، إجلالاً له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر، فيجلس على الفراش، فيأخذه أعمامه ليؤخروه، فيقول عبد المطلب: مهلاً، دعوا ابني ما تريدون منه، ثم يقول: دعوه فإن له لشأناً، أما ترونه؟ ويقبل رأسه وفمه، ويمسح ظهره، ويسر بكلامه وما يرى منه. وحدثني محمد بن إسماعيل الضرير الواسطي، حدثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي، عن الكندير بن سعيد، عن أبيه قال: حججت في الجاهلية، فإذا أنا بشيخ مربوع يطوف بالبيت، وهو يقول:

رد علي راكبي محمدا    واصطنعن برده عندي يداً

فقلت: من هذا الشيخ؟ قالوا: عبد المطلب بن هاشم، قلت: ما شأنه؟ قالوا: أضل إبلاً له، فخرج في طلبها بني ابنه: محمد بن عبد الله، وقد أبطأ عليه، فقد أخذه ما ترى، قال: فما برحت حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غلام، وجاء بالإبل، فسمعت عبد المطلب يقول له: يا بني، لقد جزعت عليك جزعاً، لا تفارقني بعده حتى أموت. وحدثني الحرمازي، عن أبي اليقظان، قال: كان عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس- وأمه البيضاء بنت عبد المطلب- مضعوفاً، فأتي به عبد المطلب، فمسه، فقال: وعظام هاشم، وما ولد في ولد عبد مناف مولود أحمق منه، وتزوج عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمي، فولدت له عبد الله بن عامر. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، قال حدثني الوليد بن عبد الله القرشي، عن عبد الرحمن بن موهوب الأشعري حليف بني زهرة، عن أبيه، عن مخرمة بن نوفل الزهري، قال: سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم تحدث، وكانت لدة عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش سنون ذهبت بالأموال، فسمعت في النوم قائلاً يقول: "هذا أوان نبي مبعوث فيكم، معشر قريش، وبه يأتيكم الحيا والخصب، فليخرج رجل منكم طوال أبيض، مقرون الحاجبين، أهدب الأشفار، جعد الشعر، أشم العرنين، وليخرج معه ولده وولد ولده، وليخرج من كل بطن رجل حتى يعلوا أبا قبيس، ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي، ويومنون". فلما أصحت، قصصت رؤياي، فنظروا، فإذا بالرجل الذي هذه صفته عبد المطلب. فاجتمعوا عليه، وفعلوا ما أمروا به. وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع ولد عبد المطلب، وهو غلام، فتقدم عبد المطلب، فقال: لاهم، هؤلاء عبادك، بنو إمائك، وقد نزل بهم ما ترى، وتتابعت عليهم السنون فذهبت بالخف والظلف، وأشفت الأنفس منهم على التلف والحتف. فاذهب عنا الجدب، وائتنا بالحياة والخصب. قال: فما برحوا حتى سالت الأودية. وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا. قالت رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واستبطئ المطر

فجاد بالماء جوني له سيل دانٍ فعاشت به الأنعام والشجر

مناً من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الوجه يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

المدائني، عن ابن جعدبة أن عبد المطلب رأى في منامه قائلاً يقول: احفر زمزم، خبية الشيخ الأعظم. ثم رأى ليلة أخرى: احفر تكتم، بين الفرث والدم، في مبحث الغراب الأسحم، في قرية النمل. فلما أصبح، وجد بقرة مفلتة من جازرها وقد صارت إلى المسجد إلى موضع زمزم، فسلخت في موضعها. وجاء غراب حتى وقع على فرثها، وإذا ثم قرية نمل. فاحتفر عبد المطلب زمزم، وأنكرت قريش ذلك فحدثها الحديث، فصدقته. وقال خويلد بن أسد:

أُقول وما قولي علي بهين إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم

حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم

قالوا: وتوفي عبد المطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن بالحجون بمكة، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين، ولحمزة نحو من اثنتي عشرة سنة، وللعباس إحدى عشر سنة. ويقال إن عبد المطلب مات وله ثمان وثمانون سنة. وفي رواية الواقدي وغيره أن أم أيمن حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب، وهو ابن ثماني سنين. قال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر، أم مخرمة بن نوفل الزهري قال: مات عبد المطلب وأنا شاهده مع قريش، وقد قاربت عشرين سنة، وأن أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب، فتقول لي: شق قميصك على خالك لمن تستبقيه بعده. قال: ونظرت إلى نساء بني عبد مناف قد جزرن الشعور. وإنه ليقال إنه يومئذ ابن ما بين الثمانين إلى التسعين، وإن كان لمعتدل القناة. وكان أول من تحنث بحراء. والتحنث التأله والتبرر، وكان إذا أهل هلال شهر رمضان، دخل بحراء فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر، ويطعم المساكين. وكان يعظم الظلم بمكة، ويكثر الطواف بالبيت. قال الواقدي: وقد روي أن عبد المطلب توفي ابن مئة وعشر سنين. وليس ذلك بثبت. وقال هشام بن الكلبي: كان موت عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشروان، وعلى الحيرة قابوس بن المنذر، أخو عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن هند، مضرط الحجارة. ويقال أنه لم يمت حتى كف بصرة وروي عن عبد الله بن عباس انه قال: كان أبي يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات يوم مات وهو أعدل قناة منه، وله ثمان وثمانون سنة. وسمعت من يحدث عن مصعب بن عبد الله، أن عبيد بن

الأبرص كان ترب عبد المطلب، وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة أو أكثر. قالوا: ولما احتضر عبد المطلب، جمع بنيه فأوصاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان الزبير بن عبد المطلب، وأبو طالب أخوي عبد الله لأمه وأبيه. وكان الزبير أسنهما. فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصابت القرعة أبا طالب، فأخذه إليه. ويقال: بل اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير، وكان ألطف عميه به. ويقال: بل أوصاه عبد المطلب بأن يكفله بعده. وروى بعضهم أن الزبير كفل النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات. ثم كفله أبو طالب بعده، وذلك غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة. لا اختلاف بين العلماء في أن شخوص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع أبي طالب بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين. ورثى بنات عبد المطلب أباهن بشعر، كتبت بعضه. قالت عاتكة بنت عبد المطلب:

أعيني جودا ولا تبخلا ... بدمعكما بعد نوم النيام

أعيني واسحنفرا واسكبا ... وشوبا بكاءكما بالتدام

على شيبة الحمد والمكرمات ... ومردي المخاصم يوم الخصام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب:

ألا يا عين جودي واستهلي ... وبكي ذا الندى والمكرمات

وبكي خير من ركب المطايا ... أباك الخير تيار الفرات

عقيل بني كنانة والمرجى ... إذا ما الدهر أقبل بالهنات

وقالت برة بنت عبد المطلب:

ألا يا عين ويحك أسعديني ... واذري الدمع سجلاً بعد سجل

بدمع من دموعك ذي غروب ... فقد فارقت ذا كرم وبذل

طويل الباع شيبة ذا المعالي ... أباك الخير وارث كل فضل

وقالت أميمة بنت عبد المطلب:

أعيني جودا بدمع درر ... على طيب الخيم والمعتصر

على ماجد الجد واري الزناد ... وجميل المحيا عظيم الخطر

على شيبة الحمد والمكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر

وقالت سبيعة بنت عبد شمس:

أعيني جودا بالدموع السواكب ... على خير ميت من لؤي بن غالب

أعيني لا تستحسرا عن بكاكما ... على ماجد الأعراق عف المحاسب

أبي الحارث الفياض ذي الحلم والنهى ... وذي الباع والأفضال غير تكاذب

وقالت أروى بنت عبد المطلب:

بكت عيني وحق لها بكاها ... على سمحٍ سجيته الحياء

على الفياض شيبة ذي المعالي ... أبيك الخير ليس له كفاء

طويل الباع أروع ذو فضول ... له المجد المقدم والسناء

وقالت ضعيفة بنت هاشم:

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد ... وساقي الحجيج والمحامي على المجد

أبو الحارث الفياض خلى مكانه ... فلا يبعدن وكل حي له بعد

قالوا: و لم يقم لموت عبد المطلب بمكة سوق أياماً كثيرة. وولد هاشم أيضاً، سوى عبد المطلب: نضلة بن هاشم، والشفاء بنت هاشم، تزوجها هاشم بن المطلب بن عبد مناف، فولدت له عبد يزيد بن هاشم، وهو المحض لا قذى فيه. وكذلك كانوا يسمون من كانت أمه بنت عم أبيه، وأمهما أميمة بنت عدي بن عبد الله، من قضاعة، ثم من بني سلامان بن سعد بن يزيد. ويقال: هي أميمة بنت أبي عدي بن عبد الله. وكان السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأسد بن هاشم، وأمه قيلة، وهي الجزور بنت عامر بن مالك بن جذيمة المصطلق، من خزاعة، وصيفي، وأبا صيفي واسمه عمرو سماه أبوه باسمه، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة، وأبا الخزرج. ويقال إن أبا صيفي لأم ولد، وخالدة بنت هاشم، تزوجها أسد بن عبد العزى. فولدت له نوفل وحبيب ابني أسد بن عبد العزى، قتلا يوم الفجار الآخر وصفية بنت هاشم، تزوجها وهب بن عبد مناف بن زهرو بن كلاب، وأمها واقدة بنت أبي عدي الهوازينة، خلف عليها هاشم بعد أبيه نكاح مقت، وحية بنت هاشم، تزوجها الأحجم بن دندنة بن عمرو، من خزاعة، وأمها من ثقيف، فولدت له أسيد، وشتيم، ومرة، وزرعة، وورقة، وجارية وسلمى.- فولد عبد المطلب- ويكنى أبا الحارث: عبد الله، والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب، وكان الزبير أحد حكام قريش، وهو أسن من عبد الله ومن أبي طالب، عبد الكعبة درج صغيراً، وأم حكيم البيضاء- وهي الحصان لا تكلم والصناع لا تعلم- توأمة عبد الله تزوجها كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أروى بنت كريز، وأم عثمان بن عفان، وأم كريز، وأرنب وهي أم

طلحة بنت كريز امرأة عامر بن الحضرمي، حليف بني عبد شمس، وعاتكة بنت عبد المطلب، تزوجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له زهير بن أبي أمية، وعبد الله بن أبي أمية، وقريبة الكبرى بنت أبي أمية، وهم إخوة أم سلمة بنت أبي أمية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها. وأم سلمة كنانية، من ولد جذل الطعان، وبرة بنت عبد المطلب تزوجها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله. ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى، من ولد عامر بن لؤي، فولدت أبا سبرة بن أبي رهم، وأميمة بنت عبد المطلب تزوجها جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، فولدت له عبد الله، وعبيد الله، وعبد وهو أبو أحمد، وزينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمنة بنت جحش تزوجها طلحة بن عبيد الله التيمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأروى بنت عبد المطلب تزوجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي، فولدت له طليب بن عمير، هاجر وقتل بالشام شهيداً. ثم خلف عليها أرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له فاطمة، وأم هؤلاء جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. والعباس بن عبد المطلب وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عامر بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط– وسمي الضحيان لأنه كان يجلس لقومه إذا أضحى فيحكم بينهم– وأمه نتيلة: سعدى بنت الحارث بن زيد، نمرية أيضاً. وأم جناب: أم حجر ولدعية من همذان. وأمها ربيعة، من ولد الحارث بن عباد فارس النعامة، وضرار بن عبد المطلب وأمه نتيلة أيضاً. مات حدثاً قبل الإسلام. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، قال: قال عبد المطلب في ابنه العباس، وكان به معجباً، وولد قبل الفيل بثلاث سنين:

ظني بعباس بني إن كبر ... أن يمنع القوم إذا ضاع الدبر

وينزع السجل إذا اليوم اقمطر ... ويسقي الحاج إذا الحاج كثر

وينحر الكوماء في اليوم الأصر ... ويفصل الخطبة في الأمر المبر

ويكسو الريط اليماني والأزر ... ويكشف الكرب إذا ما اليوم هر

أكمل من عبد كلال وحجر ... لو جمعا لم يبلغا منه العشر

قال: وأضلت نتيلة ابنها ضراراً، فكاد عقلها يذهب جزعاً، وولهت ولهاً شديداً، وكانت ذات يسار، فجعلت تنشده في الموسم، وتقول:

أضللت أبيض لو ذعيا — لم يك مجلوباً ولا دعيا

وقالت أيضاً:

أضللت أبيض كالخصاف — للفتية الغر بني مناف

ثم لعمري منتهى الأضياف — سن لفهر سنة الإيلاف

في القر حين القر والأصياف

وجعلت على نفسها لئن رده الله عليها أن تكسو الكعبة، فمر بها حسان بن ثابت الأنصاري، وقد حج في نفر من قومه، فلما رأى جزعها، قال:

وأم ضرار تنشد الناس والهاَ — فيال بني النجار ماذا أضلت

ولو أن ما تلقى نتيلة غدوة — بأركان رضوى مثله ما استعلت

فأتاها به رجل من جذام، فكست البيت ثياباً بيضاً، وجعلت تقول:

الحمد لله ولي الحمد — قد رد ذو العرش علي ولدي

من بعد أن جولت في معد — أشكره ثم أفي بعهدي

وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، والمقوم ويكنى أبا بكر، وحجل واسمه المغيرة، وصفية، تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، فولدت له الصفياء، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فولدت له الزبير، والسائب، وعبد الكعبة درج. فتزوج الصفياء ربيعة بن أكثم، وذلك الثبت. ويقال: ابن أبي أكثم بن عمرو، أحد بني عامر بن غنم بن دودان، وكان يكنى أبا يزيد، وهو بدري واستشهد بخيبر، وأم هؤلاء هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها العبلة بنت المطلب بن عبد مناف. والحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده. وأمه صفية بنت جنيدب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وقثم بن عبد المطلب هلك صغيراً، وأمه صفية بنت جنيدب أيضاً، وعبد العزى بن عبد المطلب، وهو أبو لهب، وكان جواداً، كناه أبوه بذلك لحسنه، ويكنى أبا عتبة. وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول، من خزاعة، والغيداق واسمه نوفل. وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل بن أسعد، من خزاعة. ويقال إن قثم بن عبد المطلب كان أخا الغيداق لأمه، و لم يكن أخا الحارث. قال قرة بن حجل بن عبد المطلب بذكر عمومته وأباه:

اذكر ضراراً إن عددت فتى ندىً — والليث حمزة واذكر العباسا

| | |
|---|---|
| واعدد زبيراً والمقوم بعده | والصتم حجلاً والفتى الرآسا |
| وأبا عتبة فاذكرنه ثامناً | والقرم عبد مناف الجساسا |
| والقرم غيداقاً تعد جحاجحاً | سادوا على رغم العدو الناسا |
| والحارث الفياض ولى ماجداً | أيام نازعه الهمام الكاسا |

## عبد الله بن عبد المطلب

فأما عبد الله بن عبد المطلب ويكنى أبا قثم، ويقال إنه كان يكنى أبا محمد، ويقال كان يكنى أبا أحمد- فولد محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم أنبيائه، ويكنى أبا القاسم. وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. وأمها مرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب. وأم وهب: هند بنت أبي قيلة- وهو وجز- بن غالب، من خزاعة. وكان أبو قيلة يدعى أبا كبشة. وكان قد استخف بالحرم وأهله، في فعلة فعلها. فكانت قريش تقول للنبي صلى الله عليه وسلم: فعل ابن أبي كبشة كذا، يشبهونه إذا خالف دينهم. ويقال إن زوج حليمة، ظئره، كان يكنى أبا كبشة. ويقال إن وهباً، جده لأمه، كان يكنى أبا كبشة. ويقال إن عمرو بن زيد، جد عبد المطلب لأمه، كان يكنى أبا كبشة. والله أعلم. وحدثني أبو الحسن المدائني، عن الوقاصي، قال سمعت الزهري يقول: كان وجز بن غالب ينكر عبادة الأصنام ويعيبها، ويطعن على أهلها، وكان يكنى أبا كبشة. فشبهوا النبي صلى الله عليه وسلم به. وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل، يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول. ويقال لليلتين خلتا منه. ويقال لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، وذلك لأربعين سنة مضت من ملك أنوشروان كسرى بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الخشن بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ملك الفرس. وكان ملك أنوشروان سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر. وكان على الحيرة يوم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن المنذر بن امرئ القيس، وهو عمرو بن هند، وذلك قبل ولاية النعمان بن المنذر المعروف بأبي قابوس الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة، وتوفي عبد الله بن عبد المطلب، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حمل. وذلك الثبت. ويقال إنه توفي وهو ابن سبعة أشهر. ويقال إنه توفي وهو ابن نيف وعشرين شهراً. وكان عبد المطلب بعثه إلى المدينة يمتار له تمراً. فنزل على أخواله من بني النجار، فمات عندهم. ويقال: بل أتاهم زائراً لهم، فمرض عندهم ومات. ويقال: بل قدم من غزة بتجارة له فورد المدينة مريضاً فنزل على افوال ابيه فمات عندهم. وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة.

ويقال: ثمان وعشرين سنة. وأن أباه بعث إليه الزبير بن عبد المطلب، أخاه، فحضر وفاته. ودفن في دار النابغة. وذكروا أن آمنة بنت وهب رثته، فقالت:

| | |
|---|---|
| عفا جانب البطحاء من قرم هاشم | وحل بلحدٍ ثاوياً غير رائم |
| عشية راحوا يحملون سريره | يفلونه عن عبرة وتزاحم |
| دعته المنايا دعوة فأجابها | وما غادرت في الناس مثل ابن هاشم |
| فإن يك غالته المنايا بيثرب | فقد كان مفضالاً كثير المراحم |

قالوا: ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس له الرضاع. فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور، يقال لها حليمة. وهي، فيما قال هشام بن الكلبي: حليمة بنت أبي ذؤيب– واسمه الحارث– بن عبد الله بن شجنة بن جابر بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر. وقال محمد بن إسحاق والواقدي: هي حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة. الأول قول الكلبي، وهو أثبت. وقالوا: واسم زوج حليمة: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد. واسم ابنها الذي شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبنه: عبد الله بن الحارث. وأختاه: أنيسة والشيماء بنتا الحارث. وكانت الشيماء تحمل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقوم عليه مع أمها حليمة وسبيت يوم حنين، فعنف بها. فقالت: يا قوم، تعلموا أني أخت نبيكم فلما أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: إني أختك، وكنت عضضتني وأنا أحضنك مع أمي، فعرف ذلك، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه، وأعطاها ما أغناها، ووهب لها جارية وغلاماً يقال له مكحول. فزوجت الجارية الغلام. وقال الكلبي: وفدت الشيماء على النبي صلى الله عليه وسلم، فأرته أثر عضته. قالوا: وكانت حليمة وزوجها خرجا في نسوة من بني سعد يطلبن الرضعاء، ومع حليمة ابنها عبد الله وهي ترضعه. وذلك في سنة شهباء، فلم تبق شيئاً. قالت حليمة: فخرجت على أتان لي قمراء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة. فصبينا لا ينام من البكاء، ولا يدعنا ننام معه. فما من امرأة إلا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا قيل إنه يتيم، قالت: وما عسى أن يكون من أمه وجده إلينا؟ إ،ما يكون الإحسان من الأب. و لم تعرض له. فلما اجمعن الانطلاق، قلت لصاحبي: والله إني لأكره الرجوع خائبة، ولآخذن هذا اليتيم الهاشمي. فقال: افعلي، فلعل الله يجعل لنا فيه البركة. فأخذته، ورجعت إلى أهلي. فلما وضعته في حجري، أقبل ثدياي يشخبان لبناً. فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، ثم ناما، ونمنا، وقام زوجي إلى شارفنا، فيجدها حافلاً، فحلبها، وشرب وشربت، فقال: تعلمي يا حليمة أن قد أخذت أعظم

نسمة بركة. قالت ثم ركبت الأتان حين رحلنا، فإذا هي تسبق الركاب، فقال لي صواحبي: إن لأتانك شأناً مذ اليوم. وقدمنا، فرأيت البركة مجللة لنا: كانت مواشي الناس ترجع هذلى خماصاً، وتروح مواشينا سماناً بطاناً. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فطم لسنتين. وردته حليمة إلى أمه وجده، وهو ابن خمس سنين. فكان مع أمه إلى أن بلغ ست سنين. وذلك الثبت ويقال إنه كان معهما إلى أن أتت له ثماني سنين وكانت ثويبة، مولاة أبي لهب بن عبد المطلب، أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم أياماً، قبل أن تأخذه حليمة، من لبن ابن لها يقال له مسروح. وأرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي. قالوا: ولما أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين، زارت أمه قبر زوجها بالمدينة، كما كانت تزوره، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة، ماتت بها ودفنت، ويقال إن عبد المطلب زار أخواله من بني النجار، وحمل معه آمنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رجع منصرفاً إلى مكة، ماتت آمنة بالأبواء. وروي أن قريشاً لما كانوا بالأبواء، وهم يريدون أحداً، هموا باستخراج آمنة من قبرها، فقال قائلهم: إن النساء عورة، فإن يصب محمد من نسائكم أحداً، قلتم: هذه رمة أمك وأعظمها. ثم كفهم الله عن ذلك إكراماً لنبيه، فأمسكوا. وزعم بعض البصريين أن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بمكة، ودفنت في شعب أبي دب الخزاعي. وذلك غير ثبت. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح أو عكرمة، أن حليمة ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدمت به من بلادها، أضلته بأعلى مكة. فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب وقالا: هذا ابنك وجدناه متلدداً بأعلى مكة، فسألناه من هو؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأتيناك به. فذلك قول الله تبارك وتعالى: "ووجدك ضالاً فهدى". ثم إن عبد المطلب حمله على عاتقه، وطاف به حول الكعبة، وقال:

أعيذه بالله بارئ النسم … من كل من يسعى بساق وقدم

وقصفة الحجاج في الشهر الأصم … حتى أراه في ذرى صعب أشم

ثم يكون رب غير مهتضم

قالوا: وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تزوجه خديجة بنت خويلد، فأنزلها وأكرمها. فشكت جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلم خديجة فيها، فأعطتها أربعين شاة، وبعيراً للظعنة، وصرفها إلى أهلها بخير. وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وهو بالأبطح، أخت

حليمة ومعها أخت زوجها، وأهدت إليه جراباً فيه أقط ونحي سمن. فسأل أخت حليمة عن حليمة. فأخبرته بموتها، فذرفت عيناه. وسألها عمن خلفت، وأخبرته بخلة وحاجة. فأمر لها بكسوة، وجمل ظعينة وأعطاها مائتي درهم وافية. وانصرفت وهي تقول: نعم المكفول أنت صغيراً وكبيراً. قالوا: وكانت ثويبة تأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهي مملوكة، فيبرها ويكرمها. وتكرمها خديجة. وطلبت خديجة إلى أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها، فأبى ذلك، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أعتقها أبو لهب، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها بالصلة والكسوة، حتى بلغه خبر وفاتها، وكانت وفاتها منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع، فسأل عن ابنها مسروح، أخيه من الرضاع، فقيل له: مات قبلها، فقال: هل له من قرابة؟ فقيل: لم يبق له أحد. وقالت أم حبيبة بنت أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: بلغني يا رسول الله أنك تخطب درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد، فقال: وكيف، وقد أرضعتني وإياها ثويبة، فإنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. وورث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه أم أيمن، واسمها بركة، فاعتقها، وخمسة أجمال أوارك، وقطعة غنم، وسيفاً مأثوراً، وورقاً. فكانت أم أيمن تحضنه. ويسميها "أمي". وقال بعض الرواة: ورث أم أيمن من أمه، فأعتقها. وقال آخرون: ورث ولاءها من أبيه. وقال قوم: كانت لأمه، فأعتقها. قالوا: وضم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت عبد المطلب. دخل مترله وإن عياله لفي ضيقة وخلة، لا يكادون يشبعون لقلة ما عندهم. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل معهم، كفاهم ما يجدون من الطعام وأشبعهم حتى يتملؤوا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر أيامه يصبح في فيأتي زمزم، فيشرب منها شربه. فربما عرض عليه الغداء فيقول: لا أريده أنا شبعان. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة، عرض لأبي طالب شخوص إلى الشام في تجارة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه فسأله إخراجه معه، فأبى ذلك ضناً به وصيانة له، فاغتم وبكة، فأخرجه، فرآه راهب من علماء الرهبان، يقال له بحيرا، قد أظلته غمامة، فقال لأبي طالب: من هذا منك؟ قال: ابن أخي، فقال: أما ترى هذه الغمامة كيف تظله وتنتقل معه؟ والله إنه لنبي كريم، وإني لأحسبه الذي بشر به عيسى، فإن زمانه قد قرب، وقد ينبغي لك أن تحتفظ به. فرده أبو طالب إلى مكة وذكر بعض الرواة أن أبا طالب اشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام وهو ابن تسع سنين. والأول أثبت.

قالوا: ولما جاوزت سنو رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرين، قال له ابو طالب: يا ابن أخي، إن خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة، وهي محتاجة إلى مثلك في أمانتك وطهارتك ووفائك. فلو كلمناها فيك فوكلتك ببعض أمرها وتجارتها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: افعل يا عم ما

رأيت. فسعى أبو طالب إليها، فكلمها في توكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض تجارتها. فسارعت إلى ذلك ورغبت فيه، ووجهته إلى الشام ومعه غلام لها وقيم يقال له ميسرة. فلما فرغ مما توجه له وقدم مكة، أخبرها ميسرة بأمانته وطهارته ويمن طائره، وما يقول أهل الكتاب فيه، والذي تعرف من البركة بمكانه معه في كثرة الأرباح وسهولة الأمور، وقال: كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى أكثر الطعام كما هو. وقال الكلبي: بعثت خديجة رحمها الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن اخطبني إلى عمي عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكان شيخاً كبيراً. فأمرت بشاة فذبحت، واتخذت طعاماً، ودعت عمها عمراً، وبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب، فأكلوا. وسقت عمراً. ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قل لأبي طالب فليخطبني، فخطبها أبو طالب إلى عمرو. فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثنتي أوقية ونشا. والأوقية أربعون درهماً. وقال الواقدي في إسناده: كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال. فكلمها أبو طالب في رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوجهته إلى الشام، ومعه ميسرة غلامها. فعرفت خديجة البركة والنماء في مالها على يده. وأخبرها ميسرة بما كان يقال فيه. وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوباً فيها لشرفها ويسارها. فدست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه أن يتزوجها، فرغب في ذلك، فبعثت إليه أن ائت في وقت كذا، وأرسلت إلى عمرو بن أسد عمها- فحضر- ، وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه حمزة وأبو طالب وغيرهما من عمومته. فزوجها إياه عمرو، ومات عمرو بعد تزويجها بقليل. وقال الواقدي: كانت التي سفرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خديجة: نفيسة بنت منية، أخت يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف. وأسلمت نفيسة عام الفتح، فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منها. فبرها وأكرمها. وحدثني بكر بن الهيثم، قال أخبرني عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري فيما يحسب عبد الرزاق، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخلت امرأة سوداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليها واستبشر بها. فقلت: يا رسول الله، أقبلت على هذه السوداء هذا الإقبال؟ فقال: إنها كانت تدخل على خديجة كثيراً، وإن حسن العهد من الإيمان.

## تزويج النبي عليه السلام خديجة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابن أربعين سنة، وذلك الثبت عند العلماء. ويقال إنه تزوجها وهي ابنة ست وأربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويقال: تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهي ابن ثمان وعشرين سنة. وحدثني الوليد بن صالح، ثنا

الواقدي، عن المنذر بن عبد الله، عن موسى بن عقبة، قال: قال حكيم بن حزام: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمتي خديجة وهي ابنة أربعين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين، وكانت أسن مني بسنتين، وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وشهدت الفجار وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات حكيم سنة أربع وخمسين، أو خمس وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

## بناء قريش الكعبة

قالوا: وأتى سيل ملأ ما بين الجبلين، ودخل الكعبة حتى تصدعت. فعزمت قريش على بنائها من أطيب أموالها وأحلها، فهدمتها، وأعادت بناءها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة. وكانت قريش قد أفردت ببناء كل ربع من أرباع البيت قوماً. فكان لبني عبد مناف وبني زهرة ما بين ركن الحجر إلى الركن الأسود، وهو وجه البيت وفيه بابه. ولبني عبد الدار وبني أسد الشق الذي يلي الشام. ولبني تيم بن مرة وبني مخزوم الشق الذي يلي اليمن، ولسهم، وجمح، وعدي، وبني عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني والركن الأسود، فبنى كل قوم ما صار لهم، وقيل أيضاً إن ما بين الركن اليماني والركن الأسود كان لبني تيم وبني مخزوم، وأن ظهر الكعبة كان لبني جمح وسهم، وأن الشق الشامي كان لبني عبد الدار وبني عدي بم كعب، وأن لبني عبد مناف وبني زهرة الشق الذي فيه الباب، وكان ذلك بقرعة بينهم. فلما انتهوا إلى موضع الركن الأسود، اختلفوا فيمن يضعه وتشاحوا عليه، فرضوا بأول من يدخل من الباب. فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: الأمين، والله. ورضوا بأن وضعه. فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه، ثم وضع الركن فيه، وقال: ليأت من كل ربع من قريش رجل. فرفعوه. ثم وضعه بيده في موضعه. حدثنا الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: لما انتهوا إلى حيث موضع الركن الأسود من البيت اختلفوا فيه. فقال أبو أمية بن المغيرة، واسمه حذيفة: يا معشر قريش اجعلوا بيننا أول من يدخل من هذا الباب، وأشار إلى الباب الذي نعرفه اليوم ببني شيبة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأوه، قالوا: هذا الأمين رضينا به. فبسط رداءه ثم وضع الركن فيه، وقال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، فرفعوه. ثم وضعه بيده في موضعه. وقال الواقدي، عن خالد بن القاسم، عن أبي تجراة، عن أمه، قالت: نظرت أنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الحجر بيده قلت: لمن الثوب الذي حمل فيه؟ قالت: للوليدة بن المغيرة. قال الواقدي: ويقال إن الذي أشار بأن يضع الحجر أول من يدخل: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه مهشم. وأن الحجر وضع في كساء طاروني أبيض

من متاع الشام كان للنبي صلى الله عليه وسلم. فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، احتاج إلى حجر يسند به الركن. فذهب رجل من أهل نجد ليأتيه به، فقال: لا، وأمر العباس بن عبد المطلب. فأتاه بحجر، فأسنده به. فغضب النجدي، وقال: عمدتم إلى أصغركم سناً، وأقلكم مالاً، فوليتموه هذه المكرمة. وكان يقال إنه إبليس. وقال أبو طالب في وضع الركن:

إن لنا أوله وآخره في الحكم والعدل الذي تنكره

نحن عمرنا خيره وأكثرهلما وضعت إذ تماروا حجرهقالوا: وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تزوجه خديجة بنت خويلد، فأنزلها وأكرمها. فشكت جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلم خديجة فيها، فأعطتها أربعين شاة، وبعيراً للظعنة، وصرفها إلى أهلها بخير. وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وهو بالأبطح، أخت حليمة ومعها أخت زوجها، وأهدت إليه جراباً فيه أقط ونحي سمن. فسأل أخت حليمة عن حليمة. فأخبرته بموتها، فذرفت عيناه. وسألها عمن خلفت، وأخبرته بخلة وحاجة. فأمر لها بكسوة، وجمل ظعينة وأعطاها مائتي درهم وافية. وانصرفت وهي تقول: نعم المكفول أنت صغيراً وكبيراً. قالوا: وكانت ثويبة تأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهي مملوكة، فيبرها ويكرمها. وتكرمها خديجة. وطلبت خديجة إلى أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها، فأبى ذلك، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أعتقها أبو لهب، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها بالصلة والكسوة، حتى بلغه خبر وفاتها، وكانت وفاتها منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع، فسأل عن ابنها مشروح، أخيه من الرضاع، فقيل له: مات قبلها، فقال: هل له من قرابة؟ فقيل: لم يبق له أحد. وقال أم حبيبة بنت أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: بلغني يا رسول الله أنك تخطب درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد، فقال: وكيف، وقد أرضعتني وإياها ثويبة، فإنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. وورث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه أم أيمن، واسمها بركة، فاعتقها، وخمسة أجمال أوراك، وقطعة غنم، وسيفاً مأثوراً، وورقاً. فكانت أم أيمن تحضنه. ويسميها "أمي". وقال بعض الرواة: ورث أم أيمن من أمه، فأعتقها. وقال آخرون: ورث ولاءها من أبيه. وقال قوم: كانت لأمه، فأعتقها. قالوا: وضم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعد موت عبد المطلب. دخل مترله وإن عياله لفي ضيقة وخلة، لا يكادون يشبعون لقلة ما عندهم. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل معهم، كفاهم ما يجدون من الطعام وأشبعهم حتى يتملؤوا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر أيامه يصبح في فيأتي زمزم، فيشرب منها شربه. فربما عرض عليه الغداء فيقول: لا أريده أنا شبعان. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة، عرض لأبي طالب

شخوص إلى الشام في تجارة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه فسأله إخراجه معه، فأبى ذلك ضناً به وصيانة له، فاغتم وبكة، فأخرجه، فرآه راهب من علماء الرهبان، يقال له بحيرا، قد أظلته غمامة، فقال لأبي طالب: من هذا منك؟ قال: ابن أخي، فقال: أما ترى هذه الغمامة كيف تظله وتنتقل معه؟ والله إنه لنبي كريم، وإني لأحسبه الذي بشر به عيسى، فإن زمانه قد قرب، وقد ينبغي لك أن تحتفظ به. فرده أبو طالب إلى مكة وذكر بعض الرواة أن أبا طالب اشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام وهو ابن تسع سنين. والأول أثبت.

قالوا: ولما جاوزت سنو رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرين، قال له ابو طالب: يا ابن أخي، إن خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة، وهي محتاجة إلى مثلك في أمانتك وطهارتك ووفائك. فلو كلمناها فيك فوكلتك ببعض أمرها وتجارتها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: افعل يا عم ما رأيت. فسعى أبو طالب إليها، فكلمها في توكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض تجارتها. فسارعت إلى ذلك ورغبت فيه، ووجهته إلى الشام ومعه غلام لها وقيم يقال له ميسرة. فلما فرغ مما توجه له وقدم مكة، أخبرها ميسرة بأمانته وطهارته ويمن طائره، وما يقول أهل الكتاب فيه، والذي تعرف من البركة بمكانه معه في كثرة الأرباح وسهولة الأمور، وقال: كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى أكثر الطعام كما هو. وقال الكلبي: بعثت خديجة رحمها الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن اخطبني إلى عمي عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكان شيخاً كبيراً. فأمرت بشاة فذبحت، واتخذت طعاماً، ودعت عمها عمراً، وبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب، فأكلوا. وسقت عمراً. ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قل لأبي طالب فليخطبني، فخطبها أبو طالب إلى عمرو. فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثنتي أوقية ونشا. والأوقية أربعون درهماً. وقال الواقدي في إسناده: كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال. فكلمها أبو طالب في رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوجهته إلى الشام، ومعه ميسرة غلامها. فعرفت خديجة البركة والنماء في مالها على يده. وأخبرها ميسرة بما كان يقال فيه. وكانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوباً فيها لشرفها ويسارها. فدست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه أن يتزوجها، فرغب في ذلك، فبعثت إليه أن ائت في وقت كذا، وأرسلت إلى عمرو بن أسد عمها- فحضر- ، وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه حمزة وأبو طالب وغيرهما من عمومته. فزوجها إياه عمرو، ومات عمرو بعد تزويجها بقليل. وقال الواقدي: كانت التي سفرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خديجة: نفيسة بنت منية، أخت يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف. وأسلمت نفيسة عام الفتح، فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منها. فبرها

وأكرمها. وحدثني بكر بن الهيثم، قال أخبرني عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري فيما يحسب عبد الرزاق، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخلت امرأة سوداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليها واستبشر بها. فقلت: يا رسول الله، أقبلت على هذه السوداء هذا الإقبال؟ فقال: إنها كانت تدخل على خديجة كثيراً، وإن حسن العهد من الإيمان.

## تزويج النبي عليه السلام خديجة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابن أربعين سنة، وذلك الثبت عند العلماء. ويقال إنه تزوجها وهي ابنة ست وأربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويقال: تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهي ابن ثمان وعشرين سنة. وحدثني الوليد بن صالح، ثنا الواقدي، عن المنذر بن عبد الله، عن موسى بن عقبة، قال: قال حكيم بن حزام: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمتي خديجة وهي ابنة أربعين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين، وكانت أسن مني بسنتين، وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وشهدت الفجار وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات حكيم سنة أربع وخمسين، أو خمس وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

## بناء قريش الكعبة

قالوا: وأتى سيل ملأ ما بين الجبلين، ودخل الكعبة حتى تصدعت. فعزمت قريش على بنائها من أطيب أموالها وأحلها، فهدمتها، وأعادت بناءها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة.
وكانت قريش قد أفردت ببناء كل ربع من أرباع البيت قوماً. فكان لبني عبد مناف وبني زهرة ما بين ركن الحجر إلى الركن الأسود، وهو وجه البيت وفيه بابه. ولبني عبد الدار وبني أسد الشق الذي يلي الشام. ولبني تيم بن مرة وبني مخزوم الشق الذي يلي اليمن، ولسهم، وجمح، وعدي، وبني عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني والركن الأسود، فبنى كل قوم ما صار لهم، وقيل أيضاً إن ما بين الركن اليماني والركن الأسود كان لبني تيم وبني مخزوم، وأن ظهر الكعبة كان لبني جمح وسهم، وأن الشق الشامي كان لبني عبد الدار وبني عدي بم كعب، وأن لبني عبد مناف وبني زهرة الشق الذي فيه الباب، وكان ذلك بقرعة بينهم. فلما انتهوا إلى موضع الركن الأسود، اختلفوا فيمن يضعه وتشاحوت عليه، فرضوا بأول من يدخل من الباب. فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: الأمين، والله. ورضوا بأن وضعه. فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه، ثم وضع الركن فيه، وقال: ليأت من كل ربع

من قريش رجل. فرفعوه. ثم وضعه بيده في موضعه. حدثنا الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: لما انتهوا إلى حيث موضع الركن الأسود من البيت اختلفوا فيه. فقال أبو أمية بن المغيرة، واسمه حذيفة: يا معشر قريش اجعلوا بيننا أول من يدخل من هذا الباب، وأشار إلى الباب الذي نعرفه اليوم ببني شيبة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأوه، قالوا: هذا الأمين رضينا به. فبسط رداءه ثم وضع الركن فيه، وقال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، فرفعوه. ثم وضعه بيده في موضعه. وقال الواقدي، عن خالد بن القاسم، عن أبي تجراة، عن أمه، قالت: نظرت أنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الحجر بيده قلت: لمن الثوب الذي حمل فيه؟ قالت: للوليدة بن المغيرة. قال الواقدي: ويقال إن الذي أشار بأن يضع الحجر أول من يدخل: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه مهشم. وأن الحجر وضع في كساء طاروني أبيض من متاع الشام كان للنبي صلى الله عليه وسلم. فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، احتاج إلى حجر يسند به الركن. فذهب رجل من أهل نجد ليأتيه به، فقال: لا، وأمر العباس بن عبد المطلب. فأتاه بحجر، فأسنده به. فغضب النجدي، وقال: عمدتم إلى أصغركم سناً، وأقلكم مالاً، فوليتموه هذه المكرمة. وكان يقال إنه إبليس. وقال أبو طالب في وضع الركن:

إن لنا أوله وآخره — في الحكم والعدل الذي تنكره

نحن عمرنا خيره وأكثره — لما وضعت إذ تماروا حجره

## يوم نخلة

قالوا: وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نخلة مع عمومته. وهو أعظم أيام الفجار. وكان من حديث هذا اليوم أن البراض بن قيس، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كان خليعاً، خلعه قومه. فلحق بأبي قابوس النعمان بن المنذر، ملك الحيرة. وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام لطيمة، في جوار، فتباع له بسوق عكاظ، ويشترى له بثمنها العصب، والبرود، والأدم، وغير ذلك من طرائف اليمن. وعكاظ فيما بين نخلة والطائف. وجهز النعمان لطيمته، وقال: من يجيرها ويجيزها؟ فقال البراض: أبيت اللعن، أن أجيرها على بني كنانة. فقال النعمان: ما أريد رجلاً يجيرها على أهل نجد، فقال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب- وهو عروة الرحال، وإنما سمي الرحال لرحلته إلى الملوك- : أنا أجيرها، فقال البراض: على بني كنانة تجيرها يا عروة؟ قال: نعم، وعلى الناس كلهم، أ كلب خليع

يجيرها؟ ثم شخص بها، وشخص البراض وعروة يرى مكانه فلا يكترث به ولا يخشاه. فلما كان إلى جانب فدك، بأرض يقال لها أوراة. نام الرحال. ووجد البراض فرصته، فشد عليه وقتله وهرب قوام الركاب وعضاريطها. فاستاق البراض العير، ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر، فجعل له أربع قلائص على أن يأتي حرب بن أمية، وعبد الله بن جدعان، وهشاماً، والوليد ابني المغيرة المخزوميين أن البراض قتل عروة. وحذره أن يسبق الخبر إلى قومه، فيكتموه ويقتلوا به رجلاً من قريش عظيماً، لأنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعاً من بني ضمرة. فمر بهم الحليس بن يزيد الدئلي– وقال الكلبي: هو الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة– وأخبروه بما ألقى إليهم بشر بن أبي خازم، وكتموا الخبر، وارتحلوا على تعبية ومعهم الأحابيش– وهم بنو الدئل، والقارة، وبطون من خزاعة– وكان حرب بن أمية في القلب، وعبد الله بن جدعان في إحدى المجنبتين، وهشام بن المغيرة في الأخرى، فبلغ الخبر عامر بن مالك في آخر النهار، فركب فيمن حضر عكاظ من هوازن يريد القوم. فأدركهم بنخلة. فاقتتلوا، حتى دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل. وفي يوم نخلة يقول خداش بن زهير:

يا شدة ما شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم

إذ يتقينا هشام بالوليد ولو ... أنا ثقفنا هشاماً شالت الجذم

فإن سمعت بجيش سالكاً شرفاً ... أو بطن مر فاخفوا الشخص واكتتموا

وقال البراض:

فقمت على المرء الكلابي فخرةً ... وكنت قديماً لا أقر فخارا

علوت بحد السيف مفرق رأسه ... فأسمع أهل الواديين جوارا

وقدم البراض مكة باللطيمة، فكان يأكلها.

## يوم شمظة

قالوا: ثم أن قريشاً وبني كنانة لقوا هوازن بشمظة وعلى بني هاشم: الزبير بن عبد المطلب، وعلى بني عبد شمس وأحلافها: حرب بن أمية، وعلى بني عبد الدار وحلفائها: عكرمة بن هاشم، وعلى بني أسد بن عبد العزى: خويلد بن أسد، وعلى بني زهرة: مخرمة بن نوفل، وعلى بني تيم: ابن جدعان، وعلى بني مخزوم: هشام بن المغيرة، وعلى بني سهم: العاص بن وائل، وعلى بني جمح: أمية بن خلف، وعلى بني عدي: زيد بن عمرو بن نفيل، وعلى بني عامر بن لؤي: عمرو بن عبد شمس، أبو سهيل بن عمرو، وعلى بني فهر:

عبد الله بن الجراح، أبو أبي عبيدة، وعلى بني بكر: بلعاء بن قيس، وعلى الأحابيش: الحليس الكناني. فالتقوا، فكانت أول النهار على هوازن، فصبروا، ثم استحر القتل في قريش، وانهزم الناس. فقال خداش:

فأبلغ إن عرضت لهم هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
بأنا يوم شمظة قد أقمنا عمود المجد إن له عمودا

فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم حضر هذين اليومين مع عمومته، يحفظ عليهم ويناولهم النبل. وبلغني عن الزهري أنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، ولو كان معهم لظهروا، ولكنه كان معهم يوم عكاظ، وكان لقريش. وقال هشام بن الكلبي: كان يوم نخلة، وللنبي صلى الله عليه وسلم عشرون سنة أو أشف منها، وذلك لثلاث سنين من ولاية أبي قابوس النعمان بن المنذر الحيرة، ومن قال إنه صلى الله عليه وسلم كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط، وقال: كان ملك النعمان بن المنذر اثنتين وعشرين سنة. وكان ملك الفرس يوم نخلة كسرى بن هرمز إبرويز الذي ملك ثمانياً وثلاثين سنة وأشهراً، وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة من ملك أنوشروان. ثم ملك بعد أنوشروان هرمز بن أنوشروان اثنتي عشرة سنة، ثم ملك إبرويز هذا، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إلا شهراً من ملكه. وقال الواقدي: قال أصحابنا: بين الفيل والفجار عشرون سنة. وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة. وبين بناء الكعبة ونزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن وهو ابن خمس وثلاثين سنة، ومن قال غير هذا فقد غلط. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سلمة بن بخت، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: سمعت أبي يقول: أسلمت وأنا ابن اثنتين وعشرين سنة، وولدت عام الفجار.

## مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أربعون سنة، وذلك في ملك إبرويز. وعلى الحيرة إياس بن قبيصة بن أبي عفر الطائي الذي ملك بعد النعمان بن المنذر، وكان النعمان قتل بالمدائن. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبي جعفر قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، بحراء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة، وكان قبل ذلك يرى ويسمع.
وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن علي بن محمد بن عبيد الله، عن منصور بن عبيد الله عن أمه

عزيزة بنت أبي تجراة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة، إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب والأودية، فلا يمر بشجرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً. وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي ، عن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجياد إذ رأى ملكاً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء، يصيح: يا محمد ، أنا جبريل. فذعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع سريعاً إلى خديجة، فقال: إني لأخشى أن أكون كاهناً، قالت: كلا يا بن عم، لا تقل ذاك، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة وإن خلقك لكريم.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن معمر بن راشد، ومحمد بن عبد الله، عن الزهري ، عن عروة، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة. فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح. وحببت إليه الخلوة. فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه- والتحنث التعبد والتبرر- ويمكث الليالي قبل أن يرجع إلى أهله. ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة. وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كانت قريش إذا دخل رمضان، خرج من يريد التحنث منها إلى حراء، فيقيم فيه شهراً، ويطعم من يأتيه من المساكين. حتى إذا رأوا هلال شوال، لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت أسبوعاً.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك. حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني أبو ميسرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما بعث، يدعى: يا محمد، ولا يرى شيئاً غير أنه يسمع الصوت، فيهرب منه في الأرض، قال: فذكر ذلك لخديجة ابنة خويلد، وقال: خشيت أن يكون قد عرض لي أمر، قالت: وما ذاك؟ قال: إذا خلوت: دعيت فأسمع صوتاً ولا أرى شيئاً فقد خشيت، قالت: ماكان الله ليفعل بك سوءاً، إنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتؤدي الأمانة. ثم إن خديجة قالت لأبي بكر الصديق: انطلق مع محمد إلى ورقة بن نوفل، فإنه رجل يقرأ الكتب، فليذكر له ما يسمع، فانطلقا، حتى أتيا ورقة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إني إذا خلوت دعيت يا محمد، فأسمع صوتاً ولا أرى شيئاً، قال له ورقة: ليس عليك بأس، فإذا دعيت فاثبت، حتى تسمع ما يقال لك. فتثبت الصوت، فقال له:

بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. فأعادها عليه ثلاث مرات. ثم قال: قل الحمد لله رب العالمين، ثلاث مرات، حتى ختمها، فقال له: قل آمين.

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ورقة، فذكر له ذلك، فقال: أشهد أنك النبي الذي بشر به عيسى بن مريم، وأنك الذي نجد في الكتاب، وإنك لنبي مرسل، ولتؤمرن بالقتال، ولئن طالت بي الحياة، لأقاتلن معك. قال الكلبي: هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تنصر حتى استحكمت نصرانيته، ثم خرج إلى الشام، فمات هناك، وقال بعضهم: مات بمكة بعد المبعث، ودفن بها. وقال الواقدي : أقام ورقة على النصرانية، فكان يدعى القس. وعاش حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقيه ببعض طرق مكة، فقال له: يا محمد، إنه لم يبعث نبي إلا له آية وعلامة، فما آيتك؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سمرة، فأقبلت تخد الأرض خداً.

فقال ورقة: أشهد لئن أمرت بالقتال، لأقاتلن معك ولأنصرنك نصراً مؤيداً. ثم مات. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت القس وعليه حلة خضراء يرفل بالجنة". وقال الواقدي: أثبت خبره أنه خرج إلى الشام فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتال بعد الهجرة، أقبل يريده. حتى إذا كان ببلاد لخم وجذام، قتلوه وأخذوا ما كان معه. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يترحم عليه. قال: أحمد بن يحيى: وقد روي أن الحمد مدنية: حدثني بكر بن الهيثم، ثنا محمد بن يوسف الفاريابي، ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة. حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد بمثله. وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة: إن إبليس أرن حين نزلت فاتحة الكتاب. قال: وأنزلت بالمدينة. قال: وقال أبو الأحوص: ويقال إنها مكية.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خثيمة، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو الأوزاعي، قال: سمعت يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: "يا أيها المدثر". فقلت لأبي سلمة: أو "اقرأ"؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله، أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: "يا أيها المدثر". فقلت : أو "اقرأ"؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت، فلم أر أحداً، ثم نوديت الثالثة، فلم أر أحداً، ثم نوديت فإذا هو في الهواء- يعني جبريل عليه السلام- فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة، فقلت: "دثروني، دثروني"، فدثروني، وصبوا علي الماء، فأنزل الله "يا أيها المدثر". حدثني شريح بن يونس أبو الحارث، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري، قال: فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان أول ما أنزل عليه "اقرأ باسم ربك الذي" إلى قوله "ما لم يعلم" فلما فتر، حزن حزناً شديداً حتى جعل يأتي رؤوس الجبال مراراً، فكلما أوفى على ذروة جبل، بدا له جبريل عليه السلام فيقول: "إنك نبي"، فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك، قال: بينا أنا أمشي يوماً إذ رأيت الملك الذي كان يأتي بحراء، بين السماء والأرض، فجثئت منه رعباً: فرجعت إلى خديجة، فقلت: دثروني. قالت خديجة: فدثرناه. فأنزل الله: "يا أيها المدثر. قم فأنذر". حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن أول ما نزل من القرآن: "اقرأ باسم ربك الذي خلق". قال حجاج: ثم اختلفنا، فقال بعضهم: نزلت كلها بحراء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معتكف هناك، وقال بعضهم:نزل منها إلى قوله "ما لم يعلم"، ونزل باقيها بعد ما شاء الله.

حدثنا محمد بن حاتم ثنا حفص بن غياث، ثنا الشيباني قال محمد: يعني سليمان بن أبي سليمان عن عبد الله بن شداد، قال: أول سورة نزلت من القرآن "اقرأ باسم ربك"، ثم أبطأ عنه التتريل بعض الإبطاء، فقال كفار قريش: ودعه ربه وقلاه. فترلت "والضحى"، إلى آخر السورة. وروى محمد بن كثير، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، بين السماء والأرض، فجثئت منه رعباً. فأتيت خديجة فقلت: "زملوني زملوني"، فترلت "يا أيها المزمل" الثبت أنه قال دثروني اللورع الذي دخله فترلت "يا أيها المدثر" وإنما نزلت المزمل بعد، حين أمره الله أن يقوم من الليل.

وروى الواقدي ، عن عيسى بن وردان، عن ابن كريب، عن أبيه، أنه وجد في كتاب ابن عباس: أول السور المكية "اقرأ باسم ربك"، ثم "نون والقلم"، ثم "يا أيها المدثر"، ثم "المزمل". حدثنا هدية بن خالد، ثنا أبان بن يزيد، ثنا يحيى بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة فقلت: أي القرآن أنزل أولاً؟ قال: "يا أيها المدثر". قلت: وأي أول سورة نزل من القرآن أولاً؟ قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق". وقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت: أي القرآن أنزل أولاً؟ قال: "يا أيها المدثر". فقلت له : أي أول سورة نزل من القرآن أولاً؟ قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق". وقال جابر: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاورت في حراء، فلما قضيت جواري، نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فلم أر شيئاً. فنظرت فإذا أنا به– يعني الملك– بين السماء والأرض. فانطلقت إلى خديجة فقلت: "دثروني"، فدثروني وصبوا علي ماء، فأنزلت "يا أيها المدثر. قم فأنذر".
حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، ثنا مسلم بن إبراهيم، عن قرة بن خالد، ثنا أبو رجاء العطاردي قال:

كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد- يعني مسجد البصرة- يقرئنا القرآن، وعنه أخذت هذه السورة: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، وكانت أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم.
حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عمرو بن عاصم، عن هشام بن الكلبي، عن أبي صالح قال: أول ما نزل من القرآن "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، حتى بلغ إلى "الرجعى" ثم نزلت "يا أيها المدثر"، ثم ثلاث آيات من "نون". حدثني يحيى بن معين، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: أول ما نزل من القرآن "اقرأ باسم ربك"، ثم "نون" و"القلم". حدثنا محمد بن حاتم السمين، ثنا وكيع وعبد الرحمن بن مهدي، قالا ثنا شعبة، عن عمرو بن دينار، عن عبيد الله بن عمير قال: أول ما نزل من القرآن "اقرأ باسم ربك الذي خلق". وحدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عمر الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن وهب بن كيسان، أبي نعيم، قال: سمعت عبيد بن عمير يقول في حديث طويل: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل، فقال له: اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، إلى قوله "ما لم يعلم".

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني بشر بن الوليد الكندي، عن سفيان عن معمر، عن الزهري وقتادة والكلبي قالوا: علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء، والصلاة، وأقرأه "باسم ربك الذي خلق". فأتى خديجة زوجته، فأخبرها بما أكرمه الله به، وعلمها الوضوء، فصلت معه. فكانت أول من خلق الله صلى معه. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: فحص جبريل بعقبه الأرض، فنبع ماء، فعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء، فمضمض ثم استنشق وغسل رجليه، ثم نضح تحت إزاره، ثم صلى ركعتين. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً، فجاء إلى خديجة فحدثها وأراها ما أراه جبريل.
ثم صلت معه ركعتين. حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن نجيح أبي معشر، عن محمد بن قيس: أن خديجة لما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما بدئ به، جمعت عليها ثيابها، وأتت ورقة فحدثته وقالت له: ما جبريل؟ فقال ورقة: سبحان الله القدوس، جبريل ناموس الله الأكبر وسفيره إلى أنبيائه، لئن كان صاحبك رأى هذه الرؤيا، إنه لنبي، لوددت أن يكون ذلك فأكون له وزيراً، وابن عم، ثم خرجت، فدخلت على عداس، غلام عتبة بن ربيعة، وكان نصرانياً، فقالت: يا عداس أخبرني عن جبريل، فقال: قدوس، قدوس، وما ذكر جبريل في هذا البلد الذي أهله عبدة أوثان؟ جبريل ناموس الله الأكبر، و لم يأت قط إلا إلى نبي. فرجعت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله الرجلان، وبشرته بذلك. وحدثني عمر الناقد، أنبأ إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي رجاء، عن الحسن، في حديث طويل

قال: قلت: يا أبا سعيد، هل أري رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا النبوة؟ فقال: الله أعلم ولكنه رأى النور الذي رآه، عليه السلام.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي أنه قال: أجمع أصحابنا ان أول المسلمين استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، ثم اختلفوا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولاً، وهم علي. وأبو بكر، وزيد بن حارثة. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن ربيعة بن عثمان، عن عمران بن أبي أنس، وعن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري: أن أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أسلم الناس بعده. وحدثني محمد بن ثابت، عن الواقدي عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن أبي الأسود، عن سليمان بن يسار، قال: أول من أسلم زيد بن حارثة. حدثنا عفان بن مسلم، ثنا شعبة، أنبأ عمرو بن مرة، عن أبي حمزة مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وحدثني هشام بن عمار، ثنا محمد بن عيسى بن سميع، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن– ابن– المسيب قال: أول النساء إسلاماً خديجة، ومن الرجال زيد بن حارثة.

وقال الواقدي: رأى علي النبي صلى الله عليه وسلم تصلي معه خديجة، فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره، وأنا أدعوك إلى الله وحده، وأن تذر اللات والعزى فإنهما لا ينفعان ولا يضران. فقال علي: ما سمعت بهذا الدين إلى اليوم، وأنا أستأمر أبي فيه. فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفشي ذلك قبل استعلان أمره. فقال: يا علي، إن فعلت ما قلت لك، وإلا فاكتم ما رأيت. فمضى ليلته. ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: أعد علي ما قلت. فأعاده. فأسلم، ومكث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي معه على خوف من أبي طالب. وكان هو وزيد بن حارثة يلزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى، وكانت تلك صلاة لا تنكرها قريش، وكان إذا صلى في سائر اليوم، بعد ذلك، قعد علي أو زيد يرصد له، وأن أبا طالب فقد علياً، فقالت له فاطمة بنت أسد، أمه: قد رأيته يلزم محمداً، وأنا أخاف أن يأتيك من قبل محمد في أمر ابنك مالا تطيقه. فقال: ما كان ابني ليفتات علي بأمر.

واتبع أبو طالب أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأثر علي، فوجدهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر في شعب أبي دب أو غيره، وعلي ينظر له، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الدين يا محمد؟ قال: دين الله الذي بعثني به، فدعاه إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان، فقال أبو طالب: أما دين

آبائي، فإن نفسي غير مشايعة على تركه، وما كنت لأترك ما كان عليه عبد المطلب، ولكن انظر الذي بعثت به فأتمم عليه، فوالله لا أسلمتك ما كنت حياً حتى يتم الذي تريد. وقال لعلي: أما أنت يا بني، فما بك رغبة عن الدخول فيما دخل فيه ابن عمك. فاشتد ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسر بقول أبي طالب. وأتى أبو طالب مترله، فقالت له امرأته: أين ابنك؟ قال: وما تصنعين به؟ قالت: أخبرتني مولاتي أنها رأته مع محمد وهما يصليان في شعب بأجياد، أفترى ابنك صبأ؟ قال أبو طالب: اسكتي، ودعي عنك هذا، فهو والله أحق من آزر ابن عمه. ولولا أن نفسي لا تطاوعني على ترك دين عبد المطلب، لاتبعت محمداً، فإنه الحكيم الأمين الطاهر. فسكتت.

وبلغ قريشاً، فراعهم وكبر عليهم. وقال الواقدي: صلى علي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وذلك الثبت ويقال إنه صلى ابن عشر. ويقال ابن تسع. ويقال سبع. وقال ابن الكلبي: صلى وهو ابن إحدى عشرة سنة، وقتل وله ثلاث وستون سنة، وذلك في سنة أربعين. حدثني شيبان بن فروخ الأبلي، ثنا جرير بن حازم، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة عن ابن عباس قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين. وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا الحسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وله أربعون سنة، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وله ثلاث وستون سنة. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد، قالا: ثنا عبدة بن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وحدثني شيبان، ثنا جرير بن حازم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، بمثله. حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن خالد بن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن أربعين، فأقام بمكة خمس عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وله خمس وستون سنة. حدثنا شجاع بن مخلد، عن ابن علية، عن خالد بن عمار، عن ابن عباس بمثله. وحدثني عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة، عن أنس، عن عائشة قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشراً، وتوفي على رأس الستين. وحدثني عمرو الناقد، ثنا الحسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسين: بمثله. وحدثني يحيى بن أيوب الزاهد، عن إسماعيل بن جعفر، عن ربيعة، عن أنس بمثله. وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، محمد بن السائب الكلبي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة اثنتي عشرة سنة، وأقام باقي عمره بالمدينة، وتوفي وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف سنة.

## دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، حدثني معمر بن راشد عن الزهري قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً، وهجر الأوثان، فاستجاب له أحداث من الرجال وضعفاء من الناس، حتى كثر من آمن به، وكفار قريش من وجوهها غير منكرين لما يقول. وكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه، ويقولون: غلام بني عبد المطلب يكلم السماء. فلم يزالوا كذلك حتى أظهر عيب آلهتهم، وأخبر أن آباءهم ماتوا على كفر وضلال، وأنهم في النار. فشنفوا له، وأبغضوه وعادوه وآذوه.
قالا: وحدثنا الواقدي، عن جارية بن أبي عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: كان بين أن نزلت النبوة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر بإظهار الدعاء ثلاث سنين. فكان دعاؤه ثلاث سنين مستخفياً. قالا: وحدثنا عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري. عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً أربع سنين، ثم أعلن الدعاء. قالا: وحدثنا الواقدي، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن عباس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول: استخفينا بالإسلام سنة، ما نصلي إلا في بيت مغلق، أو شعب خال، ينظر بعضنا لبعض. وحدثني محمد بن الوليد، عن الواقدي، عن محمد بن إسماعيل، عن أبيه، عن عامر بن سعد عن أبيه، قال: خرجت أنا، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرت، وعمار بن ياسر، وعب بن مسعود إلى شعب أبي دب نتوضأ ونصلي، ونحن مستخفون، فظهر علينا نفر من المشركين وقد كانوا يرصدوننا فاتبعوا آثارنا: أبو سفيان ابن حرب، والأخنس بن شريق وغيرهما من المشركين. فعابوا علينا، وأنكروا فعلنا حتى بطشوا بنا.
فأخذت لحي جمل. فأضرب به رجلاً من المشركين، فأشجه شجة أوضحت. وانكسر المشركون، وقوي أصحابي. فطردناهم حتى خرجوا من الشعب. فكنت أول من هراق دماً في الإسلام. وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أسيافهم قال كان سعيد بن زيد بن عمرو بن عبد الله الزبيري، عن أشياخهم قال: كان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يرى أباه يذم دين قريش، وأسلم حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبوه قد أخرجته قريش من مكة، فكان يستقبل البيت ثم يقول: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، البر أرجو لا الخال، هل مهجر كمن قال؟

عذت بما عاذ به ابرهم مستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم

ثم يخر ساجداً. حدثني محمد بن سعد والوليد، عن الواقدي، عن سلمة بن بخت، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن عزيزة بنت أبي تجراة قالت: كانت قريش لا تنكر غيرها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر، تفرقوا في الشعاب فصلوا، فرادى ومثنى. فبينا طليب بن عمير وحاطب بن عمرو يصليان في شعب بأجياد الأصغر إذ هجم عليهما ابن الأصداء وابن الغيطلة، وكانا فاحشين، فباطشوهما ورموهما بالحجارة ساعة حتى خرجا فانصرفا. قال الواقدي: كانوا يصلون الضحى والعصر، ثم نزلت الصلوات الخمس قبل الهجرة. وكانت الصلاة ركعتين ركعتين، ثم نزل إتمامها بالمدينة للمقيم، وبقيت صلاة المسافر ركعتين ركعتين. وحدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد الليثي، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عياض بن حمار المجاشعي قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، وصدع بما أمره الله به، واجتمع قريش على عداوته وخلافه، وحدب عليه أبو طالب وقام دونه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهراً لأمره لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من عيب آلهتهم، اشتدوا على المسلمين. وحدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح، عن محمد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عمر بن عبد الله، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم "وأنذر عشيرتك الأقربين"، اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعاً، فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته، حتى ظن عماته أنه شاكٍ، فدخلن عليه عائدات، فقال: ما اشتكيت شيئاً، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فأردت جمع بني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله. قلن: فادعوهم، ولا تجعل عبد العزى فيهم- يعنين أبا لهب- فإنه غير مجيبك إلى ما تدعوه إليه، وخرجن من عنده، وهن يقلن: إنما نحن نساء. فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث إلى بني عبد المطلب. فحضروا ومعهم عدة من بني عبد مناف، وجميعهم خمسة وأربعون رجلاً. وسارع إليه أبو لهب، وهو يظن أنه يريد أن يترع عما يكرهون إلى ما يحبون، فلما اجتمعوا، قال أبو لهب: هؤلاء عمومتك وبنو عمك، فتكلم بما تريد، ودع الصلاة، واعلم أنه ليست لقومك بالعرب قاطبة طاقة. وأن أحق من أخذك فحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقمت على أمرك، فهو أيسر عليهم من أن تثب بك بطون قريش وتمدها العرب، فما رأيت، يا ابن أخي، أحداً قط جاء بني أبيه بشر مما جئتهم به. وأسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتكلم في ذلك المجلس، ومكث أياماً، وكبر عليه كلام أبي لهب. فترل جبريل، فأمره بإمضاء ما أمره الله به، وشجعه عليه. فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية، فقال: "الحمد لله أحمده، وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ثم قال: "إن الرائد لا يكذب أهله. والله لو كذبت الناس جميعاً، ما كذبتكم، ولو غررت الناس، ما غررتكم والله الذي لا إله إلا هو، إني لرسول الله

إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله، لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءً. وإنها للجنة أبداً. والنار أبداً. وأنتم لأول من أنذر". فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك ومرافدتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك. وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون. وإنما أنا أحدهم، غير أني والله أسرعهم إلى ما تحب. فامض لما أمرت به. فوالله، لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أني لا أجد نفسي تطوع لي فراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه. وتكلم القوم كلاماً ليناً، غير أبي لهب فإنه قال: يا بني عبد المطلب، هذه والله السوءة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يده غيركم. فإن اسلمتوه حينئذ، ذللتم، وإن منعتموه قتلتم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا. وروى الواقدي، عن ابن سبرة، عن موسى بن ميسرة، عن هند بنت الحارث: أن صفية بنت عبد المطلب قالت لأبي لهب: أي أخي، أيحسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه، فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضئي عبد المطلب نبي، فهو هو، فقال: هذا والله الباطل، والأماني، وكلام النساء في الحجال، إذا قامت بطون قريش كلها، وقامت معها العرب، فما قوتنا بهم. والله، ما نحن عندهم إلا أكلة رأس. حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح،

عن ابن عباس قال: لما أمر الله نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين، جلس على الصفا فقال: يا آل فهر، فجاءه من سمع كلامه ممن كان بمكة من بني فهر، فقال له أبو لهب: هذه فهر عندك. فقال: يا آل غالب. فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر. فقال: يا آل لؤي بن غالب. فرجع بنو تيم بن غالب، وهو الأدرم. فقال: يا آل كعب، فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: يا آل مرة بن كعب. فرجع بنو عدي وسهم وجمح، فقال: يا آل كلاب، فرجعت بنو مخزوم وبنو تيم بن مرة، فقال: يا آل قصي، فرجعت بنو زهرة. فقال: يا آل عبد مناف. فرجع بنو عبد الدار وبنو أسد بن عبد العزى. فقال له أبو لهب: هذه عبد مناف، فقال صلى الله عليه وسلم: ادعوكم إلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني عبده ورسوله، أضمن لكم الجنة. فقال له أبو لهب: ألهذا دعوتنا؟ تباً لك. فأنزل الله عز وجل: "تبت يدا أبي لهب وتب".

السورة. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت "وأنذر عشيرتك الأقربين"، صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، فنادى: "يا معشر قريش". فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف. فأقبلوا واجتمعوا، فقالوا: ما لك يا محمد؟ قال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً أسفح هذا الجبل، أكنتم تصدقونني؟" قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً قط. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة،- حتى عد الأفخاذ من قريش- إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأني لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، قال أبو لهب: تباً لك،

سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله عز وجل فيه: "تبت يدا أبي لهب". حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون المروزي وعمرو بن محمد الناقد، قالا" ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه. فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أم ممسيكم، أما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى قال: وإني "نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال أبو لهب: تباً لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله عز وجل: "تبت يدا أبي لهب" إلى آخرها. وقد روي أن أبا طالب لما مات، اجتمع بنات عبد المطلب إلى أبي لهب، فقلن له: محمد ابن أخيك، فلو عضدته ومنعته، كنت أولى الناس بذلك. فلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عازم على معاضدته، فسأله عن عبد المطلب وغيره من آبائه، فقال: إنهم كانوا على غير هدى ولا دين. فقال: تباً لك. فنزلت: "تبت يدا أبي لهب". وروي أن أفلح بن النضر السلمي كان سادن العزى. فدخل عليه أبو لهب يعوده وقد احتضر، فقال له: يا أبا عتبة، أظن العزى ستضيع بعدي. فقال أبو لهب: كلا، أنا أقوم عليها، فإن يظهر محمد- ولن يظهر- فهو ابن أخي، وإن تظهر العزى- فهي الظاهرة- كنت قد اتخذت عندها يداً، فنزلت: "تبت يدا أبي لهب". وقال الكلبي: اسم سادن العزى: دبية بن حرمي السلمي. وروي أن أبا لهب قال: يعدنا محمد عدان بعد الموت، ليس في أيدينا منها شيء فنزلت: "تبت يدا أبي لهب وتب". قالوا: ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، فرد عليه أبو لهب قوله وأباه، لقي هند بنت عتبة بن ربيعة، فقال لها: لقد باينت محمداً، يا ابنة عتبة، وأبيت ما جاء به، ونصرت اللات والعزى، وغضبت لهما. فقالت: جزيت خيراً يا أبا عتبة. وقال بعض المفسرين: "تبت"، خسرت. والعرب تقول: تبت، ضعفت. والبعير التاب، الضعيف. وقالوا في قوله: "وما كسب"، يعني ولده. وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، عن معاذ بن محمد، عن عمران بن أبي أنس قال: كانت أم جميل بنت حرب بن أمية تحمل أغصان العضاة والشوك، فتطرحها على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي عن أبي أروق الهمذاني، عن الضحاك، عن ابن عباس. مثل ذلك. وكان مجاهد يقول: حمالة النميمة، تحطب بذلك على ظهرها، والممسود، المفتول الموثق، و"الجيد"، العنق، وقال بعضهم: حبل من "مسد"، من ليف. وقال آخرون: عنى أن في جيدها سلسلة من نار، أي من سلاسل جهنم، و"الجيد" العنق. قالوا: ولما نزلت "تبت يدا أبي لهب"، وذكر الله امرأته أم جميل، قالت: قد هجاني محمد والله لأهجونه. فقالت:

محمداً قلينا ودينه أبينا

وأخذت فهراً لتضربه به وهمت. فأغشى الله عينها. وردها بغيظها. فعزمت على ابنيها أن يطلقا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلا. وكانت رقية عند عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم عند معتب بن أبي لهب، ويقال: عتيبة. وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خسرت "يدا أبي لهب". "وامرأته حمالة الحطب": النميمة: "ما أغنى عنه ماله وما كسب": ولده. قال: فلما نزلت "تبت"، جاءت أم جميل بنت حرب والنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وفي يدها فهر. فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله بصرها، ورأت أبا بكر وعمر. فكرهت عمر، وأقبلت على أبي بكر، فقالت: أين صاحبك؟ قال: وما تصنعين به؟ قالت: بلغني أنه هجاني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر: ويحك، إنه ليس بشاعر فقالت: إني لأرجو أن أكلمك يا بن الخطاب، ثم أقبلت على أبي بكر، فقالت: أي والثواقب، إنه لشاعر وإني لشاعرة. قال الواقدي: وأما قوله "في جيدها حبل من مسد"، فيقال ودعة كانت في رقبتها. وقال: حدثني بذلك معمر، عن قتادة. قال: ويقال: سلسلة من نار. قالوا: ولما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته، جعل أبو بكر يدعو ناحية سراً، وكان سعدي بن زيد بن عمرو بن نفيل على مثل ذلك، وكان عثمان على مثل ذلك، وكان عمر يدعو علانية، وكان حمزة بن عبد المطلب، كذلك، وكان أبو عبيدة يدعو، حتى فشا الإسلام بمكة، وأظهر كفار قريش البغي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسد له، وكان الذين يبدون صفحتهم في عداوته وأذاه، ويشخصون به، ويخاصمون ويجادلون ويردون من أراد الإسلام عنه: أبا جهل بن هشام، وأبا لهب، والأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة- وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم- والحارث بن قيس بن عدي السهمي- الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ما عنده- وفيه نزلت: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"، وهو ابن الغيطلة، والوليد بن المغيرة، وأمية وأبي ابني خلف الجمحيين، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث العبدري، ومنبه ونبيه ابني الحجاج السهميين وزهير بن أبي أمية المخزومي والسائب بن أبي السائب- واسمه صيفي- بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والأسود بن عبد الأسد المخزومي، والعاص بن سعيد بن العاص، وعدي بن الحمراء الخزاعي، وأبا البختري العاص بن هاشم- بن الحارث- بن أسد بن عبد العزى، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وابن الأصدى الهذلي وهو الذي نطحته الأروى- والحكم بن أبي العاص بن أمية. وذلك أن هؤلاء كانوا جيرانه. وكان الذين تنتهي عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم: أبو جهل، وأبو لهب، وعقبة. وكان أبو سفيان بن

حرب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوي عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء، وكانوا كجهلة قريش.

## أمر أبي جهل

قالوا: أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عمر بن مخزوم. كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل، لأنه كان يكنى قبل ذلك أبا الحكم. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لأبي جهل "أبو الحكم"، فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها. وروي عنه أنه قال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل. وكان أبو جهل في نفر من قريش، فيهم عقبة بن أبي معيط- وكان أسفه قريش- بالحجر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فأطال السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي حزوراً لبني فلان قد نحرت اليوم بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد؟ فانطلق عقبة بن أبي معيط، فأتى بفرثها، فألقاه على ما بين كتفيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد. فجاءت فاطمة عليها الصلاة والسلام، فأماطت ذلك عنه، ثم استقبلتهم تشتمهم. فلم يرجعوا إليها شيئاً. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه، فقال: اللهم عليك بقريش، عليك بعقبة بن أبي معيط، وبأبي جهل، وبشيبة، وعتبة، وأمية بن خلف. ثم قال لأبي جهل: والله لتنتهين أو ليترلن الله عليك قارعة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيه أبو البختري فأنكر وجهه، فسأله عن خبره. فأخبره به. وكان معه سوط، فأتى أبا جهل فعلاه به. فتثاور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبد العزى، فقال أبو جهل: ويلكم، إنما يريد محمد أن يلقي بينكم العداوة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة: يا بن أبان- وكان اسم أبي معيط أبان- أما أنت بمقصر عما نرى؟ فقال: لا، حتى تدع، ما أنت عليه. فقال: والله، لتنتهين أو لتحلن بك قارعة. وقال أبو جهل: والله، لئن رأيت محمداً يصلي، لأطأن رقبته، فبلغه أنه يصلي. فأقبل مسرعاً، فقال: ألم أنهك، يا محمد، عن الصلاة؟ فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أتنتهرني وتتهددني وأنا أعز أهل البطحاء؟ فسمعه العباس بن عبد المطلب، فغضب وقال: كذبت. فترلت: "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى"- يعني أبا جهل- "أرأيت إن كان على الهدى"- يعني محمداً صلى الله عليه وسلم. وقوله: "ناديه" يقول عشيرته ومن يجالسه. ونهى عن طاعته. فكان ابن عباس يقول: والله، لو دعا لأجابه ربنا بالعذاب. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية، رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض. ولو فعل، أخذوه عياناً. وذكروا: أن أبا جهل قال: يا محمد، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات، فأنت أكرم على الله، فلست بأهون على الله من عيسى فيما

تزعم، فقد كان عيسى يفعل ذلك. فقال: لم يقدرني الله على ذلك. قال: تسخر لنا الريح تحملنا إلى الشام في يوم وتردنا في يوم، فإن طول لاسفر يجهدنا، فلست بأهون على الله من سليمان، فقد كان يأمر الريح فتغدو به مسيرة شهر وتروح به مسيرة شهر. فقال: لا أستطيع ذلك. فقال أبو جهل: فإن كنت غير فاعل شيئاً مما سألتك، فلا تذكر آلهتنا بسوء. فقال عبد الله بن أمية: فأرنا كرامتك على ربك فليكن لك بيت من زخرف وجنة من نخيل وعنب تجري فيها الأنهار، وفجر لنا ينبوعاً مكان زمزم، فقد شق علينا المتح عليها، وإلا فأسقط علينا كسفاً. فقال: ليس هذا بيدي، هو بيد الذي خلقني. قال: فارق إلى السماء فأت بكتاب نقرأه، ونحن ننظر إليك. فأنزلت فيه الآيات. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عمر بن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس، وحدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: "إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل"، يعني دردي الزيت، قال أبو جهل: أنا أدعو لكم، يا معشر قريش، بالزقوم، فدعا بزبد وتمر، وقال: تزقموا من هذا، فإنا لا نعلم زقوماً غيره". فبين الله عز وجل أمرها، فقال: "إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين". فقالت قريش: شجرة تنبت في النار؟ فكانت فتنة لهم، وجعل المستهزئون يضحكون. قال: و"الشوب" ما شيب به الشيء وخلط. وقوله "الهيم"، الإبل العطاش. قال الواقدي: وقد قيل في "الهيم" إنها الأرضون ذوات الرمل التي لا تروي. و"رؤوس الشياطين"، نبت خارج الحرم، يسمى رؤوس الشياطين. وروي أيضاً أنه لما نزلت: "ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم"،قال أبو جهل: ايتونا بزبد وتمر. ثم قال:

تزقموا، فإن هذا الزقوم. فنزلت: "إن شجرة الزقوم طعام الأثيم"- يعني أبا جهل- "كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم". ونزلت: "إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم". قال: والتوأمة، ابنة أمية بن خلف الجمحي، ولدت وأخت لها في بطن، فسميت تلك باسم، وسميت هذه التوأمة. وروي عن عطاء بن يسار في قوله "فأما من أعطى واتقى" الآية، أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. ونزل قوله: "وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى" في أبي جهل. قال: و"الحسنى" الجنة. ويقال: الخلف. قال الواقدي في إسناده: إن رجلاً من هذيل، يقال له عمرو، قدم بغنم له فباعها، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بالحق ودعاه إليه. فقام إليه أبو جهل، وكان خفيفاً حديد الوجه والنظر، به حول، فقال له: انظر ما دعاك إليه هذا الرجل، فإياك أن تركن إلى قوله فيه أو تسمع منه شيئاً، فإنه قد سفه أحلامنا، وزعم أن من مات منا كافراً، يدخل النار بعد الموت، وما أعجب ما يأتي به. فقال الهذلي: أما تخرجونه من أرضكم؟ قال أبو جهل: لئن خرج من بين أظهرنا فسمع كلامه وحلاوة لسانه قوم أحداث ليتبعنه، ثم لا نأمن أن يكر علينا بهم. قال الهذلي: فأين أسرته عنه؟ قال أبو جهل: إنما امتنع بأسرته. ثم إن الهذلي

أسلم يوم الفتح. وقالوا: قدم رجل من أراش، بإبل له، مكة. فباعها من أبي جهل. فمطله بأثمانها. فوقف الرجل على نادي قريش، فقال: إني رجل غريب، ابن سبيل، وإن أبا الحكم ابتاع مني ظهراً فمطلني بثمنه وحبسني حتى شق علي، فمن رجل يقوم معي فيأخذ لي بحقي منه؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في عرض المسجد، فقالوا، وهم يستهزئون: أترى الرجل الجالس، انطلق إليه، يأخذ لك بحقك.
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، إني رجل غريب، واقتص عليه قصته. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ضرب باب أبي جهل. فقال أبو جهل: من هذا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: محمد بن عبد الله، فاخرج إلي، ففتح الباب وخرج. فقال له: أخرج إلى الرجل من حقه، قال: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن أبرح أو تعطيه حقه. فدخل البيت، فخرج إليه بحقه وأعطاه إياه. فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف الرجل إلى مجلس قريش فقال: جزى الله محمداً خيراً، فقد أخذ لي بحقي بأيسر الأمر. ثم انصرف. وجاء أبو جهل، فقالوا له: ماذا صنعت؟ فوالله ما بعثنا الرجل إلى محمد إلا هازئين. فقال: دعوني، فوالله ما هو إلا أن ضرب بابي حتى ذهب فؤادي، فخرجت إليه وإن على رأسي لفحلاً، ما رأيت مثل هامته وأينابه قط فاتحاً فاه، والله لو أبيت لأكلني، فأعطيت الرجل حقه، فقال القوم: ما هو إلا بعض سحره. وحدثني بكر بن الهيثم، حدثني أبو الحكم الصنعاني، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: جاء أبو جهل في عدة من المشركين يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقرأ "يس"، وجعل ينثر التراب على رؤوسهم لا يرونه، فلما انصرف، اقبلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويتعجبون ويقولون: سحر من سحر محمد. حدثني محمد بن حاتم، عن يزيد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: قال أبو جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة". يقول هذا يوم بدر. فأنزل الله عز وجل: "إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح". واستفتاحه هو قوله هذا. قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد ومعه أبو بكر، وعمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم، إذ أقبل رجل من بني زبيد، وهو يقول: يا معشر قريش، كيف تدخل عليكم مادة أو جلب وأنتم تظلمون من دخل إليكم؟ وجعل يقف على الحلق، حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ظلمك؟ قال: أبو الحكم، طلب مني ثلاث أجمال، هي خيار إبلي، فلم أبعه إياها بالوكس، فليس يبتاعها أحد مني اتباعاً لمرضاته، فقد أكسد سلعتي وظلمني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين جمالك؟ قال: هي هذه بالحزورة. فابتاعها رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فقال: يا عمرو، إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي، فترى مني ما تكره. فجعل يقول: لا

أعود، يا محمد، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من المشركين، فقالوا: لقد ذللت في يد محمد، حتى كأنك تريد اتباعه. فقال: لا أتبعه والله أبداً، إنما كان إنكساري عنه لما رأيت من سحره، لقد رأيت عن يمينه وشماله رجالاً معهم رماح يشرعونها إلي. لو خالفته لكانت إياها. فقالوا: هذا سحر منه؟ قال: هو ذاك. وقتل أبو جهل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة، وكان معاذ بن عمرو بن الجموح وبعض بني عفراء ضرباه. ودفف عليه ابن مسعود.

## أمر أبي لهب بن عبد المطلب

قالوا: كان أبو لهب أحد من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووقع بينه وبين أبي طالب كلام، فصرعه أبو لهب وقعد على صدره وجعل يضرب وجهه. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتمالك أن أخذ بضبعي أبي لهب، فضرب به الأرض. وقعد أبو طالب على صدره، فجعل يضرب وجهه. فقال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم: هو عمك وأن عمك، فلم فعلت هذا في؟ والله لا يحبك قلبي أبداً. قالوا: وكان أبو لهب يطرح القذر والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله وقد طرح من ذلك شيئاً. فأخذه وطرحه على رأسه. فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول: صابيء أحمق. فأقصر عما كان يفعل، ولكن كان يدس من يفعله. وروى ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت بين شر جارين: بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحونها في بابي. قالت عائشة: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا بني عبد مناف، أي جوار هذا؟ ثم يميطه عن بابه. قالوا: وبعث أبو لهب ابنه عتبة بن أبي لهب بشيء يؤذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعه يقرأ: "والنجم إذا هوى". فقال: أنا أكفر برب النجم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلط الله عليك كلباً من كلابه، فخرج في تجارة، فجاء الأسد وهو وأصحابه نيام، بحوران. فجعل يهمس ويشم حتى انتهى إليه، فضمغه ضمغة أتت عليه. فجعل يقول، وهو بآخر رمق: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس؟ ثم مات. ومات أبو لهب، واسمه عبد العزى، بداء يعرف بالعدسة. وكان موته بمكة بعد وقعة بدر بسبعة أيام، فبلغه خبرها و لم يشهدها.

## أمر الأسود بن عبد يغوث

## بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب:

وكان الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين الذين قال الله عز وجل: "إنا كفيناك المستهزئين". وكان إذا رأى المسلمين، قال لأصحابه: قد جاءكم ملوك الأرض الذي يرثون ملك كسرى وقيصر. ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم: أما كلمت اليوم من السماء، يا محمد؟ وما أشبه هذا القول. فخرج من عند أهله، فأصابته السموم، فاسود وجهه حتى صار حبشياً. فأتى أهله، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب. فرجع متلدداً حتى مات عطشاً. ويقال: إن جبريل عليه السلام أومأ إلى رأسه، فضربته الأكلة، فامتحض رأسه قيحاً. ويقال: أومأ إلى بطنه، فسقي بطنه ومات حبناً. ويقال: إنه عطش، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة. وقال الواقدي: مات حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، ودفن بالحجون. وحدثني أبو بكر الأعين، ثنا علي بن عبد الله المديني، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة قال: أخذ جبريل عليه السلام بعنق الأسود بن عبد يغوث، فحنا ظهره حتى احقوقف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خالي، خالي. فقال جبريل: يا محمد دعه.

أمر الحارث بم قيس السهمي

كان الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو أحد المستهزئين المؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن الغيطلة، وهي من ولد شنوق بن مرة بن عبد مناف بن كنانة، والغيطلة أم أولاد قيس بن عدي، نسبوا إليها، وهو الذي نزلت فيه: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه". وكان يأخذ حجراً، فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن، وكان يقول: لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث. أكل حوتاً مملوحاً، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى مات. ويقال: إنه أصابته الذبحة. وقال بعضهم: امتحض رأسه قيحاً.

## أمر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة

## وأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية.

قالوا: كان الوليد يكنى أبا عبد شمس، وهو العدل، وهو الوحيد. وإنما سمي العدل لأنه يقال إنه يعدل قريشاً كلها، ويقال: إن قريشاً كانت تكسو الكعبة، فيكسوها مثل ما تكسوها كلها. وكان جمع قريشاً في دار الندوة، ثم قال لهم: يا قوم، إن العرب يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلفون، يقول هذا: ساحر، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، ويقول هذا: كاهن، والناس يعلمون أن هذه الأشياء لا تجتمع، فقالوا: نسميه شاعراً؟ قال الوليد: قد سمعتم الشعر وسمعناه، فما يشبه ما يجيء شيئاً من ذلك، قالوا: فكاهن؟ قال: صاحب الكهانة يصدق ويكذب، وما رأينا محمداً كذب قط، قالوا: فمجنون؟

قال: المجنون يخنق، ومحمد لا يخنق. ثم مضى الوليد إلى بيته. فقالوا: صبأ. فقال: ما صبأت، ولكني فكرت فقلت: أولى ما سمي به ساحر لأن الساحر يفرق بين المرأة وزوجها، والأخ وأخته، فنادوا بمكة: إن محمداً ساحر. فنزلت فيه: "ذرني ومن خلقت وحيداً" إلى قوله "تسعة عشر" فقال أبو الأسدين، واسمه كلدة بن أسيد بن خلف الجمحي: أن أكفيكم خمسة على ظهري، وأربعة بيدي، فاكفوني بقيتهم، فأنزلت: "وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا". وقال الوليد: لئن لم ينته محمد عن سب آلهتنا، لنسبن إلهه، فقال أبو جهل: نعم ما قلت، ووافقهما الأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزلت: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم". قالوا: واعترض الوليد بن المغيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع الوليد عدة من قريش. منهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والعاص بن وائل السهمي، وأمية بن خلف. فقالوا: يا محمد، هلم، فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر. فإن كان ما تعبد خيراً، كنا قد أخذنا بحظنا، وإن كان ما نعبد خيراً، كنت قد أخذت بحظك. فأنزل الله عز وجل سورة "قل يا أيها الكافرون". يقول: قل لهم، "لا أعبد" الآن "ما تعبدون ولا أنتم الآن عابدون ما أعبد ولا أنا عابد" أبداً "ما عبدتم ولا أنتم عابدون" أبداً "ما أعبد لكم" كفركم "ولي" إيماني.

وقال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وكان نديمه: لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف، أو مثل أمية بن خلف، فقال أبو أحيحة: أو مثلك، يا أبا عبد شمس، أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو، أو كنانة بن عبد يا ليل، أو مسعود بن معتب وابنه عروة بن مسعود، فأنزل الله عز وجل: "قالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمةَ ربك"

وقال الواقدي: مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون. وكان الوليد أحد المستهزئين، فمر برجل، يقال له حراث بن عامر، من خزاعة وهو الثبت وبعضهم يقول: حراب ويكنى أبا قصاف، وهو يريش نبلا له ويصلحها. فوطيء على سهم منها، فخدش أخمص رجله خدشاً يسيراً، ويقال: علق بإزاره، فخدش ساقه خدشاً خفيفاً، فأهوى إليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش. وضربته الأكلة في رجله أو ساقه، فمات، وأوصى بنيه، فقال: اطلبوا خزاعة بالسهم الذي أصابني. وأعطت خزاعة ولده العقل، وقال: فانظروا عقري عند أبي أزيهر الدوسي من الأزد، فلا يفوتنكم. فغدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر بعد بدر، فقتله. وهو أبو أزيهر بن أنيس بن الخيسق، من ولد سعد بن كعب بن الغطريف. وكان أبو أزيهر حليفاً لأبي سفيان بن حرب بن أمية. فزوج ابنته من عتبة بن ربيعة. وتزوج الوليد بن المغيرة ابنة له أخرى. فأمسكها أبو أزيهر و لم يهدها إليه.

وزوج عاتكة ابنته أبا سفيان، فولدت له محمد بن أبي سفيان، وعنبسة بن أبي سفيان. وكان قتل هشام أبا أزيهر بذي المجاز. فخرج يزيد بن أبي سفيان، فجمع جمعاً من بني عبد شمس وغيرهم من بني عبد مناف، وتسلح وأراد قتال بني مخزوم. وبلغ أبا سفيان، وكان حليما يحب قومه، فخاف أن يكون بين قريش نائرة حرب بسبب أبي أزيهر. فأتى يزيد، فأخذ الرمح من يده، وقال: قبحك الله، أتريد أن تضرب بعض قريش ببعض وقد ترى ما هي فيه من محمد ؟ فقال: أخفرت صهرك وحليفك وأنت راض بذلك ؟ فقال: من لم يصبر على صغير المكروه، فقد تعرض للكبيرة، وأطفأ أبو سفيان ذلك الأمر. فقال حسان يحرض على الطلب بدم أبي أزيهر، ويعير أبا سفيان:

غدا أهل ضوجى ذي المجاز كليهما ... وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

وقد يمنع العير الضروط ذماره ... وما منعت مخزاة والدها هند

كساك هشام بن الوليد خزايةً ... فأبل وأخلق مثلها جدداً بعد

فقال أبو سفيان: إنما ذهب حسان ليغري بيننا فيشتفي هو وأصحابه بذلك. وحمل ديته.

وقال جعدة بن عبد الله بن عبد العزى:

لا أرى في الأنام مثل هشام ... أبداً من مسوّدٍ ومسود

يوم لقّى أبا أزيهر عضبا ... لم يكن عند ذاك بالمحدود

ثم ولى بذي المجاز كريما ... غير ما طائش ولا رعديد

وكان سعد بن صفيح بن الحارث الدوسي، وهو خال أبي هريرة عمير بن عامر بن عبد الله بن ذي الشركي، لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أزيهر. فممن قتل بجير بن العوام بن خويلد، ولقيه باليمامة؛ وبجاد بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري بالسراة، وهي فوق الطائف وهي بلاد دوس والأزد، فوثبت دوس عليه ليقتلوه بأبي أزيهر، فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد، يقال لها أم جميل، واتبعه رجل منهم ليضربه. فوقع ذباب السيف على الباب، وقامت في وجوههم فذبتهم ونادت قومها، فمنعوه لها، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ظنت أنه أخوه. فأتت المدينة. فلما كلمته، عرف القصة، فقال: لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز بالشأم، وقد عرفنا منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

وقال الواقدي: اسمها أم غيلان، وذلك أثبت، والذي زعم أنها أم جميل، أبو عبيدة معمر بن المثنى. وقال ضرار بن الخطاب:

جزى اللّه عنا أم غيلان صالحا ... ونسوتها إذ هنّ شعث عواطل

فهنّ دفعن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتل

دعت دعوة دوساً فسالت شعابها بعز ولما يبد منهم تخاذل

وجردت سيفي ثم قمت بنصله وعن أي نفس بد نفسي أقاتل

وقيل إن أم غيلان هذه كانت مولاة للأزد ماشطة.

وقال ابن الكلبي: ولد أبو أزيهر أبا جنادة. فولد أبو جنادة: شميلة. تزوجها مجاشع بن مسعود السلمي، فقتل عنها يوم الجمل. ويقال: طلقها، فتزوجها عبد الله بن عباس. وإياها عنى ابن فسوة في قوله:

أتيح لعبد اللّه يوم لقيته شميلة ترمي بالحديث المقتر

وروي عن قتادة أن الوليد وطيء على سهم، فقطع أكحله فمات.

وكان نضر بن الحجاج بن علاط السلمي جميلا، وكان عند مجاشع، وامرأته شميلة حاضرة، وكان مجاشع أميا، وشميلة تكتب، فكتب نضر بن الحجاج في الأرض: أنا والله أحبك حبا لو كان فوقك لأظلك، ولو كان تحتك لأقلك. فكتب: وأنا والله. فأكب مجاشع على الكتابة إناء. ثم أتى بمن قرأ الكتاب. فأخرج نضرا، وطلق شميلة، ويقال: إن نضرا محا ما كتب وبقي وأنا والله. فقال: ما كتابك وأنا والله ؟ قالت: لا إله إلا الله. فقال: هذا لا يلائم وأنا والله. و لم يزل بها حتى صدقته.

وقال الجون بن أبي الجون الخزاعي:

نحن عقرنا بالصعيد وليدكم وما مثلها من رهطه ببعيد

كبا للجبين والأنف صاغرا فأهون علينا صاغرا بوليد

## وأما أمية وأبي ابنا خلف

فكانا على شر ما يكون عليه أحد من أذى النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه، وجاء أبي بعظم نخر، ففته في يده ثم قال: زعمت يا محمد أن ربك يحيى هذا العظم؛ ثم نفخه. فترلت: "قال من يحيى العظام وهي رميم".

وحدثني محمد بن حاتم المروزي، ثنا عبد الله بن نمير، عن سفيان الثوري، عن أبي السوداء، عن ابن سابط: أن أبيا صنع طعاماً، ثم أتى حلقة فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فدعاهم ودعاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله، ففعل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معه، فلقيه عقبة بن أبي معيط، فقال: أقلت كذا وكذا ؟ قال: إنا قلت ذلك لطعامنا. فترلت: "ويوم يعضّ الظالم

على يديه: الآية. وقد قيل: إن الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم، فيمن دعا، عقبة بن أبي معيط، فأنكر أبي ذلك عليه، وكان صديقاً له ونديماً، وقال: اتبعت محمدا ؟ فقال: لا والله، ولكني تذممت أن لا أدعوه، وإذ دعوته ألا يأكل من طعامي؛ فقلت له قولا لم أعتقده. فقال له: وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر به وتتفل في وجهه. ففعل ورجع ما خرج من فيه إلى وجهه، فأنزل الله: "ويوم يعضّ الظالم على يديه"، يعني عقبة. وقوله "فلانا"، يعني أبي بن خلف، وهي قراءة عبد الله بن مسعود: "ليتني لم أتخذ" أبيا "خليلا". وبعض الرواة يقول: إن أمية بن خلف فعل هذا. ولا يذكر أبيا.

وقتل أمية يوم بدر، قتله خبيب بن إساف، ويقال: اشترك خبيب وبلال في قتله، ويقال: قتله أبو رفاعة بن رافع الأنصاري.

وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياً يوم أحد، أخذ حربته أو حربة غيره، فقتله بها.

وكان أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة من المؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، المغرقين في أذاه، يعين أبا جهل على صنيعه، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر، ويقال: قتله الحباب بن المنذر.

## العاص بن وائل السهمي

كان العاص بن وائل من المستهزئين. ولما مات عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن محمداً أبتر، لا يعيش له ذكر، فأنزل الله عز وجل فيه: :إنّ شانئك هو الأبتر". فركب حماراً له ويقال: بغلة له بيضاء فلما صار بشعب من تلك الشعاب، وهو يريد الطائف، ربض به الحمار أو البغلة على شبرقة، فأصابت رجله شوكة منها، فانتفخت حتى صار كعنق البعير، ومات. ويقال: إنه لما ربض به حماره أو بغلته، لدغ فمات مكانه، وكان ابنه عمرو يقول: لقد مات أبي وهو ابن خمس وثمانين سنة، وإنه ليركب حماراً له من هذه الدبابه إلى ماله بالطائف، فيمشى عنه أكثر مما يركبه.

وقال الواقدي: مات العاص بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بأشهر، وهو ابن خمس وثمانين سنة. وكان يكنى أبا عمرو.

وحدثني محمد بن سعد قال: قلت للواقدي: قال الله عز وجل "إنا كفيناك المستهزئين"، وهذه السورة مكية ؟ فقال: سألت مالكاً وابن أبي ذئب عن هذا، فقالا: كفاه إياهم، فبعضهم مات، وبعضهم عمي فشغل عنه، وبعضهم كفاه إياه إذ هيأ الله له من أسباب مفارقته بالهجرة ما هيأ له. قال: وقال غيرهما: كفاه الله أمرهم، فلم يضروه بشيء.

## النضر بن الحارث العبدري

كان النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا فائد، وكان أشد قريش مباداة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والأذى، وكان صاحب أحاديث، ونظر في كتب الفرس، ومخالطة النصارى واليهود، وكان لما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحضور وقت مبعثه، يقول: والله لئن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فترلت فيه: "وأقسموا باللّه جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم".

وكان يحدث، ثم يقول: أينا أحسن حديثا، أنا أم محمد ؟ ويقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. فترلت فيه: "وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين". ونزلت فيه: "اللهم إن كان هذا هو الحقِّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم". ونزلت فيه: "وقالوا ربنا عجّلْ لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب". ونزلت فيه: "سأل بعذاب واقع". ونزلت فيه: "ومن الناس من يجادل في اللّه بغير علم". ونزلت فيه: "أفبعذابنا يستعجلون"، وكان النضر قدم الحيرة، فتعلم ضرب البربط، وغنى غناء أهل الحيرة، وعلم ذلك قوماً من أهل مكة. وكان غناؤهم قبل ذلك النصب، واشترى قينتين، فترلت فيه: "ومن الناس من يشتري لهوَ الحديث ليضل عن سبيل اللّه".

ولقي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أنت الذي تزعم أنك ستوقع بقريش عن قليل، وأن الله قد أوحى إليك بذلك ؟ فقال: نعم، وأنت منهم، فترلت: "وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم". وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى تنقضى الدنيا ؟ فترلت فيه: "يسألونك عن الساعة أيانَ مرساها" الآية.

وكان يقول: إنما يعينه على ما يأتي به في كتابه هذا جبر، غلام الأسود بن المطلب؛ وعداس، غلام شيبة بن ربيعة، ويقال غلام عتبة بن ربيعة، وغيرهما. فأنزل الله عز وجل: "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسانُ الذي يلحدون إليه اعجميّ وهذا لسانُ عربي مبين". وأنزل الله عز وجل فيه: "وقال الذين كفروا إنْ هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قومُ آخرون فقد جاؤوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلا".

وأسره المقداد يوم بدر. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه، فضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنقه صبرا بالأثيل.

## أمر أبي أحيحة

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية يقول: دعوا محمداً ولا تعرضوا له، فإن كان ما يقول حقا، كان فينا دون غيرنا من قريش. وإن كان كاذبا، قامت قريش به دونكم. فكان النبي صلى الله عليه وسلم

يمر به. فيقول: إنه ليكلم من السماء، حتى أتاه النضر بن الحارث. فقال له: إنه يبلغني أنك تحسن القول في محمد؛ وكيف ذلك وهو يسب الآلهة، ويزعم أن آباءنا في النار، ويتوعد من لم يتبعه بالعذاب ؟ فأظهر أبو أحيحة عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذمه، وعيب ما جاء به، وجعل يقول: ما سمعنا بمثل ما جاء به، لا في يهودية ولا نصرانية.

وكان أبو أحيحة ذا شرف بمكة، وقويت أنفس المشركين حين رجع عن قوله الأول، وأتاه النضر شاكراً له على ذلك، لإعظام قريش إياه، وكان إذا اعتم، لم يعتم أحد بمكة بعمامة على لون عمامته إعظاماً له، فكان يدعى ذا التاج. وفيه يقول أبو قيس بن الأسلت، واسمه صيفي بن عامر بن جشم، من الأوس:

وكان أبو أحيحة قد علمتم — بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شد العمامة ذات يوم — وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي — بمكة غير ذي دنف سقيم

وبيتكم رفيع في قريش — منيف في الحديث وفي القديم

وسطت ذوائب الفرعين منهم — فأنت لباب فرعهم الصميم

كريم من سراة بني لؤي — كبدر الليل راق على النجوم

ومات أبو أحيحة في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة، ويقال: في أول سنة من الهجرة، وكان له تسعون سنة، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف، رأى قبر أبي أحيحة مشرفاً، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: لعن الله صاحب هذا القبر، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله، فقال ابناه، عمرو وأبان: لعن الله أبا قحافة، فإنه لا يقري الضيف، ولا يدفع الضيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سب الأموات يؤذي الأحياء؛ فإذا سببتم فعموا.

قالوا: وأتى النضر وعقبة بعض أهل الكتاب، فقالوا: أعطونا شيئاً نسأل عنه محمداً. فقالوا: سلوه عن فتية هلكوا قديماً، وعن رجل طاف حتى بلغ المشرق والمغرب. فسألوه عن أهل الكهف وذي القرنين. فأنزل الله عز وجل في أمرهم ما أنزل.

وقال النضر وأمية بن خلف وأبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن كان قرآنك من عند الله، فأحي لنا آباءنا، وأوسع لنا بلدنا بأن تسير هذه الجبال عنا، فقد ضيقت مكة علينا، أو اجعل لنا الصفا ذهبا أستغني عن الرحلة؛ فإن فعلت ذلك، آمنا بك، وكان النضر خطيب القوم. فأنزل الله: "ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى" إلى قوله "فكيف كان عقاب".

وأخذ النضر عظما نخرا، فسحقه ونفخه، وقال: من يحيي هذا يا محمد ؟ فنزلت فيه: "وضرَب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم" وما بعد ذلك. ويقال: إن أبي بن خلف صاحب العظم.
قالوا: فلما كان يوم بدر، أسر المقداد بن عمرو وهو الذي ينسب إلى ربيبه الأسود بن عبد يغوث الزهري النضر بن الحارث، وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر عليا عليه السلام بضرب عنقه، فقال المقداد: أسيرى يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما يقول، ثم قال: اللهم أغن المقداد من فضلك.
وقال النضر، وقد وجيء به أسيراً، لرجل إلى جنبه: محمد والله قاتلي. لقد نظر إلي بعينين فيهما الموت. وقال لمصعب بن عمير: يا مصعب أنت أقرب من ههنا إلي وأمسهم رحماً بي، فكلم صاحبك في أن يجعلني كرجل من أصحابي. فقال له: إنك كنت تقول كذا وتفعل كذا؛ فقال: يا مصعب، ليس هذا الحين عتاب؛ فسله أن يجعلني كرجل من أصحابي؛ فلو أسرتك قريش لدافعت عنك، فقال مصعب: أنت صادق؛ ولست مثلك. إن الإسلام قد قطع العود بيننا وبينكم.
حدثني عبد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: أسر المقداد يوم بدر النضر بن الحارث، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله، قال له المقداد: يا رسول الله، أسيرى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه كان يقول في الله ورسوله ما يقول؛ وقرأ: " وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا" الآية. ثم قتله صبرا. وقال: اللهم أغن المقداد من فضلك ثلاثا قالت قتيلة ابنة النضر بن الحارث وبعض الرواة يقول: قتيلة بنت الحارث، والأول أثبت:

يا راكباً إنّ الأثيل مظنة — عن صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأنّ تحية — ما إن تزال بها النواعج تخفق
مني إليه وعبرةً مسفوحةً — جادت لسافحها وأخرى تخنق
قولا لأحمد أنت ضنء كريمة — لنجيبة والفحل فحل معرق
ما كان ضارك لو مننت وربما — منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
النضر أقرب من قتلت قرابة — وأحقهم إن كان عتقٌ يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنرشه — للّه أرحام هناك تشقق

فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو سمعت هذا الشعر قبل قتله، ما قتلته. والله أعلم.

## أمر منبه ونبيه ابني الحجاج

وكان منبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان على مثل ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولان: أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟ إن هاهنا من هو أسن منك وأيسر، فإن كنت صادقا، فائت بملك يشهد لك، ويكون معك، وإذا ذكراه، قالا: معلم مجنون، يعلمه أهل الكتاب ما يأتي به. وكان صلى الله عليه وسلم يدعو عليهما، فأما منبه، فقتله علي عليه السلام. ويقال: أبو اليسر الأنصاري. ويقال: أبو أسيد الساعدي، وأما نبيه، فقتله علي بن أبي طالب، وقتل أيضاً العاص بن منبه، وكان صاحب ذي الفقار، سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك الثبت، وبعضهم يقول: إنه كان سيف منبه، ويقال أيضاً: إنه كان سيف نبيه.

## وأما زهير بن أبي أمية

فهو أخو أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، لأبيها، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينكر ما جاء به، ويطعن عليه، ويرد الناس عنه، إلا أنه ممن أعان على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني عبد المطلب، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اختلفوا فيه، فقال بعض الرواة: إنه شخص يريد بدرا، فسقط عن بعيره، فمرض ومات. وقال بعضهم: أسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما صار بمكة، مات، وقيل: إنه حضر وقعة أحد، ومات بعدها من سهم أصابه.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: شخص إلى اليمن بعد الفتح، فمات هناك كافراً.

## وأما عبد الله بن أبي أمية

فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه في قوم من المشركين. فقال له بعضهم: "لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا" فإن ماء زمزم ملح. وقال آخر: إن لم تفعل هذا، فإنا لا نؤمن لك حتى تكون لك بمكة جنة كجنان آل فارس ذات نخيل وأعناب، وقال الثالث: لن نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفا، أو تأتي بربك وملائكته فنراهم. وقال عبد الله بن أبي أمية: لن نؤمن لك حتى نرى بيتاً من ذهب يحدثه لك ربك "أو ترقى في السماء" ثم لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب ونحن نراك فنقرأه فأنزل الله عز وجل مكانة قولهم، وقال: قل لهم: "سبحان ربي هل كنتُ إلا بشراً رسولا". وأسلم عبد الله، وقتل يوم الطائف. والثبت أن عبد الله قال هذا القول من بينهم، فترلت فيه الآيات، وكان خطيب القوم ومتكلمهم.

وأما السائب بن أبي السائب، فقتل يوم بدر. قتله الزبير بن العوام.
وأما الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، فقتل يوم بدر أيضاً. قتله حمزة رحمه الله.
وأما عدي بن الحمراء الخزاعي، فلدغ وهو يريد بدرا، فمات.
وأما العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، فقتله حمزة أيضاً يوم بدر.

### أمر أبي البختري العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي:

قالوا: كان أبو البختري أقل أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، على أنه كان يكذبه ويعيب ما جاء به، وكان ممن أعان على نقض الصحيفة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر أن يستبقيه من لقيه، وأن لا يقتله. فلقيه المجذر بن ذياد البلوي. فقال له: استأسر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن لا تقتل. فقال: إن معي رفيقي جنادة بن مليحة؛ فإن استبقيتموه، وإلا فلا حاجة لي في الحياة. فأعير بخذلانه، وجعل يقاتل ويقول:

لن يسلم ابن حرة أكيله حتى يموت أو يرى سبيله

فحمل عليه المجذر فقتله، وجعل يقول:

إما جهلت أو نسيت نسبي فاثبت النسبة أني من بلي
الطاعنين برماح اليزني وأعبط القرن بعضبٍ مشرفي

ثم إن المجذر أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، وقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به، فقاتلني فقتلته. وقد قيل: إن الذي قتل أبا البختري: عمير بن عامر المازني، من بني مازن بن النجار، ويكنى أبا داود.
وفي أبي البختري نزلت: "والذين اتخذوا من دونه أولياءَ ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى اللّه زلفى إنّ اللّه يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون".

### أمر عقبة بن أبي معيط

وكان عقبة بن أبي معيط أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى له، وهو عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو بن أمية. وكان عقبة يكنى أبا الوليد.

حدثني محمد بن سعد كاتب الواقدي، عن محمد بن عمر الواقدي في إسناده: أن عقبة بن أبي معيط عمد

إلى مكتل، فجعل في عذرة ثم ألقاه على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي بن كلاب وأمه أروى بنت عبد المطلب فأخذ المكتل منه، وضرب به رأسه، وأخذ بأذنيه، ونشب به عقبة، فذهب به إلى أمه، فقال لها: ألا ترين إلى ابنك قد صار غرضا دون محمد ؟ فقالت: ومن أولى منه بذلك؟ هو ابن خاله. أموالنا وأنفسنا دون محمد. وجعلت تقول:

إنّ طليباً نصر ابن خاله    آساه في ذي دمه وماله

فلما كان يوم بدر، أتي بعقبة أسيرا، وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني، من بلي، وعداده في الأنصار، جمح به فرسه، فأخذه. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأوسي من الأنصار بضرب عنقه، فجعل عقبة يقول: يا ويلتي، علام أقتل يا معشر قريش، أقتل من بين هؤلاء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعداوتك لله ورسوله. قال: يا محمد، منك فضل، فاجعلني كرجل ممن هاهنا من قومك وقومي، يا محمد، من للصبية ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النار. وكان قتله بعرق الظبية.

وقال الواقدي: قتل بالصفراء. وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به، فصلب. فكان أول مصلوب صلب في الإسلام.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عامر الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعقبة يوم بدر: والله لأقتلنك. فقيل أتقتله من بين قريش؟ قال: نعم، إنه وطىء على عنقي وأنا ساجد، فما رفع حتى ظننت أن عيني قد سقطتا؛ وجاء يوماً، وأنا ساجد، بسلا شاة فألقاه على رأسي. فأنا قاتله.

وحدثنا عبد الله بن معاذ، عن أبيه معاذ بن معاذ العنبري، عن سعيد، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة صبرا: عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث.

قالوا: ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، قال عقبة:

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا    عما قليل تراني راكب الفرس

أعلّ رمحي فيكم بعد نهلته    والسيف يأخذ منكم كل ملتمس

**أمر الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى**

كان الأسود من المستهزئين، وكان يكنى أبا زمعة، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر، ثم يمكون ويصفرون، وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام شق عليه. فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمي الله بصره ويثكله ولده. فخرج يستقبل ابنه. وقد قدم من الشأم، فلما كان في بعض طريقه، جلس في ظل شجرة. فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء، وبشوك من شوكها، حتى عمي. ويقال: إن جبريل عليه السلام أومأ إلى عينيه، فعمي، فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود، ويكنى أبا حكيمة؛ قتله أبو دجانة. ويقال: ثابت بن الجذع. وقتل ابنه عقيل أيضاً؛ قتله حمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما، اشتركا فيه. ويقال: قتله علي وحده. وقتل الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله علي. وقوم يقولون: هو الحارث بن الأسود نفسه. والأول أثبت.

وكان الأسود بن المطلب يقول: دعوت على محمد أن يكون طريداً في غير قومه وبلده. واستجيب لي. ودعا علي بعمى عيني، فعميت؛ وأن أثكل ولدي، فثكلتهم.

قال الواقدي: ومات الأسود بمكة، وهم يتجهزون لأحد، وهو يذمرهم أي يحثهم ويشجعهم في مرضه، وقد قارب المائة.

وكان أهل مكة، لما قتل منهم من قتل منهم ببدر، تركوا البكاء على قتلاهم، كراهة أن يبلغ المسلمين جزعهم فيشمتوا بهم، فسمع الأسود بكاء، فسأل عنه: فقيل: امرأة ضل لها بعير، فهي تبكي عليه. فقال:

| | |
|---|---|
| أتبكي أن يضلّ لها بعير | ويمنعها من النوم السهود |
| فلا تبكي على بكر ولكن | على بدر تصاعرت الخدود |
| فبكيّ إن بكيت على عقيل | وبكيّ حارثا أسد الأسود |
| وبكّيهم ولا تسمي جميعا | وما لأبي حكيمة من نديد |
| على بدر سراة بني هصيص | ومخزوم ورهط أبي الوليد |
| ألا قد ساد بعدهم رجال | ولولا يوم بدر لم يسودوا |

قال: وكان الأسود يجلس، ومعه قوم من المشركين، فيقولون: ما ندري ما جاء به محمد ؟ ما هو إلا سجع كسجع الكهان. فنزلت فيهم: "الذين جعلوا القرآن عضين"، أي عضةً عضة. ويقال: إن الآية نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. والثبت أنها نزلت في كفار قريش. وكانوا

يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول بعضهم: مجنون؛ ويقول بعضهم: ساحر؛ ويقول بعضهم: شاعر؛ ويتحدثون عليه ويصدون الناس عنه. فأنزل الله عز وجل: "وليحملنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم". يقول: أوزار من يصدونه عن الإسلام.

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقر الناقة، فقال: كان عزيزاً منيعاً، كان كأبي زمعة الأسود بن المطلب فيكم. وكان يقال لأبي زمعة بن الأسود زاد الراكب.

## وكان ابن الأصداء الهذلي

أحد من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول له: إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم، ويقول للناس: هو معلم مجنون. فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإنه لعلى جبل إذ اجتمعت عليه الأروى، فنطحته حتى قتلته.

## الحكم بن أبي العاص بن أمية

كان الحكم مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يشتمه ويسمعه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم، وهو خلفه يخلج بأنفه وفمه، فبقي على ذلك، وأظهر الإسلام يوم فتح مكة، وكان مغموصاً عليه في دينه. فاطلع يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض حجر نسائه. فخرج إليه بعنزة وقال: من عذيري من هذه الوزغة ؟ لو أدركته، لفقأت عينيه، أو كما قال صلى الله عليه وسلم. ولعنه وما ولد. وغربه عن المدينة، فلم يزل خارجاً منها إلى أن استخلف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فرده وولده. فكان ذلك مما أنكر عليه، ومات في خلافة عثمان. فضرب على قبره فسطاطاً. قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم:

إن اللعين أباك فارم عظامه ... إن ترم ترم مخلّجا مجنونا

يضحى خميص البطن من عمل التقى ... ويظلّ من عمل الخبيث بطينا

## عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

كان عتبة يكنى أبا الوليد، ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: إن أردت الشرف، شرفناك بأن نملكك. وإن كنت تريد المال، أعطيناك منه ما تحبه. فقال: يا أبا الوليد، اسمع. فقرأ "حم" السجدة. فقال: هذا كلام ما سمعت مثله. ثم التفت إلى جماعة من قريش، فقال: دعوه وخلوا بينه وبين العرب، فليس بتارك أمره.

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم؛ وعتبة يكلمه، وقد طمع فيه فشغل عنه. فأنزل الله عز وجل: "عبس وتولى". وقوله: "أما من استغنى"، يعني عتبة. ويقال: إن الذي تشاغل عن ابن أم مكتوم به: الوليد بن المغيرة. ويقال: إن ابن أم مكتوم لما أتاه، قال له: علمني مما علمك الله. فأقبل على أمية بن خلف الجمحي، وتركه.

وقتل عتبة يوم بدر كافراً، قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

وقتل الوليد بن عتبة يوم بدر، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان لعتبة يوم قتل سبعون سنة، وكان الوليد ابن خمسين سنة.

وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## شيبة بن ربيعة بن عبد شمس

ويكنى أبا هاشم. كان شيبة يجتمع مع قريش فيما تكيد ه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى له، غير أنه كان لا يتولى ذلك بيده. وقتل يوم بدر، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وذفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام. وكان شيبة أسن من عتبة بثلاث سنين. وقد كان عتبة وشيبة متثاقلين عن الخروج حتى أنبهما أبو جهل، فخرجا.

قالوا: ومشى نساء قريش إلى هند بنت عتبة، وهي أم معاوية، فقيل لها: ألا تبكين على أبيك وأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت: لا أبكيهم فيبلغ محمداً ذلك فيشمت وأصحلبه ونساء الخزرج لا والله متى أثار من محمد وأصحابه. وحرمت على نفسها الدهن والكحل، وقالت: لو أعلم أن الحزن يذهبه البكاء، لبكيت. ثم قالت بعده:

لله عينا من رأى ... هلكاً كهلك رجاليه

يا ربّ باكٍ لي غدا ... في النائحات وباكيه

كم غادروا يوم القلي ... ب غداة تلك الواعية

من كل عيث في السني ... ن إذا الكواكب خاوية

قد كنت أحذر ما أرى ... فاليوم حقّ حذاريه

يا ربّ قائلة غدا ... يا ويح أم معاوية

وقالت أيضاً:

| | |
|---|---|
| ويلي على أبوي وال | قبر الذي وارهما |
| رمحين خطيين في | في كبد السماء تراهما |
| سيفين هنديين س | نّ القبر حد ظباهما |
| لا مثل لهما في الكهو | ل ولا فتى كفتاهما |
| ابني ربيعة لا يم | لّ الناس من ذكراهما |
| ما خلفا إذ ودّعا | وتوليا شرواهما |
| من حس لي الأخوين | كالغصنين أم من رآهما |

## مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

كان مطعم يكنى أبا وهب، وكان أقل أصحابه أذىً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان ينكر عليه ما أنكروا، وهو الذي قام بأمر بني هاشم وبني المطلب، حتى خرجوا من الشعب. وأجار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى طاف بالبيت.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنه جبير بن مطعم يوم بدر: لو كان أبوك حياً فاستوهبني هؤلاء الأسارى، لوهبتهم له وشفعته فيهم.
ومات مطعم في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بأشهر. ودفن بالحجون وهو ابن بضع وتسعين سنة. وأقيم النوح عليه سنة.

## طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

ويكنى أبا الريان. وكان طعيمة ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبالغ في أذاه ويشتمه ويسمعه ويكذبه. فلما كان يوم بدر، أسر. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله صبرا، فقتل.
حدثني عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعيمة بن عدي صبرا، وكان الذي قتل طعيمة: حمزة بن عبد المطلب.

## الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: من لقي الحارث فليدعه لأيتام بني نوفل. وفيه نزلت: "وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا". ولكنه كان أعان على نقض الصحيفة، فقتل يوم بدر كافراً. قتله خبيب بن إساف.

## مالك بن الطلاطلة

وقال الكلبي: كان مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين، وكان سفيهاً، قالوا: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، واستعاذ بالله من شره، فعصر جبريل بطنه، حتى خرج خلاؤه من فمه، فمات. وقال غيره: أشار جبريل، فامتحض رأسه قيحا.

وقال غير الكلبي: هو عمر ابن الطلاطلة، وذلك باطل.

وقال الكلبي: سمعت من يقول هو الحارث بن الطلاطلة، وليس ذلك بشيء، وهم يغلطون بابن الغيطلة وابن الطلاطلة، فيجعلون هذا ذاك وذاك هذا.

وقد ذكر غير الواقدي: أن المستهزئين جميعاً ماتوا في وقت واحد، وقول الواقدي أثبت.

وقال الواقدي: أليس موت من مات، وعمى من عمي، وما تهيأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أسباب مفارقتهم كفاية له صلى الله عليه وسلم ؟

## ركانة بن عبد يزيد

قالوا: وكان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب الشديد قدم من سفر له، فأخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيه في بعض جبال مكة، فقال: يا بن أخي، قد بلغني عنك أمر، وما كنت عندي بكذاب، فإن صرعتني، علمت أنك صادق، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا. فأتى قريشاً، فقال: يا هؤلاء، صاحبكم ساحر؛ فساحروا به من شئتم.

وقال هشام بن الكلبي، حدثني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبد يزيد، وكان أشد العرب، لم يصرعه أحد قط. فدعاه إلى الإسلام. فقال: والله لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة، وكانت سمرة أو طلحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقبلي بإذن الله. فأقبلت تخد الأرض خدا. فقال ركانة: ما رأيت كاليوم سحراً أعظم؛ فمرها فلترجع، فقال: ارجعي بإذن الله. فرجعت. فقال له: ويحك، أسلم. فقال: إن صرعتني أسلمت، وإلا فغنمي لك؛ وإن صرعتك، كففت عن هذه الأمر. وكان ركانة أشد الناس، وما صرعه أحد قط. فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، فصرعه ثلاثا. فقال: يا بن العم، العود. فصرعه أيضاً ثلاثا؛ فقال:

أسلم. فقال: لا. قال: فإني آخذ غنمك. قال: فما تقول لقريش ؟ قال: أقول صارعته، فصرعته فأخذت غنمه. قال: فضحتني وخزيتني. قال: فما أقول لهم ؟ قال: قل لهم قمرته. قال: إذاً أكذب. قال: أولست في كذب من حين تصبح إلى حين تمسي ؟ قال: خذ غنمك. قال: فأنت والله خير مني وأكرم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: وأحق بذلك منك.

## هبيرة بن أبي وهب

وكان هبيرة بن أبي وهب المخزومي ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل إنه قتل يوم الخندق. ويقال إنه بقي إلى الفتح، فهرب إلى اليمن، فمات هناك كافراً. وذلك أثبت.

## ذكر المستضعفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد، جلس إليه المستضعفون من أصحابه: عمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وصهيب بن سنان، وبلال بن رباح، وأبو فكيهة، وعامر بن فهيرة وأشباههم من المسلمين. فتهزأ قريش بهم ويقول بعضهم لبعض: هؤلاء جلساؤه كما ترون، قد من الله عليهم من بيننا. فأنزل الله عز وجل فيهم: "أوليس اللّه بأعلمَ بالشاكرين وإذا جاءك الذي يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة". قال: وكانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة. فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء أنصاف النهار، ليرجعوا إلى دينهم. وفيهم نزلت: "ولا تطرُد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكونَ من الظالمين".

## عمار بن ياسر

فمنهم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، أحد بني عنس أخي مراد بن مالك بن أدد بن زيد. وكان عنس يسمى زيدا. وكان كنية عمار أبا اليقظان؛ وكنية ياسر أبا عمار. ويقال: أبا عبد الله؛ وكان حليفا لبني مخزوم.

حدثني محمد بن سعد، عن هشام بن الكلبي وغيره قال: قدم ياسر بن عامر، وأخواه الحارث ومالك، مكة من اليمن يطلبون أخاً لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خباط، فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر، وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وجاء الإسلام. فأسلم ياسر،

وسمية، وعمار، وأخوه عبد الله بن ياسر، وكان لياسر ابن آخر، أكبر من عمار وعبد الله، يقال له حريث. فقتله بنو الديل في الجاهلية. وخلف على سمية، بعد ياسر، الأزرق، وكان روميا حدادا غلاما للحارث بن كلدة الثقفي، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع عبيد أهل الطائف، وفيهم أبو بكرة، فعتقوا. فولدت سمية للأزرق قبل الإسلام سلمة بن الأزرق. وكان ياسر قد فارقها، فهو أخو عمار لأمه، ثم أدعى ولد سلمة عمرو وعقبة بنو الأزرق أنهم من ولد الحارث بن أبي شمر الغساني، وأنهم حلفاء لبني أمية، وشرفوا بمكة. وتزوج بعض ولد الأزرق في بني أمية، وعمرو وعقبة من غير سمية.

وروى ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن سلمة بن الأزرق، عن أبي هريرة.

ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع نساء يبكين في جنازة، فزجرهن عمر رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر، دعهن فإن النفس مصابة، والعين دامعة، والعهد حديث. وقاتل عمرو بن الأزرق يوم أحد مع المشركين، فأسر.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن أبيه قال:

قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم بن أبي الأرقم والنبي صلى الله عليه وسلم فيها، فقلت له: ما تريد ؟ فقال: ما تريد أنت ؟ قلت: أريد أن أدخل على محمد فأسمع كلامه. قال: وأنا أريد ذلك. فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام. فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا. ثم خرجنا مستخفين. فكان إسلام عمار وصهيب بعد إسلام بضعة وثلاثين رجلا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر، ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، عن منصور، عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام أبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنعه عمه وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما الآخرون فألبسوا دروع الحديد، وصهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم، وجاء أبو جهل إلى سمية، فطعنها في قبلها، فهي أول شهيد في الإسلام، قال عبد الله بن محمد: بلغني أنها أغلظت له في القول، فأغضبته.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، عن عثمان بن محمد عن الحارث بن الفضيل، عن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجردا في سراويل، قال: ونظرت إلى ظهره، فإذا فيه حبط، فقلت له: ما هذا ؟ قال: هذا مما كانت قريش تعذبني في رمضاء مكة.

قال الواقدي، وحدثني عثمان بن محمد في إسناده، قال: كان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فهيرة، وقوم من المسلمين. وفيهم نزلت هذه

الآية: "والذين هاجروا في اللّه من بعد ما ظلموا لنبوئنّهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صَبروا وعلى ربّهم يتوكلون". قال الواقدي: إنها نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد، وعثمان ابن مظعون، وكان أول من قدم المدينة.

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قوله: "إلا من أُكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان"، قال: هو عمار.

حدثنا أبو صالح الفراء الأنطاكي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: لما أخذ المشركون عماراً، فعذبوه لم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: وما وراءك ؟ قال: شر، والله، ما تركني المشركون حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. قال: فكيف تجد قلبك ؟ قال: مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا، فعد. فنزلت فيه: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان".

حدثني يحيى بن أيوب الزاهد، ثنا إسماعيل بن علية، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين.

أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمارا وهو يبكي، فجعل يمسح عينيه ويقول: أخذك الكفار، فغطوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا. فإن عادوا، فقل ذاك لهم.

وحدثني الوليد بن صالح، ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن عبد الحكيم بن صهيب، قال: عذب المشركون عماراً، وقالوا: لا نفارقك أبدا حتى تشتم محمداً، وحتى تقول اللات والعزى خير من دين محمد. ففعل. فتركوه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أفلح وجهك. فقال: والله، ما أفلح، قال: و لم ؟ قال: نلت منك، وزعمت أن اللات والعزى خير من دينك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف وجدت قلبك ؟ قال: وجدته مطمئنا بالإيمان، أشد من الحديد في ديني، قال: فلا عليك؛ وإن عادوا، فعد. قال: فعمار الذي أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، والذي "شرح بالكفر صدرا"، عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار: في قوله "إلا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان"، قال: ذاك عمار. وفي قوله: "ولكن من شرح بالكفر صدرا"، قال: عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده، عن أبي صالح، عن أم هانىء: أن عمار بن ياسر، وأباه ياسراً، وأخاه عبد الله بن ياسر، وسمية أم عمار كانوا يعذبون في الله، فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة، فمات ياسر في العذاب، وأغلظت سمية لأبي جهل، فطعنها في قلبها، فماتت. ورمي عبد الله، فسقط.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن عنبسة الواسطي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف المكي بنحوه.

حدثني الحسين بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابي: علي، وعمار، وبلال.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس، عن هذيل بن شرحبيل، قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له: وقع على عمار حائط، فمات. فقال: ما مات عمار.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي، قالا: ثنا وكيع، ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: غزت بنو عطارد من البصرة ماه، وأمدوا بعمار بن ياسر وهو على الكوفة. فخرج عمار قبل الوقعة وقدم بعدها، فقال: نحن شركاؤكم في الغنيمة. فقام رجل من بني عطارد، فقال: أيها العبد الأجدع وقال إبراهيم في حديثه: المجدع، وكانت أذنه أصيبت في سبيل الله أتريد أن نقسم لك غنيمتنا ؟ فقال عمار: عيرتني بخير أذني، وأحب أذني إلي، فكتب بذلك إلى عمر. فكتب: الغنيمة لمن شهد الوقعة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف، وهو يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر. هلموا إلي. وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت، فهي تذبذب وهو يقاتل أشد قتال.

حدثنا أبو مسلم مستملي يزيد، ثنا يزيد بن هارون، عن شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق، عن ابن شهاب، قال: قال رجل من بني تميم لعمار: أيها الأجدع. فقال عمار: خير أذني سببت.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو قطعن، قالا ثنا القاسم بن الفضل الحداني، قال ثنا عمرو بن مرة الجهني، عن سالم بن أبي الجعد: أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: أقبلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نتماشى بالبطحاء، إذ أتينا على أبي عمار، وعمار، وأمه، وهم يعذبون. فقال ياسر: أهكذا يكون الدهر كله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر؛ وقد فعلت.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وكيع بن الجراح، عن سالم بن أبي العلاء، عن عمرو بن هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود. أو قال: ابن أم عبد.

حدثني أبو مسلم، عن وكيع عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد، قال: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.

حدثني شريح بن يونس، عن مؤمل بن إسماعيل، عن أبي إسحاق، عن أبي العلاء قال: قال عمار: مثل الجليس الصالح مثل العطار، إلا تجد من عطره، يصل إليك ريحه. ومثل الجليس السوء مثل الكير، إن لم يحرقك بناره، أصابك من شرره ونتن ريحه.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، وأول من بني مسجدا يصلى فيه عمار بن ياسر.

حدثني عمرو الناقد، وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن أبيه قال: أول من اتخذ مسجدا في بيته يصلى فيه عمار.

حدثني إسحاق الفروي أبو موسى، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قلنا له: أخبرنا عن عمار بن ياسر، قال: مؤمن نساء إذا ذكر ذكر.

حدثني عفان، عن القاسم بن الفضل، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي بنحوه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن كناسة الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: "أَمَّنْ هو قانت آناء الليل"، قال: نزلت في عمار بن ياسر.

وقال الواقدي: أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراً موضع داره. وشهد وقعة بدر، وأحد، والخندق، والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثني الحسين بن الأسود، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب العيدي، قال:

قرىء علينا كتاب عمر رضي الله تعالى عنه بالكوفة: أما بعد فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وابن مسعود معلما ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، وقد آثرتكم بابن أم عبد على نفسي، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، وحذيفة وعثمان بن حنيف على السواد، ورزقتهم في كل يوم شاة. قال: فجعل شطرها وبطنها لعمار، والشطر الباقي بين هؤلاء الثلاثة.

حدثنا هدبة بن خالد البصري، عن أبي هلال الراسبي، عن الحسين، قال: قال عمر: إنما وليت عماراً لقول الله عز وجل: "ونُريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين".

حدثنا أبو مسعود الكوفي، ثنا عوانه أو قال: أبو عوانه عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة: أن أهل الكوفة شكوا سعدا، فأكثروا، فعزله وولى عمار بن ياسر الكوفة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن أبيه، عن سالم بن عبد الله،

عن أبيه: إن عمر عزل سعداً عن العراق، وقاسمه ماله. وولى عمار بن ياسر بعده.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثني عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق: أن عبد الله بن مسعود كان يخطب كل خميس، ويدع خطبة الجمعة للأمير، وهو عمار.

حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا العقدي أبو عامر، عن شعبة، عن سماك، عن رجل من تيم الله سمعه، يقول: كان عماراً علينا سنةً يخطبنا في كل جمعة، في عمامة سوداء.

وحدثني أبو بكر الأعين، حدثنا عفان، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب: أن عماراً كان إذا خطب، سلم.

حدثنا بكر بن الهيثم، ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم: أن عمار بن ياسر كان يقرأ على المنبر يس. فقال له الأشعث بن قيس: وما أرحنا من ياسينك.

وحدثني الحسين بن الأسود، حدثني يحيى بن آدم، عن أبي زبيدة عبثر، قال: خطب عمار بخطبة وجيزة. فقيل له: لو زدت في خطبتك ؟ فقال: أمرنا بتقصير الخطب وإطالة الصلاة. قال: وكان يقرأ على المنبر: "إذا السماء انشقت" فيترل فيسجد.

حدثنا بكر بن أبي حذيفة، عن سفيان بن يسير بن ذعلوق، عن أبي مريم، قال: قال عمار: احذفوا هذه الصلاة قبل وسوسة الشيطان.

حدثني الحسين، عن يحيى، عن شريك، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: رأيت عماراً قرأ يوم جمعة "إذا السماء انشقت"، فترل عن المنبر فسجد.

وحدثني عبد الله بن صالح، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد: أن عماراً كان لا يرى بأساً بالمعراض إذا قتل.

حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، ثنا جرير، عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: إنا لمع عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه بظهر الكوفة إذ عرض له حمار وحش، فأسرعنا إليه بالرماح، فطعناه بها. فقال عمار: والله لا تقوم الساعة حتى إذا رئي رجل من قريش فعل به كما فعل بهذا، وحتى إن الرجل ليرى على أحدهم العمامة الحسنة فتعجبه فيضرب عنقه من أجلها ويأخذها منه.

حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن علي بن أبي كثير، قال: رأى عمار رجلاً يصلي على دابته، فأخذ بقفاه، فحطه على قرار الأرض، وقال: صل ها هنا.

حدثنا علي بن شور المقرىء، عن عبد الوهاب، عن عطاء الخفاف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً، ثم جعل يغشاها، وظن أنه لا طلاق إلا طلاق السنة. فقالت له المرأة: ويحك

إني قد بنت منك. فأتى الكوفة، فسأل عماراً، فقال: ما تقول في رجل طلق امرأته ثلاثاً دفعة، ثم غشيها ؟ فقال عمار: لو قدرت عليه، لرجمته. فانطلق إلى امرأته، فسرحها، وقال:

كانت حلالا أم عبد اللّه لي لو لم تطلّق

حجز التقى عنها ومن لا يتق الرحمن يوبق

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، عن منصور، عن ربعي: أن عماراً أتي بشاة مصلية في اليوم الذي يشك فيه قبل رمضان. فتنحى رجل. فقال له: إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، فادن واطعم.

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس، ويوسف، عن موسى، ثنا جرير، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال:

لما بنى عبد الله بن مسعود داره، قال لعمار: تعالى فانظر إلى ما بنيت. فنظر، وقال: بنيت شديداً، وأملت بعيداً، وستموت قريباً.

حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا أبو عامر، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن شبيب، قال: سمعت عماراً يقول: لا يضرب رجل عبده ظالماً إلا أقيد منه يوم القيامة.

حدثني عبد الله بن صالح، قال: ذكر لنا عن أبي الأحوص أنه رأى عمار بن ياسر يخطب يوم الجمعة، فبدت له حية. فنزل، فضربها حتى قتلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: اقتلوا الحية والعقرب ولو كنتم في صلاتكم.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا سفيان، عن أجلح، عن ابن أبي الهذيل قال: رأيت عمار يشتري قتاً بدرهم، فاستزاد حبلا، فأبى صاحبه أن يزيده. فجاذبه، حتى قاسمه إياه نصفين، وحمله عمار على ظهره إلى منزله أو قال: القصر وهو أمير الكوفة.

حدثنا وهب بن بقية، أنبأ يزيد بن هارون، أنبأ جرير بن حازم، عن سعيد بن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن مطرف قال: رأيت عمار بن ياسر يقطع على لحاف ثعالب ثوباً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي قال: سئل عمار عن مسألة، فقال: هل كان هذا ؟ قالوا: لا. قال: فدعونا حتى يكون؛ فإذا كان تجشمناها لكم.

وحدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، قال: وشى بعمار رجل إلى عمر، فرفع عمار يديه فقال: اللهم إن كان كذب علي، فابسط له في الدنيا

واجعله موطوء العقب.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا الأسود بن شيبان، ثنا أبو نوفل بن أبي عقرب، قال: كان عمار من أطول الناس سكوتاً وأقلهم كلاماً. وكان يقول: أعوذ بالله من الفتنة، أعوذ بالله من الفتنة. ثم عرضت له فتنة عظيمة.

حدثني الحسين بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم، قالا ثنا سعد العبسي، عن بلال بن يحيى العبسي أن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أبو اليقظان على الفطرة، أبو اليقظان على الفطرة، لن يدعها حتى يموت أو ينسيه الهرم.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا شريك، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: شاتم عماراً رجل؛ فقال له: إن كنت كما تقول، فأنا كتارك الغسل يوم الجمعة، وإن كنت كاذباً، فأكثر الله مالك، وأوطأ الرجال عقبك.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، قال: سمعت أبا يزيد المدني يحدث: أن عماراً قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل بعد ما فرغ الناس من القتال: سبحان الله يا أم المؤمنين، ما أبعد هذا الأمر من الأمر الذي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك فيه، أمرك أن تقوي في بيتك، فقالت: من هذا، أبو اليقظان ؟ قال: نعم: قالت: والله انك، ما علمت، لقوال بالحق. فقال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.

وحدثنا خلف بن هشام البزاز، ثنا أبو عوانة، أنبأ أبو بلج، عن عمرو بن ميمون، قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به، فيمر يده على رأسه فيقول: "يا نار كوني برداً وسلاما على" عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية، يا عمار.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا وهيب، ثنا داود، عن أبي نضرة العبدي المنذر بن مالك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد، جعل يحمل لبنة لبنة، وجعل عمار يحمل لبنتين لبنتين، فحدثني أصحابي أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن رأسه فيقول: ويحك، يا بن سمية، تقتلك الفئة الباغية.

وحدثني المدائني، عن علي بن مجاهد، قال: وقع بين عبد الله بن مسعود وبين عمار بن ياسر تشاجر في شيء، فعجل عمار، فحبس ابن مسعود. فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه، فقال: أتحبس ابن أم عبد ؟ فعزل عماراً، وولى الكوفة المغيرة بن شعبة.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام أبو عبد الله، ثنا عمرو بن عون، أنبأ هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الأسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد وكان يأمن عند علي وعند معاوية رضي الله عنهما قال:

بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية. فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال: ألا تثني عنا مجنونك هذا، فلم يقاتل معنا إذاً ؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم، ولست أقاتل.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ووهب بن بقية الواسطي، قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ شريك، عن محمد بن عبد الله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين، وعنده شاعر ينشد هجاء في معاوية وعمرو بن العاص، وعمار يقول: ألصق بالعجوزين. فقال رجل: أيقال عندكم الشعر وأنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ؟ فقال: إنا لما هجانا المشركون، شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: قولوا كما يقولون لكم. فإن كنا لنعلمه الإماء بالمدينة.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام. ثنا وكيع، عن سفيان، عن عمار بن معاوية الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما عرض على ابن سمية أمران قط إلا اختار الأرشد منهما.

وحدثني أبو بكر الأعين، عن عفان، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن عمار قال: ثلاث من كمال الإيمان: الإنفاق في الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل السلام.

حدثني أحمد بن هشام وعمرو بن محمد، قالا: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عند عبد الله بن الحارث، قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: يا أبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا بن سمية، تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في قولك. أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاؤوا به.

حدثني محمد بن سعد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن الحارث: بمثله.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا خالد بن عبد الله الطحان، ثنا داود بن أبي هند، عن عامر قال: قال عمر لعمار رضي الله عنهما: أساءك عزلنا إياك ؟ قال: لئن قلت ذاك، لقد ساءني استعمالك إياي، وساءني عزلك.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، قال حدثني عبد الله بن الحارث، عن الفضيل، عن أبيه، عن عمارة، عن ابن خزيمة بن ثابت، قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل، فلم يسل سيفا، وشهد صفين، فقال: لا أقاتل أبداً حتى يقتل عمار؛ فأنظر من يقتله ؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة

الباغية. فلما قتل عمار، قال خزيمة: قد أبانت لي الضلالة. ثم اقترب، فقاتل حتى قتل، وكان الذي قتل عماراً: أبو الغادية المري، طعنه برمح، فسقط. وكان يومئذ يقاتل في محفة، فقتل وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع، أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه، فاختصما فيه. فقال عمرو: والله ما يختصمان إلا في النار، فقال معاوية: أتقول هذا لقوم بذلوا أنفسهم دوننا ؟ فقال عمرو: هو والله ذاك؛ وإنك لتعمله، ولوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد الجبار، عن أبي إسحاق، قال: لما قتل عمار، دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه، فشن عليه بالماء، وطرح عليه سلاحه، ثم قاتل حتى قتل: وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، قال: قتل عمار رضي الله عنه وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أقبل إليه ثلاثة نفر: عقبة بن عامر الجهني، وعمير بن الحارث الخولاني، وشريك بن سلمة المرادي، فانتهوا إليه، فحملوا عليه فقتلوه، وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، حتى أصابه الفتق. ويقال: بل الذي قتله عمير بن الحارث الخولاني.

وقال الكلبي: يقول أهل الشأم: إن الذي قتل عمارا: حوي بن ماتع بن زرعة بن يحض السكسكي، من كندة. قال: وغيره يقول: قتله أبو الغادية المري.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عماراً يوم صفين شيخا آدم، في يده الحربة، وإنها لترعد. فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال: إن هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة. والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعرفت أن مصلحينا على الحق وأنهم على الضلال.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال: قال عمار يوم صفين: الجنة تحت البارقة، الظمآن قد يرد الماء، الماء مورود. اليوم ألقى الأحبة: محمداً وحزبه. والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمت أنا على حق وأنهم على باطل. والله لقد قاتلت هذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما هذه المرة بأبرهن ولا أنقاهن.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار بن ياسر، قالت: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار، والراية مع هاشم بن عتبة، وقد قاتل أصحاب علي عليه السلام ذلك اليوم، حتى كادت الشمس تغرب، وعمار من وراء هاشم، وقد جنحت الشمس للغروب. ومع عمار ضيح من لبن. فقال حين وجبت الشمس، وشرب الضيح سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول: آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن. قالت: ثم اقترب، فقاتل حتى قتل، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري، قال: أتي عمار يوم صفين بلبن، فضحك وقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن آخر شراب تشربه حتى تموت شربة لبن.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب، عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة لبن، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن آخر شربة تشربها في الدنيا شربة لبن. فأتى بلبن، فشربه. ثم قاتل حتى قتل. رضي الله تعالى عنه.

حدثني عمرو الناقد، ثنا عفان، ثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، حدثني أبي قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر. فقال الآذن: هذا أبو الغادية الجهني بالباب. فقال عبد الأعلى: أدخلوه، فدخل وعليه مقطعات له، فإذا رجل طوال، ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما دخل، قعد، قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: بيمينك ؟ قال: لم ؟ وذكر كلاماً، ثم قال: إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا حنانا، فبينا أنا في مسجد قباء، إذا هو يقول: إن نعثلا هذا يعني عثمان. فقلت: لو أجد عليه أعوانا، لوطئته حتى أقتله، وقلت: اللهم. إن تشأ تمكني من عمار، فلما كان يوم صفين، أقبل في أول الكتيبة، حتى إذا كان بين الصفين، أبصر رجل عورة منه، فطعنه في ركبته بالرمح، فعثر فانكشف المغفر عنه، فضربته، فإذا راس عمار. قال: فلم أر رجلاً أبين ضلالة عندي منه: إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وبايعه، ثم قتل عماراً، واستسقى أبو غادية ماءً. فأتي بماء في زجاج. فأبى أن يشرب. فأتي بماء في خزف، فقال رجل بالنبطية: يتورع عن الشرب في زجاج، و لم يتورع عن قتل عمار.

وحدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ سلمة، أنبأ كلثوم بن جبر، عن أبي غادية، قال: سمعت عماراً يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة، فتوعدته بالقتل. فلما كان يوم صفين، جعل عمار يحمل على الناس. فقيل: هذا عمار. فرأيت فرجة بين الرانين وبين الساقين، فحملت عليه، فطعنته في ركبته. فوقع، فقتلته. فقيل: قتل عمار بن ياسر.

وأخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قاتله وسالبه في النار. فقيل لعمرو: سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنت قاتله. قال: إنما قال: قاتله وسالبه.

وقال الواقدي في إسناد له:

حمل على عمار حوي السكسكي وأبو الغادية المري، فقتلاه، فقيل لأبي الغادية: كيف قتلته ؟ قال: لما

دلف إلينا في الكتيبة، دلفنا إليه، فنادى: هل من مبارز ؟ فبرز إليه رجل من السكاسك، ثم بارز رجلا من حمير، فقتله عمار. وأثخن الحميري عمارا. ونادى: هل من مبارز ؟ فاختلفنا ضربتين، واضطربت يد عمار، فضربته بسيفي حتى برد، ونادى الناس: قتلت أبا اليقظان، قتلك الله، فقال له محمد بن المنتشر: خصمك، يا أبا الغادية، مازندر، يعني ضخماً فضحك. وكان أبو الغادية شيخا كبيراً جسيما آدم.

وقال علي عليه السلام: إن امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار ويدخل عليه بقتله مصيبة موجعة، لغير رشيد، رحم الله عماراً يوم أسلم، ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حيا. لقد رأيت عماراً ما يذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة إلا كان الرابع، ولا خمسة إلا كان الخامس، وما كان أحد من أصحاب محمد يشك في أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين، فهنيئا له الجنة، عمار مع الحق أين دار، وقاتل عمار في النار.

حدثني الحسين بن الأسود، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قتل عمار يوم قتل وهو مجتمع العقل.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن الحسن، قال: قال عمرو بن العاص: إني لأرجو أن لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مات يوم مات وهو يحب رجلا، فيدخله الله النار. فقال: قد كان يحبك ويستعملك، فقال: الله أعلم أحبني أم تألفني؛ لكنا كنا نراه يحب رجلا. قال: فمن ذاك الرجل ؟ قال: عمار بن ياسر، قالوا: فذاك قتيلكم يوم صفين. قال: قد والله قتلناه.

وقال بعض الرواة: كان أبو الغادية عامليا. وأثبت ذلك أنه مرى.

وقال الواقدي في إسناده: كان عمار آدم، طوالا، مضطربا، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، وكان لا يغير شيبه. وقتل مع علي بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وتسعين، وذلك الثبت. ويقال: إحدى وتسعين، ودفن بصفين. رحمه الله تعالى.

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا ابن نمير عن أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق.

أن عليا عليه السلام صلى على عمار، وهاشم بن عتبة، فجعل عمار مما يليه، وهاشماً أمام ذلك، وكبر عليهما تكبيراً واحداً.

وحدثنا بشر بن الوليد، ثنا أبو يوسف، عن الحسين بن عمارة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة: أن عليا صلى على عمار، و لم يغسله.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم، ثنا شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق الشيباني، عن مثنى العبدي، عن أشياخ شهدوا عماراً قال: لا تغسلوا عني دما فإني مخاصم.

وروي عن الأصبغ بن نباته أنه قال: رحم الله أبا اليقظان، فإني أرى أنه لو شارك أيوب عليه السلام في بلائه، صبر معه.

## خباب بن الأرت

قالوا: كان الأرت سواديا. فأغار قوم من ربيعة على الناحية التي كان فيها، فسبوه وأتوا به الحجاز، فباعوه، فوقع إلى سباع بن عبد العزى الخزاعي، حليف بني زهرة. وابنة عبد الله بن سباع هذا، هي أم طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر. فوهبه لأم أنمار بنت سباع، فأعتقته. وسباع هذا، هو الذي بارز حمزة يوم أحد فقال له حمزة رضي الله عنه: إلي يا بن مقطعة البظور. فقتله حمزة. وكانت أمه قابلة بمكة، ويقال: إن اسمها أيضاً أم أنمار.

وقال الهيثم بن عدي: كان أبو خباب من أهل كسكر ويقال: إنه كان من سواد الكوفة.

وزعم أبو اليقظان البصري: أن خباب بن الآرت كان أخا سباع لأمه، فانضم خباب إلى آل سباع، فادعى حلف بني زهرة.

وخباب فيما يقول ولده بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وأنه وقع عليه سباء، فصار إلى أم أنمار مولاته، فأعتقته. وأنه كانت به رتة.

قال الواقدي: كان ألكن إذا تكلم بالعربية، فمسى الأرت.

وقال الواقدي: أسلم خباب، وكان قيناً بمكة. ويكنى أبا عبد ربه.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن كردوس، أنه قال: ألا إن خباب بن الأرت أسلم سادس ستة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن صالح، عن يزيد بن رومان، قال: أسلم خباب مع بني مظعون، وأبي سلمة بن عبد الأسد، وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل دخول دار الأرقم.

وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ويوسف بن موسى القطان، قالا ثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: أعطوهم ما أرادوا. قال يوسف في حديثه: حين عذبوا إلا خباب بن الأرت، فجعلوا يلصقون ظهره بالأرض على الرضف حتى ذهب ماء متنه.

وقال الواقدي: جاء خباب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا ما أصابه. فقال صلى الله عليه وسلم: لقد كان الرجل ممن قبلكم يمشط بأمشاط الحديد حتى يخلص إلى ما دون عظمه من لحم وعصب، ويشق

بالمياشير، فلا يرده ذلك عن دينه. وأنتم تعجلون. والله، ليمضين هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله وحده، والذئب على غنمه.

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ومحمد بن حاتم، قالا: ثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الأرت، قال: كنت قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أقتضيه. فقال لي: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لن أكفر حتى تموت وتبعث. قال: وأني لمبعوث بعد الموت ؟ فإن كان ذلك، فلسوف أقضيك إذ رجعت إلى مالي وولدي. فنزلت فيه: "أفرأيتَ الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولداً"، إلى قوله: "فردا".

وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الله بن صالح المصري، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس بنحوه.

وقوله: سنكتب ما يقول، يعني ماله وولده.

وقال الواقدي: كان خباب ممن شهد بدراً، و لم يفارق النبي صلى الله عليه وسلم، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر خباب، نزل والمقداد بن عمرو على كلثوم بن الهدم، فلم يبرحا منزله حتى توفي قبل بدر بيسير. فتحولا، فنزلا على سعد بن عبادة، فلم يزالا عنده حتى فتحت قريظة. وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خباب وجبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة الأوسي. و لم يتخلف عن مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي وعمرو بن محمد الناقد، قالا ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال: ادنه، ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك، إلا عمار بن ياسر، فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره لما عذبه المشركون.

حدثني خلف بن هشام، ثنا حبان بن علي العنزي أخو مندل، ثنا مجالد، عن الشعبي، قال: دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأجلسه على منكبه وقال: ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا رجل واحد، فقال خباب: ومن هو، يا أمير المؤمنين ؟ قال: بلال. قال خباب: ليس هو بأحق مني، إن بلالا كان له في المشركين من يمنعه الله به، و لم يكن لي أحد؛ لقد رأيتني يوماً وقد أوقدو لي ناراً، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما أتيت الأرض إلا بظهري. ثم كشف خباب عن ظهره، فإذا هو قد برص.

حدثني القاسم بن سلام، ثنا حجاج بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن حارثة بن مضرب، قال: دخلت على خباب أعوده وقد اكتوى سبع كيات، فسمعته يقول: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يتمنين أحدكم الموت، لتمنيته. قال: وأتي بكفنه قباطي. فبكى، ثم قال:

لكن حمزة كفن في بردة، إذا مدت على قدميه قصرت عن رأسه، وإذا مدت على رأسه قصرت عن قدميه حتى جعل عليهما إذخر، ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أملك ديناراً ولا درهماً؛ وإن في بيتي في تابوت لأربعين ألف واف. ولقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا.

حدثني محمد بن سعد، حدثني يعلى بن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب نعوده، وقد اكتوى في بطنه سبعاً. وقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت، لدعوت بالموت.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، قال: كان خباب قيناً، وكان قد أسلم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتيه، فأخبرت بذلك مولاته، فكانت تأخذ الحديدة وقد أحمتها، فتضعها على رأسه. فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم انصر خباباً. فاشتكت مولاته رأسها وهي أم أنمار فكانت تعوي مع الكلاب. فقيل لها: اكتوي، فكان خباب يأخذ الحديدة قد أحماها، فكان يكوي بها رأسها.

قال الواقدي: أتى خباب الكوفة حين اختطها المسلمون، فابتنى بها داراً، وتوفي بها سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. وصلى عليه علي بن أبي طالب منصرفه من صفين.

حدثني محمد بن سعد، ثنا طلق بن غنام النخعي، ثنا محمد بن عكرمة بن قيس النخعي، عن أبيه قال: حدثني ابن خباب قال: كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم. فلما ثقل خباب، قال: أي بني، إذا أنا مت، فادفني بهذا الظهر، فإنك لو دفنتني به قيل: دفن بهذا الظهر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفن الناس موتاهم بالظهر، قال: فلما مات، دفنه بظهر الكوفة. فكان أول مدفون بظهر الكوفة خباب بن الأرت.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناده، قال: كان الذي يعذب خباباً حين أسلم، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم: عتبة بن أبي وقاص، أخا سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، ويقال: إن الذي كان يعذبه وهو الثبت الأسود بن عبد يغوث.

قال: وكان، فيما ذكر بعض ولده، ربعة، جيد الألواح، عريض ما بين المنكبين، عظيم الهامة، كث اللحية.

وزعم بعض الرواة: أن خباباً كان مولى لعتبة بن ربيعة، وذلك باطل.

حدثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد، أنبأنا الأعمش، عن إبراهيم: أن خباباً كان يكنى أبا عبد الله.

## صهيب بن سنان

قال الكلبي: صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط. وأمه سلمى بنت قعيد، من بني تميم.

وقال الواقدي: كان إسلام صهيب مع عمار في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقال بعض الرواة: كان اسهم صهيب: عميرة بن سنان. قالوا: وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يولد له، أبا يحيى. وليست له كنية غيرها.

وقال الكلبي وغيره: كان سنان عاملا لكسرى على الأبلة من قبل النعمان بن المنذر، وكانت منازلهم بأرض الموصل، ويقال: كانوا في قرية على شاطىء الفرات مما يلي الجزيرة. فأغارت الروم على ناحيتهم، فسبت صهيباً وهو غلام، فنشأ بالروم، فصار ألكن، فابتاعه رجل من كلب، فقدم به مكة، فاشتراه أبو زهير عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب. فاسترقه، ثم أعتقه. فأقام معه إلى أن هلك. وكان مهلك ابن جدعان قبل المبعث ببضع عشرة سنة، و لم يزل صهيب مع آل جدعان إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم.

وأما أهل صهيب وولده، فيقولون: لم يشتره أحد من الذين سبوه، ولكنه لما ترعرع وعقل، هرب من الروم، فسقط إلى مكة، فحالف ابن جدعان وأقام معه إلى أن هلك.

وأن صهيباً كان أحمر شديد الحمرة، فسمي روميا لذلك، ولأنه سقط إلى الروم.

وقال المدائني: سبته العرب، فوقع إلى مكة، و لم يدخل الروم قط، وإنما سمي روميا لحمرته.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن معروف الخزري، عن محمد بن سيرين قال: صهيب من العرب، من النمر بن قاسط.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ويحيى بن أيوب الزاهد وسريج بن يونس، قالوا ثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي وقال بعضهم: ابن علية أنبأ يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صهيب سابق الروم.

حدثني أبو صالح الفراء: أنبأ حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: مر صهيب وأصحابه على مجلس من قريش، فقالوا: انظروا إلى الأرذال؛ أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ؟ فترلت الآية.

حدثني أبو أيوب سليمان المؤدب الرقي، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر بن عقيل، عن حمزة بن صهيب: أن أباه كان يكنى أبا يحيى. فيقول إنه من العرب، ويطعم الطعام الكثير. فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا صهيب، ما بالك تتكنى، وليس لك ولد ؟ وتقول إنك من

العرب وإنما تعرف بالرومي، وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال ؟ فقال صهيب: أما الكنية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبا يحيى، وأما النسب فإني رجل من بني النمر بن قاسط، من أهل الموصل، ولكن الروم سبوني صغيراً بعد أن عقلت أهلي وقومي وعلمت نسبي. وأما قولك في الطعام، فإن رسول اله صلى الله عليه وسلم كان يقول: خياركم من أطعم الناس، وأفشى السلام. فذلك الذي يحملني على إطعامه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن يزيد بن رومان، عن عروة، قال: كان صهيب من المستضعفين، من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: أقبل صهيب مهاجرا نحو المدينة، فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، ونثل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني أرماكم رجلاً. والله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، دللتكم على مالي وخليتم سبيلي ؟ قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع. قال: ونزلت: "ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاءَ مرضاة اللّه واللّه رؤوف بالعباد".

حدثنا هوذة بن خليفة، أنبأ عوف، عن أبي عثمان النهدي، قال: بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة إلى المدينة، قالت له قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت، ثم تريد أن تنطلق بنفسك ومالك؛ والله لا يكون ذلك. قال: أرأيتكم إن تركت مالي لكم أتخلون سبيلي ؟ قالوا: نعم. فخلع لهم ماله. فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب ونزلت فيه: "ومن الناس من يَشرى نفسه ابتغاءَ مرضاة اللّه" الآية.

وقال الواقدي: قدم صهيب آخر الناس مع علي بن أبي طالب عليه السلام. وذلك للنصف من شهر ربيع الأول، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء، ولم يرم بعد، فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهدم: أمهات جراذين. وكان صهيب رمد العين، قد رمد في الطريق، وأصابته مجاعة شديدة، فجعل يأكل الرطب أكل جائع. فقال عمر: يا رسول الله، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا صهيب، أتأكل الرطب وأنت رمد ؟ فقال صهيب: إنما آكله بعيني الصحيحة، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال صهيب: إن قريشاً أخذتني وحبستني، فاشتريت نفسي وأهلي بمالي، وبادرت للهجرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ربح البيع، وأنزل الله عز وجل: "ومن الناس من يشرى

نفسه ابتغاءَ مرضاة اللّه" الآية.

قالوا: وشهد صهيب بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا سليمان بن حرب، ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سليمان بن أبي عبد الله قال: كان صهيب يقول: هلموا: أحدثكم عن مغازينا؛ فأما أن أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا.

حدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن فليح، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: قال عمر رضي الله عنه لأهل الشورى فيما أوصاهم به: وليصل بكم صهيب.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن طلحة، عن محمد بن سعيد، عن أبيه سعيد بن المسيب، قال: ولما توفي عمر رضي الله تعالى عنه، نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموه، فصلى على عمر.

وقال الواقدي: توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين، وكان رجلاً أحمر شديد الحمرة، ليس بالقصير ولا الطويل، وهو إلى القصر أقرب. وتوفي ابن سبعين سنة، وكان يخضب بالحناء، وكان كثير شعر الرأس. ودفن بالبقيع.

وحدثني رجل من ولد صهيب، عن أشياخه: أن صهيباً مر بقريش، ومعه خباب بن الأرت، وعمار بن ياسر، فقالوا: هؤلاء جلساء محمد، وجعلوا يهزأون. فقال صهيب: نحن جلساء نبي الله، آمنا وكفرتم، وصدقناه وكذبتموه ولا خسيسة مع الإسلام ولا عز مع الشرك. فعذبوه وضربوه، وجعلوا يقولون: أنتم الذين من الله عليكم من بيننا ؟

## بلال بن رباح

قالوا: كان رباح حبشياً وسبياً، وكان ابنه بلال من مولدي السراة، وكانت أمه حمامة سبية أيضاً، وكانت تلقب سكينة، وأسلم بلال قديماً في أول ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بلال يكنى أبا عبد الله، فصار بلال لامية بن خلف بن وهب الجمحي.

وقد سمعت من يقول: إن بلالا من مولدي بني جمح، فكان أمية يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيلقيه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ويقول له: لا تزال والله كذا حتى تفارق دين محمد، فيقول بلاد: أحد، أحد، ويضع أمية في عنقه حبلا، ويأمر الصبيان فيجرونه. فمر به أبو بكر رضي الله تعالى عنه يوماً وهو يعذب، فقال له: يا أمية، أما تتقي الله في هذا المسكين ؟ فقال أمية: أنت أفسدته،

فأنقذه. وكان بلال ترباً لأبي بكر، وأحد من دعاه أبو بكر رضي الله عنه إلى الإسلام، فقال أبو بكر: عبدي غلام أسود أجلد منه وأقوى، وهو على دينك؛ فأعطيك إياه ثمناً لبلال. قال: قد قبلت. فأعطاه ذلك الغلام، وأخذ بلالا فأعتقه. وصار مولى لأبي بكر رضي الله تعالى عنهما.

وحدثني بكر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة الكلبي، أن عمرو بن العاص قال: مررت ببلال وهو يعذب في الرمضاء ولو أن بضعة لرحم وضعت لنضجت، وهو يقول: أنا كافر باللات والعزى، وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذاباً فيقبل عليه، فيذهب حنقه فيغشى عليه، ثم يفيق.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناد له أن حسان بن ثابت قال: حججت أو قال: اعتمرت فرأيت بلالاً في حبل طويل، تمده الصبيان، ومعه فيه عامر بن فهيرة، وهو يقول: أحد، أحد، أنا أكفر باللات والعزى، وهبل وساف ونائلة وبوانة. فأضجعه أمية في الرمضاء.

وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا جرير الضبي، عن منصور، عن مجاهد قال: جعلوا في عنق بلال حبلاً، وأمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة يعني جبليها ففعلوا ذلك وهو يقول: أحد، أحد.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن يزيد بن رومان، عن عروة قال: كان بلال من المستضعفين من المؤمنين، وكان يعذب حين أسلم ليرجع عن دينه. فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون. وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجمحي.

حدثني أبو محمد الغنوي، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كان بلال إذا اشتد عليه العذاب قال: أحد، أحد. فيقولون له: قل كما نقول. فيقول: إن لساني لا ينطلق به ولا يحسنه.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين: أن بلالا لما أسلم، أخذه أهله، فقمطوه وألقوا عليه من البطحاء، وجعلوا يقولون: ربك اللات والعزى، فيقول: أحد، أحد. قال: فأتى عليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فقال: علام تعذبون هذا الإنسان ؟ فاشتراه بسبع أواق، وأعتقه. فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد اشتراه. فقال: الشركة يا أبا بكر، فقال: قد أعتقته يا رسول الله.

وروي أن بلالا قال: أعطشوني يوماً وليلة، ثم أخرجوني فعذبوني في الرمضاء في يوم حار.

وحدثنا محمد بن سعد، أنبأ الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواقي.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب أبو صالح ويزيد بن هارون، قالا: ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، ثنا محمد بن المنذر، عن جابر بن عبد الله قال: قال عمر: أبو بكر سيدنا، وأعتق

سيدنا يعني بلالا.

وحدثني عمرو الناقد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم يعني ت ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلال سابق الحبشة: وقال الكلبي: كان بلال يعذب ليرجع إلى الكفر، فيقول: أحد، أحد. فمر به ورقة بن نوفل، فقال: أي والله أحد، أحد. وقال:

لا تعبدون إلهاً غير ربكم … فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد

مسخرٌ كل ما تحت السماء له … لا ينبغي أن يسامي ملكه أحد

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس ويوسف بن موسى القطان، قالا أنبأ معمر بن عبد الحميد، عن ليث، عن مجاهد: في قوله: "وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار"، قال: يقول أبو جهل: أين بلال، أين عمار، أين صهيب، أين خباب، أين فلان ؟ كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار ونتخذهم سخرياً، لا نراهم في النار، أم زاغت عنهم أبصارنا ؟ فليس مكانهم في النار.

وقال الواقدي: لما هاجر بلال، نزل على سعد بن خيثمة. وقال: يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بين بلال وأبي رويحة الخثعمي. وليس ذلك بثبت، و لم يشهد أبو رويحة بدراً، وكان محمد بن إسحاق يثبت مؤاخاة بلال وأبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من أذن بلال.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: كان بلال إذا فرغ من الأذان وأراد أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أذن، وقف على الباب، فقال: حي على الصلاة، حي على الفلاح يا رسول الله، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآه، ابتدأ في الإقامة.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن بلالا صعد ليؤذن وهو يقول:

ما لبلال ثكلته أمه … وابتل من نضح دم جبينه

وقال الواقدي: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العيد، فيركزها بين يديه. والمصلي يومئذ فضاء.

حدثنا أبو نصر التمار، عن شريك، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة أن بلالا كان يؤذن حين تدحض الشمس، فيؤخر الإقامة قليلاً، أو قال: وربما أخر الإقامة، ولا يخرج في الأذان عن الوقت.

حدثنا خلف البزار. ثنا أبو شهاب الحناط، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إبراهيم بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده قال: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد، وفي الاستسقاء.

وحدثني محمد بن سعد، عن إسماعيل، عن عبد الله بن أبي أويس، عن عبد الرحمن بن سعد وغيره، عن آبائهم وأجدادهم أن النجاشي الحبشي بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث عنزات، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم واحدة، وأعطى عمر واحدة، وأعطى عليا واحدة.

وقال الواقدي: فمشى بالعنزة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بين يدي أبي بكر: بلال، ثم كان سعد القرظ يمشي بها بين يدي عمر، وعثمان في العيدين، فيركزها بين أيديهما. ويصليان إليها، وهي العنزة التي يمشى بها اليوم بين يدي الولاة.

قال الواقدي: ويقال إن الزبير بن العوام قاتل بين يدي النجاشي عدوا له، فأبلى، فوهب له العنزة.

حدثني أحمد بن هشام، ثنا عمرو بن عون، أنبأ خالد بن عبد الله الواسطي، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: ما أرجى عمل عملته منفعة ؟ فقال ما عملت عملا أترجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهوراً تاماً قط في ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما شاء الله أن أصلي. قال: فإني رأيت البارحة خشف نعليك أو قال: خشف نفليك في الجنة بين يدي.

حدثنا أحمد بن هشام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن هرير بن عبد الرحمن، عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا بلال نور بالفجر قدر ما يبصر القوم مواقع نبلهم.

حدثني حماد بن إسحاق، ثنا الحجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم. فنادى: ألا إن العبد نام، ألا إن العبد نام، ثلاثا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا أبو هلال، عن قتادة: أن بلالا تزوج امرأة عربية، من بني زهرة.

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا وهب بن جرير، أنبأ شعبة، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: خطب بلال وأخوه إلى أهل بيت من اليمن فقال: أنا بلال وهذا أخي عبدان من الحبشة، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عمرو بن ميمون، حدثني أمي أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب، فخطب امرأة منهم. فقالوا: إن حضر بلال، زوجناك. قال: فحضر بلال، فتشهد،

ثم قال: أنا بلال بن رباح وهذا أخي، وهو رجل سوقي الخلق والدين؛ فإن شئتم فزوجوه، وإن شئتم فدعوه، قالوا: من تكن أخاه فإنا نزوجه، فزوجوه.

حدثنا محمد بن سعد، حدثني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم: أن بني البكير جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم من بني كنانة، فقالوا له: زوج أختنا فلاناً، فقال لهم: فأين أنتم من بلال ؟ ثم جاؤوا الثانية والثالثة، فقالوا: يا رسول الله، أنكح أختنا فلاناً، فقال: أين أنتم من بلال، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة ؟ قال: فأنكحوه.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا أبو هلال الحمصي، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة قال: كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير، فكان يقول: إنما أنا حبشي؛ كنت بالأمس عبدا.

حدثنا علي بن المديني، ثنا جرير بن عبد الحميد، أنبأ مغيرة، عن الشعبي قال: انتهى بلال إلى قوم يتنازعون في أمر أبي بكر وبلال أيهما أفضل، فقال: إنما أنا حسنة من حسنات أبي بكر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وكيع، ثنا سفيان، ثنا عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالأبطح، وهو في قبرة حمراء، فخرج بلال بفضل وضوئه، ثم أذن بلال، فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا، يعني يميناً وشمالاً، ثم ركزت عنزة. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جبة حمراء. فكأني أنظر إلى بريق ساقية، قال: فصلى إلى العنزة الظهر أو قال: العصر ركعتين. وجعل يمر الكلب والحمار والمرأة فلا يمنع. فلم تزل الصلاة ركعتين حتى قدم المدينة.

حدثني عبد الواحد بن غياث، أخبرنا أبو سلمة حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن بلالا سمع أمية بن خلف، وهو على جمل له يوم بدر، يقول: هل تدرون من تقاتلون ؟ ألا تذكرون اللبن ؟ فقال بلال: أمية ورب الكعبة؛ لا نجوت إن نجوت. وأناخ بعيره، ثم خطمه بالسيف فجدعه، فمات.

وقال الواقدي وإبراهيم بن سعد وغيرهما: لما كان يوم بدر، رأى أمية بن خلف، عبد الرحمن بن عوف وكان صديقه. فقال له: يا عبد عمرو. وكان اسمه في الجاهلية. فلم يكلمه. فقال له: يا عبد الإله. قال عبد الرحمن: فالتفت، فإذا أنا بأمية وابنه علي؛ وبه كان يكنى وقد أخذ بيد ابنه، ومعي أدراع قد استلبتها. وكان مشرفاً على الأسر، فسأله أن يطلب له الأمان؛ وقال: أما لكم حاجة في اللبن يعنى الفداء ؟ نحن خير لكم من أدراعك، فقلت: امضيا، وأقبلت أسوقهما. فبصر بلال بأمية؛ فقال: يا معشر الأنصار، أمية بن خلف رأس الكفر؛ لا نجوت إن نجوت؛ قال عبد الرحمن: فاقبلوا كأنهم عوذ حنت إلى أولادها، فأحاطوا بأمية حتى صار في مثل المسكة، فأقبل الحباب بن المنذر، وقد اضطجعت عليه، فأدخل

سيفاً فقطع أربيته، فقمت عنه، وضربه خبيب ابن يساف حتى قتله. وضربه بلال ضربة صرعته، وضرب أمية خبيباً، فقطع يده من المنكب؛ فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فالتحمت وصلحت، وتزوج خبيب بعد ذلك ابنة أمية بن خلف، فرأت أثر الضربة، فقالت: لا أشل الله يدا ضربتك. فقال: وأنا فقد أوردته شعوب. وقتل عليا ابنه: الحباب بن المنذر وعمار بن ياسر.

وقد روي أيضاً أن رفاعة بن رافع طاعن أمية وسايفه، ثم بدا له فتق في درعه تحت إبطه، فوجأه بالسيف، فقتله. والأول أثبت خبر روي في قتله.

قال الواقدي: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر بعد، فكان إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، انتحب الناس في المسجد. فلما دفن، قال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أذن، فقال: إن كنت إنما أعتقتني لله، فخلني ومن أعتقتني له، فقال له: ما أعتقتك إلا لله. فقال: فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذاك إليك. فأقام حتى خرجت بعوث الشأم، فسار معهم.

وحدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما قعد على المنبر يوم الجمعة، قال له بلال: يا أبا بكر. قال: لبيك. قال: أعتقتني لله أم لنفسك ؟ قال: لله. قال: فائذن لي حتى أغزو في سبيل الله. فأذن له. فأتى الشأم، فمات بها.

وروي ان بلالا قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله؛ فائذن لي، فقال أبو بكر: أنشدك الله وحرمتي وحقي؛ فقد كبرت سني وضعفت واقترب أجلي، فأقام مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر، ثم جاء إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال له كما قال لأبي بكر. فرد عليه عمر نحواً مما رد أبو بكر، فأبى عليه المقام، فقال عمر: فإلى من ترى أجعل النداء؟ قال: إلى سعد القرظ، فإنه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فدعا عمر سعداً، فجعل الأذان إليه.

وحدثني بعض القرشيين قال: لما دون عمر الدواوين بالشأم، سأل بلال أن يجعل ديوانه مع أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي؛ وقال: فإني غير مفارقه أبداً، فقد آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينه، فضم ديون الحبشة إلى خثعم، فلم يبق بالشأم حبشي إلا صار ديوانه مع خثعم.

وقال أبو بكر في بلال رضي الله تعالى عنهما حين قتل أمية:

هنيئاً زادك الرحمن عزّا ... فقد أدركت ثأرك يا بلال

فلا نكسا وجدت ولا جبانا　　غداة تنوشك الأسل الطوال

قالوا: وقال بلال، ومرض حين هاجر إلى المدينة:

إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة　　بفخّ وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة　　وهل يبدون لي شامةٌ وطفيل

وقال الواقدي: إن بلالا ترب أبي بكر، وتوفي بمدين دمشق سنة عشرين. ودفن عند باب الصغير، في المقبرة هناك، وهو ابن بضع وستين سنة، وكان رجلا آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا، وكان أحنى، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير لا يغيره، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وسأل عمر حين قدم الشأم بلالا أن يؤذن. وقال: إنما كرهت الأذان بالمدينة؛ فأذن ها هنا. فأذن. فبكى الناس عامة يومهم لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## عامر بن فهيرة

كان عامر مولداً من مولدي الأزد، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة، من ولد نصر بن زهران. وكان الطفيل أخا عائشة ابنة أبي بكر لأمها أم رومان، وكان عامر قديم الإسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم.

وحدثني محمد بن سعدن عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عامر بن فهيرة للطفيل أخي لأمي، فأسلم، فاشتراه أبو بكر، وكان يرعى عليه منيحة غنم له.

قالوا: وكان عامر من المستضعفين، وكان يعذب بمكة ليرجع عن دينه حتى اشتراه أبو بكر، وكان حين أوى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار يروح بغنيمة أبي بكر فيها، فيسقيهما من لبنها، وكان معهما حين هاجرا إلى المدينة يخدمهما، وقد شهد بدراً وأحداً. ونزل بالمدينة على سعد بن خيثمة، وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن أوس بن معاذ، واستشهد عامر بن فهيرة يوم بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قتل ابن أربعين سنة، وكان يكنى أبا حمد.

وروي أن جبار بن سلمة الكلابي طعن عامراً يومئذ، فقال: فزت ورب الكعبة. ورفع من رمحه، فلم توجد جثته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة أخذته فوارت جثته. فأسلم جبار لما رأى، وحسن إسلامه.

وحدثني محمد بن سعد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: أخبرني رجال من أهل العلم.

أن عامر بن فهيرة قتل يوم بئر معونة، فلم يوجد جسده حين دفنوا القتلى. قال عروة: فكانوا يرون أن الملائكة دفنته.

## أبو فكيهة

واسمه أفلح. ويقال: يسار. قالوا: كان أبو فكيهة عبدا لصفوان ابن أمية الجمحي. فأسلم حين أسلم بلال، فمر به أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وقد أخذه أمية بن خلف فربط في رجله حبلا وأمر به فجر، ثم ألقاه في الرمضاء. ومر به جعل، فقال: أليس هذا ربك ؟ فقال: الله ربي خلقني وخلقك وخلق هذا الجعل. فغلظ عليه وجعل يخنقه، ومعه أخوه أبي بن خلف، يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره. و لم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق. فمر به أبو بكر، فاشتراه واعتقه.

ويقال: إن بني عبد الدار كانوا يعذبونه، فإنه إنما كان لهم، فأخرجوه يوما مقيداً نصف النهار إلى الرمضاء، ووضعوا على صدره صخرة حتى دلع لسانه، وقيل: قد مات. ثم أفاق.
قال ابن سعد: وذكر الهيثم بن عدي: أنه مات قبل يوم بدر.

## وجارية بني المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب.

وكان يقال لها فيما ذكر أبو البختري لبينة. أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان عمر يعذبها حتى تفتر، فيدعها، ثم يقول: أما إني أعتذر إليك بأني لم أدعك إلا عدامة. فتقول: كذلك يعذبك الله إن لم تسلم.
وقال الواقدي في إسناده: إن حسان بن ثابت قال: قدمت مكة معتمراً، والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس، وأصحابه يؤذون ويعذبون، فوقفت على عمر، وهو مؤتزر يخنق جارية بني عمرو بن المؤمل حتى تسترخي في يديه. فأقول: قد ماتت، ثم يخلي عنها، ثم يثب على زنيرة، فيفعل بها مثل ذلك.

## زنيرة

قالوا: وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمداً ؟ فلو كان أمر محمد خيراً وحقاً ما سبقونا إليه. أفسبقتنا زنيرة إلى رشد، وهي من ترون ؟ وكانت زنيرة قد عذبت حتى عميت. فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين، فقالت، وهي لا تبصره: وما تدري اللات والعزى، من يعبدهما ممن لا يعبدهما؛ ولكن هذا أمر من السماء، وربي قادر على أن يرد بصري، فأصبحت من تلك

الليلة وقد رد الله عليها بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشترى أبو بكر رضي الله عنه جارية بني المؤمل وزنيرة، وأعتقهما.

ويقال: إن زنيرة لغير بني عدي. وقال الكلبي: هي لبني مخزوم. وكان أبو جهل يعذبها.

## وكانت النهدية

مولدة لبني نهد بن زيد. فصارت لامرأة من بني عبد الدار. فأسلمت. فكانت تعذبها وتقول: والله لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض من صبأبك. فابتاعها أبو بكر أيضاً، فأعتقها وكان معها طحين ويقال: نوى لمولاتها يوم أعتقها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. فردت ذلك عليها.

## وكانت أم عبيس

وبعضهم يقول أم عنيس، أمة لبني زهرة، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها، فابتاعها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأعتقها.

وأخبرت عن المسيبي أنه قال: إنها أم عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. والله أعلم.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان عن ابن عباس: أنه قال لها: هل كان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قالت: نعم، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ويضربونه، حتى ما يقدر على أن يقعد، فيعطيهم ما سألوا من الفتنة. ويقولون له: اللات والعزى آلهتك من دون الله ؟ فيقول: نعم، وحتى إن الجعل ليمر، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم، افتداء مما يبلغون من جهده، فإذا أفاق، رجع إلى التوحيد.

وقال الكلبي: عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع، فبعضهم ارتد، وبعضهم أقام على الإسلام، وبعضهم أعطى ما أريد منه من غير اعتقاد منه للكفر. وكان قوم من الأشراف قد أسلموا، ثم فتنوا. منهم سلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص السهمي.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد، جلس إليه المستضعفون من أصحابه: عمار وخباب، وصهيب، وبلال، وأبو فكيهة، وعامر بن فهيرة وأشباههم من المسلمين. فيقول بعض قريش لبعض: هؤلاء جلساؤه كما ترون؛ قد "منّ اللّه عليهم من بيننا". فأنزل الله عز وجل: "أليس اللّه بأعلمَ بالشاكرين ؟" ونزل فيهم: "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكونَ من الظالمين". ونزل فيهم:

"والذين هاجروا في اللّه من بعد ما ظُلموا لنبوّئنهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون". ونزل فيهم "ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم". قالوا: وكان مجاهد يقول: يعني الذين تكلموا بما تكلموا به وهم كارهون.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال:

كان أبو جهل يأتي الرجل الشريف إذا أسلم، فيقول له: أتترك دين أبيك وهو خير منك، وتفيل رأيه، وتضع شرفه ؟ وإن كان تاجراً، قال: ستكسد تجارتك، ويهلك مالك، وإن كان ضعيفا، أغرى به حتى يعذب، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، فهاجروا إلى الحبشة في السنة الخامسة من المبعث.

## أسماء من هاجر إلى الحبشة من المسلمين هربا بأديانهم من مشركي قريش

بإذن النبي صلى الله عليه وسلم:

فمن بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. هاجر في المرة الثانية، ومعه امرأته أسماء ابنة عميس، و لم يزل مقيما بالحبشة وكان أبو طالب يتعهده، إلى أن مات، باللطف والنفقة ثم قدم منها هو وجماعة أقاموا معه من المسلمين، وجماعة أسلموا من الحبش، وقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أدري أنا بفتح خيبر اسر أم بقدوم أخي جعفر ؟ وعانقه، وقبل ما بين عينيه. وذلك في سنة سبع من الهجرة، واستشهد جعفر بمؤتة في سنة ثمان من الهجرة، وله أكثر من أربعين سنة بأشهر، ويقال: أقل منها بأشهر. وكان يكنى أبا عبد الله. وولد له بالحبشة عبد الله بن جعفر، وعون ومحمد، وأمهم أسماء.

ومن بني أمية بن عبد شمس: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية. هاجر الهجرتين، الأولى والثانية جميعاً، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قدم رضي الله تعالى عنه، فهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى الحبشة، ومعه رقية: إنهما لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام.

وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام بها، فلم يشهد بدراً، وولد له بالحبشة سعيد بن خالد، ثم قدم من الحبشة مع جعفر، واستشهد بالشأم في سنة أربع عشرة، وكان يكنى أبا سعيد، وكانت معه بالحبشة امرأته همينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي.

عمرو بن سعيد أخوه. هاجر إلى الحبشة وأقام بها، ثم قدم مع جعفر عليه السلام، واستشهد بالشأم. وقال الكلبي: قدما مع جعفر، وكانت هجرتهما في المرة الثانية بعد أن رجع من رجع من الهجرة الأولى،

وكان عمرو يكنى أبا عتبة، وكانت معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن محرث الكناني. وقال بعضهم: إنه قدم قبل جعفر بقليل.

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، واسمه مهشم، ويقال: هشيم. هاجر إلى الحبشة مرتين، ثم قدم فهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وقتل يوم اليمامة شهيداً، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة، وكانت معه بالحبشة امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، فولدت له محمد بن أبي حذيفة.

## ومن حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف

عبد الله، ويكنى أبا محمد؛ وعبد، ويكنى أبا أحمد.

وعبيد الله، ويكنى أبا جحش، بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن كبير بن مرة بن غنم بن دودان بن أسد، وهم إخوة زينب بنت جحش، وأمهم أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، فأما عبد الله، فهاجر في المرة الثانية، وقدم فشهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد يوم أحد، ودفن مع حمزة رضي الله عنهما في قبر واحد، وأما أبو أحمد، وهو عبد، فكف بصره ومات بالمدينة، و لم يهاجر إلى الحبشة قط. ومن قال انه هاجر، فقد أبطل، وأما عبيد الله، فهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فتنصر ومات على النصرانية، فيقال انه غرق في البحر وهو سكران، ويقال غرق من الخمر، وكانت معه امرأته، رملة بنت أبي سفيان بن حرب، فولدت له جارية سمتها حبيبة. فقيل أم حبيبة، فأقامت على الإسلام، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أنه وجه عمرو بن أمية الضمري إلى أصحمة النجاشي بكتاب منه، يدعوه فيه إلى الإسلام؛ وأمره أن يخطب عليه أم حبيبة، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص بتزويجها، وكان وأخوه أقرب من بالحبشة إليها، فزوجها إياه. وكان عبيد الله يقول: فقحنا وصأصأتم، أي أبصرنا و لم يبصر المسلمون. وهذا مثل. وأصله ان الجرو إذا فتح عينه، قيل: فقح، وإذا فتح ثم غمض من الضعف لصغره، قيل: صأصأ، وأبو أحمد بن جحش، الذي جعل يوم فتح مكة يمر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة، وهو يقول:

يا حبذا مكة من وادي ... أرض بها أهلي وعوّادي

إني بها ترشح أوتادي ... إني بها أمشي بلا هادي

وشجاع بن وهب بن ربيعة، أحد بني مالك بن كبير بن غنم. ويكنى أبا وهب. هاجر في المرة الثانية. ثم هاجر إلى المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان نحيفاً، طوالا، أحنى. وقتل يوم اليمامة شهيداً، وهو

له بضع وأربعون سنة. ويقال إن أخاه عقبة بن وهب كان معه، والثبت أنه كان معه ببدر.
قيس بن عبد الله، ظئر عبيد الله بن جحش، وهو من بني أسد أيضاً. هاجر في المرة الثانية، ومعه امرأته بركة بنت يسار الأزدي، أخت أبي تجراة. وبعضهم يقول: رقيش الأزدي، وذلك غلط. والأزدي الذي وهل إليه يزيد بن رقيش، وليس يزيد بن رقيش بن مهاجرة الحبشة، ولكنه بدري.
ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف آل سعيد بن العاص، وقال بعضهم: هو من دوس، ولكنه أصابه سباء، وهو مولى سعيد بن العاص، وهو قديم الإسلام، وكتب لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه؛ وولاه بيت المال، وكان به جذام، فأكل مع عمر، فقال: لولا صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ما واكلته. وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومنهم من يدفع هجرته إلى الحبشة، ويقول: كان قدومه مع أبي موسى الأشعري. وأول مشاهده خيبر. وانه مات في السنة التي غزيت فيها افريقية في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.
وقال الواقدي: سمعت من يقول إنه من مهاجرة الحبشة، وقدم مع جعفر بن أبي طالب. وليس ذلك بثبت.
أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
قال الهيثم بن عدي: كان حليفاً لآل عتبة بن ربيعة، وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فأقام بها وقدم مع جعفر، فشهد خيبر. ومات سنة اثنتين وأربعين.
وقال الواقدي وغيره: لم يكن أبو موسى من مهاجرة الحبشة قط، ولا حليفاً لأحد؛ وإنما قدم من اليمن بعد ذلك مع نفر فيهم أبو عامر الأشعري، وأول مشاهد أبي موسى خيبر، ومات سنة اثنتين وأربعين.
وقال أبو بكر بن أبي شيبة المحدث: مات سنة أربع وأربعين.

## ومن بني نوفل بن عبد مناف , من حلفائهم:

عتبة بن غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث بن مازن بن منصور، هاجر في المرة الثانية، ثم هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو ابن أربعين سنة. وولاه عمر البصرة. فكان أول من مصرها. ومات بين المدينة والبصرة وهو يريدها راجعاً إليها في سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين سنة. وكان يكنى أبا غزوان، ويقال: كان يكنى أبا عبد الله.
وكان لعتبة مولى، يقال له خباب، ويكنى أبا يحيى بكنية خباب بن الأرت، شهد بدراً ومات سنة سبع

عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب. وكان حين مات ابن تسع وخمسين سنة. و لم يهاجر مع عتبة إلى الحبشة.

## ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي

أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد رضي الله تعالى عنه. هاجر إلى الحبشة في المرتين جميعا، وقاتل مع النجاشي عدوا له، فأعطاه العترة التي صارت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هاجر من مكة إلى المدينة، ومعه أمه صفية بنت عبد المطلب، واستشهد بوادي السباع، بقرب البصرة ويقال إن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عترات وهاجر معه إلى المدينة حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليفه، وسعد بن خولي الكلبي مولى حاطب، و لم يهاجرا معه إلى الحبشة. فأما حاطب فتوفي بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان. وكان يكنى أبا محمد، وأما سعد بن خولي الكلبي، فاستشهد يوم أحد. وكان يكنى أبا عبد الله، وفرض عمر لابنه عبد الله بن سعد مع الأنصار.

عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى. هاجر في المرة الثانية، فمات بأرض الحبشة مسلماً، و لم يذكره محمد بن إسحاق.

خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، مات قبل أن يصل إلى الحبشة في المرة الثانية: نهشته أفعى فقتلته. وليس مجتمع على هجرته. و لم يذكره محمد بن إسحاق.

وقال الواقدي في بعض روايته: إن هذه الآية "ومن يُخرج من بيته مهاجراً إلى اللّه ورسوله ثم يدركه الموتُ فقد وقع أجره على اللّه" نزلت فيه. وليس ذلك بثبت.

يزيد بن معاوية بن الأسود بن المطلب بن أسد، هاجر في المرة الثانية، واستشهد يوم حنين. ويقال: يوم الطائف، وقيل: إنه كان يكنى أبا حنظلة؛ وقدم المدينة بعد الهجرة.

الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد، هاجر في المرة الثانية، وقدم المدينة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إياها.

## ومن بني عبد قصي

طليب بن عمير بن وهب بن عبد، وأمه أروى بنت عبد المطلب، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وهاجر إلى المدينة مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستشهد يوم أجنادين بالشام وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وكان يكنى أبا عدي.

## ومن بني عبد الدار بن قصي

مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى والثانية جميعاً، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة، واستشهد يوم أحد ومعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن أربعين سنة، وكان يكنى أبا محمد.

فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، هاجر في المرة الثانية. وقتل بالشأم يوم اليرموك شهيدا، وكان يكنى أبا الحارث، وكان قدومه من أرض الحبشة بعد الهجرة.

جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل ويقال عبد شرحبيل وهو قول الكلبي وابناه عمرو وخزيمة، هاجروا في المرة الثانية وقدموا مع جعفر بن أبي طالب، وماتت امرأة جهم بالحبشة.

سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السياق بن عبد الدار، هاجر في المرة الثانية. وشهد بدراً وأحداً، ومات والنبي صلى الله عليه وسلم متوجه إلى تبوك، وكان يكنى أبا حرملة.

وأبو الروم بن عمير، أخو مصعب، وكان اسمه عبد مناف، هاجر في المرة الثانية.

قال الواقدي: ليست هجرته مجتمع عليها.

وقال الكلبي: هاجر إلى الحبشة، ثم قدم قبل خيبر فشهد خيبر.

وقال الهيثم بن عدي: لم يهاجر أبو الروم إلى الحبشة.

وقال الواقدي: قال أبو الزناد: لم يهاجر أبو الروم إلى الحبشة، وشهد يوم أحد.

النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة، ويكنى أبا الحارث.

وقال الواقدي: كان النضير بن مسلمة يوم الفتح، ويقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمنه يوم الفتح، فلم يصح إسلامه إلا بعد حنين. وكان إسلامه بالجعرانة، حدث عن سببه أنه خرج إلى حنين هو وأبو سفيان وصفوان وسهل بن عمرو، يريدون إن كانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكروا مع المشركين عليه وعلى أصحابه، وقد حسن إسلام النضير بعد، وكان ممن أقام بمكة و لم يهاجر إلى المدينة، و لم يذكره ابن إسحاق في الهجرة إلى الحبشة.

وقال الهيثم بن عدي: هاجر النضير إلى الحبشة، ثم قدم إلى مكة وارتد، ثم إنه صحح الإسلام يوم الفتح أو بعده، واستشهد باليرموك.

## ومن بني زهرة بن كلاب

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، ويقال: عبد الكعبة. فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى والثانية، ثم قدم مكة فهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، ويكنى أبا محمد، رحمه الله.

عامر بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ومات بالشأم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وكان يكنى فيما روي عن الوقاصي أبا عمرو، رضي الله تعالى عنه.

المطلب، وطليب ابنا أزهر بن عبد عوف.

قال الواقدي: هاجر المطلب في المرة الثانية، وولد له بالحبشة عبد الله بن المطلب.

وقال الكلبي: هاجرا جميعا في المرة الثانية وماتا بالحبشة، وكانت مع المطلب امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمي.

عبد الجان بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة. وهو عبد الله، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام معه جعفر، وقدم معه. وتوفي في أيام عثمان. وذكر الوقاصي: أنه كان يكنى أبا مخرمة.

## ومن حلفاء بن زهرة

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأمه أم عبد بنت ود، من هذيل. هاجر في المرة الثانية. ويقال: في المرتين جميعاً، وذلك أثبت، وهاجر من مكة إلى المدينة. وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن بضع وستين سنة، ودفن بالبقيع.

وقال الواقدي: صلى عليه عثمان، وقال غيره، صلى عليه عمار بن ياسر. وكان رجلا نحيفاً قصيراً شديد

الأدمة، لا يغير شيبته. وهاجر معه: عتبة بن مسعود، أخوه لأبيه وأمه في المرة الثانية. وأقام عتبة حتى قدم مع جعفر، ومات بالمدينة في أيام عمر بن الخطاب، وكان يكنى أبا عون.

## ومن حلفاء بني زهرة

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود، وكانت أمه عند الأسود بن عبد يغوث، خلف عليها بعد أبيه عمرو، وتبناه فنسب إليه.

هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية في رواية ابن إسحاق، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر. ثم قدم فهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وشهد بدرا. ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهده كلها. وتوفي في خلافة عثمان في سنة ثلاث وثلاثين بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة، وصلى عليه عثمان، وكان يوم توفي ابن سبعين سنة أو نحوها. يكنى أبا معبد، وكان رجلا طوالا آدم ذا بطن، كثير شعر الرأس، يصفر لحيته، ولم تكن بالعظيمة ولا الخفيفة، أقنى مقرون الحاجبين. ولما قدم المدينة، نزل على كلثوم بن الهدم. فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جبار بن صخر، فأقطعه في بني جديلة. دعاه إلى تلك الناحية أبي بن كعب.

## ومن بني تيم بن مرة

عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر، وقدم قبله. واستشهد يوم القادسية.

والحارث بن خالد بن صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم هو ابن خال أبي بكر الصديق، لأن أمه أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية.

وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه أراد الهجرة إلى الحبشة في المرة الثانية معه، ثم أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح: قالا: ثنا الواقدي عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما ابتلي المسلمون، وسطت بهم عشائرهم، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، وكان المشركون قد آذوه، فلما بلغ برك الغماد، لقيه ابن الدغينة. وهو الحارث بن يزيد سيد القارة، فقال: أين تعمد يا أبا بكر ؟ قال: أخرجني قومي، فأنا أسيح في الأرض فأعبد ربي،

فقال ابن الدغينة: مثلك، يا أبا بكر، لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقوق، فأنا لك جار. فارجع. وأتى ابن الدغينة قريشاً، فقال لهم: ما مثل أبي بكر يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على النوائب ؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغينة، وأمنوا أبا بكر على أن يصلي ويقرأ في مترله، فمكث أبو بكر مستخفياً بصلاته وقراءته، يعبد الله في داره. ثم إنه ابتنى بفناء داره مسجدا، فبرز يصلي فيه. فكان يجتمع نساء المشركين وأبناؤهم حين يقرأ القرآن، فراع ذلك أشراف قريش، فبعثوا إلى ابن الدغينة فأخبروه بما يصنع أبو بكر، فقال ابن الدغينة لأبي بكر: قد علمت ما عاقدك القوم عليه؛ فإما أن تقتصر عليه وإما أن ترد علي جواري وذمتي. فقال أبو بكر: فإني أرجع إليك جوارك وأرضى بجوار الله. وكان الحارث بن خالد مع أبي بكر حين لقيه أولا، فقال له: إن معي رجلا من عشيرتي. فقال له ابن الدغينة: دعه فليمض لوجهه، وارجع أنت إلى عيالك، فقال له أبو بكر: فأين حق المرافقة ؟ فقال الحارث: أنت في حل، فامض، فإني ماض لوجهي مع أصحابي. فمضى حتى صار إلى الحبشة.

قالوا: و لم يزل مقيما بها إلى أن قدم مع جعفر، وكانت مع الحارث امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة، من بني مرة، فولدت له موسى وعائشة وزينب. وهلكت بأرض الحبشة، وذلك الثبت. وقال بعض الزبيريين: أقبل الحارث وامرأته وولده منها، فشربوا ببعض الطريق من ماء هناك فماتوا سواء. فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابنة عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

وقال غير الواقدي: هو ابن الدغنة.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد. واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر إلى أرض الحبشة مرتين، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، واسمها هند، فولدت له بالحبشة زينب بنت أبي سلمة. وقدم مكة، فكان أول من هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً. ورمي بسهم يوم أحد، فانتقض به، فمات في جمادى الآخرة سنة أربع، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة بعده، وكان أبو سلمة ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه برة بنت عبد المطلب.

شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم. واسمه عثمان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية. واستشهد يوم أحد. وقال بعضهم: استشهد يوم بدر، والأول أثبت، وكان يعرف بابن ساقي العسل. وذلك أن هرمي بن عامر كان يسقي الناس العسل بمكة، وكان شماس يكنى أبا المقدام، وكانت معه بالحبشة امرأته أم حبيب بنت سعيد بن يربوع بن عنكثة. ونزل حين هاجر إلى المدينة على مبشر بن

عبد المنذر، وأدخل المدينة من أحد وبه رمق، وحمل إلى أم سلمة، فمات عندها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فرد إلى أحد فدفن بها مع الشهداء. وقال حسان بن ثابت يرثيه ويخاطب أخته:

أفني حياءك في ستر وفي كرم ... فإنما كان شمّاس من الناس

قد ذاق حمزة ليث اللّه فاصطبري ... كأساً رواء فكأس المرء شماس

ويقال: قاله غير حسان.

هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام مع جعفر، وقدم المدينة قبله، واستشهد يوم أجنادين بالشأم. ويقال: يوم مؤتة.

عبيد الله بن سفيان، أخو هبار. هاجر معه، وقتل يوم اليرموك.

هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. واسم أبي حذيفة مهشم. هاجر المرة الثانية، وأقام مع جعفر، وقدم المدينة قبله ومات فيها، يقال أيام تبوك. وبعضهم يقول: هو هشام بن أبي حذيفة.

سلمة بن هشام بن المغيرة، أخو أبي جهل، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة، فحبسه بها أبو جهل، فلم يأت المدينة إلا بعد الخندق، واستشهد يوم مرج الصفر بالشأم. ويكنى أبا هاشم. قالت أم سلمة، وهي ضباعة بنت عامر القشيرية:

لا همّ ربّ الكعبة المحرّمة ... أظهر على كل عدوّ سلمه

له يدان في الأمور المبهمة ... إحداهما تردى وأخرى منعمه

عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته ابنة سلمة بن مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة. وكان قد صاحب في هجرته إلى المدينة عمر بن الخطاب، فلما شارفا المدينة، لحقهما أبو جهل والحارث ابنا هشام بن المغيرة، ومعهما الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامري. فقالوا: يا عياش، إن أمك مريضة، وقد نذرت أن لا تستظل من شمس ولا يمس رأسها دهن، ولا تطعم إلا بلغة من الخبز القفار حتى تراك، فرق لها. فقال له عمر: ما يريدون إلا خديعتك عن دينك، والله لئن آذى أمك القمل، لتدهنن؛ ولتمشطن؛ ولئن آذاها حر مكة، لتستظلن. فقال: أبر قسم أمي؛ ولي هناك مال، فخرج معهما. فلما صار ببعض الطريق، شداه وثاقاً، وأدخلاه مكة، وقالا: هكذا فافعلوا بسفهائكم. ويقال: إنه قدم المدينة ونزل بقباء، فمنها رجع.

وكان الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة قد أعانهما على ربطه. فحلف عياش: لئن أمكنته منه فرصة، ليقتلنه.

فلما تخلص عياش، وذلك بعد أحد، أتى المدينة، فإذا هو بالحارث بن يزيد قائماً بالبقيع، فقتله وهو يظن أنه كافر، فنزلت فيه: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ"، الآية.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه

أن الحارث بن يزيد كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم. فجاء وهو يريد الإسلام. فلقيه عياش بن أبي ربيعة وعياش لا يدري فحمل عليه فقتله. فأنزل عز وجل: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ" الآية. و لم يزل عياش بالمدينة إلى أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج إلى الشأم فجاهد. ورجع إلى مكة فأقام بها حتى مات. و لم يبرح ابنه عبد الله من المدينة.

وحدثني علي الأثرم، عن أبي عبيدة قال: نزل هشام بن المغيرة بحران، وبها أسماء بنت مخربة ويقال: بنت عمرو بن مخربة وقد هلك عنها زوج لها. وكانت أم أسماء: عناق بنت الجان، من تغلب بن وائل. وأمها الشموس بنت وائل بن عطية، من أهل فدك. فتزوجها هشام بن المغيرة وحملها إلى مكة. فولدت له أبا جهل بن هشام، والحارث بن هشام. ثم خلف عليها أبو ربيعة بن المغيرة، فولدت له عياش بن أبي ربيعة. وكان عياش أخا أبي جهل والحارث ابني هشام لأمهما أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم.

وقال ابن سعد. ماتت أسماء قبل رجوع عياش إليها. ويقال إنه لم يمكنه التخلص حتى ماتت. ويقال إنها أدركت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وذلك أثبت.

وقال الواقدي وغيره: لم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على دين قومه حتى أسر يوم بدر. فافتدي بأربعة آلاف درهم. ويقال بشكة أبيه الوليد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل غيرها؛ وكانت درعاً فضفاضة وسيفاً، وبيضة. وكان اللذان خرجا في فدائه أخاه خالد بن الوليد، وأخاه هشام بن الوليد. فلما افتدي وتخلص، أسلم ورجع إلى مكة، وقال: ما منعني من الإسلام حين أسرت، وقد تبينت الحق، إلا أن يقال أسلم الوليد فراراً من الفداء. ثم إن أخويه حبساه بمكة مع عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام. فلم يزل يحتال حتى أفلت من وثاقه، وخرج حتى أتى المدينة. وقد طلب، فلم يلحق، وستر الله عليه فلم يعرف أخواه له أثرا. فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سلمة وعياش. فقال: تركتهما في ضيق. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهما ولضعفة المسلمين قبل إسلام الوليد. ثم دعا للوليد أيضاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق يا وليد حتى تنزل فلان القين فإنه قد أسلم وأخلص، فتستخفي عنده وتلطف لأخبار عياش وسلمة وتعلمهما أنك رسولي وأني آمرهما بالتلطف للخروج إلي. فإن الله سيعينهما وييسر ذلك لهما، فقد أذن في خلاصهما. قال الوليد: ففعلت.

وسهل الله أمرهما حتى خرجا. وكانا جميعاً موثقين، رجل هذا مع رجل صاحبه في قيد واحد. وخرجت أسوق بهما مخافة الطلب والفتنة، حتى انتهيت إلى ظهر حرة المدينة. فعثرت، فانقطعت اصبعي. فقلت:

هل أنت إلا إصبع دميت — وفي سبيل الله ما لقيت

ثم مات بالمدينة بعد قليل. فقالت أم سلمة بنت أمية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا عين فابكي للولي — د بن الوليد بن المغيرة

مثل الوليد بن الولي — د أبي الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقولي هذا يا أم سلمة، ولكن قولي: "وجاءت سكرة الموت بالحق". ويقال إن أم سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في البكاء على الوليد. وقالت: غريب توفي في بلاد غربة. فأذن لها، فصنعت طعاماً وجمعت النساء.

وقال الواقدي: وقوم يزعمون أن الوليد بن الوليد تخلص حين تخلص، فكان مع أبي بصير عتبة بن أسيد الثقفي حليف قريش. وذلك غير ثبت.

وكان أبو بصير أسلم وأفلت من قومه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة من الحديبية. فكتب الأخنس بن شريق وغيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رده، لما كان قاضاهم عليه من رد من صار إليه. فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم مع رسولين لهم. فشد أبو بصير في طريقه على أحد الرسولين، فقتله. وكان من بني عامر بن لؤي. يقال له خنيس بن جابر. وأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: وفيت بذمتك وامتنعت بديني أن أفتن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل أمه من محش حرب لو كان معه رجال، وكان مع أبي بصير سلب العامري، فلم يخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: هنيئاً لك بسلب صاحبك. ثم قال: يا أبا بصير، اذهب حيث شئت. فخرج أبو بصير إلى قرب الساحل. ولحق به قوم من المسلمين ممن كان يؤذى ويفتن وغيرهم. فتتاموا سبعين، فضيقوا على قريش وجعلوا يقتلون من ظفروا به، ويأخذون ما معه. فكتبت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله أن يدخل أبا بصير إليه. فكتب إلى أبي بصير في القدوم عليه، فأتاه رسوله بكتابه وأبو بصير يجود بنفسه. فلم يلبث أن مات. فمن الرواة من يزعم أن الوليد كان معه. وذلك باطل.

## ومن حلفاء بني مخزوم

عمار بن ياسر العنسي. كانت أمه لبني مخزوم. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فهاجر إلى المدينة. وكان محمد بن إسحاق يشك في هجرة عمار إلى الحبشة.

معتب بن عوف بن الحمراء الخزاعي، ويكنى أبا عوف، هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة. ومات سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد اختلفوا في هجرته. وكان الواقدي يثبتها. وبعضهم يقول: مات وله نيف وثمانون سنة.

وقال محمد بن سعد: وهو معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف وهو الذي يدعى عيهامة بن كليب بن حبشية بن سلول. وأمه الحمراء.

وكان محمد بن إسحاق والواقدي يثبتان هجرته. و لم يذكر موسى بن عقبة وأبو معشر هجرته إلى الحبشة. وهاجر إلى المدينة فنزل على مبشر بن عبد المنذر. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ثعلبة بن حاطب. وشهد جميع المشاهد.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وهو خال حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إلى الحبشة مرتين، وقدم فهاج إلى المدينة. وتوفي بها في ذي الحجة سنة اثنتين، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبله وهو ميت، ودفنه بالبقيع، وقال حين توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادفنوه بالبقيع عند سلفنا الصالح عثمان بن مظعون. فدفن إلى جنبه. وكان يكنى أبا السائب. وولد له عبد الرحمن، والسائب. وأمهما خولة بنت حكيم بن حارثة بن الأوقص السلمي حليف بني عبد مناف، ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو رقية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون.

حدثني عمرو بن محمد، عن يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: لما مات عثمان بن مظعون، قالت امرأته: هنيئاً لك الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظر إليها نظر غضبان: وما يدريك ؟ فقالت: يا رسول الله، صاحبك. فقال: والله، إني لرسول الله، وما أدري ما يفعل بي ولا به. فاشتد ذلك على المسلمين، حتى ماتت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الحقي بسلفنا الصالحين أو قال: الخير عثمان بن مظعون.

وعبد الله بن مظعون، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة، وشهد بدرا وجميع المشاهد. وكانت أمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان، وهو ابن وهبان، من بني جمح، مات سنة ثلاثين وهو ابن ستين سنة. ويكنى أبا محمد.

قدامة بن مظعون، وأمه عزية بنت الحويرث بن العنبس الجمحي. ويكنى أبا عمرو. هاجر في المرة الثانية،

ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة، ومات سنة ست وثلاثين، وكان يوم مات ابن ثمان وستين سنة.
وقال الواقدي: قالت عائشة بنت قدامة: كان عثمان وإخوته متقاربين في السن. وكان عثمان شديد الأدمة. ليس بقصير ولا طويل. كبير اللحية عريضها، وكذلك صفة قدامة. إلا أن قدامة كان طويلاً.

السائب بن عثمان بن مظعون، هاجر مع أبيه في المرة الثانية، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة، وكان من الرماة المذكورين. وأصابه سهم يوم اليمامة في خلافة أبي بكر، فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة. وولد ولأبيه ثلاثون سنة. وتوفي أبوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة.
معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب، مختلف في هجرته. ومات في خلافة عمر بالمدينة، وأمه قتيلة بنت مظعون. ومن أنكر هجرته، أثبت قولا، أسلم معمر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وشهد بدراً وجميع المشاهد.
حاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب، هاجرا إلى الحبشة في المرة الثانية، وماتا بالحبشة مسلمين وكان معهما الحارث بن حاطب. فقدم الحارث ومحمد بن حاطب، وكان مولده بالحبشة، في إحدى السفينتين مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام. ويقال: إن المهاجر حاطب وحده؛ وإن محمداً ابنه ولد في بلاد الحبشة. وكان محمد يكنى أبا ابراهيم، ومات بالكوفة في ولاية بشر بن مروان، وكان قد شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها.
سفيان بن معمر بن حبيب، أخو جميل بن معمر الذي كانت قريش تدعوه أقلبين. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات في زمن عمر أو عثمان رضي الله تعالى عنهما، وكان معه بالحبشة ابناه جنادة وجابر، وأمهما حسنة، أم شرحبيل بن حسنة، وكان قدومه بعد الهجرة وقبل قدوم جعفر عليه السلام.
نبيه بن عثمان بن ربيعة بن أهبان بن حذافة بن جمح. هاجر في المرة الثانية، وأقام حتى ركب السفينة مع جعفر. فمات في البحر.
وقال محمد بن إسحاق: وكان معهم هبار بن وهب بن حذافة.
ومن حلفاء بني جمح بن عمرو: شرحبيل بن حسنة مولاة بني جمح. وأبوه، فيما ذكر الواقدي، عبد الله بن المطاع بن عمرو الكندي.
وقال الكلبي: شرحبيل بن عبد الله بن ربيعة بن المطاع، ومن ولد صوفة بن الغبيط، وهو الغوث بن مرة بن أد بن طابخة، حليف بني جمح. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات بالشأم في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وهو ابن تسع أو سبع وستين سنة. وكان يكنى أبا عبد الله.
وقال الواقدي: هو حليف بني زهرة.

وقال الهيثم بن عدي: شرحبيل من حمير. وقول الكلبي أثبت الأقاويل.
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، وأمه ضعيفة بنت حذيم، من بني سهم، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة، ومرض ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو معه، فمات مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر سنة اثنتين، وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب، فخلف عليها النبي صلى الله عليه وسلم. وكان خنيس يكنى أبا حذافة. و لم يذكر موسى بن عقبة هجرة خنيس إلى الحبشة، ولا ذكرها أبو معشر. وثبتها ابن إسحاق والواقدي. ويقال: إنه كان يكنى أبا الأخنس.
عبد الله بن حذافة، أخوه، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وكانت الروم أسرته، فكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى قسطنطين في أمره. فخلى سبيله. وكان من غزاة مصر، ومات في خلافة عثمان، وهو كان رسول النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى، وإياه أمر أن ينادي بمنى: إنها أيام أكل وشرب، ويقال: إنه أمر بالنداء بذلك بديل بن ورقاء. ويقال: أمرهما جميعاً.
قيس بن حذافة. هاجر معهما. وبعض الرواة يدفع هجرته، والواقدي يثبتها، ويقول: قدم من الحبشة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.
هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم، أخو عمرو بن العاص. وهو قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة، فحبسه أبوه، فلم يزل محبوساً بمكة حتى مات أبوه آخر السنة الأولى من الهجرة، ثم حبسه قومه بعد أبيه، فلم يزل يحتال، حتى تخلص وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق، وجاهد فقتل بالشأم، وكان أصغر سناً من عمرو بن العاص أخيه.
وكان يكنى أبا العاص، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا مطيع، وأمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة، وكان واعد عمر أن يمضي معه إلى المدينة، وقال له: انتظرني في أضاة بني غفار. فأخذه أبوه فكبله.
أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية. فيقال: إنه قدم مع جعفر، ويقال: قبل ذلك، وليس قدومه مع جعفر بثبت، واستشهد باليمامة.

تميم بن الحارث بن قيس، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له معبد، هاجرا في المرة الثانية، واستشهد تميم بالشأم، والواقدي يقول: نمير بن الحارث.
سعيد بن الحارث، أخو تميم، هاجر معه إلى الحبشة في المرة الثانية، واستشهد يوم اليرموك.
عبد الله بن الحارث. أخوهم، هاجر معهم ومات بالحبشة.

الحجاج بن الحارث بن قيس، هاجر في المرة الثانية. وقدم المدينة بعد هجرة النبي عليه السلام، واستشهد بالشأم، وقد اختلف في هجرته. والواقدي يثبتها.

وقال الكلبي: لم يسلم و لم يهاجر، وأسر يوم بدر، ثم أسلم، وكان لهم أخ يقال له: الحارث بن الحارث؛ ذكر بعضهم انه هاجر مع إخوته إلى الحبشة، وقدم المدينة بعد الهجرة. ومات من جراحة أصابته يوم الطائف. ويقال: بل استشهد بالشأم. وقد اختلف في هجرته. والواقدي يثبتها.

عمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد بن سهم، هاجر في المرة الثانية، وقدم مع جعفر بن أبي طالب، ويقال قبل، وقتل مع خالد بن الوليد بعين التمر من السواد شهيدا، وغير الكلبي يقول هو عمر بن رئاب بن حذافة بن سعيد بن سهم. وعمير القائل:

نحن بنو زيد الأغرّ ومثلنا نحامي على الأحساب عند الحقائق

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري، ومحمد بن سعد، عن هشام الكلبي، قالا: كان اسم جمح تيما، واسم سهم زيداً. وأمهما الألوف بنت عدي بن كعب بن لؤي. فجلست يوماً وعندها ابناها: تيم وزيد، ومعها أترجة من ذهب أو فضة. ودحت بها وقالت: أي ابني، استبقا إليها، فمن أخذها فهي له. فسبق زيد، فأخذها. فقالت: كأنك والله يا زيد سهم مرق من رمية؛ وكأن شيئاً جمح بك عنها يا تيم، فسمي هذا سهما، وهذا جمح.

## ومن حلفاء بني سهم

محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي، هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة. وكان أول مشاهده، فيما روى الواقدي. المريسيع.

وقال الكلبي: شهد بدراً، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاسم يومئذ. وهو حليف لبني جمح، وكانت ابنته عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فولدت له أم كلثوم بنت الفضل بن العباس.

## ومن بني عدي بن كعب , بن لؤي بن غالب:

معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وهو الذي كان يرحل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته، مات في خلافة عمر، وكان قدومه من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب.

عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، هاجر في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة.

عدي بن نضلة، وبعضهم يقول: نضيلة؛ هاجر في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة، وهو أول موروث في الإسلام: ورثه ابنه النعمان بن عدي الذي ولاه عمر ميسان. فقال:

ألا أبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصنّاجة تحدو على كل منسم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم

فلما بلغ عمر رضي الله تعالى عنه، قال: والله إنه ليسوءني تنادمهم؛ فمن لقيه فليعلمه أني قد عزلته. وكتب في عزله. فلما قدم عليه، قال: والله يا أمير المؤمنين، ما صنعت شيئاً مما ذكرت؛ ولكني امرؤ شاعر، أصبت فضلا من قول فقلته. فقال عمر: والله لا تعمل لي عملا أبدا.

وقال محمد بن إسحاق: كان النعمان بالحبشة مع أبيه.

ومن حلفاء بني عدي:

عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حجر بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عتر بن وائل بن قاسط هاجر إلى الحبشة في المرتين جميعا، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، ثم هاجر إلى المدينة، ومات بعد مقتل عثمان بأيام. وكان لازماً لمنزله، فلم يشعر الناس إلا وجنازته قد أخرجت. وكان يكنى أبا عبد الله. وكان الخطاب بن نفيل لما حالفه عامر بن ربيعة العتري، تبناه فكان يقال له عامر بن الخطاب، حتى نزل: "ادعوهم لآبائهم". وأسلم قديما قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وروي عنه أنه قال: ما دخل المدينة في الهجرة أحد بعد أبي سلمة بن عبد الأسد قبلي، ولا قدمتها ظعينة قبل ليلى بنت أبي حثمة.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة.

أن أباه رأى في منامه، وقد صلى من الليل ثم نام، قائلا يقول: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحي عباده، فقام، فصلى، ثم اشتكى. فما خرج إلا في جنازة.

خولي بن أبي خولي واسمه عمرو بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي.

قال الهيثم بن عدي: هاجر وأخواه هلال وعبد الله ابنا أبي خولي إلى الحبشة في المرة الثانية، وقال غيره: لم يهاجروا، وذلك الثبت.

وقال الواقدي: شهد خولي وابن له بدرا؛ وليس في ذلك اختلاف، وكان خولي حليفاً للخطاب.
وقال محمد بن إسحاق: شهد مع خولي بدرا أخوه مالك بن أبي خولى.
وقال موسى بن عقبة: شهد خولي بدرا، ومعه أخواه هلال وعبد الله. وهو قول الكلبي.
قالوا: وشهد خولي المشاهد كلها. ومات في خلافة عمر بن الخطاب. قال ابن إسحاق: مات خولي في خلافة عثمان، وقد روي عن الكلبي أيضاً أنه قال: خولي بن أبي خولي عمرو بن زهير.

## ومن بني عامر بن لؤي بن غالب

أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وأمه برة بنت عبد المطلب، وهاج إلى الحبشة في المرتين جميعاً، وهاجر من مكة إلى المدينة، وتوفي بمكة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.
وقال الواقدي: وولده ينكرون رجوعه إلى مكة وموته بها، ويغضبون من ذلك. وكانت مع أبي سبرة امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، ويقال: إن أبا سبرة كان يسمى عبد مناف.
حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، أخو سهيل بن عمرو. هاجر إلى الحبشة مرتين. فكان أول من قدمها في المرة الأولى من المسلمين. وشهد بدرا، وهو الذي زوج النبي صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، ويقال إنه أول من دخل أرض الحبشة، وكان من آخر من خرج منا مع جعفر. وذلك عندهم أخلط.
السكران بن عمرو، أخوه، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته سودة بنت زمعة، ويقال إنه هاجر في المرتين جميعاً، ثم إنه قدم مكة، فمات قبل الهجرة، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على سودة بنت زمعة. وذلك الثبت، وقوم يقولون إنه مات بالحبشة مسلماً. وقال قوم، منهم أبو عبيدة معمر، إنه قدم مكة ثم رجع إلى الحبشة مرتداً أو متنصراً، فمات بها، والخبر الأول أصح وأثبت.
سليط بن عمرو، أخو سهيل أيضاً، هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة، وقدم المدينة قبل قدوم جعفر، ويقال: قدم مع جعفر عليه السلام، واستشهد سليط باليمامة سنة اثنتي عشرة.
وقال الهيثم بن عدي: كان يكنى أبا الوضاح، وكان إسلام سليط قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.
مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس، أخو سودة. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مع جعفر،

ومعه امرأته عميرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود، من بني عامر بن لؤي. وإنما سمي السعدي لأنه استرضع في بني سعد بن بكر، وكان عبد الله بن السعدي يسكن الأردن، ويكنى أبا محمد، ومات سنة سبع وخمسين. وله صحبة.

عبد الله بن سهيل بن عمرو، ويكنى أبا سهيل، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة فحبسه أبوه، فأظهر له الرجوع إلى دينه والشدة على المسلمين حتى أخرجه معه إلى بدر في نفقته وحملانه، وهو لا يشك في أنه على دينه. فلما تواقفوا، انحاز إلى المسلمين قبل القتال، فغاظ ذلك أباه. ثم كان يقول بعد إسلامه، حين أسلم يوم فتح مكة: لقد جعل الله لي في إسلام ابني عبد الله خيرا كثيرا.
وقال الكلبي: قاتل عبد الله يوم بدر مع المسلمين. قالوا: واستشهد يوم جواثا بالبحرين، في أيام الردة. فلقي سهيل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، فعزاه أبو بكر. فقال سهيل: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يشفع الشهيد في سبعين من أهله؛ وأنا أرجو أن لا يقدم علي ابني أحدا، وكان يوم بدر ابن سبع وعشرين سنة. وقتل وله ثمان وثلاثون سنة، وليست هجرته إلى الحبشة بمجتمع عليها، وأم عبد الله: فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف.
وقال الواقدي: يقال إن عبد الله حبس فلم يمكنه الهجرة إلى الحبشة، والله أعلم؛ وقال الواقدي: قاتل عبد الله يوم بدر، ومعه عمير بن عوف مولى أبيه سهيل عتاقةً، فكان سهيل يقول: شهد عمير بدرا، وإني لأرجو أن تنالني شفاعته قال: وكان المسلمون يقولون: فتن عياش وأصحابه بمكة فتركوا دين النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلوا فتنة الناس كعذاب الله، ما نرى لهم توبة. فنزلت: "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه"، فبعث عمر بالآية إلى هشام بن العاص، وكان صديقه، وتهادوها بينهم، فكان ذلك مما قوي أنفسهم، حتى تخلصوا.
قال الواقدي: وكان أبو جندل بن سهيل بن عمرو مع أخيه، فحبسه أبوه، فلما كان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وتشاغل الناس، أقبل أبو جندل يرسف في قيده حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قاضى قريشا على ما قاضاهم عليه، والقضية تكتب. فقام إليه أبوه، فضرب في وجهه.
وصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين، إن المشركين يريدون أن يفتنوني، وكانت القضية بينهم على أن يرد المسلمون إليهم من أتاهم من أصحابهم. فقال سهيل بن عمرو: هذا أول ما قاضيتك عليه، يا محمد، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أجاره حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، وضمنا أن يكف أبوه عنه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله مخلصك.
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، و لم نعطي قريشا هذا، ونرضى بالدنية في أمرك ؟

فقال صلى الله عليه وسلم: إنا قد عاهدناهم على أمر، وليس الغدر من ديننا، فقال عمر: يا أبا جندل، إن الرجل ليقتل أباه في الله؛ فاقتل أباك، فقال: يا عمر، اقتله أنت. فقال: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله للصلح. قال: وقد نهاني الله عز وجل عن قتل أبي. فيقال: إن أبا جندك لما صار إلى مكة، تخلص، وقدم المدينة.

وقال المدائني: ذكر لنا أن أبا البختري كان يقول: اسم أبي جندل عمرو.

وكان ابن دأب يقول: عبد الله بن سهيل. وذلك غلط.

وقال الواقدي: يقال إن أبا جندل تخلص فصار إلى أبي بصير الثقفي مع من اجتمع إليه من المسلمين، فلما مات، صار وأصحاب أبي بصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ويقال: إنه لما صار بمكة، تخلص فأتى المدينة، ويقال: إنه لم يصر إلى أبي بصير، ولكن خلاصه كان في وقت مصير أصحاب أبي بصير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الثبت.

وقال الكلبي: كان لحاق أصحاب أبي بصير بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو بخيبر، وفتح خيبر. وهو الفتح القريب الذي وعده الله نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو اليقظان البصري: لما كانت خلافة عمر، شرب أبو جندل الخمر مع نفر. فأراد أميرهم أن يحدهم. فقالوا: قد حضر العدو. فإن قتلنا، فقد كفيت موتتنا وأمرنا؛ وإن بقينا. فأقم علينا الحد، فقتلوا جمياً.

وقال الواقدي: مات أبو جندل في طاعون عمواس بالشأم، وقد أسلم أبوه سهيل بن عمرو يوم فتح مكة، فحسن إسلامه، وغزا الشأم، فمات في طاعون عمواس.

عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس، يكنى أبا محمد، وأمه بهنانة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن كنانة. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم هاجر إلى المدينة من مكة، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر، وله إحدى وأربعون سنة، وشهد بدرا وله ثلاثون سنة وأشهر. ويكنى أبا محمد.

سعد بن خولة، ويكنى أبا سعيد. قال الواقدي: أسلم سعد بن خولة، مولى وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وبعضهم يقول: ابن حبيب مثقل وإنما ثقله حسان في شعره:

الحارث بن حبيّب بن شحام

وكانت أم سعد أمة لسعد بن أبي سرح، أو مولاة له ويقال إنه من أهل اليمن، حليف لبني عامر بن لؤي. ويقال إنه مولى لأبي رهم. هاجر سعد، في رواية ابن إسحاق والواقدي، في الهجرة الثانية. و لم ينكره موسى بن عقبة وأبو معشر. وقال الواقدي: شهد سعد بدرا وهو ابن خمس عشرة سنة، وشهد يوم أحد وشهد الخندق والحديبية. ثم خرج بعد ذلك إلى مكة، فمات بها. ويقال: هاجر الناس، وتأخرت هجرته، فمات بمكة.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم. ولكن البائس سعد بن خولة مات بمكة.

وحدثني علي بن عبد الله، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن سعد، قال: مرضت مرضاً أشفيت منه على الموت، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني. فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا، أفأوصي بثلثي مالي ؟ قال: لا. قلت: فبالشطر ؟ قال: لا. قال: أفأوصي بالثلث ؟ قال: الثلث، والثلث كثير؛ إنك إن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس؛ إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها، حتى اللقمة. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم. لكن البائس سعد بن خولة مات بمكة.

قال سفيان: يقول: لا تردهم إلى الأرض التي هاجروا منها، حتى يقيموا بها إلا بحج أو جهاد. وقالوا: سعد بن خولة هو زوج سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: انكحي من شئت.

حدثني علي بن عبد الله المديني وعباس بن يزيد البحراني، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه قال: وضعت سبيعة بعد وفاة زوجها بعشرين يوماً أو شهر أو نحو ذلك، فمر بها أبو السنابل بن بعكك، فقال: قد تصنعت للأزواج؛ لا أو تأتي عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له. فقال: كذب أبو السنابل؛ قد حللت للأزواج، فانكحي.

وقال الواقدي: لم يأت ابن خولة مكة اتيان منتقل، ولكنه مضى في حاجة له.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأمه أميمة بنت غنم بن جابر، من بني الحارث بن فهر. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أمين هذه الأمة.

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ خالد الحذاء، عن أبي قلابة عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية في قول الواقدي ومحمد بن إسحاق. و لم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر.

وقال الهيثم بن عدي: هاجر في المرتين جميعاً، وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وشهد بدرا والمشاهد كلها، ونزل بالمدينة على كلثوم بن الهدم. وآخى. رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة، وبينه وبين محمد بن مسلمة الأوسي. ومات في طاعون عمواس بالشأم، وهو الأمير. وكان نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالا، أجنأ، أشعر، آدم، يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم. مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وقال الواقدي، عن أبي اليقظان: أسلمت أم عبيدة وزوجها.

سهيل بن البيضاء، ويكنى أبا موسى. والبيضاء أمه، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وشهد بدرا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك، فقال: يا سهيل. فقال: لبيك. ووقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حرمه الله على النار. ومات سهيل بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك بالمدينة سنة تسع، وهو ابن أربعين سنة، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس لسهيل عقب.

قال الواقدي: حدثني بذلك مصعب بن ثابت، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة، عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: لما توفي سعد بن أبي وقاص، أرسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمروا بجنازته في المسجد. ففعلوا ذلك، ووقف بها على حجرهن، فصلين عليه، وخرجنه من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ما أسرع الناس إلى عيب ما لا علم لهم به؛ ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن فليح بن سليمان، عن صالح بن عجلان، عن عباد، عن عائشة رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وقال الواقدي: لما عاب الناس إدخال جنازة سعد بن أبي وقاص المسجد، قالت عائشة: ما أسرع الناس ما نسوا؛ لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وأما أخوه سهل بن بيضاء، فإنه أسرع بمكة قبل الهجرة، فأكرهه المشركون على الخروج معهم يوم بدر. فأسر مع من أسر من المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي بمكة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخرجن أحد من الأسرى من أيديكم بغير فداء إلا سهل بن بيضاء، فإنه مسلم.

وحدثني المدائني، عن أبي اليقظان: بمثله.

وقال محمد بن سعد، أخبرني الواقدي وغيره: أن سهلاً أسر يوم بدر، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة، فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله.

وأما صفوان بن البيضاء، فلم يهاجر إلى الحبشة، ولكنه هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا مع أخيه سهيل، فروى بعضهم أنه استشهد يوم بدر، وقتله طعيمة بن عدي بن الريان.

وقال بعضهم: مات سنة ثمان وثلاثين، وكان يكنى أبا عمرو؛ وهو أيضاً قول محمد بن سعد عندنا في كتاب الطبقات.

وبعض الرواة يقول: شهد سهل بن بيضاء، وصفوان بن بيضاء بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجعل سهيلا سهلا.

وذكر أبو اليقظان أن سهيلا استشهد يوم بدر، وذلك غلط عندهم، وسألت مصعب بن عبد الله الزبيري عن سهل بن بيضاء، فقال: أتى مكة منصرفاً من بدر، ثم هاجر إلى المدينة. وقال بعضهم: كان بمكة إلى يوم الفتح. والأول أثبت عندي.

وقد روى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن أنس أنه قال: كان أسن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وسهل بن البيضاء.

عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك، وليس هو بعم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث صاحب مصر، هذا من بني الحارث بن فهر. وذاك من بني عامر بن لؤي، وقوم يظنون هذا ابن أخيه، وهاجر عمرو إلى أرض الحبشة في المرة الثانية. ثم شهد بدرا.

وأما وهب بن أبي سرح، أخوه، فإن الهيثم بن عدي ذكر أنه من مهاجرة الحبشة، وليس ذلك بثبت، ولكنه قد شهد بدرا.

وكان أبو معشر يقول: الذي هاجر معمر بن أبي سرح.

وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحق والكلبي: وهو عمرو بن أبي سرح، وكانت عنده أخت أبي عبيدة. ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثلاثين. وقال الواقدي: هاجر عمرو بن أبي سرح إلى الحبشة، وشهد هو وأخوه بدرا؛ ولم يهاجر معمر إلى الحبشة.

عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث. ويكنى أبا سعد، ويقال أبا سعيد، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فأقام بها. ثم قدم المدينة قبل بدر، وشهد بدرا. ومات في سنة ثلاثين.

وقال محمد بن سعد: وهو عم عياض بن عبد غنم بن زهير صاحب الجزيرة وواليها من قبل عمر؛ ومات عياض بن عبد غنم سنة عشرين.

عمرو بن الحارث بن زهير، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه عثمان بن عبد غنم بن زهير.

وسعيد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر. فأقاما بأرض الحبشة، ثم قدم المدينة قبل جعفر بن أبي طالب عليه السلام. وأما عمر بن الحارث، فقدم مكة وهاجر منها إلى المدينة.

ومن الرواة من يزعم أن من مهاجرة الحبشة الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر. و لم يذكره الواقدي، وذكره ابن دأب.

فهؤلاء مهاجرة أرض الحبشة.

قال الواقدي: ولما قدم المهاجرون من الحبشة في المرة الأولى، حين بلغهم سجود قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم قد أسلموا و لم يتحقق ذلك، دخل كل امرىء منهم بجوار رجل من قريش. فدخل عثمان بن عفان بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فنادى مناديه: يا معشر قريش، إن أبا أحيحة قد أجار عثمان بن عفان، فلا تعرضوا له. فكان عثمان آمنا، يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار. ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بجوار أمية. ودخل مصعب بن عمير بجوار النضر بن الحارث بن كلدة، ويقال بجوار أبي عزيز بن عمير، أخيه. ودخل الزبير بن العوام بجوار زمعة بن الأسود. ودخل عبد الرحمن بن عوف بجوار الأسود بن عبد يغوث. ودخل عثمان بن مظعون الجمحي بجوار الوليد بن المغيرة المخزومي، فمكث في ذمته ما شاء الله، ثم قال: واعجبا، أأكون في ذمة مشرك ؟ ذمة الله أعز وأمنع. فأتاه، فسأله أن يتبرأ منه، فقال: يا بني، هل رأيت إلا خيرا؛ هل أصابك أحد بسوء ؟ وكان لبيد بن ربيعة الكلابي ينشد قوله:

ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل

فقال: صدقت. فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت؛ نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش: والله ما كانت مجالستكم سبة، ولا كان السفه من شأنكم. فقالوا له: إن هذا غلام سفيه، مخالف لدين قومه. فقام بعض بني المغيرة، فلطم عين عثمان بن مظعون، فضحك الوليد بن المغيرة للشماتة ونظر إلى عين عثمان قد اخضرت، فقال: ما كان أغناك عن هذا يا بني ؟ فقال عثمان: ما أنا بغني عنه، لأنه ذخر لي عند الله؛ وإن عيني الصحيحة محتاجة إلى مثل ما نال صاحبتها. فقال: لقد كنت في ذمة منيعة، فعد إلى جواري فإنك لا ترام فيه. فقال: والله لا أعود في جوار غير جوار الله أبداً، ووثب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه إلى الذي لطم عين عثمان، فكسر أنفه، فكان ذلك أول دم أريق في الإسلام. والثبت أن الذي لطم عين عثمان: عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. ومن قال إنه عبد الله بن عثمان، جد عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فقد غلط غلطا بينا.

ودخل عامر بن ربيعة العنزي، حليف الخطاب بن نفيل، بجوار العاص بن وائل السهمي، ودخل أبو سبرة بن أبي رهم بجوار أبي، وهو الأخنس بن شريق؛ ويقال بجوار سهيل بن عمرو. ودخل حاطب بن عمر بجوار حويطب بن عبد العزى. ودخل سهيل بن بيضاء بجوار رجل من عشيرته، من بني فهر؛ ويقال: دخل مستخفيا بغير جوار أحد حتى خرج في المرة الثانية. ومن قال إن أبا عبيدة بن الجراح هاجر في المرة الأولى، قال: دخل بغير جوار أحد.

وقال الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، قال: دخل عبد الله بن مسعود بغير جوار، فمكث قليلا ثم رجع.

قال الواقدي: خرجوا للهجرة الأولى في رجب سنة خمس من النبوة. فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة. ثم هاجروا في المرة الثانية، وقد لقوا من المشركين جهدا وأذى. وكانوا أكثر ممن هاجر أولا. وهم على ما قد سمينا.

قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا يدعوه إلى الإسلام، وكان رسوله بكتابه عمر بن أمية الضمري، من كنانة، أحد بني ناشرة بن كعب بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة. فأسلم، ونقد عن النبي صلى الله عليه وسلم مهر أم حبيبة بنت أبي سفيان أربع مائة دينار. وأرسل إلى النواتي، فقال: انظروا ما يحتاج فيه هؤلاء القوم من السفن. فقالوا: يحتاجون إلى سفينتين، فجهزهم، وكلم قوم النجاشي من الحبشة أسلموا، في أن يبعث بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلموا عليه، وقالوا: نصاحب أصحابه هؤلاء فنجذف بهم في البحر ونغنيهم. فأذن لهم. فشخصوا مع عمرو بن أمية والمسلمين. وأمر عليهم جعفر بن أبي طالب.

## أمر الشعب والصحيفة

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معاذ بن محمد، قال: سألت عاصم بن عمر بن قتادة: متى كان حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم بالشعب ؟ فقال: إن قريشا مشت إلى أبي طالب مرة بعد مرة فكان هذا المرة الآخرة، اجتمعوا فقالوا: يا أبا طالب، إنا قد جئناك مرة بعد أخرى نكلمك في ابن أخيك أن يكف عنا فلا يذكر آباءنا وآلهتنا بسوء، ولا يستغوي أولادنا وأحداثنا وعبيدنا وإماءنا، فتأبى ذلك علينا، وإن كنت فينا ذا مترلة، لشرفك ومكانك، فإنا لسنا بتاركي ابن أخيك حتى نهلكه أو يكف عنا ما أظهر من شتم آبائنا وعيب ديننا، فإن شئت فخلنا وإياه، وإن شئت فدع، فقد أعذرنا إليك، وكرهنا موجدتك قبل المقدمة.

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بن أخى، قد جاءني قومك يشكونك إلي، وآذوني فيك، وحملوني على ما لا أطيقه ولا أنت؛ فاكفف عنهم ما يكرهون من شتم آبائهم وعيب آلهتهم ودينهم، فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى، ثم قال: والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري، ما تركت هذا الأمر أبدا حتى أنفذه أو أهلك في طلبه على الطاعة لربي. فلما رأى أبو طالب ما بلغ قوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا بن أخي، امض لأمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا، فلما رأت قريش أنهم قد أعذروا إلى أبي طالب، وأن رسول لله صلى الله عليه وسلم قائم بأمر ربه، أبت أن تقاره، وأظهروا العداوة لبني عبد المطلب ومباينتهم، وأقسموا بالله. لنقتلن النبي صلى الله عليه وسلم سراً أو علانية. فلما رأى أبو طالب أنهم عازمون على ذلك، خاف على ابن أخيه، ثم انطلق بهم فأقامهم بين أستار الكعبة والكعبة، فدعوا على ظلمة قومهم، واجتمعت قريش على أمرها. فقال أبو طالب: اللهم إن قومنا قد آبوا إلى البغي، فعجل نصرنا وحل بينهم وبين قتل ابن أخي. وقالت قريش: لا صلح بيننا وبين بني هاشم وبني المطلب، ولا رحم، ولا إل، ولا حرمة إلا على قتل هذا الرجل الكذاب السفيه، وعمد أبو طالب إلى الشعب بابن أخيه وبني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف، وكان أمرهم واحدا. وقال: نموت من عند آخرنا قبل أن يوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل أبو طالب شعب أبي طالب، خرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بني عبد المطلب. ودخل الشعب من كان من هؤلاء مؤمنا أو كافرا.

وقال الواقدي في غير هذا الحديث وبغير هذا الإسناد: دخل المسلم لإسلامه ودينه، والكافر حمية أن يضام وقومه، فأقاموا على ذلك ما شاء الله حتى نالتهم الخصاصة في شعبهم، لأنهم حالوا بينهم وبين أن يتبايعوا شيئاً أو يبيعوا، حتى فرج الله عز وجل ذلك.

قالوا: ولقي أبو لهب هند بنت عتبة، حين خرج من الشعب مظاهرا لقريش، فقال: يا بنت عتبة، هل نصرت اللات والعزى ؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة. ويقال: إنه قال ذلك لها في وقت قبل هذا. وقد ذكرناه.

حدثني حفص بن عمر، قال: قال هشام بن محمد بن السائب، حدثني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

لما رأت قريش إجابة من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وأن نبي الله غير نازع عما يكرهون، مشوا إلى أبي طالب، فقالوا له: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا، وقد ترى ما يصنع ابن أخيك، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له أبو طالب: هؤلاء عمومتك وسروات قريش، فاسمع ما يقولون، فتكلم الأخنس بن شريق الثقفي، فقال: تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك. قال أبو طالب: قد أنصفك القوم، فاقبل منهم. فقال صلى الله عليه وسلم: إنه لا بد من نصحهم: وأنا أدعوهم إلى كلمة أضمن لهم بها الجنة. فقال أبو جهل: إن هذه لكلمة مربحة، فقلها. فقال: تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسو الله، فقاموا وهو يقولون: "امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يُراد ما سمعناه بهذا في الملة الآخرة"، وكان الذي قال ذلك الأخنس. والملة الآخرة: النصرانية.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس. بنحوه. قال: وأتوا أبا طالب مرة أخرى، فقالوا له: إن ابن أخيك متتابع في مساءتنا، قد سب آلهتنا، وشتت أمرنا، وضلل آباءنا، فادفعه إلينا نقتله. قال: بل ادفعوا إلي أولادكم أقتلهم، حتى أدفعه إليكم. قالوا: إن أولادنا لم يفعلوا ما فعل، قال: فهو والله خير من أولادكم. فقالوا: فهذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أحسن قريش وجها، وأتمهم خلقا، فاتخذه ابنا، وكان معهم. فقال أبو طالب: بئس ما سمتموني: أدفع إليكم ابن أخي فتقتلونه، وأتبنى ابنكم لكم وأغذوه. هيهات. أبى الحزم، وصلة الرحم ذلك. فانصرفوا عنه. فذلك قول أبي طالب:

كذبتم وبيت اللّه يقتل أحمد ... ولمّا نناضل دونه ونقاتل

وقوله أيضاً:

أترجون أن نشجى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم

قال: وأتوه مرة أخرى، فأعلموه أنه إن لم يأخذ على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده، قتلوه غيلة. وقالوا: قد أعذرنا إليك. فكان ذلك سبب دخول أبي طالب الشعب.

وأما عمارة بن الوليد، فيقال إنه وعمرو بن العاص توجها برسالة قريش إلى النجاشي في أمر من بالحبشة

من المسلمين، يفسداه عليهم، ويهجناهم عنده، ويسألاه دفعهم إليهما. وحملوهما إليه وإلى بطارقته هدايا من أدم وغيره، وذلك وهم.

وقيل: إنه كان مع عمرو بن العاص في هذه المرة عبد الله بن أبي ربيعة، و لم يكن معه عمارة. فردهما النجاشي مقبوحين خائبين، فاشتدت قريش عند ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الثبت؛ إن عمرا وعمارة خرجا بعد ذلك في تجارة إلى الحبشة، وكانا طريقين فاتكين. وكانت مع عمرو امرأته. فقال لها عمارة، وهما يشربان في السفينة: قبليني. فقال لها عمرو: قبلي ابن عمك. ففعلت. وحذره عمرو. فأرادها عمارة على نفسها، فامتنعت. وفطن عمرو بذلك. ثم إن عمرا جلس على حرف السفينة ليبول. فدفعه عمارة في البحر. وكان يجيد السباحة: وأخذ بالقلس وتخلص، فاضطغنها عليه وكتب إلى أبيه العاص بن وائل: أن اخلعني وتبرأ مني ومن جريرتي على بني المغيرة وبني مخزوم، فقد كان من عمارة كيت وذيت، وهو يرصد له بما يرصد به، و لم يلبث عمارة حين دخل أرض النجاشي، أن دب لامرأة النجاشي، فاختلف إليها، ويقال: إنها رأته فعشقته، وكان جميلا، فدعته. فجعل يختلف إليها، وكان يحدث عمرا بما يجري بينهما، فكان عمرو يظهر تكذيبه ليمحكه بذلك، فقال له ذات ليلة: إن كنت صادقا، فائتني بدهن من دهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره، فإني أعرفه. وكان أصفر، فأعطته قارورة منه، وثوبا أصفر من ثيابه. فجاء بذلك إلى عمرو. وكانا يترلان في دار واحدة، فقال له عمرو: لقد نلت ما لم ينله قرشي قبلك، وأخذ الدهن والثوب إليه، فلما أصبح، أتى النجاشي بذلك وحدثه الحديث، فيقال: إن النجاشي أخذه، فقطعه آراباً ثم أحرقه؛ وأخذ امرأته فدفنها وهي حية. ويزعمون: أن النجاشي دعا بالسواحر، فسحرنه؛ فكان يهيم، ثم إنه مات على تلك الحال. ويقال؛ إنه لما فعلن به ذلك هام فكان مع الوحش، وخرج عبد الله بن أبي ربيعة في طلبه، وكان اسمه بحير فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، فدل على مواضعه ومظانه، فالتزمه فجعل يقول له: تنح عني يا بحير؛ ومات في يده. وكان عمارة يكنى أبا فائد. وقال عمرو بن العاص:

| | |
|---|---|
| تعلم عمار إن من شر شيمة | لمثلك أن يدعا ابن عم له ابنما |
| إذا كنت ذا بردين أحوى مرجلا | فلست براء لابن عمك محرما |
| إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه | ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما |
| قضى وطراً منها يسيرا وأصبحت | إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما |
| وليس الفتى وإن أتمت عروقه | بذي كرم إلا إذا ما تكرما |

قالوا: ومكث بنو عبد المطلب وبنو المطلب في شعب أبي طالب ثلاث سنين.

وحدثني أبو الحسن المدائني، عن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، قال: حصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة، حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يباع شيئاً، حتى مات منا قوم.

قالوا: ولما رد النجاشي عمرا وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي إلى قريش بغير ما أرادوا، وحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه وأسلم، ازدادوا على من بالشعب غيظاً وحنقاً، فأجمعوا على أن كتبوا كتاباً على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم في شيء، ولا يكلموهم، وعلقوا الصحيفة التي كتبوا ذلك فيها في الكعبة، وقطعوا عنهم المادة والميرة. فكانوا لا يخرجون من الشعب في الثلاث سنين التي كانوا فيها بالشعب إلا من موسم إلى موسم، حتى بلغهم الجهد، وتضاغى صبيانهم فسمع ضغاؤهم من وراء الشعب، وكان من قريش من يكره ما ركبوا به ونيل منهم. ثم إن الله تبارك وتعالى سلط على صحيفتهم التي كتبوها الأرضة، فلم تدع إلا باسمك اللهم، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب. فقال أبو طالب: والله ما يدخل علينا أحد؛ فمن أخبرك بهذا ؟ قال: ربي، وهو الصادق يا عم، قال: أشهد أنك لا تقول إلا حقا، فخرج أبو طالب في جماعة من رهطه، حتى وقف على قريش، فقال: ادعوا بصحيفتكم التي كتبتموها علينا. فخرجوا سراعا ليأتوا بها، وهم يظنون أن ذلك لأمر يوافقهم. فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقويت نفس أبي طالب واشتد صوته، وقال المشركون: إنما تأتونا بالسحر والبهتان، ويقال: إنهم نكسوا رؤوسهم، فقال أبو طالب: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة.

ويقال إن الصحيفة لم تكن في الكعبة، ولكنها كانت موضوعة على يد طعيمة بن عدي، ويقال على يد أم أبي جهل، وهي أسماء ابنة مخربة التميمية. وقوم يقولون إنها وضعت على يد أم الجلاس بنت مخربة أختها. وكان الذي خط الصحيفة، فيما ذكر الكلبي، بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فشلت يده يوم خطها. وقال غيره: اسمه منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وقال الواقدي: كان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب، من بني عامر بن لؤي، وهو ابن أخي نضلة بن هاشم لأمه، يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلا، حتى إذا أقبله الشعب خلع خطامه وضرب على جنبيه فيدخل الشعب. وقال الكلبي: هو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل، وله يقول حسان بن ثابت بعد ذلك:

من معشر لا يغدرون بذمة الحارث بن حبيّب بن شحام

فشدد حبيبا لضرورة الشعر، وكان يقال لأم جذيمة بن مالك شحام. وخرج العباس بن عبد المطلب من شعب أبي طالب ليشتري طعاما، فأراد أبو جهل أن يسطو به، فمنعه الله منه. وأرسلت خديجة بنت خويلد إلى زمعة بن الأسود: إن أبا جهل يمنع من ابتياع ما نريد؛ فأسمع أبا جهل كلاما، فأسمعه، فأمسك. وبعث إليها حكيم بن حزام بن خويلد بناقة، عليها دقيق، فسرحها في الشعب. وكان يخلص إليهم الشيء بعد الشيء.

ثم إن هشام بن عمرو بن ربيعة مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال: يا زهير، أرضيت بأن تأكل وتشرب وتلبس الثياب وتنكح النساء آمنا، وأخوالك بحيث علمت على الحال التي تعرف من الجهد والضر ؟ فقال له: إنما أنا رجل واحد، قال: فقد وجت ثانياً. قال: ومن هو ؟ قال: أنا. فقال زهير: ابغنا ثالثا. قال: فذهب إلى مطعم بن عدي، فقال له: أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد، موافق لقريش على ذلك ؟ قال: ويحك، فما أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد. قال: فقد وجدت لك ثانياً. قال: من هو ؟ قال: أنا. قال: فابغنا ثالثا. قال: قد وجدته. قال: ومن هو ؟ قال: زهير بن أبي أمية. قال: فابغنا رابعا. فذهب إلى أبي البختري العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، فكلمه. فقال: هل من أحد على هذا الرأي ؟ قال: نعم، أنا ومطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية. قال: فابغنا خامسا. فأتى زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى، فكلمه وأخبره خبر القوم. وأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام بنقض ما في الصحيفة وإخراج بني هاشم وبني المطلب من الشعب.

ولما كان من خروج أبي طالب إلى قريش وإخبارهم بما حدث من أمر الصحيفة من أكل الأرضة إياها ما كان، رجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: لماذا نحبس وقد أبان الله الأمر ووضح ؟ قالوا: وشرب مطعم بن عدي شرابه. فلما انتشى، قال: من مثلي ؟ فقال له عدي بن قيس بن عدي السهمي ويقال: عتبة بن ربيعة إن كنت كما تقول، فما بال بني عمك جوعى هلكى مظلومين ؟ وكان عدي بن قيس يكنى أبا حسان، فلما صحا، لبس سلاحه، ولبس أبو البختري، وزهير بن أبي أمية، وهشام بن عمرو، وعتبة بن أبي ربيعة، وزمعة بن الأسود سلاحهم. وصاروا إلى الشعب، فأخرجوا بني هاشم وبني المطلب، فما رأت قريش ذلك، سقط في أيديهم، وعلموا أنهم لا يسلمونهم وأن عشائرهم تمنعهم. وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان موت أبي طالب بعد خروجهم

من الشعب في أول ذي القعدة سنة عشر من المبعث. ويقال: للنصف من شوال، وله بضع وثمانون سنة، ويقال: إن بين موته وموت خديجة بنت خويلد شهر وخمسة أيام. ويقال: خمسة أيام. ويقال خمسة وعشرين يوما. ويقال: ثلاثة أيام. وكان موتها قبل موته. ودفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون، و لم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ.

قالوا: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه زيد بن حارثة مولاه. بعد موت أبي طالب إلى الطائف. فآذته ثقيف، فأسمعوه وأغروا سفهاءهم به، وقالوا، كرهك أهل بلدك وقومك و لم يقبلوا منك، فجئتنا، فنحن والله أشد لك إباءً، وعليك ردا، ومنك وحشة. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة، ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، يا رب المستضعفين، إلى من تكلني ؟ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيد بن حارثة، راجعين حين يئس من أهل الطائف. ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من خزاعة إلى سهيل بن عمرو يسأله أن يدخل في جواره، فأبى. ثم بعث إلى مطعم بن عدي، فأجاره، فدخل في جواره. ولبس قومه السلاح حتى أدخلوه المسجد. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها لمطعم بن عدي.

وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة. وقدم مكة يوم الثلاثاء لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة.

قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القبائل في الموسم قبله الهجرة، ويسألهم نصرته ومنعته. فكان يلقى منهم تجهماً وغلظا، ولقي من بني عامر بن صعصعة ما لم يلق من أحد من العرب. وقال له رجل من بني محاب يوما: والله لا يؤوب بك قوم إلى دارهم إلا آبوا بشر ما آب به أهل موسم، وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على القبائل، يدعوهم، وأبو لهب خلفه يثبط الناس عنه، ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني حنيفة مثل ما لقي من بني عامر. و لم يكن حي من العرب ألين قولا له ولا أحسن ردا عليه من كندة، ودعا كلبا، فلم يقبلوا منه. وقال شيخ منهم: ما أحسن ما يدعو إليه هذا الفتى إلا أن قومه قد باعدوه؛ ولو صالح قومه، لاتبعته العرب.

وقدم قوم من الأوس مكة يطلبون حلف قريش على الخزرج، لما كان بينهم من الحرب. فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فقال له أنس بن رافع: عجبا، جئنا نطلب حلف قريش على أعدائنا فنرجع وقريش عدونا. ومال إليه بعضهم.

وقالوا: وخرج سويد بن الصامت قبل يوم بعاث، حتى قدم مكة، فلقي النبي صلى الله عليه وسلم. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فقال له: لعل الذي معك مثل الذي معي. وكانت معه

حكمة لقمان. فقال له صلى الله عليه وسلم: إن هذا لكلام حسن؛ والذي معي أحسن منه وأفضل. ثم قدم، فقتل، فهاج قتله يوم بعاث. وكان الذي قتله المجذر بن ذياد البلوي: وكانوا يرون أنه مسلم.

قال الواقدي: فلما كان يوم أحد، قتل الحارث بن سويد بن الصامت: المجذر بن ذياد غيلة. فأتاه الوحي بقتله فركب إلى بني عمرو بن عوف، فخرجوا إليه، وخرج الحارث، فأمر به فقتل.

وقال الكلبي: قتل المجذر حلاس بن سويد غيلة. فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم به قودا. وكان أول من أقيد في الإسلام.

وكان القوم من الأنصار بعد القوم يدخلون مكة في أمور لهم، فيدعوهم. فيقول بعضهم: لم نقدم لهذا. ويسكت بعضهم، فلا يقول شيئاً. ثم قدم قيس بن الخطيم، فدعاه رسول اله صلى الله عليه وسلم، فقال له: إني لأسمع كلاما عجبا، فدعني أنظر في أمري في هذه السنة، ثم أعود. فمات قبل الحول.

## أمر العقبة الأولى

قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل عام، فلقي رهطا من الخزرج، فوقف عليهم ودعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكانوا يسمعون أمره وذكره وصفاته من اليهود. فأسلموا. وكانوا ستة نفر. ثم لما كان العام القابل من العام الذي لقي فيه الستة نفر، لقيه اثنا عشر. وذلك في العقبة الأولى. وهم: من بني النجار: أسعد، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، ومن بني زريق: ذكوان بن عبد قيس، ورافع بن مالك.

ومن القواقل: عبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة حليف لهم.

ومن بني عمرو بن عوف: عباس بن عباد بن نضلة.

ومن بني سلمة: عقبة بن عامر بن نابي.

ومن بني سواد: قطبة بن عامر. ويقال: عمرو بن حديدة.

ومن الأوس رجلان: أبو الهيثم بن التيهان الأشهلي، وعويم بن ساعدة. فبايعوه على بيعة النساء: بايعوا على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوه في معروف؛ فإن وفوا فلهم الجنة، و لم يذكر القتال.

فلما انصرف أهل العقبة الأولى إلى المدينة، قدموا على قوم قابلين للإسلام. فدعوهم حتى شاع فيهم الإسلام. وكتب وجوههم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يبعث إليهم من يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين. فوجه إليهم مصعب بن عمير. وكان يصلي بهم، قبل قدومه، أسعد بن زرارة، فيقال: إن مصعبا صلى بهم، ويقال إن أسعد بن زرارة لم يزل يصلي بهم بعد قدوم مصعب على ما كان

عليه حتى قدم سالم مولى أبي حذيفة، وكان مصعب يعلمهم القرآن. وقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية. فكان بالمدينة حتى وافاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنه رجع إلى مكة، فهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قالوا: ولما كان قرب وقت الحج في السنة الثانية، تواعدوا لحضور العقبة، وحجوا، فكان العباس بن عبد المطلب المتولي لأخذ البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم، واعتقادها بالعهد والميثاق. وكانت عدة من بايع عند العقبة الثانية سبعين، فبعث عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا منهم وهم الكفلاء على ما بعث من عدة نقباء بني إسرائيل.

## تسمية السبعين الذين بايعوا عند العقبة

من الأوس بن حارثة: أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك، أحد بني عبد الأشهل بن جشم. يكنى أبا يحيى، وأبا حضير. قال الواقدي: لم يشهد بدرا؛ وقال الكلبي: شهدها. وتوفي أسيد في سنة عشرين. وحمل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جنازته، وصلى عليه، ودفن بالبقيع، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير حين قدم المدينة. وهو نقيب.

أبو الهيثم مالك بن التيهان. وولده يقولون: التيهان بن مالك بن عتيك، من ولد زعوراء بن جشم. وبعضهم يزعم: أنه حليف لهم من بلي. والأول قول الكلبي، وهو أصح؛ وشهد بدرا، ومات في خلافة عمر، سنة عشرين، ويقال: إنه قتل مع علي عليه السلام بصفين. وهو نقيب. روى عنه أنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه بنو إسرائيل موسى عليه السلام.

سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل. ويكنى أبا عوف؛ ويقال: أبا ثابت. شهد بدرا. ومات بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن سبعين سنة.

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط، أحد بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر يطيل الحديث عنده ؟ حتى ظن قوم أنه نزل عليه. ويقال: إنه كان يكنى أبا مسعود، استشهد يوم بدر. وهو نقيب.

رفاعة بن عبد المنذر بن ذنبر بن زيد، أخو أبي لبابة بشير بن عبد المنذر. كان يطنى أبا رافع. شهد بدرا؛ واستشهد يوم خيبر.

عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس، أحد بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. يكنى أبا عبد الرحمن. شهد بدرا. ومات في خلافة عمر بالمدينة، وهو ابن خمس أو ست وستين. ومحمد بن إسحق يزعم أنه من

بلي. وقال الكلبي: هو من أنفسهم، ونسبه هذه النسبة.

أبو بردة بن نيار. واسم أبي بردة هانئ. وأبوه نيار بن عمرو بن عبيد. وهو بلوي، حليف بني حارثة بن الحارث، من الأوس. وهو خال البراء بن عازب الأوسي. شهد بدرا، ومات في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان.

عبد الله بن جبير بن النعمان، صاحب الرماة يوم أحد. يكنى أبا المنذر. استشهد يومئذ في ثلاثين رجلاً، وقد شهد بدرا. وهو أسن من أخيه خوات بن جبير، صاحب ذات النحيين. ومات خوات بالمدينة سنة أربعين، وهو ابن أربع وسبعين سنة. وكنية خوات أبو صالح؛ ويقال: أبو عبد الله. وأبو صالح أثبت. وكان يخضب بالحناء والكتم. وكان ربعة من الرجال.

معن بن عدي البلوي، حليف بني عمرو بن عوف، من الأوس. وهو أخو عاصم بن عدي. وكنية معن أبو عمير. شهد المشاهد كلها. واستشهد باليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قتادة بن النعمان الظفري، أخو ظفر بن الخزرج، من الأوس. وكان قتادة يكنى أبا عمرو. والأنصار يكنونه أبا عبد الله، وهو الذي أصيبت عينه يوم أحد، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه. شهد بدرا. ومات سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بالمدينة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. وهو نزل في قبره، والحارث بن خزمة، ومحمد بن مسلمة، ومن ولده عاصم بن عمر بن قتادة.

ظهير بن رافع بن عدي أبو أسيد بن ظهير. قال الهيثم بن عدي: مات قبل بدر. قال الواقدي: وشهد أسيد أحداً والخندق؛ وكان ممن أجاز النبي صلى الله عليه وسلم من الصغار.

هيز بن الهيثم بن نابيء بن مجدعة بن حارثة. والكلبي يجعل مكانه سعد بن زيد بن مالك الأشهلي، ويقول: هو بدري، عقبي. فهؤلاء اثنا عشر رجلا، فيهم ثلاثة نقباء.

ومن الخزرج بن حارثة من بني النجار بن ثعلبة: أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب النجاري. شهد بدرا. ومات بأرض الروم سنة اثنتين وخمسين، عام غزا يزيد بن معاوية. فصلى عليه يزيد، ودفنه في أصل سور القسطنطينية. وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله عن قباء.

عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو، أخو عمرو بن حزم النجاري، شهد بدرا، واستشهد يوم اليمامة، ويقال إنه أدرك خلافة معاوية، ومات فيها، وقد ذهب بصره.

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، أحد بني جديلة. شهد بدرا. وهو الذي وكله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بأصحاب الشورى لينظروا في أمرهم ويقطعوه، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه. وأهل البصرة يقولون: ركب البحر فمات به. وكان

آدم، مربوعاً، لا يغير شيبه.

معاذ بن الحارث بن رفاعة النجاري. وهو ابن عفراء. استشهد هو وأخوه معوذ يوم بدر، وبقي عوف بن الحارث أخوهما حتى مات في أيام علي عليه السلام ومعاوية رضي الله تعالى عنه.

قال ابن الكلبي: لما قتل معاذ ومعوذ، جاءت عفراء بنت عبيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت لعوف: يا رسول الله، هذا شر بني، فقال: لا. والبقية من ولد عفراء في عوف. وقال الواقدي: استشهد عوف بن عفراء ومعوذ قتلهما أبو جهل وبقي معاذ حتى مات في الفتنة، وكانت عفراء بنت عبيد عند الحارث بن رفاعة الخزرجي، فولدت له معاذا ومعوذا. ثم إنه طلقها، فقدمت مكة حاجة، فتوجها البكير بن عبد يا ليل الليثي، فولدت له عاقلا، وإياسا، وعامرا، وخالدا. ثم رجعت إلى المدينة، فراجعها الحارث بن رفاعة، فولدت له عوفا.

أسعد الخير بن زرارة بن عدس النجاري، يكنى أبا أمامة، مات على تسعة أشهر من الهجرة، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى، فدفن بالبقيع. وكان نقيب النقباء. فقالت بنو النجار: مات نقيبنا يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: أنا نقيبكم، وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته إليه، فزوجها سهل بن حنيف، فولدت له أبا أمامة بن سهل، وكان أسعد لما قدم أهل العقبة الأولى، اجتهد في دعاء الناس إلى الإسلام، حتى فشا بالمدينة وكثر. فكان يجمع بهم في المدينة في كل جمعة.

حدثنا محمد بن سعدن عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري: أن أسعد بن زرارة لم يجمع بالناس حتى قدم مصعب بن عمير. قال الواقدي: الثبت أن مصعبا كان يقرىء القرآن، وكان أسعد يصلي بهم ويجمع، إلى قدوم النبي صلى الله عليه وسلم.

سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو النجاري. شهد بدرا، وذكر الهيثم بن عدي أنه مات في خلافة عثمان.

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري، أخو حسان بن ثابت الشاعر، يكنى أبا شداد، شهد بدرا. وهو أبو شداد بن أوس. مات أوس بن ثابت في خلافة عثمان. ومات شداد ويكنى أبا يعلى بفلسطين في سنة ثمان وخمسين، وكان نزلها. وتوفي وله خمس وسبعون سنة.

قيس بن أبي صعصعة واسمه عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول. وكان على الساقة يوم بدر، وقال الواقدي: هو ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أبي صعصعة. والأول قول ابن الكلبي.

غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء النجاري، أبو أبي حنة بن غزية. وابن إسحق يقول: عمرو بن غزية. والأول أثبت. فهؤلاء تسعة نفر، فيهم نقيب.

ومن بني الحارث بن خزرج: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك، شهد بدرا، واستشهد بأحد، وهو نقيب، ذكر الهيثم أنه كان يكنى أبا الربيع.

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك، نزل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عليه بالمدينة، وتزوج ابنته في حياة أم رومان: أم عائشة، واستشهد خارجة بأحد، وتوفي أبو بكر وابنة خارجة حامل، فولدت له أم كلثوم، تزوجها طلحة بن عبيد الله التيمي، فولدت له زكريا، وعائشة بنت طلحة، وزيد بن خارجة المتكلم بعد موته في زمن عثمان بالمدينة.

عبد الله بن رواحة بن عمرو بن امرىء القيس، وكان شاعرا، شهد بدرا، واستشهد بمؤتة سنة ثمان، وهو نقيب.

بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس، أبو النعمان بن بشير. وبه كان يكنى، وهو أول أنصاري بايع أبا بكر، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد، وكان النعمان، ابنه، أول مولود من الأنصار بالمدينة بعد الهجرة، فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل بحمص أيام عبد الله بن الزبير.

عبد الله بن زيد بن ثعلبة الذي أري الأذان، مات سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بالمدينة، وكان يكنى أبا محمد وكان ربعة من الرجال.

خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، استشهد يوم بني قريظة سنة خمس، طرحت عليه رحى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن له لأجر شهيدين. وقال بعضهم: إنه لم يقتل. وولي السائب بن خلاد لمعاوية اليمن.

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة. يكنى أبا مسعود. ولاه علي عليه السلام الكوفة حين سار إلى صفين، وابتنى بها دارا. وتوفي في أول أيام معاوية.

قال الواقدي: شهد العقبة، و لم يشهد بدرا، وكان محمد بن إسحاق يقول: كان أصغر من شهد العقبة.

فهؤلاء سبعة نفر، فيهم نقيبان.

ومن بني زريق بن عبد بن حارثة، من الخزرج: زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر، أحد بني بياضة بن عامر بن زريق، يكنى أبا عبد الله، شهد بدرا، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم حضرموت، فأقره عليها أبو بكر، وتوفي أبو بكر وهو عليها.

وقال الهيثم بن عدي: مات باليمن في خلافة عمر بن الخطاب.

فروة بن عمرو بن وذقة البياضي. شهد بدرا، وكان على بيع الأخماس يوم خيبر.

خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة. شهد بدرا، وقيل: إنه لم يشهد العقبة، والثبت

أنه شهدها.

رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، يكنى أبا رفاعة وأبا مالك، وكان نقيباً. لم يشهد بدرا، واستشهد يوم أحد، وكان أول من أسلم من الأنصار، وكان ابنه رفاعة من أشد الناس على عثمان، ومات رفاعة في أيام معاوية. ويكنى أبا معاذ.

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الزرقي، خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة حتى هاجر معه، فهو من مهاجري الأنصار، واستشهد بأحد.

عباد بن قيس بن عامر بن خلدة الزرقي، قتل أخوه يوم بعاث، وشهد عباد بدرا. وأصابته يوم اليمامة جراحة، ثم انتقضت به في أول خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فمات منها.

أبو خالد، وهو الحارث بن قيس بن خلدة، وقد شهد بدرا، فهؤلاء سبعة نفر، فيهم نقيب.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم، وأخيه أدي بن سعد: البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان، أبو بشر، مات بالمدينة في صفر قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إياها بشهر، وأوصى أن يوجه نحو الكعبة، وكان قد صلى إليها قبل أن تحول القبلة نحوها، فوجه. وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى عليه. وكانت امرأته أم بشر قد أعدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما، فأكل عندها ثم صلى بأصحابه في مسجد القبلتين، فلما فرغ من الركعتين الأوليين، حول إلى الكعبة، فانحرف نحوها، وذلك يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين، ويقال: للنصف من رجب، وكان البراء أول من أوصى بثلث ماله. وهو نقيب.

بشر بن البراء بن معرور، شهد بدراً. وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة، حين سألهم: من سيدهم ؟ فقالوا: جد بن قيس على بخل فيه، فقال: فأي داء أدوأ من البخل ؟ سيدكم الأبيض الجعد: بشر بن البراء. وكان بشر أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار إلى الكعبة، وكان أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة التي أهدتها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودي بخيبر، فمات.

سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان، شهد بدراً، وقتل يوم الخندق. وقال محمد بن إسحق: أبو سنان صخر بن صيفي. والأول أثبت.

الطفيل بن مالك بن خنساء. شهد بدراً. وبعضهم يقول: الفضل، فيصحف.

الطفيل بن النعمان بن خنساء، شهد بدراً، وقتل بالخندق.

معقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان. شهد بدراً.

جبار بن صخر بن أمية بن خنساء. كان حارس النبي صلى الله عليه وسلم ببدر، يكنى أبا عبد الله. شهد

بدراً وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، ومات بالمدينة سنة ثلاثين.

وقال الكلبي: كان الفاكه بن السكن بن زيد بن أمية، وجبار بن صخر حارسي النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جبار عقبياً، و لم يكن الفاكه عقبياً.

مسعود بن يزيد بن سبيع بن خناس بن سنان، شهد بدرا، وقتل يوم الخندق.

الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي. قال الواقدي هو عقبي. وقال الكلبي: عقبي بدري.

يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس.

يزيد بن حزام بن سبيع بن خنساء.

صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن عدي بن سواد بن غنم بن خالد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة.

أبو عبس بن عامر بن عدي بن سواد. شهد بدراً. وقال الكلبي: عبس بن عامر.

سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد بدراً. وقال الواقدي: هو سليم بن عامر. والأول قول الكلبي.

قطبة بن عامر بن حديدة، يكنى أبا زيد، مات في خلافة عثمان. وقال الكلبي: هو قطبة بن عمرو بن حديدة أبو جميلة مولاة الحسن البصري.

يزيد بن عامر بن حديدة يكنى أبا المنذر، شهد بدراً. وقال الكلبي: هو يزيد بن عمرو.

أبو اليسر، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد بدرا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين، وكان قصيرا دحداحا، ذا بطن، وشهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها.

ثابت بن الجذع. وولده يقولون: الجذع بن زيد بن حرام. واسم الجذع ثعلبة. شهد بدرا، وقتل يوم الطائف.

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب، بن عمرو بن أدي بن سعد، إخوة بني سلمة بن سعد، وهو ينسب إلى بني سلمة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، شهد بدراً وهو ابن عشرين سنة أو إحدى وعشرين سنة، ومات سنة ثماني عشرة في طاعون عمواس، بناحية الأردن. وكان طوالا، أبيض، حسن الثغر، عظيم العينين، جعدا. وهو الثبت. وقال محمد بن إسحاق: لم يكن منهم ولكنهم ادعوه. وكان من قضاعة.

ثعلبة بن غنمة بن عدي بن سواد. استشد يوم الخندق، و لم يذكره الكلبي، وجعل مكانه عامر بن نابي بن

زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.

كعب بن مالك الشاعر بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن أسود بن غنم بن كعب بن أبي سلمة، يكنى أبا عبد الله، مات وقد كف بصره. وكان موته في سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة.

عمرو بن غنمة بن عدي بن سواد، وهو أخو ثعلبة بن غنمة، والكلبي يثبته، ويقول إنه عقبي شهد بدرا.

عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم، ويكنى أبا جابر. وهو أبو جابر بن عبد الله الذي يتحدث عنه أبو الزبير، استشهد عبد الله يوم أحد، وهو عقبي بدري نقيب، وكان قدومه مع قومه على الشرك، فدعاه إلى الإسلام. وعرفوه فضله. فأسلم وطرح ثوبيه، ولبس ثوبين أعطاه إياهما البراء بن معرور.

جابر بن عبد الله بن عمرو. يكنى أبا عبد الله. قال الواقدي: مات سنة ثمان وسبعين، وقد كف بصره، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو والي المدينة. وقال الهيثم بن عدي: مات سنة ثلاث وسبعين.

وروى الواقدي، عن عبد الملك بن وهب الأسلمي، عن رجل، عن جابر قال: كنت أصغر أهل العقبة.

قال الواقدي: يقال إنه كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر بن عبد الله، والثبت أن آخرهم موتا سهل ابن سعد الساعدي مات سنة إحدى وتسعين، وبالبصرة أنس بن مالك مات سنة اثنتين وتسعين، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي مات سنة ست وثمانين، وبالشأم عبد الله بن بسر المازني، من مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، من الأحداث، مات في سنة ثمان وثمانين، وبمكة عبد الله بن عمر بن الخطاب مات في سنة أربع وسبعين، سافر في عقب الحج، فأصابه زج رمح من أزجة أصحاب الحجاج عند الجمرة، فأتاه الحجاج يعوده. فقال له: أصحابك قتلوني. ويقال إن سمرة بن جندب الفزازي آخر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالكوفة موتا، وكان بالبصرة واليا، ولكنه مات بالكوفة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عمن رأى الحجاج: ختم أنسا في رقبته، ومن رأى الحجاج ختم جابر بن عبد الله في كوعه فقال جابر: شهدت العقبة، ورأيت الحجاج وما يصنع؛ فليت سمعي ذهب كما ذهب بصري فلا أسمع به شيئاً. فبلغ الحجاج قوله، فكان يقول: ما ندمت ندامتي عن شيء ندامتي على أن لا أكون قتلته حين بلغني قوله، فقال له عبد الله بن عمر: فإذاً والله كان يكبك الله في النار على منخريك، وقال له نافع بن جبير: الذي أراد الله عز وجل بالأمير خير مما أراد بنفسه.

معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وهو الذي ضرب رجل أبي جهل، فقطعها حتى سقط، واستشهد معاذ يوم أحد.

عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام. شهد بدرا، وهو كان يقرن الرجال يوم بعاث.

عبد الله بن أنيس بن أسعد، من ولد البرك بن وبرة، أخي كلب بن وبرة. يكنى أبا يحيى، شهد العقبة و لم يشهد بدرا، وشهد يوم أحد، وكان يترل في جهينة، فعرف بالجهني وهو حليف لبني سلمة، ومترله بأعراف، على بريد من المدينة. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: مرني يا رسول الله أي ليلة أنزل فيها إلى المدينة في شهر رمضان ؟ فقال: ليلة ثلاث وعشرين. فقيل: ليلة الجهني.

وقال الكلبي: هو مهاجري أنصاري عقبي؛ وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة كان يتخصر بها، وقال: القني بها في الجنة، وذلك أنه بعث به في وجه، فبلغ الذي أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات عبد الله أيام معاوية بالمدينة.

خديج بن أوس، ويقال: ابن مالك، حليف لهم من بلي. وهو أبو شباب، ولد شباب ليلة العقبة.

وأم شباب، وهي أم منيع بنت عمرو بن عدي. فهؤلاء ثمانية وعشرون رجلا وامرأة، فيهم نقيبان.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج:

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، يكنى أبا ثابت، وكان تهيأ للخروج إلى بدر، فنهش فأقام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن كان سعد لم يشهدها، لقد كان عليها حريصا. وكان نقيبا، سيدا، جوادا. ومات بحوران فجأة لسنة مضت من خلافة عمر. ويقال انه امتنع من البيعة لأبي بكر فوجه إليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشأم. فأباها، فرماه فقتله. وفيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجن:

قتلنا سيد الخزرج     سعد بن عباده

رميناه بسهمين     فلم نخط فؤاده

المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، نقيب، شهد بدرا، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع.

أم عمارة، وهي نسيبة بنت كعب، امرأة منهم. بايعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه النساء، و لم يصافحها، لأنه لم يكن يصافح النساء، وقد قاتلت يوم أحد.

قال الواقدي: شهدت أم عمارة العقبة مع زوجها غزية بن عمرو، وشهدت أحدا، وشهدت اليمامة، وورثت ابنها خبيب بن زيد بن عاصم الذي قطعه مسيلمة. وورثها ابنها عبد الله بن زيد، وقتل يوم الحرة، فهؤلاء رجلان، وهما نقيبان، وامرأة.

ومن بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن قوقل واسم قوقل غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ويكنى عبادة أبا الوليد، بدري، نقيب، توفي بالرملة من

فلسطين سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وكان طوالا، جميلا، جسيما.
وقال الهيثم بن عدي: توفي في أيام معاوية، وكان أخوه أوس بن الصامت زوج خويلة بنت ثلعبة، وهي المجادلة، وفيها نزلت آية الظهار. وأدرك أوس عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.
العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. شهد العقبة، وخرج من المدينة مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد بدرا. وقتل يوم أحد.
يزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن، حليف لهم من قضاعة، ولم يشهد بدرا، فيما ذكر الواقدي. والكلبي يجعل مكان يزيد هذا، زيد بن وديعة ابن عمرو بن ثعلبة، من بني الحبلى بن غنم بن عوف، من الخزرج، الذي استشهد يوم أحد، واسم الحبلى سالم، سمي الحبلى، لعظم بطنه.
رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم بن عوف، شهد بدرا، واستشهد يوم أحد، وكان يكنى أبا الوليد، وبعضهم يقول: رفاعة بن الهاف بن عمير بن زيد بن عمرو.
عقبة بن وهب بن كلدة بن زهرة بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان، حليف بني الحبلى، وكان شهد بدرا. وكان أتى مكة، فهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فهو مهاجري أنصارى. قال الكلبي: شخص عقبة إلى مكة، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لست أتخذ دارا غير دارك، فلما أذن الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، هاجر إلى المدينة، وأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد أصابه سهم في جبهته، فغاب إلا شظية منه فانتزعه، فسقطت ثنيتاه. فهؤلاء خمسة رجال، منهم نقيب. فجميع من بايع عند العقبة الثانية سبعون رجلا وامرأتان، بايعوا على البيعة الأولى، وزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها: قتال الأحمر والأسود وعلى أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه أنفسهم، وضمن لهم على ذلك الجنة.
حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه قالوا: ممن شهد العقبة وابنه معه: عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله، ومعه ابنه جابر بن عبد الله؛ وسعد بن خيثمة، ومعه ابنه عبد الله بن سعد؛ والبراء بن معرور، ومعه ابنه بشر بن البراء.

## أسماء النقباء الاثني عشر

من الأوس: أسيد بن حضير، أبو الهيثم مالك بن التيهان، سعد بن خيثمة.
ومن الخزرج: أبو أمامة أسعد بن زرارة، رافع بن مالك الزرقي، سعد بن عبادة، المنذر بن عمرو، البراء بن معرور، سعد بن الربيع، عبد الله بن رواحة، عبادة بن الصامت ومنهم من يجعل مكانه خارجة بن زيد

عبد الله بن عمرو أبو جابر بن عبد الله.

قال أحمد بن يحيى، حدثني محمد بن سعد، والوليد بن صالح، عن الواقدي في إسناده:

أن سليط بن قيس حضر يوم العقبة ليبايع، فوجد الناس قد تفرقوا. فبايع أسعد بن زرارة نقيب النقباء. قال: وقتل سليط يوم قس الناطف بالعراق. قال: وحضر مالك بن الدخشم، وقد تفرق الناس، وهو من ولد مرضخة بن قوقل. فبايع أسعد أيضاً.

وحدثني محمد بن سعد، قال حدثني هشام بن محمد الكلبي قال: حضرت جماعة فاتتهم البيعة، وأهلوهم يدعون أنهم عقبيون، ويسقط كل مدع لرجل أنه عقبي رجلاً ويجعله مكانه، لئلا يزيدوا على السبعين، ويحمل ذلك عنهم، فيقع الاختلاف. قال: وقد أخبرني أبو عبد الله الواقدي بنحو من هذا، و لم أثبت من هذه الأسماء إلا ما أجمع عليه أصحابنا.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، ثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيث كان، ولا نخاف في الله لومة لائم.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، قال حدثني ابن أبي خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: كنا بالعقبة سبعين تلك الليلة. فوافانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس آخذاً بيده.

قال الواقدي: وحدثني ابن أبي خيثمة، عن داود بن الحصين، عن ابن مسعود، عن أبيه قال: نظرت إلى العباس بن عبد المطلب تلك الليلة آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم يضربون عليها. فكان أول من ضرب البراء بن معرور.

قال الواقدي: حدثني ابن أبي خيثمة، عن داود بن الحصين، عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى، وأنا كفيل على قومي. قالوا: نعم.

وقال الواقدي في إسناده: قدم الأنصار مكة، فسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لهم: هو عند عمه العباس. فأتاه منهم عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة في آخرين، فسلموا عليه وقالوا: يا رسول الله، إن لنا حلقة وعدداً، وقد اجتمعت الكلمة عليك، ولك عندنا النصر، وبذل المهج، والمنع ممن نمنع منه أنفسنا. فمتى نلتقي ؟ فقال العباس: إن معكم من حجاج قومكم من يخالفكم في الرأي، فأخفوا إشخاصكم، واستروا أمركم حتى يتصدع الحاج. فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيهم في الليلة التي صبحتها النفر الآخر بأسفل العقبة، ويقال: في الليلة التي صبحتها النفر الأول، على أن لا

ينبهوا نائماً، ولا ينتظروا غائبا، ثم انصرفوا، وسبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس إلى الموضع، وأقبلوا يتسللون، وكانوا ثلاث مائة حتى وافى من وافى منهم. فتكلم العباس فقال: يا معشر الأوس، والخزرج، قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه، ونحن عشيرته ولسنا بمسلميه. فإن كنتم قوماً تنهضون بنصرته، وتقوون عليها، وإلا فلا تغروه وأصدقوه، فإن خير القول أصدقه. فقال قائلهم: نحن بنو الحرب غذينا بها، ومرنا عليها، وعندنا نصرته والوفاء له، وبذل دمائنا وأموالنا دونه، ولنا عدة وعدد وقوة.

وجعلوا يتكلمون، والعباس آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: أخفوا أمركم، فإن علينا عيوناً، فلما استوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عهودهم واعتقدها عليهم، ضربوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أول من بدأ فضرب البراء بن معرور. ويقال: أبو الهيثم. ويقال: أسعد بن زرارة. ويقال: أسيد بن حضير. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى عليه السلام أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، وأني آخذ منكم اثني عشر، فلا يجدن أحد منكم في نفسه شيئاً، فإنما يختار لي جبريل. فلما سماهم، قال: أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين. وجعل أبا أمامة أسعد بن زرارة نقيب النقباء. ثم قام النقباء واحداً بعد واحد، فحمدوا الله وأثنوا عليه بفضل نعمته وما أكرمهم به من اتباع نبيه، وإجابة دعوته. وتحاضوا على نصرته والوفاء بعهده وبيعته. ثم انصرفوا.

قالوا: وطلبهم المشركون فظفروا بسعد بن عبادة، فقالوا: أنت على دين محمد ؟ فقال: نعم. فأوثقوه رباطاً، حتى خلصه مطعم بن عدي، وكان له صديقاً. وفاتهم المنذر بن عمرو، وقد كان أشرف أن يؤخذ. فقال ضرار بن الخطاب الفهري:

| | |
|---|---|
| تداركت سعدا عنوة فأسرته | وكان شفاءً لو تداركت منذرا |
| ولو نلته ظلّت دماء جراحه | أحق دماء أن تطلّ وتهدرا |

فأجابه حسان بن ثابت:

| | |
|---|---|
| فخرت بسعد الخير حين أسرته | ونلت شفاء لو تداركت منذرا |
| وإن امرءاً يهدي القصائد نحونا | كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا |
| وكالرجل الوسنان يحلم أنه | ببلدة كسرى أو ببلدة قيصرا |
| فلا تك كالشاة التي كان حتفها | بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا |
| وتفرح بالكتان لما لبسته | وقد تلبس الأنباط ريطا معصفرا |

وقال حسان أيضاً:

| | |
|---|---|
| لو كان سعد يوم مكة خافكم | لأكثر فيكم قبل أن يوسر القتلا |
| بعضب حسام أو بصفراء نبعة | تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا |

## باب في قصة المعراج

قالوا: وأسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، قبل الهجرة بسنة. ويقال: بثمانية عشر شهرا.

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح، قالا: ثنا محمد بن عمر الواقدي، حدثني موسى بن عبيد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت نائماً بالحجر، فأتاني جبريل فغمزني برجله، وأتاني بالبراق فركبته.

وحدثني محمد والوليد، عن الواقدي، عن معمر بن راشد، عن عمرو بن عبد الله، عن عكرمة، قال: أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد وهو نائم في الحجر بعد هدء من الليل. وقال الواقدي: وقد روي أنه أسري به من الشعب. ذلك غير ثبت.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، لقي به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأتي بقدح من لبن وقدح من خمر، فنظر إليهما فأخذ اللبن فشربه، فقال جبريل: هديت للفطرة.

قالوا: وكذبته قريش بمسراه. فوقف فأخبرهم عن بيت المقدس وآياته، وأخبرهم عن ناقة شردت لبعضهم ببعض الطريق. فسألوا عن ذلك، فوجدوه كما قال صلى الله عليه وسلم.

حدثني عمر بن محمد الناقد، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله "وما جعلنا الرؤيا التي أريناك". قال: رأي عين.

حدثني عبد اله بن صالح العجلي، عن ابن أبي الزناد.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أسري بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على فراشه.

حدثني إسحاق وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن قتادة عن الحسن، قال: أسري بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على فراشه.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سفيان الثوري، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عباس قال: رؤيا الأنبياء وحي.

قالوا: وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرض الصلاة الخمس ركعتين ركعتين، وإنما كانت الصلاة قبل ذلك بالعشي، ثم صارت بالغداة والعشي ركعتين ركعتين. ثم صارت خمسا، ركعتين، ركعتين. ثم أتمت صلاة المقيم أربعاً، وبقيت صلاة المسافر على حالها، وذلك بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر.

## أمر الهجرة

قالوا: ولما شخص السبعون الذين بايعوا عند العقبة، اشتد ذلك على قريش، ورأوا أنه قد صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منعة ودار هجرة. فضيقوا على المسلمين وآذوهم ونالوا منهم من الشتم والتناول ما لم يكونوا ينالونه. فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألوه الهجرة، فقال: إنه لم يؤذن لي في ذلك بعد، ثم إنه خرج عليهم بعد ذلك بأيام مسروراً، فقال: قد أخبرت أن دار هجرتكم يثرب؛ فمن أراد الخروج فليخرج فإن البلاد قريبة وأنتم بها عارفون وهي طريق عيركم إلى الشأم. فجعلوا يتجهزون إلى المدينة في خفي وستر، ويتسللون، فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة، وجعلوا يترافدون بالمال والظهر، ويترافقون. وبلغ من بالحبشة من المسلمين هجرة إخوانهم، فقدم من قدم منهم المدينة للهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم. وكان ممن قدم المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. واسم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، ثم هاجر، فكان الثالث بد مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم. وكان مصعب أول من قدمها، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس القرآن. ثم تلاه ابن أم مكتوم. وسمعت من يذكر أن أبا سلمة قبل ابن أم مكتوم. والخبر الأول أثبت.

حدثني أحمد ب إبراهيم الدورقي وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم. قال الواقدي: وقد روي أن مصعباً صار من المدينة إلى مكة، ثم هاجر منها إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

حدثنا عمرو بن محمد، ومحمد بن سعد، عن عبد الله بن نمير، عن عبد الله بن عمر.

عن نافع، عن ابن عمر قال: لما قدم المهاجرون الأولون من مكة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، نزلوا العصبة. فكان سالم مولى أبي حذيفة يؤمهم لأنه كان أكثرهم قرآنا، وفيهم عمر، وأبو سلمة بن عبد الأسد.

قالوا: وكانت أم سلمة بنت أبي أمية أول ظعينة وردت المدينة. وكان زوجها أبو سلمة لما أراد الهجرة، رحل لها بعيراً وحملها عليه، وفي حجرها ابنها سلمة. فلما رآه رجال بني المغيرة قالوا: هذه نفسك قد غلبتنا عليها؛ فما بال صاحبتنا ؟ لا ندعك وتسييرها في البلاد. ثم انتزعوا خطام البعير من يده، وأخذوها إليهم، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد بن هلال، وقالوا: والله لا نترك ابنها عندكم إذا نزعتموها من يد صاحبنا، يعنون أبا سلمة. وتجاذبوا سلمة بينهم، حتى خلعوا يده، فكانت مخلوعة حتى مات. ثم انطلقوا به. فكانت، وهي عند أهلها من بني المغيرة، تخرج فتقعد على الصفا، ثم تقول:

يا رخم الجوّ ألا استقلّي    وفي بني عبد الأسد فحلّي

ثم هلالا وبنيه فلّي

ثم تدعو عليهم أن تأكل الرخم لحومهم، فروي عنها أنها قالت: جلست بالأبطح أبكي، وكنت أفعل ذلك كثيراً، فرآني ابن عم لي، فكلم بني المغيرة فيّ وقال: ألا ترون ما بهذه المسكينة من الجهد لتفريقكم بينها وبين زوجها وولدها ؟ فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. ورد على بنو عبد الأسد ابني. فرحلت بعيري، ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد أبا سلمة بالمدينة، فلما كنت بالتنعيم، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، أخا بني عبد الدار، فقال: أين تريدين يا ابنة أبي أمية ؟ قلت: أريد زوجي بيثرب. فقال: أو ما معك أحد ؟ قلت: لا والله. فقال: مالك مترك. وأخذ بخطام البعير وانطلق معي يقودني، فوالله ما رأيت أكرم مصاحبة منه: كنت أبلغ المترل، فينيخ جملي ثم يستأخر عني. فإذا نزلت، حط عن بعيري، وقيده، ثم أتى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قدم البعير فرحله ثم استأخر وقال: اركبي. فإذا استويت على البعير، قادني. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما رأى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

وقدم المدينة بعد أبي سلمة، عامر بن ربيعة العتري، وبلال، وسعد، وعمر، وعمار. وخرج الناس مهاجرين متتابعين، فلم يبق منهم إلا من حبسته قريش، و لم يبق بمكة من بني أسد بن خزيمة أحد، حتى أغلقوا أبوابهم. وأغلقت أبواب بني البكير وغير الكلبي يقول: بني أبي البكير وأبواب بني مظعون. فمر عتبة بن ربيعة بدور بني جحش، فإذا أبوابها تخفق وليس فيها أحد، فتمثل قول الشاعر:

وكل دار وإن طالت سلامتها    يوما ستلحقها النكراء والحوب

وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي، وأبو بكر رضي الله تعالى عنهما، ليس معهم غيرهم، وأراد أبو بكر الهجرة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه عليه. وكان قد علف راحلتين له

ورق السمر أربعة أشهر. فلما أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، أتى أبا بكر، فأعلمه الهجرة، فأعطاه إحدى تينك الراحلتين، وهي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء، من نعم بني قشير، فلم تزل عنده، وماتت في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه؛ وكانت مرسلة ترعى بالبقيع لا تهاج. ويقال بنقيع الخيل.

قالوا: تناظرت قريش في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر أصحابه، فقال أبو البختري العاص بن هاشم: نخرجه فنغيب عنا وجهه ليصلح ذات بيننا. وقال آخر: بل يقيد ويحبس حتى يهلكه، ثم فرق رأيهم على أن يأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً جلداً وسيطاً، فيعطوه سيفاً صارماً، ثم يجتمع أولئك الغلمان فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يدري بنو عبد مناف ما يصنعون، ولا يقوون على حرب جميع قريش. وكان الذي أطلع لهم هذا الرأي شيخ من أهل نجد، ويزعمون أنه الشيطان. وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، وأنزل الله عز وجل عليه: "وإذ يمكُر بك الذين كفروا لِيُثْبتوك أو يَقْتُلوك أو يخرجوك". وقوله ليثبتوك أي ليقيدوك. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل أبي بكر، وأمر عليا فنام على فراشه. فلما دخلوا بيته وهم يرون أنه نائم على فراشه. فقام إليهم علي عليه السلام، فقالوا: أين ابن عمك ؟ قال: لا علم لي به. ويقال إنهم رموه وهم يظنون أنه نبي الله فلما قام، تركوه وسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنه لا علم له به.

قالوا: وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من خوخة في ظهر بيت أبي بكر، حتى أتيا غار ثور، فصارا فيه، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنما لأبي بكر، فيعزب بها ثم يبيت قريبا، ولا يبعد. فكانا يصيبان من رسلها. فاستأجر أبو بكر رجلاً دليلاً، يقال له عبد الله بن أريقط الديلي، من كنانة بن خزيمة. وصنع آل أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر سفرة، وذبحت شاة وطبخ لحمها، وجعل في جراب. فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قطعة من نطاقها، فأوكت به الجراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لها نطاقين في الجنة. فسميت ذات النطاقين ويروى أنه كان لها نطاق تنتطق به في منزلها، ونطاق تنتطق به إذا حملت الطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، فقيل لها ذات النطاقين.

قالوا: وبعثت قريش قائفين يقصان آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. أحدهما كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي. فاتبعاه، حتى انتهيا إلى غار ثور. فرأى كرز عليه نسج العنكبوت. فقال: ها هنا انقطع الأثر. فانصرفوا. وقال بعضهم: ادخلوا الغار. فقال أمية بن خلف: وما أربكم ؟ إذ الغار وعليه من نسج العنكبوت ما عليه. والله إني لأرى هذا النسج قبل أن يولد محمد. وبال، حتى جلى بوله بين النبي صلى الله

عليه وسلم وأبي بكر. وجعلت قريش لمن جاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر أو قتلهما ديتهما. ويقال: مائة بعير. ونادوا بذلك في أسفل مكة وأعلاها.

قالوا: ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليال. وعبد الله بن أبي بكر وهو الذي أصيب بالطائف يبيت عندهما. وهو غلام شاب لقن، ثم يصبح مع قريش كبائت. فلا يسمع بأمر يكاد به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وعاه، حتى يلقيه إليه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر خرجا في السحر ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول، فقالا يوم الثلاثاء بقديد.
وجاءت وجوه قريش إلى مترل أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فسألوا أسماء ابنته عنه. فقالت لهم: ما أدري أين هو ؟ فلطمها أبو جهل أو غيره.
وكان أبو بكر أسلم يوم أسلم، وعنده أربعون ألف درهم. فخرج إلى المدينة للهجرة وما له إلا خمسة آلاف، أو أربعة آلاف درهم، فبعث ابنه عبد الله، فحملها إليه إلى الغار، فمضى بها معه. وجاء أبو قحافة وقد كف بصره. فقال لأم رومان، امرأة أبي بكر: عهدي بأبي بكر وله مال؛ فما فعل ماله ؟ أتراه فجعكم به كما فجعكم بنفسه ؟ فعمدت أسماء رضي الله تعالى عنها إلى جلال الحصباء، فجعلته في كوة كان أبو قحافة يعهد أبا بكر يجعل ماله فيها كثيراً، وغطته بثوب، وقادت جدها إلى الكوة. فلما وضع يده على الحصباء قال: إن في هذا لمعاشاً صالحاً؛ صاحبه الله، وكان لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه مال، فما خرج إلى الهجرة إلا بسبعة آلاف درهم. وذلك أنه أنفق ماله في الرقاب والعون على الإسلام.
قالوا: وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودائع، وإنما كان يسمى الأمين، فوكل عليا عليه السلام بردها على أهلها. فلما وفاهم إياها، شخص إلى المدينة، حتى نزل على كلثوم بن الهدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده.
قالوا: ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه، فيما بين مكة والمدينة، وهم يريدون موقع سحابة. فسايلوه سايلهم. فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، واعتذروا بقلة اللبن معهم، وقالوا: مواشينا شصص. وجاءه بلبن، فشربه وأبو بكر. ودعا لهم بالبركة.

## أم معبد

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف الخزاعي، وهي امرأة أكثم بن الجون والجون عبد العزى بن منقذ الخزاعي. فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مصور ليذبحها، فمسح ضرعها فإذا هي ذات در. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذبحيها. فأتت بشاة أخرى،

فذبحت وطبخ لحمها لهم. فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، وابن أريقط. وسفرتهم منها بما وسعته سفرتهم، وبقي عندها أكثر لحمها، وقالت أم معبد: لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها إلى عام الرمادة، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة، فكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً، وما في الأرض قليل ولا كثير. وقال الشاعر في نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم معبد:

جزى اللّه رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبرّ وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلمين بمرصد

ووصفت أم معبد رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة سنذكرها إن شاء الله تعالى.

قالوا: ولما جعلت قريش لمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فقتلهما أو أتى بهما مائة ناقة ويقال: ديتهما أتبعهما سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي، فلما قرب منهما ساخت قوائم فرسه، فطلب الأمان، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جعلت قريش فيه وفي أبي بكر فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمنة وموادعة، في قطعة أديم. فلم يزل الكتاب عنده حتى أتاه به وهو بين الطائف والجعرانة، وأسلم.

وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وكان الناس مستشرفين لقدومه، قد استبطؤوه، فرآه يهودي على بعض تلك الآطام، فنادى: يا معشر العرب، هذا صاحبكم. فكبر بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس تكبيرة رجل واحد. فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني عمرو بن عوف، فنزل فيهم على كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس، من ولد عمرو بن عوف، بقباء. وذلك الثبت. فأقبل الناس يأتونه، يسلمون عليه. وقال بعضهم: نزل على سعد بن خيثمة بن الحارث، أحد بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس. وذلك أنه كان يكثر إتيانه للحديث عنده، فظن قوم أنه نازل عليه.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن موهب، عن يزيد بن رومان، عن عروة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث في بيت سعد بن خيثمة، هو وأصحابه. ويؤتى للسلام عليه وهو به. فلذلك قال الناس: نزل على سعد، وكان نزول الناس جميعاً على بني عمرو بن عوف، لم يتجاوزهم.

قالوا: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء،

والخميس، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، فجمع في بني سالم، من بني النجار.
ويقال: بل أقام بقباء ثلاثاً وعشرين ليلة، ويقال: بضع عشرة ليلة، وكان من تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أبي سلمة بن عبد الأسد، ومن نزلوا عليه بقباء بنوا مسجداً يصلون فيه.
والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس. فجعلوا قبلته إلى ناحية بيت المقدس، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فيه، وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين من مكة إلى المدينة. ثم أمهم بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم.
حدثني الحسين بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، عن اسرائيل، عن منصور، عن مالك بن الحارث، قال: كان سالم غير معروف نسبه، وكان يؤم المهاجرين من مكة إلى المدينة، وبالمدينة لأنه أقرؤهم، وإن فيهم لعمر بن الخطاب، وذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.
حدثني عمرو بن محمد الناقد والحسين بن الأسود قالا، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سفيان، عن مسروق.
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا القرآن عن أربعة: عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.
وحدثني الحسين بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.
أن المهاجرين لما قدموا مكة إلى المدينة، نزلوا إلى جنب قباء، فأمهم سالم مولى أبو حذيفة، لأنه كان أكثرهم قرآنا، وإن فيهم لعمر بن الخطاب، وأبا سلمة بن عبد الأسد.
وحدثني محمد بن حاتم، ثنا عبد الله بن نمير، عن نافع، عن ابن عمر بمثله.
قال الواقدي: المجتمع عليه أن سالما مولى أبي حذيفة لما شخص عن مكة مهاجراً، كان يصلي بالمهاجرين إلى المدينة ثم صلى بهم إلى قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كان أقرأهم لكتاب الله.
وقدم علي عليه السلام المدينة، فنزل على كلثوم بن الهدم. فكان يرى رجلا يجيء إلى امرأة في جواره بعد هدء من الليل، فتفتح له بابها، فيدخل الدار ثم يخرج. فقال لها في ذلك. فقالت: يا عبد الله، إني امرأة مسلمة أرملة، والرجل الذي يأتيني سهل بن حنيف يدور على قومه فيكسر أصنامهم ويأتيني بها لأوقدها إن طبخت. قالوا: وكان عبد الله بن جبير، وسهل بن حنيف يكسران الأصنام ويأتيان بها المسلمين ليستوقدوا بها.
وحدثنا عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط.
أن جندع بن ضمرة الجندعي كان بمكة. فمرض، فقال لبنيه: أخرجوني منها، فقالوا: إلى أين. فأومأ بيده

نحو المدينة، وهو يريد الهجرة. فلما بلغ أضاة بني غفار، مات. فأنزل الله عز وجل: "ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى اللّه ورسوله ثم يدركه الموتُ فقد وقع أجره على اللّه". وقال الواقدي: هاجر بعد بدر، وهو جندب الجندعي. وبعضهم يقول: نزلت الآية في أكثم بن صيفي. وذلك غير ثبت.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا هشيم بن بشير، أنبأ أبو بشرن عن سعيد بن جبير.

في قوله: "ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى اللّه ورسوله ثم يُدركه الموت"، الآية، قال: وكان رجل من خزاعة، يقال له ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع. لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة، فأمر لأهله أن يفرشوا له على سرير ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففعلوا. فمات بالتنعيم. فنزلت فيه الآية.
قالوا: وكان عبد الله بن سلام يقول: كنت تعلمت التوراة من أبي، وعرفت تأويلها. فوقفني ذات يوم على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعلاماته وأمره، وقال: إن كان من ولد هارون اتبعته وإلا فلا، ومات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت في عذق لي أجني رطباً. فسمعت صائحاً من بني النضير يقول: قد قدم صاحب العرب اليوم. فأخذني أفكل، وكبرت تكبيرة عالية. وعمتي تحتي، وهي عجوز، فقالت: أي خبيث، والله لو كان موسى القادم، ما زدت على ما صنعت، فقلت: إنه أخو موسى ونبي مثله، ثم نزلت، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت صفته، فعرفتها. وحدثته حديث أبي، وأسلمت، فيقال إن قول الله عز وجل: "شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله" نزل في عبد الله بن سلام. ثم أسلمت عمته، وأسلم مخيريق اليهودي.
قالوا: وركب رسول الله ناقته القصواء، والناس معه عن يمينه وشماله. فجعل لا يمر بقوم من الأنصار إلا قالوا: هلم هلم يا رسول الله في القوة والمنعة والثروة. فيقول لهم خيرا، ويقول: إنها مأمورة، خلوا سبيلها. وقد أرخى رسول الله صلى الله عليه وسلم زمامها. فبركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مربدا ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فيه جدار كان أسعد بناه تجاه بيت المقدس فكان يصلي إليه من أسلم قبل قدوم مصعب بن عمير. ثم صلى بهم إليه مصعب. ويقال إن أسعد كان يصلي بهم قبل قدوم مصعب وبعده إلى قدوم المهاجرين، لأن مصعبا لم يزد على تعليمهم القرآن. والله أعلم. قالوا: فلما بركت الناقة فضربت بجرانها واطمأنت، نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاء أبو أيوب، وامرأته أم أيوب، والناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم، فحطا رحله وأدخلاه منزلهما. فلما رآهما قد فعلا ذلك، قال: المرء مع رحله. وأخذ أبو أمامة أسعد بن زرارة بزمام الناقة، فأدخلها منزله. فكانت عنده. ويقال إن أبي بن كعب أخذها إلى منزله. وكونها عند أسعد أثبت. وقال أبو أيوب:

بأبي أنت وأمي، إني أعظم أن أكون فوقك وأنت تحتي. فتحول وأهله إلى أسفل، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في علو داره. وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه في مترل أبي أيوب، وبعثت إليه أم يزيد بن ثابت بثردة مرواة سمنا ولبنا.

وقيل لأم أيوب، وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مترل زوجها سبعة أشهر: أي الطعام كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: ما رأيته أمر بطعام يصنع له بعينه، ولا رأيته ذم طعاما قط؛ ولكن أبا أيوب أخبرني أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عبادة، فيها طفشيل، فرآه ينهكها نهكا لم يره ينهكه غيرها. فكنا نعملها له. وكنا نعمل له الهريس، فنراه يعجبه. وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة.

وروى أن أسعد بن زرارة كان يتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وليلة لا. فإذا كانت الليلة التي يتوقعها فيها، قال صلى الله عليه وسلم: هل جاءت قصعة أسعد ؟ فيقال: نعم. فيقول: هلموا بها. فنعلم أنها تعجبه.

قال كعب بن مالك الأنصاري:

اللّه أكرمنا بنصر نبينا ... وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا أعز نبيه ووليه ... وأعزّنا بالنصر والإقدام

في كل معترك تطير سيوفنا ... تلك الجماجم عن فراخ الهام

نحن الخيار من البرية كلها ... ونظامها وزمام كل زمام

الخائضو غمرات كل منية ... والضامنون حوادث الأيام

فسلوا ذوي الآكال عن سرواتنا ... يوم العريض فحاجر فرؤام

إنا نمنّع ما أردنا منعه ... ونجود بالمعروف للمعتام

ينتابنا جبريل في آياتنا ... بفرائض الإسلام والأحكام

في أبيات. وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس يذكر النبي صلى الله عليه وسلم:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكّر لو يلقى صديقاً مواتياً

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا أظهر اللّه دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

في أبيات. وقال أبو أحمد بن جحش الأعمى الأسدي:

فلو حلفت بين الصفا أم أحمد ومروتها بوما لبّرت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ومنها غدت غنمٌ فخفّ قطينها
إلى اللّه تغدو بين مثنى وواحد ودين رسول اللّه بالحق دينها

وقال أبو أحمد أيضاً:

ولما رأتني أمّ أحمد غادياً بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول :فإمّا كنت لا بدّ فاعلا فيمم بنا البلدان من غير يثرب
فقلت لها: لا إنّ تلك مظنة وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى اللّه وجهي والرسول ومن يقم إلى اللّه يوما وجهه لا يخيّب
فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة إن تنع تبك وتندب
وكم من عدو قد تركنا وراءنا مجدّ مباد للعداوة مجلب
نمتّ بأرحام إليهم قريبة ولا قرب للأرحام ما لم تقرّب

وأبو أحمد الذي يقول:

أبني أمية كيف أُظلم فيكم وأنا أبنكم وحليفكم في العسر
ولقد دعاني غيركم فأبيته وأجبتكم لنوائب الدهر

وبلغ أبا أحمد أن أبا سفيان بن حرب باع دورهم ودار عثمان، وقضى من ثمنها دينا عليه، فقال:

أبلغ أبا سفيان عن أم رٍ عواقبه ندامة
دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله ربّ الن اس مجتهد القسامة
اذهب بها اذهب بها طوّقتها طوق الحمامة

وكان الذي ابتاعها منه عمرو بن علقمة بن المطلب، أحد بني عامر بن لؤي.

وقالت امرأة من الأنصار:

لا همّ إنّ الخير خير الآخرة فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة

وعافهم من حرّ نار ساعرة فإنها لكافر وكافره

قالوا: ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع وزيد بن حارثة موليبه إلى مكة، لحمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسودة. وأخذ من أبي بكر خمسمائة درهم فدفعها إليهما لما يحتاجون إليه. وأعطاهما بعيرين. وكتب أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى عبد الله ابنه، يأمره بحمل أم رومان امرأته، وعائشة وأسماء. وتوجه مع زيد وأبي رافع: عبد الله بن أريقط الديلي. فوافوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة، فتصاحبوا. فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وأم كلثوم، وسودة بنت زمعة. وحبس زينب زوجها أبو العاص بن الربيع، وكانت رقية مهاجرة: حملها زوجها عثمان بن عفان. وحمل زيد أيضاً امرأته أم أيمن، وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بأم رومان وأختيه عائشة وأسماء. فقدموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد وحجره. وكان طلحة، حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالشأم. فقدم يريد مكة، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. فصار إلى مكة، ثم هاجر منها مع عيال النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر.

قالوا: ووهبت الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل في خططها. وقالوا له: إن شئت، فخذ منا منازلنا. فقال لهم خيرا، وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد، وفيما وهبت له الأنصار من خططها. وأقام قوم من المسلمين لم يمكنهم البناء بقباء على من نزلوا عنده. وكانت الأنصار أشحاء على من نزل عليهم، من المهاجرين.

## المؤاخاة

قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين حمزة وبين زيد بن حارثة على الحق والمواساة. وبين أبي بكر وعمر. وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف. وبين الزبير وبين عبد الله بن مسعود. وبين عبيدة بن الحارث وبلال. وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص. وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وطلحة بن عبيد الله، وقال لعلي بن أبي طالب: أنت أخي.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين على أن يتوارثوا دون ذوي الأرحام. فلما أن أصيب من أصيب ببدر، طلب إخوانهم الميراث. فنزلت: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب اللّه إنّ اللّه بكل شيء عليم". فانقطعت المؤاخاة في الميراث. وكان ممن آخى بينهم حمزة بن عبد المطلب وكلثوم بن الهدم. أو غيره. علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف. زيد بن حارثة وأسيد بن حضير. أبو مرثد الغنوي حليف حمزة، وعبادة بن الصامت. عبيدة بن الحارث وحمام بن الجموح؛ ويقال: عمرو بن

الجموح. عثمان بن عفان وأوس بن ثابت. أبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش. الزبير بن العوام وكعب بن مالك. مصعب بن عمير وأبو أيوب؛ ويقال: ذكوان بن قيس. عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع. سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ. عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل. أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهره. طلحة بن عبيد الله وأبي بن كعب. صهيب والحارث بن الصمة. أبو سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيثمة. أرقم بن أبي الأرقم وزيد بن سهل أبو طلحة. عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ورافع بن مالك. عثمان بن مظعون وأبو الهيثم بن التيهان. خنيس بن حذافة وأبو عبس بن جبر. أبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة الأوسي.

قالوا: وكان الذي آخى بينهم تسعين رجلا: خمسةً وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار. ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري. وقوم يقولون: آخى بين أبي الدرداء وسلمان؛ وإنما أسلم سلمان فيما بين أحد والخندق. وقال الواقدي: والعلماء ينكرون المؤاخاة بعد بدر؛ ويقولون: قطعت بدر المواريث.

قالوا: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والصلوات خمس: ركعتين ركعتين، فأنزل الله عز وجل تمامها بعد شهر من قدومه. فصارت صلاة المقيم أربعا، وصلاة المسافر على حالها ركعتين.

وصرفت القبلة إلى الكعبة من جهة بيت المقدس، في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين من الهجرة. ويقال على رأس ستة عشر شهرا، في منزل البراء بن معرور. فقال اليهود: آمنوا بما جاء به محمد أول النهار، وكفروا به آخره. فأنزل الله الآيتين. وقوم يقولون: صرفت في صلاة الصبح. والأول أثبت.

وفرض صيام شهر رمضان في شعبان سنة اثنتين من الهجرة. وفي سنة أربع من الهجرة حرمت الخمر.

وفي سنة اثنتين من الهجرة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة. وفيها ولد النعمان بن بشير. وهما أول مولودين بالمدينة في الإسلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالوا: وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم فقراء، لا منازل لهم. وكانوا في صفة، يأوون إليها في المسجد. منهم واثلة بن الأسقع الكناني، وأبو قرصافة، وأبو هريرة، وأبو ذر ويختلف فيه. وكان منهم نبيط بن شريط الأشجعي. وكان منهم طلحة بن عمرو الليثي؛ ويقال: طلحة بن عبيد الله، ونزل البصرة.

حدثنا هشام بن عمار، عن صدقة القرشي، عن زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله، عن واثلة بن الأسقع قال: كنت من أصحاب الصفة، وما منا إنسان يجد ثوباً تاماً، قد جعل الغبار والعرق في جلودنا طرقا.

وحدثنا هشام، ثنا أبو حفص، حدثني عبد الرحمن بن أبي قسيمة، عن واثلة بن الأسقع الليثي أنه حدث،

قال:

كنت في محرس يقال له الصفة، ونحن عشرون رجلا، نابنا جوع. وكنت أحدث أصحابي سنا، فبعثوني إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشكو جوعهم. فالتفت في بيته، فقال: هل من شيء ؟ قالوا: نعم، ها هنا كسرة أو كسر، وشيء من لبن. قال: فأتوني به. ففت الكسر فتاً دقيقا، ثم صب عليه اللبن، ثم جبله بيده حتى جعله كالثريد، ثم قال: يا واثلة، ادع عشرةً من أصحابك، وخلف عشرة، ففعلت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجلسوا بسم الله، فجلسوا. فقال: كلوا بسم الله من حواليها، واعفوا رأسها فإن البركة تأتي من فوقها. قال: فرأيتهم يأكلون حتى تملوا شبعاً. ثم قال لهم: انصرفوا إلى مكانكم، وابعثوا أصحابكم. فأمرهم الذي أمر به الأولين. فأكلوا حتى ملوا شبعا، وإن فيها لفضلة وقمت متعجباً مما رأيت.

وكان عباد بن خالد الغفاري من أهل الصفة، ومات أيام معاوية. وكان منهم ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحبه قديما وبقي إلى آخر أيام الحرة، وكان منهم جرهد بن رزاح الأسلمي أبو عبد الرحمن، بقي إلى زمن معاوية، ويقال: إلى زمن يزيد. ويعيش بن طخفة الغفاري.

## باب الأذان

قالوا: وائتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يجعلوا شيئا للاجتماع للصلاة، فقال بعضهم: الناقوس. وقال بعضهم: البوق. فروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى في نومه أن لا يجعلوا شيئا من ذلك، وأن يؤذنوا بالصلاة. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بلالاً يؤذن، فقال له رسول الله، حين قص رؤياه: سبقك الوحي يا عمر.

وقد روي أيضاً أن عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي رأى في النوم أنه مر به رجل ومع ناقوس، فقال له: أتبيع الناقوس ؟ فقال الرجل: وما تصنع به ؟ قال: أضرب به ليجتمع المسلمون للصلاة، فقال: أجيئك بخير من ذلك ؟ تقول: الله أكبر الله أكبر حتى تختم الأذان ب لا إله إلا الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره، فوجد الوحي قد سبقه بذلك، فأمر بلالا، فأذن.

قالوا: وكانت بالمدينة تسعة مساجد. فكانوا يصلون فيها، ويجمعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## أسماء المنافقين

### من الخزرج

عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، القائل: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل".
وسلول أم أبي، وهي خزاعية؛ وأبوه مالك بن الحارث.
جد بن قيس، وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ندب الناس إلى غزو تبوك، وذكر بنات الأصفر: "ائذنَ لي ولا تفتني" ببنات الأصفر. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة: من سيدكم يا بني سلمة ؟. قالوا: جد بن قيس على بخل فيه. فقال: وأي داء أدوأ من البخل ؟ سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور.
عدي بن ربيعة الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورماه مرة بقذر، وكان أعمى.
وابنه سويد بن عدي.
قيس بن عمرو بن سهل، جد علي بن سعيد الأنصاري المحدث.
سعد بن زرارة، وكان يدخن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر.
زيد بن عمرو.
عقبة بن قديم، حلف.
وذكروا أن أبا قيس بن الأسلت أتى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، فعرض عليه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تقول وتدعو إليه، وسأنظر في أمري وأعود إليك. فلقيه ابن أبي، فقال له: كرهت والله حرب الخزرج. فقال: لا أسلم سنة، فمات في ذي الحجة سنة إحدى.
حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.
أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي، فأخذ جبريل بثوبه، ونزلت: "ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا"، الآية.

## ومن الأوس

الجلاس بن سويد بن الصامت، من بني حبيب بن عمرو بن عوف، وكان عبد الله بن المجذر بن ذياد البلوى قتل أباه سويداً في الجاهلية. فلما كان يوم أحد، قتل الجلاس بن سويد. المجذر غيلة. فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأمره بقتل الجلاس بالمجذر. فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني عمرو بن عوف في يوم حار، فخرجوا يسلمون عليه، وخرج الجلاس في ملاءة صفراء. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة، وأمره بقتله، فقدمه إلى باب المسجد، فضرب عنقه. وكان الجلاس يقول: إن كان هذا الرجل صادقاً، لنحن شر من الحمير. فبلغ النبي صلى الله عليه

وسلم ذلك. فحلف له أنه ما قاله. فأنزل الله عز وجل فيه: "يحلفون باللّه ما قالوا ولقد قالوا كلمةَ الكفر"، الآية.

الحارث بن سويد بن الصامت، أخوه. يقال إنه الذي قتل المجذر، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأن الجلاس كان ممن تخلف عن غزاة تبوك. والقول الأول قول الكلبي.

ودري بن الحارث.

بجاد بن عثمان بن عامر.

نبتل بن الحارث الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل وكان أدلم، ثائر الشعر، جسيماً، أحمر العينين، أسفع الخدين. وكان ينقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين.

عبد الله بن نبتل، وهو الذي كان ينقل أيضاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الواقدي: وكان خارجة بن زيد بن ثابت يسقي الناس الماء المبرد بالعسل، وكان عبد الله القراظ، وهو فارسي سبي في خلافة عمر بن الخطاب، يأتيه. فإذا رآه، قال: اسقوه. فيسقى، فجاء ذات يوم وقد حضر رجل من ولد عبد الله بن نبتل، فجعل يهزأ به. وكان القراظ عظيم الرأس والأذنين، له خلفة منكرة، فقال له: من أنت يا فتى ؟ قال: رجل من الأنصار. قال: مرحباً بالأنصار؛ من أنت منهم ؟ قال: أنا فلان بن الحارث بن عبد الله بن نبتل. فقال: أما جدك فلم ينصر؛ أعلمت ما نزل فيه من القرآن ؟ أما تدري ما صنعت به تراه فضحته. والله وهي الفاضحة.

قيس بن زيد، قتل يوم أحد. أبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى في مسجد الضرار.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد.

معتب بن قشير، وثعلبة ومعتب وهما اللذان عاهدا الله "لئن آتانا من فضله لَنصَّدّقَن ولنكونن من الصالحين". ومعتب هو الذي قال يوم أحد: "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا". وهو القائل يوم الأحزاب: يعدنا محمد كنوز قيصر، وأحدنا لا يقدر على إتيان الغائط؛ ما هذا إلا غرور. ويقال إن جد بن قيس القائل ذلك.

ورافع بن زيد. وفيه وفي معتب ونفر من أصحابهما نزلت: "ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت"، الآيتين وكان خصماؤهم دعوهم في خصومتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبوا ذلك وقالوا: نتحاكم إلى كعب بن الأشرف، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طاغوتاً، وفي رواية أخرى: فسماه الله، ويقال إنهم دعوهم إلى الكاهن.

وجارية بن عامر بن مجمع، وبنوه: يزيد. وزيد. ومجمع. وهم ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع بن

جارية قد قرأ القرآن، فكان يصلي بهم فيه. ويقال إن مجمع بن جارية لم يكن منافقاً، ويقال إنه نافق ثم صحح إسلامه، وعني بالقرآن حتى حفظه.

ومربع بن قيظي القائل للنبي صلى الله عليه وسلم: أحرج عليك أن تمر في حائطي، وهو القائل يوم الخندق: "إنّ بيوتنا عورة". فأذن لنا في المقام. ويقال إن الذي قال ذلك بالخندق معتب بن قشير. ومربع هذا عم عرابة بن أوس بن قيظي الجواد الذي مدحه الشماخ بن ضرار. وكان عرابة قد أقبل من الطائف، ومعه أبعرة عليها زبيب وأدم. فعن له الشماخ بن ضرار، فاستطعمه من الزبيب. فقال: خذ برأس القطار. فقال الشماخ: أتهزأ بي ؟ فقال: خذ عافاك الله برأس القطار، فهو لك. فأخذ الإبل بما عليها، وقال:

رأيت عرابة الأوسي ينمى إلى الخيرات منقطع القرين

وعباد بن حنيف بن واهب بن العكيم، أخو عثمان وسهل ابني حنيف بن واهب، وكان عباد ممن بنى مسجد الضرار. وفيه نزلت: "إنما كنا نخوض ونلعب".

وخذام بن خالد. وهو أخرج مسجد الضرار من داره، ويقال إن الذي أخرجه من داره وديعة بن خذام.

ورافع وبشير ابنا زياد.

وقيس بن رفاعة الشاعر، وكان يختلف هو والضحاك بن حنيف إلى كنيسة يهود، فأصاب عينه قنديل، فذهبت.

وحاطب بن أمية بن رافع بن سويد الذي قيل لابنه. وحمل مرتثاً: أبشر بالجنة، فقال حاطب: جنة من حرمل، لا يغرنك هؤلاء يا بني.

وبشر بن أبيرق الظفري. وهو أبو طعمة. واسم الأبيرق الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر. واسم ظفر: كعب. وكان بشر شاعراً منافقا.

حدثني خلف بن سالم المخزومي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن الحسن قال: سرق ابن أبيرق درعا من حديد، ثم رمى بها رجلاً بريئا. فجاء قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعذروه عنده، فأنزل الله عز وجل فيه: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك اللّه ولا تكن للخائنين خصيما"، إلى قوله "وساءت مصيرا". فلما أنزلت فيه هذه الآيات، لحق بالمشركين، فمكث بمكة زمينا، ثم نقب على قوم بيتهم ليسرق متاعهم. فألقى الله عليه صخرة فشدخته، فكانت قبره.

وروي عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمرو بن قتادة الظفري، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر قال: كان أهل بيت منا ذوو فاقة، يقال لهم بنو أبيرق: بشر، وبشير،

ومبشر. وكان بشر منافقاً يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ينحله بعض العرب، فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: والله ما قاله إلا الخبيث بشر. فقال:

أو كلما قال الغواة قصيدةً أضموا وقالوا ابن الأبيرق قالها

متغضّبين كأنني أخشاهم جدع الإله أنوفهم فأمالها

قال: فابتاع رفاعة بن زيد بن عامر، عمي، جملا من درمك من ضافطة قدمت من الشأم. وإنما كان طعام الناس بالمدينة الشعير والتمر. فكان الموسر منهم يبتاع من الدرمك ما يخص به نفسه. فجعل عمي ذلك الدرمك في مشربة له، وفيها درعان وسيفان وما يصلحهما. فعدي عليه من تحت الليل، فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح. فلما أصبح، أتاني فقال: يا بن أخي تعلم أن قد عدي علينا في ليلتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا، فتجسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقروا في هذه الليلة، ولا نرى ذلك إلا من طعامكم، قال: وجعل بنو أبيرق ونحن نبحث ونسأل في الدار، يقولون: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن عبد رزاح بن ظفر. وكان للبيد صلاح وإسلام. فلما سمع لبيد قولهم، اخترط سيفه وقال: أنا أسرق ؟ والله ليخالطنكم سيفي أو لتبينن هذه السرقة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فلست بصاحبها. فسألنا وفحصنا، حتى لم نشك في أن بني أبيرق أصحابها. فقال عمي: لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ؟ قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله إن أهل بيت منا ذوي فاقة وجفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه؛ فليردوا السلاح، ولا حاجة لنا في الطعام، فلما سمع بنو أبيرق بذلك، أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة، فكلموه. فانطلق وجماعة من أهل الدار معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه في ذلك، وقالوا: إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، فرمياهم بالسرقة عن غير ثبت ولا بينة. قال قتادة: وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته. فتجهمني، وقال: بئس ما صنعت وما أتيت به ومشيت فيه: عمدت إلى أهل بيت ذكر لي عنهم صلاح وإسلام ترميهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة. قال: فرجعت وأنا أو أني خرجت من جل مالي و لم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وأتاني عمي، فقال: ما صنعت ؟ فأخبرته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الله المستعان. و لم أتلبث أن نزل: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك اللّه ولا تكن للخائنين خصيما"، يعني بني أبيرق "واستغفر اللّه" أي مما قلت لقتادة "إنّ اللّه كان غفوراً رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إنّ اللّه لا يحبّ من كان خوّاناً أثيما" يعني بني الأبيرق "يستخفون من

الناس ولا يستخفون من اللّه وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان اللّه بما يعملون محيطا هآنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا" يعني بشيرا وأصحابه "فمن يجادل اللّه عنهم يومَ القيامة" أي عن بني أبيرق "أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر اللّه يجد اللّه غفورا رحيما ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان اللّه عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً" قولهم للبيد بن سهل "ولولا فضلُ اللّه عليك ورحمته لهمَّتْ طائفة منهم أن يُضلوك وما يضلون إلاّ أنفسهم وما يضرونك من شيء"، يعني بشيرا وأصحابه.

قال: فلما نزل القرآن، اشتد بنو ظفر على بني أبيرق حتى أخرجوا السلاح، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرده إلى رفاعة. قال قتادة: فأتيت عمي بالسلاح، وكنت أرى أن إسلامه مدخول. فقال: يا بن أخي، هو في سبيل الله. فعرفت أن إسلامه صحيح. قال: ولحق بشر بن أبيرق وهو يصغر فيقال: بشير بالمشركين. فترل بمكة على سلافة بنت سعد بن شهيد، أخت عمير بن سعد بن شهيد، وهو من بني عمرو بن عوف، من الأوس، وكانت سلافة تحت طلحة بن أبي طلحة العبدري. فأنزل الله تبارك وتعالى: "ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إنّ اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك باللّه فقد ضَلّ ضَلالا بعيدا".

ولما نزل بشر على سلافة، كان يقع في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول في رسول الله فهجاه حسان بن ثابت، ورمى سلافة به. فأخذت رحله، فوضعته على رأسها، ثم خرجت فرمت به في الأبطح، وقالت: أهديت إلي شعر حسان. ما كنت لتأتيني بخير. قال حسان:

وما سارق الدرعين إن كنت ذاكرا ... بذي كرم عند الرجال أوادعه
لقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ... ينازعها جلد استه وتنازعه
فهلا بشّير حيث جاءك راغبا ... إليه ولم تعمد له فترافعه
ظننتم بأن يخفي الذي قد فعلتم ... وفيكم نبيٌ ملفحٌ من يتابعه
ولولا رجال منكم أن يسوءهم ... هجائي لقد حلت عليكم طوالعه
وجدناهم يرجونكم قد علمتم ... كما الغيث يرجيه السمين ويانعه
فإن تذكروا كعباً إذا ما نسيتم ... فهل من أديم ليس فيه أكارعه

وقد روى أن الذي رماه بنو أبيرق بالدرعين يهودي يقال له النعمان بن مهض. وليس بثبت. وقال بعض الظفريين:

بني الأبرق المشؤوم هلاّ نهيتم ... سفيهكم عن آل زيد بن عامر

أردتم بأن ترموا ابن سهل بغدرة                    جهاراً ومن يغدر فليس بغادر

الضحاك بن خليفة الأشهلي.

وقزمان، حليف بني ظفر، ولا يعرف نسبه، ويكنى أبا الغيداق، رمى يوم أحد زرارة بن عمير العبدري ويقال يزيد بن عمير فقتله؛ وقتل قاسط بن شريح العبدري، وقطع يد صواب الحبشي مولى بني عبد الدارم ثم رماه فقتله. وكان قزمان قد امتنع من الخروج يوم أحد حتى عيرته النساء، وقلن: إنما أنت امرأة. فأخذ سيفه وقوسه، وقاتل حمية وأنفة لقومه، وجعل يقول: قاتلوا، معشر الأوس، عن أحسابكم فالموت خير من العار والفرار، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قزمان في النار. وأثبت يوم أحد، فحمل إلى دار بني ظفر، فقيل له: أبشر أبا الغيداق بالجنة، فقد أبليت اليوم وأصابك ما ترى. فقال: أي جنة ؟ والله ما قتلت إلا حمية لقومي، فلما اشتد به الوجع، أخرج سهما من كنانته فقطع به رواهش يده، فقتل نفسه. وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من الأوس، وكان يناظر أهل الكتاب، ويميل إلى النصرانية، ويتتبع الرهبان ويألفهم، ويكثر الشخوص إلى الشأم، فسمي الراهب، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسده، ومر إلى مكة وقاتل مع قريش. ثم أتى الشأم، فمات هناك. فتخاصم في ميراثه كنانة بن عبد يا ليل الثقفي وكان ممن حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص إلى الشأم وعلقمة بن علاثة وكان بالشأم أيضاً وكان مسلماً، ويقال: بل كان مشركا ثم إنه أسلم حين قدم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده.

إنه حكم بميراث أبي عامر لكنانة بن عبد يا ليل لأنه من أهل المدر، وحرمه علقمة لأنه بدوي، وكان الحاكم بذلك صاحب الروم بدمشق. وقوم يقولون: إنه اختصم في ميراثه كنانة وعامر بن الطفيل، وذلك غلط، لأن عامرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أربد بن قيس، وهما يريدان برسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً، حال الله بينهما وبينه. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهما، فأما أربد، فأصابته صاعقة فأحرقته، وأما عامر فأصابته غدة كغدة البعير في عنقه، فمات. وذلك في سنة خمس.

وقال الهيثم بن عدي: كان أبو عامر يهم ادعاء النبوة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر، حسده فهرب إلى مكة فقاتل، ثم أتى الشأم.

وقال الواقدي: هرب أبو عامر إلى مكة، فكان يقاتل مع المشركين. فلما فتحت مكة، هرب إلى الطائف، فلما أسلموا، هرب إلى الشأم. فدفع ميراثه إلى كنانة بن عبد يا ليل الثقفي، وكان ممن هرب أيضا.

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا بهز بن أسد، أنبأ حماد بن زيد، أنبأ أيوب، عن سعيد بن جبير: أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً، فصلى بهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحسدهم بنو إخوتهم بنو غنم بن عوف، فقالوا: له: بنينا أيضاً مسجداً، وبعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا؛ ولعل أبا عامر أن يمر بنا إذا أتى من الشأم فيصلي بنا فيه. فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إليهم، أتاه الوحي، فتزل عليه فيهم: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب اللّه ورسوله". قال: هو أبو عامر.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن عروة أنه قال في هذه الآية: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب اللّه ورسوله من قبل"، قال: كان سعد بن خيثمة بنى مسجد الضرار، وكان موضعه للبة، تربط فيه حمارها. فقال أهل مسجد الشقاق: أنحن نسجد في موضع كان يربط فيه حمار لبة ؟ لا، ولكنا نتخذ مسجداً نصلي فيه حتى يجيئنا أبو عامر فيصلي بنا فيه، وكان أبو عامر قد فر من الله ورسوله إلى أهل مكة، ثم لحق بالشأم، فتنصر، فأنزل الله: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب اللّه ورسوله من قبل"، يعني أبا عامر.
قالوا: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما نزل عليه القرآن، إلى ذلك المسجد، فهدمه. قالوا: وحضر قوم من المنافقين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يضحكون ويلعبون ويهزأون، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم فقام أبو أيوب إلى قيس بن عمرو، فجر برجله حتى أخرجه من المسجد. وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو، وكان طويل اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عنيفاً، حتى أخرجه. وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى دري بن الحارث، فأخرجه، فأخرجوا جميعاً.
حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: مثل المنافق مثل الشاة العابرة بين القطيعين.

## أسماء عظماء يهود

من بني النضير: حي، ومالك، وأبو ياسر، وجدي بنو أخطب. وفيهم وفي نظرائهم نزل: "إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"، إلى قوله: "عذاب عظيم". وسلام بن مشكم الذي نزل عليه أبو سفيان بن حرب بن أمية، فقال فيه أبو سفيان.

سقاني فرواني عقاراً سلافةً ... على ظمأ مني سلام بن مشكم

وامرأة سلام هذا، واسمها زينب بنت الحارث، هي التي أهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاةً مسمومة.

وكنانة، وربيع، ورافع، وأبو رافع واسمه سلام بنو أبو الحقيق.

وكعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، حليف بن النضير، وأمه عقيلة بنت أبي الحقيق، وكان أبوه أصاب دما في قومه، فأتى المدينة. وكان كعب طوالا، جسيما، ذا بطن وهامة ضخمة، وهو الذي قال يوم بدر: بطن الأرض خير من ظهرها؛ هؤلاء ملوك الناس وسرواتهم يعني قريشا قد أصيبوا. فخرج إلى مكة، ونزل على أب وداعة بن ضبيرة، وجعل يهجو المسلمين، ورثى قتلى بدر فقال:

طحنت رحى بدر لمملك أهله ... ولمثل بدر تستهلّ وتدمع

قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا إن الملوك تصرّع

ويقول أقوام غويٌّ أمرهم ... إنّ ابن أشرف ظلّ كعبا يجزع

صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ... ظلت تسيخ بأهلها وتصدّع

نبئت أنّ الحارث بن هشامهم ... في الناس يبني الصالحات ويجمع

ليزور يثرب بالجموع وإنما ... يسعى على الحسب القديم الأروع

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بهجاء من نزل كعب عندهن حتى رجع إلى المدينة. وكان كعب كما وصفنا.

حجاج، وبحري ابنا عمرو.

أبو رافع. سعد بن حنيف، كان متعوذا بالإسلام.

رفاعة بن قيس.

فنحاص الذي سمع قول الله: "وأقرضوا اللّه قرضا حسناً"، فقال: أرانا أغنى من رب محمد حين يستقرض منا، فترلت فيه: "لقد كفر الذين قالوا إنّ اللّه فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا".

محمود بن دحية.

عمرو بن جحاش.

عزيز بن أبي عزيز.

نباش بن قيس.

سعية بن عمرو.

نعمان بن أوفى.

سكين بن أبي سكين.

زيد بن الحارث.

رافع بن خارجة.

أسير بن زارم، ويقال: رزام؛ كان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويبسط لسانه فيه، ثم أتى خبير، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله، وعدة من اليهود معه.

مخيريق الذي أسلم، وقاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وأعطاه ماله، فوقفه؛ ويقال إنه من غير بني النضير.

## ومن بني قينقاع

كنانة بن صويرا، ويقال: صوريا.

زيد بن اللصيت الذي قال: زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، فضلت ناقته فليس يدري أين هي؟. فدله الله عليها، وقد تعلف خطامها بشجرة.

سويد، وداعس كانا منافقين يتعوذان بالإسلام.

مالك بن أبي قوقل، كان متعوذاً بالإسلام ينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود، وهو حبر من أحبارهم. ويقال إن مخيريق منهم.

ومن بني قريظة: الزبير بن باطا بن وهب.

كعب بن أسد.

عزال بن شمويل.

سهل بن زيد، وهب بن زيد.

علي بن زيد.

قردم بن كعب.

كردم بن حبيب.

رافع بن رميلة.

رافع بن حريملة، متعوذ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات: لقد مات اليوم منافق عظيم النفاق.

لبيد بن أعصم الذي كان يتعاطى السحر.

سلسلة بن أبراهام، وبعضهم يقول بهرام، والأول أصح، وكان سلسلة متعوذا.

رفاعة بن زيد بن التابوت.

الحارث بن عوف.

سعية بن عمرو منهم، وهو القائل:

يخبرني عن غائب المرء هديه كفى مخبرا عن غائب المرء ما يبدي

ويقال إن هذا الشعر لسعية بن عمرو النضري.

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: أبو سنينة.

### ومن بني عبد الأشهل

يوشع. وكان يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم. فلما بعث. آمن به بنو عبد الأشهل سواه. وفيه وفي ضرباء له نزل: "فلما جاءهم ما عَرَفوا كفروا به"، إلى قوله: "وللكافرين عذاب مهين".

قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وادع يهودها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، واشترط عليهم أن لا يمالئوا عدوه وأن ينصروه على من دهمه، وأن لا يقاتل عنهم كما يقاتل عن أهل الذمة. فلم يحارب أحدا، ولم يهجه، ولم يبعث سرية حتى أنزل الله عز وجل عليه: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ اللّه على نصرهم لقدير"، إلى قوله: "وللّه عاقبة الأمور"؟. فكان أول لواء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

حدثنا سريج بن يونس أبو الحارث، ثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أول آية نزلت في القتال: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن اللّه على نصرهم لقدير".

وحدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا معمر، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، عن عروة.

أن أول آية نزلت في الجهاد: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا"، إلى قوله: "القوي عزيز".

## غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

### غزاة الأبواء

وهي غزاة ودان. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر على رأس اثني عشر شهرا من هجرته يريد عيراً لقريش.، فبلغ هذين الموضعين، وبينها ستة أميال. و لم يلق كيدا، فانصرف إلى المدينة. وكان خليفته عليها في هذه المرة سعد بن عبادة الخزرجي. وغاب عنها خمس عشرة ليلة، وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة بن كنانة على أن لا يغزوهم ولا يغزونه وألا يعينوا عليه أحدا.

## ثم غزاة بواط

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة اثنتين من الهجرة في طلب عير لقريش، فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش، فلم يلق كيداً، وكان الخليفة على المدينة سعد بن معاذ الأوسي، من ولد النبيت، من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، واسمه عمرو بن مالك بن الأوس.

## ثم غزاة سفوان

خرج رسول اله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول أيضاً في طلب كرز بن جابر الفهري، وقد أغار على سرح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، حتى بلغ بدرا، ثم رجع و لم يلق كيدا، و لم يدرك السرح وكان خليفته على المدينة زيد بن حارثة الكلبي مولاه.

## ثم غزاة ذي العشيرة

ويقال ذات العشيرة في جمادى الآخرة سنة اثنتين، خرج صلى الله عليه وسلم إليها لطلب عير قريش، التي كان القتال يوم بدر بسببها، في مائة وخمسين ندبهم، ويقال في مائتين. و لم يكن معهم غير فرس واحد. ومر ببني مدلج فضيفوه وأحسنوا ضيافته ففاتته العير و لم يلق كيداً، وكان خليفته بالمدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

## ثم غزاة بدر لقتال

وبدر ماء كان ليخلد بن النضر، ويقال لرجل من جهينة. واسم الوادي الذي هو به يليل. وبين بدر والمدينة ثمانية برد. قالوا: وتحين رسول الله صلى الله عليه وسلم انصراف العير التي خرج لها إلى ذي العشيرة من الشأم، فندب أصحابه لها وقال: هذه عير قريش قد أقبلت وفيها جل أموالهم، وكانت العير ألف بعير. وكان في العير أبو سفيان بن حرب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وعمرو بن العاص وغيرهم من

الوجوه، و لم يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحارب. فذلك قول الله تبارك وتعالى: "وتودون أنّ غيرَ ذات الشوكة تكون لكم". وكان خروجه من المدينة يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من أصحابه إذ لم يحسبوا أنهم يحاربون، وهم أسيد بن حضير الأوسي، وسعد بن عبادة، ورافع بن مالك، وعبد الله بن أنيس، وكعب بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة، ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن. ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، هناه أسيد بنصر الله وإظهاره إياه على عدوه، واعتذر من تخلفه، وقال: إنما ظننت أنها العير و لم أظن أنك تحارب. فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان خبيب بن إساف ذا بأس ونجدة، و لم يكن أسلم ولكنه خرج منجدا لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصحبنا إلا من كان على ديننا، فأسلم وأبلى. وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه حين برز من المدينة، فاستصغر عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد مولاه، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت فلم يجزهم. ورد عمير بن أبي وقاص، فبكى، فأجازه، فكان سعد بن أبي وقاص أخوه يقول: لقد عقدت حمائل سيفه، وإنها لتقصر، وذلك لصغره، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو يتحسسان خبر قريش والعير. فقدما المدينة ثم شخصا منها فلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل، فضب لهما بسهمهما في المغنم وبأجرهما، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان بسهمه وأجره، وكان خلفه على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة مرضها الذي توفيت فيه. وضرب لبسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين بسهمهما وأجرهما، وبعث بهما ليعرفا خبر العير ومن فيها من قريش وهم ثلاثون رجلا، ومن فيها من غيرهم، وإلى أين بلغت. فعرفا ذلك. ثم أقبلا إلى المدينة و لم يشهد بدرا.

واستخلف على المدينة في هذه الغزاة أبا لبابة بن عبد المنذر، فضرب له بسهمه وأجره. وخلف عاصم بن عدي على قباء وأهل العالية، فضرب له بسهمه وأجره. وكسر خوات بن جبير بالروحاء، فضرب له بسهمه وأجره. وأمر الحارث بن حاطب بأمر في بني عمرو بن عوف، فضرب له بسهمه وأجره. وكسر الحارث بن الصمة، فضرب له بسهمه وأجره، ويقال إنه ضرب لجعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة بسهمه وأجره؛ والثبت أنه ضرب لطلحة، وسعيد، والجهنيين، وعثمان، وأبي لبابة، وعاصم بن عدي، وخوات. وكان مع المسلمين سبعون بعيرا، فكانوا يتعاقبون عليها: البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة بعير. وكان بين حمزة ومرثد بن أبي مرثد حليفه، وأبي كبشه، وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير. وكان بين عبيدة. والطفيل،

والحصين بني الحارث، ومسطح بن أثاثة ناضح ابتاعه عبيدة بن الحارث، من أبي داود الأنصاري ثم المازني. وكان بين عثمان، وبني مظعون بعير. وكان مع المسلمين فرسان. أحدهما للزبير بن العوام، يسمى السيل. والآخر للمقداد بن عمرو البهراني، ربيب الأسود بن عبد يغوث. ويقال إنه لم يكن للزبير فرس، وإنه كان لمرثد بن أبي مرثد فرس. و لم يختلفوا في فرس المقداد، ولا في أنه لم يكن مع المسلمين إلا فرسان، وكان يقال لفرس المقداد سبحة.

وقال الواقدي: كان المسلمون الذين أسهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غنائم بدر ثلاث مائة وأربعة عشر رجلاً، منهم الثمانية الذين لم يحضروا فأسهم لهم.

وحدثني عبد الواحد بن غياث البصري، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ حبيب بن الشهيد وهشام بن حسان عن عبيدة قال:

كان المسلمون يوم بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، منهم أربعون من قريش.

وحدثني عبد الواحد، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن عروة، عن عروة.

أن المشركين كانوا يوم بدر تسع مائة وخمسين رجلا.

وروي إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان جميع من شهد بدرا من المسلمين ثلاث مائة وأربعة عشر رجلا، منهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وستون، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا. قال الواقدي: والثبت أنهم كانوا ثلاث مئة وأربعة عشر، منهم من المهاجرين أربعة وسبعون، وسائرهم من الأنصار، وأنه لم يشهد بدرا إلا قرشي أو حليف لقرشي أو مولى له، والأنصاري أو حليف للأنصاري أو مولى لهم.

قال: وكان مع المشركين مائة فرس؛ في بني مخزوم منها ثلاثون. فنجوا منها بسبعين، صار في أيدي المسلمين ثلاثون، وكان معهم من الإبل سبع مائة بعير. وكان أصحاب الخيل دارعين، وهم مائة.

ولما بلغ أبا سفيان بن حرب طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم العير حين أبدى إلى الشأم، ثم بلغه ما هو عليه من طلبها، جعل يسير مما يلي البحر ويعمي أخباره، ووجه ضمضم بن عمرو الكناني، وكان معهم في العير، إلى مكة لينذر قريشا ويستصرخهم، وقد جدع أنف بعيره، وشق قميصه من قبل ودبر، فدخلها وهو ينادي: الغوث الغوث، ذهبت عيركم وما عليها. واستنفر الناس، فنفروا على الصعب والذلول. وكان أبو سفيان قد اكترى ضمضما بعشرين دينار حين بعثه. ويقال إنه بعثه من تبوك.

قالوا: وأخرجت قريش معها القيان بالدفوف: سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وعزة مولاه الأسود بن المطلب، ومولاة لأمية بن خلف، فجعلن يتغنين في كل منهل. وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب بطرا ورياء للناس، كما قال تبارك وتعالى. ونجا أبو سفيان وأصحابه، فبعث إلى قريش

من الجحفة يعلمهم سلامته بما معه، وأنه لا حاجة بهم إلى التعرض لمحمد وأهل يثرب. فأبوا وقالوا: والله لا نطلب أثرا بعد عين، ولندعن محمد وصبأته لا يعودون إلى التعرض لأموالنا وتجاراتنا بعدها. وكان أبو جهل يشحذهم، ويحرضهم، ويزعجهم للخروج. وامتنع أمية بن خلف الجمحي من الخروج إلى بدر، فأتاه أبو جهل وعقبة بن أبي معيط ومع أبي جهل، مكحل؛ ومع عقبة، مجمر فقال له أبو جهل: اكتحل فإنما أنت امرأة. وقال له عقبة: تجمر فإنما أنت جارية في أريكة. وقال عتبة بن ربيعة، وكره الخروج، لأخية شيبة بن ربيعة: إن ابن الحنظلة يعنى أبا جهل بن هشام رجل مشؤوم، وليس يمسه من قرابة محمد ما يمسنا. فقال له شيبة: إن فارقنا قريش ورجعنا كان ذلك علينا سبة، يا أبا الوليد، فامض مع قومك.

قالوا: وقال أبي بن شريق الثقفي حليف بني زهرة: يا بني زهرة إن الله قد سلم عيركم، فارجعوا واعصبوا جبنها بي، فلما كان المساء، نزل عن بعيره، وقال لأصحابه: قولوا إنه قد نهش أبي. وخنس بهم راجعا، فسمى الأخنس. و لم يشهد بدرا من كفار بني زهرة أحد، وفي ذلك يقول عدي ابن أبي الزغباء:

| | |
|---|---|
| أقم لها صدورها يا بسبس | إنّ مطايا لقوم لا تحبّس |
| وحملها على الطريق أكيس | قد صنع اللّه وفرّ الأخنس |

قالوا: وعدا بنو عدي بن كعب منصرفين إلى مكة، فلقيهم أبو سفيان بن حرب فقال: كيف رجعتم، فلا أنتم في العير ولا في النفير ؟ فلم يشهد بدرا منهم أحد.

قال الواقدي: وقال عمر بن الخطاب: يا بني عدي فيكم خصال: لم يشهد بدرا منكم أحد، و لم تفتح مكة منكم مشرك، وكان رجوع بني عدي من ثنية لفت.

قالوا: ورأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وهو بين النائم واليقظان، كأن رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له، فوقف فقال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وعدد رجالا من أشراف قريش ممن قتل يوم بدر، ثم ضرب في لبة بعيره وأرسله، فلم يبق خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه. فبلغت الرؤيا أبا جهل، فقال: وهذا أيضاً من بني المطلب، سيعلم غدا من المقتول إذا التقينا.

وكان الحارث بن عامر بن نوفل أراد أن يسير إلى بدر، وذلك أنه كان صديقا لضمضم، فأشار عليه أن لا يفعل، فلم يدعه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وبكتوه بالجبن، حتى خرج، وبكتوا أيضاً حكيم بن حزام، وأبا البختري، وعلي بن أمية بن خلف بالجبن والضعف، حتى خرجوا، وكانوا أرادوا ألا يفعلوا.

قالوا: ورفد المقل المكثر وأعانه، وقوى سهيل بن عمرو جماعة من المشركين بحملانه وماله. وفعل زمعة بن الأسود مثل ذلك، وكان حنظلة وعمرو ابنا أبي سفيان يحرضان، و لم يبذلا شيئا، وقالا: إنما المال مال أبي

سفيان. وكان من المحرضين طعيمة بن عدي، وأعطى حويطب بن عبد العزى قريشا ثلاث مائة دينار، ويقال مائتي دينار، فاشتري بها سلاح وظهر، ولم يتخلف أحد من قريش لعلة إلا وجه مكانه رجلا، فكان أبو لهب مريضا مرضه الذي مات فيه، فوجه العاص بن هشام بن المغيرة على أن أبرأه من مال كان عليه، ويقال إنه كان لاعبه على امرأة مطلقة، فقمره، فأسلمه قينا بمكة؛ ثم لاعبه فقمره، فوجهه إلى بدر مكانه، ومات أبو لهب بعد وقعة بدر بأيام يسيرة.

قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى قريش يأمرها بالانصراف، فأبوا، ووجهوا عمير بن وهب الجمحي، فحزر المسلمين وما معهم، ثم أتاهم يعلم أمرهم.

قالوا: ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى بدر عشية ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأمر فنودي: أفطروا يا معشر العصاة؛ وكان أمرهم أن يفطروا، فلم يفطر قوم منهم، وكان صلى الله عليه وسلم مفطرا.

قالوا: واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار. فأشار عليه الحباب بن المنذر بن جموح أن يترل على أدنى ماء من القوم ويغور ما سواه من القلب. فوافق جبريل عليه السلام فيما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي. فكان يدعى ذا الرأي. واتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش من جديد، فدخله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه، فكانا يتشاوران فيه، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين.

وكان شعار النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر أمت أمت. ويقال كان شعار المهاجرين بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج بني عبد الله، وشعار الأوس بني عبيد الله.

وأمد الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالملائكة، وأظهره على المشركين، ونصره بالريح. فقال صلى الله عليه وسلم: نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصباء، فرمى به، وقال: شاهت الوجوه. فالهزموا.

ورأى أبو جهل عتبة بن ربيعة، فجبنه. فقال عتبة: يا مصفر استه، ستعلم أينا أجبن. وكشف عن عرقوب فرس أبي جهل، وقال: انزل، فما كل قومك راكب. ونزل عتبة، فدعا إلى البراز، فقتل.

وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر مع مصعب بن عمير، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، وكان للمشركين ثلاثة ألوية: لواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، ولواء مع أبي عزيز بن عمير.

قالوا: ولما تهيأ المسلمون للقتال، قال المقداد بن عمرو: يا رسول الله، إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون"، ولكنا نقول: اذهب فقاتل إنا معك مقاتلون. ويقال إنه قال

ذلك حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج إلى بدر.
وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزاة بدر بشير بن عبد المنذر بن زنبر الأوسي، وهو أبو لبابة. وبعضهم يقول: بشير. وكان الذي أتى أهل مكة بخبر وقعة بدر الحيسمان بن إياس الخزاعي. والذي أتى أهل المدينة بخبرها زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار سيفه، وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي، وهو الثبت. ويقال: لمنبه، ويقال: لنبيه.
قالوا: ولما مرت قريش بإيماء بن رحضة، أهدى لقريش جزرا، وعرض عليها سلاحا، فقالوا: نحن مؤدون، وقد بررت وجعلت. وأيماء كناني، من بني غفار. وكان أبو سفيان يكثر أن يقول: واقوماه، لقد شامهم ابن الحنظلية.

قالوا: وقدم زيد المدينة حين سوي التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع، فقال رجل من المنافقين لأسامة بن زيد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه مع عثمان بالمدينة على رقية: قتل صاحبكم ومن معه. وقال آخر منهم لأبي لبابة: قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده، وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب. قال أسامة بن زيد: فأتيت أبي، فكذب قول المنافقين. وقدم شقران بالأسرى.
وقال الواقدي: حدثني يزيد بن فراس الليثي، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يزيد الليثي.
أن ابناً لحفص بن الأخيف، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي، خرج يبغي إبلا له، وهو غلام في رأسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا، فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر، وكان بضجنان. فقال: من أنت يا غلام ؟ قال: ابن حفص بن الأخيف. قال: يا بني بكر ألكم في قريش دم ؟ قالوا: نعم. قال: ما كان رجل ليقتل هذا برجله إلا استوفى. واتبعه رجل من بني بكر، فقتله بدم كان له في قريش. فتكلمت فيه قريش. فقال عامر بن يزيد: قد كانت لنا فيكم دماء، فإن شئتم فأدوا مالنا قبلكم، ونؤدي إليكم ما كان فينا؛ وإن شئتم فإنما هو الدم رجل برجل؛ وإن شئتم فتجافوا عنا فيما فعلنا نتجاف عنكم فيما قبلكم. فهان ذلك الغلام على قريش، وقالوا: صدق، رجل برجل. فلم يطلبوا بدمه. فبينا أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف بمر الظهران إذ نظر إلى عامر بن يزيد، وهو سيد بني بكر، على جمل له، فقال: ما أطلب أثرا بعد عين. وأناخ بعيره، وهو متوشح بسيفه، فعلاه به حتى قتله. ثم أتى مكة، فعلق سيف عامر بأستار الكعبة. فلما أصبحت قريش، رأوا سيف عامر، فعرفوا أن مكرز بن حفص قتله لقول كان سمع من مكرز في ذلك، وجزعت بنو بكر بقتل سيدها، وكانت معدة لتقتل من قريش سيدين أو

ثلاثة. فإنهم لعلى ذلك حتى جاء النفير إلى بدر وهم على هذا، فخافوهم على من يخلفون بمكة من ذراريهم، حتى جاءهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: أنا لكم جار من بني بكر فإني سيدهم، فقال أبو جهل: هذا سراقة سيد كنانة، وقد أجاركم وأجار من تخلف منكم. فشجع القوم، فخرجوا إلى بدر.

فاستشهد ببدر من: بني المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث، قتله شيبة بن ربيعة. فدفنه النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء بذات أجدال.

ومن بني زهرة: عمير بن أبي وقاص، قتله عمرو بن عبد ود.

وعمير بن عمرو الخزاعي، وهو ذو الشمالين، حليف بني زهرة ويقال هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة قتله أبو أسامة زهير بن معاوية الجشمي.

ومن بني عدي بن كعب: عاقل بن البكر الكناني. وبعضهم يقول: ابن أبي البكير. والأول أصح، وهو حليف لبني عدي. قتله مالك بن زهير الجشمي.

ومهجع مولى عمر بن الخطاب، قتله عامر بن الحضرمي. فيقال إنه أول قتيل يوم بدر.

ومن بني الحارث بن فهر: صفوان بن بيضاء، قتله طعيمة بن عدي. ويقال إنه مات سنة ثمان وثلاثين.

ومن الأوس: مبشر بن عبد المنذر، قتله أبو ثور.

سعد بن خيثمة، قتله عمرو بن عبد ود، ويقال طعيمة بن عدي.

ومن الخزرج: حارثة بن سراقة، رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته. وقوم يقولون: العزفة، وذلك تصحيف.

وعوف، ومعوذ ابنا عفراء بنت عبيد، وكانت عفراء عند الحارث بن رفاعة، فولدت له معاذا، ومعوذا. ثم إن طلقها، فتزوجها البكير بن عبد يا ليل، فولدت له عاقلا، وعامرا، وخالدا، وإياسا. ثم رجعت إلى المدينة، فراجعها الحارث، فولدت له عوفا.

قال الواقدي: فقتل عوف ومعوذ يومئذ، قتلهما أبو جهل.

وقال الكلبي: قتل معاذ ومعوذ يومئذ، وبقى عوف، فجاءت أمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، بقى شر ولدي ؟ فقال: لا. والولد في بني عفراء لعوف.

وعمير بن الحمام بن الجموح، قتله خالد بن الأعلم العقيلي حليف بني مخزوم الذي يقول:

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

ورافع بن المعلي الزرقي، قتله عكرمة بن أبي جهل.

ويزيد بن الحارث بن فسحم وذلك قول الواقدي. وقال الكلبي: يزيد الشاعر بن الحارث بن قيس، أحد بني الحارث بن الخزرج. ويقال ليزيد: ابن فسحم، وهي أمه، وهي من بني القين بن قضاعة قتله نوفل بن معاوية الديلي. وقوم يقولون إن أنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر. وليس ذلك بثبت. والمجمع عليه أنه شهد يوم أحد، وبقي بعد ذلك ومات في خلافة أبي بكر.

وقتل من المشركين، من: بني عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة بن أبي سفيان، قتله علي بن أبي طالب.

الحارث بن الحضرمي، قتله عمار بن ياسر.

عامر بن الحضرمي، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

عمير بن أبي عمير، وابنه، موليان لهم، قتل سالم مولى أبي حذيفة عميرا.

عبيدة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير بن العوام.

العاص بن سعيد، قتله علي بن أبي طالب.

عقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبرا، وكان أخذ أسيرا. وقال ابن الكلبي: قتل عقبة بعرق الظبية، وقال عقبة: من للصبية يا محمد ؟ قال: النار. ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلبه، فكان أول مصلوب في الإسلام. فرثاه ضرار بن الخطاب:

عين فابكي لعقبة بن أبان ... فرع فهرٍ وفارس الفرسان

وقال أيضاً:

إذا اتصلت تدعو أباها لحارث ... دعت باسم سيال العطاء زعوف

وهوب النجيبات المراقيل بالضحى ... بأكوارها تجتاب كل تنوف

وعتبة بن ربيعة، قتله حمزة بن عبد المطلب.

وشيبة بن ربيعة، قتله عبيدة بن الحارث، وذفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام.

الوليد بن عتبة، قتله علي.

عامر بن عبيد الله حليف لهم، قتله علي، ويقال سعد بن معاذ الأنصاري.

ومن بني نوفل بن عبد مناف.

الحارث بن عامر بن نوفل. قتله خبيب بن إساف، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: من لقيه

فليدعه لأيتام بني نوفل بن عبد مناف. وفيه نزلت: "وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا".

طعيمة بن عدي بن نوفل، قتله حمزة. وكان طعيمة يكنى أبا الريان، وأسر يوم بدر، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فقتله حمزة صبراً.

ومن بني عبد العزى بن قصي: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قتله أبو دجانة؛ ويقال: ثابت بن الجذع؛ وولده يقولون: الجدع.

الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله علي بن أبي طالب.

عقيل بن الأسود بن المطلب، قتله حمزة وعلي شركاء فيه؛ ويقال علي وحده.

أبو البختري العاص بن هاشم، قتل المجذر بن ذياد البلوي؛ ويقال أبو داود المازني، من الأنصار؛ ويقال أبو اليسر.

نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن العدوية، قتله علي بن أبي طالب.

ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث، قتله علي بن أبي طالب صبرا بالأثيل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الذي أسره المقداد بن عمرو.

زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب؛ ويقال بلال.

ومن بني تيم بن مرة: عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قتله علي بن أبي طالب؛ ويقال صهيب.

ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعون هذه الأمة. ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله، وضربه أحد بني عفراء ضربة. ويقال ضرباه جميعاً. ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عمرو سيف أبي جهل، فهو عند ولده. وفيه يقول حسان بن ثابت:

الناس كنوه أبا حكم     واللّه كنّاه أبا جهل

وقال الواقدي: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن ربيع بنت معوذ قالت: دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخربة، أم أبي جهل، في خلافة عمر بن الخطاب، وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث لها بعطر من اليمن، فكانت تبيعه إلى الأعطية، فكنا نشتري منها. فقالت لي: وإنك لابنة قاتل سيده ؟ قالت: قلت: لا، ولكني ابنة قاتل عبده، فقالت: والله لا أبيعك شيئاً أبداً.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت الحرب أوزارها أن يلتمس أبو جهل. قال ابن مسعود:

فوجدته مرتثا في آخر رمق، فوضعت رجلي على عنقه، وقلت: الحمد لله الذي أخزاك. فقال: إنما أخزى الله ابن أم عبد، أرويعينا بالأمس، لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم؛ لمن الدائرة ؟ قلت: لله ولرسوله. قال: فأقتلع بيضته عن قفاه؛ وقلت: إني قاتلك يا أبا جهل. قال: لست بأول عبد قتل سيده؛ أما إن أشد شيء لقيته اليوم في نفسي لقتلك إياي وألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو المطيبين. فضربه عبد الله فوق رأسه بين يديه، ثم سلبه، وأقبل بسلاحه ودرعه وبيضته، فوضع ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل. فقال: والله لذلك أحب إلي من حمر النعم، أو كما قال صلى الله عليه وسلم. ورأى عبد الله بجسده خضرة، فوصفها للنبي صلى الله عليه وسلم. فقال: ذلك ضرب الملائكة. وقد يقال إن ابني عفراء لما ضربا أبا جهل، لم يقتلهما حتى جرحاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقف على مصرع ابني عفراء: رحمها الله، فقد شركا في قتل فرعون هذه الأمة. وقيل إن الملائكة قتلت أبا جهل مع ابني عفراء، وذفف عليه ابن مسعود. والله تعالى أعلم.

العاص بن هشام بن المغيرة، قتله عمر بن الخطاب.

يزيد بن تميم حليف لهم، قتله علي بن أبي طالب.

أبو مسافع الأشعري حليف لهم، قتله أبو دجانة.

حرملة بن عمرو، قتله علي بن أبي طالب.

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة. قتله علي.

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله حمزة؛ ويقال الحباب بن المنذر.

مسعود بن أبي أمية بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب.

رفاعة بن أبي رافع، وهو أمية بن عائذ، قتله سعد بن ربيع.

أبو المنذر بن أبي رفاعة، قتله معن بن عدي أخو عاصم بن عدي.

عبد الله بن أبي رفاعة، قتله علي.

زهير بن أبي رفاعة، قتله أبو أسيد الساعدي.

السائب بن أبي رفاعة، قتله عبد الرحمن بن عوف.

السائب بن أبي السائب واسمه صيفي بن عابد، قتله الزبير.

الأسود بن عبد الأسد، قتله حمزة.

حليفان لهم من طيىء، أحدهما، عمرو بن سفيان، قتله يزيد بن رقيش الأسدي؛ والآخر جبار بن سفيان، قتله أبو بردة بن نيار.

جابر بن السائب بن عويمر بن عائذ، قتله علي بن أبي طالب. وقال الكلبي: قتل جابراً هذا، وأخاه عويمرا جميعا علي بن أبي طالب.

عويمر بن عمرو بن عائذ، قتله النعمان بن أبي مالك.

ومن بني جمح: أمية بن خلف، قتله خبيب بن إساف وبلال؛ ويقال: قتله رفاعة بن رافع.

علي بن أمية بن خلف، قتله عمار بن ياسر.

أوس بن المعبر بن لوذان، قتله عثمان بن مظعون وعلي جميعا؛ ويقال عثمان وحده.

ومن بني سهم: منبه بن الحجاج، قتله أبو اليسر؛ ويقال علي؛ ويقال أبو أسيد الساعدي.

نبيه بن الحجاج، قتله علي بن أبي طالب.

العاص بن منبه، قتله علي بن أبي طالب.

أبو العاص بن قيس بن عدي، قتله أبو دجانة؛ ويقال علي عليه السلام.

عاصم بن أبي عوف بن صبيرة، قتله أبو دجانة.

ومن بني عامر بن لؤي: معاوية بن عبد قيس حليف لهم، قتله عكاشة بن محصن.

معبد بن وهب حليف لهم من كلب، قتله أبو دجانة.

وقتل عمرو بن الحضرمي: كعب بن زيد النجاري؛ والثبت أنه قتل في سرية ابن جحش.

وكان ممن أسر يوم بدر: عقيل بن أبي طالب، أسره عبيد بن أوس الظفري، وأسر عمه. العباس، فافتداه.

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أسره جبار بن صخر.

والسائب بن عبيد، وعبيد بن عمرو بن علقمة، أسرهما سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي، فأطلقهما النبي صلى الله عليه وسلم بلا فدية.

عقبة بن أبي معيط، أسره عبد الله بن سلمة العجلاني.

الحارث بن أبي وحرة.

ويقال: أحرة بن أبي عمرو بن أمية، أسره سعد بن أبي وقاص، فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف درهم.

عمرو بن أبي سفيان بن حرب، صار في سم النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسله بغير فدية؛ وكان الذي أسره علي عليه السلام، وكان سعد بن أكال، من بني أمية، من الأوس، أتى مكة معتمرا، فأخذه أبو سفيان فحبسه بمكة، وقال: لا أخليه حتى يخلي سبيل عمرو، وقال في ذلك:

أرهط ابن أكّال أجيبوا دعاءه تفاقدتم لا تتركوا السيد الكهلا

فإنّ بني عمرو لئام أذلةٌ لئن لم يفكّوا عن أسيرهم الكبلا

فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل عمرو بن أبي سفيان، وخلى أبو سفيان، ابن أكال. وقال بعضهم: هو سعد بن النعمان بن أكال. وقال الكلبي: هو زيد بن أكال بن لوذان بن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك.

وأبو العاص بن الربيع، أسره خراش بن الصمة، فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه.

وعمرو بن الأزرق، افتكه عمرو بن الربيع.

أبو العاص بن نوفل بن عبد شمس أسره عمار بن ياسر.

عثمان بن عبد شمس، وهو ابن أخي عتبة بن غزوان، حليف.

أبو ثور، افتداهما جبير بن مطعم؛ وكان الذي أسر أبا ثور: مرثد الغنوي.

أبو عزيز بن عمير، أخو مصعب، أسره أبو اليسر؛ ويقال غيره. فقال مصعب للذي أسره: اشدد يدك به فإن أمه موسرة. فقال له: هذه وصاتك بي يا أخي ؟ قال: هذا أخي دونك، فافتدي بأربعة آلاف.

عدي بن الخيار، أسره خراش بن الصمة.

الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق، قدم في فدائه طلحة بن أبي طلحة.

السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد، أسره عبد الرحمن بن عوف.

الحويرث بن أسيد، أسره حاطب بن أبي بلتعة.

مالك بن عبيد الله بن عثمان، من بني تيم، أخو طلحة، أسره قطبة بن عامر بن حديدة، فمات بالمدينة أسيرا.

أمية بن المغيرة بن حذيفة، أسره بلال.

عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، أسر يوم نخلة، فأفلت، فأسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك فقد كنت أفلت في المرة الأولى؛ فافتداه عبد الله بن أبي ربيعة بأربعة آلاف.

الوليد بن الوليد بن المغيرة، أسره عبد الله جحش الأسدي، فقدم في فدائه خالد بن الوليد، وهشام فافتكاه بشكة دابته ثم أفلت وأسلم؛ ويقال أسره سليط بن قيس.

صيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، لم يكن له مال، فمكث عند الذي أسره، ثم أطلقه.

وأسر أبو أيوب الأنصاري المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، و لم يكن له مال فأرسله بعد حين.

خالد بن الأعلم العقيلى حليف بني مخزوم، قدم عكرمة بن أبي جهل في فدائه، وكان الذي أسره الحباب بن المنذر بن الجموح.

وأسر فروة بن عمرو البياضي: عبد الله بن أبي بن خلف، فقدم أبوه في فدائه.

وأسر أبو عزة الجمحي، فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأحلفه أن لا يكثر عليه جمعاً، وأرسله بغير فدية، فأسر يوم أحد، فضرب عنقه.

وأسر سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم وهو قوقل بن عوف بن الخزرج. فقال مالك:

| | |
|---|---|
| أسرت سهيلا فلن أبتغى | به غيره من جميع الأمم |
| وخندف تعلم أن الفتى | سهيلا فتاها إذا تظّلم |
| ضربت بذي الشفر حتى انثنى | وأكرهت نفسي على ذي العلم |

فقدم في فداء سهيل، مكرز بن حفص بن الأخيف، فأرضى مالكا ودفع إليه أربعة آلاف درهم من مال سهيل، وحبس مكرز مكانه حتى بعث بالمال من مكة، ولما أسر سهيل وقدم به المدينة، رآه أسامة بن زيد فقال: يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس السريد. يعني الثريد. ورأته سودة بنت زمعة، وهو في القيد ويده إلى عنقه، فلم تملك نفسها أن قالت: أبأبي يزيد فعل هذا ؟ ثم قالت: أي أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، هلا متم كراما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سودة، أعلى الله ورسوله ؟! فقالت: والذي بعثك بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيته على هذه الحال؛ فاستغفر لي يا رسول الله. فقال: يغفر الله لك، وقال عمر: يا رسول الله، هذا سهيل خطيب قريش؛ أفأنزع ثنيته فلا يقوم خطيبا بك أبدا ؟ فقال: دعه، فعسى أن يقوم مقاما تحمده، وينفع الله به. فأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه؛ فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، كان عتاب ابن أسيد على مكة، فقام سهيل فقال: يا أيها الناس أنا أكثر قريش قتباً في بر، وجارية في بحر، فأقروا أميركم وأعطوه صدقاتكم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردها إليكم. وبكى، وسكن الناس، ورجع عتاب. فلما كانت خلافة عمر، أتاه سهيل، والحارث بن هشام، ليسلما عليه، فقدم قبلهما صهيبا وعمارا. فغضب الحارث بن هشام من ذلك. فقال سهيل: دعينا ودعوا، فأجابوا وأبطأنا ثم نغضب أن يقدموا علينا؛ فأما إذا فاتنا الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنا نطلبه

بعده. فخرجا إلى الشأم مجاهدين، فماتا هناك.

قال الواقدي، رمى سعد سهيلا، فأصاب بنساه؛ وجاء مالك فأسره.

وحدثني مصعب بن عبد الله، عن أشياخهم قال: رأى أسامة بن زيد سهيلا، فقال: هذا الذي كان يطعم الثريد بمكة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أبو يزيد الذي كان يطعم الطعام، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه. وكان لما أسر، هرب، فخرجوا في طلبه، فوجده النبي صلى الله عليه وسلم بين سمرات. فأمر به، فربطت يده إلى عنقه وجنب إلى راحلته. وفيه يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

يا با يزيد رأيت سيبك واسعا        وسماء جودك تستهلّ فتمطر

قالوا: وقال عمير بن وهب بن خلف الجمحي لصفوان بن أمية؛ لولا دين على وعيال، لأتيت محمداً فقتلته، فقد عظمت المصيبة بمن قتل من السادة يوم بدر، فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق. فضمن له صفوان قضاء دينه وأمر عياله، فمضى حتى أتى المدينة مكتتماً، فأناخ راحلته على باب المسجد وعقلها، وتقلد سيفه وكان قد شحذه وسمه، ثم عمد نحو النبي صلى الله عليه وسلم. فنظر إليه عمر بن الخطب رضي الله تعالى عنه، وهو في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لمن عنده: دونكم الكلب فهذا عدو الله حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم. فأخذه عمر، فانطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا عمير بن وهب دخل المسجد ومعه سلاحه، وهو الغادر الخبيث، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما أقدمك ؟ قال: قدمت في ابني وهو أسير عندكم لتقارنونا فيه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: فما هذا السيف ؟ قال: لعنها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر ؟ إنما نسيته في رقبتي حين نزلت. فقال: اصدقني فيما قدمت قال: قدمت بسبب أسيري وهب بن عمير بن وهب. قال: فما شرطت لصفوان وما اشترطت عليه ؟ فقد ضمنت له قتلي على أن يقضي دينك، ويعول عيالك. والله حائل بينك وبين إرادتك. فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. هذا والله وحي السماء. والله ما سمع هذا من صفوان أحد سواي، وما سمعه مني أحد. فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيره. وأتى عمير مكة، فلم يقرب صفوان، وأظهر الإسلام، ودعا إليه. ووقف عليه عمير، وهو في الحجر، فلم يكلمه. وتشهد عمير وقال له: أهذا دين: عبادة حجر والذبح له ؟ فلم يكلمه صفوان. وشهد عمير بن وهب يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي إلى بعد خلافة عمر بن الخطاب. ويكنى أبا أمية. ويقال إن وهب بن عمير هو الضامن لصفوان ما ضمن، وأن أباه عمير بن وهب كان الأسير، والأول أثبت.

وروى الواقدي، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن يحيى بن حبان، قال:

كان الأسرى سبعين: والقتلى سبعين. وروى مثل ذلك عن ابن عباس. وروي عن الزهري أنه قال: كان الأسرى يوم بدر أكثر من سبعين، والقتلى أكثر من سبعين أيضاً.

وروى الواقدي، عن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة قال: أسر يوم بدر أربعة وسبعون رجلا، وكان عبد الرحمن من بني مبذول، من الخزرج. وقال طالب بن أبي طالب في يوم بدر وقوم يزعمون أنها لامية بن أبين الصلت وكان طالب قد شهد بدرا، ثم انصرف راجعا فلم يسمع له بذكر مع قريش:

فجّعتني المنون الجلة الحم ... س ملوك لدى الحجون صباح

إن كعباً وعامراً قد أبيحت ... يوم بدر يوم ذات الطماح

شيّب الرأس أنني كلما ... مشيت سمعت الأنين بالأنواح

وفتاة تدعو غلاماً نجيبا ... سرّحت قبل يومها بسراح

أصبحت مكة الحرام حلالا ... من لؤي وغالب والبطاح

وقال أمية بن أبي الصلت:

هلا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك بالصبح الجوانح

يبكين حرى ذات أشجا ... ن يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح

ماذا ببدرٍ فالعقن ... قل من مرازبة جحاجح

كسب مطاعيمٌ مطاعين ... ملاوذة مناجح

المطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحماً كالأنافح

للّه درّ بني علي ... أيّمٌ منهم وناكح

إن لم يغيروا غارةً شع ... واء تحجر كل نابح

وقال حسان يهجو أبا جهل:

ألا لعن الرحمن قوما يحثهم ... دعيّ بني شجع لحرب محمد

مشومٌ لعينٌ قد تبين جهله ... قليل الحياء أمره غير مرشد

فأنزل ربي نصره لرسوله ... وأيده بالعزّ في كل مشهد

وقال شداد بن الأسود الليثي ثم الشجعي يبكي قتلى قريش يوم بدر:

دعيني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقّب عن هشام

ونقب عن أبيك أبي يزيد ... أخي القينات والشّرب الكرام

فكم لك بالطويّ طويّ بدر ... من الخيرات والدسع العظام

وكم لك بالطويّ طويّ بدر ... من الرغبات والنعم الجسام

وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزي تكلل بالسنام

ألا من مبلغ الأقوام عني ... بأني تارك شهر الصيام

يخبّرنا الرسول بأن سنحياً ... وكيف حياة أصداءٍ وهام

وقال أمية بن أبي الصلت:

عين بكّي بالمسبلات أبا العا ... صي ولا تجمدي على زمعه

وبكّي توكلاً إذا احتدم البأ ... س ليوم الهياج في الدمعه

قتلى كرام لفقدهم خوت الجو ... زاء لا خانةٌ ولا خدعه

قوم هم الهامة الوسيطة من كع ... ب وفيهم كذروة القمعه

أمسى بنو عمهم إذا ذكر البأ ... س عليهم أكبادهم وجعه

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي:

ماذا ببدر ثم ماذا حوله ... من فتية بيض الوجوه كرام

تركوا نبيهاً عندها ومنبها ... وابني ربيعة خير خضم فئام

والعاص وابن منبه ذا مرة ... رمحا طويلاً غير ذي أوصام

تنمي به أعراقه وجدوده ... ومآثر الأخوال والأعمام

والحارث الفياض يبرق وجهه ... كالبدر أشرق ليلة الإظلام

فإذا بكى باك فأعول شجوه ... فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

وفي بدر شعر كثير سوى هذا. فمنه ما يصحح ومنه ما لا يصحح.

حدثني محمد، عن الواقدي قال: شهد بدرا عبيدة، وحصين، وطفيل بن الحارث، ثلاثة إخوة. وعكاشة بن محصن، وأخوه أبو سنان بن محصن. وشجاع، وعقبة ابنا وهب. ومدلاج، وثقاف ابنا عمرو

السليمان، وكانا حليفي بني أسد بن خزيمة، فصارا في حلف بني عبد شمس مع بني أسد. وعمر، وأخوه زيد بن الخطاب.

## ثم غزاة بني قينقاع من يهود في شوال سنة اثنتين.

وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا، فلما أصاب صلى الله عليه وسلم أصحاب بدر، وقدم المدينة سالما غانما موفورا، بغت وقطعت العهد. فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا معشر يهود، أسلموا فوالله إنكم لتعلمون أني نبي وإلا أوقع الله بكم أكثر مما أوقع بقريش، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من لقيت، فإنما قهرت قوما أغمارا، ونحن بنو الحرب؛ ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا، فبيناهم على بغيهم ومجاهرتهم بكفرهم إذ جاءت امرأة كانت تحت رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع، فجلست عند صائغ منهم في أمر حلي لها. فجاء رجل من بني قينقاع، فجلس من ورائها، وهي لا تشعر، فحل درعها إلى ظهرها، بشوكة. فلما قامت تكشفت وبدت عورتها، فضحكوا منها. فقام إليه رجل من المسلمين، فأتبعه فقتله. فتعادوا على الرجل المسلم، فقتلوه ونبذوا العهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فترل فيهم: "وإما تخافن من قوم خيانةً فانبذ إليهم على سواء إنّ اللّه لا يحبّ الخائنين".
وروى أيضاً أن الآية نزلت في بني قريظة. فسار إليهم، وقد تحصنوا في حصنهم. فحصرهم خمس عشرة ليلة. ثم إنهم نزلوا على حكمه، فأمر بهم فربطوا. واستعمل على ربطهم وكتافهم المنذر بن قدامة السلمي، فأتى ابن أبي المنافق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخل يده في جيب درعه من خلفه، وقال: يا محمد أحسن إلى موالي، فقال له: ويلك أرسلني؛ وكان قد ضمه إليه. فقال له: أتريد أن تحصد أربع مائة دارع وثلاث مائة حاسر، منعوني يوم الحدائق ويوم بعاث، في ساعة ؟ أما تخشى يا محمد الدوائر ؟ فقال: حلوهم، لعنهم الله ولعنه معهم. وأعفاهم من القتل، وأجلاهم إلى الشأم. فترلوا أذرعات. فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم. وكانوا صاغة، لا أرضين لهم. وكان الذي أخذ من سلاحهم ثلاث قسي: قوسا تدعى الكتوم، كسرت يوم أحد، وأخرى تدعى الروحاء، وأخرى تدعى البيضاء؛ ودرعين: درعا يقال لها السغدية، وأخرى يقال لها فضة؛ وثلاثة أسياف: سيفا قلعيا، وآخر كثير، وآلة من آلات الصياغة. فأعطى سعد بن معاذ درعا من دروعهم المذكورة. وأعطى محمد بن مسلمة درعا أخرى. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر أيضاً.

## ثم غزاة السويق

## في ذي الحجة سنة اثنتين.

وسببها أن أبا سفيان بن حرب حرم على نفسه الدهن حتى يثأر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بمن أصيب من المشركين يوم بدر، فخرج في مائتي راكب، ويقال في أربعين راكباً. وصار إلى بني النضير ليلاً، فطرق ومن معه حيي بن أخطب اليهودي، ليخبره من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أحب معرفته. فأبى أن يفتح لهم.

وطرقوا سلام بن مشكم، ففتح لهم، وقراهم، وسقى أبا سفيان خمرا، فلما كان السحر، خرج أبو سفيان ومن معه، فلقي رجلاً من الأنصار في حرث له، فقتله. وقتل أجيراً له كان معه. وحرق بعض حرثهما. ورأى أن يمينه قد حلت، فمضى هاربا، وخاف الطلب. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، فندب أصحابه. فخرج وخرجوا يريدونه. وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون ويلقون جرب السويق، وهي عامة أزوادهم. فجعل المسلمون يمرون بها فيأخذونها. فسميت الغزاة ذات السويق. و لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كيدا. وفي سلام بن مشكم يقول أبو سفيان بن حرب:

سقاني فروّاني كميتا مدامة ... على ظمأ مني سلام بن مشكم

فذاك أبو عمرو يجود وداره ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

وقال بعضهم: كانت كنية سلام أبا الحكم، ويروى هذا البيت:

أبو الحكم خيرٌ في الرجال وداره ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

وكان الزهري يقول: كنيته أبو عمرو. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أيضاً أبا لبابة.

## ثم غزاة قرقرة الكدر.

وبعضهم يقول: قرارة. والأول أثبت. وكانت في المحرم سنة ثلاث. وكان سببها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بها جمعاً من غطفان وبني سليم، فسار إليهم، فتفرقوا، و لم يلق كيدا، ووجد لهم نعما مع رعائها. ويقال إنه وجد نعما وشاءً. وكانت النعم خمس مائة بعير. وقسم ذلك بين المسلمين. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم.

## ثم غزاة بني غطفان بذي أمر بنجد

وكانت في شهر ربيع الأول سنة ثلاث، وكان سببها أن جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وبني محارب بن خصفة بن قيس تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الذي جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي.

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم، فخرج في أربعة مائة وخمسين. وصار إلى ذي القصة، فلقي بها رجلاً من بني ثعلبة. فقال له المسلمون: أين تريد ؟ فقال: أريد يثرب لأرتاد لنفسي وأنظر، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فأسلم، وأخبر أن المشركين تجمعوا. فلما بلغهم خبره، هربوا إلى رؤوس الجبال. وكان اسم الرجل جبارا. ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كيدا. قالوا: ونظر دعثور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً تحت شجرة. فأقبل ومعه سيفه، فقال: من يمنعك مني اليوم ؟ قال: الله. ودفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده. فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: من يمنعك مني اليوم، يا دعثور ؟ فقال: لا أحد؛ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، فمضى إلى أصحابه، فدعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما رأى. وفيه نزلت الآية: "يا أيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمةً اللّه عليكم إذ هَمّ قوم أن يبسُطُوا إليكم أيديهم"، الآية. وكانت غيبة النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة إحدى عشرة ليلة. واستخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

## ثم غزاة بني سليم بن منصور ببحران

وهي ناحية الفرع، في جمادى الأولى سنة ثلاث. وكان سببها أن جمعا من بني سليم تجمعوا ببحران، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فخرج في ثلاث مائة من المسلمين، ولم يذكر أين يريد ؟ فلما صار ببحران، وجدهم قد تفرقوا ورجعوا إلى مياههم. فانصرف ولم يلق كيدا. وكانت غيبته عشر ليال. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وهو عمرو بن قيس، أحد بني عامر بن لؤي. وأمه عاتكة مخزومية.

## ثم غزاة أحد

وكانت الوقعة يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال سنة ثلاث.

وكان سببها أن أبا سفيان قدم بعير قريش، فوقفها في دار الندوة. فلما رجع المشركون من بدر إلى مكة، مشت أشراف قريش إلى أبي سفيان بن حرب: الأسود بن المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام، والحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة، وحويطب بن عبد

العزى، وحجير بن أبي إهاب، فقالوا: يا أبا سفيان، احتبس هذه العير فإنها أموال أهل مكة، وهم طيبوا الأنفس بأن يجهزوا بما فيها جيشا كثيفا إلى محمد، فقد ترى من قتل من أبنائنا وعشائرنا.

ويقال: بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سمينا، وغيرهم. فدعاهم إلى توجيه جيش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأثمان ما في العير، فباعوا ما كان فيها بذهب العين، وتجهزوا به، وقال بعضهم: إنهم تجهزوا بأرباح ما فيها، وكانوا يربحون للدينار دينارا.

وبعثوا إلى أربعة نفر من قريش وهم عمرو بن العاص، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وابن الزبعرى، وأبو عزة الجمحي واسمه عمرو بن عبد الله فساروا في العرب يستنجدونهم ويستنصرونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو عزة كنانيا، امتنع من النفوذ لما وجهوه له، وقال: إن بلاء محمد عندي حسن: أطلقني يوم بدر بلا فداء. فلم يزالوا به حتى خرج، وهو يقول:

أيا بني عبد مناة الرزّام — أنتم حماة وأبوكم حام

لا تسلموني لا يحلّ إسلام — لا يعدوني نصركم بعد العام

وخرج النفر، فجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم، وتوجه المشركون إلى المدينة وخرجوا معهم بالظعن. فأخرج أبو سفيان بن حرب هند بنت عتبة أم معاوية، وأميمة بنت سعيد بن وهب بن أشيم الكنانية امرأته. وأخرج صفوان بن أمية بن خلف الجمحي برزة بنت مسعود الثقفي، وهي أم عبد الله بن صفوان الأكبر، والبغوم بنت المعذل الكنانية، وهي أم عبد الله بن صفوان الأصغر، وخرج طلح بن أبي طلحة العبدري بامرأته سلافة بنت سعد بن شهيد الأوسية، وهي أم بني طلحة: مسافع والحارث، وكلاب، وجلاس الذين قتلوا يوم أحد. وخرج عكرمة بن أبي جهل بامرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج عمرو بن العاص بن وائل السهمي بامرأته هند بنت منبه بن الحجاج السهمي، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص. وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب مع ابنها أبي عزيز بن عمير، أخي مصعب بن عمير العبدري، وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته رملة بنت طارق بن علقمة، من كنانة. وخرج كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامرأته أم حكيم بنت طارق. وخرج سفيان بن عويف بامرأته قتيلة بنت عمرو بن هلال. وخرج النعمان، وجابر ابنا عمرو مسك الذئب الكناني بأمهما الدغينة. وخرجت عمرة، التي رفعت اللواء حين قتل من قتل من بني عبد الدار يوم أحد، مع زوجها.

وكان أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الراهب خرج في خمسين رجلاً من الأوس حتى قدم بهم مكة. وذلك

حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأقام مع قريش، و لم يسر معها إلى بدر، ولكنه سار معها إلى أحد، فقاتل المسلمين.

قالوا: وخرج نساء مكة، ومعهن الدفوف يبكين قتلى بدر وينحن عليهم.

ولما ورد المشركون يثرب، أقبلوا يرعون إبلهم زروع الأنصار وقد قرب إدراكها، وكان قدومهم يثرب يوم الخميس لخمس خلون من شوال، والحرب بعد ذلك بيومين. وكان جمع المشركين ثلاث آلاف بمن ضوى إلى قريش. وقادوا مائتي فرس. وكان فيهم سبع مائة دارع. ومعهم ثلاثة آلاف بعير.

فكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك ويقول له: اصنع ما كنت صانعاً إذا وردوا عليك، وتقدم في استعداد التأهب. وبعث بكتابه إليه مع رجل اكتراه من بني غفار.

فوافى الغفاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء، فلما دفع كتاب العباس إليه، قرأه عليه أبي بن كعب، واستكتمه ما فيه، وأتى سعد بن الربيع فأخبره بذلك واستكتمه إياه. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد، أتته امرأته فقالت: ما قال لك رسول الله ؟ فقال: وما أنت وذاك، لا أم لك. قالت: قد كنت أتسمع عليك، وأخبرت سعدا بما سمعت. فاسترجع وقال: أراك كنت تسمعين علينا. وانطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله إني خفت أن يفشوا الخبر فترى أني المفشيء له وقد استكتمتني إياه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خل عنها.

قالوا: وتسلح وجوه الأوس والخزرج ليلة السبت، وحرس سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباتوا ببابه في جماعة. وحرست المدينة، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم السبت، فقال: إني رأيت في منامي كأني في درع حصينة، وكأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته؛ ورأيت بقرا تذبح، ورأيت كأني أردفت كبشاً. فسئل عن تأويلها، فقال: أما الدرع فالمدينة، فامكثوا فيها؛ وأما انقصام سيفي، فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح، فقتل في أصحابي، وأما الكبش المردف، فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله.

وروى أيضاً أنه قال: وأما انقصام سيفي، فقتل رجل من أهل بيتي.

وروي أنه قال صلى الله عليه وسلم: ورأيت في سيفي فلاً، فهو الذي ناله في وجهه.

وكان رأي ذوي الأسنان من الأنصار ومن رأى رأيهم من المهاجرين أن تجعل النساء والذراري في الآطام ويمكث المقاتلة في المدينة، وقالوا: نقاتلهم في الأزقة، فنحن أعلم بها منهم، وأشار عبد الله بن أبي بمثل ذلك. فكرهه قوم لم يكونوا شهدوا بدرا، وتسرعوا إلى الخروج وهشوا إليه، وقال قائلهم: هي إحدى

الحسنيين: الظفر أو الشهادة؛ والله لا تطمع العرب في أن يدخل علينا منازلنا، ولا يظن ظان أنا هبنا عدونا فيجترىء علينا. وخرج الناس بجد ونشاط. وقال إياس بن أوس بن عتيك: نحن بنو عبد الأشهل، وإنا لنرجو أن نكون البقر المذبح. وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة، أخو بني سالم: البقر المذبح قتلى من أصحابك وأنا منهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن التثبط عجز، ومع الصبر النصر؛ فاصبروا فإن النصر معكم ما صبرتم.

قالوا: ونزل ابن أبي ناحية من العسكر، وقال له قوم من أصحابه المنافقين: أشرت بالرأي، فلم يقبل منك وأطاع هؤلاء الغلمان الذين معه. فانصرف في ثلاث مائة، وهو يقدمهم كأنه هيق، وقال: ما ندري على ما نقتل أنفسنا. فلحقهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بني سلمة في أناس ن المسلمين وقالوا لهم: ويلكم، ألا تستحيون ؟ قاتلوا عن بيضتكم، وادفعوا عن حوزتكم. وقال عبد الله بن عمرو: ويحك لم ترض بأن انخزلت راضيا بالمدينة حتى ثبطت من ثبطت معك. فقالوا: لو نعلم قتالا لا تبعناكم، وما أسلمناكم. وأبوا أن يرجعوا. فأنزل الله فيهم: "وليعلَمَ الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل اللّه أو ادْفعَوا قالوا لو نعلم قتالا لاتّبعناكم"، الآية. وشمت ابن أبي بمصاب من أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أشرت عليه بالرأي فلم يقبله وقبل رأي الصبيان.

وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري الحرس، فكان يطوف حول العسكر وفي أعراضه في خمسين رجلا. وأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين، فمر بحائط لمربع بن قيظي، وكان أعمى منافقا، فقال: يا محمد إن كنت رسول الله كما تقول، فلا تدخل حائطي. وجعل يحثو التراب في وجوه المسلمين. فضربه سعد بن زيد بن مالك الأشهلي بقوس كانت معه، فشجه. فغضب له ناس من بني حارثة بن الحارث، وهم قومه وكانوا على مثل رأيه. فهم بهم أسيد بن حضير حتى أومى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكف.

وكان مع المسلمين يوم أحد فرسان: فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأبي بردة بن نيار البلوي حليف الأوس. وكانت عدة المسلمين ألف رجل. ويقال: كانوا ضعفهم يوم بدر. وكان فيهم مائة دارع. وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى الشيخين غلمانا، منهم عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد وزيد بن أرقم، والبرآء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وعرابة بن أوس بن قيظي، وأبو سعيد الخدري، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج. فقال رافع: جعلت أتطاول؛ وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني رام، فأجازني. وقال سمرة لربيبه مري بن ثابت بن سنان الخزرجي، وهو زوج أمه: يا أبه، أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني. فقال مري: يا رسول الله، أجزت رافعا ورددت ابني وابني يصرعه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصارعا. فصرع سمرة رافعا. فأجازه.

وكانت أم سمرة امرأة من بني أسد.

وقال الكلبي: هي الكلفاء بنت الحارث، من بني فزارة. وقال الواقدي، ذكر بعض الرواة أنه أصاب رافعا يوم أحد سهم في ترقوته. فكان إذا ضحك فاستغرب، ندى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت دعوت الله لك فبرأت، وإن شئت تركته، فإذا مت كنت شهيدا. فتركه.

حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، ثنى عبد الله بن إدريس الأودي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فاستصغرني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني.

وصف المشركون يوم أحد صفوفهم، وجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، وعلى الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن العاص، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رام.

وسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين وأقامها إقامة القدح، فلم يزل منكب عن منكب. واتخذ ميمنة وميسرة. وخطب الناس ورغبهم في الجهاد، وحثهم على الصبر واليقين والجد والنشاط، ودفع لواء المهاجرين إلى علي عليه السلام، ثم سأل عن لواء المشركين، فقيل: دفع إلى طلحة بن أبي طلحة. فقال: نحن أحق بالوفاء، فدفعه إلى مصعب بن عمير العبدري. وكان لواء الأوس مع أسيد بن حضير. ولواء الخزرج مع سعد بن عبادة، ويقال مع الحباب بن المنذر. وكان شعار النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ أمت أمت. ورتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة، وجعل عليهم عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية البركي الأوسي، أخا خوات بن جبير صاحب ذات النحيين. واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجعل أحدا وراءه. وقال للرماة، وهم خمسون: الزموا مكانكم فلا تريموا، واحموا ظهورنا بنبلكم، وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فأقيموا ولا تبرحوا. فجعلوا يرشقون المشركين: فما يقع سهم من سهامهم إلا في رجل أو فرس.

قالوا: وكانت امرأة من بين شيبان قالت يوم قضة، وهو من أيام بكر وتغلب ابني وائل ويدعى يوم التحالق:

| | |
|---|---|
| إن تقبلوا نعانق | ونفرش النمارق |
| أوتدبروا نفارق | فراق غير وامق |

فجعل نساء قريش يضربن يوم أحد بالدفوف، ويقلن:

| | |
|---|---|
| نحن بنات طارق | نمشي على النمارق |
| إن تقبلوا نعانق | أو تدبروا نفارق |
| فراق غير وامق | |

يردن: نحن بنات الكوكب، لرفعته، وأنه لا ينال. ويقال إن رملة بنت طارق، وأم حكيم بنت طارق قالتا ذلك، وقال النساء معهما. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهن هذا، قال: اللهم إني بك أحول وأصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل. قالوا: ورأت عائشة بنات طارق بن المرقع، من كنانة، فقالت: كذب الذي قال إن الخيل أحسن من النساء.

واستحر القتل في أصحاب لواء المشركين. ورأى النساء برجالهن أمرا عظيما، حتى ولولن، وتركن ما كن فيه. فانهزم المشركون، حتى انهزمت هند بنت عتبة وصواحبها متحيرات ما دونهن دافع ولا مانع، وحتى لو يشاء المسلمون لأخذوهن. ودخل المسلمون عسكر المشركين، فأقبلوا يغنمون وينهبون مكبين على ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى اتباع القوم ويقول: إن الغنائم لكم. وأخل الرماة، وهم خمسون ويقال أربعون، بمكانهم وأقبلوا ينتهبون. فقال لهم ابن جبير صاحبهم: ما هذا ؟ فقال قائلهم: إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف ما دامت الحرب. وتركوا الجبل.

فلما رأى المشركون فعلهم، كروا على المسلمين، فانحدر خالد بن الوليد من الجبل في كتيبة، وألح المشركون على المسلمين بالحرب وأكثروا فيهم القتل. فلم يثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خمسة عشر رجلا، فكانوا لا يفارقونه وحموه حين كر المشركون. وهم أبو بكر، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة بن الجراح. ومن الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ. وكان رافع بن خديج يحدث أن الرماة لما انصرفوا، نظر خالد إلى خلاء الجبل، وإخلال الرماة بمكانهم، فكر على الخيل. واتبعه عكرمة بن أبي جهل.

وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد على الموت ثمانية: علي بن أبي طالب، والزبير، وطلحة، وأبو دجانة، والحارث بن الصمة، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل أحد منهم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حين انهزموا، وهو في أخراهم، إلى الرجوع. ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتقاه طلحة بيده فأصاب السهم خنصره فشلت؛ وقال حين أصابته الرمية: حس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو قال بسم الله و لم يقل حس،

لدخل الجنة والناس ينظرون إليه. ويقال إن الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب خنصر طلحة: حبان بن العرقة، وقال حين رماه: خذها وأنا ابن العرقة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: عرّق الله وجهك في النار. وهو قول الكلبي: وقال ابن الكلبي: هو حبان بن أبي قيس بن علقمة بن عبد، من بني عامر بن لؤي. وأم عبد: قلابة بنت سعيد بن سهم، وهي العرفة، فنسبوا إليها. ويقال إن يد طلحة شلت إلا السبابة والإبهام. والأول أثبت. وضرب طلحة يوم أحد على رأسه المصلبة. فذكر ضرار بن الخطاب الفهري أنه ضربه على رأسه ضربة، ثم كر فضربه أخرى.

وكان في الرماة الحارث بن أنس بن رافع، فجعل يقول لأصحابه: احفظوا وصية نبيكم، احفظوا عهد نبيكم. ولم يبرح في نفر ثبتوا معه. فقتل عبد الله بن جبير والنفر، وقوم ثابوا إليه بعد كرور خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل.

وانتقضت صفوف المسلمين. وشطبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشقت شفته، وكلم في وجنتيه وفي أعلى جبهته، وكان عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص ، وابن قميئة الأدرمي من بني تيم بن غالب، فكان تيم أدرم، ناقص الذقن وأبي بن خلف الجمحي، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته، وأما عتبة بن أبي وقاص فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته السفلى، وأما ابن قميئة الأدرمي فكلم وجنتيه وغيب حلق المغفر فيها، وعلاه بالسيف فلم يقطع. وسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته.

وأما أبي بن خلف فشد عليه بحربة، فأعانه الله عليه فقتله، وكان لما شد عليه بالحربة يقول: لأقتلنك بها يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا قاتلك إن شاء الله، فيقال إنه انتزعها من يده، فقتله بها، ويقال إنه أخذ حربة من الزبير؛ ويقال: من الحارث بن الصمة، فطعنه بها. فكان أبي يقول: قتلني محمد، فقيل: إنه إنما خدشك. فقال: أنا أعلم بالأمر. فسقط ومات في الطريق.

وأما عبد الله بن حميد فأقبل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشد عليه أبو دجانة فضربه، وقال: خذها وأنا ابن خرشة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ارض عن ابن خرشة، فإني عنه راض.

وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسقي المسلمين الماء في نسوة من نساء الأنصار، فرماها حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيلها فعقلها وانكشف عنها، فاستغرب ضحكا. فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن أبي وقاص سهما، وقال: ارمه. فأصابه، فسقط مستلقيا ميتا وبدت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وقال: استقاد لها سعد، أجاب الله

دعوتك وسدد رميتك.

ونادى أبو عامر الراهب: أنا أبو عامر، فقالت له الأنصار: لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق، فقال: لقد أصاب قومي بعدي شر، واستشهد ابنه حنظلة بن أبي عامر، وكان قد تزوج امرأة وبات عندها بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اجتمع المسلمون للقتال، خرج جنباً، فقاتل حتى استشهد، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والملائكة تغسله بماء المزن، فبعث إلى امرأته فسألها عن شأنه، فأخبرته أنه خرج إلى الحرب جنبا لا يتمالك من الزماع وحب لقاء المشركين. فهو غسيل الملائكة. وولده يعرفون ببني الغسيل. وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان، ومغفر، وبيضة.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ ثابت البناني، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد، وهو يسلت الدم عن وجهه وينفضه: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله ! فأنزل الله عز وجل: "ليس لك من الأمر شيء أو يتوبَ عليهم أو يعذّبهم فإنهم ظالمون".

وحدثني عفان بن مسلم الصفار، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: اشتد غضب الله على قوم همزوا البيضة على رأس نبيهم وهو يدعوهم إلى الله. قالوا: ودخل حلق من حلق المغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال: حلقتان فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بأسنانه حتى سقطت ثنيتاه. فلم ير قط أثرم كان أحسن فماً منه.

وقال الواقدي: يقال إن الذي انتزع حلق المغفر عقبة بن وهب بن كلدة الغطفاني حليف الأنصار، ويقال أبو اليسر.

وقال ابن أبي الزناد، عن أبيه: يروى أنهم عالجوها جميعا، فانكسرت ثنيتا أبي عبيدة من بينهم، واتفق خروج الحلق لعقبة بن وهب.

قال الواقدي: كان أبو سعيد الخدري يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب يوم أحد ما أصيب، دخلت حلقتان من المغفر في وجنتيه، فلما نزعتا، جعل الدم يسرب كما يسرب الشن. قال: فجعل أبي مالك بن سنان يأخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه. فقيل له: أتشرب الدم ؟ فقال: نعم، دم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مس دمه دمي، لم تمسه النار.

ودعا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو مع المشركين، إلى البراز، فأراد أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن يبارزه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر، شم سيفك وأمتعنا بنفسك، وأعان ابن شعوب أبا سفيان على حنظلة الغسيل، وكان حنظلة قد علا أبا سفيان. فقال أبو سفيان:

| | |
|---|---|
| ولو شئت نجتنى كميتٌ طمرّة | ولم أحمل النعماء لابن شعوب |
| وسلّى شجون النفس بالأمس أنني | قتلت به مل الأوس كل نجيب |
| وما زال مهري مزجر الكلب منهم | لدن غدوة حتى دنت لغروب |

واستشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، وكان قد بارز أبا نيار سباع بن عبد العزى الخزاعي، وكانت أمه قابلة بمكة، فقال له حمزة: إلي يا بن مقطعة البظور. فقتله حمزة، وأكب عليه ليأخذ درعه، فزرقه وحشي الحبشي فقتله، وأخذ كبده فأتى بها هند بنت عتبة فمضغتها ثم لفظها، وجاءت فمثلت به، واتخذت مما قطعت منه مسكين ومعضدتين وخد متين؛ وأعطت وحشيا حليا كان عليها من ورق وجزع ظفار وظفار جبل باليمن يؤتى منه بهذه الحجارة وأعطته خواتيم ورق كانت في أصابيع رجلها. وكان حمزة قتل أباها يوم بدر. ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة، وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب في قبر واحد. وكان حمزة صائما، فاستشهد و لم يفطر.

قالوا: ضرب بعض المسلمين بعضا حين اختلطوا و لم يذكروا شعارا. فضرب أبو بردة بن نيار: أسيد بن حضير وهو يظنه كافراً. وضرب أبو زعنة أبا بردة ضربتين وهو لا يعرفه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل منكم فهو شهيد. والتفت سيوف المسلمين على أبي حذيفة بن اليمان، وهو حسيل بن جابر، فقتل، وحذيفة يقول: أبي أبي. ثم قال: "يغفر اللّه لكم وهو أرحم الراحمين". ويقال إن الذي أصابه عتبة بن مسعود، فوهب حذيفة دمه للمسلمين. ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بديته أن تخرج. وأظهر المسلمون الشعار بعد، فكف بعضهم عن بعض.

وقال الواقدي، حدثني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهل قال: لم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بملك واحد.

قال: وحدثني معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: حضرت الملائكة و لم تقاتل لما كان من المسلمين.

قالوا: وادعى ابن قميئة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه كان علاه بالسيف فلم يقطع، ونادى: قتلت محمدا. فقال له أبو سفيان: إذن نسورك كما تفعل الأعاجم. فقال خالد بن الوليد: كذب ابن قميئة، رأيت محمداً في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل. فقال أبو سفيان: كذب ابن قميئة.

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا، فرمى بالنبل حتى فنيت نبله، وتكسرت سية قوسه، وانقطع وتره.

قالوا: وكان الرماة المذكورون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: سعد بن أبي وقاص، فرمى مالك

بن زهير فأصاب عينه وخرج السهم من قفاه؛ فقتله الله، والسائب بن عثمان بن مظعون، والمقداد بن عمرو البهراني وزيد ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وحاطب بن أبي بلتعة؛ وعتبة بن غزوان، وخراش بن الصمة، وأبا طلحة، وقطبة بن عامر، ويقال: عمرو بن حديدة، وبشر بن البراء بن معرور، وأبا نائلة سلكان بن سلامة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وقتادة بن النعمان الظفري. وكان أبو رهم الغفاري رمي بسهم فوقع في نحره، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم؛ فكان أبو رهم يسمى المنحور.

وكان سعد يقول: لقد حرصت على قتل أخي. ولقد كان، ما علمته عاقاً لوالديه، سيء الخلق، واعتمدته. فراغ عني روغان الثعلب.

وقال الواقدي: دعا رسول اله صلى الله عليه وسلم على الذين تعاقدوا على قتله، فقال: اللهم لا تحل على أحد منهم الحول. فمات عتبة من وجع أليم أصابه، فتعذب به. وأصيب ابن قميئة في المعركة. ويقال إنه لما رمى مصعب بن عمير فقتله، قال: أنا ابن قميئة، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقمأك الله، فعمد إلى شاة ليحلبها بعد الوقعة، فنطحته وهو معتقلها، فقتلته، ووجد ميتاً بين الجبال. و لم يذكر الواقدي وابن شهاب مهلكه، وأحسب ذلك بالوهم منه.

وكان من أمر أبي وابن حميد ما قد ذكرناه. وبعضهم يزعم أن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر، والثبت أنه قتل يوم أحد. وحدثني بعض قريش أن أفعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه إلى مكة. فمات.

وسألت بعض بني زهرة عن خبره، فأنكر أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه، أو يكون شج رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: الذي شجه في جبهته عبد الله بن حميد الأسدي.

قالوا: ورأت فاطمة عليها السلام ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعتنقته وبكت وجعلت تمسح الدم عن وجهه، وأتى علي عليه السلام بماء، فجعلت تغسل وجهه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن ينالوا منا مثلها أبدا، فلم يرقأ الدم حتى أحرقت فاطمة قطعة حصير، وأخذت رمادها فألصقته بالجرح. وروي أنه دووي بصوفة محرقة، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تداوى بعظم بال.

قالت صفية بنت عبد المطلب: كنا بفارع، ومعنا حسان بن ثابت. فجاء يهود فجعلوا يرمون الأطم، فقلت: إليك يا بن الفريعة. فقال: والله ما أستطيع ذلك. وصعد يهودي إلى الأطم. فقلت: شد السيف على يدي. ففعل. فضربت عنقه، ورميت إلى أصحابه برأسه. قالت: وأشرفت من الأطم في أول النهار، فرأيت المزراق زرق به. فقلت: أو من سلاحهم المزاريق ؟ و لم أعلم أنه إنما وقع بأخي حمزة، وكانت تحدث أنها كانت تعرف انكشاف المسلمين برجوع حسان إلى أقصى الأطم. وكان إذا رأى الدولة للمسلمين، أقبل حتى يقف على جدار الأطم.

قالوا: وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حمزة. فخرج الحارث بن الصمة في طلبه، فأبطأ، فخرج علي في أثره، وهو يقول:

| | |
|---|---|
| يا ربّ إنّ الحارث بن الصمّة | كان رفيقاً وبنا ذا ذمّة |
| قد ضلّ في مهامه مهمه | يلتمس الجنّة فيما يمّه |

وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكاً في الإسلام. فلما كان يوم أحد، أسلم وقاتل حتى استشهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لمن أهل الجنة؛ فهو الذي دخل الجنة و لم يصل صلاة قط.

وكان مخيريق حبراً عالما، فقال يوم أحد لليهود: والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي وأن نصره حق عليكم. فقالوا: إن اليوم يوم سبت. فقال: لا سبت، وأخذ سلاحه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل. وكان حين خرج للقتال، قال: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة، وكان مخيريق من بني قينقاع. ويقال من بني النضير. ويقال من بني الفطيون.

قالوا: وكانت نسيبة بنت كعب بن عمرو بن مبذول أم عمارة امرأة غزية بن عمر وشهدت يوم أحد، وزوجها، وابناها؛ وخرجت معها بشن لها تسقي الجرحى. فقاتلت يومئذ وأبلت، وجرحت اثني عشر رجلا بسيف ورمح. وكانت في أول النهار تسقي المسلمين والدولة لهم. ثم قاتلت حين كر المشركون. فضربها ابن قميئة ضربة بالسيف على عاتقها.

وقاتلت نسبية يوم اليمامة، فقطعت يدها وهي تريد مسيلمة لتقتله. قالت: فما كانت لي ناهية حتى رأيت الخبيث مقتولا، وإذا ابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه. فقلت: أقتلته ؟ قال: نعم، فسجدت شكراً لله. وولدت نسبية من غزية بن عمرو المازني تميم بن غزية؛ ومن زيد بن عاصم بن كعب: حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده ورجله، وعبد الله بن زيد قتل بالحرة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يعقوب بن محمد، عن موسى بن ضمرة بن سعيد، عن أبيه قال: أتي عمر بن الخطاب بمروط، فكان فيها مرط جيد واسع. فقال بعضهم: لو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر، صفية بنت أبي عبيد، وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال: ابعثوا به إلى من هو أحق به منها، إلى أم عمارة نسيبة بنت كعب، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: ما التفت يمينا وشمالا يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دوني. وكان أبو بكر عادها حين قدمت من اليمامة، وهو خليفة.

قالوا: وأقبل وهب بن قابوس المزني، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس، من جبل مزينة، ومعهما غنم لهما. فدخلا المدينة فإذا الناس خلوف. فقالا: أين الناس ؟ فقيل: بأحد؛ وأخبرا الخبر. فخرجا فقاتلا حتى

قتلا. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أحب ميتة أموت عليها إلي ما مات عليها المزنيان.
قالوا: وكان ممن ولى يوم أحد: الحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزية، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر، وأوس بن قيظي في نفر من بني حارثة، فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به. وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه ممن ولى يوم أحد، فعفا الله عنه في عدة من الناس.
قالوا: وجعل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي يقول: يوم بيوم بدر، فشد عليه علي عليه السلام، فقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن العواتك.
ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد بن أبي زهير وبه ثلاث عشرة جراحة، كلها قد خلص إلى مقتل. فقال: أما علمت أن محمدا قد قتل ؟ فقال خارجة: إن قتل فإن الله حي لا يموت؛ فقاتل عن دينك فقد بلغ محمد رسالة به وشرع شرائع دينه. ومر على سعد بن الربيع، وبه اثنتا عشرة جراحة، فقال له كما قال لخارجة. فرد عليه سعد شبيها بما رد عليه خارجة.
ولما تحاجزوا يوم أحد، أقبل أبو سفيان بن حرب على فرس له حواء، فأشرف في عرض الجبل ثم نادى: أين ابن كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ يوم بيوم بدر. ألا إن الأيام دول. فقام عمر رضي الله تعالى عنه: وقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أبو بكر، وهذا أنا. ثم نادى أبو سفيان: موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: قل نعم. ثم انصرف أبو سفيان إلى أصحابه، فركبوا الإبل ورجعوا إلى مكة، ولهم زجل.
وحدثني هدبة بن خالد وعبد الواحد بن غياث، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عكرمة: أن أبا سفيان قال يوم أحد: اعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: قل الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: اله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان: الحرب سجال. فيوم علينا ويوم لنا. ويوم نساء ويوم نسر فلان بفلان، وفلان بفلان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: قل له: لا سواء، قتلانا في الجنة أحياء يرزقون، وقتلاكم في النار يعذبون.
قال الواقدي: سأل مسور بن مخرمة الزهري عبد الرحمن بن عوف عن خبر أحد، فقال: اقرأ ما بعد العشرين ومئة من آل عمران، وكأنك قد حضرتنا.
وحدثنا عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن أبا طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، فما منهم أحد إلا وهو يميد من النعاس تحت حجفته.
وحدثنا عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير بن العوام

بمثله. وتلا هذه الآية: "ثم أنزل عليكم من عبد الغمّ أمنةً نُعاسا يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسهم يظنون باللّه غير الحقّ ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله للّه يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هنا هنا"، الآية.

وقتل يوم أحد من المشركين نيف وعشرون.

قالوا: واستشهد من المسلمين سبعون. ويقال أكثر من سبعين بثلاثة أو أربعة رجال. فممن استشهد بأحد: حمزة بن عبد المطلب، قتله وحشي الحبشي. وعبد الله بن جحش الأسدي، حليف بني أمية، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق. وسعد، مولى حاطب بن أبي بلتعة، حليف الزبير. وشماس بن عثمان بن الشريك، قتله أبي بن خلف الجمحي؛ ويقال إنه استشهد يوم بدر، وذلك غلط. وأصاب أبا سلمة بن عبد الأسد جراح، فمات منها بعد يوم أحد. ومصعب بن عمير، قتله ابن قميئة. وقتل عبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبيب، وهما من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ووهب بن قابوس، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس.

ومن الأنصار، من الأوس: عمرو بن معاذ بن النعمان الأشهلي، أخو سعد بن معاذ بن النعمان، قتله ضرار بن الخطاب. الحارث بن أنس بن رافع بن امريء القيس الأشهلي. زياد بن سكن بن رافع الأشهلي. وقال بعضهم هو عمارة بن زيا بن السكن. والأول قول الكلبي؛ وقال الكلبي: قتل عمارة يوم بدر. سلمة بن ثابت بن وقش، قتله أبو سفيان بن حرب. عمرو بن ثابت بن وقش، أخوه. قتله ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر. رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء، قتله خالد بن الوليد بن المغيرة. أبو حذيفة بن اليمان، وهو حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة، وجروة عبسي، وهو اليمان.

فنسب حذيفة إليه. وهم حلفاء لبني عبد الأشهل. سماه قومه اليمان، لأنه حالف اليمانية. قتله المسلمون خطأ. ويقال: قتله عتبة بن مسعود خطأ، وهو يظنه كافرا. عباد بن سهل، قتله صفوان بن أمية. صيفي بن قيظي الأشهلي، قتله ضرار بن الخطاب، وقال الكلبي: قتل الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن الأشهلي يوم أحد، فيجعله مكان صيفي بن قيظي. وقال الواقدي: قتل الحباب بن قيظي، أخو صيفي.

وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم، أخو عبد الأشهل بن جشم بن زعوراء، قتله ضرار بن الخطاب. وقال الكلبي: إنما هو أوس بن أوس، قال: وقتل إياس بن أوس يوم الخندق. وقال الكلبي: قتل يوم أحد الحارث بن أوس بن عتيك، فيجعله مكان الحباب بن قيظي.

وعتيك بن التيهان، أخو أبي الهيثم مالك بن التيهان، قتله عكرمة بن أبي جهل المخزومي. ورجل من بني عبد الأشهل أو حلفائهم، يقال له حبيب بن يزيد بن تيم، ويقال حبيب. وأبو سفيان بن الحارث بن قيس

بن زيد بن ضبيعة، أحد بني عمرو بن عوف، وهو أخو نبتل المنافق. وأبو سفيان هو أبو البنات. قال: أقاتل ثم أرجع إلى بناتي؛ فلما رأى الدولة للمشركين، قال: اللهم إني لا أريد أن أرجع إلى بناتي. ولكني أريد أن أقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صدق الله بقول أخلص له، وصدق في قوله. حنظلة بن أبي عامر الراهب، قتله الأسود بن شعوب. فوقف عليه أبوه، وهو مع المشركين، فرآه ورأى حمزة، وعبد الله بن جحش وقد مثل بهما، فقال: إن كنت لأنهاك عن هذا الرجل، وأحذرك هذا المصرع؛ والله لقد كنت شريف الخلق، برا بوالديك، ولقد مت مع سراة أصحابك وكرام قومك. وإن جزي حمزة وغيره من أصحاب محمد خيرا، فجزاك الله خيرا. يا معاشر قريش، لا تمثلوا بحنظلة، وإن كان قد خالفكم وخالفني. فلم يمثل به. وأنس. وهو أنيس بن قتادة؛ وقال الكلبي: هو خداش بن قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة. عبد الله بن جبير بن النعمان الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة، قتله عكرمة بن أبي جهل. خيثمة بن الحارث بن مالك، من بني السلم الأوسي، أبو سعد بن خيثمة، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. وقتل سعد، ابنه، ببدر. سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة وقال بعضهم: هو سبيق قتله ضرار بن الخطاب. وثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية.

ومن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زهير، وكانت ابنته عند أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وهو أحد بني الحارث بن الخزرج، قتله صفوان بن أمية. سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة، اشترك في قتله جماعة، ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخارجة في قبر واحد. أوس بن أرقم، أخو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب. مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة. ومالك هو أبو سعد الخدري، المكنى أبا سعيد. قتله رجل من كنانة. سعد بن سويد بن قيس بن عامر بن عبادة بن الأبجر، وقال الكلبي هو سعد بن سويد بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة. عتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة. وثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، قتله غراب بن سفيان بن عويف الكناني. وعبد الله بن فروة بن اليدي بن عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، وكان يقال لعبد الله ثقب. عبد الله بن ثعلبة، وقيس بن ثعلبة، من ولد طريف بن الخزرج بن ساعدة. وحليفان لبني طريف، جهنيان، يقال لهما طريف وضمرة. وعبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف. عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك، قتله أبو أبي الأعور، وهو سفيان بن عبد شمس السلمي. نوفل بن عبد الله السالمي، من بني غنم

بن سالم، قتله سفيان بن عويف. النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم، من بني قوقل، قتله صفوان بن أمية. فدفن وعبدة بن الحسحاس في قبر. والمجذر بن ذياد، قتل غيلة.

قالوا: وكان حضير الكتائب استزار عدة من بني عمرو بن عوف فيهم سويد بن الصامت، وخوات بن جبير، وأبو لبابة بن عبد المنذر في الجاهلية، فزاروه وأقاموا عنده ثلاثة أيام ثم انصرفوا. وكان سويد بن الصامت ثملا من الخمر، فجلس ليبول، فدل المجذر عليه. وكان الشر بين الأوس والخزرج مستعراً. فقال له المجذر: لقد أمكن الله منك. قال: وما تريد بي ؟ قال: أريد قتلك. قال: فارفع سيفك إلى ما دون الدماغ. وإذا رجعت إلى أمك فقل: إني قتلت سويد بن الصامت، وكان قتل سويد الذي هاج وقعة بعاث. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أسلم الحارث بن سويد بن الصامت، ومجذر بن ذياد، فشهدا بدرا. فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بأبيه، فلم يقدر عليه. فلما كان يوم أحد، وجال المسلمون تلك الجولة، أتاه الحارث من خلفه، فضرب عنقه. وقال غير الواقدي: كان الذي فعل ذلك الجلاس بن سويد. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ثم خرج إلى حمراء الأسد، ورجع من حمراء الأسد، أتاه جبريل فأخبره بما كان من قتل ابن سويد مجذراً غيلة. فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء من اليوم الذي أخبره فيه جبريل بذلك. وكان يوماً حاراً. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفح الناس وقد اجتمعوا للسلام عليه. فكان صلى الله عليه وسلم لا يأتي قباء إلا في يوم السبت والاثنين، فجعلوا ينكرون مجيئه في غير هذين اليومين. فلم يبق منهم أحد إلا حضر. وطلع ابن سويد في ملحفة مورسة. فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم، دعا عويم بن ساعدة فقال: قدمه إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن ذياد، فإنه قتله يوم أحد غيلة. فقدمه عويم إلى باب المسجد، فقال له ابن سويد: دعني أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى ذلك عويم. فجاذبه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ركوب حماره، فجعل يقول: قد قتلته يا رسول الله، ولم يكن ذلك لرجوع عن الإسلام ولا ارتياب فيه، ولكنه أمر وكلت فيه إلي نفسي، فأطعت الشيطان، وأنا أتوب إلى الله ورسوله، وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة وأطعم ستين مسكينا. وجعل يتضرع ويمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحدى رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاب والأخرى في الأرض، وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقال صلى الله عليه وسلم: يا عويم قدمه فاضرب عنقه كما أمرتك. فضرب عنقه على باب المسجد. ويقال إن خبيب بن إساف أخبر رسول الله بخبر المجذر، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر في الأمر ويبحث عنه، فأتاه جبريل عليه السلام بخبره وهو في طريقه. وقال حسان بن ثابت:

أكنت في سنة من يوم ذلكم يا حار أم كنت مغتراً بجبريل

فهذه حجة لمن قال إن المقتول الحارث بن سويد. وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات، فقال:

أبلغ جلاساً وعبد اللّه مألكةً وإن دعيت فلا تخذلهما حار

أقبل جدارة أما كنت لاقيها والحي عوفا على عرف وإنكار

وجدرة وجدارة بالجيم أخوان، وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج. وزيد بن وديعة بن عمرو، من بني الحبلى. ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو، من بني الحبلى. وعنترة مولى لبني سلمة، قتله نوفل بن معاوية الديلي. عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو جابر بن عبد الله، من بني سلمة، قتله سفيان بن عبد شمس السلمي. عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وكان آخر الأنصار إسلاما. خلاد بن الجموح وغير الكلبي يقول: خلاد بن عمرو بن الجموح قتله الأسود بن جعونة. حمام بن الجموح. المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة، قتله عكرمة بن أبي جهل. وابن الكلبي يجعل مكانه عبيد بن المعلى؛ ولا يثبت أن المعلى قتل يوم أحد. ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الزرقي، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق. عبد الله بن قيس بن خلدة بن الحارث النجاري ويقال هو عمرو بن قيس قتله نوفل بن معاوية الديلي. النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب النجاري. ثابت بن خنساء بن عمرو النجاري. سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب النجاري. عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس النجاري. ويقال هو عبدة بن الحسحاس. أنس ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجاري، قتله سفيان بن عويف. وهو عم أنس بن مالك بن النضر، خادم النبي صلى الله عليه وسلم. سليط بن قيس بن عمرو النجاري، ولم يذكره الكلبي فيمن قتل بأحد، وأنكره.

وعامر بن مخلد النجاري. ولم يعرفه أيضاً. أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة، من بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، قتله خالد بن الوليد. عمرو بن مطرف بن علقمة المبذولي. أوس بن حرام النجاري، من بني مغالة بنت فهيرة بن عامر بن بياضة، وإليها ينسب ولد عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. كيسان، مولى بني النجار. ويقال هو عبد لهم لم يعتق. وابنا السميراء، وهما سليم بن الحارث الديناري، والنعمان بن عمرو. وكان بعض أيتام الأنصار طلب من أبي لبابة عذقا بحق ادعاه، فلم يجد له به. وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلمه له، فأبى. فاشتراه ثابت بن الدحداحة من أبي لبابة بحديقة نخل، ودفعه إلى اليتيم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رب عذق مذلل لابن دحداحة في الجنة. فكانت ترجى له

الشهادة. فقتل بأحد. ويقال جرح ثم برأ، ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض به، وقد رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية.

وقتل من المشركين يوم أحد: عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، قتله أبو دجانة؛ وقال الكلبي: قتل يوم بدر. وطلحة بن أبي طلحة العبدري، قتله علي بن أبي طالب. وأخوه عثمان بن أبي طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب. وأخوه أبو سعد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص. ومسافع بن طلحة بن أبي طلحة، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. والحارث بن طلحة بن أبي طلحة، قتله عاصم أيضاً. وكلاب بن طلحة بن أبي طلحة، قتله الزبير بن العوام. وجلاس بن طلحة بن أبي طلحة، قتله طلحة بن عبيد الله. ويقال إنه الذي ضرب طلحة على رأسه المصلبة. ويقال إن الذي ضربه المصلبة ضرار بن الخطاب. وقاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي، ويقال قتله غيره. أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله علي عليه السلام. وأبو عزيز، واسمه زرارة بن عمير، أخو مصعب الخير بن عمير، قتله قزمان حليف بني ظفر، وكان منافقا.

أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، حليف بني زهرة، قتله علي. سباع بن عبد العزى الخزاعي، قتله حمزة. هشام بن أبي أمية بن المغيرة، قتله قزمان. الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، قتله قزمان. أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب. خالد بن الأعلم العقيلي، قتله قزمان. ومات قزمان من جراحة جرحه إياها خالد بن الوليد؛ وأخرى جرحه إياها عمرو بن العاص. ويقال إنه انصرف جريحا، فاشتد به الألم، فقطع رواهشه بسه فنزف حتى مات. وعثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قتله الحارث بن الصمة. وكان عثمان بن عبد اله أسر ببطن نخلة، أسره عبد الله بن جحش، فافتدي فرجع إلى قريش. فلما قتله الحارث يوم أحد، شد عبيد بن حاجز العامري على الحارث، فجرحه على عاتقه. وأقبل أبو دجانة، فقتل ابن حاجز: صرعه وذبحه ذبحا. وعبيد بن حاجز من بني عامر بن لؤي، قتله أبو دجانة. شيبة بن مالك بن المضرب بن وهب بن حجير، من بني عامر بن لؤي، قتله طلحة بن عبيد الله. أبي بن خلف الجمحي، قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده، أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح، كان أسر يوم بدر فشكا إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم خلته وكثرة عياله، فأطلقه بعد أن حلف له أنه لا يخرج عليه. فلما كان يوم أحد، أخذ أسيرا، وكان د أراد أن لا يخرج مع قريش من مكة، وقال: إن محمداً أحسن إلي ومن علي وليس هذا جزاؤه. فلم يزل به صفوان بن أمية، وأبي بن خلف حتى أخرجاه وضمنا له أمر عياله. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد، من علي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، أتريد أن ترجع مكة فتمسح عارضيك وتقول:

خدعت محمدا مرتين ؟ ثم أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أن يضرب عنقه. فضرب عنقه.

وقال الواقدي: حدثنا بكير بن مسمار قال: لما انصرف المشركون عن أحد، نزلوا بحمراء الأسد في أول النهار ساعة، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائما مكانه. فنام حتى ارتفع النهار، ولحقه المسلمون وقد انتبه فهو يتلدد. فأخذه عاصم بن ثابت، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر بضرب عنقه. وخالد بن سفيان بن عويف الكناني. وأبو الشعثاء بن سفيان بن عويف. وأبو الحمراء بن سفيان بن عويف. وأخ لهم آخر يقال له غراب.

قالوا: وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الشهداء، فكان حمزة أول من كبر عليه أربعا. ثم جمع إليه الشهداء. فكان كلما أتي بشهيد، وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد، حتى صلى عليه سبعين مرة. ويقال: كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم، فيصلي عليهم. ثم يرفع التسعة وحمزة مكانه، ويؤتى بتسعة أخر. ويقال: كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا. وأعمق لهم في الحفر، ودفن الاثنين والثلاثة في القبر، وبدأ بأكثرهم قرآنا.

حدثني شيبان بن أبي شيبة، ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا حميد عن هشام بن عامر قال: جاءت الأنصار يوم أحد فقالت: يا رسول الله أصابنا قرح وجهد، فكيف تأمرنا ؟ فقال: احفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر. قالوا: فمن نقدم ؟ قال: قدموا أكثرهم قرآنا.

قالوا: وآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير وهو مقتول في بردة له، فقال: رحمك الله، لقد رأيتك بمكة، وما بها أرق حلةً ولا أحسن لمةً منك. ثم أنت أشعث بردة. وأمر به، فقبر. ونزل في قبره أخوه أبو الروم، وعامر بن ربيعة العنزي، وسويبط بن عمرو بن حرملة. ونزل في قبر حمزة رحمه الله علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وعمر، والزبير. وجلس رسول اله صلى الله عليه وسلم على حفرته. وحمل كثير من الناس قتلاهم إلى المدينة، فدفنوا بنقيع الخيل وغيره. وكان شماس بن عثمان المخزومي حمل وبه رمق، فمات عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر صلى الله عليه وسلم، فرد إلى أحد، فدفن في ثيابه التي مات فيها.

قال الواقدي: ودفن من دفن بأحد من الشهداء في الوادي. وكان طلحة بن عبيد الله إذا سئل عن تلك القبور المجتمعة بأحد، يقول: قبور قوم من الأعراب كانوا على عهد عمر بن الخطاب في عام الرمادة هناك، فماتوا، فتلك قبورهم. قال: وكان ابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن محمد يقولان: لا نعرف تلك القبور المجتمعة؛ إنما هي قبور ناس من أهل البادية.

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، الذي جدع أنف حمزة ومثل به فيمن مثل، قد انهزم يوم أحد

فمضى على وجهه، فبات قريبا من المدينة. فلما أصبح، دخل المدينة، فأتى مترل عثمان بن عفان بن أبي العاص فضرب بابه، فقالت له امرأته أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس هو ها هنا. فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته عام أول وقد جئته به. فأرسلت إليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما جاء، قال لمعاوية: أهلكتني ونفسك؛ ما جاء بك ؟ قال: يا بن عم، لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمس رحما بي منك، فجئتك لتجيرني. فأدخله عثمان داره، وصيره في ناحية منها، ثم خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ له منه أمانا. فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن معاوية بالمدينة وقد أصبح بها، فاطلبوه. فقال بعضهم: ما كان ليعدو مترل عثمان، فاطلبوه فيه. فدخل مترل عثمان، فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه. فاستخرجوه من تحت حمارة لهم، فانطلقوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عثمان حين رآه، والذي بعثك بالحق، ما جئت إلا لأطلب له الأمان منك، فهبه لي. فوهبه له، وأجله ثلاثا وأقسم: لئن وجد بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها، ليقتلن. وخرج عثمان، فجهزه واشترى له بعيرا، ثم قال له: ارتحل. وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعرف أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي بها قريشا. فلما كان في اليوم الرابع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن معاوية أصبح قريباً و لم ينفذ، فاطلبوه، واقتلوه. فأصابوه قد أخطأ الطريق، فأدركوه. وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمار بن ياسر، فأخذاه بالجماء. فضربه زيد بن حارثة. وقال عمار: إن لي فيه حقا. ورماه بسهم، فقتلاه، ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبره. ويقال إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة، فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات. ومعاوية هذا هو أبو عائشة بنت معاوية، أم عبد الملك بن مروان.

وقال الكلبي: جدع معاوية بن المغيرة أنف حمزة وهو قتيل، فأخذ بقرب أحد بعد انصراف قريش بثلاث، ولا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان. ويقال إن الذي قتل معاوية بن المغيرة: علي عليه السلام.

قالوا: ولما استشهد سعد بن الربيع، أخذ أخوه ميراثه. وكان لسعد ابنتان، وكانت امرأته حاملا. وكانت المواريث على مواريث الجاهلية، و لم تكن الفرائض أنزلت. فترلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ، فدعا أخا سعد، فقال له: أعط ابنتي أخيك ثلثي الميراث، وادفع إلى زوجته الثمن، والباقي لك. و لم يورث الحمل يومئذ؛ ثم ورث بعد ذلك. وولدت له أم سعد بنت سعد، وهي امرأة زيد بن ثابت؛ فلما كانت خلافة عمر، قال لها: تكلمي في ميراثك من أبيك إن كنت تحبين ذلك، فإن أمير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم. فقالت: ما كنت لأطلب من أختي شيئاً.

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم.

## ثم غزاة حمراء الأسد

وكانت لثمان أو تسع من شوال سنة ثلاث، وغاب فيها عن المدينة خمسا. وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة أو تسعة أميال.

وكان المشركون قد صاروا إليها من أحد، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس أن اخرجوا لطلب عدوكم، ولا يخرج إلا من كان بأحد. فخرج الناس حتى الجرحى، وكانوا كثيرا. وقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله، لقد حرمت علي الخروج بالأمس، فمنعني أبي وذلك أنه خلفني على أخوات لي سبع وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول اله صلى الله عليه وسلم على نفسي، فأذن لي في الخروج. فأذن له. ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج معه من كان بأحد ومن لم يكن. وكان المشركون قد ملوا الحرب وكرهوها، وأحبوا أن ينصرفوا عن ظفر منهم، و لم يأمنوا أن تكون الدولة للمسلمين عليهم. فأمعنوا في السير، وأقلوا اللبث حتى أتوا مكة، فلم يصادف رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أحدا، و لم يلق كيدا. وكان خليفته على المدينة ابن أم مكتوم.

## ثم غزاة بني النضير من يهود

في شهر ربيع الأول، ويقال في جمادى الأولى سنة أربع.

وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها ومعه أبو بكر، وعمر، وأسيد بن حضير فاستعانهم في دية رجلين من بني كلاب بن ربيعة موادعين له، وكان عمرو بن أمية الضمري قتلهما خطأ، فهموا بأن يلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحى، فانصرف عنهم، وبعث إليهم يأمرهم بالجلاء عن بلده إذ كان منهم ما كان من النكث والغدر. فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة. فزحف إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحصرهم خمس عشرة ليلة. ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح والآلة، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم وأرضهم. فكانت أموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة.

وحدثني أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا محمد بن كثير، عن معمر، عن الزهري قال: حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير، وهم سبط بن يهود بناحية المدينة، حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة إلا الحلقة. فأنزل الله عز وجل فيهم: "سبحَ للّه ما في السموات وما في الأرض

وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرجَ الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحَشر"، إلى قوله "وليُخزي الفاسقين" وكان ابن أم مكتوم مقيما على خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## ثم غزاة بدر الموعد

في ذي القعدة سنة أربع.

وذلك أن أبا سفيان بن حرب نادى يوم أحد: موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول نلتقي فنقتتل. فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فأتى بدرا للموعد، و لم يأت أبو سفيان ودس نعيم بن مسعود الأشجعي إلى المسلمين ليخوفهم كثرة المشركين وعدهم ويثبطهم. فلما أخبرهم بذلك، قالوا: "حسبنا اللّه ونعم الوكيل". وكانت بدر الصفراء موسما للعرب، يتبايع بها. فتجر المسلمون فربحوا. فأنزل الله عز وجل: "الذين قال لهم الناسُ إنّ الناس قد جَمعوا لكم فاخشوهم"، إلى قوله "مؤمنين". يعني بالفضل ما نالوا من الربح. وقوله "يخوّف أولياءه"، أي يخوف الناس أولياءه وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة الخزرجي. فأقام المسلمون ببدر الصفراء ثمانية أيام. وبعض الرواة يقول بدر الصغرى. وقال الشاعر حسان بن ثابت أو غيره:

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد   لموعده صدقا وما كان وافيا

## ثم غزاة ذات الرقاع

وكانت لعشر خلون من المحرم سنة خمس، وإنما سميت ذات الرقاع أنها كانت عند جبل فيه بقع حمر وبيض وسود كأنها رقاع.

وسببها أن بني أنمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض جمعوا جمعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عظيما. فلما دنا منهم، وعاينوا عسكره، ولوا عن المسلمين وكرهوا لقاءهم فتسنموا الجبل وتعلقوا في قلته. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يلق كيدا، واستاق لهم نعما وشاءً.

وفي هذه الغزاة صلى صلاة الخوف مخشاة أن يكروا عليه. وكان خليفته على المدينة عثمان بن عفان.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا حازم، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

في صلاة الخوف، قال: يصلي بطائفة ويقوم طائفة حيال العدو، فيصلي بهؤلاء ركعة ثم يذهب هؤلاء فيقومون مقام أولئك، ويجيء هؤلاء فيصلي بهم ركعة ثم يسلم، فيقضي هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة. وإن كان الخوف شديدا، صلوا رجالا وركبانا.

حدثنا هشام بن عمار، ثنا عبد الحميد بن حبيب، ثنا الأوزاعي، حدثني أيوب بن موسى، حدثني نافع، حدثني ابن عمر، قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف، طائفة منا خلفه، وطائفة مواجهة للعدو. فصلى بإحدى الطائفتين ركعة وسجدتين، ثم انصرفوا وجاءت طائفة أخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين. ثم قام كل واحد منهما إلى طائفة فصلى لنفسه ركعة وسجدتين.

## ثم غزاة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس.
وسببها أن جمعا من قضاعة ومن غسان تجمعوا، وهموا بغزو الحجاز. فسار نحوهم في ألف انتخبهم. فلما انتهى إلى موضعهم ألفاهم قد تفرقوا وهربوا. فلم يلق كيدا. وأمر باستياق نعم وشاء وجدت لهم. ثم انصرف. وكان خليفته على المدينة سباع بن عرفطة الكناني.

## ثم غزاة بني المصطلق

من خزاعة. وهي غزاة المريسيع. والمريسيع ماء لهم. وكانت في شعبان سنة خمس.
وسببها أن الحارث بن أبي ضرار، سيد خزاعة، جمع جموعا واستعد للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك، فسار في المسلمين، فلما نزل على المريسيع، أمر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يعرض على المشركين التوحيد، فأبوه، فحمل عليهم المسلمون، فقتلوا منهم جمعا وأسروا أسرى كثيرةً. وغنم الله المسلمين أموالهم وسبيهم، وكانت جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار في السبي، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها، وكان اسمها برة، فسماها جويرية.. ويقال إنه أعتقها وتزوجها على عتق مائة من أهل بيت قومها، فلما عتقوا، انصرفوا إلى منازلهم، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم، وأخذ صفيه قبل القسمة، ثم جزأ الغنائم خمسة أجزاء، ثم أقرع عليها و لم يتخير. فأخذ الخمس وأخذ سهمه مع المسلمين لنفسه وفرسه. وكان له صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم وحضر أو غاب قبل الخمس: عبد أو أمة أو سيف أو درع.
حدثني محمد بن الصباح البزاز وخلف بن هشام البزاز قالا، ثنا هشيم، عن مطرف بن طريف، عن الشعبي قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم صفي يصطفيه من كل مغنم: عبد أو أمة أو فرس.
وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة، عن سفيان بن عيينة، عن مطرف، عن الشعبي بمثله.
وفي هذه الغزاة رمى أهله الإفك عائشة رضي الله عنها بصفوان بن معطل السلمي. وذلك أنه كان على

ساقة العسكر، فوجدها قد انقطعت مرسلتها، وكانت من جزع ظفار، فتشاغلت بلقط خرزها. وظن الذي كان يقود بعيرها أنها عليه، فسيره مع الإبل. فحملها صفوان على جمله وجعل يقود بها حتى أدخلها العسكر. فظن بها بعض الظن حتى أنزل الله براءتها وأكذب من تكلم عنها. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة زيد بن حارثة الكلبي مولاه.

وحدثني عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن أبي عون قال: كتبت إلى نافع أسأله هل كانت الدعوة قبل القتال ؟ فكتب إلي: إن ذلك كان أول الإسلام، وقد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق، وهم غارون ونعمهم على الماء تسقى، فقتل مقاتلهم وسبى سبيهم. حدثني بذلك عبد الله بن عمر، وكان في الجيش.

حدثني الحسين بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن مجاهد، عن الشعبي قال: من أهل الإفك عبد الله بن أبي، وهو الذي تولى كبره، وصرح بالقول فيه؛ وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف. فحدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل في شأن عائشة ما نزل.

## ثم غزاة الخندق

وهي غزاة الأحزاب. وكانت في ذي القعدة سنة خمس. وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بني النضير، أتوا خيبر، فلما قدموها، خرج حيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق اليهودي وغيرهما، حتى أتوا مكة، فدعوا أبا سفيان بن حرب وقريشا إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلموهم أنهم يد لهم عليه، فسر أبو سفيان بذلك، وعاقدهم على ما دعوه إليه.

ثم أتت اليهود غطفان، فجعلوا لهم تمر خيبر سنةً على أن يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنعموا لهم بذلك، وأجابوهم إليه. وكان عيينة بن حصن الفزاري أسرع القوم إلى إجابتهم. ثم أتوا بني سليم بن منصور، فسألوهم مثل ذلك، فأنجدوهم. وساروا في جميع العرب ممن حولهم، فنهضوا معهم. فخرجت قريش فيمن ضوى إليها ولافها من كنانة وثقيف وغيرهم، ولحقتهم أفناء العرب، عليها قادتها وكبراؤها، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فندب المسلمين إلى قتال الأحزاب. وخرج فارتاد لعسكر المسلمين موضعا، وأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق، و لم تكن العرب تخندق عليها. فجعل سلعا وراء ظهره، وأمر فحفر الخندق أمامه. وجعل المسلمون يتحارسون في عسكرهم. وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الناس يوم الخندق، فأجاز عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ابن خمس عشرة سنة وأشف منها، وأجاز زيد بن ثابت الأنصاري ثم الخزرجي، وأجاز البراء بن عازب

الأوسي، وأبا سعيد الخدري و لم يردهم. ويقال إنه أجازهم قبل ذلك. وكانت قريظة قد امتنعت من المظاهرة على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل بهم حيي وأصحابه حتى خرجوا معهم. واشتد خوف المسلمين ممن جاش عليهم من الأحزاب لكثرتهم. وكانوا كما قال الله: "إذ جاؤوكم من فوقكم"، يعني يهود، "ومن أسفل منكم"، يعني قريشا والعرب.

حدثني القاسم بن سلام، عن الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله "إذ جاؤوكم من فوقكم"، قال: عيينة بن حصن في أهل نجد، "ومن أسفلَ منكم"، أبو سفيان في قريش، "وردّ اللّه الذين كفروا بغيظهم"، قال: الأحزاب؛ "وأنزل الذين ظاهروهم" الآية، يعني بني قريظة. "من صياصيهم"، قال: حصونهم وقصورهم. "وقذف في قلوبهم الرعبَ فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا". وقال: وهذا كله في يوم الخندق.

قالوا: وكثر كلام المرتابين وظنوا الظنون. وكتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: باسمك اللهم. أحلف باللات والعزى وساف ونائلة وهبل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم. فأراك قد اعتصمت بالخندق، وكرهت لقاءنا. ولك مني يوم كيوم أحد. وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي. فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب.

وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أتانا كتابك، وقديما غرك يا أحمد بني غالب. وسفيههم بالله الغرور. وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة. وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وساف ونائلة وهبل يا سفيه بني غالب.

وكانت طلائع المشركين تطيف بالمسلمين رجاء أن يصيبوا منهم غرة. فربما تراموا بالنبل والحجارة، واجتمع المشركون يوما، فالتمسوا أن يهجموا خيلهم على المسلمين. فأكرهت جماعة منهم خيلهم، فعبرت الخندق. وكان فيهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي، فبارزه علي عليه السلام فقتله. ويقال إنه جرح عليا على رأسه. ويقال إن عليا لم يجرح قط. ونجا أصحاب عمرو إلا رجلا سقط في الخندق فتكسر، ورماه المسلمون حتى مات. ثم غدا المشركون في اليوم الثاني جميعا لم يتخلف منهم أحد، فقاتلهم المسلمون من وراء الخندق. ثم إن الله تبارك وتعالى نصر المسلمين عليهم بالريح، وكانت ريحا صفراء فملأت عيونهم، فداخلهم الفشل والوهن. وانهزم المشركون وانصرفوا إلى معسكرهم. ودامت الريح عليهم؛ وغشيتهم الملائكة تطمس أيضاً أبصارهم.

وكان نعيم بن مسعود الأشجعي خرج من المشركين، فأسلم وجعل يخذل المشركين ويسعى بينهم بما فيه تفريق كلمتهم وألفتهم وصدع شعبهم. فبلغ من ذلك ما التمس بعون الله وتوفيقه، وألقى الله بينهم الاختلاف. وقالت غطفان وسليم: والله لمحمد أحب إلينا وأولى بنا من يهود؛ فما بالنا نؤذيه وأنفسنا ؟

وكانت تلك السنة سنة مجدبة. فجهدوا، وأضر مقامهم بكراعهم. فانصرفوا وانصرف الناس. "وردّ اللّه الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى اللّه المؤمنين القتال". وكان حصار المسلمين في الخندق خمسة عشر يوما. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة الخندق ابن أم مكتوم.

وحدثنا أبو عبيد، ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري قال:

كانت وقعة الأحزاب بعد أحد بسنتين، وذلك يوم حفر الخندق. ورئيس الكفار يومئذ أبو سفيان بن حرب. فحاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى المسلمين الكرب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أخبرني سعيد بن المسيب: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشاء ألا تعبد. وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن، وهو يومئذ رئيس الكفار من غطفان وهو مع أبي سفيان، يعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على أن يخذل الأحزاب، وينصرف بمن معه من غطفان. فقال عيينة: بل أعطني شطر ثمرها حتى أفعل ذلك. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وهو سيد الأوس، وإلى سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، فقال: إن عيينة قد سألني نصف ثمر نخلكم على أن ينصرف بمن معه من غطفان ويخذل بين الأحزاب، وإني أعطيته الثلث، فأبى إلا النصف فما تريان ؟ فقالا: يا رسول الله إن كنت أمرت بشيء فافعله. فقال صلى الله عليه وسلم: لو أمرت لم أستأمركما، ولكن هذا رأي أعرضه عليكما ؟ قالا: فإنا لا نرى أن نعطيهم إلا السيف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنعم.

وحدثني الحسين بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن يوم الأحزاب فعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على أن يخذل الأحزاب ويرجع بالناس، فأبى إلا النصف، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا: إن كنت أمرت بشيء فامض له وإلا فإنا لا نرضى أن نعطيهم إلا السيف. قال: فنعم إذاً.

قال وحدثنا يحيى بن آدم، ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن أبي نجيح قال: قال سعد بن معاذ وابن عبادة: إن كان هذا في الجاهلية ليمر يجر سرمه ما يطمع منه في بسرة، فكيف اليوم وقد أعزنا الله بالإسلام ؟ قال: فنعم إذاً.

حدثني الحسين، عن يحيى، عن ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر عن ابن أبي قتادة: أنهما قالا: ما أصابت العرب حطمة قط فقدروا منه على بسرة إلا شرىً أو قرىً، فكيف الآن؟.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل النساء يوم الأحزاب أطما من آطام المدينة، وكان حسان رجلا جبانا فأدخله معهن وأغلق الباب فجاء يهودي فقعد على باب الأطم. فقال له إحداهن: انزل إلى هذا العلج فاقتله. فقال: ما

كنت لأجعل نفسي خطرا لعلج مثله، فاتزرت بكساء، وأخذت فهرا ونزلت إليه ففلقت رأسه.
ورمى حبان بن العرقة سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم، فانتقض به جرحه منه بعد انقضاء أمر بني قريظة، فمات. وكان حبان بن العرقة لما رماه قال: خذها وأنا ابن العرقة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرق الله وجهك في النار.

## ثم غزاة بني قريظة من يهود

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وزحف إليهم، فحصرهم حتى نزلوا على حكمه، فحكم فيهم سعد بن معاذ. فحكم بقتل من جرت عليه الموسى وبسبي الذرية والنساء، وقسمة أموالهم بين المسلمين. فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله. وكانت غزاة بني قريظة في ليال من ذي القعدة وليال من ذي الحجة سنة خمس. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابن أم مكتوم.
حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب، دخل مغتسلاً ليغتسل فجاءه جبريل فقال: يا محمد، وضعتم أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعد؛ انهد إلى بني قريظة. فقالت عائشة: لقد رأيته من خلل الباب وقد عصب التراب رأسه.
حدثنا أبو عبيد ، ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الأحزاب حتى دخل على أهله فوضع السلاح، فدخل عليه جبريل فقال: أوضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم ؟ فاخرج فإن الله قد أذن لك في بني قريظة؛ قال: وأنزل الله تعالى فيهم: "وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنّ اللّه لا يحبّ الخائنين". وقد قيل في غير هذا الحديث إن الآية نزلت في بني قينقاع.
حدثنا غير واحد، عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد
في قول الله عز وجل: "وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب"، الآية، قال: يعني بني قريظة. وألقى بنو قريظة على خلاد بن سويد الخزرجي رحى، وقد دنا ليكلمهم.

## ثم غزاة بني لحيان بن هذيل بن مدركة

بناحية عسفان. غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وكان بنو لحيان ومن لافهم من غيرهم قد استجمعوا. فلما بلغهم إقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، هربوا. فلم يلق كيدا، ووجه أبا بكر في طلبهم. وكانت هذه الغزاة في شهر ربيع الأول سنة ست.

## ثم غزاة ذي قرد

وبعضهم يقول قرد، والصواب الفتح. وكان سبب هذه الغزاة أن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد بن عمرو، ويقال سعد بن زيد الأشهلي في عدة من المسلمين. فتخلصوا عشراً منها، وكانت عشرين. وقتلوا مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، وحبيب بن عيينة. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج، فلحقهم بذي قرد وقد مضى القوم. فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتباعهم. وكان خليفته، في غزاة ذي قرد، ابن أم مكتوم. وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد يوما وليلة، وصلى صلاة الخوف هناك، وكانت هذه الغزاة في شهر ربيع الأول، ويقال في شهر ربيع الآخر سنة ست. وهي أيضاً تسمى غزاة الغابة. وفيها نودي: يا خيل الله اركبي. و لم يقل ذلك قبلها.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عبد الله بن الاجلح الكندي، عن أبيه، عن الشعبي قال: دخل أبو قتادة بن ربعي على معاوية رضي الله تعالى عنه وعليه رداء عدني، وعند معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة. فسقط رداء أبي قتادة على عبد الله، فنفضه عنه بغضب. فقال: من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال: عبد الله بن مسعدة. قال: نعم أنا والله دفعت حضن أبي هذا بالرمح يوم أغار على سرح المدينة. فسكت عبد الله.

## خروج رسول الله للعمرة

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرة في هلال ذي القعدة سنة ست، فمنعته قريش من دخول مكة عنوة. فأقام في الحديبية، وكان ابن الكلبي يقول الحديبية فيخففها وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش: إنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا لسوق البدن إلى محلها، فننحرها ثم ننصرف. فأبوا إلا منعه، ووجهوا إليه سهيل بن عمرو، من بني عامر بن لؤي، ومكرز بن حفص، وحويطب بن عبد العزى. فسألوه أن ينصرف في عامه، ويعود في قابل فيقيم في مكة ثلاثة أيام لا يزيد عليها ثم ينصرف. فأجابهم إلى ذلك، وكتب بينه وبينهم كتاباً بخط علي عليه السلام، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل:

لا أعرف هذا؛ اكتب كما نكتب باسمك اللهم. وكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك؛ أفترغب عن أبيك ؟ فكتب القضية: باسمك اللهم. هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو. اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال، وأن بيننا عيبة مكفوفة. وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده، فعل. وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها، فعل. وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه، رده محمد إليه. وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد، لم يردوه. وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا في قابل في أصحابه، فيقيم ثلاثا. لا يدخل بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب.

شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، ومحمد بن مسلمة، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص.

وكتب علي بن أبي طالب.

ونسخ الكتاب نسختين، فوضعت إحداهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ الأخرى سهيل بن عمرو. ولما فرغ من كتاب القضية، وثب من هناك من الخزاعة، فقالوا: نحن ندخل في عهد محمد وعقده، وقال بنو بكر: نحن ندخل في عهد قريش ومدتها. ثم نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي بالحديبية، وحلق، وحلق الناس. ثم انصرف، ونزلت عليه منصرفه من الحديبية: "إنا فتحنا لك فتحاً مبينا". ويقال إنها نزلت قبل انصرافه من الحديبية.

وفي غزاة الحديبية كانت بيعة الرضوان تحت السمرة الخضراء، بايعوا على الموت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان خليفته بالمدينة ابن أم مكتوم. ويقال أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، من كنانة. وقوم يقولون استخلفهما جميعاً، وكان ابن أم مكتوم على الصلاة.

قال الواقدي، قال ابن أبي الزناد، عن أبيه قوله لا إسلال، يريد دس السلاح وسله سرا؛ وقوله لا إغلال، يقول لا ينطوون على غل. والعرب تقول: أغللت في الشيء. وقوله وعيبة مكفوفة، أي مشرجة. وهذا مثل.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان إلى مكة لتسكينهم وإعلامهم أنه لم يأت لمكروه يريده بهم. فبايع عنه، ومسح يده اليسرى على اليمنى.

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيدة قال: قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ؟ فقال: على الموت.

حدثنا علي، ثنا أبو عبيد، حدثنا عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة في حديث طويل قال فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصالحته على سنين أربع وعلى أن يأمنن بعضهم بعضا، على أن لا إغلال ولا إرسال، فمن قدم مكة حاجاً أو معتمراً أو مجتازاً إلى اليمن أو الطائف فهو آمن، ومن قدم المدينة من المشركين عامداً للشأم أو المشرق فهو آمن.

قال: وأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليه.

قال أبو عبيد: قوله لا إرسال، يقول في غائلة. وقال: يقال أغللت في الإهاب إذا تركت فيه لحما.

وحدثني أبو عبيد، ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالا: كان في شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين قريش يوم الحديبية أن يرجع عامه هذا، فإذا كان العام القابل دخل مكة ومعه سلاح الراكب، ولا يدخلها إلا بالسيوف في القرب قال وهب: في قربها فيقيم ثلاثا.

## ثم غزاة خيبر

في صفر سنة سبع. ويقال في جمادى الأولى. ويقال في شهر ربيع الأول.

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود بخيبر، فماكثوه وطاولوه، وقاتلوا المسلمين، ثم إن بعضهم نزل ومعه ابن أبي الحقيق، فصالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن الدماء وأن يخلوا بين المسلمين وبين الصفراء والبيضاء وبين أرضهم والبزة إلا ما كان على الأجساد. فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض عمارا لها، وعاملهم على الشطر من التمر والحب. وقال: أقركم ما أقركم الله.

وخاطر عباس بن مرداس حويطب بن عبد العزى على أن النبي صلى الله عليه وسلم مغلوب. فأخذ حويطب منه مائة ناقة.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك منصرفه من خيبر يدعوهم إلى الإسلام. فأتوه فصالحوه على نصف الأرض بتربتها، فقبل ذلك منهم. وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة خيبر سباع بن عرفطة الكناني. ويقال نميلة بن عبد الله الكناني.

حدثني هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، حدثني عنبسة بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعيد بن العاص من

المدينة في سرية قبل نجد. قال أبو هريرة: فأتونا وقد فتحنا خيبر قبل أن نقسم الغنائم، وإن حزم خيولهم يومئذ الليف. فقال سعيد: يا رسول الله، اقسم لنا، فلم يقسم لهم من الغنيمة شيئاً.

## ثم غزاة وادي القرى

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، ثم صار إلى وادي القرى في جمادى الآخرة سنة سبع، ففتحها عنوة، وغنمه الله أموال أهلها. وكان خليفته سباع، أو نميلة. وخلافة سباع أثبت.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن رجل من بلقين قال:

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى، فقلت: يا رسول الله بما أمرت ؟ قال: أمرت بأن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة. قلت: يا رسول الله، من هؤلاء ؟ قال: المغضوب عليهم، يعني اليهود. قلت: فمن هؤلاء ؟ قال: الضالون، يعني النصارى. قلت: فلمن المغنم ؟ قال: لله سهم، ولهؤلاء أربعة أسهم. قلت: فهل أحد أحق بالمغنم من أحد ؟ قال: لا، حتى السهم يأخذه أحدكم من جنبه فليس بأحق به من أحد.

## ثم عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي عمرة القضاء، ويقال عمرة القضية أيضا، سار صلى الله عليه وسلم، وساق معه ستين بدنة، وذلك في ذي القعدة سنة سبع، وكان على بدنه ناجية بن جندب الأسلمي. فأقام بمكة ثلاثة أيام، ثم خرج راجعاً إلى المدينة، وجعل المشركون يقولون: لقد أصاب أصحاب محمد بعدنا ضر، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يظهروا الجلد والقوة، فلذلك كان الرمل، وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري. ويقال عويف بن زمعة بن الأضبط الكناني.

## ثم غزاة فتح مكة

لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان.

وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عام الحديبية على ما قاضاهم عليه، فسمع رجل من خزاعة وكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده وعقده رجلا من كنانة وكانوا في عهد قريش وذمتها يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوثب عليه وشجه، فاقتتلت خزاعة وكنانة، وأعانت قريش بني كنانة، وخرج وجوههم يقاتلون متنكرين، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي في عدة من قومه يستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره الحلف بين عبد المطلب وبينهم، فقال:

| | |
|---|---|
| لا همّ إني ناشد محمدا | حلف أبينا وأبيه الأتلدا |
| إن قريشا أخلفوك الموعدا | ونقضوا ميثاقك المؤكدا |
| وزعموا أن لست تدعوا أحدا | وهم أذلّ وأقل عددا |
| فانصر هداك اللّه نصراً أيّدا | وادع عباد اللّه يأتوا مددا |

فحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة

أن خزاعة نادوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل، فقال: لبيكم. واستعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو أهل مكة إذ نقضوا العهد ونكثوه. فكتب حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، حليف الزبير، إلى صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو يعلمهم غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم، وبعث بكتابه مع امرأة من مزينة يقال لها كنود. ويقال مع سارة، مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف. فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليها قرونها. فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وأبا مرثد الغنوي، وكلهم فارس. فلحقوها بروضة خاخ. فأناخوا بعيرها، ثم فتشوها. فلما رأت الجد، أخرجت الكتاب من عقصتها. وقال بعضهم: لم تجعل الكتاب في رأسها، ولكنها جعلته في حجزتها. وقيل إنها جعلته في رأسها حتى أمنت، ثم جعلته في حجزتها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب: ما حملك على ما صنعت ؟ فقال: يا رسول الله، إني صانعت القوم على مالي وأهلي قبلهم، ولست لهم بقرابة ولا فيهم من يذب عني. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عذره، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ائذن لي يا رسول الله أضرب عنقه فقد خان الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوليس هو من أهل بدر ؟ ما ندري لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد أوجبت لكم الجنة. فأنزل الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياءَ تلقون إليهم بالمودة". ومضت سارة إلى مكة. وكانت، فيما يزعمون، مغنية. فأقبلت تتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، تسلح قوم معهم وقالوا: لا يدخلها محمد عنوة، فقاتلهم خالد بن الوليد، وكان أول من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير في كتيبة، سوى كتيبة خالد. وجعل أبا عبيدة بن الجراح على الحسر، فأوقعوا بالمشركين. وكان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة، وهو يريد مكة وقد أظهر إسلامه،

فأمره أن يمضي نقله إلى المدينة وقال: هجرتك، يا عم، آخر هجرة كما أن نبوتي آخر نبوة.
وكانت قريش لما جنت ما جنت، خافت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثت أبا سفيان يجدد الحلف ويصلح بين الناس، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنت سيد قريش، فاضرب يدا على يد، وأجد الحلف وأصلح بين الناس. فانصرف وهو يرى أنه قد صنع شيئاً، ثم رجع وأقام بمر الظهران حتى وجدته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته به. فمنعه العباس واستأمن له. فدخل مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى كثرة المسلمين وإيقاعهم بمن أوقعوا به من المشركين، قال: أبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم. فقال العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب الفخر على قريش، فاجعل له شيئاً يعرف به. فقال صلى الله عليه وسلم: من أغلق بابه فهو آمن، ومن وضع سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وأمر أن لا يجهز على جريح، ولا يتبع مدبر، وأراد أبو سفيان دخول داره، فقالت له هند: وراءك، قبحك الله فإنك شر وافد. وقتل من قريش أربعة وعشرون، ومن هذيل أربعة نفر. ويقال إنه قتل من قريش ثلاثة وعشرون، وهرب أكثرهم واعتصموا برؤوس الجبال وتوقلوا فيها. ويقال إنه استشهد من المسلمين كرز بن جابر الفهري، وخالد الأشعر الكعبي. وقال الكلبي: هو حبيش الأشعر بن خالد الكعبي، من خزاعة.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وعليه عمامة سوداء، ولواؤه أسود. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأصنام فهدمت، وبالصور التي كانت في الكعبة فمحيت، وأمر بلالا، حين جاءت الظهر، فأذن على ظهر الكعبة، وقريش فوق الجبال: منهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد أومن. فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قالت جويرية بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبا الحكم حين لم يسمع نهيق ابن أم بلال فوق الكعبة. ويقال إنها قالت: لقد رفع الله ذكر محمد؛ وأما نحن فسنصلي، ولكنا لا نحب والله من قتل الأحبة أبداً. وقال خالد بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم ير هذا اليوم، و لم يسمع هذا الصوت. وقال الحارث بن هشام: واثكلاه، ليتني مت و لم أسمع نهيق ابن أم بلال على الكعبة. وهذا أثبت مما روى عن جويرية، ويقال إن عكرمة بن أبي جهل قال: لقد أكرم الله أبا الحكم حين لم يسمع نهيق ابن أم بلال على الكعبة.
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تنزل منزلك من الشعب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: وهل ترك لنا عقيل من رباع ؟ وكان عقيل باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل إخوته من الرجال والنساء. ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر يسايره، إلى بنات أبي أحيحة سعيد بن

العاص بن أمية يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن، فتبسم وقال: يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت ؟ فأنشده:

تظلّ جيادنا متمّطرات ... تلطّمهنّ بالخمر النساء

وكان حماس بن قيس بن خالد الديلي قال لامرأته حين أظلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لآتينك بخادم منهم، فلما جاء منهزما، قالت هازئة به: أين الخادم الذي وعدتني فإني لم أزل منتظرة له ؟ فقال:

وأنت لو شهدتنا بالخندمة ... إذ فرّ صفوانٌ وفرّ عكرمة

أبو يزيد كالعجوز المؤتمة ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

إذ ضربتنا بالسيوف المسلمه ... لهم زئير خلفنا وغمغمة

وكان هؤلاء الذين ذكرهم يقولون: لا ندع محمداً يدخل مكة أبدا.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر، وأربع نسوة. فأما النفر: فعكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة، والحويرث بن نقيد، وابن خطل. وأما الأربع النسوة فهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب، وقينتا هلال بن عبد الله بن الأخطل الأدرمي ويقال هو عبد الله بن هلال؛ والأول قول الكلبي، وقينتاه فرتنا وأرنب، ويقال قريبة وأبو يزيد: سهيل بن عمرو.

فأما عكرمة، فإنه هرب. وأسلمت امرأته أم حكيم فقالت: يا رسول الله زوجي هرب خوفا من، فقال: هو آمن. فخرجت في طلبه، ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها، فلم تزل تمنيه حتى انتهت إلى حي من العرب فاستغاثهم عليه. فأوثقوه رباطا. وأدركت عكرمة في ساحل من السواحل، قد ركب البحر. فجعل النوتي يقول له: قل لا إله إلا الله، فقال: ويحك، ما هربت إلا من هذه الكلمة. وقالت له امرأته: جئتك، يا بن عم، من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم، قد أمنك وعفا عنك، فرجع. وأخبرته خبر الرومي. فقتله وهو لم يسلم بعد، ثم لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقف بين يديه. فأظهر السرور به. وأسلم وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له. فاستغفر له، وقال: والله لأجتهدن في جهاد أعداء الله، وجعل على نفسه أن يحصي كل نفقة أنفقها في الشرك فينفق مثلها في نصر الإسلام، وأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته على نكاحه.

أما هبار بن الأسود، فكان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حملت من مكة إلى المدينة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر سراياه إن لقوه أن يحرقوه. ثم قال: لا يعذب بالنار

إلا خالق النار. فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله، فلما كان يوم الفتح، هرب ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. ويقال أتاه وهو بالجعرانة حين فرغ من أمر المشركين بحنين، فمثل بين يديه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقبل إسلامه، وأمر أن لا يعرض له، وخبجت سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا أنعم الله بك عيناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا، فقد محا الإسلام ما قبله. قال الزبير بن العوام: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غلظته على هبار يطأطىء رأسه استحياء منه، وهو يعتذر إليه.

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه أسلم وكان يكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيملي عليه الكافرين، فيجعلها الظالمين، ويملي عليه عزيز حكيم فيجعلها عليم حكيم، وأشباه هذا، فقال: أنا أقول كما يقول محمد وآتي بمثل ما يأتي به محمد. فأنزل الله فيه "ومن أظلمُ ممن افترى على اللّه كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوحَ إليه شيء وَمن قال سأنزل مثلَ ما أنزل اللّه". وهرب إلى مكة مرتداً، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاع، فطلب فيه أشد طلب حتى كف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أما كان فيكم من يقوم إلى هذا الكلب قبل أن أؤمنه فيقتله ؟ فقال عمر ويقال أبو اليسر لو أومأت إلينا، قتلناه. فقال: إني ما أقتل بإشارة، لأن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين. وكان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فيسلم عليه. وولاه عثمان مصر، فابتنى بها دارا، ثم تحول إلى فلسطين فمات بها. وبعض الرواة يقول: مات بإفريقية. والأول أثبت.

وأما مقيس بن صبابة الكناني، فإن أخاه هاشم بن صبابة بن حزن أسلم وشهد غزاة المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يحسبه مشركا. فقدم مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضى له بالدية على عاقلة الأنصاري، فأخذها وأسلم ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدا وقال:

| | |
|---|---|
| شفى النفس أن قد بات بالقاع مسنداً | تضرّج ثوبيه دماء الأخادع |
| ثأرت به فهرا وحملت عقله | سراة بني النجار أرباب فارع |
| حللت به وتري وأدركت ثؤرتي | وكنت عن الإسلام أول راجع |

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله من لقيه. فلما كان يوم الفتح، خرج مدججا، وهو يقول: دون دخول محمد أياها ضرب كأفواه المزاد.

وكان قد اصطبح ذلك اليوم في أصحاب له. وكانت أمه سهمية. وكان معهم. فعاد حين انهزم الناس، فشرب. وعرف نميلة بن عبد الله الكناني موضعه، فدعاه. فخرج إليه ثملا، وهو يقول متمثلا:

دعيني أصطبح يا بكر إنّي رأيت الموت نقّب عن هشام

ونقّب عن أبيك أبي يزيد أخي القينات والشّرب الكرام

فلم يزل يضربه بالسيف حتى قتله. فقال شاعرهم:

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجّع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تخرّس

وأما الحويرث بن نقيد، فكان يعظم القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الهجاء فيه ويكثر أذاه وهو بمكة. فلما كان يوم الفتح، هرب من بيته. فلقيه علي بن أبي طالب فقتله.

وأما هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي، وهو ابن خطل وبعضهم يقول عبد الله، والثبت أن اسمه هلال فإنه أسلم وهاجر إلى المدينة. فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ساعيا على الصدقة، وبعث معه رجلا من خزاعة. فوثب على الخزاعي فقتله. وذلك أنه كان يخدمه، ويتخذ له طعامه. فجاء ذات يوم و لم يتخذ له شيئاً، فاغتاظ وضربه حتى قتله. وقال: إن محمداً سيقتلني به، فارتد وهرب وساق ما كان معه من الصدقة، وأتى مكة. فقال لأهلها: لم أجد دينا خيرا من دينكم. وكان له قينتان، فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدخل عليهما المشركون فيشربون عنده الخمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: اقتلوه ولو كان متعلقا بأستار الكعبة. فقتله أبو برزة الأسلمي. واسمه نضلة بن عبد الله، وذلك الثبت. وبعضهم يقول: اسمه خالد بن نضلة، وهو قول الهيثم بن عدي. وبعضهم يقول: عبد الله بن نضلة أيضاً، ويقال قتله شريك بن عبدة، من بني العجلان.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبي برزة أنه سمعه يقول: "لا أُقسم بهذا البلد وأنتَ حِلٌّ بهذا البلد".

فأخرجت عبد الله بن خطل، وهو في أستار الكعبة، فضربت عنقه بين الركن والمقام. ويقال: قتله عمار بن ياسر. ويقال سعيد بن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث.

أما هند، فأسلمت وكسرت كل صنم في بيتها، وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمةً، وبايعها مع النساء؛ وكان في بيعة النساء أن لا يزنين، فقالت: وله تزني الحرة ؟. وأهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين، واعتذرت من قلة ولادة غنمها. فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكثرت غنمهم. فكانت تقول: هذا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا برسوله، وقالت حين هدمت الأصنام التي كانت في بيتها: لقد كنا منكم في غرور.

وأما سارة، صاحبة كتاب حاطب بن أبي بلتعة، فكانت مغنية نواحة. وكانت قدمت من مكة، فوصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكت إليه الحاجة. وقالت: إني قد تركت النوح والغناء. ثم رجعت إلى مكة مرتدة، وجعلت تتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقتلها علي بن أبي طالب. ويقال غيره.

أما قينتا ابن خطل، فإن إحداهما وهي أرنب ويقال قريبة فقتلت. وبقيت الأخرى، فجاءت مسلمةً، وقد تنكرت. واسمها فرتنا. و لم تزل باقية إلى خلافة عثمان. فانكسرت لها ضلع، وماتت، وقال الواقدي: كسرت ضلع من أضلاع فرتنا، قينة ابن خطل، فقضى عثمان فيه بثمانية آلاف: ستة آلاف ديتها وألفان لتغليظ الجناية.

وكان عبد الله بن أبي أمية من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب شديداً عليه وكان يكذبه ويهجوه. وفيه يقول حسان: شعر

أتهجوه ولست له بند — فشرّكما لخيركما الفداء

فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فلم يأذن لهما، فأما عبد الله بن أبي أمية، فتكلمت فيه أخته أم سلمة، حتى أذن له فسلم عليه وبايعه و لم يغمص عليه في إسلامه حتى استشهد يوم الطائف، وأما أبو سفيان، فتكلم فيه العباس حتى أذن له وبايعه، و لم يزل مستغفراً مما كان فيه، مجتهداً في مناصحة الإسلام حتى مات في خلافة عمر، وصلى عليه عمر. ويقال إن أبا سفيان أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبواء، فأسلم. ويقال إن أبا سفيان كان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع: أرضعته حليمة أياماً.

قالوا: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن الأصنام بمحجن معه ويقول: "جاء الحق وزهق الباطلُ إنّ الباطلَ كان زهوقا"، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، وكان قد أسلم قبل الفتح، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في وقت واحد، وخرج عن المدينة إلى مكة، وفيه نزلت "إنّ اللّه يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها".

وبعث سهيل بن عمرو ابنه، عبد الله بن سهيل، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال سهيل: بأبي وأمي هو، فلم يزل برا حليما صغيراً وكبيراً. وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم على شركه، فأسلم بالجعرانة.

وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وهو يومئذ زوج أم هانىء بنت أبي طالب، وابن الزبعرى وقال أبو

عبيدة: الزبعرى بالفتح معه إلى نجران. فأما ابن الزبعرى، فرجع مسلما. فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قد جاءكم عبد الله وإنما أرى في وجهه نور الإسلام. فقال: السلام عليك يا رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. واعتذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقبل عذره وقال: الحمد لله الذي هداك إلى الإسلام، فقد محا الإسلام ما كان قبله، ومات هبيرة بنجران مشركا.

وهرب حويطب بن عبد العزى. فرآه أبو ذر في حائط، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكانه، فقال: أو ليس قد أمنا الناس إلا من أمرنا بقتله ؟ فأتاه فأخبره، أو أخبر غيره بذلك، فأمن. وكان حويطب بن عبد العزى دخل على مروان بن الحكم بعد، وهو والي المدينة، فقال له مروان: تأخر إسلامك يا شيخ. فقال: قد والله هممت به غير مرة، فكان أبوك يصدني عنه.

وهرب صفوان بن أمية، وكان يكنى أبا وهب. فتكلم فيه عمير بن وهب الجمحي، وقال: سيد قومي هارب خوفاً، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحقه فأعلمه أمانه، فلم يثق به حتى بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة كان معتجراً بها، فأطمأن ورجع مع عمير، وأقام كافراً، وأعار رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة درع بأداتها، وشهد حنين والطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآى غنما كثيرة من الغنيمة، فنظر إليها. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعجبتك ؟ قال: نعم. قال: فهي لك. فقال: والله ما طابت بها إلا نفس نبي، وأسلم. وأقام بمكة. فقيل له: لا إسلام لمن لم يهاجر.

وأتى المدينة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: عزمت عليك يا أبا وهب لما رجعت إلى أباطح مكة. فرجع ومات أيام خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل.

واستسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم، ومن صفوان خمسين ألف درهم، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم. فردها حين فتح الله عليه هوازن، وغنمه أموالهم. وإنما استقرضها ليقوي بها أصحابه.

وكان عليه السلام أمر بقتل وحشي، قاتل حمزة، فهرب إلى الطائف، ثم قدم في وفدها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أوحشي ؟ قال: نعم. قال: أخبرني كيف قتلت حمزة ؟ فأخبره. فقال: غيب عني وجهك.

قال الواقدي: فأول من ضرب في الخمر وحشي، وأول من لبس المعصفر المصقول بالشأم وحشي، لا اختلاف بينهم في ذلك.

قالوا: وأسلم الحارث بن هشام وأقام بمكة، وكان مغموصاً عليه في إسلامه. فلما جاءت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبيعة أبي بكر، كان بمكة. ثم لما استنفر أبو بكر الناس لغزو الروم بالشأم، شخص هو

سهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، فاستأذنوه في الغزوز فأذن لهم. فخرجوا إلى الشأم. فاستشهد عكرمة يوم أجنادين. ومات سهيل. والحارث في طاعون عمواس.

قالوا: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنس بن زنيم، وهو أبو إياس وكان ابنه مسمى باسمه هجاه. فقدم عليه يعتذر في شعر يقول فيه:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعفّ وأوفى ذمةً من محمد

أحثّ على خير وأسرع نائلا ... إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنّد

ونبّي رسول اللّه أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إليّ إذاً يدي

سوى أنني قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحسٍ يوم طلق وأسعد

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذاره وشعره، وكلم فيه، فعفا عنه، وكان قد نذر دمه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: ألا إن كل دين ومال ودم ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. وأول الدماء دم آدم بن ربيعة. وكان حذيفة بن أنس الهذلي الشاعر خرج بقومه يريد بني عدي بن الديل، فوجدهم قد ظعنوا عن المترل الذي عهدهم فيه، ونزله بنو سعد بن ليث. فأغار على بني سعد، وآدم بن ربيعة مسترضع له فيهم وصغيراً، فقتل. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح. فقال حذيفة بن أنس:

أصبنا الأُلى لما نُرد أن نصيبهم ... فساءت كثيراً من هذيل وسرّت

أسائل عن سعد بن ليث لعلهم ... سواهم قد أصابت بهم فاستحرّت

فلا توعدونا بالجياد فإنها ... لنا أكلة قد عضلّت فأمرّت

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم. ويقال كان خليفته أبا رهم الغفاري. وفشا الإسلام بمكة، وكسر الناس أصنامهم، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسر الأصنام التي حول مكة، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، حتى خرج منها إلى حنين. واستخلف عليها عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. وأسلم عبد الله بن أبي أمية في الفتح.

## ثم غزاة حنين

قالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثماني عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة، فأقام بها اثنتي عشرة ليلة. ثم أصبح غداة الفطر غازياً إلى حنين، وهو واد من أودية تهامة. وكانت أشراف

هوازن بن منصور وغيرهم من قيس قد تجمعوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: قد فرغ لنا، فلا ناهية له دوننا، والرأي أن نغزوه. فساروا، وعليهم مالك بن عوف بن سعد، أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر، حتى نزلوا بأوطاس. وانتهى خبرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد، وجعل معاذ بن جبل على تعليم الناس السنن، وأقر ابن أم مكتوم وأبا رهم على المدينة، وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين. فقال أبو بكر، ويقال غيره: لن نؤتى اليوم من قلة. فذلك قوله تبارك وتعالى: "ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً". ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حنين، وبينه وبين مكة ثلاث. وذلك في شوال. فالتقى المسلمون والمشركون على حنين، فاقتتلوا أشد قتال. فانكشف المسلمون إلا مائة ثبتوا وصبروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم: العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعمرن وأيمن بن عبيد. ثم ثابت الأنصار. وثاب الناس. فهزم الله المشركين، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، ويقال إن من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ العباس، وعلي، وأبو سفيان بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، والزبير، وعبد الله بن الزبير، وأسامة. وجعل أبو سفيان يقاتل ويقول:

بنو أبيه اليوم من أمامه ومن حواليه ومن أهضامه

فقاتل المسلم عن إسلامه وقاتل الحرميّ عن إحرامه

وأتى فل هوازن أوطاس، وقد سبي منهم سبي كثير بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة. وولى أمر السبى بديل بن ورقاء الخزاعي. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري إلى أوطاس متبعاً للكفرة، فقتل. قتله سلمة بن سمادير الجشمي، في قول ابن الكلبي. فقام بأمر الناس أبو موسى الأشعري. واقبل المسلمون إلى أوطاس، فهربوا منهم إلى الطائف.

حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا يحيى بن عبد العزيز، عن عبد الله بن نعيم الأزدي، عن الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري قال: لما هزم الله هوازن يوم حنين، عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عامر على خيل الطلب، فطلبهم وأنا معه فإذا ابن دريد بن الصمة. فعدل أبو عامر إليه، فقتله ابن دريد وأخذ اللواء منه. وشددت على ابن دريد، فقتلته وأخذت اللواء منه، ثم انصرفت بالناس. فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقتل أبو عامر ؟ قلت: نعم. فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم يده يدعو لأبي عامر.

وكان شيبة بن عثمان العبدري شديداً على المسلمين، وكان ممن أومن؛ فسار إلى هوازن طمعا في أن

يصيب من النبي صلى الله عليه وسلم غرة. قال: فدنوت منه، فإذا أهله محيطون به، ورآني فقال: يا شيب، إلي. فدنوت منه. فمسح صدري. ودعا لي. فأذهب الله كل غل كان فيه، وملأه إيماناً؛ وصار أحب الناس إلي.

## ثم غزاة الطائف.

أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصب عليها منجنيقاً اتخذها سلمان الفارسي. وكان مع المسلمين دبابة. يقال إن خالد بن سعيد بن العاص قدم بها من جرش. فحاصر أهل الطائف خمسة عشر يوماً.
وألقوا على الدبابة سككاً من حديد محماةً، فأحرقتها وأصابت من تحتها من المسلمين. ثم انصرف عن الطائف إلى الجعرانة، فقسم الغنائم والسبي. وقال صلى الله عليه وسلم: ردوا الخيط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار ونار وشنار يوم القيامة. ثم أخذ بيده وبرة، فقال: ما يحل لي مما أفاء الله عليكم مثل هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود فيكم. وبعث أهل الطائف وفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة تسع، وفيهم عثمان بن أبي العاص الثقفي، يسألونه أن يكتب لهم كتاباً على ما في أيديهم مما يسلمون عليه من مال وركاز وغير ذلك، ففعل، وأسلموا.
وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابن أم مكتوم، أو أبا رهم. ونزل مالك بن عوف من حصن الطائف، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعر وأسلم فوهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بيته، واستعمله على من أسلم من قومه ومن حول الطائف.
وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال سمعت مالكا يحدث أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسك من خشب يطيف بعسكره حين حاصر أهل الطائف.
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقارب ظئره حليمة يوم حنين.
ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين حاصر أهل الطائف، رقيق من رقيقهم. منهم أبو بكرة بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسمه نفيع وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه؛ والأزرق، وكان روميا غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي، وولده بالمدينة قد شرفوا، وقد كان الأزرق هذا تزوج سمية أم عمار بن ياسر، ثم تزوجها ياسر فولدت له عماراً، ويقال بل خلف الأزرق على سمية وقد فارقها ياسر، فولدت له سلمة بن الأزرق، وهو أخو عمار لأمه. وبعض الرواة يظن أنه أبو الأزارقة؛ والأزرق الذي نسب إليه الأزارقة أبو نافع بن الأزرق وهو حنفي، وهو غير هذا. قالوا: وكانت ثقيف تقول، حين حاصرها النبي صلى الله عليه وسلم:

نحن قسيٌّ وقسيا أبونا والله لا نسلم ما حيينا

وقد بنينا حائطاً حصينا

وحدثني محمد، عن الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن الوضين بن عطاء، عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن الطائف، و لم يخل الحصن يومئذ من أن يكون فيه الذرية.

حدثنا محمد، عن الواقدي، عن عبد الحميد، عن مسلم بن يسار أن سليمان أشار بنصب المنجنيق على الطائف، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلموا، ثم نصبه.

قالوا: وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية مات في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة كافراً. ويقال في أول سنة من الهجرة. فلما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الطائف، رأى قبر أبي أحيحة مشرفا فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله. فقال ابناه، عمرو وأبان، وهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل لعن الله أبا قحافة فإنه لا يقري الضيف ولا يمنع الضيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سب الأموات يؤذي الأحياء، فإذا سببتم فعموا.

قالوا: وحج بالناس في سنة ثمان عتاب بن أسيد. ويقال بل حجوا بلا أمير أوزاعاً.

## ثم غزاة تبوك

وكانت في رجب سنة تسع.

وسببها أن هرقل ومن اجتمع إليه من لخم، وجذام، وعاملة وغيرهم أظهروا أنهم يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سار إليهم، هابوا محاربته، فلم يلق كيداً. وأتته رسل هرقل، فكساهم وردهم.

وكان جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة يدعى جيش العسرة، لأن الناس كانوا مضيقين. فجهز عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ثلثهم، ويقال أكثر ذلك. وأنفق عليهم رضي الله تعالى عنه سبعين ألف درهم، ويقال أكثر من ذلك، وأعطاهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه جميع ما بقي من ماله، وهو أربعة آلاف درهم. وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، وكانت الإبل اثني عشر ألف بعير؛ والخيل عشرة آلاف.

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابن أم مكتوم. ويقال محمد بن مسلمة الأنصاري. ويقال كان خليفته أبا رهم. ويقال سباع بن عرفطة. وأثبت ذلك محمد بن مسلمة الأوسي.

## حجة الوداع

ثم كانت حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر، وهي التي تسمى حجة الوداع، وإنما سميت بذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عبد الله بن عباس أنكر قولهم حجة الوداع؛ فقالوا: حجة الإسلام. فقال: نعم، لم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة غيرها. وقال إبراهيم بن سعد: هي تسمى أيضاً حجة البلاغ. وكان خليفته في هذه الحجة ابن أم مكتوم.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن أبيه، عن كريب، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته متدهنا مترجلا، حتى أتى ذا الحليفة.

قال: وحدثني ابن أبي سبرة، عن يعقوب بن زيد، عن أبيه قال: أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين من نسج صحار: إزار ورداء. وخرج بنسائه جميعا، فدخل مسجد ذي الحليفة، فصلى ركعتين ثم أشعر بدنه في الجانب الأيمن. ثم ركب ناقته القصواء، فلما استوت به على ظهر البيداء، أهل بالحج.

وولد محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما بذي الحليفة.

حدثني هشام بن عمار، ثنا مالك بن أنس قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أن رسول اله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج.

وحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أهل بعمرة، وساق الهدي.

قال الزهري: وأخبرني القاسم، عن عائشة: أنه أهل بالحج. وقال الزهري، عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لبيك بحجة وعمرة معا.

قال الزهري: وحدثني سالم، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع.

قال الواقدي: وحدثني محمد، عن الزهري، عن محمد بن عبد الله بن الحارث، عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الواقدي: وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عمرة مشهورة. وقال الواقدي: كانت زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في حجته واحدة. واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه بلحي جمل، وهو موضع بين المدينة ومكة، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة نهارا على راحلته حتى انتهى إلى البيت. فلما رأى البيت، رفع يديه فوق زمام ناقته، فأخذه بشماله. فبدأ بالطواف بالبيت قبل الصلاة، ولم يستلم من الأركان إلا اليماني والأسود. ورمل صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر في الأشواط الثلاثة.

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي، حدثني أبو الفضل التميمي، ثنا شعبه، ثنا قتادة، عن أبي الطفيل قال:

حج معاوية، فوافق ابن عباس، فاستلم ابن عباس الأركان كلها. فقال معاوية: إنما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركنين اليمانيين. فقال ابن عباس: ليس من أركانه مهجور.
وخطب رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم التروية بيوم بعد الظهر، ويوم عرفة حين زالت الشمس وهو على راحلته قبل الصلاة، والغد من يوم النحر بعد الظهر بمنى. وساق في حجته مائة بدنة. نحر منها ستين بيده بالحربة. ثم أعطى عليا رضي الله تعالى عنه سائرها، فنحرها. و لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، وصلى الظهر والعصر بعرفة بأذان وإقامتين. ثم وقف بعرفة، ودفع حين غابت الشمس. فقصر في سيره ثم صلى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين. قال: وقال الزهري: صلاهما بإقامة. وبات بالمزدلفة. وأذن لنسائه في التقدم من جمع، بليل. ووقف على ناقته القصواء حتى أسفر. ثم دفع. ورمى جمرة العقبة يوم النحر على راحلته. ونحر بالمنحر، وقال: كل منى منحر. وحمل حصاةً من جمع. ثم كان يرمي الجمار ماشيا. ورمى يوم الصدر راكبا. ويقال ماشيا. وكان يرفع يديه عند الجمار، ويقف. ولا يفعل ذلك عند جمرة العقبة. وزار البيت يوم النحر. ونفر يوم الصدر، فترل بالأبطح في قبة ضربت له. فلما كان في آخر الليل، خرج فودع البيت. ثم مضى من وجهه إلى المدينة.
حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا عيسى بن يونس، ثنا ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن فلان بن عامر، عن عبد الله بن الأقرط
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أفضل أيامكم يوم النحر، ثم يوم القر وهو اليوم الثاني. قال: وقربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست، فطفقن يزدلفن بأيتهن يبدأ.

## سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض عيرا لقريش في ثلاثين راكبا، وعقد له لواء، وهو أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم. فانتهى إلى الساحل، و لم يلق كيدا. وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة.
سرية أميرها عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ. وكان في ستين راكبا. فلقي أبا سفيان بن حرب، وهو في مائتي راكب. فتراموا وتناوشوا قليلا ثم افترقوا. وذلك على رأس ثمانية أشهر من الهجرة. ويقال لهذه السرية أيضاً ثنية المرة، مشدد. ورابغ واد على عشرة أميال من الجحفة. ويقال إن سرية عبيدة هذه قبل سرية حمزة.
سرية أميرها سعد بن أبي وقاص الزهري إلى الخرار. بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتراض عير قريش، ففاتته. و لم يلق كيدا. وذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة. وبعد هذه السرية

كانت غزاة الأبواء، ثم غزاة بواط، ثم غزاة سفوان، ثم غزاة ذي العشيرة.

وسرية أميرها عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب سنة اثنتين. قال عبد الله: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي سلاحي، ودعا أبي بن كعب، فأمره. فكتب كتابا. ثم أعطاني إياه. وكان في أديم خولاني. وقال: قد استعملتك على هؤلاء القوم، فأقرأ كتابي بعد ليلتين، واسلك النجدية. فكان فيه: سر على اسم الله وبركته حتى تأتي بطن نخلة، فارصد بها عير قريش. قالوا: فسار حتى صار إلى نخلة فوجد بها عيراً لقريش، فيها عمرو بن الحضرمي، وحكم بن كيسان مولى بني مخزوم، وعثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، ونوفل بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. فحلق ابن كيسان رأسه حين رأى المسلمين. فلما أراد واقد بن عبد الله التميمي، وعكاشة بن محصن أن يغيرا على العير، رأيا الحكم محلوق الرأس. فانصرفا وقالا: هؤلاء قوم عمار. ثم تبينوا أمرهم، فقاتلوهم. فرمى واقد عمرو بن الحضرمي، فقتله. واستأسر عثمان بن عبد الله بن أمية بن المغيرة، وحكم بن كيسان. وأعجزهم نوفل بن عبد الله، واستاقوا العير. ويقال إن المقداد بن عمرو أخذ حكم بن كيسان أسيراً. فلما قدم بابن كيسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعاه إلى الإسلام. فأسلم وجاهد حتى قتل ببئر معونة شهيداً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم راض عنه.

وكان في الجاهلية المرباع. فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغنائم، ولم يربعها. وكانت أول غنيمة خمست في الإسلام. ثم أنزل الله عز وجل آية الغنيمة في الأنفال. ويقال إن هذه الغنيمة أخرت حتى قسمت مع غنائم أهل بدر. وجعلت قريش تقول: استحل محمد القتال في الشهر الحرام، يعنون رجبا، وقال بعض المسلمين: يا رسول الله، أنقاتل، في الشهر الحرام؟ فأنزل الله عز وجل: "يسألونك عن الشهر الحرام قتالٌ فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهلهِ منه أكبرُ عند اللّه والفتنة أكبرُ من القتل". يقول: القتال في الشهر الحرام كبير؛ وأكبر من القتال في الشهر الحرام، الصد عن سبيل الله، والكفر به، وإخراج أهل المسجد الحرام منه؛ وفتنة المشركين المسلمين في الشهر الحرام أشد من القتل. وبعد هذه السرية كانت غزاة بدر القتال. وفدي عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. فأتى مكة، ثم قتل يوم أحد كافرا.

وسرية عمير بن عدي بن خرشة، أحد بني خطمة، من الأوس، إلى عصماء بنت مروان اليهودي. وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعيب الإسلام، وقالت شعراً، هو:

| | |
|---|---|
| فباست بني مالك والنبيت | وعوفٍ وباست بني الخزرج |
| أطعتم أتاويّ من غيركم | فلا من مراد ولا مذحج |

ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجى مرق المنضج

وكانت تحت رجل من بني خطمة.

وقال عمير بن عدي حين بلغه قولها: لله علي أن أقتلها إذا قدمت المدينة. وكان والمسلمين في مغزاهم ببدر. فلما قدم المدينة، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في قتلها، ففعل. فأتاها ليلا، فتلها لخمس ليال بقين من شهر رمضان، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أقتلت عصماء ؟ قال: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ينتطح فيها عتزان. وهو صلى الله عليه وسلم أول من قالها.

وقال ابن الكلبي: هو عمير بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس. وعدي أخو عمير.

وسرية سالم بن عمير الأنصاري في شوال سنة اثنتين إلى أبي عفك، وهو الثبت. وبعضهم يقول: عفك، وكان شيخا كبيراً يحرض الناس على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من بني عمرو بن عوف. ولم يدخل في الإسلام. فأقبل إليه سالم منصرفه من بدر، وهو نائم بفناء مترله في بني عمرو بن عوف، فقتله، وصاح حين وجد حر السيف صيحة منكرة، فاجتمع إليه قوم ممن كان على مذهبه، فقبروه. وتغيب سالم، فلم يعلموا من قتل عفك. وقال قوم: أتاه علي بن أبي طالب، وهو نائم على فراشه، فقتله. وكانت غزاة بني قينقاع بعد هذه السرية، ثم غزاة السويق، ثم غزاة قرقرة الكدر.

وسرية إلى كعب بن الأشرف اليهودي، وكان طائيا. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة، ومعه خمسة من الأنصار أو أربعة وهو خامسهم، فأتوه وهو في أطمة. فنادوه. فترل إليهم، فقتلوه. وكان فيهم عباد بن بشر بن وقش الأوسي، وكان أخاه من الرضاع، فقال:

صرخت به فلم ينزل لصوتي وأوفى طالعا من فوق قصر

فعدت فقال من هذا المنادي فقلت أخوك عباد بن بشر

وكانت هذه السرية في شهر ربيع الأول سنة ثلاث، وكان ابن الأشرف أتى مكة، ورثى أهل بدر وأقام بمكة، وكان حسان بن ثابت يهجو كل من آواه وأنزله، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا بلغهم هجاؤه، أخرجوه. فلما لم يجد له مؤويا، أتى المدينة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني كعبا بما شئت، لإعلانه الشر وقوله الشعر. فانتدب له محمد بن مسلمة. وبعد هذه السرية غزاة ذي أمر، ثم غزاة بني سليم ببحران.

وسرية القردة، وهي فيما بين الربذة والغمر، ناحية ذات عرق. وكانت قريش عدلت بعيرها عن الطريق إلى ماء هناك خوفا من المسلمين. فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه في عدة من المسلمين، وزيد أميرهم. فظفر بالعير، وأفلت أعيان القوم: صفوان بن أمية وغيره، فبلغ الخمس عشرين ألف درهم. وكان فرات بن حيان العجلي دليل قريش، فأسره زيد وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة سنة ثلاث. وبعدها كانت غزاة أحد.

وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد، إلى بني أسد، في المحرم سنة أربع. وكانوا جمعوا جمعاً عظيماً، وعليهم طليحة بن خويلد، وأخوه سلمة بن خويلد، يريدون غزو المدينة، فبلغ قطناً، وهو جبل، فلم يلق كيدا. وذلك أن الأعراب تفرقوا، وأصاب نعما استاقها. ويقال إنه لقيهم، فقاتلهم، فظفر وغنم.

وسرية أميرها المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان الساعدي. بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي براء عامر بن مالك الكلابي، ملاعب الأسنة، في صفر سنة أربع. وذلك أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يوجه معه قوما يعرفون من وراءه فضل الإسلام، ويدعونهم إليه، ويصفون لهم شرائعه. وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الإسلام فقال: أرجع إلى قومي، فأناظرهم، فلما سار إلى بئر معونة، استنهض عامر بن الطفيل بن مالك، من بني كلاب، لقتال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانوا أربعين رجلاً، ويقال سبعين. فلم ينهضوا معه كراهة أن يخفروا ذمة أبي براء. فأتى بني سليم، فاستنفرهم. فنفروا معه وقاتلوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة. فاستشهدوا جميعا. فغم ذلك أبا براء، وقال: أخفرني ابن أخي ذمته من بين قومي.

وكان ممن استشهد ببئر معونة: عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق. طعنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب. فأخذ من رمحه، فرفع. فزعموا أن جباراً أسلم. وقال الكلبي: لم ينج إلا عمرو بن أمية الضمري.

وسرية أميرها مرثد بن أبي مرثد الغنوي، ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة من الأوس إلى الرجيع. وهو ماء لهذيل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم إليه في صفر سنة أربع يقبض صدقاتهم ويفقههم في الدين، لادعائهم الإسلام على سبيل المكيدة. فلما صاروا إليهم، غدروا، وكثروهم، فقتل مرثد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وأرادوا إحراقه فحمت الدبر وهي النحل لحمه ومنعته، فلم يقدروا على أن يمسوه. فلما جن عليه الليل، أتى سيل فذهب به. وباعوا خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأوسي من قريش. فقتلوه وصلبوه بالتنعيم. وكان أول من صلى ركعتين قبل القتل. وقتل يومئذ خالد بن البكير، أخو عاقل بن البكير الكناني. وبعضهم يقول: ابن أبي

البكير. والأول قول الكلبي. وأم بني البكير عفراء بنت عبيد بن ثعلبة. وبعد هذه السرية غزاة بني النضير، ثم غزاه بدر الموعد.

وسرية عبد الله بن أبي عتيك الخزرجي، إلى رافع بن أبي الحقيق اليهودي. بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في ذي الحجة سنة أربع. فقتله في مترله. وقال قوم: بعثه إليه في سنة خمس. وقال الكلبي: هو عبد الله بن عتيك. وبعد هذه السرية غزاة ذات الرقاع، ثم غزاه دومة الجندل، ثم غزاه بني المصطلق، ثم الخندق، ثم بني قريظة.

وسرية عبد الله بن أنيس، من ولد البرك بن وبرة وعداده في جهينة في المحرم سنة ست إلى سفيان بن خالد بن نبيح ويقال إلى جالد بن نبيح الهذلي بعرنة، فقتله وهو نائم ويقال إن ابن أنيس لم يكن في جماعة، وأنه مضى وحده متنكراً، فقتله. فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دفع إليه مخصرته، وقال: القني بها يوم القيامة.

وسرية محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدعة الأوسي، من الأنصار، في المحرم سنة ست أيضاً إلى القرطاء، من بني كلاب، بناحية ضرية. وبينها وبين المدينة سبع ليال، أتاهم، فغنم نعماً وشاءً، وأخذ ثمامة بن أثال الحنفي. ثم رجع إلى المدينة، والقرطاء بنو قرط وقريط، وقريط بنو عبد الله بن أبي بكر بن كلاب. وبعده غزاة بني لحيان، من هذيل. ثم غزاة ذي قرد، وهي غزاة الغابة.

وسرية أميرها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباع بني لحيان، في شهر ربيع الأول سنة ست.

وسرية عكاشة بن محصن، إلى غمر مرزوق، على ليلتين من فيد، في شهر ربيع الآخر سنة ست. نذر به الأعراب فهربوا، فبعث طلائعه، فأصاب لهم نعما.

وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست. لقيه بنو ثعلبة بن سعد بها. فاستشهد من معه، وارتث، فلما انصرف الأعراب، حمله رجل من المسلمين، وهو مثخن، حتى أتى المدينة.

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة. أتى ذا القصة، فلم يلق كيدا، وأصاب نعما وشاء.

وسرية أبي عبيدة أيضاً إلى ذي القصة، وقد اجتمعت هناك محارب بن خصفة، وثعلبة بن سعد، وأنمار بن بغيض في موقع سحابة. فأغار عليهم، فأعجزوه هربا. واستاق لهم نعما. وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست.

وسرية زيد بن حارثة إلى سليم، بالحموم، في شهر ربيع الآخر سنة ست أيضاً أراهم. فاستاق لهم نعما،

وأصاب أسرى.

وسرية زيد بن حارثة أيضا إلى العيص، في جمادى الأولى سنة ست لاعتراض عير قريش، وقد قدمت من الشأم، فاستاقها. وكان في العير أبو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذه أسيرا. فاستجار بزينب، فأجارته. ورد عليه ما أخذ منه. ثم أسلم.

وسرية زيد أيضاً إلى الطرف، في جمادى الآخرة سنة ست. توجه إلى بني ثعلبة هناك، فهربوا. وأصاب عشرين بعيرا.

وسرية زيد بن حارثة إلى لخم، وجذام، بحسمى، في جمادى الآخرة سنة ست، وكانوا عرضوا لدحية بن خليفة الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر، فأصاب منهم نعما وشاءً، وقتل وسبى، ثم انصرف. ويقال إن هذه السرية كانت في سنة سبع.

وسرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى، وقد تجمع بها قوم من مذحج وقضاعة. ويقال بل تجمع بها قوم من أفناء مضر. فلم يلق كيدا. وكانت في رجب سنة ست.

وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وكان بها قوم من كلب. فأسلموا. وعمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف بيده، حين بعثه على السرية، وقال له: إن أطاعوك، فتزوج ابنة ملكهم. فلما أسلم القوم، تزوج تماضر بنت الأصبغ الكلبي، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن، وكانت هذه السرية في شعبان سنة ست.

وسرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني سعد، بفدك، وكانوا قد اجتمعوا ليمدوا يهود خيبر. وكانت السرية في شعبان. فلم يلق كيدا.

وسرية زيد بن حارثة إلى قرفة الفزارية، في شهر رمضان سنة ست، وكانت تؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقتلها وبنيها، وانصرف، وكان لها بنون قد رأسوا. وقال هشام بن الكلبي: اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر. ولد لها اثنا عشر ذكرا، كلهم قد علق سيف رئاسته، ويقال إن أم قوفة ربطت بين بعيرين حتى تقطعت.

وسرية عبد الله بن رواحة، إلى أسير بن رزام ويقال: رازم اليهودي، وكان بخيبر، في شوال سنة ست. فخرج معه يريد النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان ببعض الطريق، توهم بالفتك بابن رواحة؛ فقتله عبد الله بن أنيس. فيقال قتله في ثلاثين يهوديا.

وسرية كرز بن جابر الفهري، في شوال، إلى نفر من عرينة. ويقال: من عكل. أتوا النبي صلى الله عليه وسلم مرضى، فأذن لهم في إتيان لقاحه فشربوا من ألبانها. فلما صحوا، غدوا على اللقاح فاستاقوها،

وقتلوا يسارا مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وغرزوا الشوك في عينيه. فلما ظفر بهم. قطع رسول النبي صلى الله عليه وسلم أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم. وفيهم نزلت: "إنما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله وَيسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة في عذاب عظيم". وبعد هذه السرية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية. وبعد ذلك غزا خيبر.

وسرية أميرها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى تربة، في شعبان سنة سبع. أتاها، فهرب الأعراب من عجز هوازن، فانصرف. من عجز هوازن: بنو جشم بن معاوية بن بكر، وبنو نصر بن معاوية بن بكر، وسعد بن بكر، وثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن. فانصرف و لم يلق كيدا.

وسرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نحو نجد. توجه في شعبان. سنة سبع، فشن الغارة على العدو، فقتل وغنم.

وسرية بشير بن سعد أبي النعمان بن بشير إلى بني مرة في شعبان، بفدك. أصيب فيها أصحابه، وارتث. فترل على بعض اليهود، حتى استنقل.

وسرية غالب بن عبد الله الليثي، من كنانة، إلى بني مرة بفدك. فقتل وسبى، وظفر.

وسرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة، في شهر رمضان سنة سبع. فأغار على بني سعد بن ذبيان، فاستاق النعم والشاء.

وسرية بشير بن سعد إلى يمن، وجبار، نحو الجناب، في شوال سنة سبع. وكان بها ناس من غطفان مع عيينة بن حصن. فلقيهم، ففض جمعهم، وانصرف إلى المدينة. وبعدها عمرة القضية.

وسرية ابن أبي العوجاء السلمي ويقال: هو أبو العوجاء إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع، لقيهم، فأصيب أصحابه، ونجا بنفسه. وكان في خمسين رجلا.

وسرية غالب بن عبد الله إلى بني الملوح، من كنانة، بالكديد في صفر سنة ثمان. شن الغارة، فقتل وسبى، وأصاب نعما.

وسرية عمرو بن أمية الضمرى إلى مكة، في صفر سنة ثمان، أو في شهر ربيع الأول. وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان، فوجده قد نذر به. فانصرف. وذلك أن أبا سفيان وجه رجلا لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره الله بذلك، ومنعه منه؛ فأسلم الرجل.

وسرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسي في شهر ربيع الأول سنة ثمان. فأصاب ظفرا وغنماً حسنا. وكان في أربعة وعشرين رجلا.

وسرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح ويقال: ذات أباطح في شهر ربيع الأول سنة ثمان. لقيه

بها جمع كثير. فأصيب من معه، وتحامل حتى أتى المدينة.

وسرية زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة، في جمادى الأولى سنة ثمان. فقتلوا بها. وكان أول من استشهد منهم زيد بن حارثة. ثم قام بأمر الناس جعفر، فاستشهد. فوجد به اثنان وسبعون جراحة، ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح. وقطعت يداه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أبدله الله بهما جناحين، يطير بهما في الجنة. ثم قام بأمر الناس عبد الله بن رواحة، فاستشهد. فأخذ خالد بن الوليد بن المغيرة الراية، وانصرف بالناس. وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ولد جعفر عليه السلام، فضمهم إليه، وشمهم، ثم بكى. فصاحت أسماء بنت عميس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقولي هجرا، ولا تضربي صدرا. ودخلت فاطمة عليها السلام، وهي تقول: واعماه. فقال: على مثله فلتبك الباكية. واتخذ لأهله طعاما، وقال: قد شغلوا بأنفسهم.

سرية قطبة بن عامر ويقال: عمرو بن الحديدة الأنصاري إلى خثعم، بتبالة. سار، فبيت حاضرهم، وشن الغارة عليهم. فأتى دهم معهم، وجاء سيل حال بينه وبينهم. فانصرف، واستاق لهم نعما. ويقال إن هذه السرية كانت في صفر سنة تسع، وذلك الثبت.

وسرية عمرو بن العاص في جمادى الآخرة سنة ثمان إلى ذات السلاسل، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ووجه معه أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة بن الجراح، وسروات المهاجرين والأنصار.

وكان عمرو بن العاص قدم من عند النجاشي مسلما. فلقي في طريقه عثمان بن طلحة، وخالد بن الوليد يريدان النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلموا في صفر سنة ثمان. وكانت راية عمرو سوداء، فلقي العدو من قضاعة، وعاملة، ولخم، وجذام. وكانوا مجتمعين. ففضهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم.

وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة، بالقبلية، في رجب سنة ثمان. فأصابت الناس مجاعة، حتى أكلوا الخبط، فقرحت أشداقهم حتى ألقى لهم البحر حوتا فأكلوا منه وتزودوا. فسميت هذه السرية سرية الخبط.

وسرية أبي قتادة إلى بني غطفان. توجه إليهم، فهجم على حاضر منهم عظيم، فشن الغارة، واستاق النعم. وهي سرية خضرة، من أرض نجد. وكانت في شعبان سنة ثمان.

وسرية أبي قتادة النعمان بن ربعي بن بلدمة الخزرجي إلى إضم، حين توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، ليظن ظان أنه يريد غير ذلك الوجه. وإضم نحو طريق الشأم. ويقال إن هذه السرية كانت لعبد الله بن أبي حدود الأسلمي. وفيها قتل محلم بن جثامة: عامر بن الأضبط الأشجعي. وبعضهم يقول: إن عامرا

أسلم. فقال محلم: إنه تعوذ بالإسلام فقتله. وبعدها غزاة الفتح.

وسرية خالد بن الوليد بعد فتح مكة لهدم العزى ببطن نخلة.

وسرية عمرو بن العاص لهدم سواع، برهاط، من بلاد هذيل، في شهر رمضان سنة ثمان.

وسرية سعد بن زيد الأشهلي في هدم مناة، بالمشلل في شهر رمضان.

وسرية خالد بن الوليد إلى بين جذيمة، بناحية يلملم، في شوال سنة ثمان. أتاهم، فأظهروا الإسلام، فوضع فيهم السيف، وأمرهم أن يستأسروا، وإنما بعث إليهم داعيا، و لم يبعثه مقاتلا. فودى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلاهم، وأخلف ما ذهب لهم، وبعث علي بن أبي طالب بمال استقرضه، فصرفه في ذلك.

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضا عن خالد حينا، وخالد يتعرض له فيحلف له أنه ما قتلهم عن إحنة ولا تره، وأنه لم يسمع منهم تشهداً. فرضي عنه، وسماه بعد ذلك سيف الله. وبعد هذه السرية كانت غزاة حنين، ثم الطائف.

وسرية الطفيل بن عمرو الدوسي، لهدم صنم عمرو بن حممة الدوسي وهو ذو الكفين، في آخر سنة ثمان.

وسرية الضحاك بن سفيان الكلابي في شهر ربيع الأول سنة تسع، إلى قوم من بني كلاب، كتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرقعوا بكتابه دلوهم، فأوقع بهم.

وسرية عيينة بن حصن إلى بني تميم، في المحرم سنة تسع، وكانوا قد منعوا الصدقة، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فأسر منهم أحد عشر رجلا، وسبى، ثم رجع.

وسرية علقمة بن مجزز في شهر ربيع الأول ويقال: الآخر سنة تسع إلى مراكب الحبشة، ورأوها بالقرب من مكة. ورجع فلم يلق كيدا.

وسرية علي عليه السلام لهدم الفلس، صنم طييء، وكان مقلدا بسيفين أهداهما إليه الحارث بن أبي شمر. وهما مخذم ورسوب. وفيهما يقول علقمة بن عبدة:

مظاهر سربالي حديدٍ عليهما    عقيلا سيوف مخذم ورسوب

فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم كانت غزوة تبوك.

وسرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي، ثم السكوني، بدومة الجندل، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك، في رجب سنة تسع. فغنم، وقدم بأخي أكيدر. ويقال إنه قتل أخاه مصادا، وأخذ قباء ديباج كان عليه منسوجا بذهب، وقدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهل دومة الجندل كتابا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رأى تعجب أصحابه من قباء أخير أكيدر: والله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه.

حدثنا شيبان، ثنا جرير بن حازم، أنبأ الحسن.
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجبة من سندس، فجعل الناس يقلبونها ويعجبون من حسنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منها.
ثم حج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في موسم سنة تسع، وأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقرأ على الناس براءة، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده.
حدثنا عفان بن مسلم، ثنا شعبة بن الحجاج، أنبأ مغيرة، عن الشعبي، عن محرز بن أبي هريرة، عن أبيه قال: كنت مؤذن علي، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ببراءة؛ قال: فناديت إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله برىء من المشركين، ورسوله.
وحدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، أنبأ سفيان بن حسين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بسورة براءة مع أبي بكر، ثم بعث عليا فأخذها من أبي بكر. فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله هل نزل في شيء ؟ قال: لا ولكنه لا يؤدي عني غيري أو رجل من أهل بيتي، فكان أبو بكر على الموسم، وكان علي ينادي بهؤلاء الكلمات: لا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، والله ورسوله بريئان من المشركين، أو قال: من كل شرك.
سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب، بنجران. وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يدعوهم إلى الإسلام. فأسلموا، وأدوا الصدقة، فردها في فقرائهم. وقاتله قوم من مذحج، فظفر بهم وسبى منهم واستاق مواشيهم، فخمسها. وقدم معه قيس بن الحصين بن ذي الغصة، ويزيد ابن عبد المدان، وعدة منهم. وذلك في سنة عشر.
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن في شهر رمضان سنة عشر لقبض الصدقة، فلم يقاتله أحد، وأدوا إليه الصدقة، ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بموافاته بالموسم. فوافاه.
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذى الخلصة، وكان مروة بيضاء، بتبالة. وهو صنم بجيلة، وخثعم، وأزد السراة. فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه، سجد شكراً لله.
وكان جرير قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر مسلما.
ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته التي تدعى حجة الوداع، وتوفي سنة إحدى عشرة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى توجيه أسامة بن زيد في سرية إلى الذين حاربهم أبوه يوم مؤتة، وأمره أن يوطئهم الخيل، وعقد له لواء، وضم إليه أبا بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما فيمن ضم. فمرض صلى الله عليه وسلم قبل أن ينفذ الجيش، فأوصى بإنفاذه، فقال: أنفذوا جيش أسامة، فلما استخلف أبو بكر، أنفذه، وكلمه في عمر لحاجته إليه. فخلفه، ومضى أسامة فأوقع بالعدو، ثم قدم المدينة.

وحدثت عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي القعقاع بن عبد الملك بن أبي حدود، عن أبيه قال:

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم. فخرجت في سرية فيها أبو قتادة الحارث بن ربعى، ومحلم بن جثامة بن قيس. حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، ومعه متيع له، ووطب من لبن. فسلم علينا، فأمسكنا عنه. وحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتيعه. فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر. فنزل فيه: "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل اللّه فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلامَ لستَ مؤمنا تبتغون عرض الحياةِ الدنيا".

وقال محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي، يحدث عن عروة بن الزبير، عن أبيه، وجده جميعاً، قالا: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بحنين، فصلى بنا الظهر، ثم جلس في ظل شجرة هو بحنين. فقام إليه الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فطلب عيينة بدم عامر بن الأضبط، وجعل الأقرع يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف. فقال عيينة: والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحز ما أذاق نساءنا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا. وعيينة يأبى عليه. فقام رجل من بني الليث، يقال له مكيتل وهو قصير مجتمع، فقال: يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها في غرة الإسلام إلا غنما وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها. اسنن اليوم وغير غدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا الدية خمسين في سفرنا، وخمسين إذا رجعنا. فقبلوا ذلك. ثم قال: أين صاحبكم ؟ فقام رجل ضرب، طوال، عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل حين جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: ما اسمك ؟ قال: محلم بن جثامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة.

فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه. قال زياد، عن أبيه، عن جده: وأما نحن فنقول: إنا لنرجو أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد استغفر له بعد ذلك؛ وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو هذا.

وقال محمد بن إسحاق، حدثني من لا أتهمه، عن الحسن البصري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمحلم: أقتلت رجلا قال: آمنت بالله ؟ ويقال: تلك المقالة ؟ فما مكث محلم إلا سبعا، حتى مات. فدفن، فلفظته الأرض ثلاثاً. فلما غلب قومه، رضموا عليه الحجارة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم بما أراكم منه. ومن قال هذا، قال: إن الذي مات بحمص: الصعب، أخوه.

وقال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وكان نديمه: لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف، أو مثل أمية بن خلف، فقال أبو أحيحة: أو مثلك، يا أبا عبد شمس، أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو، أو كنانة بن عبد يا ليل، أو مسعود بن معتب وابنه عروة بن مسعود، فأنزل الله عز وجل: "قالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمةَ ربك"

وقال الواقدي: مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون. وكان الوليد أحد المستهزئين، فمر برجل، يقال له حراث بن عامر، من خزاعة وهو الثبت وبعضهم يقول: حراب ويكنى أبا قصاف، وهو يريش نبلا له ويصلحها. فوطيء على سهم منها، فخدش أخمص رجله خدشاً يسيراً، ويقال: علق بإزاره، فخدش ساقه خدشاً خفيفاً، فأهوى إليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش. وضربته الأكلة في رجله أو ساقه، فمات، وأوصى بنيه، فقال: اطلبوا خزاعة بالسهم الذي أصابني. وأعطت خزاعة ولده العقل، وقال: فانظروا عقري عند أبي أزيهر الدوسي من الأزد، فلا يفوتنكم. فغدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر بعد بدر، فقتله. وهو أبو أزيهر بن أنيس بن الخيسق، من ولد سعد بن كعب بن الغطريف. وكان أبو أزيهر حليفاً لأبي سفيان بن حرب بن أمية. فزوج ابنته من عتبة بن ربيعة. وتزوج الوليد بن المغيرة ابنة له أخرى. فأمسكها أبو أزيهر و لم يهدها إليه. وزوج عاتكة ابنته أبا سفيان، فولدت له محمد بن أبي سفيان، وعنبسة بن أبي سفيان. وكان قتل هشام أبا أزيهر بذي المجاز. فخرج يزيد بن أبي سفيان، فجمع جمعاً من بني عبد شمس وغيرهم من بني عبد مناف، وتسلح وأراد قتال بني مخزوم. وبلغ أبا سفيان، وكان حليما يحب قومه، فخاف أن يكون بين قريش نائرة حرب بسبب أبي أزيهر. فأتى يزيد، فأخذ الرمح من يده، وقال: قبحك الله، أتريد أن تضرب بعض قريش ببعض وقد ترى ما هي فيه من محمد ؟ فقال: أخفرت صهرك وحليفك وأنت راض بذلك ؟ فقال: من لم يصبر على صغير المكروه، فقد تعرض للكبيرة، وأطفأ أبو سفيان ذلك الأمر. فقال حسان يحرض على الطلب بدم أبي أزيهر، ويعير أبا سفيان:

غدا أهل ضوجى ذي المجاز كليهما وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

وقد يمنع العير الضروط ذماره وما منعت مخزاة والدها هند

كساك هشام بن الوليد خزايةً فأبل وأخلق مثلها جدداً بعد

فقال أبو سفيان: إنما ذهب حسان ليغري بيننا فيشتفي هو وأصحابه بذلك. وحمل ديته.

وقال جعدة بن عبد الله بن عبد العزى:

لا أرى في الأنام مثل هشام أبداً من مسوّدٍ ومسود

يوم لقّى أبا أزيهر عضبا لم يكن عند ذاك بالمحدود

ثم ولى بذي المجاز كريما غير ما طائش ولا رعديد

وكان سعد بن صفيح بن الحارث الدوسي، وهو خال أبي هريرة عمير بن عامر بن عبد الله بن ذي الشركي، لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أزيهر. فممن قتل بجير بن العوام بن خويلد، ولقيه باليمامة؛ وبجاد بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري بالسراة، وهي فوق الطائف وهي بلاد دوس والأزد، فوثبت دوس عليه ليقتلوه بأبي أزيهر، فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد، يقال لها أم جميل، واتبعه رجل منهم ليضربه. فوقع ذباب السيف على الباب، وقامت في وجوههم فذبتهم ونادت قومها، فمنعوه لها، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ظنت أنه أخوه. فأتت المدينة. فلما كلمته، عرف القصة، فقال: لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز بالشأم، وقد عرفنا منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

وقال الواقدي: اسمها أم غيلان، وذلك أثبت، والذي زعم أنها أم جميل، أبو عبيدة معمر بن المثنى. وقال ضرار بن الخطاب:

جزى اللّه عنا أم غيلان صالحا ونسوتها إذ هنّ شعث عواطل

فهنّ دفعن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتل

دعت دعوة دوساً فسالت شعابها بعز ولما يبد منهم تخاذل

وجردت سيفي ثم قمت بنصله وعن أي نفس بد نفسي أقاتل

وقيل إن أم غيلان هذه كانت مولاة للأزد ماشطة.

وقال ابن الكلبي: ولد أبو أزيهر أبا جنادة. فولد أبو جنادة: شميلة. تزوجها مجاشع بن مسعود السلمي، فقتل عنها يوم الجمل. ويقال: طلقها، فتزوجها عبد الله بن عباس. وإياها عنى ابن فسوة في قوله:

أتيح لعبد اللّه يوم لقيته شميلة ترمي بالحديث المقتر

وروي عن قتادة أن الوليد وطيء على سهم، فقطع أكحله فمات.

وكان نضر بن الحجاج بن علاط السلمي جميلا، وكان عند مجاشع، وامرأته شميلة حاضرة، وكان مجاشع أميا، وشميلة تكتب، فكتب نضر بن الحجاج في الأرض: أنا والله أحبك حبا لو كان فوقك لأظلك، ولو كان تحتك لأقلك. فكتب: وأنا والله. فأكب مجاشع على الكتابة إناء. ثم أتى بمن قرأ على الكتاب. فأخرج نضرا، وطلق شميلة، ويقال: إن نضرا محا ما كتب وبقي وأنا والله. فقال: ما كتابك وأنا والله ؟ قالت: لا إله إلا الله. فقال: هذا لا يلائم وأنا والله. و لم يزل بها حتى صدقته.

وقال الجون بن أبي الجون الخزاعي:

نحن عقرنا بالصعيد وليدكم وما مثلها من رهطه ببعيد

كبا للجبين والأنف صاغرا فأهون علينا صاغرا بوليد

## الجزء الثاني الشمائل النبوية وأخبار الإمام علي بن أبي طالب

### صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

"حدثني أحمد بن إبراهيم الدروقي"، ثنا أبو داود، عن أبي اسحق عن البراء قال: رأيت شعر رسول الله يصيب منكبيه.

"حدثني عمرو بن محمد" الناقد أبو عثمان، واسحق الفروي قالا: ثنا مالك بن إسماعيل النهدي، ثنا جميع بن عمر العجلي، حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي – يكنى أبا عبد الله – عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: سألت خالي ابن أبي هالة – وكان وصافاً– عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان فخماً، مفخماً، يتلألأ وجهة تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، وإن انفرقت عقيقته فرقاً، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، صَلت الجبين، أهدب الأشفار، أزجّ الحواجب سابغهن، في غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، أقنى العرِنْين، له نور يعلوه يحسبه من يتأمله. أشمّ، كثّ اللحية، سهل الخدّين، ضَليع الفم. أشنب الثغر، مفلج الأسنان، وأحمّ الشفتين رقيقهما، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفِضّة، معتدل الخَلق، بانا، متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، عريض الصدر، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري البطن والثديين، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفين والقدمين،سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا، يخطو تكفياً ويمشي هونا، ذريع المشية كأنما ينحط من صبب، إذا التفت التفت بجمعه، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة. يبدأ من لقي بالسلام صلى الله عليه وسلم.

قال: قلتُ: فصف لي منطقة. فقال: كان رسول صلى الله عليه وسلم دائم الفكر، متواصل الأحزان، ليست له راحة. لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكت. يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، قولاً فصلاً، لا فضلاً ولا تقصيراً، دمثاً، ليس بالجافي ولا المهين. يعظم النعمة وإن دقت، لا يذّم منها شيئاً. لا يذم ذواياه، ولا يقبحه. ولا يغضبه الدنيا وما كان لها. فإذا كان الحقّ، لم يعرفه أحد، و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له. لا ينتصر لنفسه، ولا يغضب لها، يشير بكفه كلها. وإذا تعجب قلبها، وإذا حدّث اتصل بها فضرب براحتها ليمنى باطن إبهامه اليسرى. وإذا غضب، أعرض وأشاح. وإذا رضي

غضّ بصره وصمت. جلُّ ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام صلى الله عليه وسلم.
قال الحسن: فكتمتها عن أخي الحسين زماناً، ثم حدثته بها، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومخرجه، ومجلسه، وشكله، وسيرته، وكلامه، وسكونه.

"قال الحسين عليه السلام": سألتُ أبي عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كان مدخله لنفسه مأذوناً له في ذلك. فإذا آوى إلى أهله. جزّأ مدخله ثلاث أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لنفسه، وجزءاً لأهله. ثم جزّأ جزأه لنفسه بينه وبين الناس، فرد على العامة من الخاصة. وكان من سيرته ايثار اهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الذين محنهم ذو الحاجة، وذو الحاجتين، وذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذين ينبغي لهم، ويقولك "ليبلغ الشاهدُ الغائبَ، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغي حاجته. فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغه إياها، ثبت الله قدمه يوم القيامة". لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل غيره من أحد.
قال: وسألته عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان يخزن لسانه عما لا يعنيه. وكان يؤلِّف، ولا ينفرِّ، ويُكرم كريم على قوم ويوليه عليهم، ويحذّر الناسَ الفتن، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه. يتفقد أصحابه، ويسأل عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه. ويقبح القبيح ويوهنه، مؤتلف الأمر، غير مختلفة. كل حال عند عتاد. لا يقصر عن الحق، ولا يجوز الدين. أفضل الناس عنده أعمهم نصيحة. وأعظمهم عنده مترلة، أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.
قال: وسألته عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله. ولا يوطن الأماكن، وينهى عن أيطانها. وإذا انتهى إلى قوم، جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك. ويعطي كلا من جلسائه بنصيبه، فلا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه. من جالسه أو قارنه في حاجة، سايره حتى يكون هو المنصرف. ومن سأله حاجة، لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول. قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أباً. وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم، وحياء، وصدق، وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا توبن فيه الحُرم، ولا تخشى فلتاته. ترى جلساءَه يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقّرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحوطون الغريب.
قال: قلتُ: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ قال: كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا عيّاب، ولا فحاش، ولا مدّاح. يتغافل عما لا يشتهيه، ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المُراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من

ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عثرته، ولا يتكلم إلا فيما رجي ثوابه. فإذا قال، أطرق جلساؤه فكأنما على رؤوسهم الطير. وإذا سكت، تكلموا، لا ينازعون عنده أحداً: من تكلم أنصتوا حتى يفرغ من كلامه. حديثهم عنده حديث أوليتهم. يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه. ويصبر للغريب الجافي في منطقه ومسألته. حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إن رأيتم طالبَ حق، فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من المكافىء، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز، فيقطعه بنهي أو قيام.

قلت: فكيف كان سكوته؟ قال: على أربع: الحلم، والحذر والتقدير، والتفكير. فأما تقديره، ففي تسوية النظر بين الناس، واستماعه منهم. وأما تفكيره، ففيما يفنى ويبقى. وجميع الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع ثلاثاً: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتكره القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته. وجمع لهم خير الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم.

و"حدثني عباس بن هشام"، عن أبيه، عن جده، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبرّ الناس، وأطلقهم وجهاً، وأحسنهم خلقاً، يبدأ من لقيه بسلامة، وإذا صافح رجلا لم يرسل يده حتى يتركها المصافح له".

"قول الحسن عليه السلام: "سألت خالي هند بن أبي هالة". لأن خديجة بينت خويلد كانت عند أبي هالة الأسيّدي، من بني تميم، فولدت له هند بن أبي هالة، أخا فاطمة عليها السلام لأمها، وهو خال الحسن عليه السلام. و "المشذّب": الطويل المفرط الطول. و "الأزجّ الحاجب": لحسن التمام في غير غلظ ولا رقة. و "القنا" أن يرتفع الأنف من وسطه. و "الضليع" ها هنا الذي لا يكون ضيقا. و "حمة الشفتين": سوادهما و "المسربة" الشعر الذي على الصدر يسيل مستدقاً إلى السرّة. و "الششن": الذي فهي خشونة، وليس بلين مسترخ، و "الأخمص من الرجل": ما جفا عن الأرض باطنها. و "الأخمصان": لليمنى واليسرى. و "الخمصان": الذي فيه ضمور. و "الزندان": عظما الساعدين. و "الدمث": اللين السهل و "المشيح": الجادّ المتهيئ للشيء، وأصل "العقيقة": شعر البطن الذي يكون على المولود. ثم كل شعر عقيقة.

"وحدثني أبو بكر الأعين، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن حماد بن سلمة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب شعرات في مفرق رأسه، فإذا ادهن، وأرهنّ الدهن".

"حدثني بكر بن الهيثم"، ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب، عن رجل، عن عائشة

رضي الله تعالى عنها، قالت: إنكم تنثرون الكلام نثراً، وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرجه نزراً.
وحدثني الزيادي، حدثني أبو أحمد السكري، حدثني عبد الملك بن وهب، عن الحر الخثعمي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة، فترل بامرأة من خزاعة يقال لها عاتكة بنت خالد بن خليف، ويقال لزوجها أكثم بن الجَون بن منقذ الخزاعي، وهي أم مَعْبد. فوصفته صلى الله عليه وسلم فقالت: كان ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، حسن الخُلق، لم تعبه ثُجلة، و لم تر به صعَلة، وسيما قسيماً، في عينه دُعج، وفي أشفاره وَطف، وفي صوته صُحل، وفي عنقه سَطع، وفي لحيته كثاثة، أزجَ، أقرن؛ إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء؛ أجمل الناس وأباهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب؛ منطقه فصل، لا نزر ولا هذر كأنه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق، لا يَشنْى من طول، ولا تقتحمه العينُ من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدرا؛ له رفقاء يحفون به، إذ قال أنصتوا، وإذا أمر بادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفنَّد. صلى الله عليه وسلم.
"الثجلْ": عظم البطن. و "الصعل": صغر الرأس. و "الوسيم": الجميل. وكذلك "القسيم". و "الدعج": شدة سواد الحدقة. و "الصحل": شبيه بالبحّة؛ تقول إنه ليس بحادّ الصوت. و "السطع": طول العنق لا تقتحمه ولا تزدريه بل تهابه فتقصر نظرها دونه و"الوطف": طول هدب العين. ويروى: "غصنا بين غصنين"؛ ويروى: "محفودا محشودا، لا عابساً ولا مفندنا"؛ ويروى: "كان منطقه فصلا، لا نزرا ولا هذرا".
"وحدثني سليمان الرقي المؤدب"، ثنا عيسى بن يونس، عن عمر مولى غُفرة، عن إبراهيم بن محمد من ولد علي، عن علي عليه السلام قال: و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، و لم يكن بالجعد القطط ولا السبط، كان جعداً رجلاً، و لم يكن بالمطهم ولا المكلثم، كان في وجهه تدوير، أبيض مشربَا حمرة، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذا مسربة، شثن الكفّين والقدمين، سائل الاطراف خحصان الافحصين سيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة. أجرأ الناس صدرا، وأجود الناس كفا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه. يقول ناعته: لم أ ر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم.
"المشاش": العظام. و "الكتد": موصل العنق بالظهر فوق الكاهل. و "اللهجة": اللسان. و "الممغط": الذي ذهب طولا. و "المطهّم": المعرق؛ يقال: خيل مطهمة، معرقة الوجوه، وذلك يستحب منها.
"حدثني أحمد بن الخزاز"، عن ابن عائشة القرشي، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون، وكأ،ه عرقه اللؤلؤ ما شممتُ مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة منه، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كفه.

حدثني " روح بن عبد المؤمن المقرىء ثنا غندر"، عن شعبة قال: سمعت أبا إسحاق يقول، سمعت البراء بن عازب يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجُمّة، جُمته إلى شحمة أذنيه، ما رأيتُ قط أحسن منه، ورأيت عليه حُلّة حمراء.

"حدثني محمد بن الصباح"، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: ما رأيت أجمل من النبي صلى الله عليه وسلم مترجّلاً في حلة حمراء.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن محمد بن عبد الله ومعمر كليهما، عن الزهري، عن عروة، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، والماحي يمحو الله بي الكفر، والعاقب الذي لا نبي بعده، والحاشر الذي يحشر الناس على يديه.

قال الواقدي، وحدثني موسى بن عبيدة الربذي، عن عطاء بمثله.

وقال الواقدي في إسناده أن أبا الطفيل عامر بن واثلة كان يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة. فما أ نسى شدة بياض وجهه. وشدة سواد شعره. وإنّ من الرجال رجالاً حوله يمشون، فمنهم من هو أقصر منه، ومنهم من هو أطول منه، فقلت لأبي: من هذا؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثت عن هشام، عن أبيه، عن أبي صالح قال: كانت أم هانىء تحدث فتقول: ما رأيت أحداً كان أحسن ثغراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ذكرت القراطيس المثنية بعضها فوق بعض، تعني عُكنه. ورأيته يوم الفتح قد ضفر رأسه بضفائر أربع.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو داود، عن شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشكل العين، ضليع الفم، منهوس العقب، وكان في ساقه حموشة.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا شعبة، أنبأ قتادة، عن مولى لآل أنس، عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من جارية عذراء في خدرها. وكان إذا كره شيئاً، عرفت كراهته إياه في وجهه.

حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي قال: سألتُ أميرَ المؤمنين– يعني عليا عليه السلام– عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صخابا، ولا عيابا. ولكنه كان يعفو ويَصفح.

وحدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، قال: قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف لا أشيب وأنا أقرأ سورة هود، وإذا الشمس كوّرت؟".
حدثنا يحيى بن أيوب الزاهد، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن ربيعة، عن أنس أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر، ليس شَعره السبط ولا القطط، كان أزهر اللون، ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق. كان ربعة من القوم، ليس بالقصير ولا بالطويل. بعث على رأس أربعين.
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز بين بُردين أحمرين، مربوعاً كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر سابغه، شديد البياض.
حدثني عمرو، ثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنتُ إذا أردتُ أن أفرق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، صدعتُ الفرق بين يا فخوخه، وأرسلتُ ناصيته بين عينيه.

## أزواج رسول الله وولده

تزوجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ– وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن هرم، من بني عامر بن لؤي؛ ويقال: زيادة بن الأصمّ– قبل الإسلام.
فولدت منه القاسم بن رسول الله صلى عليه وسلم. وبه كان يكنى. ومات وقد مشى. وهو ابن سنتين.

وولدت أيضاً زينب بنت رسول الله. وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد بن أسد. وكان أبو العاص يلقب جرو البطحاء، أ ي ابن البطحاء. وبعضهم يقول: اسمه القاسم؛ والثبت أن اسمه لقيط. وكان تزوجه إياها قبل الإسلام. فلما أكرم الله نبيه بالرسالة، آمنت به خديجة وبناتُه وصدّقنه. وثبت أبو العاص على دين قريش. وكان من معدودي رجال مكة مالا، وأمانة، وتجارة. فمشت إليه وجوه قريش، فقالوا: اردد على محمد ابنته، ونحن نزوجك أية امرأة أحببت من قريش. فقال: لا ، ها الله، إذاً لا أفارق صاحبتي، فإنها خير صاحبة. ولما سارت قريش إلى بدر، كان معهم. فأسر في المعركة. فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال. وبعثت معه بقلادة لها كانت خديجة رضي الله تعالى عنها وهبتها لها حين أدخلتها على أبي العاص. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عرفها، فرّق لها رقة شديدة وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تردّوا قلادة زينب ومالها عليها وتطلقوا أسرها، فافعلوا. فقالوا: نعم، ونعمة عين يا رسول الله. فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اشترط عليه أن يبعث بزينب إليه. فأطلقه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اشترط عليه أن يبعث بزينب إليه. وتوثق منه، ووجه زيد بن حراثة الكلبي مولاه في عدة من الأنصار إلى بطن يأجج، وأمرهم بالمقام هناك إلى أن توافيهم زينبُ فيصاحبونها حتى يقدموا بها المدينة. وذلك بعد بدر بشهر. وأمر أبو العاص زينب بالتهيؤ. فلما تجهزت، بعث بها مع كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن عمه. ويقال: بل بعث بها مع عدي بن ربيعة. فاعترضها رجال من قريش بذي طوى. فبدر إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، ونافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري، وهو أبو عقبة بن نافع، صاحب المغرب. فأهوى إليها هبار بالرمح، فأفزعها، وكانت حاملاً فألقت ما في بطنها بعد أيام. وفوّق كنانة، أو عدي، سهماً وكان رامياً. فقال له أبو سفيان بن حرب، وكان في القوم: اكفف نبالك عنا، فإنا والله ما نمنعها من المسير إلى أبيها وإنما أنكرنا خروجكم بها نهاراً، ورأينا علينا في ذلك غضاضة؛ فردها إلى مكة، فإذا غشينا الليل، وهدأت الرجل فأسر بها ففعل، وأخرجها ليلاً حتى أتى بها زيداً ومن معه فسلمها إليهم. ويقال إن هبارا أنفر بها البعير حتى سقطت، وانكسرت ضلع من أضلاعها. وفي أمر زينب يقول عدي أو كنانة بن عدي:

عجبتُ لهبار وأوباش قومه    يريدون إخفاري ببنت محمد
فإن أنا لم أمنع من القوم كنَتيَّ    فلا عشتُ إلا كالخليع المطرَّد

ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، وقال: إن لقيتم هبارا، فأحرقوه، ثم قال: سبحان الله، لا يعذّب بالنار إلا خالقها؛ اقطعوا يده ورجله. فلم تلقه السرية. وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين فتح مكة، مسلما. فقبل إسلامه، وأمر أن لا يعرض له. وقال له: لا تسبّ إلا من يسبّك. وكان سبابا للناس. وكان يكنى أبا سعد. وخرجت سُلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا أنعم الله بك عينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا: فقد محا الإسلامُ ما كان قبله.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن معروف بن خربوذ المكي أنه أنشده لأبي العاص بن زينب رضي الله تعالى عنها:

ذكرتُ زينب لما جاوزت إرما    فقلتُ سقيا لشخص يسكن الحَرمَا
بنت الأمين جزاها الله صالحة    وكل بعل سيثُني بالذي علما

وقال أبو العاص هذا الشعر، وقد خرج في سفر له. وخرج أو العاص بن الربيع في سنة ستّ إلى الشأم في تجارة له. فلما انصرف، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه في كثف من المسلمين

لاعتراض العير التي أُجل فيها أبو العاص، فاستافها وأسره، فأفتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبعث إلى زينب يستجير بها: ويقال: بل حاص حيصة حتى أتى زينب، فاستجار بها. فأجارته. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، قالت، وهي في صفة النساء: أيها الناس أني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، أسمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فو الذي نفسي بيده، ما علمتُ بما كان حتى سمعتُ ما سمعتم؛ إنه يُجير على المسلمين أدناهم. ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافهم من المسجد، فقال: يا بنية: أكرمي مثواه، ولا يخلصنّ إليك. وبعث إلى المسلمين ممن كان في السرية: إنكم قد عرفتم مكان هذا الرجل منا، فإن تردّوا عليه ماله فإنا نحبّ ذلك؛ وإلا تردّوه فأنتم أملك بفيئكم الذي جعله الله لكم.

فقالوا: بل نردّه يا رسول الله. فردّوا عليه ماله وجميع ما كان معه. وأسلم أبو العاص، فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه زينب بنكاح جديد. ويقال: بل ردّها بالنكاح الأول.

حدثني خلف بن هشام البزاز، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ الحجاج بن أرطأة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَدَّ زينبَ بنت رسول الله على أبي العاص بنكاح جديد ومهر جديد.

حدثنا بكر بن الهيثم، ثنا عبد الله بن صالح، عن ابن لهيعة، عن موسى، عن عراك، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة.

أن زينب استأذنت أبا العاص في إتيان أبيها عليه السلام، حين هاجر. فأذن لها في ذلك، فقدمت المدينة. ثم إنّ أبا العاص لحقها، فاستجار بها، وقال: خذي لي أمانا. فخرجت، فأطلعت رأسها من باب حجرتها حين قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، فقالت: أنا زينب بنت رسول الله، وقد أجرتُ أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسمعتم ما سمعتُ؟ قالوا: نعم. قال: فو الله ما علمتُ؛ والمسلمون يجير عليهم أدناهم. فأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواز زينب. وأسلم أبو العاص، فأقرّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على النكاح الأول. وقال الواقدي: ردّها في المحرم سنة سبع.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا بشر بن المفضل، عن داود بن أبي الهند، عن الشعبي.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ زينب على أبي العاص بالنكاح الأول.

وقال الواقدي: لما أسلم أبو العاص، أتى مكة ثم رجع إلى المدينة. فكان بها. فلما فتحت مكة، أقام بها. و لم يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي في سنة اثنتي عشرة. وأوصى إلى الزبير بن العوام، وهو ابن خاله. وكان لأبي العاص من زينب: عليّ، وأمامة. فأما علي، فمات وهو غلام، و لم يعقب. وأما

أمامة، فتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، فولدت له محمداً الأوسط. وقتل عليّ، وهي عنده. فحملها عمها عبد الرحمن بن محرز بن حارثة بن ربيعة إلى المدينة، ثم إنّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مروان بن الحكم يأمره أن يخطبها عليه، ففعل. فجعلت أمرها إلى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وهو الذي كان الحسن بن علي عليهما السلام استخلفه على الكوفة حين سار إلى المدائن. فأشهد المغيرةُ عليها برضاها بكل ما يصنع، فلما استوثق منها، قال: قد تزوجتها، وأصدقتها أربع مائة دينار. فكتب مروان بذلك إلى معاوية. فكتب إليه: هي أملك بنفسها، فدعها وما اختارت ثم إنه بعد ذلك سير المغيرة إلى الصفراء. فمات. وماتت بالصفراء.

وولدت من المغيرة: يحيى بن المغيرة، وبه يكنى، وتوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ي سنة ثمان من الهجرة بالمدينة. فغسلتها أم أيمن، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة. وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل في قبرها، ومعه أبو العاص. وجعل لها نعش. فكانت أول من اتخذ لها ذلك. والذي أشارت باتخاذه أسماء بنت عميس، رأته بالحبشة، وهي مع زوجها جعفر بن أبي طالب. ويقال إنّ علياً خاف أن يتزوّج معاوية أمامة، فأوصاها أن تتزوّج المغيرة. وكانت أمامة عنده بضعا وعشرين سنة. وولدت خديجةُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب. فلما نزلت "تبت يدا أبي لهب"، قالت أمه أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب: قد هجانا محمد. وعزمت على ابنها عتبة أن يطلق رقية. وعزم عليه أبوه أيضاً أن يطلقها. ففعل. فزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فهاجرت معه إلى الحبشة. وولدت له عبد الله. فكني أبا عبد الله. وتوفيت في أيام بدر وهي عند عثمان ودفنت بالبقيع وصلى غليها عثمان وغسلتها أم أيمن و لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقال إنّ زيد بن حارثة قدم المدينة بخبر بدر حين سوّى على رقية التراب. وأما عبد الله بن عثمان، فإن رسول الله وضعه في حجره، ودمعت عليه عينه. وقال: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء". وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونزل عثمان في حفرته.

ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم أيضاً. تزوّجها معتب بن أبي لهب. ويقال: عتيبة. فعزمت عليه أم جميل، وأبوه، أن يطلقها: ففعل. فلما توفيت رقية، زوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان أيضاً. فلم تزل عنده حتى توفيت في سنة تسع. وبكى عثمان. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يبكيك"؟ فقال: انقطاع صهري منك يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: "كلا، إنه لا يقطع الصهرَ الموتُ، إنما يقطعه الطلاق؛ ولو كانت عندنا ثالثة، لزوّجناك". ويقال إنّ قريشاً

لما سعوا إلى أبي العاص في طلاق زينب، سعوا إلى عتبة وأخيه في طلاق رقية وأم كلثوم، فطلقاهما؛ فزوّجوا عتبة: ابنة سعيد بن العاص بن أمية.

وحدثت عن ابن جُعْدُبة، عن الزهري أن عثمان كان جزع على رقية جزعاً شديداً، فكان لا يزال يأتي قبرها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ جبريل أمرني أن أزوّجك أختها على مثل مهر أختها".

وولدت خديجةُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، تزوّجها علي بن أبي طالب عليهما السلام بالمدينة في سنة اثنتين. فولدت له الحسن، والحُسين، ومحسنا درج صغيرا، وزينب تزوّجها عبد الله بن جعفر فبانت منه ويقال ماتت عنده، وأم كلثوم تزوّجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فولدت له زيد بن عمر. وقتل عنها. فخلف عليها محمد بن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، فخلف عليها عبد الله بن جعفر، بعد زينب. وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في يوم واحد، فصلى عليهما عبد الله بن عمر.

وتوفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر. وذلك الثبت. ويقال: بثلاثة أشهر، ويقال بخمس وسبعين ليلة، ويقال بأربعين ليلة. وصلى عليها العباس بن عبد المطلب. ونزل هو وعليّ في قبرها. ودفنت ليلاً؛ وكبر العباس عليها أربعاً. وكان لها، يوم توفيت، تسع وعشرن سنة. ويقال إحدى وثلاثون سنة وأشهر. ولما حضرت فاطمة الوفاةُ، أمرت عليا، فوضع لها غسلا. فاغتسلت وتطهرت، ثم دعت بثياب أكفانها. فأتيت بثياب غلاظ خشنة، فلبستها. ومست من الحنوط. ثم أمرت عليا أن لا يكشف عنها إذا قبضت، وأن تدفن كما هي في ثيابها. ففعل. ولم يصنع مثل هذا إلا كثير من العباس، وكتب على أطراف أكفانه: "كثير بن العباس يشهد أن لا إله إلا الله".

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناده، وعن هشام بن محمد الكلبي، قالا:

كان أبو بكر خطب فاطمة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أنتظر بها القضاء. ثم خطبها عمر، فقال له مثل ذلك. فقيل لعلي: لو خطبت فاطمة؟ فقال: منعها أبا بكر وعمر، ولا آمن أن يمنعنيها. فحمل على خطبتها؛ فخطبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فزوّجه إياها. فباع بعيراً له، ومتاعا، فبلغ ثمن ذلك أربع مائة وثمانين درهماً. ويقال أربع مائة درهم. فأمره أن يجعل ثلثها في الطيب، وثلثها في المتاع. ففعل. وكان علي يقول: ما كان لنا إلا إهاب كبش، ننام على ناحية منه، وتعجن فاطمة على ناحية.

وحدثني علي بن المديني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: استحلّ علي فاطمة ببدن من حديد.

وحدثني علي، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن أبيه، عن رجل سمع عليا عليه السلام يقول: أردت أن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابنته، فقلتُ: والله ما لي شيء، ثم ذكرتُ صلته وعائدته،

فخطبتها إليه. فقال: وهل عندك من شيء؟ قلت: لا . قال: فأين درعك التي أعطيتك يوم كذا؟ فقلت: هي عندي. قال: فأعطها إياها.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثني معاوية بن عمرو، عن زائدة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي قال: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بخميل، وقربة، ووسادة محشوة بإذخر. وقال الواقدي، وغيره: دخل العباس بن عبد المطلب على عليّ وفاطمة عليهما السلام، وأحدهما يقول لصاحبه: أينا أكبر؟ فقال العباس: وُلدتَ يا عليّ، قبل بناء قريش الكعبة بسنوات، وولدت ابنتي وقريش تبني الكعبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة، وقد قيل إنها ولدت قبل ذلك.

حدثنا عمرو بن محمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، فقال: "ألا إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم عليا، ألا وإني لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها".

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بلغني أن عليا خطب العوراء بنت أبي جهل، وإني لا آذن في الجمع بين ابنة رسول الله وابنة عدو الله".

فولدت فاطمة لعليّ: الحسن وتكنى أبا محمد، والحُسين وتكنى أبا عبد الله، ومُحسِّنا مات صغيراً. وكان مولد الحسن في سنة ثلاث للنصف من شهر رمضان، فعق عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبش. ثم علقت فاطمةُ بعد مولد الحسن بخمسين ليلة بالحسين، على جميعهم السلام. وقال بعضهم: كان بين حمل الحُسين ومولد الحَسن طُهر. فلما وُلد الحسين، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصدق بزنة شعره فضة. وكان مولده ليالي خلت من شعبان سنة أربع.

حدثني أبو عمرو الزيادي، ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق أن عليا قال: لما وُلد الحسن: سميتُه حربا. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرني ابني، ما سميتموه؟ قلنا: حربا. فقال: هو الحسن. فلما وُلد الحسين، سميناه حربا. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلنا: حربا، فقال: هو الحسين. ثم لما وُلد الثالث، جاء فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلنا: حربا. قال: هو مُحسِّن؛ إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شَبر، وشَبِّير، ومُشَبِّر.

حدثنا عبد الله بن صالح، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق. بنحوه.

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن أبي أبكر، عن شعبة، عن أبي بكر بن حفص قال: توفي سعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي بعدما مضت من إمرة معاوية عشر سنين، وكانوا يرون أن سمهما.

وقال الوافدي: صلى على الحسن: سعيدُ بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. فقال الحسين: لولا السنّ، ما قدمتك. وكان أوصى أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يخافوا أن يهراق في ذلك

محجمة من دم. فمنعهم مروان، حتى كادت الفتنة تقع. وأبي الحسين إلا دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى كلمه عبد الله بن جعفر، والمسور بن مخرمة الزهري في دفنه بالبقيع. وكان مرضه أربعين يوماً. وتوفي رضي الله تعالى عنه وله سبع وأربعون سنة.

وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين. وقال بعضهم: مات في سنة خمسين وله ثمان وأربعون سنة. وقتل الحسين يوم عاشوراء من محرّم سنة إحدى وستين.

حدثنا عمرو بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عمر بن دينار، عن الحسين بن محمد: أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن سعد القطان، عن معمر، عن الزهري، عن عروة: أن عليا دفن فاطمة عليها السلام ليلاً.

وقال محمد بن سعد: كانت وفاتها، فيما ذكر الواقدي وغيره، ليلة الثلاثاء لثلاث ليال خلون من شهر رمضان. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: "أنت أسرع أهلي لحاقاً بي. فوجمت. فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟ فتبسمت. قالوا: وأوصت فاطمة أن تحمل على سرير طاهر. فقالت لها أسماء بنت عميس: أصنع لك نعشاً كما رأيت أهل الحبشة يصنعون. فأرسلت إلى جريد رطب فقطعته، ثم جعلت لها نعشاً. فتبسمت و لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساعتها تيك. وغسلها عليّ، وأسماء، وبذلك أوصت. و لم يعلم أبو بكر، وعمر بموتها.

وولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً عبد الله، وهو الطاهر، وهو الطيب. وسمي بهذين الاسمين جميعاً، لأنه ولد بعد المبعث في الإسلام. وتوفي بمكة. فقال العاص بن وائل: محمد أبتر، لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل الله عز وجل: "إن شأنئك هو الأبتر".

وتوفيت خديجة في سنة عشر من المبعث، قبل موت أبي طالب. وكان بين وفاتها وموت أبي طالب شهر وخمسة أيام، ويقال خمس وخمسون ليلة. ويقال ثلاثة أيام. ومات أبو طالب في آخر شوال، وأول ذي القعدة. ويقال توفي للنصف من شوال. وقال بعض البصريين: ماتت قبل الهجرة بخمس ينين ونحوها. وذلك غلط. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها. و لم يكن سنت الصلاةُ على الجنائز يومئذ. وقال الكلبي وغيره: غسلتها أم أيمن وأم أفضل.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: توفيت خديجة ابنة خويلد بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بسنتين، أو قريب من ذلك. وقال الواقدي: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات أو نحوها. وروي عن حكيم بن حزام أنه قال: أخرجناها حتى دفناها

بالحجون، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها؛ وكانت وفاتها لعشر خلون من شهر رمضان سنة عشر، وهي ابنة خمس وستين سنة.
حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن جعفر، عن علي.
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم ابنة عمران".
وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قبل خديجة، الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس: كانت تحته هالة بنت خويلد، ثم أخوه ربيعة بن عبد العزى: كانت عنده هالة أيضاً. ووهب بن عبد بن جابر الثقفي، كانت عنده هالة أيضاً، ثم قطن بن وهب بن عمرو الخزاعي، من قبل هالة أيضاً، وعلاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة الثقفي، كانت تحته خالدة بنت خويلد، وعبد الله بن بجاد بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، كانت تحته رُقيقة بنت خويلد. وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي هالة هند بن النباش بن زُرارة الأسيدي، من تميم، ولدت له هند بن أبي هالة، سمي باسم أبيه. ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوّجها النبي صلى الله عليه وسلم. وكان مسماة لورقة بن نوفل، فآثر الله عز وجل بها نبيه. وكانت خديجة ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند، فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله، فولدت له محمداً. فيقال لنبي محمد بن صيفي بالمدينة "بنو الطاهرة".

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بعد خديجة، سودة بنت زَمعة بن قيس، من بني عامر بن لؤي، قبل الهجرة بأشهر. وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو. فلما مات خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانت أول امرأة وطئها بالمدينة. وكانت أم سودةَ. الشموسَ بنت قيس بن زياد بن عمرو بن لبيد بن خداش، من بني النجار، من الأنصار. وكانت رأت في النوم كأن رسول الله وطىء على عنقها، فأخبرت السكران بذلك. فقال: لئن صدقت رؤياك، لأموت، وليتزوجك محمد.
فقالت: حجرا وسترا. ثم رأت ليلة أخرى كأن قمرا انقض عليها من السماء. فتزوّجها النبي صلى الله عليه وسلم. وولي تزويجها أياه حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ويقال أبوها. فوضع أخوها، عبد، التراب على رأسه. فكان يقول حين أسلم: إني لستُ أحثو التراب على رأسي لتزوّج النبي سودةَ. وكانت سودة مسنة، فطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان من الهجرة تطليقة. فجمعت ثيابها، وجلست له على الطريق التي كان يسلكها إذا خرج إلى الصلاة. فلما دنا منها، بكت وقال: يا رسول الله، هل اعتددتَ عليّ في الإسلام بشيء؟ فقال: اللهم لا. فقالت: أسألك بالله لما راجعتني. فراجعها. وجعلت يومها لعائشة، وقالت: والله ما غايتي إلا أن أرى وجهك وأحشر مع أزواجك. وكان في أذنها ثقل.

وتوفيت في سنة ثلاث وعشرين. وصلى عليها عمر بن الخطاب. ويقال إنها توفيت في خلافة عثمان، ولها نحو ما ثمانين سنة. وكانت سودة قد لزمت بيتها، فلم تحجّ إلى أن توفيت. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حجّ بنسائه، قال: "هذه الحجة، ثم ظهور الحصر".

وحدثني عمر بن عبد الرحمن العمري، ثنا مطرف بن عبد الله مولى أسلم، ثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: كانت عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منه، وقال: اقبضه إليك. فلما كان عام الفتح، أخذه سعد وقال: ابن أخي؛ قد كان عهد إليّ فيه. فقام إليه عبد بن زمعة، فقال: "أخي، ابن وليدةَ أبي، وُلد على فراشه". فتساوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال سعد: يا رسول الله، إن أخي عهد إليّ فيه. وقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، وُلد على فراشه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو لك، يا عبدُ بن زمعة. وقال صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر". ثم قال لسودة بنت زمعة: "احتجبي منه"، لما رأى من شَبهه بعتبة. فما رآها حتى لقي الله عز وجل.

وحدثني مصعب بن عبد الله، عن أبيه، عن مالك، عن عروة، عن عائشة بنحوه.

لما هلكت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم امرأةُ عثمان بن مظعون، فعرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج. فقال: بمن؟ قالت: بسودة وعائشة. وكانت سودة مسلمة. فزوّجها إياه أبوها وهو شيخ كبير. وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قبل سودة، حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي، وكان معمراً؛ مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة. وكان عنده أم كلثوم بنت زمعة، أختها لأبيها وأمها. وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وكانت عنده أم حبيب بنت زمعة.

تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وأمها أم رُومان بنت عمير، من بني كنانة، وأمها كنانية أيضاً. وقال بعضهم: أم رومان بنت الحارث بن الحويرث. وذلك خطأ. وكانت عائشة مسماة لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فسلها أبو بكر سلاّ وزوّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. والثبت أنها لم تُسَمَّ لأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يتزوّج رسولُ الله ببكر غيرها، وكان أبا عُذرها. وتزوّجها بمكة وهي ابنة ستّ، ويقال سبع. وابنى بها وهي ابنة تسع في شوال سنة إحدى من الهجرة. وكانت أحب نسائه إليه.

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة تسع، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة.

وحدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبدة بن سليمان، أنبأ هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:

تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين، وبنى بي وأنا ابنة تسع ينين، وقال الواقدي والكلبي: تزوّجها في شوال، وأدخلت عليه في شوال، فكانت تستحب أن تتزوج نساؤها في شوال، وتقول: أية امرأة كانت أحظى عند زوج مني؟ حدثني حفص بن عمر، حدثني هشام بن الكلبي، عن عبد الله بن الأجلح، عن محمد بن عمرو بن علقمة الليثي قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبتني بعائشة، خرجت إليها أمها، أم رُومان، وهي تلعب مع الجواري في النخل، فأخذت بيدها فأدخلتها على النبي صلى الله عليه وسلم في شوال بعد قدومه المدينة بعام، وهي ابنة تسع. وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها حين خطب سودة.

حدثنا محمد بن سعد، حدثني محمد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي الرجال، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة قالت: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بثلاث سنين في شوال سنة عشرة من النبوة، وقدم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر. وكنتُ يوم تزوجني ابنة ستّ ويوم دخل عليّ ابنة تسع.

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، عن ابن يمان، عن سفيان، عن إسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وأعرس بي في شوال؛ فأيّ نساء رسول الله كان أحظى عنده مني؟ وكانت تستحب نسائها أن يدخلن على أزواجهن في شوال.

وحدثني العقوي الدلال البصري، عن أبيه، عن عباد بن عباد المهلبي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني ألعب مع الجواري بالبنات. فما شعرت بذلك حتى حبستني أمي عن الخروج. فوقع في نفسي أني قد زُوّجت. وما سألتها حتى أخبرتني ابتداء، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيتي فتنقمع الجواري منه ويخرجن. فيخرج ويسرّبهن إليّ.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي سعد، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال، قالت عائشة: ما تزوّجني النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاه جبريل بصورتي، وقال: هذه زوجتك، فتزوّجني وإني لجارية عليّ حوَف. فلما تزوّجني، وقع عليّ الحياء وإني لصغيرة. وقال سفيان: "الحَوف"، الذي يكون في وسط الصبي.

حدثنا عمرو الناقد، عمن حدثه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، قبل أن يتزوجني، مرتين.

وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي قال: حدثني عدة، عن مالك، عن هشام، عن أبيه.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة على أرجوحة فأعجبته، فأتى مترل أبي بكر ولم يكن حاضراً، فقالت له أم رُومان: ما حاجتك يا رسول الله؟ قال: جئت أخطب عائشة، قالت: إن عندنا يا

رسول الله من هي أكبر منها قال: إنما أريد عائشة ثم خرج ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فأخبرته أمها بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخرج، فزوّجها إياه. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الأراجيح.

حدثني أبو بكر الأعين، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن إسرائيل عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وهي ابنة ست، ودخل بها وهي ابنة تسع، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة، وماتت وهي ابنة ست وستين سنة في سنة ثمان وخمسين. وتزوجها بكراً، وسماها "أم عبد الله". وقال أبو نعيم: وقد يقال إنها ماتت في سنة سبع وخمسين. والثبت أنها ماتت في سنة ثمان وخمسين.

حدثني علي بن عبد الله، ثنا سفيان، عن هشام، عن أبيه قال: ماتت عائشة في سنة سبع وخمسين، ومات أبو هريرة في سنة تسع وخمسين وقد روى قوم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة في شهر رمضان. والأول أثبت.

قالوا: وكانت عائشة تقول: ما غرتُ على امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم غيرتي على خديجة وإن كنتُ بعدها، لما أسمع من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح قال، قالت عائشة:

إني لأغار على خديجة وإن كنتُ بعدها، لما كنت أسمع من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها؛ ولقد سمعته يقول: "كانت خديجة خير نساء العالمين"؛ وقال: "إنّ لخديجة بيتا في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"؛ وإني لأعرف فضلها.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن رجل، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذا؟ فقلت: خيل سليمان. فضحك صلى الله عليه وسلم.

حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري، فيما يحسب عبد الرزاق عن عروة، عن عائشة قالت: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم امرأة سوداء، فأقبل عليها. فقلت: يا رسول الله، أقبلتَ على هذه السوداء هذا الإقبال؟ فقال: "إنها كانت تدخل على خديجة كثيراً، فإن حسن العهد من الإيمان".

وحدثنا عبد الله بن صالح العجلي، ثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن كريب قال: خطب علي يوماً، فقام رجل، فشتم عائشة، فنهض إليه عمار بن ياسر، فقال: اسكت مقبوحاً؛ أتقع في حبيبة رسول الله وزوجته؟ حدثنا بكر بن الهيثم وإبراهيم بن محمد السامي، ثنا عبد الرزاق عن معمر، عن

الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً: "يا عائشة، إن جبريل يقرأ عليه السلام"، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

وحدثني محمد بن إسماعيل الضرير، عن يزيد بن هارون، عن زكريا، عن الشعبي، عن أبي سلمة، عن عائشة: بمثله.

حدثني محمد بن إسماعيل الواسطي الضرير، ثنا وكيع، عن شعبة، عن عمرو بن مرة بن شراحيل، عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية إمرأة فرعون، ومريم ابنة عمران؛ وإنّ فضل عائشة عن النساء كفضل الثريد على الطعام".

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا عباد بن عباد، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: "إني لأعرف غضبك إذا غضبت، ورضاك إذا رضيت". فقالت: وكيف تعرف ذاك يا رسول الله؟ قال: "إذا غضبت قلت: يا محمد، وإذا رضيت قلت: يا رسول الله". وروى في غير هذا الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم: "إذا غضبت قلت: لا ، وربَ إبراهيم"، وإذا رضيت قلت: لا، وربّ محمد". فقالت: إنما أهجر اسمك.

حدثني المدائني، عن ابن جعدبة، عن الزهري أو غيره، عن عروة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة، فقالت له: أين كنتَ؟ قال: عند أم سلمة. فقالت: "وما تصنع بأم سلمة؟ وإنك نزلتَ بعدْوَتين، إحداهما عافية لم تُرْعَ، والأخرى قد رُعيت؛ في أيهما كنتَ ترعى؟" "قال النبي صلى الله عليه وسلم: "في التي لم ترع"" وتبسم صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو الحسن: يعني أن كل امرأة لك فإنما خلقت عليها بعد زوج، غيري.

حدثنا أبو مسعود الكوفي، عن علي بن هاشم، عن حميد بن عبد الله الملائي، عن أمه قالت: رأيت على عائشة خمارين، حبشانيا وغرابيا أسود.

وحدثني المدائني، عن يزيد بن عياض، عن هشام بن عروة، قال: دخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب. فقال: "من هذه الحميراء يا رسول الله؟ قال: هذه عائشة بنت أبي بكر. قال: أفلا أنزل لك عن أجمل النساء.؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا. فلما خرج، قالت عائشة: من هذا يا رسول الله؟ قال: هذا الأحمق المطاع في قومه".

وحدثني أبو مسعود الكوفي، قال سمعت مالك بن أنس يحدث، عن هشام بن عروة قال، قالت عائشة: وجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، حين هاجر إليها، زيد بن حارثة، وأبا رافع مولييه. فحملا سودةَ بنت زمعة، وفاطمة، وأم كلثوم. وحمل زيدٌ أم أيمن امرأته، وأسامة ابنه. وبعث أبي: عبدَ الله، أخي، فحمل أم رومان، وحملني وأختي. وخرج طلحة، فاصطحبنا. فقدمنا المدينة، والمسجد يبنى

وأبيات حوله. فمكثنا أياماً، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر أنا باعث بالصداق. وهو اثنتا عشرة أوقية ونشّ. فبعث بذلك، وبنى بي في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه.

وقال الواقدي وغيره: بدىء النبي صلى الله عليه وسلم في بيت زينب بنت جحش، ويقال في بيت ميمونة. فجعل يقول: أين أنا غداً، وأين أنا بعد غد؟ فعرف أزواجه أنه يريد عائشة؛ فقلن: يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. فخرج متوكئاً على عمه العباس، والفضل بن العباس حتى دخل مترل عائشة، فتوفي في مترل عائشة.

وروى الواقدي بإسناد له أن فاطمة كانت تطوف، حين مرض النبي صلى الله عليه وسلم، على أزواجه فتقول: إنه يشقّ على النبي أن يطوف عليكن، فقلن: هو في حلّ. فكان يكون في بيت عائشة.

وحدثنا بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: أرسل أزواج النبي فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنت. فأذن لها. فدخلت وهو عند عائشة. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك، يسألنك السوية في ابنة ابن أبي قحافة.فقال: أي بُنية، ألست تحبين ما أحبَ؟ قالت: بلى يا رسول الله. قال: فأحبي هذه، يعني عائشة. قالت فاطمة: فجئتُ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثتهن. فقلن: ما أغنيت عنا شيئاً. فأرسلن زينبَ بنت جحش، فقالت: يا رسول الله، أرسلني إليك أزواجك، وهن يسألنك السوية في ابنة ابن أبي قحافة. قالت عائشة، فوُقعت بزينب، فسبتني. وطفقتُ أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى يأذن لي فيها. فلم أزل أنظر إليه حتى عرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلام لا يكره أن أنتصر منها. قالت: فأوقعت بزينب، فلم أنشب أن أفحمتها. فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "إنها ابنة أبي بكر".

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان، عن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، ولا بمثل عائشة وأم سلمة. وكان عائشة تُفتي في عهد عمر، وعثمان، وإلى أن ماتت. وكان عمر، وعثمان يرسلان إليها فيسألانها عن الشيء.

حدثني محمد بن مصفى الحمصي، ثنا معفى بن عمران الحمصي، عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: إن كنتُ لأستاك فيأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السواكَ، فيستاك بفضل ريقي.

وحدثني محمد بن مصفى، ثنا بقية بن الوليد، عن شعبة، حدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ناوليني الخُمرة. قالت: إني حائض. قال: لم حيضكِ بيدكِ؟!

حدثني أبو مسعود الكوفي، على ابن أبي الأجلح، عن أبيه، عن الشعبي، قال: قالت عائشة: روَيتَ للبيد نحوا من ألف بيت. وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة؟ وقال أبو مسعود، قال ابن أبي الأجلح، عن أبيه، عن عامر قال: قيل لعائشة: يا أم المؤمنين، هذا القرآن تلقيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الحلال والحرام، وهذا الشعر والنسب أحاديث الناس سَمعتيها من أبيك وغيره؛ فما بال الطبّ؟ قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يزال الرجل يشكو علة بن فيسأله عن دوائها، فيخبره بذلك. فحفظتُ ما كان يصفه لهم، وفهمته، وحفظته.

حدثنا عبد الله بن صالح المقرىء، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة أنها أنشدت بيت لبيد:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرب

فقالت: رحم الله لبيدا، فكيف لو رأى هذا الزمان؟ فقال عروة: وأنا اقول: رحم الله أم المؤمنين، فكيف لو رأت هذا الزمان؟ وقال هشام: رحم الله عروة، فكيف لو رأى هذا الزمان؟ وقال حماد: رحمهم الله، فكيف لو رأوا زماننا هذا؟ حدثني عبد الله بن صالح، عن ابن يمان، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، قال: كان يقال إن عائشة رَجُلة الرأي.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب " قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: "ألا تعديني على عائشة؟ فرفع أبو بكر يده، فضرب صدرَها ضربة شديدة. فجعل يقول: "غفر ا لله لك أبا بكر؛ إنا لم نرد هذا كله".

وحدثني المدائني، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب قال: قالت عائشة:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقرع بين نسائه لسفر فخرج غير سهمي، تغير وجهه؛ وكان إذا قدم من سفر، بدأ بي فيكون ابتداؤه القسم فيما يستقبل من عندي.

وحدثني رجل من سلمة، حدثني عبيد الله بن موسى، عن شيبان النحوي، عن منصور، عن أبي رزين. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد همّ أن يطلق من نسائه. فلما رأين ذلك، جعلته في حلّ من إتيان من شاء. فكان يؤثر عائشة وزينب، لفضلهما عنده.

حدثني عبد الحميد بن واسع الحاسب، حدثني يحيى بن آدم، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد قال: ذكروا مسير عائشة إلى البصرة، فقال: ليس ذلك بمذهب فضلها البارع، ولا مبطل ما تقدم لها وتأخر من الإحسان، ومع هذا فإنها أحبّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وكانت أشدّهن حبًّا له؛ وكل مع من

حبّ.

وحدثني عبد الأعلى النرسي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال: شرّ من ينتحل قبلتي الخوارج والروافض؛ وشرّهم قاتل علي والسيد الحميري.

وحدثني أبو موسى إسحاق الفروي، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مسلم، عن مشروق.

أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألوها عن الفرائض.

ورُوي عن عائشة أن رجلاً كان في دار لها، وكان يلعب بالنرد، فقالت له: إن أخرجت النرد من مترلك، وإلا أخرجتك من داري.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن محمد التيمي، عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأي إذا احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيمن أنزلت، ولا بفريضة من عائشة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ثنا عبد الله بن معمر بن حفص، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وهلم جرا إلى أن ماتت؛ وكنت ملازماً لها.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن مسلم بن حماد، عن عثمان بن حفص، عن الزهري، عن قبصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة أعلم الناس، يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عبد الله بن صالح، عن أبي زائدة، عن حجاج، عن عطاء.

أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة قوّمت مائة ألف، فقبلتها وقسمتها في أمهات المؤمنين؛ وكانت من أسخى الناس.

وحدثني أبو حسان الزيادي، عن أبي عاصم العباداني، عن علي بن زيد قال: باعت عائشة داراً لها بمائة ألف درهم، ثم قسمت المالَ. فبلغ ذلك ابنَ الزبير، فقال: قسمت مائة ألف؛ والله لتنتهين عن بيع رباعها أو لأحجرنّ عليها. فقالت: "أهو يحجر علي؟ عليّ نذر إن كلمته أبداً". فضاقت به الدنيا، حتى كلمته، وأعتقت مائة رقبة.

وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: دخل حسان على عائشة بعدما كُفّ بصره. فقيل لها: أتدخلين عليك هذا الذي قال الله فيه: "والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم"؟ فقالت: أو ليس هو ي عذاب، وقد كفّ بصره؟ فأنشدها بيتاً قاله لابنته:

حصانٌ رزان لا تُزَنّ بريبة وتُصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت: لكنكَ لستَ كذاك.

حدثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الله بن نمير، عن مالك بن مغول، عن أبي حصين، عن مجاهد قال: لما أنزل الله عذر عائشة، قام إليها أبو بكر فقبل رأسها. فقالت: بحمد الله، لا بحمدك ولا حمد صاحبك يا أبتاه إلا عذرتّني؟ فقال: "وكيف أعذركِ بما لا أعلم؟ أي أرض تقلني يوم أعذركِ بما لا علم لي به؟".

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن شهاب، عن عروة قال: كانت عائشة تكره أن سبّ عندها حسانَ، وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعِرضي لعرض محمد منكم وقاءُ

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا ابن مهدي، عن ابن المبارك، عن عمارة، عن عكرمة: في قول الله عز وجل: "والذين يرمون المحصّنات الغافلات"، قال: يعني عائشة.

قالوا: وكان أخو عائشة لأمها أم رومان، طفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جُرثومة الأزدي، وأخوها لأبيها وأمها عبد الله بن أبي بكر. ويذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سره أن يرى امرأة من الحُور العين، فلينظر إلى أم رومان". وكان أبو بكر خلف على أم رومان بعد عبد الله بن الحارث، وكان قدم بها مكة وحالف أبا بكر قبل الإسلام، فخلف عليها بعد وفاته. وماتت أم رومان في ذي الحجة سنة ست. فنزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها، وصلى عليها.

وتوفيت عائشة رضي الله تعالى عنها، ولم تلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشتملت على حمل. وكانت وفاتها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة، ويقال تسع عشرة، ويقال لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، وهي ابنة ست وستين سنة، وأوصت أن تدفن من ليلتها. فدفنت بالبقيع بعد الوتر. وبين يدي جنازتها الجريد، ملفوفاً عليها الخرق وفيها النار، وقد رويت الخرق زيتاً. قالوا: واجتمع الناسُ ليلتئذ وجاء أهل العوالي، فكأنها كانت ليلة عيد، وكثر البكاء عليها، وكان على المدينة مروان بن الحكم، إلا أنه خرج معتمرا واستخلف أبا هريرة، فصلى عليها أبو هريرة. وحضر عبد الله بن عمر صلاته عليها بالبقيع، فلم يذكر ذلك. وجعلت أم سلمة تقول، وقد حضرت وفاتها: رحمكِ الله وغفر لك، وعرّفنيك في الجنة. ونزل في حفرتها عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء ابنة أبي بكر، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أبي عتيق. وإنما قيل "ابن أبي عتيق"؛ فغلب ذلك على اسم أبيه. ويقال إنه نزل في قبرها أيضاً عبد الله بن عبد الرحمن

بن أبي بكر. وقال قوم: كان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان معتمراً، وأبو هريرة خليفته، فصلى عليها. والثبت أنها ماتت في شهر رمضان، والوليد ولي المدينة في ذي القعدة من هذه السنة.

قال محمد بن سعد، حدثني الواقدي، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: دخل ابن أبي عتيق على عائشة وهي ثقيلة، فقال: يا أُمَّهْ كيف تجدينك، جُعلتُ فداك؟ قالت: هو الموت. قال: فلا جعلتُ فداك إذاً. فقالت: أما تدع هذا على حال؟ وحدثني الحرمازي، عن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: عرضتْ لعائشة حاجة، فبعثت إلى ابن أبي عتيق أن أرسل إليّ ببغلتك لأركبها في حاجة. قال، كان مزاحاً بطالاً، فقال لرسولها: قل الأم المؤمنين: والله ما رحضنا عارَ يوم الجمل؛ أفتريدين أن تأتينا بيوم البغلة؟ وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عائشة رضي الله تعالى عنها: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة. كانت عنده أم كلثوم بنت أبي بكر، من حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري، وكانت حين توفي أبو بكر حاملاً، فولدت لطلحة: عائشة بنت طلحة، وزكريا بن طلحة، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة المخزومي، عم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، خلف على أم كلثوم بنت أبي بكر، فولدت له إبراهيم، وعثمان، وموسى، وبنات. والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كانت عنده أسماء بنت أبي بكر الصديق، أخت عائشة لأبيها. وأم أسماء: قُتيلة بنت عبد العزى بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي. فولدت أسماء للزبير: عبد الله، وعروة، وعاصماً، وأم حسن، وعائشة بني الزبير.

وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم غزيّة بنت دُودان بن عوف بن عمرو، من ولد معيص بن عامر بن لؤي، وهي أم شريك التي "وهبت نفسها للنبي" صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول: وهي غُزية بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص. وهو أثبت النسبين.

وكانت غزية قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي العكر، واسمه مسلم بن سمي بن الحارث الأزدي، من بني ميدعان. وهو حليف بني عامر بن لؤي، فولدت له شريك بن أبي العكر، فكنيت به، وقال ابن الكلبي: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزيّة كبرة، فطلقها. فأوثقها أهلها وقومها وحملوها من مكة إلى البدو. وكانت تدخل على النساء بمكة، فتدعوهن إلى الإسلام. وكانت على ذلك بعد طلاقها. تدعو إلى الإسلام. وقال غيره: وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يتزوجها، و لم يردّها.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبيد العزى، رضي الله

تعالى عنها في شعبان، سنة ثلاث قبل أحد بشهرين. وأم حفصة: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أخت عثمان بن مظعون. وأمها خزاعية. وكانت حفصة عند هنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي، فمرض والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر وهو معه. ومات مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر. فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لما تأيمت حفصةُ، لقيتُ عثمانَ بن عفان فعرضتها عليه. فقال: أنظر في ذلك. فمكث أياماً ثم لقيني. فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال: فلقيتُ أبا بكر، فقلتُ: إن شئتُ زوجتك حفصة. فصمت، ولم يرجع إليّ جوابا. قال عمر: فكنتُ على أبي بكر أوجد مني على عثمان. ثم لبثت ما شاء الله. فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم، فنكحها. فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ في نفسك؟ قلتُ: نعم. قال: إنه لم يمنعني من أن أرجع إليك فيها شيئاً، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان ذكرها، فلم أكن لأفشي سره.

وحدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب أبو صالح، ثنا عبيد بن لُخيت، ثنا ربعي بن حواش قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرك "ألا أدلك على ختن خير لك من عثمان، وأدّل عثمان على ختن خير له منك" ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: "زوجني ابنتك، وأزوّج ابنتي عثمان".

وقال الواقدي، حدثني معمر، عن الزهري أن عمر بن الخطاب عرض حفصة على عثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد زوّج الله عثمان خيراً من ابنتك، وزوّج ابنتك خيراً من عثمان. فتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة، وزوّج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني الوليد بن صالح، حدثني الواقدي، عن موسى بن يعقوب، عن أبي الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: خرجت حفصةُ من بيتها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته فجاءت، فدخلت عليه حفصة وهي معه. فقالت: يا رسول الله، أفي بيتي وعلى فراشي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسكتي، فلك الله أن لا أقربها أبداً، ولا تذكري هذا لأحد أبداً". فأخبرت به عائشة، وكانت لا تكتمها شيئاً، إنما كان أمرهما واحداً. فأنزل الله: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك"، الأيات؛ فكفر يمينه. وقوله: "إلى بعض أزواجه"، يعني حفصة. وقوله "وإن تظاهرا عليه"، يعني عائشة وحفصة. وقوله "وصالح المؤمنين"، ويعني أبا بكر وعمر. قال: فطلق حفصة تطليقه.

وحدثني أبو مسعود، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

في قوله "وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً"، قال: أسرّ إلى حفصة أن أبا بكر وإلي الأمر بعده، وأن

عمر وإليه بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة.

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه قال: سألت نافعاً عن الحرام، فقال: يكفر يمينه، أو ليس قد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية، فأمره الله أن يكفر يمينه؟ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدروقي، ثنا وهب بن جرير وابن مهدي، قالا؛ ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم قال: سمعت عبد الله بن شدّاد قال: نزلت: "يا أيها النبي لم تحرِّم ما أحلّ الله لك"، في شراب.

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يخبر عن عائشة.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا. قالت: فتواطأتُ أنا وحفصة أيتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول له: إني لأجد منك ريح مغافير؛ أأكلت مغافير؟ فدخل عن إحدانا، فقالت له: فقال: "بلى شربتُ عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له". وحرّمه. فنزلت: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك". وقال الواقدي: أمر الجارية هو المعروف بالمدينة.

وحدثني بعد الله بن صالح بن مسلم، عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي أم سلمة في غير يومها. فتخرج إليه عكة عسل، فيلعق منه. وكان يحب العسل. ويعجبه. فقلت لحفصة: أما ترين مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة؟ فإذا دنا منك، فقولي: أجد منك ريح شيء. فإنه سيقول: ذلك من عسل أصبته عند أم سلمة، فقولي لي: أرى نحلة جرس وعُرْفُطاً. فلما دخل على عائشة ودنا منها، قال: إني أجد منك شيئاً، فما أصبت؟ قال: "عسلا" فقالت: أرى نحلة جرس العُرفط. ثم خرج من عندها، فأتى حفصة، فقالت له مثل ذلك. فلما قالتاه جميعاً، اشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة. فأخرجت إليه العسل، فقال: "لا حاجة لي فيه" وحرّمه على نفسه. وقالت عاشة لحفصة: ما أرانا إلا قد أتينا عظيماً: منعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً كان يشتهيه.

وقد روى سعدويه، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حفصة، فتأتيه بالعسل، وأنها واطأت سودة على أن تقول له إذا خرج من عند حفصة: إني أجد منك ريح عُرفطة.

وحدثني محمد بن حاتم، ثنا عمر بن يونس، ثنا عكرمة بن عمار العجلي، عن سماك بن أبي زميل قال، حدثني عبد الله بن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه،

فسمعتُ الناس يقولون: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه. قال: وذلك قبل الحجاب. فقلت: والله لأعلمنّ ذلك.رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: مالي ولك يا بن الخطاب؛ عليك بغيري. فدخلتُ على حفصة، فقلتُ يا حفصة أبلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله علمتُ أنه لا يحبك، فلولا أنا، لطلقك. قال: فبكت أشدك البكاء. فقلت: أين رسول الله؟ قالت: في مشربة. قال: وإذا أنا برباح، غلامُه، فاعدا على سكفة المشربة وقد دلّى رجْليه على نقير من خشب. وهو جذع يرقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وينحدر. فقلت: يا رَباح، استأذن لي. فنظر إلى الغرفة، ثم نظر إليّ، و لم يقل شيئاً. فرفعت صوتي وقلت: يا رباح، استأذن لي، فإني أظنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أني جئتُ من أجل حفصة؛ والله لئن أمرني بضرب عنقها، لأضربنّ عنقها. فأومأ إليّ بيده أن أرقَ. فرقيتُ فقلت: يا رسول الله: أَطَلَّقْتُهُن؟ فقال: لا . وذكر بعد ذلك كلاماً.

حدثني محمد بن إسماعيل الضرير الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني: أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة. فدخل عليها خالاها: عثمان وقدامة ابنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم من شنع. ثم دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فتجلببت. فقال صلى الله عليه وسلم: إن جبريل أتاني، فقال لي: راجع حفصة، فإنها صوَامة قوّامة، وهي زوجتك في الجنة. وقال بعضهم: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم هم بطلاق حفصة، فأتاه جبريل، فقال: إنها صوّامة قوّامة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي معشر، عن ابن أبي الرجال، عن عمرة، عن عائشة: أنه أهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه منها شيئاَ، وأرسل إلى زينب بنصيبها. فلم ترض به. فزادها، فلم ترض به، وزادها. فقالت عائشة: لقد أقمأت وجهك حين تردُ عليك الهديةَ، فقال صلى الله عليه وسلم: "لأنتنّ أهون على الله من أن تقمئني؛ والله لا أدخل عليكن شهرا". فلما تمت تسع وعشرون ليلة، دخل عليهن، وقال: "إن الشهر كذا وكذا وكذا، ثم قبض إبهامه في الثالثة".

حدثنا محمد بن حاتم، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس.

في حديث طويل قال: اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه للحديث الذي أفشته حفصةُ إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة. قال الزهري، وقالت عائشة: وأنزل الله آية التخيير، فبدأني به، فقلت: إني أريد الله ورسوله. وقال له جميع أزواجه مثل ذلك.

وحدثت عن علي بن هشام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: خيرنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاخترناه، أفكان طلاقاً؟ حدثنا محمد بن حاتم، ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير قال:

كان لأم سلمة نسيب بالطائف أهدى لها عسلا، فقلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وروي عن عمر أنه قال لابنته حفصة: لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ليس لك جمال زينب ولا حظوة عائشة.

وتُوفيت حفصة رضي الله تعالى عنها في سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان بن الحكم في إمرته الأولى على المدينة. ونزل في قبرها عبد الله بن عمر، وعاصم بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، ودفنت بالبقيع، وحملت في نعش على سرير. وتبعها مروان إلى البقيع، وجلس حتى فرغ من دفنها، ثم أرسل إلى ابن عمر بعزيمة في الصحف التي كانت عندها، فيها القرآن على ما نسخ في أيام أبي بكر. فأخذها ومحاها.

وقال محمد بن سلام الجمحي: توفيت حفصة في خلافة عثمان، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة اثنتين. والأول أثبت.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن رجل، عن المقبري قال: كان مروان بين أبي هريرة وبين أبي سعيد الخدري في جنازة حفصة. فحمل مروانُ السريرَ من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة إلى قبرها.

وقد روى رشدين، عن الحسن بن ثوبان، عن يزيد بن أبي حبيب: أن حفصة توفيت سنة إفريقية والأول أثبت.

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل حفصة: عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: كانت تحته فاطمة بنت عمر، وأمها أم كلثوم، بنت علي بن أبي طالب، وجدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوها لأبيها وأمها زيد بن عمر بن الخطاب، فولدت لعبد الرحمن: عبدَ الله وابنةً. وإبراهيم بن نعيم النحام بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، كانت عنده رقية بنت عمر، أخت حفصة لأبيها، وأمها: أم كلثوم بنت علي. وعبد الله بن عمر بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزّاح، كانت عنده زينب بنت عمر، أخت حفصة لأبيها، وهي أخت عاصم بن عمر لأمه، وأمها جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري الذي حمت لحمه الدَّبَرُ. ومعتمر بن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي، من بني الحُبلى، وكانت أم أبيّ: سَلول الخزاعية، وكان اسم عبد الله بن عبد الله "الحُباب"، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أبيه، خلف على زينب بنت عمر بعد عبد الله بن عمر بن سرافة، فولدت له عثمان بن عبد الله.

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينبَ بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وقال غير الكلبي: خزيمة بن الحارث بن عمرو بن قيس بن عبد مناف. وهي أخت ميمونة بنت الحارث بن حزَن لأمها. وكان يقال لزينب بنت خزيمة "أم المساكين"، وكنيت بذلك في الجاهلية. وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، أخي عبيدة بن الحارث. فطلقها طفيل، ثم خلف عليها أخوه عبيدة، فأصيب يوم بدر ومات بالصفراء وهو ابن أربع وستين سنة. ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى نفسها، فجعلت أمرها إليه. فتزوّجها في شهر رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع. ودفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع، وصلى عليها. ومات الطفيل في خلافة عثمان سنة ثلاثين، ويقال سنة اثنتين وثلاثين.
– وكان العباس سلف النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أم المساكين، لأن أختها لأمها، هند بنت عوف بن زهير: لبابة بنت الحارث بن حزن، أم بني العباس.

وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة. واسمها هند بنت أبي أمية – واسمه حذيفة – بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكانت قبله عند أ بي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقد هاجرت معه إلى أرض الحبشة. وأم "أم سلمة": عاتكة بنت عامر بن ربيعة، أحد بني غَنْم بن مالك بن كنانة. وكان أبو سلمة بن عبد الأسد – وأمه برَّة بنت عبد المطلب– رُمي يوم أحد بسهم رماه به أبو أسامة الجشمي، فانتقض عليه فمات منه في جمادى الآخرة سنة أربع. فلما انقضت عدتها، تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أربعة أشهر، وأعرس بها في شوال سنة أربع. فيقال إنه خطبها إلى نفسها، فجعلت أمرها إليه. ويقال إنه قال: مرى ابنك سلمة يزوّجك. فزوّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وهو غلام. ويقال إن الذي زوّجه إياها عمر بن أبي سلمة. والثبت أن سلمة زوّجه أمامة: "هل جزيت، سلمة"؟ فيقال إنه أصابه خبل من فالج قبل أن يضمها إليه. وتزوّجها أخوه، و لم تلد له. وولدت أم سلمة لأبي سلمة: عمر، وسلمة، وزينب، ودرة، وزينب هذه هي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سلمة فيقول: ما فعلت زناب؟ فشهد عمر الجملَ مع عليّ عليه السلام، بعثت به معه أمه، وقالت: "قد دفعته إليك وهو أعز عليّ من نفسي، فليشهد مشاهدك حتى يقضي الله ما هو قاض، فلولا مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخرجتُ معك كما خرجت عائشة مع طلحة والزبير". واستعمله عليّ على البحرين، ثم عزله وولاه فارس. ويقال ولاه حلوان، وماه، وماسَبذان، وكانت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وعمر ابن تسع سنين، ويكنى أبا حفص؛ وقد حفظ عن النبي

صلى الله عليه وسلم، ومات في أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة.

حدثني محمد بن سعد، عن عبد الله بن سلمة، عن سليمان بن بلال، عن أبي وجرة، عن عمر بن أبي سلمة قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "ادن مني، فسمّ الله، وكل ما يليك".

وحدثني محمد بن وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سلمة قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيت أم سلمة في ثوب واحد، متوشحاً به، واضعاً طرفيه على عاتقه، وكانت زينب بنت أم سلمة، وُلدتْ بالحبشة، وتزوّجها عبدُ الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.

قالوا: وكان السفير بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أم سلمة، عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ويقال خاطب بن أبي بلتعة. فقالت: إني مسنة. فقال: وأنا أسنّ منك. قالت: فإني مُصْبِية. فقال: هم في عيال الله ورسوله. قالت: فإني غيور. قال: أنا أدعو الله عز وجل أن يذهب عنك الغيرة. فدعا لها، ثم إنه تزوجها. وقالت أم سلمة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إذا أصابتك مصيبة، فقولي: "اللهم أعطني أجر مصيبتي" واخلف عليّ خيرا منها". فقلت ذلك يوم توفي أبو سلمة، ثم قلت: "من لي مثل أبي سلمة"؟، فأخلف الله عليّ خيرا من أبي سلمة. قالوا: وابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة في بيت أم المساكين، فوجد فيه جرّة فيها شيء من شعير، وإذا رحى ويُرمة، وفيها كعب من أهالة. فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ليلة عرسه. قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة حين دخل بها في صبيحتها. "إنه ليس بك على أهلك هوان، فإن شئت ثُلّث لك أو خُمْس أو سُبْع؟ فإني لم أسبع لامرأة من نسائي قط". فقالت: اصنع يا رسول الله ما شئت، فإنما امرأة من نسائك. ويقال إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة: ولك عندنا قطيفة تلبسينها في الشتاء، وتفريشينها في الصيف، ووسادة من أدم حشوها ليف، وَرَحيان تطحنين بهما، وجرّتان في إحداهما ماء وفي الأخرى دقيق، وجفنة تعجنين وتثردين فيها". فقالت: رضيتُ. فكان ذلك مهرها.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة، حزنتُ حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها. فتلطفتُ حتى رأيتها فكان في عيني على أضعاف ما وصفت لنا. فذكرتُ ذلك لحفصة، وكنا يدا واحدة. فقالت: لا والله إن هذا إلا غيرة، وما هي كما تقولين. قالت: ثم رأيتها بعد ذلك، فكانت كما قالت حفصة.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن هند بنت الحارث قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لعائشة مني شعبة ما نزلها أحد فلما تزوج أم سلمة، سئل عن الشعبة،

فسكت فعُرف أن أم سلمة قد نزلت عنده بمترلة لطيفة.

وتوفيت أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين، ودفنت بالبقيع. ونزل في قبرها سلمة، وعمر ابناها، وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وهو ابن أختها، ويقال إن أم سلمة توفيت في شهر رمضان سنة تسع وخمسين، وكان الوالي بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. فخرج فصلى العصر ثم صلى عليها، وفي الناس ابن عمر وأبو سعيد الخدري. ويقال إنّ أم سلمة أوصت أ، لا يصلي عليها الوليد بن عتبة، فركب في حاجة له استحياء من الناس، وصلى عليها أبو هريرة. وقد قيل إنها توفيت سنة إحدى وستين يوم عاشواء. ويقال إن الوليد كان غائباً، وقد استخلف أبا هريرة، فصلى عليها أبو هريرة وكبر أربعاً.

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أم سلمة: زَمعة بن الأسود بن الطلب بن أسد بن عبد العزى: كانت تحته قُريبة الكبرى بنت أبي أمية أخت أم سلمة لأبيها. وكانت أم قريبة هذه: عاتكة بنت عبد المطلب. فولدت له عبد الله، ورهبا، ويزيد، والحارث قتل يوم بدر كافرا.

وعمر بن الخطاب رضي الله عني: كانت عنده قريبة الصغرى، ففرق بينهما الإسلام ورجعت إلى الكفار، ثم أسلمت، فتزوجها معاوية، فقال له أبو سفيان، أتتزوج طعينة أمير المؤمنين؟ فطلقها، فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له عبد الله. فكانت عائشة عمته، وأم سلمة خالته. فكان معاوية سلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك عبد الرحمن بن أبي بكر ومنبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، كانت عنده ابنة ومنبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، كانت عنده ابنة لأبي أمية أخت أم سلمة لأبيها، فولدت رجلين. وعبد الله بن سعد بن جابر بن عمير بن بشير بن بشر، من ولد حارقة بن مَظّة بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة، كانت تحته ابنة لأبي أمية بن المغيرة. وكانت عند عبد الله بن سعد هذا ابنة عفان، أخت عثمان، فولدت له محمداً؛ وولده بالمدينة، ومنهم ناس بالبصرة.

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً صُهيب بن سنان، مولى عبد الله بن جُدْعان التيمي، كانت عنده ريطة بنت أبي أمية. ويقال بل هي ابنة أبي ربيعة بن المغيرة ابنة عم أبي سلمة، وهي عمة عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن سبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس – وأمها أميمة بنت عبد المطلب – في سنة خمس لهلال ذي العقدة. ويقال إنه تزوجها رجوعه من غزاة المريسيع، وكانت المريسيع في شعبان سنة خمس. ويقال إنه تزوجها في سنة ثلاث، وليس ذلك بثبت.

– وكانت زينب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيد بن حارثة الكلبي مولى النبي صلى الله عليه

وسلم، فشكا إليه، وقال: إنها سيئة الخلق، واستأمره في طلاقها. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك يا زيد. وهو قول الله عز وجل: "وإذ تقول للذي أنعم الله عليك" – فيقول: بالإسلام "وأنعمتَ عليه" – يقول: بالعنق – "أمسك عيك زوجك". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها، فأعجبته، فقال: "سبحان الله مقلب القلوب". ثم إن زيداً ضاق ذرعاً بما رأى من سوء خلقها، فطلقها. فزوجها الله نبيه حين انقضت عدتها بغير مهر، ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه. و لم تلد زينب لزيد، وكان يقال له "الحبّ"، ولابنه أسامة "الردف" أردفه النبي صلى الله عليه وسلم. وبعضهم يقول: هو الحبّ بن الحبّ.

وأو لم رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب بشاة، ودعا الناس فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، و لم يقوموا فآذوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل آيةَ الحجاب، وأنزل "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذّن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه"، أي بلوغه، الآية.

وحدثت عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن الشعبي: أن زينب قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: لستُ كسائر نسائك، إني أدلّ بثلاث من نسائك من يدلّ بهن: جدّك وجدّي واحد، وأنكحنيك الله من السماء، وكان جبريل السفيرَ في أمري.

وروي عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: يرحم الله زينب، لقد نالت الشرف الذي لا يبلغه شرف في الدنيا: إنّ الله زوجها نبيه، ونطق بذلك كتابه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، ونحن حوله: "أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً"، أو قال: "باعا"، فبشرها بسرعة لحاقها به وأنها زوجته في الجنة. قالوا: وكانت زينب تقول لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: زوّجكن أولياؤكن بمهور، وزوجني الله.

وحدثت عن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن إسماعيل، عن عامر بن عبد الرحمن بن أبزي قال: صليتُ مع عمر على زينب بنت جحش، وكانت أولَ نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده. قالوا: وقالت زينب حين حضرتها الوفاة: إني قد هيأت كفني، ولعل عمر سيبعث إليّ بكفن، فإن فعل فتصدقوا بأحد الكنفين، فلما توفيت، أرسل عمر بخمسة أثواب بخيرها ثوباً ثوباً، فكفنت فيها. فتصدقت أختها حمنة بنتُ جحش بالكفن الذي كانت أعدّت. فقالت عائشة: لقد ذهبت حميدةً، فقيدة، مفزعاً للأرامل واليتامى.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، عن إسماعيل، عن عامر الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه: أطولكن يدا أسرعكن بي لحاقا. فكانت سودة أطولهن يدا. فلما توفيت زينب، قلن، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت أطلونا يدا في الخير. وقال عمرو الناقد، قد أخبرتُ أن

زينب لما بشرت بتزويج الله نبيه إياها، ونزول الآية في ذلك، جعلت على نفسها صوم شهرين شكراً لله، وأعطت من بشرها حُليّاً كان عليها.

قالوا: وأوصت زينبُ أن تحمل على السرير الذي كان حُمل عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فحملت عليه، وعليه حمل أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وكان الناس يحملون عليه. فلما كان مروان، منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، وفرّق في المدينة سرراً، يحمل عليها الموتى. وكان وسطه بليف منسوج. وكان موت زينب سنة عشرين، فصلى عليها عمر، ودُفنت بالبقيع، ونزل في قبرها محمد بن عبد الله بن جحش، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها حمنة بنت جحش قتل مع أبيه يوم الجمل، وعبد الله بن أبي أحمد بن جحش. وأسامة بن زيد وكان لها محرماً لأنها كانت عند أبيه. وكان أبو أحمد بن جحش ضريراً، فرآه عمر يروم حمل السرير، فقال له: يا أبا أحمد تنحّ عن السرير لا يعنتك الناس. فقال: يا عمر، هذه التي نلنا به الشرف، وهذا مما يبرد حرّ ما أجد. وكان يبكي على قبرها وهو جالس وعمر رضي الله تعالى عنه قائم في أشراف الناس وهم يبكون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان دفنها في يوم صائف، فضرب عمر على قبرها فسطاطا.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن منكدر بن محمد، عن أبيه، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير قال: رأيت عمر ودرته على منكبه يقدم الناس في جنازة وصلى عليها وكبر أربعاً، وقام على قبرها حتى رشّ الماء. وأمر فسترت بإزار حتى دليت في القبر. قالوا: وغسلها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثني أبو بكر الأعين، ثنا عفان، أنبأ هشيم، أنبأ مغيرة، عن عثمان بن يسار قال: بينا هم يدفنون زينب بنت جحش إذ أقبل فتى من قريش في ثوبين ممصرين، مرجّلاً شعره. فجعل عمر يعلوه بالدرّة، ويقول: كأنك جئتنا ونحن على لعب؛ أشياخ يدفنون أمهم.

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل زينب: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وهو الفياض: اشترى في غزاة ذي قَرَد بئراً فتصدّق بها، ونحر جزوراً فأطعمها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا طلحة أنت الفياض. ويقال إنه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود، فجعل طلحة يكسوهم ويعطيهم. فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم "الفياض". وقال الواقدي: كلٌّ ذلك قد فعل. وكانت عند طلحة حَمنة بنت جحش، أخت زينب لأبيها وأمها، وأمهما أميمة بنت عبد المطلب، خلف عليها بعد قتل مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يوم أحد، فولدت لطلحة محمداً، وعمران، ومحمد بن طلحة هذا السجاد، قتل مع أبيه يوم الجمل، فقال قاتله:

وأشعثَ قوّام إذا ليلة قليل الأذى فيما ترى العينُ مسلم
يناشدني حاميمَ والرمحُ دونه فهلا تلا حواميمَ قبل التقدم

وكان حمنة ولدت من مصعب: زينب بنت مصعب، فتزوجها عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فولدت له مصعباً، ومحمداً، وقريبة؛ فتزوّج قريبة: عمرُ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، فولدت له حفصاً.

وعبد الرحمن بن عوف الزهري، كانت عنده حمنة، ولم تلد له، خلف عليها بعده مصعب الخير.

فالأسلاف من قبل زينب: عبد الرحمن، ثم مصعب، ثم طلحة.

قال الواقدي: لما قتل مصعب يوم أحد، قيل لحمنة: قتل خالك حمزة. فاسترجعت. فيل: قتل أخوه عبيد الله بن جحش. فاسترجعت. فقيل: قتل زوجك مصعب بن عمير. فشقت جيبها وولولت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الزوج ليقع من المرأة متوقعاً لا يقعه شيء". وكانت حمنة ممن شهد على عائشة، فحدّث.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حَبيبة بنت أبي سفيان. وكانت أم حبيبة تحت عبيد الله بن جحش، فولدت له جارية سميت حبيبة، فكنيت بها. فتزوج حبيبة: داودُ بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي. وكان اسم أم حبيبة: رملة. ويقال: هند. ورملة أثبت. وكان عبيد الله بن جحش قد أسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة، ومع امرأته أم حبيبة، ثم إنه تنصر وأفاقت أم حبيبة على الإسلام، وكانت تقول: "فقحنا وصأصأتم"، أي أبصرنا ولم تبصروا. وهذا مثل، لن الجرو إذا فتح عينيه، قيل: فقح؛ وإذا فتح ثم غَمْض من الضعف والصغر، قيل: صأصأ.

- وروي عن أم حبيبة رأت في المنام كأن عبيد الله، زوجها، بأسوأ حال وأرثّها، فلما أصبحت، أعلمها أنه قد تنصر وارتد، فثبتت على الإسلام. وأكبَّ على الخمر، فلم يزل يشربها حتى مات. فيقال إنّ موته كان غرقاً من الخمر. ويقال بل غرق في البحر. ورأت في نومها أباها يقول لها "يا أم المؤمنين" قالوا: فكتب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع، هو الثبت - ويقال في سنة ست - كتابين إلى أصحمة النجاشي، يدعوه في أحدهما إلى الإسلام؛ ويأمره في الثاني أن يخطب عليه أم بحيبة، وأن يبعث من قبله من المسلمين، جعفراً وأصحابه، إلى المدينة مع عمرو بن أمية الضمري. وهو كان رسوله بالكتابين. فأسلم النجاشي لما عرف من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه وأوان مبعثه؛ ووجه إلى أم حبيبة، وقد وصف له عمرو موضعها وأمرها، جارية له يقال لها "أبرهة"، لتُعلمها ذلك وتبشرّها به. فوهبت لها

أم حبيبة حلياً كان عليها، وكستها. ثم وكلت أم حبيبة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وهو ابن عم أبيها، بتزويجها. فخطبها عمرو إليه، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومهرها عنه النجاشي أربع مائة دينار. فلما بعث إليها بالدنانير، وهبت منها لأبرهة خمسين مثقالاً، فلم تقبلها، وردت ما كان أعطتها أولاً. وذلك لأن النجاشي أمرها بردّه. وهيأ النجاشي طعاماً، أطعمه من حضره من المسلمين، جعفراً وغيره. وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة جامعة. فلما تقدم عمرو بن أمية بأم حبيبة المدينة، ابتنى بها جميعاً في سفينتين أعدّهما لهم النجاشي، فوافوا في أيام خيبر. وذلك الثبت.
وقال بعض الرواة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبا عامر الأشعري، حين بلغه خطبة عمرو أم حبيبة وتزويج خالد إياها، فحملها إليه قبل قدوم أهل السفينتين؛ وأنّ أبا سفيان قال: أنا أبوها أ م أبو عامر؟ قالوا: ولما بلغ أبا سفيان تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة، ابنته، قال: ذلك الفحل لا يُردع أنفه.

وحدثني أبو مسعود بن الفتات، عن محمد بن مروان، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس.
في قول الله تبارك وتعالى: "عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة"، قال: نزلت حين تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنتَ أبي سفيان بن حرب. وقال بعض البصريين: قدم عمرو بن أمية بأم حبيبة مع المسلمين ونسائهم، فخطبها إلى عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، فزوّجه إياها. والأول أثبت

وروى عن عائشة أنها قالت: دعتني أم حبيبة عند وفاتها، فقالت: إن قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك. فقلتُ: غفر الله ذلك كله، وتجاوز عنه، وحلّلك منه. فقالت: سررتيني، سرّك الله. وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك. وكانت وفاة أم حبيبة في سنة أربع وأربعين. وهي السنة التي حج فيها معاوية. ويقال توفيت في سنة اثنتين وأربعين. والأول أثبت. وصلى على أم حبيبة مروان. ونزل في قبرها بعض بني أختها: هند بنت أبي سفيان، وأبو بكر بن سعيد بن الأخس – كان يروي الحديث عنها، وهي خالته؛ أمه: صخرة بنت أبي سفيان – وبعض ولد عتبة بن أبي سفيان.
وكان سبب حلف جحش بن رئاب بني عبد الشمس فيما أخبريه محمد بن الأعرابي عن هشام الكلبي عن أبيه والشرقي: أن رجلاً من بني أسد بن خزيمة يقال له فضالة بن عبدة بن مرارة، قتل رجلاً من خزاعة يقال له هلال بن أمية، فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها، فاستغاثت بنو أسد بكنانة، فأبوا أن يعينوهم فحالفوا بني غطفان، فالحليفان أسد وغطفان، وقال جحش بن رئاب: والله لا حالفت إلا قريشاً، ولأدخلن مكة فلأحالفن أعز أهلها ولأتزوجن بنت أكرمهم،وكان موسراً سيداً، فحالف حرب بن أمية، وتزوج أميمة بنت عبد المطلب، وأدخل جماعة من بني دودان مكة فدخلوا معه في الحلف. وقال ابن

الأعرابي: قال بعض القريشيين: إن رئاب بن يعمر حالف حرباً، وقال لأزودهن جحشاً أكرم أهل مكة، فزوجه أميمة: وكان أراد أن يحالف من أسد بن عبد العزى، فقيل له: إنهم مشائيم فتركهم.

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أم حبيبة: الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، كانت عنده هند بنت أبي سفيان، أخت أم حبيبة لأبيها، فولدت له عبد الله بن الحارث بَبَّة، ومحمد بن الحارث الأكبر، وربيعة، وعبد الرحمن، ورملة، وأم الزبير، وطُريبة، وامرأة أخرى.

ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، كانت عنده رملة بنت أبي سفيان، فقتل عنها.

وسعيد بن عثمان بن عفان، خلف على رملة بعد محمد بن أبي حذيفة، فقتل عنها، قتله غلمان قدم بهم المدينة من أ بناء ملوم السُّغْد في أيام معاوية، و لم تلد له؛ وكان معاوية ولى سعيداً خراسان.

والسائب بن أبي حُبيش – واسمه أهيب – بن المطلب بن أسد بن عبد العزى: كانت عنده جويرية بنت أبي سفيان، فلم تلد له.

وعبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس، خلف على جويرية، فلم تلد له.

وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي، كانت عنده أميمة بنت أبي سفيان، أخت أم حبيبة لأبيها وأمها. وكانت أم "أم حبيبة": صفية بنت أبي العاص بن أمية. وأمها أميمة بنت عبد العزى بن حرثان، من بني عدى بن كعب، فولدت أميمة: عبدَ الرحمن بن صفوان.

وحويطب بن بعد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ: كانت تحته أميمة قبل صَفوان، فولدت له أبا سفيان بن حويطب.

وعياض بن عبد غَنْم – ويقال: ابن غنم – الفهري: كانت عنده أم الحكم بنت أبي سفيان، أخت أ م حبيبة لأبيها؛ وكانت أمها هند بنت عتبة، أم معاوية، ففرَّق الإسلام بينهما.

وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي، خلف على أم الحكم، بعد عياض، فولدت له عبد الرحمن بن أم الحكم، وكان ينسب إلى أمه، وقتل عبد الله يوم الطائف، فمرّ به عليّ عليه السلام، فقال: لعنك الله فإنك كنتَ تبغض قريشاً.

وسعيد بن الأخنس بن شَريق، كانت عنده صخرة بنت أبي سفيان، فولدت له أولاداً، منهم أبو بكر بن سعيد وكان يُروي عن خالته أم حبيبة.

وعروة بن مسعود بن معتب الثقفي، كانت تحته ميمونة بنت أبي سفيان، فولدت له داودَ بن عروة.

ومسعود بن معتب هذا "عظيم القريتين". وعروة هو الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ليدعو ثقيفاً إلى الإسلام، وقد استأذنه في ذلك، فرماه رجل وهو جالس فوق سطح، فقتله.

والمغيرة بن شعبة، خلف على ميمونة بنت أبي سفيان، بعد عروة.
وعبد الله بن معاوية خلف على أميمة بنت أبي سفيان بعد صفوان بن أمية.

وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية، واسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعي. وكانت قبله عند مسافع بن صفوان بن ذي الشُفر الخزاعي، فقتل يوم المريسيع كافراً. وكان ثابت بن قيس بن شماس بن أبي زهير الأنصاري أحد الخزرج، وأخوه – ويقال: ابن عم له – أصابها يوم المريسيع، فكاتباها على سبع أواق. فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله المعونة على مكاتبتها. فقال: أو ما هو خير من ذلك: اشتريكِ، وأعتقك، وأتزوّجك؟ فقالت: نعم ففعل ذلك، وسمّاها جويرية، لأنه كره أن يقال: "خرج من عند برّة، أو خرجت برّة من عنده" ويقال: بل كانت صَفيِّة يوم المريسيع، فجاء فافتداها، ثم زوّجه إياها. ويقال: بل أعتقها، وجعل صداقها عتقها وعتق مائة من أهل بيت من قومها. وقال بعضهم: جعل صداقها عتقها وعتق أربعين من أهل بيتها. فلما عتقوا، انصرفوا. و لم يبق مصطلقية عند رجل من المسلمين إلا أعتقها صاحبها. فكانت أعظم امرأة بركة على قومها. وقال بعض الرواة: أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل عتقها فقط صداقها.
وحدثني عبد الله بن صالح العجلي قال، حدثت عن سفيان، عن ابن نجيح، عن مجاهد قال: قالت جويرية يا رسول الله: إنّ نساءك يفخرن علي ويقلن: لم يتزوّجك رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم أعظم صداقك؟ ألم أعتق أربعين من قومك؟" وكانت جويرية ممن ضُرب عليها الحجاب.
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها كما يقسم لنسائه. وفرض لها عمر ستة آلاف، وقال: لا أجعل سبية كابنة أبي بكر الصديق. وقال قوم: فرض لها في اثني عشر ألفاً. وتوفيت جويرية في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان بن الحكم.
حدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: كانت جويرية وصفية من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يقسم لهما كما يقسم لنسائه.
وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيّي بن أخطب بن سَعْية بن ثعلبة بن عبيد، من ولد النضير بن النحام بن ينحوم، من ولد هارون بن عمران عليه السلام. وكانت قبله عنده كنانة بن أبي العُقيق اليهويد فقتل يوم خيبر. فكانت صفيةُ بنت حيّي صفيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر. وكان له من كل مغنم صفي يصطفيه: عبد، أو أمة، أو سيف، أو غير ذلك.
حدثني محمد بن سعد، عن عيسى بن عبد الرحمن الأنصاري، عن عبد الله بن أبي بكر قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغتم، حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب، قبل الخمس:

عبد أو أمة أو سيف أو درع، فأخذ يوم بدر الفقار، ويوم بني قينقاع درعا، وفي غزاة ذات الرقاع جارية، وفي المريسيع عبداً أسود يقال له رَباح، ويم بني قريظة رَيحانة بنت شمعون بن زيد.
ويوم خيبر صفية بن حُيَيّ بن أخطب. ويقال إنّ صفية وقعت في سهمه يومئذ، فتزوجها. ووقعت في سهمه أخت لها، فوهبها لدحية من خليفة الكلبي. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين صارت صفية وأختها إليه، أرسل معهما بلالاً. فمرّ بهما على القتلى، فصاحت أختها وولولت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لقليل الرحمة: مررتَ بجارية حدثة على القتلى وكانت وضيئة، إلا أن صفية كانت أوضأ منها. فوهبا لدحية. وقُرّب لصفية بعيراً لتركبه، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله، لتضع قدمها على فخذه. فأبت، ووضعت رُكبتها على فخذه. وسترها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر صفية عتقها، وأعرس بها في طريقه بعد أن حاضت حيضة، فسترت بكسائين. ومشطتها أم سليم – وهي أم أنس بن مالك وعطرتها. وكانت وليمتها حيس على أنطاع.
ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها. بات أبو أيوب الأنصاري خالدُ بن زيد على باب الستارة، أو بقربها، شاهراً سيفه. فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم، رآه قال: يا أبا أيوب، مالك شهرت سيفك؟ فقال: يا رسول الله، جارية حديثة عهد بالعرس، وكنتَ قتلتَ أباها وزوجها، فلم آمنها. فضحك، وقال خيراً.

– ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أنزل صفية بيتاً من بيوت الأنصار، فجاء نساء الأنصار ينظرن إليها. وانتقبت عائشة رضي الله تعالى عنها، وجاءت فنظرت. فعرفها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فلما خرجت، اتبعها فقال: كيف رأيتها يا عائشة قالت: رأيتها يهودية بنت يهوديين فقال: لا تقولي هذا يا عائشة، فإنه قد حسن إسلامها. وقالت زينب لجويرية: ما أرى هذه الجارية إلاّ ستغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت جويرية: كلا، إنها من نساء قلما يحظين عند الأزواج، وجرى بينها وبين عائشة ذات يوم كلام، فعيرتها باليهودية، وفخرت عليها. فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: "ألا قلت: أبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد، فهل فيكنّ مثلي؟" وتوفيت صفية بنت حيي في سنة خمسين، وصلى عليها سعيد بن العاص. ويقال معاوية حين حجّ.
وقال هشام بن الكلبي: أم صفية بَرّةً بنت سموأل. وفرض عمر لصفية وجويية ستة آلاف. وسمعت بعض أهل المدينة قال: فرض لها مثل ما فرض لنساء النبي صلى الله عليه وسلم.
وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد.

أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فرض لأمهات المؤمنين في عشرة آلاف عشرة آلاف، وفضّل عائشة بألفين لحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وفرض لجويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف.

حدثنا الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن ابن جريج، عن عطاء قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لصفية بنت حيّي مثل قسمة نسائه.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير من الهَزم بن رُويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصة، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة، من حمير. وذكر بعض الرواة أن أم ميمونة: خولة بنت عمرو بن كعب، من خثعم؛ وأم خولة: هند بن عوف. والثبت أن أمها هند. وكانت ميمونة، قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند أبي سبرة بن أبي وهم، فخلف عليها.

أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه، ورجلاً من الأنصار إلى مكة، فخطبا ميمونة عليه. وذلك قبل خروجه من المدينة. فلما قدم مكة في عمرة القضاء، ابتنى بها.

وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، عن عمر، عن الزهري، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس قال: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال. وقال الزهري: بلغ سعيدَ بن المسّب أن عكرمة قال: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم، فقال: كذب عكرمة؛ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم، فلما حلّ تزوّجها.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن علي بن عبد الله بن العباس قال: زوّج العباسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج لعمرة القضاء، بعث أوس بن خولي الأنصاري وأبا رافع إلى العباس في أن يزوجه ميمونة. فأضلا بعيريهما، فأقاما أياماً ببطن رابغ حتى وافاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. فصارا معه حتى قدما مكة. فأرسل إلى العباس؛ فزوّجه إياها. ويقال إنّ مهر ميمونة كان عشر أواق ونَشّا. ويقال: تزوّجها على ما تركت زينبُ بنت خزيمة.

وحدثني عمر بن بكير، حدثني الهيثم بن عدي، عن المجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين خرج لعمرة القضاء ثلاثة أيام، فبعث إليه حويطب بن عبد العزى: إنّ أجلك قد مضى، ونقضى الشرط، فأخرج من بلدنا. فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: كذبتَ، البلد بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبائه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا سعيد. فقال حويطب: أقسمتُ عليك لما خرجتَ. فخرج، وخلف أبا رافع، وقال الحقني بميمونة. فحملها على قلوص. فجعل أهل مكة ينفرون بها، ويقولون: لا بارك الله لك. فوافى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

بميمونة بسرف. فكان دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بسرف، وهو على أميال من مكة.
حدثنا علي علي بن المديني، عن رجل ، عن ابن جريح، عن عطاء.

أن ميمونة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، خالةَ بن عباس، تُوفيت. قال: فذهبتُ معه إلى سرف، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أم المؤمنين لا تزعزوا بها، ولا تزلزلوا، وارفقوا، فإنه كان عند نبي ا لله تسع نسوة فكان يقسم لثمان ولا يقسم لتاسعة يريد صفية بنت حيّي، قال: وكانت آخرهن موتاً.
وحدثنا عيل بن عبد الله، عن سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: قال ابن عباس: لا تزلزلوا، ولا تتعتعوا، وارفقوا فإنها أم المؤمنين، يعني ميمونة حتى ماتت. وروي أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من الحبشة أيام خيبر، خطب ميمونة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأجابت جعفراً إلى أن تتزوج النبي صلى الله عليه وسلم فزوّجه إياها العباسُ. والخبر الأول أثبت.
وروي عن عكرمة أن ميمونة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس ذلك بثبت. وتوفيت ميمونة بسرف. وهي آخر نساء النبي صلى الله عليه وسلم موتاً. وكان وفاتها سنة إحدى وستين. فقال عبد الله بن عباس، وهي خالته، للذين حملوها: ارفقوا بها، ولا تزعزعوا فإنها أمكم، وموضعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها، ويقال إنها ماتت بمكة، فحملها إلى سرف، فدفنت بسرف، وصلى عليها عبد الله بن عباس، وبقي بعدها، ست ستين وتوفي في سنة ثمان وستين.
حدثني علي بن عبد الله المديني، عن سفيان، عن عبد الله ابن أخي يزيد بن الأصم، عن عمه قال: لما ماتت ميمونة، وكانت خالته، أخذتُ ردائي فبسطته في اللحد، فرمى به ابن عباس. وقد روي أنها توفيت في سنة ثلاث وستين، ونزل في قبرها عبد الله بن عباس، ويزيد بن الأصمّ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبد الله بن شدّاد بن الهاد، وعبد الله بن الخولاني يتيم كان في حجرها.
وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ميمونة: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف؛ كانت تحته سلمى بنت عميس، أخت ميمونة لأنها هند بنت عوف الحميرية، فولدت له أمة الله.
وشدّاد بن الهادن خلف على سلمى بنت عميس بن معدّ الخثعمية، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.
والعباس بن عبد المطلب: كانت عنده أختها لأبيها وأمها، وهي لبابة بنت الحارث بنْ حزن، وتكنى أم الفضل، فولدت للعباس: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبداً، وأم حبيب.
وجعفر بن أبي طالب: كانت عنده أسماء بنت عميس، فولدت عبد الله، وعوناً، ومحمداً.
وأبو بكر بن أبي قحافة، خلف على أسماء بنت عميس بعد جعفر بن أبي طالب، فولدت له محمد بن أبي بكر المقتول بمصر.

وعلي بن أبي طالب خلف على أسماء بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، فولدت له يحيى، وعونا.
والطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف: كانت عنده زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأنها هند.
وعبيدة بن الحارث، أخو الطفيل، خلف على زينب، وهي أم المساكين، فقتل عنها.
والوليد بن المغيرة المخزومي ويكنى أبا عبد شمس، كانت تحته لبابة الصغرى، وهي العصماء بنت الحارث بن حزن بن بجير أخت ميمونة، فولدت له خالدَ بن الوليد سيفَ الله، وتكنى أبا سليمان فهو ابن خالة عبد الله بن عباس. ويقال إنّ لبابة لاصغرى غير العصماء، وأن العصماء كانت عند أبي بن خلف، فولدت له أبا أبيّ وإخوة له. والأول قول الكلبي.
وعبد الله بن كعب بن عبدا لله بن كعيب الخثعمي، كانت عنده سلامة بنت عميس أخت ميمونة لأمها، فولدت له آمنة تزوجها عبد الله من جعفر بن أبي طالب فولدت له صالحاً الأصغر، وأسماء ولبابة بني عبد الله بن جعفر. وسلامة أخت أسماء بنت عميس لأبيها وأمها.
وزياد بن عبد الله بن مالك بن بجير الهلالي، كانت عنده عزة بنت الحارث بن حزن، أخت ميمونة.
وكانت عند الأصمّ البكائي أخت لميمونة بنت الحارث بن حزن، فولدت له يزيد بن الأصمّ.
حدثني محمد بن سعد، أنبأ الواقدي، عن سليمان بن عبد الله بن الأصم قال: مات يزيد بن الأصم سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة؛ وكان يترل الرقة. ويقال إنه خلف على عزّة بنت الحارث.

وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدىء في مترل ميمونة، وقُبض في مترل عائشة ودُفن فيه، وآوى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه – والإيواء أن يقسم لهن ويسّوى بينهم – عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة. وأرجى – والإرداء أن يأت من يشاء منهم متى شاء ويترلها إذا شاء – سودة، وصفية، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة. وقُبض صلى الله عليه وسلم عن تسع مهائر.
وروي عن سفيان، عن زكريا، عن الشعبي.
في قول: "ومن ابتغيتَ ممن عزلتَ"، قال: هن نساء وهبن أنفسهم للنبي صلى الله عليه وسلم، لم يدخل بهن، و لم يتزوجهن أحد بعدُ.
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم ولد، وهي مارية القبطية، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبَ بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية بكتاب منه. يدعوه فيه إلى الإسلام، وذلك في سنة سبع. فأعظم كتابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لولا الملك، يعني ملك الروم، لأسلمت.
وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية، وأختها شيرين، وألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً، وبغلةَ النبي صلى الله عليه وسلم التي تعرف بدُلدُل، وحمارَه يعفورا، ويقال إنّ يعفورا من هدية فروة بن

عمرو الجذامي، عامل قيصر على عمان ونواحيها. وبعضهم يقول: اسم الحمار عقير. وأهدى مع ذلك خصيا.

فلما خرج حاطب بمارية، عرض عليها الإسلام، فأسلمت وأسلمت أختها. وأقام الخصي على دينه، حتى أسلم بالمدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات فدُفن بالبقيع سنة ستين وكان شيخاً كبيراً. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجباً بمارية، وكانت بيضاء، جميلة، جعدة الشعر، وكانت أمها رومية. فأنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية في المال الذي يعرف بمشربة أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وضرب عليها الحجابَ، وكان يطؤها. فحملت، وولدت، فقبِلَها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاء زوجها أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، فبشر بولادها غلاماً سويّاً، فوهب له عبداً. وسمّاه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه إبراهيم. وأمر، فحلق رأسه أبو هند البياضي، من الأنصار. وتصدّق بزنة شعره ورِقا، وعقّ عنه بكبش، ودفن شعره في الأرض. وتنافست الأنصار في إبراهيم عليه السلام، أيهم يحضنه وترضعه امرأته، حتى جاءت أم بردة، وهي كبشة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش، من بني النجار، فدفعه إليها لترضعه. وزوج أم بردة البراء بن أوس بن خالد، من بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. فكان إبراهيم في بني مازن، إلا أن أمه توتى به، ثم يعاد إلى منزل ظئره أم بردة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي أم بردة، فيقيل عندها، وتخرج إليه إبراهيم، فيحمله ويقبله. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح، وقطعة غنم، فكانت مارية تشرب من ألبانها وتسقي ولدها. قالوا: وأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بإبراهيم، وهو عند عائشة، فقال: انظري إلى شبهه. فقالت: ما أرى شبهاً. فقال: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ فقالت: من قصرت عليه اللقاحُ، وسقي ألبانَ الضأن، سمن وأبيضّ. وكانت عائشة تقول: ما غرتُ على امرأة غيرتي على مارية، وذلك لأنها كانت جميلة، جعدة الشعر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجباً بها، ورُزق منها الولد وحرمناه وأعطى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة من نخل.

وروي عن عبد الله بن عباس أنه قال: لما وُلد إبراهيم بن رسول اله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعتق أم إبراهيم ولدُدها. و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالقبط خيراًن فإن لهم ذمة ورحما؛ وكانت هاجر، أم إسماعيل، منهم". وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو عاش إبراهيم، لوضعتُ الجزية عن كل قبطي". وكان مولد إبراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة ثمان.

وروى الواقدي في إسناده قال: كان الخصي الذي بعث به المقوقس مع مارية يدخل إليها ويحدّثها، فتكلم

بعض المنافقين في ذلك، وقال: إنه غير مجبوب وأنه يقع عليها. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأمره أن يأتيه فيقرّره وينظر فيما قيل فيه؛ فإن كان حقاً، قتله. فطلبه عليّ، فوجده فوق نخلة. فلما رأى عليًّاً يؤمه، أحسّ بالشر، فألقى إزاره. فإذا هو مجبوب ممسوح. وقال بعض الرواة: إنه ألفاه يصلح خباء له، فلما دنا منه ألقى إزاره وقام متجرّداً. فجاء به عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءة الخصي واطمأن قلبه.

ولما وُلد إبراهيم، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام، فقال له: يا أبا إبراهيم، وتوفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهراً، ويقال: ابن ستة عشر شهراً، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول: مات وله إحدى وسبعون ليلة، والأول أثبت.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال: توفي إبراهيم بن النبي عليه السلام وله ثمانية عشر شهراً.

قالوا: وغسل إبراهيم عليه السلام الفضلُ بن العباس بن عبد المطلب. ويقال غسلته أم بردة، وحمل على سرير صغير. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أدفنوه عند سلفنا الصالح عثمان بن مظعون". فدُفن بالبقيع إلى جانب عثمان بن مظعون الجُمحي، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس على شفير قبر إبراهيم، ونزل فيه الفضل بن العباس، وأسامة بن زيد. وذلك يوم ثلاثاء في آخر شهر ربيع الأول سنة عشر. ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في اللبن، فأمر بسدّها، وقال: "أما إنّ هذا شيء لا يضرّ ولا ينفع، ولكنه إذا عمل الرجل عملاً أحبّ الله أن يتقنه". وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر، فوضع عند رأس إبراهيم، ورشّ على قبره الماء.

- قالوا: ولما مات إبراهيم عليه السلام، دمعت عينُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا نبي الله، أنت أحق من عرف الله حقّه، فيما أعطاه وأخذ منه. فقال صلى الله عليه وسلم: "تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما ُسخط الربّ، ولولا أنه قول صادق، وموعود جامع، وسبيل مأتية، وأن الآخر لاحق بالأول لوجدنا عليك أشد من وجدنا، وإنك عليك يا إبراهيم، لمحزونون".

حدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، ثنا عبد الله بن الأجلح، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله.

قال: لما ثقل إبراهيم بن رسول الله، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف، فقام ومعه ناس من أصحابه حتى أتى النخل، فإذا إبراهيم يجود بنفسه. فوضعه في حجره، وذرفت عيناه، فقال له عبد الرحمن: ألم تنه عن البكاء يا رسول الله؟ فقال: "نهيتُ عن النوح والغناء، صوتين أحمقين فاجرين:

صوت لهو عند نعمة، ومزامير شيطان؛ وصوت عند مصيبة رنّة شيطان، وخمش وجه، وشقّ جيب، ولكنها رحمة. ومن لا يَرحم، لا يُرحم، ولولا أنه أمر حق، ووعد صاقد، وسبيل مأتية، وأن آخرتا سيتبع أولنا، لجزعنا أشد مما جزعنا". ثم قال: "تدفع العي، وييجع القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب، وإنك بك، يا إبراهيم لمحزنون". قال هشام: وبلنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضر قبْض إبراهيم عليه السلام، وهو مستقبل الجبل قال: "يا جبل، لو بك ما بي لهدّك. ولكنا نقول كما أمرنا الله" : "إنا لله وإنا إليه لراجعون"، والحمد لله ربه العالمين".

قالوا: وكسفت الشمسُ يوم مات إبراهيم، فقال الناس: إنما كُسفتْ لموت إبراهيم. فقال صلى الله عليه وسلم: "إنها لا تكسف لموت أحد ولا لحياته".

وقالوا: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أبو بكر يُنفق على مارية خلافتَه، ثم كان عمر ينفق عليها إلى أن توفيت، وكانت وفاتها في سنة ستَ عشرة. وصلى عليها عمر. ودُفنت بالبقيع. وأمر عمر، فجمع الناس لحضور جنازتها.

قالوا: وكان صفوان بن المعطل السلمي حنقاً على حسان بن ثابت لما كان تلكم به في أمره وأمر عائشة من الإفك، فشدّ عليه بسيف فضربه به ضربة شديدة حتى اجتمع قومه، وغضبت له الأنصار، فكلمهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا وسكتوا. ووهب لحسان يومئذ شيرين أختَ مارية، فولدت له عبدَ الرحمن بن حسان الشاعر. فصار حسان سلفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل مارية.

فحدّث عبدُ الرحمن بن حسان، عن أمه قالت: كنت أنا وأختي مارية نصيح على إبراهيم، وهو محتضر، فلا ينهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ فلما مات، نهانا عن الصياح.

وحدثني عباس بن هشام، عن ابيه، عن جده قال: لما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم، اعتدّت مارية، وكانت تكون في مشربتها ينفق عليها أبو بكر حتى توفي ثم عمر. وتوفيت لسنتين من خلافته في شهر رمضان، فجمع عمر الناس لحضورها، وصلى عليها، ودفنها في بقيع الغَرْقَد.

وحدثني هشام بن عمار، حدثني أبي عمار بن نصير، عن عمرو بن سعيد الخولاني، عن أنس بن مالك. أن سلامة، حاضنةَ إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: يا رسول الله، إنك تبشرّ الرجال بخير، ولا تبشر النساء؟ فقال: "أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملاً من زوجها، وهو عنها راضٍ، كان لها أجر الصائم القائم في سبيل الله؛ فإذا أصابها الطَلْق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قُرّة أعين؛ فإذا وضعت لم يجرع ولدُها من لبنها جُرعة و لم يمصّ مصّة إلا كتب لها بذلك حسنة".

قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى رَيحانة بنت شَمعون، بن زيد بن خنافة بن عمرو،

من بني قريظة، لما فتح بني قريظة. فعرض عيها الإسلام، فأبت إلا اليهودية. فعزلها. ثم أسلمت بعدُ، فعرض عليها التزويج وضرب الحجاب، فقالت: بل تتركني في ملكك. فكان يطؤها وهي في ملكه. وكانت تحت رجل يقال له عبد الحكم، أو الحكم، وهو ابن عمها وكان لها مكرماً. فكرهت أن تتزوج بعده. وقال بعضهم: اسم القرظية رُبيحة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها في نخل له، يدعى نخل الصدقة. وكان ربما قال عندها، وعندها وُعِك، فأتى مترلَ ميمونة، ثم تحوّل إلى بيت عائشة. ويقال: كانت رَيحانة من بني النضير، عند رجل من قريظة يكنى أبا الحكم. والله تعالى أعلم.

وحدثني محمد بن الأعرابي قال: سمعت أزهر السمان يحدث عن ابن عون، عن ابن سيرين: أن رجلاً لقي ريحانة بالموسم، فقال لها: إن الله لم يرضك للمؤمنين أماً. قالت: وأنت فلم يرضك الله لي ابناً.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: كانت ريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن خنافة قرظية وكانت من ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقها وتزوّجها وجعل صداقها عتقها، ثم إنه طلقها. فكانت في أهلها، تقول: لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى الواقدي في إسناده، عن محمد بن كعب القرظي قال: كانت ريحانة من قريظة، صفيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها. فغارت عليه غيرة شديدة، فطلقها تطليقة، ثم راجعها، فكانت عنده حتى ماتت قبل أن يتوفى. وكانت ريحانة تقول: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومهرني مثل نسائه، وكان يقسم لي، وضرب عليّ الحجاب، وكان تزوّجه إياي في المحرم سنة ست من الهجرة.

وحدثني علي بن المديني وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، قالا: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سريتان: القبطية، وريحانة بنت شمعون.

## فاطمة الكلابية زوجة النبي

## عليه الصلاة والسلام

وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلاب، فلما دنا منها قالت: أعوذ بالله منك. فقال صلى الله عليه وسلم: "عذت بعظيم؛ إلحقي بأهلك".

وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن عبد الله بن سليما، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلابية، ولكنه لما خير نساءه، اختارت قومها، ففارقها،

فكانت بعد ذلك تلقط البعر، وتدخل على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فيتصدقن عليها، وتقول: أنا الشقية.

وقال الواقدي: مات الكلابية سنة ستين عند أهلها، وكان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان، منصرفة من الجعرانة. وقال بعض الرواة: إن هذه الكلابية ابنة الضحاك بن سفيان الكلابي، واسمها فاطمة. وقال بعضهم عرض الضحاك الكلابي ابنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: من صفتها كذا، وكفاك من صحة بدنها أنها لم تمرض قط، و لم تصدع. فقال صلى الله عليه وسلم: "ألا حاجة لنا فيها هذه تأتينا نخطبها".

وقال الكلبي: التي قال أبوها إنها لم تصدع قط، وعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال "لا حاجة لنا بها" سُلمية؛ وأما الكلابية، فاختارت قومها فدلهت وذهب عقلها؛ فكانت تقول: أن الشقية، خُدعتُ. وقد رُوي مثل ذلك عن عبد الواحد بن أبي عون.

## العالية بنت ظبيان

وقال الواقدي، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن يزيد بن الهاد، عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني عامر فكان إذا خرج اطلعت على أهل المسجد. فأخبرته أزواجه بذلك: فقال: "إنكنّ تبغين عليها"، فقلن: نريكها وهي تطلع. فلما رآها، فارقها.

وقال الكلبي: كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن عبد بن أ بي بكر بن كلاب، فمكثت عنده ما شاء الله، ثم طلقها بسبب التطلع.

وحدثني علي بن عبد الله المديني، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري.

أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق العالية، فتزوجها ابن عم لها ودخل بها وذلك قبل أن يحرم نكاحهن على الناس، وولدت له.

## عمرة بنت يزيد

وقال الكلبي: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمرة بنت يزيد بن عبيد بن رُؤاس بن كلاب، فبلغه أن بها بياضاً – أو رأى بكشحها بياضاً – فطلّقها وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هند بنت يزيد، من القرّطاء، من ولد أبي بكر بن كلاب. وبعث إليها أبا أسيد الأنصاري. فلما استهداها، رأى بها بياضاً، فطلقها.

وقال الكلبي: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن معاوية بن الجون بن أكل المرار. وكانت من أجمل النساء، ومهرها اثنتي عشرة أوقية ونشاء. فقال لها بعض نسائه: أنت بنت ملك، وإن استعذت بالله منه حظيت عنده. فلما دخلت عليه ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك. فقال: "قد عذت بمعاذ، عذت بمعاذ، أمن عائذ الله، وصرف وجهه عنها، وقال: ارجعي إلى أهلك". فقيل: يا رسول الله، إنها خدعت وهي حدثة. فلم يراجعها، فتزوّجها المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ثم قيس بن هبيرة المرادي. فأراد عمر معاقبتهما. فقيل: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها، و لم يضرب عليها حجاباً، و لم تسم في أمهات المؤمنين. فأمسك.

وقال الشرقي بن القطامي: دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: بل التي أنت. فطلقها. وقال الكلبي: لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكندية ما فعل، كان الأشعث حاضراً، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أزوجك قتيلة بنت قيس، أختي؟ فقال: نعم. فتوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تخرج من اليمن، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل.

قال الواقدي: قدم النعمان الكندي، وكان مترله بنجد نحو الشربة، فأسلم وقال: يا رسول الله، ألا أزوّجك أجملَ أيم في الغرب؟ فتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونش، وذلك خمس مائة درهم، ووجه أبا أسيد الساعدي، فقدم بها، وكانت جميلة فائقة الجمال. فاندست إليها امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن كنت تريدين الحظوة عند رسول الله، فاستعيذي منه، فإن ذلك يعجبه.

قال الواقدي: فحدثني موسى بن عبيدة، عن عمرو بن الحكم، عن أبي أسيد قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجونية، فأتيته بها، فأنزلتها في أطم بني ساعدة. فلما جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعى ثم أهوى إليها ليقبلها، وكذلك كان يصنع، فقالت: أعوذ بالله منك. فانحرف عنها، وقال: "عذت بمعاذ، عذت بمعاذ. ووثب فخرج، وأمرني بردّها". فرددتها إلى قومها، فلما طلعتُ بها، قالوا: إنك لغير مباركة؛ جعلتنا في العرب شهرة فأقامت في بيتها لا يطمع فيها طامع ولا يراها ذو محرم، حتى توفيت في أيام عثمان عند أهلها بنجد.

وحدثني روح بن عبد المؤمن، حدثني الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل، عن موسى بن عبيدة، عن عمرو بن الحكم، عن أبي أسيد.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج امرأة من بني الجون، وبعثني إليها، فأتيته بها. فأهوى ليقبلها، وكان إذا أراد أن يقبل أفعى، فقال: أعوذ بالله منك. قال: "وعذت بمعاذ". وردّها إلى أهلها.

وقال الواقدي: كان تزوجه هذه الجونية في شهر ربيع الأول سنة تسع.

وحدثني حفص بن عمر، حدثني أبو المنذر، أخبرني أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن بهدلة قال: حدثني أصحابنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج امرأة من كندة، يقال لها أ سماء بنت النعمان، وكانت عائشة وحفصة تولتا مشطها وإصلاح أمرها، وكان أبو أسيد الساعدي قدم بها، فقالتا لها إنه يعجب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من المرأة إذا دنا منها أن تقول: أعوذ بالله منك. فلما مد يده إليها، استعاذت منه. فوضع كمه على وجهه وقال: عذت بمعاذ، ثلاثاً، وأمر أبا أسيد أن يلحقها بأهلها، ومتعها برازيقيين. فماتت كمداً.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري قال: لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية إلا أخت الجون، ثم فارقها. قال.

وقال لالواقدي، حدثني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن عروة، أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله: هل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت الأشعث بن قيس؟ فكتب إلأيه أنه ما تزوجها قط، ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون.

حدثني علي بن المديني، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: لما دخلت الكندية على النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: أعوذ بالله منك. فقال: لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك.

وروى أبو معشر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج في شهر رمضان سنة ثمان مليكة بنت كعب الليثي، من كناية، فقالت لها عائشة: أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فقالت: فكيف أصنع؟ فقالت: أستعيذي بالله منه. فاستعاذت، فطلقها. وكان أبوها قتل يوم فتح مكة. وقال أبو عبيدة: اسم هذه الكنانية عمرة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد العزيز، عن أبيه، عن عطاء الجندعي أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مليكة الكنانية ودخل بها، فماتت عنده.

وقال الواقدي: وكان الزهري وجيمع أصحابنا ينكرون أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تزوج كنانية قط.

وقال الكلبي: لا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المرأة إذا دنا منها تقول أعوذ بالله منك فلما مد يده إليها استعاذت منه فوضع كمه على وجهه وقال: عذت بمعاذ ثلاثاً وأمر أبا أسيد أن يلحقها بأهلها ومنعها برازقيين ؟؟؟ تزوج كنانية قط..

وكانت أم هانئ بنت أبي طالب عند هبيرة بن أبي وهب. فلما كان يوم الفتح، هرب ومات كافراً. فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: والله لقد كنت أحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام، ولكني امرأة ذات أولاد صغار وأنا أخاف أن يؤذوك، فأمسك عنها، وقال: "خير نساء ركبن المطايا نساء

قريش أحناهن على ولد في صغر، وأرعاهن على زوج في ذات بد".

وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بنت بشامة العنبري، أخت الأعور بن بشامة، وكانت، أخذت سبية، أن يتزوجها أو ترد إلى أهلها. فاختارت أن ترد، فردت.

وأتت النبي صلى الله عليه وسلم ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، وهو عافل، فخطأت على منكبه. فقال: "من هذا أكله الأسود؟" فقالت: "ابنة الخطيم، وبنت مُطعم الطير، ومباري الريح، وقد جئتُك أعرض نفسي عليك". فقال: قد قبلتك. فأتت نساءها، فقلن: "بئس ما صنعت. أنت امرأة غيور، ورسول الله كثير الضرائر. ونخاف أن تغاري، فيدعو عليك فتهلكي. استقيليه" فأتته، فاستقالته. فأقالها. فدخلت بعض حيطان المدينة، فأكلها أسود.

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل بن هُبيرة التغلبي. فلما حُملت إليه، هلكت في الطريق قبل وصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشراف، أخت دخية بن خليفة الكلبي. هلكت أيضاً قبل دخولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت ضباعة بنت عامر بن قُرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عمير بن صعصعة عند علي الحنفي، أبي "هوذة"، هلك. فورثته مالاً فتزوجها عبد الله بن جُدعان التيمي، فلم تلد منه. فسألته الطلاق، فطلقها. فتزوجها هشام المغيرة، فولدت له سلمة بن هشام، وكان من خيار المسلمين. وكانت موصوفة بالجمال، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمة، فقال: استأمرها. فقالت: أفي رسول الله تستأمرني؟ ثم بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنها كبرة وتغير، فأمسك عنها. وهي التي طافت حول الكعبة عريانة و لم تجد ثوب حرميّ تستعيره ولا تكتريه فقال:

اليوم يبدو بعضها أو كله          وما بدا منه فلا أحله

وقال الواقدي: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعث عائشة لتنظر إليها. فذهبت ثم رجعت. فقال لها: ما رأيت؟ قالت: لم أر طائلاً. قال: لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرت له كل شعرة منك فقال: يا رسول الله، ما دونك ستر.

وقال الواقدي، ثنا الثورين عن جابر، عن مجاهد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فردّ، لم يعد. فخطب امرأة، فقالت: استأمر أبي، فاستأمرته، فأذن لها، ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لها: قد التحقنا لحاقاً غيرك.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد وغيره قالوا، حدثنا معاوية، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة قالت: قالت أم حبيبة بنت أبي سفيان: يا رسول الله، بلغنا أنك تخطب دُرّة بنت أم سلمة؟ فقال: لو لم تكن أمها عندي لما حلت لي؛ قد أرضعتني وأباها ثويبة مولاةُ بني هاشم؛ فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن.

وقال أبو عبيدة: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة بنت الحارث بن عوف، فقال أبوها: إن بها برصاً. وهو كاذب. فبرصت. وهي أم شيب بن البرصاء الشاعر.

وقال أبو الحسن المدائني: أم شبيب بن البرصاء: القرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وأختها عمرة بنت الحارث أم عفيل بن علفة. وأبو شبيب: يزيد بن حمزة بن عوف بن أبي حارثة، مري. وقال الكلبي: كانت أم شبيب أدمى، فسميت برصاء، على القلب، و لم يكن بها برص.

وعُرضت ابنة حمزة بن عبد المطلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أما علمتم أن حمزة أخي من الرضاع، وأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب".

وقال أبو عبيدة: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيب بنت العباس، عمه، فقال: العباس أخي من الرضاع. وقد روي عن أم الفضل لبابة بنت الحارث أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كبرت أم حبيب وأنا حيّ، تزوجتها".

وحدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثني يعقوب بن إبراهيم عن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق عن الحسن، عن عبيد الله بن عبد الله بن العباس، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن أم الفضل بنت الحارث".

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، ورأى أم حبيب بنت العباس وهي فوق الفطيم، قال: "لئن بلغت ابنة العباس هذه وأنا حيّ لأتزوجها، وقال محمد بن إسحاق: في هذا تأكيد لقول عائشة إنه أحلّ للنبي صلى الله عليه وسلم من شاء من النساء، وأنه لم يحبس على تسع.

وقال أبو عبيدة: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا بنت الصلت، ويقال: بنت أسماء بن الصلت السُّلمية، وحملت إليه، فماتت قبل أن تصل إليه.

قالوا: وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تتزوج من نساء الأنصار؟ فقال: إنّ فيهن غيرة شديدة، وأنا صاحب ضرائر، وأكره أن أسوء قومهن فيهن.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زوّج به بناته، وتزوّج به: عشر أواق ونشا. قال عبد الرزاق: وذلك خمس مائة درهم.

حدثني الوليد بن صالح، ثنا محمد بن عمر، عن هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني.

أن عمر بن الخطاب قال: لا تغالوا بصداق النساء، فإنه لو كان تقوى أو كرماً في الدنيا، كان نبيكم صلى الله عليه وسلم أولاكم به: ما أصدق واحدة من نساءه ولا أصدقت واحدة من بناته أكثر من عشرة أواق.

حدثني الواقد عن الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن رجل، عن أبي بكر بن حزم قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم خطب المرأة، قال للذي يخطبها عليه: "اذكر لها جفنة سعد بن عبادة". الذي كان يبعث بها قال: يعني أنها كانت مرة بلحم، ومرة بسمن، ومرة بلبن.

وقال الواقدي: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في غسل واحد. قال: ورُوي عنه أيضاً أنه طاف عليهن يغتسل من كل امرأة غسلا. وأنه قال صلى الله عليه وسلم: "أعطيتُ في الجماع قوة أربعين رجلاً".

حدثني الوليد بن صالح، ثنا محمد بن عمر، عن إسحاق بن يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: أكل عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأصابت يده يد بعض نسائه. فأمر بالحجاب.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا كثير بن عبد الله الناجي عن أنس قال: ما مسستُ كفا قط ألين من كفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما قال لي قط لشيء فعلته، لم فعلته؟، ولا لشيء لم أفعله: هلا فعلته؟ وقال لي: "ويا أنس، إذا خرجت من بيتك، فسلم على من لقيتَ تزدد حسنة – أو قال: محبة – وإن استطعتَ أن لا تكون إلا على ضوء فافعل، فإنك لا تدري مني يأتيك الموت"، وكنتَ أجيء فأدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. فجئتُ يأتيك الموت"، وكنتُ أجيء فأدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. فجئتُ لأدخل، فقال: "يا أنس، خلفك؛ فقد نزلت آية الحجاب".

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا حميد الطويل، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فترلتُ "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي"؛ وقلتُ: يا رسول الله، إنه يدخل عليك البرّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟، فأنزل الله عز وجل آية الحجاب؟ وبلغتني معاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فدخلتُ على واحدة واحدة، فجعلتُ أقول: والله لئن انتهيتنّ وإلا ليبدلنَ الله نبيه أزواجاً خيراً منكن، فأنزل الله تعالى "عسى ربه إن طلقكن أن يُبدله أزواجاً خيراً منكن" الآية.

قال الواقدي: ونزل الحجاب في ذي القعدة سنة خمس. وقوم يقولون: نزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين حج حجته.

وقال الواقدي، ثنا بن أبي ذئب، عن صالح مولى التؤمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه في حجة الوداع: هذه ثم طهور الحصر، قال: فحججن بعده إلا سودة وزينب. قالتا: لا

تحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر بعضهم أن أم حبيبة كانت تحج كل سنة، وليس ذلك بثبت.

قال الواقدي: وحدثني عثمان بن محمد، عن زيد بن أسلم، قال: خرج عمر آخر حجة حجها إلى مكة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثني سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: كان عمر منعهن من الحج والعمرة حتى كان آخر حجة حجها عمر، فخرج بهن في الهوادج، فكان عبد الرحمن بن عوف يقول: كنا نخرج بهن وهن في الهوادج وعلى هوادجهن الطيالسة. فأكون، وعثمان بن عفان وراءهن فلا ندع أحداً يدنو منهن، فإذا نزلنا المترل، أنزلناها في الشعاب، وجلستُ أنا وهو على أفواه الشعاب فلا يُرينه منا أحد.

وقالت أم معبد الخزاعية: رأيت عثمانَ، وعبدَ الرحمن بن عوف في آخر خلافة عمر؛ ونساء النبي صلى الله علبيه وسلم قد حججن؛ وابن عفان يسير أمامهن على راحلته، فإذا دنا منهن إنسان، قال إليك إليك؛ وابن عوف وراءهن بفعل مثل ذلك. ولما نزلن، ستر عليهن بالشجر من كل ناحية. فلما رأيتهن، بكيتُ، وقلتُ لهن: ذكرتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهذا الموضع، فبكين معي، وعرفنني فأكرمنني، ورحّبن بي، ووصلتني كل امرأة منهن بصلة، وقلن: إذا أخرج أمير المؤمنين العطاء فاقدمي علينا، فقدمتُ عليهن فأعطتني كل امرأة منهن خمسين ديناراً. وكنّ سبعاً.

وروى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن حده عبد الرحمن: أن عمر حج سنة ثلاث وعشرين، واستخلف زيد بن ثابت، وحد معه بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير سودة، فإنها لزمت بيتها، وغير زينب فإنها كانت قد ماتت. فكان أمامهن عبد الرحمن، ووراءهن عثمان، فلا يتركان أحداً يدنو منهن إلا أن يكون ذا محرم، فيكلمنه من وراء الحجاب، وكن يترلن في شعب، فيقف عثمان وعبد الرحمن على فم الشعب.

وقال الواقدي: وقد روي أن أمهات المؤمنين استأذنّ عثمان في الحج. فقال: قد أذن لكن عمر. فحج بهن جميعاً إلا سودة، وزينب فإنها كانت قد توفيت.

وحدثني علي بن عبد الله، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن عائشة قالت: لم يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء من شاء إلا ذات زوج، لقوله عز وجل: "ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلتَ فلا جناح عليك ذلك أدنى".

حدثنا الوليد بن صالح، ثنا محمد بن عمر أبو عبيد الله الواقدي، ثنا هشام بن سعد، عن عبد الكريم بن أبي حفصة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

وفي قوله "لا يحل لك النساء من بعد وأن تبدل بهن من أزواج"، قال: حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه، فلم يتزوّج بعدهن.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى العبسي، عن شيبان النحوي، عن منصور، عن أبي رزين قال: همّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه، فلما رأين ذلك، جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء، فأنزل الله تعالى: "إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن"، حتى بلغ "ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء"، يقول: اعتزل من تشاء منهن. فكان ممن عزل: سودة، أم حبيبة، وصفية، وجويرية، وميمونة، وجعل يأتي عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، وقوله "ترجي من تشاء"، تعزل من تشاء في غير طلاق، ثم قال: "لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج"، يقول من المسلمات.

## ذكر موالي رسول الله وخدمه

### زيد الحب

زيد الحب بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب من وَبرة. ويقال لولد عامر بن النعمان بن عامر "بنو المدينة"، وذلك أن أمة سوداء يقال لها "المدينة" كانت حضنتهم؛ واسم أمهم ليلى بنت عُريج، وهي كلبية، وأم زيد بن حارثة: سعدى بنت ثعلبة بن عبد بن عامر، من بني معن، من طيىء. فزارت سعدى قومها وزيد معها. فأغارت خيل لبيني القين بن جسر بن شييع الله بن أسد بن وبرة بن ثغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في الجاهلية، ومرّوا على أبيات بني معن احتملوها زيداً، وهو يومئذ غلام يفعة قد أوصف، فوافوا سوق عكاظ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلط بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مائة درهم، ويقال: بست مائة درهم: فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهبته له. فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه. ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابتاع زيداً بالشأم لخديجة حين توجه مع ميسرة، قيمها، فوهبته له. وكان حارثة بن شراحيل، أبو "زيد" قال فيه حين فقده:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحيّ فيرجى أم تخرّمه الأجل

فو الله ما أجرى وإن كنتُ سائلاً ... أغالك سهل الأرض أم غالب الجبل

فيا ليت شعري كان لك الدهر رجعة ... فحسبي من الدنيا وجوعك لي بَجَلِ

| | |
|---|---|
| تذكرتيه الشمسُ عند طلوعها | وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل |
| وإن هبت الأرواح هيجن ذكره | فيا طول ما حزني عليه ويا وجل |
| سأعمل نَصّ العيس في الأرض جاهدا | ولا أسأمِ التطواف أو تسأم الإبل |
| حياتي أو تأتي عليّ منيتي | وكل امرىء فإن وإن غرّه الأمل |
| وأوصى بها كعباً وعمراً كليهما | وأوصي بزيدٍ ثم من بعدهم جبل |

يعني بعمرو: عمرو بن الحارث بن عبد العزى بن امرىء القيس، أبو "بشر"، جد "محمد بن السائب بن بشر الكلبي النساب". ويعني بكعب: كعب بن شراحيل؛ أخا زيد لأمه. ويعني بجبل: جبلة بن حارثة، أخا زيد، وكان أكبر من زيد.وبعضهم يجعل مكان كعب قيسا، ويقول: هو أخو حارثة.

ثم إنّ قوماً من كلاب حجوا، فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم. فلما قدموا بلادهم، أعلموا حارثة بمكانه، وأخبروه خبره. فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل، وجبلة بن حارثة بفدائه، وقدما مكة، فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم: فقيل: هو في المسجد. فدخلا عليه، فقالا: يا بن عبد الله وابن عبد المطلب وابن هاشم، ثم سيد قومه، أنتم أهل حرم الله بجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الضيف، جئناك في ابننا عندك، فامنن به علينا وأحسن في فدائه إلينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فهلا غير ذلك؟ أدعوه، فأخيره. فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء. وإن اختارني، فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني شيئاً".قالوا: قد زدتنا على النَّصَف، وأحسنت. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً، فقال له: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم أبي وعمي وأخي. فقال: أنا من قد علمت؛ فاخترني أو اخترهم. فقال: ما أنا بمختار عليك أحداً. فقال له أبوه: ويحك يا زيد، أتختار العبودية على الحرية؟ قال: نعم، قد رأيتُ من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالمختار عليه معه أحداً. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من زيد، أخرجه إلى الحجر، فقال لمن حضر: اشهدوا أن زيداً ابني أرثه ويرثني. فطابت أنفسهم. فكان زيد يدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، فزوّجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، وهي ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فطلقها زيد، وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتكلم المنافقون، وطعنوا في ذلك، وقالوا: محمد يحرم نساء الولد وقد تزوّج امرأة ابنه. فأنزل الله عز وجل: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً"، ونزلت: "ادْعوهم لآباءهم هو أقسطُ عند الله" – يعني هو أعدل عند الله – "فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم".

فدُعي يومئذ زيد بن حارثة، ونسب كل من تبناه رجل من قريش إلى أبيه، مثل سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد تبناه، ومثل عامر بن ربيعة الوائلي، وكان الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أبو عمر قد تبناه فكان يقال عامر بن الخطاب.

حدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان، ثنا وهيب بن خالد، أنبأ موسى بن عقبة، حدثني سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر قال: ما كنا ندعو زيداً إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: "ادْعوهم لآبائهم هو أقسطُ عند الله".

وقال الكلبي: كان زيد يسمى زيد الحبّ، لأنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ابنه أسامة يدعى الردف، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يردفه كثيراً.

حدثني بكر بن الهيثم الأهوازي، ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد.

أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً بأكاف على قطيفة، وأردفه خلفه، وأتى سعد بن عبادة يعوده.

وحدثني علي بن عبد الله، ثنا أبي، أخبرني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، عن علي عليه السلام قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وهو مردف أسامة بن زيد، وقال بعضهم: كان أسامة يدعى حباً أيضاً.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، عن هبيرة، عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة: "أنت أخونا ومولانا".

وحدثني الحسين، عن يحيى بن آدم، عن البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة: "أنت مولائي، ومني، وأحبّ القوم إليّ" حدثني محمد بن سعد، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد: "أنت مولائي، ومني، وأحب القوم إليّ".

وحدثني محمد بن سعد، ثنا أبو عبد الله يعني الواقدي، أنبأ ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: أول من أسلم زيد بن حارثة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، أخبرني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد، عن أبيه قال:
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين، رسول الله أكبر؛ وكان زيد رجلاً قصيراً، آدم شديد الأدمة، في أنفه فطس، وكان يكنى أبا أسامة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد، عن حسين المازني، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمد بن أسامة قال: أول من أسلم زيد بن حارثة.

وحدثني هشام بن عمار، ثنا محمد بن عيسى بن سميع، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: أول من أسلم من النساء خديجة، ومن الرجال زيد بن حارثة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن جده قال: أقبلت أ م كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط – وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب – مهاجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها الزبير، وزيد بن حارثة، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص. فاستشارت أخاها لأمها، عثمان بن عفان، فأشار عليها أن تأتي النبي صلى الله عليه وسلم. فأتته، فأشار عليها بزيد بن حارثة، فتزوجته، فولدت له زيداً، ورُقية. فهلك زيد وهو صغير، وماتت رقية في حجر عثمان. وطلق زيد أم كلثوم، فخلف عليها عبد الرحمن بن عوف، ثم الزبير، ثم عمرو بن العاص.

وتزوج زيد كرة بنت أبي لهب، ثم طلقها. وتزوج هند بنت العوام. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوّجه أم أيمن، حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته، فولدت له أسامة بن زيد. وكان اسم أم أيمن بركة. فتزوجت في الجاهلية بمكة عبيد بين عمرو بن بلال بن أبي الحرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن عبيد بن عمرو بن بلال بن أبي الحرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن عبيد بن عمرو بن بلال بن أبي الحرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم – وهو الحُبلى – بن غَنْم بن عوف بن الخزرج، فولدت له أيمن بن عبيد، فكنيت به. واستشهد أيمن يوم حنين. ومات عبيد عن أم أيمن، فكانت فارغة لم تتزوج به، فزوّجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيداً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ فضيل بن مرزوق، عن شقيق بن عقبة قال: كانت أم أيمن تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقوم عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج أم أيمن. فتزوجها زيد، فولدت له أسامة.

قالوا: ولما هاجر صلى الله عليه وسلم: نزل زيد على كلثوم بن الهدم. ويقال: على سعد بن خيثمة. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة. وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين أراد القتال. وآخى بينه وبين أسيد بين حضير الأوسي.

حدثني جعفر بن عمر، عن الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي قال: قدم عبيد بن عمرو الخزرجي مكة، فأقام بها وتزوج أم أيمن بركة مولاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقلها إلى يثرب، فولدت له أيمن بن عبيد، ومات عنها، فرجعت إلى مكة. فلما ملك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيداً وبلغ، زوجّه إياها.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي قال: كان لآل أسامة مولى يقال له ابن أبي الفرات، فخاصم بعض

مواليه. فقال له: يا عبد الله. فقال: يا بن بركة. فاستعدي عليه أبا بكر بن عمرو بن حزم. فقال: إنما نسبته إلى أم أسامة، وما قلتُ بأساً. فقال أبو بكر: تقول لامرأة حضنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وولدُها ينسبون إلى ولائه ويقال هم بنو الحِبّ، قولاً يُصغر بها فيه. فضربه سبعين سوطاً، وأطاف به.
حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا محمد بن عبيد، ثنا وائل بن داود قال: سمعت البهي يحدث عن عائشة قالت: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة في جيش قط إلا أمّره عليه؛ وإن بقي بعده، استخلفه على المدينة.
وحدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو عاصم النبيل، عن يزيد بين أبي عبيد، عن سلمة بن ا لأكوع، قال: غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره فيها علينا.
حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا يزيد بن هارون، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قتلُ زيد، قال: اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لجعفر، ولعبد الله بن رواحة.
حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا سليمان بن حرب، أنبأ حماد بن زيد، عن خالد بن سلمة قال:
لما أصيب زيد، أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهله، فجهشت زينب بنت زيد في وجهه. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب. فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله ما هذا؟ قال: "هذا شوق الحبيب إلى حبيبه". وقال الواقدي: استشهد زيد وله خمسون سنة، وذلك ف سنة ثمان.
محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرياناً قط إلا مرة واحدة. جاء زيد بن حارثة من غزاة له يستفتح. فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته، فقام عرياناً يجر ثوبه، فقبله واعتنقه.

## أسامة بن زيد

وكان أسامة بن زيد يكنى أبا محمد. وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على توجيهه إلى شرحبيل بن عمرو الغساني بمؤنة، فلم يتهيأ شخوصه حتى قبص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر أن ينفذ جيش أسامة. وأنقذه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد وفاته، فأوقع بالعدو وغنم المسلمون، وكان بين خروجه وقدومه أربعون ليلة، ويقال شهران. واستقبله الناس حين قدم مستبشرين بقدومه.
وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه، حتى جلس على المنبر، وكان الناس قد تكلموا في أمره حين أراد توجيههم

إلى مؤتة، فكان أشدهم قولاً في ذلك عياش بن أبي ربيعة. فقال: "أيها الناس، أنفذوا بعثَ أسامة، فلعمري لين قلتم في إمرته، لقد قلتم في إمرة أبيه من قبله، ولقد كان أبوه للإمارة خليقاً، وإنه لخليق بها. "وكان في جيش أسامة: أبو بكر، وعمر، ووجوه من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم. وخرج، فعسكر بالجرف. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، أتى أسامةَ فقال له: قد ترى موضعي من خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأنا إلى حضور عمر ورأيه محتاج؛ فأنا أسألك تخليفه. ففعل، ومضى أسامة حتى قدم سالماً غانماً، فسرّ الناس بذلك.

وحدثت عن الواقدي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم قال: فرض عمر رضي الله تعالى عنه لعبد الله بن عمر في ألفين وخمسمائة، وفرض لأسامة في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله: ما شهد أسامة مشهداً لم أشهده. فقال عمر: كان والله أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وكان أبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك.

وقال الواقدي في إسناده: توجّه أسامةُ في سنة سبع في سرية، فلحق نهيك بن مرداس الجهني. فلما لحمه السيفُ، قال: لا إله إلا الله، فقتله واستاق من كان معه من النعم. فلما رجع، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أسامة، أقتلتَ رجلاً يقول لا إله إلا الله؟ فقال: إنما قالها، يا رسول الله، متعوذاً. قال: فهلاّ شققتَ عن قلبه؟ فجعل أسامة على نفسه ألا يواجه رجلاً يقول: لا إله إلا الله" بسيف أبداً؟ فلما نهض علي عليه السلام إلى البصرة لحرب أصحاب الجمل، دعاه إلى الخروج معه، فقال: والله إني لأصدقك المحبة؛ ولو كنت بين لحيي أسد لأحببتُ أن أكون معك، ولكني جعلتُ على نفسي وعاهدتُ ربي أن لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله.

قالوا: وكان أسامة من الرماة المذكورين، وخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي بوادي القرى، وكان قد نزلها. وذلك في أيام معاوية. ويقال إنه قدم المدينة من وادي القرى، فمات بالمدينة.

وحدثني المدائني، عن مسلمة بن محارب قال: قال معاوية لأسامة بن زيد: رحم الله أم أيمن، كأني أرى ساقيها وكأنهما ساقا نعامة. فقال أسامة: كانت والله خيراً من هند، وأكرم. فقال: وأكرم أيضاً؟ فقال: نعم؛ قال الله عزّ وجلّ: "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم".

وقال الواقدي: كان أسامة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن إحدى وعشرين سنة أو أ قل بأشهر، وكان يوم الفتح يأتي بملء الدلو من ماء زمزم، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحو الصور التي كانت في الكعبة فيبلّ الثوب، ثم يضرب به الصورة. و لم يحلّ لواءه الذي عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره على الجيش، بعد قتل أبيه، وكان منصوباً في بيت له.

قال الكلبي: وقيل لأبي بكر رضي الله تعالى عنه: إن عامة الناس مع أسامة، وقد ارتدت العرب، فكيف تفرّق الناس؟ قال: والله، لو ظننتُ أن السباع تأكلني وإني اختطف في هذه القرية لأنفذتُ بعثه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم دعا أسامة، فقال: انفذ يا أبا محمد رحمك الله، واعمل بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك به. و لم يوصه بشيء.

حدثنا محمد بن الصباح، عن شريك، عن العباس بن ذريح، عن البهي، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: عثر أسامةُ بعتبة الباب فانشجّ في وجهه. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أميطي عنه الأذى. فقذرته. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصّ شجته ويمجّ دمها، ويقول: لو كان أسامة جارية لحليته وكسوته حتى أنفقته".

قال ابن الصباح، قال شريك: الدم حرام، وقد مصّه النبي صلى الله عليه وسلم ثم لفظه ومجّه؛ والطعام حرام على الصائم ولا بأس بأن يتذوق الرجل القدْر بطرف لسانه وهو صائم ما لم يدخل حلقه.

قالوا: وكانت بركة، وهي أم أيمن، لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورثها من أبيه، فأعتقها. ويقال بل كانت مولاة أبيه، فورث ولاءها. ويقال بل كانت لأمه، فورثها منها، وأعتقها. وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقوم عليه.

حدثني محمد بن مصفى الحمصي، ثنا محمد بن حمير، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري قال: اشترى أسامةُ بن زيد وليدةً بمائة دينار إلى شهر، فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده، ما طرفت عيناي فظننتُ أن شفريهما يلتقيان حتى أقبض، ولا رفعتُ طرفي فظننتُ أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمتُ لقمة فظننتُ أني أسيغها حتى يغصّني بها الموت". ثم قال: "يا بني آدم، إن كنتم تعقلون، فعدوّاً أنفسكم من الموتى: "إنما توعدون لآيات وما أنتم بمعجزين" ".

وقال الواقدي: كان حارثة بن شراحيل من كلب، فتزوّج امرأة من طيء بجبلي طيء. فولدت له زيد بن حارثة، فكان هناك. وتوفي حارثة، وكانت له أبعرة. فمرّ نفر من العرب، وهو يومئذ وصيف، فأكراهم إياها إلى مكة. فوافوا به سوق عكاظ فباعوه، فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة، فلما بلغ زيد، زوجه إياها، وهو لخديجة. فطلبه منها، فوهبت له، فأعتقه وأعتق أم أيمن. والأول خبر الكلبي، وهو أثبت.

## أبو رافع

أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسمه أسلم. وكان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما بشره بإظهار العباس إسلامه، أعتقه. ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مع زيد بن حارثة من المدينة لحمل عياله من مكة. وهو الذي عمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبره من وائل الغابة. وكانت سلمى، مولاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي رافع، فولدت له عبيد الله من أبي رافع كاتب عليّ عليه السلام. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث سلمى هذه من أمه، وكان أبو رافع الذي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادة إبراهيم بن رسول الله، فوهب له غلاماً. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبا رافع مع رجل من الأنصار ليخطبا عليه ميمونة بنت الحارث زوجته.

وحدثت عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى صلى الله عليه وسلم:

كنتُ غلاماً للعباس، وكان الإسلام قد دخلنا أهلَ البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وأسلمتُ. وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. فلما جاء مصاب أهل بدر، وجدنا في أنفسنا عزّاً وقوة. وكنتُ ضعيفاً أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم. فبينا أنا أنحت أقداحي، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سررنا بما جاء من خبر أهل بدر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب، فجلس، ووافى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال أبو لهب إليّ يا بن أخي؛ ما خبر الناس فقال: ما هو إلا أن لقيناهم رجالٌ حتى منحناهم أكتافنا، ولقينا رجال على خيل بلق. فقلتُ: تلك الملائكة. فلطمني أبو لهب لطمة شديدة. وثاورته، فضرب بي الأرض. فقالت له أم الفضل: أراك تستضعفه إذ غاب سيده. وأخذت شيئاً، فضربت به، فشجته فقام ذليلاً. فو الله ما عاش إلا سبع ليال، حتى رماه الله بالعدسة، فقتلته. ولقد ترك حتى أنتن. وعذل ابناه في ذلك، فصبا عليه الماء وما مساه، ودُفن بأعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه بها. ومات أبو رافع بعد خلافة عثمان.

## أنسة

أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مولدي السراة، ويكنى أبا مسروح. كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوم: قتل يوم بدر، و لم يعرف قاتله.

قال الواقدي: رأيتُ أهل العلم يثبتون أنه لم يقتل ببدر، وأنه قد شهد أحداً وبقي بعد ذلك، وتوفي في خلافة أبي بكر.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن محمد بن يوسف قال: مات أنسة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر.

## أبو كبشة

أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسمه سليم، وكان من مولدي أرض دَوس. وقال بعضهم: كان من مولدي مكة. شد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ويوم أحد، والمشاهد كلها. وكان نزوله حين هاجر على كلثوم بن الهدم ويقال على سعد بن خيثمة. وكان نزوله حين هاجر على كلثوم بن الهدم. ويقال على سعد بن خيثمة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكه فأعتقه. وتوفي أبو كبشة في أول يوم من خلافة عمر بن الخطاب.

## صالح شقران

صالح شقران، كان غلاماً له صلى الله عليه وسلم، فأعتقه. وشهد بدراً وهو مملوك، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسرى. و لم يسهم له، فأحذاه كل رجل كان له أسير، فأصابه أكثر مما أصابه رجل من القوم من المقسم.

وشهد بدراً غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ، فأحذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يقسّم لهم. وكذلك كان يفعل بالمماليك إذا شهدوا معه الحرب.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن أبي بكر بن عبد الله بن جهم العدوي قال: استعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال أهل المريسيع من رِثة المتاع والسلاح والنعم والشاء، وجمع الذرية ناحية. قال الواقدي: فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل: المريسيع: "كيف وجدتم شقران"؟ فقالوا: أشبع بطوننا، وشدّ وثاقنا.

ولابن شقران يقول عمرُ حين وجهه إلى أبي موسى الأشعري: قد وجهتُ إليك عبد الرحمن بن صالح – الرجل الصالح شقران – فأعرف له مكان أبيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان شقران ممن نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني حفص بن عمر، عن الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي قال: مات شقران في خلافة عمر.

قال حفص: وقال هشام، عن أبيه: مات في خلافة عمر.

## يسار

يسار، وكان نوبيّاً، أصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، فأعتقه وجعله في لقاحه يرعاها، فأغار عليها قوم من عُرينة – ويقال: من عُكْل – فأخذوا يساراً فغرزوا الشوك في عينيه وقتلوه. وقال الكلبي والواقدي: أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يساراً في غزاة بني ثعلبة بن سعد فأعتقه.

## فضالة

فضالة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الشأم. فَوَلَدُهُ بها.
حدثني بذلك محمد بن سعد، عن الواقدي. وقال الهيثم: لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى يقال له فضالة.

## سفينة

سفينة، واسمه مفلح، ويقال مهران. وكان من مولّدي الأعراب. ويقال إنه كان مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. ويقال بل كان عبداً لها، فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقه. وقد حدّث عن عبد الرحمن بن سفينة.
حدثني ابن أخي أبي حسان الزيادي أبو عمرو، ثنا الحماني، ثنا حشرج بن نباتة، عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "أبسط كساءك". فقال للقوم: "اطرحوا أمتعتكم به". ثم قال: "احمل، فإنما أنت سفينة". قال: فلو كان وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، حملته.
وحدثني أبو مسعود بن القتات، قال: توفي رجل من ولد سفينة على عهد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، فلم يكن له وارث إلا المنصور وولد أبيه.

## ثوبان

ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنّى أبا عبد الله وهو من أهل اليمن لنسب فيهم، فأصابه سباء، فابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأعتقه. وكان قد نزل حمص وله بها دار صدقة. وبها مات في سنة أربع وخمسين.
حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا صدقة، ثنا ابن جابر، حدثني شيخ يكنى أبا عبد السلام، عن ثوبان. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك أن تداعى الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قيل:

يا رسول الله، أمن قلة يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير،، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله المهابة من صدور عدوكم، وليقذفن الوهن في قلوبكم. قيل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا وكراهة الموت".

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله عليه السلام: "من يضمن لي خصلة، أضمن له الجنة"؟ فقال ثوبان: أنا يا رسول الله. قال: "لا تسأل الناس شيئاً". قال: فكان ثوثبان يقع سوطه من يده، فلا يقول لأحد: "ناولني إياه"، حتى يترل فيأخذه. فكانت عائشة تقول: تعاهدوا ثوبان، فإنه لا يسأل الناس شيئاً.

حدثني هشام بن عمار، عن بقية، عن صفوان بن عمرو، عن رائد بن سعد، حدثني ثوبان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ثوبان، لا تترل الكفور"، فإن ساكن الكفور كساكن القبور.

حدثني محمد بن مصفى الحمصي، ثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته.

وحدثني هشام بن عمار، عن ابن عياش، عن راشد الصنعائي، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في مسير له: "إنا مدلجون اليلة فلا يدخلن معنا مصعب ولا مضعف"، فأدخل رجل على ناقة له صعبة فسقط فاندقَّتْ فخذه، ثم مات. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه. ثم أمر بلالاً، فنادى: "إنّ الجنة لا تحل لعاص".

## أنشجة

أنجشة كان حبشياً، يكنى أبا مارية. وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يسوق الإبل بالنساء: "يا أنجشة، ارفق بالقوارير".

## رافع

- رافع، وهو رويقع. كان لسعيد بن العاص بن أبي أُحيحة، فورثه ولده، فأعتق بعضهم حصته منه، وسعى لباقيهم فيما بقي من رقته، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في أمره. فاستوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي منه فوهب له - ويقال: ابتاعه - وأعتقه. فكان يقول: أنا مولى رسول الله. ويقال إن سعيد بن العاص كان أعتقه إلا سهماً، فاستوهب صلى الله عليه وسلم ذلك السهم من ورثته، فوهب له أو ابتاعه، فأعتقه. فكان يقول: "أنا مولى رسول الله"، فيغيظ ذلك آل سعيد بن

العاص. فلما ولي عمرو بن سعيد بن العاص، وهو الأشدق، المدينة، بعث إليه، فدعاه. فلما أتاه، قال: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضربه مائة سوط ثم قال له: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فضربه. مائة سوط أخرى، ثم قال له: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله. فضربه مائة سوط ثالثة. فلما رأى أنه لا يرفع عنه الضرب، قال له مولى من أنت؟ قال: مولاك.

وقال ابن الكلبي: والناس يغلطون فيما بين رافع وأبي رافع، ويقول بعضهم: إن كاتب علي عليه السلام كان عبيد الله بن رافع وإنما هو عبيد الله بن أبي رافع. وقد كان رافع مع الحسن بن عليّ ومع عليّ قبله. فزاد آل سعيد بن العاص ذلك غيظاً عليه.

حدثني هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا زيد بن واقد، عن مغيث بن سمي، عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص قال: قلنا: يا نبي الله، من خير الناس؟ قال: "ذو القلب المحموم واللسان الصادق". قلنا: قد عرفنا اللسان الصادق؛ فما القلب المحموم؟. قال: "هو التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، و لا حسد". قلنا: يا رسول الله، فمن على إثره؟ قال: "الذي يشنأ الدنيا، ويحبّ الآخرة" قلنا: ما نعرف هذا فينا إلا أن يكون رافعاً مولى رسول الله؛ فمن على إثره؟ قال: "مؤمن له خلق حسن". وقال هشام: لا أحسب الحديث محفوظاً، وما هو فيما أظن "إلا أن يكون أبا رافع".

## أبو لبابة

- أبو لبابة، واسمه زيد بن المنذر، من بني قريظة، ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكاتب، فأعتقه. وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال: "أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله ولو كان فرّ من الزحف". وابنه يسار بن زيد.

أبو مويهبة: أبو مويهبة، وهو أبو موهبة، من مولدي مزينة. أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فشهد المريسيع. وكان يقود بعائشة بعيرها. روي عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرتُ أن استغفر لأهل البقيع، فانطلق معي. فانطلقت معه. فلما وقف بين أظهرهم، قال: السلام عليكم يا أهل المقابر! ليهنئكم ما أصبحتم فيه مع ما أصبح الناس فيه؛ أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم. ثم استغفر لهم طويلاً".

## مدعم

مدْعم مولى النبي صلى الله عليه وسلم من مولد حسمى، ويكنى أبا سلام ويقال إن أبا سلام غيره، وكان مدعم من هدية فروة بن عمرو الجذامي، ويقال من هدية رفاعة بن زيد الجذامي. أصابه سهم غرب بوادي القُرى، وهو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## أبو ضمرة

أبو ضمرة، وهو أبو ضُميرة، وهو من العرب ممن أفاء الله على رسوله، فأعتقهم. ثم خير أبا ضمرة أن يقيم معه أو يلحق بقومه. فاختار المقام. فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأهل بيته كتاباً بأن يحفظهم كل من لقيهم من المسلمين. فذكروا أن لصوصاً لقوا قوماً منهم. فأخرجوا كتاب رسول الله صلى الله علي وسلم. فلم يعرضوا. وفد حسين بن عبيد الله بن ضميرة بين أبي ضميرة على المهدي أمير المؤمنين، وجاء معه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لهز فأخذ المهدي الكتاب، فقبله ووضعه على عينيه، وأعطى حسيناً ثلاث مائة دينار. ويقال خمس مائة دينار. وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: كانت لأبي ضمرة دار بالبقيع. وقال ابن الكلبي: كان لعلي بن أبي طالب غلام يكنى أبا ضميرة، وليس هو هذا.

كركرة غلام النبي صلى الله عليه وسلم، أهدي له فأعتقه. ويقال مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مملوك.

## رباح

ربَاح أبو أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أسود، كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم صيره مكان يسار حين قتل، فكان يقوم بأمر لقاحه.

## هشام

هشام مولى النبي صلى الله عليه وسلم. رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله لي امرأة لا تدفع كفّ لامس؛ فقال: طلقها.

## أبو هند

أبو هند مولى أبي فروة بن عمرو البياضي كان حجّام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أبو هند رجل من الأنصار، فأنكحوه وانكحوا إليه". ففعلوا. و لم يشهد بدراً، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. ولقي أبو هند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق

الظبية بحميت مملوءة حباً وقال قوم: وهب بنو بياضة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء أبي هند. وقال الواقدي: كان خدمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا يريمون بابه: أنسَ بنَ مالك، وأبا هند، وأسماء ابني حارثة، من بني مالك بن أفصى. فكان أبو هريرة يقول: ما كنتُ أظنهما إلا مملوكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُلمى، وخضرة، ورَضوى، كنّ إماء له فأعتقهن، وكان له رَوضة، ورُبيحة أعتقهما وكان ممن يخدم ميمونة بنت سعد.

## أمر سلمان الفارسي

قالوا: كان أصل سلمان الفارسي من اصطَخَر، إلا أن أباهم نزل رامْهُرْمُز من كور الأهواز. وكان مجوسياً. وقوم يقولون: كان سلمان من أهل أصبهان. وذلك غير ثبت. فحدّث سلمان أن أباه كان دهقان قرينه، وكان يحول بينه وبين الخروج والتصرف، صيانة له. وأنه بعثه مرة في حاجة له. قال: فدُفِعتُ إلى كنيسة نصارى، فأعجبتني قراءتهم وصلاتهم. فسألتُ بعضهم عن دينهم، فحدّثوني بأمر المسيح عليه السلام وما كان من شأنه وشأن الأنبياء قبله. فقلتُ هذا أفضل من ديني وأشبه بالحق. ويقال إنه قال: كنتُ يتيماً فقيراً، وكنتُ صحبتُ ابن دهقان رامهرمز، فكان يصعد الجبل فيقف عند راهب في صومعة فيسائله ويحدّثه. فسألتُ الراهب عن دينه، فأخبرني به، فأعجبني. وقلت: هذا خير من ديني. فاتبعتُ دين النصرانية، وسألت عن معدن ذلك الدين. فقيل بالشأم: وتهيأ لي ركب يريدون الشأم، فصحبتهم حتى قدمت الشأم فعمدت إلى كنيسة فدخلتها. فكنت مع أسقفهم أتفقه في النصرانية، وأخدمه حتى مات. وقام مكانه آخر، وكان عفيفاً موحداً، فخدمته. فلما احتضر، قلت له: أوصني. قال: ائت نينوى، من أرض الموصل فإن هناك رجلاً يقول بقولي. فأتيته، فكنت معه حتى إذا حضرته الوفاة، قلت له: أوصني إلى من أصير بعدك. فقال: إنّ بنصيبين رجلاً يقول بقولي. فأتيته، فقمت معه حتى احتضر فقلت له: أوصني إلى من أصير بعدك. فقال: إن بعمورية رجلاً على ديني. فأتيته. فكان يذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما احتضر، قلت له أوصني بما أصنع. فقال: إنه قد أظل زمنُ نبي يبعث بأرض العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم، يكون مولده وقراره بين النخل، خاتم النبوة بين كتفيه، يسوءه أهله ويردّونه حتى يخرج عنهم إلى غيرهم، يأكل الهدية ولا يأكل الصداقة، قال: فلما مات، وجدتُ قوماً من كلب، نصارى، يريدون وادي القرى، فأعطيتهم ما كان معي حتى أخرجوني إلى وادي القرى فغدروا بي، وباعوني من رجل يهودي يقال له يوشع. ثم باعني اليهودي من رجل من بني قريظة قدم وادي القرى

تاجراً. فأتى بي القرظي المدينة. فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرتُ خبره ومفارقته قومه. فجمعتُ له رُطبا وغير ذلك، فأتيته به وهو بقباء، فقلت: هذا صدقة مني. فدعا قوماً من أصحابه، فأكلوا ذلك، و لم يأكل منه، وقال: إني لآكل الصدقة. ثم أتيته بشيء، فقلت: هذا هدية. فقبل ذلك مني، ثم تحولتُ فنظرتُ إلى الخاتم الذي كان صاحبي وصفه لي بين كتفيه فأكببت أقبله وسألني، فقصصتُ عليه قصتي. وكاتبتُ صاحبي القرظي على مائة وستين فسيلة وأربعين أوقية من ذهب. وأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم. فأعانني سعد بن عبادة بستين نخلة، وأعانني الأنصار بالمائة الباقية. وأتى النبي صلى الله عليه وسلم ذهب من معدن بني سليم، فأعطاني منه شيئاً استقللته، وقلت: لا يبلغ أربعين أوقية. فوضعه في فمه، وقال: ادفعه إلى صاحبك. فوزن، فإذا هو تمام ما أريد. فكان سلمان يقول: أنا سلمان بن الإسلام.

وحدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، عن المجالد بن سعيد قال: سئل الشعبي: هل كان سلمان من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أفضلهم؛ كان مكاتباً فاشتراه وأعتقه. قالوا: وشهد سلمان الخندق، و لم يتخلف عن غزاة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومات بالمدائن في خلافة عثمان. وكان يكنى بأبي عبد الله.

قالوا: ورأى عيينةُ بنُ حصن سلمان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وعليه شملة، فقال له: إذا دخلنا عليك، فنحّ عنا هذا وأمثاله فترلتُ فيه: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطاً"، أي عجلا، لا يفرط منه بغير فكر. يقال: فرس فرط، أي سريع يتقدم الخيل.

حدثني هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، عن عروة بن عويمر اللخمي، عن القاسم أبي عبد الرحمن، أنه حدثه قال:

زارنا سلمان الفارسي فخرج الناس يتلقونه كما يتلقى الخليفة، فلقيناه وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه: و لم يبق شريف ألا سأله أن يترل عنده. فسأل عن أبي الدرداء. فقيل: هو مرابط. قال وأين مرابطكم؟ قالوا: بيروت. فتوجّه قبله. فلما صار إلى بيروت، قال سلمان: يا أهل بيروت، ألا أحدّثكم حديثاً يذهب الله به عنكم غرض الرباط سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رباط يوم كصيام شهر وقيامه؛ ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجير من فتنة القبر وأجري له ما كان يعمل إلى يوم القيامة".

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي قتادة.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء: "يا عويمر، سلمان أعلم منك".

وحدثنا محمد بن سعد، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سلمان يُبْعَث أمة، لقد أشبع من العلم".

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، عن معاذ العنبري، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: صنع سلمانُ طعاماً لإخوانه، فجاء سائل. فأراد بعضهم أن يناوله رغيفاً، فقال سلمان: ضعن إنما دُعيت لتأكل. ثم قال: وما عليّ أن يكون لي الأجر، وعليك الوزر. قال شعبة :وكان سلمان يختم على القدر مخافة سوء الظن. وكان يقول في العمل القليل رداوة وأنت الجواد الفرط، أي السابق.

حدثنا عمر بن شبة، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن معاوية بن قرة، عن عائذ بن عمرو المزني قال: كان بلال، وصُهيب، وسليمان جلوساً، فمرّ بهم أبو سفيان بن حرب. فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعدُ! فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ ثم انطلق أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: "يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم أئن كنت أغضبتهم لقد أغضب ربك". فأتاهم أبو بكر، فقال: يا اخوتي لعلكم غضبتم؟ فقالوا: يغفر الله لك يا أبا بكر.

## أمر أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حدثني عباس بن هشام، أنبأ عوانة بن الحكم الكلبي وغيره قالوا: كانت سمية امرأة من أهل زَنْدَوَرْد، من كسكر، تسمى في أهلها ب أميخ. فسرقها الكواء اليشكري أبو عبد الله بن الكواء، وسماها سمية. فكانت عنده ما شاء الله. ثم أنه سقي بطنُ الكواء، فخرج إلى الطائف فأتى الحارث بن كَلَدة الثقفي، وكان طبيب العرب. فداواه، فبرأ، فوهب له سمية.

ويقال إنها كانت أمة لدهقان الأُبُلّة. فقدم الحارث الأبلة، فعالج ذلك الدهقان، فوهبها له، فقدم بها الطائف. قالوا: فوقع الحارث بن كلدة على سمية، فولدت له على فراشه غلاماً، سماه نافعاً ثم رقع عليهما، فجاءته بنفيع وهو أبو بكرة، وكان أسود. فقال الحارث: والله ما هذا يا بني، ولا كان في آبائي أسود. فقيل له: إنّ جاريتك ذات ريبة، لا تدفع كفّ لامس. فنسب أبو بكرة إلى مسروح، غلام الحارث بن كلدة، ونفى نافعاً بسبب أبي بكرة. ثم إن الحارث تزوّج صفيةَ بنت عبيد بين أسيد بن علاج الثقفي، ومهرها سمية. فزوجتها صفيةُ عبدا لها رومياً، يقال له عبيد، فولدت منه زياداً. فأعتقته صفيةُ. وولدتْ صفيةُ من الحارث ابنتين: أزدة، وصفية سمتها أمها باسمها. ويقال بل سمتها صفيةُ. قالوا: فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزا الطائف، قال: "من خرج إليّ فهو حرّ". فوثب أبو بكرة الجدارَ، فخرج إليه، فأعتقه فصار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصارت السنة أنّ من نزل من حصن أو خرج من العبيد من دار الحرب مسلماً، عنق. وخشي الحارث بن كلدة أن يفعل نافع مثل ما فعل أبو بكرة، فقال له: أي بني أنت ابني وشبيهي، فلا تفعل كما فعل العبد الخبيث. فأثبتَ نسبَ نافع يومئذ.

وتزوّج عتبةُ بن غزوان المازني، حليفُ بني نوفل بن عبد مناف، أزدةَ بنتَ الحارث. فلما استعمل ابن الخطاب عتبةَ على البصرة، قدم معه نافع وأبو بكرة وزياد البصرة بذلك السبب.

وقد روي أن رقيقاً من رقيق ثقيف دعاهم أبو بكرة إلى الإسلام، فأسلموا، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأمرونه في قتال ثقيف في الحصن، ويعلمونه أنهم قد أسلموا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسولهم: "كم هم" ؟ فقال: ثمانون. فقال: "إني أخاف عليهم أن يقتلوا ولكن ليخرجوا إلينا".
فتدلى منهم أربعون رجلاً أو أكثر؛ ونذرت ثقيف بالباقين فحبسوهم. فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نزلوا إليه، فصارت سنة في الرقيق يكون للعدو، فيخرج العبد منهم مسلماً أنه يعتق.
وقال الواقدي: كانوا تسعة عشر؛ وكان فيهم الأزرق وكان عبداً روميّاً حدّاداً. وحدثني بعض آل أبي بكرة تدلى من الحصن على بكرة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف جئتَ؟ فقال: تدليتُ ببكرة.
فقال: فأنت أبو بكرة. ويقال إنه كان يعرف بالطائف بأبي بكرة، لأنه كانت له بكرة يعلقها ويركبها.
وقال ابن الكلبي: كان يكنى أبا بكرة وهو بالطائف.
قالوا: وولّى عمر رضي الله عنه المغيرة بن شعبة البصرة. فهوي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، يقال لها أم جميل بنت محجن بن الأفقم، وكانت عند الحجاج بن عتيك الثقفي. فكان أبو بكرة لا يزال يلقى المغيرة خارجاً وحده، فيقول له أبو بكرة: أين يريد الأمير؟ فيقول: أزور بعض من أحبّ. فيقول: إنّ الأمير يزار ولا يزور. وكان أبو بكرة رجلاً صالحاً، من الذين "يمشون على الأرض هوناً". فتبع المغيرة ذات يوم، وكان متقنعاً بثوب، فدخل دار أم جميل. ودخل أبو بكرة داراً إلى جانبا، وصعد سطحاً فيها مشرفاً على الدار، فرآها وقد التزمته ولثمته.
فقال: سيجيء بعد هذا ما هو أعظم منه. فأقبل راجعاً، فدعا شبل بن معبد البجلي حليف ثقيف، ونافه بن الحارث أخاه، وزياد بن عبيد، فأقبلوا أربعتهم حتى أشرفوا على المغيرة وهو فوق أم جميل ينكحها.
فجعل أبو بكرة يقول لأصحابه، أثبتم، أثبتم؟ قالوا: نعم. حتى كان فيما رأوا أثراً من الجدري بفخذها.
ثم إنّ المغيرة اغتسل وخرج من عندها. فأتاه أبو بكر، فقال: يا مغيرة اجتنب مصلانا، فإنك نجس. فقال: لا، ولا نعمة عين.
قال: فرحل أبو بكرة حتى أتى المدينة. فلما رآه عمر، قال: اللهم إني أسألك خير ما جاء به، وأعوذ بك من شر ما جاء به؛ ما وراءك؟ قال: أخبرك أن المغيرة بن شعبة زان. فقال عمر: ويحك ما تقول؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، هو زان. فقال: أنت رأيته يزني؟ قال: نعم، ورأى معي نافع بن الحارث، وشبل بن معبد، وزياد بن عبيد مولى ثقيف. فبعث عمر إلى أبي موسى الأشعري، فولاّه البصرة، ووجّه معه أنس بن مالك

وأخاه البراء بن مالك، وعمران بن الحصين أبا نجيد الخزاعي. وكتب إلى المغيرة في القدوم عليه. وأمر أبا موسى إذا قدم البصرة أن لا يحل عقده حتى يشخصه إليه ومن شهد عليه. فسار أبو موسى حتى قدم البصرة، فلم يحل رجاله ثلاثاً لوصية عمر، حتى أشخص المغيرة والشهود.
فلما قدموا على عمر، اجتمع الناس، وتقدم أبو بكرة، وأقيم المغيرة. فقال عمر لأبي بكرة: بماذا تشهد يا أبا بكرة؟ فقال: أشهد أني رأيته وذكره يدخل في فرجها كالمرود في المكحلة. فقال عمر: ذهب ربع المغيرة. ثم تقدم نافع بن الحارث بن كلدة، فشهد بمثل ما شهد به أبو بكرة فقال عمر: ذهب نصف المغيرة. ثم تقدم شبل بن معبد فشهد كمثل ما شهدا به. فقال عمر: ذهب ثلاثة أرباع المغيرة. ثم تقدم زياد، وكان شاباً طرياً جميلاً. فلما نظر اليه عمر، قال: والله إني لأرى وجهاً خليقاً أن لا يخزىعليه اليوم رجل من أصحاب محمد؛ إيه، بما تشهد. قال أشهد أني سمعت نفساً عالياً، ورأيت أمراً قبيحاً، فأما ما ذكر هؤلاء فلا. فانتضى المغيرة السيف يريد أبا بكرة وصاحبيه. فقال: عمر: يا أعور أمسك، عليك لعنة الله وكانت عينه ذهبت يوم القادسية. ويقال يوم اليرموك. ثمأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا، فضربوا. ودرئ عن زياد حد القاذف، وعن المغيرة حد الزاني. وذلك في سنة سبع عشرة. وقال لهم عمر: توبوا. فتاب نافع وشبل؛ وقال أبو بكرة: والله لا أبوب من الحق؛ أشهد أنه زان. فأراد عمر أن يحده ثانية. فقاله علي: لا تفعل، فإنك إن جعلتها شهادة، رجمنا المغيرة لأنه قد تمت عليه أربع شهادات. فلم يجلده عمر. وحلف أبو بكرة أن لا يكلم زياداً أبداً. وكانأبو بكرة رجلاً صالحاً.

قالوا: ولما قدم بسر بن أبي أرطاة القرشي، ثم العامري، البصرة وكان معاوية بعثه لقتل من خالفه واستحياء من بايعه أخذ بني زياد، وهم غلمان عبيد الله، وسلما، وعبد الرحمن، والمغيرة وبه كان يكنى زياد، وحربا وزياد يومئذ متحصن في قعلة بفارس، تعرف بقلعة زياد، مخالف لمعاوية، وذلك قبل أن يدعيه معاوية. فقال: والله لأقتلنكم أو ليأتيني زياد أبوكم. ثم صعد المنبر، فذكر علياً بالقبيح وشتمه وتنقصه، ثم قال: أيها الناس أنشدكم بالله، أما صدقت؟ فقال أبو بكرة: إنك تنشد عظيماً، والله ما صدقت ولا بررت. فأمر بأبي بكرة، فضرب حتى غشي عليه. فأفاقق وابنه عبد الرحمن بن أبي بكرة قعد عند رأسه، فقال له: يا أبة، ألم تلعم أن الفوم أعداء الرجل؟ فقال: يا بني، لعلك تظن أن أباك قال هذه المقالة رغبة منمه في علي؟ والله لأن أكون ذباباً أنتقل على الجيف أحب إلي أن أدخل فيما دخل فيه علي، ولكنه قال في غير الحق، وسألنا بالله: أما صدقت؟ فأخبرناه أنه لم يصدق. وأن علياً غير مطعون عليه في بطن ولا فرج ولا نسب ولا سابقة. ووالله ما ميتة أحب إلي من ميتة عند كلمة يعلمه أنه إن لم يقدم صلبهم. فخرج أبو بكرة إلى معاوية، فكلمه في أن يؤمنهم ففعل، وكتب إلى بسر بذلك. فلما أورد أبو بكرة

كحتابه، ألطقهم بسر. وكان قدوم أبي بكرة على معاوية بالكوفة. فيقال إنه قال له: إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال. فقال: وما ذاك؟ قال: ولد زياد. فأمر عند ذلك بالكتاب في أمرهم.

قالوا: وكان عبد الرحمن بن أبي بكرة يلي ما كان لزياد بالبصرة، فبلغ معاوية أن لزياد أموالاً عنده. وكان زياد قد كتب إليه في إحرازها تخوفاً من أن يعرض لها معاوية فكتب معاوية الى المغيرة بين شعبة في أخذ عبد الرحمن بتلك الأموال. وكان يحفظ لزياد تركه الشهادة عليه بالزنا. فغيب عن عبد الرحمن، وقال له: لئن كان أبوك أساءني، لقد أحسن عملك، ولأحفظن لك ذلك، وعذر في عذابه، فألقى على وجهه حريرة مبلولة بالماء، فلصقت بوجهه حتى غشي عليه. ففعل به ذلك مرات، ثم خلى سبيله وكتب إلى معاوية: إني لم أصب عنده شيئاً وقد بالغتُ في عذابه واستقصيتُ عليه.

ويروي عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تطلب الإمارة، فإنك إن أوتيتها من غير طلب أعنت عليها، وإن أعطيتها عن طلب وُكلت إليها".

أخبار عبد الرحمن وعبيد الله ابني أبي بكرة وحدثني ابن مسعود الكوفي، عن عوانة قال: قيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة: ما بلغ من تنعمك؟ قال: "لي ثلاثة خبازين، فليس منهم خباز إلا وهو يأتيني بثردة لا تشبه صاحبتها. و لم أدخل الحمام خالياً قط ولا ممتلياً قط؛ و لم تأت علي ليلة إلا وفي بطني عسل، وفي رأسي بنفسج، وفي رجلي زنبق.

قالوا: وأراد زياد الحجّ، فاه أبو بكرة وهو لا يكلمه، فدخل عليه وأخذ ابنه وأجلسه في جحره ليخاطبه ويسمع زيادا، فقال: إن أباك هذا أحمق، قد فجر في الإسلام ثلاث فجرات، أما أولتهن فكتمانه الشهادة عن المغيرة، وقد يعلم الله أ نه رأى ما رأينا؛ وأما الثانية فانتفاؤه من عبيد وادّعاؤه إلى أبي سفيان، وأقسمُ قسماً صدقاً أن أبا سفيان لم ير سمية قط في ليل ولا نهار؛ وأما الثالثة فإنه يرد الحج وأم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وقد ادّعى أنها أخته فإن أنت له كما تأذن الأختُ لأخيها فأعظم بها مصيبةً وقد ادّعى أنها أخته فإن أذنت له كما تأذن الأختُ لأخيها فأعظم بها مصيبةُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن هي حجبته وتسترت منه أعظم بها حجةً عليه، ثم ولى أبو بكرة خارجاً. فقال زياد: ما تترك النصيحة لأخيك على حال. وترك الحج في تلك السنة.

حدثني شيبان بن فروخ الأُبلي، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا الحسن قال:

انطلقتُ أنا وأنس بن مالك إلى أبي بكرة نعوده، وكان به عرق النساء، فقال له أنس: "يا أبا بكرة، فيم تجد على أخيك زياد؟ فإن كنت تجد عليه في شأن الدنيا، فإنه يقول: قد استعملت ابنه على الديوان، واستعملتُ ابنه الآخر على كذا، واستعملتُ ابنه الآخر على مدينة الرزق، وما أبالي أوليّتُ رجلاً مدينة الرزق أم فتحتُ له بيت مالي وقلتُ: خذ ما شئت، وإن كنت تجد عليه في أمر الآخرة، فإنه والله مجتهد.

فقال أبو بكرة: والله إنه لمجتهد ؟ قال أنس: والله لمجتهد. قال أبو بكرة: الحرورية أيضاً يزعمون أنهم قد اجتهدوا، قال أبو هلال: وكان عبد الرحمن على بيوت الأموال، وعبيد الله على سجستان.

حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي، ثنا حماد بن سلمة، عن عوف، عن أبي عثمان: أنه قيل لأبي بكرة: إن الناس يزعمون أنك تجد على معاوية وزياد في أمر الدنيا. فقال أبو بكرة: "وأية دُينا أعظم من استعماله عبيد الله بن أبي بكرة على سجستان وأمور النيران، واستعماله عبد الرحمن على كذا. لا والله، ولكن القوم كفروا صُراحية".

وقال أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد، قال أبو سلمة حماد بن سلمة: ولى زياد عبيد الله بن أبي بكرة إطفاء النيران، وهدم بيوتها، وأخذ ما جمع فيها من الهدايا التي كان المجوس يتقربون بها، والأموال المعدة لنفقاتها. فصار إليه، فيما يقولون، أربعون ألف ألف درهم. فما أتى عليه الحول حتى أنفقها، وأدان.

حدثني أبو الحسن المدائني، قال: كان أبو بكرة يقول: من أحبّ البقاء فليوطن نفسه على المصائب. وكان يؤمّ الناس في شهر رمضان.

قال: وكان عبد الرحمن قد أسنّ وشارف التسعين. وكان يقول: إن الجلوس في البيت مهرمة ويخرج في كل يوم إلى المربد، فخرج يوماً يريد المربد، فلما صار ببعض الطريق إذا هو بفتى على فرس يمرح. فقال لعبد الرحمن، وهو هازىء به: يا شيخ إنك لطويل العمر، أفلا تعقب؟ فقال له عبد الرحمن: يا بن أخي لا تقل هذا لعمك، فلربّ شابٌ كان أشد مرحاً منك قد طبقت باللبن على استه، فما مضى الفتى بعيداً حتى نفر به فرسه فسقط عنه واندقت عنقه، و لم يصل عبد الرحمن إلى مترله حتى بلغه خير الفتى، فحضر جنازته. وكان يقول: موت الولد يصدع القلب، وموت الأخ قاصمة الظهر.

وكان زياد حين شخص من فارس، قدم عبدُ الرحمن أبي بكرة فأتى الكوفة، ثم صار منها إلى الشأم، فعرف معاوية خير زياد. وكان جزلاً.

وقال أبو اليقظان: كان عبد الرحمن أول مولود وُلد في الإسلام بالبصرة. وكان له قدر، وفضل، وكرم، وتنعم. وكان عليّ عليه السلام ولاّه بيتَ المال. وولاّه زياد أيضاً بيت المال. وفيه يقول أبو الأسود الدولي، وكان عبد الرحمن يكنى أبا بحر:

| | |
|---|---|
| أبو بحر أعم الناس فضلا | علينا بعد حيّ أبي المغيرة |
| لعمرك ما نهضتَ بنفس سوء | بها وهنٌ ولا همم قصيره |

وقال أبو اليقظان: بنى أبو الأسود داراً. فكتب إلى عبد الرحمن يطلب منه جذعاً لدار:

| | |
|---|---|
| ألا أبلغ أبا بحر خليلي | فنعم أخو المودّة ذا الخليلُ |

| | |
|---|---|
| بأن قد تمّ بعدكم بنائي | وضن عليّ بالمعروف قيلُ |
| فهب لي من جذوعكم جذوعا | وأكثر ليس خيركم الغليل |

فبعث إليه بما طلب. ومات عبد الرحمن بالبصرة.

– قالوا: وقدم عبيد الله بن أبي بكرة على زياد قبل مرضه الذي مات فيه بيوم أو يومين. فأمر زياد سُليماً مولاه بمحاسبته والاستقصاء عليه، وقال: إنه مسرف متلف. وكان جواداً. وقال له: يا سليم لا تقولن: "ابن أخي الأمير؛ فإنك إن أصبحت و لم تعرفني خبره فيما جرى على يده، لقيت مني ما تكره. فدعا سليم بالسرج والكتاب، وأحضر عبيد الله وعماله. فبينا سليم في ذلك، إذ جاءه رسول زياد، وإذا هو شديد العلة. فشغلوا عنه. ومات زياد بالكوفة، وهو أميرها وأمير البصرة، وعامله على البصرة سُمُرة بن جُنْدب. أصابته حمة شديدة، ثم أصبح وإصبعه تضرب عليه من عرفة عرضت له فيها. وذلك في سنة ثلاث وخمسين. وصلى على زياد: عبدُ الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وولي الكوفة بعده لأنه أوصى بذلك؛ فكان عليها حتى ولى عبيد الله بن زياد.

حدثني أبو محمد التوزي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء قال:

وقفت امرأة من الأعراب على عبيد الله بن أبي بكرة، وهو أحد أجواد العرب المذكورين، فقالت: "إني أقبلتُ من أرض شاسعة، ترفعني رافعة وتخفضني خافضة، لملحاتٍ من البلاء، برين جسمي، وهضمن عظمين وتركنني ولهى أمشى بالحضيض، وقد ضاق بي البلد العريض، مع كثرة من الولد، لا سيد لهم ولا لبد. فسألتُ في أحياء العرب: من المرء المرجو خيره، المحمود نيله، الكريمة شمائله؟ فدللتُ عليك. وأنا امرأة من هوازن. فافعل بي واحدة من ثلاث: إما أن تردّني إلى بلدي، أو تقيم أودي، أو تحسن صفدي".

قال: بل أجمعهن لك. ففعل.

وحدثني محمد بن عثمان مولى الكريزيين، حدثني أبي: أن عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، من قريش، دخل على عبيد الله بن أبي بكرة وهو في دار قد ابتناها في سكة سمرة بالبصرة، وأنفق عليها عشرة آلاف دينار، فاستحسنها عبيد الله بن عمر. فقال له ابن أبي بكرة: هي لك بجميع ما فيها من الفرش والآلة والرقيق. فقال: بل يمتعك الله بها ويعمرك بك. فحلف عليها ليقبلنها، وخرج عنها، فهي اليوم تعرف بدار المعمريين.

وحدثتُ أن عمرو بن أبي سيارة الزني كان يصلى في بيته ولاية ابن بكرة، فسمع خشفة في البيت، فقام عند الباب فخرج عليه رجل كالجمل المحجوم، فضرب بالباب في وجهه، وضربه عمرو بالسيف وأخذه مواليه وعبيده فرفعوه إلى ابن أبي بكرة. فسأله عن الخبر. فقال: أنا رجل قصاب، ليقيني عمرو وضربني،

وذكر أني لص. فدعا ابنُ أبي بكرة عمرا، فسأله عن قصة الرجل. فأخبره فقطع يده.

وحدثني أبو الحسن المدائني، عن مسلمة قال: لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان من قبل معاوية، أتى المدينة ليصلح من شأنه، فلقي عبيد الله بن أبي بكرة بها وهو يريد الحج. فأتاه فعرض عليه ما عنده. فقال: إنّ أحبّ مالي إلي ما أعنتُ به مثلك ورفدته به، فكتب له كتاباً إلى سليم الناصح مولاه، يأمره فيه أن يدفع إليه عشرين ألفاً، وعشرين بغلاً، وعشرين برذوناً، وعشرين بعيراً، وكسوة، وآلة عدّدها. فلما قدم سعيد البصرة، قال: لا أرى ابن أبي بكرة إلا قد غرنا، فقيل له: لا عليك؛ أوصل كتابه. فلما أوصل الكتاب إلى سليم، وقرأه، أحضر جميع ما كتب به إليه عبيد الله، فدفعه إليه. ثم قال: هل لك من حاجة أخرى؟ فقال سعيد: أو لو كانت في حاجة أخرى غير ما كتب به صاحبك، فأكنت قاضيها لي؟ قال: أما مثل ما أعطاك، فإني كنت أعطيك إياه من مالي، وقال سعيد:

| | |
|---|---|
| لا تخفرن صحفيةً مختومة | وانظر بما فيها فكاك الخاتم |
| إن الغبوب عليكم محجوبةٌ | ألا تظنى جاهل أو عالم |

قال: وسليم هذا صاحب "أصفر سليم"، وكان دواء يتخذه للأجر.

– وحدثني المدائني، عن شيخ من ثقيف، عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة قال: استخلف عبيد الله بن أبي بكرة على سجستان، حين وفد على زياد مع رتبيل وابن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، فلما رجع إلى سجستان، أمر له بما في بيت مالها.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء، وأبو الحسن المدائني، عن مسلمة بن محارب قال: خرج عمر بن عبيد الله بن معمر زائراً لابن أبي بكرة إلى سجستان، فأقام أشهراً لا يصله. فقال له عمر: إني قد اشتقتُ إلى بلدي وأهلي. فقال عبيد الله: سوءة من أبي حفص، أغفلناه؛ كم في بيت المال؟ قالوا: ألف ألف وسبع مائة ألف. قال: احملوها إليه. فحملت إليه.

حدثني المدائني عن مسلمة وخلاد بن عبيدة، قالا: أقبل عبيد الله بن أبي بكرة من بعض النواحي، فعطش. فلما كان بالخريبة من البصرة، استسقى من مترل امرأة. فأخرجت كوزاً أو قدحاً، وقامت خلف الباب وقالت: ليأخذه بعض غلمانكم، فإني امرأة من الغرب ماتت خادمي منذ أيام. فأخذ الغلمانُ الكوزَ، فشرب وقال لغلامه: أحمل إليها عشرة آلف درهم. قال: يا سبحان الله، أتسخر منا؟ فقال: أحمل إليها عشرين ألف درهم، قالت: اسأل الله العافية. فقال: يا أمة الله، كأنك لا ترينا أهلاً أن تقبلي منا صلتنا؛ أحمل إليها ثلاثين ألف درهم. فأغلقت الباب، وقال: أف لكم. فحمل إليها غلامه ثلاثين ألف درهم، فلم تُمْسِ حتى كثر خطابها.

المدائني، عن خلاد بن عبيدة، عن هشام بن حسان قال:

مرض رجل من بني قطيعة، وأصابته ريح فتشنج عصبه. فقال له الأطباء: اجلس في لبن الجواميس، فقال: وأنى لي من لبن الجواميس بما أجلس فيه؟ فقيل له: التمس ذلك من عبيد الله بين أبي بكرة، فحمل على السرير حتى وُضع على بابه ومعه رجال من قومه، وجاء عبيد الله، فقال: ما حاجتكم؟ فأخبروه. فقال لوكيله: كم لنا بالطف من الجواميس؟ قال: ثماني مائة. قال: اصرفها إلى هذا الرجل، فقال: يا أبا حاتم، لستُ أحتاج إليها، إنا أريدها عارية. فقال: نحن لا نعير الجواميس. فصرفت إليه بما فيها من الإناث والذكور.

المدائني، عن مسلمة، عن بشر بن عبد الله قال: أعطى عبيدُ الله بن أبي بكرة، عمرَ بن عبيد الله بن معمر سبع مائة جريب، فمرض سويد بن مَنْجُوف، فعاده عبيد الله فقال: كيف تجدك؟ قال: صالحاً إن شئت، قال: قد شئتُ؛ فماذا تريد؟ قال: أعطني كما أعطيتَ ابن معمر، وليس بي بأس. قال ذلك لك. قال مسلمة: فأقطعه خمس مائة جريب، فهي تسمى سويدان. وقال خلاد بن عبيدة: سبع مائة جريب: ثلاث مائة بالغوثية، وأربع مائة بالمسيرقان ناحية نهر معقل.

حدثني المدائني، عن مسلمة، عن أبيه قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: لا تستعمل عبيد الله بن أبي بكرة على الخراج والجباية، فإنه أريحي. وقال سحيم بن حفص: ضمن ابن أبي بكرة عن عمر بن عبيد الله بن معمر ستة آلاف ألف درهم. فحلف عمر ألا يراه راكباً إلا نزل، ولا جالساً إلا قام له.

حدثني المدائني، عن عامر، عن أشياخه.أن عبيد الله بن أبي بكرة أعطى أنس بن مالك، وعمرانَ بن الفضيل البرجمي، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان ثلاث مائة ألف درهم: لكل امرىء مائة ألف درهم. فقال أنس: سوّاني بهذين الأعرابيين؛ وغضب. وغضب عمران وقال: سوّاني بهذين.

حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: بلغني أن المنذر بن الجارود العبدي سأل عبيد الله بين أبي بكرة أن يتغدى عنده، ففعل، فلما انصرف، بعث إليه بثمانين ألف درهم. ثم دعاه، فتغدى عنده مرة أخرى، فبعث إليه بأربعين ألفاً. ثم دعاه، فتغدى عنده، فقال: يا أبا حاتم، نقصتنا؟ فقال له: لو كان عندي ما كان يكون، لم أقصر عما يجب لمثلك، وسيأتيك ما يمكن. فبعث إليه بأربعين ألف درهم.

حدثني التوزي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو قال: ولي خالد بن عبد الله بن أبي بكرة قضاء البصرة. وولى زيادَ بن عمرو العتكي الشرطة. فقال ابن أبي بكرة: لو تقدم إليّ شاهد على حقّ، وله بنون قد بلغوا لم يعلمهم السباحةَ، لأسقطتُ شهادته وعلمتُ أنه مضيع قليلُ الحزم والتيقظ. قال: ولما ولى عبدُ الملك خالداً البصرة، قدم إليها عبيدُ الله بن أبي بكرة خليفة. فقال له حُمران بن أبان: قد جئتُ، لا جئتَ. وكان حمران حين قتل مصعب قد وثب فضبط البصرة. فكان ابنُ أبي بكرة على البصرة حتى قدم خالد،

فوّلاه القضاء.

وحدثني المدائني، عن سحيم بن حفص قال: ضرب عبيد الله بن أبي بكرة ملاّحاً وجده لا يحسن السباحةَ. وذلك حين توجه يريد سجستان. ونظر إلى أكار له لا يحسن السباحة، فأخرجه عن أرضه.

وحدثني المدائني، عن خلاد بن عبيدة قال: عشق ابن مفرّغ الحميري امرأةً بالأهواز، فكان يدان وينفق عليها، فأخذه غرماؤه غيرَ مرّة. فقال له عبيد الله بن زياد: لئن أعادوك غير مرة فقال عبيد الله زياد لئن أعادك إلي بقتل لهم فعاد غرماؤه إلى تقديمه، فقال ابن زياد: بيعوه. فقال لهم أبوه: والله ما له ثمن؛ ولكنا نسأل الناس. فأقعدوه على الطريق. فجعل الرجل. يمرّ به فيضمن عنه الألف والألفين، حتى مر به عبيد الله بن أبي بكرة فقال: كم عليك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: هي عليّ؛ وأدّن بعدها في مالي ما شئتً. فقال ابن مفرّغ.

| | |
|---|---|
| لو شئت لم تشق ولم تُبْغَ | عشتَ بأسباب أبي حاتم |
| عشتَ بأسباب الجواد الذي | لا يختم الأموال بالخاتم |
| ما دون معروفك قفلُ ولا | أنت لمن يرجوك بالحارم |
| الواهب الجردَ بأرسانها | والحامل الثقل عن الغارم |
| والمطعم الناسَ إذا حادرت | ريحُ الصبا في الزمن العارم |
| والطاعن الطعنةَ يوم الوغى | يوقظ منها سنةَ النائم |

وحدثني أبو علي الحرمازي، عن أبي محمد القرشي، عن لبطة بن الفرزدق قال:

أتى أبي عبد الله بن أبي بكرة، وعليه دين، فقضاه عنه، ووهب له عشرة آلاف درهم ومائة من الإبل. فقال فيه:

| | |
|---|---|
| أبا حاتم ما حاتم في زمانه | ولا النيلُ يرمي بالسفين غواربهُ |
| بأجودَ عند المحل منك ولا الذي | علا بعباب سور عانة ثائبه |
| فلو عُدّ ما أعطيت من ألف قينة | وأجردَ خنذيذ طويل ذوائبه |
| ليعلم ما أحصاه فيمن أشعْتَه | جميعاً إلى يوم القيامة حاسبه |
| تداركني من خالد بعدما التقت | على جثتي أنيابه ومخاليه |

وحدثني التوزي، عن القحذمي قال: كان عبيد الله بن زياد أول مولود وُلد بالبصرة. فنحر أبو بكرة جزوراً أطعمها المسلمين. قالوا: وحمل عبيدُ الله بن أبي بكرة بسجستان في يوم واحد على ألف قارح.

في الحمام قالوا: واتخذ مسلم بن أبي بكرة حماماً، و لم يكن بالبصرة غيره. فكان يستغله في كل جمعة ألف درهم وكرَّي حنطة. فقال له أبوه: يا بنيّ نفقتك شبيه بنفقة أخويك، ولستَ في شيء من أمر السلطان، فما هذا؟ فأخبره خبر حمّامه. ثم إنّ سياه الأسواري، والمنجاب صاحب حمام منجاب، وريطه امرأة زياد سألوا أن يبتنوا حمامات، فأجيبوا إلى ذلك.

وحدثني المدائني، عن مسلمة وخلاد بن عبيدة، قالا: تذاكر قوم من وجوه أهل البصرة الجدا، الباردة والحارّة أيهما أطيب؟ وعبيد الله بن أبي بكرة حاضر، فسئل عن ذلك، فلم يدر ونظر فإذا هو قد اشترى له في سنة واحدة من الجدا بثمانين ألف درهم. فقال سويد بن منجوف: الكريم غرّ.

وقال الواقدي: نُفيع أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رجلاً صالحاً ورعاً. وولده يقولون: نفيع بن الحارث الثقفي. وكان أبو بكرة يُنكر ذلك وقال لابنته، حين حضرته الوفاة، إندبيني – ابن مسروح الحبشي – ومات في ولاية زياد البصرة، وكان أخا لأمه سمية.

المدائني عن خلاد بن عبيدة، عن عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بين أبي بكرة قال: كتب أبو بكرة إلى عبيد الله ابنه وهو على سجستان: لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لا يحكمن حاكم بين اثنين وهو غضبان".

حدثني المدائني، عن خلاد بن عبيدة قال: لما قدم سلم بن زياد خراسانَ، وافقَ عمر بن عبيد الله بن معمر أميراً على البصرة من قبل عبد الله بن الزبير. فأتاه فأقعده معه. ثم استأذن عليه عبيد الله بن أبي بكرة، فقام إليه فحمله على دابته حتى أدخله فأجلسه معه. فغضب من ذلك سلم، فقال له عمر بن عبيد الله قدمتُ عليك خراسان فاستعملتني على كُويرة ثم عزلتني عزلاً قبيحاً، وأتيتُ هذا سجستان فاستخلفني عليها ثم أمر لي بما في بيت مالها.

وأم عبيد الله وعبد الرحمن ابني أبي بكرة هولة، من ولد الحرّ العجلي.

وقال زياد لخاصته من أهله: من أحبّ منكم الإذن مع العامة، أحسنتُ إذنه و لم يقربني في خاصتي، ومن أحبّ أذنتُ له في خاصتي و لم يقربني في العامة إلا لأمر يحدث. فاختار ابن أبي بكرة إذن العامة.

وحدثني المدائني قال: بعث الحجاجُ عبيدَ الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك يسأله أن يوليه خرسان وسجستان. فقال عبد الملك لعبيد الله: إن شئت جمعتهما لك. فقال: لا حاجة لي فيهما، لأني لا أخون رجلاً بعثني في حاجته. فقال: ما كنتُ لأعزل أميةَ للحجاج ثم إنه ولى الحجاج خراسان وسجستان، فولى المهلب سجستان وولى ابن ابي بكرة خراسانَ. فغم ذلك المهلبَ. فلقي عبد الرحمن بن عبيد بن طارق السعدي، وكان على شرط الحجاج، فقال: إن عبيد الله بن أبي بكرة أعلم بسجستان قد وليها، وأنا أعلم بخراسان كنتُ بها مع الحكم بن عمرو الغفاري وغيره. فقال له: عليك بزذان فروخ بن بيرى فكلمه

ليعينني. فتكلم عبيد الرحمن بن عبيد، وأعانه زَذان فروخ، فنقل المهلب إلى خراسان، وعبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان. قال أبو الحسن المدائني: وسئل شيخ من أهل سجستان عن عمالهم، فقيل له: من كان أعظمهم في أعينكم، وأجلهم في صدروكم؟ فقال: عبد الرحمن بن سمرة، ثم عبيد الله بين أبي بكرة كان أحسنهم سياسة. وكان عباد بن زياد أضبطهم. وكان طلحة أسخاهم، ثم جاء ابن أبي بكرة فوهن وخار وأهلك جنده. وكان سَلَكَ مَضيفاً. فأخذ عليه فهلك جنده:

قالوا: ومات عبي الله بُبشْت كمداً لما أصابه ونال العدوّ منه. ويقال: اشتكى أذنه وكان موته منها في سنة ثمانين. قال مجاهد المنقري يرثي عبيد الله بين أبي بكرة:

إنّ الجواد إذا الرياح تناوحتْ — بالريح أصبح ما يشمر مالا
لو صاحب السُّمحَاء كعباً ذا الندى — أو حاتماً كانا عليه عيالا
أو طلحة الطلحات في عداته — أيام يطعم ما تهب شمالا
يا أكرم الأمراء في سلطانه — وأقلهم كبرا خلقتَ ثمالا
قد طال ما سُستَ الجنود فلم تكن — نزقا تسيء بهم ولا تنبالا
قد فُقتَ بالمصرين كل سميدع — وغلبتَ من نزل الحجاز فعالا
والشأم لو قاسوا به سمحاءهم — لسبقت حلبتهم معاً أميالا

وقال الحجاج الجشمي:

أبا حاتم في أيّ شيء جفوتني — وأنت غني عام ذاك أميرُ
وأنت جواد تنهب الناسُ مالكم — لكل غني عندكم وفقير
فكيف حُرمنا ذاك منكم وأنتمُ — على من سوانا روضة وغدير
أبا حاتم إنا سراة أناسنا — قديماً نُسدّي أمرهم وننير
يقول رجال لا يضرك فقدُهم — بلى إنّ فقد الصالحين يضير

وقال واثلة السدوسي يهجوه:

هل يُذهبنْ عنك مسروحاً وحَلبْته — ربط البراذين أو تشييدك الدورا
إنّ الأساود لن تلقى عطاءهم — في الصالحات ولا في الخير مذكورا
أولاد أسودَ نوبيّ له ذفر — لم يجعل الله في ألوانهم نورا

وقال ابن مفرّغ:

كان الجوادُ عبيدُ الله أكرمهم ... في كل حق ينوب الناس مذكور

حلو الشمائل لا تحصى مواهبه ... قَرْمُ لقَرْمٍ نماه المجد والخير

يعطي الجزيل بلا منّ ولا نكد ... ولا ينحّله خلف وتعذير

أعني أبا حاتم الفياضَ كان لنا ... عضداً فأضحى جناحي وهو مكسور

قال: وكان سُليم مولى عبيد الله يقول: ختمتُ خاتمي هذا على أربعين ألف ألف درهم، فما حال الحول وعندنا منه شيء، وكان عبد الملك، إذا ذكر ابن أبي بكرة، يقول: الأسود سيد أهل المشرق، وكان عبيد الله آدم شديد الأدمة، مفلج الثنايا، طوالا، أبرج العينين، ضخم الرأس، غليظ الوسط.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عوانة بن الحكم قال: خرج أبو بكرة إلى الكوفة ليكلم معاوية في أمر بني زياد حين أخذهم بُسر بن أبي أرطاة فلما دخل عليه، قال: أزائر، أم نزعت بك حاجة يا أبا بكرة؟ فقال: لا أقول باطلاً؛ ما جئتُ إلا في حاجة. قال: تُشَّفع يا أبا بكرة، وترى لذلك أهلاً؛ فما جئتُ إلا في حاجة. قال: تُشَّفع يا أبا بكرة، وتُرى لذلك أهلا؛ فما حاجتك؟ قال: تؤمن زياداً وولده. قال: أما زياد فللمسلمين عنده مال: إذا أداه فهو آمن؛ وأما ولده فنخلي سبيلهم، وكتب إلى بسر في ذلك. فلما ودعه. قال: يا أبا بكرة، اعهد إلينا عهداً. فقال: نعم. أعهد إليك أن تنظر لنفسك وتعمل صالحاً، فإنك قد تقلدت أمراً عظيماً: خلافة الله في خلقه، فاتق الله، فإن لك غاية لن تعدوها، ومن ورائك طالب حثيث لن تفوته، فيوشك أن تبلغ بك المدى ويلحقك الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم بك من نفسك، وإنما هي محاسبة وتوقيف، فلا تؤثرن على رضاء الله شيئاً.

وقال الهيثم بن عدي: دخل عبد الرحمن بن أبي بكرة على الحجاج، فقال له: ما أذهب أسنانك؟ قال: أكلُ الحارّ وشرب القارّ. قال فما طعامك؟ قال: النَّقي بلحوم صغار المغر. قال: فما شرابك؟ قال: ما حلّ قليله وحُرم كثيره. قال: فما الذي بقّى طرتك؟ قال: لم تأت عليّ ليلة إلا تمزختُ فيها بالبنفسج من قرني إلى قدمي. قال: فمازال الحجاج يتمرخ حتى مات.

أبو طيبة: قالوا: وكان أبو طيبة لبعض الأنصار، وكان يحجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. فحدثني النرسي، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس أن أبا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله، فوضعوا عنه من خراجه.

## عبيد

ويقال إنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد: روّى عنه حديثين في امرأتين صامتا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس.

## أنس بن مالك

وحدثني مظفر بن مُرجى، حدثني أبو يزيد الغساني الدمشقي، ثنا ابن أبي مرين، عن يحيى بن أيوب، عن حميد عن أنس.

إن أمه أم سليم أخذت بيده مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فقالت: يا رسول الله هذا ابني وهو غلام كاتب، و لم يكن بلغ الحلم. قال: فخدمته تسمع سنين، فما قال لي قط أسأت، أو بئس ما صنعتَ.

## لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا الواقدي، عن عمر بن محمد، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أثوابَ: ثوب جبرة، وإزاراً عمانياً، وثوبين صحاريين، وقميصاً صحارياً سحولياً، وجبة يمنة، وملحفة مورّسة وكان يلبسها في بيوت نسائه، وخميصة، وكساء أبيض، وقلانس صغاراً لاطبة ثلاثاً.

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا عباد بن عباد، عن هشام بن حسان، عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بورس أو بزعفران. وإذا كان يوم إحداهن، يعني نساءه، ذهب بها إليها، ورشّ عليها الماء لتؤخذ رائحتها.

وقال عباد، قال هشام، قال ابن سيرين: بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن والكتان واليمنة، وأنه صلى في نعلين مقابلتين.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا سفيان بن عيينة، عن مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وعليه عمامة سوداء.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة أسماط، يعني جلوط، وكانت فيها ثقبة.

حدثني هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل يوم خيبر على بغلته الشهباء وعليه ممطر سيجان، وعليه عمامه، وعلى العمامة قلنسوة من الممطر السيجان. قال هشام: والساج الطيلسان الأسود.
حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة قال: دخلتُ على عائشة فأخرجت إليّ ازارين، إزاراً غليظاً من هذه اليمانية، وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة، فأقسمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيها.
وحدثنا عفان، عن سليمان، عن حميد، عن أبي بردة، عن عائشة بمثله.
حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا أبو صالح شعيب بن حرب، عن الربيع بن يزيد، عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنع رأسه حتى يُنْظَر إلى حاشية ثوبه كأنها ثوب زيّات.
وحدثني حفص بن عمر العمري، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثواب صُحارية، وسحولية، ويمنية وكتان.
حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا الليث، عن يحيى بن سعيد، عن مجاهد قال: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟ قالت: كعمل أحدكم: يخيط ثوباً أو يصنع شيئاً.

## خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

## وما كان له من الحافر غير الخيل، ومن الخف والظلف

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو عبد الله الواقدي، عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة، عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق. وكان اسمه عند الأعرابي "الضرس"، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب، وكان أول ما غزا عليه أحد.

وحدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يدعى المرتجز.
وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن محمد بن يحيى بن سهل قال:
ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه المرتجز من أعرابي، من بني مرّة، فرأى الأعرابي فيه رغبة، فجحد أن يكون باعه إياه، فشهد له على ابتياعه هذا الفرس خزيمةُ بن ثابت الأنصاري، ولم يكن شاهداً شراءه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف شهدتَ ولم تحضر؟ قال: لتصديقي إياك يا رسول الله،

وأن قولك كالمعاينة. قال: أنتَ ذو الشهادتين. فسمي ذا الشهادتين.

–وحدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عندي، ثلاثة أفراس: لزاز والظَرِب، واللُّحيف، فأما لزاز فأهداه له المقوقس صاحب الإسكندرية. وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي، من عَمّان الشأم. وأما اللحيف فأهداه ربيعة بن أبي البراء الكلابي، فأثابه فرائضَ من نعم بني كلاب. قال: وأهدى تميم الداري لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له الورد، فأعطاه عمرَ. فحمل عليه عمر في سبيل الله، فوجده يباع فأخذه. وقال الواقدي: سمي اللحيف لأنه كان كالملحف بعُرفه. ويقال: شبّه بلحف جبل وصغر. وسمي الظرب لتشوفه وحسن صهيله. وسمي لزازاً لأنه كان ملزازاً موثقاً.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبي العلاء، عن مكحول قال: طلعَت الخيلُ وفيها فرس للنبي صلى الله عليه وسلم، فبرك على ركبتيه وأطلع رأسه من الصف، وقال: كأنه بحر.

وروى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل، فجلس على سَلع، وطلعت الخيل. فطلعت له ثلاثة أفراس يتلو بعضها بعضاً، يتقدمها فرسه لزاز، فلما رآه سر به: ثم فرسه الظرب، ثم السكب.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا سليمان بن حربن عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق بين الخيل، فجعل غاية المضمّرة من الحُفياء إلى ثنية الودع – قال حماد: وأهل المدينة يقولون: بينهما ستة أميال – وجعل غاية ما لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زُريق.

وروى الواقدي، عن ابن عباس بن سهل بن سعد بن مالك الساعدي، عن أبيه، عن جده قال: سبقتُ على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الظرب، فكساني بُردا يمانياً. قال عباس: فبقيَّته عندنا إلى اليوم.

وقال الواقدي: سبق أبو أسيد الساعدي، وهو مالك بن ربيعة، على فرس النبي صلى الله عليه وسلم لزاز، فأعطاه حلة يمانية.

وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، عن معمر، عن الزهري قال: كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دُلدُل، من هدية فروة بن عمرو الجذامي.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: كانت دُلدل بغلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أولَ بغلة رُكبت في الإسلام، أهداها المقوقس وأهدى معها حماراً يقال له عُفير.

وقال الكلبي والهيثم بن عدي: كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تسمى دُلال من هدية

المقوقس، فبقيت إلى زمن معاوية، وأهدى المقوقس أيضاً إليه حماراً يقال له يعفور.

وقال الكلبي: عُفير من هدية فروة الجذامي صاحب البلقاء. وقال الواقدي: كان يعفور من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وعُفير من هدية المقوقس.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، حدثني ابن أبي سبرة، عن زاهر بن عمرو وقال: أهدى فَروة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضّة، وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، وحماره يعفور فنفق منصرفه من حجة الوداع.

وحدثني الأعين، ثنا الحسن بن موسى الأشيب، عن يزيد بن عطاء مولى أبي عوانة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة بين عبد الله قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير.

وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء من نعم بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، ويقال من نعم بني الحُريش بن كعب، ابتاعها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بأربع مائة درهم، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم منه بذلك الثمن. والثبت أنه وهبها له، فقبلها وهاجر عليها. و لم تزل عنده حتى ماتت. ويقال: ماتت في خلافة أبي بكر. وكانت تكون بالبقيع. ويقال: بنقيع الخيل. وهي تسمى أيضاً الجدعاء والعضباء.

قال الواقدي وحدثني ابن أبي ذئب، عن يحيى بن يعلى، عن سعيد بن المسيب قال:

كان اسمها العضباء، وكان في طرف أذنها جدع.

قال الكلبي فحدثني معمر، عن قتاده قال: قلت لسعيد بن المسيب: ما العضب في الأذن؟ فقال: قطع النصف فصاعداً. قال الواقدي وغيره: القصواء التي في أذنها قطع يسير، والعضباء مثلها. والجدعاء التي قطع نصفها.

وحدثني بكر بن الهيثم، عن محمد بن يوسف الفاريابي، عن سفيان الثوري، عن سلمة بن نبيط، عن أبيه قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بعَرفَة على جمل أحمر.

وروى الواقدي في إسناد له.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار على ناقة صهباء.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: كانت العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له، فسابقها فسبقها. فكأن ذلك اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن حقاً على الله أن لا يرفع الناس شيئاً إلا وضعه".

قالوا: وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر لقائح: أهدى إليه ثلاثاً منهم سعد بن عبادة بن نَعَمِ بني عُقَيل، فكن يرعين بالجماء، وكان السبع يرعين بذى الجَدْر. ويقال إن سعداً أهدى إحدى الثلاث

وأنه ابتاع الاثنتين بالمدينة. وكانت التي أهداها سعد تدعى مهرة، وكانت من نعم بني عُقيل. وكانت الاثنتان تدعيان الزّياء والشقراء. فكان الثلاث يحلبن ويسرحَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألبانهن كل ليلة. وكن غزاراً.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن هارون بن محمد بن سالم مولى حويطب بن عبد العزى، عن أبيه، عن نبهان مولى أم سلمة، عن أم سلمة قالت: كان عيشنا أو أكثر عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبنُ. كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح بالغابة، فكان قد فرقها على نسائه، فكانت لي لقحة غزيرة يقال لها العريس. فكنا منها فيما شئنا من لبن. وكانت لعائشة لقحة تدعى السمَّراء.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه قال: كان يراح على أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكنت في لقاحه عدّة لهن غزر: الحنّاء، والسّمراء، والعريس، والسَّعدية، والبّغوم، واليسيرة، وقال بعض المدنيين: وهب البغومَ لسودة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن عبيدة، عن ثابت مولى أم سلمة، عن أم سلمة قالت: أهدى الضحاك بن سفاين الكلابي للنبي صلى الله عليه وسلم لقحة تدعى بُردة، لم أر من الإبل سنا كان أحسن منها ولا أغزر: كانت تحلب ما تحلب لقحتان، فربما حُلبت لأضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم غبوقاً وصبوحاً.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إبراهيم بن سويد الأسلمي، عن عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم منائح سبعة أعتز، ترعاهن أم أيمن.

وحدثنا محمد، عن الواقدي، عن عبد الملك بن سليمان بن أبي المغيرة، عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال: كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بأحد، وتروح في كل ليلة إلى البيت الذي تبيت فيه. قالوا: وكانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجوة، وزمزم، وسُقيا، وبرَكة، وورَسة، وإطراف، وإطلال.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن مسلم بن يسار، عن وجيهة مولاة أم سلمة قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعتز سبع، فكان الراعي يبلغ بهن مرةً الجمّاء، ومرة أحداً، وتروح علينا. وكانت لقاحه بذي الجذر، فتأتينا ألبانها بالليل. وتكون بالغابة فتأتينا ألبانها بالليل. وكان أكثر عشينا اللبن من الإبل والغنم.

قال الواقدي: وحدثني خالد بن إلياس، عن صالح بن نبهان مولى التؤمة، عن أبيه، عن أبي الهيثم بن

التيهان.
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أهل بيت عندهم شاة إلا وفي بيتهم بركة".

## ذكر ما كان لرسول الله من الغنيمة

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن موسى بن أبي عائشة، عن يحيى بن الجزار قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة خُمس الخُمس.
وحدثني محمد بني الصباح البزاز، ثنا هشيم، عن مطرف بن طريف، عن الشعبي قال:
كان للنبي صلى الله عليه وسلم صفي يصطفيه عن المغنم: عبد، أو أمة، أو فرس.
وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا سفيان بن مطرف، عن الشعبي.
بمثله قال إبراهيم، قال سفيان: كان الصفي في جميع الغنيمة قبل أن تقسم.
وحدثني محمد بن حيان الحرائي، ثنا زهير، عن مطرف قال: سمعت عامراً، وسأله جرير بن زيد وإسماعيل بن أبي خالد عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفي، قال: فتكرّه أن يخبرهما. ثم قال: أما الصفي فغرّة كان يختارها النبي صلى الله عليه وسلم من المغنم، إن شاء فرسا، وإن شاء جارية، وإن شاء ما شاء. وأما السهم فسهمه مع المسلمين. فقلت لمطرف: كرجل منهم؟ قال: نعم. قلت: سوى الخمس؟ فقال: نعم.
حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عيسى بن عبد الرحمن الأنصاري، عن عبد الله بن أبي بكرة قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم، حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب، قبل الخمس: عبد أو أمة أو سيف أو درع. فأخذ يوم بدر ذا الفقار، ويوم فينقاع درعاً، وفي غزاة ذات الرقاع جارية، وفي غزاة ذات المريسيع عبداً أسود يقال له رباح، وفي يوم بني قريظة ريحانة بنت شمعون بن زيد، وفي يوم خيبر صفية بنت حيَيّ، وفي يوم حنين فرساً أشقر.
حدثني القاسم بن سلام، ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن ابن أبي طلحة، عن عبد الله بن عباس أنه قال: كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، فأربعة منها لمن قاتل عليها، وخمس واحد يقسّم على أربعة: فربع لله والرسول وذي القربى، يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان لله وللنبي صلى الله عليه وسلم، فهو لذي القربى، و لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئاً، والربع الثاني لليتامى. والربع الثالث للمساكين. والربع الرابع لأبناء السبيل.
وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: سهم الله والرسول خمس الخُمس، وسهم ذي القربى خمس الخُمس، وما بقي لليتامى والمساكين وابن السبيل على

ثلاثة.

وحدثني أبو صالح الفراء الأنطاكي، ثنا الحجاج بن محمد الأعور، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة، فيضرب بيده فما وقع من شيء جعله للكعبة، وهو سهم الله، ثم يقسم ما بقي على خمسة، فيكون لنبي صلى الله سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامى سهم، وللمساكين سهم، ولابن السبيل سهم.

وحدثنا أبو عبيد، عن محمد بن كثير عن زائدة بن قدامة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح قال: خمس الله ورسوله واحد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويعطي ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن الحسن بن محمد.

في قوله: "واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسة"، قال: هذا مفتاح كلام – لله الدنيا والآخرة – و "لرسوله، ولذي القربى". واختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده في هذين السهمين، فقال قائل منهم: سهم ذي القربى لقرابة الخليفة، وقال قائل منهم: سهم الرسول للخليفة من بعده. فأجمعوا هذين السهمين في الخيل والعدّة في سبيل الله. فكان خلافةَ أبي بكر وعمر في الخيل والعدّة في سبيل الله.

قال التوزي، فحدثني محمد بن إسحاق أنه سأل أبا جعفر.

عنهما: أين وضعهما عليّ؟ فقال: سلك بهما طريق أبي بكر وعمر، وكان يكره أن يدّعى عليه خلافهما.

حدثنا بشر بن الوليد، ثنا أبو يوسف، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسّم الخمس على خمسة أسهم: لله وللرسول سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامى سهم، وللمساكين سهم ولأبناء السبيل سهم.

حدثنا بشر بن الوليد، ثنا أبو يوسف، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن عبد الله بن هرمز قال: كنتُ كاتب عبد الله بن عباس إلى نَجدة، وكتب إليه يسأله عن النساء هل كن يحضرن الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل كان يضرب لهن بسهم، وهل كان للعبد في المغنم سهم، ومتى كان يضرب للصبي، ويسأله عن سهم ذي القربى. فكتب إليه إن النساء كنّ يحضرن الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرضخ لهن ولا يضرب لهن بسهم.حتى يحتلم، وأنه لا سهم للعبد في المغنم، وأنه كان لا يضرب للصبي بسهم حتى يحتلم؛ وأن عمر بن الخطاب عرض عليه أن يزوّج من سهم ذي القربى أيمنا، ويقضى عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلمه إلينا، وأبى ذلك علينا.

وحدثنا بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب.
أن عثمان وجبير بن مطعم كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهم ذي القربى، وقسمته قالا: بين بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف ونحن وبنو المطلب إليكم في النسب سواء. فقال صلى الله عليه وسلم: إنا وهم لم نزل في الجاهلية شيئاً واحداً، وكانوا معنا في الشعب كذا – وشبك أصابعه.
وحدثني وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد.
بنحوه وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق.
في قوله: "ما أفاء الله على رسوله منهم"، قال: من بني النَّضير؛ "فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكّن الله يسلط رُسله على من يشاء" قال أعلمهم أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة دون الناس، فقسمها في المهاجرين إلا أن سهل بن حُنيف وأبا دُجانة ذكرا فقراً، فأعطاهما.
وقال الواقدي في إسناده: كانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة؛ وما فضل جعله في الكراع والسلاح، وأقطع من أموال بني النضير. وكان مخيريق أحد بني النضير، ويقال أحد بني فينقاع، ويقال أحد بني الفطيون حبرا عالماً، فأسلم وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى بماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سبعة حوائط، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة. وهي المبيت، والصافية، والدلال، وحسنى وبرقة، والأهواف، ومشربة أم إبراهيم.
وأخبرني بعض بني الحراث بن عبد المطلب قال: ومن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديقة؛ و لم يدر أمن مال مخيريق هي أم لا.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، و لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، وكانت له خالصة، وكان ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عقدة في سبيل الله.
حدثنا هشام بن عمار، ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا أسامة بن زيد، عن ابن شهاب، عن مالك بن أ وس بن الحدثان قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا: مال بني النضير، وخيبر، وفدك. فأما أموال بني النضير فكانت حبساً لنوائبه، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل. وجزّأ خيبر ثلاثة أجزاء: فقسّم جزئين منها بين المسلمين، وحبس جزءاً لنفسه ونفقة أهله؛ فما فضل من نفقتهم، ردّه إلى فقراء المهاجرين.
حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، حدثني إبراهيم بن حميد، عن أسامة بن زيد عن ابن

شهاب، عن مالك بن أوس، عن عمر قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا: فكانت أرض بني النضير حبساً لنوائبه، وجزّأ خيبر ثلاثة أجزاء، وكانت فدك لأبناء السبيل.

حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي بن عائشة، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن أم هانيء.

أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لأبي بكرة: من يرثك إذا مت؟ فقال: ولدي وأهلي. قالت: فما بالك ورثتَ رسول الله دوننا؟ – تعني نفسها والعباس بن عبد المطلب. فقال: يا بنة رسول الله، ما ورثتُ أباك ذهباً ولا فضّة، ولا كذا، ولا كذا. فقالت: سهمه بخيبر، وصدقته بفدك؟ فقال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي، فإذا مت فهي بين المسلمين".

وحدثني أبو بكر الأعين، ومظفر بن مرجي، قالا ثنا الحسين بن موسى الأشيب، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عمرو بن الحارث، أخي جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته الشهباء وسلاحه؛ وأرضاً تركها صدقة.

حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجيلي، ثنا صفوان بن عيسى، عن أسامة بن زيد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير.

أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه مواريثهن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك. فقالت لهن عائشة: أما تتقين الله.؟ أما سمعتن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما هذا المال لآل محمد لنائبتهم وضيفهم، فإذا متّ فهو إلى والي الأمر بعدي". قال: فأمسكن.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قسّم خيبر على ستة وثلاثين سهماً وجعل لكل سهم مائة سهم. فعزل نصفه لنوائبه، ومن يترل به. وقسم النصف الباقي بين المسلمين. فكن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسّم الشقّ والنُّطاة، وما حُيّز معهما.

– حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا بشر بن عمر الزهراني، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري بن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر: لما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر للعباس: أنا ولي رسول الله، فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وخف هذا – يعني عليا – بطلب ميراث امرأته.

وسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا نورث، ما تركناه صدقة، سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، حدثني ابن أبي سبرة، عن عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة بسيف كان لأبيه مأثور.

قال: وحدثني ابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن بن عطاء قال: كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الفضول لسعد بن عبادة فأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر، وأرسل إليه معها بسيف يقال أنه الغضب، فشهد بهما وقعة بدر، وغنمه الله عزّ وجلّ ذا الفقار.

قال الواقدي: كان ذو الفقار لمنبه بن الحجاج. وقال غيره: كان لنبيه بن الحجاج. وقال الكلبي: كان للعاص بن منبه بن الحجاج.

حدثني محمد بن سعد، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم سيفه ذا الفقار يوم بدر.

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا محمد بن حمير، ثنا أبو الحكم الصيقل، ثنا مرزوق الصيقل.

أنه صقل سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار، فكانت قبيعته، وحلق في قيده، وبكر في وسطه من فضّة.

محمد، عن الواقدي، حدثني محمد بن عبد الله، عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم ذا الفقار يوم بدر.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفّل سيفه ذا الفقار يوم بدر.

وحدثني محمد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري قال: أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني فينقاع ثلاث أسياف: سيفاً قلعياً، وسيفاً يدعى بيّان، وسيفاً يدعى الحتف. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا إلى القُلَيْس، صنم طيء، فوجده مقلداً سيفين يقال لهما مخذّم ورسوب. وهما سيفان كانا للحارث بن أبي شمر الغساني، يتقلدهما عن يمينه وشماله، فنذر: لئن ظفر ببعض أعدائه ليهدينهما إلى القُليس؛ فظفر به، فأهداهما إليه. وهما اللذان يقول فيهما علقمة بن عبدة التميمي:

مظاهر سربالي حديد عليهما    عقيلا سيوف مخذمّ ورَسوب

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فيقناع ثلاثة أرماح، وثلاث قسيّ: قوس اسمها الروحاءن وقوس من شوحط وتسمى البيضاء، وقوس من نبع تسمى الصفراءز ودرع تدعى فضّة. وقال بعضهم: كانت ذات الفضول والسعدية لعُكين القينقاعي؛ وكانت فضة من هدية سعد بن عبادة. وأصاب من سلاحهم مغفراً موشحاً.

قال الواقدي، وحدثني ابن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم قوس تدعى الكتوم، من نبع، كُسرت يوم أحد، فأخذها قتادة بن النعمان. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مغفر، يقال له ذو السبوب، ورمح يقال له المثنوي، وقصة؛ وجعبة يقال لها الكافور؛ وترس يقال له الزلوق.

وحدثني هشام بن عمار، ثنا مالك بن أنس، حدثني ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه مغفر.

وحدثني محمد بن سعد، والوليد بن صالح، عن الواقدي قال: سألنا عن العنزة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إليها في أسفاره وتحمل بين يديه يوم العيد.

فحدثني أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة العامري، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما هاجر الزبير إلى أرض الحبشة، خرج مع النجاشي فقاتل عدواً له، فأعطاه النجاشي يومئذ عنزة فقاتل بها وطعن عدّة حتى ظهر النجاشي على عدوه. وقدم الزبير بها فشهد بدراً وهي معه. وشهد بها يوم أحد ويوم خيبر. ثم أخذها رسول اله صلى الله عليه وسلم منه منصرفه من خيبر، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد: يحملها بلال بن رباح؛ يخرج بها في أسفاره فتركز بين يديه يصلى إليها. وتوفي صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك؛ وكان أبو بكر، وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم على ذلك. فهي اليوم تحمل بين أيدي الأئمة، وتكون مع المؤمنين المؤذنين.

وحدثني محمد بن سعد، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن عبد الرحمن بن سعد وغيره.

أن النجاشي بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عنزات، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم واحدة، وأعطى عمر رضي الله تعالى عنه واحدة، وأعطى علياً رضي الله تعالى عنه واحدة، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع عنزات فأعطى الزبير منها عنزة، وفرّقها في أصحابه؛ وكانت هذه العنزة منها تحمل بين يديه. والأول أثبت. وقد أمر المتوكل على الله أمير المؤمنين بحمل هذه العنزة إليه؛ فهي اليوم بسُرّ من رأى.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن التوزي، عن إسماعيل بن أمية، عن مكحول قال: كانت الحربة

تحمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره لأنه كان يصلي إليها وهي العنزة.
قال الواقدي، وحدثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه عن ابن عمر قال: كان يخرج بها يوم العيد فتغرز بالمصلى لأنه ليس ثمّ بناء ولا غيره.
قال الواقدي، وحدثني إبراهيم بن محمد بن عمار بن سعد القرظ، عن أبيه، عن جده.
أن بلالاً كان يحمل العنزة يوم العيد، ثم حملها سعد بن عمار، ثم حملها محمد بن عمار بين أيدي الولاة.
قال: ثم أنا هذا أحملها بين أيديهم.
وقال الواقدي، حدثنا التوزي، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: رأيتُ بلالاً في حجة الوداع خرج بالعنزة فركزها، وصل إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ والحمار والكلب يمران من ورائها.
المدائني عن هشام بن سعد، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: خاصم العباس علياً رضي الله تعالى عنهما إلى أبي بكر فقال: العمْ أولى أو ابن العم؟ فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: العم. فقال: ما بال دروع النبي وبغلته دُلدل وسيفه عند علي؟ فقال أبو بكر: هذه سيف وجدته في يده، فأنا أكره نزعه منه. فتركه العباس.

## باب في السرير

قال الواقدي، وحدثني ابن أبي سبرة، عن محمد بن أبي حرملة مولى بني عامر بن لؤي، عن عطاء بن يسار، عن عائشة قالت:
كانت قرش بمكة وليس شيء أحبّ إليها من السرير تنام عليه. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل مترل أبي أيوب، قال صلى الله عليه وسلم: يا أبا أيوب أمالكم سرير؟ قال: لا والله. فبلغ أسعد بن زرارة ذلك، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير له عمود، وقوائمه ساج، مرمول بخزم، يعني المسد. فكان ينام عليه حتى تحوّل إلى مترلي، كان فيه فوهبه لي فكان ينام عليه حتى توفي، فوضع عليه وصُلى عليه وهو فوقه. فطلبه الناس منا يحملون موتاهم عليه. فحمل عليه أبو بكر، وعمر، والناس طلباً لبركته. وقال الواقدي: اجتمع أصحابنا بالمدينة، لا اختلاف بينهم، أن سرير النبي صلى الله عليه وسلم اشترى ألواحه عبدُ الله بن إسحاق الإسحاقي، من موالي معاوية، بأربعة آلاف درهم.

## أسماء مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: أول من أذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رَباح مولى أبي بكر بالمدينة وفي أسفاره، وجعل على نفسه أن لا يؤذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى أبا بكر رضي الله تعالى

عنه قال: ائذن لي في إتيان الشأم. قال: بل أقم. فقال: إن كنتَ أعتقتني على أن أقيم، أقمت. فقال: هل تقرأ كتاب الله؟ قال: اقرأ ولا أكمل السور. فأذن له. فأتى الشأم، فلم يزل مقيماً. فلما قدم عمر رضي الله تعالى عنه الشأم لقيه، فأمره أن يؤذّن، وقال: لستَ بالموضع الذي كنتَ تؤذّن فيه للنبي. فأذّن، فبكى عمر، والمسلمون، وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعوا آذانه. وكان ديوانه مع خثعم. فليس من حبشي في الشأم إلا ديوانه مع خثعم. ومات بلال بدمشق، ودُفن بالمقبرة التي عند الباب الصغير. وكانت وفاته في سنة عشرين. ويكنى أبا عبد الله.

وكان عمرو بن قيس بن شُريح، من بني عامر بن لؤي – وأمه أم مكتوم، وهي عاتكلة بنت عبد الله بن عنَكثة، من بني مخزوم – وربما أذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وبعض الرواة يقول: اسم ابن أم مكتوم: عبد الله. والأول أثبت وهو قول الكلبي.

وأذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة أبو محذورة، واسمه أوس بن مِعْير بن لوذان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح. وله يقول أبو دَهْبلَ وهب بمن زمعة الجمحي:

أما وربّ الكعبة المستوره وما تلا محمدُ من سوره

والنعرات من أبي محذوره لأفعلنّ فعلةً مذكوره

وبعضهم يقول: اسم أبي محذورة سمرة بن معِيْر، والأول أثبت. وكان أبو محذورة استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في أن يؤذّن مع بلال، فأذن له في ذلك. وكان يؤذّن في المسجد الحرام. وأقام بمكة يؤذن، ومات بها، و لم يأت المدينة، وقال ابن الكلبي: كان أبو محذورة لا يؤذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة إلا في الفجر؛ و لم يهاجر وأقام بمكة يؤذّن في المسجد الحرام. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال: آخر أصحابي موتا في النار. فبقي سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار بالبصرة، وأبو محذورة بمكة. وكان سمرة يسأل من يقدم من الحجاز عن أبي محذورة. وكان أبو محذورة يسأل من يقدم من البصرة عن سمرة حتى مات أبو محذورة قبله.

وحدثني عمر بن شبة، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب قال: كان أبو محذورة يؤذّن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فقدم عمر حاجا، فقال: ويح أبي محذورة، أما يخالف أن ينشق م ريطاؤه؟ فلما دخل عليه، قال: ويحك يا أبا محذورة، أما تخاف أن ينشق مريطاؤك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّ مكة أرض حارة، فأحبّ أن تخرجني معك. فقال عمر: مكة أرض حارة، فأبرد، ثم أبرد، ثم أذّن، ثم صل ركعتين، ثم ثوّب، ثم أذّن، ثم صل ركعتين، ثم ثوّب – "المريطاء"، ممدود، جلدة رقيقة في صفاق البطن مما يلي العانة.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر الشعبي قال: أذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال، وأبو محذورة، وابن أم مكتوم.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا همام، عن ابن جريج.

أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أبا محذورة الأذان بالجعرانة، ثم قسّم غنائم حنين، ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام.

وقد روي أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان يؤذّن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر.

حدثنا عمرو بن محمد، عن عباد بن العوام، عن حجاج، عن عطاء قال: كان أبو محذورة لا يؤذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الفجر.

-وقال الواقدي في إسناده: كان بلال يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: السلام عليك يا رسول الله. وربما قال: السلام عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، السلام عليك يا رسول الله. وقال غيره: كان يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة على رسول الله.

قالوا: فلما ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة، كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حي على الفلاح يا خليفة رسول الله، فلما استخلف عمر، كان سعد القرظ يقف على ب ابه، فيقول: السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله، حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله.

فلما قام عمر، قال للناس: أنتم المؤمنون وأنا أميركم. فدُعي أمير المؤمنين، استطالة لقول القائل: "يا خليفة خليفة رسول الله"، ولمن بعده "خليفة خليفة خليفة رسول الله". كان المؤذّن يقول: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يا أمير المؤمنين. ثم إن عمر أمر المؤذّن، فزاد فيها "رحمك الله". ويقال: زادها عثمان.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن حرب الزبيدي، عن محمد بن الوليد، عن الزهري قال: أول من سلّم على عمر بن الخطاب فقال "السلام عليك يا أمير المؤمنين" المغيرة بن شعبة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يحيى بن عبد العزيز، عن أبيه قال: الذي سلم على عمر: عدي بن حاتم الطائي، وكانوا قبل ذلك يقولون: "يا خليفة خليفة رسول الله".

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن نافع، عن ابن

أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر رضي الله تعالى عنه: "يا خليفة الله"، فقال: أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا بذلك راض.

## أسماء عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا: ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم الأنصاري نجران؛ وزياد بن لبيد، من بني بياضة، من الأنصار، حضرموت، وخالد ابن سعيد بن العاص بن أمية صنعاء؛ والمهاجر بن أبي أمية المخزومي كندة والصدف، وأبا موسى الأشعري عبد الله بن قيسن زبيد، ورمع، وعدن، والساحل؛ ومعاذ بن جبل الأنصاري الجنّد، والقضاء، وتعليم الناس الإسلام، وشرائعه، وقراءة القرآن، وقبض الصدقة من عمال اليمن.

فلما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم، ولى أبو بكر زياد بن لبيد كندة، والدف إلى حضرموت، وولى المهاجر بن أمية صنعاء، مكان خالد بن سعيد، وولى عتاب بن أسيد بن أبي العيض بن أمية مكة والطائف. ثم ولى عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائف، وأقرّ عتّاب بن أسيد على مكة. وهذا الثبت.

وروى الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة من بني أمية عماله: عتاب بن أسيد على مكة، وأبان بن سعيد بن العاص على البحرين، وخالد بن سعيد على صنعاء، وأبو سفيان بن حرب على نجران.

وقال الواقدي: أصحابنا مجمعون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبض وأبو سفيان حاضر. وقال الكلبي: كان أبو سفيان غائباً، فلما قدم قال: كيف رضيتم يا بني عبد مناف بأن يلي أمركم غيركم؟

قالوا: وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة دُبا، وعمرو بن العاص عُمان، ومعه أبو زيد الأنصاري، وقوم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم ولى أبا سفيان صدقات خَولان، وبَجيلة، واستعمل يزيد بن أبي سفيان على نجران، والله أعلم.

وروى ابن أبي لهيعة، عن الحارث بن يزيد.

أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل إلى حمير، وعمرو بن سليم الزرقي من الأنصار إلى كندة وحضرموت، وعوف بن مالك إلى نجران، والأول أثبت.

قالوا: وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً مولى أبي بكر صدقات الثمار. وولّى عباد بن بشر الأنصاري صدقات بني المصطلق من خزاعة والأقرع بن حابس التميمي صدقات بني دارم بن مالك بن حنظلة والأقرع بن حابس التميمي صدقات بني دارم بن مالك بن حنظلة والزّبْرقان وهو حصين بن بدر

صدقات عوف بن كعب، ومقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد، والأبناء – وهم بنو سعد بن زيد مناة، غير بني كعب بن سعد، وعمرو بن سعد.

ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع بن حنظلة.

وعدي بن حاتم الطائي على صدقات طيىء وأسد.

وعيينة بن حصن على صدقات بني فزارة.

الحارث بن عوف على صدقات بني مرّة.

ونعيم بن مسعود الأشجعي على أشجع بن رَيث، وأنمار بن بغيض، وبني عَبْس بن بغيض.

ومالك بن عوف النصري على عجز هوازن، وهم: جشم، ونصر، وسعد بن بكر، وثقيف بن منبه.

وعباس بن مرداس السُلّمي على صدقات بني سُلَيم ومازن ابني منصور.

والأعجم بن سفيان البلوي على عذرة. وسلامان. وَ بليّ وكلب. ويقال إنه ولى صدقات كلب عبد الرحمن بن عوف الزهري، لأنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم أحد منهم.

وولى بريدة بن الحصيب الأسلمي صدقات، أسلم. وغفار وجهينة. ويقال إنه ولى صدقات: أسلم. وغفار. وجهينة: كعب بن مالك. وولى صدقات جهينة فقط رافع بن مُكيث. ويقال الأعجم بن سفيان معاً.

وولى أبا عبيدة بن الجرّاح صدقات: مُزينة وهُذيل. وكنانة.

وولى الضحاك بن سفيان الكلابي صدقات بني كلاب.

ويقال إنه بعث قرة بن هبيرة القشيري على صدقات بني قُشير، وجعدة من بني عامر فقط.

وولى سالف بن عثمان بن معتب الثقفي صدقات: الطائف والأحلاف.

ووجه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمين، ثم كتب إليه بموافاته بالموسم، فوافاه.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبَ بن أبي بَلتعة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شَمِر، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي. وذلك في سنة سبع، وهو أثبت من قول من قال في سنة ستٌ.

## أسماء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أبيّ بن كعب الأنصاري وكان يكتب له زيد بن ثابت إذا لم يحضر أبيّ. وكانا يكتبان الوحي، ويكتبان كتبه إلى من كاتبه من الناس وغير ذلك.

وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم افتتن وارتدّ. وخرج إلى قريش كافراً؛ وكان إذا أملى عليه "الكافرين"، جعلها "الظالمين"، وإذا أملى عليه "عزيزاً حكيماً" كتبه "غفوراً رحيماً"، وأشباه ذلك، فقال: أنا آتي بمثل ما أتى به محمد. ونزلت: "ومن أظلمُ من افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوحَ إليه شيء ومن قال سأنزلُ مثلَ ما أنزل الله" ثم إنه أسلم بعد فتح مكة.

وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم شُرحبيل بن حسنة، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف. وكان عثمان بن عفان يكتب له، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وأبان بن سعيد بن العاص، والعلاء بن الحضرمي.

وأسلم معاوية عام فتح مكة، فكتب له أيضاً، فبعث إليه ابن عباس ذات يوم هو يأكل، ثم بعث إليه ولمي فرغ من أكله، فقال: لا أشبع الله بطنه. فكان معاوية يقول: لحقتني دعوةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يأكل في كل يوم مرّت أكلاً كثيراً.

## ذكر الفواطم والعواتك من جدات رسول الله صلى الله عليه وسلم:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا ابن الفواطم والعواتك". أم عبد الله بن عبد المطلب بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأم عمرو بن عائد أيضاً فاطمة بنت عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جَحْوش بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمها فاطمة بنت الحارث بن بهثة بن سُليم بن منصور، ماتت أمها في نفاسها، فسميت باسمها. وأم قصي فاطمة بنت سعد بن سَيَل، من الجّدرة، من أزد شَنُوءة. وجدّة عبد مناف لأبيه، وأمه حُبى بنت حُليل بن حُبشية. وأمها فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، فهن قرشية، وقيسيتان، ويمانيتان.

العواتك: أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب، وأمها برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. وأمها أم حبيبة بنت أ سد بن عبد العزى بن قصي. وأمها برّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وأم أسد بن عبد العزى ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب، وهي الحُظيا التي "نَقَضْتْ غزلها من بعد قوّة أنكاثا". وأم ربطة قيلة بنت حذافة بن جمح. وأم قيلة: أميمة بنت عامر، من خزاعة. وأم أميمة: عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضَبة بن الحارث بن فهر. وأم أهيب بن ضَبة: عاتكة بنت غالب بن فهر. وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة. فهؤلاء ثلاث من ولد النضر بن كنانة.

وأم هاشم بن عبد مناف: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن

منصور. وأم مرّة بن هلال بن فالج. عاتكة بنت مرّة بن عدي بن أسلم، من خزاعة. ويقال بل هي عاتكة بنت جابر بن قُنفذ بن مالك، من بني سليم، وهو أثبت القولين. وأم هلال من فالج عاتكة بنت عُصية بن خَفاف بن امرىء القيس بن بهثة من سليم فهؤلاء ثلاث من بني سليم.

قالوا: وأم عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جَحْوش – وعبد الله: جدّ عمرو بن عائذ، أبو أمه فاطمة، وهي الثانية من الفواطم – عاتكة بنت سعد بن هذيل. فهذه واحدة من هذيل.

وأم عبد الله، أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة بنت عمرو بن عائذ. وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم. وأمها تخمرُ بنت عبد قصي، سميت باسم عمتها تخمر بنت قصيّ. وأمها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. وأمها هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن ظرب، من عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. وأمها زينب بنت نصر بن عامر، من بني فهم ين عمرو بن قيس.

ويقال: زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن حرب، من بني فهم بن عمرو. وأمها عاتكة بنت عمرو بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يَشْكُر بن الحارث، وهو عدَوان، هاتان عدوانيتان. وأم مالك بن النضر بن كنانة: عاتكة، وهي عِكّرشة الحصان، بنت عدوان بن عمرو بن قيس.

وأم النضر بن كنانة: برّة بنت مُرّ بن أدّ. وأمها ماوية، من بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار. وأمها عاتكة بنت الأزرد بن الغوث. فهذه أزدية واحدة.

وأم كعب بن لؤي: ماوية بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف. وأمها وحشية بنت حرام بن ضِنة العدوي. وأمها عاتكة بنت رشَدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف. فهذه قضاعية واحدة.

وأم كلاب بن مرة: هند بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة. وأمها جديلة بنت صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط. فهذه أسدية واحدة.

وقال أبو عبيدة: من العواتك عاتكة بنت الأوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان بن وهب، أم عبد مناف بن زهرة. وقال أبو مسعود الكوفي: هذا غلط، وإنما أمه هند بنت أبي قيلة جزء من غالب الخزاعي.

وقال أبو عبيدة: أم غالب بن فهر: ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل؛ وأمها سلمى، من ولد طابخة بن اليأس؛ وأمها عاتكة بنت الأزد بن الغوث. وقال بعضهم: أم غالب بن فهر عاتكة بنت سعد بن هذيل. وهو غلط، إنما أمه ليلى بنت الحارث الهذلية؛ ولكن أم ولد غالب عاتكة بنت يخلُد بن النضر، وهي إحدى العواتك. وقد يقال إنها سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة، من خزاعة.

## ذكر البئار التي كان يستعذب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الماء

قال الواقدي، حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدته سلمى قالت: كان أبو أيوب، حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر، أبي "أنس". فلما صار إلى منزله، كان أنس، وهند، وحارثة بن أسماء الأسلميان يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من "بيوت السقيا". ثم كان رباح، وهو عبد أسود له، يستقي من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا مرة.

قال الواقدي، وحدثني سليمان بن عاصم قال: قال الهيثم بن نصر الأسلمي:

خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه في قوم محاويج، فكنت آتيه بالماء من بئر أبي الهيثم بن التيهان، "جاسم"، وكان ماؤها طيبا. ولقد دخل يوماً صائفا، ومعه أبو بكر، على أبي الهيثم فقال له: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصبّ منه على لبن عتر له، وسقاه. ثم قال له: إن لنا عريشاً بارداً، فقل فيه يا رسول الله عندنا، ونضحه بالماء. فدخله وأبو بكر. وأتى أبو الهيثم بألوان من الرُّطب: عجوة، وابن طاب، وأمهات جراذين. ثم جاءهم بعد ذلك بجفنه مملوءة ثريدا، عليها العراق. فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأكلنا. ثم قال: عجبا للناس يقولون: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يشبع من خبز الشعير قال فلما حضرت الصلاة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي الهيثم، وزوجة أبي الهيثم خلفنا. ثم سلم وعاد إلى العريش، فصلى فيه ركعتين بعد الظهر. ورأيته ينصب اليمنى من رجليه، ويفترش اليسرى.

قالوا: وبئر مالك بن النضر يعرف ببئر أنس.

قال الواقدي: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من بئر لبني أمية، من الأنصار، تسمى العبَيرة، فسماها اليسيرة. وفي بعض الرواية أنها كانت تسمى العسيرة، فسماها اليسيرة. والأولى أثبت.

وكان يشرب من بئر رُومة بالعقيق، وبصق فيها فعذبت. وقال: وهي اليوم لعمر بن بزيع. قال: وهي بئر قديمة كانت انطمت، فأتى قوم من مزينة، فحالفوا الأنصار وقاموا عليها بأبدانهم وأصلحوها. وكانت رُومة امرأةً منهم أو أمة، تستقي منها للناس، فنسبت إليها. وقال بعض الرواة: إن الشعبة التي هي على طرفها تدعى رومة. والشعبة واد صغير يجرى فيه الماء. ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه البئر، فرأى عليها رجلاً من مزينة يسقي عليها بأجر، فقال صلى الله عليه وسلم: نعم هذه صدقة للمؤمن هذه. فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بأربع مائة دينار، فتصدق بها. فلما علق العلق –والعلق البكرة وآلة السقي – مرّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عنها فأخبر بخبرها. فقال: اللهم أوجب لعثمان الجنة. وشرب منها، فقال: هذا هو النقاخ.

وحدثني محمد سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله بن عبيد

الله بن العباس بن عبد المطلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئر غرس من عيون الجنة".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن أبي جعفر قال: كان يستعذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء من بئر غرس ومنها غُسل.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل وعمرو بن محمد الناقد، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا ابن جريج، عن أبي جعفر قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر. وغسل في قميصه. وغسل من بئر لسعد بن خيثمة، يقال لها بئر الغرس. وكان يشرب منها.

وحدثني شيخ لنا، عن الواقدي قال: احتفر "بئر غرس" مالك بن النحّاط، وهو جد سعد بن حيثمة بن الحارث بن مالك بن النحاط. وكان له عبد أسود يتولاها ويقوم عليها ويُكثر السقي منها. وكان يدعى سلاماً، ويُلقب غرساً فيغضب. فنسبت إليه، فقيل غرس، وبئر الغرس.

وحدثتُ عن غير الواقدي أن مالكاً احتفرها وجعل منها مجرى إلى غرس كان غرسه، فكانت تدعى بئر الغرس. ثم حذفت الألف واللام، فقيل "غرس". وبعض المدنيين يقول: بئر غرس، وذلك خطأ.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أُبيّ بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن أبي أسيد، وأبي حميد، وأبي سهل بن سعد سمعهم يقولون: أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بئرَ بُضاعة، فتوضّأ في الدلو وردّها في البئر، ومجْ في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها وشرب من مائها. وكان إذا مرض المريض، قال: أيغسلون من ماء بضاعة. فيغسل، فكأنما ينشط من عقال.

وحدثني إبراهيم بن غياث، قال سمعت الواقدي يقول: يكون بئر بُاعة سبعا في سبع، وعيونها كثيرة، فلا تنزح.

وحدثنا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، عن أمه قالت: دخلنا على سهل بن سعد الساعدي في بيته، فقال: لو سقيتكم من بئر بضاعة لكرهتم ذلك؛ قد والله سقيتُ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه وحدثت عن الواقدي أنه قال:
بضاعة امرأة قديمة من اليهود، أو قيل اليهود كانت احتفرتها. ثم إنها انطمت فكسحها بنو ساعدة وأصلحوها.

المحمدون في الجاهلية محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. محمد بن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم، واسم الحرماز: الحارث. محمد بن بشر طُريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. محمد الشويعر بن حُمران بن أبي حُمران الجُعفي، الذي يقول له امرؤ القيس بن حجر.

أبلغا عني الشويعر أنى		عَمْدَ عينٍ حللتُهن حَريما

يعني حَريم بن جُعفي بن سعد العشيرة. ومحمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح الأوسي. ومحمد بن مسلمة الأنصاري، من الأوس.

## المحمدون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بن جعفر بن أبي طالب، ولُد بالحبشة. محمد بن طلحة بن عبيد الله، سماه رسول الله محمداً، وكناه أبو سليمان، وقال: لا أجمع له اسمي وكنيتي. محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. محمد بن أبي بكر الصديق، ولُد بذي الحُليفة في سنة عشر من حجة الوداع، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم محمداً، وكناه أبا القاسم؛ وقال بعضهم: كناه أبا عبد الملك؛ وروي أن عائشة هي سمته محمداً وكنته أبا القاسم. محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي، ولد بنجران وأبوه واليها، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد ولُد لي مولود، فسميته محمداً، وكنيته أبا سليمان، فكتب إليه. قد كنيته أبا عبد الملك.

حدثني محمد بن إسماعيل الضرير الواسطي، ثنا علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي".

وحدثني محمد بن سعد، ثنا أبو أسامة، عن عوف الأعرابي، عن جلاس، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.

وحدثني محمد إسماعيل، ثنا أبو أسامة، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن وُلد لي، يا رسول الله، غلام؛ أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم. قال أبو أسامة: فسمى ابنَ الحنفية محمداً، وكنّاه بأبي القاسم.

## أسماء المشبهين برسول الله صلى الله عليه وسلم:

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب؛ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: شبهتَ خلقي وخُلقي. الحسن بن علي عليهما السلام؛ وكانت فاطمة عليها السلام تقول:

بأبي شبه النبي		غير شبيه بعلبيّ

ويقال إن أبا بكر قال له يوما، وقد لقيه في طريق المدينة.

بأبي شبه النبي		غير شبيه بعليّ

وقثمَ بن العباس بن عبد المطلب. وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، واسمه المغيرة. وهاشم بن المطلب بن عبد مناف. ومسلم بن معتّب بن أبي لهب.

## قول رسول الله في أبي بكر

حدثنا شريح، ووهب بن بقية، وأحمد بن هشام بن بهرام قالوا، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه: أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً. فقال: "ارجعي إليَ. قالت: فإن رجعتُ، فلم أجدك يا رسول الله؟ – تعرض بالموت – فقال لها: إن رجعت فلم تجديني، فألقي أبا بكر".

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أحمد بن عبيد الله بن يونس، ثنا السري بن يحيى، عن الحسن، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أزال أراني كأني أطأ في عذرات الناس. فقال: "لتكونن منهم بسبيل خير".

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، ثنا وكيع بن الجراح، أنبأ سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لا أدري كم بقائي فيكم؛ فاقتدوا بالذين من بعدي – وأشار إلى أبي بكر عمر – واهتدوا بهدي عمّار؛ وما حدّثكم به ابن أم عبد فصدّقوه".

وحدثت عن إبراهيم بن سعد أنه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي، عن ربعي مولى حذيفة.

وحدثني عباس بن حاتم البزاز، ثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان بن عيينة، أنبأ زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر".

وحدثني الحسين بن علي الأسود، حدثني يحيى بن آدم، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر".

حدثني محمد بن سعد، ثنا وكيع بن الجراح، عن سالم بن أبي العلاء المرادي، عن عمر بن هرم، عن ربعي وأبي عبد الله رجل من أصحاب حذيفة جميعاً، عن حذيفة: بمثل حديث عبد الرحمن بن صالح، عن وكيع.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن سعد قالا: ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم،

دعَا عبدَ الرحمن بن أبي بكر فقال: "اثنتي بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابا، لا يختلف عليه معه. فذهب عبد الرحمن ليقوم، فقال: اجلس، أبى الله والمؤمنون أن يُختلف على أبي بكر".

وحدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري عن عروة، عن عائشة.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا، فإني أخاف أن يقول قائل، أو يتمنى متمن، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر".

حدثني عبد الله بن أبي أمية البصري، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عروة قال: قالت عائشة: بُدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، ثم خرج في يومه ذلك فدخل عليّ وأنا أقول: وارأساه. فقال: "وددت أن يكون ذلك وأنا حيّ، فأصلي عليك وأدفنك. فقلت: وإنك لتحبّ ذلك، كأني أراك في ذلك اليوم معرسا بعض نسائك. ثم قال: أنا وارأساه؛ ادعي أباك وأخاك أعهد عهدا لأبي بكر، فإني أخاف أن يتمنى متمن، أو يظنّ ظانّ، ويأبى الله ذلك والمؤمنون".

حدثنا عفان أبو عثمان، ثنا محمد بن أبان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن بعد الله بن أبي مليكة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه لعائشة: "ادعي لي عبدَ الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا، فلا يختلف فيه المسلمون بعدي. ثم قال: دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر".

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، أنبأ خالد بن يزيد القرشي، ثنا زرعة بن عمرو قال: وكان عمرو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان.

قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين: "انطلقوا بنا إلى الأنصار نسلم عليهم، فقال: يا معشر الأنصار، اجمعوا لي أحجارا من حجارة الحرّة. فأخذ حجرا، فوضعه؛ ثم قال: يا أبا بكر، خذ حجرا، فضعه إلى جنب حجري. ثم قال يا عمر، خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر أبي بكر. ثم قال لعثمان: خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر عمر. قال: فأفرد هؤلاء الثلاثة لهذا الأمر".

حدثني المدائني، عن عمر بن نبهان، عن قتادة، عن ابن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن تولوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله؛ وإن تولوا عمر تجدوه قوياً في نفسه قوياً في أمر الله؛ وإن تولوها عليا – ولن تفعلوه – تجدوه هادياً مهدياً يهديكم إلى الطريق المستقيم".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: غزوتُ غزاة، قد قدمتُ، فسألني أبي عن البلاد والناس له سمعتُ شاكياً لعامل، أو مررت بشيء ضائع؟ فأخبرته بأني لم أسمع أحداً يشكو أحداً، و لم أر شيئاً ضائعاً، ثم قلتُ: ألا

تستخلف يا أمير المؤمنين رجلاً تثق به في حياتك؟ قال: فاسكت ساعة، ثم رفع رأسه فقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً؛ إن استخلفتُ، فقد استخلف هو خير مني، وإن تركتُ فقد ترك من هو خير مني؛ وأفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لا أستخلف أحداً أسلمُ لي.

## أمر رسول الله حين بدىء

حدثني الوليد بن صالح، ثنا محمد بن عمر الواقدي، أنبأ هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبور الشهداء، ثم رجع معصوب الرأس، فلم يزل شاكياً حتى توفاه الله يوم الاثنين للنصف من شهر ربيع الأول، ودفن ليلة الأربعاء.

وروى الواقدي، عن أبن أبي الزناد، عن هشان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقيع، فقلتُ: أين كنت يا رسول الله؟ فقال: "إني أمرتُ أن أستغفر لأهل البقيع وأصلي عليهم". قال هشام: فبلغني أنه رجع موعوكاً.

حدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي، حدثني سويد الأنباري، عن ابراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق عن الزهري.

أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى بقيع الغرقد في جوف الليل، فاستغفر لأهله، ثم أصبح، فابتدى بوجعه من يومه ذلك.

وروى بعضهم أنه كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جارية يقال لها رُبيحة، أخذها من سبي بني قريظة وجعلها في نخل له يدعى نخل الصدقة، وكان ربما قال عندها، فانصرف ذات يوم من عندها موعوكاً، فأتى مترلَ ميمونة، ثم تحّول إلى مترل عائشة فقبض فيه.

حدثني عبد الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن عبيد الله بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنبهني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل، فقال: "يا أبا مويهبة، إني قد أمرتُ أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي". فانطلقتُ معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: "السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنىء لكم ما أصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه. لو علمتم ما نجاكم الله منه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرُها. الآخرة شر من الأولى". ثم قال: "هل علمتَ يا أبا مويهبة؟ أني قد خيرت بين مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، وبين لقاء ربي والجنة. واخترت لقاء ربي والجنة" ثم استغفر لأهل البقيع وانصرف. فبدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجعه الذي قُبض فيه حين أصبح.

وحدثني عبد الله بن أبي أمية، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع حين استغفر لأهله، فوجدني وأنا أحد صداعاً وأنا أقول: وارأساه. فقال: "بل أنا وارسأه". ثم قال "ما ضرّك لو متّ قبلي، فقمتُ عليك وكفتتك، ثم صليتُ عليك ودفنتك". فقلت: كأني بك لو فعلتُ ذلك قد رجعتَ إلى بيتي فأعرستَ فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم. وتنامّ به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعزّ به وهو في بيت ميمونة. قالت: فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي، فأذنّ له. فخرج يمشي بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر وهو تخطّ قدماه الأرضَ، عاصباً رأسه بخرقة، حتى دخل بيتي. قال عبيد الله، فحدثتُ ابنَ عباس بهذا الحديث، فقال: أتدري من الآخر: قلتُ: لا. قال: عليّ، ولكنها لا تقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة.

بمثله إلا أنه لم يذكر قول ابن عباس: "إنها لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع".

حدثنا وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي.

أنه كان يدار برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت نسائه وهو مريض، فلما كان ذات يوم، قال: أين أنا غداً؟ فجعل يخبرنه. فقال بعضهن: إنما يسأل عن يوم ابنة أبي بكر. فأذنّ له، وقلن له: وقلن له: أنتَ في حل يا رسول الله؛ إنما نحن أخوات. فقال: في حلّ؟ قلن: نعم. فأخذ رداءه، ثم انطلق إلى مترل عائشة. فلم يزل عندها حتى قبضه الله.

حدثت عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دير به على نسائه، يحمل في ثوب يأخذ بأطرافه الأربعة: أبو مويهبة، وشُقران، وثَوبان، وأبو رافع مواليه.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن معمر، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى شكوه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة زوجته، حتى غمر من شدة الوجع. فاجتمع عنده عمه العباس، وأم سلمة زوجته، وأم الفضل بنت الحارث بن حزن أم عبد الله بن العباس، وأسماء بنت عميس فاستشاروا في لدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غمر، فلدّوه. فلما أفاق، قال: من فعل هذا بي؟ قالوا: يا رسول الله: إنا خشينا أن يكون بك ذات الجنب، فلددناك. فقال صلى الله عليه وسلم: أنا أكرم عند الله من أن يبتليني بذات الجنب؛ ما كان الله ليعذبني بها. ثم قال: لا

جرم لا يبقى في البيت أحد إلا التدّ. غير عمى عقوبة لهم. قال أبو بكر بن عبد الرحمن: فالتدّت ميمونة وهي صائمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي: عن أفلح بن حميد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: اجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسم وهو ثقيل في بيت ميمونة، فقال نساءٌ كُنَّ بالحبشة – منهن أم سلمة، وأسماء ابنة عميس – : لُدُّوه. فقلتُ: لا تفعلوا. فخالفوني، فلدّوه. ثم أفاق، فقال: هذا عمل أم سلمة، وأسماء بنت عُميس، هذا من دواء أهل الحبشة؛ لا يبقين في البيت أحد إلا لدّ، غير عمي. فلددتُ صفيةَ بنت حيّي، ولدّتني فوجدتُ من ذلك حزّا. ولدّ بعضنا بعضاً. وأقام في بيت ميمونة سبعة أيام.

حدثنا هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعيد قال: حُدَثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد وجعه في بيت ميمونة زوجته، لُدّ بالكُست والزيت. فلما أفاق: قال: من لدّني؟ قالوا: عمك، وزينب بنت جحش، وعائشة. قال: من دلكم على هذا.؟ قالوا: أسماء بنت عميس، وأم سلمة. قال: هذا طبّ جاءنا به من الحبشة حين هربتا بدينهما من قريش. وأمرهم جميعاً، فالتدّوا إلا العباس.

وروى الواقدي، عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن وغيره: أنّ الذي لُدّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم عود هندي، وشيء من ورس، وشيء من زيت.

وحدثني عبد الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، فكان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم. ثم قال: إنّ عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند ربّه. ففهمها أبو بكر وعرف أنه يريد نفسه، فبكى وقال: نحن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأبنائنا. ثم قال: انظروا هذه الأبواب الشاخصة – أو الشارعة، أو كلمة نحوها – فسدوها إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً كان أفضل عندي يدا في الصحبة منه.

حدثني هشام بن عمار، ثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، أنبأ الأوزاعي، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم: "إن عبدا خير بين الدنيا والآخرة. ففطن أبو بكر، فبكى. فقال له أبو سعيد الخدري: يا أبا بكر، ما يبكيك من عبد خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر، فقال: إنّ آمنكم عليّ بصحبته، وذات يده لابن أبي قحافة؛ سُدّوا كل خوخة إلى المسجد إلا خوخة أبي بكر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطبالسي، أنبأ شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عروة، عن عائشة قالت: كنا نحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة: فما اشتكى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبض فيه عرضت له بحة، فسمعته يقول: "بل الرفيق الأعلى مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"، فعلمتُ أنه خيّر فاختار ما عند الله.
حدثني عبد الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لأصحاب أحد، ثم قال: "يا معشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيراً فإن الناس يزيدون والأنصار على هيئتهم لا يزيدون، إنهم عيبتي التي آويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم".
حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري.

أن الله عز وجل خير نبيه بين خزائن الدنيا والخلود فيها ثم الجنة، وبين الموت ولقاء ربه والجنة، فاختار لقاء ربه، وجعل يقول: "الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى".
حدثني أبو الحسن المدائني، عن خباب بن موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتاه جبريل عليه السلام، فخيره بن البقاء في الدنيا والمصير إلى رحمة ربه، فجعل يقول: "بل الرفيق الأعلى"، حتى قضى صلى الله عليه وسلم.
حدثني عبد الله بن أبي أمية أبو عمرو، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: سمعت عائشة تقول: كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً يقول: "إنّ الله لم يقبض نبياً قط حتى يخيره"؛ فلما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت آخر كلمة سمعتها منه: "الرفيق الأعلى من الجنة"؛ فقلت: إذاً والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا إن نبينا لا يقبض حتى يخير.
حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبدة بن سلميان، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله، عن عائشة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند وفاته: "اللهم اغفر لي وألحقني بالرفيق".
حد حدثنا شريح، ثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن ابن أبي مُليكة قال: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي في يومي وليلتي، وبين سحري ونحري، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب فنظر إليه حتى ظننتُ أن له فيه حاجة، فمضغته وطيبته ودفعته إليه، فأستم أحسن ما رأيته استنّ قط، ثم ذهب يرفعه فسقطت يده، فأخذتُ أدعو دعاء كان يدعو به إذا مرض فلم يدعُ به في مرضه ذلك ورفع بصره إلى السماء وقال: "الرفيق الأعلى"، ثم فاضت نفسه؛ فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم في الدنيا.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا القعنبي؛ ثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى صدري، وقد أصغيتُ إليه، يقول: "اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر ومالك، عن الزهري قال: دخلت أم بشر بن البراء بن معرور على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ما رأيت مثل هذه الحمى التي عليك؛ فقال: "إن الله يضاعف الأجر كما يضاعف البلاء، هي من الأكلة التي أكلتها وابنك من الشاة بخيبر، فهذا أوان انقطع أبهرى".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر ومالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في مرضه على نفسه بالمعوذات.

حدثني عمرو بن حماد بن أبي حنيفة، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى قرأ بالمعوذتين على نفسه وتفل؛ فلما اشتد به الوجع الذي توفي فيه كنتُ أقرأ عليه المعوّذتين وأمسحه بيده، رجاء بركتهما.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن عائشة قالت: كنتُ أعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء كان جبريل يعوذه به، وكنت أسمعه يتعوّذ به إذا اشتكى، فقال: "ارفعي رُقاك عني، فإنما كانت تنفعني وأنا في المُدة".

حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم قال، حدثت عن الزهري، وأحسب الذي حدثني يونس الأيلي، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السياقُ، طفق يطرح خميصة على وجهه ثم يكشفها إذا اغتم.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن الحكم بن أبي الحويرث قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى، دعا لنفسه بالعافية، فلما اشتكى آخر شكاة، لم يدع بشيء، وجعل يقول: "يا نفس، مالك؛ تلوذين كل ملاذ".

حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة ويوسف بن موسى، قالا: ثنا جرير الضبي، ثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني موسى بن داود، ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن حميد، عن أنس، عن أم الفضل بنت الحارث قالت:

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه في بيته، في ثوب واحد قد توشح به، المغرب، فقرأ "والمرسلات"، وما صلى بنا بعدها حتى قُبض.

حدثني يحيى بن أيوب، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كُشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر، فرأيته معصوباً في مرضه الذي مات فيه، فقال: "اللهم هل بلَّغتُ" ؟ ثلاثاً، ثم قال: "لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو تُرى له".

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن هلال بن أبي حميد الوزان، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

حدثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أنه لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ائتمروا أين يدفنونه، فأزمعوا أن يدفنوه في المسجد، فقالت عائشة: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً رأسه في حجري، إذ قال: "قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".أجمعوا أن يدفنوه حيث قُبض في بيت عائشة.

حدثني محمد بن خالد بن عبد الله الطحان، عن أبيه، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل بنت الحارث بنت حزن قالت: كنتُ جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض، فبكيتُ، فقال: "ما يبكيك"؟ قلت: أخشى عليك ولا أدري ما نلقى من الناس بعدك؟ فقال: "أنتم المستضعفون".

حدثنا الأعين، ثنا سويد بن سعيد، عن رشيد بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، حين اشتد وجعه، قدح فيه ماء، يدخل فيه يده ثم يمسح وجهه ويقول: "اللهم أعني على سكرات الموت".

حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة: ما أغبط أحداً يُهوَّدُ عليه الموت بعد الذي رأيتُ من شدّة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بين دكين، ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مشيتها مشية رسول الله، فقال: "مرحباً بابنتي". ثم أجلسها عن يمينه أو شماله، لم أسرّ إليها حديثاً، فبكت. ثم أسرّ إليها حديثاً، فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال؟ فقالت: ما كنت أفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى إذا قُبض، سألتها، فقالت: "أسرّ إلي أن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي؛ وإنك أول أهلي لحاقاً بي ونعم السلف أنا لك. فبكيتُ لذلك. ثم قال: ألا ترضين أن تكوني

سيدة نساء هذه الأمة، أو: نساء المؤمنين؟ فضحكتُ".

وحدثني عمر بن شبة، ثنا حماد بن واقد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك.

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ثقل، ضمته فاطمةُ إلى صدرها وقالت: "واكرباه لكربك يا أبتاه"، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا كرب على أبيك بعد اليوم".

حدثني محمد بن حاتم المروزي، ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت "إذا جاء نصر الله والفتح"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعبت إلي نفسي". قال، يقول: إنه مقبوض في تلك السنة.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناده قال: بكت فاطمة رضي الله تعالى عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا بنية، لا تبكي، وإذا مت فقولي: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإن فهيا من كل ميت معوضة. قالت: ومنك، يا رسول الله قال: نعم ومني". قال: وبكت أم أيمن، فقيل لها: لا تبكي، فإنما خُير فاختار ما عند ربه قالت: إنما أبكي انقطاع خبر السماء عنا.

وحدثت عن هشان بن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد وجعه الذي توفى فيه، جعلت فاطمة عليها السلام تبكي، وتقول: بأبي أنت وأمي، أنت والله كما قال القائل: وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ثِمال اليتامى عصمة للأرامل فأفاق صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا قول عمي أبي طالب، وقرأ: "وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبية فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين".

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا هشام بن عبد الملك، ثنا محمد بن أبان، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "انقلوني إلى بيت عائشة". قالت: فلما سمعت ذلك قمت و لم تكن لي خادم فكنست بيني وفرشت له فراشاً ووسدته وسادة كان حشوها إذخر. فلما حضرت الصلاة، قال: أرسلي إلى أبي بكر فليؤمّ الناس. قالت: فأرسلتُ إليه. فأرسل إلي أني شيخ كبير، ضعيف عن أن أقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أشيري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمر، واستعيني عليه بحفصة. ففعلت فقال: "إنكن صواحب يوسف؛ أرسلي إلى أبي بكر".

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إذا وجد خفة خرج

فصلى بالناس، وإذا ثقل وجاءه المؤذّن قال: "مروا أبا بكر يصلي بالناس: فخرج الأمر من عنده يوماً بأن يصلي أبو بكر، وكان غائباً، فصلى عمر بالناس. فلما كبر، وكان جهير الصوت، سمع تكبيره، فقال: لا ، لا ، لا ، أين ابن أبي قحافة"؟ فانصرف عمر، وانتقضت الصفوف. فما برحنا حتى طلع ابن أبي قحافة، وكان بالسُّنح، فصلى بالناس.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر ومحمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوده، فقال: "يا عبد الله مر الناس الصلاة". فخرجتُ فلقيتُ رجالاً لم أكلمهم حتى رأيت عمر، فقلت: صلى بالناس. فلما كبر، سمع النبي صلى الله عليه وسلم تكبيره، فأخرج رأسه من حجرته، وهو يقول: " لا ، لا ، لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة". وقال ذلك وهو مغضب فانصرف عمر، فقال: يا بن أخي، أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمرني؟ قلت: لا، ولكنه قال لي: "يا عبد الله، مر الناس بالصلاة". فلما رأيتك لم أبلغ من ورائك. فقال: ما ظننتُ إلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تأمرني، ولولا ذلك ما صليتُ.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عاصم بن عبيد الله بن سالم، عن سالم، عن أبيه قال: كبر عمر، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم تكبيره، فأقلع رأسه مغضباً يقول: "أين ابن أبي قحافة، أين ابن أبي قحافة؟".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن سعيد بن أبي زيد، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمة قال: صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام.

حدثنا محمد، عن الواقدي، ثنا يونس بن يعقوب، عن أبي الحارث بن عبد الله، عن سعيد بن يسار قال: ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس، فصلى بهم أبو بكر يومئذ الظهر حتى كان اليوم الذي توفي فيه. فإنه كثر الناس. فصلى بهم صلاة الصبح فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى جنب أبي بكر. فصلى بصلاة أبي بكر فلما سلم أبو بكر. قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا شبابة بن سوار، ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند، عن وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً.

حدثنا الحسن بن عرفة، ثنا كثير بن مرور الفلسطيني، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على صلاة المؤمنين. فصلى بهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أيام، ثم قبض.

حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، عن أبيه، عن يونس، عن الحسن قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في برد قد خالف بين طريفيه، حين اشتكى.

حدثني روح بن عبد المؤمن، قال: سمعت حميداً يحدث، عن أنس بن مالك.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبا بكر في ثوب واحد.
حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبن أبي سبرة قال: صلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة حدثنا محمد بن سعد، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن رجل، عن الفضيل بن عمرو، قال: صلّى أبو بكر بالناس ثلاثاً حدثنا أبو عثمان عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: "معروفاً أبا بكر فيصلّ بالناس فقالت عائشة: أن أبا بكر رجل رقيق وإن قام مقامك لم يكن يسمع قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقلت: إنّ أبا بكر رجل أسيف، إذا قرأ القرآن بكى، فقال: مروه فليصل بالناس. فقلتُ لحفصة: قولي إنّ أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصلّ. ففعلت. فقال: أتكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل". فقالت حفصة: ما كنتُ لأصيب منك خيراً.
حدثنا عمرو بن محمد، ثنا الحسين الجعفي، أنبأ زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد وجعه قال: "مُروا أبا مروا فليصل، فإنكن صواحب يوسف".
حدثنا إسحاق أبو موسى الفروي ومحمد بن سعد، قالا ثنا محمد بن خازم أو معاوية الضرير ثنا الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا ل يؤذّنه بالصلاة، فقال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت إنّ أبا بكر رجل أسيف، وإنه إن قام مقامك لم يسمع الناس؛ فلو أمرتَ عمر؟ قال: مروا أبا بكر فليصل للناس، فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف وإنه إن يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرتَ عمر؟ فقالت له حفصة ذلك. فقال: أنتن صواحب يوسف؛ مروا أبا بكر فليصل. فصلى بهم. فلما دخل أبو بكر في ا لصلاة، وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفّة، فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه، ذهب يتأخر. فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن كما أنت؛ وجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي جالساً، وأبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقتدي الناسُ بصلاته".

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا يعقوب بن الحضرمي، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة وابن عباس.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه وأبو بكر يصلي، فاستأخر أبو بكر، فردّه النبي صلى الله عليه وسلم، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً، وصلى أبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر والناسُ بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أبو الحسن المدائني، عن النضر بن إسحاق، عن عبد الله بن حازم، عن الحسن، عن علي بن أبي طالب.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة: كان بلال يأتيه في مرضه فيؤذّنه بالصلاة. فيقول: "فهاتوا أبا بكر أن يصلي بالناس" وهو يرى مكاني. فلما قُبض، نظر المسلمون فرأوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه دينهم فولوه أمر دنياهم.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدوري، والحسين بن علي بن الأسود العجلي قالا: ثنا وكيع بن الجراح، أخبرني أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال علي: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدّم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدّمنا أبا بكر.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أنبأ أبو معشر، عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوماً، فكان إذا وجد خفّة صلى، وإذا ثقل صلى أبو بكر.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الله بن صالح المصري، أنبأ الليث بن سعد، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة قال:

لما كان اليوم الذي تُوفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج أبو بكر يصلي للناس صلاةَ الصبح. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما أحسه أبو بكر، ذهب يستأخر. فحبسه. فصلى هو بأبي بكر، وأبو بكر إمام الناس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد. فلما فرغ من الصلاة، قال أبو بكر: أراك يا رسول الله قد أصبحتَ صالحاً، واليوم لابنة خارجة – يعني امرأته من الأنصار. وانطلقَ أبو بكر إليها، والنبي صلى الله عليه وسلم يحذّر الناس الفتن. ثم نادى بأعلى صوته: "إني والله، ما أحلّ لكم إلاّ ما أحلّ الله، ولا أحرمّ عليكم إلا ما حرّم الله في كتابه. يا فاطمة بنت رسول الله، يا صفية عمة رسول الله، اعملا لما عند الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئاً". فما انتصف النهار حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد، ثنا البهي قال: قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قُبض فيه: أراك اليوم مفيقاًن وهو يوم ابنة خارجة. فانطلق أبو بكر إليها، ثم

رجع وقد قُبض رسول الله صلى الله عله وسلم. فكشف عن وجهه، وقبل جبهته فقال: بأبي أنت وأمي، طبتَ حياً وميتاً.

حدثني عبد الله بن أبي أمية البصري، عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أن عائشة قالت: لما استعزّ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه، قال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقلتُ: إنّ أبا بكر رجل ضعيف الصوت، رقيق، كثير البكاء إذا قرأ القرآن. قال: مروه فليصل. قالت: فعدتُ بمثل قولي. فقال: إنكن صواحب يوسف؛ مروه فليصل". قالت: فو الله ما قلتُ ذلك إلا أني خفتُ أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يتشاءموا به، فأحببت أن أصرفه ذلك عنه.

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا المعقل بن زياد، عن معاوية بن يحيى الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: لما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاته التي توفي فيها، فقال: "ليصل للناس أبو بكر". فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رقيق، وأنك متى تقمه مقامك لا يملك دمعة إذا قرأ القرآن، فمر عمرَ أن يصلي للناس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليصل أبو بكر". فراجعته عائشة، فقال: "ليصل أبو بكر؛ فإنكن صواحب يوسف". قالت عائشة: ما حملني على أن كلمته بذلك إلا كراهة أن يتشاءم الناس بأول رجل يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي والحسين بن علي بن الأسود قالا: ثنا وكيع، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس.

أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء وأبو بكر يصلي بالناس في مرضه، فأخذ من حيث بلغ من القراءة.

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قاضي المدائن، حدثني أبي، عن أبي إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس.

أن أبا بكر صلى بالناس حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة في مرضه ثم وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة، فخرج. فأراد أبو بكر أن يتأخر. فأومأ إليه أن كما أنت فجلس إلى جنبه، وأبو بكر عن يمينه. فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الآية التي انتهى إليها أبو بكر، فقرأ.

حدثني أبو الحسن المدائني، عن أبي جري، عن يونس، عن الحسن قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو مريض أن يصلي بالناس. ثم قال الحسن: ليُعلمهم والله، مَن صاحبهم بعدَه؟ المدائني، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أرقم بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم مرض في بيت عائشة، فقال: "ليصل أبو بكر بالناس". قالت عائشة: فقلتُ يا رسول الله إنّ أبا بكر رحل حصرٌ. قال: فبعثوا إلى عمر، فقال: ما كنتُ لأتقدّم وأبو بكر حيّ.

المدائني، عن أبي سلمة، عن إسماعيل بن مسلم، عن أنس قال: قال علي: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر أبا بكر بالصلاة وهو يرى مكاني. فلما قُبض، اختار المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم. قولوا أبا بكر. وكان والله لها أهلاً. وماذا كان يؤخره عن مقام أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه؟ حدثني هدبة، ثنا المبارك بن فضالة.

أن عمر بن عبد العزيز بعثَ ابن الزبير الحنظلي إلى الحسن فقال له: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر؟ فقال الحسن: "أو في شكٍّ صاحُبك؟ والله الذي لا إله إلا هو، لاستخلفه حين أمره بالصلاة دون الناس. ولهو كان أتقى لله من أن يتوثّب عليها".

المدائني، عن المبارك بن فضالة بمثله.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد، عن أبيه، عن أنس بن مالك قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي، فأراد أن ينكص. فقال: "مكانك؛ إنما أردتُ أن أنظر إلى الصفوف".

حدثني علي بن إبراهيم السواق، حدثني إسماعيل بن زرارة السكري، عن سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن الزهري، عن أنس قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اشتكى وأمر أبا بكر أن يصلي بالناس. فبينا نحن يف صلاة الظهر، كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترَ عائشة، فنظرتُ إلى وجهه وكأنه ورقة من مصحف.

فقال: وقال إسماعيل بن أمية: وسمعت غير الزهري يذكر عن أنس .

أن أبا بكر نكص وهو يظنّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يصلي بالناس. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم صفوفاً لما رأى من هيئتهم وأشار أن أثبتوا على صلاتكم. ثم أرخى الستر بينهم وبينه، وتُوفي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك.

حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ اشتدّ فيه وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكى ابن عباس طويلاً. ثم قال: "فلما اشتدّ وجعه، قال: "ائتوني بالدوة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلون معه بعدي أبداً". فقالوا: أتراه يهجر. وتكلموا، ولغطوا، فغمّ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وأضجره. وقال: "إليكم عني. و لم يكتب شيئاً".

حدثني روح، ثنا الحجاج بن نصير، عن قرة بن خالد، عن أبي الزبير، عن جابر.

أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بصحيفة أراد أن يكتب فيها كتاباً لأمته. فكن في البيت لغط. فرفضها.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شبابة بن سوار، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن القاسم بن محمد قال: سمعت عائشة تقول: نعمة من الله عليّ ورحمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وليلتي بين سحري ونحري، لم يلمه غيري وغير الملك.

وحدثنا عبد الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم أحداً؛ فمن سفهي وحداثة سنّي أنه قُبض وهو في حجري، فوضعتُ رأسَه على وسادة وقمتُ ألتدم مع النساء وأضرب وجهي.

حدثني الوليد بن صالح، ثنا مرحوم بن عبد العزيز، ثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن نانيوس قال سمعت عائشة تقول: سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول "وارسأه"، فقال: "أنا الذي اشتكي رأسي. وذاك حين أخبره جبريل أنه مقبوض. فلبثه أياماً حتى جيء به من بيت ميمونة، فحمل بين أربعة. فقال: يا عائشة، أرسلي إلى النسوة، فلما جئن قال: لا أ ستطيع أن أختلف بينكن، فأذنن لي فأكون في بيت عائشة. قلن: نعم يا رسول الله. ورأيناه يوماً يحمر وجهه ويعرق جبينه، و لم أكن رأيتُ قط ميتاً قبله. ثم قال: أقعديني، فأسندته إليّ ووضعتُ يدي عليه، فقلب رأسه فوقعت يدي عنه. ووقعت من فيه نطفة باردة على صدري – أو قالت: على ترقوتي – فسقط على الفراش. فسجّيناه بثوب. وجاء عمر، فاستأذن، ومعه المغيرة بن شعبة، فأذنتُ لهما ومددتُ الحجاب. فقال عمر: يا رسول الله. فقلت: غشي عليه منذ ساعة. فكشف عن وجهه، وقال: واغشيناه ما أشد غشي رسول الله، ثم غطاه و لم يتكلم المغيرةُ. فلما أن بلغ إلى عتبة الباب، قال: مات رسول الله صلى الله لعيه وسلم يا عمر. قال عمر: كذبتَ، ما مات رسول الله، ولا يموت حتى يؤمر بقتال المنافقين، بل أنت امرؤ تحوسك الفتنة.

وجاء أبو بكر، فقال: ما لرسول الله؟ قلتُ: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه ووضع فمه بين يعينيه ووضع يديه على صُدغيه ثم قال: وأنبياه، وآخليلاه، وآصفياه، صدق الله ورسوله، قال الله عز وجل: "إنك ميت وإنهم ميتون"، "وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتّ فهم الخالدون"، "كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون". "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين". قال عمر: "أفي كتاب الله هذا، يا أبا بكر؟" قال: نعم. ثم قال عمر: هذا صاحب رسول الله في الغار وثاني اثنين، فبايعوه. فحينئذ بايعوه.

حدثنا الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن أبي حازم، عن ابن عمر قال: لما قُبض النبي

صلى الله عليه وسلم سُجّيَ بثوب، وقعدنا حوله نبكي. وإنا لكذلك إذ سمعنا صوتاً، ولا يتبين شخصاً، قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرددنا عليه مثل ذلك. فقال: "كل نفس ذائقةُ الموت وإنما توفَّون أجورَكم يومَ القيامة"، إلى قوله "متاع الغرور" أما تعلمون أنّ في الله خلفاً من كل هالك، وعزاء عن كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، فبالله فثقوا، والله فارجوا، وليحسن نظركم في أمركم ومصيبتكم، فإن المحروم من حرم الثواب؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال ابن عمر: فسمع هذا الكلام أهلُ البيت كلهم، وأهل المسجد، وأهل الطريق. وبكى الناس يومئذ حتى النساء في الخدور، وكادت البيوت تسقط عن الصراخ. قال ابن عمر: فظننا أن جبريل عليه السلام جاء يعزّينا عزاة نبينا ويودّعنا.

المدائني، عن أبيه قال، قال الشعبي: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعوا منادياً ينادي: في الله عوض كل فائت، وعزاء من كل مصيبة، المجبور من جبره الثواب، والمحروم من حرمه. فقال علي عليه السلام: هذا الخضر يعزّيكم عن نبيكم.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن أبي عون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا غسلتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، وأنّ أول من يصلي عليّ خليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً، فصلوا وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية، وليبدأ بالصلاة عليّ رجالُ أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم، واقرأوا السلام على من غاب من أصحابي".

حدثنا عبد الله بين أبي أمية والوليد بن صالح، عن إبراهيم بن سعد، عن محد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن ابن عباس قال: خرج علي بن أبي طالب في شكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقالوا: كيف رسول الله، أبا الحسن؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ العباس بيده، ثم قال:يا علي أنت والله عبد العصا بعد ثلاث، قد والله عرفتُ الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب؛ فانطلق بنا إلى رسول الله، فإن كان الأمر فينا أعلمنا، وإن كان في غيرنا سألناه أن يوصي الناسَ بنا. فقال علي: والله لا أفعل؛ والله لئن منعناه لا يوتيانه الناسُ بعده. وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارتفع الضحى من ذلك اليوم.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناده قال: دخل مَلك الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استأذن له جبريل. فقال: يا رسول الله، إني أمرتُ أن أطيعك، فإن شئتَ قبضت روحك، وإن شئت تركتك. فقال: "ما عند الله خير وأبقى؛ فامض لقبض روحي". قالوا: ورُفع خاتم النبوة من بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتيقن الناس بوفاته.

حدثني عبد الله بن أبي أمية، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن

المسيب، عن أبي هريرة قال: لما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وغاب من قومه أربعين ليلة؛ والله ليرجعنَ رسول الله فليقطعنَ أيدي رجال وأرجلهم.

ثم جاء أبو بكر فدخل بيتَ عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة. فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم قبله وردّ البردَ على وجهه ثم خرج وعمر يكلم. فقال: على رسلك يا عمر. ثم حمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، من كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات. ثم تلا قول الله عز وجل: "إنك ميت وإنهم ميتون"، "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم". قال: فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا بنزول هاتين الآيتين حتى قرأهما أبو بكر، وأخذهما الناس فكانتا في أفواههم. وقال عمر لما سمعتُهما، سقطت رجلاي، فما يقلاّني، وعرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

حدثني محمد بن عرعرة، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن عروة قال: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عمرَ أمرٌ جليل، فأقبل والهاً مُدلهاً يقول: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يموت، إنما هذه غشية. فقال أبو بكر: أشككت في دينك يا عمر؟ أما سمعت الله يقول لنبيه: "إنك ميت وإنهم ميتون". قال فسرُي عن عمر، وقال: والله لكأني لم أسمعها قبل يومي هذا. وأكبّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل جبينه ويبكي.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: جلس أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المنبر الغدَ من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فشهد عمرُ، وأبو بكر صامت؛

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني قلتُ أمس مقالة لم تكن كما قلتُ، وني والله ما وجدتُ تلك المقالة في كتاب أنزله الله ولا عهد عهده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولكني رجوتُ أن يعيش رسول الله حتى يدّبرنا، وإنّ كان الله قد أ بقى فينا كتابه الذي هدى به رسوله فإن اعتصمتم به هداكم الله، وقد جمع الله أمركم على خيركم: صاحب رسول الله وثاني اثنين وأحقّ الناس بأمركم. فقوموا فبايعوا. فبايع الناس أبا بكر، بعد السقيف، بيعة العامة.

وروي الواقدي في إسناد له.

أن عثمان رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، ولكنه رُفع كما رفع عيسى بن مريم.

وحدثني عمر بن شبة، ثنا زيد بن يحيى، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، فتُرك بقية يومه، ومن الغد، ودفن ليلاً. فتكلم عمر فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، وإنما عرُج بروحه كما عرُج بروح موسى بن عمران؛ والله لا يموت حتى يقطع أيدي رجال وألسنتهم. وتكلم حتى أزبد شدقاه. فقام العباس فقال: "يا قوم، إن النبي قد مات، فادفنوا صاحبكم، فإنه ليس يعزّ على الله، إن كان كما يقولون، أن يحي عنه الترابَ؛ فو الله ما مات رسول الله حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً: أحلَ الحلالَ وحرّم الحرامَ، ونكح وطلق، وحارب وسالم. والله ما كان راعي غنم يخبط عليها العضاة بمخبطة ويمدُر حوضها بيده بأرأبَ من رسول الله فيكم ولا أتعب يا قوم ادفنوا صاحبكم". وجعلت أم أيمن تبكي، فقيل لها: أتبكين على رسول الله؟ فقالت: ما أ بكي أن لا أكون أعلم أنه خرج من الدنيا إلى ما هو خير له منها؛ ولكني أبكي لأنه انقطع عنا خبر السماء.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: قال لي عمر في خلافته: أتدري يا بن عباس ما حملني على ما قلتُ حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كنتُ أقرأ هذه الآية: "وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسولُ عليكم شهدياً"، وكنتُ أظنّ أنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها. فذلك حملني على ما قلتُ.

وقال الواقدي: بدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر. وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن راشد، عن مكحول قال:

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن البكائي، عن محمد بن أسحق، عن فاطمة بنت محمد بن عمارة امرأة عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا أصواتَ المساحي في جوف الليل ليلة الأربعاء.

وروي عن بي معشر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدىء يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر، وقبض لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، فكانت شكايته ثلاث عشرة ليلة.

وروى أبو مخنف مثل رواية أبي معشر، وقال: دُفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس؛ وتغير لونه.

وحدثني محمد بن سعد بن محمد بن عمر الواقدي، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن موسى بن

عقبة، عن الزهري قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول.

## غسل رسول الله وتكفينه ودفنه

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله: أن علياً، والعباس، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذي ولوا غسلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه، وأنّ أوس بن خَولي، أحد الخزرج قال لعلي عليه السلام: اجعل لنا حظاً في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان بدرياً. فقال له: ادخل. فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله، وأسنده عليّ إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه، وكان أسامة وشقران يصبان عليه الماء، وعليّ يغسله مسنداً له إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه به، ومن ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليّ يقول: بأبي أنت وأمي، طبتَ حيّاً وميتاً.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، أنبأ محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عابد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في غسله، وقالوا: كيف نصنع: أنجرّد رسولَ الله كما نجرّد موتانا؟ فألقي الله عز وجل عليهم النوم، فما أحد يرفع رأسه، فسمعوا منادياً ينادي من عُرض البيت أن اغسلوه وعليه ثيابه. فغسل في قميص له، يصبون الماء فوق القيمص ويدلكونه به. فقالت عائشة: لو كنتُ استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ، ما غسله إلا نساؤه.

حدثنا خلف بن هشام الزار ومحمد بن الصباح، عن هشيم بن بشير، عن مغيرة، عن مولى لبني هاشم قال: لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، هموا بترع قميصه، فسمعونا صوتاً من ناحية البيت: لا تترعوا قميصه.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا إسماعيل بن إبراهيم – يعني ابن علية – ثنا ابن جريج، عن أبي جعفر قال: غُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر، في قميص، وغسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر غرس. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب منها. وولي غسله علي بن أبي طالب بيده، والعباس يصبّ الماء، والفضل بن العباس محتضنه. والفضل يقول أرحني أرحني، قطعتَ وتيني.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: خلى أبو بكر وأصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العباس، وعلي والفضل بن العباس، وسائر أهله، فكانوا هم الذين أجنُّوه.

حدثني هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الحرمن بن عمرو الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: غسل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عليّ والفضل، وصالح يعاونهما – يعني شُقران.

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجنانه دون الناس أربعة: العباس، وعلي، والفضل بن العباس، وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: التمسَ عليّ من النبي ما يلتمس من الميت، فلم يجده فقال: بأبي أنت وأمي طبتَ حياً وميتاً.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا هشيم، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: غسل رسولَ الله صلى الله لعيه وسلم عليّ، والفضل، وكان أسامة يناولهما الماء.

حدثنا سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب سحولية.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب سحولية: رِياط يمانية.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عم موسى بن محمد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن عن عائشة قالت: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة.

حدثنا هدبة، عن جرير بن حازم، عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبي حبرة، ثم رأوا أن يكفنوه في بياض أو يمانية. قال: فأخذهما عبد الله بن أبي بكر، فقال: كفن فيهما رسول الله، ومسا جلدَه، فلن يفارقاني حتى أكفن فيهما. فعجب الناس من رأيه. قال: فأمسكهما ما شاء الله، ثم قال: لو كان فيهما خير، ما آثرني الله بهما على نبيه. فعجب الناس من رأيه الآخر اشد من عجبهم من رأيه الأول.

حدثنا عفان ، ثنا هشيم، أنبأنا يونس أنه سمع الحسن يقول: كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حبرة، وقميص.

وحدثت عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن جعفر بن محمد وعلي بن الحسين، وعن الزهري عن علي بن الحسين.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة أدرج فيهما أدراجاً.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، عن مغيرة، عن إبراهيم.
مثله.

حدثنا القاسم بن سلام، ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وأبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب: ثوبين أبيضين، وثوب حبرة.

حدثنا هدبة، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ محمد بن عبد الله بن عقيل، عن محمد بن علي: ابن الحنفية، عن أبيه.
أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب.

وحدثنا أبو عبيد وبكر بن الهيثم قالا: ثنا عبد الله بن صالح، كاتب الليث، عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصتُ رؤياي على أي بكر، فقال: ليدفننّ في حجرتك ثلاثة هم خير أهل الأرض، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دُفن في بيتها، فقال أبو بكر: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها.

حدثني شريح بن يونس، ثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن أبي قلابة.
أن عائشة رضي الله تعالى عنها رأت قمراً خرّ من السماء يهوي حتى وقع في حجرها، ثم جاء آخر يهوي حتى وقع في حجرها، ثم جاء آخر يهوي حتى وقع في حجرها فقصت رؤياها على أبي بكر، فقال: إن صدّقت رؤياك، دُفن في حجرتك ثلاثة هم خير أهل الأرض.

قال ابن علية، وأخبرني غير أيوب.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قُبض، قال أبو بكر لعائشة رضي الله تعالى عنها: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها.

حدثني عباس بن حاتم البزار، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أنبأ عيسى بن يونس، عن ابن جريج، عن أبيه قال: شكُوا في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، أين يدفنونه، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنّ النبي لا يحوّل من مكانه، يدفن حيث يموت". فنحوا فراشه، وحفروا له في موضع فراشه.

حدثنا الوليد بن صالح وعبد الله بن أبي أمية قالا، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل يحفر لأهل المدينة فكان يَلحد. فدعا العباسُ بن عبد المطلب رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، وقال للآخر: اذهب إلى أ بي طلحة؛ اللهم، جرّ لنبيك. فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحد

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ولما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الثلاثاء، وضع على سريره في بيته. وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه: فقال قائل: ندفنه في المسجد، وقال قائل: ندفنه في مكان كذا، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض". فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه، وحفر له تحته، ثم دخل الناس إرسالا للصلاة عليه حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغ النساء دخل الصبيان. و لم يؤمّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي في إسناده قال: اختلفوا في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال قائل: يدفن بالبقيع، وقال قائل: يدفن عند منبره، وقال قائل: يدفن عند الجذع الذي كان يصلي إليه. فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه. عندي مما تختلفون فيه علم؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من نبي يدفن إلا حيث يقبض"، فخط حول فراشه، ثم حَوّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالفراش ناحية، ثم حفر له أبو طلحة، ولحد له.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ أبو عمران الجوني، ثنا أبو عسيم.

وشهد ذلك، قال: لما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: كيف نصلي عليه؟ قالوا: ادخلوا إرسالاً. فكانوا يدخلون من الباب، ويخرجون من الباب الآخر، و لم يتقدمهم عليه إمام.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الحميد بن عمران، عن أبيه، عن أمه قالت: كنتُ ممن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير، فكنا صفوفاً ندعو ونصلي، فرأيتُ أزواجه قد وضعن الجلاليب عن رؤسهن يلتدمن في صدروهن، ونساء الأنصار يضربن الوجودَ فذبحت حلوقهن من الصياح.

وقال الواقدي، ثنا موسى بن محمد قال: وجدتُ في صحيفة لأبي: دخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه والمهاجرون يسلمون، يقولون: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وكان أول من سلم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما. ثم جعل المهاجرون يقولون كما قالا، وقالوا بعد السلام: إنا نشهد أنك قد بلغتَ الرسالة، ونصحتَ الأمة، وجاهدتَ في سبيل الله حتى أعزَزْتَ دينه؛ اللهم فاجعلنا ممن يتبع القولَ الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه.

وحدثنا محمد بن سعد، عن محمد بن عبد الله وغيره، عن الزهري، عن عروة.

أنه لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع في البيت، فدخل الناس أفواجاً: الرجال، والنساء، والصبيان يصلون عليه، ثم يخرجون، لا يؤمهم إمام.

حدثنا خلف بن هشام، ثنا هشيم، ثنا يونس، عن الحسن ومغيرة، عن إبراهيم ومجالد، عن الشعبي، قالوا: ألحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال خلف بن هشام، قال هشيم: بلغني أن اللبن نصب نصبا وحدثني بعض الدمشقيين، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، قال: ألحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم يشقّ، وبنوا عليه اللبن كما يبنى على القباب.

حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: لما وضع النبي صلى الله عليه وسلم في قبره، التمسوا بناء، فقال المغيرة بن شعبة: أنا أنزل فأبني. فنزل فبنى.

حدثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، عن منصور بن زاذان، عن الحسن قال: جعلت في قبر رسول اله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان أصابها يوم خيبر. وإنما فعلوا ذلك لأن أرض المدينة سبخة. قال: ففُرشتْ تحته.

حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى.

أنه فرشت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة تقيه سبخ المدينة.

وقال الواقدي في إسناد له: قّذف شُقرانُ قطيفةً للنبي صلى الله عليه وسلم في قبره، وقال: لا يلبسها أحد بعده.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، عن أبي جمرة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جُعل – أو بسط – أبو فُرش – في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن مالك ومعمر، عن الزهري قال: لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رُشّ على قبره الماء من قبل رأسه، من شقه الأيمن. رشه بلال. وجعل مسطوحاً. وجعلت عليه، بعد، حصباء.

وحدثني هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن أبي جريج قال: كان حائط البيت الذي دُفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم قد استهدم وسقط بعضه، فبناه عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد أيام الوليد بن عبد الملك.

حدثنا عفان، ثنا هشيم، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت الشعبي قال: دخل قبرَ النبي صلى الله عليه وسلم: علي عليه السلام، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد. قال: فتكلم بعضهم، فدخل عبد الرحمن بن عوف.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي

خالد، عن الشعبي، عن أبي مرحب قال: نزل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، أحدهم عبد الرحمن بن عوف.

وقال الواقدي: الثبت أنه نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والفضل، وأسامة وشقران.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والفضل، وأسامة، وشقران. وقالت الأنصار: اجعلوا لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيباً. فدخل أوس بن خولي أحد بني الحُبلى، من الخزرج، وكان بدرياً. وسقط خاتم المغيرة بن شعبة في القبر. فقال له علي عليه السلام: إنما أسقطته عمداً لتنزل فتأخذه وتقول: كنتُ آخر من نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم عهداً به. فنزل قثم بن العباس، فأخرج خاتم المغيرة. فكان قثم آخر الناس عهداً بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عمر بن محمد، ثنا هشيم، أنبأ يونس، عن عكرمة قال: دخل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والفضل، وأسامة فقال رجل من الأنصار، يقال له ابن خولي: قد علمتم أني كنتُ أدخل قبور الشهداء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء، فأدخل معهم.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه إسحاق بن يسار، عن مقسم أبي القاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن الحارث، عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن المغيرة بن شعبة يخبركم أنه آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان أحدث عهداً برسول الله قثم بن العباس.

حدثني محمد بن أبان الطحان، ثنا جرير بن حازم، عن محمد بن إسحاق قال: كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم تمام بن العبا س بن عبد المطلب، أو قثم؛ نزل فأخرج خاتم المغيرة بن شعبة.

المدائني، عن ابن جعدبة عن الزهري، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: أحدث الناس عهداً بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي، أمره أبوه فنزل فأخرج خاتم المغيرة.

حدثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، ثنا مجالد، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبة.

أنه كان يحدّثهم ها هنا، يعني بالكوفة، قال: أنا أقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم. ودُفن صلى الله عليه وسلم، فخرج عليّ، فألقيتُ خاتمي، فقلت: يا أبا الحسن، خاتمي. قال: انزل، فخذه فنزلتُ، فأخذت الخاتم، ووضعتُ يدي على اللبن، ثم خرجتُ.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال سمعت أبا عمران الجوني، عن أبي عسيم قال: لما وضع رسول الله

صلى الله عليه وسلم لحده قال المغيرة: إنه قد بقي من قبل قدميه شيء لم يصلح. قالوا: فأدخلُ فأصلِحْه. قال: فمسّ قدميه. ثم قال: هيلوا عليّ التراب هيلا، حتى بلغ أنصاف ساقيه، ثم خرج، فقال: أنا أحدثكم عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن عبيدة، عن مصعب بن محمد بن شرحبيل، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: "من أصيب من أمتي بمصيبة بعدي، فليتعزَّ بمصيبته بي عن مصيبته، فإنّ أحداً من أمتي لا يصاب بأشد من مصيبته بي".

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا غُنْدَر، أنبأ شعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله أنه سمع معاوية رضي الله تعالى عنه يقول: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين.

حدثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، أنبأ داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة.

حدثنا أبو نصر التمار، ومحمد بن الصباح البزاز، عن شريك، عن أبي إسحاق.
بمثله.

## أمر السقيفة

حدثنا وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح فقال له: ابسط يدك نبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا عمر، ما رأيتُ لك فهة منذ أسلمتُ قبلها؛ أتبايعني وفيكم الصدّيق وثاني اثنين؟ حدثنا عفان، ثنا معاذ بن معاذ، أنبأ ابن عون، أن محمد بن سيرين حدثهم قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتوا أبا عبيدة بن الجراح. فقال: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة؟ قال ابن عون: فقلت لمحمد: وما نالت ثلاثة؟ قال: ألم تقرأ هذه الآية: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزّن إنّ الله معنا"؟ حدثنا محمد بن سعد، ثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب وذكر بيعة أبي بكر، فقال: وليس فيكم من تمد إليه الأعناق – أو قال: تقطع إليه الأعناق – مثل أبي بكر.

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، أنبأ يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح. فقام حباب بن المنذر، وكان بدرياً، فقال: منا أمير ومنكم أمير؛ فإنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءَهم وإخوانهم. فقال: فقال عمر: إذا كان ذاك، قمتَ إن استطعتَ. فتكلم أبو بكر فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كشقّ الأبلُمة – قال حماد: يعني الخوصة – فبايع أولَ الناس بشيرُ بن سعد، أبو النعمان بن بشير.

قال: فلما اجتمع الناس على أبي بكر، قسّم بينهم قسما، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت. فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر. فقالت: أترشوني عن ديني؟ قال لا. قالت: أتخافوني أن أدع ما أنا عليه؟ قال: لا. قالت: فو الله لا آخذ منه شيئاً. فرجع زيد إلى أبي بكر، فأخبره بما قالت. فقال: ونحن والله لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، أنبأ الحسين الجعفي، عن زائدة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. قال: فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم يطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر بعد ذلك؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر.

حدثني بكر بن الهيثم، عن هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: بلغني أن عمر بن الخطاب أراد الخطبة يوم الجمعة، فعجّلت الرواح حين صارت الشمس صكة عُميّ. فلما سكت المؤذنون، خطب فقال إني قائل مقالة لا أدري لعلها قدام أجلي. فمن وعاها، فليتحدث بها حيث انتهت به راحلته. ومن خشي أن لا يعقلها شيء، فإني لا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ. ثم قال: بلغني أن الزبير قال: "لو قد مات عمر، بايعنا علياً، وإنما كانت بيعة أبي بكر فلته". فكذب والله. لقد أقامه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقامه، واختاره لعماد الدين على غيره، وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، فهل منكم من تمدّ إليه الأعناق مثله؟ وحدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عمر الواقدي، عن أبي معمر، عن المقبري، ويزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن ابن شهاب قال:

بينا المهاجرون في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله إليه، وعلي بن أبي طالب والعباس متشاغلان به، إذ جاء معن بن عدي، وعويم من ساعدة فقالا لأبي بكر: "باب فتنة، إن لم يغلقه الله بك

فلن يغلق أبداً هذا سعد بن عبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه". فمضى أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤوا السقيفة، وإذا سعد على طُنُفُسة متكئاً على وسادة وعليه الحُمى. فقال له أبو بكر؛ ما ترى يا أبا ثابت؟ فقال: أنا رجل منكم. فقال الحُباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير؛ فإن عمل المهاجري شيئاً في الأنصار، ردّ عليه الأنصاري، وإن عمل الأنصاري شيئاً في المهاجرين، ردّ عليه المهاجري، أنا جُذيلها المحَكَّك وعُذيقَها المرَجَّب؛ إن شئتم فرزنا، فرددناها جذعة، من ينازعني؟ فأراد عمر أن يتكلم. فقال له أبو بكر: على رسلك؛ ثم قال أبو بكر: "نحن أول الناس إسلاماً، وأوسطهم داراً، وأكرمهم أنساباً". وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً. وأنتم إخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين. نصرتم، وأويتم، وآسيتم، فجزاكم الله خيراً. فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، ولن تدين العربُ إلا لهذا الحيّ من قريش. فقد يعلم ملأٌ منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأئمة من قريش". فأنتم أحفاء أن لا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم. فقال الحُباب: ما نحسدك ولا أصحابك. ولكنا نخشى أن يكون الأمر في أيدي قوم قتلناهم، فحقدوا علينا.

فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري، تبايعوا أحدَ هذين الرجلين: أبا عبيدة – وكان عن يمينه – أو عمر بن الخطاب، وكان عن يساره. فقال عمر: "وأنتَ حيّ؟ ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبسط يدك". فبسط يده، فبايعه عمر، وبايعه أسيد بن حضير، وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر. فقالت الأنصار: قتلتم سعدا. وقد كادوا يطأونه. فقال عمر: اقتلوه، فإنه صاحب فتنة. فبايع الناسُ أبا بكر. قال: وقال ابن رومان: وقد يقال إنّ أول من بايع من الأنصار بشير بن سعد.

وأتي بأي بكر المسجد فبايعوه. وسمع العباس وعليّ التكبير في المسجد، و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عليّ: ما هذا؟ فقال العباس: "ما ردّه مثلُ هذا قط. لهذا ما قلتُ لك الذي قلتُ". قال فخرج عليّ، فقال: يا أبا بكر، ألم تر لنا حقاً في هذا الأمر؟ قال: بلى، ولكني خشيتُ الفتنة، وقد قلدتُ أمراً عظيماً. فقال علي: وقد علمتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بالصلاة، وأنك ثاني اثنين في الغار، وكان لنا حق و لم تستشر، والله يغفر لك. وبايعه.

وقال أحمد بن محمد أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، انحاز الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي والزبير وطلحة في بيت فاطمة، وانحاز المهاجرون إلى أبي بكر ومعهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفْرَغ من أمره. فأتى أبا بكر آت، فقال: أدرك الناسَ قبل أن يتفاقم الأمر.

حدثنا محمد بن مصفى الحمصي، ثنا بقية بن الوليد، عن الزبيري، عن الزهري، قال: خطب عُمر الناسَ

يوماً، فقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فوقى الله شرها: اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتبايع سعدَ بن عبادة. فقال الحُباب بن المنذر: نحن كتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين منا أمير ومنكم أمير، حتى يكون الأمر بيننا كشقّ الأبلمة. فتكلم أبو بكر، وكانت رشيداً، فقال: نحن قريش، والأئمة منا، وأنتم إخواننا ووزراؤنا قد آويتم ونصرتم فجزاكم الله خيراً. فبايعوه إلا سعداً، فإنه راغ ثم أبى الشأم.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله قال: قال العباس لعليّ: "ما قدّمتك إلى شيء إلا تأخرت عنه". وكان قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرج حتى أبايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان. فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبدّ علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون. فلما بويع أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا علي؟

علي بن محمد المدائني، عن ابن جعدبة، عن الزهري، عن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس.

أن عمر بن الخطاب خطب خطبة، قال فيها: إنّ فلاناً وفلاناً قالا: "لو قد مات عمر، بايعنا علياً فتمت بيعته، فإنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله شرها"، وكذباً. والله ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه واختاره لدينهم على غيره، وقال: "يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً على غير مشورة، فإنهما أهل أن يقتلا. وإني أقسم بالله، ليكفنّ الرجال أو ليقطعنَ أيديهم وأرجلهم وليصلبن في جذوع النخل. وإني أخبركم أن الله لما قبض رسوله، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، وتكلم خطيب الأنصار فقال: نحن الأنصار، وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرون رهط هنا؛ وإذا هم يريدون أن يخرجونا من أصلنا ويغضبونا أمرنا. فأردتُ أن أتكلم، وكنتُ قد زوّرتُ مقالة أردتُ أن أقدّمها بين يدي أبي بكر. فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر. وتكلم أبو بكر فما ترك كلمة أعجبتني إلا قالها مع أمثالها حتى سكت. فقال: ما كان من خير فأنتم له أهل. ونحن، بعدُ، ممن نحن منه. ولن تعرف العربُ ا لأمر إلا لهذا الحي من قريش، وقد قال صلى الله عليه وسلم: وهذا الشأن بعدي في قريش". فقال الحُباب بن المنذر، أحد بني سلمة: قد نعرف لكم فضلكم، ولكن منا أمير ومنكم أمير، فذلك أحرى ألا يخالف أحد منا صاحبه، فإلا تفعلوا فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. ثم قال بشير بن سعد: الأمر بيننا وبينكم كشقّ الأبلمة. فقلت: وأنت أيضاً يا أعور؟ نشدتك بالله، هل سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الأئمة من قريش" قال: اللهم نعم، فرغم أنفي. قلتُ ففيم الكلام؟ وقال أبو بكر: أدعوكم إلى أي المهاجرين شئتم: عمر، أو غيره فهي التي كرهتُ من كلام أبي بكر؛ ولأن أقدم فيضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال أبو بكر: نحن

الأمراء، وأنتم الوزراء وإخواننا في الدين، وأحبّ الناس إلينا. فأذنب الله عنهم نزغَ الشيطان.
وقال الزهري: كان معن يقول: إني أحبّ أن لا أموت حتى أصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كما صدّقته حياً. واستشهد يوم اليمامة.
حدثني ابن عباس، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن محمد بن إسحاق بنحوه.
وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ الجريري، عن أبي نضرة قال: لما أبطأ أناس عن بيعة أبي بكر قال: من أحق بهذا الأمر مني؟ ألستُ أول من صلى؟ ألستُ، ألستُ، وذكر خصالاً فعلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.
-حدثني هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ الجريري، عن أبي نضرة قال: لما بايع الناس أبا بكر، اعتزل علي والزبير، فبعث إليهما عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، فأتيا مترل عليّ، فقرعا الباب، فنظر الزبير من فترة ثم رجع إلى عليّ فقال: هذان رجلان من أهل الجنة، وليس لنا أن نقاتلهما. قال: افتح لهما. ثم خرجا معهما حتى أتيا أبا بكر، فقال أبو بكر: يا علي أنت ابن عم رسول الله وصهره، فتقول إني أحق بهذا الأمر، لاها الله لأنه أحق به منك. قال: لا تثريب، يا خليفة رسول الله، ابسط يدك أبايعك. فبسط يده فبايعه. ثم قال للزبير: تقول أنا ابن عمة رسول الله وحواريه وفارسه وأنا أحقّ بالأمر؛ لاها الله لأنا أحق به منك. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه.
المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التيمي، وعن ابن عون.
أن أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر، ومعه قبس فتلقته فاطمةُ على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أتراك محرّقاً علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك. وجاء علي، فبايع وقال: كنتُ عزمتُ أن لا أخرج من مترلي حتى أجمع القرآن.

وقال أبو مخنف: لما استخلف عثمان، دخل العباس على عليّ، فقال: ما قدّمتك إلا تأخرتَ، قلتُ لك وقد احتضر النبي صلى الله عليه وسلم: تعال، فاسأله عن هذا الأمر لمن هو بعده، فقلت: أكره أن لا يقول لكم فلا نستخلف أبداً. ثم توفي، فقلتُ: أبايعك، فلا يختلف عليك اثنان فأبيتَ. ثم توفي عمر، فقلتُ: قد أطلق الله يدك، وليس عليك تبعه. فلا تدخل في الشورى. فأبيتَ، فما الحيلة؟ المدائني، عن أبي جَزيّ، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: لم يبايع عليّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر. فلما ماتت، ضرع إلى صلح أبي بكر، فأرسل إليه أن يأتيه. فقال له عمر: لا تأته وحدك. فقال: وماذا يصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر. فقال علي: والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير، ولكنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استبدّ به علينا. فقال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله أحبّ إليّ

من قرابتي، فلم يزل عليّ يذكر حقه وقرابته، حتى بكى أبو بكر. فقال ميعادك العشية. فلما صلى أبو بكر الظهر، خطب فذكر علياً وبيعته. فقال علي: إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه، ولكنا كنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استبدّ به علينا. ثم بايع أبا بكر. فقال المسلمون: أصبتَ وأحسنتَ.

المدائني، عن أبي جَزيّ، عن الجريري، عن أبي نضرة.

أن علياً قعد عن بيعة أبي بكر فقال أبو بكر: ما يمنعك من بيعتي وأنا كنتُ في هذا الأمر قبلك؟ -حدثنا سلمة بن الصقر، وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا عبد الوهاب الثقفي، أنبأ أيوب، عن ابن سيرين قال: قال أبو بكر لعلي رضي الله تعالى عنهما: أكرهتَ إمارتي؟ قال: لا، ولكني حلفتُ ألا أرتدي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم برداء حتى أجمع القرآن كما أنزل.

وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمرَ بن الخطاب إلى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف، فلما أتاه، جرى بينهما كلام. فقال علي: اجلبْ حلباً لك شطره. والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً وما ننفس على بكر هذا الأمر ولكنا أنكرنا ترككم مشاورتنا، وقلنا: إن لنا حقاً لا يجهلونه. ثم أتاه فبايعه.

وحدثت عن الحسن بن عرفة، عن علي بن هشام بن اليزيد، عن أبيه، عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر وبايعه الناس، قام ينادي ثلاثاً: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم. فقال علي: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، فمن ذا يؤخرك؟ -المدائني، عن عبد الله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما ارتدت العرب، مشى عثمان إلى عليّ. فقال: يا بن عم، إنه لا يخرج أحد إليّ. فقال: هذا العدو، وأنت لم تبايع. فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر. فقام أبو بكر إليه، فاعتنقا، وبكى كل واحد إلى صاحبه. فبايعه فسرّ المسلمون، وجدّ الناس في القتال، وقطعت البعوث.

-المدائني، عن أبي زكريا العجلاني، عن صالح بن كيسان قال: قدم خالد بن سعيد بن العاص من ناحية اليمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى علياً وعثمان فقال: أنتما الشعار دون الدثار؛ أرضيتم يا بني مناف أن يلي أمركم عليكم غيركم؟ فقال علي: أو غلبة تراها؟ إنما هو أمر الله يضعه حيث يشاء. قال: فلم يحتملها عليه أبو بكر واضطغنها عمر.

المدائني، عن عوانة وابن جعدبة قالا: لم يبايع خالد بن سعيد أبا بكر إلا بعد ستة أشهر، فمر به أبو بكر وهو قاعد في سقيفة، فقال له: يا خالد ما رأيك في البيعة؟ قال: أبايع يا أبا فكر. فأتاه أبو بكر. فأدخله خالد الدار وبايعه. وقال غير المدائني: بايع خالد أبا بكر بعد شهرين.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يزيد بن عباض، عن ابن جعدبة، عن محمد بن المنكدر قال: جاء

أبو سفيان إلى عليّ فقال: "أترضون أن يلي أمركم ابن أبي قحافة؟ أما والله، لئن شئتم لأملأنّها عليه خيلاً ورجلاً" فقال: "لستُ أشاء ذلك؛ ويحك يا أبا سفيان إنّ المسلمين نَصَر بعضهم لبعض وإن نأَتْ دارهم وأرحامهم وإنّ المنافقين غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم وأرحامهم. ولولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا، ما خليناه وإياها".

المدائني، عن الربيع بن صبيح، عمن حدثه، عن الحسين، عن أبيه.

أن أبا سفيان جاء إلى عليّ عليه السلام، فقال يا علي: بايعتم رجلاً من أذلّ قبيلة من قريش، أما والله لئن شئتَ لأضرمنها عليه من أقطارها ولأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً، فقال له علي: إنك طال ما غششت الله ورسوله، والإسلام، فلم ينقصه ذلك شيئاً، إنّ المؤمنين وإن تأت ديارهم وأبدانهم نصَحة بعضهم لبعض وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان والله لها أهلا.

–المدائني، عن أبي زكريا العجلاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة أن أبا سفيان كان حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم غائباً، بعث به مصدقاً. فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من قام بالأمر بعده؟ قيل: أبو بكر، قال: "أبو الفصيل؟ إني لأرى فتقا لا يرتقه إلا الدم".

وقال الواقدي: اجمع أصحابنا إن أبا سفيان كان حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضراً.

حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثني علي بن المدائني، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي صالح.

أن سعد بن عبادة خرج إلى الشأم فقتل بها.

المدائني، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان، وعن أبي مخنف، عن الكلبي وغيرهما.

أن سعد بن عبادة لم يبالع أبا بكر، وخرج إلى الشأم. فبعث عمرُ رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة واختل له، وإن أبى فاستعن بالله عليه. فقدم الرجلُ الشأم، فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني. قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج، فرماه بسهم فقتله. ورُوي أن سعداً رُمي في حمام. وقيل: كان جالساً يبول، فرمته الجن فقتلته. وقال قائلهم:

قتلنا سيدَ الخزرج سعدَ بن عباده ... رميناه بسهمين فلم تُخْطِ فؤاده

–حدثني محمد بن سعد، عن عبد الله الحميدي، المكي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارتجّتْ مكة. فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا:

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فمن ولي أمر الناس بعده؟ قالوا: ابنك. فقال: أرضي بذلك بنو هاشم، وبنو عبد شمس، وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع. ثم ارتجت مكة حين مات أبو بكر رجة دون الأولى، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: مات أبو بكر. قال: رزء جليل.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فقد وُليتكم ولستُ بخيركم، ولكن القرآن نزل، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن، فعلمنا. اعلموا أن أكيسَ الكيس التقى، وأحمقَ الحمق الفجورُ. وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له حقه. وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه. أيها الناس إنما أنا متبع، ولستُ بمبتدع. فإذا أحسنتُ فأعينوني وأن زُغتُ فقوموني.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثت أن الحسن كان يقول: قد علم أنه خيرهم، ولكن المؤمن يغضّ نفسه.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله ويزيد بن عياض، عن الزهري قال:
خطب أبو بكر حين بويع واستخلف. فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه على الأمر كله علانيته وسرّه، ونعوذ بالله من شرّ ما يأتي في الليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً قُدّام الساعة. فمن أطاعه رشد، ومن عصاه هلك. ألا وإني قد وليتكم ولستُ بخيركم. ألا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك أني خشيتُ الفتنة. وإيم الله ما حرصتُ عليها يوماً قط ولا ليلة، ولا طلبتها، ولا سألتُ الله إياها سرّاً ولا علانية، وما لي فيها راحة. ولقد قلدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان. ولوددتُ أن أقوى الناس عليها مكاني. فعليكم بتقوى الله. وإنّ أكيسَ الكيس التقى، وإنّ أحمق الحمق الفجورُ. وإني متّبع ولستُ بمبتدع. وإنّ أضعف الناس عندي الشديد حتى آخذ منه الحق وإن أشد الناس عندي الضعيف حتى آخذ له الحق. فإنّ أحسنتُ فأعينوني، وإن زُغتُ فقوموني، واعلموا أيها الناس أنه لم يدع قومٌ الجهادَ قط إلا ضربهم الله بذُلَ، و لم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم البلاء، أيها الناس اتبعوا كتابَ الله واقبلوا نصيحته فإنّ الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون. واحذروا يوماً ما للظالمين فيه من حميم ولا شفيع يطاع. فليعمل اليومَ عامل ما استطاع من عمل يقرّبه إلى الله عز وجل قبل ألا يقدر على ذلك. أيها الناس أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم.

–المدائني، عن جعفر بن سليمان الضبعي، عن أبي عمرو الجوني قال: قال سلمان الفارسي حين بويع أبو

بكر: "كرداذ وناكرداد"، أي عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

-محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة قال: لما بلغ عمرَ في حجته التي رجع منها فطعن، أن رجالاً يقولون إن بيعة أبي بكر كانت فلته، فقال: إن كانت فلتة فق وقى الله شرّها، وإن حدث بي حدثّ فالأمر إلى الستة الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

## مرثية أبو بكر

قال: ورثى أبو بكر الصديق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة، منها قوله:

| | |
|---|---|
| فجعنا بالنبي وكان فينا | إمام كرامة نِعْمَ الإمام |
| وكان قوامنا والرأسَ منا | فنحن اليوم ليس لنا قوامُ |
| نموج ونشتكي ما قد لقينا | ويشكو فقده البلدُ الحرام |
| فلا تبعد فكل كريم قوم | سيدركه ولو كره الحمام |
| فقدنا الوحيّ إذ وليتَ عنا | وودعنا من الله الكلام |
| لقد أورثتنا ميراثَ صدق | عليك به التحية والسلام |

## مرثية عمررضي الله تعالى عنه

قال عمر شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي:

| | |
|---|---|
| مازلتُ مذ وضع الفراش لجثته | وثوى، مريضاً خائف أتوقعُ |
| شفقاً عليه أن يزول مكانه | عنا فيبقى بعده المتفجّع |
| فليكه أهلُ المدينة كلهم | والمسلمون بكل أرض تجزع |
| نفسي فداؤك من لنا في أمرنا | أم من نشاوره إذا نتوجع |

مرثية علي بن أبي طالب: -وقال علي بن أبي طالب شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي:

| | |
|---|---|
| ألا طرق الناعي بليل فراعني | وأرّقني لما استقلّ مناديا |
| فقلت له لما رأيتُ الذي أتى | لغير رسول الله إن كنتَ ناعيا |
| فوالله لا أنساك أحمدُ ما مشت | بي العيس أو جاوزتُ في الأرض واديا |
| وكنت متى أهبط من الأرض تلعة | أرى أثراً منه جديداً وعافيا |

جواد تشظى الخيلُ عنه كأنما ... يرين به ليثا عليهن ضاريا

لبَيْكِ رسولَ الله خيلٌ كثيرة ... تثير غبارا كالضبابة عاليا

## مرثية حسان

وقال حسان في قصيدة له:

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهديّ أصبح ثاوياً ... يا خيرَ من وطيء الحصى لا تبعد

يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيَّب في سواء المسجد

جنبك يقيك التربَ لهفي ليتني ... غيبتُ قبلك في بقيع الغرقد

أأقيم بعدك في المدينة بينهم ... يا ويح نفسي ليتني لم أولد

بأبي وأمي من شهدتُ وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي

فظللتُ بعد وفاته متلدداً ... يا ليتني جرعت سم الأسود

والله أسمع ما بقيتُ بهالك ... إلا بكيتُ على النبي محمد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سوداً وجوههم كلون الإثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضولَ نعمته بنا لم نجحد

والله أهداه لنا وهدّى به ... أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحفّ بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

فرحت نصارى يثرب ويهودُها ... لما توارى في الضريح الملحد

وقال حسان أيضاً:

يا لهف نفسي عيله حين ضمنه ... بطنَ الضريح عليٌّ وابنُ عباس

ما دت بي الأرض حتى كدت أدخلها ... بعد النبي رسول الله والآسي

## مرثية صفية بنت عبد المطلب

وقالت صفية بنت عبد المطلب:

يا عين جودي بدمع منك منحدر ولا تملّي وبكي سيدَ البشر

بكّي الرسول فقد هدّت مصيبته جميعَ قومي وأهلَ البدو والحضر

ولا تملي بُكاكِ الدهر مُعْولةً عليه ما غرد القمري بالسحر

-وقالت أيضاً:

ألا يا رسولَ الله كنتَ رجائيا وكنتَ بنا برّا ولم تكُ جافيا

كان على قلبي لذكر محمد وما خفتُ من بعد النبي المكاويا

أفاطم حيّ الله رب محمد على جدث أمسى بيثربَ ثاويا

فدى لرسول الله نفسي وخالتي وأميّ وعمي قُصْرةً وعياليا

فلو أن رب الناس أبقاكَ بيننا سعدنا ولكنْ أمره كان ماضيا

عليك من الله السلامُ تحيةً وأدخلتَ جنات من العدن راضيا

## وأما الزبير بن عبد المطلب

ويكنى أبا الطاهر، وأبا ربيعة – وهو أخو عبد الله بن عبد المطلب لأبيه وأمه – فكان سيداً شريفاً شاعراً، وهو أول من تكلم في حلف الفضول ودعا إليه.

## حلف الفضول

وكان سبب الحلف أن الرجل من العرب أو العجم كان يقدم بالتجارة فربما ظلم بمكة، فقدم رجل من بني أبي زُبيدَ – واسم أبي زُبَيد: منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بمن منبه بن صعب بن سعد العشيرة – بسلعة فباعها من العاص بن وائل السهمي فظلمه فيها وجحده ثمنها، فناشده الله فلم ينفعه ذلك عنده، فنادى ذات يوم عند طلوع الشمس وقريش في أنديتها:

يا آل فهر لمظلومٍ بضاعته ببطن مكة نائي الحيّ والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الركن والحجر

وقال أيضاً:

يال قصيّ كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاق الكرم

أظلم لا يمنع مني من ظلم

فقال الزبير: ما لهذا مترك، فجمع إخوته واجتمعت بنو هاشم، وبنو المطلب بن عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب في دار أبي زهير عبد الله بن جُدْعان القرشي ثم التيمي فتحالفوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه ورفدوه وأعانوه حتى يؤدى إليه حقه، وينصفه ظالمه من مظلمته وعادوا عليه بفضول أموالهم ما بل بحر صوفة، وأكدوا ذلك وتعاقدوا عليه وتماسحوا قياماً.

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف فكان يقول: "ما سرني بحلف شهدته في دار ابن جُدْعان حمر النعم". فسمي الحلف حلف الفضول لبذلهم فضول أموالهم.

وقال قوم: سمي حلف الفضول لتكفلهم فضولاً لا يجب عليهم.

وقال بعضهم: إنما سمي حلف الفضول لأنه كان في جرهم رجال يردّون المظالم يقال لهم: فضيل وفضال ومفضل وفضل فتحالفوا على ذلك، فقيل: هذا الحلف مثل حلف هؤلاء النفر الذين أسماؤهم هذه الأسماء. والأول أثبت.

وأقام الزبير ومن معه بأمر الزبيدي حتى أنصفه العاص بن وائل، وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب:

حلفت لتعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا ... بعزٌّ به الغريب لذي الجوار

وقدم رجل من بارق بسلعة فابتاعها منها أبيّ بن خلف الجمحي فظلمه – وكان سيء المعاملة والمخالطة – فأتى البارقي أهل حلف الفضول فأخذوا له منه بحقه فقال:

تَهضّمني حقي بمكة ظالماً ... أُبيٌّ ولا قومي إلي ولا صحبي

فناديت قومي بارقاً ليجيبني ... وكم دون قومي من فيافٍ ومن سهب

سيأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ... بني جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقدم رجل تاجر من خثعم مكة ومعه ابنة له يقال لها القتول فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن جُذَيعة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها إلى منزله بالغلبة والقهر، فدل أبوها على أهل حلف الفضول فأتاهم فأخذوها من نُبيه ودفعوها إلى أبيها، فقال نُبيه بن الحجاج:

راح صحبي ولم ياحيِّ القتولا ... وأودعهم وداعاً جميلاً

لا تخالي إني عشية راح الرك ... ب هنتم عليّ ألا أقولا

وخشيت الفضول فيك وقدما ... قد أراني ولا أخاف الفضولا

وقال نبيه أيضاً:

حيّ المليحة إذ نأت | عنا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا | شيئاً ولا بلقائها
لولا الفضول وأنه | لا أمن من غلوائها
لدنوت من أبياتها | ولَطُفْتُ حولَ خبائها
ولجئتها أمشي بلا | هادٍ على ظلماتها
فشربت فضله دونها | وأبت علي غشاءها

وقال الواقدي وهشام بن الكلبي: ظلم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان – وهو عامل عمه معاوية على المدينة – الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض له فقال: لئن أنصفتني ونزعت عن ظلمي وإلا دعوت حلف الفضول. فأنصفه.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال: لما عُقد حلف الفضول قالت العرب: لقد فعل هؤلاء القوم فعلاً لهم به على الثابت فضول وطول وإحسان. فسميّ حلف الفضول.

قال هشام: ويقال إنهم تعاقدوا على منع المظلوم وإنهاض الغريب المبدع بن ومواساة أهل الفلاقة ممن ورد مكة بفضول أموالهم فسمي حلف الفضول.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح.

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "شهدت مع عمومتي حلف الفضول فما سرني بذلك حمر النعم".

وحُدثت عن إسماعيل بن علية عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه: عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شهدت مع عمومتي حلف المطيبين فما سرني أن لي حمر النعم وإني نكثته".

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أبي داود الطبالسي عن أبي عوانة: عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "شهدت حلف المطيبين فما سرني به حمر النعم".

وكان هاشم بن عبد مناف حاضراً حلف المطيبين فكيف يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن بطون المطيبين هم الذين تعاقدوا أيضاً على حلف الفضول فاحسب هذا الحلف نسب إليهم أيضاً.

حدثني بكر بن الهيثم، عن محمد بن الحسن بن زبالة، عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة، عن أبيه: عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "شهدت في دار عبد الله بن جُدّعان من

حلف الفضول ما لو دعيت إليه اليوم لأجبت".

ومن شعر الزبير بن عبد المطلب:

لقد علمت قريش أن بيتي ... بحيث يكون فضل في نظام

وإنا نحن أكرمها جدوداً ... وأصبرها على القحم العظام

وإنا نحن أول من تبنّى ... بمكتنا البيوت مع الحمام

وإنا نطعم الأضياف قدما ... إذا لم يزج رسل في سوام

وإنا نحن أسقينا رواء ... حجيج البيت من ثبج الجمام

وإن بمجدنا فخرت لؤيّ ... جميعاً بين زمزم والمقام

وإن القرم من سلفي قصيّ ... أبونا هاشم وبه نُسامي

وقال الزبير أيضاً:

يا أيها السائل عن مجدنا ... أربع تنبّأ أيها السائل

فينا مناخ الضيف والمجتدين ... منا وفينا الحكم الفاضل

ونحن مأوى كل ذي خلَّة ... كلّ حداه الزمن الماحل

وملجأ الخائف إن القحت ... حرب بأطراف القنا نازل

ونحن إن جاءت تهز القنا ... يتبعها الجنّان والحائل

بكر رددنا جمعها خائباً ... وقدحها من سهمه ناصل

وقال الزبير أيضاً:

ولست كمن يميت الغيظ عجزا ... ولكني أجيب إذا دعيت

وينهى عني المحتال صدق ... رقيق الحدّ ضربته صموت

بكفي ماجد لم يَقْنِ ضيما ... إذا يلقى الكتيبة يستميت

لولا نحن لم يلبس رجال ... ثياب أعزة حتى يموتوا

وإنا نطعم الأضياف قدما ... إذا ما هزّ من سنة مقيت

وغيّر بطن مكة كل يوم ... عباهلة كأنهم اللصوت

وثيابهم سِمال أو عباء ... بها دنس كما دنس الحميت

وكاس لو تبين لها كلاما ... إذاً قالت: ألا لهم استبيت

تبين لك القذى إن كان فيها ... بعيد النوم شاربها هبيت

أهنت لشربها نفسي ومالي ... فآبوا حامدين بما رزيت

إذا ما أوقدت نار لحرب ... تهزّ الناس جمحتها صليت

نقيم لواءنا فيها كأنّما ... أسود في العرين لها نبيت

فحدثت عن الواقدي عن ابن أبي الزناد، عن الفضل بن الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث قال: سمعت سعيد بن المسيب ينشد بين القبر والمنبر:

وكأس لو تبين لها كلاما ... إذا قالت: ألا لهم استبيت

تبين لك القذى إن كان فيها ... بعيد النوم شاربها هبيت

وقال الزبير أيضاً:

ترمي بنو عبد مناف إذا ... أظلم من حولي بالجندل

لا أسد تسلمني لا ولا ... تيم ولا زهرة للنيطل

وقال الزبير أيضاً:

عمرك إن البغض ينفع أهله ... لأنفع ممن ودّه لا يقرب

إذا ما جفوت المرء ذا الودّ فاعتذر ... إليه وحدثه بأنك معتب

وإني لماضٍ في الكريهة مقدمي ... إذا خام من ذاك اللئيم المؤنّب

وأغفر عوراء الكريم وإن بدت ... مغمسة منه إليّ ونيرب

مغمسة: صعبة من الغماس، يقال: أتى بأمر مغمس مكبوس ملتوٍ لا يعرف جنته.

وقال أيضاً:

يا دار زينب بالعلياء من شرب ... حيَيتها واقفاً فيها فلم تجب

إني امرؤ شيبة المحمود والده ... بذّ الرجال بحلٍ غير مؤتشب

إني إذا راع مالي لا أكلفه ... إلا الغزاة وإلا الركض في السرب

ولا أدبّ إذا ما الليل غيّبني ... إلى الكنائن أو جاراتي اللزب

ولن أقيم بأرضٍ لا أشدّ بها صوتي إذا ما اعترتني سورة الغضب

وقال الزبير يرثي حجلاً وإخوته:

تذكرت ما شفني إنما يُهيّج ما شفه الذاكر

ويمنعه النوم حتى يقال: به سقم باطن ظاهر

فلو أن حجلاً وأعمامه شهود وقرة والطاهر

ولكن غولا أهانت بهم وفيهم لمضطهد ناصر

فلا يبعد القوم إذ أودعوا واسقي قبورهم الماطر

نجاز ربيعٍ له وابل له خضر وله زاهر

فولد الزبير عبد الله، استشهد بالشام يوم أجنادين. والطاهر، وفرة وحجل ماتوا فرثاهم، وأمهم جميعاً عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي.

ومات الزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن بضع وثلاثين سنة. ويقال: إنه مات في أيام المبعث.

وكانت للزبير بن عبد المطلب ابنة تسمى ضباعة، تزوجها أبو معبد المقداد بن عمرو البهراني، حليف بني زهرة بن كلاب، وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري، وكان الأسود زوج أمه.

وقال أبو طالب يرثي الزبير:

يا زَيْر أفردتني للنائبات فقد أحللت لحمي وأمسى الرأس مشتهبا

من كان سرّ بما نال الزبير فقد نادى المنادي بزبير إنه شجبا

تغيرت لمّة سوداء وراده وفارق المرء محموداً وما جدبا

وقال ضرار بن الخطاب يرثيه:

بكيّ ضُباع على أبيك بكاء محزون أليم

قد كنت أشهده فلا رث السلاح ولا ظلوم

كالكوكب الدّري يعلو ضوءه ضوء النجوم

طالت به أعراقه ونماه والده الكريم

وقال بعضهم: كانت للزبير ابنة يقال لها: أم الحكم وكانت رضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

وقالت صفية تبكيه:

| | |
|---|---|
| بكيّ زبير الخير إذ فات وإنْ | كنت على ذي كرم باكيه |
| قد كان في نفسي أن أترك ال | موتى فلا أبغيهم قافيه |
| فلم أطق صبراً على رزئه | لأنه أُرب إخوانيه |
| لو لم أُمل من فيّ قولاً له | لقطّت الأحزان أضلاعيه |

## وأما أبو طالب بن عبد المطلب

واسمه عبد مناف وأمه فاطمة أم عبد الله بن عبد المطلب أيضاً - فكان منيعاً عزيزاً في قريش، قال لعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمه أم حكيم بنت عبد المطلب: نافر من شئت وأنا خالك وكانت قريش تطعم فإذا أطعم لم يطعم يومئذ أحد غيره.

وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم - حين بعث - : يا بن أخي قم بأمرك فلن يوصل إليك، وأنا حي، فلم يزل يذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويناوىء قريشاً إلى أن مات، فلما حضرته الوفاة، عرض النبي صلى الله عليه وسلم قول: لا إله إلا الله فأبى أن يقولها وقال: يا بن أخي: إني لأعلم أنك لا تقول إلا حقاً، ولكني أكره مخالفة دين عبد المطلب، وأن تتحدث نساء قريش بأني جزعت عند الموت ففارقت ما كان عليه. فمات على تلك الحال. وأنا علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بموته فقال: وراه، فقال عيك أنا أورايه وهو كافر قال؛ فمن يواريه إذاً؟ فلما واراه أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسل، وقال صلى الله عليه وسلم حين رأى جنازته: "وصلتك رحم".

ويقال: إنه قيل له: يا رسول الله استغفر له. فنزلت فيه: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعده. تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم". والآية التي بعدها.

وكانت لأبي طالب أشعار في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شاعراً.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري: عن سعيد بن المسيب قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب إلى كلمة الإخلاص في مرضه فقال: إني لأكره أن تقول قريش: إني قلتها جزعاً عند الموت ورددتها في صحتي. ودعا بني هاشم فأمرهم باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته والمنع عن ضيمه فنزلت فيه: "وهم ينهون عنه وينأون عنه". وجعل النبي صلى الله عليه

وسلم يستغفر له حتى نزلت: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" الأيتان.

– وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة: عن ابن عباس قال: نزلت في أبي طالب: "وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون".

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن الثوري، عن يزيد بن أبي زياد.

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: نزلت في أبي طالب: "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء".

قالوا: ومات أبو طالب في السنة العاشرة، من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة ودفن بمكة في الحجون.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا يزيد بن أبي زياد، حدثني عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: قالوا: كان أبو طالب يعضد محمداً وينصره فماذا نفعه؟! فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد نفعه الله، كان في درك من جهنم فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار؛ له نعلان من نار يغلي منهما دماغه".

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن الله بن الحارث بن نوفل قال: قال العباس: يا رسول الله ماذا أغنيت عن عمك؟ قال: "كان في درك من النار فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار، له نعلان من نار يغلي منهما دماغه".

حدثني سعدويه، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهون الناس عذاباً يوم القيامة أبو طالب وأنه لمنتعل نعلين من نار يلغي منهما دماغه".

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث.

عن العباس بن عبد المطلب أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عمك أبو طالب قد كان يحوطك ويمنعك ويفعل ويفعل. فقال: "إنه لفي ضحضاح من نار، ولولا أنا كان في الدرك الأسفل".

وقال الواقدي في إسناده: كلّم وجوه قريش – وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبيْ بن خلف، وأبو جهل، والعاص بن وائل، ومطعم وطعيمة ابنا عدي، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، والأخنس بن شريق الثقفي – أبا طالب في أن يدفع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعوا إليه عمارة بن الوليد المخزومي؛ فأبى ذلك، وقال أتقتلون ابن أخي وأغذوا لكم ابنكم، إن هذا لعجب، فقالوا: ما لنا خير من أن نغتال محمداً، فلما كان المساء فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاف أن يكونوا قد اغتالوا فجمع فتياناً من بني عبد مناف، وبني زهرة، وغيرهم وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديدة ويتبعه، ومضى، فرأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: أين كنت يا بن أخي؟ أكنت في خير؟ قال: نعم والحمد لله – فلما أصبح أبو طالب دار على أندية قريش والفتيان معه وقال: بلغني كذا وكذا، والله لو خدشتموه خدشاً ما أبقيت منكم أحداً إلا أن أقتل قبل ذلك فاعتذروا إليه وقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا.

وقال أبو طالب:

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ مثل البروق

أذب واحمي رسول الإله ... حماية عمّ عليه شفيق

وقال أبو طالب حين أكلت الصحيفة الأرضة:

ألا هل أتى بحريّنا صنع ربنا ... على نأيهم والأمر بالناس أورد

ألم يأتهم أن الصحيفة أفسدت ... وكل الذي لم يَرْضَهُ الله مفسد

وكانت أحق رقعة بأثيمة ... يقطّع فيها ساعد ومقلد

فمن يَكُ ذا عز بمكة مثله ... فعزتنا في بطن مكة أتلد

نشأنا بها والناس فيها أقلة ... فلم ننفكك نزداد خيراً ونمجد

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا ... لنصر امرىءٍ يهدي الخير ويرشد

وقال أيضاً:

لزهرة كانوا أوليائي وناصري ... وأنتم إذا تدعون في سمعكم وقر

تداعى علينا موليانا فأصبحوا ... إذا استنصروا قالوا إلى غيرنا النصر

وأعني خصوصاً عبد شمس ونوفلا ... فقد نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما مكّنا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحت أيديهما منهما صفر

فو الله لا تنفك منا عداوة ... ومنهم لنا مادام من نسلنا شَفْر

وقال في أمر الصحيفة:

ألا أبلغ أبا وهب رسولاً ... فإنك قد ذّأَبْتَ لما تريد

لبئس الله ثم لعون قوم ... بلا ذنب ولا دخل أصيدوا

وآزره أبو العاصي بحزم ... وذلك سيد بطل مجيد

ومن يمسي أبو العاصي أخاه ... فلا مُبرى ولا وحيد

شبيه أبي أمية غير خاف ... إذا ما العود حدله الجليد

وقال أيضاً:

وما إن جنينا في قريش عظيمة سوى أن منعنا خير من وطىء التربا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا فإياكم أن تسعروا بيننا حربا

في أبيات وقال: يحرض أبا لهب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإن امرءاً أمسى عتيبة عمه لفي نجوة من أن يسام المظالما

أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب أثبت سوادك قائماً

ولا تقربن الدهر ما عشت لحظة تسبّ بها أما هبطت المواسما

وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسلما

حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا معاوية، عن الأعمش:

عن أبي صالح قال: لما مرض أبو طالب قيل له: لو أرسلت إلى ابن أخيك فاك بعنقود من جنته لعله يشفيك؟ فأتاه الرسول بذلك وأبو بكر عنده فقال له أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إن الله؛ حرمها على الكافرين. قال: فأحسبه قال: ليس هذا جواب ابن أخي.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبو طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم قل كلمة أشهد لك عند الله، قال: وما هي؟ قال: تقول: لا إله إلا الله، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: أترغب عن دين عبد المطلب؟ فلم يقل شيئاً.

وكانت أم أولاد أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فيقال: إنها؛ أسلمت بعد موت زوجها بمكة، ثم لم تلبث إن مات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه إلى علي فكفّنها فيه، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح بن حي عن أشياخه.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد منزل عمه بعد موته فيدعو فاطمة بنت أسد إلى الإسلام فتأباه وتقول: إني لأعلم منك صدقاً وخيراً، ولكني أكره أن أموت إلا على دين عمك، فيقول: يا أمه إني مشفق عليك من النار. فتلين له القول ولا تجيبه إلى الإسلام فينصرف وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ثم إنها أسلمت في مرضها وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه.

وحدثني أبو موسى الفروي، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن خبيرة بن يريم: عن علي عليه السلام، قال: أهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فبعث بها إلي

وقال: إني لم أبعثها إليك لتلبسها إني أكره لك ما أكره لنفسي ولكن اقطعها خُمرا واكسها فاطمة أمك وفاطمة ابنتي.

وحدثنا عفان، انبأنا شعبة، انبأنا أبو عون، عن ماهان أبي صالح قال: سمعت علياً يقول: أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فأرسل إليّ فلبستها، وعرفت الغضب في وجهه، وقال: إني لم أعطكها لتلبسها وأمرني، فطرقها بين النساء – أو قال: نسائي –.

حدثني مظفر بن مرجا، حدثنا إبراهيم الفروي، عن أبي معاوية الضرير، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري: عن علي أنه قال لأمه فاطمة بنت أسد: اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان خارجاً من السقي وغيره، وتكفيك ما كان داخلاً من العجن والطحن وغير ذلك.

وحدثني أبو بكر الأعين، قال: سألت أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، عن حديث هُبيرة بن يرِيم فقالا: قد روى ماروا وليست هجرة أم علي وإسلامها عندما بمشهور والله أعلم.

وذكر أبو الحسن المدائني، عن علي بن مجاهد، عن أبي البحتري، قال: وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أسد أسيراً من سبي بني العنبر، فوهبته لعقيل بن أبي طالب.

قال المدائني: فذكر صالح مولى آل عقيل: إنه جدهم ذكوان.

وكان أبو طالب ينادم – مسافر بن أبي عمرو بن أمية فمات بالحيرة فرثاه أبو طالب بشعر أوله:

ليت شعري مسافر بن أبي عم  رو وليت يقولها المحزون

وهو شعر معروف.

ثم نادم عمرو بن عبد بن أبي قيس فلما كان يوم الخندق دعاه علي عليه السلام إلى البراز فقال له: إن أباك كان لي صديقاً ونديماً.

فولد أبو طالب طالباً – وكان مضعوفاً لا عقب له – وعقيلاً وجعفراً وعلياً، فبين كل واحد منهم والآخر – في قول هشام بن الكلبي عشر سنين.

وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وقال الهيثم بن عدي؛ قال جعفر بن محمد: كان بين جعفر وعلي عليهما السلام تسع سنين، جعفر أكبرهما، وبين جعفر وعقيل أربع سنين، وعقيل أكبرهما، وطليق بن أبي طالب لا عقب له، درج، وأمه أمة لبني مخزوم غشيها فحملته فادعاه وادعاه أيضاً رجل من حضرموت فأرادوا بيعه من الحضرمي فقال أبو طالب:

أعوذ بخير الناس عمرو بن عائذ  أبي وأبيكم أن يباع طليق

أخو حضرموت كاذب ليس فحله ... ولكن كريم قد نماه عتيق

هبوني كدباب وهبتم له ابنه ... وإني بخير منكم لحقيق

وكان دَبّاب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن كعب وقع على أمة لبني مخزوم أيضاً فأولدها ولداً فوهبوه له.

وأم هانئ، تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي، فولدت له جعدة بن هبيرة، فهرب هبيرة يوم الفتح إلى اليمن فمات كافراً بها.

وقيل هرب حين أسلمت أم هانئ – واسمها فاختة – إلى نجران ولها يقول:

وإن كنت قد بايعت دين محمد ... وقطعت الأرحام منك حبالها

فكوني على أعلى سحوق بهضة ... ممنَّعة لا يستطاع منالها

وإن كلام المرء في غير كنهه ... لكالنبل يهوي ليس فيها نصالها

وجمانة ولدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: فأما طالب فأقام على دين أبيه و لم يسلم بعده، وحضر بدراً مع المشركين وقال بعد انصرافه معهم.

فجعتني المنون بالجُنْة الحُمْ ... س ملوك لدى الحجون صباح

إن كعباً وعامراً قد أبيحت ... يوم بدر ويوم ذات الصفاح

ويقال: إن هذه الأبيات لغيره.

وقد اختلفوا في أمر طالب فقائل يقول: رجع من بدر إلى مكة؛ فمات بعد قليل. وقائل يقول: أتى اليمن فهلك في طريقه وقال بعضهم: أخرج طالب إلى بدر مكرهاً فقال:

يا رب إما يخرجن طالب ... من مقنب من تلكم المقانب

فليكن المغلوب غير الغالب ... وليكن المسلوب غير السالب

فزعموا أنه لم يوجد في القتلى، ولا كان في الأسرى، ولا مع المسلمين، ولا أتى مكة، ولكنه أتى الشام فمات بها أو في طريقها.

## إسلام جعفر بن أبي طالب

وأما جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه – وكان يكنى أبا عبد الله – فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه علي عليه السلام وقد كان يسمع علياً يذم عبادة الأوثان فوقع في نفسه ذمها فلما دعاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دعاءه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن المبعث حق.

وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية – وهي أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، لأمها هند بنت عوف الحميرية – فلم يزل مقيماً بالحبشة في جماعة تخلفوا معه من المسلمين.

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة بعد فتح خيبر فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "لست أدري أي الأمرين أسرّ إلي أفتح خيبر أم قدوم جعفر".

وقدم معه المدينة، ثم وجهه في جيش إلى مؤتة من بلاد الشام فاستشهد وقطعت يداه في الحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة". فسمي ذا الجناحين، وسمي الطيار في الجنة.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم – حين أتاه نعي جعفر – على أسماء بنت عميس فعزاها به، ودخلت فاطمة عليها السلام تبكي وهي تقول: واعماه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على مثل جعفر فلتبك البواكي". ثم انصرف إلى أهله وقال: "اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم".

وضم عبد الله بن جعفر إليه ومسح رأسه وعيناه تدمعان وقال: "اللهم أخلف جعفر في ذريته بأحسن ما خلفت به أحداً من عبدك الصالحين".

واستشهد جعفر؛ وهو ابن نحو من أربعين سنة، وذلك في سنة ثمان من الهجرة.

وقال رسول الله صلى الله لعيه وسلم: "أشبهني جعفر في خلقي وخلقي".

حدثني محمد بن إسماعيل الواسطي الضرير، حدثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن أبي هريرة قال: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر: وقال أبو طالب وجعفر بالحبشة:

لقد ضلَ عني جعفر متنائياً ... وأعدى الأعادي معشري والأقارب
فهل نال معروف النجاشي جعفرا ... وأصحابه أم غاله عنه شاغب
تعلّم بأن الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها لك لازب
وأنك عزّ والملوك أذلة ... كريم فلا يشقى لديك المجانب

ويروى: المصاقب وقالوا: اختط رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر إلى جانب المسجد فلما استشهد وزيد بن حارثة بكى وقال: "أخواي ومؤنساي ومحدثاي".

وكان لجعفر من الولد عب الله الجواد، ويكنى أبا جعفر؛ ولد بالحبشة، وعون بن جعفر، ومحمد بن جعفر، وأمهم أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأخوات الأربع مؤمنات أحبهن لإيمانهن: أسماء بنت عميس، وسلمى، وأم الفضل، وميمونة". وأمهن هند بنت عوف بن حماطة بن حرش. فأما عون، ومحمد فذكر أبو اليقظان البصري أنهما استشهدا جميعاً بتستر في خلافة عمر بن الخطاب. وذلك غلط.

وذكر غيره أنهما قتلا بصفين. وقيل: إنهما قتلا بالطف مع الحسين وحمل ابن زياد رؤوسهما مع رأس الحسين عليهم السلام إلى يزيد بن معاوية. والله أعلم. و لم يكن لعون عقب.

وأتى عبد الله بن جعفر رجل يقال له المسور، فذكر أنه ابن عون بن جعفر، فوهب له عشرة آلاف درهم وزوده ابنة له عمياء فماتت و لم يجتمعا، ثم إن ولد عبد الله بن جعفر نفوه وطردوه، وكان له ولد بالمدائن لا ينسبون إلى قريش ولا تنكحهم الأشراف، وكان ممن حمل عنه الحديث أبو جعفر المدائني، وكان يقال له عبد الله بن عون بن جعفر وقد ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه الذي ألفّه في الطبقات من المحدثين والفقهاء إلا أنه قال: مسور بن محمد بن جعفر. و لم يلد محمد بن جعفر إلا القاسم بن محمد بن جعفر وأم محمد، وأمهما أمة الله بنت قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف.

وأما عبد الله بن جعفر فكان جواداً، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف ألف درهم، فلما قام يزيد بن معاوية صيرها ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتى ينفقها ويستدين، لسعة بذله وعطاياه.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن خُرَّبوذ، أن عبد الله بن جعفر كلم في تزويج يتيم من قريش فوهب له مائة ألف درهم، فذكر ذلك لمعاوية فقال: إذا لم يكن الهاشمي سخياً لم يشبه من هو منه.

وقال الكلبي: مدح نصيب أبو محجن عبد الله بن جعفر فأجزل له العطاء فقيل له: أتعطي مثل هذا العبد الأسود ما أعطيت؟ فقال: والله لئن كان جلده أسود وإن شعره لأغر أبيض ولقد استحق بما قال أفضل مما نال، وإنما أخذ رواحل منضى، وثياباً تبلى ومالاً يفنى، وأعطى مدائح تروى وثناء يبقى.

وحدثني علي بن محمد المدائني، عن يزيد بن عياض بن جُعْدبة قال: ابتاع عبد الله بن جعفر حائطاً من رجلٍ من الأنصار بمائتي ألف درهم فرأى ابنا له يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: كنت أظن أني وأبي نموت قبل خروج هذا الحائط من أيدينا، لقد غرست بعض نخله بيدي. فدعا أباه ورد عليه صكه وسوغه المال.

وحدثني أبو مسعود بن العَتابَ عن عوانة بن الحكم قال: قال عبد الله بن جعفر. عجباً لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يستعبد الأحرار بمعروفه.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي، أخبرني الثقة، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال قدم عبد الله بن جعفر من الشام يريد المدينة فأتى على قوم من العرب قد تحاربوا ووقعت بينهم قتلى فوداهم بثلاث مائة ألف وكسر، وأصلح بينهم وهيّأ طعاماً أنفق عليه مالاً، ثم أطعمهم فقال شاعرهم:

ما البحر أجود من كفيك حين طما ولا السحاب إذا ما راح محتفلا

أغاثنا الله بالمحمود شميتُه شبه النبي الذي قُفّي به الرسلا

وأتاه رجل من أعراب بني كنانة فأنشد وهو في سفره:

إنك يا بن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى

ورب ضيف طرف الحيّ سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

إذا الحديث طرف من القرى

ويقال: إن الأبيات في غيره، وقال من زعم أن الأبيات فيه: إنه أعطاه خمسين ناقة.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال: قلت لمولى لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ليس معاوية من أسمائكم فكيف سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية؟ فقال: إن معاوية بن أبي سفيان كان محباً لعبد الله بن جعفر، فسمى معاوية بن عبد الله باسمه ليكرمه بذلك.

وحدثني أبو منصور عن عوانة قال: سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية تقرباً بذلك إلى معاوبة بن أبي سفيان، فأمر له معاوية بمائة ألف درهم، وأمر لعبد الله بخمسمائة ألف درهم.

ويقال أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية فجرى الحديث حتى أعلمه أن له حملاً، فقال: إن كان ذكراً فقد سميته معاوية، وإن كان أنثى فقد سميتها هنداً.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزبد بن عياض قال: وفد عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال: بكم كان أمير المؤمنين يأمر لك؟ قال: بألف ألف درهم، قال: فأنا أضعفها، قال: جعلني الله فداءك، قال: أقلتها يا أبا جعفر؟ قال: نعم، ولا أُقولها والله لأحد بعدك أبداً؛ قال:فقد جعلتها أربعة آلاف ألف، فلما ودعه وخرج رأى على الباب ناقة سوداء، فقال له بّدَيح مولاه: ما أحوجنا إلى هذه الناقة ليعجب منها أهل المدينة، فقال عبد الله للذي الناقة معه: ادفعها إلى بديج، فأبى، فرجع إلى يزيد، فقال: ما وراءك يا أبا جعفر؟ قال: ناقة سوداء رأيتها مع غلامك، فأراد بديح أن يعجب أهل المدينة منها، فقال يزيد: ادفعوا إلى أبي جعفر كل ناقة سوداء لنا، فنظروا فإذا هي سبعمائة ناقة، فدفعت إليه، وأمر يزيد فكتب إلى عامل أذرعات أن يوقرها له زيتاً فقسم عبد الله النوق في طريقه، فلم يرد المدينة منها إلاّ

بثلاثين ناقة.

قال محمد بن سعد: وقال الواقدي الثبت أن صلته من معاوية كانت خمسمائة ألف درهم فصيرها يزيد ألف ألف درهم ثم ألفي ألف.

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه أن عبد الله بن جعفر قال لعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، وهو يمازحه، وكان ابن صفوان أمياً لا يقرأ ولا يكتب: ما نأمر أحداً من شباننا بالكتاب والأدب إلا قال: هذا سيد قريش عبد الله بن صفوان لا يقرأ ولا يكتب، فقال ابن صفوان: ونحن والله ما ننهى أحداً من أحداثنا ونسائنا عن البطالة واللهو إلا قال: هذا سيد قريش ابن جعفر يلهو ويسمع الغناء.

وقال غير مصعب أن ابن صفوان قال لعبد الله: إنا والله ما ننهى أحداً من أحداثنا ونسائنا عن البطالة واللهو إلا قال: هذا سيد قريش عبد الله بن جعفر يلهو ويسمع، وكنت حجته، فقال ابن جعفر: ونحن والله ما نعذل أحداً من أحداثنا على ترك القراءة والكتابة وتعلم القرآن إلا قال: هذا ابن صفوان لا يقرأ من كتاب الله حرفاً ولا يكتب خطاً.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان لعبد الله بن جعفر، غلام فارسي سقط إليه يقال له نشيط، وكان يغني بالفارسية ويضرب على غنائه بالعود، ثم فصح فغنى بالعربية، وعنهُ وعن سائب خاثر أخذ معبد الغناء، ولنشيط أغان نسبت إلى معبد.

وحدثني أبو مسعود، عن ابن الكلبي، عن أبي مسكين وغيره أن عبد الله بن الزبير، قال ذات يوم لعبد الله بن جعفر: أتذكر حين لقيْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم فجعل حسناً بين يديه وأردفني وتركك تعسل.

المدائني عن رجل عن خالد الحذاء، عن عكرمة، أن ابن الزبير قال لابن جعفر: أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم فحملني وابن عباس وتركك.

وحدثني عبد الله بن صالح، عن رجل من بني هاشم، عن أبيه أن عبد الله بن جعفر رأى في منامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ومعه علي فقال له: انطلق معنا. فقال: إن عليّ دينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن دينك سيقضى بعدك، فلما مات دعا ابنه معاوية بن عبد الله الناس إلى شراء ماله فغالوا به وأمر غرماءه فحضروا فقضى دينه.

وحدثني عافية السعدي عن الربيع بن مسلم قال: مَرَّت بعبد الله بن جعفر وعمر في مجلسه مع أصحابه ناقة نجيبة لسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية؛ فأعجبتهم وقال رجل منهم: أشتهي والله أن آكل من لحمها وسنامها فدعا عبد الله رائضها وجعل يكلمه ويشاغله ثم أمر بنحرها فجزع الرائض فقال: لابأس عليك وأرسل إلى سعيد فعرفه خبر النجيبة وقال: إن بعض جلسائنا اشتهى أن يأكل من شحمها

ولحمها فأمرت بنحرها. قال سعيد: قد وفقت فلا تخلنا من أطايبها، وأمر عبد الله للرائض بمائتي دينار، وما بقي من الناقة بعد الذي طبخ لهم وحمل إلى سعيد من أطايبها.
وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الايلي، عن الزهري أن علي بن أبي طالب أعطى عائشة – رضي الله تعالى عنها – يوم الجمل حين أشخصها إلى المدينة اثني عشر ألفاً فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر – رضي الله تعالى عنهما – فزادها وقال: إن أجاز علي هذه الزيادة؛ إلا فهي من مالي.

حدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه: أن عنبسة بن مرداس – أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، وهو الذي يقال له: ابن فسوة – أتى عبد الله بن عباس فقال له: ما جاء بك؟ قال: جئتك لتعينني على مروءتي. فقال له ابن عباس: وهل لامرىء يعصى الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان مروءة! فقال:

أتيح لعبد الله يوم لقيته ... شميلة ترمي بالحديث المفتَّر
فليت قلوصي عريت أو رحلتها ... إلى حسن في داره وابن جعفر
إلى أين رسول الله يأمر بالتقى ... ويقرأ آيات الكتاب المطهر

فقال له ابن جعفر: أنا أعطيك ما تريد؛ على أن تمسك عن ابن عباس فلا تذكره بعد هذه الكلمة. فأعطاه وأرضاه.
قال: وشميلة هذه ابنة أبي جنادة بن أبي أريها الدوسي، كانت عند مجاشع بن مسعود السلمي فقتل عنها يوم الجمل فخلف عليها ابن عباس.
قال: وقال هشام: أخبرني أبي أن عبد الله بن عباس دعا على ابن فسوة فخرس وأصابه خبل مات منه.
المدائني عن ابن جُعْدُبة، قال: جرى بين يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وبين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كلام فقال له يحيى : كيف تركت الخبيثة؟ يعني المدينة – قال عبد الله: سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة؟! قد اختلفتما في الدنيا؛ وستختلفان في الآخرة. فقال: والله لأن أموت وأدفن بالشام الأرض المقدسة؛ أحب إليّ من أن أدفن بها فقال عبد الله: اخترت مجاورة اليهود؛ والنصارى على مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار.
قال يحيى: ما تقول في عثمان وعلي؟ قال: أقول ما قال من هو خير مني لمن هو شرّ منهما "إن تعذيبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم".
وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي بمثله.

وحدثنا علي بن محمد المدائني، عن ابن جعدبة وغيره قالوا: كان عبد الله بن جعفر يعطي المال الجليل، وإذا اشترى شيئاً اكس فيه، فقيل له في ذلك، فقال: أما ما أعطيت فهو شيء أجود به، وأما ابتياعي الشيء بأكثر من ثمنه فهو عقلي أغبته.

وقال أبو الحسن المدائني: كان عبد الله بن جعفر يقول: من أعظم الخرق "الدالة" على السلطان.

المدائني عن ابن جعدبة: قال: قال عبد الله بن جعفر لابنته: يا بنية إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك كثرة المعاتبة فإنها تورث الضغينة، وعليك بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب إسباغ الضوء.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي، عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن جعفر يقول: ما صار إليّ مال فصدقت أنه لي حتى أنفقته.

وقال لرجل من ذوي الحرمة به: إن لم تجد بدّاً من صحبة الرجال فعليك بمن إذا صحبته زانك وإن خففت له صانك، وإن وعدك صدقك وإن غبت عنه لم يرفضك، وإن رأى بك خلة سدّ خلّتك يبتديك إذا سكت، ويعطيك إذا سألت.

وحدثني محمد بن زياد الأعرابي الراوية قال: رفع وكيل لعبد الله ابن جعفر حساباً إليه، حساباً ينقص خمسمائة درهم، فقال: ما هذه؟ وفي أي شيء خرجت؟ فقال: في ثمن جمل اشتريته لعبد الله بن جعفر. فضحك وقال: ويحك يُشترى جمل بخمسمائة درهم؟! فقال: إنه كان أبرق، فقال: أما إذا كان أبرق فنعم.

## تنازع الحسن بن علي مع عبد الله بن جعفر

المدائني قال تنازع الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر عند معاوية رضي الله عنهم فقال الحسن: اسكت، فو الله لأبي خير من أبيك، ولأمي خير من أمك، ولأنا خير منك، فقال عبد الله: أما قولك في أبي وأبيك، فكان أبي الطيار في الجنة وأبوك مريق الدماء في الفتنة، وأما فاطمة لعمرو الله خير من أسماء بنت عميس، وأما أنت فقد خطبت جمانة بنت المسيب، وكانت تحت حذيفة، وخطبها أخوك الحسين، فأنكحتُها ورددتما لشراسة في أخيك ولأنك مطلاق.

وحدثت عن هشام بن الكلبي قال: تنازع قوم بالمدينة؛ فقال بعضهم: أسخى الناس عبد الله بن جعفر. وقال آخرون: عرابة الأوسي. وقال آخر: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وشيخ يسمع كلامهم فقال: والله ما منكم إلا من فضل رجلاً شريفاً سخياً، فليقم كل رجل منكم إلى من فضله؛ فليسأله

لنعرف جماله فقام صاحب عبد الله بن جعفر فأتاه وقد قربت له راحلة ليركب، وقد وضع رجله في غرزها فقال: يا بن عم رسول الله إني رجل حاج أُبدع بي وقد بقيت متحيراً فأعني في زادٍ وراحلة، فقبض رجله ثم قال: دونك الراحلة فاقتعدها وانظر ما عليها من فضل أداة فبعه واجعله في نفقتك، فوثب بعض غلمان عبد الله إلى سيف في مؤخر الرحل ليأخذه فقال عبد الله: مه ثم قال: يا هذا لا تخدعن عن هذا السيف فإنه تَقوم عليّ بألف دينار. فأخذ الراحلة بما عليها والسيف؛ وأتى القوم فقالوا: لقد أحسن العطية.

ثم قام صاحب عرابة؛ فأتاه وقد خرج من داره يريد المسجد، وغلامان له أسودان يأخذان بيده وقد كف بصره فقال له: يا هذا إني رجل من الحاجّ منقطع بي فأعني في زادٍ وراحلة فقال: أوه أوه والله لقد أثبت عرابة وما يملك صفراء ولا بيضاء وما يملك إلا هذه الأرض العريضة وعبديه هذين خذهما فبعهما واجعل ثمنهما في زادٍ وراحلة فقال الرجل: سبحان الله آخذ قائديك وسمعك وبصرك؟! فقال: هما حران إن لم تأخذهما، فأخذهما الرجل وجاء بهما إلى القوم فقالوا: جهد من قل، ولقد أحسن وكرّم.

ثم مضى صاحب قيس بن سعد، وهو نائم فقالت جاريته من هذا؟ قال: رجل يطلب قيساً. قالت: هو الآن نائم أفلك حاجة؟ قال: نعم أنا رجل من الحاج انقطع بي فجئته ليعينني في زادٍ وراحلة. فقالت له: يا سبحان الله ألا تكلمت، أنبه قيس في هذا القدر، يا غلام امض مع الرجل إلى دار النجائب، فليأخذ أي نجيب شاء، وامض معه إلى بيت الرحال فليأخذ أي رحل أحبّ وأت معه فلاناً الصبر في فليعطه ألف درهم. فأعجبهم من قيس حكم جاريته في ماله بغير علمه.

وقال صاحب عبد الله بن جعفر يمدحه:

| | |
|---|---|
| حباني عبد الله نفسي فداؤه | بأعيس مياد سياطُ مشافره |
| وأبيض من صافي الحديد كأنه | شهاب بدا والليل داج عساكره |
| فيا خير خلق الله عماً ووالداً | وأكرمهم للجار حين يجاوره |
| سأثني بما أوليتني بابن جعفر | وما شاكر عرفاً كمن هو كافره |

وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن الكلبي، قال: قالت بنو أمية لمعاوية يا أمير المؤمنين أتعطي أحدنا مائة ألف درهم إذا أسنيت له، وتعطي ابن جعفر ما تعطيه؟ فقال: لست أعطي ابن جعفر ما أعطيه له وحده وإنما أعطيه وأعطي الناس لأنه يقسم ما يصير إليه ويجود به، وأنتم تأخذون المال فتحبسونه وتدخرونه وإنما نعطي كل امرىءٍ على قدر مروءته وتوسعه.

العمري، عن الهيثم قال: كلم عبد الله بن جعفر علي بن أبي طالب في حاجة لبعض الدهاقين؛ فقضاها

فحمل إليه أربعين ألف درهم ورقاً، فردّها وقال: إنّا قوم لا نأخذ على معروف ثمناً.
المدائني، عن غير واحد قال: وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأعطاه صلته لوفادته خمسمائة ألف درهم؛ وقضى حوائجه.
ثم إن عبد الله وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين اقض ديني. قال: أو لم تقبض وفادتك وتقض حوائجك الخاص والعام يا بن جعفر؟ قال: بلى. قال: فليس كل قريش أسعه بمثل ما أعطيك، وقد أجحفت النوائب ببيت المال؟! قال: إن العطية يا معاوية محبة والمنع بغضة والآن تعطيني وأحبك أحبّ إليّ من أن تحرمني فأبغضك ثم قال:

عودّت قومك عادة فاصبر لها　　　اغفر لجاهلها وردّ سجالها

فقال معاوية: اعلم يا بن جعفر أن ما من قريش أحد أحبّ أن يكون ولدته هند غيرك ولكني إذا ذكرت ما بينك وبين علي، وما بين عليّ وبيني اشمأز قلبي فكم دينك؟ قال: ثلاثون ألف دينار. فقال: كيف ابخل بما لا يغيب عن بيت مالي إلا أشهراً يسيرة حتى يعود إليه، اقضها عنه يا سعد.

قال: وقيل لابن جعفر: بماذا حسن رأيك في يزيد بن معاوية؟ قال: شخصت أريد معاوية، فلما صرت بالشام لقيني خبر وفاته، ففكرت في القدوم على يزيد أو الرجوع، وقلت: فتى من فتيان قريش وغطريف من عطارفتها لعله يجهل حقي ويحطني عن مرتبتي فيكون عليّ في ذلك غضاضة تلحقني، ثم استخرت الله عز وجل، وقدمت عله فلما رآني أعظمني وأحلاني، وقال: كأني بك حين بلغتك وفاة أبي تحيرت فميلت بين النفوذ إليّ والانصراف عني، فقلت والله ما أخطأت يا أمير المؤمنين، فأضعف لي وفادتي وأعطاني رواحل كثيرة حملت لي زيتاً وألطافاً وكِسَى.
حدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن محمد بن يزيد الكناني قال: كان سائب مولى لبني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان تاجراً موسراً يبيع الطعام، وكان يغني مرتجلاً ويوقع على غنائه بقضيب، وكان انقطاعه إلى عبد الله بن جعفر، وكان عبد الله يحسن إليه.
قال: وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر، فوقع له في حوائجه، ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر، فقال معاوية: من سائب هذا؟ قال عبد الله: رجل من أهل المدينة من موالي بني ليث بن حدامة يروي الشعر، قال: أوكل من روى الشعر أراد أن نصله، قال: إنه حَسنَّه، قال: وإن حسنه قال: فأُدخلُه إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم فادخله إليه، فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى.
لمن الدنيا رسومها قفز فقال معاوية أشهد لقد حَسَّنة ثم وصله وقضى حاجته.

قال: وسمع معاوية صوت سائب خاثر من مترل يزيد ابنه.

فلما دخل عليه يزيد قال: من كان جليسك يا بني البارحة؟ قال: سائب خائر. قال: له فما رأيت بنشيده بأسا.

قالوا: وقتل سائب يوم الحرة مع أهل المدينة، فمر به رجل من قريش فركضه برجله وقال: إن هاهنا لحنجرة حسنة، وإيقاعاً مصيباً، ولقد كنت تحكمين: لمن الديار رسومها قفر.

فرحمك الله قال عباس بن هشام عن أبيه والحرمازي: سمي سائب خاثر، لأنه غنى صوتاً ثقيلاً، فقال: هذا غناء خاثر غير ممذوق. وقال المدائني عن محمد بن عامر: عاتب معاوية عبد الله بن جعفر على الاستهتار بالغناء والطرب، فدخل عليه يوماً ومعه بُديح المليح، مولى آل الزبير ويقال مولاه، فلما كان على باب البيت الذي فيه معاوية قال: يا بديح قل، فتغنى وجعل يقرع حلقة الباب ويوقع بها، وجعل معاوية يحرك رجليه، فقال عبد الله: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إن الكريم طروب.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عدة من أهل الحجاز، قالوا: قدم معاوية المدينة، فأمر حاجبه أن يأذن للناس، فخرج فلم ير أحداً، فأعلمه قال: فأين الناس؟ قيل: عند عبد الله بن جعفر في مأدبة له، فأتاه معاوية، فلما جلس قال بعض المدنيين لسائب خائر: لك مطرفي إن غنيت ومشيت بين السماطين، ففعل وغنى بشعر حسان بن ثابت:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دماً

فأعجب معاوية ذلك واستحسنه وأخذ السائب المطرف وحدثني المدائني، عن ابن جعدبة، قال: قال: عبد الملك بن مروان لعبد الله بن جعفر: يا أبا جعفر بلغني أنك تسمع الغناء على المعازف والعيدان؛ وأنت شيخ؟! قال: أجل يا أمير المؤمنين، وإنك لتفعل أقبح من ذلك، قال: وما هو؟: قال: يأتيك أعرابي أهلب العجان، منتن الريح فيقذف عندك المحصنة ويقول البهتان؛ ويطيع الشيطان، فتعطيه على ذلك المائة من الإبل وأكثر، وأنا أشتري الجارية بمالي حلالاً، ثم أتخير لها جيد الشعر فترجعه بأحسن النغم؛ فما بأس بذلك.

ومر عبد الله بالحزين في غداة باردة وعليه خزّ مظاهر فقال له.

أقول له حين واجهته ... عليك السلام أبا جعفر

فقال: وعليك السلام. قال:

فأىت المهذب من غالب ... وفي البيت منها الذي يذكر

قال: كذبت يا عدو الله ذاك نبي الله صلى الله عليه وسلم. قال:

فهذي ثيابي قد أخلقت وقد عضني منكم منكسر

فأمر له بما كان عليه من الثياب.

وقال ابن الكلبي كان مالك بن أبي السمح من طيء من ساكني المدينة، وكان أخواله من بني مخزوم، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن جعفر، فأخذ الغناء عن معبد، وكان يغني مرتجلاً، وعاش حتى أدرك دولة بني العباس.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن مشايخ من المدنيين وغيرهم قالوا: كان عبيد بن شريح مولى بني ليث من كنانة، ويكنى أبا يحيى ويلقب وجه الباب لأنه كان متزّكاً وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر، وهو الذي تغنى:

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

قال هشام: وكان موسى شهوات منقطعاً إلى ابن جعفر أيضاً، وإنما سمي شهوات لأنه قال في يزيد بن معاوية شعراً له:

يا مضيع الصلاة للشهوات

وقال غير هشام: كان يتشهى على عبد الله الشهوات فلقب شهوات.

وحدثني عباس بن هشام، عن أخيه أنيف بن هشام، عن أبيه، عن بعض المدنيين قالوا: مر عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمترل رجل قد أعرس وإذا مغنيهم يقول:

قل لكرام ببابنا يلجوا من قبل ما أن تغلق الرتج

فقال عبد الله لأصحابه: لجوا قد أذن لنا القوم فترل ونزلوا فدخلوا: فلما رآه ربُّ المترل تلقاه وأجلسه على الفرش فاستمع طويلاً ثم قال للرجل: كم أنفقت في وليمتك؟ قال: مائتي دينار. قال وكم مهر امرأتك؟ قال: كذا. فأمر له بمائتي دينار وبمهر امرأته وبمائة دينار بعد ذلك معونة له، فاعتذر إليه ثم انصرف.

المدائني، عن ابن جعدبة، قال بُديح: أتى ابن قيس الرقيات مترل عبد الله بن جعفر عليهما السلام؛ فقال؛ يا بُديح استأذن لي. قال: فوجدته نائماً فجئت فوضعت وجهي بين قدميه، ثم نبحت نباح الكلب الهرم، فقال: مالك ويلك؟ قلت: جعلني الله فداك ابن قيس بالباب وكرهت أن يرجع حتى يدخل إليك.

فقال: أحسنت أدخله فدخل فأنشده:

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

تزور فتى قد يعلم الله أنه تجود له كفّ يُرَجَّى انهمارها

فإن مت لم يوصل صديق ولم تقم طريق من المعروف أنت منارها

فقال: يا بديح أجر على الشهباء وصاحبها نزلاً واسعاً، وأمر لابن قيس بسبع مائة دينار ومطرف خزّ مملوء ثياباً من خز ووشي.

ثم قال له ابن قيس: إن أمير المؤمنين قد حبس عنّي عطائي في بيت قلته. فركب ابن جعفر، وكلم عبد الملك فيه وكان منعه إياه عطاءه لقوله:

كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء

فلم كلمة أنشده عبد الملك هذا البيت فقال من حضره من الشاميين: يا أمير المؤمنين ائذن لنا نطهر بدمه قال: إني قد أمنته فأدخله غليه فأنشده شعره الذي يقول فيه:

ينعقد التاج فوق مفرقه هل جبينٍ كأنه ذهب

فقال: إنه يقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجه الظلماء

ويقول فيّ:

على جبين كأنه ذهب

والله لا يقبض مني عطاء أبداً. فضمن له ابن جعفر عطاءه من ماله، فكان جارياً عليه حتى مات.

عباس بن هشام، عن أبيه قال: عشق عبد الرحمن بن أبي عمار فعذله عطاء وطاووس ومجاهد، فقال:

يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطَار اليوم أو وقعا

فابتاعها عبد الله بن جعفر، فلما لقيه قال: ما فعل حب فلانة؟ قال: مخالط اللحم والدم والمخّ والعصب. فوهبها له، وأمر له بمائة ألف درهم وقال: إنما أمرت لك بها لئلا تُتَّهم بها وتُتَّهم بك.

المدائني عن أبي الحسن الأنصاري قال: قدم على معاوية عبد الله بن جعفر؛ وعدة من قومه من قريش فوصلهم وفضّل عبد الله بن جعفر، أعطاه ألف ألف درهم فقال عبد الله بن صفوان: إنما صغرت أمورنا عندك وخَفَّتْ حقوقنا عليك لأنا لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كنا فعلنا كنا كابن جعفر، فقال معاوية إني أعطيكم فتكونون بين رجلين: إما معدّ بما أعطيه لحربي؛ وإما مضمّ له بخيل به، وإن عبد الله بن جعفر يعطي أكثر مما يأخذ، ثم لا يأتيني حتى يدان أكثر مما أخذ. فخرج ابن صفوان فقال: إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس، ويعطينا حتى نطمع.

قالوا: وكانت لعبد الله بن جعفر ابنة يقال لها: أم أبيها تزوّجها عبد الملك بن مروان؛ فعضّ يوماً تفاحة فألقاها إليها – وكان فاسد الفم وغمور الأسنان ولذلك لقلب أبا الذبان لاجتماع الذباب على فيه – فدعت سكين وقطعت موضع عضته فقال: ما تصنعين؟ قال: أميط الأذى عنها فطلقها. ويقال: إنها قالت له: يا أمير المؤمنين لو استكت بالصبر؟! فقال: أما منك فسأستاك، فطلقها، فتزوجها بعده علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فدسّ عبد الملك عجوزاً من حواضن ولده وكانت برزة طريفة فقال لها: أنت أم أبيها مسلمة عليها، ثم ألطفي بكشف رأس علي بن عبد الله حتى تراه وكان علي أصلع برد شعر مؤخر رأسه على مقدمه وكانت القلنسوة لاتفارقه– فأتت العجوز علياً فسلمت عليه وأقبلت تضاحكه وتضاحك أم أبيها، ثم قالت لعلي: يا سيدي ما هذا على قلنسوتك؟ فأمكنها من أخذها، فأخذتها بيديها تنفضها، فنظرت أم أبيها إلى رأس علي ففطنت لما أراد من العجوز... أمير المؤمنين إليها... ووضعت إصبعها على رأسها خير من هذا ووضعت إصبعها بفمها – تعني أنّ الصلع خير من البخر – وماتت عند علي بن عبد الله.

وقال بعض البصريين التي كانت عند علي بن عبد الله، فقالت هذا القول؛ أم كلثوم بينت عبد الله بن جعفر، وأنها كانت عند... تزوجها فطلقها، وقد دخل بها أو لم يدخل بها، فتزوجها عبد الملك ثم علي بن عبد الله ثم الحجاج فكتب إليه عبد الملك يشتمه لإقدامه على تزوجها، فطلقها ثم تزوجها القاسم بن محمد، ثم أبان بن عثمان بن عفان قال: و لم تكن عند عبد الملك... قط؛ وأن التي تزوجها عبد الملك ثم علي بعده أم أبيها أختها.

وحدثنا أبو الحسن المدائني، عن غسان بن عبد الحميد، قال: أراد عبد الله بن جعفر أن يزوج الحجاج، فأرسل إلى عمر بن علي بن أبي طالب أن أحضر حتى تزوجه؟! فأرسل إليه عمر: أن أخر ذلك إلى الليل فإني أكره أن يراني الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أزوج الحجاج، فأرسل إليه أنه لم يبق أحد يستحيي منه، ولو كان أحد يستحيى منه لم نفعل هذا، قال: وكان عمر ذا عقل ونبل.

وكان عبد الله بن جعفر؛ قد أضاق وأخل في آخر عمره، فأتاه رجل فسأله فقال: إن حالي متغيرة لجفوة السلطان وحوادث الزمان، ولكني أعطيك ما أمكن. فأعطاه رداء كان عليه، ثم دخل مترله ثم قال: اللهم استرني بالموت. فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مرض ومات رضي الله تعالى عنه.

وتوفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين وله تسعون سنة. وقال بعضهم: توفي في سنة ثمانين، وصلى عليه والي المدينة من قبل عبد الملك والأول أثبت.

## خير عبد الله بن معاوية

## ابن عبد الله بن جعفر

قالوا: ومن ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان سخياً شجاعاً شاعراً، إلا أن أباه معاوية كان مبخلاً.

وكان من شعر عبد الله بن معاوية قوله:

العين تبدي الذي في قلب صاحبها ... من الشناءة أو وداً إذا كانا
إن العدو له عين يقلبها ... لا يستطيع لما في القلب كتمانا
وعين ذي الودّ ما تنفك مقلتها ... تبدي له محجراً بشاً وإنساناً
فالعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى تُري من ضمير القلب تبيانا

ومن شعره:

رأيت حميداً كان شيئاً مزّملا ... فلم يزل التكشف حتى بدا ليا
فأنت أخي ما لم يكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا ازداد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك ي الحاجات إلا تنائياً
وعين الرضا عن كل سوء غبية ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس:

قل لذي الوداد لصفا حسين ... أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرظ بد ... من عتاب الأديم ذي البشرة

وحدثت عن جويرية بن أسماء؛ قال: قال لي عبد الله بن معاوية: هل بلغك خبر زيد بن علي بالكوفة؟ فقلت: نعم. قال: والله لقد قال لي ذات ليلة: ألا أحدثك عن علي بن الحسين أتاه رجل من أهل الكوفة فقال: فعل بنو مروان وفعلوا؛ فما تقول فيهم؟ قال: أقول ما قال من هو خير مني فيمن هو شر منهم "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فكيف يخرج زيد بعد هذا.

قالوا: فلما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك – وهو يزيد الناقص – الخلافة، وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان العراق، خرج عبد الله بن معاوية عليه بالكوفة، ودعا لنفسه، فقاتله عبد الله بن عمر فهزمه فأتى المدائن فلحقه قوم انضموا إليه، فسار إلى حلوان؛ فغلب عليها وعلى نواح من الجبل، وضرب الدراهم وكتب عليها: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى". ثم غلب على أصبهان وعامة فارس

والأهواز، وكان على الأهواز من قبل عبد الله بن عمر، سلمان بن حبيب بن المهلب، وصار أبو جعفر المنصور إليه مع من صار إليه من بني هاشم، فولاه ايذرج من الأهواز؛ فجبى خراجها، وكان ابن معاوية بفارس وقد وهو أمره وقوي أمر سليمان بن حبيب، فهرب المنصور يريد البصرة، وأذكى ابن حبيب عليه العيون حتى أخذ وأتي به فأغرمه المال، ويقال: إنه ضربه أربعين سوطاً وشتمه ومن هو منه، ثم حبسه وأراد قتله فمنعه من ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وقالا: إنما أفلتنا من بني أمية بالأمس أفتريد أن تجعل لبني هاشم عندنا دماً، فخلى سبيله. وقال بعضهم: إن أبا أيوب سليمان المورياني كان كاتباً لسليمان بن حبيب فقال له: إنك أحدثت في هذا لرجل حدثاً لم ترض بنو عبد مناف بذلك، وبحسبك ما نلته منه به.

وولى مروان بن محمد الجعدي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، فسار من قرقيسيا حتى أتى الكوفة؛ وبها رجل من الخوارج يقال له: المثنى بن عمران، من عائذة قريش: فلقيه بالروحاء فوق الكوفة سنة تسع وعشرين ومائة فقتله، وأتى واسطاً وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فحصره ثم أخذه وبعث به إلى مروان فحسبه في السجن بحران ثم قتله غيلة.

ووجه ابن هبيرة بُنانة بن حنظلة أحد بني بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، لمحاربة سليمان بن حبيب بالأهواز، فوجه إليه سليمان داود بن حاتم بن قبيصة، فالتقوا بالموريان على شاطىء دجيل، فانهزم أصحاب ابن داود، وقتل داود فقال خلف بن خليفة يرثيه:

نفسي لداود الغزي والحمى ... إذ أسلم الجيش أبا حاتم

مهلبي مشرق وجهه ... ليس على المعروف بالنادم

في أبيات.

وهرب سليمان بن حبيب من بنانة فلحق بفارس وصار مع عبد الله بن معاوية في طاعته، ثم أتى ماسبذان وصار منها إلى عُمان فدعا إلى نفسه فاجتمعت عليه جماعة، ثم إنهم خافوا أن يلحقهم بسببه مكروه وتنالهم معرّة فطردوه، فأتى البصرة واستخفى بها، وبلغ أمير المؤمنين أبا العباس خبره فكتب في طلبه وأذكى العيون عليه ودسّ لذلك حتى عرف المنزل الذي كان مستخفياً فيه، فلمّا أحس بإحاطة الجند به نزل في بئر؛ فاستخرج منها وكتب بذلك إلى أبي العباس فقال لخالد بن صفوان: إن سليمان بن حبيب وجد في بئر فأخذ فقال: يا أمير المؤمنين سمعت بالذي هرب رفضاً ودخل قفصاً، وحمل سليمان إلى أبي العباس وكان المنصور يومئذ بناحية الموصل والجزيرة، فكتب يسأله حمله إليه، فلما قدم به عليه وبَّخه بما كان منه وقال: لم ترض بما صنعت حتى شتمتني ومن أنا منه. ثم قتله.

وسمعت بعض آل المهلّب ينكر أن يكون وجد في بئر ويزعم أن أبا العباس آمنه حتى ظهر، فلما صار إليه كتب المنصور يسأل أن يحمل إلى ما قبله، وأخبر أنه لم يبعث به إليه لم يدخل العراق أبداً، فلما قدم به عليه قتله، وأن أبا مسلم كتب ينكر ذلك.

وكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى بنانة بن حنظلة يأمره بالسير إلى نصر بن سيار وهو بخراسان مدداً له، فأتى أصبهان ثم الري وقتل بجرجان، ولقي قحطبة في أهل خراسان، ووجّه يزيد بن عمر بن هبيرة عامر بن ضبارة المري في أهل الشام إلى الموصل، فسار حتى أتى السن فلقي بها الجون بن كلاب الخارجي الشيباني وقتله، وكان الجون مرتباً بالسنّ من قبل شبيان الأكبر الخارجي الذي استخلفته الخوارج بعد قتل الضحاك، وكان منصور بن جمهور الكلبي إذ ذاك بالجبل قد خلع مروان قبل ذلك ما كان مع عبد الله بن عمر، فجعل يجبى خراج الجبل ويمدّ به شبيان، ثم سار إلى السند فغلب عليها وهلك بها.

وقوّى مروان أمر ابن ضبارة، وكتب إليه في الصمد لشيبان الأصغر بن عبد العزيز، فمرّ على الجبل وسار حتى أتى بيضاء اصطخر، وقد صار شيبان إلى جيرفت كرمان، فلقي عبد الله بن معاوية، ابن ضبارة في عمل اصطخر، وقاتله، فهزم ابن معاوية، وهرب إلى هراة، وتوجه ابن ضبارة بعد هرب ابن معاوية، إلى شيبان فواقعه وفضّ عسكره واستباحه فهرب إلى سجستان.

وحدثني أبو مسعود، عن أبيه قال: أخذ أصحاب أبي مسلم عبد الله بن معاوية بهراة وأتوه به فحبسه.

وقال الهيثم بن عدي، هرب ابن معاوية إلى هراة فعرفه عامل أبي مسلم عليها فكتب إلى أبي مسلم في أمره فكتب إليه يأمره بأخذه وحمله إليه فأخذه وحمله إليه فلما وافاه حبسه فكتب إليه: "أما بعد فالبيت مودع وداع، ومولى شائع، وإن الوداع مردودة، والصنائع عارية، فاذكر القصاص واطلب الخلاص، ونبه الفكر قلبك واتق ربك". فلم يزل في حبسه حتى مات.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه قال: أخذ عبد الله بن معاوية بهراة فحمل إلى أبي مسلم بحبسه فكان يقول لأهل الحبس ابن معاوية: ما في الأرض قوم أحمق من أهل خراسان أطاعوا رجلاً لا يدرون على الحق هو أم أنه مبطل لقد قال الله تبارك وتعالى لملائكته: "إني جاعل في الأرض خليفة" فزادوا "قال إني أعلم ما لا تعلمون". فبلغ قوله أبا مسلم فقال: ما ظنكم برجل يتكلم بهذا وهو أ سير، والله لو أطلق لأفسد كور خراسان، فدس إليه من قتله وكتب إلى أبي العباس أمير المؤمنين بموته.

وقال ابن هرمة في عبد الله بن معاوية:

أحب مدحاً أبا معاوية الما ... جد لا تلقه حصوراً عيياً

بل كريماً للحمد بسا ماً إذا هزّه السؤال حييا

ذو وفاء عند العِدات وأو صاه أبوه أن لا يزال وفياً

في أبيات.

قالوا: وكان علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الأجواد، فلما كانت السنيات البيض وكن سنيات اشتدت على أهل المدينة وجهدوا فيها بالقحط وقلة المير، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فكان علي يحمل لهم المؤن العظام، وأطعم ووصل وقام بأمورهم، فقال مساحق ابن عبد الله بن مخرمة:

أبا حسن إني رأيتك واصلا لهلكي قريش حين غيّر حالها

سعيت لهم سعي الكريم ابن جعفر أبيك وهل من غاية لا تنالها

فما أصبحت في ابني لويّ فقيرة مدقَّعة إلا وأنت ثمالها

وحدثني الحرمازي، قال: أخذ الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وحمل إلى المنصور فحبسه حبساً طويلاً. فقال الحسن:

ارحم صغار بني يزيد فإنهم يتموا لفقدي لا لفقد يزيد

وارحم كبيراً سنَّه متهدما في الجسن بين سلاسل وقيود

قد عذتُ بالرحم القريبة بيننا ما جدنا من جدكم ببعيد

حدثني محمد زياد الأعرابي قال: ولد عبد الله بن جعفر: محمداً وبه كان يكنى، وأمه محشية من بني أسد. وعلياً، وعون الأكبر، وجعفر الأصغر، وعباساً، وأم كلثوم؛ أمهم زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومحمداً، وعبيد الله، وأبا بكر، قتل مع الحسين عليهم السلام، وأمهم الخوصاء من ربيعة، وصالحاً، وموسى، وهارون، ويحيى، وأم أبيها، أمهم ليلى بنت مسعود النهشلية، خلف عيها بعد علي عليه السلام، ومعاوية، وإسحاق، وإسماعيل، والقاسم لأمهات شتى، والحسن، وعون الأصغر، قتل يوم الحرة– ويقال: بل قتل الأكبر، وأمهما جمانة بنت المسيب الفزارية.

فأما أم كلثوم فكانت عند القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ثم تزوجها الحجاج ثم أبان بن عثمان وأما أم أبيها فكانت عند عبد الملك بن مروان ثم عند علي بن عبد الله.

قال: والعقب من ولد عبد الله بن جعفر لمعاوية؛ وإسحاق وإسماعيل.

وكانت ابنة عبد الله بن إسماعيل عند يزيد بن منصور الحميري، ثم تزوجها بعده ابن أيوب بن سلمة

المخزومي.

وأما معاوية بن عبد الله فكان بخيلاً قال الشاعر:

معاوية ما أشبهت شيخك قاعدا ولا قائماً أشبهته يا معاويا

فولد معاوية: عبد الله، ومحمداً، أمهما أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

قال حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس لأحدهما:

فلا وأبيك لا تأتي بخير وأمك أخت يعقوب بن عون

ويزيد بن معاوية، والحسن لا عقب له، وصالحاً وأمهم فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام. وعلياً لأم ولد.

وكان عمر بن عبد العزيز جدّ إسحاق بن عبد الله، فقال له أبو عك: لا يبقى قرشي على وجه الأرض إلا حددته وذلك إن عبد العزيز بن مروان كان حُدّ.

فولد إسحاق القاسم؛ أمه أم حكيم بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وله عقب.

وقال غير ابن الأعرابي: كان لعلي بن عبد الله بن جعفر عقب أيضاً.

## وأما عقيل بن أبي طالب

ابن عبد المطلب فكان يكنى أبا يزيد – باسم ابن له – وكان من نساب قريش وعلمائها بها، وكان سريع الجواب لا يبالي من بده به.

وأسر يوم بدر مع قريش، ففداه عمّه العباس بأربعة آلاف درهم.

وكان إسلامه بعد الفتح.

وولد عقيل: مسلماً، وعبد الله الأصغر، وعبيد الله وأم عبد الله ومحمداً، ورملة لأم ولد يقال لها: حُليّة.

وعبد الرحمن، وحمزة، وعلياً وجعفر الأصغر، وعثمان، وزينب، وفاطمة، تزوجها علي بن يزيد بن ركانة من بني عبد المطلب بن عبد مناف.

وفاطمة وأسماء، تزوجها عمر بن علي بن أبي طالب، وأم هانىء لأمهات شتى.

ويزيد، وسعيد، أمهما أم عمر بنت عمرو الكلابية.

وأبا سعيد، وجعفر الأكبر، وعبد الله الأكبر، أمهم أم البنين كلابية. وبعضهم يقول: أم أنيس.

فقتل من بني عقيل مع الحسين عليه السلام: جعفر الأكبر، ومسلم، وعبد الله الأكبر، وعبد الرحمن، ومحمد بن عقيل. ويقال: إن الذين قتلوا ستة: قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل | واندبي إن ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي | قد أبيدوا وستة لعقيل
ويروى" وخمسة لعقيل"

وولد مسلم بن عقيل: عبد الله وعلياً – أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب – ومسلم بن مسلم – أمه من بني عامر بن صعصعة – وعبد الله – لأم ولد – ومحمداً.

وولد محمد بن عقيل: القاسم؛ وعبد الله وعبد الرحمن – أمهم زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب.

فأما عبد الله بن محمد، فكان فقيها يروى عنه، وكان أحول.

وأما عبد الله بن عقيل فولد: محمداً، ورقية – كانت عند قدامة بن موسى الجمحي – وأم كلثوم – أمهم ميمونة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما أبو سعيد بن عقيل فولد: محمداً لأم ولد.

وأما عبد الرحمن بن عقيل، فولد: سعيداً – أمه خديجة بنت علي بن أبي طالب.

وأما الباقون فلا عقب لهم، ولا بقية.

قالوا: ولما كان يوم حنين أصاب عقيل إبرة وخيوطاً فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي في الغلول أن يرد. فقال: ما أرى إبرتنا إلا مأخوذة منا. وكان ربما ضُعّف.

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام وكان جعفر قد صار إلى الحبشة، أقبل عقيل على منازلهم فباعها، فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة: "وهل ترك لنا عقيل من رباع".

وحدثني عمير بن بكير بن هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية والناس عنده وهم سكوت فقال: تكلِّمُنَّ أيها الناس فإنما معاوية رجل منكم فقال معاوية: يا أبا يزيد أخبرني عن الحسن بين علي؟ فقال: أصبح قريش وجهاً، وأكرمها حسباً. قال: فأين الزبير؟ قال: لسان قريش وسنالها إن لم يفسد نفسه. قال: فابن عمر؟ قال: ترك الدنيا مقبلة وخلاكم وإياكم، وأقبل على الآخرة وهو بعد ابن الفاروق. قال: فمروان قال: أوه ذلك رجل لو أدرك أوائل قريش فأخذوا برأيه صلحت لهم دنياهم. قال: فابن عباس؟ قال: أخذ من العلم ما شاء.

وسكت معاوية فقال عقيل: يا معاوية أأخير عنك فإني بك عالم؟ قال: أقسمت عليك يا أبا يزيد لّما سكت.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه قال: دخل عقيل على معاوية فقال له: يا أبا يزيد أي جدّاتكم في الجاهلية شرّ؟ قال: حمامة، فوجِم معاوية.

قال هشام: وحمامة جدة أبي سفيان، وهي من ذوات الرايات في الجاهلية.

المدائني، عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم، قال: لكنه في نسائكم يا بني أمية أبين.

قال: وقال معاوية لعقيل وهو معه بصفين: أنت معنا يا أبا يزيد؟ قال: نعم وقد كنت أيضاً معكم يوم بدر.

أبو الحسن المدائني، عن عليّ بن مجاهد، : أن علياً رأى عقيلاً يوماً ومعه تيس يقوده فقال له علي عليه السلام: إن أحد الثلاثة لأحمق. قال: أما أنا وتيسي فلا.

وحدثني المدائني، عن بكير بن الأسود، عن أبيه عن شيخ من قريش قال: قال رجل لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إنك لجاني تترك أخاك وتصير مع معاوية؟! فقال: أحين مني من سك دمه بين أخي ومعاوية ليكون أحدهما أميراً.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن عوانة، قالك قال معاوية لعقيل: مرحباً بمن عّمُّه أبو لهب، فقال عقيل: ومرحباً بمن عمته حمالة الحطب، فإذا دخلت النار فاطلبهما تجدهما متصاحبين.

المدائني، عن ابن جعدبة عن هشام بن عروة، قال: إن معاوية قال لعقيل: يا أبا يزيد أنا خير لك من أخيك علي، فقال: إن أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك، وأنت خير لي منه.

وحدثني المدائني، عن حسان بن عبد الحميد، عن أبيه، أن عقيل بن أبي طالب، وأبا الجهم بن حذيفة العدوي ومخرمة بن نوفل الزهري اتخذوا مجلساً فكان لا يمرّ بهم أحد إلاّ عابوه وذكروه مثالبه، فشكوا إلى عمر بن الخطاب فأخرجهم من المدينة إلى الطّائف، ويقال: إنه فرّق بينهم في المجالس.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن عوانة قال: وقع بين عقيل ورجل من قريش كلام فقال عقيل: والله لقد رأيت من لُهي بعمتك ليلة ينصف برد حبرة وربع جلد بقرة، فقدمه إلى عمر، فقال: نعم كان ذلك في الجاهلية. فقال عمر – رضي الله تعالى عنه – : هدم الإسلام ما قبله.

أبو الحسن المدائني، عن مسلمة وغيره أن عقيلاً قال للمسيب بن حزن أبي سعيد بن المسيب: يا بن الزانية وقد كانت أمه أسلمت فرفعوا إلى عمر رضي الله تعالى عنه – فقال: هات بينتك. فأتى بمخرمة بن نوفل

وبأبي جهم بن حذيفة العدوي فقالا: نشهد أن أمه زانية. قال: وبأي شيء علمتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية. فجلدهم عمر ثمانين ثمانين.

وحدثني أبو مسعود الكوفي والمدائني عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: كانت لعقيل بن أبي طالب طنفسة يجلس عليها ويتحدث الناس إليه فلا يقوم حتى تغشاه الشمس فكان أهل المدينة يقولون: وقت الجمعة حين تبلغ الشمس طنفسة أبي يزيد.

وحدثنا عباس بن هشام، عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد، أن عقيلاً كتب إلى أخيه علي عليه السلام: أما بعد كان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه على كل حال.

"إني خرجت – يا بن أمّ – معتمراً ولقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم – وعرفت المنكر – أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أبمعاوية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق، فأسمعوني وأسمعتهم، ثم إني قدمت مكة وأهلها يتحدثون بأن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأفّ لدهرٍ جرّأ علينا الضحاك، وما الضحاك إلا فقع بقرقر، فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت".

فكتب إليه علي عليه السلام: "إنّ ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمك قبل اليوم، وإن الضحاك أقلّ وأذل من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين القطقطانة والثعلبية".

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن عوانة قال دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فلم يسمع كلاماً، فقال: يا معاوية: أما في مجلسك أحد؟ قال: بلى. قال: فما لهم لا يتكلمون؟ فتكلم الضحاك بن قيس فقال: من هذا؟ فقال له: الضحاك بن قيس. قال: ابن خاصي القردة، ما كان بمكة أخصى لكلب وقرد من أبيه.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة قال: كنا جلوساً في المسجد، وقد تساند بعضنا إلى الأسطوان، فجاء عقيل فأوسعنا له؛ فتساند إلى الأسطوان، ثم قال: أنتم خير لكبيركم من مهرة وذلك أن مهرة إذا أسن فيهم الرجل عقلوا رجله ثم قالوا له: قم فإن قام تركوه، وإن لم يقم قتلوه وقالوا: أنت إن طلبت لم تدرك، وإن طلبت أدركت.

وتزوج عقيل بالبصرة ابنة سنان بن الحوتكية ثم بني سعد بن زيد مناة بن تميم فقيل له: بالرفاء والبنين. فقال: لا تقولوا كذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لكم".

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا عمران بن معروف السدوسي، حدثنا سليمان بن أرقم، عن الحسن: عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج فقيل له: بالرفاء والبنين. فقال: لا تقولوا هكذا ولكن وقولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على الخير والبركة، بارك الله بك، وبارك عليك".

قالوا: وتزوج عقيل فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان علي خطبها فأبته فشكا ذلك إلى عثمان فعاتبها عثمان فقال: رددت علياً وتزوجت عقيلاً؟ فقالت: إن علياً قتل الأحبة يوم بدر، وإن عقيلاً كان معهم يومئذ.

وقالت فاطمة لعقيل يوماً: يا بني هاشم أين شيبة؛ أين الوليد بن عتبة؟ فقال: إذا دخلت النار فاطلبيهم يسرة. فغضبت ونشزت عليه، فبعث عمر عبد الله بن العباس ومعاوية بن أبي سفيان حكمين من أهله وأهلها فقال عبد الله بن العباس: لأحرصن على أن أفرق بينهما، فلما دخلا الدار قالت: والله ما أريد بأبي يزيد بدلاً. فانصرفا.

المدائني قال: كان عقيل يقول: لا يختر أحدكم ولداً، فأني كنت أعز ولد أبي فصرت أخسهم.

وتوفي عقيل في أيام معاوية.

مقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب قالوا: وكان مسلم بن عقيل أرجل ولد عقيل وأشجعها، فقدّمه الحسين بن علي عليهما السلام إلى الكوفة، حين كاتبه أهلها ودعوه إليها وراسلوه في القدوم، ووعدوه نصرهم ومناصحتهم، وذلك بعد وفاة الحسن به علي؛ وموت معاوية بن أبي سفيان، وأمره أن يكتم أمره، ويعرف طاعة الناس له.

فأتى الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، واختلفت إليه الشيعة، والنعمان بن بشير الأنصاري يومئذ عامل يزيد بن معاوية على الكوفة، وكان رجلا حليماً يحب العافية، فلما بلغه خبر قدوم مسلم خطب الناس فدعاهم إلى التمسك بالطاعة والاستقامة، ونهاهن عن الفرقة والفتنة، وقال: "إني لا أقاتل إلا من قاتلني، ولا آخذ أحداً بظنة وقرف وإحنة".

فكتب وجوه أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ومحمد بن الأشعث الكندي، وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير؛ وعجزه ووهن أمره.

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلى ما كان يلي من البصرة، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي – أبي قتيبة بن مسلم – وأمر عبيد الله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وإن يتيقظ في أمر الحسين بن علي ويكون على استعداد له.

وقد كان الحسين بن علي عليه السلام كتب إلى وجوه أهل البصرة يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: "إن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت ونعشت" وكتموا كتابه إلا المنذر بن الجارود العبدي فإنه خاف أن يكون عبيد الله بن زياد، دسه إليه، فأخبره به وأقرأه إياه، فخطب عبيد الله بن زياد الناس بالبصرة؛ فأرعد وأبرق وتهدد وتوعد، وقال: أنا نكل لمن عاداني وسمام لمن حاربني، وأعلمهم أنه شاخص إلى الكوفة، وأنه قد ولى عثمان بن زياد أخاه خلافته على البصرة، وأمرهم بطاعته والسمع له، ونهاهم عن الخلاف والمشاقة.

وشخص إلى الكوفة ومعه المنذر بن الجارود العبدي، وشريك بن الأعور الحارثي، ومسلم بن عمرو الباهلي، وحشمه وغلمانه، فوردها متلثماً بعمامة سوداء؛ وكان الناس بالكوفة يتوقعون ورود الحسين، فجعلوا يقولون: مرحباً يا بن رسول الله، قدمت خير مقدم، وهم يظنون أنه الحسين، فساء ابن زياد تباشير الناس بالحسين وغمه؛ وصار إلى القصر فدخله وأمر فنودي الصلاة جامعة وخطب الناس فأعلمهم أن يزيد ولاء مصرهم، وأمره بإنصاف مظلومهم وإعطاء محرومهم؛ والإحسان إلى سامعهم ومطيعهم والشدة على عاصيهم ومريبهم، ووعد المحسن وأوعد المسيء.

وبلغ مسلم بن عقيل قدوم عبيد الله بن زياد الكوفة، فأقبل حتى أتى دار هانئ بن عروة بن نمران المرادي، فدخل من بابه ثم أرسل إليه أن أخرج إليه، فخرج إليه، فقال له مسلم: يا هانئ إني أتيتك لتجبرني وتضيفني، فقال هانئ، والله لقد سألتني شططا، ولولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت أن تنصرف عني ولكنه قد وجب علي ذمامك، فأدخله داره وكانت الشيعة تختلف إليه فيها.

ودسّ ابن زياد مولى يقال له مَعْقِل، وأمره أن يظهر أنه من شيعة علي؛ وأن يتجسس من مسلم ويتعرف موضعه، وأعطاه مالاً يستعين به على ذلك، فلقي معقل مولى ابن زياد مسلم بن عوسجة الأسدي فقال له: إني رجل محب لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بلغني أن رجلاً منهم بعث به الحسين بن علي صلوات الله عليه إلى شيعته من أهل الكوفة، ومعي مال أريد أن أدفعه إليه يستعين به على أمره وأمركم، فركن ابن عوسجة إليه، وقال له: الرجل القادم من قبل الحسين مسلم بن عقيل وهو ابن عمه وأنا مدخلك إليه.

ومرض هانئ بن عروة المرادي فأتاه عبيد الله بن زياد عائداً، فقيل لمسلم بن عقيل: أخرج إليه فاقتله. فكره هانئ أن يكون قتله في مترله فأمسك مسلم عنه.

ونزل شريك بن الأعور الحارثي أيضاً على هانئ بن عروة؛ فمرض عنده فعاده ابن زياد؛ وكان شريك شيعياً شهد الجمل وصفين مع علي، فقال لمسلم: إن هذا الرجل يأتيني عائداً فاخرج إليه فاقتله. فلم يفعل لكراهة هانئ ذلك: فقال شريك: ما رأيت أحداً أمكنته فرصة فتركها إلا أعقبته ندماً وحسرة، وأنت

أعلم، وما على هانىء في هذا لولا الحصر.

ومات شريك بن الأعور؛ في دار هانىء من مرضه ذلك. واسم الأعور الحارث.

وجعل مَعْقِل مولى ابن زياد يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل؛ فأدخله إليه، وأخذ مسلم بيعته وقبض المال الذي كان أعطاه إياه عبيد الله بن زياد منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور.

وأتى معقل ابن زياد؛ فحدثه بما كان منه ويقبض مسلم بن عقيل المال في مترل هانىء بن عروة بن نمران المرادي، فقال: أفعلها هانىء؟!

ووجد محمد بن الأشعث الكندي وأسماء بن خارجة بن حصين الفزاري إلى هانىء بن عروة؛ فرفقا به حتى أتى ابن زياد؛ فأنَّبه على إيوائه مسلم بن عقيل، وقال له: إن أمر الناس مجتمع وكلمتهم متفقة افتعين على تشتيت أمرهم بتفريق كلمتهم وألفتهم رجلاً قدم لذلك؟ فاعتذر إليه من إيوائه وقال: أصلح الله الأمير دخل داري من غير مواطأة مني له، وسألني أن أجبره فأخذتني لذلك ذمامه. قال: فأتني به لتتلافى الذي فرط من سوء رأيك فأبى فقال: والله لئن لم تأتني به لأضربن عنقك. قال: والله لئن ضربت عنقي لتكثرن البارقة حول دارك. فأمر به فأدني منه فضرب وجهه بقضيب أو محجن كان معه، فكسر أنفه، وشق حاجبه، ثم أمر به فحبس في بعض بيوت الدار.

وأتى مسلماً خبر هانىء فأمر أن ينادى في أصحابه وقد تابعه ثمانية عشرة ألف رجل، وصاروا في الدور حوله؛ فلم يجتمع إليه إلاّ أربعة آلاف رجل، فعبأهم ثم زحف نحو القصر؛ وقد أغلق عبيد الله بن زياد أبوابه وليس معه فيه إلا عشرون من الوجوه وثلاثون من الشرط، فوجه محمد بن الأشعث بن قيس، وكثير بن شهاب الحارث، وعدة من الوجوه ليخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل والحسن بن علي، ويتوعدوهم بيزيد بن معاوية وخيول أهل الشام، وبمنع الأعطية، وأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب فتفرق أصحاب ابن عقيل عنه؛ حتى أمسى وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو أبواب كندة، وتفرق عنه الباقون حتى بقي وحده يتلدد في أزقة الكوفة ليس معه أحد ودفع إلى باب امرأة يقال لها طَوْعَة، فاستسقى ماءْ فسقته ثم قال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كذبني هؤلاء القوم وغروني فآويني. فأدخلته مترلها وآوته وجاء ابنها فجعل ينكر كثرة دخولها إلى مسلم وخروجها من عبده، فسألها عن قصتها فأعلمته إجارتها مسلماً، فأتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بذلك، وكان ابن زياد؛ حين ترفق عن ابن عقيل الناس فتح باب القصر، وخرج إلى المجلس فجلس فيه، وحضر أهل الكوفة فجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى أبيه وهو عند ابن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل فأعلم محمد بن الأشعث ابن زياد بذلك، فوجّه ابن زياد بن الوجوه من يأتيه به؛ وفيهم محمد

بن الأشعث، فلما أحسّ مسلم برسل ابن زياد، خرج بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فاختلف هو ويكبر بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع في شفته السفلى؛ فنصلت ثنيّتاه؛ وضرب بكيراً ضربة على رأسه وأخرى على حبل عاتقه.

وأتي به ابن زياد؛ وقد آمنه ابن الأشعث فلم ينفّذ أمانه. فلما وقف مسلم بن يديه نظر إلى جلسائه فقال لعمر بن سعد بن أبي وقاص: إن بيني وبينك قرابة أنت تعلمها، فقم معي حتى أوصي إليك. فامتنع فقال ابن زياد: قم إلى ابن عمك. فقام فقال: إنّ عليّ بالكوفة سبعمائة درهم مذ قدمتها فاقضها عنيّ، وانظر جثتي فاطلبها من ابن زياد، فوارها، وابعث إلى الحسين من يردّه. فأخبر عمر بن سعد ابن زياد بما قال له فقال: أما مالك فهو لك تصنع فيه ما شئت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وأما جثته فإنا لا تشفعك فيها لأنه قد جهد أن يهلكنا، ثم قال: وما نصنع بجثته بعد قتلنا إياه.

وقال الهيثم بن عدي: حدثني ابن عياش عن مجالد، عن الشعبي قال: أدخل مسلم بن عقيل رحمه الله تعالى على ابن زياد، وقد ضرب على فمه، فقال: يا بن عقيل أتيت لتشتيت الكلمة؟ فقال؛ ما لذلك أتيت، ولكن أهل المصر كتبوا أن أباك سفك دماءهم وانتهك أعراضهم، فجئنا لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. فقال: وما أنت وذاك، وجرى بينهما كلام فقتله.

وقال هشام بن الكلبي: قال أبو مخنف في إسناده: قال ابن زياد لابن عقيل: أردت أن تشتت أمر الناس بعد اتفاقه، وتفرّق ألفتهم بعد احتماعهما، وجرى بينهما كلام حتى قال له: قتلني الله إن لم أقتلك فتلة لم يقتلها أحد في الإسلام. فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه من سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السريرة ولؤم الغلبة.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، واضربوا عنقه فاتبعوا رأسه جسده.

فقال: يا بن الأشعث فو الله لولا أمانك ما استسلمت.

فكان الذي تولى ذلك منه بكير بن حمران الأحمري، أشرف به على موضع الحذائين وهو يسبح ويدعى على من غَرّهُ وخذله، فضرب عنقه ثم اتبع رأسه جسده.

وطلب ابن الأشعث إلى ابن زياد في هانىء بن عروة فأبى أن يشفعه، فأمر به فأخرج من محبسه إلى السوق وهو مكشوف الرأس قول: وامذحجاه ولا مذحج اليوم.

فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد، تركّي يقال له: رُشيد قتل رشيد هذا يوم الخازر بالموصل قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي، وفي يوم الخازر قتل أيضاً عبد الله بن زياد، وقال عبد الرحمن:

إني قتلت راشد التركيا ولّيته أبيض مشرفيّا

أرضي بذاك الله والنّبيّا

وقال عبد الله بن الزبير ويقال: الفرزدق بن غالب:

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانىء في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشَّم السَّيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

تري جسداً قد غيّر الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل

أصابهما أمر الإله فأصبحا أحاديث من يهوى بكل سبيل

وقال الأخطل لابن زياد:

ولم يكن عن يوم ابن عروة غائبا كما لم يغب عن ليلة ابن عقيل

أخو الحرب ضرّاها فليس بنا كل جبار ولا وجب الفؤاد ثقيل

وقال أبو الأسود الدولي:

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بني زياد

هم جدعوا الأنوف وكنّ شمّا بقتلهم الكرمي أخا مراد

قتيل السوق يا لك من قتيل به نَضْحٌ من أحمر كالجساد

وأهل مكارم بعدوا وكانوا ذوي كرم ورؤساً في البلاد

قالوا: وخرج عمارة بن صَلْحَب الأزدي وكان ممن أراد نصرة مسلم فأخذه أصحاب ابن زياد؛ فأتوه به فأمر به فضربت عنقه في الأزد، وبعث برأسه مع رأس مسلم وهانىء إلى يزيد بن معاوية، وكان رسوله بهذه الرؤوس هانىء بن أبي حية الوادعي من همدان.

ووجّه محمد بن الأشعث إلى الحسين من الحيرة بخبر ابن عقيل، وسأله، الانصراف؛ فلم يلتفت إلى قوله وأبى إلا القدوم إلى العراق، وقد كان مسلم كتب إليه يعلمه كثرة من بايعه من الناس وإظهار أهل الكوفة السرور بمقدمه، ويسأله تعجيل القدوم.

قالوا: ولما كتب ابن زياد؛ إلى يزيد بقتل مسلم وبعثه إليه برأسه وراس هانىء بن عروة وراس ابن صلحب وما فعل بهم.

كتب إليه "إنك لم تعدُ أن كُنْتَ كما أحبّ، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع، وحققت ظني بك، وقد بلغني أن حسيناً توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح وأذك العيون واحترس كل الاحتراس

واحبس على الظّنه، وخذ بالتهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل يوم بما يحدث من خير إن شاء الله".

وقال عبيدة بن عمرو البدّي في غدر محمد بن الأشعث:

وقتلت وافد آل أحمد غيلة          وسلبت أسيافاً له ودروعا

وحدثنا خلف بن سالم المخزومي، وزهير بن حرب أو خيثمة، قالا حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال: لما بلغ عبيد الله بن زياد، مسير الحسين بن علي من الحجاز يريد الكوفة، وعبيد الله بن زياد بالبصرة، خرج على بغاله هو واثنا عشر رجلاً حتى قدم الكوفة، فحسب أهل الكوفة أنه الحسين بن علي، وهو متلثم فجعلوا ينادونه: مرحباً يا بن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل الدار.

وكان الحسين قدّم مسلم بن عقيل بين يديه، فزل على هانئ بن عروة المرادي وجعل يبايع أهل الكوفة، فبعث ابن زياد إلى هانئ فقال: ائتني بمسلم. فقال: ما لي به علم. قال: فاحلف بالطلاق والعتاق. قال: إنكم يا بني زياد لا ترضون إلا بهذه الإيمان الخبيثة، فأمر مكانه فضرب رأسه ثم رمى به إلى الناس، وبعث إلى مسلم بن عقيل فجيء به فأمر به فدفع بين شرفتين من شرف القصر فقال له: ناد أنا مسلم بن عقيل أمير العاصين. فنادى ثم ضرب رأسه فسقط.

وأقبل الحسين حتى نزل نهر كربلا، وقد بلغه خبر الكوفة.

وقال القائل:

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري          إلى هانيء في السوق وابن عقيل

تري رجلاً قد جدّع السيف أنفه          ونضح دم قد سال كل مسيل

أصابهما أمر الإله فأصبحا          أحاديث من يهوى بكل سبل

قال خلف: وسمعت من يزيدُ في هذا الشعر:

أيركب أسماء الهمالج آمنا          وقد طلبته مذحج بقتيل

حدثني حفص بن عمر، عن الهيثم بن عدي، عن عوانة قال: جرى بن ابن عقيل وابن زياد كلام فقال له: أيه يا بن حُلَيَة. فقال له ابن عقيل: حُلَيّة خير من سُمَيّة وأعف.

## وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

## عليه السلام

فكان يكنى أبا الحَسنَين، ويقال إن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف لقبته وهو صغير حيدرة.
وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب، وكان يقول: هي أحب كنيتي إليّ، وقد اختلفوا في سبب تكنيته بأبي تراب، فقال بعضهم: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وكان هو وعمار بن ياسر نائمان على الأرض، فجاء ليوقظهما فوجد علياً قد تمرغ في البوغاء فقال له: اجلس يا أبا تراب.
وقيل: إن علياً غاضب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن دخلت عليه، فخرج وهو مغتاظ فنام على التراب فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقظه وجعل يمسح ظهره من التراب ويقول: يا أبا تراب.
وروي أيضاً أنه كان إذا أسمعته فاطمة رضي الله تعالى عنها وأغلظت له، أكرمها عن أن يجيبها بشيء ووضع على رأسه تراباً، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والتراب على رأسه فمسحه عنه وقال: أنت أبو تراب.
قالوا: وكان أبو طالب قد أقل وأقتر فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسم علياً ليخفف عنه مؤنته فنشأ عنده.
وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة. وذلك الثبت. ويقال: ابن عشر. ويقال: ابن تسع. ويقال: ابن سبع.
ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر علياً بالمقام بعده بمكة حتى أدى ودائع كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، فأقام ثلاثاً ثم لحق به فترل معه على كلثوم بن الهِدم الأنصاري فآخى بينه وبين نفسه، وآخى بينه وبين سهل بن حنيف الأنصاري.
وكان صاحب اللواء ببدر، وكان معلماً بصوفة بيضاء وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انكشف الناس، و لم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ في تبوك فإنه خلفه على أهله وقال: "أما ترضى أن تكون منّي بمترلة هارون من موسى". يعني حين خلفه.
وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه كثيرة.
وحدثني إبراهيم بن أحمد بن الدروقي، وروح بن عبد المؤمن المقرىء، قالا: حدثنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل عن حبّة العُرَني عن علي عليه السلام أنه سمعه يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وحدثنا عفان، حدثنا شعبة، أنبأنا عمرو بن مرة، عن أبي حمزة مولى الأنصار: عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب.
حدثني شجاع بن مخلد، ويوسف بن موسى القطان، قالا: حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سهيل

بن أبي صالح عن أبيه: عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: الأعطيّن الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فدعا علياً فبعثه وقال: قاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت. قال: فمشى ما شاء الله ثم وقف فلم يلتفت وقال: يا رسول الله على ما أقاتل الناس؟ قال: "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم إلا بحقها وحسابهم على الله".

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرىء، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فأتي بعليّ فدفعها إليه فجاء بصفية بنت حُيَيّ بن أخطب.

حدثنا خلف بن هشام البزار، وعفان، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بمثله.

حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن علياً كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

حدثني عمرو بن محمد، ومحمد بن سعد مولى بني هاشم، قالا: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن الفضل بن مرزوق، عن عطية عن أبي سعيد قال:

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وخلّف علياً في أهله فقال بعض الناس: ما منعه من أن يخرجه إلا أن كره صحبته. فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بن أبي طالب أما ترضى بأن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

حدثنا محمد بن سعدن حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد.

عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك. قال: لا تفعل فإذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه. فقلت: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حين خلفه في غزاة تبوك.

فقال: قال علي: أتخلفني مع الخالفة في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون بن موسى.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عوف عن ميمون.

عن البراء وزيد بن أرقم قالا: لما كانت غزاة تبوك – وهي جيش العسرة – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: لابدّ من أن أقيم أو تقيم. قالا: فخلفه فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً قال ناس: ما خلف النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلا الشيء كرهه فبلغ ذلك علياً فاتبع رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك؟ قال سمعت ناساً يقولون: إنما خلفتني لشيء كرهته مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ألا ترضى يا علي أن تكون مني كهارون من موسى، على أنك لست بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فأنت كذلك.

حدثنا القاسم بن سلام – أبو عبيد – ثنا مروان بن معاوية الفزاري، أنبأنا موسى الجهني قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أسماء بنت عميس أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا جعفر بن سليمان، أنبأنا أبو هارون العبدي: عن أبي سعيد الخدري، قال: إنا كنا لنعرف منافقينا معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب.

عن زرّ بن حبيش عن علي عليه السلام، قال: إنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا شعبة، أنبأنا حبيب بن الشهيد، قال: سمعت ابن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: عليّ أقضانا، وأُبيّ أقرؤنا.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة.

عن عبد الله قال: كنا نتحدث أن علياً من أقضى أهل المدينة.

حدثني الحسين بن علي الأسود، حدثنا يحيى بن آدم، أنبأنا شريك، عن سماك بن حرب، عن عكرمة.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال عمر: علي أقضانا وأبي أقرؤنا، وإنا لنرغب عن كثير من لحن أبيّ. أو قال: بعض لحن أبي.

حدثنا محمد بن سعد، عن أبي نعيم، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه.

حدثنا إسحاق، حدثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت أبا هارون العبدي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: كانت لعلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخلة لم تكن لأحدٍ من الناس.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال: قيل لعلي: ما بالك أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً؟ فقال: لأني كنت إذا سألته أنبأني؛ وإذا سكتُ ابتدأني.

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

حدثني هاشم بن الحارث المروزي حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن وهب بن أبي دُبيّ.
عن أبي الطفيل قال: قال علي: سلوني عن كتاب الله فإنه ليست آية إلا وقد عرفت أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أو جبل.
حدثني إسحاق بن الحسين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد.
عن سعيد بن المسب قال: قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن.
وحدثني بعض أصحابنا عن ابن وكيع، عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد بنحوه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: إذا حدثنا ثقة عن عليّ بفتيا لم نعدها.
حدثنا أبو نصر التمار أو خلف البزاز، حدثنا شريك، عن سماك بن حرب: عن حنش عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني إلى قوم ذوي أسنان وأنا حديث السنّ لا علم لي بالقضاء. قال: فوضع يده على صدري وقال: "إن الله سيهدي قلبك ويثبتك، إذا جاءك الخصمان فلا تقض على الأول حتى تسمع من الآخر، فإنه يتبين لك القضاء". قال: فما أشكل عليّ القضاء بعد.
وحدثني عن يعلي بن عبيد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة: عن أبي البختري عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت: أتبعثني وأنا شاب ولا أدري ما القضاء؟ فضرب صدري بيده ثم قال: "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه". فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين.
وحدثت عن عبد الرزاق بن همام، عن النعمان بن أبي شيبة، عن الثوري، عن أبي إسحاق عن يزيد بن يُثَيْع، قال: لا أدري أذكر حذيفة أم غيره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن وليتموها أبا بكر فزاهد في الدنيا، راغب في الآخرة، وفي جسمه ضعف، وإن وليتموها عمر فقوي أمين لا تأخذه لومة لائم، وإن وليتموها علياً فهاد مهتد يقيمكم على طريق مستقيم".
حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن أبي إسحاق.
عن عمرو بن ميمون قال: لما ولى عمر الستة فقاموا أتبعهم بصره ثم قال لئن ولوها الأجيلح ليركبن بهم الطريق.
حدثنا عمرو الناقد، حدثنا محمد بن حازم أنبأنا الأعمش عن عطية.
عن جابر بن عبد الله أنه سئل: أي رجل كان علي. قال: فرفع بصره ثم قال: أو ليس ذاك من خير البشر.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال علي عليه السلام: والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن يترو على الأمر تيس من بني أمية فيلعب بكتاب الله عز وجل.

حدثني أبو صالح الفراء، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد: عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة عليها السلام - ستة أشهر - وهو منطلق إلى صلاة الصبح فيقول: "الصلاة أهل البيت "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطيرا".

حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدثنا وكيع بن الجراح، أنبأنا شريك: عن أبي إسحاق قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني ضخم البطن أعمش العين؟ قال: "أو ما ترضين أن زوجتك أول أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً".

حدثني محمد بن سعد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا مندل بن علي، عن مطرف، عن أبي إسحاق: عن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: اعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

حدثنا بكر بن الهيثم، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة: عن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً إلى بني جذيمة الذين قتل خالد بن الوليد منهم من قتل، بدرج فيه ذهب فأعطاهم ديات من قتل منهم وما أصيب من أموالهم، وفضل في الدرج شيء من الذهب فقال لهم علي: هل لكم في أن أعطيكم هذا الفضل على أن تبرئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصيب لكم مما لا تعلمونه ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: نعم، فأعطاهم ذلك الفضل، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قال: "لهذا أحب إلي من حمر النعم".

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنك لرخو اللبب.

قال: وقال لي معبد الجهني: أنا أخبرك كان يحملها في المسير ميسرة العبسي - أو قال: ابن ميسرة - فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب.

حدثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي أبو قلابة، حدثنا أبو ربيعة فهد بن عوف الذهلي، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج:

عن عمرو بن ميمون قال: كنا عند ابن عباس في بيته فدخل عليه نفر عشرة، فقالوا له: نخلو معك. قال: فخلا معهم ساعة ثم قام وهو يجر ثوبه ويقول: أف أف، وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كنت مولاه فعلي مولاه". وقال له: "من كنت وليه فعلي وليه". وقال له: "أنت مني بمترلة

هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". وأعطاه الراية يوم خيبر وقال: "لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله". وسدت الأبواب إلا باب على. ونام مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغار؛ فكان يُوميء ويتضور. وبعث بسورة براءة مع أبي بكر ثم أرسل علياً فأخذا منه فقال لا يؤدي عنّي إلا رجل من أهلي.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا حسين الأشقر، عن جعفر الأحمر، عن مُخوّل عن منذر: عن أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحد أن يكلمه غير علي عليه السلام.

حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الله بن جعفر، أخبرني سعد بن إسحاق، عن إسحاق بن أبي حبيب: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وهو قائم يخطب وعلي إلى جنبه فأخذ بيده فأقامه وقال: "من كنت مولاه فهذا مولاه".

حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت: عن البراء بن عازب قال: لما أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فكنا بغدير خم نودي إلى الصلاة جامعة، وكسح للنبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: "أيها الناس أَو لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم" قالوا: بلى. قال: أو ليس أزواجي أمهاتهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: هذا وليّ من أنا مولاه؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبانا علي بن زيد، عن عدي بن ثابت: عن البراء قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بشجرتين فكسح ما تحتهما؛ ثم قال فقال: "إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن". ثم أخذ بيد علي فقال: "من كنت مولاه فهذا مولاه" اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

حدثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت عن عامر بن واثلة أبي الطفيل: عن زيد بن أرقم قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما كنا بغدير خمّ أمر بدوحات فقمن ثم قام فقال: "كأني قد دعيت فأجبت إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، وأنا تارك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

قال: قلت لزيد: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ذلك.

وحدثني الحسين بن علي العجلي، عن أبي نعيم عن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: عن بريدة بن الحصيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

وحدثنا عبد الملك، حدثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن عطية: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.

المدائني عن عيسى بن يزيد في إسناده قال: قال علي: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل يقوم فيها، فقام فصلى ثم انصرف إليّ فقال: أبشر يا علي فإنيّ لم أسأل الله شيئاً إلا سألت لك بمثله.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن محمد بن عبد الله بن عطية العوفي قال: قلت لجابر بن عبد الله: أي رجل كان فيكم علي؟ قال: كان والله خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني بعض الطالبيين عن أبائه أن علياً عليه السلام قال: من أراد عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، وغنى بلا مال فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، عن ابن مجالد، عن أبيه: عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: لا يكون الرجل قيم أهله حتى لا يبالي أي ثوبيه ابتذل، ولا ما سدّ به فورة الجوع.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني أبو أحمد الزبيري، عن الحسن بن صالح، عن أبي الجحاف: عن الشعبي، قال: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً وكان علي شاعراً.

حدثني علي بن إبراهيم الطالبي؛ عن أشياخه قال: قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يضل عن لحق، إلا وإن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكانوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل وغداً حساب.

وروي عن موسى بن جعفر؛ عن آبائه أن علياً قال: لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل.

قال: وكان يقول: الفرص تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير.

وكان علي يقول: قيمة كل إنسان علمه.

المدائني قال: كان علي يقول: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

وقال المدائني: سئل علي عن الغوغاء فقال: الذين إذا اجتمعوا غَلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

حدثني عبد الله بن صالح، قال: سمعت إسرائيل يحدّث أنّ علياً عليه السلام قال: إن للقلوب شهوة وإقبالاً

وإدباراً، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره مل.

وأتى عليه السلام بجان ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند سوء.

وقال: اليأس غنى والطمع فقر حاضر.

حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن أبي حيان التيمي قال: بنى علي سجناً من قصب وسماه نافعاً ثم بناه بلبن فقال:

لا تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيّسا

سجنا حصيناً وأميراً كيّسا

وحدثني محمد بن سعد، حدثنا أبو نعيم، عن زهير، عن أبي إسحاق أنه صلى الجمعة مع علي حين مالت الشمس فقال: رأيته أبيض اللحية أجلح.

حدثنا عمرو الناقد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا يونس بن أبي إسحاق: عن أبي إسحاق قال: جاء علي وأنا مع أبي فقال لي: قم يا عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين، فرأيته ضخم اللحية و لم أره يخضبها.

وحدثت عن خلف بن هشام البزار، عن شريك: عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أصلع أبيض الرأس واللحية.

وحدثت عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كتب علي إلى عبد الله بن عباس: أما بعد فإنه يسر المرء درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت في آخرتك؛ وأسفك على ما فتك منها، فأما ما نلت من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك فيما بعد الموت.

المدائني في إسناده قال: كانت غلة علي أربعين ألف دينار فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته. وأعطته الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفئها فقال: ما هذه؟ قالت الخادم: هذه من فضل الصدقة. فألقاها وقال: أصردتمونا بقية ليتنا.

حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي، عن يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن أبي حيان، قال: كانت قلنسوة علي لطيفة بيضاء مضربة.

حدثني هدبة بن خالد، حدثنا أبو هلال الراسبي، عن سوادة بن حنظلة القشيري قال: رأيت علياً أصفر اللحية.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن سلمان، عن ابن عمر البزار عن محمد بن الحنفية، قال: خضب علي بالحناء ثم تركه.

حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان، أنبأنا جرير بن حازم، قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: رأيت علياً أصلع كثير الشعر، كأنما اجتاب إهاب شاة.

حدثني محمد بن سعد قبيصة بن عقبة، عن سفيان عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية.

حدثني الوليد بن صالح، عن يونس بن أرقم، عن وهب بن أبي دبي: عن أبي سخيلة قال: مررت أنا وسلمان بالربذة على أبي ذر فقال: إنه ستكون فتنة فإن أدركتموها فعليكم بكتال الله وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عله وسلم يقول: "علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو يعسوب المؤمنين".

حدثنا عبد الله بن صالح، عن شريك، عن أبي إسحاق: فقال: "اسكتي فقد زوجتك سيّداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين".

حدثنا أبو قلابة الرقاشي، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: عن مولى لعلي قال: قال علي: يهلك في رجلان: محب مفرط ومبغض مفرط.

وحدثت عن يونس بن أرقم، عن أبيه، عن شهاب مولى علي عليه السلام بمثله وزاد فيه: وإنكم ستعرضون على سبيّ والبراءة مني فسبوني ولا تبرأوا مني.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو عاصم، عن هشام عن محمد بمثله.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة عن أبي التياح، عن أبي السوار الضبعي أنه سمع علياً على منبر البصرة يقول: ليحبني أقوام حتى يدخلهم حبي النار، وليبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار.

حدثنا إسحاق بن موسى الفروي، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق: عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا علي إن فيك من عيسى مثلاً؛ أحبه النصارى حتى أفرطوا، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه".

قال: فكان يقول: يهلك في رجلان: محب مفرط؛ ومبغض مفرط.

حدثنا أبو هاشم الرفاعي، عن عمه عن عبد الله بن عباس قال: قال الشعبي: كان علي أشجع الناس تقر له العرب بذلك، قتل يوم بدر الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأعان عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على شيبة بن ربيعة، ثم حمل على الكتيبة مصمماً وحده وهو يقول:

لن يأكلوا العتر ببطن مكة ... من بعدها حتى تكون الدكة

حدثني مظفر بن مرجا، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وتعيها أذن واعية" فقال: "يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك". قال علي: فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني علي بن إبراهيم الطالبي، حدثني شيخ لنا، قال: كان علي يقول: متى أشفي غيظي؟! إذا غضبت، أم حين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو غفرت.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائي، حدثنا علي بن قادم، حدثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن البصري: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان".

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا شهاب بن عباد، أنبأنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل، عن عامر الشعبي قال: ما رأيت رجلاً قط أعرض لحية من علي قد ملأت ما بين منكبيه بياضاً.

حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أبي طاووس.

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف حين جاؤوه-: "والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني – أو قال: مثل نفسي – فليضربنّ أعناقكم، وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم".

قال عمر: فوالله: ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول: هذا، فالتفت إلى علي فأخذ بيده ثم قال: "هو هذا، هو هذا".

حدثني إبراهيم بن محمد السامي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن فليت الذهلي، عن جَسْرَة بنت دجاجة قالت: قلت لعائشة: إن علياً يأمر بصوم عاشوراء، فقالت: هو أعلم من بقي بالسنة.

المدائني عن أشرس، عن الحسن أن علياً عليه السلام قال: لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا عليه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو أسامة عن مغيرة: عن علي بن ربيعة قال: رأيت علياً مؤتزراً وتحت إزاره تبان.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن قدامة بن عتاب، قال: كان علي ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع دقيق مستدفهاً، ضخم عضلتي الساقين دقيق مستدقها.

ورأيته يخطب في يوم من أيام الشتاء وعليه قميص قهز وإزاران قطريان، معتماً بسبب كان ينسج بسوادكم هذا.

حدثنا محمد بن سعد حدثنا الفضل بن ديك، عن شريك عن جابر: عن عامر قال: كان علي يطردنا من الرحبة ونحن صبيان، أبيض الرأس واللحية.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا رزام الضبي قال: نعت أبي علياً فقال: كان فوق الربعة، ضخم المنكبين طويل اللحية، إن شئت قلت إذا نظرت إليه: هو آدم، وإن تبينته من قرب قلت: هو إلى أن يكون أسمر أدنى منه أن يكون آدم.

حدثني عمرو الناقد، حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن حسان بن عبد الله، عن بشير بن أراد.

عن أبي شريح: قال: أتى حذيفة بالمدائن ونحن عنده أن الحسن وعماراً قدما الكوفة يستنفران الناس إلى علي، فقال حذيفة: إن الحسن وعماراً قدما يستنفرانكم فمن أحبَّ أن يلقى أمير المؤمنين حقاً حقاً فليأت علي بن أبي طالب.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي فقلت: ما كانت صفة علي، فقال: كان آدم شديد الأدمة؛ ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن أصلع إلى القصر أقرب.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عمرو بن عاصم، عن همام، عن محمد بن جحادة: أخبرني أبو سعيد بياع الكرابيس أنّ علياً كان يأتي السوق في الأيام فيسلم عليهم فإذا رأوه قالوا: "بزرك اشكنب آمد". فقيل له: إنهم يقولون: إنك ضخم البطن. فيقول: أعلاه علم وأسفله طعام.

حدثني عبد الله بن صالح، قال: أملى علينا عنتر من قول علي: إن هذه الفرص تمرّ مرّ السحاب فانتهزوها.

قال: وكان يقول: ثلاث من كنّ فيه استوجب بهنّ أربعاً: من إذا حدث الناس لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وإذا خاطبهم لم يظلمهم، فإذا فعل ذلك وجبت اخوّته، وكملت مروءته وحرمت غيبته وظهر عدله.

وقال عليه السلام: قيمة الرجل علمه.

حدثني المدائني، عن ابن جعدبة قال: قال علي: زعم ابن النابغة – يعني عمرو بن العاص – أني تلعابة أعافس وأمارس والله إنه ليمنعني من اللعب خوف الموت، وإنه ليقول فيكذب، ويحلف فيحنث، وإنه لمن ا لظالمين لأنفسهم.

وحدثني عمرو الناقد، ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا أبو نعيم حدثنا سلمة بن رجاء التميمي، عن مدرك بن الحجاج قال: رأيت في عيني علي أثر الكحل.

حدثني وهب بن بقية، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام: عن أبي الوضيء القيسي قال: رأيت علياً يخطبنا

وعليه إزار ورداء – مرتدياً به غير ملتحف – وعمامة وهو ينظر إلى شعر صدره وبطنه.
حدثنا محمد بن سعد حدثنا وكيع، عن أبي مكين، عن أبي أمية: قال: رأيت علياً وقد لحق إزاره بركبتيه.
حدثنا عمرو، حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح.
عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت علياً وعليه قميص رازي إذا مدّ كمه بلغ الظفر، وإذا أرخاه بلغ نصف الذراع.
حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، عن عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح: عن عطاء أبي محمد قال: رأيت على علي قميصاً كسكرياً من هذه الكرابيس فوق الكعبين كمه إلى الأصابع – أو أصل الأصابع – غير مغسول.
حدثنا محمد بن سعد، حدثنا أنس بن عياض أبو ضمرة حدثني محمد بن يحيى عن أبي العلاء مولى الأسلميين قال: رأيت علياً يأتزر فوق السرة.
حدثني محمد بن سعد، والحسين بن علي، قالا: حدثنا وكيع عن سفيان: عن عمرو بن قيس أنه رأى على علي إزاراً مرقوعاً فقيل له فيه فقال: يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن.
حدثني أبو بكر الأعين، حدثنا أبو نعيم، حدثنا الحر بن جرموز: عن أبيه قال: رأيت علياً وقد خرج من القصر وعليه قطريتان إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والوزن. ولا تنفخوا في اللحم.
حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا حميد بن عبد الله الأصم، قال: سمعت مولى لبني الأشتر النخعي قال: رأيت علياً وأن غلام فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم أنت أمير المؤمنين ثم أتى آخر فقال: أتعرفني؟ فقال: لا. فاشترى منه قميصاً فلبسه فمدّ المقيص فإذا هو مع أصابعه، فقال له: كفه فلما كفه لبسه وقال: الحمد لله الذي كسا على بن أبي طالب.
حدثنا روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبي سليمان الأودي: عن أبي أمية قال: رأيت علي بن أبي طالب أتى شط هذا الفيض على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وعليه برد قد ائتزر به، ورداء وعمامة وخفين فتزل قال وتوضأ ومسح على رأسه وخفيه قال: فإذا رأسه مثل الراحة وبين أذنيه شعر مثل خط الإصبع.
حدثني أبو نصر التمار حدثنا شريك عن أبي إسحاق الشيباني، عن عامر: عن أبي جحيفة أن علياً قال: ألا أخبركم بخير الناس بعد نبيكم؟ ألا أخبركم بخير الناس؟ حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبلي حدثنا قزعة بن سويد الباهلي:
حدثنا مسلم صاحب الحناء، قال: لما فرغ علي بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها

فأضرط به، قم قال: يا مال غُرَّ غيري ثم قسمه بيننا، ثم جاءت ابنة للحسن – أو للحسين – فتاولت منه شيئاً، فسعى وراءها ففك يدها ونزعه منها، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين إن لها فيه حقاً، قال: إذا أخذ أبوها حقه فليعطها ما شاء. فلما فرغ من قسمته قسم بيننا حبالاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها، فخرجت كتاناً جيداً فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثم عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء، ثم صلى فيه ركعتين، ثم توسد رداءه وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم – أو جمعة – إلا كان هكذا ليس فيه شيء قد أخذ كل ذي حق حقه.

وقال الكلبي: استعمل علي على بيت ماله حمله بن حوية من ولد جذل الطعان من كنانة.

وروى حماد بن يزيد، عن غيلان، عن سعيد بن المسيب قال: شهدت علياً وعثمان رضي الله تعالى عنهما، ووقع بينهما كلام شديد، حتى رفع عثمان على علي الدرة، فقلت لعثمان: علي وسابقته وقرابته، ثم قلت يا أبا الحسن أمير المؤمنين، فلم أزل به حتى سكن وصلح الذي بينهما وجلسا يتحدثان كأن لم يكن بينهما شيء.

وحدثت عن حماد بن سلمة، عن داود بن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه: أن الزبير بن العوام لما قدم البصرة بعث إليّ وإلى نفر، ودخل بيت المال فإذاً هو بصفراء وبيضاء، فقرأ "وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه" وقال: فهذه لنا، وهذا ما وعدنا الله.

ثم لما قدم علي دخل بيت المال فإذاً صفراء وبيضاء فاضر ما بها وقال غري غيري غري غيري.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن أبي المغيرة الثقفي: أخبرني أبو صالح السمان قال: رأيت علياً دخل بيت المال فرأى فيه مالاً فقال: هذا ههنا والناس يحتاجون؟ فأمر به فقسم بين الناس، فأمر بالبيت فكنس فنضح وصلى فيه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وعمر بن شبَّة، قالا: حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثني محمد بن خليفة الكبراوي، عن أبيه، عن عبد الرحمن: عن أبي بكرة قال: استعملني علي على بيت المال، ثم دخل فقال: خذ خذ. فقسم ما فيه بين المسلمين فبقي مطرف فقال: انظروا لي رجلاً: محتاجاً أعطيه هذا المطرف. فقلت فلان رجل من موالي بني عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أمير المؤمنين؟ فقلت: ذكرتك له. فقال: جزي الله أمير المؤمنين خيراً، فقد وافق مني حاجة. فباعه بمال سماه، وصى عليه في بيت المال فأمر به فكنس وقال: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته.

وحدثني عبد الله بن صالحن عن ابن لمجالد، عن أبيه.

عن الشعبي أن علياً مرّ على قذر بمزبلة فقال: هذا ما يخل به الباخلون.

وحدثني عمر بن شبه، حدثنا أبو عاصم، أخبرني معاذ بن العلاء، عن أبيه عن جده قال: سمعت علياً

وصعد المنبر يقول: ما أصبت من عملي شيئاً سوى هذه القويريرة أهداها إلي دهقان. ثم نزل إلى بيت الطعام فقال: خذ خذ. ثم قال: أفلح من كانت له قوصرة، يأكل منها كل يوم مرة.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سكين بن عبد العزيز، عن حفص بن خالد، عن جابر: عن أبيه جابر قال: أنا شاهد علياً والأموال تأتيه فيضرط بها ويقول غر غيري، غري غيري. وقال: هذا جناي وخياره فيه، وكل جان يده إلى فيه.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا مروان بن معاوية حدثنا المغيرة بن مسلم: عن عمرو بن نباتة قال: شهدت علياً عليه السلام صلى الله عليه وسلم وقسم شيئاً جاءه من السواد فقال: هذا جناي وخياره فيه، إذ كان جان يده إلى فيه.

حدثني عبد الله بن صالحن قال: مما علمنا من كلام علي قوله: إن القلوب تملّ كما تملّ الأيدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.

وقوله: لم يذهب من مالك ما وعظك.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا سفيان، عن سعيد، عن عبيد عن رجل من قومه يقال له: الحكم قال: شهدت علياً وأتي بزقاق من عسل، فدعا اليتامى وقال: دبوا والعقوا حتى تمنيت أني يتيم، فقسمه بين الناس وبقي منه زقاً فأمر أن يسقاه أهل المسجد.

قال: وشهدته وأتاه رمان فقسمه بين الناس فأصاب مسجدنا عشر زمانات.

حدثني عمر بن شبه حدثنا أبو نعيم حدثنا محمد بن أيوب أبو عاصم:

حدثنا سنان أبو عائشة قال: كنت أرى علياً يقسم هذان الدنان الصغرا من هذا الطلاء بين أهل الكوفة قال: وهو خائر كأنه عسل.

حدثنا عمر بن شبه، حدثني أحمد بن إبراهيم الموصلي، عن علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد: عن أبي جحيفه قال: قسم على عسلاً بين الناس فعجن فبعث إلينا بدن طلاء، فقلت له: ما كان؟ قال كنا نأتدم به ونختاضه بالماء.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا أبو حذيفة، عن سفيان، عن سعيد الطائي: عن الحكم أن علياً قسم فيهم الرمان حتى أصاب مسجدهم سبع رمانات، وقال: أيها الناس إنه يأتينا أشياء نستكثرها إذا رأيناها ونستقلها إذا قسمناها، وإنا قد قسمنا كل شيء أتانا. قال: وأتته صفائح فضة فكسرها وقسمها بيننا.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا خارجة من مصعب، عن أبيه قال: كان علي يقسم بيننا كل شيء حتى يقسم العطور بين نسائنا.

حدثني عمر بن شبه، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا عمارة المقعد: عن أم العلاء قالت: قسم علي فينا

ورساً وزعفراناً.

حدثنا عمر بن شبه، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا يعلى بن الحارث، حدثنا الربيع بن زياد: عن الحارث قال: سمعت علياً يقول وهو يخطب: قد أمرنا لنساء المهاجرين بورس وإبر.

قال: فأما الإبر فأخذها من ناس من اليهود، مما عليهم من الجزية.

حدثني أبو بكر الأعين وغيره، قالوا: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثنا فطر بن خليفة، عن حكم بن جبير؛ قال: سمعت إبراهيم يقول: سمعت علقمة قال: سمعت علياً يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وحدثت أن أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهل الجمل، والقاسطون أصحاب صفين، والمارقون أصحاب النهر.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال: قلت له: يا أبا الحارث ألا تخبرني عن علي بين أبي طالب؟ قال: أما والله يا بني إني به لخبير. قلت: وما خبرتك؟ قال: كان رجلاً تلعابة. وكان إذا شاء أن يقطع له ضرب قاطع فعل: قلت: وما ضرسه القاطع؟ قال: قراءة القرآن، وعلم بالقضاء وبأس وجود.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف.

عن رجل من خثعم قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وخلاً وبقلاً. فقلت: أتأكلان هذا وفي الرحبة ما فيها؟ فقالا: ما أغفلك عن أمير المؤمنين.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا أبو نعيم، أنبأنا أيوب بن دينار المكتب: عن أبيه أنه رأى علياً يمشي في السوق وعليه إزار إلى نصف ساقه وبردة على ظهره.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن أبي نعيم عن عبد الجبار بن المغيرة الإزدي قال: حدثتني أم كثير أنها رأت علياً ومعه مخفقة وعليه رداء سنبلاني وقميص كرابيس وإزار كرابيس هما إلى نصف ساقه.

حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد: عن أبيه قال: كان علي يطوف في السوق ومعه درّة، فأتي له بقميص سنبلاني فلبسه فخرج كماه عن أصابعه فأمر بهما فقطعا حتى استويا بأصابعه، ثم أخذ درته وجعل يطوف.

قال: وقال خالد بن مخلد: وفي حديث آخر: أنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم سنبلانياً، ففضل عن أصابعه فقطعه.

حدثني عمر بن شبّه، حدثنا عبيد بن جناد، حدثنا عطاء بن مسلم، من واصل، عن أبي إسحاق: عن الحارث قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أمير المؤمنين إننا فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقّكما علينا وعلى كلّ ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين، ثم أمر رجلاً فقال: انطلق بهما إلى

سوقنا فاشتر لكل واحدة منهما كرّاً من طعام وثلاثة أثواب – فذكر رداءً أو خماراً وإزاراً – وأعط كل واحدة منهما من عطائي مائة درهم، فلما ولّنا سفرت إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فضلني بما فضّلك الله به وشرّفك، قال: وبماذا فضلني الله وشرفني؟ قالت: برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: صدقت وما أنت؟ قالت: أنا امرأة من العرب وهذه من الموالي، قال: فتناول شيئاً من الأرض ثم قال: قد قرأت ما بين اللوحتين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام فضلاً ولا جناح بعوضة.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن ابن يعقوب، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال:

خرج عليّ ومعه الدرة والناس عكوف على باب القصر فضربهم بالدرة حتى أفرجوا له عني وأنا جالس فقال: السلام عليك، قلت وعليك السلام يا أمير المؤمنين. فقال: ما في هؤلاء خير، كنت أحسب أن الأمراء يظلمون الناس فإذا الناس يظلمون الأمراء.

المدائني عن مكتوم بن حكيم، قال: حدثني شيخ لنا قال: رأيت علياً يمشي بالكوفة في إزار ورداء، ضخم البطن أصلع ذا مناكب أشعر، في أذنيه شعر والناس حوله وأنا غلام أشتدّ إذ جاء غلام فلطمني فأسفت فلطمته فقال علي عليه السلام: حرّاً انتصر.

المدائني عن ابن جري، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق: عن عمرو الأصم قال: قلت، وللحسن بن علي: إن أناساً من الشيعة يزعمون أنّ علياً دابة الأرض، وأن الله باعثه إلى الدنيا. فقال: كذبوا ليس أولئك بشيعته، أولئك أعداؤه؛ لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه.

حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون أبي معاوية، عن حجاج عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم بمثله.

المدائني عن المثنى بن أبان، عن أنس قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط وبين يديه طائر فقال: يا رب ائتني بأحب الخلق إلي يأكل منه. فجاء علي فأكل معه.

المدائني عن سحيم بن حفص، قال: بلغني أن عمّار بن ياسر قال: إن الله أعزّنا بدينه، وأكرمنا بنبيه، فأنى تصرفون الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: يا بن سميّة وما أنت وإمرة قريش؟ فقال سعد: افرغ يا عبد الرحمن بن عوف قبل أن ينتشر أمر الناس.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن أبي حرب، عن أبي الأسود عن أبيه عن زيد بن أرقم قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فقال علي: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال: أنت أخي أما ترضى أن تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتدخل الجنة إذا دخلت؟ قال: بلى يا رسول الله.

المدائني، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن عكرمة: أن علياً لما بنى بفاطمة عليها السلام أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أين أخي؟ فقالت أم أيمن: أتزوّج أخاك ابنتك؟ فدعا لهما.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن ابن أبي يعفور، عن أبيه عن عمرو بن حريث قال: رفع عليّ رأسه إلى السماء ثم خفضه وقال: صدق الله ورسوله. فقال قوم: ما هذا؟ قال: إني رجل محارب والحرب خدعة ولأن أقع من السماء فتحفظني الطير أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سمعتموني أروي شيئاً فخذوا مني.

المدائني عن مكتوم قال: قال علي: زعم ابن النابغة أني تلعابة أعافس وأمارس، إنه يمنعني من ذلك ذكر الموت والحساب، وإنه لَيَعِدُ فيخلف، ويحلف فيحنث، ويؤتمن فيخون، ويقول فيكذب.

وحدثني محمد بن أبان الطحان، عن أبي هلال الراسبي، عن أبي فاطمة: عن معاذة العدويّة، آمن قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن يزيد بن أبي زياد، عن سالم بن أبي الجعد: عن ابن الحنفية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من آذى علياً فقد أذاني".

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو المقري، حدثنا عبد الوارث، عن محمد ذكوان، عن مجالد بن سعيد.

عن عمر الشعبي قال: قدما على الحجاج البصرة؛ وقدم عيه قراء أهل المدينة، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحرّ، فقال للحسن: مرحباً بأبي سعيد؛ إليّ – وذكر كلاماً – قال: ثم ذكر الحجاج علياً فنال منه، وقلنا قولاً مقارباً له فرقاً من شرّه، والحسن ساكت عاضّ على إبهامه، فقال: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتاً؟ فقال: ما عسيت أن أقول. قال: أخبرني برأيك في أب تراب؟ قال: أفي علي؟ سمعت الله يقول: "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كان لكبيرة إلا على الّذين هدى الله". فعليّ ممن هدى الله ومن أهل الإيمان، وأقول: إنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لا تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحضرها عنه ولا يحول بينها وبينه، وأقول: إنه إن كانت لعلي ذنوب الله فالله حسيبه، والله ما أجد قولاً أعدل فيه من هذا القول.

قال الشعبي فبسر الحجاج وجهه وقام عن السرير مغضباً قال: وخرجنا.

المدائني، عن النضر بن إسحاق الهذي أن الحجاج سأل الحسن عن علي فذكر فضله، فقال: لا تُحَدِّثَنَّ في مسجدنا. فخرج فتوارى.

حدثنا حريث عن الهيثم بن جميل، عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح.

عن ابن عباس أن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أسلط منك لساناً وأحدّ سناناً، وأربط جناناً، واملأ لحشو

الكتيبة، فقال: اسكت يا فاسق فأنزل الله عزّ وجل: "أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون" يعني بالمؤمن علياً عليه السلام.

وجدثت عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح: عن ابن عباس قال: نزلت في علي: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عمن حدثه عن عيسى بن طلحة قال: قلت لابن عباس: أخبرني عن أبي بكر فقال: كان خيراً كله على حين كانت فيه وشدة غضب. قلت: فعمر؟ قال: كان كأنه طائر حذر قد نصبت له أحبولة، فهو يعطي كل يوم بما فيه على عنف السياق، قلت: فعثمان؟ قال: كان والله صواماً قواماً يخدعه نومه عن يقظته قلت: فصاحبكم – قال: كان مزكوناً حلماً وعلماً، عزه من أمره اثنتان: سابقته ودالته قلت: أكان محدوداً؟ قال أنتم تقولون ذاك.

قالوا: وكان عمرو بن العاص يقول إن في علي دعابة وهزلاً، فقال: علي: زعم ابن النابغة أني تلعابة تمزاحة ذو دعابة أعافس وأمارس، هيهات يمنعني من ذاك خوف الموت وذكر البعث، والحساب، ومن كان ذا قلب ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشرّ القول الكذب، إنه ليحدث فيكذب، ويعد فيخلف، ويحلف فيحنث، فإذا كان يوم البأس فأي آمر وزاجر ما لم تأخذ السيوف مآخذها من هام الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم أسته.

حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي المهزم: عن أبي هريرة قال: جعت فلما صليت المغرب عرضت لأبي بكر فجعلت استقريه وما أريد بذلك إلا أن يدخلني بيته فيعشيني، فلما بلغ الباب أرسل يدي ودخل فعرضت لعمر ففعلت مثل ذلك، ففعل بي كما فعل أبو بكر، ثم أ تيت علياً فأستقرأته، فلما بلغ الباب قال: لو دخلت يا أبا هريرة فتعشيت. فدخلت فقال: يا فطامة عشي أنا هريرة. فجاءت بجردقة فأكلتها، ثم جاءت بشرية سويق فشربتها، وبلغ ذلك عمر فقال: لئن كنت وليت منه ما وليّ علي كان أَحبُّ غلي من حمر النعم. أو قال: ممّا طلعت عليه الشمس.

حدثنا محمد بن صباح البزار، حدثنا هشيم قال: أخبرني عمر بن أبي زائدة: عن الشعبي قال: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان علي أشعر الثلاثة.

حدثنا هدبة، حدثنا حماد، عن عمار بن أبي عمار.

أن علياً آجر نفسه من يهودي على أن يترع له كل دلو بنمرة، فجع نحواً من المدّ فجاء به فنثره في حجر فاطمة وقال كلي وأطعمي صبياتك.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد قال: سألت زيد بن علي بن الحسين: أعلي أفضل أم جعفر؟ فقال: إن جعفراً لذو الجناحين وأشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلقاً، ولكنه ليس من أصحاب

الكساء.

حدثنا هدبة بن خالد، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبني منافق ولا يبغضني مؤمن.

كان الحسن يقول: يرحم الله علياً ما استطاع عدوه ولا وليّه أن ينقم عليه في حكم حكمه ولا قسم قسمه.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيساً يقول: سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: لو أن علياً لم يصنع الذي صنع، ثم كان في غار باليمن لأتاه الناس حتى يستخرجوه منه.

حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا سفيان، عن القاسم بن كثير، عن قيس الخارمي قال: سمعت علياً يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلا أبو بكر وثلث عمر.

وروي عن سفيان عن عطاء بن السائب: أن علياً قال يوماً: يا بردها على الفؤاد لو سألني رجل عن شيء لا أعرفه فقلت: لا أدري.

حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد، حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، عن محرر بن أبي هريرة، عن أبيه قال:

كنت مؤذّن علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى مكة قال: فناديت حتى صحل صوتي. قلت بماذا ناديت؟ قال: ناديتهم إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسولهُ.

حدثني القاسم بن سلام حدثنا أبو نوح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه: عن يزيد بن يثيع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة، ثم اتبعه علياً، فلما قدم أبو بكر قال: يا رسول الله أنزَلَ في شيء؟ قال: لا ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.

المدائني عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم: عن علي قال: كانت فاطمة تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يدها فقلت لها: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه خادماً. فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فلم تصادفه؛ ودخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: حدثت أن ابنتي جاءت تلتمسني مرتين، فما كانت حاجتك يا بنية؟ فاستحييت أن تكلمه، فقلت: يا رسول الله كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يدها فقلت: ائتي رسول الله فاسأليه خادماً.

فقال: أما يدوم لكما أحب غليكما ما تسألان؟ قلت: ما يدوم لنا، فقال صلى الله عليه وسلم: إذا أويتما

إلى فراشكما فسبّحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداه ثلاثاً وثلاثين، وكبراه أربعاً وثلاثين، فذالكما مائة، فانه خير لكما مما تسألان.

وقال علي: ما تركتها مذ أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها. قال أين الكواء: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

المدائني عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق الهمداني قال: قلت لزيد بن أرقم: من آل محمد؟ قال: الذين لا يأكلون الصدقة: آل علي، والعباس، وجعفر، وعقيل.

المدائني عن يونس بن أرقم، عن جويبر، عن الضحاك؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آل محمد معدن العلم وأصل الرحمة".

المدائني عن عمرو بن المقدام عن أبيه قال: شهدت عند المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل رجلاً أقطع فلقيته فقلت: من قطعك؟ فقالك من رحمه الله وغفر له علي بن أبي طالبن فقلت: أظلمك؟ قال: لا والله ما ظلمني.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن غياث بن إبراهيم، عن المعلى بن عرفان الأسدي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة؛ قال قال عليّ على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خمّ: "اللهّم وال من والاه وعاد من عاداه". إلا قام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب، وجرير بن عبد الله، فأعادها فلم يجبه أحد فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها.

قال: فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته؛ فأتى لاسراة فمات في بيت أمّه بالسراة.

قالوا: وكتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: "أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسف عليهم، فكى لهم غيّاً، ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس يقبلون في الحق أسوة؛ فهربوا إلى الأثرة، فسحقاً لهم وبعدا أما لو بعثرت القبور "وحصل ما في الصدور"، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق؛ لقد عرف القوم ما يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الإذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنّا وعنك السلام".

وكتب عليه السلام عبد الله بن العباس: "أتاني كتابك تذكر ما رأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وإنما هم مقيمون لرغبة يرجونها أو عقوبة يخافونها، فأَرغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عند راهبهم بالعدل والإنصاف له، إن شاء الله".

وكتب علي السلام إلى سعد بن مسعود الثقفي عامله على المدائن وجوخى.

"أما بعد فقد وفّرت على المسلمين فيئهم، وأطعت ربك، ونصحت، إمامك فعل المنتزه العفيف، فقد حمدت أمرك ورضيت هديك، وأبيت رشدك غفر الله لك والسلام".

وكتب عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي: "إني قد ولّيت النعمان بن عجلان البحرين من غير ذمّ ك، ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة، فأقبل إليّ غير ظنين ولا ملوم، فإني أريد المسير إلى ظلّمة أهل الشام؛ وأحببت أن تشهد معي أمرهم، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وجهاد العدوّ، جعلنا الله وإياك من الذين "يهدون بالحق وبه يعدلون".

وكتب عليه السلام إلى النعمان بن عجلان: أما بعد فإن من أدّى الإمانة؛ وحفظ حق الله في السرّ والعلانية؛ ونزّه نفسه ودينه عن الخيانة؛ كان جديراً بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم يتزه نفسه ودينه عن ذلك أحلّ بنفسه في الدنيا وأوبقها في الآخرة، فَخَفِ الله في سرّك وجهرك، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفة وأمانة، فكن عند صالح ظنّي بك والسلام".

وكتب إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولاه إياها، فأقره عليه يسيراً ثم عزله: "إنما غرّك من نفسك إملاء الله لك، فما زلت تأكل رزقه، وتستمتع بنعمته، وتذهب طيباتك في أيام حياتك، فأقبل واحمل ما قبلك من الفيء ولا تجعل على نفسك سبيلا".

ويقال: ولاه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها؛ فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.

وكتب عليه السلام إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر: "أما بعد فاحمل ما قيل من مال الله فإنه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظاً فيه من رجل منهم ولا تحسينَ يا بن أمّ قدامة أن مال كسكر مباح لك كمال ورثته عن أبيك وأمك، فعجل حمله، وأعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله".

وكتب عليه السلام إلى يزيد بن قيس الأرحبي: "أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحيط أجرك، وتبطل جهادك، فإن خيانة المسلمين مما يحبط الأجر ويبطل الجهاد؛ فاتق الله ربك "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك". ولا تبغ الفساد في الأرض "إن الله لا يحب المفسدين".

وكتب عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وكان على "أردشيرخرّة" من قبل ابن عباس: "بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إدّاً. بلغني أنك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتفاك وتغشاك من أعراب بكر بن وائل، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وأحاط بكلّ شيء علما؛ لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ بك عليّ هواناً فلا تسهيننَّ بحق ربك ولا تُصْلحنَّ دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من

"الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

"أما بعد فإن العاملين بالله العاملين له خيار الخلق عند الله، وإن المسلمين لغير الرباء والسمعة لفي أجرٍ عظيم وفضل مبين، وقد سألني عبد الله بن شبيل الأحمسي الكتاب إليك في أمره، فأوصيك به خيراً فإني رأيته وادعاً متواضعاً حسن السّمت والهدي، فألن حجابك واعمد للحق. "ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والسلام".

وكتب عليه السلام إلى عمرو بن سلمة الأرحبي: "أما بعد فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة؛ واحتقاناً فنظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم، و لم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أن يظلموا ولا ينقض لهم عهد، ولكن تفرغوا لخراجهم ويقاتل من وارءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم فبذلك أمرتهم؛ والله المستعان والسّلام".

وكتب عليه السلام إلى قرظة بن كعب: "أما بعد فإن قوماً من أهل عملك أتوني فذكروا أن لهم نهراً قد عفا ودرس، وأنهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على خراجهم وزاد فيء المسلمين قبلهم؛ وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفزه والإنفاق، ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه، فادعهم إليك؛ فإن كان الأمر في النهر على ما وصفوا؛ فمن أحب أن يعمل فمره بالعمل، والنهر لمن عمله دون من كرهه، ولأن يعمروا ويقووا أحب إلي من أن يضعفوا والسلام".

ووجّه عليه السلام إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إن الأكراد قد كسروا من الخراج، وأنا أداريهم، فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلال مني فقدم رسول فأجبر علياً بما قال زياد؛ فكتب إليه:

"قد بلغني رسولي عنك ما أجبرته به عن الأكراد، واستكامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه، وإني أقسم بالله عز وجل قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفر؛ ثقيل الظهر والسلام".

وكتب عليه السلام إلى المنذر بن الجارود وبلغه أنه يبسط يده في المال، ويصل من أتاه، وكان على اصطخر: "إن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع هديه وفعله؛ فإذا أنت فيما رقّي إلي عنك لا تدع الانقياد لهواك؛ وإن أزرى ذلك بدينك، ولا تصغي إلى الناصح وإن أخلص النصح لك؛ بلغني أنك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهيا متنزهاً متصيداً، وأنك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك، كأنه تراثك عن أبيك وأمك، وإني أقسم بالله لئن كان ذلك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، وأن اللعب واللهو لا يرضاهما الله، وخيانة المسلمين أعمالهم مما يسخط ربك، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يسدّ به الثغر، ويجيء به الفيء، ويؤتمن على مال المسلمين، فأقبل حين يصل كتابي هذا إليك".

فقد فشكاه قوم ورفعوا عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجحد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه.
ومرض صعصعه بن صُوحان العبدي فعاده علي، فكلمه صعصعة وقال: أنا أضمن ما على المنذر. قال علي: كيف تضمن ذلك وهو يزعم أنه لم يأخذ شيئاً؛ فليحلف. فقال صعصعة: هو يحلف. قال علي: وأنا أظنه سيفعل، إنه نظّار في عطفيه، مختال في برديه، تفال في شراكيه. فأخرجه علي فخلى سبيله وقال علي لصعصعة: إنك ما علمت لخفيف المؤونة، حسن المعونة قال وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمت بالله لعالم وله خائف فلم يشكر المنذر لصعصعة ما صنع في أمره، فقال الأعور الشني:

هلا سألت بني الجارود أي فتى — عند الشفاعة والثار ابن صوحانا
هل كان إلا كأم أرضعت ولدا — عقت فلم تجز بالإحسان إحسانا
لا تأمنن على سوء فتى ذمرا — يجزي المودة من ذي الود كفرانا

وكتب عليه السلام إلى زياد – وهو خليفة عبد الله بن العباس بالبصرة – يستحثه بحمل مال مع سعد مولاه، فاستحثه فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على علي شكا إليه وعابه عنده، وذكر منه تجبّراً وإسرافاً، فكتب علي عليه السلام إليه: "إن سعداً ذكر لي أنك شتمته ظالماً، وجبهته تجبراً وتكبراً؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الكبرياء والعظمة لله، فمن تكبّر سخط الله عليه. وأخبرني أنك مستكثر من الألوان في الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت لله أياماً؛ وتصدقت ببعض ما عندك محتسباًن وأكلت طعامك في مرة مراراً أو أطعمته فقيراً، أتطمع – وأنت متقلّب في النعيم تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والأرملة واليتيم – أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين، وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار، وتعمل عمل الخطائين فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت؛ وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عملك، واقتصد في أمرك، وقدم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادَّهِنْ غبّا ولا تدهن رفها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ادّهنوا غباً ولا تدّهنوا رفعا. والسلام".
فكتب إليه زياد: "إن سعداً قدم علي فعجل فانتهرته وزجرته، وكان أهلاً لأكثر من ذلك، فأما ما ذكر من الإسراف في الأموال والتنعم واتخاذ الطعام فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذباً فلا آمنه الله عقوبة الكاذبين. وأما قوله: إني أتكلم بكلام الأبرار وأخالف ذلك فيّ بالفعل. فإني إذاً من الأخسرين عملا، فخذه بمقام واحد قلت فيه عدلاً ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل؛ وإلا تبين لك كذبه وظلمه".
وكتب عليه السلام إلى مالك بن كعب الأرحبي: "إني وليتك معونة البهقباذات، فآثر طاعة الله، واعلم أن

الدنيا فانية، والآخرة آتية واعمل صالحاً تجز خيراً، فإن عمل ابن آدم محفوظ عليه وإنه مجزىء به؛ فعل الله بنا وبك خيراً والسلام".

وكتب عليه السلام إلى سليمان بن صُرَد وهو بالجبل: "ذكرت ما صار في يديك من حقوق المسلمين، وأن من قبلك وقبلنا في الحق سواء، فأعلمني ما اجتمع عندك من ذلك؛ فأعط كل ذي حق حقه، وابعث إلينا بما سوى ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله".

وحدثني بعض أصحابنا عن المدائني، عن يونس بن أرقم، عن ابن سيرين قال: ارتد قوم بالكوفة فقتلهم علي عليه السلام ثم. أحرقهم وقال:

| | |
|---|---|
| لما رأيت الأمر أمراً منكراً | جردّت سيفي ودعوت قنبرا |
| ثم احتفرت حفرا وحفرا | وقنبر يَحطِم حَطَماً منكرا |
| أحرقت بالنيرات من قد كفرا | |

قال المدائني: وقال أبو زبيد الطائي يمدح علياً عليه السلام

| | |
|---|---|
| إن عليا ساد بالتكرم | والحلم عند غاية التحلم |
| هداه ربي للصراط الأقوم | بأخذه الحلِ وترك المحرم |

المدائني عن سفيان، عن مسلم بن يزيد بن مذكور، قال: ازدحم الناس في المسجد فقتل رجل فَوَدَّاه علي من بيت المال.

المدائني عن عوانة بن الحكم قال: كانت شبيب بن عمرو بن كريب الطائي يصيب الطريق، فبعث إليه علي أحمر بن شميط وأخاه فنذر بهم فركب فرساً له يقال له العصا وهرب وقال:

| | |
|---|---|
| ولما أن رأتي ابن شميط | بسكة طيءٌ والباب دوني |
| تجللت العصا وعلمت أني | رهين مخيّس إن يثقفوني |
| فلو أنظرتهم شيئاً قليلاً | لساقوني إلى شيخ بطين |
| شديد مجالز الكتفين صلب | على الحدثان مجتمع الشؤون |

وحدثني الحسين بن علي العجلي، عن يحيى، حدثني ابن مجالد عن أبيه: عن الشعبي قال: قال علي: يا أهل الكوفة حملت إليكم درة عمر لأضربكم بها فتنتهوا فأبيتم حتى أخذتكم بالخيزرانة فلم تنتهوا، وقد علمت الذي تريدون، وإني لا أصلحكم بفسادي وسيليكم قوم يجزونكم ويجزيهم الله.

المدائني قال: قيل لعلي: أي القبائل وجدت أشد حرباً بصفين؟ قال: الشعر الأذرع من همدان، والزرق

العيون من شيبان.

المدائني عن عثمان بن عثمان، عن رجل من آل رافع قال: كان علي يقول إنا أهل بيت فينا زكن فيمن ذلك إن ابني هذا سيخرج من المر، وأشبه أهلي بي الحسين.

أبو الحسن المدائني عن جويرية بن أسماء، قال: خطب علي فقال: هذا الأعور وابنه – يعني المغيرة بن شعبة وعروة ابنه – فقال المغيرة: مالك ومالنا.

هشام الكلبي عن أبيه قال: كان علي يطعم في الرحبة فاقتتلت كندة فيما بينها، فبلغه ذلك يمشي ومعه الدرة فرأى حماراً عليه إكاف فركبه، وأتاهم فتوسطهم على الحمار، ثم جعل يضرب الأشعث وعمه عفيفاً ويقول: أصلحا أمر قومكما.

قال: ودخل رجل المسجد يوماً وعلي يخطب فقال: يا أمير المؤمنين قد قتلت همدان تميم بالكناسة. فمضى في خطبته، ودخل رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد قتلت تميم همدان فأدركها، فقال: الآن، فانحدر مسرعاً عن المنبر فأتاهم فحجز بينهم.

المدائني عن يزيد بن هارون، عن أشعث بن سوار، عن ابن أشوع قال: بعث علي صاحب شرطه وقال: أبعثك إلى ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تدعن قبراً إلا سويته.

حدثني الأعين، عن روح بن عبادة، عن شعبة بن سماك؛ قال: قال علي: ثلاثة يبغضهم الله: الشيخ الزان، والغني الظلوم، والفقير المختال. وقال: قيمة كل امرىء علمه.

قالوا: وأهدى رجل من عمال علي إلى الحسن والحسين عليهم السلام هدية وترك ابن الحنفية، فحطأ علي على كتفي ابن الحنفية ثم تمثل:

وماشر الثلاثة أم عمرو    بصاحبك الذي لا تصحبينا

فرجع إلى منزله فبعث إلى ابن الحنفية بهدية، والعامل يزيد بن قيس الأرحبي.

قالوا: واستعمل علي عبد الله بن عباس – رضي الله تعالى عنهما – على البصرة، واستعمل أبا الأسود على بيت مالها، فمرّ ابن عباس بأبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنت له راعياً ما بلغت به المرعي، ولا أحسنت مهنته في المشتى. فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام: "أما بعد فإن الله جعلك والياً مؤتمناً وراعياً مسؤولاً، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعية توفر لهم وتظلف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم، وإن عاملك وابن عمك قد أكل ما تحت يده علمك، ولا يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما قبلنا من أمرك، واكتب إلي برأيك إن شاء الله والسلام".

فأجابه علي:

"أما بعد فقد فهمت كتابك، ومثلك نصح الإمام والأمة، ووالى على الحق، وفارق الجور، وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلي فيه من أمره، و لم أعلمه بكتابك إليّ فيه، بلا تدع إعلامي ما يكن بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح، فإنك بذلك محقوق، وهو عليك واجب والسلام".

وكتب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وأما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنث المسلمين.

بلغني أنك جردت الأرض، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله أشد من حساب الناس، والسلام".

فكتب إليه عبد الله بن عباس: "أما بعد فإن الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي أضبط وأحفظ، فلا تصدق عليّ الأظناء رحمك الله، والسلام".

فلما رأى ابن عباس أنه غير مقلع عنه كتب إليه: "أما بعد فقد فهمت تعظيمك علي مرزأة ما بلغك أني رزأته من أهل هذه البلاد، ووالله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ولجينها، وبطلاع ما على ظهرها أحب إلي من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأمة لأنال بذلك الملك والإمارة فابعث إلى عملك من أحببت".

وأجمع على الخروج.

قالوا: فلما قرأ علي الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟ ولما أراد ابن عباس الخروج دعا أخواله من بني هلال ليمنعوه، فجاءه الضحاك بن عب الله الهلالي – وهو كان على شرطة البصرة – وعبد الله بن رزين الهلالي، وقبيصة بن عبد عون الهلالي وغيرهم من الهلاليين، فقال الهلاليون: لا غناء بنا عن إخواننا من بني هوازن ولا غناء بنا عن إخواننا من بني سليم، فاجتمعت قيس كلها، وصحب ابن عباس أيضاً سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، والحصين بن أبي الحر العنبري، والربيع بن زياد الحارث، فلما رأى عبد الله من معه حمل المال وهو ستة آلاف ألف في الغرائر ثم سار، واتبعه أخماس البصرة كلهم فلحقوه بالطف على أربعة فراسخ من البصرة؛ إرادة أخذ المال منه، فقالت قيس: والله لا يصلون إليه ومنّا عينٌ تطرف، فقال صبرة بن شيمان بن عكيف وهو رأس الأزد: يا قوم إن قيسا إخواننا وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدو، ولو رد عليكم هذا المال كان نصيبكم منه الأقل فانصرفوا. وقالت بكر بن وائل: الرأي والله ما قال صبرة بن شيمان، واعتزلوا أيضاً، فقالت بنو تميم: والله لنقاتلنهم عليه، فقال لهم الأحنف: أنتم والله أحق ألا تقاتلوهم وقد ترك قتالهم من هو أبعد منهم رحما، فقالوا: والله لنقاتلنهم عليه، فقال الأحنف: والله لا أساعدكم وانصرف عنهم، فراسوا عليهم رجلاً يقال له: ابن الجذعة – وهو من

بني تميم وبعضهم يقولك ابن المخدعة – فحمل عليهم الضحاك بن عبد الله الهلالي فطعن ابن الجذعة فصرعه، وحمل سلمة بن ذؤيب على الضحاك فطعنه فاعتنقه عبد الله بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وان ابن رزين شجاعاً، وكثرت الجرحى بينهم و لم يقتل من الفريقين أحد، فقال من اعتزل من الأخماس: والله ما صنعتم شيئاً حيث اعتزلتم وتركتموهم يتناحرون، فجاؤوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وحجزوا بينهم وقالوا لبني تميم: والله لنحن أسخى أنفساً منكم، تركنا لبني عمكم شيئاً أنتم تقاتلونهم عليه، فخلوا عن القوم وعن ابن أختهم. ففعلوا ذلك.

وقال ابن الكلبي: الجذعة بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة؛ وهي أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد، ويقال لهم: بنو الجذعة.

ومضى عبد الله بن عباس ومعه من وجوههم نحو من عشرين سوى مواليهم ومواليه، و لم يفارقه الضحاك بن عبد الله، وعبد الله بن رزين حتى وافى مكة، وقال قاتل أهل البصرة:

صبّح من كاظمة الخض القصب سبع دجاجات وسنور جرب

مع ابن عباس بن عبد المطلب

وبعضهم ينشده: "يتبعن عباس بن عبد المطلب". على الغلط.

وكان ابن عباس يعطي في طريقه من سأله ومن لم يسأله من الضعفاء حتى قدم مكة.

ويقال: إنه كان استودع حصين بن الحرّ مالاً فأداه إليه.

قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبثر مولى بن كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء، وفتون، وشادن بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه عليه أبي طالب:

"أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي، و لم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إلي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأمة قد فتنت قلبتَ له ظهر المجنّ، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، كأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيّنة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد عن دنياهم وتطلب غرَّتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشرة أسرعت العدوة، وعاجلت الوثبة وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الهذيلة، وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر؛ تحملها غير متأثم من أخذها كأنك – لا أبا لغيرك – إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد ولا تخاف سوء الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟

أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الإماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد، فاتق الله وأدّ أموال القوم، فإنك والله إلا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى أخذ الحق وأرده، وأقم الظالم وأنصف المظلوم والسلام".

فكتب إليه عبد الله: "أما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أصبته من مال البصرة، ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأعظم مما أخذت منه والسلام".

فكتب إليه علي عليه السلام: "أما بعد فإن من عجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لا يكون وتمنيك الباطل بنجيك من الإثم، عمرك الله إنك لأنت السعيد إذاً.

وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وصيرتها عطنا، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراماً.

فصخ رويداً فكأنك قد بلغت المدى، حيث ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناصن والسلام".

وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية، وليس ذلك بثبت، والثبت أنه، لما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام كتب إلى الحسن كتابه – الذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية – من الحجاز.

قالوا: وكان من عماله ربعي بن كاس العنبري ولاه سجستاه وكان قد ولى قبله عون بن جعدة فلقيه بهدل اللص فقتله، فطلب عقيل بن جعدة بدمه فحبس له وقتل بالمدينة.

وولى علي بن أبي طالب عبيدة السلمانين من مراد، الفرات، وولى الأشتر نصيبين، وولى عبد الله الأهتم كرمان.

حدثني روح بن عبد المؤمن، عن أبي عوانة، عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة: أن علياً أتاهم عائداً فقال: ما لقي أحد من هذه الأمة ما لقيت، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق الناس بهذا الأمر؛ فبايع الناس أبا بكر، فاستخلف عمر، فبايعت ورضيت وسلمت، ثم بايع الناس عثمان فبايعت وسلمت ورضيت، وهم الآن يميلون بيني وبين معاوية.

حدثني الحسين بن الأسود، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن الأعمش، عن إبراهيم قال: عن لم ينفع حبّ علي سرّاً لم ينفع علانيته.

المدائني عن أبي محمد الناجي عن قتادة قال: مرّ سعد بن مالك برجل شتم علياً فقال: ويحك ما تقول؟

قال: أقول ما تسمع. فقال: اللهم إن كان كاذباً فأهلكه فخبطه جمل حتى قتله.
حدثني محمد بن سعد، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن سيف بن هارون، عن قيس بن سعدن عن داود بن أبي عاصم الثقفي: عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر صائماً فعرضت له جارية فأعجبته فواقعها وهو صائم، فأعظم من حضره ما صنع، فقال علي يا أمير المؤمنين أتيت حلالاً، يوماً مكان يوم. فقال: أنت خيرهم فتياً.
المدائني في إسناده أن بعض عمال عمر - رضي الله تعالى عنه - باع خنازير وجعل ثمنها في بيت المال، فرفع ذلك إليه، فقال علي عليه السلام: إما أن تعزله وإما أن تكتب إليه أن لا يعود.

حدثنا إسحاق، حدثنا جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسان: عن الحسن قال: بلغ عمر عن امرأة من قريش أمر فبعث إليها عمر يدعوها فارتاعت فولدت غلاماً فاستهل، فبلغ ذلك من عمر كل مبلغ فجمع أصحاب رسول الله فقال: ما تقولون؟ قالوا: ما نرى عليك شيئاً، فقال علي: أرى أنك قد ضمنت ديته قال: صدقتني فأقسمت عليك ألا تبرح حتى تقسمها على بني أبيك، يعني قريشاً.
حدثنا إبراهيم بن مسلم الخوارزمي، عن وكيع، عن مسعر، عن أبي أيوب مولى بني ثعلبة، عن قطبة بن مالك قال: عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دلت على أم سلمة فقالت: يا أبا عبد الله أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم وأنتم أحياء؟! قلت: معاذ الله. قالت: أليسوا يسبّون علياً ومن أحبه قلت: بلى.
حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل: عن أبي إسحاق قال: مرّ رجل على سلمان فقال: أرى علياً يمرّ بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحجزته، فو الله نفسي بيده لا يخبركم أحد بسرّ نبيكم بعده.
حدثنا سريح بن يونس، عن مؤمل بن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا غيلان بن جرير، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: شهدت علياً وعثمان - رضي الله عنهما - وقد وقع بينهما كلام شديد؛ حتى رفع عثمان الدّرة على علي، فقلت لعثمان: يا أمير المؤمنين علي من حالِه وحالِه ثم قلت: يا أبا الحسن أمير المؤمنين، فلم أزل به حتى سكن وصلح الذي كان بينهما، وقعدا يتحدثان كأن لم يكن بينهما شيء.
حدثني محمد بن سعد، حدثنا عفان، أنبأنا حماد بن زيد عن مجالد: عن عمير بن رُودي قال: قام عليّ يوماً يخطب، فقام أولئك الخوارج فقطعوا عليه كلامه، فترل فدخل ونحن معه، فقال: ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض. ثم قال: إن هذا مثل ثلاثة أثوار وأسد؛ اجتمعن في أجمة، أحمر وأسود وأبيض، فكان يريد أخذها فتمتنع منه، فقال: للأسود والأحمر: إنما يفضحنا في هذه الأجمة، ويشهرنا ويدلّ علينا الأبيض فخليا بينه

وبين الأسد فأكله، ثم جلسوا فلم يقدر منهما على شيء، فقال الأسد للأحمر، لوني مثل لونك وما يشهرنا ويفضحنا في هذه الأجمة إلا الأسود؛ فخل بيني وبينه آكله، ففعل، ثم قال للأحمر: إني آكلك. قال: فدعني أصوت ثلاثة أصوات. قال: افعل. فجعل يصيح: ألا إني ما أكلت إلا يوم أكل الأبيض، ألا وإني إنما وهيت يوم قتل عثمان.

المدائني، عن شريك، عن محمد بن إسحاق، عن عمر بن علي.

قال: قال مروان لعلي بن الحسين: ما كان أحد أكفّ عن صاحبنا من صاحبكم. قال: فلم تشتمونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا.

حدثنا عبد الله بن صالح، أنبأنا شريك بن عبد الله، عن جابر.

عن هرمز مولى جعفر قال: رأيت علياً وعليه عمامة سوداء قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن إبراهيم بن عبد الله بن جبير: عن ابن عباس عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان إزارك واسعاً فاتشح به، وإذا كان ضيقاً فاتزر به.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن علياً تختم في يساره.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا محمد بن ربيعة عن كيسان عن يزيد بن الحارث الفزاري قال: رأيت على علي قلنسوة بيضاء مضرّبة.

حدثنا العباس بن الوليد النرسي، وروح بن عبد المؤمن، قالا: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه: عن أبي إسحاق قال: قرأت نقش خاتم علي في صلح أهل الشام بعد صفين "محمد رسول الله".

حدثني أبو بكر الأعين، ومظفر بن مرجا، قالا: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، عن زهير، عن جابر: عن محمد بن علي قال: نقش خاتم علي: "الله الملك".

حدثني محمد بن سعد، عن مالك بن إسماعيل النهدي، حدثنا جعفر بن زياد، عن الأعمش: عن أبي ظبيان قال: خرج علينا عليّ في إزار أصفر، وخميصة سوداء شبه البرنكاني.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو نعيم، عن أيوب المكتب، عن أبيه أنه رأى على علي بردين نجرانيين.

أبو الحسن المدائني، عن بكر بن الأسود، عن أبيه الأسود بن قيس قال:

كان علي يطعم الناس بالكوفة بالرحبة، فإذا فرغ أتى مترله فأكل فقال رجل من أصحابه: قلت في نفسي: أظنّ أمير المؤمنين يأكل في مترله طعاماً أطيب من طعام الناس، فتركت الطعام مع العامة، ومضيت معه، فقال: أتغديت؟ قلت: لا. قال: فانطلق معي. فمضيت معه إلى مترله فنادى: يا فضّة. فجاءت خادم

سوداء فقال: غدينا. فجاءت بأرغفة وبجرّة فيها بن فصبّتها في صحفة وثردت الخبز، فإذا فيه نخالة، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت بالدقيق فنخل. فبكى ثم قال: والله ما علمت أنه كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منخل قط.

حدثني أبو هاشم الجعفري، عن أشياخهم أنّ علياً قال: ما لبس رجل بعد تقوى الله لباساً أحسن من فصاحة، ولا تحلّت امرأة بأزين من شحم.

وحدثني أبو عبيد القاسم بن سلاّم، قال: بلغنا أنّ رجلاً أثنى على علي في وجهه – وكان علي اتّهمه – فقال له علي: أنا دون وصفك وفوق ما في نفسك. ثم قام الرجل فأطراه، فقال علي: اللّهم إني أعلم بنفسي، وأنت أعلم بي مني، فاغفر لي مالا يعلمه الناس مني.

حدثنا يوسف بن موسى، عن حُكّام الرازي، عن عمرو، عن معروف، عن ليث: عن مجاهد قال: قال علي عيله السلام بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم؟ قالوا: تفعل ونفعل، قال: فحرك رأسه ثم قال: بلى توردون ثم تعرّدون فلا تصدرون، ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

وفي عليّ عليه السلام يقول الشاعر:

في كلّ مَجمَعِ غاية أجراكم ... جذع أمرّ على المذاكي القرّحِ

هذا ابن فاطمةَ الذي أفناكم ... بالسيف يعمل حدّه لم يصفحِ

ابن الكهول وابن كل دعامة ... في المعضلات وابن زين الأبطحِ

في أبيات.

## ولد علي بن أبي طالب

## عليه السلام

ولد علي بن أبي طالب الحسن والحسين، ومحسن درج صغيراً وزينب الكبرى تزوّجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له. وأم كلثوم الكبرى تزوجها عمر بن بن الخطاب وأمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسمّى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد من الحسن والحسين يوم سابعه، ووزنت فاطمة عليها السلام شعرهما فتصدقت بوزنه فضّة.

## تزوج عمر بن الخطاب

## رضي الله عنه

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جده قال: خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي – رضي الله تعالى عنهم – فقال: إنها صغيرة. فقال: يا أبا حسن إنما حرصي عليها لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما سبب ولا صهر إلا وهو منقطع يوم القيامة إلا سببي وصهري". فقال عليّ: أنا مرسلها إليك لتراها، فلما جاءته قال لها: قولي لأبيك: إني قد رضيت الحلة فأدّت الرسالة، فزوّجه عليّ إياها وأصدقها عمر أربعين ألفاً.

وقال هشام بن الكلبي: وقد ذكر قوم: أنه أصدقها مائة ألف درهم.

جدثنا الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل: عن عثمان بن محمد بن عليّ قال: خرج عمر إلى الناس فقال: زوفوني بابنة رسول الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي".

حدثني محمد بن سعد، حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي حدثنا سيف بن هارون، عن فضل بن كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لّما ابتنى عمر بأم كلثوم، دخل على مشيخة المهاجرين وكانت تحفته إيّاهم أن صفر لحاهم بملاب.

وقال ابن الكلبي: ولدت أم كلثوم بنت علي لعمر، زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، فمات زيد وأمه في يوم واحد، وكان موته من شجّة اصابته. وخلف على أم كلثوم بعد عمر؛ عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم محمد بن جعفر ثم عبد الله بن جعفر.

وعبيد الله بن علي، قتله المختار في الوقعة يوم المذار.

وأبا بكرة، وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من بني تميم، ولا بقية لهما.

والعباس الأكبر؛ وهو السقاء، كان حمل قربة ماء للحسين بكربلاء، ويكنى أبا قربة.

وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبد الله، قتلوا مع الحسين رضي الله تعالى عنهم، ولا بقية لهم إلا العباس فإن له البقية.

وأمهم أم البنين بنت حزام بن ربيعة أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وأخوها مالك بن حزام الذي قتل مع المختار بالكوفة.

ومحمد الأصغر بن علي، قتل مع الحسين، وأمه ورقاء أم ولد.

ويحيى وعون ابني عليّ، أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وكان علي خلف عليها بعد أبي بكر – رضي الله تعالى عنهما.

وعمر الأكبر، وكان له عقل ونبل وكان يشبه أباه فيما يقال. وولد له محمد، وأمّ موسى من أسماء بنت

عقيل، وكان محمد بن عمر نهى زيداً عما فعل، فلما أبى عليه تركه وخرج إلى المدينة.

وكان عمر بن الخطاب سمّى عمر بن علي باسمه، ووهب له غلاماً يسمى مورقاً.

ورقية أمها الصهباء – وهي أم حبيب بنت حبيب بن بجير التغلبي سببت من ناحية عين التمر – تزوّجها مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

ومحمد الأوسط وأمه أمامه بنت أبي العاص بن الربيع، وأمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثت عن هشيم بن بشير، عن داود بن أبي هند: عن الشعبي قال: كتب معاوية إلى مروان أن زّوجني أمامة بنت أبي العاص، فأرسل إليها، فولت أمرها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فقال لها المغيرة: يا أمامة أليست قد وليتني أمرك ورضيت بمن أزوجك؟ قالت: نعم. قال: اشهدوا أني قد تزوجتها. فكتب مروان بذلك إلى معاوية فكتب إليه أن أعرض عنها.

وأم الحسين بنت علي، كانت عند هبيرة المخزومي، ثم خلف عليها جعفر بن عقيل، فقتل مع الحسين، فخلف عليها عبد الله بن الزبير.

ورملة الكبرى، وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

وعمر الأصغر، وأمه أم سعيد هذه.

ويقال: إن أمه أم ولد، وكان صاحب نبيذ.

وميمونة تزوجها عبد الله بن عقيل.

وأم هانىء. وزينب الصغرى تزوجها محمد بن عقيل، ثم خلف عليها كثير بن العباس.

ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى تزوجها كثير بن العباس قبل أختها أو بعدها.

وفاطمة، تزوجها سعيد بن الأسود بن أبي البختري من ولد الحارث بن أسد بن عبد العزى.

ورملة وأمامة وخديجة، تزوجها عبد الرحمن بن عقيل.

وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، وتقية، ونفيسة، تزوجها تمام بن العباس بن عبد المطلب، وهنّ لأمهات أولاد شتى.

وأم يعلى هلكت وهي جارية لم تبرز، وأمها كلبية، وكان يقال لها: من أخوالك يا أم يعلى؟ فتقول: أو أو. أي كلب.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جده عن عبد الله ابن حسن بن حسن، عن عبد الجبار بن منظور بن ريان الفزاري، عن عوف بن حارثة المري قال: بينا نحن عند عمر إذ أقبل امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب الكلبي، فإذا رجل أمغر أجلى فوقف على عمر فقال: يا أمير المؤمنين إني أحببت الإسلام فاشرحه لي، قال: ومن أنت؟ قال: أنا امرؤ القيس بن عدي بن أوس

العليمي من كلب. فقال عمر: أتعرفونه؟ قالوا: هذا الذي أغار على بكر بن وائل، وهو أسر الدعاء بن عمرو، أخا معروف بن عمرو. فشرح له عمر الإسلام فأسلم وعقد له على جنود قضاعة، فلم ير رجل قبله لم يصل قط عقد له على مسلمين – فخرج يهتز لواؤه بين يديه، فأدركه عليّ فأخذ بمنكبيه وقال: يا عم أنا علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهذان ابناي الحسن والحسين أمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أحببت مصاهرتك لنفسي ولهما فزوّجنا.

قال: نعم ونعمة عين وكرامة، قد زوّجتك يا أبا الحسن المحياة بنت امرىء القيس، وزوّجت حسناً زينب وزوّجت حسيناً الرباب بنت امرىء القيس.

قال: فولدت المحياة لعلي أم يعلى، وكانت تخرج إلى المسجد في إزار فيقال: لها: من أخوالك؟ فتقول أو أو.

و لم تلد زينب للحسن، وولدت الرباب للحسين سكينة بنت الحسين تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أبا عذرها فمات عنها؛ ثم خلّف عليها مصعب بن الزبير فولدت له فاطمة. ماتت صغيرة، وأرملتموني كبيرة. وَخطبها عبد الملك بن مَروان فأبته؛ فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد، ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ففارقها و لم يدخل بها وذلك أن عبد الملك نهاه عنها. ويقال: بل حملت إلى مصر، فلما قدمتها وجدته قد مات، فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان، ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، لم يدخل عليها و لم ترض به اختارت نفسها.

وكان عبد الله بن عمر، ومصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير؛ اجتمعوا فتمنوا؛ فتمنى ابن عمر الجنة، وتمنى مصعب أن يلي العراق ويتزوج سكينة وعائشة بنت طلحة، وتمنى عروة الفقه والعلم – وكان معهما عبد الملك فتمنى الخلافة – فأعطى كلّ امرىءٍ منهم ما تمنى.

وقال الحسين بن علي عليهما السلام:

| | |
|---|---|
| لعمرك إنني لأحبّ أرضا | تحل بها سكينة والرباب |
| أحبهما وأبذل جلّ مالي | وليس للأئم فيهم عتاب |

وقال أيضاً:

| | |
|---|---|
| أحب لحبها زُبداً جميعاً | ونتلة كلها وبني الرباب |
| وأخوالاً لها من آل لام | أحبهم وطُرٍّ بني جناب |

والرباب هذه بنت أُنيف بن حارثة بن لام الطائي، وهي أم الأحوص وعروة ابني عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصين بن ضمضم ابن عدي بن جناب بن هبل، وبها يعرفون.
وزُبد بنت مالك بن عميت بن عدي بن عبد الله بن كنانة بن بكر؛ من كلب وهي أم جابر وقيس وعدي بني كعب بن عُليم وإليها ينسبون. ونتلة بنت مالك بن عمرو بن ثمامة من طيء، وهي أم حصن ومصاد، ومعقل بني كعب بن عُليم وبها يعرفون.

## سكينة بنت الحسين

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن خلف الزهري قال: كنت في سلطان هشام بن عبد الملك بالمدينة وعليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص – ويقال: إنّ خالداً كان خياطاً فادعاه عبد الملك بعدما كبر – قال: فماتت سكينة في يوم صائف شديد الحرّ فقال: لا تخرجوها حتى أرجع. ومضى إلى الغابة وتركها إلى نصف النهار حتى تغيّرت فاشترى لها طيب بثلاثين ديناراً، ثم رجع ممسياً فأمر شيبة بن نصاح مولى أم سلمة – وكان يقرأ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم – أن يصليّ عليها، فصلى شيبة عليها ودفنت.
وحدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي، حدثني أبي عن عمه قال: لّما ماتت سكينة أمر خالد بن عبد الملك أن لا يحدث في دفنها حدث حتى يرجع من ركوبه، فتأخر أمرها إلى الليل فقال أخوها علي بن الحسين: رحم الله من أعان ببخور، فاشترى لها ابن أختها محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان – وأمه فاطمة بنت الحسين – بخوراً وأتى بالمجامر فجعلت حول نعشها، فلم تترل العود توقد فيها إلى أن دفنت وصلى الناس عليها بعد العشاء الآخرة بغير إمام.
وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن أشياخه: قالوا: توفيت سكينة بنت الحسين بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وعلى المدينة من قبل هشام؛ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وكانت أم عبد الملك ابنة الزبرقان بن بدر فأرسل ألا تصلوا عليها حتى أشهدها وركب إلى الغابة قبل الظهر، ووضعت جنازتها بالبقيع قبل الظهر، واجتمع الناس فصليت الظهر و لم يأت ثم العصر ثم المغرب، واشترى محمد بن عبد الله المطرف – ابن أختها – تلك الساعة بثلاثين ديناراً عوداً، وأمر بالمجارم فوضعت حول النعش وذلك في يوم شديد الحرّ، فسطعت تلك المجامر خوفاً من أن تتغير ويشمّ من نعشها رائحة مكروهة.
فلما صلى الناس العشاء الآخرة أتى خالد فأمر شيبة بن نصاح المقرىء أن يصليّ عليها ففعل ثم دفنت.

## فاطمة بنت الحسين بن علي

وحدثني محمد بن سعد، عن أبي عبد الله محمد بن عمر قال:
ولّى يزيد عبد الملك؛ عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري المدينة، فخطب فاطمة بنت الحسين بن علي فأبته وقالت: ما النكاح من حاجتي وأنا مشبلة مقيمة على ولدي، فألحّ في الخطبة فأبت أن تجيبه فقال: والله لئن لم تفعلي لآخذنّ أكبر ولدك – يعني عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ – في شراب ثم لأضربنّه على رؤوس النّاس ولأفعلنّ حتى أفضحك – وكانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن، فولدت له عبد الله بن الحسن بن الحسن، وحسن بن حسن بن حسن، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، ثم خلّف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وعبد الله هو المطرف، فولدت له محمداً – فلما رأت أنه غير مقلع عنها بعثت إلى يزيد بن عبد الملك رسولاً وكتبت معه كتاباً تصف فيه قرابتها وماسّ رحمها، وتشكو عبد الرحمن بن الضحاك، وتذكر ما تلقى منه وما يتهددها به وتقول: إنما أنا حرمتك نسائك، ووالله لو كان التزويج من شأني ما كان لي بفكؤ، فإنّ عمر بن الخطاب قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأمنعنّ من ذوات الأحساب من أن يتزوجهنّ إلا الأكفاء.
وكان عبد الرحمن بن هرمز على الديوان، فأراد الشخوص إلى يزيد فأرسلت إليه وأخبرته بقصتها وقصة ابن الضحاك، وسألته أن ينهي ذلك إلى يزيد فلما قدم على يزيد؛ جعل يسائله عن المدينة وأهلها فبينا هو يخبره بذلك إذ استأذن الحاجب لرسول فاطمة، فذكر ابن هرمز ما كانت حملته من الرسالة؛ ودخل الرسول فقرأ يزيد الكتاب الذي معه، فغضب واستشاط ونزل عن سريره إلى الأرض وضرّب بقضيب معه الأرض حتى أثار الغبار؛ وقال: ابن الضحاك يتزوج امرأة من بني عبد مناف، ثم قال: من يسمعني صراخه من العذاب وأنا على فراشي؟ فقال ابن هرمز: عبد الواحد بن عبد الله البصري وهو بالطائف فولّه المدينة ومره بأمرك. فكتب إلى عبد الواحد بولايته وأمره أن يغرم ابن الضحاك ما يدعى عليه إذا أقامه للناس وما صار إليه من المال، فلما مرّ رسول يزيد بالمدينة؛ أحس ابن الضحاك بالشرّ فأعطى الرسول ألف دينار على أن يتجسس في طريقه، وركب رواحله فأتى مسلمة بن عبد الملك فقال له: يا أبا سعيد جئتك مستجيراً بك. فركب مسلمة إلى يزيد ليلاً فكلّمه فيه، فقال: لا تريني وجهه حتى يأتي المدينة، ويغرم ما يلزمه.
فرجع فأخذه عبد الواحد بالمال، وقد كان أودعه، فأحضر وجعل يطيف بالمدينة في جبّة صوف ويقيمه للناس حتى خرج من أربعين ألف دينار سأل الناس في بعضها.

## تنازع زيد بن علي مع عبد الله بن الحسن

قال فتنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن في صدقات علي بن أبي طالب ووصيته، فقال حسن لزيد: يا بن السندية الساحرة. فقال له زيد: إنها لسندية وما كانت - بحمد الله - ساحرة ولكنها بقية عين التقية ولقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تغيّب بأنها إذا لم تصبر مثل غيرها ولكن تذكر ابن الضحاك وأمّك تبعث إليه معك بالعلك الأحمر والأصفر والأخضر فتقول له: فمك فتطرح ذلك فيه.
فأتاها بنوها فأخبروها بقوله، فقالت: كنتم فتياناً فكنت أداريه فيكم وأمّنيه أن أتزوجه حتى كتبت إلى يزيد فعزله.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي قال: اجتمع زيد وعبد الله بن حسن عند هشام، فأعان عمر بن علي الأصغر زيد بن علي فقال له هشام: ما بالك تخاصم عن غيرك ولا تتكلم عن نفسك؟ فقال عبد الله بن حسن: يمنعه من ذلك خولة والرباب جرّتاه اللتان صب أبان بن عثمان ما فيها من نبيذ على رأسه في ولايته المدينة لعبد الملك بن مروان.

وذكر المدائني أن أبان حدّ عمر بن علي بالنبيذ، ضربه ثمانين، وقدم عمر مع أبان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوليه صدقة علي. فقال: أنا لا أدخل على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم. ووصله فلم يقبل صلته.

وقال الواقدي: لما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال: والله ما أبكي جزعاً من العزل؛ ولا أسفاً على الولاية، ولكني أربأ بهذه الوجوه أن يمتهنها من لا يعرف لها مثل الذي أعرف ثم أنشدّ.

فما السجن أضناني ولا القيد شفني ... ولكنني من خشية النار أجزع

بل إنّ أقواماً أخاف عليهم ... إذا خفت أن يعصوا الذي كنت أمنع

## وولد لعلي بن أبي طالب محمد

وأمه خولة بمن جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة من الدول بن حنيفة بن لُجيم.

قال علي بن محمد المدائني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب، وصارت في سهمه، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي وكنّه بكنيتي"، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً، فسماه محمداً وكناه أبا القاسم.

وحدثني محمد بن إسماعيل الواسطي الضرير، حدثنا أبو أسامة، أنبأنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية – عن علي عليه السلام أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ولد لي غلام اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: "نعم".

قال: وحدثني علي بن المغيرة الأثرم وعباس بن هشام الكلبي، عن هشام، عن خراش بن إسماعيل العجلي قال: أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر، ثم قدموا بها المدينة في أول خلافة أبي بكر فباعودها من علي، وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة على علي فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً ابنه، وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتأذن لي إن ولد لي غلام بأن اسميه باسمك واكنيه بكنيتك؟ فقال: نعم. فسمي ابن الحنفية محمداً، وكناه أبا القاسم.

وهذا أثبت من خبر المدائني.

## موت محمد بن الحنفية

وقال الواقدي: مات ابن الحنفية سنة اثنين وثمانين وله خمس وستون سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو والي المدينة وقال له أبو هاشم بن محمد بن الحنفية: إن الإمام أولى بالصلاة، ولولا ذلك ما قدمناك.

وقال بعضهم: إن أبا هاشم أبى أن يصلى عليه أبان، فقال: أنتم أولى بميتكم فصلى عليه أبو هاشم.

وكانت الشيعة تسمي محمد بن علي المهدي وقال فيه كثير – وكان يزعم إنّ الأرواح تتناسخ، واحتجّ بقول الله عزّ وجل: "في أيّ صورة ما شاء ركبك".

أقر الله عيني إذ دعاني — أمين الله يلطف في السؤال
وأثنى في هواي عليّ خيراً — ويسألَ عن بنيّ وكيف حالي
هو المهدي خَبَّرنَاه كعب — أخو الأحبار في الحقب الخوالي

فقال له علي بن عبد الله بن جعفر: يا أبا صخر ما يثني عليك في هواك خيراً إلا من كان على مثل رأيك.

فقال: أجل بأبي أنت.

وشيعة محمد بن الحنفية يزعمون أنه لم يمت ولذلك قال السيد:

ألا قل للوصي فدتك نفسي — أطلبت بذلك الجبل المناما

يعني رضوى.

وقال كثير:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبرّ وسبط غيبّته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

وقال السيد:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ويهيج قلبي والصبابة أولق
حتى متى وإلى متى وكم المدى يا بن الوصي وأنت حيّ ترزق

وزعم بعضهم أن أخت محمد بن عليّ لأمه عَوانة بنت أبي مكمل من بني عفان.

# الجزء الثالث أخبار علي بن أبي طالب وأبنائه عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

## بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام

حدثنا خلف بن سالم المخزومي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا ابن جعدبة.
عن صالح بن كيسان قال: قتل عثمان بن عفان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، فدعا علي بن أبي طالب الناس إلى بيعته، فبويع يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله، وكانت إصبعه أصيبت يوم أحد، فشلت، فبصر بها أعرابي حين بايع، فقال: ابتدأ هذا الأمر أشل لا يتم، ثم بايعه الناس بعد طلحة في المسجد؛ ثم خرج حتى أتى مسجد بني عمرو بن مبذول من الأنصار فبويع فيه أيضاً.
حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدي:
عن أبي المتوكل؛ قال: قتل عثمان وعلي بأرض له يقال لها: البغيبغة فوق المدينة بأربعة فراسخ، فأقبل علي، فقال له عمار بن ياسر: لتنصبن لنا نفسك أو لنبدأن بك، فنصب لهم نفسه فبايعوه.
وحدثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي، عن لوط بن يحيى أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني، وعن المجالد بن سعيد: عن الشعبي أن عثمان بن عفان– رضي الله تعالى عنه– لما قتل أقبل الناس إلى علي رضي الله تعالى عنه ليبايعوه ومالوا إليه فمدوا يده فكفها، وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع فإنا لا نرضى إلا بك ولا نأمن من اختلاف الناس وفرقتهم. فبايعه الناس وخرج حتى صعد المنبر.
وأخذ طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام مفتاح بيت المال؛ وتخلفا عن البيعة فمضى الأشتر حتى جاء بطلحة يتله تلا عنيفاً وهو يقول: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه حتى بايع علياً، فقال رجل من بني أسد يقال له قبيصة بن ذويب: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شلاء والله ما أرى هذا الأمر يتم.
وكان طلحة أول من بايع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعث علي بن أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحة. وخرج حكيم بن جبلة العبدي إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فبايع، فكان يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرها.
قال: وأتي علي بعبد الله بن عمر بن الخطاب ملبباً والسيف مشهور عليه، فقال له: بايع. فقال: لا أبايع

حتى يجتمع الناس عليك. قال: فأعطني حميلا ألا تبرح. فقال لا أعطيك حميلا، فقال الأشتر: إن هذا رجل قد أمن سوطك وسيفك فأمكني منه. فقال علي: دعه أنا حميله فوالله ما علمته إلا سيء الخلق صغيراً وكبيراً.

قال: وجيء بسعد بن أبي وقاص فقيل له: بايع. فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك. فقال علي: خلوا سبيل أبي إسحاق.

وبعث علي إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليبايع فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد حتى ينقطع فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفة أو ميتة قاضية. قال: فانطلق إذا. فخلى سبيله.

وبعث إلى وهب بن صيفي الأنصاري ليبايعه فقال: إن خليلي وابن عمك قال لي: قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فأكسره، واتخذ سيفاً من خشب واجلس في بيتك، فتركه.

قال: ودعا أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة، فقال: أنت أحب الناس إلي وآثرهم عندي، ولو كنت بين لحيي أسد لأحببت أن أكون معك، ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله.

قال: وبايع أهل المدينة علياً فأتاه ابن عمر فقال له: يا علي اتق الله ولا تنتزين على أمر الأمة بغير مشورة. ومضى إلى مكة.

حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني محمد بن عائشة، حدثنا معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعة علي لم تتم. قال: يا بني بايعه أهل الحرمين وإنما البيعة لأهل الحرمين.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: سمعت إسرائيل يحدث عن أصحابه: أن الأحنف بن قيس لقي طلحة والزبير؛ فقالا له: بايعت علياً وآزرته فقال: نعم ألم تأمراني بذلك؟ فقالا له: إنما أنت ذباب طمع وتابع لمن غلب. فقال: يغفر الله لكما.

وقال أبو مخنف وغيره: قال علي لعبد الله بن عباس: سر إلى الشام فقد بعثتك عليها. فقال: ما هذا برأي؛ معاوية ابن عم عثمان وعامله والناس بالشام معه وفي طاعته، ولست آمن إن يقتلني بعثمان على الظنة، فإن لم يقتلني تحكم علي وحبسني، ولكن اكتب إليه فمنه وعده فإذا استقام لك الأمر بعثتني إن أردت.

وحدثنا عفان بن مسلم أو عثمان، حدثنا الأسود بن شيبان، أنبأنا خالد بن سمير قال: غدا علي على ابن عمر صبيحة قتل عثمان فقال: أيم أبو عبد الرحمن أيم الرجل اخرج إلينا، فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها فاركب بها إلى الشام. فقال: أذكرك الله واليوم الآخر فإن هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره، فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأتينك طاعتهم وإن كانوا لا يريدونك فما أنا براد منهم عنك شيئاً فقال:

لتركبن طائعاً أو كارها. ثم انصرف فلما أمسى دعا بنجائبه أو قال: برواحله في سواد الليل فرمى بها مكة وترك علياً يتذمر عليه بالمدينة.

وقال أبو مخنف وغيره: قال المغيرة بن شعبة: أرى أن تقر معاوية على الشام وتثبت ولايته وتولي طلحة والزبير المصرين يستقيم لك الناس، فقال عبد الله بن العباس: إن الكوفة والبصرة عين المال وإن وليتهما إياهما لم آمن أن يضيقاً عليك، وإن وليت معاوية الشام لم تنفعك ولايته. فقال المغيرة: لا أرى لك أن تنزع ملك معاوية فإنه الآن يتهمكم بقتل ابن عمه، وإن عزلته قاتلك فوله وأطعني. فأبى وقبل قول ابن عباس.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن سليمان، عن سلمة بن كهيل، عن سالم بن أبي الجعد: عن محمد بن الحنفية، قال: إني لقاعد مع علي إذاً أتاه رجل فقال: ائت هذا الرجل فإنه مقتول. فذهب ليقوم فأخذت بثوبه وقلت: أقسمت عليك أن تأته، ثم جاء رجل آخر فقال: قد قتل فقام فدخل البيت ودخل الناس عليه فقالوا: ابسط يدك نبايعك. فقال؛ لا، أنا لكم وزير خير مني لكم أيمر. فأبوا فقال: أما إذ أبيتم فإن بيعتي لا تكون سراً فاخرجوا إلى المسجد فخرجوا.

وحدثت أيضاً عن إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبد الملك عن سلمة، عن سالم: عن ابن الحنفية قال: كنت عند علي إذ أتاه رجل فقال: أمير المؤمنين مقتول الساعة. قال: فقام واخذت بسوطه فقال: خل لا أم لك. فانطلق إلى الدار وقد قتل الرجل، فأتاه الناس فقالوا: إنه لا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم: لا تريدوني فإني لكم وزيراً خير مني أميراً، قالوا: والله ما نعلم أحق بها منك. قال: فإذ ابيتم فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن اخرج إلى المسجد فمن شاء بايعني. فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير حدثنا جويرية بن اسماء، حدثني مالك بن أنس، عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله: عن المسور بن مخرمه قال: قتل عثمان وعلي في المسجد، فمال الناس قبل طلحة ليبايعوه، وانصرف علي يريد منزله، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمته وسلب ملكه، فولى راجعاً فرقى المنبر فقيل: هذا علي على المنبر. فترك الناس طلحة ومالوا إليه فبايعوه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة.

عن صالح بن كيسان قال: لما بايع الناس علياً كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يؤمره على مكة، وأمره بأخذ البيعة، فأبى أهل مكة أن يبايعوا علياً، فأخذ فتى من قريش يقال له: عبد الله بن الوليد

بن زيد بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس الصحيفة فمضغها وألقاها فوطئت في سقاية زمزم، فقتل ذلك الفتى يوم الجمل مع عائشة.

قال: وسار علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس- وكان حين قتل عثمان أمير مكة- إلى البصرة فقتل بها وله يقال:

يا رب فاعقر لعلي جمله ... ولا تبارك في بعير حمله

إلا علي بن عدّي ليس له

وقال أبو مخنف وغيره: وجه علي عليه السلام المسور بن مخرمة الزهري إلى معاوية- رحمه الله- لأخذ البيعة عليه؛ وكتب إليه معه: إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوا لي فبايع رحمك الله موفقاً، وفد إلي في اشراف أهل الشام. ولم يذكر له ولاية، فلما ورد الكتاب عليه؛ أبى البيعة لعلي واستعصى، ووجه رجلاً معه صحيفة بيضاء؛ لا كتاب فيها ولا عليها خاتم- ويقال كانت مختومة- وعنوانها: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب فلما رآها علي قال: ويلك ما وراؤك ؟ قال: أخاف أن تقتلني ؟ قال: ولم اقتلك وأنت رسول ! فقال: إني اتيتك من قبل قوم يزعمون انك قتلت عثمان وليسوا براضين دون أن يقتلوك به. فقال علي: يا أهل المدينة والله لتقاتلن أو ليأتينكم من يقاتلكم. فبايع عليا أهل الامصار الا ما كان من معاوية وأهل الشام وخواص من الناس.

وحدثنا خلف بن سالم المخزومي، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان قال: قتل عثمان وبويع علي وعائشة في الحج فأقامت بمكة؛ وخرج إليها طلحة والزبير، وقد ندما على الذي كان من شأنهما في أمر عثمان، وكتب علي إلى معاوية: إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك، وإن كان وصلك فإني اصلك وقد امرتك على ما أنت عليه، فأعمل فيه بالذي لحق عليك.

فلما ورد الكتاب على معاوية دعا بطومار لاكتاب فيه ثم كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم فقط، ثم طواه وختم عليه وكتب عنوانه: من معاوية إلي علي بن أبي طالب. وبعث به مع رجل من عبس يقال له: يزيد ابن الحر، فقدم به على علي فقال لعلي: أجرني. قال: قد اجرتك إلا من دم. فدفع الكتاب إليه، فلما نظر فيه عرف ان معاوية مباعد له. ثم إن يزيد بن الحر قال: يا معشر قريش الخيل الخيل، والذي نفسي بيده ليدخلنها عليكم أربعة آلاف فارس- أو قال: فرس المدائني أبو الحسن عن اشياخ ذكرهم، وعلي بن مجاهد.

قالوا: لما بويع علي أتى الكوفة الخبر فبايع هشام بن عتبة لعلي وقال: هذه يميني وشمالي لعلي وقال:

أبايع غير مكتتم عليا ... ولا أخشى أميري الأشعريا

وقدم ببيعته على أهل الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي فبايع أبو موسى لعلي فقال عمار- حين بلغته بيعته له-: والله لينكثن عهده ولينقضن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده. فلما كان من طلحة والزبير ما كان قال أبو موسى: الإمرة ما أمر فيه، والملك ما غلب عليه. فلم يزل والياً على الكوفة حتى كتب إليه علي من ذي قار يأمره أن يستنفر الناس فثبطهم وقال: هذه فتنة. فوجه علي حينئذ عمار بن ياسر، مع الحسن بن علي إلى الكوفة لاستنفار الناس.

حدثني عمر بن محمد، ومحمد بن حاتم، وعبد الله بن صالح، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال علي: لو ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ ما دخلت فيه.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: حدثني حميد بن عبد الرحمن، أن عمر بن الخطاب كان يناجي رجلاً من الأنصار؛ من بني حارثة فقال: من تحدثون أنه يستخلف من بعدي ؟ فعد الأنصاري المهاجرين و لم يذكر علياً، فقال عمر: فأين أنتم عن علي، فوالله إني لأرى أنه إن ولي شيئاً من امركم سيحملكم على طريقة الحق.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن سعد؛ قالا: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن عبد الجليل القيسي قال: ذكر عمر من يستخلف بعده فقال رجل: يا أمير المؤمنين علي. فقال: أيم الله لا يستخلفونه، ولئن استخلفتموه أقامكم على الحق وإن كرهتموه.

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام، والحسين بن علي بن الأسود قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق: عن حارثة قال: حججت مع عمر، فسمعت حادي عمر يحدو: إن الأمير بعده ابن عفان.

وسمعت الحادي يحدو في إمارة عثمان:

إن الأمير بعده عليّ وفي الزبير خلف رضيّ

حدثني محمد بن سعد، حدثنا أنس بن عياض، عن محمد بن أبي ليلى مولى الأسلميين، ومحمد بن عطية الثقفي: إن عطية أخبره قال: لما كان الغد من يوم قتل عثمان أقبلت مع علي فدخلت المسجد، فوجدت جماعة من الناس قد اجتمعوا على طلحة، فخرج أبو جهم بن حذيفة العدوي فقال: يا علي إن الناس قد اجتمعوا على طلحة وأنت غافل. فقال: أيقتل ابن عمتي وأغلب على ملكه، ثم أتى بيت المال ففتحه فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة وأقبلوا إليه.

حدثني محمد بن حاتم المروزي، وروح بن عبد المؤمن، قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن محمد بن راشد صاحب مكحول، عن عوف قال: كنت عند الحسن فقال له أبو جوشن الغطفاني: ما أزرى بأبي موسى

إلا إتباعه علياً. قال: فغضب الحسن ثم قال: ومن يتبع ؟ قتل عثمان مظلوماً فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه، فجاء معاوية باغياً ظالماً، فإذا لم يتبع أبو موسى علياً فمن يتبع ؟.

حدثني إبراهيم بن محمد البيامي وبكر بن الهيثم، قالا: حدثنا عبد الرزاق بن همام، حدثنا معمر: عن الزهري قال: كان علي قد خلى بين طلحة وبين عثمان، فلما قتل عثمان برز علي للناس فدعاهم إلى البيعة فبايعوه، وذلك إنه خشي أن يبايع الناس طلحة، فلما دعاهم إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف قال: لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون علياً: قال: فجاء طلحة فقال له علي: هات يدك أبايعك. فقال طلحة: أنت أحق بها مني.

وحدثت عن عبد الله بن علي بن السائب، عن صهبان مولى الأسلميين قال: جاء علي والناس معه والصبيان يعدون ومعهم الجريد الرطب، فدخل حائطاً في بني مبذول، وطرح الأشتر النخعي خميصته عليه ثم قال: ما تنتظرون ؟ يا علي أبسط يدك. فبسط يده فبايعه ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحة قم يا زبير، فبايعا وبايع الناس.

حدثنا خلف بن هشام، حدثنا هشيم بن بشير، حدثنا حميد، عن الحسن قال: رأيت الزبير بايع علياً في حش من أحشاش المدينة.

المدائني عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار: أن طلحة والزبير بايعا علياً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو زكريا يحيى بن معين حدثنا عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح، عن عدي بن ثابت: حدثني أبو راشد قال: انتهت بيعة علياً إلى حذيفة وهو بالمدائن، فبايع بيمينه شماله ثم قال: لا أبايع بعده لأحد من قريش، ما بعده إلا أشعر أو أبتر.

قال أحمد بن إبراهيم: وروي عن حذيفة انه قال: من أراد أن يلقى أمير المؤمنين حقاً فليأت عليا.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن أبي أيوب، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: ان الحسن بن علي قال لعلي: يا أمير المؤمنين إني لا أستطيع أن أكلمك وبكى، فقال علي: تكلم ولا تحن حنين المرأة. فقال: إن الناس حصروا عثمان فأمرتك أن تعتزلهم وتلحق بمكة حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فأبيت، ثم قتله الناس فأمرتك أن تعتزل الناس فلو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب أباط الإبل حتى يستخرجوك؛ فغلبتني، وأنا آمرك اليوم أن لا تقدم العراق؛ فإني أخاف عليك أن تقتل بمضيعة، فقال علي: أما قولك تأتي مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، وأما قولك حصر الناس عثمان فما ذنبي إن كان بين الناس وبين عثمان ما كان وأما قولك اعتزل الناس ولا تقدم العراق فوالله لا أكون مثل الضبع أنتظر اللدم.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف قال: حدثني أبو يوسف الانصاري: أنه سمع أهل المدينة يتحدثون ان الناس لما بايعوا علياً عليه السلام بالمدينة بلغ عائشة- رضي الله تعالى عنها- أن الناس بايعوا لطلحة؛ فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشاً، وأقبلت جذلة مسرورة حتى إذا انتهت إلى سرف استقبلها عبيد بن مسلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسألته عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا ؟ قال: خيراً، حارت بهم الأمور إلى خير محار بايعوا ابن عم نبيهم علياً. فقالت: أو فعلوها ؟ وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت، فقال لها: و لم ؟ والله ما أرى اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه ؟ فلم ترجع إليه جواباً وانصرفت إلى مكة فأتت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سميناها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه و لم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل- والله- وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، وخلف بن سالم، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد الايلي: عن الزهري قال سأل طلحة والزبير علياً أن يوليهما البصرة والكوفة فقال: تكونان عندي فأتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما.

قال الزهري: وقد بلغنا أن علياً قال لهما: إن أحببتما أن تبايعاني فافعلا، وإن أحببتما بايعت أيكما شئتما ؟ فقالا: بل نبايعك. ثم قالا بعد: إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا، وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا. ثم طمرا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر.

حدثني الحسن بن علي، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين قال: دعا عبد الله بن عامر بن كريز: طلحة والزبير إلى البصرة، وأشار عليهما بها وقال: لي بها صنائع، وكان واليها من قبل عثمان بعد أبي موسى الأشعري فقال أبو موسى الأشعري: يا أهل البصرة قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات، يقول بالمال فيكم كذا وكذا.

## وقعة الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم

### خبر الجمل

حدثني أحمد بن إبراهيم، وخلف بن سالم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الايلي:

عن الزهري قال: صار طلحة والزبير إلى مكة وابن عامر بها بحر الدنيا قد قدم من البصرة، وبها يعلى بن منية- وهي أمه وأبوه أمية تميمي- ومعه مال كثير قدم به من اليمن، وزيادة على أربعمائة بعير، فاجتمعوا عند عائشة فأداروا الرأي فقالوا: نسي إلى المدينة فنقاتل علياً. فقال بعضهم: ليست لكم بأهل المدينة طاقة، قالوا: فنسير إلى الشام فيه الرجال والأموال وأهل الشام شيعة لعثمان؛ فنطلب بدمه ونجد على ذلك اعوانا وأنصاراً ومشايعين. فقال قائل منهم: هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به، ولن تنالوا ما تريدون، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنه ابن عم الرجل. فقال بعضهم: نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير بالبصرة من يهواه ويميل إليه، فاجتمعوا على المسير إلى البصرة، وأشار عبد الله بن عامر عليهم بذلك وأعطاهم مالاً كثيراً قواهم به، وأعطاهم يعلى بن منية التميمي مالاً كثيراً وإبلا، فخرجوا في تسعمائة رجل من أهل المدينة، ومكة، ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل. فبلغ علياً مسيرهم، ويقال: إن أم الفضل بنت الحارث بن حزن كتبت به إلى علي، فأمر علي سهل بن حنيف الأنصاري وشخص حتى نزل ذاقار.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف: أن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق ؟ فقالا: اللهم غفراً إنما نوينا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلي في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك علياً فقال: أخذهما الله إلى أقصى دار وأحر نار.

وولى علي عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة، فوجد بها خليفة عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن عامر الحضرمي حليف بني عبد شمس، فحبسه وضبط البصرة.

وحدثني خلف بن سالم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا ابن جعدبه، عن صالح بن كيسان قال: قدم طلحة والزبير على عائشة فأجمعوا على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان، وكان يعلى بن منية قد قدم من اليمن فحملهم على أربعمائة بعير، فيها عسكر جمل عائشة الذي ركبته.

وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف في اسناده- فسقت حديثهما ورددت من بعضها على بعض-: قالوا: قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أتأمراني أن أقاتل ؟ فقالا: لا ولكن تعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوما، وتدعيهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين، فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب وتصلحين بينهم.

وكان بمكة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، والمغيرة بن شعبة الثقفي قد شخصوا من المدينة، فأجمعوا

على فراق علي والطلب بدم عثمان والمغيرة يحرض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه، ثم صار إلى الطائف معتزلا للفريقين جميعا.

فجعلت عائشة تقول: إن عثمان قتل مظلوماً وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه وإعادة الأمر شورى.

وكانت أم سلمة بنت أبي أمية بمكة، فكانت تقول: أيها الناس آمركم بتقوى الله، وأن كنتم تابعتم علياً فارضوا به فوالله ما أعرف في زمانكم خيراً منه.

وسار طلحة والزبير وعائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة آلاف، منهم من أهل المدينة ومكة تسعمائة.

وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذي نحن به ؟ قالوا: الحوأب. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: أيتكن ينبحها كلاب الحوأب وعزمت على الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فقال: كذب من زعم أن هذا الماء الحوأب، وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله.

وكان مروان بن الحكم مؤذنهم فقال: من أدعو للصلاة ؟ فقال عبد الله بن الزبير: ادع أبا عبد الله. وقال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد. فقالت عائشة: مالنا ولك يا مروان أتريد أن تغري بين القوم وتحمل بعضهم على بعض ؟ ليصل أكبرهما فصلى الزبير.

ولما قربت عائشة ومن معها من البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد، وأبا الأسود الديلي فلقياهم بحفر أبي موسى، فقالا لهم: فيما قدمتهم ؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان وأن نجعل الأمر شورى فإنا غضبنا لكم من سوطه وعصاه أفلا نغضب له من السيف ؟! وقالا لعائشة: أمرك الله أن تقري في بيتك فإنك حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليلته وحرمته. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول في. فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حنيف وجعل أبو الأسود يقول:

يا بن حنيف قد أُتيت فانفر    وطاعن القوم وضارب واصبر

وابرز لهم مستلئماً وشمّر

فقال عثمان: أي ورب الحرمين لأفعلن.

ونادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلحوا، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا المربد مما يلي بني سليم، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركباناً ومشاة، وخطب طلحة فقال: إن عثمان بن عفان كان من

أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأولين، وأحدث أحداثاً نقمناها عليه فاباناه ونافرناه، ثم اعتب حين استعتبناه، فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها بغير رضى ولا مشورة فقتله، وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولا أتقياء، فقتلوه بريئاً تائباً مسلماً فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه فإنه الخليفة المظلوم.

وتكلم الزبير بنحو من هذا الكلام، فاختلف الناس فقال قائلون: نطقا بالحق، وقال آخرون: كذبا ولهما كانا أشد الناس على عثمان وارتفعت الأصوات.

وأتي بعائشة على جملها في هودجها فقالت: صه صه، فخطبت بلسان ذلق وصوت جهوري، فأسكت لها الناس فقالت: إن عثمان خليفتكم قتل مظلوماً بعد أن تاب إلى ربه وخرج من ذنبه، والله ما بلغ من فعله ما يستحل به دمه، فينبغي في الحق أن يؤخذ قتلته فيقتلوا به ويجعل الأمر شورى.

فقال قائلون: صدقت. وقال آخرون: كذبت حتى تضاربوا بالنعال وتمايزوا فصاروا فرقتين: فرقة مع عائشة وأصحابها، وفرقة مع ابن حنيف، وكان على خيل ابن حنيف حكيم بن جبلة فجعل يحمل ويقول:

خيلي إليّ أنها قريش ليردينها نعيمها والطيش

وتأهبوا للقتال فانتهوا إلى الزابوقة، وأصبح عثمان بن حنيف فزحف إليهم فقاتلهم أشد قتال، فكثرت بينهم القتلى وفشت فيهم الجراح.

ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وان لعثمان بن حنيف دار الامارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير يترلان ومن معهما حيث شاؤوا، ثم انصرف الناس وألقوا السلاح.

وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا، فعزما على تبييت ابن حنيف وهو لا يشعر، وواطآ أصحابهما على ذلك؛ حتى إذا كانت ليلة ريح وظلمة جاؤوا إلى ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه وأمروا به فوطئ وطئاً شديداً، ونتفوا لحيته وشاربيه فقال لهما: إن سهلاً حي بالمدينة والله لئن شاكني شوكة ليضعن السيف في بني أبيكما. يخاطب بذلك طلحة والزبير فكفا عنه وحبساه.

وبعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السبابجة يكونون أربعين، ويقال: أربعمائة فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي، فقتلوهم ورئيسهم أبا سلمة الزطي وكان عبداً صالحاً.

وأصبح الناس وعثمان بن حنيف محبوس، فتدافع طلحة والزبير الصلاة وكانا بويعا أميرين غير خليفتين، وكان الزبير مقدماً، ثم اتفقا على أن يصلي هذا يوماً وهذا يوماً.

وركب حكيم بن جبلة العبدي حتى انتهى إلى الزابوقة، وهو في ثلاثمائة، منهم من قومه سبعون، وتألف

إخوة له: وهم الأشرف والحكيم والزعل، فسار إليهم طلحة والزبير فقالا: يا حكيم ما تريد؟ قال: أريد أن تحلوا عثمان بن حنيف وتقروه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا إلى قدوم علي. فأبوا ذلك واقتتلوا فجعل حكيم يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه وجعل يقول:

يا نفس لا تراعي إن قطعوا كراعي

إن معي ذراعي

وجعل يقول أيضاً:

ليس عليّ في الممات عار والعار في الحرب هو الفرار

والمجد أن لا يفضح الذمار

فقتل حكيم في سبعين من قومه وقتل إخوته الثلاثة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن الزبير بن الخريت: عن أبي لبيد قال: قال حكيم لامرأة من الأزد: لأعملن بقومك اليوم عملاً يكونون به حديثاً. فقالت: أظن قومي سيجعلونك حديثاً. فضربه رجل من الحدان يقال له: سحيم ضربة فبقي رأسه متعلقاً وصار وجهه مقبلاً على دبره.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو عامر العقدي، عن الأسود بن شيبان: عن خالد بن سمير، قال: قالت: عائشة: لا تبايعوا الزبير على الخلافة ولكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتم رأيتم رأيكم.

وقال أبو مخنف: خطب طلحة بن عبيد الله الناس بالزابوقة فقال: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن نستعتب عثمان ولم نرد قتله فغلب السفهاء الحكماء حتى قتلوه. فقال ناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا من ذمه والتحريض على قتله.

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد: عن الزهري قال: لما قدم طلحة والزبير البصرة، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلبهم فيها على عثمان، فقال له حكيم: أتعرف هذه الكتب ؟ قال: نعم. قال: فما حملك على التأليب عليه أمس والطلب بدمه اليوم ؟ فقال: لم أجد في أمر عثمان شيئاً إلا التوبة والطلب بدمه.

قال الزهري: وبلغ علياً خبر حكيم بن جبلة، وعثمان بن حنيف، فأقبل في اثني عشر ألفاً حتى قدم البصرة وجعل يقول:

والهفتياه على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

نبئتها كانت بها الوقيعة

وحدثني أبو خيثمة؛ وخلف بن سالم المخزومي، وأحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان، قال: بلغ سهل بن حنيف- وهو وال على المدينة من قبل علي- ما كان من طلحة والزبير إلى أخيه عثمان وحبسهما إياه فكتب إليهما: أعطي الله عهداً لئن ضررتموه بشيء و لم تخلوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس منكما مثل الذي صنعتم وتصنعون به. فخلوا سبيله حتى أتى علياً.

قال: ووجه علي من ذي قار إلى أهل الكوفة- لينهضوا إليه- عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر، وكان عليها من قبل علي أبو موسى، وقد كان عليها من قبل عثمان، فكلم الأشتر فيه علياً فأقره، فلما دعا ابن عباس وعمار الناس إلى علي واستنفراهم لنصرته قام أبو موسي خطيباً فقال: أيها الناس إنكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم فتخلفوا عنها وأقيموا إلى أن يكون الناس جماعة فتدخلوا فيها.

وجعل يثبط الناس، فرجع عبد الله بن عباس وعمار إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه: يا بن الحائك وبعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، وأمره بعزل أبي موسى فعزله، وولى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى إبيه.

ثم سار علي عليه السلام حتى نزل البصرة فقال: ما تقول الناس ؟ قالوا: يقولون: يا لثارات عثمان. فرفع يده ثم قال: اللهم عليك بقتلة عثمان.

وحدثني عمرو بن محمد حدثنا عبد الله بن إدريس بن حصين، عن عمر بن جاوان: عن الأحنف أن طلحة والزبير دعواه إلى الطلب بدم عثمان، فقال: لا أقاتل ابن عم رسول الله ومن أمرتماني ببيعته، ولا أقاتل أيضاً طائفة فيها أم المؤمنين وحواري رسول الله، ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث: إما أن تفتحوا لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم، أو بمكة، أو أعبر فأكون قريباً. فأتمروا فرأوا أن يكون بالقرب وقالوا: نطأ صماخه. فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، واعتزل معه ستة آلاف.

ثم التقى القوم فكان أول من قتل طلحة وكعب بن سور، ولحق الزبير بسفوان فلقيه النعر المجاشعي فقال له: إلي فأنت في ذمتي لا يوصل إليك. قال: فأقبل معه، فأتى الأحنف فقيل له: ذاك الزبير بسفوان فما تأمر ؟ قال: جمع بين غارين من المسلمين حتى ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته بالمدينة. فسمعه ابن جرموز، وفضالة ونفيع- أو نفيل- فركبوا في طلبة فقتلوه.

وقال أبو مخنف في اسناده: لما بلغ علياً– وهو بالمدينة– شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة؛ استنفر الناس بالمدينة، ودعاهم إلى نصره فخفت معه الأنصار وجعل الحجاج بن غزية يقول:

سيروا أبابيل وحثّوا السيرا — كي تلحقوا التيمي والزبيرا

فخرج علي من المدينة في سبعمائة من الأنصار وورد الربذة، فقدم عليه المثنى بن محربة العبدي؛ فأخبره بأمر طلحة والزبير وبقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قتل من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، فقال علي عليه السلام:

يا لهف أُمّاه على الربيعة — ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني بهم الوقيعة — دعا حكيم دعوة سميعة

نال بها المنزلة الرفيعة

وقال أبو اليقظان: هو المثنى بن بشير بن محربة واسم محربة مدرك بن حوط، وإنما حربه السلاح لكثرة لبسه إياه وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وبعث علي من الربذة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري إلى أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري– وكان عامله على الكوفة، بكتاب منه يأمره فيه بدعاء الناس واستنفارهم إليه، فجعل أبو موسى يخذلهم ويأمرهم بالمقام عنه؛ ويحذرهم الفتنة، و لم ينهض معه أحداً وتوعد هاشماً بالجيش فلما قدم على علي دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر؛ فبعثهما إليه وأمرهما بعزله، وكتب إليه معهما كتاباً ينسبه وأباه إلى الحياكة، فعزلاه وصيرا مكانه قرظة بن كعب الانصاري.

وارتحل علي بن أبي طالب حتى نزل بفيد، فأتته جماعة طيء، ووجه ابنه الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفار أهلها، فلما قدما انصرف ابن عباس ومحمد بن أبي بكر الصديق، ويقال: بل أقاما حتى كان انصرافهم جميعاً.

وقال قوم: كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن وعمار.

والثبت أن علياً ولى قيساً مصر– وهو بالمدينة– حين ولى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اليمن، ثم إنه عزل عن مصر، وقدم المدينة وشخص هو وسهل بن حنيف إلى الكوفة؛ فشهدا صفين والنهروان معه، وانه لم يوجه مع الحسن إلا عمار بن ياس.

وقال أبو مخنف وغيره: لما دعا الحسن وعمار أهل الكوفة إلى انجاد علي والنهوض إليه سارعوا إلى ذلك، فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم، ويقال: اثنا عشر ألفاً– وكانوا يدعون في خلافة عثمان وعلي

أسباعاً، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيرهم أرباعاً- فكانت همدان وحمير سبعاً عليهم سعيد بن قيس الهمداني- ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت.

وكانت مذحج والأشعريون سبعاً عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلا أن عدي بن حاتم، كان على طيء مفرداً، دون صاحب سبع مذحج والأشعرين.

وكانت قيس عيلان وعبد القيس سبعاً عليهم سعد بن مسعود، عم المختار بن أبي عبيد الثقفي.

وكانت كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة، سبعا عليهم حجر بن عدي الكندي.

وكانت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار سبعاً عليهم مخنف بن سليم الأزدي.

وكانت بكر بن وائل وتغلب، وسائر ربيعة- غير عبد القيس- سبعاً عليهم وعلة بن محدوج الذهلي.

وكانت قريش وكنانة وأسد، وتميم وضبة والرباب ومزينة سبعاً، عليهم معقل بن قيس الرياحي.

فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر وهم هكذا.

حدثني عبد الله بن صالح، عن شريك، عن رجل عن أبي قبيصة عمرو بن قبيصة، عن طارق بن شهاب قال: قال الحسن بن علي لعلي بالربذة وقد ركب راحلته وعليها رحل له رث: إني لأخشى أن تقتل بمضيعة. فقال: إليك عني فوالله ما وجدت إلا قتال القوم أو الكفر بما جاء به محمد- أو قال: بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وحدثني أبو قلابة الراشي، عن يزيد بن محمد العمي، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن أبي الصيرفي عن أبي قبيصة عمرو بن قبيصة، عن طارق بن شهاب بمثله، إلا أنه قال: أو الكفر بما أنزل على محمد.

وقال أبو مخنف وغيره: سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه وعلى الكوفة قرظة بن كعب، فوافاه بذي قار، فخرج علي بالناس من ذي قار حتى نزل بالبصرة؛ فدعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفرقة، وخرج إليه شيعته من أهل البصرة من ربيعة؛ وهم ثلاث آلاف، على بكر بن وائل شقيق بن ثور السدوسي، وعلى عبد القيس عمرو بن مرحوم العبدي.

وانخزل مالك بن مسمع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكابة عن علي.

وبايعت أفناء قيس من سليم وعامر، وباهلة وغني أصحاب الجمل، وبايعهم أيضاً حنظلة وبنو عمرو بن تميم، وضبة والرباب، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمر بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقتل يوم الجمل.

وبايعهم الأزد ورئيسها صبرة بن شيمان الحداني فقال له كعب بن سور بن بكر: أطعني واعتزل بقومك

وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارين من مضر؛ وربيعة يقتتلان. فأبى وقال: أتأمرني أن أعتزل أم المؤمنين وأدع الطلب بدم عثمان، لا أفعل.
وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك فكنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف- أو قال أربعة آلاف سيف ؟ فاختار اعتزاله، فاعتزل بناحية وادي السباع.
قال: وكان علي يقول: منيت بفارس العرب- يعني الزبير- وبأيسر العرب- يعني يعلى بن منية التميمي- وبفياض العرب- يعني طلحة- وبأطوع الناس في الناس- يعني عائشة.
وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، حدثني الجلد بن أيوب عن أبيه عن جده قال: أتاني كعب بن سور فركبت معه فجعل يطوف في الأزد ويقول: ويحكم أطيعوني واقطعوا هذه النطفة فكونوا من ورائها وخلوا بين الغارين. فجعلوا يسبونه ويقولون: نصراني صاحب عصا- وذلك لأنه كان في الجاهلية نصرانياً- فلما أعيوه رجع إلى مترله وأراد الخروج من البصرة، فبلغ عائشة الخبر وهي نازلة مسجد الحدان أو عنده فجاءت على بعيرها فلم تزل به حتى أخرجته ومعه راية الأزد.
قال وهب: وكان كعب قاضياً على البصرة من قبل عمر بن الخطاب، ولاه القضاء بعد أبي مريم الحنفي وأقره عثمان بعد ذلك.
وقال ابن الكلبي: أتاه سهم فقتله وفي عنقه مصحف.
وقال أبو مخنف وغيره: أرسل عمران بن الحصين إلى بني عدي يأمرهم بالقعود عن الفريقين، وقال: لأن أرى غنماً عفراً في جبل حضن أحب إلي من أن أرمي في الفريقين بسهم. فقالوا: أتأمرنا أن نقعد عن ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمته ؟ لا نفعل.
وقال الحارث بن حوط الليثي لعلي: أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل ؟ فقال علي: يا حار أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبإعمال الظن، إعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله.
قالوا: وزحف علي بن أبي طالب بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وعلى ميمنته مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وعلى ميسرته عمار بن ياسر العنسي وعلى الرجال أبو قتادة النعمان بن ربعي الأنصاري، وأعطى رايته ابنه محمداً- وهو ابن الحنفية- ثم واقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة: إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي، ويقول لطلحة والزبير: خبأتما نساءكما وأبرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفززتماها ؟! فيقولان: إنما جئنا للطلب بدم عثمان، وأن ترد الأمر شورى.
وكان ميمنة أصحاب الجمل الأزد؛ وعليهم صبرة بن شيمان، وعلى ميسرهم تميم وضبة والرباب،

وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس.

وأتي بالجمل فأبرز وعليه عائشة في هودجها وقد ألبست درعا، وضربت على هودجها صفائح الحديد.

ويقال: إن الهودج ألبس دروعاً. فخطبت عائشة الناس فقالت: إنا كنا نقمنا على عثمان رحمه الله ضرب السيوط، وإمرة بني أمية وموقع السحابة المحماة، وانكم استعتبتموه فأعتبكم من ذلك كله، فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فركبتم منه الفقر الثلاث: سفك الدم الحرام في البلد الحرام في الشهر الحرام، وأيم الله لقد كان من أحصنكم فرجا وأتقاكم لله.

وحدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، والحسين بن علي بن الأسود، قالا: حدثنا أبو اسامة حماد بن أسامة، حدثنا مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير: عن موسى بن طلحة، قال: خطبت عائشة فقالت: اسمعوا نحاجكم عما جئنا له: إنا عتبنا– أو نقمنا– على عثمان في ثلاث: امرة الفتى، وموقع الغمامة، وضرب السيوط والعصا، حتى إذا مصتموه كما يماص الثوب الصابون عدوتم عليه الفقر الثلاث: حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وان كان عثمان لمن أحصنهم فرجاً وأوصلهم للرحم.

وقال أبو مخنف وغيره: وأمر علي أصحابه أن لا يقاتلوا حتى يبدأوا، وأن لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا ولا يدخلوا داراً بغير اذن، ولا يشتموا أحداً، ولا يهيجوا امرأة، ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم.

ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض. وأمر علي رجلاً من عبد القيس أن يرفع مصحفاً، فرفعه وقام بين الصفين فقال: ادعوكم إلى ما فيه، أدعوكم إلى ترك التفرق، وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة، فرمي بالنبل حتى مات، ويقال: بل قطعت يده اليمنى فأخذ المصحف بيده اليسرى فقطعت، فأخذه بأسنانه فرمي حتى قتل، فقال علي: هذا وقت الضراب.

وقال بعضهم: قطعت يده فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل، فقال علي: الآن طاب الضراب.

وأخذ المصحف بعد قتل هذا الرجل رحمه الله رجل من بني تميم يقال له: مسلم فدعاهم إلى ما فيه فقتل فقالت أمه:

يا رب إن مسلماً دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فرملّوه رمّلت لحاهم

قالوا: وسمع علي أصوات أصحاب الجمل وقد علت فقال: ما يقولون ؟ قالوا: يدعون على قتلة عثمان ويلعنونهم. قال: نعم فلعن الله قتلة عثمان، فوالله ما قتله غيرهم وما يلعنون إلا أنفسهم، ولا يدعون إلا

عليها.

ثم قال علي لابن الحنفية– ومعه الراية–: أقدم، فزحف برايته نحو الجمل، وأمر على الأشتر أن يحمل فحمل وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي واشتد القتال، فضرب مخنف بن سليم على رأسه فسقط، وأخذ الراية منه الصقعب بن سليم أخوه فقتل، ثم أخذها عبد الله بن سليم فقتل.

ثم أمر علي محمد بن الحنفية أن يحمل فحمل وحمل الناس فانهزم أهل البصرة؛ وقتلوا قتلاً ذريعاً، وذلك عند المساء، فكانت الحرب من الظهر إلى غروب الشمس.

وكان كعب بن سور ممسكاً بزمام الجمل؛ فأتاه سهم فقتله، وتعاور الناس زمام الجمل فجعل كلما أخذه أحدهم قتل، واقتتل الناس حوله قتالاً شديداً.

وسمعت عبد الأعلى النرسي يقول: بلغني انه قطعت عليه سبعون يداً.

وروي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول: قتل ممن أخذ بزمام الجمل سبعون.

وقال أبو مخنف وعوانة: أقبل رجل من بني ضبة ومعه سيف وهو يخطر ويقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... والموت أحلى عندنا من العسل

ننعي ابن عفان بأطراف الأسل ... ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

وجعل هانئ بن خطاب الهمداني يقول:

أبت سيوف مذحج وهمدان ... بأن تردّ نعثلاً كما كان

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

وحدثني خلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه عن ابن عون: عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت ابن يثربي يرتجز ويقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... ننزل بالموت إذا الموت نزل

والقتل أحلى عندنا من العسل ... ننعي ابن عفان بأطراف الأسل

ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

وقال أبو مخنف وغيره: واقتتل مالك الأشتر وعبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربتين ثم تعانقا حتى خرا إلى الأرض يعتركان؛ فحجز بينهما أصحابهما وكان عبد الله بن الزبير يقول حين اعتنقا: اقتلوني ومالكاً. وكان الأشتر يقول: اقتلوني وعبد الله. فيقال: إن ابن الزبير لو قال: اقتلوني والأشتر. وإن الأشتر لو قال: اقتلوني وابن الزبير. لقتلا جميعاً. وكان الأشتر يقول ما سرني بإمساكه عن أن يقول الأشتر حمر النعم وسودها.

وقيل لعائشة: هذا الأشتر يعارك عبد الله، فقالت: واثكل أسماء، ووهبت لمن بشرها بسلامته مالاً.

وروي عن عاصم بن كليب أن المعانق للأشتر عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد؛ فجعل يقول: اقتلوني ومالكا، وجعل الأشتر يقول: اقتلوني وابن عتاب. والأول أشهر.

وحدثت عن أبي بكر بن عياش، عن مغيرة عن إبراهيم بن علقمة انه قال: سألت الأشتر فقلت: أنت عاركت ابن الزبير ؟ فقال: والله ما وثقت بقوتي حتى قمت له في الركابين ثم ضربته، وكيف أصارعه ؟ إنما ذلك عبد الرحمن بن عتاب.

وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء قال: أخذ ابن الزبير بزمام الجمل فقالت عائشة: من أنت ؟ قال: ابن أختك. قالت: واثكل أسماء، أقسمت عليك لما تنحيت ففعل فاخذه بعض بني ضبة فقتل.

قالوا: وجاء محمد بن طلحة بن عبيد الله، وكان يدعى السجاد فأخذ بزمام الجمل فحمل عليه رجل فقتله، فيقال: انه من أزد الكوفة يقال له: مكيسر. ويقال: بل حمل معاوية بن شداد العبسي. ويقال إن الذي حمل عليه عصام بن المقشعر النصري حمل عليه بالرمح فقال محمد: أذكرك حميم فطعنه برمحه فقتله وقال في ذلك:

وأشعث قوّام طويل سهاده ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخرّ صريعاً لليدين وللفم

يناشدني حميم والرمح دونه ... فهلا تلا حميم قبل التّقدم

على غير شيء غير أن ليس تابعاً ... علياً ومن لا يتبع الحق يظلم

قالوا: وجعل بعض بني ضبة يقول:

نحن بنو ضبة لا نفر ... حتى نرى جماجماً تخرّ

صبراً فما يصبر إلا الحرّ

وقتل عمرو بن يثربي الضبي ثلاثة من أصحاب علي: زيد بن صوحان العبدي ويكنى أبا عائشة، وعلباء بن الهيثم السدوسي من ربيعة، وهند بن عمرو بن جدارة الجملي من مراد، وهو الذي يقول:

إني لمن أنكرني ابن يثربي ... قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وكان هند الجملي يقول وهو يقاتل حتى قتل:

أضربهم جهدي بحد المنصل والموت دون الجمل المجلل

إن تحملوا قدماً علي أحمد

وقتل يومئذ ثمامة بن المثنى بن حارثة الشيباني فقال الأعور الشني:

ما قاتل الله أقواماً هم قتلوا يوم الخريبة علباءً وحسّانا

وابن المثنى أصاب السيف مقتله وخير قرائهم زيد بن صوحانا

وكانت وقعة الجمل بالخريبة، وحسان الذي ذكره: حسان بن محدوج بن بشر بن خوط، كان معه لواء بكر بن وائل، فقتل فأخذه أخوه حذيفة بن محدوج فأصيب، ثم اخذه بعده عدة من الحوطيين فقتلوا حتى تحاموه.

وبعضهم ينشد: علباءً وسيحاناً يعني سيحان بن صوحان.

حدثني الواقدي، عن هشام بن بهرام، حدثنا وكيع، عن سفيان عن مخول بن راشد، عن العيزار بن حريث قال: قال زيد بن صوحان يوم الجمل: لا تغسلوا عني دماً ولا تترعوا عني ثوباً، وانزعوا الخفين وأرمسوني في الأرض رمساً فإني محاج أحاج.

وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالاً شديداً، فشد عليه جندب بن عبد الله الأزدي فلما أمكنه أن يطعنه تركه كراهة لأن يقتله.

وقال الهيثم بن عدي: جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ ويقول:

يا أمّنا أعق أمّ تعلم والأم تغذو ولدها وترحم

وجعل أيضاً يرتجز- أو غيره- ويقول:

قلنا لها وهي على مهواة إن لنا سواك أمهات

في مسجد الرسول ثاويات

وشد رجل من الأزد على ابن الحنفية وهو يقول: يا معشر الأزد كروا. فضربه ابن الحنفية فقطع يده وقال: يا معشر الأزد: فروا.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا أبو نعامة العدوي عن شيخ منهم قال: أخذ رجل منا بخطام الجمل وهو يقول:

نحن عدي نبتغي علياً نحمل مادياً ومشرفياً

وبيضة وحلقاً ملوياً نقتل من يخالف الوصيا

## مقتل طلحة بن عبيد الله

قالوا: أحيط بطلحة عند المساء ومعه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل، فلما رأى مروان الناس منهزمين قال: والله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبداً، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له: قد كفيتك أحد قتلة أبيك. وجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: أما من موضع نزول ؟ فيقول: لا قد رهقك القوم. فيقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع، ما رأيت مقتل شيخ أضيع، اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى. وأدخل داراً من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن حازم قال: قال مروان يوم الجمل: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فكان الدم يسيل فإذا أمسكوا ركبته انتفخت فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن إسماعيل: عن قيس قال: رمى مروان طلحة يوم الجمل في ركبته فمات فدفنوه على شاطئ الكلاء فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء فإني قد غرقت. فنبشوه فإذا قبره أخضر كأنه السلق فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه واشتروا له داراً بعشرة آلاف درهم ودفنوه فيها.

وحدثني خلف بن هشام البزار، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: عن الحسن قال: أصيبت ثغرة نحر طلحة يوم الجمل بسهم فجعل يقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

وقال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: قتل مجاشع بن مسعود السلمي مع عائشة أصابه سهم.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب، حدثني أبو بكر بن الفضل عن أبيه: أن راية العتيك كانت يوم الجمل مع عمرو بن الأشرف فقتل يومئذ وعشرة من بيته.

وقال هشام بن الكلبي: التقى الحارث بن زهير بن عبد الشارق بن لعط بن مظة الغامدي وهو من أصحاب علي، وعمرو بن الأشرف العتكي فقتل كل واحد منهما صاحبه.

قالوا: فمال الناس بعد مقتل طلحة إلى عائشة فاقتتلوا حول الجمل، فكان أول من أخذ زمامه زفر بن الحارث الكلابي أخذه وجعل يقول:

يا أمنا عائشة لا تراعي ... كل بنيك بطل شجاع

واشتد القتال فقتل من الأزد ألفان وخمسمائة واثنان وخمسون رجلاً، ومن بكر بن وائل ثمانمائة، ومن ضبة خمسمائة، ومن بني تميم سبعمائة.

ولما رأى علي أن القتال حول الجمل قد اشتد قال: اعقروا الجمل. فشد نحوه عدي بن حاتم الطائي أبو طريف، ومالك الأشتر، وعمار بن ياسر والمثنى بن مخربة العبدي- من شيعة علي بن أبي طالب من أهل البصرة- وعمرو بن دلجة الضبي من أهل الكوفة، وأبو حية بن غزية الأنصاري، وقال بعض العبديين:

| | |
|---|---|
| نحن ضربنا ساقه فانخز لا | وضربة بالعنق كانت فيصلا |
| لو لم تكوني للنبي ثقلا | وحرمة لاقيت أمراً معضلا |

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: الذي عرقب جمل عائشة المسلم بن معدان من ولد شزن بن نكرة بن لكيز بن أفصى.

قالوا: وجاء أعين بن ضبيعة- أبو النوار امرأة الفرزدق- إلى الهودج وكأنه فرخ مقصب مما فيه من النبل فاطلع فيه فقال: والله ما أرى إلا حميراء. فقالت: هتك الله سترك وأبدى عورتك وقطع يدك.

وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمحه وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أخت إرم ؟ فقالت: ملكت فأسجح. ثم قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختك فأدخلها البصرة. فأنزلها محمد في دار صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي العبدري وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي، فمكثت بها أياماً، ثم أمرها علي بالرحلة فأستأجلته أياماً فأجلها، فلما انقضى الأجل أزعجها فخرجت إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله حتى نزلت المدينة، وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددت أني مت قبله بكذا وكذا عاماً.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، وابن الدورقي؛ قالا: حدثنا وهب بن جرير بن أسماء، عن عبد الملك بن حسان العنبري قال: لقد شكت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر، وفقد علي طلحة والزبير، فقال: ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج. فكشف عمار عرقوب الجمل، فقال علي لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحية هي ؟ وهل أصابها شيء ؟ ففعل ثم أخرج رأسه فقال: خموش في عضدها أو قال في جسدها.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو النضر، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد، حدثني سعيد بن عمرو: عن ابن حاطب قال: أقبلت مع علي يوم الجمل إلى الهودج وكأنه شوك قنفذ من النبل، فضرب الهودج؛ ثم قال: إن حميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني كما قتلت عثمان بن عفان. فقال لها أخوها محمد: هل أصابك شيء ؟ فقالت: مشقص في عضدي. فأدخل رأسه ثم جرها إليه فأخرجه.

وحدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الايلي: عن الزهري قال: احتمل محمد بن أبي بكر عائشة؛ فضرب عليها فسطاطا، فوقف علي عليها

فقال: استفززت الناس وقد فزوا حتى قتل بعضهم بعضاً بتأليبك. فقالت: يا بن أبي طالب ملكت فأسجح. فسرحها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء، وجهزها بإثني عشر ألفا.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن خالد بن سعيد عن أبيه:

عن محمد بن حاطب الجمحي- وكان قد شهد الجمل مع علي- قال: قال لي علي: يا بن حاطب هل في قومك جراح ؟ قلت: أي والله. قال: مرهم بالسمن فإني لم أر علولاً مثل السمن للجرح.

## مقتل الزبير بن العوام

حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر: عن قتادة قال: رأت امرأة من أهل البصرة علياً فقالت: كأنه قد كسر ثم جبر، ورأت طلحة فقالت: كأن وجهه دينار هرقلي، ورأت الزبير فقالت: كأنه أرقم يتلمظ.

فلما تواقفوا قال علي لطلحة: خبأت عرسك في خدرها وجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها، ويحك أما بايعتني ؟ قال: بايعتك والسيف على عنقي.

ثم قال: يا زبير قف بنا حجزة فتواقفا حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال: ويحك يا زبير أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي: أما إن ابن عمتك هذا سيبغي عليك ويريد قتالك ظالما ؟ قال: اللهم بلى. فخرج من العسكر متوجهاً إلى المدينة فقتله ابن جرموز بوادي السباع.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا رفاعة بن أياس أبو العلاء الضبي، حدثنا أبي عن أبيه.

أن علياً دعا الزبير فقال له: أنت آمن ابرز إلي أكلمك، فبرز له بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما، فقال: يا زبير أنشدك الله أخرج نبي الله يمشي، وخرجنا معه فقال لك: يا زبير تقاتله ظالماً وضرب كتفك ؟! فقال: اللهم نعم، قال: أفجئت تقاتلني ؟ فرجع عن قتاله وسار من البصرة ليلة فنزل ماءً لبني مجاشع فلقيه رجل من بني تميم يقال له: ابن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى علي فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

حدثنا أبو بكر الأعين، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، عن ثابت بن يزيد، عن رجل، عن عكرمة: عن ابن عباس انه أتى الزبير فقال له يا بن صفية بنت عبد المطلب، أتقاتل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ؟ فرجع الزبير، فقتله ابن جرموز.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عمرو بن عاصم أنبأنا المبارك بن فضالة: عن الحسن أن رجلاً قام إلى الزبير فقال: أأقتل علياً ؟ قال: كيف تقتله ومعه الجنود والناس ؟ قال: أكون معه ثم أفتك به. فقال الزبير: لا؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الايمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

وقال أبو مخنف وغيره: مضى الزبير حين هزم الناس؛ يريد المدينة حتى مر بالأحنف أو قريباً منه، فقال

الأحنف- رافعاً صوته-: ما أصنع إن كان الزبير؛ لف بين غارين من المسلمين فضرب أحدهما بالآخر، ثم يريد اللحاق بقومه. فأتبعه عمرو بن جرموز، وفضيل بن عابس ونفيل بن حابس من بني تميم فركضوا أفراسهم في إثره، وقد كان النعر بن زمام المجاشعي لقيه فأجاره؛ وأجاره أيضاً رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز وصاحباه خرجا هاربين، فقال لهما الزبير: إلى أين ؟ إلي إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة، فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز، فنصب له الزبر فانصرف عنه، وحمل عليه الإثنان من ورائه فالتفت إليهما وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوقع فاعتوروه فقتلوه.

واحتز ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف، ثم أتاه علياً فقال: قولوا لأمير المؤمنين: قاتل الزبير بالباب. فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار. وأمر علي برأسه فحمل إلى وادي السباع فدفن مع بدنه، وجاءه ابن جرموز بسيفه فقال علي: سيف طال ما جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه الحين ومصارع السوء. ثم أقبل علي وولده يبكون فقال ابن جرموز: ظننت أني قتلت عدواً له، و لم أظن أني قتلت له ولياً وحميماً.

المدائني في اسناد له: ان مصعب بن الزبير دعا الناس إلى العطاء فقال مناديه: أين ابن جرموز؟ فقيل: إنه ساح في الأرض فقال: أظن أني قاتله بأبي عبد الله، ليظهر آمناً وليأخذ عطاءه سالماً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: لما وقف علي وأصحاب الجمل؛ خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال له علي: ما جاء بك ؟ قال: جاء بي أني لا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا. فقال علي: لست أهلاً لها بعد عثمان ؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمتك ؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم. فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال: لا ولكنك جبنت عن لقاء علي حين رأيت راياته فعرفت أن تحتها الموت، قال: فاني قد حلفت أن لا أقاتله قال: فكفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصف معهم.

وحدثني عمرو بن محمد، والحسين بن علي بن الأسود، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا فضيل بن مرزوق، عن شقيق بن عقبة، عن قرة بن الحارث: عن جون بن قتادة قال قرة بن الحارث: كنت مع الأحنف، وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون قال: إني لمع الزبير حتى جاءه فارس وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة، فقال: السلام عليك أيها الأمير، هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا فلم أر قوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدة ولا أرعب قلوباً منهم، ثم انصرف وجاء فارس آخر فقال: سلام عليك أيها الأمير. قال: وعليك. قال: جاء القوم إلى مكان كذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد

والعدة؛ فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. فقال الزبير: ايها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدب إلينا فيه. قال: ثم انصرف فجاء فارس فسلم بالإمرة ثم قال: هؤلاء القوم قد أتوك وقد لقيت عماراً فقلت له وقال لي. فقال الزبير: إنه ليس فيهم، قال: بلى والله إنه لفيهم، قال: فلما رأى أن الرجل ثابت على قول لا يخالفه قال لبعض أهله: اركب معه فانظر أحق ما يقول ؟ فانطلقا ثم رجعا؛ فقال الزبير لصاحبه: ما عندك ؟ قال: صدقك الرجل فقال الزبير: يا جدع أنفاه يا قطع ظهراه. ثم أخذه أفكل حتى جعل السلاح ينتقض عليه، فقال جون: ثكلتني أمي أهذا الذي كنت أريد أن أموت أو أعيش معه، والذي نفسي بيده ما هذا إلا لأمر سمعه وهو فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب، قال: ثم انصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف، قال: ثم جاء فارسان إلى الأحنف فاكبا عليه يناجيانه فرفع الأحنف رأسه فقال: يا عمرو بن جرموز يا فلان. فأتياه فأكبا عليه فناجاهما ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته. فكان قرة بن الحارث يقول: والذي نفسي بيده إن صاحب الزبير إلا الأحنف.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن عبيد الله بن موسى بمثله.

حدثنا خلف بن سالم، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن يحيى بن سعيد قال: كتب معاوية إلى الزبير: أن أقبل إلي أبايعك ومن يحضرني. فكتم ذلك طلحة وعائشة، ثم بلغهما فكبر ذلك عليهما، وأخبرت عائشة به ابن الزبير، فقال لأبيه، أتريد أن تلحق بمعاوية ؟ فقال: نعم و لم لا أفعل وابن الحضرمية ينازعني في الأمر ؟! ثم بدا له في ذلك، وأحسبه كان حلف ليفعلن، فدعا غلاماً له فأعتقه، وعاد إلى الحرب.

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو حكيم الصنعاني، عن معمر عن قتادة، قال: لما اقتتلوا يوم الجمل كانت الدبرة على أصحاب الجمل؛ فأفضى علي إلى الناحية التي فيها الزبير، فلما واجهه قال له: يا أبا عبد الله أتقاتلني بعد بيعتي، وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالك لي ظالماً ؟ فاستحيا وانسل على فرسه منصرفاً إلى المدينة فلما صار بسفوان، لقيه رجل من مجاشع يقال له: النعر بن زمام فقال له: أجرني. قال النعر: أنت في جواري يا حواري رسول الله. فقال الأحنف: واعجبا الزبير لف بين غارين من المسلمين ثم قد نجا بنفسه وهو الآن يريد أهله، فأتبعه ابن جرموز وأصحابه وهو يقول: أذكركم الله ان يفوتكم. فشدوا عليه فقتلوه، وأتى ابن جرموز علياً برأسه فأمر أن يدفن مع جسده بوادي السباع.

المدائني، عن عامر بن أبي محمد، وسعيد بن عبد الرحمن السلمي عن أبيه: أن الزبير بن العوام قال حين طعنه ابن جرموز: ما له قاتله الله يذكر بالله وينساه، ثم قال الزبير:

ولقد علمت لو انّ علمي نافعي أن الحياة من الممات قريب

قال: وقال طلحة يوم الجمل:

صرف الزبير جواده اما لتدركه وفاته

وحدثني خلف بن سالم، وأحمد الدورقين انبأنا وهب بن جرير: عن جويرية بن أسماء قال: بلغني أن الزبير حيث ولى و لم يكن بسط يده بسيف اعترضه عمار بن ياسر بالرمح وقال: إلى اين تريد يا أبا عبد الله، والله ما أنت بجبان ولكني أحسبك شككت. قال: هو ذلك، ومضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن لوط بن يحيى في إسناده قال: لما قتل الزبير؛ قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل- وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فخلف عليها عمر بن الخطاب، ثم الزبير-:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبّهته لوجدته لا طائشاً رعش اللسان ولا اليد

هبلتك أمك أن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمّد

وقال جرير بن عطية بن الخطفي:

إن الرزية من تضمن قبره وادي السباع لكلّ جنب مصرع

لما أتى خبر الزبير تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقال سحيم بن وثيل اليربوعي:

لحا الله جيران الزبير مجاشعا على سفوان ما أدق وأخورا

وقال جرير:

لو كنت حرّا يا بن قين مجاشع شيّعت ضيفك فرسخا أو ميلا

قتل الزبير وأنتم جيرانه غيّاً لمن قتل الزبير طويلا

المدائني عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال خطيبهم يوم الجمل: كان عثمان يلبس خفين ساذجين.

المدائني عن رجل عن الحسن قال: باع طلحة أرضاً من عثمان بسبع مائة ألف فحملها إليه فقال: إن رجلاً تبيت هذه عنده ولا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله يفرقونها ويختلفون في سكك المدينة، حتى أصبح وما عنده درهم منها، ثم جاء ها هنا يطلب الصفراء والبيضاء.

وقال الهيثم بن عدي: كان عدي بن حاتم الطائي يقول: والله لاحبقت في قتل عثمان عناق أبداً فلما كان

يوم الجمل قتل ابنه طريف- وبه كان يكنى- وفقئت عينه وجرح فقيل له: يا أبا طريف هل حبقت في عثمان عناق ؟ قال: إي والله والتيس الأعظم.

وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم قال: مر علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص- وهو صريع يوم الجمل في جماعة من قريش صرعى- فقال: يا حسن هذا يعسوب قريش، جدعت أنفي وشفيت نفسي وأدركت ثأري وأفلتتني الأعيار من بني جمح.

يعني ناساً منهم كان يأتيه عنهم الأذى.

حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان بن عيينه، أنبأنا عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه أن علياً لم يخمس أهل الجمل.

حدثني عمرو بن محمد، وبكر بن الهيثم قالا: حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري: عن ابن الحنفية أن علياً لما نزل بذي قار بعث الحسن وعماراً فاستنفرا أهل الكوفة؛ فنفر معهما تسعة آلاف وكنا عشرة آلاف إلا مائة، ولحقنا من أهل البصرة من عبد القيس قريب من ألفين فكنا إثني عشر ألفاً إلا مائة، فرأى مني نكوصاً، فلما دنا بعض الناس من بعض أخذ الراية مني فقاتل بها، فلما هزموا قال: لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه فهو آمن. وقسم بينهم ما قوتل به من سلاح وكراع.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم، عن أبي نعيم، عن قيس بن عاصم عن زر وشقيق قالا: قسم علي يوم الجمل ما تقووا عليه بن من سلاح وكراع.

عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن أبي صالح: عن ابن عباس أن علياً أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.

حدثني محمد بن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين.

ان مروان بن الحكم حدثه- وهو أمير على المدينة- قال: لما تواقفنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح لعلي فقال: لا يقتل مدبر، ولا يدفف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن.

قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس فكلموه فقال: هو آمن فليتوجه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايعه، قال: فبايعته ثم قال: اذهب حيث شئت.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا روح بن عبادة قال:

بلغني أن مروان صار يوم الجمل إلى قوم من ربيعة.

وقال أبو مخنف في اسناده: ارتث مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل علياً له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعه

حين بايعه الناس بالبصرة؛ فأبى وقال: ألم تؤمني ؟ قال: بلى. قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني. قال علي: فإني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بأستك لغدرت.

ثم إنه مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن أبي بكر؛ فجاءها به وقد تغالظا في الطريق.

وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير فبلغ علياً مكانهما عند عائشة فسكت و لم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً فقال: يا أهل البصرة قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة؛ فإنكم أول الرعية نكث البيعة وشق عصا الأمة. ثم جلس وبايعه الناس وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح، وجزي أهل الكوفة على نصرة آل نبيهم خيراً.

حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه: عن محمد بن أبي يعقوب قال: قتل يوم الجمل ألفان وخمس مائة من أهل البصرة، منهم من الأزد ألف وثلاثمائة وخمسون، ومن بني ضبة ثمانمائة، ومن أفناء الناس ثلاثمائة وخمسون.

وقال أبو مخنف وغيره: قتل مع عائشة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس، ومسلم بن قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، وعبد الله بن حكيم بن حزام، ومعبد بن المقداد بن الأسود، وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وهو الذي مر به علي فقال: لا جزاك الله من ابن أخت خيراً. في آخرين.

وقال أبو مخنف: قتل يوم الجمل من بني ناجية أربعمائة، ومن الأزد أربعة آلاف، ومن بني عدي الرباب سبعون كلهم قد قرأوا القرآن، ومن بني عقيل سبعون كلهم له ضربان.

وكان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً.

حدثني إبراهيم الدورقي، حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي بكر، عن صدقة بن سعيد: عن جميع بن عمير قال: قيل لعائشة: أخرجت على علي ؟ فقالت والله لوددت أني افتديت ذلك المسير بما عرض من شيء، ولكنه قدر.

وحدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب؛ وأحمد بن إبراهيم قالا: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: ليتني كنت نسياً منسياً قبل أمر عثمان؛ فوالله ما أحببت لعثمان شيئاً الا أصيب مني مثله، حتى لو أحببت أن يقتل لقتلت.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو عامر العقدي عن الأسود بن شيبان: عن خالد بن سمين أن عائشة قالت:

لا تبايعوا الزبير إلا على الإمارة. فقال عبد الله بن الزبير: إنما تريد هذه أن تجعل حار أمر الناس بك، وبارده لابن عمتها طلحة. قال: ثم كانت تقول: ما أنا وطلحة والزبير وبيعة من بويع وحرب من حورب، يا ليتني قررت في بيتي؛ ولكنها بلية جاءت بمقدار.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد: عن علي بن عمرو الثقفي قال: قالت عائشة: والله لأن أكون جلست عن مسيري أحب إلي من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ولد الحارث بن هشام.

حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، وروح بن عبد المؤمن، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى قال: حدثني من سمع عائشة تقرأ: "وقرن في بيوتكن" فتبكي حتى تبل خمارها.

المدائني عن أبي خيران الحماني، عن عوف الأعرابي: عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت رجلاً مصطلم الأذن فقلت له: أخلقة أم حادث ؟ قال: بل حادث، بينا أنا يوم الجمل أجول في القتلى إذ مررت برجل فيهم صريع وهو ينشد:

| | |
|---|---|
| لقد أوردتنا حومة الموت أمّنا | فما صدرت إلا ونحن رواء |
| أطعنا قريشاً ضلة من حلومنا | ونصرتنا أهل الحجاز عناء |
| لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه | وشيعتها مندوحة ومباء |
| أطعنا بني تيم بن مرة شقوة | وما التيم إلا أعبد وإماء |

فقلت: من أنت ؟ قال: أدن مني أخبرك. فدنوت منه فأزم أذني فقطعها وقال: إذا أتيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب فعل هذا بك. ومات.

حدثنا شريح بن يونس، وعمرو بن محمد قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن منصور بن بعد الرحمن قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار غير علي وعمار، وطلحة والزبير، فإن جاؤوا بخامس فأنا كذاب.

وحدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن عدة حدثوه عن الزبير بن مسلم الجعفي، عن الحضين بن المنذر الرقاشي أبي ساسان قال: اختصمت بكر بن وائل في الراية يوم الجمل فدعاني علي وأنا يومئذ فتى شاب فقال: يا حضين دونك هذه الراية فوالله ما أخفقت قط فيما مضى ولا تخفق، فيما بقي راية هي أهدى منها إلا راية خفقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل: قدمها حضين تقدما

يقدمها للموت حتى يزيرها حياض المنايا يقطر الموت والدما

جزى الله قوماً قاتلوا عن إمامهم لدى الموت قدماً ما أعف وأكرما

وأطيب أخباراً وأكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

وقال الشاعر في يوم الجمل ويقال: هو عثمان بن حنيف:

شهدت الحروب فشيبنني فلم أر يوماً كيوم الجمل

أشد على مؤمن فتنة وأقبل منه لخرق بطل

فليت الظعينة في بيتها ويا ليت عسكر لم يرتحل

حدثني شيبان بن فروخ، حدثنا جرير بن حازم، عن أبي سلمة: عن أبي نضرة قال: قال رجل لطلحة والزبير: إن لكما صحبة وفضلا، فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما أشيء أمر كما به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيتما ؟ فأما طلحة فسكت وأما الزبير فقال: حدثنا ان ها هنا بيضاء وصفراء- يعني دراهم ودنانير- فجئنا لنأخذ منها.

وحدثت عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، عن أبيه في هذا الإسناد بمثله.

قالوا: ولما بايع علي أهل البصرة؛ أراد الشخوص إلى الكوفة؛ فاستخلف عبد الله بن العباس على البصرة، وخطب فأمر أهلها بالسمع والطاعة له، وضم إليه زياد بن أبي سفيان كاتباً، وكان يقال له يومئذ: زياد بن عبيد، وسار مع علي وجوه أهل البصرة فشيعوه إلى موقوع وهو موضع قريب من البصرة، منه يرجع المشيعون- ثم رجعوا، ومضى الأحنف بن قيس وشريك بن الأعور إلى الكوفة، ويقال: إنهما لم يبلغاها.

قالوا: وتلقى سليمان بن صرد الخزاعي علياً وراء نجران الكوفة فصرف علي وجهه عنه حتى دخل الكوفة، وذلك إنه كان ممن تخلف عنه، فلما دخل الكوفة عاتبه وقال له: كنت من أوثق الناس في نفسي. فاعتذر وقال: يا أمير المؤمنين استبق مودتي تخلص لك نصيحتي.

حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن عبيد بن نضيلة: عن سليمان بن صرد، قال: أتيت علياً حين فرغ من الجمل فقال لي: تربصت وتنأنأت فكيف ترى صنع الله ؟ قال: فقلت: الشوط بطين وقد بقي من الأمور ما تعرف به صديقك من عدوك.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا أبو عوانة، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه عن عبيد بن نضلة:

عن سليمان بن صرد، قال: أتيت علياً بعد الجمل فقال: يا بن صرد تنأنأت وتربصت وتأخرت فكيف ترى صنع الله: فقد أغنى الله عنك. قلت: إن الشوط بطين يا أمير المؤمنين، وقد بقي من الأمور ما تعرف به صديقك من عدوك، فلما قام قلت للحسن: ما أراك عذرتني عنده وقد كنت حريصا على أن أشهد معه. فقال: يلومك وقد قال يوم الجمل: يا حسن هبلتك أمك؛ ما ظنك بأمرئ قد جمع بين هذين الغارين ما أرى أن بعد هذا خيراً. قال: فقلت: أمسك لا يسمعك أصحابك فيقولوا: شككت فيقتلوك.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي عون، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح قال: قال سليمان بن صرد للحسن بن علي: اعذرني عند أمير المؤمنين فإنما منعني من الجمل كذا وكذا. فقال الحسن: لقد رأيته- يعني أباه حين اشتد القتال- يقول: لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

حدثني أبو قلابة الرقاشي، عن مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطان، عن شعبة عن أبي عون، عن أبي الضحى عن سليمان بمثله.

المدائني عن عوانة، قال: قال علي: سرت في أهل البصرة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل مكة.

وقال أبو مخنف: قدم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين.

وقال غيره: في رمضان سنة ست وثلاثين.

ولما قدمها خطب فقال: إن قوماً تخلفوا عني فأنبوهم وأسمعوهم المكروه. وسلم عليه قيس بن سعيد الهمداني فقال وعليك وإن كنت من المتربصين. فقال: يا أمير المؤمنين لست من أولئك.

وقال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة. وليس ذلك بثبت.

وحدثني الحرمازي، عن العتبي قال: قام الحارث بن حوط الليثي إلى علي فقال له: أتراني أظن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل ؟! فقال له علي يا حار إنك ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال؛ اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه.

## أمر صفين

قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهمذان، فلما قدم علي عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، وأن يسلم له الأمر، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم، فأتى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره علي بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي

عليه فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره.

وقدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله. و لم ير جرير عند معاوية انقياداً له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائساً منه.

فلما قدم جرير على علي رضي الله تعالى عنهما أسمعه مالك بن الحارث- الأشتر- وقال: أنا أعرف غدراتك وغشك، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همذان فخرج جرير فلحق بقرقيسيا، ولحق به قوم من قومه من قسر، و لم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلاً، وشهدها من أحمس سبعمائة وأتى علي، دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير. فكف.

وقام أبو مسلم الخولاني- واسمه عبد الرحمن ويقال: عبد الله بن مشكم- إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل علياً وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته ؟ فقال معاوية: ما أقاتله وأنا ادعي في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد تعلمون أن عثمان قتل مسلماً محرماً. قال: فاكتب إليه كتاباً تسأله فيه أن يسلم قتلة عثمان، فكتب إليه فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعواناً أيده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، و لم تكن لأحد منهم أشد حسداً منك لابن عمتك، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رحمه وقبحت حسنه، وأظهرت له العداوة، وبطنت له بالغش، وألبت الناس عليه حتى ضربت آباط الإبل إليه من كل وجه، وقيدت الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة، لا تدرأ عنه بقول ولا فعل، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاماً تنهى الناس فيه عنه، وتقبح لهم ما انتهكوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة له والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا إيواؤك قتلته فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان، وتتبرأ منه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم به، ثم نحن أسرع

الناس إليك، وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف، ووالذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله والسلام.

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم فقالوا: كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكراً لعمله، و لم يجبه علي إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طال الضراب. وكتب إليه في جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين؛ إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمداً وما أكرمه الله به من الهدى والوحي، فالحمد لله الذي صدق له الوعد، ومكن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وشنعوا له وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم له كارهون، فكان أشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلاً ممن عصم الله.

وذكرت ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين أعوانا أيده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم فضائلهم في الإسلام، فكان افضلهم خليفته وخليفة من بعده، ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لرزء جليل وذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثاً، فإن يكن عثمان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف الحسنات ويجزي بها، وان يكن مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً رحيما لا يتعاظمه ذنب أن يغفره؛ وإني لأرجو إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم أن يكون قسمنا أوفر قسم أهل بيت من المسلمين.

إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم فدعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له، فكنا أهل البيت أول من آمن وأناب، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من أرباعي العرب أحد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل وهموا بنا الهموم، والحقوا بنا الوشائظ، واضطرونا إلى شعب ضيق، وضعوا علينا فيه المراصد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتاباً أن لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه أو يمثلوا به، وعزم الله لنا على منعه والذب عنه، وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع وذي عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك ما شاء الله، ثم أذن الله لرسوله في الهجرة وأمره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس ودعيت نزال قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد وجعفر يوم مؤتة، وتعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت ومنيته أخرت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم، فأما الحسد فمعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته، وأما الإبطال فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الأمر فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الذي أبيت ذلك مخافة الفرقة؛ لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا تفعل فسيغني الله عنك.

وذكرت عثمان وتأليبي الناس عليه، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت وأنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنى فتجن ما بدالك.

وذكرت قتلته- بزعمك- وسألتني دفعهم إليك وما أعرف له قاتلاً بعينه، وقد ضربت الأمر أنفه وعينيه فلم اره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك، ولئن لم تترع عن غيك وشقائك؛ لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لا يكلفونك طلبهم في سهل ولا جبل والسلام: وأنفذ علي الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني.

وقد قال بعض الرواة: إن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.

وحدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم:

عن عبد الوارث بن محرر؛ قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما عزله عثمان بن عفان عن مصر؛ قال له: أبا عبد الله أعلمت أن اللقاح بمصر درت بعدك ألبانها ؟ فقال: لأنكم أعجفتم أولادها. فكان كلاماً غليظاً. فلما تكلم الناس في أمره أتاه فقال: لقد ركبت بالناس النهابير، فأخلص التوبة وراجع الحق. فقال له: وأنت أيضاً يا بن النويبغة تؤلب علي، لأني عزلتك عن مصر، لا تريني طلعتك، فخرج إلى فلسطين فترل ضيعة له بها يقال لها: عجلان، وبها له قصر، فكان يحرض الناس على عثمان حتى الرعاة، فلما بلغه أنه محصور قال: العير يضرط والمكواة في النار. ثم بلغه قتله فقال: أنا أبو عبد الله؛ إني إذا حككت قرحة أدميتها- أو قال: نكأتها- ثم دعا ابنيه عبد الله ومحمداً فقال: ما تريان ؟ فقال له عبد الله: قد سلم دينك وعرضك إلى اليوم؛ فاقعد بمكانك وقال له محمد بن عمرو: أخملت نفسك وأمت ذكرك فانهض مع الناس في أمرهم هذا ولا ترض بالدنية في العرب. فدعا وردان مولاه فأمره بإعداد ما يحتاج إليه وشخص إلى معاوية فكان معه لا يشركه في أمره، فقال له: إني قصدت إليك وأنا اعرف موضع الحق لتجعل لي في أمرك هذا حظاً إذا بلغت إرادتك، ولأن تشركني في الرأي والتدبير. فقال له: نعم ونعمة عين، قد جعلت لك ولاية مصر. فلما خرج من عند معاوية قال لابنيه: قد جعل لي ولاية مص. فقال له: محمد ابنه: وما مصر في سلطان العرب. فقال: لا أشبع الله بطن من لم تشبعه مصر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا بشير بن عقبة أبو عقيل: عن الحسن

قال: لما كان من أمر علي ومعاوية ما كان؛ دعا معاوية عمرو بن العاص إلى قتال علي فقال: لا والله لا أظاهرك على قتاله حتى تطعمني مصر؛ فأبى عليه فخرج مغضباً. ثم إن معاوية ندم وقال: رجل طلب إلي في شيء على هذه الحال فرددته ؟ فأجابه إلى ما سأل.

وحدثنا خلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية بن اسماء: عن عبد الوهاب الزبيري عن أشياخه قالوا: لما وقعت الفتنة لم يكن أحد من قريش أعفى فيها من عمرو بن العاص أتى مكة فأقام بها، فلم يزل كافاً حتى كانت وقعة الجمل، فقال لابنيه: إني قد ألفيت نفسي بين جزاري مكة وما مثلي رضي بهذه المنزلة فإلى من تريان أن أصير ؟ فقال له عبد الله: صر إلى علي. فقال: إن علياً يقول: أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم ومعاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره، !! قالوا: فأت معاوية. فأتاه فما خير له.

المدائني، عن سلمة بن محارب: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو بفلسطين، بخبر طلحة والزبير، وأن جرير بن عبد الله قد أتاه يطلب بيعته لعلي. فقدم عليه.

المدائني، عن عيسى بن يزيد الكناني أن علياً لما بعث جرير بن عبد الله إلى معاوية ليأخذ له البيعة عليه، قدم عليه وهو جالس والناس عنده فأعطاه كتاب علي فقرأه ثم قام جرير فقال: يا أهل الشام إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها فاتقوا الله وروئوا في علي ومعاوية وانظروا أين معاوية من علي، وأين أهل الشام من المهاجرين والأنصار؛ ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها منها. ثم سكت وسكت معاوية فلم ينطق وقال: أبلعني ريقي يا جرير. فأمسك فكتب من ليلته إلى عمرو بن العاص– وهو على ليال منه، في المصير إليه– وصرف جريراً بغير إرادته– وكان كتابه إلى عمرو: أما بعد: فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير؛ ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان في جماعة من أهل البصرة ممن رفض علياً وأمره، وقدم علي جرير بن عبد الله في بيعة علي، وحبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم علي على بركة الله وتوفيقه.

فلما أتاه الكتاب دعا ابنيه عبد الله ومحمداً فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو عنك راض ومات أبو بكر وعمر، وهما عنك راضيان، فإياك أن تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها من معاوية، فتكب كباً في النار.

ثم قال لمحمد: ما ترى ؟ فقال: بادر هذا الأمر تكن فيه رأساً قبل أن تكون ذنباً. فروى في ذلك:

رأيت ابن هند سائلي أن أزوره ... وتلك التي فيها انثياب البوائق

أتاه جرير من علي بخطة | أمرّت عليه العيش مع كل ذائق
فوالله ما أدري إلى أيّ جانب | أميل ومهما قادني فهو سائقي
أألخدعه والخدع فيه دناءة | أم اعطيه من نفسي نصيحة وامق
وقد قال عبد الله قولاً تعلقت | به النفس إن لم تعتلقني علائقي
وخالفه فيه أخوه محمد | وإني لصلب العود عند الحقائق

فلما سمع عبد الله بن عمرو هذا الشعر، قال: بال الشيخ على عقبيه وباع دينه، فلما أصبح عمرو دعا مولاه وردان فقال: ارحل بنا يا وردان فرحل، ثم قال: حط، فحط ففعل ذلك مراراً، فقال له وردان: أنا أخبرك بما في نفسك، اعترضت الدنيا والآخرة في قلبك فلست تدرى أيتهما تختار، قال: لله درك ما أخطأت، فما الرأي ؟ قال: تقيم في مترلك فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم وإن ظهر أهل الدينا لم يستغن عنك، فقال عمرو: ارحل يا وردان على عزم وأنشأ يقول:

يا قاتل الله وردانا وفطنته | أبدى لعمرك ما في النفس وردان

ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أما علي فلا تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش. قال: صدقت، وإنما نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه دم عثمان. فقال عمرو: وإن أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأنا وأنت، أما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين، وأما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، فقال معاوية: دع ذا وهات فبايعني. قال: لا لعمرو الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك فقال معاوية: سل قال: مصر تطعمني إياها. فغضب مروان بن الحكم وقال: مالي لا أستشار ؟ فقال معاوية: اسكت فما يستشار إلا لك. فقام عمرو مغضباً فقال له معاوية: يا أبا عبد الله أقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا. وكره أن يخرج فيفسد عليه الناس، فبات عنده وقال:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل | به منك دنياً فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصراً فأربح صفقة | أخذت بها شيخاً يضرّ وينفّع
وما الدين والدنيا سواء وإنني | لآخذ ما تعطي ورأسي مقنّع
ولكنني أعطيك هذا وإنني | لأخدع نفسي والمخادع يخدع

فلما أصبح معاوية دخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال له: يا معاوية ما تصنع ؟ أما ترضى أن تشتري من عمرو دينه بمصر. فأعطاه إياها وكتب له كتاباً: لا ينقض شرط طاعة. فمحا عمرو ذلك وقال: اكتب: لا تنقض طاعة شرطا. فقال له عتبة بن أبي سفيان:

أيّها المانع سيفا لم يهّز ... إنّما ملت إلى خزّ وقزّ

إنما أنت خروف واقف ... بين ضرعين وصوف لم يجزّ

أعط عمراً إن عمراً باذل ... دينه اليوم لدنيا لم تحز

أعطه مصراً وزده مثلها ... إنما مصر لمن عزّ فبزّ

إنّ مصراً لعلي أو لنا ... يغلب اليوم عليها من عجز

وقال معاوية فيما جاء به جرير بن عبد الله:

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت أتى بالتّرهات البسابس

أتانا جرير من علي بحمقة ... وتلك التي فيها اجتداع المعاطس

يكاتبني والسيف بيني وبينه ... ولست لأثواب الذليل بلابس

وقد منحتني الشام أفضل طاعة ... تواصى بها أشياخها في المجالس

وإني لأرجو خير ما نال طالب ... وما أنا من ملك العراق بيائس

وكان هشام بن عمار يقول: هذا حديث مصنوع، الشعر أتانا من ناحية العراق.

وقال الهيثم بن عدي لما كتب معاوية إلى علي يطلب قتلة عثمان، كتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى معاوية– والوليد بالرقة–:

معاوي إنّ الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

وحام عليه بالقنابل والقنا ... ولا تك ذا عجز ولا تلف وانيا

فإن كتاباً يا بن حرب كتبته ... على طمع يجني عليك الدواهيا

سألت علياً فيه ما لا تناله ... ولو نلته لم يبق إلا لياليا

وإن علياً ناظر ما تريغه ... فأوقد له حرباً تشيب النواصيا

وكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية يحرضه على قتال علي وأهل العراق:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فإنك من أخي ثقة مليمٌ

يمنّيك الخلافة كل ركب ... لأنقاض العراق بهم رسيم

فإنّك والكتاب إلى عليّ ... كحالية وقد حلم الأديمٌ

طويت الدهر كالسدم المعنّى ... تهدّر في دمشق وما تريم

لك الخيرات فابعثنا عليهم ... فخير الطالب التّرة الغشوم

وقومك بالمدينة قد أصيبوا ... فهم صرعى كأنهم الهشيم

هم جدعوا الأنوف فأوعبوها ... ولم يتقوا فقد بلغ الصميم

فلو كنت العقيل وكان حيا ... لشمّر لا ألفّ ولا سؤوم

وكتب إليه معاوية ببيت أوس بن حجر التميمي:

ومستعجم لا ترعوي من إيابنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وقال النجاشي الحارثي:

معاوي قد كنت رخو الخنادق ... فسعرت حرباً تضيق الخناقا

فإن يكن الشام قد أصفقت ... عليك ابن حرب فإن العراقا

أجابت علياً إلى دعوة ... تعزّ الهدى وتذل النفاقا

قالوا: وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بقميص عثمان إلى معاوية، فأخذه أبو مسلم الخولاني من معاوية؛ فكان يطوف به في الشام في الأجناد، ويحرض الناس على قتلة عثمان.

وكان كعب بن عجرة الأنصاري أيضاً ممن بالغ في الحث على الطلب بدم عثمان.

وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش وعوانة قالا: قال علي:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي ... تسعين ألفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص ... آساد غيل حين لا مناص

مجّنبين الخيل بالقلاص

فبلغ عمراً ذلك؛ فقال مجيباً له:

خوفتني بلابسي الدلاص ... والقائدي الخيل مع القلاص

أهون بقومٍ في الوغى نكاص ... لو قد رأوها تنفض النواصي

لقال كلٌّ أرني خلاصي

وقال معاوية– حين بلغه جد علي في النهوض نحوه وهو في طريق صفين:

لا تحسبّني يا عليّ غافلا ... لأوردن الكوفة القنابلا

والمشرفي والقنا الذوابلا ... من عامنا هذا وعاماً قابلاً

فقال علي:

أصبحت عني يا بن هند غافلاً ... اني لرام منكم الكواهلا

بالحق والحق يزيل الباطلا ... هذا لك العام وعاماً قابلا

قالوا: ولما أجمع أمير المؤمنين على المسير إلى معاوية؛ كتب إلى عماله على النواحي في القدوم عليه؛ فاجتمعوا عنده، واستخلف عبد الله بن عباس أبا الأسود الديلي على صلاة البصرة، وزياداً على الخراج، ثم قدم الكوفة وجعل علي يخطب الناس ويحضهم على محاربة معاوية وأهل الشام، فقام رجل من فزارة يقال له أربد بن ربيعة، فقال: يا علي أتريد أن تغزو بنا أهل الشام فنقتلهم كما قتلنا إخواننا من أهل البصرة ؟ هذا والله ما لا يكون، فوثب إليه الأشتر، وعنق من الناس فخرج هارباً فلحقوه بمكان كانت الدواب تباع فيه، فوطئوه وضربوه حتى مات، فقال أبو علاقة التيمي– تيم ربيعة:

معاذ إلهي أن تكون منيتي ... كما مات في سوق البراذين أربد

تعاوره قرّاؤنا بنعالهم ... إذا رفعت عنه يد وقعت يد

وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار: أن علياً كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته، وحقن دماء المسلمين. وبعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد، وعمرو بن زرارة اللخمي فقال: إن دفع إلي قتلة ابن عمي وأقرني على عملي بايعته، وإلا فاني لا أترك قتلة ابن عمي وأكون سوقة، هذا ما لا يكون ولا أقار عليه.

وقال أبو مخنف وغيره: قام علي خطيباً فأمر الناس بالمسي إلى الشام، فقال له: يزيد بن قيس الأرحبي: إن الناس على جهاز وهيئة وأهبة وعدة، وأكثرهم أهل القوة؛ وليست لهم علة، فمر مناديك فليناد في الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة.

وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: إن أخا الحرب غير السؤوم ولا النؤوم، ولا الذي إذا أمكنته الفرص املى واستشار فيها، ولا من أخر عمل اليوم إلى غد.

ويقال: إن الذي قال هذا القول يزيد بن قيس الأرحبي.

وتكلم زياد بن النضر الحارثي فصدق هذا القول. وتكلم الناس بعد، فدعا علي الحارث الأعور– وهو الحارث بن عبد الله الهمداني– فأمره أن ينادي في الناس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة– وهو على

ميلين من الكوفة- ففعل، وعسكر علي والناس معه.

وكان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل أبوه؛ إتهم الهرمزان، ورجلاً من أهل الحيرة- نصرانياً كان سعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة معه فكان يعلم ولده والناس الكتاب والحساب يقال له: جفينة- بالموالاة لأبي لؤلؤة، فقتلهما وقتل ابنة أبي لؤلؤة، فوقع بينه وبين عثمان في ذلك كلام حتى تناصيا ثم بويع علي فقال: لأقيدن منه من قتل ظلما. فهرب إلى الكوفة، فلما قدمها علي نزل الموضع الذي يعرف بكويفة ابن عمر- وإليه ينسب،- ودس من طلب له من علي الأمان؛ فلم يؤمنه وقال: لئن ظفرت به فلا بد لي من أن أقيد منه وأقتله بمن قتل، فأتاه الأشتر- وكان أحد من طلب له الأمان- فأعلمه بما قال علي، فهرب إلى معاوية.

وكان مع عبد الله بن عباس- حين قدم من البصرة- خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي على بني بكر بن وائل، وعمرو بن مرحوم العبدي ثم العصري على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد. وقيل: إنه لم يحضر من أزد البصرة إلا عبد الرحمن بن عبيد، وأقل من عشرة نفر، وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية، والأحنف بن قيس على بني تميم وضبة والرباب.

وقد كان الأحنف وشريك قدما الكوفة مع علي، فردهما إلى البصرة ليستنفرا هؤلاء الذين ساروا معهما إلى الكوفة.

ويقال: إنهما شيعاه فردهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهما ابن عباس معه.

وقدم علي أمامه زياد بن النضر، وشريح بن هانئ الحارثيين، ثم اتبعهما.

وخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصاري. وولى المدائن أخا عدي بن حاتم الطائي لأمه، واسمه لأم بن زياد بن غطيف بن سعد بن الحشرج الطائي.

ووجه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس وأمانهم، وأمره أن يأخذ على الموصل ونصيبين ورأس العين، حتى يصير إلى الرقة؛ ففعل ذلك.

وسار علي حتى عبر الصراة؛ ثم أتى المدائن ثم الأنبار، وعلى طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، وقصد قصد الرقة، وأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الجزري.

وكان الأشعث بن قيس بآذربيجان، فلما قدم علي الكوفة، عزله وأمر بمحاسبته فغضب وكاتب معاوية، فبعث إليه من طريقه قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي الكندي؛ وأمره أن يوافيه به بصفين؛ فوافاه بها وقد صار علي إليها أو قبل ذلك.

وقوم يقولون: إن عثمان ولى الأشعث آذربيجان فأقره علي عليها يسيراً وولاه حلوان ونواحيها، فكتب إليه في القدوم؛ فقدم الكوفة من حلوان؛ فحاسبه على مالها ومال آذربيجان، فغضب وكاتب معاوية،

والله أعلم.

قالوا: وكتب علي من طريقه إلى معاوية ومن قبله كتاباً يدعوهم فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وحقن دماء الأمة فكتب إليه معاوية:

ليس بيني وبين قيس عتاب          غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي: قاتلت الناكثين، وهؤلاء القاسطون وسأقاتل المارقين.

ووافى علي الرقة وبها جماعة ممن هرب إليها من الكوفة من العثمانية الذين أهواؤهم مع معاوية، مثل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وسماك بن مخرمة بن حمين الأسدي الذي مدحه الأخطل فقال:

إن سماكاً بنى مجداً لأسرته          حتى الممات وفعل الخير يبتدر

والمحتمل بن سماعة بن حصين بن دينار الجعفي، وشمر بن الحارث بن البراء الجعفي والقشعم بن عمرو بن نذير بن البراء الجعفي وسلمان بن ثمامة بن شراحيل الجعفي وغيرهم، فأمر أهل الرقة أن يتخذوا له جسراً يعبر عليه؛ فأبوا، فسار يريد جسر منبج للعبور عليه، وأقام مالك بن الحارث الأشتر النخعي بعده فقال: أقسم بالله يا أهل الرقة لئن لم تتخذوا لأمير المؤمنين جسراً عند مدينتكم حتى يعبر عليه، لأجردن فيكم السيف. فعقدوا الجسر، وبعث الأشتر إلى علي فرده من دون المترل، فعبرت الأثقال والرجال، وأمر علي الأشتر أن يقف في ثلاثة آلاف حتى لا يبقى من الناس أحد إلا عبر، ثم عبر أمير المؤمنين علي والأشتر آخر الناس.

ودعا علي بزياد بن النضر، وشريح بن هانئ فأمضاهما أمامه على هيئتهما، وكانا قد أخذا على طريق هيت، ثم عبرا منها ولحقاه بقرقيسيا وسارا معه إلا أنهما يقدمان عسكره، وجعل الأشتر أميراً عليهما، فلقيهم أبو الأعور السلمي وهو على مقدمة معاوية- واسم أبي الأعور: عمرو بن سفيان بن سعيد بن قان بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالغ- فحاربوه ساعة عند المساء ثم انصرفوا.

ونزل معاوية ومن معه على الفرات على شريعة سبقوا إليها لم يكن هناك شريعة غيرها، وقال: لا تسقوا أصحاب علي الماء كما منعوه أمير المؤمنين عثمان.

وقال الهيثم بن عدي: لما نزل معاوية صفين قال بعض الشعراء:

أيمنعنا القوم ماء الفرات          وفينا السيوف وفينا الجحف

وفينا علي له سورة          إذا خوّفوه الردى لم يخف

ونحن الذين غداة الزبير          وطلحة خضنا غمار التلف

فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم فينا الضعف

وكان الوليد بن عقبة قد صار إلى معاوية؛ فكان أشد الناس في ذلك.

وقوم يقولون: إن الوليد كان معتزلاً بالرقة، والثبت انه صار إلى صفين.

قالوا فقاتل أصحاب علي ومعاوية على الماء أشد قتال حتى غلبوا على الشريعة، وجعل عبد الله بن أحمر يقول:

خلّوا لنا عن الفرات الجاري وأيقنوا بجحفل جرّار

بكل قرمٍ مستميت شار مطاعن برمحه كرار

وأقبل أمير المؤمنين علي فكان نزوله صفين لليالي بقين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فغلب وأصحابه على الماء، فأمر رضي الله تعالى عنه أصحابه أن لا يمنعوا أصحاب معاوية الماء، فجعل السقاة يزدحمون عليه.

ويقال: إن معاوية- رضي الله تعالى عنه- لما رأى شدة قتالهم على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلوا عن الماء ليشربوا وتشربوا.

وحدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثني ابن جعدبة: حدثني صالح بن كيسان قال: لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل الزبير، وطلحة؛ وظهور علي على أهل البصرة؛ دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى والطلب بدم عثمان؛ فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة، فخرج على رأس سنة أو أكثر من مقتل عثمان، وخرج علي حتى التقوا بصفين.

وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة بن الحكم عن أبيه قال: كتب علي إلى عماله في القدوم عليه واستخلاف من يثقون به، وكتب إلى سهل بن حنيف في القدوم وولى مكانه قثم بن العباس بن عبد المطلب إلى ما كان يلي من مكة.

وكان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بالمدينة، قد قدم من مصر؛ وفي قلبه على علي شيء لعزله إياه عنها، فأقام بالمدينة متخلفاً عنه.

وكان مروان والأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي- صاحبي معاوية- بالمدينة، والمكاتبين له، والمثبطين عن علي، فلقيا قيساً بماكره، وتوعداه بالقتل، فلما أراد سهل بن حنيف الشخوص إلى علي خاف قيس أن يبقى بعده فيقتلاه أو ينالاه بمكروه في نفسه، فشخص مع سهل إلى علي فكتب معاوية إلى مروان والأسود، يلومهما ويقول: لو أمددتما علياً بعشرة آلاف فارس ما كان ذلك بأغيظ لي من إمداد كما إياه بقيس بن سعد؛ وهو في رأيه وقوة مكيدته على ما تعلمان. وكان قيس

جواداً حازماً ذا مكيدة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان قال: عزل علي قيس بن سعد؛ عن مصر، فلحق بالمدينة؛ وبها مروان والأسود بن أبي البختري، فبلغه عنهما أمر خافه وخشي أن يأخذاه فيقتلاه أو يحبساه، فركب راحلته وأتى علياً، فكتب معاوية إلى مروان والأسود، يعنفهما ويقول: أمددتما علياً بقيس ورأيه ومكيدته، والله لو أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيساً إليه، والله لقد كان قيس يداري لعلي أموراً يقصر رأي علي عنها.

قال: فشهد قيس معه صفين ثم ولاه أذربيجان.

وقال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: مكث علي ومعاوية في عسكريهما يومين، لا يرسل أحدهما إلى صاحبه، ثم إن علياً دعا سعيد بن قيس الهمداني، وبشير بن عمرو بن محصن أبا عمرة الأنصاري من بني النجار وشبث بن ربعي الرياحي من بني تميم، وعدي بن حاتم الطائي، ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فقال: ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وكتابه وإلى الجماعة والطاعة، ففعلوا فقال: وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إلي لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شورى.

قالوا: فتقاتل القوم باقي ذي الحجة، فكان هذا يخرج وجوه أصحابه ويخرج ذاك وجوه أصحابه نوائب فيقتتلون. ثم إن علياً ومعاوية تراسلا في المحرم- وهما متوادعان- فقال حابس بن سعد الطائي من أهل الشام:

كأنك بالتذابح بعد سبع بقين م المحرم أو ثمان

تكون دماؤنا طلقاً حلالا لأهل الكوفة الحمر السمّان

وكان قول معاوية قولاً واحداً لا ينثني عنه، فبعث إليه علي: لا أبقى الله عليك إن أبقيت؛ ولا أرعى عليك إن رعيت.

فلما أهل هلال صفر سنة سبع وثلاثين، أمر علي فنودي في أهل الشام بالإعذار إليهم، وحرض الناس وأوصاهم أن يغضوا الأبصار ويخفضوا الأصوات، ويقلوا الكلام، ويوطنوا أنفسهم على المجالدة والمنازلة ويستشعروا الصبر.

وجعل على ميمنته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وعلى ميسرته محمد بن علي بن أبي طالب، وعلى خيل الكوفة مالك بن الحارث الأشتر، وعلى رجالتهم عمار بن ياسر، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد بن عبادة، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص- وهو المرقال-

وكان أعور أصيبت عينه يوم اليرموك بالشام.

وكان شمر بن ذي الجوشن في كتيبة فيما يقول بعضهم.

وكان مسعر بن فدكي على القراء.

وقال الكلبي: كانت راية علي يوم صفين مع عمرو بن الحارث بن عبد يغوث بن قشر الهمداني.

وبعث علي إلى معاوية: أن أخرج إلي أبارزك. فلم يفعل.

وكان القتال في أول يوم- وهو يوم الأربعاء في صفر- بين حبيب بن مسلمة الفهري والأشتر؛ فانصرفا على انتصاف.

ثم كان القتال في اليوم الثاني بين هاشم بن عتبة المرقال وأبي الأعور السلمي.

وفي الثالث بين عمرو بن العاص وعمار بن ياسر.

وفي الرابع بين محمد بن علي بن أبي طالب، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، فنادى أهل الشام: معنا الطيب بن الطيب ابن عمر بن الخطاب. فرد أصحاب علي عليهم: معكم الخبيث بن الطيب.

وكان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة بن أبي معيط، فجعل الوليد يسب بني عبد المطلب ويقول: قطعتم الأرحام وطلبتم ما لم تدركوه.

ومن قال: إن الوليد اعتزل القتال قال: كان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس، وملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي، وهو من طيء الشام وفيه يقول الشاعر:

ليبك على ملحان ضيف مدقع ... وأرملة تزجي مع الليل أرملا

وفي اليوم السادس بين سعد بن قيس أو قيس بن سعد، وبين ابن ذي الكلاع.

وفي اليوم السابع بين الأشتر أيضاً وحبيب بن مسلمة.

فلما كان اليوم الثامن عبأ علي الناس على ما كان رتبهم عليه، وعبأ معاوية أهل الشام واقتتلوا قتالاً شديداً، وجعل علي يقول لكل قبيلة من أهل الكوفة: اكفوني قبيلتكم من أهل الشام.

ثم غدوا يوم الخميس فاقتتلوا أبرح قتال وانتهت الهزيمة إلى علي فقاتل مع الحسن والحسين، وقتل زياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وانهزمت ميمنة علي ثم ثابوا فأهمت أهل الشام أنفسهم وكثر القتال والجراح فيهم وركب معاوية فرسه وجعل ينشد شعر ابن أطنابة الأنصاري- وهو عمرو بن عامر الخزرجي، وأمه الأطنابة بنت شهاب من بلقين:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

فكان معاوية يقول بعد ذلك: ركبت فرسي ومن شأني الهرب حتى ذكرت شعر ابن الأطنابة:

أبت لي عفتي وأبى حيائي وإقدامي على البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فأمسكني عن الهرب.

وقتل حابس بن سعد الطائي من أهل الشام، قتله الحمارس من أهل الكوفة فشد عليه زيد بن عدي بن حاتم فقتله ولحق بمعاوية؛ ثم رجع بعد إلى الكوفة؛ فخرج في جماعة يصيب الطريق فقتلته خيل للمغيرة بن شعبة؛ وهو عامل معاوية على الكوفة.

وقال بعضهم: قتل مع الخوارج بالنهروان.

وقال شقيق بن ثور السدوسي: يا معشر ربيعة لا عذر لكم إن قتل علي ومنكم رجل حي. فتمثل علي قول رجل منهم يوم الجمل:

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل: قدمها حضين تقدما

المدائني، عن عيسى بن يزيد، قال: لما قامت الحرب بين علي ومعاوية بصفين فتحاربوا أياماً قال معاوية لعمرو بن العاص في بعض أيامهم: إن رأس الناس مع علي عبد الله بن عباس، فلو القيت إليه كتاباً تعطفه به، فإنه إن قال قولاً لم يخرج منه علي وقد أكلتنا هذه الحرب. فقال عمرو: إن ابن عباس أريب لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي. قال: صدقت إنه لأريب ولكن اكتب إليه على ذلك. فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلى عبد الله بن العباس.

أما بعد: فإن الذي نحن وأنتم فيه، ليس بأول أمر قاده البلاء، وساقه سفه العاقبة، وأنت رأس هذا الأمر بعد علي، فانظر فيما بقي بغير ما مضي، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولا لكم حيلة، واعلم أن الشام لا يملك إلا بهلاك العراق، وأن العراق لا يملك إلا بهلاك الشام، فما خيرنا بعد إسراعنا فيكم وما خيركم بعد إسراعكم فينا، ولست أقول: ليت الحرب عادت ولكن أقول: ليتها لم تكن، وإن فينا من يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه، وإنما هو أمير مطاع، أو مأمور مطيع، أو مشاور مأمون وهو أنت، فأما السفيه فليس بأهل أن يعد من ثقات أهل الشورى ولا خواص أهل النجوى. وكتب في آخر كتابه:

طال البلاء فما يرجى له آسٍ بعد الإله سوى رفق ابن عباس

قولا له قول مسرور بحظوته لا تنس حظك إن التارك الناسي

كل لصاحبه قرن يعادله أسد تلاقي أسوداً بين أخياس

انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي

أهل العراق وأهل الشام لن يجدوا طعم الحياة لحرب ذات أنفاس
والسلم فيه بقاء ليس يجهله إلا الجهول وما النوكى كأكياس
فاصدع بأمرك أمر القوم إنهم خشاش طير رأت صقراً بحسحاس

فلما قرأ ابن عباس الكتاب والشعر أقرأهما علياً، فقال علي: قاتل الله ابن العاص ما أغره بك، يا بن عباس أجبه، وليرد عليه شعره فضل بن عباس بن أبي لهب. فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد: فإني لا أعلم رجلاً من العرب أقل حياء منك، إنه مال بك إلى معاوية الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت للناس في عشواء طخياء طمعاً في هذا الملك، فلما لم تر شيئاً أعظمت الدماء إعظام أهل الدين، وأظهرت فيها زهادة أهل الورع، ولا تريد بذلك إلا تهييب الحرب وكسر أهل العراق، فإن كنت أردت الله بذلك، فدع مصر وارجع إلى بيتك، فإن هذه حرب ليس معاوية فيها كعلي، بدأها علي بالحق وانتهى فيها إلى العذر، وابتدأها معاوية بالبغي فانتهى منها إلى السرف، وليس اهل الشام فيها كأهل العراق، بايع علياً أهل العراق وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه، ولست وأنا فيها سواء، أردت الله، وأردت مصر، فإن ترد شراً لا يفتنا، وإن ترد خيراً لا تسبقنا.

ثم دعا الفضل بن العباس بن عتبة فقال: يا بن عم أجب عمرو بن العاص. فقال:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس فاذهب فمالك في ترك الهدى آس
إلاّ بوادر يطعن في نحوركم ووشك ضرب يفزّي جلدة الراس
هذا لكم عندنا في كل معركة حتى تطيعوا علياً وابن عباس
أمّا علي فإنّ الله فضلّه فضلاً له شرف عال علي الناس
لا بارك الله في مصر فقد جلبت شراً وحظك منها حسوة الحاسي

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما كان أغنانا عن هذا.

وكان هشام بن عمرو الدمشقي يقول: هذا الحديث مما صنعه ابن دابكم هذا.

وقال الهيثم بن عدي الطائي: قاتل عبد الله بن بديل بن ورقاء يوم صفين فقتل وهو يقول:

لم يبق إلا الصبر والتّوكل وطعنة وضربة بالمنصل

فقتل فقال معاوية هذا والله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضتّ به الحرب عضّها وإن شمرت يوماً به الحرب شمراً

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: وفد زمل بن عمرو بن العتر العذري على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له لواءاً فشهد به صفين مع معاوية، وهو أحد شهوده على القضية.

## مقتل عمار بن ياسر العنسي

## أبي اليقظان بصفين رضي الله تعالى عنه

قالوا: جعل عمار بن ياسر يقاتل يوم صفين وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله ثم ضربناكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

فقتله أبو الغادية.

قال أبو مخنف: هو عاملي. وقال: هشام بن الكلبي: هو مري. حدثني أبي محمد بن السائب قال: رأيت أبا الغادية المري أيام الحجاج بواسط وعليه قباء مكتوب من خلفه: شهدت فتح الفتوح- يعني صفين.

المدائني عن أبي عمرو، عن منبه بن عمرو المخزومي قال: شهدت موت أبي الغادية بواسط، فقال الحجاج: لا يتخلف عن جنازة أبي الغادية المري إلا منافق. فحضرت جنازته.

وأهل الشام يقولون: قتل عماراً حوي بن ماتع بن زرعة بن بيحص السكسكي.

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام، حدثنا عمرو بن عون أنبأنا هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب، عن الأسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد- وكان يأمن عند علي ومعاوية- قال: بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمار الفئة الباغية، فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال ألا تغني عنا مجنونك هذا فلم يقاتل معنا إذاً ؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم ولست أقاتل.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن الحارث بن فضيل، عن أبيه: عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة الجمل فلم يسل سيفا، وشهد صفين فقال: لا أقاتل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال: فلما قتل عمار قال خزيمة: قد أبانت الضلالة. ثم اقترب فقاتل حتى قتل. قال: وكان الذي قتل عماراً أبو غادية المري، طعنه برمحه فسقط. قال: وقتل وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه

فاختصما فيه، فقال عمرو: ما يختصمان إلا في النار، فقال معاوية: أتقول هذا لقوم بذلوا أنفسهم دوننا، فقال عمرو: هو والله ذاك وإنك لتعلمه؛ ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

وقال الواقدي: ويقال: إن عماراً قتل وهو ابن إحدى وتسعين سنة. والثبت أنه قتل ابن ثلاث وتسعين سنة.

وقال الواقدي في اسناده: قاتل عمار يوم صفين فأقبل إليه ثلاثة نفر: عقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فحملوا عليه فقتلوه. وقد قيل: إن عقبة بن عامر قتله، وهو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان.

حدثنا عفان بن مسلم الصفار، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا كلثوم ابن جبر: عن أبي غادية قال: سمعت عماراً يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة؛ فتوعدته بالقتل. فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس فقيل: هذا عمار. فحملت عليه فطعنته في ركبته؛ فوقع فقتلته، فأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتله وسالبه في النار. فقيل لعمرو: ها أنت تقاتله: قال: إنما قال: قاتله وسالبه.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني عفان بن مسلم، حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر:

أخبرني أبي قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، فقال الآذن: أبو الغادية بالباب. فأذن له، فدخل رجل ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما قعد قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: بيمينك هذه ؟ قال: نعم. وذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنا نعد عمار بن ياسر فينا حنانا فبينا أنا في مسجد قباء إذاً هو يقول: إن نعثل هذا فعل وفعل. فقلت: لو أجد عليه أعواناً لوطئته حتى أقتله وقلت: اللهم إن تشأ تمكنني من عمار، فلما كان يوم صفين أقبل في أول الكتيبة حتى إذا كان بين الصفين طعنه رجل في ركبته بالرمح فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته فإذا رأس عمار بالأرض أو كما قال. فلم أر رجلاً أبين ضلالة من أبي غادية إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في عمار ما سمع ثم قتله قال: ودعا بماء فأتي به في كوز زجاج فلم يشربه، فأتي بماء في حزف فشربه، فقال رجل بالنبطية: تورع عن الشرب في الزجاج و لم يتورع عن قتل عمار.

وحدثني وهب بن بقية وسريج بن يونس وأحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن محمد بن عبد الله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين وعنده شاعر ينشده هجاء في معاوية وعمرو؛ وعمار يقول له: الصق بالعجوزين فقال له رجل: أيقال الشعر عندكم ويسب أصحاب رسول الله ويسب أصحاب بدر ؟! فقال: إن شئت فاسمع وإن شئت فاذهب فإن معاوية وعمراً قعدا بسبيل الله يصدان عنه، فالله سابهما وكل مسلم، وإنه لما هجانا

المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم فإن كنا لنعلمه الإماء بالمدينة.

حدثنا عمرو بن محمد، وإسحاق الهروي قالا: حدثنا أبو معاوية الضرير، حدثنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو: يا أبه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية. فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك، أنحن قتلناه إنما قتله الذين جاؤوا به يعني علياً وأهل العراق.

حدثني روح بن عبد المؤمن النضري، حدثني أبو داود الطيالسي أنبأنا شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة وإنها لترعد فقال:- ورأى مع عمرو بن العاص راية- لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وأنهم على الضلال.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا وهب بن جرير أنبأنا جويرية بن أسماء: عن يحيى بن سعيد، عن عمه قال: لما كان اليوم الذي أصيب فيه عمار، وإذا رجل جسيم على فرس ضخم ينادي: يا عباد الله روحوا إلى الجنة- بصوت موجع- الجنة تحت ظلال السيوف والأسل. وإذا هو عمار، فلم يلبث أن قتل.

وقال الواقدي في إسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثة أيام ولياليهن آخرهن ليلة الهرير، شبهت بليلة القادسية، فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة المرقال- ومعه اللواء- احمل فداك أبي وأمي. فقال هاشم: يا أبا اليقظان إنك رجل تستخفك الحرب، وإني إن خففت لم آمن الهلكة، فلم يزل به حتى حمل فنهض عمار في كتيبة ونهض إليه ابن ذي الكلاع فاقتتلوا، وحمل على عمار حوي بن ماتع بن زرعة بن بيحص السكسكي، وأبو الغادية المري فقتلاه وقتل هاشم.

فحدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ومحمد بن حاتم المروزي، قالا: حدثنا عبد الله بن نمير، عن أشعث، عن أبي إسحاق:

أن علياً صلى على عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، فجعل عماراً مما يليه، وهاشماً أمامه وكبر عليهما تكبيراً واحداً قالوا: ذو الكلاع الأكبر: يزيد بن النعمان الحميري من وحاظة بن سعد، تكلعت عليه قبائل من حمير- أي تجمعت- والذي كان مع معاوية سميقع بن ناكور وقد تكلع على سمقيع وناكور جميعاً وناكور بن عمرو بن يعفو بن يزيد بن النعمان، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله إلى سمقيع هذا. ويقال: إلى ناكور فأعتق أربعة آلاف كانوا قناً له، وقتل شرحبيل بن سميقع ذي الكلاع يوم الخازر في أيام المختار.

وحدثني أحمد بن هاشم بن بهرام، حدثنا وكيع، عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت: عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة من لبن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن آخر شربة تشربها شربة لبن، فشربها وقاتل حتى قتل.

وحدثني إسحاق الفروي عن أبي الفضل الأنصاري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضر أبو الهيثم بن التيهان صفين، فلما رأى عماراً قد قتل قاتل حتى قتل فصلى عليه علي ودفنه.

وقال الواقدي: مات الهيثم بن مالك– وهو التيهان– سنة عشرين وهو من بلي حليف. وقال الكلبي: هو من الأوس. ويقال: إنه حليف لهم من بلي.

قالوا: وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يقاتل يوم صفين وهو يقول:

أعور يبغي اهلا محلا　　　قد أكثر القول وما أقلا

لا بد أن يفلّ أو يفلا　　　قد عالج الحياة حتى ملا

أشلهم بذي الكعوب شلا

فحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فقتله فقال الحجاج بن غزية الأنصاري:

فإن تفخروا بابني بديل وهاشم　　　فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا

يعني حوشب بن القباعي الالهاني، من ولد الهان أخي همدان. وابنا بديل عبد الله أبو علقمة. وعبد الرحمن أبو عمرة.

وطعن بسر بن أبي أرطاة القرشي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فما شواه.

وبعض الرواة يزعم أن أويساً القرني العابد قتل مع علي بصفين، ويقال: بل مات بسجستان.

قالوا: وكان علي عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً، ويقال: في مائة ألف. وكان معاوية– رحمه الله– في سبعين ألفاً. ويقال: في مائة ألف فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، والله أعلم.

قالوا: وطعن سعيد بن قيس الهمداني ابن الحضرمي فقتله فقال علي:

لو كنت بّواباً على باب جنة　　　لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ويقال: إن عون بن جعفر بن أبي طالب وأخاه محمداً قتلا مع علي بن أبي طالب بصفين.

ويقال: إنهما قتلا مع الحسين عليهم السلام، وبعض البصريين يزعم أنهما قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت.

وكان عمرو بن العاص يقاتل بصفين وهو يقول:

الموت يغشاه من القوم الأنف     يوم لهمدان ويوم للصدف
وفي سدوس نحوه ما تنحرف     نضربها بالسيف حتى تنصرف
ولتميم مثلها أو تعترف

قالوا: ولما كان صبيحة ليلة الهرير- وهي ليلة الجمعة لإثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين- اقتتلوا إلى ارتفاع الضحى، ثم إن عمرو بن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينقلع أهل الشام ورأى صبر أهل العراق وظهورهم؛ فرفعوها بالرماح ونادوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور العراق بعد أهل العراق.

فقال علي: والله ما هم بأصحاب قرآن، ولكنهم جعلوها مكيدة وخدعة، بلغهم ما فعلت من رفع المصحف لأهل الجمل ففعلوا مثله، و لم يريدوا ما أردت فلا تنظروا إلى فعلهم وامضوا على تقيتكم ونياتكم.

فمال كثير من أصحاب علي إلى ما دعوا إليه وحرموا القتال واختلفوا، وبعث علي الأشعث بن قيس الكندي إلى معاوية يسأله عن سبب رفعهم المصاحف فقال: رفعناها لتبعثوا رجلا ونبعث رجلا فيكونا حكمين، فما اتفقا عليه عملنا به.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثت عن الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل أنه سئل: أشهدت صفين ؟ قال: نعم وبئست الصفون أشرعنا الرماح في صدورهم وأشرعوها في صدورنا حتى لو مشت الرجال عليها ما اندقت، أو كما قال.

المدائني عن شعبة، عن أبي عون الأعور، عن أبي الضحى عن سليمان، عن الحسن بن علي قال: لقد رأيت أبي حين اشتد القتال يقول: يا حسن وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

## مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب
## بصفين

قال أبو مخنف وغيره: قاتل عبيد الله بن عمر بصفين حتى حمي القتال؛ وذلك في آخر أيامهم، فقتله هانئ بن الخطاب، ويقال: محرز بن الصحصح من بني تيم الله بن ثعلبة. ويقال حريث بن جابر الحنفي، وأخذ سيفه ذو الوشاح- وكان سيف عمر بن الخطاب- فلما ولي معاوية أخذ السيف من قاتله ورده على آل عمر.

حدثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا جويرية بن أسماء، حدثني سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة قال: استحر القتل في صفين بأهل اليمن، وقد كان علي عبأ ربيعة لليمن وكانت ربيعة قوما أدركهم الإسلام وهم أهل حروب، فكانوا يصفون صفين فيقاتل صف ويقف صف، فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء وقاتل هؤلاء، وكانت اليمن تحمل بأجمعها فأفنيت يومئذ، فقال معاوية لأصحابه: من لربيعة ؟ فقال عبيد الله بن عمر بن الخطاب: أنا لهم إن أعطيتني ما أسألك. قال: سل. قال: الغمامة تصرفها معي– وهي كتيبة معاوية كان يقال لها: الغمامة والخضراء والشهباء– فقال: معاوية للغمامة: انصرفوا معه. فمال عبيد الله إلى فسطاطه ومعه امرأته بحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني، فدعا بدرع فظاهرها على درعه، قالت: ما هذا يا بن عمر؟ قال: عبأني معاوية لقومك في الغمامة فما ظنك ؟ قالت: ظني أنهم سيدعوني أيماً منك. فلم ينشب أن قتل.

فلما كان العشي وتراجع الناس أقبلت بحرية على بغل لها وعليها خميصة سوداء ومعها غلمة لها حتى انتهت إلى ربيعة فسلمت ثم قالت: يا معشر ربيعة لا يخزي الله هذه الوجوه، فوالله ما كنت أحب أن تخزى. قالوا: من أنت ؟ قالت: أنا بحرية. قالوا: بنت هانئ بن قبيصة ؟ قالت: نعم. قالوا: مرحباً وأهلاً بسيدة نسائنا وابنة سيدنا ما حاجتك ؟ قالت: جيفة عبيد الله بن عمر، قالوا: قد أذنا لك فيها وأشاروا إلى الناحية التي صرع فيها، وكانت الريح هاجت عليهم عند زوال الشمس فقلعت أوتاد أبينتهم، فإذا رجل من بني حنيفة قد أوثق طنباً من أطناب خبائه برجل ابن عمر، وإذاً هو مسلوب فلما رأته رمت بخميصها عليه، وأمرت غلمانها فحفروا له ثم أجنته وانصرفت وأنشدت قول كعب بن جعيل فيه:

| | |
|---|---|
| ألا إنما تبكي العيون لفارس | بصفين أجلت خيله وهو واقف |
| تركن عبيد الله بالقاع مسنداً | تمجّ دماً منه العروق النوازف |

قال أبو مخنف: لما قتل عبيد الله بن عمر بصفين كلم نساؤه معاوية في جثته فأمر فبذلت فيها لربيعة عشرة آلاف درهم، فاستأمروا علياً فقال: لا ولكن هبوها لابنة هانئ بن قبيصة. ففعلوا.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي عن النعمان بن راشد، عن الزهري قال:

لما بلغ معاوية أمر طلحة والزبير ومن معهما؛ دعا أهل الشام إلى القتال على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه أميراً غير خليفة، وخرج علي فاقتتلوا بصفين قتالاً لم يكن في الإسلام مثله قط، فقتل من أهل الشام عبيد الله بن عمر، وذو الكلاع وحوشب وحابس بن سعد الطائي. وقتل من أهل العراق عمار، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، وابنا بديل الخزاعي، وخزيمة بن ثابت، وابن التيهان. فلما خاف

أهل الشام ظهور القوم عليهم قال عمرو لمعاوية:- وهو على القتال-: هل أنت مطيع في أمر أشير به ؟ مر رجلاً فلينشر المصحف، ثم يقول: يا أهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله، ندعوكم إلى ما بين فاتحته وخاتمته، فإنك إن تفعل ذلك يختلفوا، ولا يزدد أهل الشام إلا اجتماعاً وطاعة. فأمر رجلاً من أهل الشام يقال له: ابن لهية فنادى بذلك، فاختلف أهل العراق فقالت طائفة منهم كرهت القتال: أجبنا إلى كتاب الله. وقالت طائفة: ألسنا على كتاب الله وبيعتنا وطلب الحق فإن كانت ها هنا شبهة أو شك فلم قاتلنا ؟ فوقعت الخصومة بين أهل العراق، فلما رأى علي ما فيه أصحابه، وما عرض لهم من الخلاف والتنازع، ورأى وهنهم وكراهة من كره منهم القتال، قارب معاوية فيما دعا إليه فقال: قبلنا كتاب الله، نحن بيننا وبينكم كتاب الله، فقال معاوية تختارون منكم رجلاً ونختار منا رجلاً. فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعري، وكتبوا بينهم كتاباً أن يحكما بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن يحيى بن سعيد: عن عتبة قال: تنازلنا بصفين فاقتتلنا بها أياماً فكثرت القتلى بيننا وعقرت الخيل، فبعث علي إلي عمرو: إن القتلى قد كثروا، فأمسك حتى يدفن الجميع قتلاهم. فأجابه: فاختلط بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا:- وشبك بين أصابعه- وكان الرجل من أصحاب علي يشد فيقتل في عسكره فيستخرج منه، وكان عمرو يجلس بباب خندقه فلا يخفى عليه قتيل من الفريقين، فمر عليه برجل من أصحاب علي قد قتل في عسكر معاوية فبكى عمرو وقال: لقد كان مجتهداً، فكم من رجل أخشن في أمر الله قد قتل يرى علي ومعاوية أنهما بريئان من دمه.

وحدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، حدثني ابن عياش الهمداني قال: قال معاوية لعمرو: أتذكر إذ غشيك ابن أبي طالب فاتقيته بسوءتك ؟ فقال إني رأيت الموت مقبلاً إلي معه فاتقيته كما رأيت، وكان ورعاً فصرفه عني حياؤه ولكني أذكرك حين دعاك للمبارزة، فقلصت شفتك، ورعدت فرائصك وامتقع لونك.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين فركن إلى ذلك من ركن؛ كان الأشتر يقاتل أشد قتال؛ حتى بعث إليه علي مرة أو مرتين يعزم عليه لينصرفن، فقال: أحين طمعت بالنصر والظفر انصرف ؟ فقال الذين أحبوا الموادعة لعلي: أنت تأمره بالحرب، فبعث إليه بعزيمة مؤكدة فكف وقال: خدعتم والله.

حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث أن الأحنف بن قيس قال لعلي- حين أراد أن يحكم أبا موسى-: إنك تبعت رجلاً من أهل القرى،

رقيق الشغر، قريب القعر، فابعثني مكانه آخذ لك بالوثيقة وأضعك من هذا الأمر بحيث أنت. فقال له ابن عباس: دعنا يا أحنف فإنا أعلم بأمرنا منك.

حدثني أبو خيثمة، وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: سار علي إلى معاوية بن أبي سفيان، وسار معاوية إلى علي حتى نزلا بصفين، وخلف علي على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، فمكثوا بصفين ما شاء الله، ثم إن عبد الله وعبد الرحمن ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي فقالا: حتى متى لا تقاتل القوم ؟ فقال علي: لا تعجلا. فقال عبد الله بن بديل: ما تنتظر بهم ومعك أهل البصائر والقرآن ؟ فقال: اهدأ أبا علقمة. قال: إني أرى أن تقاتل القوم وتتركنا نبيتهم. فقال: يا أبا علقمة لا تبيت القوم ولا تدفف على جريحهم ولا تطلب هاربهم.

ثم إن القوم اقتتلوا بعد ذلك بيومين فحرض معاوية أصحابه وهو يقول: فدى لكم أبي وأمي شدوا فإن علياً يزعم أنه لا حق لكم في هذا الفيء ومعاوية يتمثل في ذلك بقول ابن الأطنابة:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

ومحمد بن عمرو بن العاص أمامه يقاتل أشد قتال وهو يقول: يا أمير المؤمنين إلزم ظهري، وكان أشد الناس مع معاوية، وقال عمرو لابنه عبد الله: أقسمت عليك لتأخذن الراية ثم لتلتزمنها أبداً، فكثرت القتلى وطفق معاوية يقول لعمرو: الأرض الأرض أبا عبد الله، ثم رجع بعض القوم.

قال: وقال: عياض بن خليفة: خرجت أطوف في القتلى فإذا رجل معه إداوة مملوءة ماءاً، وإذاً رجل آخر مرمل بالدماء يقول: أنا عبد الرحمن بن حنبل حليف بني جمح- وكان من أهل اليمن- اقرأوا على أمير المؤمنين السلام وقولوا له: الغلبة لمن جعل القتلى منه بظهر أي غيبهم، ما تبغي يا عياض ؟ قال: قلت: أبتغي أصحابي: أخي، وابن بديل، قال: هيهات قتل أولئك أمس أول النهار، فعرضت عليه الماء الذي مع الرجل في الإداوة، فقال: سلني عما شئت قبل أن تسقيني فإني إذا شربت مت. قال: فسألته عما بدا لي ثم سقيته، فما عدا أن شرب حتى مات، وأتيت علياً فأخبرته بما قال فقال: صدق، وأذن في الناس بالخروج وأمرهم أن يجعل القتلى منهم بظهر، وغيب قتلاه حتى لا يرى رجل منهم.

ثم اقتتلوا قتالاً شديداً حتى قيل: انكشف معاوية وأقبل ابن لهية معه مصحف بين أذني فرس وأقبل ناس معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها يقولون: بيننا وبينكم ما فيها. فقام فقال: قد قبلت ودعا بعضهم بعضاً إلى أن يحكم بينهم حكمان، فزعموا أنهم دعوا إلى رجلين من الأنصار: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس بن ثابت، فقيل لمعاوية: أجعلت أنصاريين، والله ليحكمان عليك

فقال معاوية: عمرو، وقال علي: أبو موسى الأشعري، وتراضيا بذلك، وكتبا كتاباً وأشهدا فيه من كل جند عشرة، وتمثل علي عليه السلام:

واعجبا من أي يوميّ أفرّ أيوم لم يقدر أم يوم قدر

وقال معاوية رحمه الله:

ثكلتك أمك إن تعطمط بحرهم زبد غواربه وبحرك ساجي

وحدثني وهب بن بقية، حدثنا يزيد بن هارون، عن عمران بن جرير، عن أبي مجلز، قال: عابوا على علي تحكيم الحكمين فقال علي: جعل الله في طائر حكمين، ولا أحكم أنا في دماء المسلمين حكمين ؟

وحدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن نمير، أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال: قال علي: يا أبا موسى أحكم ولو في حز عنقي.

وقال أبو موسى الفروي: سمعت ابن نمير يقول: لو حكموا بحكم القرآن نظروا أي الفئتين أبغى.

وحدثني المدائني، عن عامر بن الأسود، وإسماعيل بن عياش، عن أبي غالب الجزري، قال: لما صار الناس إلى الحكومة وأن يختاروا رجلين، قال معاوية: قد رضيت عمرو بن العاص. وقال علي: قد رضيت عبد الله بن العباس، فقال الأشعث: ابن عباس وأنت سواء لا يرضى القوم. قال: فأختار الأشتر، قال: إذا والله يعيدها جذعة وهل نحن إلا في بلية الأشتر، قال: فشداد بن أوس. فقال معاوية: لا يحكم فيها يثربي. فقال الأشعث وجميع القراء: فابو موسى فإنه لم يحضر حربنا، فقال علي: إنه قد خذل الناس عني وفعل ما فعل، فأبوا أن يرضوا إلا به. فكتب إلى أبي موسى في القدوم وكان ببعض البوادي حذراً من الفتنة فقال له الرسول: إن الناس قد اصطلحوا وقد حكموك. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قدم على علي، فقال الأشعث: لو لم يأتك ما طعن معك برمح ولا ضرب بسيف.

قالوا: وكانت القضية بين علي ومعاوية: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل العراق ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، أنا نترل عند حكم الله وبيننا كتاب الله فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما يحيي ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله فإنهما يتبعانه، وما لم يجداه مما اختلفنا فيه في كتاب الله أمضيا فيه السنة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرقة.

والحكمان: عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، وأخذنا عليهما عهد الله وميثاقه ليحكمان بما وجدا في

كتاب الله نصا، فما لم يجداه في كتاب الله مسمى عملا فيه بالسنة الجامعة غير المفرقة. وأخذا من علي ومعاوية ومن الجند كليهما وممن تأمرا علي من الناس عهد الله ليقبلن ما قضيا به عليهما وأخذا لأنفسهما الذي يرضيان به من العهد والثقة من الناس؛ انهما آمنان على أنفسهما وأهليهما وأموالهما، وأن الأمة لهما أنصار على ما يقضيان به على علي ومعاوية، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما، وان على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يصلحا بين الأمة، ولا يرداها إلى فرقة ولا حرب، وان أجل القضية إلى شهر رمضان، فإن أحبا أن يعجلاها دون ذلك عجلا، وإن أحبا أن يؤخراها من غير ميل منهما أخراها، وإن مات أحد الحكمين قبل القضاء فإن أمير شيعته وشيعته يختارون مكانه رجلاً، لا يألون عن أهل المعدلة والنصيحة والإقساط وأن يكون مكان قضيتهما التي يقضيانها فيه مكان عدل بين الكوفة والشام والحجاز، ولا يحضرهما فيه إلا من أرادا، فإن رضيا مكاناً غيره فحيث أحبا ان يقضيا، وأن يأخذ الحكمان من كل واحد من شاءآ من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم في هذه الصحيفة أنهم أنصار على من ترك ما فيها: اللهم نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة، وأراد فيها إلحاداً أو ظلماً.

وشهد من كل جند على الفريقين عشرة، من أهل العراق: عبد الله بن عباس. الأشعث بن قيس. سعيد بن قيس الهمداني. وقاء بن سمي- وبعضهم يقول: ورقاء بن سمي، ووقاء أصح ذلك- وعبد الله بن طفيل. وحجر بن يزيد الكندي وعبد الله بن حجل البكري. وعقبة بن زياد. ويزيد بن حجية التيمي، ومالك بن كعب الأرحبي.

ومن أهل الشام: أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي. حبيب مسلمة الفهري. المخارق بن الحارث الزبيدي. زمل بن عمرو العذري. حمزة بن مالك الهمداني. عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي. سبيع بن يزيد الحضرمي. علقمة بن يزيد أخو سبيع هذا. عتبة بن أبي سفيان. يزيد بن الحر العبسي.

قالوا: فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث ليقرأها على الناس فمر بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية- وهي أمه وأبوه حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة- وهو أخو مرداس بن أدية- وأدية محاربية- فقال عروة: أتحكمون في أمر الله الرجال ؟ أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه، أكنتم في شك حين قاتلتم ؟ لا حكم إلا الله- وهو أول من حكم- ثم اعترض للأشعث- وهو على بغلة له- ففاته، فضرب بسيفه عجز البغلة، ويقال: إن أول من حكم يزيد بن عاصم المحاربي، وقال البرك الصريمي- من بني تميم، ثم من بني مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة-: أتريدون حكما أقرب عهداً. نحكم في أطراف الأسنة، ثم شد عروة بسيفه فضرب عجز دابة الأشعث بن قيس، فغضب للأشعث قومه، فمشى إليه الأحنف بن قيس، وجارية بن قدامة، ومعقل بن قيس، ومسعر بن فدكي العنبري، وشبث بن ربعي في جماعة من بني تميم، واعتذروا إليه، فرضي وصفح، وكان سيف عروة أول سيف شهر في التحكيم.

وقيل لعلي: إن الأشتر لم يرض بالصحيفة، ولم ير إلا قتال القوم، فقال: ولا أنا والله رضيت ولن يصلح الرجوع بعد الكتاب.

المدائني، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس قال: قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكمان ؟ فقال: ما أصنع أنا مضطهد.

المدائني عن سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه قال: قيل لابن عباس: ما دعا علياً إلى الحكمين ؟ فقال: إن أهل العراق ملوا السيف وجزعوا منه جزعاً لم يجزعه أهل الشام، واختلفوا بينهم، فخاف علي لما رأى من وهنهم أن ينكشفوا ويتفرقوا عنه، فما لغى القضية، مع أنه أخذ بكتاب الله حين أمر بالحكمين في الصيد والشقاق ولو كان معه من يصبر على السيف لكان الفتح قريباً.

وقال أبو مخنف: كان الكتاب يوم الجمعة في صفر، والأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكمان.

ثم إن الناس دفنوا قتلاهم، وأطلق علي ومعاوية من كان في أيديهما من الأسرى وارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي طريقه التي بدا فيها؛ حتى أتى هيت وصندودا، وصار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

حدثني علي بن المغيرة، الأثرم، حدثنا أبو عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كتبت القضية بين علي ومعاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين، فأتى رجل من بني يشكر علياً فقال: يا علي ارتددت بعد إيمان، وشككت بعد يقين، اللهم إني أبرأ إليك من صحيفتهم وما فيها. فطعن رجلاً من أصحاب علي فقتله، وشد عليه رجل من همدان فقتله فقال بعض شعرائهم:

| | |
|---|---|
| ما كان أغنى اليشكري عن التي | يصلى بها حرّا من النار حامياً |
| عشية يدعو والرماح تنوشه | خلعت علياً بادياً ومعاويا |

حدثني بكر بن الهيثم، عن أبي نعيم، عن الحسن بن صالح، عن عبد الله بن حسن قال: قال علي للحكمين: أو تحكما بما في كتاب الله لي، وإلا تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثنا ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشعبي قال: لما اجتمع علي ومعاوية على أن يحكما رجلين اختلف الناس على علي فكان عظمهم وجمهورهم مقرين بالتحكيم راضين به، وكانت فرقة منهم- وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعباد منهم- منكرة للحكومة، وكانت فرقة منهم وهم قليل متوقفين، فأتت الفرقة المنكرة علياً فقالوا: عد إلى

الحرب- وكان علي يحب ذلك- فقال الذين رضوا بالتحكيم: والله ما دعانا القوم إلا إلى حق وإنصاف وعدل، وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب، فقال علي للذين دعوا إلى الحرب: يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير، ولئن عدتم إلى الحرب ليكونن أشد عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم أفنوكم، والله ما رضيت ما كان ولا هويته، ولكني ملت إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم. ثم أنشد:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ففارقوه ومضى بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضية، وأقام الباقون معه على إنكارهم التحكيم ناقمين عليه يقولون: لعله يتوب ويراجع، فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث فقال عروة بن حدير: يا أشعث ما هذه الدنية ؟ أشرط أوثق من شرط الله ؟ واعترضه بسيف فضرب عجز بغلته وحكم فغضب للأشعث أهل اليمن حتى مشى الأحنف، وجارية بن قدامة، ومعقل بن قيس، وشبث بن ربعي، ووجوه تميم إليهم فرضوا وصفحوا.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير حدثنا الأسود بن شيبان قال سمعت الحسن يقول- وذكر الفتنة-: إن القوم نعسوا نعسة في دينهم.

وحدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جده قال: كان زياد ابن الأشهب بن ورد الجعدي أتى علياً بعد مقتل عثمان وبيعة الناس علياً ليدخل بينه وبين معاوية، فيقال: إنه أجابه إلى الصلح على أن يوليه فلما نقض طلحة والزبير نقض معهما فقال الجعدي بعد ذلك:

مقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحاً بينكم وتقربا

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن العريان بن الهيثم قال: كان الهيثم عثمانياً، وكان شبث بن ربعي علوياً فلما مرض شبث بن ربعي مرضه الذي مات فيه؛ بعثني إليه فقلت له: أبي يقرئك السلام ويقول لك: كيف تجدك ؟- قال: وكان أبي يعيب عليه مشهده يوم صفين كثيراً- فقال: أنا في آخر يوم من الدنيا، فاقرئ أباك السلام وقل له: إني لم أندم على قتال معاوية يوم صفين، ولقد قاتلت بالسلاح كله إلا الهراوة والحجر، قال: فأتيت أبي فأخبرته، ومات شبث فقال أبي:

إنّي اليوم وإن أملي لي لقليل العمر من بعد شبث

عاش تسعين خريفاً همّه جمع ما يكسب من غير خبث

غير جانٍ في تميم سنة تنكس الرأس ولا عهداً نكث

ولقد زلّ هواه زلّة يوم صفين فأخطا وحنث

فلعل الله أن يرحمه  بقيام الليل والصوم اللهث

وتقى كان عليها دائما  وبكاء ودعاءً في الملث

وقال أبو مخنف في إسناده: خرج الناس إلى صفين وهم أحباء متوادون، ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: أدهنتم في أمر الله وحكمتم في كتابه، وفارقتم الجماعة. ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا وجماعتنا، فغم علياً تباغضهم واختلافهم فجعل ينشد:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر  سوف أكيس بعدها واستمرّ

وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

فلما دخل علي الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه وأتوا حروراء فنزلوها، وقد كانوا تتاموا اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إن أمير القتال شبث بن ربعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، والأمر بعد شورى، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فسموا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء، وعسكر علي بالنخيلة فيمن أطاعه، وكان شبث قد مال إلى الحرورية؛ ثم آب فرجع إلى علي عليه السلام.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان: أن علياً لما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك، فحكم من حكم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق: فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم ومنازلهم الأولى فأقاموا بها، فكان ممن رجع الأحنف، وشبث بن ربعي، وأبو بلال مرداس بن أديه، وابن الكواء، بعد أن ناشدهم علي وقال: اصبروا على هذه القضية فإن رأيتموني قابلاً الدنية فعند ذلك ففارقوني فرجعوا إلى العراق إلى منازلهم، وأقامت الفرقة الثانية وقالوا: لا نعجل حتى ننظر إلى ما يصير شأنه، ومضت الفرقة التي شهدت على علي وأصحابه بالشرك؛ وهم أهل النهروان الذين قاتلوه.

## أمر الحكمين وما كان منهما

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: لما تقاضوا وانصرفوا إلى بلادهم مكثوا بقية السنة التي اقتتلوا فيها بصفين؛ حتى إذا كان شهر رمضان من سنة ست- أو سبع- وثلاثين، خرج عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص ومعهما من جندهما من أحبا، وكان ابن عباس قاضي علي- أو قال: خليفة علي- حتى نزلا بتدمر شهراً يتراجعان ويكتبان إلى صاحبيهما، ويكتب صاحباهما إليهما حتى دخلا في السنة المقبلة، ثم تحولا من تدمر إلى دومة الجندل فأقاموا بها شهراً، ثم تحولا من دومة الجندل إلى أذرح؛ وكتبا إلى صاحبيهما ومن أرادا من الناس، وأنفذا إلى علي كتاباً مع

معن بن يزيد بن الأخنس السلمي، وجاء معاوية للميعاد؛ في رجال أهل الشام فيهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وحبيب بن مسلمة.
وكتبوا إلى ناس من أهل المدينة منهم: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يخرج إليهم، فكتبوا إلى سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأرقم الزهري، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ويقال إن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أتاهم من غير أن يكتب إليه.
وأتاهم أبو جهم بن حذيفة وهم بأذرح، ورجع الرسول الموجه إلى علي و لم يقدم علي معه. وقال سعد بن أبي وقاص: أنا أحق الناس بهذا الأمر لم أشرك في دم عثمان، و لم أحضر شيئاً ما من هذه الأمور الفتنة.
وقال ابن الزبير لابن عمر: اشدد لي ضبعك فإن الناس لم يختلفوا فيك. و لم يشك الناس في ابن عمر، وكان أبو موسى الأشعري مع ابن عباس.
فتحاور الحكمان في أمرهما فدعا أبو موسى إلى عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث الزهري فاختلفا، فقال عمرو: هل لك في أمر لا نختلف معه ؟ قال: وما هو ؟ قال: يجعل أينا ولاه صاحبه الأمر إلى من رأى، وعليه عهد الله وميثاقه ليجهدن للمسلمين. قال أبو موسى: نعم. قال عمرو: ذاك إليك بعهد الله وميثاقه ؟ قال أبو موسى: لا. قال عمرو: فهو إلي بذلك. قال أبو موسى: قد أعطيتك إياه، قال عمرو: نعم قد قبلت. ثم ندم أبو موسى فقال: ألا تدري ما مثلك يا عمرو ؟ مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً. يقول: إنك لا تنظر لدين ولا ترعى الذي حملت من الأمانة والعهد. فقال عمرو: مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن جعلت الأمر إلي أبيت، وإن جعلته إليك أبيت.
ثم خلا عمرو بعبد الله بن عمر فقال له: اجتمع أمر الناس عليك وأنت أحقهم بهذا الأمر، فإن علياً قد تخلف عنا، وترك ما افترقنا عليه، ولا بد للناس من إمام يلي أمورهم ويحوطهم ويقاتل من ورائهم.
فقال ابن عمر: ما أنا بالذي أقاتل الناس فتؤمروني عليهم، ولا حاجة لي في الإمرة، فزعموا أن عمراً قال له: أتجعلني على مصر ؟ فقال: والله لو وليت من الأمر شيئاً ما استعملتك على شيء.

قال: وأقبل معاوية حين خلا عمرو بابن عمر ليبايعه فقال له رجل بالباب: لا تعجل فإنهما قد اختلفا؛ وابن عمر يأباها. فرجع معاوية فلما أبى ابن عمر أن يقبلها تفرق الناس ورجعوا إلى أرضيهم ورجع أبو موسى إلى مكة و لم يلحق بعلي، وانصرف معاوية و لم يبايع له، وكان تفرق الناس والحكمين عن أذرح في شعبان، فقال كعب بن جعيل التغلبي:

| | |
|---|---|
| كأنّ أبا موسى عشية أذرح | يطيف بلقمان الحكيم يواربه |
| ولما التقينا في تراث محمد | علت بابن هند في قريش مضاربه |

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن نافع قال: لما اجتمعوا بدومة الجندل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعك فهل لك أن نعطيك مالاً وتدعها لمن هو أحرض عليها منك ؟ فوثب ابن عمر مغضباً، فأخذ ابن الزبير بثوبه فجلس وقال: ويحك يا عمرو بعت آخرتك بدنياك، إني والله لا أعطي عليها مالاً، ولا أقبل عليها مالاً، ولا أقبلها إلا عن رضى جميع الناس.

حدثني أبو خيثمة، حدثنا وهب، عن جويرية بن اسماء.

عن نافع، أن ابن عمر شهد مجتمعهم بأذرح للحكومة وأن عمراً قال له: ما تجعل لي أن صرفتها إليك ؟ قال: لا أجعل لك والله شيئاً ولا أقبلها حتى لا يختلف علي فيها اثنان.

حدثنا علي بن محمد المدائني، عن محمد بن صالح، عن محمد بن السائب الكلبي قال: قدم علي الكوفة من صفين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول، فأقام ستة أشهر يجبي المال ويبعث العمال وينظر في أمور الناس، فبينا هو على ذلك والخوارج مقيمون على انكار الحكومة، إذ قدم عليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي من قبل معاوية فقال له: إن معاوية قد وفى فينبغي لك أن تفي كما وفى. فبعث علي عبد الله بن عباس وأربعمائة وأبا موسى معهم فكان ابن عباس يصلي بهم ويلي أمورهم، وكان أبو موسى الحكم، فنزلوا دومة الجندل، وحضرهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأسود الزهري، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي، والمغيرة بن شعبة الثقفي وكان معتزلاً لأول الأمر. والثبت أن سعداً لم يحضر، وقد حرص ابنه عمر أن يشخص فلم يفعل.

المدائني عن أبي الفضل التنوخي، عمن سمع ميمون بن مهران يحدث عمر بن عبد العزيز، قال: لما أهل شهر رمضان سنة سبع وثلاثين، خرج معاوية من دمشق في أربعمائة حتى نزل دومة الجندل، وسرح يزيد بن الحر العبسي إلى علي يعلمه نزوله دومة الجندل، ويسأله الوفاء، فأتى علياً فحثه على الشخوص وقال: إن في حضورك هذا الأمر صلاحاً ووضعاً للحرب واطفاء للنائرة. فقال علي: يا بن الحر، إني آخذ بأنفاس هؤلاء فإن تركتهم وغبت عنهم كانت الفتنة في هذا المصر أعظم من الحرب بينهم وبين أهل الشام، ولكني أسرح أبا موسى، فقد رضيه الناس، وأسرح ابن عباس، فهو يقوم مقامي، ولن أغيب عما حضره، ففعل ذلك فبعث إلى ابن عباس فأقدمه من البصرة، وأقدم أبا موسى، وكان توجه إلى بعض النواحي فقدما عليه فوجههما في خيل وأقام.

حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده محمد بن السائب والشرقي بن القطامي قالا: سمعنا الناس يتحدثون بأن ابن عباس خلا بعلي حين أراد أن يبعث أبا موسى فقال: إني أخاف أن يخدع معاوية وعمرو أبا موسى، فابعثني حكما ولا تبعثه ولا تلتفت إلى قول الأشعث وغيره ممن اختاره فأبى، فلما كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ما كان، قال علي: لله در ابن عباس إن كان لينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قال سهل بن حنيف الأنصاري بصفين حين حكم الحكمان: ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا لأمر إلا أسهل بنا إلى ما نعرفه، إلا أمرنا هذا.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، وعن عوانة في اسنادهما قالوا: لما قدم علي الكوفة وقد فارقته المحكمة- وهم الخوارج- وثب إليه شيعته فقالوا: بيعتك في أعناقنا فنحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقال الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايع هؤلاء علياً على أنهم أولياء من والى، وأعداء من عادى.

وبعث علي عبد الله بن عباس إلى الخوارج وهم معتزلون بحروراء وبها سموا الحرورية، فقال: أخبروني ماذا نقمتم من الحكمين ؟ وقال الله في الشقاق: "فابعثوا حكما من أهله" الآية: وقال في كفارة الصيد يصيبه المحرم: "ويحكم به ذوا عدل منكم" قالوا: ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والعزائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن الحكم في الزاني والسارق والمرتد وأهل البغي مما لا ينظر العباد فيه ولا يتعقبونه. وقالوا: إن الله يقول: "ويحكم به ذوا عدل منكم" فعمرو بن العاص عدل ؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله. فلم يجبه أحد منهم، ويقال أجابه ألفا رجل، ويقال: أربعة آلاف رجل.

ثم إن علياً سأل عن يزيد بن قيس الأرحبي فقيل: إنهم يطيفون به ويعظمونه، فخرج علي حتى أتى فسطاطه فصلى فيه ركعتين ثم خاطبهم فقال: نشدتكم الله هل تعلمون أني كنت أكرهكم للحكومة فيما بيننا وبين القوم، ولوضع الحرب، واعلمتكم انهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة، فرد علي رأيي وأمري، فشرطت في الكتاب على الحكمين أن يحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ما أمات ؟ فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ما حكما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما براء، وإنما حكمنا القرآن و لم نحكم الرجال، لأن الرجال إنما ينطقون بما بين اللوحين.

قالوا: فلم كتبت اسمك و لم تنسب نفسك إلى إمرة المؤمنين، أكنت مرتاباً في حقك ؟ فقال: إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما كتب القضية بينه وبين قريش قال: اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال أهل مكة: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فكتب محمد بن عبد الله. قالوا: إنما قلت لنا ما قلت وقد تاب إلى الله من كان منا مائلاً إلى الحكومة، وعادلهم إلى المنابذة ونصب الحرب، فإن تبت وإلا اعتزلناك، قال: فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب، وقال لهم: ادخلوا مصركم رحمكم الله. فدخلوا من عند آخرهم وبايعوه على إعادة حرب القوم، وقالوا: نجبي الخراج ونسمن الكراع ثم نسير إليهم.

وقدم معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي على علي من قبل معاوية، يستبطيه في الحكومة، وقال: إن معاوية قد وفى ففه ولا يلفتنك عن رأيك أعراب تميم وبكر. فبعث أربعمائة من أصحابه عليهم شريح بن هانئ، وبعث ابن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم، وبعث معهم أبا موسى الأشعري، وبعث معاوية عمراً في أربعمائة من أهل الشام فتوافوا بدومة الجندل والتقى الحكمان فقال عمرو: يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوماً؟ قال: أشهد. قال: افلست تعلم أن معاوية ولي عثمان ؟ قال: بلى. قال: فإن الله يقول: "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا" فما يمنعك من معاوية مع موضعه وشرفه، وإنه في صواب تدبيره ورفق سياسته على ما ليس عليه غيره، وإن ولي كنت المقدم عنده وبسط يدك فيما احببت من ولايته، فقال أبو موسى: إن هذا الأمر لا يكون بالشرف؛ وغيره مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله، مع أني لو اعطيته أعظم قريش شرفاً أعطيته علياً وأما الولاية فلو إن معاوية خرج إلي من سلطانه كله إذا ولي ما وليت؛ ما كنت لأرضى بالدنية في دين الله وحقه، ولكن إذا شئت احيينا ذكر عمر فقال عمرو: فإن كنت تريد بيعة ابن عمر؛ فما يمنعك من ابني عبد الله بن عمرو ؟ وأنت تعرف فضله وصلاحه. قال: إن ابنك لرجل صدق لكنك قد غمسته في الفتنة، ولكن إن شئت ولينا الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر. فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل له ضرس يأكل به ويطعم. فقال له: يا عمرو ويحك إن العرب قد اسندت إليك أمرها بعد أن تقارعت بالسيوف وتناكزت بالرماح، فلا تردهم إلى مثل ذلك.

وأخذ عمرو بن العاص يقدم أبا موسى في الصلاة والكلام يعظمه ويوقره ويقول: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي ولك سنك وفضلك، فإذا تكلم تكلم بعده عوده ذلك، ثم قال أبو موسى لعمرو: ما رأيك ؟ قال رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم وتنقطع الحرب. قال أبو موسى: نعم ما رأيت. قال عمرو: فتقدم رحمك الله فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو موسى: أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر أرجو أن يصلح الله به شأن

هذه الأمة. فقال عمرو: صدق وبر، وتكلم يا أبا موسى بما تريد فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك أظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فليتكلم ثم تكلم أنت فإنه رجل غدار. وكان أبو موسى مغفلاً، فقال: إنا قد اتفقنا ولا خلاف بيننا. وتكلم أبو موسى فقال- بعد أن حمد الله وأثنى عليه- : إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نر شيئاً أصلح من خلع هذين الرجلين ثم تستقبل الأمة أمورها فتكون أمورهم شورى يولون من اختاروا، إني قد اختلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتم أنتم. وتنحى، وأقبل عمرو فقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلعه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وهو أصلح سياسة وأحزم رأياً من غيره. ويقال إنه قال: إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعت نعلي هذه، وثبت صاحبي معاوية فقال له أبو موسى: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك "كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث" فقال عمرو: مثلك "كمثل الحمار يحمل أسفاراً" وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العاص- أو غيره من ولده- على شريح فضربه بسوطه وقام الناس فحجزوا بينهما. وطلب أهل الكوفة أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة. وقال ابن عباس: قبحاً لرأي أبي موسى لقد حذرته وأمرته بالرأي فما عقل ولا قبل. وكان أبو موسى يقول: لقد حذرني ابن عباس غدر الفاسق ولكن اطمأننت إليه.

وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي بالخبر، فكان علي إذا صلى الغداة قنت فقال: اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة. فبلغ ذلك معاوية فكان يلعن علياً والأشتر، وقيس بن سعد، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، رضي الله تعالى عنهم.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن ابن أبي حرة الحنفي أن علياً خرج ذات يوم فخطب فإنه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال علي: كلمة حق يعزى بها- او قال: يراد بها- باطل، إنه لا حكم إلا لله؛ ولكنهم يقولون إنه لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في امرته المؤمن ويستمع الفاجر فإن سكتوا تركناهم، فقام يزيد بن عاصم المحاربي فقال: اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا، فإن ذلك إدهان وذا يرجع إلى سخط الله فخرج هو وأخوه فقتلوا بالنهروان.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد: عن الزهري قال: لما قدم علي بن أبي طالب إلى الكوفة من صفين خاصمته الحرورية ستة أشهر وقالوا: شككت في أمرك وحكمت عدوك ووهنت في الجهاد، وتأولوا عليه القرآن فقالوا: قال الله: "والله يقضي بالحق" الآية: وطالت خصومتهم لعلي، ثم زالوا براياتهم وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكواء، فأرسل إليهم علي عبد الله

بن عباس وصعصعة بن صوحان فدعواهم إلى الجماعة وناشداهم فأبوا عليهما، فلما رأى ذلك علي أرسل إليهم إنا نوادعكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح، وقال لهم: ابرزوا منكم اثنا عشر نقيباً؛ وأبعث منا مثلهم ونجتمع بمكان كذا فيقول خطباؤنا بحججنا وخطباؤكم بحججكم. ففعلوا ورجعوا فقام علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني لم أكن أحرصكم على هذه القضية وعلى التحكيم، ولكنكم وهنتم في القتال، وتفرقتم علي وخاصمني القوم بالقرآن ودعونا إليه، فخشيت ان أبيت الذي دعوا إليه من القرآن والحكم، ان يتأولوا علي قول الله: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم" الآية:

ويتأولوا قوله: "لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم"، إلى قوله: "ذوا عدل منكم" ويتأولوا قوله: "فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا" الآية فلم آب عليهم التحاكم، وخشيت أن تقولوا: فرض الله في كتابه الحكومة في أصغر الأمر فكيف الأمر الذي فيه سفك الدماء، وقطع الارحام وانتهاك الحريم، وخفت وهنكم وتفرقكم.

ثم قامت خطباء الحرورية، فقالوا: دعوتنا إلى كتاب الله والعمل به فأجبناك وبايعناك وقد قتلت في طاعتك قتلانا يوم الجمل وصفين، ثم شككت في أمر الله وحكمت عدوك، ونحن على أمرك الذي تركت، وأنت اليوم على غيره، فلسنا منك إلا أن تتوب منه وتشهد على نفسك بالضلالة.

فلما فرغوا من قولهم: قال علي: أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ أسلمت، أو ضللت منذ اهتديت، بل بنا هداكم الله من الضلالة، واستنقذكم من الكفر، وعصمكم من الجهالة، وإنما حكمت الحكمين بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما علي وعليكم حكم.

ثم تفرقوا فأعاد إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة فقال لهم صعصعة: اذكركم الله أن تجعلوا فتنة العام مخافة فتنة عام قابل، فقال ابن الكواء: ألستم تعلمون إني دعوتكم إلى هذا الأمر ؟ فقالوا: بلى. قال: فإني أول من أطاع هذا الرجل فإنه واعظ شفيق. فخرج معه منهم نحو من خمسمائة فدخلوا في جملة علي وجماعته، وبقي منهم من خمسة آلاف رجل فقال علي: اتركوهم حتي يأخذوا؛ ويسفكوا دماً حراما ففعل ذلك.

حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الصلت بن بهرام قال: لما قدم علي الكوفة من صفين جعل يخطب الناس وجعلت الخوارج تقول– وهو على المنبر–: قبلت الدنية بالقضية، وجزعت عن البلية لا حكم إلا لله. فيقول: حكم الله انتظر فيكم. فيقولون: "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين"، فيقول علي: "فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون".

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو الحكم العبدي، عن معمر، عن الزهري قال: أنكرت الحكومة على علي

طائفة من أصحابه قدمت إلى بلدانها من صفين، وانحاز منهم اثنا عشر ألفاً- ويقال ستة ألاف- إلى موضع يقال له: حروراء بناحية الكوفة فبعث إليهم علي ابن عباس وصعصعة؛ فوعظهم صعصعة.
وحاجهم ابن عباس فرجع منهم ألفان وبقي الآخرون على حالهم حيناً، ثم دخلوا الكوفة، فلما انقضت المدة في القضية وأراد علي توجيه أبي موسى أتاه حرقوص بن زهير التميمي وزيد بن حصين الطائي وزرعة بن البرج الطائي في جماعة من الحرورية، فقالوا: إتق الله وسر إلى عدوك وعدونا، وتب إلى الله من الخطيئة؛ وارجع عن القضية، فقال علي: أما عدوكم فإني أردتكم على قتالهم وأنتم في دارهم فتواكلتم ووهنتم وأصابكم ألم الجراح فجزعتم وعصيتموني، وأما القضية فليست بذنب ولكنها تقصير وعجز أتيتموه وأنا له كاره، وأنا أستغفر الله من كل ذنب. فقال له زرعة: والله لئن لم تدع التحكيم في أمر الله لأجاهدنك، فقال له علي: بؤساً لك ما أشقاك؛ كأني أنظر اليك غداً صريعاً تسفي عليك الرياح، قال: وددت ذلك قد كان، فانصرفوا وهم يظهرون التحكيم ويدخلون الكوفة، فإذا صلى علي وخطب حكموا، فيقول علي: كلمة حق يعتزى بها باطل.
وبلغ يزيد بن عاصم المحاربي قول علي لزرعة بن البرج، فأتاه فقال: يا علي أتخوفنا بالقتل؛ إنا لنرجو أن نضربكم بها عن قليل غير مصفحات، ثم تعلم أينا أولى بها صلياً، اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في دينك فإنها إدهان وذل.
وقام رجل إلى علي عليه السلام فقال: "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" فقال علي: "فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون".
حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي المنذر، عن عوانة وعن أبي مخنف قالا: قال علي عليه السلام:

يا شاهد الله علي فاشهد آمنت بالله ولي أحمد
من شك في الله فإني مهتد

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن فراس، عن الشعبي قال: لما حاج علي أهل حروراء دخلوا جميعاً الكوفة، فنظر علي إلى حصين بن يزيد الطائي فحطأ علي على كتفه وقال: ذبي حجل فقال زيد:

حقاً لقد ذبّت بأطراف الأسل في يوم صفين وفي يوم الجمل

فقال علي: إنها لجنيدة. قال زيد: وهل ينفع عندك الجند.
ولما دخلوا الكوفة جعل الناس يقولون: تاب أمير المؤمنين وزعم أن الحكومة كفر وضلال. وإنما ننتظر أن

يسمن الكراع ثم نشخص إلى الشام. فبلغ ذلك علياً فقال: كذب من قال: إني رجعت عن القضية وقلت إن الحكومة ضلال. وكانت الحرورية قد سكنت فعادت بعد إلى التحكيم.

المدائني في إسناده قال: لما دخل المحكمة الكوفة، ونزلوا حروراء وذهب عنهم كلال السفر؛ مشت عصبة منهم إلى علي فقالوا: علام كنا نقاتل يوم الجمل ؟ قال: على الحق. قالوا: فأهل البصرة ؟ قال: على النكث والبغي. قالوا: فأهل الشام ؟ قال هم وأهل البصرة سواء. قالوا: فلم أجبت معاوية إلى وضع الحرب ؟ قال: خالفتموني وخفت الفتنة. قالوا: فعد إلى أمرك. قال: قد أعطيتهم ميثاقاً إلى مدة فلا يحل قتالهم حتى تنقضي المدة، وقد أخذنا على الحكمين أن يحكما بكتاب الله، فإن حكما به فأنا أولى الخلق بالأمر. فقالوا: إن معاوية يدعي مثل الذي تدعي. ففارقوه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني عبد الرحمن بن غزوان، أنبأنا محمد بن طلحة بن مصرف، عن زبيد اليامي أنه قال لمرة بن شراحيل الطيب: ألا تلحق بعلي بصفين ؟ فقال: إن علياً سبقني بخير عمله في بدر وذواتها وأنا أكره أن أشركه فيما صار فيه.

## أمر وقعة النهروان

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، حدثني يحيى بن آدم، أنبأنا سفيان، عن الأعمش وغيره، قالوا: خرج علي إلى أهل حروراء فكلمهم وحاجهم وذلك بعد بعثته ابن عباس إليهم فدخلوا جميعاً إلى الكوفة، وكان الرجل منهم يذكر القضية فيخرج فيحكم، وكان علي يقول: إنا لا نمنعهم الفيء ولا نحول بينهم وبين دخول مساجد الله، ولا نهيجهم ما لم يسفكوا دماً وما لم ينالوا محرما.

وحدثني عبد الله بن صالح، عن ابن مجالد بن سعيد، عن أبيه، عن عامر الشعبي قال: لما أراد علي إمضاء أمر أبي موسى الأشعري أتاه حرقوص بن زهير التميمي، وشريح بن أوفى العبسي، وفروة بن نوفل الأشجعي، وعبد الله بن شجرة السلمي، وحمزة بن سنان الأسدي، وعبد الله بن وهب الراسبي- وكان يقال له: ذو الثفنات لأثر سجوده بوجهه ويديه وشبه ذلك بثفنات البعير- فسألوه أن لا يوجد أبا موسى، وأن يسير إلى الشام، فأبى ذلك وقال: فارقنا القوم على شيء فلا يجوز نقضه. فانصرفوا إلى منزل عبد الله بن وهب من فورهم- أو منزل زيد بن حصين- فذكروا من أصيب من أصحاب علي بصفين مثل عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان وأشباههم وذكروا أمر الحكمين، وكفروا من رضي بالحكومة، وبرئوا من علي، ثم مشى، بعض الحرورية إلى بعض، وقال لهم عبد الله بن شجرة: يا قوم اخرجوا إلى المدائن فأقيموا بها حتى يجتمع لكم ما تحاولون أن يجتمع، وفارقوا هذه القرية الظالم أهلها. فقال زيد بن حصين: إن سعد بن مسعود على المدائن وهو يمنعنها

ويحول بينكم وبينها.

وعرضوا رئاستهم على وجوههم فلم يقبلوها ودفعوها حتى قبلها ذو الثفنات عبد الله بن وهب الراسبي، وقال: والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أتركها جزعاً من الموت.

ثم إنهم مضوا إلى النهروان.

وحدثني عبد الله بن صالح، عن يحيى بن آدم، عن رجل عن مجالد، عن الشعبي قال: بعث علي عبد الله بن عباس إلى الحرورية؛ فقال: يا قوم ماذا نقمتم على أمير المؤمنين ؟ قالوا: ثلاثا: حكم الرجال في دين الله، وقاتل فلم يسب و لم يغنم، ومحا من اسمه حين كتبوا القضية أمير المؤمنين واقتصر على اسمه. فقال عبد الله بن عباس: أما قولكم: حكم الرجال. فإن الله قد صير حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنه ربع درهم وما أشبه ذلك يصيبه المحرم، وفي المرأة وزوجها، فنشدتكم الله أحكم الرجال في بضع المرأة وأرنب بربع درهم أفضل، أم حكمه في صلاح المسلمين وحقن دمائهم ؟ قالوا: بل هذا. قال: وأما قولكم: و لم يسب و لم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة بنت أبي بكر الصديق، قالوا: لا. قال: وأما قولكم: محا من اسمه إمرة المؤمنين. فإن المشركين يوم الحديبية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله. ورسول الله خير من علي. فرجع منهم ألفان، وأقام الأخرون على حالهم، فلما أراد على توجيه الأشعري إلى الشام لإمضاء القضية، أتاه حرقوص بن زهير السعدي، وزيد بن حصين، وزرعة بن البرج الطائيان في جماعة فسألوه أن لا يوجه أبا موسى، وأن يسير بهم إلى الشام، فيقاتلوا معاوية وعمرو بن العاص، فأبى ذلك. وسار أبو موسى في شهر رمضان، فاجتمع المحكمة في مترل زيد بن حصين الطائي فبايعوا عبد الله بن وهب، وكان يدعى ذا الثفنات– شبه أثر سجود بجبهته وأنفه ويديه وركبتيه بثفنات البعير– وكانت بيعتهم له لعشر خلون من شوال.

ثم خرجوا فتوافوا بالنهروان، وأقبلوا يحكمون، فقال علي: إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإنها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلموا حججناهم وان سكتوا غممناهم.

فلما تفرق الحكمان كتب علي إليهم وهم مجتمعون بالنهروان: إن الحكمين تفرقا على غير رضا، فارجعوا إلى ما كنتم عليه، وسيروا بنا إلى الشام للقتال، فأبوا ذلك وقالوا: لا حتى تتوب وتشهد على نفسك بالكفر. فأبى.

وكان مسعر بن فدكي توجه إلى النهروان في ثلاثمائة من المحكمة؛ فمر ببهرسير وعليها عدي بن الحارث

بن يزيد بن رويم الشيباني، فخرج إليهم ليمنعهم، فقتله أشرس بن عوف الشيباني، فطعنه فقال: خذها من ابن عم لك مفارق؛ لولا نصرة الحق كان بك ضنيناً. ويقال إنه سلم من طعنته وبقي بعد علي وولاه الحسن بهرسير، وكان فيمن أتى أشرس بن عوف– حين خرج بعد النهروان– فضربه وقال: خذها من ابن عم لك شان.

ولقوا عبد الله بن خباب بن الأرت، ومعه أم ولد له يسوق بها، فأخذوه وذبحوه وأم ولده، فأرسل إليهم علي، أن ابعثوا إلي بقاتل ابن الحارث وابن خباب حتى أترككم وأمضي إلى الشام. فأبوا وقالوا: كلنا قتله.

فسار إليهم في محرم سنة ثمان وثلاثين فدعاهم، فاعتزل بعضهم فلم يقاتلوه، وبقي الآخرون فقاتلهم بالنهروان فقتلوا لتسع خلون من صفر، سنة ثمان وثلاثين، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي قتله زياد بن خصفة وهانئ بن الخطاب الهمداني جميعا. ويقال: إن شبث بن ربعي شاركهما في قتله، وكان شبث على ميسرة علي، وكان فيمن رجع عن التحكيم بعد محاجة ابن عباس المحكمة. وقتل شريح بن أبي أوفى. واعتزل ابن الكواء فلم يقاتل علياً، وقتل حرقوص بن زهير. وقتل ذو الثدية وكانت في عضده شامة كهيئة الثدي.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي: ان وجوه الخوارج اجتمعوا عند عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحق وإن أمر وضر، وقال: اخرجوا بنا معشر اخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض السواد، وبعض كور الجبل، منكرين لهذه البدع المكروهة.

ثم قام حرقوص بن زهير السعدي فتكلم وتكلموا جميعاً بذم الدنيا والدعاء إلى رفضها والجد في طلب الحق وانكار البدع والظلم، وعرضوا رئاستهم على غير واحد منهم فأبوها، وقبلها عبد الله بن وهب الراسبي، فبايعوه وذلك ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شوال سبع وثلاثين، في مترل زيد بن حصين.

وقال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح أن الحرورية اجتمعوا في مترل شريح بن أوفى العبسي بعد أن ولوا أمرهم عبد الله بن وهب، وبعد شخوص أبي موسى للحكومة، فقال ابن وهب: إن هؤلاء القوم قد خرجوا لإمضاء حكمهم حكم الضلال، فاخرجوا بنا رحمكم الله إلى بلدة نبعد بها من مكاننا هذا، فإنكم أصبحتم بنعمة ربكم أهل الحق. فقال شريح: فما تنتظرون ؟ أخرجوا بنا إلى المدائن لنترلها ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة فيوافونا، فأشار عليهم زيد بن حصين ألا يعتمدوا دخول المدائن؛ وأن يخرجوا وحداناً مستخفين لئلا يرى لهم جماعة فتتبع وأن يترلوا بجسر المدائن، فعملوا على ذلك وكتبوا إلى من

بالبصرة من اخوانهم يستنهضونهم، وبعثوا بالكتاب مع رجل من بني عبس.

وخرج زيد بن حصين وشريح بن أوفى من منزليهما على دابتيهما، وخرج الناس وترافدوا بالمال والعتاد وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني صاحب عبد الله بن مسعود؛ مع الخوارج فاتبعه صيفي بن فشيل الشيباني في رجال من قومه فطلبوه ليردوه فلم يقدروا عليه.

وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم، عن المجالد وغيره، قالوا: كان أول من خرج شريح بن أوفى صلاة الغداة وهو يتلو "ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها" فخرج قومه من المسجد ليمنعوه، فقال: والله لا يعرض لي أحد منكم إلا أنفذت رمحي فيه. فقالوا: أبعدك الله إنما أشفقنا عليك. خرج زيد بن حصين وهو يقرأ: "فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين" فلما عبر الفرات قرأ "ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل" ثم تتابعوا يخرجون، وخرج القعقاع بن نفر الطائي فاستعان عليه أخوه حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة برجال فحبسوه- وحكم هذا جد الطرماح الشاعر ابن حكيم بن حكم- وكان يقال للقعقاع الطرماح الأكبر فقال:

| | |
|---|---|
| إني لمقتاد جوادي فقاذف | به وبنفسي اليوم إحدى المتالف |
| فيا رب إن كانت وفاتي فلا تكن | على شرجع تعلوه خضر المطارف |
| ولكن أكن يومي شهيداً بعصبة | يصابون في فج من الأرض خائف |
| ليصبح لحدي بطن نسر مقيله | بجو السماء في نسور عواكف |
| يوافون من شتى ويجمع بينهم | تقى الله نزالون عند التزاحف |

في أبيات. وقوم يقولون: إن هذا الشعر للطرماح الأصغر. وذلك باطل.

وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني، وخرج في طلبه صيفي بن فشيل الشيباني ابن عمه في جماعة من قومه ليردوه؛ ففاتهم.

وخرج زيد بن عدي بن حاتم، فاتبعه أبوه عدي بن حاتم ففاته، فلم يقدر عليه، فانصرف عدي إلى علي يخبرهم.

وقوم يقولون: ان الذي خرج فاتبعه عدى ابنه طريف. وذلك باطل، قتل طريف مع علي يوم الجمل وفقئت عين أبيه وقتل طرفة مع علي يوم النهروان، والذي خرج مع الحرورية زيد بن عدي.

وخرج كعب بن عميرة فاشترى فرساً وسلاحاً وقال:

| | |
|---|---|
| هذا عتادي للحروب وإنّني | لآمل أن ألقى المنية صابرا |
| وبالله حولي واحتيالي وقوتي | إذا لقحت حربٌ تشيب الحزاورا |

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة أهمّ بأن ألقى الكماة مغاورا

وأصنع للهيجاء محبوكة القزا معقربة الأنساء تحسب طائرا

إذا عضّها سوطي تمطت ملحة بأروع مختار يروق النواظرا

في أبيات. فقال له عبد الله بن وهب: جزيت خيرا، فرب سريعة موت تنجيك من النار وتوردك مورداً لا تظمأ بعده. فأخذه أهل بيته فحبسوه حتى قتل أهل النهروان، فقال في محبسه:

أعوذ بربي أن أعود لمثل ما هممت به يا عمرو ما حنت الابل

فيا عمرو ثق بي واتق الله وحده فقد خفت أن أردى بما عضني الكبل

في أبيات. وخرج عبيدة بن خالد المحاربي وهو يتمثل بشعر شعبة بن عريض:

إن امرءاً أمن الحوادث سالماً ورجا الحياة كضارب بقداح

فأراد عمه رده فأبى.

وحدثني عباس بن هشام عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني عن عامر الشعبي. وعن المعلى بن كليب، عن أبي الوداك جبر بن نوف وغيرهما: قالوا: لما هرب أبو موسى إلى مكة، ورجع ابن عباس والياً على البصرة، وأتت الخوارج النهروان، خطب علي الناس بالكوفة فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وهذه الحكومة بأمري، ونخلت لكم رأيي لو يطاع لقصير رأي، ولكنكم أبيتم إلا ما أردتم فكنت وأنتم كما قال أخو هوازن.

أمرتهم أمري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

الا إن الرجلين اللذين اخترتموها حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما، وارتأيا الرأي قبل أنفسهما، فأماتا ما أحيا القرآن، وأحييا ما أمات القرآن؛ ثم اختلفا في حكمهما، فكلاهما لا يرشد ولا يسدد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدوا للجهاد، وتأهبوا للسير، وأصبحوا في معسكركم يوم الاثنين إن شاء الله.

حدثني وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي عن أبي مجلز: أن علياً نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثا، فمروا بعبد الله بن خباب فأخذوه، فمر بعضهم بتمرة ساقطة من نخلة فأخذها واحد فأدخلها فمه، فقال بعضهم: بما استحللت هذه التمرة؟ فألقاها من فيه، ثم مروا بخنزير

فقتله بعضهم فقالوا له: بما استحللت قتل هذا الخنزير وهو معاهد ؟ فقال لهم ابن خباب: ألا أدلكم على من هو أعظم حرمه من الخنزير ؟ قالوا: من هو ؟ قال: أنا. فقتلوه، فبعث علي إليهم: ابعثوا إلي بقاتل ابن خباب. فقالوا: كلنا قتله. فأمر بقتالهم.

وبعث علي إلى الخوارج أن سيروا إلى حيث شئتم، ولا تفسدوا في الأرض فإني غير هائجكم ما لم تحدثوا حدثا، فساروا حتى أتوا النهروان وأجمع علي على إتيان صفين، وبلغ معاوية، فسار حتى أتى صفين.

وكتب علي إلي الخوارج بالنهروان: أما بعد فقد جاءكم ما كنتم تريدون، قد تفرق الحكمان على غير حكومة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كنتم عليه فإني أريد المسير إلى الشام. فأجابوه أنه لا يجوز لنا أن نتخذك إماماً وقد كفرت حتى تشهد على نفسك بالكفر وتتوب كما تبنا، فإنك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك، فلما قرأ جواب كتابه إليهم يئس منهم؛ فرأى أن يمضي من معسكره بالنخيلة وقد كان عسكر بها– حين جاء خبر الحكمين– إلى الشام، وكتب إلى أهل البصرة في النهوض معه، فأتاه الأحنف بن قيس في ألف وخمسمائة، وأتاه جارية بن قدامة في ثلاثة ألاف. ويقال: إن ابن قدامة جاء في خمسة آلاف. ويقال: في أكثر من ذلك. فوافاه بالنخيلة، فسار بهم علي إلي الأنبار، وأخذ على قرية شاهي ثم على دباها من الفلوجة، ثم إلى دمما.

وكان الخوارج الذين قدموا من البصرة مع مسعر بن فدكي استعرضوا الناس في طريقهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأته على حمار له، فدعوه وانتهروه ورعبوه وقالوا له: من أنت ؟ فقال: رجل مؤمن قالوا: فما اسمك ؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكفوا عنه، ثم قالوا له: ما تقول في علي ؟ قال: أقول: إنه أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وقد حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل فيصبح مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. فقالوا: والله لنقتلنك قتلة ما قتلها أحد، وأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت رطبة منها فقذفها بعضهم في فيه، فقال له رجل منهم: أبغير حلها ولا ثمن لها ؟ فألقاها من فيه واخترط سيفه وجعل يهزه فمر به خنزير لذمي فقتله بسيفه، فقال له بعض أصحابه: إن هذا لمن الفساد في الأرض. فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه، فقال ابن خباب: لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع إني لآمن من شركم. قال: فجاؤوا به فأضجعوه على شفير نهر وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه، فصار دمه مثل الشراك قد امذقر في الماء، وأخذوا امرأته فبقروا بطنها وهي تقول: أما تتقون الله ؟ وقتلوا ثلاث نسوة كن معها.

فبلغ علياً خبر ابن خباب وامرأته والنسوة، وخبر سوادي لقوه بنفر فقتلوه، فبعث علي إليهم الحارث بن

مرة العبدي ليتعرف حقيقة ما بلغه عنهم، فلما أتى النهروان وقرب منهم خرجوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك علياً ومن معه؛ فقالوا له: ما تركنا هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالاتنا بما نكره، سر بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل المغرب، فإن هؤلاء أحضر عداوة وأنكى حداً- والثبت: انه بعث ابن الحارث رجلاً من أصحابه، لأن الحارث بن مرة قتل بالقيقان من أرض السند في سنة اثنتين وأربعين- وقام الأشعث بن قيس فكلمه بمثل ذلك، فنادى علي بالرحيل، فأتاه مسافر بن عفيف الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة. فقال له: و لم أتدري ما في بطن هذه الفرس ؟ قال: ان نظرت علمت. فقال علي: إن من صدقك في هذا القول يكذب بكتاب الله لأن الله يقول في كتابه: "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت" وتكلم في ذلك بكلام كثير، وقال: لئن بلغني أنك تنظر في النجوم لأخلدنك الحبس ما دام لي سلطان، فوالله ما كان لمحمد منجم ولا كاهن، أو كما قال: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم أنهم دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب مذعوراً، فقالوا له: أنت ابن صاحب رسول الله فهل سمعت من أبيك عن سول الله حديثاً ؟ قال: نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فإذا أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك عن رسول الله ؟ قال: نعم فقدموه فقتلوه فسال دمه حتى كأنه شراك نعل قد امذقر في الماء، وبقروا بطن أم ولده.

وأتى علي المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة، وكان علي قدمه إليها. ثم أتى علي النهروان فبعث إلى الخوارج أن أسلموا لنا قتلة ابن خباب ورسولي والنسوة لأقتلهم ثم أنا تارككم إلى فراغي من أمر أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى ما هو خير لكم وأملك بكم. فبعثوا إليه أنه ليس بيننا وبينك إلا السيف إلا أن تقر بالكفر وتتوب كما تبنا فقال علي: أبعد جهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيماني أشهد على نفسي بالكفر ؟ ل "قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين" ثم قال:

يا شاهدا لله عليّ فاشهد — آمنت بالله ولي أحمد

من شك في الله فإني مهتد

وكتب إليهم: أما بعد فإني أذكركم أن تكونوا من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً بعد أن أخذ الله ميثاقكم على الجماعة، وألف بين قلوبكم على الطاعة، وأن "تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما

جاءهم البينات". ودعاهم إلى تقوى الله والبر ومراجعة الحق، فكتب إليه ابن وهب الراسبي "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" ان الله بعث محمدا بالحق وتكفل له بالنصر كما بلغ رسالاته، ثم توفاه إلى رحمته، وقام بالأمر بعده أبو بكر بما قد شهدته وعاينته متمسكاً بدين الله مؤثراً لرضاه حتى أتاه أمر ربه، فاستخلف عمر، فكان من سيرته ما أنت عالم به، لم تأخذه في الله لومة لائم، ختم الله له بالشهادة، وكان من أمر عثمان ما كان حتى سار إليه قوم قتلوه لما آثر الهوى وغير حكم الله، ثم استخلفك الله على عباده فبايعك المؤمنون وكنت لذلك عندهم أهلاً، لقرابتك بالرسول، وقدمك في الإسلام، ووردت صفين غير مداهن ولا وان، مبتذلاً نفسك في مرضاة ربك فلما حميت الحرب وذهب الصالحون: عمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وأشباههم اشتمل عليك من لا فقه له في الدين ولا رغبة في الجهاد؛ مثل الأشعث بن قيس وأصحابه واستنزلوك حتى ركنت إلى الدنيا، حين رفعت لك المصاحف مكيدة فتسارع إليهم الذين استنزلوك، وكانت منا في ذلك هفوة ثم تداركنا الله منه برحمته، فحكمت في كتاب الله وفي نفسك، فكنت في شك من دينك وضلال عدوك وبغيه عليك، كلا والله يا بن أبي طالب، ولكنكم "ظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً" وقلت: لي قرابة من الرسول وسابقة في الدين فلا يعدل الناس بي معاوية، فالآن فتب إلى الله وأقر بذنبك، فإن تفعل نكن يدك على عدوك، وإن أبيت ذلك فالله يحكم بيننا وبينك.

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال: يا عباد الله اخرجوا إلينا طلبتنا وامضوا إلى عدوكم وعدونا معاً. فقال له عبد الله بن شجرة السلمي: إن الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أبداً أو تأتونا بمثل عمر. فقال: والله ما نعلم على الأرض مثل عمر إلا أن يكون صاحبنا، وقال لهم علي: يا قوم انه قد غلب عليكم اللجاج والمراء واتبعتم اهواءكم فطمح بكم تزيين الشيطان لكم وأنا أنذركم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الغائط وأثناء هذا النهر.

فلم يزل يعظهم ويدعهم فلما لم ير عندهم انقياداً- وكان في أربعة عشر ألفاً- عبأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي الكندي وعلى ميسرته شبث بن ربعي وعلى الخيل أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وعلى الرجال أبا قتادة الأنصاري- واسمه النعمان بن ربعي بن بلدمة الخزرجي- وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة- أو ثمانمائة- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثم بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما نقاتل علياً ؟ فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبد الله بن الحوساء- ويقال: ابن أبي الحوساء الطائي- في ثلاثمائة وخرج إلى علي منهم ثلاثمائة فأقاموا معه، وكانوا

أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجالة. واعتزل حوثرة بن وداع في ثلاثمائة، واعتزل أبو مريم السعدي في مائتين؛ واعتزل غيرهم؛ حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمائة فارس، ورجالة يقال: إنهم ألف وخمسمائة.

وقال علي لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدأوكم. ونادى جمرة بن سنان: روحوا إلى الجنة، فقال ابن وهب: والله ما ندري أنروح إلى الجنة أم إلى النار وتنادى الحرورية: الرواح إلى الجنة معاشر المخبتين وأصحاب البرانس المصلين، فشدوا على أصحاب علي شدة واحدة؛ فانفرقت خيل علي منفرقين: فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة. وأقبلوا نحو الرجالة فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل حتى كأنهم معزى يتقى المطر بقورنها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة، ونهض علي إليهم من القلب بالرماح والسيوف فما لبثوا أن أهمدوا في ساعة.

وقتل أبو أيوب الأنصاري زيد بن حصين الطائي. ويقال: بل قتله قيس بن سعد، واختصم هانئ بن خطاب وزيد بن خصفة التميمي في قتل عبد الله بن وهب الراسبي، فادعى كل واحد منهما قتله، وقتل حنش بن ربيعة حرقوص بن زهير السعدي، وقتل عبد الله بن دجن الخولاني عبد الله بن شجرة السلمي.

وكان على ميمنة الخوارج زيد بن حصين، وعلى ميسرتهم عبد الله بن شجرة.

ووقف جمرة بن سنان الأسدي في ثلاثمائة، فوقف علي بإزائه الأسود بن يزيد المرادي في ألفين. ويقال: أقل من ذلك.

وصار شريح بن أوفى العبسي إلى جانب جدار فقاتله على ثلمته قوم من همدان ملياً من النهار، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت جارية عبسية ناعمة في أهلها مكفيّة

أني سأحمي ثلمتي العشية

فشد عليه قيس بن معاوية المرهبي فضربه فقطع رجله، فأقبل يضاربهم ويقول:

الفحل يحمي شوله معقولا تمنعني نفسي أن أزولا

ثم شد عليه أيضاً قيس بن معاوية فقتله، فقال الشاعر:

اقتتلت همدان يوماً ورجل اقتتلوا من غدوة حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الزجل

وكان من رجز ابن أوفى يومئذ:

أضربهم ولو أرى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن

ومن رجزه أيضاً:

أضربهم ولو أرى علياً جالدته أبيض مشرفيا

حدثني روح بن عبد المؤمن حدثني عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم قال: قال رجل يوم النهروان وهو يرتجز:

أضربهم ولا أرى علياً ولم أكن عن قتلهم ونيا

أكسوهم أبيض مشرفيا

قال: وقال آخر:

أضربهم ولا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن

قال: ولم يقتل من أصحاب علي إلا عشرة نفر أو أقل، وكان ممن قتل معه عروة بن إناف بن شريح الطائي. والصلت بن قتادة بن سلمة بن خلادة الكندي من ولد حوت بن الحارث.

وروى بعضهم ان الذي قاتل على الثلمة عبد الرحمن بن قيس الحداني. والثبت: ان شريح بن أوفى الذي قاتل عليها.

وقاتل عدان بن المغذذ وهو يقول:

ليس من الموت نجاة للفتى صبراً أبا المنهال صبراً للقضا

إن مصير الخلق طرّاً للبلى وليس ينجيك حذار من ردى

فاركب لك الخيرات أطراف القنا واصبر فإن الصبر أولى بالفتى

فقتل: وقتل مع علي أيضاً زائدة بن سمير بن عبد الله بن نهاز المرادي.

قالوا: ووجد علي عليه السلام ممن به رمق أربعمائة فدفعهم إلى عشائرهم ولم يجهز عليهم، ورد الرقيق على أهله حين قدم الكوفة وقسم الكراع والسلاح وما قوتل به بين أصحابه.

ووجد عدي بن حاتم ابنه الذي خرج مع الحرورية قتيلاً فدفنه بالنهروان.

وقتل جواد بن بشر– وهو أخو الزبقان بن بدر– مع الخوارج، وقتل يزيد بن عاصم المحاربي وأربعة إخوة له معه، وقتل جمرة بن سنان الأسدي.

وشهد ابن الكواء النهروان وكان ممن اعتزل. ويقال: إنه اعتزل قبل أن يصيروا إلى النهروان.

وكان مقتل أهل النهروان لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين.

وقال ابن الكلبي: استعمل علي على الكوفة حين شخص عنها وحارب أهل النهروان، هانئ بن هوذة بن

عبد يغوث بن عمرو بن عدي النخعي.

قالوا: وطلب علي ذا الثدية فوجد في حفيرة دالية مع القتلى وكانت في عضده شامة تمتد كهيئة الثدي، عليها شعر كشعر شارب السنور، وكان مخدجاً وكان يسمى نافعاً.

وروي عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم، عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم فيهم رجل مخدج اليد.

وقال أبو مريم: والله إن كان المخدج لمعنا يومئذ في المسجد، وكان يجالس علياً في الليل والنهار، ولقد كان فقيراً يشهد طعام علي.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن طارق بن زياد، قال: قام علي بالنهروان فقال: إن نبي الله قال: سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الحق خروج السهم- أو مروق السهم- سيماهم أن فيهم رجلاً مخدج اليد، في يده شعرات سود. فإن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس، فطلب فوجد فخر علي وأصحابه سجوداً.

وروى حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن غلام لأبي جحيفة السوائي قال: لما قتل علي أهل النهروان جعل لا يستقر جالساً ويقول: ويحكم أطلبوا رجلاً ناقص اليدين في يديه عظم طرفها حلمة كحلمة الثدي من المرأة؛ عليها خمس شعرات- أو سبع شعرات- رؤوسها معقفة، قالوا: قد طلبناه فلم نجده. فقال: أليس هذا النهروان ؟ قالوا: بلى. قال: فوالله ما كذبت ولا كذبت فاطلبوه، فطلبناه فوجدناه قتيلاً في ساقية، ففرح علي فرحاً شديداً.

وقال الأخنس بن العيزاز الطائي ثم السنبسي يرثي أهل النهروان من الخوارج ويذكر زيد بن حصين:

| | |
|---|---|
| إلى الله أشكو أن كل قبيلة | من الناس قد أفنى الجلاد خيارها |
| سقى الله زيدا كلما ذر شارق | واسكن من جنات عدن قرارها |

وقال حبيب بن خدرة في قصيدة له طويلة:

| | |
|---|---|
| يا رب إنهم عصوك وحكّموا | في الدين كل ملعن جبار |
| يدعو إلى سبل الضلالة والردى | والحق أبلج مثل ضوء نهار |
| فهم يرون سبيل طاغيهم هدى | وأرى سبيلهم سبيل النار |
| يا رب باعد في الولاية بيننا | إني على ما يفعلون لزار |

وسبيل يوم النهر حين تتابعوا | متوازرين على رضا الجبار

وقال في قصيدة له:

ألا ليتني يا أم صفوان لم أؤب | وغودرت في القتلى بصفين ثاويا

فوالله رب الناس ما هاب معشر | على النهر في الله المنايا القواضيا

تذكرت زيداً منهم وابن حاتم | فتى كان يوم الروع أروع ماضيا

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم دنانير فسأله المخدج فلم يعطه فقال: والله ما عدلت في القسم، فقال: ويلك فمن يعدل ؟ حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، أنبأنا شعبة، أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت عاصماً يقول: إن حرورية على عهد علي قالوا: لا حكم إلا الله. فقال علي: إنه كذلك ولكنهم يقولون: لا إمرة. ولا بد للناس من أمير وبر أو فاجر يعمل في امرته المؤمن، ويستمتع الكافر، ويبلغ الكتاب أجله.

## أمر علي بن أبي طالب بعد النهروان

قالوا: وأمر علي عليه السلام الناس بالرحيل من النهروان فقال لهم: إن الله قد أعزكم وأذهب ما كنتم تخافون عنكم فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام.

فقال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفدت سهامنا، وكلت سيوفنا ونصلت رماحنا؛ فلو أتينا مصرنا حتى نريح ونستعد ثم نسير إلى عدونا. فركن الناس إلى ذلك، وكان الأشعث طنينا، وسماه علي عرف النار.

قالوا: وسار علي حتى أتى المدائن ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاثمائة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبر من اتيان الشام قاصداً إليها من النهروان، فخطب الناس فقال: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ففي جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" وتوكلوا "على الله وكفى بالله وكيلا" "وكفى بالله نصيرا" فلم يصنعوا شيئاً، فتركهم أياماً حتى إذا يئس منهم خطبهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله إثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا وبالذل والهوان من العز والكرامة خلقا، أكلما دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأنكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم قاسية فأنتم أسود الشرى عند الدعة؛ وحين تنادون للبأس ثعالب رواغة، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون ولا ينام

عدوكم عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

إن لكم علي حقا؛ وإن لي عليكم حقاً، فأما حقكم فالنصيحة لكم ما نصحتم، وتوفير فيئكم عليكم، وأن أعلمكم كيلا تجهلوا، وأؤدبكم كيلا تغلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي أن علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا فقال:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم. كلامكم يوهن الصم الصلاب. وفعلكم يطمح فيكم عدوكم، إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم: كيت وكيت وذيت وذيت أعاليل بأباطيل، وسألتموني التأخير فعل ذي الدين المطول حيدي حياد، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والعزم واستشعار الصبر، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم وأبدلني بكم من هو خير لي منكم.

أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وإثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة؛ فيفرق جماعتكم ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنون عن قليل انكم رأيتموني فنصرتموني فستعلمون حق ما أقول ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم.

قالوا وخطبهم بعد ذلك خطباً كثيرة؛ وناجاهم وناداهم فلم يربعوا إلى دعوته ولا التفتوا إلى شيء من قوله وكان يقول لهم كثيراً: إنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا.

وقام أبو أيوب الأنصاري وذلك قبل تولية علي إياه المدينة بيسير فقال: إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذنان وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامة بينة فاقبلوها حق قبولها، إنه أنزل ابن عم نبيكم بين ظهرانيكم يفقهكم ويرشدكم ويدعوكم إلى ما فيه الحظ لكم.

وأما حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبة بن جوين البجلي ثم العرني، وعبد الله بن وهب الهمداني- وهو ابن سبأ- فإنهم أتوا علياً عليه السلام فسألوه عن أبي بكر وعمرو رضي الله عنهما فقال: أوقد تفرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت وكتب كتاباً يقرأ على شيعته في كل أيام فلم ينتفع بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرفها.

وحدثني هشام بن عمار الدمشقي أبو الوليد، حدثني صدقة بن خالد، عن زيد بن واقد، عن أبيه، عن أشياخهم: إن معاوية لما بويع وبلغه قتال علي أهل النهروان؛ كاتب وجوه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره، ووعدهم ومناهم وبذلك لهم حتى مالوا إليه وتثاقلوا عن المسير مع علي عليه السلام فكان يقول

فلا يلتفت إلى قوله، ويدعو فلا يسمع لدعوته، فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو قال: ولا عتاد.

حدثني يحيى بن معين، حدثنا سليمان بن داود الطيالسي أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمد بن عبيد الله الثقفي قال: سمعت أبا صالح يقول: شهدت علياً ووضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق فقال: اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً مني، ومث قلوبهم ميث الملح في الماء.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن لوط بن يحيى- أبي مخنف: ان عمارة بن عقبة بن أبي معيط كتب إلى معاوية من الكوفة يعلمه أنه خرج على علي أصحابه ونساكهم فسار إليهم فقتلهم فقد فسد عليه جنده وأهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا أشد الفرقة، فقال معاوية للوليد بن عقبة: أترضى أخوك بأن يكون لنا عينا- وهو يضحك- فضحك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظاً ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة:

فإن يك ظني بابن أمّي صادقا ... عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر

مقيم وقتّال ابن عفان حوله ... يمشى بها بين الخورنق والجسر

وتمشي رخّي البال منتشر القوى ... كأنّك لم تشعر بقتل أبي عمرو

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن عوانة وغيره قالوا: لما بلغ معاوية أن علياً يدعو الناس إلى غزوه، وإعادة الحرب بينه وبينه هاله ذلك، فخرج من دمشق معسكراً وبعث إلى نواحي الشام الصرخاء ينادون: إن علياً قد أقبل إليكم وكتب إليهم كتباً قال فيها: إنا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتاباً واشترطنا فيه شروطاً، وحكمنا الرجلين ليحكما بحكم الكتاب علينا، وإن حكمي أثبتني، وخلعه حكمه، وقد أقبل إليكم ظالماً ناكثاً باغياً، "فمن نكث فإنما ينكث على نفسه"، فتجهزوا رحمكم الله للحرب بأحسن الجهاز، واستعدوا لها بأكمل العدة و"انفروا خفافا وثقالا".

فاجتمعوا له من كل أوب، وأرادوا المصير إلى صفين ثانية، حتى بلغهم اختلاف أصحاب علي، وكتب إليه بذلك عمارة بن عقبة، فعسكر ينتظر ما يكون، إلى أن جاءه خبر مقتله رحمه الله.

## أمر مصر في خلافة علي

## ومقتل محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة رضي الله عنهم

قال أبو مخنف وغيره: استشهد أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم اليمامة وترك ابنه محمد بن أبي حذيفة، فكفله عثمان بن عفان ومانه وأحسن تربيته، وكان محمد بن أبي حذيفة قد تنسك وأقبل على العبادة وذلك بعد أن حده عثمان في الشراب فيما يقال، فقال لعثمان: إني قد رغبت في غزو البحر؛ فاذن لي في إتيان مصر. فأذن له، فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وأعظموه ومالوا إليه، وكان خروجه إليها مع عبد الله فيها– وغزا محمد بن أبي حذيفة في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في سنة أربع وثلاثين، فصلى ابن سعد بن أبي سرح يوما؛ فكبر محمد بن أبي حذيفة من خلفه تكبيرة أفزعته فنهاه وقال: إنك حدث أحمق ولولا ذلك لقاربت بين خطاك وكان ابن أبي حذيفة يعيبه ويعيب عثمان بتوليته إياه، ويقول: استعمل عثمان رجلا أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ونزل فيه "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إليّ و لم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله" وكان محمد بن أبي بكر شخص إلى مصر، مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان يعين ابن أبي حذيفة على ذلك ويساعده عليه، فكتب عبد الله بن أبي سرح إلى عثمان بن عفان يشكوهما ويذكر أهما قد انغلا عليه المغرب وافسداه، فقال عثمان: اللهم إني ربيته رحمة له وصلة لقرابته حتى لقد كنت أنكت المخ فأخصه به دون نفسي وولدي.

وكتب إلى ابن سعد في جواب ما كتب إليه: أما محمد بن أبي بكر فإنه يوهب لأبي بكر ولعائشة أم المؤمنين، وأما ابن أبي حذيفة فإنه ابني وابن أخي وتربيتي وهو فرخ قريش. فكتب إليه ابن أبي سرح: إن هذا الفرخ قد استوى ريشه و لم يبق إلا أن يطير. فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم، ويحمل إليه كسوة، فأمر بذلك أجمع فوضع في المسجد، ثم قال: يا معشر المسلمين، ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد أهل مصر طعناً على عثمان رضي الله تعالى عنه، وإعظاماً لابن أبي حذيفة، واجتمعوا إليه فبايعوه على رئاستهم، فكتب إليه عثمان يذكره بره به وتربيته إياه، وقيامه بشأنه، ويقول له: إنك كفرت إحساني أحوج ما كنت إلي بشكرك ومكافاتك فلم يزل ابن ابي حذيفة يحرض أهل مصر، ويؤلبهم على عثمان حتى سر بهم إلى المدينة، فاجتمعوا عليه مع أهل المصرين، وكانوا أشدهم في أمره، وشخص محمد بن أبي بكر معهم، فلما حوصر عثمان وثب محمد بن أبي حذيفة على عبد الله بن سعد، فطرده عن مصر؛ وصلى بالناس وتولى أمر مصر.

فصار عبد الله بن سعد إلى فلسطين ثم لحق بمعاوية، ثم إنه صار بعد ذلك إلى إفريقية فقتل بها. ويقال: مات بفلسطين وكان قد أقام بها، وكان موته في آخر خلافة علي.

وبويع علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان– رضي الله عنهما– فولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر، وكان رجلاً جواداً أريباً، فقال ابن أبي سرح: أبعد الله ابن أبي حذيفة؛ بغى على ابن عمه وسر أهل بيته وسعى عليه حتى ولي بعده من لم يمتعه بسلطان بلده حولاً ولا شهراً و لم يره لذلك أهلاً.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى في اسناده قال:

لما بويع علي دعا قيس بن سعد الأنصاري فولاه المغرب، فشخص إلى مصر ومعه أهل بيته حتى دخلها فقرأ على أهلها كتاباً من علي إليهم، ذكر فيه محمداً صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به من نبوته، وأنزل عليه من كتابه، اكرم به المؤمنين من أتباعه، ثم ذكر أبا بكر وعمر؛ فوصف فضلهما وعدلهما وحسن سيرتهما وعلمهما وترحم عليهما. قال: ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثاً، وجد الناس بها عليه مقالاً، فلما نقموا غيروا، ثم جاؤوني فبايعوني فاستهدي الله بالهدى واستعينه على التقوى، وأعلمهم توليته قيس بن سعد بن عبادة لما ظن عنده من الخير، ورجا من قصده وايثاره الحق في أموره، وتقدمه إليه في العدل والإحسان، والشدة على المريب، والرفق بالخاصة والعامة، وأمرهم بموازرته، ومكانفته، ومعاونته على الحق والعمل به.

فقام الناس فبايعوا علياً، واستقاموا لقيس إلا رجلاً يقال له: يزيد بن الحارث، وكان معتزلاً في قرية هناك، فبعث إلى قيس: إنا لا نبايعك ولا ننتزي عليك في سلطانك، فابعث عاملك فإن الأرض أرضك، ولكنا نتوقف حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد الساعدي من الأنصار؛ فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تثب ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ولي ملك مصر والشام. فكف، فتاركه، وجبى قيس الخراج وليس أحد ينازعه.

وسار علي إلى الجمل، وقيس بمصر، وصار من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية، فكتب إليه قبل خروجه إلى صفين: إنكم نقمتم على عثمان إثرة رأيتموها وأشياء سوى ذلك أنكرتموها، وأنتم تعلمون أن دمه لم يكن لكم حلالا، فركبتم عظيما وجئتم أمراً إداً، فأما صاحبك فقد استيقنا أنه الذي ألب الناس عليه وأغراهم به وحملهم على قتله، فهو ينتفي من ذلك مرة ويقربه أخرى. ودعاه إلى الطلب بدم عثمان، فكتب إليه قيس: قد فهمت كتابك، وأما قتل عثمان فإني لم أقاربه و لم أتطف به، وأما صاحبي فلم أطلع منه على ما ذكرت، وأما ما دعوتني إليه فإن لي فيه نظراً وفكرة، وأنا كاف ولن يأتيك عني شيء تكرهه.

ثم كتب إليه معاوية كتاباً آخر؛ فأجابه قيس عنه و لم يقاربه فيما أراد من الالتواء على علي؛ والطلب بدم عثمان، فكتب إليه معاوية: يا يهودي بن اليهودي. فأجابه قيس: يا وثن بن الوثن، دخلتم في الإسلام

كارهين، وخرجتم منه طائعين.
فلما يئس منه؛ كتم ما كتب به إليه وأظهر أن قيساً قد أجابه إلى المبايعة، ومتابعته على ما أراد، والدخول معه في أمره، فكتب على لسانه: للأمير معاوية؛ من قيس بن سعد، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيما، وقد نظرت لنفسي وديني فلم أره يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً براً تقياً، فنستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا، وقد ألقيت إليك بالسلم، وأجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم.
فشاع في الناس ان قيساً قد صالح معاوية وسالمه، وسار به الركبان إلى العراق؛ وبلغ ذلك علياً، فاستشار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في أمره فأشار عليه بعزله، فإنه ليروي في ذلك، ويصدق بما بلغه مرة، ويكذب أخرى، حتى ورد عليه كتاب من قيس بخبر الكناني وأهل القرية التي هو فيها، وبخبر ابن مخلد، وما رأى من متاركتهم والكف عنهم. فقال له ابن جعفر: مره يا أمير المؤمنين بقتالهم لتعرف حاله في مواطاة القوم على ما تركوا من بيعتك، ويصح لك حق ما بلغك أو غير ذلك، ففعل وكتب إليه بذلك، فأجابه قيس: إني قد عجبت من سرعتك إلى محاربة من أمرتني بمحاربته من عدوك، ومتى فعلت ذلك لم آمن أن يتساعد أعداؤك ويترافدوا ويجتمعوا من كل مكان فيغلظ الأمر، وتشتد الشوكة.
فقال له ابن جعفر: ألم يصح لك الآن الأمر ؟ فول محمد بن أبي بكرن مصر يكفك أمرها، واعزل قيساً فإنه بلغني انه يقول: إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء- وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه أسماء بنت عميس تزوجها جعفر ثم خلف عليها أبو بكر- فعزل قيساً وولى محمداً، فلما ورد محمد مصر؛ غضب قيس وقال: والله لا أقيم معك طرفة عين، وانصرف إلى المدينة، وقد كان مر في طريقه برجل من بني القين فقراه وأحسن ضيافته وأمر له بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال: لا آخذ لقراي ثمناً. وكان قيس أحد الأسخياء الأجواد.

فلما ورد المدينة أتاه حسان بن ثابت شامتاً- وكان عثمانياً- فقال له: نزعك علي وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر؛ فقال له: يا أعمى القلب والعين لولا أن أوقع بين قومي وقومك شراً لضربت عنقك؛ اخرج عني. وكان حسان من بني النجار من الخزرج.
ثم ان قيس بن سعد؛ خرج وسهل بن حنيف جميعا حتى قدما على علي بالكوفة؛ فخبره الخبر وصدقه، وشهد معه صفين، وشهدها سهل أيضاً.
ولما قدم محمد بن أبي بكر- رضي الله تعالى عنهما- مصر قرأ عهده على أهلها؛ ونسخته.
هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين؛ إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله وطاعته في

خاص أمره وعامه، سره وعلانيته، وخوف الله ومراقبته في المغيب والمشهد، وباللين للمسلم والغلظة على الفاجر، وانصاف المظلوم، والتشديد على الظالم، والعفو عن الناس والإحسان إليهم ما استطاع فإن الله يجزي المحسنين، ويثيب المصلحين.

وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كان يجبى عليه من قبل، ولا ينقص منه ولا يبتدع فيه.

وأمره أن يلين حجابه ويفتح بابه، ويواسي بين الناس في مجلسه ووجهه ونظره، وأن يحكم بالعدل ويقيم القسط ولا يتبع الهوى ولا يأخذه في الله لومة لائم.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع.

قالوا: وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر- وبعضهم يقول: العاوي، والغاوي أثبت- سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله.

أما بعد فإن الله بجلاله وقدرته وعظمته خلق خلقاً بلا ضعف كان منه، ولا حاجة به إلى خلقه، ولكنه خلقهم عبيداً وجعل منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيدا، ثم اختارهم بعلمه واصطفاهم بقدرته فانتحل منهم وانتجب محمداً صلى الله عليه وسلم، فبعثه رسولاً وهادياً ودليلاً ونذيراً وبشيراً وسراجاً منيراً، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأناب ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه كل هول. واساه بنفسه في كل حال وحارب حربه وسالم سلمه، حتى برز سابقاً لا نظير له ممن اتبعه، ولا مشارك له في فضله، وقد أراك تساميه وأنت أنت، وهو السابق المبرز في كل خير، أطيب الناس ذرية وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم، أخوه الشاري نفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت اللعين بن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله ورسوله الغوائل، وتحالفان عليه القبائل، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه الرجال، على ذلك مات أبوك، وعليه خلفته وأنت، والشاهد عليه من تؤوي وتلحي من رؤوس أهل النفاق وبقية الأحزاب وذوي الشناءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، والشاهد لعلي سبقه القديم وفضله المبين، وأنصار الدين الذين ذكروا في القرآن، فهم حوله عصائب، وبجنبيته كتائب يرجون الفضل في اتباعه ويخافون الشقاء في خلافه، فكيف تعدل نفسك بعلي وهو كان أول الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يشركه في أمره، ويطلعه على سره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع بباطلك وليمدد لك عمرو في غوايتك، فكأن قد أنقضى أجلك، ووهن كيدك فتستبين لمن تكون العاقبة.

واعلم أنك يا معاوية إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده ومكره، ويئست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله ورسوله وأهل بيته عنك الغنى، والسلام على من تاب وأناب.

فأجابه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر الرازي على أبيه.
سلام على من اتبع الهدى وتزود التقوى.

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله وما اصطفى له رسوله، مع كلام لفقته وصنعته لرايك فيه تضعيف ولك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وسوابقه وقرابته من رسول الله ونصرته إياه، واحتججت علي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلهاً صرف عنك ذلك الفضل وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا نرى حق ابن أبي طالب لنا لازماً وفضله علينا مبرزاً، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له وعده وافلج حجته، وأظهر دعوته؛ قبضه الله إليه، فكان أبوك- وهو صديقه- وعمر- وهو فاروقه- أول من أنزله مترلته عندهما، فدعواه إلى أنفسهما فبايع لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى مضيا وانقضى أمرهما، ثم قام عثمان ثالثاً يسير بسيرتهما ويهتدي بهديهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي وظهرتما له بالسوء وبطنتما حتى بلغتما فيه منا كما، فخذ- يا بن أبي بكر- حذرك وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تسامي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ويفصل بين أهل الشك علمه، ولا تلين على فسر قناته. أبوك مهد مهاده وثنى لملكه وساده فإن كان ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن كان خطأً فأبوك أسسه ونحن شركاؤه، برأيه اقتدينا وفعله احتذينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك وانه لم يره موضعاً للأمر؛ ما خالفنا علي بن أبي طالب ولسلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل أمراً اتبعناه واقتفونا أثره، فعب أباك ما بدا لك أو دع، والسلام على من أجاب، ورد غوايته وأناب.
قالوا: و لم يمكث محمد بن أبي بكر إلا يسيراً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال لهم: إما أن تبايعوا وتدخلوا في طاعتنا، وإما أن ترحلوا عنا. فامتنعوا وأخذوا حذرهم وكانوا له هائبين؛ حتى أتى خبر الحكمين فاجترأوا عليه ونابذوه، فبعث ابن جميهان البلوي إلى يزيد بن الحارث الكناني ومن قبله من أهل القرية التي كان بها، فقاتلوه فقتلوه، فبعث إليهم ابن أبي بكر رجلاً من كلب فقتلوه أيضاً.
وخرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني، فدعا إلى الطلب بدم عثمان، وذلك أن معاوية دس إليه في ذلك وكاتبه فيما يقال وأرغبه، فأجاب ابن حديج بشر كثير، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، وبلغ علياً فساد أمره وانتشاره.
وكان علي قد ولى قيس بن سعد- بعد أمر النهروان- أذربيجان وولى الأشتر الجزيرة، فكان مقامه بنصيبين، فقال: ما لمصر إلا أحد هذين الرجلين، فكتب إلى مالك الأشتر: إنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع ببأسه ونجدته نخوة الأثيم، وأسد به وبحزم رأيه الثغر المخوف. وأخبره بأمر ابن أبي بكر،

وشرحه له، وأمره أن يستخلف على عمله بعض ثقاته ويقدم عليه، ففعل فولاه مصر.

وأتت معاوية عيونه بشخوص الأشتر والياً على مصر، فبعث إلى رأس أهل الخراج بالقلزم فقال له: إن الأشتر قادم عليك؛ فإن أنت لطفت لكفايتي إياه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الأشتر حتى إذا أتى القلزم- وكان شخوصه من العراق في البحر- استقبله الرجل فأنزله وأكرمه وأتاه بطعام، فلما أكل قال له: أي الشراب أحب إليك أيها الأمير ؟ قال: العسل. فأتاه بشربة منه قد جعل فيها سماً، فلما شربها قتلته من يومه أو من غده.

وبلغت معاوية وفاته فقال: كانت لعلي يدان- يعني قيس بن سعد والأشتر- فقد قطعنا إحداهما، وجعل يقول: إن لله لجنداً من عسل.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: وجه علي الأشتر إلى مصر والياً عليها حين وهن أمر ابن أبي بكر، فلما صار بعين شمس شرب شربة من عسل- يقال: انه سم فيها-؛ فمات، فكان عمرو بن العاص يقول: إن لله لجنداً من عسل.

قالوا: ولما ورد على علي خبر الأشتر، كتب إلى محمد بن أبي بكر وقد كان وجد من تولية الأشتر مكانه: أما بعد فإني لم أول الأشتر عملك استبطاءً لك في الجهد، ولا استقصاراً لأمرك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة، وأحب إليك ولاية منه، وإن الرجل الذي وليته أمر مصر؛ كان لنا نصيحاً، وعلى عدوك وعدونا شديداً، فقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن راضون عنه، فأصحر للعدو، وشمر للحرب و"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" واستعن بالله واستكفه يعنك ويكفك إن شاء الله.

قالوا: ولما انصرف الحكمان وتفرقا وبويع معاوية بالخلافة، قوي أمره واستعلى شأنه، واختلف أهل العراق على علي؛ فلم يكن لمعاوية همة إلا مصر، وقد كان لأهلها هائبا، لقربهم منه وشدتهم على من كان يرى رأيه، فدعا عمرو بن العاص فولاه إياها على ما كان افترقا عليه ويقال: إنه دعا: عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس الفهري، وبسر بن أبي أرطاة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأبا الأعور السلمي، ومرة بن مالك الهمداني وشرحبيل بن السمط الكندي، فعرض ولايتها وحرب ابن أبي بكر عليهم فكرهوا ذلك إلا عمرو بن العاص، ويقال: إن عمراً استبطأ معاوية في أمر مصر؛ وما كان وعده من توليته إياها فدس إليه من أنشده هذين البيتين:

| | |
|---|---|
| يا لك الخير انتهزها فرصة | واشبب النار لمقرود يكزّ |

أعطه مصر وزده مثلها　　　انما مصر لمن عزّ فبزّ

فلما أراد الشخوص إلى مصر تقدم إليه معاوية في محاربة محمد بن أبي بكر وكتب ابن أبي بكر إلى علي؛ يعلمه ولاية عمرو بن العاص مصر، من قبل معاوية ويقول له: إنه توجه في جيش لجلب، وبمن قبلي من الفشل والوهن ما لا انتفاع بهم معه، فإن كانت لك بمصر حاجة فأمدني بالأموال والرجال.

فكتب إليه يأمره بالتحرز والاحتراس، وإذكاء العيون وجمع شيعته إليه، وأن يندب كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف السكوني- وهو الذي ضرب عثمان بن عفان بعمود على رأسه- إلى عدوه، ويعلمه انه باعث إليه بالرجال على كل صعب وذلول، فإن الله قد يعز أقل الفئتين بالحق، ويذل أكثرهما بالباطل.

وخطب علي أهل الكوفة ودعاهم إلى إغاثة محمد بن أبي بكر ومن معه من أهل مصر، فتقاعدوا ثم انتدب منهم جنيد أنفذهم إلى مصر؛ مع كعب بن مالك الهمداني، فلم يبلغوا حتى أتى علياً مقتل محمد بن أبي بكر، فردهم من بعض الطريق وخطب فقال: الحمد لله الذي ابتلاني بمن لا يطيعني إذا أمرت، ولا يجيبني إذا دعوت. في كلام له.

وكتب معاوية إلى محمد ابن أبي بكر كتاباً يأمره فيه بالتنحي والاعتزال. وشخص عمرو بن العاص من قبل معاوية في ستة آلاف ضمهم إليه، فلما دنا من مصر؛ كتب إلى ابن أبي بكر: ان تنح عني بدمك فإني أكره أن يصيبك مني ظفر، وقد صح عندي ووضح لي أن أهل البلد قد شنأوك ورفضوا رأيك وندموا على اتباعك. فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية وعمرو جواب كتابيهما بالتكذيب لهما فيما ادعيا لو ترك إجابتهما إلى ما أرادا، وعزم على لقاء عمرو، فقدم كنانة بن بشر- وهو التجيبي نسب إلى تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج وهي أم ولد أشرس بن شبيب بن السكون- وضم إليه زهاء ألفي رجل، وأتبعه في مثل أولئك، وورد عمرو فسرح الكتائب إليه كتيبة بعد كتيبة، وجعل كنانة يستقدم فلا يلقى كتيبة إلا صبر على قتالها فيمن معه، حتى جاء معاوية بن حديج بن جفنة بن قتير السكوني في الدهم فأحيط بكنانة ومن معه من خلفهم وأمامهم، فأصيبوا ونزل كنانة فجالد بسيفه حتى قتل، وأقبل الجيش نحو محمد بن أبي بكر فتفرق عنه أصحابه حتى بقي وما معه أحد، فلما رأى ذلك خرج متعجلاً فمضى على الطريق حتى انتهى إلى خربة فآوى إليها، وجاء عمرو فدخل القصر، وخرج ابن حديج في طلب ابن أبي بكر، فانتهى إلى أعلاج من القبط على قارعة الطريق فسألهم هل مر بهم أحد ينكرونه ويستريبون به ؟ فقال أحدهم: لا والله لكني دخلت تلك الخربة فوجدت فيها رجلاً جالساً فقال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون دوابهم حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، فأقبلوا به نحو الفسطاط، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو وكان معه فقال: أيقتل أخي صبرا؟ ابعث إلى

ابن حديج فالهه عن قتله. فبعث إليه عمرو أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال: قتلتم كنانة بن بشر وهو ابن عمي وأخلي عن محمد، هيهات هيهات.

واستسقي محمد ماء فقال له ابن حديج: منعتم عثمان أن يشرب حتى قتلتموه صائماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك ظمآن حتى يلقاك الله بالحميم والغساق. فقال له: ليس هذا إليك لا أم لك، أما والله لو أن سيفي في يدي ما بلغتم بي هذا- وكان ألقى سيفه ليختلط بالناس فلا يعرف- فقال معاوية بن حديج: إني قاتلك بعثمان الخليفة المظلوم، فقال محمد: إن عثمان عمل بالجور، وترك حكم الكتاب فنقمنا ذلك عليه، فقدمه فقتله وجعله في جوف حمار وحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة- رضي الله تعالى عنها- جزعت عليه، وقبضت عياله وولده إليها، و لم تأكل مذ ذاك شواءاً حتى توفيت، و لم تعثر قط إلا قالت: تعس معاوية بن حديج.

وفي بعض رواية الواقدي: ان كنانة بن بشر قتل يوم الدار، وذلك باطل.

قالوا: وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان: إنا لقينا محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر وهما في جموع أهل مصر؛ فدعوناهم إلى الهدى والتنبه فغمطوا الحق، وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم

واستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر؛ وكنانة بن بشر، وأماثل من كان معهما، والحمد لله رب العالمين. والسلام.

وبلغ علياً مقتل ابن أبي بكر؛ فخطب الناس فقال: ألا إن محمد ابن أبي بكر رحمه الله قتل، وتغلب ابن النابغة- يعني عمرو بن العاص- على مصر، فعند الله نحتسب محمداً، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء. فتكلم بكلام كثير وبخ فيه أصحابه واستبطأهم وقال لهم: دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسون ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الأسر، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا اكتساب الأجر في المعاد، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف "كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون".

وقيل لعلي: لشد ما جزعت على ابن أبي بكر ؟! فقال: رحم الله محمدا انه كان غلاماً حدثاً، ولقد أردت تولية مصر، هاشم بن عتبة ولو وليته إياها ما خلا لهم العرصة، بلا ذم لمحمد، فقد كان لي ربيباً وكان لبني أخي جعفر أخاً، وكنت أعده ولداً.

وكانت أم عبد الله بن جعفر أسماء بنت عميس فخلف عليها أبو بكر، ثم علي رضي الله تعالى عنهما، وكان محمد ربيب علي رضي الله عنهما.

وحدثني زهير بن حرب- أبو خيثمة- وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه جرير بن حازم قال سمعت محمد بن سيرين قال: بعث علي قيس بن سعد بن عبادة أميراً على

مصر، فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص كتاباً أغلظا فيه وشتماه فكتب إليهما بكتاب لطيف قاربهما فيه، فكتبا إليه يذكران شرفه وفضله، فكتب إليهما بمثل جوابه كتابهما الأول، فقالا: إنا لا نطيق مكر قيس بن سعد، ولكنا نمكر به عند علي، فبعثا بكتابه الأول إلى علي فلما قرأه قال أهل الكوفة: غدر والله قيس فاعزله. فقال علي: ويحكم أنا أعلم بقيس إنه والله ما غدر ولكنها إحدى فعلاته. قالوا: فإنا لا نرضى حتى تعزله. فعزله وبعث مكانه محمد بن أبي بكر، فلما قدم عليه قال: إن معاوية وعمرو سيمكران بك، فإذا كتبا إليك بكذا فاكتب بكذا، فإذا فعلا كذا فافعل كذا ولا تخالف ما آمرك به فإن خالفته قتلت.

قالوا: وكتب علي إلى عبد الله بن عباس بمقتل محمد بن أبي بكر وعبد الله بالبصرة، قبل أن يكتب أبو الأسود الديلي إلى علي فيه، وقبل أن تقع بينهما المنافرة، وكان عبد الله قد نافر علياً بالنهروان ولحق بمكة.

وأما محمد بن أبي حذيفة: فإن محمد بن أبي بكر خلفه حين زحف إلى عمرو بن العاص على ما تحت يده، فلما قتل ابن أبي بكر؛ جمع من الناس مثل ما كان مع ابن أبي بكر وزحف نحو عمرو وأصحابه فآمنه عمرو؛ ثم غدر به وحمله إلى معاوية ومعاوية بفلسطين، فحبسه في سجن له، فمكث غير طويل ثم إنه هرب وكان معاوية يحب نجاته، فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام- وكان عثمانياً-: أنا أتبعه، فخرج في خيل فلحقه بحوران وقد دخل غاراً فدل عليه فأخرجه وخاف أن يستبقيه معاوية- إن أتاه به- فضرب عنقه.

ويقال أيضاً: إن ابن أبي حذيفة توارى، فطلبه عمرو بن العاص حتى قدر عليه وحمله إلى معاوية فحبسه، ثم هرب من حبسه فلحق فقتل.

وقوم يقولون: إن ابن أبي حذيفة حين أخذ لم يزل في حبس معاوية إلى بعد مقتل حجر بن عدي، ثم إنه هرب فطلبه مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني، ووضع الأرصاد عليه، فلما ظفر به قتله غضباً لحجر، وقد كان مالك بن هبيرة هذا التمس خلاص حجر حين قدم به على معاوية، فألفاه قد قتل، فأمر له معاوية بمائة ألف درهم حتى رضي.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبد الله بن صالح؛ عن الليث بن سعد، قال: بلغنا أن محمد بن أبي حذيفة لما ولي قيس بن سعد شخص عن مصر يريد المدينة- أو يريد علياً- وبلغ معاوية خبر شخوصه فوضع عليه الأرصاد حتى أخذ، وحمل إليه فحبسه، فتخلص من الحبس واتبعه رجل من اليمانية فقتله.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن ابن جعدبة؛ عن صالح بن

كيسان قال: خرج ابن أبي حذيفة من مصر، يريد معاوية، فحبسه فأفلت ودخل مغارة بفلسطين، فأقبل رجل على دابة له وهو لا يشعر بمكانه، فدخلت نعرة في منخر دابته فنفرت حتى دخلت المغارة، فأراد بعض من مع ابن أبي حذيفة قتله وقد عرفوه فنهاهم ابن أبي حذيفة عنه، فمضى حتى دل عليهم، فقتل ابن أبي حذيفة يومئذ.

وحدثني أبو خيثمة، وخلف بن سالم، قالا: حدثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لما اجتمع أمر معاوية وعمرو بن العاص بعد الجمل وقبل صفين، سار عمرو في جيش إلى مصر، فلما قرب منها لقيه محمد بن أبي حذيفة في الناس، فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه فالتقيا واجتمعا، فقال له عمرو: إنه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل وتابعته، وما أنا راض بكثير من أمره ولكن له سنا، وإني لأعلم أن صاحبك علياً أفضل من معاوية نفساً وقدما، وأولى بهذا الأمر، ولكن واعدني موعداً التقي أنا وأنت فيه على مهل في غير جيش تأتي في مائة راكب ليس معهم إلا السيوف في القرب وآتي في مثلهم. فتعاقدا وتعاهدا على ذلك، واتعدا العريش لوقت جعلاه بينهما، ثم تفرقا، ورجع عمرو إلى معاوية؛ فأخبره الخبر، فلما حل الأجل، سار كل واحد منهما إلى صاحبه في مائة راكب، وجعل عمرو له جيشاً خلفه، وكان ابن أبي حذيفة يتقدمه فينطوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على إثره، فعلم محمد أنه قد غدر به، فانحاز إلى قصر بالعريش فتحصن فيه، فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أخذ أخذاً فبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه عنده، وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد بن أبي حذيفة- أمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة- تصنع له طعاماً وترسل به إليه وهو في السجن، فلما سار معاوية إلى صفين، أرسلت ابنة قرظة بشيء فيه مساحل من حديث إلى ابن أبي حذيفة؛ فقطع بها الحديد عنه، ثم جاء فاختبأ في مغارة بجبل الذيب بفلسطين فدل نبطي عليه رشدين مولى أبي حذيفة أبيه، وكان معاوية خلفه على فلسطين فأخذه فقال له محمد: أنشدك الله لما خليت سبيلي فقال له: أخلي سبيلك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتقاتل معه ابن عمتك وابن عمك معاوية، وقد كنت فيمن شايع علياً على قتل عثمان، فقدمه فضرب عنقه.

وقال المدائني: وقد قيل إن محمد بن أبي حذيفة كان في جيش ابن أبي بكر، فأخذ وبعث به إلى معاوية. والله أعلم.

## أمر الخريت بن راشد السامي

## في خلافة علي عليه السلام

قال أبو مخنف وغيره: كان الخريت بن راشد السامي– من ولد سامة بن لوي– مع علي بن أبي طالب في ثلاثمائة من بني ناجية، فشهد معه الجمل بالبصرة، وشخص معه إلى صفين فشهد معه الحرب، فلما حكم الحكمان مثل بين يدي علي بالكوفة فقال له: والله لا أطعت أمرك ولا صليت خلفك، فقال له علي ثكلتك أمك إذاً تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك؛ و لم تفعل ذلك ؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعت عن الحق حين جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زار وعليهم ناقم، فدعاه علي إلى أن يناظره ويفاتحه فقال: أعود إليك غدا.

ثم أتى قومه فأعلمهم ما جرى بينه وبين علي، و لم يأت علياً وسار من تحت ليلته من الكوفة ومعه قومه؛ وتوجه نحو كسكر، فلقيه رجل من المسلمين في طريقه فسأله وأصحابه عن قوله في علي ؟ فقال فيه خيرا، فوثبوا عليه بأسيافهم فقطعوه، فكتب قرظة بن كعب وكان على طساسيج السواد، إلى علي: أن يهودياً سقط إلينا فأخبرنا أن خيلاً أقبلت من ناحية الكوفة، فأتت قرية يقال لها: نفر فلقيت بها رجلاً من أهل تلك القرية يقال له: زاذان فروخ فسألته عن دينه قال: أنا مسلم. ثم سألوه عن أمير المؤمنين. فقال إمام هدى. فقطعوه بأسيافهم وانهم سألوا اليهودي عن دينه فقال: أنا يهودي. فخلوا سبيله فأتانا فأخبرنا بهذه القصة.

فكتب علي إلى أبي موسى الأشعري: إني كنت أمرتك بالمقام في دير أبي موسى فيمن ضممت إليك إلى أن يتضح خبر القوم الظالمي أنفسهم الباغين على أهل دينهم، وقد بلغني أن جماعة مروا بقرية يقال لها: نفر فقتلوا رجلاً من أهل السواد مصلياً، فانهض إليهم على اسم الله، فإن لحقتهم فادعهم إلى الحق، فإن أبوه فناجزهم واستعن بالله عليهم. ففاتوه و لم يلقهم. وذلك قبل خروج أبي موسى للحكم.

ويقال: إن علياً لم يكتب إلى أبي موسى في هذا الشيء، وكان علي قد وجه زياد بن خصفة وعبد الله بن وائل التيمي نحو البصرة في كثف، فلحقهم زياد بالمزار، وقد أقاموا هناك ليستريحوا ويرتحلوا، فكره زياد حربهم على تلك الحال– وكان رفيقاً حازماً مجرباً– ثم دعا زياد الخريت إلى أن ينتبذا ناحية فيتناظرا، فتنحيا حجرة مع كل واحد منهما خمسة من أصحابه، فسأل زياد الخريت عن الذي أخرجه إلى ما فعل فقال: لم أرض صاحبكم ولا سيرته، فرأيت أن أعتزل وأكون مع من دعا إلى الشورى، فسأله أن يدفع إليه قتله الرجل المصلي، فأبى ذلك وقال: ما إليه سبيل، فهلا أسلم صاحبك قتله عثمان ؟ فدعا كل واحد أصحابه فاقتتلوا أشد قتال حتى تقصفت الرماح وانثنت السيوف وعقرت عامة خيلهم وحال بينهم الليل فتحاجزوا.

ثم إنهم مضوا من ليلتهم إلى البصرة؛ واتبعهم زياد بن خصفة حين أصبح، فلما صار إلى البصرة بلغه

مضيهم إلى الأهواز، فلما صاروا إليها تلاحق بهم قوم كانوا بالكوفة من أصحابهم اتبعوهم بعد شخوصهم وانضم إليهم أعلاج وأكراد، فكتب زياد إلى علي بخبرهم، وبما كان بينه وبينهم بالمزار، فكتب إليه علي بالقدوم.

وقام معقل بن قيس الرياحي فقال: أصلح الله أمير المؤمنين إن لقاءنا هؤلاء بأعدادهم ابقاء عليهم، إن القوم عرب؛ والعدة تصبر للعدة فتنتصف منها، والرأي أن توجه إلى كل رجل عشرة من المسلمين ليجتاحوهم فأمره بالشخوص وندب معه أهل الكوفة ألفين فيهم يزيد بن المغفل الأزدي، وكتب إلى ابن عباس أن يشخص جيشاً إلى الأهواز ليوافوا معقلاً بها وينضموا إليه. فوجه إليه خالد بن معدان الطائي في ألفي رجل من أهل البصرة فلحقوا به. فلما وافوا معقلاً نهض لمناجزة الخريت وألفافه وقد بلغه انه يريد قلعة برمهرمز، فأجد السير نحوه حتى لحقه بقرب الجبل، فحاربه وعلى ميمنته يزيد بن المغفل، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة، فما لبث السامي وأصحابه إلا قليلا حتى قتل من بني ناجية سبعون رجلا، ومن اتباعه من العلوج والأكراد ثلاثمائة؛ وولوا منهزمين حتى لحقوا بأسياف البحر، وبها جماعة من قومهم من بني سامة بن لوي، ومن عبد القيس؛ فأفسدهم الخريت على علي ودعاهم إلى خلافه، فصار معه بشر كثير منهم وممن والاهم من سائر العرب، وقال: إن حكم علي الذي رضي به قد خلعه، والأمر بين المسلمين شورى، وقال لمن يرى رأي عثمان: إنه قتل مظلوماً وأنا أطلب بدمه.

وكتب علي إلى أهل الأسياف يدعوهم إلى الطاعة، وأمر معقل بن قيس أن ينصب لهم راية أمان؛ فنصبها فانفض عن الخريت عامة من اتبعه من الناس، وكان معه قوم من النصارى أسلموا فاغتنموا فتنته فارتدوا وأقاموا معه، وارتد قوم ممن وراءهم.

وقال الخريت لقومه: امنعوا يا قوم حريمكم. فقال له رجل منهم: هذا ما جنيته علينا. فقال: سبق السيف العذل وقد صابت بقر.

وكان الخريت يوهم للخوارج انه على رأيهم، ويوهم للعثمانية انه يطلب بدم عثمان.

ثم إن معقلاً عبأ أصحابه وانشب الحرب بينه وبين الخريت ومن معه، فصبرا ساعة؛ وحمل النعمان بن صهبان على الخريت فطعنه طعنة فصرعه ونزل إليه فوجده قد استقل، فحمل الخريت عليه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بضربته، وقتل أكثر ذلك الجمع وهرب فلهم يميناً وشمالاً.

وبعث معقل الخيل في مظان بني ناجية فأتى منهم برجال ونساء وصبيان، فأما من كان منهم مسلماً فإنه من عليه وخلى سبيله، وأما من كان نصرانياً أو مرتداً فإنه عرض عليهم الإسلام فمن قبله تركه، ومن لم يقبله وكان نصرانياً سباه.

وكتب معقل إلى علي: أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدناهم قبائل ذات عدد وحد وجد، قد جمعوا لنا وتحازبوا علينا، فدعوناهم إلى الجماعة وبصرناهم الرشد، ورفعنا لهم راية أمان ففاءت منهم إلينا طائفة، وبقيت طائفة أخرى منابذة فقاتلناهم، فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم، فأما من كان مسلما فمننا عليه وأخذنا بيعته وقبضنا صدقة ماله، وأما من ارتد فإنا عرضنا عليه الإسلام فأسلموا إلا رجلاً واحداً فقتلناه، وأما النصارى فإنا سبيناهم وأقبلنا بهم ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل الذمة؛ كيلا يمنعوا الجزية ويجترئوا على قتال أهل القبلة.

وكان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً على أردشير خرة من فارس، فمر بهم عليه وهم خمسمائة إنسان فصاحوا إليه يا أبا الفضل يا فكاك العناة وحمال الأثقال وغياث المعصبين امنن علينا وافتدنا فأعتقنا- وكانت كنية مصقلة أبو الفضيل ولكنهم كرهوا تصغيرها- فوجه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعتهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه ويستنقصه حتى سلمهم إليه بخمسمائة ألف درهم، ويقال بأربعمائة ألف درهم ودفعهم إليه، فلما صاروا إلى مصقلة قال له معقل: علي بالمال. فقال: أنا باعث منه في وقتي هذا بصدر ثم متبعه صدراً حتى لا يبقى علي شيء منه.

وقدم معقل على علي فأخبره الخبر؛ فصوبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعثة بشيء من المال وكسره وخلى سبيل الأسرى فكتب علي في حمله وأنفذ الكتاب مع أبي حرة الحنفي وأمره بأخذه بحمل ذلك المال فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به، لأنه كان عامله على البصرة والأهواز وفارس، والمتولى لحمل ما في هذه النواحي من الأموال إليه، فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة، فلما وردها قيل له: إنك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتملوه، فأبى أن يكلفهم إياه، ودافع ابن عباس به، وقال: أما والله لو أني سألت ابن عفان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الأشعث خراج آذربيجان.

ثم انه احتال حتى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد.

وقد يقال: إن أمر الخريت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة.

ويقال: أيضاً: إنه كان بعد انصرافه من الحكومة.

وحدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمار الدهني انه سمعه من أبي الطفيل: ان علياً سبى بني ناجية وكانوا نصارى قد أسلموا ثم ارتدوا: فقتل مقاتلتهم وسبى الذرية فباعهم من مصقلة بمائة ألف فأدى خمسين وبقيت خمسون فأعتقهم ولحق بمعاوية، فأجاز علي عتقهم. قال عمار: وأتى علي داره فشعثها.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا سفيان، عن عمار الدهني قال: قدمت مكة فلقيت أبا الطفيل عامر بن واثلة فقلت: إن قوماً يزعمون أن علياً سبى بني ناجية وهم مسلمون. فقال: إن معقل بن قيس

الرياحي لما فرغ من حرب الخريت بن راشد الحروري سار على أسياف فارس؛ فأتى على قوم من بني ناجية فقال: ما أنتم ؟ قالوا: قوم مسلمون. فتخطاهم ثم أتى قوماً آخرين من بني ناجية فقال: ما أنتم ؟ قالوا: نصارى وقد كنا أسلمنا ثم رجعنا إلى النصرانية لعلمنا بفضلها على غيرها من الأديان. فوضع فيهم السيف فقتل وسبى، وهم الذين باعهم علي من مصقلة بن هبيرة الشيباني.

قالوا: وكتب وجوه بكر بن وائل إلى مصقلة يذمون رأيه في لحوقه بمعاوية وتركه عليا، فأقرأ معاوية الكتاب فقال له: إنك عندي لغير ظنين فلا عليك أن لا تقرئني مثل هذا.

وكان نعيم بن هبيرة أخو مصقلة من شيعة علي، فكتب إليه أن صر إلي فقد كلمت معاوية في تأميرك واختصاصك ووطأت لك عنده ما تحب.

وبعث بالكتاب مع نصراني من نصارى تغلب يقال له: جلوان، فظهر علي عليه وعلى الكتاب، ورفع إليه أيضاً انه يتجسس فأمر به فقطعت يده فمات، فقال نعيم بن هبيرة:

| | |
|---|---|
| لا تأمنن هداك الله عن ثقة | ريب الزمان ولا تبعث كجلوانا |
| ماذا أردت إلى إرساله سفها | ترجو سقاط امرئ ما كان خوانا |
| عرّضته لعلي إنه أسد | يمشي العرضنة من آساد خفّانا |
| قد كنت في منظر عن ذا ومستمع | تأوي العراق وتدعى خير شيبانا |
| لو كنت أديت مال القوم مصطبراً | للحق أحييت بالإفضال موتانا |
| لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا | فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا |
| فالآن تكثر قرع السن من ندم | وما تقول وقد كان الذي كانا |
| وظلت تبغضك الأحياء قاطبة | لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا |

ثم إن معاوية بعد ذلك ولى مصقلة طبرستان وبعثه في جيش عظيم، فأخذ العدو عليه المضائق فهلك وجيشه، فقيل في المثل: حتى يرجع مصقلة من طبرستان.

وقالت بنو تغلب لمصقلة حين بلغها فعل علي بجلوان: عرضت صاحبنا للقتل، فوداه.

وقال الكلبي: هدم علي دار مصقلة حين هرب إلى معاوية، وتمثل قول الشاعر:

| | |
|---|---|
| أرى حرباً مفرّقة وسلما | وعقداً ليس بالعقد الوكيع |

وقال مصقلة حين بلغه قتل علي:

قضى وطراً منها علي فأصبحت إمارته فينا أحاديث راكب

وقال مصقلة:

لعمري لئن عاب أهل العراق عليّ انتعاشي بني ناجية

لأعظم من عتقهم رقهم وكفي بعتقهم عالية

وزايدت فيهم لإطلاقهم وغاليت إن العلى غالية

قالوا لعلي حين هرب مصقلة: اردد سبايا بني ناجية إلى الرق فإنك لم تستوف أثمانهم، فقال: ليس ذاك في القضاء؛ قد عتقوا، وقال: أعتقهم مبتاعهم وصارت أثمانهم ديناً على معتقهم.

وقال الشاعر في بني ناجية:

سما لكم بالخيل قوداً عوابسا أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا

فصبّحكم في رجله وخيوله بضرب يرى منه المدجج هاويا

فأصبحتم من عبد كبر ونخوة عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

## أمر عبد الله بن عامر الحضرمي

## في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قالوا: لما قتل محمد بن أبي بكر معاوية بن حديج من قبل عمرو بن العاص وظهر معاوية على مصر، وذلك بعد الجمل وصفين والحكمين؛ بعث معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة وقال له: إن جل أهلها يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه، فهم يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينظم أمرهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودم إمامهم، فتودد الأزد؛ فإن الأزد كلها سلمك، ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم ترابية كلهم. كتب إلى عمرو بن العاص: إني نظرت في أمر البصرة، فوجدت جل أهلها لنا أولياء، ولعلي وشيعته أعداء، وقد أوقع بهم الوقعة التي قد علمت، فأحقاد تلك ثابتة في صدورهم، والغل بها غير مزايل لقلوبهم، وقد أطفأ الله بقتل ابن أبي بكر وفتح مصر نيراناً كانت بها الآفاق مشتعلة مشبوبة مستعرة، ورفع بذلك رؤوس أنصارنا وأشياعنا حيث كانوا من البلاد، وقد رأيت أن أبعث إلى أهل البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي فيترل البصرة ويتودد إلى الأزد، وينعى دم عثمان، ويذكرهم وقعة علي فإنها أتت على صالحيهم من إخوتهم وآبائهم وأبنائهم.

فكتب إليه عمرو: إنه لم يكن منك مذ نهضنا في هذه الحرب؛ وانتينا لها ونابذنا أهلها رأي هو أضر لعدوك، وأسر لوليك من رأيك هذا الذي ألهمته، ووفقت له، فأمضه يا أمير المؤمنين مسددا؛ فإنك توجه

الصليب الأريب النصيح غير الظنين.
فلما جاءه كتاب عمرو؛ سرح ابن الحضرمي إلى البصرة، وأوصاه أن يترل في مضر، ويحذر ربيعة، ويتودد إلى الأزد. فسار حتى قدم البصرة ونزل في بني تميم، فأتاه العثمانية مسلمين عليه معظمين له مسرورين به، فخطبهم فقال: إن إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله، فجزاكم الله من أهل مصر خيرا.

فقام إليه الضحاك بن قيس بن عبد الله الهلالي- وكان عبد الله بن عباس ولاه شرطته أيام ولايته- وقال: قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا إليه أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير، وإنهما جاءآنا وقد بايعنا علياً وبايعاه، واستقامت أمورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا، ونحن الآن مجتمعون على بيعة هذا الرجل أيضاً، وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء، فتأمرنا الآن أن ننتضي أسيافنا ثم نضرب بها بعضنا بعضاً ليكون معاوية أميراً، والله ليوم من أيام علي مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من معاوية وآل معاوية.
ثم قام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك: أسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمور العامة، ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحن أنصارك ويدك، القول قولك.
ثم أمر ابن الحضرمي بقراءة كتاب كان معه من معاوية يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية لهم وسده لثغورهم واعطاءه إياهم حقوقهم، ويصف حاله وقتل من قتله مسلماً محرماً صائماً بغير دم انتهكه، ويدعوهم إلى الطلب بدمه ويضمن لهم أن يعمل فيهم بالسنة، ويعطيهم عطاءين في كل سنة، ولا يحمل عنهم فضلاً من فيئهم أبدا.
فلما فرغ من قراءة الكتاب قام الأحنف بن قيس وقال: لا ناقتي في هذا ولا جمل واعتزل القوم.
وقام عمرو بن مرحوم العبدي فقال: أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة، وتصيبكم القارعة.
وقد كانت جماعة من العثمانية كتبوا إلى معاوية يهنونه بفتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، ويسألونه أن يوجه إلى البصرة رجلاً يطلب بدم عثمان لسمعوا له ويطيعوا، فيقال: إن ذلك حدا معاوية على توجيه ابن الحضرمي.
وكان عباس بن صحار العبدي مخالفاً لقومه في حب علي، فلما دعا ابن الحضرمي الناس إلى بيعة معاوية والطلب بدم عثمان قام إليه فقال: إني والذي له أسعى، وإياه أخشى لننصرنك بأيدينا وألسنتنا.
فقال له المثنى بن مخربة العبدي: والله لئن لم ترجع إلى المكان الذي جئت منه لنجاهدنك بأسيافنا ونبالنا

وأسنة رماحنا، فلا يغرنك قول هذا- يعني عباس بن صحار- أترانا ندع طاعة ابن عم نبينا وندخل في طاعة حزب من الأحزاب.

ثم أقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان العبدي فقال: يا صبرة أنت ناب من أنياب العرب، وأحد الطلبة بدم عثمان فانصرني. فقال: لو نزلت في داري لنصرتك.

قالوا: وكثرت غاشية ابن الحضرمي وأتباعه فهال ذلك زياد بن أبي سفيان ورعبه وراعه- وكان عبد الله بن عباس حين شخص إلى مكة مغاضباً لعلي خلفه على البصرة، فلم يترعه علي، وكان يكاتبه عن ابن عباس على انه خليفته، ثم كاتبه علي دون ابن عباس- فكاتب زياد علياً، فلما رأى زياد ما صار إليه أمر ابن الحضرمي؛ بعث إلى مالك بن مسمع وغيره من وجوه أهل البصرة فدعاهم إلى نصرته فلم يبعدوا و لم يحققوا، وقال ابن مسمع: لن نسلمك، فبعث زياد إلى صبرة بن شيمان فاستجار به فقال له: إن تحملت حتى تترل في داري أجرتك وحميتك، ففعل وانتقل إلى دار صبرة في الحدان ليلاً وحمل معه ما كان في بيت المال من المال ويقال: إن أبا الأسود الدولي أشار على زياد بالبعث إلى صبرة والاستجارة به، و لم يقلد ابن عباس أبا الأسود شيئاً من البصرة حين شخص، لأنه كان كتب فيه إلى علي، وكتب زياد بالخبر إلى علي عن نفسه، وقال بعضهم: كتب به إلى علي عن ابن عباس، وقيل بل كان ابن عباس عند علي وكتب به زياد إلى ابن عباس فأنهاه إلى علي، ومن قال هذا قال: إن ابن عباس قد كان قدم على علي بعد مقتل ابن أبي بكر، ثم عاد إلى البصرة، وليس ذلك بثبت.

قالوا: وأشار العثمانية على ابن الحضرمي بترول دار الإمارة حين خلاها زياد، فلما تهيأ لذلك ودعا أصحابه لترولها ركبت الأزد؛ وقالوا: والله لا يترلها. وركب الأحنف بن قيس فقال لأصحاب ابن الحضرمي: لستم والله أحق بالقصر من القوم. فأمسكوا.

وكان نزول ابن الحضرمي في بني تميم في دار سنبيل، وبعض البصريين يقول: صنبيل.

قالوا: واتخذ صبرة بن شيمان لزياد في مسجدهم- وهو مسجد الحدان- منبراً وسريراً فصلى بهم زياد الجمعة، وغلب ابن الحضرمي على ما يليه، وخطب زياد فأثنى على الأزد وحضهم على نصرته، وقال: قد أصبح دمي فيكم مضموناً وصرت عندكم أمانة مؤداة، وقد رأينا فعلكم يوم الجمل، فاصبروا مع الحق كصبركم على الباطل، فإنكم حي لا تحمدون على نجدة، ولا تغدرون بغدر وختر.

وقام أبو صفرة- و لم يكن شهد الجمل- فقال: يا قوم إنكم كنتم أمس على علي فكونوا اليوم له، واعلموا أن ردكم جوار جاركم عليه ذل، وخذلانكم إياه عار، وأنتم قوم عادتكم الصبر، وغايتكم الوفاء.

وقوم يزعمون أن المتكلم بهذا الكلام غير أبي صفرة، وأن أبا صفرة كان توجه مع ابن عباس إلى صفين فمات في الطريق.

قالوا: وقام صبرة فقال: يا قوم هبوا لنا أنفسكم وامنعوا جاركم. وبعث تميم إلى الأزد: أن أخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فنبلغ كل واحد منهما مأمنه، ثم يكون لنا أمير ولكم أمير حتى تتفق الناس على إمام. فأبت الأزد ذلك وقالوا: قد اجرنا زياداً ولن نخذله ولا نسلمه ولا نصير إلى شيء دون إرادته.

فكتب زياد إلى علي بخبر بني تميم، فلما وصل إليه كتابه دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقال له: يا أعين أما بلغك ميل قومك مع ابن الحضرمي على عاملي ونصرتهم له التماساً لشقاقي ومشايعة للقاسطين علي، قال: فابعثني إليه أكفك إياه. فبعث به وكتب معه إلى زياد يعلمه أنه وجهه ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فإن تفرقوا عنه وخذلوه وإلا نهض إلى ابن الحضرمي بمن أطاعه وتبعه منهم ومن غيرهم فحاكمه إلى الله وحده لا شريك له وحاربه.

فلما قدم أعين بن ضبيعة البصرة، اجتمع إليه وجوه قومه فوعظهم، ثم خرج بجماعة منهم فلقيت جماعة من أصحاب ابن الحضرمي فناوشوهم، ثم تحاجزوا، ورجع أعين إلى منزله وتبعه عشرة، يظن الناس أنهم خوارج- وكانوا من قيس- فلما آوى إلى فراشه بكعوه بأسيافهم على الفراش، فخرج عرياناً يعدو فلحقوه فقتلوه بالطريق.

وأراد زياد محاربة ابن الحضرمي حين أصيب أعين بن ضبيعة فأرسلت تميم إلى الأزد: إنا والله ما أردنا بجاركم مكروهاً فعلام تريدون المكروه بجارنا ؟ فكفوا وأمسكوا.

وكتب زياد إلى علي: أن أعين بن ضبيعة قدم علينا بجد ومناصحة وصدق يقين، فجمع إليه من أطاعه ونهض بهم- وفسر له خبر وقعته؛ ثم قال:- وإن قوماً من هذه الحرورية المارقة البريئة من الله ورسوله اتبعوه، فلما آوى إلى فراشه أصابوه.

حدثني علي بن الأثرم، عن معمر بن المثنى قال: دس ابن الحضرمي إلى أعين بن ضبيعة النفر الذين قتلوه. ويقال: إنه كان معهم متنكراً فطرقوه ليلا، فجعل يقول- حين ضربوه- يا تميم ولا تميم، يا حنظلة ولا حنظلة، يا مجاشع ولا مجاشع، وحمل إلى الأزد؛ فدفن هناك فقبره في الأزد.

قالوا: ولما أتى علياً كتاب زياد؛ بمقتل أعين بن ضبيعة، دعا جارية بن قدامة التميمي- وكان قبله أشخصه ابن عباس إليه لمحاربة أهل النهروان، فلم ينصرف إلى البصرة- فقال له: إن قومك بدلوا ونكثوا ونقضوا بيعتي، ومن العجب أن تمنع الأزد عاملي وتشاقني مضر؛ وتنابذني ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني فبعثه.

فلما قدم البصرة بدأ بزياد؛ فسلم عليه، فحذره زياد ما لقي صاحبه، فخرج جارية فقام في الأزد فجزاهم الخير، وقال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم وحفظتموه إذ ضيعوه، وقرأ كتاباً كتبه علي إلى أهل البصرة

معه يوبخهم فيه أشد التوبيخ، ويعنفهم أشد التعنيف، ويتوعدهم بالمسير إليهم إن ألجأوه إلى ذلك حتى يوقع بهم وقعة تكون وقعة يوم الجمل عندها لقعه ببعره.

وكان صبرة حاضراً لقراءة الكتاب فقال: سمعاً وطاعة، نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم سلم.

وقام أبو صفرة فقال لزياد: والله لو أدركت الجمل ما قاتل قومي علياً، وهو يوم بيوم، وأمر بأمر، والله إلى الجزاء بالحسنى أسرع منه إلى المكافاة بالسوء، والتوبة مع الحوبة والعفو مع الندم.

وقال صبرة- أو غيره-: إنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة؛ أعظم مما نخاف من حرب معاوية في الدنيا.

فلما أصبحوا سارت الأزد بزياد بن أبي سفيان- وكان يومئذ ينتسب إلى عبيد- وسار جارية بمن قدم معه ومن سارع إليه من بني تميم؛ ودلفوا إلى ابن الحضرمي، وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة، وأقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فما لبثوا: ابن الحضرمي وأصحابه أن هزموهم واضطروهم إلى دار سنبيل السعدي فحصروهم فيها يومهم، وكان في الدار مع ابن الحضرمي عبد الله بن خازم، فجاءت أمه- وكانت اسمها عجلى وكانت حبشية- فنادته فأشرف عليها، فأخرجت ثدييها وقالت: أسألك بدريهما لما نزلت. فأبى، فقالت: والله لتنزلن أو لأتعرن فأهوت بيدها إلى ثيابها، فلما رآها نزل فمضت به إلى منزلها. ويقال: إنها حسرت قناعها فإذا شعرها أبيض، ثم قالت: لئن لم تنزل لأتعرن.

قالوا: وأحاط جارية بن قدامة بالدار الحطب والنار فقالت الأزد: لسنا من النار في شيء، وهم قومك وأنت أعلم. فحرقها فهلك فيها ابن الحضرمي في سبعين رجلاً أحدهم عبد الرحمن بن عمير، وسمي جارية محرقا.

فلما هلك ابن الحضرمي قالت الأزد لزياد: أبقي علينا حق ؟ قال: لا. قالوا: فبرئنا من جوارك ؟ قال: نعم. فانصرفوا إلى رحالهم، واستقام لزياد أمره ونزل القصر وحول إليه بيت المال، وكتب بالفتح إلى علي مع ظبيان بن عمارة: أما بعد فإن العبد الصالح جارية بن قدامة قدم من عندك فيمن أنهدت معه؛ فناهض جمع ابن الحضرمي ففضه ثم اضطر ابن الحضرمي إلى دار من دور البصرة في عدة من أصحابه، فمنهم من حرق بالنار، ومنهم من ألقي عليه جدار، ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه سوى من قتل بالسيف، فبعداً لمن عصى وغوى، والسلام.

وحدثني أبو الحسن المدائني قال: كانت دار سنبيل- ويقال: صنبيل- قصراً قديماً للفرس في الجاهلية،

وحوله خندق.

وحدثني العقوي الدلال عن أبي اليقظان، عن أشياخه قالوا: اقتتل أصحاب ابن الحضرمي وأصحاب علي عند الجسر قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب ابن الحضرمي حتى دخلوا قصر سنبل، فطلب ابن الحضرمي الأمان من جارية بن قدامة فلم يؤمنه، وطلب الأمان من زياد فلم يجبه إليه، وكان معه عبد الله بن خازم، فنادته أمه ليترل فأبى فكشفت رأسها كأنه ثغامة، وثديين كأنهما دلوان، وأرادت التعري فترل حين رأى ذلك، وأحرق جارية الدار فاحترق ابن الحضرمي، وذراع بن بدر الغداني أخو حارثة بن بدر الغداني وسبعون رجلاً، ورجع زياد إلى إمرته.

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم، عن أبي عبيدة، قال: قدم جارية بن قدامة من عند علي في ألف- أو ألف وخمسمائة- فلما بلغ ذلك ابن الحضرمي أعد طعاماً وشراباً للحصار، ورم حصناً كان لفارس في الجاهلية على نشز، وكان معاوية قد وعده أن يبعث إليه بالامداد، فلما اقتتل وجارية بن قدامة عند الجسر، انهزم حتى دخل الحصن، وهو يومئذ لرجل يقال له: صنبيل، فحصره فيه، وكان معه عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي- وأمه حبشية يقال لها: عجلى- فكشفت رأسها وثدييها وأرادت أن تتعرى، فلما رأى ذلك من شأنها نزل، فوهن أمر ابن الحضرمي في نفسه، وطلب الأمان فلم يعطه، وأمر جارية بجمع الحطب حول الدار، فنقل ما بلغ أعلى الحيطان ثم أشعل فيه النار وأعان ذلك بالهدم، فاحترق ابن الحضرمي، ومن كان معه، وعاد زياد إلى دار الإمارة، فقال بعض الأزد- وقال المدائني: قالها العرندس-:

| | |
|---|---|
| أجرنا زياداً وقد أصفقت | عليه تميم وخاف العطب |
| فلما رأوا أننا دونه | وقد خام عنه جميع العرب |
| عوى الحضرمي عواء الكلاب | وبصبص من خوفنا بالذنب |
| ومن كانت الأزد أنصاره | أصاب بنصرتهم ما طلب |
| رددنا زياداً إلى داره | ودار تميم رماد ذهب |

وقال أبو الاسود الدولي:

| | |
|---|---|
| أبى الله إلا أن للأزد فضلها | وأنهم أوتاد كل بلاد |
| أجاروا زياداً حين أسلم نفسه | إليهم وكان الرأي رأي زياد |
| فأصبح في الحدان والأزد دونه | بسمر كأشطان الجرور حداد |
| له منبر يرقاه في كل جمعة | وآلة ملك شرطة ومناد |

وحثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا قرة بن خالد السدوسي، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: لما كان يوم الدار- يعني دار ابن الحضرمي- أشرفوا على ابن أبي بكرة فجعلوا يسبونه، فقال لهم جارية بن قدامة: لا تؤذوا أبا بكرة ولا تقولوا له إلا خيرا، قال: فأخبرتني أمي أن أبا بكرة قال: لو دخلوا إلي ما بهشت إليهم بقضيب.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن الزبير الحنظلي يحدث قال: لما قدم ابن الحضرمي وقدم جارية بن قدامة البصرة نزل ابن الحضرمي دار الحداني في جانب دار أبي بكرة؛ فأتاه أصحاب علي فأحاطوا بالدار، وكان في الدار، رجل قد سماه فأتته أمه- وكان يقال لها: عجلى وكانت حبشية راعية- فقالت لابنها: إن أنت نزلت وإلا ألقيت قناعي. قال: فالقت قناعها فإذا شعرها مثل الثغامة فلم يترل فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت ردائي فألقت رداءها فلم يترل، فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت قميصي فلم يترل، فألقت قميصها وكانت في إزار- فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت إزاري. فترل، وجاء أصحاب علي فأحاطوا بالدار وحرقوها بمن فيها.

وحدثنا خلف بن سالم، حدثنا وهب، عن أبيه، عن محمد بن الزبير الحنظلي، قال: بعث معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي- وكان ابن خالة عثمان، أمه أم طلحة بنت كريز- إلى البصرة، وكان جارية بن قدامة قدم على معاوية فقال له: ابعث معي رجلاً، فإن لك بالبصرة شيعة، فبعث معه ابن الحضرمي، فلما قدم ابن الحضرمي البصرة أتته الأزد فقالوا: انتقل إلى دورنا لنمنعك فإنا نخاف أن يغدر بك بنو سعد.

فقال: أخرجوا زياداً فإني غير جامعه في قوم. وكان زياد عاملاً لابن عباس بفارس فأصاب مالاً فلجأ إلى الأزد فألجأه صبرة بن شيمان الحداني وأنزل معه فأبوا أن يخرجوه، وأبى ابن الحضرمي أن ينتقل إليهم إلا بإخراج زياد، وأنزله جارية في دار في مربعة الأحنف، وأتاه ناس فيهم عبد الله بن خازم، ثم تركه جارية فسار إليه أصحاب علي وأحاطوا بداره وقالوا: من خرج عنه فهو آمن. فخرج ناس من الناس، ولم يخرج ابن خازم فأتته أمه- وكانت حبشية راعية اسمها عجلى- فنادته فأشرف عليها فقالت: انزل، فألقت درعها وقامت في إزار، وقالت: لتترلن أو لألقين إزاري فأفضحك ؟ فترل واشتعلت النيران في دار ابن الحضرمي التي كان عليها، فاحترق هو ومن معه فيها، فقال ابن أبي العرندس:

| | |
|---|---|
| رددنا زياداً إلى داره | وجار تميم دخاناً ذهب |
| لحى الله قوماً شووا جارهم | ولم يدفعوا عنه حرّ اللهب |

والثبت: إن جارية لم يأت معاوية، والخبر هو الأول.

## أمر الغارات بين علي ومعاوية

### غارة الضحاك بن قيس الفهري

قالوا: وجه معاوية الضحاك بن قيس الفهري- ويكنى أبا أنيس حين بلغه أن علياً يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه مختلفون عليه- في خيل كثيفة جريدة، وأمره أن يمر بأسفل واقصة فيغير على الأعراب ممن كان على طاعة علي وعلى غيرهم ممن كان في طاعته ممن لقيه مجتازا، وأن يصبح في بلد ويمسي في آخر، ولا يقيم لخيل إن سرحت إليه، وإن عرضت له قاتلها، وكانت تلك أول غارات معاوية.
فأقبل الضحاك إلى القطقطانة فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، وجعل يأخذ أموال الناس من الأعراب وغيرهم ويقتل من ظن أنه على طاعة علي أو كان يهوى هواه حتى بلغ الثعلبية، وأغار على الحاج فأخذ امتعتهم، ثم صار إلى القطقطانة منصرفاً، ولقيه بالقطقطانة على طريق الحاج عمرو بن عميس بن مسعود؛ أخي عبد الله بن مسعود فقتله- فلما ولاه معاوية الكوفة كان يقول: يا أهل الكوفة أنا أبو أنيس قاتل ابن عميس، يعلمهم بذلك أنه لا يهاب القتل وسفك الدماء- وأخذ طريق السماوة منصرفاً، فلما بلغ علياً خبره قام في أهل الكوفة خطيباً فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردوا عليه رداً ضعيفا ورأى منهم فشلاً وعجزاً، فقال: وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يداري البكار العمدة والثياب المنهرئة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب.

ثم خرج يمشي إلى نحو الغريين، حتى لحقه عبد الله بن جعفر؛ بدابة فركبها ولحقه الناس بعد، فسرح لطلبه حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خمسين درهماً خمسين درهما.
فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلاً- ويقال: سبعة عشر رجلاً- وقتل من أصحاب علي رجلان يقال: إنهما عبد الله وعبد الرحمن ابنا حوزة- وهما من الأزد- وحجز الليل بينهم فهرب الضحاك في الليل، وأقام حجر يوماً أو يومين فلم يلق أحداً فانصرف.
وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ، حدثني أبو بكر بن عياش، أنبأنا أبو حصين قال: خطب الضحاك بن قيس بالكوفة- وكان معاوية ولاه إياها حين مات زياد- فقال: إنه بلغني أن فيكم رجالاً يشتمون أئمة الهدى وينتقصون أمير المؤمنين عثمان، والله لئن لم ينتهوا لأضعن فيكم سيف زياد وقلوسه ثم لا تجدوني ضعيف السورة، ولا كليل الشفرة، والله إني لأول من غزا بلادكم وأغار عليها في الإسلام، أنا الضحاك بن قيس أبو أنيس، قاتل ابن عميس فأتقوني.

قالوا: وخطب علي وبلغه أن قوماً ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهم، فذكر أبا بكر فقال: كان والله خير من بقي، شبهه رسول الله بميكائيل رحمة وبإبراهيم حلماً ووقاراً، فسار سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى. رحمة الله على أبي بكر الصديق، ثم ولي عمر الأمر بعده واستشار المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره فكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كره فأقام الأمر على منهاج صاحبيه؛ يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أمه، وكان والله رحيماً للضعفاء ناصراً للمظلومين شديداً على الظالمين، قوياً في أمر الله لا يأخذه فيه لومة لائم ضرب الله بالحق على لسانه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسان عمر، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبرائيل في غلظته في الأعداء، وللغيظ على الكفار فمن أحبني فليحبهما ولكنه إن من أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء ولو كنت تقدمت إلى القائل ما قال لعاقبته فإنه لا ينبغي العقوبة قبل التقدمة، فمن اتيت به يقول هذا القول جلدته حد المفتري.

حدثني أبو مسعود الكوفي، عن أبيه، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين بمثله:

## غارة سفيان بن عوف بن المغفل

## الأزدي ثم الغامدي

قالوا: ودعا معاوية سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي؛ فسرحه في ستة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وأداة وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتى يأتي هيت فيغير على مسالح علي وأصحابه بها؛ وبنواحيها؛ ثم يأتي الأنبار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهي إلى المدائن، وحذره أن يقرب الكوفة، وقال له: إن الغارة تنخب قلوبهم وتكسر حدهم وتقوي أنفس أوليائنا ومنتهم، فشخص سفيان في الستة آلاف المضمومين إليه، فلما بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى العبر الشرقي، فلم يجد بها أحداً، وأتى النبار فأغار عليها فقاتله من بها من قبل علي فأتى على كثير منهم، وأخذ أموال الناس وقتل أشرس بن حسان البكري عامل علي، ثم انصرف. وأتى علياً علج، فأخبره الخبر، وكان عليلاً لا يمكنه الخطبة، فكتب كتاباً قرئ على الناس، وقد أدني علي من السدة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب:

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبس ثوب الذلة، وشملة البلاء، وديث بالصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وعلانية وسرا وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم، فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري، واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً

صالحين، لقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقلبها ورعاثها وقلادها، فيا عجبا عجبا يميت القلب، ويجلب الهم، ويسعر الأحزان من جد هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم فقبحاً وترحا صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحر، قلتم: هذه حمارة القيظ من يغزو فيها ؟ أمهلنا ينسلخ الحر، وإذا قلت: أغزوهم في أنف الشتاء، قلتم الصر والقر، أفكل هذا منكم فرار من الحر والقر ؟! فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال، ولا رجال، يا أحلام الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم وأن الله أخرجني من بين أظهركم فلقد وريتم صدري غيظا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع، ولكنه لا علم له بالحرب. لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً ومقاساة مني، لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين، فهأنذا قد ذرفت على الستين. ولكنه لا رأي لمن لا يطاع. والسلام.

ثم إن علياً أتبعه سعيد بن قيس الهمداني. ويقال: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ويقال هانئ بن خطاب، فبلغ صفين ثم انصرف، ويقال: إن سعيداً- أو قيساً- وجه هانئ بن خطاب فأتبعه حتى بلغ أداني أرض قنسرين.

## غارة النعمان بن بشير الأنصاري

قالوا: وبعث معاوية النعمان بن بشير الأنصاري، وأبا هريرة الدوسي بعد أبي مسلم الخولاني إلى علي يدعوانه إلى أن يسلم قتلة عثمان بن عفان ليقتلوا به فيصلح أمر الناس ويكف الحرب، وكان معاوية عالماً بأن علياً لا يفعل ذلك، ولكنه أحب أن يشهد عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسلام أولئك؛ والتبري منهم فيشرع له أن يقول: إنه قتله فيزداد أهل الشام غيظاً عليه وحنقاً وبصيرة في محاربته وعداوته، فلما صارا إليه فأبلغاه ما سأله معاوية امتنع من إجابتهما إلى شيء مما قدما له فانصرف أبو هريرة إلى الشام فأمره معاوية بأن يعلم الناس ما كان بينه وبين علي، وأقام النعمان بعد أبي هريرة أشهراً وهو يظهر لعلي انه معه، ثم خرج فمر بعين التمر وعليها مالك بن كعب الهمداني فحبسه ليكتب إلى علي بخبره، فركب إليه قرظة بن كعب الأنصاري- وكان على جباية الخراج بالنهرين والفلاليج ونواحيها وما والى ذلك من الطساسيج فكلمه فيه فخلى سبيله فأتى معاوية؛ فأخبره ومن قبله بمثل ما أخبرهم به أبو هريرة. وهذا في أول الأمر.

قالوا: ثم إن معاوية ندب أصحابه لغارة نحو العراق فانتدب لها النعمان بن بشير، فسرحه في ألفين وأمره بتجنب المدن والجماعات، وأن لا يغير على مسلحة، وأن تكون إغارته على من بشاطئ الفرات ثم يعجل

الرجعة.

فسار النعمان حتى دنا من عين التمر؛ وبها مالك بن كعب في مائة وقد كان في أكثر منها إلا إنه أذن لأصحابه في الانصراف إلى الكوفة في حوائج لهم فانصرفوا، فكتب إلى قرظة يستنجده فقال قرظة: إنما أنا صاحب خراج وليس معي إلا من يقوم بأمري فقط. ووجه إليه مخنف بن سليم الأزدي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً وكان والياً على الحرب فيما يليه قرظة فقاتل مالك بن كعب النعمان حتى دفعه عن القرية، فظن أهل الشام حين رأوا عبد الرحمن بن مخنف بن سليم ومن معه أنه قد أتى مالكاً مدد كثيف، فانهزموا حتى لحقوا بمعاوية، وقتل منهم ثلاثة نفر، ومن أصحاب علي رجل.

وقال النعمان: سرت ليلة فضللت؛ ثم إني دفعت إلى ماء لبني القين وإذاً امرأة تطحن في خباء لها وهي تقول:

شربت على الجوزاء كأساً رويّة ... وأخرى على الشعراء إذ ما استقلّت

مشعشعة كانت قريش تصونها ... فلما استحلّت قتل عثمان حلّت

فعلمت أني في حد الشام وأنه قد بلغت مأمني واهتديت.

ويقال: إن هذه الغارة قبل غارة سفيان بن عوف.

وقد كان علي حين أتاه خبر النعمان بالكوفة؛ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: عجباً لكم يا أهل الكوفة كلما أطلت عليكم سرية وأتاكم منسر من أهل الشام أغلق كل امرئ منكم بابه، قد انجحر في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، والذليل والله من نصرتموه، ومن رمى بكم رمى بأفوق ناصل، فقبحاً لكم وترحاً، وقد ناديتكم وناجيتكم فلا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، وبكم لا يعقلون، وكمه لا يبصرون.

فيقال: إن علياً أتبع النعمان عدي بن حاتم الطائي فمضى حتى شارف قنسرين ثم انصرف.

ويقال: إن عبد الرحمن بن حوزة الأزدي قتل مع مالك بن كعب يومئذ، وإن أخاه عبد الله قتل حين لقي حجر بن عدي الضحاك بن قيس الفهري.

ويقال: إن عبد الرحمن بن حوزة قاتل الحسين مع من قاتله. والثبت أن الذي قاتل الحسين رجل من بني تميم يقال له: عبد الله بن حوزة، وهو غير هذا.

## غارة ابن مسعد الفزاري

قالوا: ودعا معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفزارى، فبعثه إلى تيماء، وضم إليه ألفاً وسبع مائة وأمره أن يصدق من مر به من العرب، ويأخذ؛ البيعة له على من أطاعه، ويضع السيف على من عصاه، ثم يصير إلى المدينة ومكة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كل يوم بما يعمل به ويكون منه، فانتهى ابن مسعدة إلى أمره، وبلغ خبره علياً فندب المسيب بن نجبة الفزاري في كثف من الناس فطلبه وقال له: إنك يا مسيب من أثق بصلاحه وبأسه، فسار حتى أتى الجناب، ثم أتى تيماء وانضم إلى عبد الله بن مسعدة قوم من رهطه من بني فزارة، وانضم إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضاً، فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالاً شديداً؛ وأصابت ابن مسعدة جراحات ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلوون عليه، وبقي معه قوم منهم فلجأ ولجأوا إلى حائط حول حصن تيماء محيط به قديم، فجمع المسيب حوله الحطب وأشعل فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقهم وكلم فيهم، فأمر بإطفاء تلك النار.

وكان على الثلمة التي يخرج منها إلى طريق الشام عبد الرحمن بن أسماء الفزاري وهو الذي كان يقاتل يومئذ ويقول:

أنا ابن أسماء وهذا مصدقي ... أضربهم بصارم ذي رونق

فلما جن عليه الليل خلى سبيلهم فمضوا حتى لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيب فلم يجد في الحصن أحدا، فسأله بعض أصحابه أن يأذن له في اتباع القوم فأبى ذلك.

وقدم المسيب على علي وقد بلغه الخبر؛ فحجبه أياماً ثم دعا به فوبخه وقال: حابيت قومك وداهنت وضيعت، فاعتذر إليه؛ وكلمه وجوه أهل الكوفة في الرضاء عنه؛ فلم يجبهم وربطه إلى سارية من سواري المسجد، ويقال: إنه حبسه ثم دعابه فقال له: إنه قد كلمني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد منهم ندك يد دوني، وأظهر الرضا عنه، وولاه قبض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبد الرحمن بن محمد الكندي، ثم إنه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً؛ فوجههما بعد ذلك في عمل ولاهما إياه، فلم يجد عليهما سبيلا، فقال: لو كان الناس كلهم مثل هذين الرجلين الصالحين، ما ضر صاحب غنم لو خلاها بلا راع، وما ضر المسلمات لا تغلق عليهن الأبواب، وما ضر تاجر لو ألقى تجارته بالعراء.

## غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي

قالوا: كان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب- عامل علي على اليمن- أشتد على أهل صنعاء فيما يجب عليهم، وطرد قوماً من شيعة عثمان عنها، وكان سعيد بن نمران الهمداني على الجند، فصنع مثل ذلك، فتجمعت العثمانية وادعت أن الأمر قد أفضى إلى معاوية واجتمع الناس عليه، فكتبا بذلك إلى علي فوجه

إليهما جبر بن نوف أبا الوداك بكتاب ينسبهما فيه إلى العجز والوهن، فأرجف عبيد الله وسعيد بن نمران بأن يزيد بن قيس الأرحبي قد فصل من عند علي في جيش عظيم يريدهم، وسألا أبا الوداك أن يحدث بذلك ويشيعه ففعل فكتبوا إلى معاوية

معاوي إلا تسرع السير نحونا نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

وإن كان فيما عندنا لك حاجة فأرسل أميراً لا يكن متوانيا

فبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة بن عويمر- أحد بني عامر بن لوي- في ألفين وستمائة انتخبهم بسر، وقال له: يا بسر إن مصر قد فتحت فعز ولينا وذل عدونا، فسر على اسم الله، فمر بالمدينة فأخف أهلها وأذعرهم وهول عليهم حتى يروا أنك قاتلهم، ثم كف عنهم وصر إلى مكة فلا تعرض فيها لأحد، ثم امض إلى صنعاء فإن لنا بها شيعة فانصرهم واستعن بهم على عمال علي وأصحابه فقد أتاني كتابهم، واقتل كل من كان في طاعة علي إذا امتنع من بيعتنا، وخذ ما وجدت لهم من مال.

فلما دخل بسر المدينة أخاف أهلها وقال: إن بلدكم كان مهاجر نبيكم ومحل أزواجه والخلفاء الراشدين بعده، فكفرتم نعمة الله عليكم و لم تحفظوا حق أئمتكم حتى قتل عثمان بينكم، فكنتم بين خاذل له ومعين عليه، و لم يزل يرهبهم حتى ظنوا أنه موقع بهم، ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعه قوم وهرب منه قوم فهدم منازلهم.

وكان عامل علي على المدينة يومئذ أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري فتوارى فأمر بسر أبا هريرة أن يصلي بالناس.

ولما قرب بسر من مكة توارى قثم بن العباس، وكان عليها، فكان شيبة بن عثمان العبدري يصلي بالناس حتى قدم بسر، فلما قدم لم يهج أهل مكة و لم يعرض لهم.

وقدم على علي بن أبي طالب عين له بالشام فأخبره بخبر بسر- يقال إنه قيس بن زرارة بن عمرو بن حطيان الهمداني، وكان قيس هذا عيناً له بالشام يكتب إليه بالأخبار- ويقال: إن كتابه ورد عليه بخبر بسر، فخطب علي الناس ووبخهم وندبهم للشخوص إليه، فانتدب جارية بن قدامة التميمي فأمره ان يأتي البصرة فيكون شخوصه لطلب بسر منها.

ووجه إليه وهب بن مسعود الخثعمي من الكوفة.

ثم لما قرب بسر من الطائف تلقاه المغيرة بن شعبة- وكان مقيماً بالطائف معتزلاً لأمورهم لم يشخص إلى البصرة ولا حضر صفين، إلا إنه شخص مع من شهد أمر الحكمين ثم انصرف إلى الطائف- فقال له:

أحسن الله جزاك فقد بلغتني شدتك على العدو، وإحسانك إلى الولي، فدم على صالح ما أنت عليه فإنما يريد الله بالخير أهله. فقال: يا مغيرة إني أريد أن أوقع بأهل الطائف حتى يبايعوا لأمير المؤمنين معاوية.
فقال: يا بسر و لم ؟ أتثب على أوليائك بما تثب على أعدائك ؟ لا تفعل فيصير الناس جميعاً أعداؤك.
فقال: صدقتني ونصحت لي.
وقتل بسر كعب بن عبدة وهو ذو الحبكة، بتثليث.
ومضى بسر حتى إذا شارف اليمن؛ هرب عبيد الله وسعيد– وذلك الثبت– ويقال: أقاما حتى قدم فتحصنا، ثم خرجا ليلاً فلحقا بعلي، وخلف عبيد الله بن العباس على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، فلما قدمها بسر قتله وقتل ابنه مالك بن عبد الله.
ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه له، وقتل جماعة من شيعة علي.
وقال الهيثم بن عدي: حدثني يعقوب بن داود: أن عبيد الله كان عاملاً لعلي على اليمن، فخرج إلى علي وخلف على صنعاء عمرو بن أراكة الثقفي، فقدم عليه بسر من قبل معاوية فقتله، فخرج عليه أخوه عبد الله فقال أبو أراكة:

| | |
|---|---|
| لعمري لقد أردى ابن ارطاة فارساً | بصنعاء كالليث الهزبر إلى أجر |
| فقلت لعبد الله إذ حنّ باكيا | تعزّ وماء العين منحدر يجري |
| فإنك إن تبعث عنيك لما مضى | من الدهر أو ساق الحمام إلى قبر |
| لتنفدن ماء الشؤون بأسره | وإن كنت تمريهنّ من ثبج البحر |
| تبين فإن كان البكا ردّ هالكا | على أحد فاجهد بكاك على عمرو |
| ولا تبك ميتاً بعد ميت أجلّةٍ | علي وعباس وآل أبي بكر |

وكان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنيه عبد الرحمن وقثم في قوم أمهما– وهي أم حكيم واسمها جويرية بنت قارظ الكناني– فلما انتهى بسر إلى بلاد قومها قال: ائتوني بابني عبيد الله فلما أتي بهما قدمهما له فقتلهما فخرج نسوة من بني كنانة فقلن: هب الرجال يقتلون فما بال الولدان ؟! والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية ؟ وإن سلطاناً لا يسدد إلا بقتل الأطفال لسلطان سوء، فأراد أن يوقع بهن ثم أمسك.
وغيب الغلامين أياماً طمعاً في أن يأتيه أبوهما؛ ثم قتلهما: ذبحهما ذبحاً، فرثتهما أمهما بأبيات وهي:

| | |
|---|---|
| ها من أحسّ بنييّ اللذين هما | كالدرتين تشظّا عنهما الصدف |
| ها من أحس بنيي اللذين هما | قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف |

| | |
|---|---|
| ها من أحس بنيي اللذين هما | مخ العظام فمخي اليوم مزدهف |
| نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا | من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا |
| أنحى على ودجي طفليّ مرهفة | مشحوذة وكذاك الإثم يقترف |
| من دلّ والهة حرّاء ثاكلة | على صبيين ضلا إذ غدا السلف |

وقالت أيضاً:

ألا من أبصر الأخوين أمّهما هي الثكلى تسائل من رأى ابنيها وتستبغي فما تبغى

وسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى اليمن فحرق بها وقتل قوماً من شيعة عثمان، وطلب بسراً فهرب فاتبعه إلى مكة، وظفر بقوم من أصحابه فقتلهم. وقال جارية لأهل مكة. يا عباد الله بايعوا أمير المؤمنين علياً، فقالوا: إنه قد هلك. قال: فبايعوا لمن بايعه أصحاب علي ففعلوا ذلك، ثم أتى المدينة وقد اصطلح أهلها أن يصلي بهم أبو هريرة، فقال لهم جارية: يا عباد الله بايعوا للحسن بن علي. فبايعوه ثم أقبل نحو الكوفة وتركهم فردوا أبا هريرة فصلى بهم حتى اصطلح الناس.

وأما وهب بن مسعود الخثعمي فسار فلم يلحق بسراً، ولم يظفر بأحد من أصحابه ويقال: إن علياً رده من الطريق.

وحدثنا أبو مسعود الكوفي، عن عوانة، أن وائل بن حجر الحضرمي، كان عثمانياً فاستأذن علياً في إتيان اليمن ليصلح له ما هناك، ثم تعجل الرجوع فأذن له في ذلك، فمالأ بسراً وأعانه على شيعة علي.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده: أن علياً لما بلغه خبر بسر بن أبي أرطاة، وتوجيه معاوية إياه صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجهراً، في الليل والنهار، والغدو والآصال، فما زادكم دعائي إلا فراراً؛ وإدباراً، أما ينفعكم العظة والدعاء إلى الهدى ؟ وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بفساد نفسي، إن من ذل المسلمين وهلاك هذا الدين ان ابن أبي سفيان يدعو الأشرار فيجاب وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون.

وولى علي بن أبي طالب يزيد بن حجية بن عامر من بني تيم الله بن ثعلبة؛ الري ودستبي وتستر فكسر الخراج فبعث إليه فحبسه ثم خرج فلحق بمعاوية.

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه: أن عبيد الله بن العباس لما صار إلى معاوية؛ وفارق الحسن بن علي؛ رأى بسراً، فقال له: أنت أمرت هذا اللعين بقتل ولدي ؟ فقال: والله ما فعلت ولقد كرهت ذلك. فغضب بسر لقولهما وألقى سيفه إلى معاوية وقال له: خذه عني ولكن أمرتني أن أخبط به الناس فانتهيت

إلى أمرك، ثم أنت تقول لهذا ما تقول وهو بالأمس عدوك؛ وأنا نصيحك دونه وظهيرك عليه فقال: خذ سيفك فإنك ضعيف الرأي حين تلقي سيفاً بين يدي رجل من بني هاشم وقد قتلت ابنيه، فأخذ سيفه، وقال عبيد الله: ما كنت لأقتل بسرا، بأحد ابني، هو ألأم وأوضع وأحقر من ذلك، والله ما أرى أني أدرك ثأرهما إلا بيزيد وعبد الله ابني معاوية، فضحك معاوية وقال: ما ذنب يزيد وعبد الله فوالله ما أمرت ولا علمت ولا هويت.- وكان معاوية مائلاً إلى ولد العباس لأن جدته أم أبيه كانت صفية بنت حزن، وكانت أم بني العباس لبابة بنت الحارث بن حزن- فقال ابن لعبيد الله من سرية تدعى جمانة: والله لا نرضى إلا بيزيد وعبد الله. فقال معاوية: لا أم لك فلولا كرامة أبيك لأطلت حبسك.

ثم إن بسراً بعد ذلك وسوس، وكان يهذي بالسيف، فجعل له سيف من خشب أو من عيدان، وكانت الوسادة تدنى إليه فيضربها حتى يغشى عليه، وربما أدني إليه زق فيضربه، فلم يزل كذلك حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان، و لم يزل معاوية يصل عبيد الله بالمال العظيم بعد المال حتى سل ما في قلبه.

وقال هشام بن الكلبي: أغار البياغ الكلبي على بكر بن وائل؛ فأخذ سبيهم، فبعث إليه علي الأسود بن عميرة بن جزء النهدي فرد عليه البياغ السبي فقال:

رهنت يميني عن قضاعة كلها ... فإبت حميداً فيهم غير مغلق

## قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي مكة

قالوا: بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي، من مذحج إلى مكة لإقامة الحج، وكان على الموسم من قبل علي قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يزيد بن شجرة متألها متوقياً، فلما أمره معاوية بالمسير؛ قال له: إن كان لا يرضيك إلا الغشم، وإخافة البريء فابعث غيري فقال له معاوية: سر راشداً؛ فقد رضيت رأيك. وكان عثمانياً ممن شهد صفين مع معاوية.

فمضى وكتم أمره، فأتى وادي القرى، ثم الجحفة، ثم قدم مكة؛ في غرة من ذي حجة فأراد قثم بن العباس التنحي عن مكة، إذ لم يكن في منعة وكان أبو سعيد الخدري حاجاً، وكان له ودا، فأشار عليه أن لا يفعل، وبلغه أن معقل بن قيس الرياحي موافيه في جمع بعث بهم علي حين بلغه فصول ابن شجرة من الشام.

فأقام وأمر ابن شجرة مناديه فنادى في الناس بالأمان، وقال: إني لم آت لقتال وإنما أصلي بالناس، فإن شئتم فعلت ذلك، وإلا فاختاروا من يقيم لكم الحج، والله ما مع قثم منعة، ولو أشاء أن آخذه لأخذته، ولكني لا أفعل، ولا أصلي معه، وأتى أبا سعيد فقال له: إن رأيت والي مكة كره ما جئنا له ونحن للصلاة

معه كارهون، فإن شاء اعتزل الصلاة وأعتزلها، وتركنا أهل مكة يختارون من أحبوا. فاصطلحوا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري، فقال أبو سعيد: ما رأيت في أهل الشام مثل هذا ؟ وهب إلينا قبل أن نطلب إليه.

وقدم معقل يريد يزيد بن شجرة؛ فلقي أخريات أصحابه بوادي القرى فأسر منهم و لم يقتل، ثم صار إلى دومة الجندل وانصرف إلى الكوفة.

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن أبي مخنف في إسناده قال: لما بلغ علياً توجيه معاوية يزيد بن شجرة، دعا معقل بن قيس الرياحي فقال: إني أريد أن أرسلك إلى مكة لترد عنها قوماً من أهل الشام قد وجه إليها. فقال: أنا لهم فعقد اللواء واستنفر علي الناس معه، فخطب فقال: الحمد لله الذي لا يعز من غالبه، ولا يفلح من كايده، إنه بلغني أن خيلاً وجهت نحو مكة؛ فيها رجل؛ قد سمي لي، فانتدبوا إليها رحمكم الله مع معقل بن قيس، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظم الأجر، وصالح الذخر.

فسكتوا فقام معقل فقال: أيها الناس انتدبوا فإنما هي أيام قلائل حتى ترجعوا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو قد سمعوا بنفيركم إليهم تفرقوا تفرق معزى الغزر فوالله إن الجهاد في سبيل الله خير من المقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعجاز النساء.

فقام الرباب بن صبرة بن هوذة الحنفي فقال: أنا أول منتدب.

ثم وثب طعين بن الحارث الكندي، فقال: وأنا منتدب وانتدب الناس.

فشخص لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة في ألف وتسعمائة- ويقال: سبع مائة- وأعطاهم علي مائة مائة.

وشخص يزيد بن شجرة من مكة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وأغذ السير حتى خرج من أرض مكة والمدينة، وهو يحمد الله على تمام حجه وأنه لم يقاتل في الحرم.

ولحق معقل أخريات أصحاب يزيد، دون وادي القرى فأصاب منهم عشرة نفر، وكره ابن شجرة أن يرجع للقتال، فمضى إلى معاوية.

## أمر ابن العشبة وأصحابه بالسماوة

قالوا: وبعث معاوية رجلاً من كلب يقال له: زهير بن مكحول؛ من بني عامر الأجدار؛ إلى السماوة، فجعل يصدق الناس، فبلغ ذلك علياً فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، وعروة بن العشبة من كلب، من بني عبدود، والجلاس بن عمير؛ من بني عدي بن خباب الكلبي، وجعل الجلاس كاتباً له ليصدقوا من كان في طاعته من كلب، وبكر بن وائل، فأخذوا على شاطئ الفرات حتى وافوا أرض

كلب، ووافوا زهير الأجداري فاقتتلوا، فهزم زهير أصحاب علي، وقتل جعفر بن عبد الله وأفلت الجلاس، وأتى ابن العشبة علياً فعنفه وقال: جبنت وتعصبت فانهزمت، وعلاه بالدرة، فغضب ولحق بمعاوية، فهدم علي داره، وكان زهير حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه علي، وقال ابن العشبة:

أبلغ أبا حسن إذا ما جئته — يدنيك منه الصبح والأمساء

لو كنت آتينا عشية جعفر — جاشت إليك النفس والأحشاء

إذ نحسب الشجرات خلف ظهورنا — خيلاً وان أمامنا صحراء

إنا لقينا معشراً قبض الخصا — فكأنهم يوم الوغى شجراء

ومر الجلاس براع فأعطاه جبة خز، وأعطاه الراعي عباءة، وأخذ العلبة في يده وأدركته الخيل فقال: أين أخذ هؤلاء الترابيون ؟ فأشار إليه أخذوا ها هنا، ثم أقبل إلى الكوفة فقال الجواس بن المعطل:

ونجا جلاساً علبة وعباءة — وقولك إني جيد الصرّ حالب

ولو ثقفته بالشّعيب خيولهم — لأودى كما أودى سمير وحاطب

وصار لقى بين الفريقين مسلماً — جباراً ولم يثأر به الدهر طالب

قال هشام بن الكلبي: هو عروة بن العشبة، وسمي عوف بن عمرو بن عبدود العشبة؛ لأنه كان كالعشب لقومه، وعروة من ولده، وبعضهم يقول عمرو بن العشبة، وذلك باطل.

## أمر مسلم بن عقبة المري

## بدومة الجندل

قالوا: وبعث معاوية ابن عقبة المري إلى أهل دومة الجندل– وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعلي ومعاوية جميعاً– فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، وبلغ ذلك علياً فبعث إلى مالك بن كعب الهمداني أن خلف على عملك من تثق به وأقبل إلي. ففعل واستخلف عبد الرحمن بن عبد الله الكندي فبعثه علي إلى دومة الجندل في ألف فارس، فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالك أياماً يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف.

## غارة الحارث بن نمر التنوخي

قالوا: لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية، وجه الحارث بن نمر التنوخي على خيل مقدحة فأمره أن يأتي الجزيرة فيسأل عمن كان في طاعة على فيأتيه فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب ثم أقبل بهم وشبيب بن عامر الأزدي عامل علي على نصيبين- وهو جد الكرماني صاحب خراسان- وقد كانت جماعة من بني تغلب انحازت عن علي إلى معاوية؛ فكلموه في السبعة النفر فلم يجبهم إلى إطلاقه، فاعتزلوه أيضاً. فكتب معاوية إلى علي: إن في أيديكم أسارى من أهل طاعتنا كان معقل بن قيس أخذهم بناحية وادي القرى، ممن كان مع يزيد بن شجرة، وفي أيدينا رجال من شيعتك أصبناهم، فان أحببت خلينا من في أيدينا وخليتم من في أيديكم، فأخرج علي النفر الذين قدم بهم معقل بن قيس من أصحاب ابن شجرة الرهاوي وكانوا محتبسين فبعث بهم إلى معاوية مع سعد مولاه؛ وأطلق معاوية السبعة الذين أخذوا بدارا.
قالوا: وبعث علي رجلاً من خثعم يقال له: عبد الرحمن إلى ناحية الموصل والجزيرة لتسكين الناس، فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا علياً ومعاوية فتشاتموا ثم تقاتلوا فقتلوه، فأراد علي أن يوجه إليهم جيشاً، فكلمته ربيعة فيهم، وقالوا: هم معتزلون لعدوك داخلون في أهل طاعتك، وإنما قتلوا الخثعمي خطأ، فأمسك عنهم، وكان على هذه الجماعة من بني تغلب قرثع بن الحارث التغلبي.

## غارة مالك الأشتر

وهو عامل علي على الجزيرة- قبل شخوصه إلى مصر- واستخلافه شبيب بن عامر على الجزيرة قالوا: بعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري على ما كان من سلطانه من الجزيرة والرقة، وحران، والرها، وقرقيسيا، فبلغ ذلك الأشتر، فسار من نصيبين يريد الضحاك واستمد الضحاك أهل الرقة- وكان جل من بها عثمانية هربوا من علي- فأمدوه عليهم سماك بن مخرمة الأسدي، فعسكروا جميعاً بين الرقة وحران، وأقبل إليهم الأشتر فاقتتلوا قتالاً شديداً وفشت فيهم الجراح، وأسرع الأشتر فيهم، فلما حجز الليل بينهم سار الضحاك من ليلته فترل حران، وأصبح الأشتر فأتبعهم حتى حاصرهم بحران، وأتى الصريخ معاوية؛ فدعا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، فأمره بالمسير لإنجاد الضحاك؛ فلما بلغ الأشتر ذلك كتب كتائبه ليعاجل الضحاك، ثم نادى ألا إن الحي عزيز، ألا إن الذمار منيع ألا تترلون أيتها الثعالب الرواغة، ثم مضى فمر بالرقة فتحصنوا منه وأتى قرقيسيا فتحصنوا منه، وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصرافه فأقام وقال ايمن بن خريم بن فاتك الأسدي:

| | |
|---|---|
| لو لا مقام عشيرتي وطعانهم | وجلادهم بالسيف أيّ جلاد |
| لأتاك أشتر مذحج لا ينثني | بالسيف ذا حنق وذا إرعاد |

## غارة عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الكناني

قالوا: وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي فلما أغار سفيان بن عوف على الأنبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه انهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فقال: أبدأهم قبل أن يبدأوني فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يفر. فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلاً، فأغضب ذلك علياً وأحفظه فكتب إليه: إن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي عجز، وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع. ووجد عليه وقال: إنه لا عذر لك عندي، فكان كميل مقيماً على نجوم وغم لغضب علي؛ فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب يعلمه فيه أن عيناً له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمن بن قباث نحو الجزيرة، وأنه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت. فقال كميل إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينه، وإن كان يريد إخواننا بنصيبين؛ لنعترضنه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأغنيت عنه، وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم، وإن أبقى رجوت الأجر الجزيل، فأشير عليه؛ باستئمار علي، فأبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربعمائة فارس، وخلف رجالته وهم ستمائة في هيت، وجعل يجبس من لحقه ليطوي الأخبار عن عدوه، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين، ومصيره إلى كفر توثا وكان ينشد في طريقه كثيراً:

يا خير من جر له خير القدر　　　فالله ذو الآلاء أعلى وأبرّ

يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغذ السير نحو كفر توثا، فتلقاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمي بها في أربعمائة وألفين، فواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه وقتل من أصحابهما بشراً، فأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان، وكتب بالفتح إلى علي، فجزاه الخير وأجابه جواباً حسنا.

قالوا: وأقبل شبيب بن عامر؛ من نصيبين في ستمائة فارس ورجالة، ويقال: في أكثر من هذا العدد، فوجد كميلاً قد أوقع بالقوم واجتاحهم فهناه بالظفر وقال: والله لأتبعن القوم فإن لقيتهم لم يزدهم لقائي ألا هلاكاً وفلا، وإن لم ألقهم لم أثن أعنة الخيل حتى أطأ أرض الشام وطوى خبره عن أصحابه فلم يعلمهم أين يريد، فسار حتى صار إلى جسر منبج فقطع الفرات، ووجه خيله فأغارت ببعلبك وأرضها، وبلغ معاوية خبر شبيب، فوجه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي الرقة فلم يدع

للعثمانية بها ماشية إلا استاقها ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه، وكتب بذلك إلى علي حين انصرف نواحي نصيبين، فكتب إليه ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: رحم الله شبيبا لقد أقعد الغارة وعجل الانتصار.

## غارة زياد بن خصفة بن ثقف التميمي

## على جانب الشام واستثارة علي أهل الكوفة لقتال معاوية

قالوا: لما استنفر علي أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطأوا؛ عاتبهم ووبخهم، فلما تبين منهم العجز وخشي منهم التمام على الخذلان، جمع أشراف أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال: الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد أيها الناس فإنكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردكم عنها، ثم بايعتموني على الإمارة و لم أسألكم أياها فتوثب علي متوثبون؛ كفى الله مؤونتهم وصرعهم لخدودهم وأتعس جدودهم، وجعل دائرة السوء عليهم، وبقيت طائفة تحدث في الاسلام أحداثا، تعمل بالهوى، وتحكم بغير الحق، ليست بأهل لما ادعت، وهم إذا قيل لهم: تقدموا قدماً تقدموا، وإذا قيل لهم أقبلوا أقبلوا لا يعرفون الحق كمعرفتهم الباطل، ولا يبطلون كإبطالهم الحق، أما إني قد سئمت من عتابكم وخطابكم فبينوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوي، فهو ما أطلب وأحب، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم أرى رأيي، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوهم "حتى يحكم الله بيننا" وبينهم "وهو خير الحاكمين" لأدعون الله عليكم، ثم لأسيرن إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلا عشرة، أأجلاف أهل الشام وأعرابها أصبر على نصرة الضلال، وأشد اجتماعاً على الباطل منكم على هداكم وحقكم، ما بالكم، ما دواؤكم ؟ إن القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك؛ والله ما يكبر جزعنا على عشائرنا إن هلكت، ولا على أموالنا إن نفدت في طاعتك ومؤازرتك.

وقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين أنت والله أحق من استقامت له طاعتنا، وحسنت مناصحتنا، وهل ندخر طاعتنا بعدك لأحد مثلك، مرني بما أحببت مما تمتحن به طاعتي.

وقام إليه سويد بن الحارث التيمي من تيم الرباب فقال: يا أمير المؤمنين مر الرؤساء من شيعتك فليجمع كل امرئ منهم أصحابه فيحثهم على الخروج معك، وليقرأ عليهم القرآن، ويخوفهم عواقب الغدر والعصيان، ويضم إليه من أطاعه وليأخذهم بالشخوص.

فلقي الناس بعضهم بعضاً، وتعاذلوا وتلاوموا، وذكروا ما يخافون من استجابة دعائه عليهم إن دعا، فأجمع رأي الناس على الخروج وبايع حجر بن عدي أربعة آلاف من الشيعة على الموت، وبايع زياد بن خصفة البكري نحو من ألفي رجل، وبايع معقل بن قيس نحو من ألفي رجل، وبايع عبد الله بن وهب السبأي نحو من الف رجل.

وأتى زياد بن خصفة علياً فقال له: أرى الناس مجتمعين على المسير معك؛ فأحمد الله يا أمير المؤمنين. فحمد الله ثم قال: ألا تدلوني على رجل حسيب صليب يحشر الناس علينا من السواد ونواحيه؛ فقال سعيد بن قيس: أنا والله أدلك عليه: معقل بن قيس الحنظلي، فهو الحسيب الصليب الذي قد جربته وبلوته، وعرفناه وعرفته، فدعاه علي وأمره بتعجيل الخروج لحشر الناس، فإن الناس قد انقادوا للخروج. ثم قال زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين قد اجتمع لي من قد اجتمع فأذن لي أن أخرج بأهل القوة منهم، ثم ألزم بشاطئ الفرات حتى أغير على جانب من الشام وأرضها؛ ثم أعجل الانصراف قبل وقت الشخوص واجتماع من بعث أمير المؤمنين في حشره، فإن ذلك مما يرهبهم ويهدهم. قال: فامض على بركة الله؛ فلا تظلمن أحدا، لا تقاتلن إلا من قاتلك، ولا تعرضن للأعراب. فأخذ على شاطئ الفرات فأغار على نواحي الشام، ثم انصرف، ووجه معاوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في طلبه ففاته، وقدم زياد هيت فأقام بها ينتظر قدوم علي.

وخرج معقل لما وجه له، فلما صار بالدسكرة بلغه أن الأكراد قد أغارت على شهرزور، فخرج في آثارهم فلحقهم حتى دخل الجبل فانصرف عنهم، ثم لما فرغ من حشر الناس وأقبل راجعاً فصار إلى المدائن بلغه نعي علي، فسار حتى دخل الكوفة، ورجع زياد من هيت.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن عوانة بن الحكم قال: خطب علي الناس ودعاهم إلى الخفوف إلى غزو أهل الشام، وأمر الحارث الأعور بالنداء فيهم فلم يوافه إلا نحو من ثلاثمائة، فخطبهم ووبخهم فاستحيوا فاجتمع منهم ألوف فتعاقدوا على الشخوص معه، وأجمع رأيهم على الإقامة شتوتهم ثم الخروج في الفصل، فإنهم على ذلك إذ أصيب علي عليه السلام.

وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة: أن علياً كتب إلى قيس بن سعد وهو عامله على أذربيجان: أما بعد فاستعمل على عملك عبد الله بن شبيل الأحمسي وأقبل فإنه قد اجتمع ملأ المسلمين وحسنت طاعتهم، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث، فإنا جادون مغذون، ونحن شاخصون إلى المحلين، و لم أؤخر المسير إلا انتظاراً لقدومك علينا إن شاء الله. والسلام.

وقال أبو مسعود: قال عوانة: قال عمرو بن العاص- حين بلغه ما عليه علي من الشخوص إلى الشام، وأن أهل الكوفة قد انقادوا له-

لا تحسبني يا عليّ غافلا لأوردن الكوفة القبائلا

ستين ألفاً فارساً وراجلاً

فقال علي:

لأبلغن العاصي بن العاصي ستين ألفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص

## أمر أشرس بن عوف الشيباني

### في خلافة علي عليه السلام

قالوا: أول من خرج على علي بعد مقتل أهل النهروان أشرس بن عوف الشيباني، خرج بالدسكرة في مائتين ثم صار إلى الأنبار، فوجه إليه علي الأبرش بن حسان في ثلاثمائة فواقعه فقتل أشرس في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين.

وكان أشرس لما توجه يريد النهر لقيه علي بن الحارث بن يزيد بن رويم ليمنعه فطعنه وقال: خذها من ابن عم لك مفارق لولا نصرته الحق كان بك ضنينا، فيقال: إنه قتله: والثبت أنه بقي وكان فيمن لقيه فضربه وقال: خذها من ابن عم لك شان.

## أمر هلال بن علفة

قالوا: ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد، وقال بعضهم: إن الرئاسة كانت لمجالد؛ ومعه هلال، فأتى ماسبذان يدعو إلى ماربه رايه، ويقاتل من قاتله، فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين، وكان مقتلهم في جمادى الأول سنة ثمان وثلاثين.

## أمر الأشهب بن بشير العرني

وبعضهم يقول: الأشعث من بجيلة وهو كوفي قالوا: ثم خرج الأشهب في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين في مائة وثلاثين فأتى المعركة التي أصيب ابن علفة وأصحابه فيها، فصلى عليه، وأجن من قدر عليه منهم،

فوجه إليه علي جارية بن قدامة التميمي، ويقال: حجر بن عدي الكندي، فأقبل إليهم الأشهب فالتقوا بجرجرايا من أرض جوخى، فقتل الأشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

## أمر سعيد بن قفل التيمي

## من تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

قالوا: ثم خرج سعيد بن قفل التيمي في رجب بالبندنيجين، وكان معه مائتا رجل، فأقبل حتى أتى قنطرة الدرزيجان وهي على فرسخين من المدائن، فكتب علي إلى سعد بن مسعود الثقفي– عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود، وكان عامله على المدائن– في أمره، فخرج إلى ابن قفل وأصحابه فواقعهم فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين، وبعضهم يقول: هو سعد بن قفل.

## أمر أبي مريم السعيد

## سعد مناة بن تميم

قالوا: رجع علي إلى الكوفة من النهر وبها ثلاثة آلاف من الخوارج، وألف في عسكره ممن فارق ابن وهب وجاء إلى راية أبي أيوب الأنصاري، ومن كان بالنخيلة ممن خرج يريد أهل الشام قبل النهر، فلما قاتل علي أهل النهر، أقاموا و لم يقاتلوا أهل النهر معه، وقوم بالكوفة لا يرون قتاله، ولا القتال معه.
فأتى أبو مريم شهرزور في مائتين، جلهم موال، فأقام بشهرزور أشهراً يحض أصحابه ويذكرهم أمر النهر، واستجاب له أيضاً قوم من غير أصحابه، فقدم المدائن في أربعمائة، ثم أتى الكوفة، فأقام على خمسة فراسخ منها، فأرسل إليه علي يدعوه إلى بيعته وأن يدخل المصر، فيكون فيه مع من لا يقاتله ولا يقاتل معه، فقال: ما بيني وبينك إلا الحرب. فبعث إليه علي شريح بن هانئ في سبعمائة فدعاه إلى بيعة علي أو دخول المصر، لا يقاتله ولا يقاتل معه. فقال: يا أعداء الله أنحن نبايع علياً ونقيم بين أظهركم تجوز علينا أحكامكم وقد قتلتم عبد الله بن وهب وزيد بن حصين، وحرقوص بن زهير، وإخواننا الصالحين، ثم تنادوا بالتحكيم وحملوا على شريح وأصحابه فانكشفوا، وبقي شريح في مائتين، فانحاز إلى بعض القرى وتراجع إليه بعض أصحابه فصار في خمسمائة، ودخل الباقون الكوفة، فأرجفوا بقتل شريح، فخرج علي بنفسه وقدم أمامه جارية بن قدامة في خمسمائة ثم أتبعه في ألفين.

Binary file 373_1 matches

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن لوط بن يحيى، وعوانة بن الحكم وغيرهما قالوا: اجتمع ثلاثة

نفر من الخوارج بمكة، وهم عبد الرحمن بن ملجم الحميري- وعداده في مراد؛ وهو حليف بني جبلة من كندة، ويقال: إن مراد أخواله- والبرك بن عبد الله التميمي ثم الصريمي، صريم مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم- ويقال: إن اسم البرك الحجاج- وعمرو بن بكير- ويقال: بكر أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم- فتذاكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان؛ وقالوا: والله مالنا خير في البقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال والفتنة فأرحنا العباد منهم ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند الله غدا، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، ثم توجه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، وشخص البرك إلى الشام، وشخص عمرو بن بكير- ويقال: بكر- إلى مصر وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان.

فأما البرك فإنه انطلق في ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه، فأدبر معاوية فضرب طرف إليته ففلقها ووقع السيف في لحم كثير، وأخذ فقال: إن لك عندي خبراً ساراً: قد قتل في هذه الليلة علي بن أبي طالب، وحدثه بحديثهم. وعولج معاوية حتى برأ وأمر بالبرك فقتل.

وقيل: ضرب البرك معاوية وهو ساجد، فمذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الخلفاء في الصلاة، اتخذ معاوية المقصورة. وروى بعضهم أن معاوية لم يولد بعد الضربة، وان معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله ثم تركه فصار إلى البصرة فولد له في زمن زياد فقتله وصلبه وقال له: ولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له.

وأما عمرو بن بكير- ويقال: بكر- فرصد عمرو بن العاص في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، فلم يخرج في تلك الليلة لعلة وجدها في بطنه، وصلى بالناس خارجة بن حذافة العدوي، فشد عليه، وهو يظنه عمراً فقتله، وأخذ فأتي به عمرو فقتله، وقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فذهبت مثلاً.

وأما ابن ملجم قاتل علي فإنه أتى الكوفة، فكان يكتم أمره، ولا يظهر الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته، ثم إنه أتى قوماً من تيم الرباب فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها: قطام بنت شجنة، كان علي قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شجنة يوم النهروان- فهويها حتى أذهلته عن أمره فخطبها، فقالت لا أتزوجك إلا على عبد، وثلاثة آلاف درهم، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب، فقال: أما الثلاثة الآلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتل علي بن أبي طالب. فما ذكرته وأنت تريديني، فقالت: بلى تلتمس غرته، فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإلا فما عند الله خير لك مني، فقال: والله ما جاء بي إلا قتل علي.

ولقي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فدعاه إلى مظاهرته على قتل علي، فقال: أقتل

علياً مع سابقته وقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ؟ فقال: إنه قتل إخواننا فنحن نقتله ببعضهم. فأجابه.

وجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وهذا الثبت، وبعضهم يقول: جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال: لإحدى عشرة ليلة خلت من غيره، وذلك باطل، وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضربه وصاحباه في قتل علي ومعاوية وعمرو، فجلس ابن ملجم مقابل السدة التي كان علي يخرج منها، ولم يكن يترل القصر إنما نزل في خصاص في الرحبة التي يقال لها رحبة علي، فلما خرج لصلاة الصبح وثب ابن ملجم فقال: الحكم لله يا علي لا لك فضربه على قرنه فجعل علي يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه فأخذوه. ويقال؛ إن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب استقبله بقطيفة فضرب بها وجهه ثم اعترضه فصرعه وأوثقه.

وضرب شبب بن بجرة ضربة أخطأت علياً ووقعت بالباب، ودخل بين الناس فنجا، ثم إنه بعد ذلك خرج يعترض الناس بقرب الكوفة، فبعث إليه المغيرة بن شعبة وهو واليها؛ خيلاً فقتله.

وكان مع ابن ملجم وشبيب رجلاً يقال له: وردان بن المجالد التيمي- وهو ابن عم قطام بنت شجنة- فهرب وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبيد، أحد بني تيم الرباب أيضاً، فقال له: مالي أرى السيف معك- وكان معصباً بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به- فلما سأله عن السيف لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين، فأخذ السيف منه فضرب به عنقه فأصبح قتيلاً في الرباب.

وكان علي آدم شديد الادمة، ثقيل العينين، ضخم البطن، أصلع ذا عضلات ومناكب، في أذنيه شعر قد خرج من أذنه، وكان إلى القصر أقرب.

قالوا: لم يزل ابن ملجم تلك الليلة عند الأشعث بن قيس يناجيه حتى قال له الأشعث: قم فقد فضحك الصبح. وسمع ذلك من قوله حجر بن عدي الكندي، فلما قتل علي قال له حجر: يا أعور أنت قتلته.

وقال المدائني قال مسلمة بن محارب: سمع الكلام عفيف عم الأشعث، فلما قتل علي قال عفيف: هذا من عملك وكيدك يا أعور.

ويقال: إن رجلاً من حضرموت لحق ابن بجرة فصرعه، وأخذ سيفه فقال الناس: خذوا صاحب السيف. فخاف أن يتغاووا عليه ولا يسمعوا منه؛ فألقى السيف ومضى وهرب ابن بجرة.

وحدثني أبو مسعود الكوفي، وغيره أن عوانة بن الحكم حدث أن ابن ملجم كان في بكر بن وائل، فمرت بن جنازة أبجر بن جابر العجلي- وكان نصرانياً ونصارى الحيرة يحملونه- ومع ابنه حجار بن أبجر: شقيق بن ثور، وخالد بن المعمر، وحريث بن جابر وجماعة من المسلمين يمشون في ناحية إكراماً لحجار، فلما

رآهم ابن ملجم أعظم ذلك وأراد غيراً منهم، ثم قال. لولا أني أعد سيفي لضربة هي أعظم عند الله أجراً وثواباً من ضرب هؤلاء؛ لاعترضتهم فإنهم قد أتوا أمراً عظيماً؛ ! فأخذ وأتي به إلى علي فقال: هل أحد حدثا ؟ قالوا: لا. فخلى سبيله.

قالوا: وكان ابن ملجم يعرض سيفه، فإذا أخبر أن فيه عيباً أصلحه، فلما قتل علي قال: لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذا، وضربت به علياً ضربة لو كانت بأهل المصر؛ لأتت عليهم.

وروي عن الحسن بن علي قال. أتيت أبي سحيراً فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أرقا؛ ثم ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد ؟ فقال: ادع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني. ودخل ابن النباح عليه فقال: الصلاة. فأخذت بيده فقام ومشى ابن النباح بين يديه ومشيت خلفه، فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة، وكذلك كان يصنع في كل يوم، ويخرج معه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم يا علي لله لا لك. ثم رأيت سيفا ثانياً، فأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلي قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف ابن بجرة فوقع في الطاق وقال علي: لا يفوتنكم الرجل. فشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب بن بجرة فأفلت، وأما ابن ملجم فأخذ وأدخل على علي، فقال اطيبوا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا ولي دمي فإما عفوت وإما اقتصصت، وإن امت فألحقوه بي "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين".

قالوا: وبكت أم كلثوم بنت علي وقالت لابن ملجم- وهو أسير-: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال: لم أقتل أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك فقالت: والله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس. قال: فلم تبكين إذاً، أعلي تبكين ؟ والله لقد أرهفت السيف ونفيت الخوف، وحثثت الأجل، وقطعت الأمل، وضربته ضربة لو كانت بأهل عكاظ- ويقال: بربيعة ومضر- لأتت عليهم، والله لقد سممته شهراً فإن أخلفني فأبعده الله سيفا وأسحقه.

ويقال: إن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وليلى بنت مسعود النهشلية، وأم كلثوم بكين عليه؛ وقلن: يا عدو الله لا بأس على أمير المؤمنين. فقال فعلى من تبكين إذاً أعلي تبكين ؟! قالوا: وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي فقال أي بني انظر كيف أصبح الرجل وكيف تراه؛ فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه. فقال الأشعث: عينا دميغ ورب الكعبة.

قالوا: ومكث علي يوم الجمعة ويوم السبت، وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وغسله الحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر، وابن الحنفية، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها

قميص، ونزل في قبره هؤلاء جميعاً، ودفنه معهم عبيد الله بن العباس، وحضره جماعة من أهل بيته والناس بعد، وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه أربعا.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود؛ وغيره قالوا: حدثنا وكيع، عن يحيى بن مسلم، عن عاصم بن كليب، عن أبيه.

وحدثني عمرو الناقد، عن شبابة بن سوار، عن قيس بن الربيع، عن بيان، عن الشعبي: أن الحسن بن علي صلى على علي وكبر أربعا.

حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي، عن أبي صالح، قال: لما قتل علي صلى عليه الحسن، وإليه أوصى، وكبر عليه أربعا.

وحدثني عمرو بن محمد، وبكر بن الهيثم، وأبو بكر بن الأعين قالوا: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن خالد بن إلياس، عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بمثله.

قالوا: ودفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة، قبل انصراف الناس من صلاة الفجر. ويقال: دفن في الغري ويقال في الكناسة. ويقال: بالسدة. وغمي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج فلم يعرف. وروي عن شريك بن عبد الله انه قال: حمل الحسين بن علي بعد صلح الحسن معاوية أباه في تابوت فدفن بالمدينة عند فاطمة عليهما السلام.

قالوا: وكان الحسين بالمدائن قد قدمه أبوه إليها وهو يريد المسير إلى الشام، فكتب إليه الحسن بما حدث من أمر أبيه مع زحر بن قيس الجعفي فلما أتاه زحر بالكتاب انصرف بالناس إلى الكوفة، وقال بعضهم: إن الحسين كان حاضراً قتل أبيه.

وكانت خلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر. ويقال: عشرة أشهر. وكان له يوم توفي ثلاث وستون سنة– وذلك الثبت–، ويقال: إنه توفي وله تسع وخمسون سنة.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت ابن الحنفية يقول حين دخلت سنة إحدى، وثمانون– وهي سنة الجحاف– ونوه: لي خمس وستون، قد جاوزت عمر أبي، قلت: فكم كانت سنه يوم قتل ؟ قال: قتل وله ثلاث وستون سنة.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعبد الله بن أبي شيبة، قالا: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن شريك، عن أبي إسحاق قال: توفي علي وله ثلاث وستون سنة.

حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن طلق الأعمى، عن جدته قالت: كنت أنوح أنا وأم كلثوم بنت علي على علي.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، وإسحاق الفروي أبو موسى قالا: حدثنا عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن

أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال: سمعت الحسن يخطب فذكر أباه وفضله وسابقته ثم قال: والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً.

المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي، عن الحسن بن بزيع: أن علياً خرج الليلة التي ضرب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

أشدد حيازيمك للمو ... ت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديك

فلما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة. وكان آخر ما تكلم به: "فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره".

حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيدة، عن أبي بكر بن عبد الله بن أنس– أو أيوب بن خالد أو كليهما– شك عبيد الله بن موسى– ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين من هذه الأمة الذي يطعنك يا علي وأشار إلى حيث طعن.

وحدثني محمد بن سعد، عن أبي نعيم، عن فطر، حدثني أبو الطفيل قال: دعا علي الناس للبيعة فجاءه عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فرده مرتين ثم أتاه وقال: ما يحلس أشقاها ليخضبن– أو قال: ليصبغن هذه اللحية من جبهته ثم تمثل:

أشدد حيازيمك للمو ... ت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديك

وقال محمد: في حديث آخر: والله إنه لعهد النبي الأمي إلي.

حدثني عمرو بن محمد، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو في المسجد فقال: احترس فإن ها هنا قوماً من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل إنسان ملكين موكلين يحفظانه، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة.

حدثني أبو بكر الأعين، ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم، حدثنا سليمان بن القاسم الثقفي، قال: حدثتني أمي، عن أم جعفر سرية علي، قالت: إني لأصب على يديه الماء إذ رفع رأسه فاخذ بلحيته فرفعها إلى أنفه ثم قال: واهاً لك لتخضبن بدم. قالت فأصيب يوم الجمعة.

حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: رفع علي لحيته إلى أنفه ثم قال: لتخضبن هذه بدم هذه يعني جبهته.

حدثنا وهب بن بقية، عن ابن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمد بن عبيدة، قال: قال علي: ما يحبس اشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم إني قد سئمتهم وسئموني فأرحني منهم وأرحهم مني.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا خالد بن مخلد، ومحمد بن الصلت قالا: حدثنا الربيع بن المنذر، عن أبيه عن ابن الحنفية قال: دخل علينا ابن ملجم الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام فكأنهما اشمأزا منه فقالا: ما أجرأك ما أدخلك علينا ؟ فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري إن ما يريد بكما لأجسم من هذا. فلما كان يوم أتي به أسيراً قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحمام، فقال علي: إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي "لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين".

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عفان، حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري، عن محمد بن سيرين قال: قال علي عليه السلام للمرادي:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

حدثنا عمرو الناقد، حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: قيل للحسن بن علي: إن ناساً من شيعة أبي الحسن يزعمون أنه دابة الأرض وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته، ولكنهم أعداؤه، ولو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه، ولا أنكحنا نساءه.

حدثنا يوسف بن موسى القطان، وشجاع بن مخلد الفلاس، قالا: حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، حدثنا مغيرة، عن قثم مولى علي قال: كتب علي في وصيته: إن وصيتي إلى أكبر ولدي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج.

حدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، عن زحر بن قيس قال: لما قتل علي أتيت المدائن فلقيني رجل فسألني عن الخبر فأعلمته بمقتل علي فقال: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصا.

حدثني محمد بن عبد الله بن خالد الطحان، عن أبيه، عن ابن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما ضرب علي قلت: يا أمير المؤمنين أبايع حسناً ؟ قال: لا آمرك ولا أنهاك.

ثم دعا ولده فأمرهم بتقوى الله والزهد في الدنيا، وأن لا يأسوا على ما صرف عنهم منها.

المدائني، عن علي بن هاشم، عن الضحاك بن عمير قال: رأيت قميص علي الذي أصيب فيه كرابيس سنبلاني، ورأيت أثر دمه فيه كالدندي.

قال علي: وحدثني أبي قال: سمعت زيد بن علي يقول: البراءة من أبي بكر وعمر وعلي سواء.

حدثني الحسين بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن شريك وغيره، قال: أوصى علي: هذا ما وقف علي بن أبي طالب أوصى به أنه وقف أرضه التي بين الجبل والبحر أن ينكح منها الأيم، ويفك الغارم، فلا تباع ولا تشترى ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وأوصى إلى الحسن بن علي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج.

قالوا: وأوصى أن يقوم في أرضه ثلاثة من مواليه ولهم قوتهم، وإن هلك الحسن قام بأمر وصيتي الأكبر فالأكبر من ولدي ممن لا يطعن عليه.

قالوا: وكان ابن ملجم رجلاً أسمر حسن الوجه أبلج، شعره مع شحمة أذنيه، مستجداً- يعنون أن في وجهه أثر السجود- فلما فرغ من أمر علي ودفنه؛ أخرج إلى الحسن ليقتله، فاجتمع الناس وجاؤوا بالنفط والبواري والنار فقالوا: نحرقه. فقال ولده وعبد الله بن جعفر: دعونا نشف أنفسنا منه، فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ؟ قال: لو كان أمير المؤمنين ما قتلته، ثم بدر عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه وهو ساكت لا يتكلم، ثم عمد إلى مسمار محمي فكحل به عينيه فلم يجزع وجعل يقول: كحلت عمك بملمول له مض، ثم قرأ: "اقرأ بأسم ربك الذي خلق" حتى فرغ منها وعيناه تسيلان، ثم عولج عن لسانه ليقطع فجزع وما نعهم، فقيل له: أجزعت ؟ قال: لا ولكني أكره أن أبقى فواقاً- أو قال: وقتاً- لا أذكر الله فيه بلساني، فقطعوا لسانه، ثم إنهم جعلوه في قوصرة كبيرة ويقال: في بواري وأحرق بالنار، والعباس بن علي يومئذ صغير لم يستبان بلوغه. ويقال: إن الحسن ضرب عنقه وقال: لا أمثل به.

ومضى إلى الحجاز بمقتل علي سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس ولا ينعيه له فلما بلغ عائشة خبره أنشدت قول البارقي:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وروى بعضهم أن سيف ابن ملجم وقع في الحائط، وأن سيف بن بجرة وقع بعلي، وذلك باطل.

وقال المدائني في بعض روايته: ذكر بنو ملجم: عبد الرحمن وقيس ويزيد، أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، وما بعدهم، وأمر الحكمين، فأجمعوا على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاصي فنهاهم أبوهم عن ذلك وأمرهم أمهم به فقال أبوهم: ودعوا أهلكم فإنكم غير راجعين. فمضوا فخرج عبد الرحمن إلى الكوفة، وقيس إلى الشام ويزيد إلى مصر، فتولوا أمرهم، ووثب رجل من كلب

على قيس فقتله.

وهذا خبر شاذ لا يرويه إلا قوم من الخوارج، وزعم من روى هذا الخبر أن ابن ملجم قال:

لقد حملتكم أمّكم بجهالة على آلة شنعاء من كل جانب

فما تركت فيكم لها من مؤمل يؤمّله الآباء من رجع غائب

وقال الشاعر في قتل ابن ملجم علياً عليه السلام:

تضمّن للحسناء لا دّر درّه فلاقى عقاباً عزّها غير مضرم

ولا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب عليّ بالحسام المصمّم

وقالت أم العريان بنت الهيثم في علي:

وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الحدّ لا يرتاب فيه بعدل في البعيد والاقربينا

وقال الكميت يذكر قتل علي:

والوصي الذي أمال التجوب يّ به عرش أمة لانهدام

قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه حكما لا كسائر الحكام

يعني بالتجوبي ابن ملجم لأن جده تجوب، والذي قتل عثمان التجيبي وقد ذكرنا خبره.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، عن من حدثه، عن الشعبي، عمن سمع النادبة تندب علياً بشعر كعب بن زهير وهو:

إنّ علياً لميمونة نقيبته بالصالحات من الأعمال محصور

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الإله على الأمّي أوّلهم قبل العباد وربّ الناس مكفور

بالعدل قام صليبا حين فارقه أهل الهوى من ذوي البهتان والزور

يا خير من حملت نعلاً له قدم الأنبياء لديه البغى مهجور

وقال أبو الأسود الدولي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

قتلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا

وقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودينا

وقال هشام بن الكلبي: قال ابن ميناس المرادي:

نحن ضربنا يا ابنة الخير حيدرا ... أبا حسن مأمومة فتفطرا

ونحن خلعنا ملكه عن نصابه ... بضربة فصل إذ علا وتجبرا

وعادتنا قتل الملوك وعزّنا ... صدور القنا لما لبسنا السنورا

ونحن كرام في الصباح أعزّة ... إذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا

وقال النجاشي الشاعر:

وكنا إذا ماحيّة أعيت الرقى ... وآبت بصرّ يقطر السمّ نابها

دسنا لها تحت العجاج ابن ملجم ... جريا إذا ما جاء نفساً كتابها

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عوانة عن عبد الملك بن عمير أن الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً فوجد شيخاً أبيض الرأس واللحية مدفوناً فقال: أبو تراب والله، وأراد أن يصلبه فكلمه عنبسة بن سعيد في ذلك وسأله أن لا يفعل فأمسك.

وقال مصقلة بن هبيرة:

قضى وطراً منها علي فأصبحت ... إمارته فينا أحاديث راكب

## أمر الحسين بن علي بن أبي طالب

## عليهما السلام

وكان الحسن بن علي يكنى أبا محمد وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى رأسه إلى سرته، وكان الحسين يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من سرته إلى قدميه، ويقال إنه كانت فيه مشابه من النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه إلا أن الحسن كان أشبه الناس فيه وجهاً.

وكانت فاطمة عليها السلام إذا زفنته- أي رصته- قالت:

وايايي شبه النبي ... غير شبيه بعلي

وحدثني الأعين، عن روح بن عبادة، عن محمد بن أبي حفصة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الحسن، فقال له الأقرع بن حابس: لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم قط، فقال صلى الله عليه وسلم: من لا يرحم لا يرحم.

وكان الحسن سيداً سخياً حليماً فروي عن علي أنه قال: أنا أخبركم عن أهلي. أما الحسن ففتىً من الفتيان صاحب جفنة وخوان، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسين ومحمد فهما مني وأنا منهما وقال المدائني عن أبي معشر، عن الضمري، عن زيد بن أرقم: أن الحسن خرج وعليه بردة له والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فعثر الحسن فسقط، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر وابتدر الناس فحملوه إليه، فتلقاه صلى الله عليه وسلم فحمله ووضعه في حجره، وقال: إن الولد فتنة.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا أبو شهاب الخياط، عن يحيى بن سعيد، عن عكرمة، قال: عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام، وقال صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وقال رجل من بني أسد في الحسن:

كأنّ جفانه أحياض نهيٍ — إذا وضعت على ظهر الخوان

ويبذل ما يفيد وكلّ شيءٍ — من الأشياء إلا الأجوفان

المدائني عن خلاد بن عبيدة، عن علي بن زيد قال: حج الحسن رحمه الله خمس عشرة حجة ماشياً والنجائب تنقاد معه، وخرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى ان كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويمسك خفاً ويعطي خفاً.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الحسن والحسين فسبق الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى، ثم جاء الحسين فأجلسه على اليسرى، فقيل له: يا رسول الله أيهما أحب إليك ؟ فقال: أقول كما قال إبراهيم وقيل له: أي ابنيك أحب إليك ؟ فقال: أكبرهما، وهو الذي يلد محمداً– يعني اسماعيل عليهما السلام–.

المدائني عن إبراهيم بن محمد، عن زيد بن أسلم قال: دخل رجل على الحسن بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له: ما هذه بأبي أنت وأمي ؟ قال: هذه من معاوية يعد فيها ويتوعد. فقال: قد كنت تقدر على النصف منه، قال: أجل، ولكني خفت أن يأتي يوم القيامة سبعون أو ثمانون ألفاً أو أكثر من ذلك أو أقل كلهم تنضح أوداجه دماً، يقول: يا رب فيم هريق دمي.

المدائني عن قيس بن الربيع، عن بدر بن الخليل عن مولى للحسن بن علي إنه قال: أتعرف معاوية بن

حديج إذا رأيته ؟ قال: نعم، فارنيه إذا لقيته، فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث بالكوفة، فقال: هو هذا. فقال له: ادعه، فدعاه، فقال له الحسن: أنت الشاتم علياً عند ابن آكلة الأكباد، أما والله لئن وردت الحوض- ولن ترده- لترينه مشمراً عن ساقيه يذود عنه المنافقين.

المدائني عن سليمان بن أيوب، عن الأسود بن قيس العبدي قال: لقي الحسن يوماً حبيب بن مسلمة الفهري فقال له: يا حبيب، رب مسير لك في غير طاعة الله. قال: أما مسيري إلى أبيك فلا. قال: بلى، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك، لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت إذ فعلت شراً قلت خيراً كان ذلك كما قال الله عز وجل: "خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً"، ولكنك كما قال: "بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون".

وقال علي لابنه الحسن، ورآه يوماً يتوضأ: أسبغ الوضوء. فقال: قد قتلتم أمس رجلاً كان يسبغ الوضوء. فقال علي؛ لقد أطال الله حزنك على عثمان.

وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن الزهري: تفاخرت قريش عند معاوية وعنده الحسن وهو ساكت، فقال معاوية: ما يمنعك أبا محمد من الكلام ؟ فوالله ما أنت بكليل اللسان ولا مأشوب الحسب. فقال: والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها. ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً      سبق الجياد من المدى المتنفس

المدائني عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو، قال: خطب الحسن بن علي امرأة من بني شيبان فقيل له: إنها ترى رأي الخوارج. فقال: أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: خطب علي إلى سعيد بن قيس ابنته أم عمران لابنه الحسن فشاور الأشعث فقال: زوجها ابني محمداً فهو ابن عمها فدفعها فزوجه إياها، ثم دعا الأشعث الحسن فغداه واستسقى ماء فقال لابنته: اخرجي فاسقيه، فسقته، فقال الأشعث: لقد سقتك جارية ما خدمت الرجال وهي ابنتي، فأخبر الحسن أباه فقال: تزوجها.

قال المدائني: ويقال إن علياً قال للأشعث: اخطب على الحسن ابنة سعيد بن قيس، فأتى سعيداً فخطبها على ابنه فزوجه، فقال علي: خنت. فقال: أزوجه من ليس بدونها، فزوجه جعدة بنت الأشعث فسمت الحسن، فخلف عليها يعقوب بن طلحة ثم العباس، ثم عبد الله بن العباس.

وقال المدائني: قال ابن فسوة التميمي للحسن بن علي عليهما السلام:

فليت قلوصي عرّيت أو رحلتها إلى حسنٍ في داره وابن جعفر

إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى ويقرأ آيات الكتاب المطهّر

المدائني عن عبد الله بن سلام، عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: تنازع عمرو بن سعيد والحسن بن علي فقال عمرو: أما والله لطال ما سلكتم مسلكاً صعب المنحدر، طلباً للفتنة والفرقة فلم يركم الله فيها ما تحبون. فقال له الحسن: إنك لو كنت تسمو بفعلك ما سكت فج قصد ولا حللت برابية مجد، ولتوشك أن تقع بين لحيي ضرغامة رأس قروش الأعادي فلا ينجيك الروغان إذا التقتا عليك حلقتا البطان.

المدائني عن عبد الرحمن العجلاني، عن سعيد بن عبد الرحمن قال: تفاخر رجال من قريش فذكر كل امرئ ما فيهم فقال معاوية للحسن: يا أبا محمد، ما يمنعك من القول ؟ فما أنت بكليل اللسان. قال: يا أمير المؤمنين، ما ذكر مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها، ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجياد إلى المدى المتنفس

المدائني عن الهذل، عن ابن سيرين قال: خطب الحسن بن علي إلى رجل فزوجه، فقال: إني لأزوجك وأنا أعلك أنك غلق طلقة، ولكنك خير الناس نفساً، وأرفعهم جداً وبيتاً.

المدائني عن أبي اليقظان قال: نعى الحسن بالبصرة عبد الله بن سلمة بن المحبق، أخو سنان بن سلمة، نعاه إلى زياد، فخرج الحكم بن أبي العاص فنعاه إلى الناس فبكوا، وأبو بكرة يسمع البكاء فقال: ما هذا ؟ فقالت امرأته ابنة سحامة: مات الحسن بن علي فالحمد لله الذي أراح الناس منه، فقال أبو بكرة: ويحك اسكتي فقد والله أراحه الله من شر طويل، وفقد الناس منه خيراً كثيراً.

وقال الجارود بن أبي سبرة:

إذا كان شر سار يوماً وليلة وإن كان خير قصد السير أربعاً

إذا ما يريد الشر أقبل نحونا لإحدى الدواهي الربد حاء فأسرعا

حدثنا بسام الجمال، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن الحسن، أن الحسن بن علي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيجلس عند رأسه فإذا رفع رأسه من السجود أخذه فأقعده في حجره.

قال المدائني: ولقي أبو هريرة الحسن بن علي فقال له: ائذن لي أقبل منك حيث رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبل منك، فرفع قميصه عن سرته فقبلها.

وروي عن البهي مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير أن الحسن كان يجيء والنبي صلى الله عليه وسلم راكع

فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

وروى بعض المدنيين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحسن ريحانتي من الدنيا، وهو سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين، اللهم إني أحبه وأحب من يحبه.

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء الحسن والحسين عليهما السلام فقام فزعاً فقال: أيها الناس لقد قمت وما أعقل.

حدثني أبو الصلت الهروي عن محمد بن السري، عن عبد الله بن حسن بن حسين قال: قال الحسن: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليمه إياي الصلوات الخمس، وقوله لي: قل إذا صليت: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنه لا يذل من واليت، تباركت وتعاليت.

المدائني قال: بلغنا أن الحسن كان إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال: أيسرك أني أهب لك كذا ؟ فتقول: ما شئت، أو تقول: نعم. فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بمالها الذي سماه وبالطلاق.

قال: وتزوج الحسن هند بنت سهيل بن عمرو، وكانت عند عبد الله بن عامر، فطلقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد، فلقيه الحسن فقال: أين تريد ؟ قال: أخطب هند بنت سهيل على يزيد بن معاوية، قال: اذكرني لها فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر فقالت: خر لي، فقال: أختار لك الحسن، فتزوجها، فقدم ابن عامر المدينة فقال للحسن: إن لي عندها وديعة فدخل إليها والحسن معه فجلست بين يديه، فرق ابن عامر حين نظر إليها فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها فلا أراك تجد محللاً لكما خيراً مني. قال: وديعتي فأخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما فأخذ من كل واحد قبضة وترك الباقي عليهما. وكانت عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قبل أن تكون عند ابن عامر وهو أبو عذرها فكانت تقول: سيدهم جميعاً الحسن وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب.

المدائني عن محمد بن عمر العبدي، عن أبي سعيد أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش: أخبرني عن الحسن. فقال: يا أمير المؤمنين، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد له شرف إلا أتاه فيتحدثون عنده حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح إلى المسجد فيصلي ويتحدث الناس إليه، فقال: ما نحن معه في شيء.

حدثني بعض أصحابنا عن زبير بن بكار عن عمه مصعب، بلغه أن حسناً لم يقل لأحد سوء قط في وجهه ولا في غيبته فقال يوماً وكانت بين الحسين وعمرو بن عثمان خصومة: ماله عندنا إلا ما يسوءه ويرغم

أنفه.

المدائني عن سعيد بن عثمان، و لم يكن بالحصيف أنه قال للحسن: ما بال أصداغنا تشيب قبل عنافقنا، وعنافقكم تشيب قبل أصداغكم ؟ فقال: إن أفواهنا عذبة فنساؤنا لا يكرهن لثامنا، ونساؤكم يكرهن لثامكم فتصرف وجوهها فتتنفس في أصداغكم فتشيب.

المدائني عن سحيم، عن حفص، عن عيسى بن أبي هارون قال: تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هويها فأبلغ الحسن عنها شيئاً، فطلقها الحسن وكان مطلاقاً، فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت: شهرني، فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر شيئاً فطلقها، ثم خطبها المنذر فقيل لها: تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يعضهك بباطل، فتزوجته فعلم الناس ما أراد وأنه كان كذب عليها فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال: دعهما يدخلان عليها فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أشد انبساطاً في الحديث، فقال الحسن للمنذر: خذ بيدها، وقام الحسن وعاصم فخرجا، وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر.

وقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق، وحفصة عمته وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر: هل لك في العقيق ؟ فقال: نعم، فخرجا فمرا بمنزل حفصة، فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج فقال لابن أبي عتيق يوماً آخر: هل لك في العقيق ؟ قال: نعم. فمرا بمنزل حفصة فدخل، ثم قال له مرة أخرى: هل لك في العقيق ؟ فقال له: يا بن أم ألا تقول هل لك في حفصة ؟ المدائني عن أيوب القرشي، عن أبيه، أن الحسن بن علي أعطى شاعراً مالاً فقال له رجل: سبحان الله، أتعطي شاعراً يعصى الرحمن ويقول البهتان ؟ فقال: إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

قالوا: وتداق الحسن ومعاوية في أمر فقال الحسن: بيني وبينك سعد بن أبي وقاص، فقال معاوية: لا أحكم رجلاً من أهل بدر، قال الحسن: فترضى عبيد الله بن أبي بكرة بالعراق ؟ قال معاوية: لا أرضى به.

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة عن يونس بن حبيب قال: مدح شاعر الحسن بن علي فأعطاه عشرة آلاف درهم، فقيل: أتعطيه عشرة آلاف درهم ؟ قال: ان خير المال ما وقى العرض واكتسب به حسن الأحدوثة، والله ما أخاف أن يقول لست بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي ولا ابن فاطمة، ولكني أخاف أن يقول إنك لا تشبه رسول الله ولا عليا ولا فاطمة والله إنهم لخير مني، وأخرى إن الرجل أملني ورجاني.

المدائني عن ابن جعدة عن ابن أبي مليكة قال: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور بن زبان بن سيار

بن عمرو الفزاري، فبات ليلة على سطح له أجم لا ستر له فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها فقام من الليل فقال: ما هذا ؟ فقالت: خفت أن تقوم بوسنك في الليل فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها فأقام عندها سبعة أيام، فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام فانطلقوا بنا إليه، فأتوه فقالت خولة: احتبسهم حتى نهيء لهم غداء، فقال: نعم. قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا بالطعام وكانت خولة عند محمد بن طلحة فخلف عليها، وكانت أختها عند عبد الله بن الزبير، فعبد الله زوجة إياها، واسم أختها تماضر بنت منظور، فغضب أبوها ثم رضي.

وقال قوم: الذي شدت خمارها برجله هند بنت سهيل بن عمرو، والأول أثبت.

قالوا: وتزوج الحسن امرأة من أهل اليمن فبعث إليها بعشرة آلاف درهم وطلاقها، فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق، فقال الحسن: لو راجعت امرأة راجعت هذه.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: أحصن الحسن بن علي تسعين امرأة. فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني بذلك علينا عداوة أقوام.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، ثنا المعتمر عن قرة بن خالد، عن ابن سيرين قال: كان الحسن بن علي يقول: الطعام أيسر من أن يقسم عليه إذا دعي الرجل إلى أكله فلم يأكله.

المدائني عن أبي زكريا العجلاني قال: قال مخرمة بن نوفل: بنو هاشم أكمل سخاء من بني أمية. وقال جبير بن مطعم: بنو أمية أسخى، فقال له مخرمة: امتحن ذلك ونمتحنه، فأتى جبير سعيد بن العاص، وابن عامر، ومروان فسألهم فأعطاه كل امرئ منهم عشرة آلاف، وأتى مخرمة الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فأعطاه كل واحد منهم مائة ألف درهم فردها وقال: إنما أردت امتحانكم.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال: أبطأ كلام الحسن بن علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت وهو معه، فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر الحسن فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبينا السرور في وجهه، وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر الحسن إلى سبع تكبيرات، فوقف الحسن عند السابعة، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وركع، ثم قام في الركعة الثانية، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر الحسن حتى انتهى إلى خمس تكبيرات فوقف الحسن عندها وتلك سنة العيد.

المدائني عن الهذلي عن الحسن أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين عليهم السلام فقالت: انحلهما. فقال: قد نحلت الحسن الحلم والحياء، وقد نحلت الحسين الجود والمهابة، وأجلس حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على اليسرى.

وحدثني عبد الله بن صالح عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة قال: خطب أبو بكر يوماً فجاء الحسن فقال: انزل عن منبر أبي. فقال علي: ليس هذا عن ملأ منا.

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه قال: وقع مغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي على الحسن بن علي وشتمه فقال رجل: يا أبا ظبيان، وقع المغيرة في الحسن وسبه. فقال: و لم قل خيره، فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرج رجليه ويقبل زبيبه ! حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف وعوانه بن الحكم في اسنادهما، وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن الثقة عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قالوا: لما قتل علي بن أبي طالب بالكوفة، قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فخطب وحمد الله وأثنى عليه، ثم وصف فضل علي وسابقته وقرابته والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده وقرظ الحسن ووصف حاله ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي هو أهله في هديه وحلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه، ورغبهم في بيعته، ودعاهم إلى طاعته، وكان قيس أول من بايعه ثم ابتدر الناس بيعته.

وقد كان قيس عامل علي على آذربيجان فكتب إليه في القدوم للغزو معه، فقدم فشهد مقتله.

وخرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس بعد وفاة علي ودفنه فقال: إن أمير المؤمنين رحمه الله تعالى قد توفي براً تقياً، عدلا مرضياً، أحيا سنة نبيه وابن عمه، وقضى بالحق في أمته. وقد ترك خلفاً رضياً مباركاً حليماً فإن أحببتم خرج إليكم فبايعتموه، وإن كرهتم ذلك فليس أحد على أحد. فبكى الناس وقالوا: يخرج مطاعاً عزيزاً، فخرج الحسن فخطبهم فقال: اتقوا الله أيها الناس حق تقاته فإنا امراؤكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله: "ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا". والله لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه، ثم ذكر ما كان عليه أبوه من الفضل والزهد والأخذ بأحسن الهدى، وخروجه من الدنيا خميصاً لم يدع إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، فأراد أن يبتاع بها خادماً. فبكى الناس ثم بايعوه، وكانت بيعته التي أخذ على الناس أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم، فقال بعض من حضر: والله ما ذكر السلم إلا ومن رأيه أن يصالح معاوية أو كما قال.

ثم مكث أياماً ذات عدد يقال خمسين ليلة، ويقال أكثر منها وهو لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام، وكتب إليه عبد الله بن عباس كتاباً يعلمه فيه أن علياً لم يجب إلى الحكومة، إلا وهو يرى أنه إذا حكم بالكتاب يرد الأمر إليه، فلما مال القوم إلى الهوى فحكموا به ونبذوا حكم الكتاب رجع إلى أمره الأول فشمر للحرب ودعا إليها أهل طاعته، فكان رأيه الذي فارق الدنيا عليه جهاد هؤلاء القوم، ويشير عليه أن ينهد إليهم وينصب لهم ولا يعجز ولا يهن.

قالوا: وأتى أهل الشام قتل علي فقام معاوية خطيباً فذكر علياً وقال: إن الله أتاح له من قتله بقطيعته وظلمه وقد ولي الكوفة بعده ابنه وهو حدث غر لا علم له بالحرب، وقد كتب الي وجوه من قبله يلتمسون الأمان فانتدب معه أهل الأجناد، فأقبل عمرو بن العاص في أهل فلسطين، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في أهل الأردن، فكتب الحسن إلى معاوية يعلمه أن الناس قد بايعوه بعد أبيه ويدعوه إلى طاعته، فكتب إليه في جواب ذلك يعلمه أنه لو كان يعلم أنه أقوم بالأمر وأضبط للناس وأكيد للعدو وأحوط على المسلمين وأعلم بالسياسة، وأقوى على جمع المال منه لأجابه إلى ما سأل لأنه يراه لكل خير أهلاً، وقال له في كتابه: إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووعده أن يسوغه ما في بيت مال العراق، وخراج أي الكور شاء يستعين به على مؤنه ونفقاته.

وكان رسول الحسن بكتابه إلى معاوية جندب بن عبد الله بن ضب، وهو جندب الخير الأزدي، فلما قدم جندب على الحسن بجواب كتابه أخبره باجتماع أهل الشام وكثرتهم وعدتهم، وأشار عليه بتعجيل السير إليهم قبل أن يسيروا إليه، فلم يفعل حتى قيل له أن معاوية قد شخص إليك وبلغ جسر منبج، فتحرك عند ذلك ووجه حجر بن عدي الكندي إلى العمال يأمرهم بالجد والاستعداد إلى أن يمر بهم، وأتاه سعيد بن قيس الهمداني فقال له: أخرج فعسكر نسر معك. فخطب الحسن الناس فحضهم على الجهاد، وعرفهم فضله وما في الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم فما أجابه أحد، فقال لهم عدي بن حاتم الطائي: سبحان الله، ألا تجيبون إمامكم أين خطباء مضر ثم قال عدي للحسن: أصاب الله بك سبيل رشده يا أمير المؤمنين فقد سمعنا وأطعنا، وهذا وجهي إلى المعسكر ومضى.

ثم قام قيس بن سعد وزياد بن خصفة، ومعقل بن قيسي فأحسنوا القول وأخبروا بمسارعتهم إلى أمرهم، وخفوفهم للجهاد معه، وأنهم لا يخذلونه فصدق مقالتهم، ورد عليهم خيراً.

ثم إنه دعا بعبيد الله بن عباس وهو بمعسكره فقال له: يا بن عم. إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ووجوه أهل المصر فسر بهم وألن كنفك وابسط لهم وجهك، وأدنهم من مجلسك، وسر على شاطئ الفرات حتى تقطع الفرات إلى أرض الأنبار ومسكن ثم تمضى فتستقبل معاوية وتحبسه حتى آتيك، وليكن خبرك عندي كل يوم، واستشر قيس بن سعد، وسعيد بن قيس الهمداني واسمع منهما ولا تقطع أمراً دونهما، وإن قاتلك معاوية قبل قدومي فقاتله فإن أصبت فالأمير قيس بن سعد فإن أصيب فسعيد بن قيس. أخذ عبيد الله على قرية شاهي ثم لزم الفرات حتى قطع الفلوجة، وجاز الفرات إلى دمما ثم أتى الأخنونية.

وروى بعضهم أن قيس بن سعد كان على الجيش، وأن عبيد الله كان معه، والأول أثبت.

فلما شخص عبيد الله بن العباس، سار الحسن بعده، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك بعد شهرين ويقال ثلاثة أشهر من بيعته.

ثم سار الحسن فأتى دير كعب فبات به، ثم سار حتى أتى ساباط المدائن فنزل دون جسرها مما يلي ناحية الكوفة، فخطب الناس فقال: إني أرجو أن أكون أنصح خلف لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينة ولا حقداً ولا مريد به غائلةً ولا سوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي، غفر الله لي ولكم.

فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاوية وضعف وخار، وشدوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاة من تحته وانتهبوا ثيابه، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى متقلداً سيفه فدهش، ثم رجع ذهنه، فركب فرسه وأطاف به الناس فبعضهم يعجزه ويضعفه، وبعضهم ينحي أولئك عنه ويمنعهم منه.

وانطلق رجل من بني أسد بن خزيمة من بني نصر بن الهون بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، ويقال له الجراح بن سنان وكان يرى رأي الخوارج إلى مظلم ساباط فقعد فيه ينتظره، فلما مر الحسن به دنا من دابته فأخذ بلجامها ثم أخرج مغولاً كان معه وقال: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، وطعنه بالمغول في أصل فخذه فشق في فخذه شقاً كاد يصل إلى العظم، وضرب الحسن وجهه ثم اعتنقا وخرا إلى الأرض، ووثب عبدك لام بن الحمل الطائي، وبعضهم يقول عبد الله بن الحصل فنزع المغول من يد الجراح وأخذ ظبيان بن عمارة التميمي بأنفه فقطعه، وضرب بيده إلى قطعة آجرة فشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات.

وحمل الحسن إلى المدائن وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان علي ولاه إياها فأدخلوه منزله فأشار عليه المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة، فأبى ذلك وقال للمختار: قبح الله رأيك، أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني، وهبني نسيت بلاء أبيه، أأنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه.

ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برئ، وحوله إلى أبيض المدائن.

وتوجه معاوية إلى العراق واستخلف الضحاك بن قيس الفهري، وجد في المسير وقال: قد أتتني كتب أهل العراق يدعونني إلى القدوم عليهم فأومن بريئهم ويدفعون إلي بغيتي، وأتتني رسلهم في ذلك فسيروا إليها أيها الناس فإن كدر الجماعة خير من صفو الفرقة، وكانوا يدعونه أمير المؤمنين.

ولما رأى عمرو جد معاوية في المسير واخذامه إياه قال: قد علم معاوية والله أن الليث علياً قد هلك

وغالته شعوب.

قالوا: ومر معاوية بالرقة ثم بنصيبين وهو يسكن الناس ويؤمن من مر به، ثم أتى الموصل، ثم صار إلى الأخنونية فترل بإزاء عبيد الله بن العباس، وأرسل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى عبيد الله وأصحابه أن كتب الحسن قد أتتني مع رسله يسألني فيها الصلح، وإنما جئت لذلك، وقد أمرت أصحابي بالكف عنكم فلا تعرضوا لهم حتى أفرغ مما بيني وبين الحسن، فكذبوه وشتموه.

ثم بعث معاوية بعد ذلك عبد الرحمن بن سمرة إلى عبيد الله فخلا به، وحلف له أن الحسن قد سأل معاوية الصلح، وجعل لعبيد الله ألف ألف درهم إن صار إليه.

فلما علم عبيد الله رأي الحسن وأنه إنما يقصد قصد الصلح، وحقن الدماء، صار إلى معاوية فأكرمه وبره، وحفظ له مسارعته إليه.

وقام بأمر الناس بعد عبيد الله، قيس بن سعد، وقال في عبيد الله قولاً قبيحاً، وذكر أخاه وما كان بينه وبين علي، ونسب عبيد الله إلى الخيانة والغدر والضعف والجبن، فبايع قيساً أربعة آلاف على الموت.

وظن معاوية أن مصير عبيد الله قد كسر الحسن فأمر بسر بن أبي أرطاة، وكان على مقدمته وناساً معه فصاحوا بالناس من جوانب العسكر فوافوهم وهم على تعبئة فخرجوا إليهم فضاربوهم، واجتمع إلى بسر خلق فهزمم قيس وأصحابه.

وجاءهم بسر من الغد في الدهم فاقتتلوا فكشف بسر وأصحابه وقتل بين الفريقين قتلى، وعرض معاوية على قيس مثل الذي عرضه على عبيد الله فأبى، ثم بعث إليه ثانية فقال له: على ماذا تقتل نفسك وأصحاب الحسن قد اختلفوا عليه، وقد جرح في مظلم ساباط فهو لما به. فتوقف عن القتال ينظر ما يكون من أمر الحسن ففعل، وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال: أبايعك عن ربيعة كلها ففعل، وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمي فلذلك يقول الشاعر:

معاوي أكرم خالد بن المعمر    فإنك لولا خالد لم تؤمّر

وبلغ ذلك الحسن فقال: يا أهل العراق، أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي.

قال المدائني: وكتب معاوية إلى قيس يدعوه إلى نفسه وهو بمسكن في عشرة آلاف فابى أن يجيبه، ثم كتب إليه: إنما أنت يهودي بن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل

فخذله قومه، وأدركه يومه فهلك بحوران طريداً والسلام. فكتب إليه قيس بن سعد بن عبادة: أما بعد يا معاوية، فإنما أنت وثن بن وثن من أوثان مكة، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، و لم يحدث نفاقك. وقد كان أبي وتر قوسه ورمى غرضه فاعترض عليه من لم يبلغ كعبه و لم يشق غباره، وكان أمراً مرغوباً عنه مزهوداً فيه، ونحن أنصار الدين الذين خرجت منه، وأعداء الدين الذي صرت إليه، فقال له عمرو: أجبه. فقال: أخاف أن يجيبني بما هو شر من هذا.

قالوا: ووجه معاوية إلى الحسن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال ابن عامر: اتق الله في دماء أمة محمد أن تسفكها لدنيا تصيبها وسلطاناً تناله لعل أن يكون متاعك به قليلاً، إن معاوية قد لج، فنشدتك الله أن تلج فيهلك الناس بينكما، وهو يوليك الأمر من بعده، ويعطيك كذا.

وكلمه عبد الرحمن بن سمرة بمثل كلام عبد الله أو نحوه، فقبل ذلك منهما، وبعث معهما عمرو بن سلمة الهمداني ثم الأرحبي ومحمد بن الأشعث الكندي ليكتبا على معاوية الشرط ويعطياه الرضى.

فكتب معاوية كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان، إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأشد ما اخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد، لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً، وعلى أن أعطيك في كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أن لك خراج فسا، ودرأبجرد، تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدا لك.

شهد عبد الله بن عامر، وعبد الله بن سلمة الهمداني وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي.

وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين.

فلما قرأ الحسن الكتاب قال: يطمعني معاوية في أمر لو أردت لم أسلمه إليه.

ثم بعث الحسن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمه هند بنت أبي سفيان فقال له: ائت خالك فقل له إن أمنت بالناس بايعتك، فدفع معاوية إليه صحيفة بيضاء قد ختم في أسفلها وقال: اكتب فيها ما شئت، فكتب الحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وعلى أن لا يبغي الحسن بن علي غائلةً سراً ولا علاهية، ولا يخيف أحداً من أصحابه.

شهد عبد الله بن الحارث. وعمرو بن سلمة.
وردهما إلى معاوية ليشهدا ويشهدا عليه.
وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن رجل من قريش قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن فقال: سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين.
قالوا: وشخص معاوية من مسكن إلى الكوفة فترل بين النخيلة ودارا لرزق، معه قصاص أهل الشام وقراؤهم، فقال كعب بن جعيل التغلبي:

من جسر منبج أضحى غبّ عاشرةٍ     في نخل مسكن تتلى حوله السّور

قالوا: ولما أراد الحسن المسير من المدائن إلى الكوفة حين جاءه ابن عامر وابن سمرة بكتاب الصلح وقد أعطاه فيه معاوية ما أراد، خطب فقال في خطبته: "وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"، وسار إلى الكوفة، فلقي معاوية بالكوفة فبايعه، وبايعه عمرو بن سلمة الهمداني، فقال له معاوية: يا حسن– أو يا أبا محمد– قم فاعتذر، فأبى، فأقسم عليه فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور. أيها الناس انكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد وإن معاوية نازعني حقاً هولي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه وقد بايعته، ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، "وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين"، ثم سكت وتفرق الناس.
ويقال أن معاوية قال للحسن: يا أبا محمد انك قد جدت بشيء لا تطيب أنفس الرجال بمثله، فاخرج إلى الناس فأظهر ذاك لهم. فقام فقال: إن اكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، إن هذا الأمر الذي سلمته لمعاوية إما أن يكون حق رجل كان أحق به مني فأخذ حقه، وإما أن يكون حقي فتركته لصلاح أمة محمد وحقن دمائها، فالحمد لله الذي أكرم بنا أولكم، وحقن دماء آخركم.
حدثني أحمد بن سلمان الباهلي عن عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار قال: خطب الحسن حين صالح معاوية فقال: أيها الناس، إني كنت أكره الناس لأول هذا الأمر، وإني أصلحت آخره إما لذي حق أديت إليه حقه، وإما لجور حق بي التمست به صلاح أمر أمة محمد، وإنك قد وليت هذا الأمر يا معاوية لخير علمه الله منك أو شر أراده بك "وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين".

قالوا وجاء هانيء بن خطاب الهمداني إلى معاوية فقال: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فقال: لا شرط لك، قال: وأنت أيضاً فلا بيعة لك.

ثم قال معاوية: إذن فبايع فما خير شيء ليس فيه كتاب الله وسنة نبيه، فبايعه. وكندة تقول إن الذي قال هذا القول سعيد بن الأسود بن جبلة الكندي.

قالوا: ثم قام معاوية فخطب الناس فقال في خطبته: ألا إني شرطت في الفتنة شروطاً أردت بها الألفة ووضع الحرب، ألا وإنها تحت قدمي، فقال المسيب بن نجبة الفزاري للحسن: بايعت معاوية ومعك أربعون ألفاً و لم تأخذ لنفسك منه ثقة، قد سمعت كلامه والله ما أراد بما قال غيرك.

وقام سفيان بن ليل إلى الحسن فقال له: يا مذل المؤمنين، وعاتبه حجر ابن عدي الكندي وقال: سودت وجوه المؤمنين، فقال له الحسن: ما كل أحد يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم.

ويقال إنه قال له: سمعت أبي يقول: يلي هذا الأمر رجل واسع البلعوم كثير الطعم، وهو معاوية، ثم إن الحسن شخص إلى المدينة وشيعه معاوية إلى قنطرة الحيرة.

وخرج على معاوية خارجي فبعث إلى الحسن من لحقه بكتاب يأمره فيه أن يرجع فيقاتل الخارجي وهو ابن الحوساء الطائي، فقال الحسن: تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وألفتهم، افتراني أقاتل معك ؟ وكان لحاقه إياه بالقادسية.

قالوا: وخطب معاوية أيضاً بالنخيلة فقال: إني نظرت فعلمت أنه لا يصلح الناس إلا ثلاث خصال: إتيان العدو في بلاده فإنكم إن لم تأتوه أتاكم، وهذا العطاء والرزق أن يقسم في أيامه، وأن يقيم البعث القريب ستة اشهر والبعيد سنة وأن تستجم بلاد إن جمدت خربت، وقد كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة ومنيت أماني لما أردت من إطفاء نار الفتنة وقطع الحرب ومداراة الناس وتسكينهم.

ثم نادى بأعلى صوته: ألا إن ذمة الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع، ألا وإني طلبت بدم عثمان قتل الله قاتليه، ورد الأمر إلى أهله على رغم معاطس أقوام، ألا وإنا قد أجلناكم ثلاثاً فمن لم يبايع فلا ذمة له، ولا أمان له عندنا.

فأقبل الناس يبايعون من كل أوب، وكان زياد يومئذ عاملاً لعلي فلما بلغه أن ابن عامر قد ولي البصرة هرب فاعتصم بقلعة بفارس.

قالوا وولى معاوية عبد الله بن عامر البصرة، والمغيرة بن شعبة الكوفة، ومضى إلى الشام، فوجه الحسن عماله إلى فسا ودرأبجرد، وكان معاوية قد أمر ابن عامر أن يغري أهل البصرة بالحسن فضجوا وجعلوا

يقولون قد انقصت أعطياتنا بما جعل معاوية للحسن، وهذا المال مالنا فكيف يصرف إلى غيرنا، ويقال إنهم طردوا عماله في الكورتين فاقتصر معاوية بالحسن على ألفي ألف درهم من خراج أصبهان وغيرها، فكان حضين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان يقول: ما وفى معاوية للحسن بشيء مما جعل، قتل حجراً وأصحابه، وبايع لابنه و لم يجعلها شورى، وسم الحسن.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال: لما بايع الحسن بن علي معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظاً من العطية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأن الأمر لك من بعده كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك أشياء بينك وبينه ثم لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الناس: إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة إرادة لإطفاء نار الحرب ومداراة لقطع هذه الفتنة، فأما إذا جمع الله لنا الكلمة والإلفة وآمننا من الفرقة فإن ذلك تحت قدمي، فوالله ما اغترني بذلك إلا ما كان بينك وبينه وقد نقض، فإذا شئت فأعد الحرب جذعة، وأنذر لي في تقدمك إلى الكوفة، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وتنبذ إليه "على سواء أن الله لا يحب الخائنين".

وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان، فقال الحسن: أنتم شيعتنا وأهل مودتنا، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أربض وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة، ولكني أرى غير ما رأيتم. وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدم، فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا– أو قال: كفوا أيديكم– حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ومحمد بن حاتم المروزي قالا: ثنا أبو داود صاحب الطيالسة عن شعبة عن يزيد بن حمير عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: قلت للحسن إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أريدها بأهل الحجاز ؟! وقال أحدهما: بأتياس الحجاز.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا وهيب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لما قتل علي بن أبي طالب، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة، سار معاوية بالناس إلى العراق وسار الحسن بن علي بمن معه من أهل الكوفة، ووجه عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بن عبادة في جيش عظيم حتى نزلوا

مسكن من أرض العراق، وقد رق أمر الحسن، وتواكل فيه أهل العراق، فوثبوا عليه فانتزع رداؤه عن ظهره، وأخذ بساطه من تحته، وخرق سرادقه. فأرسل عبيد الله بن عباس إلى عبد الله بن عامر يأمره أن يأتيه إذا أمسى بأفراس حتى يصير معه إلى معاوية فيصالحه ففعل، فلحق عبيد الله بمعاوية وترك جنده لا أمير لهم، وفيهم قيس بن سعد فقام بأمر أولئك الجند، وجعل معاوية يرسل إليه أربعين ليلة يسأله أن يبايعه فيأبى حتى أراد معاوية قتاله، فقال له عمرو بن العاص: إنك لن تخلص إلى قتل هؤلاء حتى تقتل أعدادهم من أهل الشام، فصار إلى أن أعطاه ما أراد من الشروط لنفسه ولشيعته، ثم دخل قيس في الجماعة ومن معه وبايعه.

و لم يزل معاوية بالحسن حتى بايعه وأعطاه كل ما ابتغى، حتى قيل إنه أعطاه عيراً أولها بالمدينة وآخرها بالشام، وصعد معاوية منبر الكوفة فقال للوليد بن عقبة يذكر قوله حين استبطأه في حرب علي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم

يا أبا وهب كيف رأيت أهل المت ؟ حدثن أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي قال: سمعت محمد بن سيرين قول: لما بلغ الحسن معاوية، ركب الحسن إليه في عسكره وأردف قيس بن سعد بن عبادة خلفه، فلما دخلا العسكر قال الناس: جاء قيس، فلما دخلا على معاوية بايعه الحسن ثم قال لقيس: بايع. فقال قيس بيده هكذا، وجعلها في حجره و لم يرفعها إلى معاوية ومعاوية على السرير، فبرك معاوية على ركبتيه ومد يده حتى مسح على يد قيس وهي في حجره، قال إلي.

وحكى لنا محمد صنيعه وجعل يضحك. وكان قيس رجلاً جسيماً.

حدثنا خلف بن سالم، ثنا وهب قال: قال أبي، وأحسب رواه عن الحسن البصري قال: لما بايع أهل الكوفة الحسن أطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه، واجتمع له خمسون ألفاً، فخرج بهم حتى أتى المدائن، وسرح بين يديه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في عشرين ألفاً، فتزل بمسكن، وأقبل معاوية من الشام في جيش، ثم إن الحسن خلا ناحية الحسين فقال: يا هذا إني نظرت في أمري فوجدتني لا أصل إلى الأمر حتى يقتل من أهل العراق والشام من لا أحب أن احتمل دمه، وقد رأيت أن أسلم الأمر إلى معاوية فأشاركه في إحسانه ويكون عليه إساءته، فقال الحسين: أنشدك الله أن تكون أول من عاب أباك وطعن عليه ورغب عن أمره، فقال: إني لا أرى ما تقول، ووالله لئن لم تتابعني لأشدنك في الحديد فلا تزال فيه حتى أفرغ من أمري. قال: فشأنك، فقام الحسن خطيباً فذكر رأيه في الصلح والسلم لما كره من سفك الدماء وإقامة الحرب فوثب عليه أهل الكوفة وانتهبوا ماله وخرقوا سرادقه وشتموه وعجزوه ثم انصرفوا عنه ولحقوا بالكوفة، فبلغ الخبر قيساً فخرج إلى أصحابه فقال: يا قوم إن هؤلاء القوم كذبوا محمداً

وكفروا به ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فلما أخذتهم الملائكة من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم دخلوا في الإسلام كرهاً وفي أنفسهم ما فيها من النفاق، فلما وجدوا السبيل إلى خلافه أظهروا ما في أنفسهم، وإن الحسن عجز وضعف وركن إلى صلح معاوية، فإن شئتم أن تقاتلوا بغير إمام فعلتم، وإن شئتم أن تدخلوا في الفتنة دخلتم، قالوا: فإنا ندخل في الفتنة، وأعطى معاوية حسناً ما أراد في صحيفة بعث بها إليه مختومة اشترط الحسن فيها شروطاً فلما بايع معاوية لم يعطه مما كتب شيئاً، فانصرف الحسن إلى المدينة ومعاوية إلى الشام.

قالوا: ولما صالح الحسن معاوية وثب حمران بن أبان فأخذ البصرة، وأراد معاوية أن يبعث إليها رجلاً من أهل الشام من بلقين فكلمه عبيد الله بن عباس في ذلك فأمسك.

وولى عتبة بن أبي سفيان البصرة فقال له ابن عامر: ان لي بها أموالاً وودائع فإن لم تولنيها ذهبت بولاة البصرة.

وحدثني أبو مسعود عن ابن عون عن أبيه قال: لما ادعى معاوية زياداً وولاه، طلب زياد رجلاً كان دخل في صلح الحسن وأمانه، فكتب الحسن فيه إلى زياد و لم ينسبه إلى أب، فكتب إليه زياد: أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤوي مثله الفساق من شيعتك وشيعة أبيك، وأيم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فإن أحب لحم إلي آكله للحم أنت منه.

فلما قرأ الحسن الكتاب قال: كفر زياد، وبعث بالكتاب إلى معاوية فلما قرأه غضب فكتب إليه: أما بعد يا زياد فإن لك رأيين، رأي أبي سفيان ورأي سميه، فأما رأيك من أب سفيان فحزم وحلم، وأما رأيك من سمية فما يشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن فإني لم أجعل لك عليه سبيلا، وليس الحسن مما يرمي به الرجوان، وقد عجبت من تركك نسبه إلى أبيه أفإلى أمه، وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله، فالآن اخترت له والسلام.

وقال أبو مخنف: بويع الحسن في شهر رمضان سنة أربعين، وصالح معاوية في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين فكان أمره ستة أشهر وأياماً.

وقال الواقدي وغيره: وكان صالح الحسن في سنة إحدى وأربعين واجتمع الناس على معاوية في هذه السنة قالوا: وطال مرض الحسن بعد قدومه المدينة من العراق حتى قيل إنه السل.

ثم إنه شرب شربة عسل فمات منها، ويقال إنه سم أربع دفعات فمات في أخراهن، وأتاه الحسين وهو مريض فقال له: أخبرني من سقاك السم ؟ قال: لتقتله ؟ قال: نعم. قال: ما أنا بمخبرك إن كان صاحبي الذي أظن فالله أشد له نقمة وإلا فوالله لا يقتل بي برئ.

وقد قيل أن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتى سمته وكانت شانئة له.

وقال الهيثم بن عدي: دس معاوية إلى ابنة سهيل بن عمرة امرأة الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيه شربة بعث بها إليها ففعلت.

وحدثني روح بن عبد المؤمن قال حدثني عمي عن أزهر بن عون قال: خرج الحسن بن علي على من كان يجالسه فقال: لقد لفظت الساعة طائفة من كبدي أقلها هذا العود، ولقد سقيت السم غير مرة وما سقيته أشد من مرتي هذه. ثم دخل عليه من الغد وهو يكيد بنفسه.

## وفاة الحسن بن علي عليه السلام

المدائني عن سلام بن مسكين عن عمران الخزاعي قال: رأى الحسن في منامه كأنه كتب على جبهته: "قل هو الله أحد الله الصمد" السورة فقاله أهله هذه الخلافة، فسئل سعيد بن المسيب فقال: يموت، لأن القرآن حق فهذا مصير إلى الحق. فمات بعد ثلاث.

حدثنا حفص بن عمر الدوري المقرئ عن عباد بن عباد عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال الحسن حين حضرته الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شر، فإن خفتم الشر فادفنوني عند أمي.

وتوفي فلما أرادوا دفنه أبى ذلك مروان وقال: لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا. فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية فأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، وجاؤوا بالسلاح فقال أبو هريرة لمروان: يا مروان أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ولأخيه حسين: هما سيدا شباب أهل الجنة. فقال مروان: دعنا عنك، لقد ضاع حديث رسول الله ان كان لا يحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري إنما أسلمت أيام خيبر، قال: صدقت، أسلمت أيام خيبر، إنما لزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أكن أفارقه، وكنت أسأله وعنيت بذلك حتى علمت وعرفت من أحب ومن أبغض ومن قرب ومن أبعد، ومن أقر ومن نفى، ومن دعا له ومن لعنه.

فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء قالت: البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه أحد.

وقال محمد بن علي لأخيه: يا أخي إنه لو أوصى أن يدفن لدفناه أو نموت قبل ذلك، ولكنه قد استثنى فقال: إلا أن تخافوا الشر، فأي شر أشد مما ترى ؟ فدفن بالبقيع إلى جنب أمه.

ويقال إن الحسن أوصى أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الحسين ذلك قبل موت الحسن، فأنكره مروان بن الحكم وكتب بقول الحسين إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إذا مات الحسن فامنع من ذلك أشد المنع كما منعنا من دفن عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم.

فأتى الحسين الحسن فأخبره بذلك فقال: يا أخي اجتنبت القتال في حياتي، أفتريد أن يكون ذلك عند سريري ؟ فضمن له ألا يفعل.

ويقال إنه لم يجر بينه وبين الحسين في ذلك شيء، فلما توفي أراد الحسين دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان من ذلك، وكاد أن يكون بين الحسين وبينه في ذلك شر فأمسك.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: قدم معاوية مكة فلقيه ابن عباس فقال له معاوية: عجباً للحسن شرب عسلة طائفية فما روته، فمات منها، فقال ابن عباس: لئن هلك الحسن فلن ينسأ في أجلك، قال وأنت اليوم سيد قومك. قال: أما ما بقي أبو عبد الله فلا.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لقي معاوية ابن عباس بمكة فعزاه عن الحسن فقال: لا يسوءك الله يا أبا العباس. فقال: لن يسوءني الله ما أبقاك يا أمير المؤمنين، فأمر له بمائة ألف درهم وأكثر من ذلك وبكسوة.

وسمعت من يحدث أن وفاة الحسن أتت معاوية وعنده ابن عباس، فقال له: عجبت للحسن، شرب عسلة بماء رومة فمات، وعزى ابن عباس عنه فقال: لا يسوءك الله، وقال ابن عباس: لا يسوءني الله يا أمير المؤمنين ما أبقاك، فأمر له بألف ألف درهم.

قالوا: وكانت وفاة الحسن سنة تسع وأربعين، ويقال سنة خمسين، لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وزعم بعضهم أنه توفي سنة إحدى وخمسين.

قالوا: ودفن الحسن بالبقيع، وصلى عليه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وكان والياً على المدينة.

وقال أبو مخنف: منع مروان من دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يكون بين الحسين وبينه قتال، واجتمع بنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم إلى الحسين، وقال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة لمروان: تمنع الحسن من أن يدفن مع جده وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ؟ فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان لا يرويه إلا مثلك ومثل أبي هريرة. فدفن بالبقيع، وكان للحسن يوم توفي سبع وأربعون سنة وأشهر وقال الواقدي: توفي الحسن في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين سنة ودفن بالبقيع، وصلى عليه سعيد بن العاص.

وحدثت عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن بن علي أخرجوا جنازته فحمل مروان سريره، فقال له الحسين: أتحمل سريره، أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ. فقال مروان: إني قد أفعل ذاك بمن يوازن حلمه الجبال.

وحدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي قال: سمعت النعمان بن أسد يحدث عن الزهري قال: بويع الحسن بعد أبيه فقال لأصحابه في بيعته: تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فلما سمعوا شرطه ارتابوا فطعنه رجل طعنة أشوته، فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً، وأرسل إلى معاوية بكتاب شرط اشترطه وفيه: إن أعطيتني ما فيه بايعتك.

وكان معاوية بعث إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختومة في أسفلها، فقال: اكتب فيها ما شئت. فكتب الحسن فيها ما أراد. ثم إن عمرو بن العاص أمر معاوية أن يأمر الحسن بالخطبة فأمره فقال الحسن بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دار زوال، وقال الله: "وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين".

ثم إن الحسن لحق بالمدينة وقال معاوية لعمرو بن العاص: اكفني الكوفة. قال: فكيف ترى في مصر ؟ قال: ابعث عليها ابنك.

وقدم المغيرة بن شعبة الثقفي عليه، وكان مقيماً بالطائف معتزلاً أمر الناس فقال لمعاوية: أتؤمر عمراً على الكوفة وابنه على مصر فتكون كالقاعد بين لحيي الأسد ! قال: فما ترى ؟ قال: انا أكفيك الكوفة. قال: نعم ما رأيت. وبلغ عمراً ذلك فقال لمعاوية: ألا أدلك على أمير للكوفة ؟ قال: بلى. قال: المغيرة بن شعبة، وله واستعن برأيه وقوة مكيدته، واعزله عن الخراج والمال فقد كان عمر، وعثمان فعلا به ذلك. فقال معاوية: نعم ما رأيت.

ودخل المغيرة على معاوية فقال له: إني قد كنت جمعت لك الجند والمال، ثم ذكرت أن الخليفتين قبلي كانا يوليانك الجند ويعزلان عنك الخراج. فخرج المغيرة فقال لأصحابه: قد عزلت عن الخراج وهذا رأي لم يغب عنه أبو عبد الله، يعني عمرو بن العاص، ويقول أنه من مشورته.

### مرثية الامام حسن

قال بعض الرواة: رثى سليمان بن قتة الحسن فقال:

| | |
|---|---|
| يا كذّب الله من نعى حسناً | ليس لتكذيب قوله ثمن |
| أجول في الدار لا أرى في الدّ | ار أُناس جوارهم عبن |

كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حيٍّ من أهله سكن

بدلتهم منك ليت أنّهم أمسوا وبيني وبينهم عدن

وقال هشام بن الكلبي: هذا لعلي بن ثابت بن يزيد بن وديعة الأنصاري في ابنه.

وقال النجاشي الحارثي الشاعر:

يا جعد بكّيه ولا تسأمي بكاء حقٍّ ليس بالباطل

على ابن بنت الطاهر المصطفى وابن عم المصطفى الفاضل

كان إذا شبّت له ناره يوقدها بالشرف القابل

كيما يراها يائسٌ مرملٌ أو ذو اغتراب ليس بالآهل

لن تغلقي باباً على مثله في الناس من خافٍ ولا ناعل

نعم فتى الهيجاء يوم الوغى والسيّد القائل والفاعل

وقال رجل من غطفان:

بنو حسنٍ كانوا مناخ ركابنا قديماً وما كنا ابن عمران نتبع

وقال أبو اليقظان: قال شاعر من همدان:

أتاني فوق الغال من أرض مسكنٍ بأنّ إمام الحق أمسى مسالما

فما زلت مذ نبّيته بكآبة أراعي النجوم خاشع الطرف واجما

فراجعت نفسي ثم قلت لها اصبري فإن الإمام كان بالله عالما

وقالت أم الهيثم بن الأسود:

أقرّ عيني أن جاءت مقلدة خيل الشآمين في أعناقها الخرق

فحملن كلّ فتى حلوٌ شمائله بمثله تدرك الأوتار والحنق

قال أبو اليقظان وغيره: ولد الحسن بن علي عليهما السلام: حسناً، أمه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان المرية، وهو الذي قال: إن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصيناه فابغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم لنفع بذلك أباه وأمه. قولوا فينا بالحق ودعوا الغلو.

وزيد بن الحسن الذي يقول فيه الشاعر:

وزيدٌ ربيع الناس في كل شتوةٍ إذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حمولٌ لأسياق الدّيات كأنّه سراج الدّجى إذ قارنته سعودها

وفيه يقول قدامة، أحد بني جمح:

إن يكن زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروفٌ هناك وجود

وأم الحسن كانت عند عبد الله بن الزبير وأمهما أم بشير بنت أبي مسعود البدري.

وحسيناً الأثرم. وعبد الله أمهما ظمياء أم ولد.

وأبا بكر وعبد الرحمن. والقاسم، أمهم أم ولد ولا بقية لهم.

وطلحة بن الحسن أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها ابنة قسامة طائية.

وعمرو بن الحسن، أمه ثقفية، ويقال أم ولد.

وأم عبد الله لأم ولد، تزوجها علي بن الحسين.

وكان الحسن بن حسن بن علي وصي أبيه، وولي صدقة علي فسأله الحجاج بن يوسف وهو على المدينة أن يدخل عمر بن علي في الوصية فأبى، ثم قدم الحسن على عبد الملك بن مروان فرحب به، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب فقال يحيى بن الحكم: شيبته أماني أهل العراق الذين يقدمون عليه كل عام يمنونه الخلافة. فقال له: ليس كما قلت. ولكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب.

فسأله عما قدم له فأخبره بما سأله الحجاج فكتب إليه أن يمسك عنه ووصله، فلقي يحيى بن الحكم فقال له: ما حملك على ما قلت ؟ فقال: النظر لك. والله لولا فرقه منك ما قضى حاجتك.

فولد الحسن بن الحسن بن علي: عبد الله بن حسن بن حسن.

وحسن بن حسن بن حسن.

وابراهيم بن حسن. مات ببغداد، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي.

وقدم على الحسن بن الحسن بعض أخواله فقال له: من عندك من النساء ؟ قال: ابنة عمي الحسين. قال: ومالك ولبنات العم ؟ إنهن يضوين وإن الغرائب أنجب، اعرض علي بنيك، فدعا بعبد الله فقال: هذا سيد. ثم دعا بالحسن بن الحسن بن الحسن فقال: ولا بأس، ثم دعا بابراهيم بن الحسن فلما رآه قال: حسبك منها.

وجعفر بن الحسن بن الحسن. وداود، أمهما أم ولد.

ومحمد بن الحسن بن الحسن، أمه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

فولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي: محمد. وابراهيم. وادريس مات بإفريقية. وموسى، أمهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.

وعيسى أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد المخزمي ويحيى، أمه ركيح بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

وحدثت أن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن كان متغيباً من المهدي أمير المؤمنين، فبينا هو يطوف إذ عرضت له فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن حسن في ستاره، فقالت: يا أمير المؤمنين، اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمنت زوجي. قال: ومن أنت ؟ قالت: فاطمة بنت محمد بن عبد الله، وزوجي الحسن بن إبراهيم. قال: وأين هو ؟ قالت: معي. فأمنه وأخذ بيده حين فرغ من طوافه ثم خلا به.

فأما عبد الله بن حسن فكان ذا عارضة ونفس أبية، وكان يسأل الوالي الحاجة فإذا رده عنها لم يزل يعمل في أمره حتى يعزله و لم يمت حتى بلغت غلته مائة ألف، وكان يقال لولد حسن بن حسن خلاء البلاد.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: كان عبد الله بن حسن يقول لابنه: إياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم فيها مكر حليم أو مباداة جاهل.

وكان عبد الله يرشح ابنيه محمداً وابراهيم للخلافة من قبل أن يستخلف أمير المؤمنين أبو العباس. ويسمي محمداً ابنه المهدي والنفس الذكية.

ويروي ذلك له المغيرة مولى بجيلة الذي ينتسب إليه المغيرية، وبيان التبان وكانا يكفران أصحاب محمد بن علي بن الحسين. فقال أبو هريرة العجلي– وكان أبو هريرة من شيعة محمد بن علي بن الحسين–:

أبا جعفر أنت الإمام نحبه ... ونرضى الذي يرضى به ونبايع

أتتنا رجال يحملون عليكم ... أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

أحاديث أفشاها المغيرة عنكم ... وشرّ الأمور المحدثات البدائع

وكان بيان خرج على خالد بن عبد الله القسري داعياً لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وخالد على العراق فأدهشه خروجه، فقال: أطعموني ماءً. ووجه إليه الخيل فأخذ بيان وأتي به خالداً فقتله وصلبه.

ثم خرج المغيرة عليه بعد بيان فأخذه فقتله وصلبه بحيال بيان فقال الشاعر لخالد:

وقلت لما أصابك أطعموني ... شراباً ثم بلت على السرير

إذا ذكر الكرام بيوم خيرٍ ... فأيرٌ في حرامّك من أمير

وقد قيل أيضاً أن المغيرة استخفى بعد قتل بيان، فدل خالد عليه فأخذه وصلبه فقال الشاعر:

طار التجاور من بيان واقفاً ومن المغيرة عند جسر العاشر

قالوا: ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وكانت الفتنة، كتب الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب إلى عبد الله بن الحسن:

دونك أمر قد بدت أشراطه وريشت من نبله أمراطه

إن السبيل واضح صراطه لم يبق إلا السيف واختراطه

فدعا عبد الله بن الحسن قوماً من أهل بيته إلى بيعة ابنه محمد، وأتى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فأراده على أن يبايع لمحمد فأبى وقال: اتق الله يا أبا محمد وأبق على نفسك وأهلك فإن هذا الأمر ليس فينا، وإنما هو في ولد عمنا العباس، فإن أبيت فادع إلى نفسك فأنت أفضل من ابنك. فأمسك و لم يجبه.
واستتر محمد بن عبد الله وقد بايعه قوم من أهل بيته ومن قريش، وكان يخرج إلى البادية فيطيل المقام بها ثم يظهر أحياناً ويستتر أحياناً، فلم يزل على ذلك حتى بويع أبو العباس أمير المؤمنين ومحمد يومئذ في بلاد غطفان عند آل أطراة بن شبيب، وجعل يتنقل بالبادية، وتسمى المهدي.
وكان مروان بن محمد بن مروان يخوف من محمد بن عبد الله فقول: لا تهيجوه فليس هو بالذي يخاف ظهوره علينا.

قالوا: ولما بويع أبو العباس وظهر أمره استخفى محمد، وتمارض أبوه وأظهر أن ابنه محمداً قد مات، وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن يأمره بالقدوم عليه فقدم في رجال من أهله فأكرمهم أبو العباس وبرهم ووصلهم، وقال له: يا أبا محمد إني أرضى من ابنك محمد بأن يبايع بالمدينة ولا يشخص إلي ؟.
فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أدري أين مستقره، فقال: أما إني لا أطلبه، والله ليقتلن محمد وليقتلن ابراهيم، فلما خرج من عنده قال لأخيه حسن بن حسن: ما نتهنأ باكرام هذا الرجل لنا مع كثرة ذكره محمداً وابراهيم.
وسمعه أبو العباس يقول: ما رأيت ألف ألف درهم قط مجتمعة. فدعا له بألف ألف درهم فوصله بها فقال: إنما أعطانا بعض حقنا.
وكان لا يمتنع من إظهار حسده، فأطافه ذات يوم في مدينة يريد بناءها فجعل ينشد:

ألم تر حوشباً أمسى يبنّي منازل نفعها لبني بقيله

يؤمّل أن يعمّر ألف عامٍ وأمر الله يطرق كلّ ليله

فتطير أبو العباس من إنشاده وقال: أف لك. قلما يملك الحسود لسانه، فقال: أقلني يا أمير المؤمنين فإني لم أرد سوءاً، فقال: لا أقالني الله إذاً، وهجره أياماً، واشتد عليه في طلب ابنيه فقال: تغيبا فما أدري أين هما، فقال: أنت غيبتهما، ثم أظهر الرجوع له وبره فدخل عليه ذات يوم وبين يديه مصحف فقال: يا أمير المؤمنين اعطنا ما في هذا المصحف بحق ما فيه، فقال: أعطيك ما أعطاك أبوك حين ولي الأمر.

ثم إنه استأذنه في إتيان المدينة فأذن له في ذلك ووصله ومن معه، وقضى حوائجهم وأقطع عبد الله قطائع، وأقطع أخاه الحسن بن الحسن بن الحسن عين مروان بذي خشب، و لم يمت عبد الله حتى بلغت غلته مائة ألف درهم.

وكان عثمان بن حيان المري من قبل الوليد على المدينة فأساء بعبد الله والحسن، فلما عزل أتياه فعرضا عليه الحوائج فجزاهما خيراً، وقال: الله أعلم حيث يضع رسالاته.

وكان عبد الله بن الحسن إذا كلم عاملاً في حاجة فلم يقضها عمل في عزله، وقال لبنيه: إياكم ومعاداة الرجال فإنكم لن تعدموا فيها أمراً من أمرين: مكر حليم أو مباداة جاهل.

وقال عبد الله بن الحسن:

أُنسٌ غرائر ما هممن بريبةٍ ... كظباء مكّة صيدهنّ حرام
يحسبن من أُنس الحديث زوانياً ... ويصدّهنّ عن الخنا الإسلام

وولى أبو العباس المدينة داود بن علي بن عبد الله بن العباس عمه، فألفى بها داود دعاة لمحمد فتغيبوا، وتوفي داود بالمدينة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقام بأمر المدينة موسى بن داود بن علي بعد أبيه، ثم قدم زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل أبي العباس على المدينة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فقدمها محمد بن عبد الله من البادية فدعا زياد الناس للبيعة ودعاه معهم فبايع مع الناس، وأراد أن يحضر الناس بيعة محمد وحده، فطلب لذلك فاستخفى، فتكلم الناس فقال قائل: بايع وقال آخر: لم يبايع. وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن:

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه:

وكيف أُريد ذاك وأنت مني ... وزندك حين يقدح من زنادي
وكيف أريد ذاك وأنت مني ... بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف أريد ذاك وأنت مني ... وأنت لغالب رأسٌ وهاد

وقال بعضهم: كتب هذا البيت إلى محمد حين ظهر، فكتب إليه بهذه الأبيات، ثم كان بين الظاهر والمستخفي.
حدثني الأثرم عن الأصمعي عن نافع بن أبي نعيم قال: قدم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: إنك لن تغنم غنيمة لا يغنمها أهلك خير من نفسك. فرجع وأتبعه حوائجه.
وكان عبد الله يقول لبنيه: اصبروا فإنما هي غدوة أو روحة حتى يأتي الله بالفرج.

## خلافة المنصور

قالوا: ولما توفي أبو العباس واستخلف أمير المؤمنين المنصور كتب إلى زياد بن عبيد الله يأمره بالتشدد على عبد الله بن حسن حتى يأتيه بابنه محمد فلم يفعل وجعل يعذر.
وكان كاتب زياد يتشيع فبلغ ذلك المنصور فكتب إليه أن نح كاتبك حفصاً. فنحاه عنه، ثم كتب زياد إلى عيسى بن موسى فكلم المنصور في رده فرده.

واستبطأ المنصور زياداً، وشخص إلى المدينة سنة أربعين ومائة فأعطى أهل المدينة عطاء كاملاً، وقسم فيهم مالاً وتحول زياد حين قدم المنصور عن دار الإمارة وترك داره التي أقطعه إياها أبو العباس وهي بالبلاط وهي التي يقال لها دار معاوية.
ودخل زياد على المنصور فلم يأمره بالجلوس و لم يرد عليه السلام، و لم يزل قائماً حتى انتصف الليل ثم رفع رأسه إليه فقال: قتلني الله إن لم أقتلك. حذرت ابني عبد الله حتى هربا من بعدما ظهرا، وقلت لمحمد: اذهب إلى حيث شئت. فقال: يا أمير المؤمنين. وجهت عقبة بن سلم في أمرهما فشخص من الكوفة فلم يترل مترلاً إلا أظهر فيه سفطاً معه فيه سكاكين وقال أمرني أمير المؤمنين أن أذبح فلاناً وفلاناً، فلما بلغهما ذلك حذرا فلو تركتني لرجوت أن أترفق بهما حتى يظهرا.
ثم إنه أمر زياداً بأخذ عبد الله بن حسن فأخذه وحبسه في دار مروان، وكان المنصور قبل قدومه المدينة بعث عقبة بن سلم بن الملد إلى المدينة ليعلم علم محمد فقدمها متنكراً فجعل يبيع العطر ويدس غلماناً يبيعون العطر ويسألون عن الأخبار، وكان يبذل ويعطي في طلبه ويكتب بالأخبار.
وكان المنصور يدس قوماً يتجرون في البلدان ويتعرفون الأخبار، ودس رجلاً أعطاه مالاً فأتى عبد الله بن حسن فأظهر التشيع وقال: إن معي مالاً أدفعه اليكم، فوثق به وبعث معه من أوصله إلى محمد وهو جبل جهينة، ثم علم عبد الله بعد ذلك أنه عين، فبعث إلى محمد رجلاً من مزينة يحذره إياها فقيده محمد وحبسه عند بعض الجهنيين.

ثم إنه احتال فهرب في غراره مخيطة و لم يعرف ذلك العين اسم الرسول المزني، فبعث أبو جعفر المنصور من حمل إليه مائة رجل من المزنيين فكان صاحبه فيهم، فلما رآه أشار إليه فضرب تسعمائة سوط، واراد المسيب الضبي ضرب عنق عبد الله فمنعه المنصور من ذلك.

قالوا: وشخص المنصور من المدينة إلى الكوفة راجعاً وعبد الله محبوس، وأمر زياداً بطلب محمد وإبراهيم فغيب وقصر، وبلغ ذلك المنصور فعزله، ويقال إنه أغرمه مالاً، وولى المدينة عبد العزيز بن عبد المطلب من آل كثير بن الصلت، ثم عزل عبد العزيز، واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على المدينة فقدمها في رجب سنة إحدى وأربعين ومائة فاستبطأه في أمر محمد، وبلغه أنه وجد في بيت مال المدينة ألف ألف درهم وسبعين ألف دينار. فأسرع في انفاقها. فعزله في سنة أربع وأربعين ومائة. وولى المدينة رياح بن عثمان بن حيان المري. فأخذ كاتب محمد بن خالد، وكان يقال له رزام فضربه وعذبه. وحبس محمدا فبعث بابنه علياً داعية إلى مصر فدل عليه وحمل إلى المنصور فأمر بحبسه.

وكان محمد بن عبد الله قدم إلى البصرة. فأرسل إلى عمرو بن عبيد صاحب الحسن. فلقيه فطالت النجوى بينهما فلم يجبه عمرو إلى شيء ووعظه وحذره الدماء وسوء العواقب.

وقدم المنصور البصرة فأرسل إلى عمرو أن الناس مجمعون على أنك قد بايعت محمداً، فقال عمرو: والله لو قلدني الناس أمرهم على أن اختار لهم إماماً ما اخترته، فكيف أبايع محمداً.

وكتب المنصور على لسان محمد كتاباً إلى عمرو بن عبيد فلما قرأه قال للرسول: ليس له جواب على ذاك، قل له: دعنا عافاك الله نعيش في هذا الظل، ونشرب هذا الماء البارد حتى يأتينا الموت، فلما رجع الرسول إلى المنصور أخبره فقال: هذه ناحية قد كفيناها.

قالوا: وضيق رياح على عبد الله بن الحسن وأخذ أخاه حسن بن حسن وعدة من أهلهما فحبسهم، وحج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة فتلقاه رياح بالربذة فأخبره بما صنع بعبد الله ومن معه، وقد كان حملهم يتلقى المنصور بهم، فدعا المنصور بعبد الله فأغلظ عبد الله له فأمر ببيع متاعه واصطفاء ماله، فبيع متاعه وصير في بيت المال بالمدينة، فأخذ مالك بن أنس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختياراً منه.

ودعا المنصور بعقبة بن سلم فقال لعبد الله: أتعرف هذا ؟ فسقط في يده، وكان يراه فلا يدري أنه عين عليه وعلى ولده، وأمر المنصور بحمل عبد الله ومن أخذ معه ومحمد يومئذ بجبال رضوى.

وكان محمد بن عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان قد زوج ابنته من ابراهيم بن عبد الله فأخذه المنصور بأن يدله على ابراهيم فأبى فضربه بالربذة ستين سوطاً، فقال له قولاً غليظاً تعدى فيه فضربه مائة وخمسين سوطاً، وحمل مع القوم، وكان يقال لمحمد هذا الديباج.

وبعث المنصور عيسى بن علي عمه إلى عبد الله وهو بالربذة، فقال له: قل له أذكرك الله في نفسك وأهل بيتك، أظهر ابنيك وخذ على أمير المؤمنين ما شئت من عهد وميثاق، فقال: إني لا أجيب بشيء إلا أن يأذن لي أمير المؤمنين عليه فأكلمه، فأبى المنصور أن يأذن له عليه وقال: يسحرني بلسانه كما سحر غيري.
وقال بعض الرواة إن عبد الله وأهل بيته لم يكونوا مع رياح بالربذة ولكن المنصور وجه أبا الأزهر فحملهم من المدينة إلى الربذة، ومضى بالقوم ومضى معه إلى مكة، ثم انصرف إلى العراق وهم معه، فلم يزل عبد الله بن حسن محبوساً عنده حتى مات في محبسه بها شمية الكوفة وهو يومئذ ابن اثنتين وتسعين سنة ودفن عندها بقرب قنطرة الكوفة على الفرات.
وتوفي حسن بن حسن بن حسن بن علي بالهاشمية أيضاً في حبس أبي جعفر سنة خمس وأربعين ومائة، وكان حسن صاحب جد فقدم السيالة في أيامه وبها إبراهيم بن هرمة يشرب في أصحاب له وقد نفد ما معه فكتب إليه يعلمه ان قوما أتوه، وأنه لا شيء عنده وكتب في أسفل كتابه:

| | |
|---|---|
| إني أُجلّك أن أقول لحاجتي | فإذا قرأت صحيفتي فتفهّم |
| وعليك عهد الله أن أُخبر بها | أهل السيالة إن فعلت وإن لم |

قال: وعلي عهد الله إن لم أخبرهم، فأخبر العامل بخبره وخبر أصحابه. فلما بلغ ابن هرمة ذلك فرق أصحابه.
ولما بلغ محمد بن عبد الله حبس أبيه، ويقال موته، خرج بعد أيام بالمدينة، وصار إبراهيم إلى البصرة وأتى الأهوار فأمر المنصور بالعثماني فقتل.
وقال أبو اليقظان: ضرب المنصور عنقه صبراً، وشهر رأسه، وأظهر أنه رأس محمد، وبعث به إلى خراسان.
وقال المدائني: وجد المنصور كتباً للعثماني إلى محمد بن عبد الله فأحفظه ذلك فدعا به فأمر فضربت عنقه، وبعث برأسه إلى خراسان.
وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ قال: مر المنصور بعبد الله بن حسن وهو مغلول مقيد في محمل بلا وطاء، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما فعل رسول الله هذا بأسارى بدر، فلم يكلمه بشيء.
وحدثني بعض أصحابنا عن الزبير بن بكار عن أحمد بن محمد عن محمد بن حوب قال: قال عبد الله بن حسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء من المنصور: يا بني إني مؤد إلى الله حقه في نصيحتك، فأد إلى الله حقه في الاستماع والقبول، يا بني كف الأذى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت خير على كل حال إذا لم يكن للكلام موضع، وللمرء

أوقات يضر فيها خطأه ولا ينفع صوابه، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة، وأحذر الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً.

## خروج محمد بن عبد الله
## بن حسن ومقتله

قالوا: أقبل محمد بن عبد الله بن حسن في ولاية رياح بن عثمان بن حيان بن معبد المري المدينة في مائة وخمسين، وهو على حمار ويقال على أتان حتى أتى بني سلمة من الأنصار، فأقام وتوافى إليه أصحابه، ثم أتى السجن فأخرج من فيه فأقبل حتى أتى بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الأحوص بن محمد الأنصاري:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل　　　حذر العدى وبه الفؤاد موكّل

فجلس على بابه وهو يقول: لا تقتلوا أحداً وادخلوا المقصورة فدخلوها وأحرقوا باب الخوخة، ودخلوا دار مروان وفيها رياح، وكان رياح يقول: أبدا هذه الدار محلال مظعان وأنا أول ظاعن عنها، فصعد رياح مشربة في الدار وهدم الدرجة، وصعدوا إليه فأنزلوه، وأمر محمد بحبسه وحبس أم ولد له وأخرج محمد بن خالد القسري من الحبس وكان المري حبسه وابن أخيه نذير بن يزيد بن خالد بن عبد الله.
وأصبح محمد فبايعه الناس وخطبهم فقال: يا أهل المدينة إني والله ما خرجت فيكم للتعزز بكم فلغيركم أعزمنكم، وما أنتم بأهل قوة ولا شوكة، ولكنكم أهلي وأنصار جدي فحبوتكم بنفسي، والله ما من مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذت لي دعاتي فيه بيعة أهله، ولولا ما انتهك مني ووترت به ما خرجت.

ووجه حسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى مكة فقدم حسن بن معاوية على مقدمته أبا عدي عبد الله بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس الذي يقول للوليد:

إنّ سيري إليك من قن أرضٍ　　　لمن الحزم والفعال السّديد
عبد شمس أبوك وهو أبونا　　　لا نناديك من مكانٍ بعيد
والقرابات بيننا واشجاتٌ　　　محكمات القوى بعقدٍ سديد
فاثبني ثواب مثلك مثلي　　　تلقني للثواب غير جحود

فكان أبو عدي يقدم مولى لبعض أهل المدينة يقال له سلجم أمامه حتى قدموا مكة وعليها السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب فكان سلجم ينادي: ابرز يا بن أبي عضل، وكان الحارث بن

العباس يلقب أبا عضل، فكانت فيه لكنة.

فتنحى السري عن مكة، وكان خروج محمد ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، ويقال لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في عامه ذلك سنة خمس وأربعين، وسارع أهل المدينة إلى بيعة محمد وقالوا: هذا الذي كنا نسمع به: العجب كل العجب بين جمادى ورجب.

وأمر محمد بن عبد الله ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر ببيعته فأباها وقال: قد بايعت لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، فكان المنصور يقول له بعد مقتل محمد بن عبد الله: لو كان بالمدينة آخر مثلك لم يقتل محمد نفسه.

وكان الذين خرجوا مع محمد: جهينة ومزينة وأهل المدينة، وقدم الكوفة رجل في تسع ليال فأخبر بخروج محمد، فلما تبين المنصور صدقة أمر له بتسعة آلاف درهم كل ليلة بألف.

ولما ورد ذلك الرجل الكوفة كتب إلى المنصور يخبره وهو ببغداد يقدر بناء مدينته بها، فشخص من يومه حتى أتى الكوفة وقال: أطأ أمسختهم، وأقطعهم عن إمداد محمد بن عبد الله بن حسن فإنهم سراع إلى أهل هذا البيت.

وغدر محمد بن خالد القسري بمحمد بن عبد الله وقال له: إن لك هذه اليد باخراجك إياي من الحبس فسم لي من بايعك من أهل العراق حتى أكتب إلى موالي هناك وأهل بيتي ومعاضدتهم ومكاتفتهم في أمرهم. فسمى له من بايعه، فكتب إلى المنصور بأسمائهم فظفر محمد بالكتاب والرسول.

وكان قد قال له أيضاً: إني مطاع بالشام فابعث أخاك موسى بن عبد الله مع ابن أخي نذير بن يزيد بن خالد ومولاي رزام ليدعو الناس بالشام إلى طاعتك، ويأخذ لك موسى البيعة عليهم ففعل، فخلفاه بدومة الجندل وقالا له: انتظرنا حتى نحكم لك الأمور ثم نشخص، ثم مضيا إلى المنصور فأخبراه خبره ليوجه إليه من يحمله، فلم يقم موسى، وانصرف إلى المدينة لاسترابته بهما حين فارقاه، وأخذ محمد بن عبد الله محمد بن خالد القسري فحبسه.

## كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله

وكتب المنصور إلى محمد بن عبد الله حين خرج: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدينا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فإن الله غفور رحيم" فإن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك فلك أن اؤمنك وجميع اخوتك وولدك وأهل بيتك وأتباعك، وأعطيك ألف ألف درهم.

فكتب إليه محمد: "طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً ليستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون".

وقال في كتابه: إن الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين محمد أفضلهم مقاماً، ومن السلف أولهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرهن خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة. وإن هاشماً ولد علياً مرتين وأن عبد المطلب ولد حسناً مرتين، فأنا أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أماً وأباً. لم تعرق في العجم، وانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وابن أهونهم عذاباً في النار؛ ولك الأمان إن دخلت في طاعتي فأنا أولى بالأمر منك، وأولى بالوفاء بالعهد، فأي الأمانات ليت شعري أعطيتني: أمان ابن هبيرة ؟ أم أمان عمك عبد الله بن علي ؟ فكتب إليه المنصور: قد بلغني كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتغر بذلك الجفاة والغوغاء، و لم يجعل الله النساء كالعمومة والعصبة، وقد جعل الله العم أباً وبدأ به قبل الوالد فقال: "نعبد إلهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحاق" فسمى اسماعيل أباً وهو عم يعقوب.
ولقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فدعاهم وأنذرهم فأجابه أثنان أحدهما أبي، وأبى الإسلام اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله وراثتهما وولايتهما عنه.
وزعمت أنك ابن أخف الناس عذاباً يوم القيامة وابن خير الأشرار، وليس من الكفر بالله صغير، وما شيء من عذاب الله بخفيف، وليس في الشرار خير، وليس ينبغي لمسلم يؤمن بالله أن يفخر بأهل النار.
وأما ما فخرت به من أن علياً ولده هاشم مرتين، وأن عبد المطلب ابوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت سيد بني هاشم ولد حسناً مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة.
وفخرت بأنك لم تلدك العجم، و لم تعرق فيك أمهات الأولاد، فقد فخرت على من هو خير منك نسباً وآباء أولاً وآخراً ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت أمه مارية القبطية.
وما ولد فيكم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي بن الحسين وأمه أم ولد.
وأما قولك أنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله تبارك وتعالى يقول: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" ولكنكم بنو بنته وهي رحمها الله لا تحرز الميراث، ولا ترث

الولاء، ولا يحل لها أن تؤم، فكيف تورث بهذا إمامة.

وأما ما ذكرت من أمر علي فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة. في كلام طويل.

قالوا: وكانت أم علي بن الحسين سجستانيه تدعى سلافة تزوجها، فكان عبد الملك بن مروان يقول ان علي بن الحسين ليرتفع من حيث يتضع الناس.

قالوا: وأقام محمد بالمدينة حسن السيرة، وبلغه خروج ابراهيم أخيه بالبصرة فكان يقول لأصحابه: ادعوا الله لإخوانكم بالبصرة واستنصروه على عدوكم.

قالوا: وكتب المنصور في حمل سلم بن قتيبة وكان بالري مع المهدي، فلما قدم عليه قال: كيف تركت أبا عبد الله. قال: أكمل الناس لو بسطت من يده. قال: يا أبا قتيبة إن أبي وأباك رجلان ليس الفساد من شأننا، ثم قال له: قد خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة. قال: ليس بشيء، خرج بأرض ليس بها حلقة ولا كراع، قال: وقد خرج إبراهيم بالبصرة. قال: قد خرج بأرض لو شاء أن يقيم بها سنة يبايعه كل يوم ألف رجل ويضرب له فيها كل يوم ألف سيف لا يعلم به أحد لأمكنه ذلك.

ثم قال: إنو يا أمير المؤمنين العفو تظفر. قال: هو رأيي. قال: فأبشر يا أمير المؤمنين بالظفر والنصر.

قالوا: ووجه المنصور عيسى بن موسى إلى المدينة للقاء محمد بن عبد الله فقال له: يا أبا موسى. انك لتسير إلى حرم الله، وأهله ثلاث طبقات: طبقة قريش وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه بيضتي التي تفلقت عني، وطبقة المهاجرون والأنصار، وطبقة تجار جاوروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأقاموا في حرمه. فإذا قتل محمد فارفع السيف ولا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ولا تذبحوا فيها طائراً، وان طلب محمد الأمان فاعطوه إياه. أفهمت يا أبا موسى ؟ ثلاث مرات يرددها. قال: نعم، فقال المنصور: اللهم اشهد، اللهم اشهد.

فتوجه في أربعة آلاف ومعه محمد بن أمير المؤمنين أبي العباس، وفي الجيش محمد بن زيد بن علي بن الحسين وغيره من ولد علي عليهم السلام.

ثم قال أبو جعفر لعيسى بن موسى: إني أعيد عليك الوصية: إن قتلت محمداً أو أسرته أسراً فلا تقتل أحداً، وإن قتل محمد بن أبي العباس فضلاً عن سواه أحداً بعد قتل محمد أو أسره فأقده به. وإن فاتك محمد واشتمل عليه أهل المدينة فاقتل كل من ظفرت به من أهل المدينة.

وكان مع عيسى بن موسى حميد بن قحطبة الطائي، فسار عيسى بذلك الجيش، وبلغ محمداً خبره فخندق على المدينة، وخندق على أفواه السكك.

فلما كان عيسى بفيد كتب إلى محمد يعطيه الأمان، وكتب إلى أهل المدينة يعرض عليهم الأمان أيضاً، وبعث بالكتاب مع محمد بن زيد بن علي والقاسم بن حسين بن زيد، فلما قدما به قال محمد بن زيد: يا أهل المدينة، تركنا أمير المؤمنين أصلح الله حياً معافى وهذا عيسى بن موسى قد أتاكم فاقبلوا أمانه. فقالوا: إشهد أنا خلعنا أبا الدوانيق.

وأقبل عيسى بن موسى إلى المدينة فكان أول من لقيه ابراهيم بن جعفر الزبيري عن ثنية واقم، فعثر بابراهيم فرسه فسقط فقتل.

وسلك عيسى بطن قناة حتى ظهر على الجرف، فترل قصر سليمان بن عبد الملك صبيحة اليوم الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وهو يوم السبت وأراد تأخير القتال حتى يفطر فبلغه أن محمدا يقول: أهل خراسان على بيعتي، وحميد بن قحطبة قد بايعني ولو قد رآني انقلب إلي.

وكان المنصور أمر القواد أن يكاتبوا محمداً ويطمعوه في أنفسهم لأنه كان على المضي إلى اليمن، فلما فعلوا أقام و لم يبرح المدينة.

ويقال أن حميداً خاصةً كان قد بايعه بمصر أو وعده مبايعته، قالوا وعاجله عيسى فلم يشعر أهل المدينة يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان إلا بالخيل قد أحاطت بهم حين أسفر الصبح، وقال عيسى لحميد: أراك مداهناً، وأمره بالتجريد لمحمد فالتقوا فقاتلهم عيسى بن زيد ومحمد جالس بالمصلى، واشتد الأمر بينهم، ثم نهض محمد فباشر القتال فكان بازاء حميد بن قحطبة، وكان بازاء كثير بن الحصين العبدري يزيد وصالح ابنا معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان محمد بن أمير المؤمنين أبي العباس وعقبة بن سلم من ناحية جهينة، فطلب صالح ويزيد الأمان من كثير فأمنهما وأعلم عيسى ذلك فلم ينفذ أمانهما، فقال لهما كثير: امضيا إلى حيث شئتما فهربا.

وكانت أم يزيد وصالح فاطمة بنت الحسن بن علي، فكان عبد الله بن حسن خالهما، ومحمد بان خالهما.

واقتتلوا إلى قريب من الظهر، ورماهم أهل خراسان بالنشاب فأكثروا فيهم الجراح، فتفرق الناس عن محمد ورجع إلى دار مروان فصلى فيها الظهر واغتسل متحنط. فقال له عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن المسور بن مخرمة الزهري: إنه لا طاقة لك بمن ترى فالحق بمكة. فقال: إن فقدت من المدينة قتل أهلها كما قتل أهل الحرة، وأنت مني في حل يا أبا جعفر فاذهب حيث شئت.

وخرج محمد إلى الثنية فقاتلوه فقال: يا حميد أتقاتلني وتنكث بيعتي فهلم أبارزك. فقال حميد: يا أبا عبد الله لا أبارزك وبين يدي هؤلاء الأغمار فإذا فرغت منهم برزت لك، فحدثني بعض ولد حميد بن قحطبة قال: كانت هذه المقالة من محمد مكيدة لحميد.

قالوا: وجثا محمد على ركبتيه وجعل يذب بسيفه ويقول: ويحكم إني محرج مظلوم، وجعل الناس يتفرقون

فقال له ابراهيم بن خضير– هذا هو مصعب بن مصعب بن الزبير لقب خضيراً وكانت أمه أم ولد– لو شئت لحقت بأخيك ابراهيم بالعراق. فال: ما كنت لأخيف أهل المدينة مرتين، مرة في خروجي وبعده. ومضى ابراهيم بن خضير إلى السجن فذبح رياح بن عثمان المري، و لم يجهز عليه فلم يزل يضطرب حتى مات، وكان إبراهيم بن خضير على شرطة محمد بن عبد الله، ومضى ابراهيم بن خضير إلى محمد بن خالد بن عبد الله القسري ليقتله في محبسه فنذر به، فردم باب البيت دونه فعالجه ابن خضير فأعياهف تركه ونجا محمد، وقدم الكوفة.

ورجع ابن خضر إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل ابن خضير وقتل معه علي بن مالك بن خثيم بن عراك الغفاري، وسعيد بن أبي سفيان الصيرفي، في آخرين.

وصابرهم محمد إلى العصر ثم جعل الناس يتفرقون عنه وهو يقول: يا بني الأحرار إلى أين؟. وقتل بيده اثني عشر رجلاً، وولي حميد بن قحطبة قتاله عند المساء فقال له: اتق الله واذكر بيعتك، فيقال إن حميداً قال له: وأنت أيضاً فافش سرك إلى الصبيان، وولده يقولون أنه قال له: أبهذا يكاد مثلي. وقال غيرهم: قال له: إنما خدعناك.

وعرض لمحمد رجل فضرب ذقنه فسقطت لحيته على صدره فرفعها بيده وقال: ناولوني شيئاً أشدها به، فرمي إليه من سطح هناك بشقة شطوية فشد بها لحيته، ورمي بنشابة في صدره وطعنه رجل من خلفه فأرداه عن دابته فسقط على يديه ثم استقل قائماً، ورماه رجل بصخرة فأصابت منكبه فأثخنته. وطعنه حميد في صدره فصرعه مثبتاً ونزل إليه فاحتز رأسه وأتى به عيسى بن موسى وعنده القاسم بن حسن بن زيد وغيره، فقالوا: هذا رأس محمد بعينه. وانهزم الناس، وانتهى عيسى إلى ما أمره به المنصور.

وبعث عيسى بعدة ألوية فنصبت في مواقع متعددة، ونادى مناديه: من أتى لواء من الألوية المنصوبة فهو آمن.

وبقي محمد بن عبد الله في مصرعه بقية يومه وليلته، وأصبح وقد سلب وهو ملقى على وجهه، ومطرت السماء تلك الليلة مطراً جواداً.

وأرسلت أخته زينب بنت عبد الله إلى عيسى: قد قضيتم أربكم منه فأذنوا لنا في دفنه، فأذن لهم فدفنوه في البقيع.

وبعث عيسى بن موسى برأس محمد بن عبد الله مع ابن أبي الكرام محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدخل به على المنصور وهو عاض على أنفه.

حدثني أبو مسعود الكوفي وغيره قالوا: جعل محمد بن عبد الله بن محمد- ويكنى أبا عبد الله- يقول يوم قتل:

منخرق الخفّين يشكو الوجا تنكّته أطراف مروٍ حداد
أفردني الخوف فلا أمن لي كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان في الموت له راحةٌ والموت حتمٌ في رقاب العباد

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: قال محمد بن عبد الله للغاضري: ابشر، فقد بويع لي بالشام وخراسان والمصرين. فقال: يا بن أم، اجعل الأرض كلها لك، وهذا عيسى بالأعوص ما ينفعك منها، والله ما أصبح قوم يعرفون آجالهم غيرنا.

قالوا: وكان أبو العباس زوج محمداً ابنه زينب بنت محمد بن عبد الله، فلما قتل أرسل ابن أبي العباس إلى عمتها زينب بنت عبد الله بن الحسن: إني أريد أن أدخل على أهلي فافرغوا من أمرها. فأرسلت عمتها إلى عيسى بن موسى: سبحان الله أرسل محمد إلي بكذا وقد قتلتم أباها بالأمس ويعرس بها اليوم، والله ما رقأ دم أبيها بعد.

فأرسل إليها عيسى، يا ابنة عم، ما علمت بهذا، ولكنه غلام حديث السن سيء الأدب، وأرسل إلى محمد بن أبي العباس يسفهه، ولما لقيه تناوله بسوطه وقال له: يا مائق، أما والله ما هي بضغينة، فما كان بؤمنك أن يحضرها عقلها فتطلب بثارها وتشتمل على سكين فإذا أفضيت إليها قتلتك فتكون قد أخذت قود أبيها قبل جفوف دمه.

ثم تزوجها عيسى بعد، ويقال ضمت إلى محمد بعد ذلك، فلما مات تزوجها عيسى بعده، ثم خلف عليها محمد بن إبراهيم الإمام، ثم ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي، ثم عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فتوفيت عنده.

وكان مقتل محمد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة.

وأمن عيسى الناس وخرج يريد مكة صبيحة تسع عشرة ليلة من شهر رمضان، فلما كان بملل أتاه كتاب المنصور بخروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وأمره بالقدوم عليه، ويقال بل أتاه كتاب المنصور بالعرج فرجع إلى المدينة فبات بالأعوص، ثم سار فقدم على أمير المؤمنين المنصور.

وكان الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بمكة فلما قتل محمد خرج من مكة، وظهر السري بن عبد الله، وكان هشام بن عروة، وأيوب بن سلمة المخزومي قد بايعا محمد بن عبد الله فأمنا حين اعتذرا.

وقال ابن هرمة الفهري ودعاه محمد فلم يجبه:

عجبت لأحلام الأُولى ضل رأيهم     وكانوا على وجه من الحق لا حب

دعوني وقد شالت لا بليس رايةٌ     وأُوقد للغاوين نار الحباحب

فقلت لهم هذا من الشهر نغبة     تنافي المنايا لست فيها بلاعب

أنا الليث تغترّون يحمي عرينه     وتلقون جهلاً اسده بالثعالب

فما أحكمتني السن إن لم يبدكم     وما يقضنني ماضيات التجارب

ولما أتى ابراهيم مقتل أخيه محمد قال:

يا با المبارك يا زين الفوارس من     يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم     وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أُسلم أخي لهم     حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

وكان محمد يقول: إني لم أخرج حتى بايعني أهل الكوفة، وأهل البصرة، وواسط، والجزيرة، والموصل، ووعدوني أن يخرجوا في الليلة التي خرجت فيها.

وخرج عثمان بن إبراهيم التيمي إلى اليمامة ليأخذها لمحمد فلم يصل إليها حتى بلغه قتل محمد.

قالوا: وكان محمد أسمر أرقط مخضوب الرأس بصفرة من أبناء ستين، وكان أخوه ابراهيم شاباً قد وخطه الشيب حلو الوجه خفيف اللحية فأفاءً، وكان أيداً شديد البطش، وكان يكنى أبا إسحاق، ويقال أبا الحسن.

وحدثني بعض أشياخنا قال: أرسل المنصور قبل خروج محمد بن عبد الله إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي فلما دخل عليه ذكر له أمر محمد وإبراهيم فقال: قد هضني أمرهما وظننت أني إذا أخذت أباهما وعمومتهما وقرابتهما ظهرا لي سلم أو حرب وقد هدآ في مربضهما وقرا في مكمنهما يلتمسان لي الغوائل ويتربصان بي الدوائر، وترك إطفاء جمرة الشيطان قبل تأججها من تضييع أسباب الدولة، وفي تضييع أسباب الدولة حلول البلاء، وأنا أريد أن أبعثهما من مربضهما، واستنهضهما من مكمنهما وأنصب الحرب لهما فإني أرجو أن ينصر الله ورثة نبيه ويعزهم بالحق الذي جعله لهم وأكرمهم به، وينتقم لنا أهل البيت من الحاسدين الساخطين لما جرى لنا به قضاؤه، فما الرأي فيما ذكرت لك، وكيف وجه العمل فيما أعلمتك.

فقال عيسى: إن من سوء التدبير تركك الاستعداد للأمر المخوف قبل وقوعه فأرشد الله أمير المؤمنين وأدام توفيقه، ومن الصواب أن تولي يا أمير المؤمنين المدينة رجلاً من أهل بيتك له مكر ونكر، وتأمره

بطلبهما، والبحث عنهما، وإذكاء العيون عليهما، حتى يظفرك الله بهما، فقال: يا أبا موسى، إن عداوتهما لنا باطنة لم يظهروها فإن استكفيت أمرهما رجلاً من أهل بيتي منعته الرحم من مكروههما وحجزته القرابة عن طلبهما، قال: فول المدينة رجلاً من أهل خراسان له حد وجد، ومره يقعد لهما بكل مرصد ولا يفتر عن طلبهما حتى يظفر بهما. فقال: يا أبا موسى إن محبة آل أبي طالب في قلوب أهل خراسان ممتزجة بمحبتنا، وإن وليت أمرهما رجلاً من أهل خراسان حالت محبته لهما بينه وبين طلبهما والفحص عنهما ولكن أهل الشام قاتلوا علياً على أن لا يتأمر عليهم لبغضهم إياه، ثم مات علي وهلك الذين قاتلوه فقام بنوه من بعده يطلبون الأمر فقام أبناء أهل الشام الذين قاتلوه فمنعوا بنيه الأمر وسفكوا دماءهم للبغض الذي ورثوه عن آبائهم، فالرأي أن أولي المدينة رجلاً من أهل الشام، فولى رياح بن عثمان بن حيان المري المدينة وشحذه على طلب محمد وابراهيم، فلما قدم المدينة صعد المنبر فقال: يا أهل يثرب لا مقام لكم فاربعوا، أنا ابن عم مسلم بن عقبة الشديد الوطأة، كان عليكم الوبيل الوقعة بكم الخبيث السيرة فيكم، ثم أنتم اليوم عقب الذين حصدهم السيف، وايم الله لأحصدن منكم عقب الذين حصد، ولألبسن الذل عقب من ألبس.

ثم وضع على محمد وإبراهيم الأرصاد حتى خرج محمد في أهل المدينة وقتل رياح، فلما قتل في محبسه خرج صبيان أهل المدينة يكبرون حول جثته ويقولون:

| | |
|---|---|
| سلحت أم رياح | فأتتنا برياح |
| فأتتنا بأميرٍ | ليس من أهل الصّلاح |
| ما سمعنا بأميرٍ | قبل هذا من سفاح |

قالوا: ولما جاء المنصور خبر خروج محمد بن عبد الله قال: ألا تعجبون لهذا القاطع المشاق، ترك هذا الأمر وهو لبني أمية مستقيم فلما فتقناه عليهم وثلمناه، فوهت عراه، واسترخى طنبه، وضعف عموده فصار لنا شديد العرى محكم العقد والقوى عرض فيه للحين والردى، وبالله استعين عليه وعلى كل باغ.

قال وكان المنصور حين أتاه خبر محمد نازلاً بالدير الذي على الصراة من بغداد، وهو يرتاد له مترلاً، فاختار الموضع الذي يعرف بالخلد، فلما قرأ الكتاب الوارد عليه بخبره استوى قاعداً فتلا قول الله عز وجل: "وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين".

ثم أمر فنودي في الناس بالرحيل وحملت الأثقال.

وقال: آتي الكوفة فاطأ أصمختهم وأنزل على رقابهم وأكون مكبحةً لهم، ثم دعا بثيابه ودابته فلما قربت ليركبها تمثل قول جذل الطعان الكناني:

سيروا إلى القوم يا خزاع ولا يأخذنكم من لقائهم وجل

فالقوم أمثالكم لهم شع ر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

ثم ركب دابته فبات بنهر صرصر، ثم غدا متوجهاً إلى الكوفة فنزل قصر أبي الخطيب مولاه.

قال: فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة، وابراهيم بالبصرة أقبل إلى بغداد ومعه عبد الله بن الربيع الحارثي يسايره، فقال له عبد الله بن الربيع: لقد كان عبد الملك حازماً، قال: أجل، كان رجل قومه فما بلغك عنه ؟ قال عبد الله: بلغني عنه يا أمير المؤمنين أنه لما أنشد قول الأخطل:

قول إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتوا باطهار

قال: لا والله ما أتيت امرأة منذ وقعت حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى انقضت. فقال المنصور: وأنا والله يا أبا الربيع فما كشفت لامرأة كنفاً منذ وقعت حرب محمد وابراهيم حتى انقضت.

وقال السندي بن شاهك: كنت أيام حرب محمد وابراهيم وصيفا أقوم على رأس المنصور، فلما غلظ أمرهما مكث على مصلى بضعاً وخمسين ليلة لا يتنحى عنه ولا يجلس ولا ينام إلا عليه، وعليه جبة ملونة، فتدنست واتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غيرها حتى فتح الله عليه، وكان إذا جلس للناس لبس فوقها سواداً وقال لا أغيرها حتى أدري أهي لمحمد وابراهيم أم لي.

قال السندي: وأتته ريسانة قيمة جواريه في تلك الأيام وأنا قائم على رأسه، وقد قدم عليه إسحاق الأزرق مولاه بامرأتين من قريش كان بعثه في خطبتهما: إحداهما فاطمة بنت محمد من ولد عيسى بن طلحة بن عبيد الله، وأمة الكريم بنت عبد الله، من ولد خالد بن أسيد، فقالت له: يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر لهما من جفائك إياهما، فانتهرها وزبرها وقال: أهذه الأيام من أيام النساء ؟ لا سبيل إليهما حتى أعلم أرأس ابراهيم لي أم رأسي له.

قالوا: وأتي المنصور برجل معه كتب إلى أهل الكوفة من محمد وابراهيم فأمر بضرب عنقه، فذكر أنه مجبر مقهور محتاج كثير العيال، فأمر بتخلية سبيله، فقال: يا أمير المؤمنين، إني استحلفت أن أوصل الكتب إلى اصحابها إلا أن يحاط بي، وقد من أمير المؤمنين علي، فقال: خذها هبلتك أمك. فتناول الكتب ومضى فأوصلها، فلم تزل منازل من كتب إليه بطون الأرض حتى توفي المنصور، فبقي منهم بعد ذلك رجل أو رجلان.

قالوا: وخرج محمد ثم خرج ابراهيم فقال المنصور:

تفرقت الظباء على خداش فما يدري خداش من يصيد

وقال حين قتلا:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

قالوا: ولما قدم ابراهيم بن هرمة على المنصور وقد بلغه أن محمداً دعاه فلم يجبه، وقال في ذلك شعره الذي قاله، قال المنصور: يا إبراهيم، سلني حوائجك. فقال: إن في هذه الأرواح الصننة؛ وإنما دواؤها شرب النبيذ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى عامله ألا يحدني فيه فعل. قال: لا سبيل إلى هذا ولكن اكتبوا له أن يجلد من أخذه مائة ويجلده ثمانين، فقال: قنعت. فكان يقول إذا سكر بالمدينة: من يشتري ثمانين بمائة.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي، وأبو العباس الفضل بن العباس الهاشمي عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله وغيرهما فسقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض أن أبا بكر بن أبي سبرة كان عاملاً لرياح بن عثمان على مسعاة أسد وطيء، فلما خرج محمد بن عبد الله دفع إليه ما كان معه من المال وقال: استعن به على أمرك فلما قتل محمد قيل لأبي بكر اهرب فال: ليس مثلي هرب فأخذ أسيراً فطرح في حبس المدينة وكان الحابس له عيسى بن موسى، ويقال خليفته كثير بن الحصين العبدي، وولي المدينة بعد عيسى بن موسى عبد الله بن الربيع الحارثي، ويكنى أبا الربيع فعاث جنده وأفسدوا فوثب بهم أهل المدينة فقتلوا منهم وطردوا باقيهم وأخرجوا عبد الله عن المدينة وانتهبوا متاعه. فترل بير المطلب يريد العراق، واجتمع سودان ورعاع وقلدوا أمرهم ورئاستهم أسود يقال له اوتيوا- فكان السودان فيما ذكر الحرمازي يدعونه أمير المؤمنين، وجاؤوا فكسروا باب السجن وأخرجوا من فيه، وأخرجوا أبا بكر بن أبي سبرة فأرادوا فك حديدة فأبى ذلك، وأقام فخطب ودعا إلى طاعة المنصور وحذر الفتنة، فقيل له: تقدم فصل، فقال: ان الأسير لا يؤم، ورجع إلى السجن فأقام به، واجتمع القرشيون فخرجوا إلى ابن أبي الربيع بما ذهب له أو أكثره، وأرضوا من بقي من جنده.

ورأى ابن أبي ذئب اولئك السودان فقال لبعضهم: ما هذا ؟ فقال: هذا اوتيوا أميرنا وهو أمير المؤمنين. فقال ابن أبي ذئب وهو يبتسم: يا رب ان كان في سابق علمك ان يلي أمرنا أوتيوا هذا فارزقنا عدله. وأتى محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أوتيوا وقد خف من معه فلم يزل يخدعه حتى أمكنته الفرصة منه فقبض عليه، وأمر به فأوثق، وتفرق السودان بعد أن أخذ أوتيوا وقبض كل رجل على أسود منهم، ومات أوتيوا في السجن وكان مثقلاً بالحديد، ويقال إنه مات جوعاً، وقال الحرمازي

قتل قتلاً.

وقال هشام ابن الكلبي: ولى المنصور محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قضاء المدينة، ثم ولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة فأمره باطلاق ابن أبي سبرة وقال: إن كان أساء، فقد أحسن بما كان منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

## أمر ابراهيم بن عبد الله ومقتله

قالوا: قدم ابراهيم ومحمد البصرة فنزلا على أبي حفص مولى آل كريز المازني، ثم رجع محمد إلى المدينة، فتحول ابراهيم فنزل عند المغيرة بن الفزع بن عبد الله بن ربيعة بن جندل أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، ثم تحول إلى بني راسب، ثم جعل يتنقل، وهو الذي يقول لرجل معلم يقال له ابن مسعدة، وكان يخدم بعض من استخفى عنده:

زعم ابن مسعدة المعلّم أنّه ... سبق الرجال براعةً وبيانا

وهو المبين عن الحمامة شجوها ... وهو الملحّن بعدها الغربانا

وكان يقول: ان الحمامة تقول كذا فيفسر معنى تغريدها، ويقول: الغراب ملحن إنما ينبغي أن يقول غاق وغاق.

فكان خروجه في أول يوم من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، ولم يكن أراد الخروج ذلك اليوم ولكنه حذر أن يسعى به، فقيل: أخرج والا بعث اليك فأخذت، فخرج في عشرين أو أكثر، منهم المغيرة بن الفزع، وعبد الله بن المسور بن عمر بن عباد بن الحصين التميمي، وعبد الواحد بن زياد بن عمرو العتكي، فأتى مقبرة بني يشكر فأقام بها ساعة، فاجتمع إليه قوم، ثم سار حتى أتى دار الإمارة وبها سفيان بن معاوية، بن يزيد بن المهلب، وهو عامل البصرة، وقد كان خاف خروج ابراهيم فتحصن واتخذ عدةً للحصار، ومع سفيان في الدار ستة عشر رجلاً، فنزل ابراهيم عند مسجد الأنصار، ثم عسكر عند مسجد الحرورية، وقدم البصرة قائد أمر به سفيان قبل خروج ابراهيم بليلة، فبعث إليه ابراهيم المضاء بن القاسم التغلبي فلقي القائد فهزمه المضاء، وأرسل ابراهيم لبطة بن الفرزدق إلى نميلة بن مرة بن عبد العزيز التميم، ثم أحد بني ملادس بن عبد شمس بن سعد يدعوه إلى بيعته فأباها فقال له لبطة: أمن خوف سياط أبي جعفر تمسك عن مبايعته ؟ فأتاه فبايعه، واعتزل سوار بن عبد الله العنبري القضاء في أيام ابراهيم، فتولاه عباد بن منصور.

قالوا: وأخرج جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي سلاحاً واجتمعا ومواليهما في كتيبة خشناء، فقاتلوا أصحاب ابراهيم المبيضة، وجعل محمد بن سليمان يعبئ الكراديس في المربد فقال له عبد الجبار بن قطري مولى باهلة: إن هذه التعبئة لا تكون في السكك ولكن أقم بمكانك فإن رأيت خللاً فسده، فلم يقبل منه. والتقوا فانهزم محمد وجعفر قبل أن يكون بينهما وبين القوم كبير قتال، وكان محمد يومئذ على فرس كان لمبد الخارجي يقال له الملبدي، وأمر ابراهيم المغيرة بن الفزع أن يأتي السجن فيخرج ن فيه ففعل.

ووقف ابراهيم عند القصر فطلب سفيان منه الأمان فأمنه، فخرج ثم أظهر أنه يخافه على أنه يشغب ويفسد فحبسه.

ودخل إبراهيم دار الإمارة فنزلها أياماً، ثم تحول فنزل الخريبة، وبيضت القبائل، وبعث ابراهيم رجلاً فوجد أخاه محمداً قد قتل.

وولى ابراهيم شرطه معاوية بن حرب، ووجه مغيرة بن الفزع على حرب الأهواز، وولى خراجها عفو الله بن سفيان الثقفي، فقاتلهم محمد بن الحصين العبدري فغلبوا على الأهواز وهزموا محمداً، وغلب محرز الحنفي على كرمان، فلما قتل إبراهيم هرب إلى السند، وأقام أهل عمان والبحرين على طاعة المنصور، وأراد قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس أن يخرج عن اليمامة فقال له أهلها: نحن في طاعة المنصور فأقام.

وبلغ ابراهيم قتل محمد وهو يمضغ قصب سكر ويمصه فلم يظهر جزعاً وتجلد، ثم عزاه الناس، وغلب له برد بن لبيد اليشكري على كسكر، وسار إلى واسط ومعه حفص بن عمر من ولد الحارث بن هشام المخزومي، فكان يصلي بالناس، والحرب إلى برد بن لبيد. فبعث المنصور حرب بن عبد الله، وأسد بن المرزبان وعمر بن العلاء مولى بني مخزوم، وبعث إبراهيم عبد الخالق الخاقاني ومعه المفضل بن محمد الضبي الراوية، وكان المفضل يراعي ابراهيم ويتعرف خبره قبل خروجه، فلما قرب خروجه خرج إلى البصرة فجعل الناس يتكلمون في قدومه أياماً ولا يدرون لماذا قدمها، حتى خرج ابراهيم فخرج معه فقاتل أصحاب المنصور برداً وعبد الخالق ومن معهما، فانهزم برد وعبد الخالق وأصحابهما، وكف الخراسانية عنهم.

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: كان سفيان مدهناً في إبراهيم، وجعل أصحاب ابراهيم حين خرج ينادون سفيان وهو محصور: اذكر بيعتك يوم كذا، وقال له خليفته على الشرطة: إني مررت بمقبرة بني يشكر فرميت بالحجارة، فقال: أو ما كان لك طريق غير مقبرة بني يشكر ؟.

وكان كردم السدوسي يغدو على سفيان ويروح إلى ابراهيم فلا يعرض له هذا ولا هذا، وقال سفيان

لقائد من قواد ابراهيم: أقم عندي فليس كل أصحابك يعلم ما كان بيني وبين ابراهيم.
وقدم على المنصور جعفر بن سليمان بن علي فولاه البصرة، وكتب له عهده عليها، وبعث سلم بن قتيبة وكتب له أيضاً عهداً على البصرة، وقال له سلم: اجعل لي أيمان أهل البصرة. فقال أيماهم إليك.
وقدم عيسى بن موسى بن محمد بن علي من الحجاز فسرحه المنصور لحرب ابراهيم والمبيضة، فيقال إنه أمره أن يمضي على سنته ولا يدخل الكوفة.
وأمر المنصور باعطاء الناس أعطياهم وبلغ ابراهيم الخبر فأجمع على المسير إلى عيسى فقال له المضاء: لا تفعل وأقم بمكانك ثم وجه الجنود، فسار واستخلف ابنه الحسن بن ابراهيم على البصرة وسير على شرطه نميلة بن مرة، فلما انتهى ابراهيم إلى قناطر ابن دارا أقام في باخمرى وقد اجتمع إليه أصحابه. وكان ابراهيم لما حبس سفيان قيده بقيد خفيف ليتبرأ عند أبي جعفر من ممالأة ابراهيم. وكان ذلك عن إرادة من سفيان. وحمل سفيان إلى باخمرى.
قالوا: وكان جعفر بن سليمان قد جمع الطعام والعلف في معسكر له ومعه سلم بن قتيبة وأبو دفافة العبسي، فارتحل إبراهيم يريد عيسى واتبعه جعفر، فقال المضاء لابراهيم: صر إلى معسكر جعفر الذي كان فيه فتحصن به، فأبى ذلك وأبته الزيدية أيضاً، وكان مع إبراهيم أحد عشر ألفاً: سبعمائة فارس والباقون رجالة، فجعل إبراهيم على ميمنته عبد الواحد بن زياد بن عمرو العتكي، وعلى ميسرته برد بن لبيد اليشكري، وحملوا على أهل عسكر عيسى حتى خالطوه فتضعضع أهل عسكر عيسى وجالوا ثم الهزموا.

وجاء جعفر بن سليمان وأصحابه من خلف أصحاب ابراهيم وذلك أهم عبروا نهراً كان وراءهم وكان أول من عبره سلم بن تيبة وأصحابه فنادى الناس: الكمين، الكمين. وانهزم أصحاب ابراهيم، وكر أصحاب عيسى بن موسى فوضعوا سيوفهم فيهم فقتلوا من جهتين، وقتل ابراهيم وصبر بعض الزيدية فقتلوا، وقتل برد وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث بن الحواري.
ونادى منادي عيسى: من ألقى سلاحه فهو آمن. وأمر برفع السيف عن فلهم، فادعى عقبة بن مسلم أنه قتل ابراهيم، وإنما قتله غيره.
وكان الحر اشتد على إبراهيم في الحرب فألقى درعه وقاتل، فأصابته نشابة مات منها، ويقال إنه نزع ثيابه ليقع في الماء فأدرك فقتل.
ووجه عيسى من احتز رأسه فبعث به إلى المنصور، فأمر فطيف به في الكوفة، وقال المنصور: يا أهل الكوفة، يا أهل المدرة الخبيثة، تقولون إنه سمع في عسكر إبراهيم قائل يقول: أقدم حيزوم تشبهونه بعسكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووبخهم وقال: لعنك الله من بلدة، ولعن أهلك. والله للعجب لبني أمية كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذريتكم.

ولما قتل ابراهيم أخرج جعفر عهده، وأخرج سلم عهده فقال له جعفر بن سليمان، عهدي قبل عهدك، فدعني أدخل البصرة أميراً، ثم تأتي بعدي فأقام سلم ودخل جعفر فأمن الناس ثم قدم سلم فأقام أشهراً ثم ولى المنصور البصرة محمد بن سليمان بن علي وقال: إنما وليت جعفراً وسلماً وإبراهيم بالبصرة ليقاتلاه ويؤمنا الناس فتقاعدا عنه.

ويقال إن المنصور كتب إلى سلم في قطع نخيل أهل البصرة ممن خرج مع إبراهيم، فغبب عنهم فعزله.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ قال: لما خرج ابراهيم سنة خمس وأربعين ومائة كتب المنصور إلى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي يعجزهما ويوبخهما على نزول ابراهيم مصراً هما به لا يعلمان بأمره، وتمثل:

أبلغ هديت بني سعد مغلغلةً　　فاستيقظوا إن هذا فعل لوّام

تعدو الذئاب على من لا كلاب له　　وتتّقي صولة المستنفر الحامي

ولما جاء المنصور خبر محمد وابراهيم جعل ينكت على الأرض بمخصرته ويقول:

ونصبت نفسي للرماح دريئة　　إنّ الرئيس لمثل ذاك فعول

وكان المنصور يقول: إنما جرأ إبراهيم على المسير إلى البصرة اجتماع أهل الكوفة وأهل السواد على الخلاف والمعصية والميل إليه. وقد رميت كل ناحية بحجرها، وكل كورة بسهمها، ووجهت إليه الميمون النجد عيسى بن موسى، واستعنت بالله واستكفيته.

وكان هارون بن سعد العجلي شيعياً فعاب خروج إبراهيم فقال:

يا من له كان ذو الرويّ　　ة والهيئة منا في الدين متّبعا

أبينما لمت منتهى أهل الأم　　ة إذ قيل صار مبتدعا

يا لهف نفسي على تفرّق ما　　قد كان منها عليك مجتمعا

قالوا: ووجه المنصور أبا خزيمة خازم بن خزيمة التميمي إلى المغيرة بن الفزع، وهو بالأهواز فواقعه فهزمه وهزم أصحابه، وهرب المغيرة إلى البصرة فاستخفى بها، وكان حسان مولى أمير المؤمنين على بريدها فافتعل أماناً من المنصور لابن الفزع جعل له فيه ذمة الله وذمة رسوله ألا يهيجه ولا يروعه ولا يعرض له بسوء في نفسه وشعره وبشره وماله وولده ولا يؤاخذه بما كان منه، وأن يجزل صلته ويرفع قدره ويقوده على من أحب الفريضة من قومه.

ودعا رجلاً من موالي بني قريع فاقرأه الأمان، وكتاباً كأنه ورد عليه من المنصور في أمره وقال له: أنا أعلم

أن المغيرة يسمع منك ويقبل قولك، وأنك إن شئت أن تعرف موضعه وتصل إليه فيه عرفته ولقيته، فخذ هذا الكتاب وهذا الأمان واقرأهما عليه.
فلما صار الرجل إليه قرأ عليه الكتاب والأمان وأشار عليه بالظهور، فدعا المغيرة قومه فناظرهم، فكلهم رأى له أن يظهر فقبل ذلك منهم وخرج حتى أتى حسان. وقد أعلم حسان محمد بن سليمان أمره، فاعترضه رسل محمد فأخذوه وأتوه به فحبسه، وكتب إلى المنصور في أمره فوجه المنصور أسد بن المرزبان، ومعه الريان مولى أمير المؤمنين لقتله، فأخرج من السجن، وسلمه محمد إليهما فقطع أسد يديه ورجليه ثم قتله وصلبه في القافلانيين وقال بعضهم: أخذه محمد بن سليمان بأمان ثم قتله.

وأخذ المسيب بن زهير الضبي الأمان للمفضل الضبي الراوية بعد أن استخفى وتنقل في البوادي، وأخذ أصحاب ابراهيم وعماله فقتلوا في البوادي والنواحي. وقتل هشام بن عمرو التغلبي الحسن بن ابراهيم بن الحسن بالسند، وكان قد هرب إليها، وقتل عبد الله بن محمد بن عبد الله بالسند أيضاً وتوارى المضاء بن قاسم التغلبي.
وكان نميلة قد أطلق سفيان وأخرجه من محبسه فأمن وصار يعد في أصحابه.
وبلغ المنصور أن سفيان بن معاوية كان يقول: ما سرني أني شركت في دم إبراهيم وأن لي سود النعم وحمرها. فكان المنصور يقول: ما رأيته إلا أظلم ما بيني وبينه.
وولى المنصور سوار بن عبد الله إيمان الناس وتسكينهم، ففعل.
وحدثت عن أبي عاصم النبيل أنه قال: لما دخل ابراهيم الدار وخرج سفيان منها بسط له حصير فقلبته الريح، فتطير له من ذلك.
وبعث إلى محمد وجعفر ابني سليمان، وكانت أمهما أم الحسن بن جعفر بن حسن بن حسن: يقول لكما خالكما: إن أحببتما جواري وفي الأمن والسعة والرحب، وإن كرهتماه فاذهبا إلى حيث شئتما ولا تسفكا بيننا دماً.
وحدثني عبد الله بن صالح العجلي قال: خرج ابراهيم بالبصرة فأخذها، ووجه إلى الأهواز وفارس، وولى خراج الأهواز عفو الله بن سفيان الثقفي، وحصر سفيان بن معاوية ثم أمنه فخرج عن دار الإمارة، فوجه المنصور عامر بن اسماعيل السلمي في جيش عظيم فنزل واسطاً، ووجه إلى البصرة جيشاً.
ثم إن إبراهيم خاف غدر أهل البصرة واختلافهم وقصيتهم، فأقبل نحو واسط فحاربه عامر بن اسماعيل، ثم مضى ابراهيم يريد الكوفة، وقد قدمها عيسى بن موسى من الحجاز، ووجهه المنصور لمحاربته فالتقيا بقرية تدعى باخمرى. فهزم ابراهيم عيسى هنية. وكان جل أصحاب ابراهيم رجالة، ثم عطفت عليه خيل

عيسى ورجاله فقتل، ورجع عيسى إلى الكوفة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان المغيرة بن الفزع من أشد الناس في أمر ابراهيم فأخذ وقتل، وكان الذي تولى قتله أبو الأعور الكلبي، فقال أبو زياد الكلبي.

من مبلغٌ عليا تميم بأننا نصبنا على الكلاّء بالمشط معلما

نصبنا لكم رأس المغيرة بائناً وجثمانه بالجذع عريان ملحما

قالوا: تزوج ابراهيم بهكنة بنت عمر بن سلمة الهجيمي، فكان يونس النحوي يقول: جاء ابراهيم ليزيل ملكاً فألهته امرأة بطيبها وخضابها، وأتي المنصور بالقيمية فتركها بمزجر الكلب حتى فرغ من أمر ابراهيم. وكان عمر بن سلمة على فرس أبلق فقال ابراهيم:

أما القتال فلا أراك مقاتلاً ولئن فررت ليعرفنّ الأبلق

قالوا: وحمل رأس محمد ورأس إبراهيم إلى خراسان، ثم ردا، فدفنهما الذي حملهما تحت درجه في منزله بدرب أبي حنيفة في مدينة أبي جعفر ببغداد، وقال بعض بني مجاشع للمنصور:

ابرز فقد لاقيت هبرزيّا أبيض يدعو جدّه عليا

وجدّه من أمه النّبيّا

قالوا: وكان إبراهيم يذكر بني العباس فيقول: عظموا ما صغر الله، وصغروا، ما عظم.

وقال بشار الأعمى في إبراهيم:

أقول لبسام عليه جلالة غدا أريحيّاً في الرجال الأكارم

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى قياماً وما يهديك مثل ابن فاطم

حدثني الحسن بن علي الحرمازي وغيره، قالوا: كان سديف بن ميمون مولى بني هاشم مائلاً إلى محمد بن عبد الله، وقبل ذلك كان مائلاً إلى المنصور قبل خلافته، فوصله المنصور حين استخلف بألف دينار، فلما خرج محمد دفع الألف دينار إليه تقوية له، وخرج معه وأجلب على المنصور وهجا ولد العباس، فلما قتل محمد صار إلى إبراهيم أخيه بالبصرة فلما قتل خاف سديف على نفسه فهجا بني الحسن فقال:

بني حسنٍ أحدثوا توبة فليس الحديث كما تزعمونا

أقلتم يكون لنا قائمٌ فنحن بقائمكم كافرونا

وقال أيضاً:

كذبت بنو حسنٍ وربّ محمدٍ ما العم كابن العم في الميراث

وكان المنصور يقول: كأني بسديف يتهكم عند إبراهيم.

قالوا: وقال سديف وقد صعد إبراهيم المنبر:

إيهاً أبا اسحاق منّيتها ... في صحة منك وعمر طويل

أذكر هداك الله دحل الألُى ... سيرتهم في مصمتات الكبول

يعني أباه ومن حمل معه– فلما قتل إبراهيم هرب سديف واستخفى وكتب إلى المنصور:

أيها المنصور يا خير العرب ... خير من ينميه عبد المطلب

أنا مولاك وراج عفوكم ... فاعف عني اليوم من قبل العطب

واحتال بالكتاب حتى وصل إليه فوقع فيه:

ما نماني محمّد بن عليّ ... إن تشبّهت بعدها بوليّ

ثم إنه قتل: وقال إبراهيم بن علي بن هرمة يعتذر إلى إبراهيم بن عبد الله:

يا بن الفواطم خير الناس كلهم ... عند الفخار وأولاهم بتطهير

إني لحامل عذري ثم ناشره ... وليس ينفع عذرٌ غير منشور

وحالف بيمين غير كاذبة ... بالله والبدن إذ كبّت لتنحير

لقد أتاك العدا عني بفاحشةٍ ... منهم فروها بإسرافٍ وتكثير

لا تسمعنّ بنا إفكاً ولا كذباً ... يا ذا المعالي ويا ذا المجد والخير

ويقال إنما اعتذر إلى غيره منهم في أمر بلغه عنه.

وكان قرة الصيرفي عيناً لأبي جعفر المنصور على إبراهيم فضربه إبراهيم وحبسه، فلما قتل إبراهيم قال له أبو جعفر: مرحباً بك يا قرة، ما زلت أدعو الله لك بالسلامة. ووصله.

## خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن

قالوا: وخرج يحيى بن عبد الله بن حسن بالجبل، وصار إلى ناحية الديلم فتوجه إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد هارون أمير المؤمنين، فجعل لملك الديلم ألف ألف، فسلمه إليه على أن أعطاه الرشيد الأمان من القتل، فكان محبوساً عند السندي بن شاهك فمات في الحبس.

## خروج الحسين بن علي بن حسن

## بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام

وخرج في سنة تسع وستين ومائة الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة، ثم أتى مكة فلقيه موسى بن عيسى بن موسى، والعباس بن محمد بن علي، ومحمد بن سليمان بن علي، وسليمان بن أبي جعفر وهو على الموسم فقتل بفخ، وبعث برأسه إلى موسى الهادي أمير المؤمنين، فنصب على الجسر ببغداد، فصار علي بن محمد بن عبد الله بن حسن إلى مصر فحمل منها فمات ببغداد.

وكان ادريس بن عبد الله بن حسن في وقعة فخ مع الحسين بن علي، فهرب في خلافة الهادي إلى مصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور الذي يعرف بالمسكين، وكان واضح يتشيع فحمله على البريد إلى المغرب فوقع إلى أرض طنجة، وأتى بعض مدنها فاستجاب له من بها من البربر.

فلما استخلف الرشيد بعد موسى الهادي أعلم ذلك فرب عنق واضح، ودس الشماخ مولى المهدي وكتب له إلى إبراهيم بن الأغلب وهو عامله على إفريقية فأنفذه إلى بلاد طنجة، فادعى الشماخ الطب، فدعاه ادريس ليسأله عن وجه عرض له في أسنانه فأعطاه سنوناً فيه سم كان معه، ثم هرب فطلب فلم يقدر عليه، ومات ادريس وصار مكانه ابن له يقال له ادريس أيضاً.

قال الشاعر:

أتظنّ يا ادريس أنّك مفلتٌ ... كيد الخليفة أو يقيك حذار

إنّ السيوف إذا انتضاها سخطه ... طالت وقصّر عندها الأعمار

وكان موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ذا عارضة وبيان فأخذه المنصور ثم عفا عنه، وفيه يقول الشاعر:

إنك إمّا كنت جوناً أُترعا ... أخاف أن تضرهم وتنفعا

وتسلك العيس طريقاً ميهعا ... فرداً من الأصحاب أو مشيّعا

وكان موسى آدم، وولدته أمه ولها ستون سنة، وكان موسى أحدث عيناً فكره ذلك أصحاب الانضاح فقال:

يا ويحهم من هذه المسفوحة ... إذا غدت أطباؤها مفتوحة

وأصبحت وجوههم مقبوحه

فقال له رجل من ولد مطيع من بني عدي بن كعب يقال له محمد بن اسماعيل: يا أبا حسن ما وفقت فيما صنعت وقلت، فقال له حسن: ومن أنت، انما أنت ذنب في قريش، فحلم عنه المطيعي وسكت فلم يجبه، ثم التقيا بعد ذلك فأحد موسى النظر إليه فقال المطيعي: أتحد النظر إلي وتستطيل بالخيلاء علي، أغرك

حلمي عنك وعفوي عما كان منك، ولخير لك أن تربع على ظلعك وتقيس فترك بشبرك وتعرف حالك من حال غيرك.

فقال له موسى: والله ما أعدك ولا أعتد بك، والله إنك الغوي الغبي القريب من كل سوء، البعيد من كل خير. وما ذكرك شبري وفتري، فان فتري من شبري، وشبري من فتري من كف رحبة الذراع، طويلة الباع يقيمها ما يقعدك، ويرفعها ما يخفضك، مهما جهلت مني فأني عالم بأني خير منك أماً وأباً ونفساً. وإن رغم أنفك وتصاغرت إليك نفسك.

وكان موسى شاعراً حديت عنده أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وهي التي يقال لها:

يعجبني من فعل كل مسلمه مثل الذي تفعل أم سلمه

إقصاؤها عن زوجها كل أمه لأنها قدماً تسامي المكرمه

وكتب موسى إليها يأمرها بالشخوص إليه في العراق فأبت فكتب إليها:

إني زعيمٌ أن أجئ بضرّةٍ فراسيةٍ فرّاسة للضرائر

فقال الربيع بن سليمان مولى محمد بن عبد الله بن حسن:

أبنت أبي بكرٍ تكيد بضرةٍ لعمري لقد حاولت إحدى الكبائر

فكتب موسى إليها:

لا تتركيني في العراق فإنها بلادٌ بها أهل الخيانة والغدر

فإني زعيم أن أجئ بضرّةٍ مقابلة الأجداد طيّبة النّشر

إذا انتسبت من آل شيبان في الذرا ومرّة لم تحفل بفضل أبي بكر

وكان جعفر بن الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن وعم محمد وابراهيم من رجال بني هاشم ووجوههم، واختصم ولد الحسن والحسين في وصية علي فقال كل قوم هي فينا، فكان زيد بن علي بن الحسين يخاصم لولد الحسين، وكان جعفر بن الحسن يخاصم لولد الحسن.

وتزوج سليمان بن علي أم الحسن بن جعفر فولدت محمد وجعفراً ابني سليمان، ومات جعفر بالمدينة.

وكان بالرقة محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن حسن بن علي، وتلقب إبراهيم بن حسن طباطبا. وقدم أبو السرايا السري بن منصور الشيباني مفارقا لهرثمة بن أعين القائد في سبعمائة من قومه فدعاه محمد بن ابراهيم فأتاه فبايعه على الدعاء إلى الرضا من آل محمد.

وشخصا حتى دخلا الكوفة فصار أبو السرايا إلى قصر العباس بن موسى فأغلقوا دونه أبوابه ورمي ومن معه، وكان مع أبي السرايا رجل يكنى أبا الشوك فرمى خادماً كان بين شرفتين فانقلب على رأسه، ودخلوا القصر فأخذوا ما كان فيه، وبايعه أهل الكوفة وذلك سنة تسع وتسعين ومائة، فوجه اليهم الحسن بن سهل وهو خليفة المأمون ببغداد، وكان يترل الشماسية زهير بن المسيب الضبي في أربعة آلاف فهزمه أبو السرايا عند قنطرة الكوفة وأخذ ما كان معه، وصار زهير إلى بغداد.

ثم إن محمد بن ابراهيم الطالبي مات بالكوفة بعد قدومه إياها بأقل من شهر ويقال بأربعين ليلة.

## أمر الحسين بن علي بن أبي طالب

## عليهما السلام

قالوا كان الحسن أسن من الحسين بسنة ويقال بأقل منها، وكان الحسين يكنى أبا عبد الله، وكان شجاعاً سخياً، وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن الحسن كان أشبه وجهاً بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ويقال إنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى قدميه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط.

حدثنا محمد بن مصفى الحمصي، ثنا العباس بن الوليد عن شعبة عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي قال: قلت لحسين بن علي: ما تذكر من رسول الله ؟ قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فجعلت ألوكها، فأخذها بلعابها حتى ألقاها في التمر وقال: إن آل محمد لا تحل لهم الصدقة.

قال وكان يقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الكذب ريبة، وإن الصدق طمأنينة.

## شبر وشبير ومشبر

حدثني هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء حسن أو حسين فقام فزعاً فقال: أيها الناس، الولد فتنة، لقد قمت إليه وما أعقل.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن هانئ عن علي عليه السلام قال: ولد لي ابن سميته حرباً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما سميتموه ؟ قلنا: سميناه حرباً. فقال: هو

حسن. ثم ولد لي آخر فسميته حرباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما سميتموه ؟ قلنا: حرباً، قال: هو حسين. ثم ولد لي ابن آخر فسميته حرباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه ؟ قلنا: حرباً. قال: هو محسن، إني سميت بني هؤلاء بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر.

فولد حسين: علياً الأكبر وأمه ثقفية، قتل بالطف، وكان يقاتل وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي     أنا وبيت الله أولى بالنبي

من شمرٍ وشبثٍ وابن الدّعي

وعلياً الأصغر وهو الذي أعقب، وأمه أم ولد تسمى سلافة.

قال الزهري: ما رأيت قرشياً قط أفضل من علي بن الحسين، ومات بالمدينة وهو ابن ثماني وخمسين سنة ويقال ابن ستين ويكنى أبا محمد. وكانت وفاته في سنة أربع وتسعين، ودفن بالبقيع، ويقال مات في سنة اثنتين وتسعين.

وفاطمة بنت الحسين، أمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

وسكينة، أمها الرباب بنت امرئ القيس، وقد ذكرنا أمرها فيما تقدم.

وكانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن بن علي، ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

فولد علي بن الحسين: محمداً. وعبد الله. وحسيناً، وأمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي. وعمراً وزيداً لأم ولد. وعلياً وخديجة لأم ولد. وأم موسى. وأم حسن. وكلثم. ومليكة، لأمهات أولاد شتى.

فولد محمد بن علي: جعفر. وعبد الله، وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، فإلى جعفر بن محمد بن علي تنسب الجعفرية وهو أبو موسى بن جعفر. وكان يكنى أبا عبد الله ومات بالمدينة.

وأما عبد الله بن محمد فكان يلقب دورقاً. مات بالمدينة وله عقب.

وأما زيد بن علي بن الحسين، فكان يكني أبا الحسين، قتل بالكوفة.

وكانت ميمونة بنت حسين بن زيد بن علي بن الحسين عند المهدي، وكان حسين بن زيد أعمى.

وكان لزيد ابن يقال له عيسى، مات بالكوفة.

وأما علي بن علي بن الحسين فكان يلقب الأفطس وله عقب.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني علي بن عبد الله المديني عن سفيان بن عيينة، عن ابراهيم بن ميسرة، عن طاوس عن ابن عباس قال: استشارني الحسين في الخروج فقلت: والله لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك. فقال: والله لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي هذه الحرمة غداً.

حدثني يوسف بن موسى، ثنا حكام، أنبأ عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد قال: قال علي وهو بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم يحمل قويهم ضعيفهم ؟. قالوا: نفعل ونفعل. فحرك رأسه ثم قال: توردون ثم تعردون، ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

قالوا: وكان الحسين بن علي منكراً لصلح الحسن معاوية فلما وقع ذلك الصلح دخل جندب بن عبد الله الأزدي والمسيب بن نجبة الفزاري، وسليمان بن صرد الخزاعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي على الحسين وهو قائم في قصر الكوفة يأمر غلمته بحمل المتاع ويستحثهم، فسلموا عليه فلما رأى ما بهم من الكآبة وسوء الهيئة، تكلم فقال: إن أمر الله كان قدراً مقدوراً، إن أمر الله كان مفعولاً. وذكر كراهته لذلك الصلح وقال: كنت طيب النفس بالموت دونه ولكن أخي عزهم علي وناشدني فأطعته وكأنما يحز أنفي بالمواسي ويشرح قلبي بالمدى، وقد قال الله عز وجل: "فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً". وقال: "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

فقال له جندب: والله ما بنا إلا أن تضاموا وتنتقصوا، فأما نحن فإنا نعلم أن القوم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه، ولكن حاشا لله أن نؤازر الظالمين ونظاهر المجرمين ونحن لكم شيعة ولهم عدو.

وقال سليمان بن صرد الخزاعي: إن هذا الكلام الذي كلمك به جندب هو الذي أردنا أن نكلمك به كلنا. فقال: رحمكم الله صدقتم وبررتم.

وعرض له سليمان بن صرد وسعيد بن عبد الله الحنفي بالرجوع عن الصلح فقال: هذا ما لا يكون ولا يصلح. قالوا: فمتى أنت سائر ؟ قال: غداً إن شاء الله. فلما سار خرجوا معه، فلما جاوزوا دير هند نظر الحسين إلى الكوفة فتمثل قول زميل بن أبير الفزاري، وهو ابن أم دينار:

فما عن قلىً فارقت دار معاشر ... هم المانعون باحتى وذماري

ولكنه ما حمّ لا بدّ واقعٌ ... نظار ترقّب ما يحمّ نظار

قالوا: ولما بايع الحسن معاوية ومضى، تلاقت الشيعة بإظهار الحسرة والندم على ترك القتال والإذعان بالبيعة، فخرجت إليه جماعة منهم فخطؤوه في الصلح وعرضوا له بنقض ذلك، فأباه وأجابهم بخلاف ما أرادوه عليه، ثم إنهم أتوا الحسين فعرضوا عليه ما قالوا للحسن وأخبروه بما رد عليهم فقال: قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارها فانتظروا ما دام هذا الرجل حياً فإن يهلك نظرنا ونظرتم، فانصرفوا عنه فلم يكن شيء أحب إليهم وإلى الشيعة من هلاك معاوية؛ وهم يأخذون أعطيتهم ويغزون مغازيهم.

قالوا: وشخص محمد بن بشر الهمداني وسفيان بن ليلى الهمداني إلى الحسن وعنده الشيعة الذين قدموا عليه أولاً فقال له سفيان كما قال له بالعراق: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له: إجلس لله أبوك. والله لو سرنا إلى معاوية بالجبال والشجر ما كان إلا الذي قضي.

ثم أتيا الحسين فقال: ليكن كل أمري منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حياً، فإن يهلك وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا ولا يكلنا إلى أنفسنا ف"إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون".

قالوا: وكان حجر بن عدي أول من ذم الحسن على الصلح، وقال له قبل خروجه من الكوفة: خرجنا من العدل ودخلنا في الجور، وتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نذمه، وأعطينا الدنية ورضينا بالخسيسة وطلب القوم أمراً، وطلبنا أمراً، فرجعوا بما أحبوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين.

فقال له: يا حجر، ليس كل الناس يحب ما أحببت، إني قد بلوت الناس فلو كانوا مثلك في نيتك وبصيرتك لأقدمت.

وأتى الحسين فقال له: يا أبا عبد الله شريتم العز بالذل، وقبلتم القليل بترك الكثير، أطعني اليوم واعصني سائر الدهر، دع رأي الحسن واجمع شيعتك، ثم ادع قيس بن سعد بن عبادة وابعثه في الرجال، وأخرج أنا في الخيل فلا يشعر ابن هند إلا ونحن معه في عسكره فنضاربه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين، فإنهم الآن غارون .. فقال: إنا قد بايعنا وليس إلى ما ذكرت سبيل.

قالوا: فلما توفي الحسن بن علي اجتمعت الشيعة ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأم جعدة أم هانئ بن أبي طالب في دار سليمان بن صرد، فكتبوا إلى الحسين كتاباً بالتعزية وقالوا في كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه وتطلعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه، ويطمأن إلى قوله، ويعرف نجدته وبأسه، فأفضوا إليهم بما هم عليه من شنآن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب إليهم: إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا من الأظناء ما دام ابن هند حياً، فإن يحدث به حدث وأنا حي يأتكم رأيي إن شاء الله.

وكان رجال من أهل العراق ولثمان أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلونه ويعظمونه ويذكرون فضله

ويدعونه إلى أنفسهم ويقولون: إنا لك عضد ويد ليتخذوا الوسيلة إليه وهم لا يشكون في أن معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً.

فلما كثر اختلاف الناس إليه، أتى عمرو بن عثمان بن عفان مروان بن الحكم وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، ووالله إني لأرى أن لكم منه يوماً عصيباً.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: بأن اترك حسيناً ما تركك و لم يظهر عداته ويبدي صفحته، واكمن عنه كمون الثرى إن شاء الله والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين: أما بعد فقد أنهيت إلى عنك أمور إن كانت حقاً فإني لم أكن أظنها بك رغبة عنها، وإن كانت باطلاً فأنت أسعد الناس بمجانبتها وبحظ نفسك تبدأ، وبعهد الله توفي، فلا تحملني على قطيعتك والإساءة إليك، فإني متى أنكرتك تنكرني، ومتى تكدني أكدك، فاتق الله يا حسين في شق عصا الأمة، وأن تردهم في فتنة.

فكتب إليه الحسين كتاباً غليظاً يعد عليه فيه ما فعل في أمر زياد وفي قتل حجر، ويقول له: إنك قد فتنت بكيد الصالحين مذ خلفت: فكدني ما بدا لك.

وكان آخر نص الكتاب: والسلام على من اتبع الهدى.

فكان معاوية يشكو ما كتب به الحسين إليه إلى الناس، فقيل له: اكتب إليه كتاباً تعيبه وأباه فيه، فقال: ما عسيت فيه أن أقول في أبيه إلا أن أكذب. ومثلي لا يعيب أحداً بالباطل، وما عسيت أن أقول في حسين ولست أراه للعيب موضعاً إلا أني قد أردت أن أكتب إليه فأتوعده وأتهدده، ثم رأيت ألا أجيبه.

و لم يقطع معاوية عن الحسين شيئاً كان يصله ويبره به، وكان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم وعروض وهدايا من كل ضرب، فلما توفي معاوية رحمه الله للنصف من رجب سنة ستين وولي يزيد بن معاوية الأمر بعده كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبه بن أبي سفيان في أخذ البيعة على الحسين وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فدافع الحسين بالبيعة، ثم شخص إلى مكة فلقيه عبد الله بن مطيع العدوي من قريش فقال له: جعلت فداك أين تريد ؟ قال: أما الآن فأريد مكة وأما بعد أن آتى مكة فإني أستخير الله، فقال: خار الله لك يا بن بنت رسول الله وجعلني فداك، فإذا أتيت مكة فاتق الله ولا تأت الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وطعن أخوك، وأنا أرى أن تأتي الحرم فتلزمه فإنك سيد العرب، ولن يعدل أهل الحجاز بك أحداً ووالله لئن هلكت لنسترقن بعدك.

ويقال إنه كان لقيه على ماء في طريقه حين توجه إلى الكوفة من مكة، فقال له: إني أرى لك أن ترجع إلى الحرم فتلزمه، ولا تأتي الكوفة.

ولما نزل الحسين مكة جعل أهلها يختلفون إليه. ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بمكة قد لزم جانب الكعبة يصلي ويطوف، ويأتي الحسين وهو أثقل الناس عليه.

وحدثت عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل عن مساحق عن أبي سعيد المقبري قال: رأيت حسيناً يمشي بين رجلين حين دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

لا ذعرت السوام في وضح الصبح مغيرا

ولا دعيت يزيداً يوم أعطى مخافة الموت ضيما

والمنايا ترصدنني أن أحيدا

فعلمت أنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فما لبث أن خرج نحو مكة ثم خرج منها إلى العراق.

وقال العتبي: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين فقال الحسين: يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك ؟ فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلا تخطرها فتخطر بك، ولو علمت ما يكون بعدنا لأحببتنا كما أبغضتنا.

وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدروه: من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبه، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظهر – وبعضهم يقول مطهر – وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين أغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود، وليس علينا إمام فاقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الحق، واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك الينا أخرجناه فالحقناه بالشام. والسلام.

وكان معاوية ولى النعمان الكوفة بعد عبد الرحمن بن أم الحكم، وكان النعمان عثمانياً مجاهراً ببغض علي، سيء القول فيه، وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال التيمي فقدما بالكتاب على الحسين لعشر ليال خلون من شهر رمضان بمكة، ثم سرحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر بن خليد الصيداوي من بني أسد، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي وعمارة بن عبد السلولي، فحملوا معهم نحواً من خمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، وكتبوا

معهما: أما بعد فحي هلا، فإن الناس منتظرون لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل، ثم العجل، والسلام.

قالوا: وكتب إليه أشراف أهل الكوفة شبث بن ربعي اليربوعي، ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي: أما بعد فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجند، والسلام.

فتلاحقت الرسل كلها واجتمعت عنده فأجابهم على آخر كتبهم وأعلمهم أن قد قدم مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليعرف طاعتهم وأمرهم، ويكتب إليه بحالهم ورأيهم، ودعا مسلماً فوجهه مع قيس بن مسهر وعمارة بن عبد، وعبد الرحمن بن عبد الله بن ذي الكدر، فكتب إليه مسلم من الطريق: إني توجهت مع دليلين من أهل المدينة فضلا عن الطريق واشتد عليهما العطش حتى ماتا، وصرنا إلى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا، وقد تطيرت من وجهي هذا، فإن رأيت أن تعفيني منه وتبعث غيري فافعل.

فكتب إليه الحسين: أما بعد فقد خشيت أن يكون الذي حملك على الكتاب إلي بالاستعفاء من وجهك الجبن، فامض لما أمرتك به.

فمضى لوجهه، وكان من حين مقتله ما قد ذكرناه في خبر ولد عقيل بن أبي طالب، وكان مخرج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، ويقال يوم الأربعاء لتسع خلون من ذي الحجة سنة ستين، يوم عرفة بعد خروج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم.

وكان الحسين خرج من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان، وشوال، وذو القعدة، ثم خرج منها يوم الثلاثاء لثمان ليال خلون من ذي الحجة يوم التروية وهو اليوم الذي خرج فيه مسلم بالكوفة، وقد يقال إنه خرج بالكوفة يوم الأربعاء وهو يوم عرفة.

وحدثني بعض قريش أن يزيد كتب إلى ابن زياد: بلغني مسير حسين إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعوذ عبداً كما يعتبد العبيد.

## خروج الحسين بن علي

## من مكة إلى الكوفة

قالوا: ولما كتب أهل الكوفة إلى الحسين بما كتبوا به فاستخفوه للشخوص، جاءه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي بمكة فقال له: بلغني أنك تريد العراق وأنا مشفق عليك من مسيرك لأنك تأتي بلداً فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه، فقال له: قد نصحت ويقضي الله.

وأتاه عبد الله بن عباس فقال له: يا بن عم إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر العراق فقال: نعم. قال ابن عباس، فإني أعيذك بالله من ذلك، أتذهب رحمك الله إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم وان كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله يجبون خراج بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، فلا آمن من أن يغروك ويكذبوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك ؟ قال الحسين: فاني أستخير الله وأنظر.

ثم عاد ابن عباس إليه فقال: يا بن عم إني أتصبر فلا أصبر، إني أتخوف عليك الهلاك إن أهل العراق قوم غدر، فأقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن أرادك أهل العراق وأحبوا نصرك فاكتب إليهم أن ينفوا عدوهم ثم صر إليهم، وإلا فإن في اليمن جبالاً وشعاباً وحصوناً ليس بشيء من العراق مثلها، واليمن أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة فأتها ثم أبثث دعاتك وكتبك يأتك الناس.

فقال له الحسين: يا بن عم، أنت الناصح الشفيق ولكني قد أزمعت المسير ونويته، فقال ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وأصبيتك فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه ينظرن إليه.

ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال له: قرت عينك يا بن الزبير بشخوص الحسين عنك، وتخليته إياك والحجاز، ثم قال:

يا لك من قبّرةٍ بمعمر     خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت أن تنقري

وروي أن ابن عباس خرج من عند حسين وهو يقول: واحسيناه أنعي حسيناً لمن سمع.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا شبابة بن سوار عن رجال- قال: أحسبه يحيى بن اسماعيل بن سالم الأزدي- عن الشعبي قال: لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة قال له ابن عمر حين أراد توديعه: أطعني وأقم ولا تخرج فوالله ما زواها الله عنكم إلا وهو يريد بكم خيراً. فلما ودعه قال: استودعك الله من قتيل.

وحدثني غير أحمد بن إبراهيم عن شبابه عن يحيى بن اسماعيل عن الشعبي ان ابن عمر كان بمكة فقدم

المدينة، فأخبر بخروج الحسين فلحقه على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فقال له: أين تريد ؟ قال: العراق، قال: لا تأتهم، لأنك بضعة من رسول الله، والله لا يليها منكم أحد أبداً، وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم.

فقال: هذه بيعتهم وكتبهم، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: استودعك الله من قتيل والسلام.

وحدثني الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش قال: كتب الأحنف إلى الحسين وبلغه أنه على الخروج "فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون".

قالوا: وعرض ابن الزبير على الحسين أن يقيم بمكة فيبايعه ويبايعه الناس، وإنما أراد بذلك أن لا يتهمه وأن يعذر في القول- فقال الحسين: لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها، ولأن أقتل خارجاً منها بشبرين أحب إلي من أن أقتل خارجاً منها بشبر.

قالوا: واعترضت الحسين رسل عمرو بن سعيد الأشدق وعليهم أخوه يحيى بن سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة، فقالوا له: انصرف إلى أين تذهب، فأبى عليهم. وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم ان حسيناً وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين على وجهه فنادوه: يا حسين ألا تتقي الله، أتخرج من الجماعة ؟ قالوا: ولقي الحسين بالتنعيم عيراً قد أقبل بها من اليمن بعث بها بجير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن، وعلى العير ورس وحلل، ورسله فيها ينطلقون إلى يزيد، فأخذها الحسين فانطلق بها معه وقال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض. فأوفى من فارقه حقه بالتنعيم، وأعطى من مضى معه وكساهم، فيقال إنه لم يبلغ كربلاء منهم الا ثلاثة نفر، فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جملاً جملاً، وصرفهم.

ولما صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر فسأله عن أمر الناس وراءه فقال له الفرزدق: الخبير سألت، إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء من السماء، والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين: صدقت.

وحدثني إسحاق الفروي أبو موسى عن سفيان بن عيينة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال: لقيني الحسين وهو خارج من مكة في جماعة عليهم يلامق الديباج فقال: ما وراءك ؟ قلت: أنت أحب الناس إلى الناس، والسيوف مع بني أمية، والقضاء من السماء.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق قال: أخبرني أبي قال: لقيت الحسين فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني أمية، وإذا في لسانه ثقل من برسام كان عرض له بالعراق.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير بن الخريت قال: سمعت الفرزدق

قال: لقيت الحسين بذات عرق وهو يريد الكوفة، فقال لي: ما ترى أهل الكوفة صانعين، فإن معي جملاً من كتبهم. قلت: يخذلونك فلا تذهب فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك. فلم يطعني.
قالوا: ولحق الحسين عون بن عبد الله بن جعدة بن هبيرة بذات عرق بكتاب من أبيه يسأله فيه الرجوع، ويذكر ما يخاف عليه من مسيره، فلم يعجبه.
وبلغ ابن الحنفية شخوص الحسين وهو يتوضأ فبكى حتى سمع وقع دموعه في الطست.

وحدثنا عباس بن هشام بن الكلبي، ثنا معاوية بن الحارث عن شمر أبي عمرو عن عروة بن عبد الله الجعفي قال: كان عبد الله بن يسار- ويسار هو أبو عقب- قدم علينا فقال: ان حسيناً قادم فانصروه وجعل يحض على القتال معه، وكان يقول: يقتلني رجل يقال له عبيد الله. فتطلبه ابن زياد فتوارى وتزوج امرأة من مراد، فأتاه عبيد الله بن الحر فاستخرجه ثم أتى به السبخة فقتله.
قالوا: ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين إلى الكوفة بعث الحصين بن تميم بن أسامة التميمي، ثم أحد بني جشيش بن مالك بن حنظلة، صاحب شرطه، حتى نزل القادسية ونظم الخيل بينها وبين خفان، وبينها وبين القطقطانة إلى لعلع.
وكتب الحسين حين بلغ الحاجر مع قيس بن مسهر الصيداوي من بني أسد إلى أهل الكوفة: أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملأكم على نصرنا، والطلب بحقنا فأثابكم الله على ذلك أعظم الأجر، فاكمشوا أمركم، وجدوا فيه فإني قادم عليكم في أيامي إن شاء الله، والسلام.
وقد كان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل ببضع وعشرين ليلة: أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، ان جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تنظر في كتابي.
فلما صار قيس بن مسهر بالقادسية أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد فأمره ان يصعد القصر فيلعن علياً ويكذب الحسين على القصر، فلما رقيه قال: أيها الناس، إن الحسين بن علي خير خلق الله وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه وانصروه، ثم لعن زياداً وابنه واستغفر الله لعلي، فأمر ابن زياد فرمي به من فوق القصر فتقطع ومات رحمه الله.
قالوا: وكان زهير بن القين البجلي بمكة، وكان عثمانياً، فانصرف من مكة متعجلاً، فضمه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولا ينازله، ينزل الحسين في ناحية وزهير في ناحية، فأرسل الحسين إليه في إتيانه فأمرته امرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى، فقالت: سبحان الله أيبعث إليك ابن بنت رسول الله فلا تأتيه ؟ فلما صار إليه ثم انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق، فالحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك

بسيبي إلا خيراً، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، وصار مع الحسين.
ولقي الحسين ومن معه رجل يقال له بكر بن المعنقة بن رود فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ، وقال: رأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، فطلب إلى الحسين في الانصراف، فوثب بنو عقيل فقالوا: والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فقال حسين: ما خير في العيش بعد هؤلاء، فعلم أنه قد عزم رأيه على المسير، فقال له عبد الله بن سليم، والمدري بن الشمعل الأسديان: خار الله لك، فقال: رحمكما الله.

ثم سار إلى زبالة وقد اسكثر من الماء، وكان كلما مر بماء اتبعه منه قوم، وبعث الحسين أخاه من الرضاعة وهو عبد الله بن يقطر إلى مسلم قبل أن يعلم أنه قتل، فأخذه الحصين بن تميم وبعث به إلى ابن زياد، فأمر أن يعلى به القصر ليلعن الحسين وينسبه وأباه إلى الكذب، فلما علا القصر قال: اني رسول الحسين ابن بنت رسول الله اليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي وابن الدعي لعنه الله، فأمر به فألقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل فذبحه، فقيل له: ويحك ما صنعت ؟ فقال: أحببت أن أريحه. فلما بلغ الحسين قتل ابن يقطر خطب فقال: أيها الناس قد خذلتنا شيعتنا وقتل مسلم وهانئ وقيس بن مسهر ويقطر، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف. فتفرق الناس الذين صحبوه أيدي سبأ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من الحجاز.

وأقبل الحسين حين نزل أشراف فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء فأكثروا ثم سار من أشراف فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، فما كان بأسر من أن طلعت عليهم هوادي الخيل فلما رأوها من بعيد حسبوها نخلاً ثم تبينوها، فأمر الحسين بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي حتى وقف الحر وخيله مقابلي الحسين وذلك في حر الظهيرة، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا.

وكان مجيء الحر إليه من القادسية، قدمه الحصين بن تميم بين يديه في ألف، فلم يزل مواقفاً للحسين، وصلى الحسين فصلى خلفه، ثم قال للحر وأصحابه، إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ذلك أرضى لله، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم، فقال له: والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكرها، فأخرج الحسين خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحر: فإنا ليس من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إن نحن لقيناك أن لا نقاتلك وأن نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد. فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك.
ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبت النساء، ثم أراد الانصراف وأمر به أصحابه فلما ذهبوا لينصرفوا

حال القوم بينهم وبين ذلك، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك، ما تريد ؟ فقال الحر: والله لو غيرك يقولها ما تركت ذكر أمه. ولكنه والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما أقدر عليه، فقال الحسين: فما تريد ؟ قال: أريد أن أقدمك على عبيد الله بن زياد، قال: فإني والله لا أتبعك، فقال الحر: وأنا والله لا أدعك.

فلما ترادا الكلام قال له الحر: لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن أقدم بك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أحببت ذلك، أو إلى ابن زياد إن شئت، فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

فتياسر الحسين إلى طريق العذيب والقادسية وبينه حينئذ وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً، ثم إن الحسين سار في أصحابه، والحر بن يزيد يسايره.

وخطب الحسين عليه السلام فقال: إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأنا أحق من غير، وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم فإن تتموا علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، ووبخهم بما فعلوا بأبيه وأخيه قبله، فقام زهير بن القين فقال: والله لو كنا في الدنيا مخلدين لآثرنا فراقها في نصرتك ومواساتك. فدعا له الحسين بخير.

وأقبل الحر بن يزيد يقول: يا حسين أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقاتلن ولئن قوتلت لتهلكن، فقال الحسين: أبا لموت تخوفني ؟ أقول كما قال أخو الأوس:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى　　إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه　　وفارق مثبوراً وخالف مجرما

فإن عشت لم أُذمم وإن مت لم أُلم　　كفى لك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر بن يزيد تنحى بأصحابه في ناحية عذيب الهجانات وهي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها، وإذا هم بأربعة نفر مقبلين من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل، وكان الأربعة النفر: نافع بن هلال المرادي، وعمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه ومجمع بن عبد الله العائذي من مذحج. فقال الحر: إن هؤلاء القوم ليسوا ممن أقبل معك فأنا حابسهم أو رادهم. فقال الحسين: إذاً أمنعهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد جعلت لي ألا تعرض لي حتى يأتيك كتاب ابن زياد. فكف عنهم.

وسألهم الحسين عن الناس فقالوا: أما الأشراف فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم

وتستترل نصائحهم فهم عليك ألب واحد، وما كتبوا إليك إلا ليجعلوك سوقاً وكسباً، وأما سائر الناس بعد فأفئدهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

وكان الطرماح بن عدي دليل هؤلاء النفر فأخذ بهم على الغريين ثم ظعن بهم في الجوف، وخرج بهم على البيضة إلى عذيب الهجانات، وكان يقول وهو يسير:

| | |
|---|---|
| يا ناقتي لا تذعري من زجري | وشمّري قبل طلوع الفجر |
| بخير ركبانٍ وخير سفر | حتى تجلّي بكريم النّجر |
| أتى به الله بخير أمر | ثمّت أبقاه بقاء الدهر |

فدنا الطرماح بن عدي من الحسين فقال له: والله إني لأنظر فما أرى معك كبير أحد، ولو لم يقاتلك غير هؤلاء الذين أراهم ملازمين لك مع الحر لكان ذلك بلاء. فكيف وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة مملوءاً رجالاً فسألت عنهم فقيل: عرضوا ليوجهوا إلى الحسين، أو قال ليسرحوا، فنشدتك الله إن قدرت أن لا تتقدم إليهم شبراً إلا فعلت، وعرض عليه أن يترله أجأ أو سلمى أحد جبلي طيء، فجزاه خيراً ثم ودعه ومضى إلى أهله، ثم أقبل يريده فبلغه مقتله، فانصرف.

وحدثنا سعدويه، ثنا عباد بن العوام، حدثني حضين، حدثني هلال بن إساف قال: أمر زياد فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يترك أحد يلج ولا يخرج، فانطلق الحسين يسير نحو طريق الشام يريد يزيد بن معاوية، فتلقته الخيول فترل كربلاء.

وكان فيمن بعث إليه، عمر بن سعد بن أبي وقاص، وشمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير، فناشدهم الحسين أن يسيروه إلى يزيد فيضع يده في يده فأبوا إلا حكم ابن زياد، وكان ابن زياد ممن بعث إليه الحر بن يزيد الحنظلي فقال: ألا تقبلون ما يسألكم من إتيان يزيد، فوالله لو سألكم هذا الترك والديلم ما كان ينبغي أن تمنعوهم إياه، فضرب الحر وجه فرسه وصار مع الحسين، فلما دنا منه سلم عليه وعلى أصحابه وقاتل أصحاب ابن زياد فقتل منهم رجلين ثم قتل.

قالوا: ومضى الحسين إلى قصر ابن مقاتل فترل به فإذا هو بفسطاط مضروب فسأل عن صاحبه فقيل له: عبيد الله بن الحر الجعفي، فبعث إليه رسولاً يدعوه فقال للرسول: إني والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنابها، فإن قاتلته كان ذلك عند الله عظيماً، وإن كنت معه كنت أول قتيل في غير غناء عنه، ووالله لا أراه ولا يراني.

فانتعل الحسين وأتاه فدعاه إلى الخروج معه وأعاد عليه القول الذي قاله لرسوله فقال الحسين: فإذا امتنعت

من نصرتي فلا تظاهر علي، فقال: أما هذا فكن آمناً منه.

ثم إنه أظهر الندم على تركه نصرة الحسين وقال في ذلك شعراً سنكتبه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان أنس بن الحارث الكاهلي سمع مقالة الحسين لابن الحر، وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحر، فلما خرج من عند ابن الحر سلم على الحسين وقال له: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك ولكن الله قذف في قلبي نصرتك وشجعني على المسير معك، فقال له الحسين، فاخرج معنا راشداً محفوظاً.

وأقبل الحسين حتى دخل رحله فخفق برأسه خفقة فرأى في منامه قائلاً يقول: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم. ثم سار فلم يزل يتياسر حتى صار إلى نينوى فإذا راكب قد أقبل على نجيب له من الكوفة، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على الحسين، ثم رفع الحر كتاباً من ابن زياد فيه: أما بعد فجعجع بحسين حيث يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا في العراء في غير حصن وعلى غير ماء.

فقال الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله وقرأه وأخذهم بالنزول فأنزلهم في غير قرية وعلى غير ماء، وسألوه أن ينزلوا بنينوى والغاضرية فأبى ذلك عليهم، فأشار عليه زهير بن القين بن الحارث البجلي أن يقاتلهم فقال: هؤلاء أيسر علينا فنقاتلهم حتى ننحاز إلى بعض هذه القرى التي على الفرات، فلم يفعل، ونزل وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة إحدى وستين.

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، وكان عبيد الله بن زياد أراد توجيه عمر بن سعد إلى دستبى لأن الديلم كانوا خرجوا إليها وغلبوا عليها فولاه الري ودسبتى فعسكر للخروج إليها بحمام أعين، فلما ورد أمر الحسين على ابن زياد أمره أن يسير إلى الحسين، فإذا فرغ منه سار إلى عمله فاستعفاه عمر من قتال الحسين فقال: نعم أعفيك على أن ترد عهدنا على الري ودستبى، فقال له: انظري يومي هذا. فجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال له: يا خال إن سرت إلى الحسين أثمت بربك وقطعت رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك خير من أن تلقى الله بدم الحسين.

ثم أتى عمر بن سعد ابن زياد فقال: إما أن تخرج إلى الحسين بجندنا وإما أن تدفع إلينا عهدنا، فألح عليه في الاستعفاء، وألح ابن زياد بمثل مقالته، فشخص عمر بن سعد إلى الحسين في أربعة آلاف حتى نزل بإزائه، ثم بعث إليه يسأله عن سبب مجيئه فقال: كتب إلي أهل الكوفة في القدوم فأما إذ كرهوني فإني أنصرف.

وكان رسول عمر إليه قرة بن قيس الحنظلي فقال له حبيب بن مظهر: ويحك يا قرة، أترجع إلى القوم الظالمين ؟ فقال: أصير إلى صاحبي بالجواب ثم أرى رأيي.

وكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بقول الحسين فقال ابن زياد:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين أوان

وكتب إلى عمر: إعرض على الحسين أن يبايع يزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا. فلم يفعله.

قالوا: ولما سرح ابن زياد عمر بن سعد من حمام أعين، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرظ معاوية وذكر إحسانه وإدراره الأعطيات، وعنايته بأمور الثغور، وذكر اجتماع اللفة به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه المتقيل له، السالك لمناهجه المحتذي لمثاله، وقد زادكم مائة مائة في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحصين بن تميم، وكان بالقادسية في أربعة آلاف فقدم النخيلة في جميع من معه، ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة وخوفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، وحثوهم على العسكرة. فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفة ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ويحذرهم الفتنة والفرقة، ويخذل عن الحسين.

وسرح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي في ألف، وتمارض شبث بن ربعي، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل.

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمائة أو أربعمائة وأقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.

ووجه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل، ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل، فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبق بالكوفة محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من

النخيلة، يمد بهم عمر بن سعد، وكان يكره أن يكون هلاك الحسين على يده. فلم يكن شيء أحب إليه من أن يقع الصلح.

ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب المسالح حولها وجعل على حرس الكوفة والعسكر زخر بن قيس الجعفي، ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت.

وهم عمار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد الله بن زياد في عسكره بالنخيلة فلم يمكنه ذلك. فلطف حتى لحق بالحسين فقتل معه.

وقال حبيب بن مظهر للحسين: إن ههنا حياً من بني أسد أعراباً يترلون النهرين وليس بيننا وبينهم إلا روحه، أفتأذن لي في إتيانهم ودعائهم لعل الله أن يجر بهم إليك نفعاً أو يدفع عنك مكروها، فإذن له في ذلك فأتاهم فقال لهم: إني أدعوكم إلى شرف الآخرة وفضلها وجسيم ثوابها، أنا أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فقد أصبح مظلوماً، دعاه أهل الكوفة لينصروه فلما أتاهم خذلوه وعدوا عليه ليقتلوه، فخرج معهم منهم سبعون.

وأتى عمر بن سعد رجل ممن هناك يقال له جبلة بن عمرو فأخبره خبرهم، فوجه أزرق بن الحارث الصيداوي في خيل فحالوا بينهم وبين الحسين، ورجع ابن مظهر إلى الحسين فأخبره الخبر فقال: الحمد لله كثيراً.

وكان فراس بن جعدة بن هبيرة المخزومي مع الحسين وهو يرى أنه لا يخالف، فلما رأى الأمر وصعوبته هاله ذلك فأذن له الحسين في الانصراف فانصرف ليلاً.

وجاء كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد أن حل بين حسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم، فبعث خمسمائة فارس فترلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يستقوا منه وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، وناداه عبد الله بن حصن الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.

فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، فمات بالعطش، كان يشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه.

فلما اشتد على الحسين العطش بعث العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين بنت حزام من بني كلاب في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الشريعة، واستقدم أمامهم نافع بن هلال المرادي ثم الجملي، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان على منع

الماء: من الرجل ؟ قال: نافع بن هلال، قال: ما جاء بك ؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: اشرب هنيئاً. قال: أفأشرب والحسين عطشان ومن ترى من أصحابه ؟ فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فأمر أصحابه باقتحام الماء ليملاؤا قربهم فثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فدفعوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم وقد ملاؤا قربهم.

ويقال إنهم حالوا بينهم وبين ملئها فانصرفوا بشيء يسير من الماء.

ونادى المهاجر بن أوس التميمي: يا حسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت، فقال: إني لأرجو أن يوردنيه الله ويحلأكم عنه.

ويقال أن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين. إن هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

قال: وتواقف الحسين وعمر بن سعد خلوين فقال الحسين: اختاروا مني الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه أو أن أضع يدي في يد يزيد فهو ابن عمي ليرى رأيه في، وإما ان تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين فأكون رجلاً من أهله لي ما له وعلي ما عليه. ويقال إنه لم يسله إلا أن يشخصه إلى المدينة فقط.

فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد بما سأل فأراد عبيد الله أن يجيبه إلى ذلك، فقال له شمر بن ذي الجوشن الكلابي ثم الضبابي: لا تقبلن منه إلا أن يضع يده في يدك فإنه إن لم يفعل ذلك كان أولى بالقوة والعز، وكنت أولى بالضعف والعجز فلا ترض إلا بنزوله على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت كان ذلك لك وإن غفرت كنت أولى بما تفعله، لقد بلغني أن حسيناً وعمر يجلسان ناحية من العسكر يتناجيان ويتحادثان عامة الليل، فقال ابن زياد: نعم ما رأيت فاخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على حسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا ابعث بهم إلي سلماً، وإن هو أبوا قاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطعه، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه.

وكان كتابه إلى عمر: أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتطاوله، وتمنيه بالسلامة وتكون له عندي شافعاً، فانظر إن نزل حسين وأصحابه على الحكم فابعث بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، وإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره لنذر نذرته وقول قلته، فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم، فإن فعلت ذلك جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر وأمر الناس، فإنا قد أمرناه فيك بأمرنا والسلام.

فلما أوصل شمر الكتاب إليه قال عمر: يا أبرص ويلك لا قرب الله دارك ولا سهل محلتك، وقبحك وقبح ما قدمت له، والله إني لأظنك ثنيته عن قبول ما كتبت به إليه.

فقال شمر: أتمضي لأمر الأمير وإلا فخل بيني وبين العسكر وأمر الناس، فقال عمر: لا ولا كرامة، ولكني أتولى الأمر. قال: فدونك.

فجعل عمر شمراً على الرجال ونهض بالناس عشية الجمعة، ووقف شمر فقال: أين بنو اختنا؟ يعني: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان بني علي بن أبي طالب، وأمهم أم البنين بنت حزام بن ربيعة الكلابي الشاعر، فخرجوا إليه، فقال: لكم الأمان، فقالوا: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن بنت رسول الله لا أمان له ؟
ثم إن عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبي وابشري، فركب في الناس وزحف نحو الحسين وأصحابه بعد صلاة العصر والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، فقال العباس بن علي: يا أخي، أتاك القوم، فنهض فقال: يا عباس اركب، بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما بدا لكم وما تريدون ؟
فأتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظهر، فسألوهم عن أمرهم فقالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم.
فانصرف العباس وحده راجعاً فأخبر الحسين بقولهم، وقال لهم حبيب بن مظهر. والله لبئس القوم عند الله قوم قتلوا ذرية نبيهم وعترته، وعباد أهل المصر. فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكي نفسك.
وقال عزرة لزهير بن القين: كنت عندنا عثمانياً فما بالك ؟ فقال: والله ما كتبت إلى الحسين ولا أرسلت إليه رسولاً ولكن الطريق جمعني وإياه فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ما تقدم عليه من غدركم ونكثكم وميلكم إلى الدنيا، فرأيت أن أنصره وأكون في حزبه حفظاً لما ضيعتم من حق رسول الله.
فبعث الحسين إليهم يسألهم أن ينصرفوا عنه عشيتهم حتى ينظر في أمره، وإنما أراد أن يوصي أهله ويتقدم إليهم فيما يريد.
فأقبل عمر بن سعد على الناس فقال: ما ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله. لو كان هؤلاء من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي أن تجيبهم إليها.
وقال له قيس بن الأشعث بن قيس، أجبهم إلى ما سألوا فلعمري لنصحبنك بالقتال غداً، فقال: والله لو أعلم أنهم يفعلوا ما أخرتهم، فانصرفوا عنه تلك العشية.
وعرض الحسين على أهله ومن معه أن يتفرقوا ويجعلوا الليل جملاً، وقال: إنما يطلبونني وقد وجدوني، وما كانت كتب من كتب إلي فيما أظن إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي، فقالوا: قبح الله العيش بعدك.
وقال مسلم بن عوسجة الأسدي: أنخليك و لم نعذر إلى الله فيك في أداء حقك، لا والله حتى أكسر رمحي في صدورهم، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن سلاحي معي لقذفتهم بالحجارة

دونك.

وقال له سعيد بن عبد الله الحنفي نحو ذلك، فتكلم أصحابه بشبيه بهذا الكلام، وكان مع الحسين حوي مولى أبي ذر الغفاري فجعل يعالج سيفه ويصلحه ويقول:

| | |
|---|---|
| يا دهرٌ أُفٍّ لك من خليل | كم لك بالإشراق والأصيل |
| من طالبٍ وصاحبٍ قتيل | والدهر لا يقنع بالبديل |
| وإنما الأمر إلى الجليل | وكل حيٍّ سالكٌ سبيل |

ورددها حتى حفظت وسمعتها زينب بنت علي فنهضت إليه تجر ثوبها وهي تقول: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة اليوم، ماتت فاطمة أمي وعلي أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي، وثمال الباقي، فقال الحسين: يا أخية، لا يذهبن حلمك الشيطان. قالت: أتغتصب نفسك اغتصاباً، ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وهو يعزيها ويصبرها، ثم أمر أصحابه أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا بعض الأطناب في بعض، وأن يقفوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت وراءهم وعن أيمانهم وشمائلهم، وقد حفت بهم البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم عدوهم منه.

ولما جن الليل على الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويسبحون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون.

## مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

قالوا: فلما صلى عمر بن سعد الغداة، وذلك يوم السبت ويقال يوم الجمعة عاشوراء خرج فيمن معه من الناس، وعبأ الحسين أصحابه الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً. فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعل البيوت في ظهورهم.

وكان الحسين أمر فأتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية وكانوا حفروه في ساعة من الليل فصار كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك القصب والحطب وقالوا: إذا غدوا فقاتلوا، ألهبنا فيه النار لئلا يأتونا من ورائنا، ففعلوا.

وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن الضبابي، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجالة شبث بن ربعي الرياحي، وأعطى الراية دريداً مولاه. وأمر الحسين بفسطاط فضب فأطلى فيه بالنورة، ثم أتى بجفنة أو صحفة فميث فيها مسك وتطيب منه،

ودخل برير بن خضير الهمداني فأطلى بعده، ومس من ذلك المسك، وتحنط الحسين وجميع أصحابه وجعلت النار تلتهب خلف بيوت الحسين وأصحابه فقال شمر بن ذي الجوشن: يا حسين، تعجلت النار، فقال: أنت تقول هذا يا بن راعية المعزى، أنت والله أولى بها صلياً، فقال مسلم بن عوسجة: يا بن رسول الله ألا أرميه بسهم فإنه قد أمكنني فقال الحسين: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم.

وكان مع الحسين فرس يدعى لاحقاً يقال إن عبيد الله بن الحر أعطاه إياه حين لقيه فحمل عليه ابنه علي بن الحسين، ثم دعا براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته: أيها الناس اسمعوا قولي، فتكلم بكلام عدد فيه فضل أهل بيته، ثم قال: أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحة جرحتها ؟ فجعلوا لا يكلمونه.

ثم نادى: يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام، وإنما تقدم على جند لك مجند؟ قالوا: لم نفعل، ثم قال: أيها الناس، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني، فقال له قيس بن الأشعث: أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب.

فقال: إنك أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل الذي غره أخوك، والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبد، عباد الله، "واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون".

وبكين أخواته فسكتهن، ثم قال: لا يبعد الله ابن عباس وكان نهاه أني خرجهن معه.

وقال له زهير بن القين: عباد الله، إن ولد فاطمة أحق بالنصر والود من ولد سمية، فإن لم تنصروهم فلا تقتلوهم، وخلوا بين هذا الرجل وابن عمه يزيد فلعمري أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.
فرماه شمر بسهم وقال: اسكت أسكت الله نأمتك. فقال له زهير: ابشر بالحرق يوم القيامة، فقال له شمر: إن الله قاتلك وقاتل أصحابك عن ساعة.

وكلمهم برير بن خضير وغيره ووعظوهم وذكروا غرورهم الحسين بكتبهم، وقال الحر بن يزيد اليربوعي وهو الذي كان يساير الحسين ويوافقه: والله لا أختار النار على الجنة، ثم ضرب فرسه وصار إلى الحسين فقتل معه، وقال له الحسين حين صار إليه: أنت والله الحر في الدنيا والآخرة، وفي الحر بن يزيد يقول الشاعر:

لنعم الحرّ حرّ بني رياحٍ وحرٌّ عند مختلف الرّماح

وأقبل الحر على أهل الكوفة وهو عند الحسين فقال: لأمكم الهبل والعبر، دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه فصار في ايديكم كالأسير قد حلأتموه ونساءه وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس، ويتمرغ فيه خنازير السواد، لبئسما خلفتم به محمداً في ذريته، فدعوا هذا الرجل يمضي في بلاد الله، أما أنتم مؤمنون، وبنبوة محمد مصدقون ولا بالمعاد موقنون ؟. فحملت عليه رجالة لهم، فرمته بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين، وزحف عمر بن سعد نحوهم، ونادى يا دويد، أدن رايتك، فأدناها، ثم وضع عمر سهماً في كبد قوسه ورمى قال: اشهدوا أني أول من رمى. فلما رمى عمر ارتمى الناس.

وخرج يسار مولى زياد، وسالم مولى ابن زياد فدعوا إلى المبارزة، فقال عبد الله بن عمير الكلبي: أبا عبد الله، رحمك الله إئذن لي أخرج إليهما، فخرج رجل آدم طوال شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فشد عليهما فقتلهما وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب ... حسبي بيتي في كليبٍ حسبي

إني امرؤٌ ذو مرّةٍ وعصب ... ولست بالخوّار عند النّكب

إني زعيمٌ لك أمّ وهب ... بالطّعن فيهم مقدماً والضّرب

ضرب غلام مؤمنٍ بالرّبّ فأقبلت إليه امرأته فقالت: قاتل بأبي أنت وأمي عن الحسين ذرية محمد فأقبل يردها نحو النساء.

وحمل عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو الميمنة، فلما دنا من الحسين وأصحابه جثوا له على الركب، وأشرعوا الرماح نحوه ونحو أصحابه، فلم تقدم خيلهم على الرماح، ورجعت فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين.

وحمل شمر من قبل الميسرة في الميسرة فاستقبلوهم بالرماح فلم تقدم الخيل عليها فانصرفوا فرموهم بالنبل حتى صرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين.

وقال رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة، وجاء حتى وقف بحيال الحسين فقال: أبشر يا حسين بالنار، فقال: كلا، إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، ثم قال: من هذا ؟ قالوا: ابن حوزة. قال: حازه الله إلى النار، فاضطرب به فرسه في جدول فعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر في الفرس فجعل يمر برأسه على كل حجر وأصل شجرة حتى مات، ويقال: بقيت رجله اليسرى في الركاب فشد عليه مسلم بن عوسجة الأسدي فضرب رجله اليمنى فطارت، ونفر به فرسه يضرب به كل شيء

حتى مات.

وبارز يزيد بن معقل برير بن خضير، فضرب بريراً ضربة خفيفة وضربه برير ضربة قدت المغفر، وجعل ينضنض سيفه في دماغه.

وحمل رضي بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة، ثم إن بريراً قعد على صدره فقال رضي: أين اهل المصاع والدفاع ؟. فحمل كعب بن جابر بن عمرو الأزدي بالرمح فطعنه في ظهره، فلما وجد برير مس الرمح عض أنف رضي فقطع طرفه، وشد عليه كعب فضربه بسيفه حتى قتله.

فلما رجع كعب بن جابر قالت له أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القراء، لقد أتيت عظيماً، والله لا أكلمك أبداً.

وخرج عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري يقاتل دون الحسين وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أني سأحمي حوزة الذّمار

أضرب غير نكسٍ شار

وقاتل حتى قتل، وكان الزبير بن قرظة بن كعب أخوه مع عمر بن سعد فنادى: يا حسين يا كذاب يا بن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلته، فقال حسين: إن الله لم يضل أخاك ولكنه هداه وأضلك فقال: قتلني الله إن لم أقتلك، وحمل على الحسين فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فاستنقذ وبرأ بعد. وقال بعضهم اسم ابن قرظة الذي كان مع عمر بن سعد: علي، والأول قول الكلبي.

وقتل الحر بن يزيد رجلين بارزاه أحدهما: من شقرة من بني تميم يقال له يزيد بن سفيان، والآخر من بني زبيد ثم من بني قطيعة يقال له مزاحم بن حريث، فقال عمرو بن الحجاج حين رأى ذلك: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون، إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر، وقوماً مستقتلين مستميتين فلا يبرزن لهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقل ما يبقون. والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر: صدقت، هذا الرأي، ونادى: ألا لا يبارزن رجل منكم رجلاً من أصحاب الحسين.

ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين من نحو ميمنة عمر بن سعد مما يلي الفرات، واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين، فلم يلبث أن مات، فصاحت جارية له: يا بن عوسجياه يا سيداه. وكان الذي قتله مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن خشكارة البجلي.

وسر أصحاب عمرو بن الحجاج بقتل مسلم، فقال لهم شبث بن ربعي: ويحكم أتفرحون بقتل مسلم، والله لقد رأيته يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون ؟ وحدثنا عمر بن شبه، ثنا أبو أحمد الزبيري، حدثني عمي الفضيل بن الزبير عن أبي عمر البزار

عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي قال: كنا مع الحسين بنهري كربلاء فجاءنا رجل فقال: أين حسين ؟. قال: ها أنذا. قال: ابشر بالنار تردها الساعة، قال: بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، فمن أنت ؟ قال: محمد بن الأشعث.

ثم جاء رجل آخر فقال: أين الحسين ؟. قال ها أنذا. قال: ابشر بالنار تردها الساعة. قال: بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع فمن أنت ؟ قال: شمر بن ذي الجوشن. فقال الحسين: الله أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي.

قال: ثم قتل الحسين فحمل رأسه إلى يزيد وحملنا فأقعدني يزيد بن حجره، وأقعد ابناً له في حجره ثم قال لي: أتصارعه ؟ فقلت: اعطني سكيناً وأعطه سكيناً ودعني وإياه. فقال: ما تدعون عداوتنا صغاراً وكباراً.

وحمل شمر في الميسرة فثبتوا له وطاعنوه ونادى أصحابه، فحمل على الحسين وأصحابه من كل جانب، وقتل عبد الله بن عمير الكلبي، فجعلت امرأته تبكي عند رأسه، فأمر شمر غلاماً له يقال له رستم فضرب رأسها بعمود حتى شدخه فماتت مكانها.

قالوا: وبكب الحسين دابة له ووضع المصحف في حجره بين يديه فما زادهم ذلك إلا إقداماً عليه، ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية، فرشقوا الحسين وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيولهم فصاروا رجالة كلهم، واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه، وجعلوا لا يقدرون على إتيانهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم.

وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم، وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. فصحن النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين: ويحك أتدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟ وقال شبث بن ربعي: يا سبحان الله ما رأيت موقفاً أسوأ من موقفك، ولا قولاً أقبح من قولك، فاستحيا شمر منه.

وحمل عليه زهير بن القين في عشرة نفر فكشفه وأصحابه عن البيوت، وشد الحصين بن تميم على حبيب بن مظهر، فشد حبيب على الحصين فضرب وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه فاستنقذه أصحابه، وجعل حبيب يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر ... فارس هيجاء وحرب مسعر

وأنتم منا لعمري أكثر ... ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر ... حقاً وأبقى منكم وأعذر

فقاتل قتالاً شديداً، وحمل على رجل من بني تميم يقال له: بديل بن صريم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وحمل عليه رجل من بني تميم آخر فطعنه فوقع ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم بالسيف على رأسه فسقط، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه وأخذه الحصين فعلقه في عنق فرسه ساعة ثم دفعه إلى التميمي يتقرب به إلى ابن زياد، فأتى به الكوفة فرآه القاسم بن حبيب بن مظهر فسأله أن يدفع إليه رأس أبيه فأبى فحقد ذلك عليه حتى قتله في أيام مصعب بن الزبير، وهو قائل نصف النهار، ضربه بالسيف حتى برد.

وقاتل الحر بن يزيد وهو يقول:

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ منى والخيف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، وشدت رجاله على الحر فقتل، وحضرت الصلاة فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف، فلما فرغوا شد عليهم العدو فاقتتلوا بعد الظهر قتالاً شديداً، ووصل إلى الحسين فاستهدف دونه سعيد بن عبد الله الحنفي، فما زال يرمي حتى سقط، ويقال إنه استهدف دونه رجل من بني حنيفة غير سعيد بن عبد الله.

وقاتل زهير بن القين وهو يقول:

أنا زهير وانا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

وجعل يقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسناً والمرتضى عليا

فشد عليه مهاجر بن أوس التميمي وكثير بن عبد الله الشعبي فقتلاه.

وقاتل حوي مولى أبي ذر بين يدي الحسين وهو يقول:

كيف ترى الفجّار ضرب الأسود بالسيف صلتا عن بني محمد

أذبّ عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

فلم يزل يكر حتى قتل.

وقاتل بشير بن عمرو الحضرمي وهو يقول:

اليوم يا نفس ألاقي الرحمن واليوم تجزين بكل إحسان

لا تجزعي فكل شيء فان والصبر أحظى لك عند الديّان

وجعل عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن يقول:

إني لمن ينكرني ابن الكدن    إني على دين حسين وحسن

وقاتل حتى قتل، وكان نافع بن هلال قد سوم نبله، أي أعلمها، فكان يرمي بها ويقول:

أرمي بها معلّماً أفواقها    والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل اثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد، ثم كسرت عضده وأخذ أسيراً فضرب شمر عنقه.

قالوا: فلما رأى بقية أصحاب الحسين أنهم لا يقدرون على أن يمتنعوا ولا يمنعوا حسيناً تنافسوا في أن يقتلوا فجعلوا يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا.

وجاء عابس بن أبي شبيب فقال: يا أبا عبد الله، والله ما أقدر على أن أدفع عنك القتل والضيم بشيء أعز علي من نفسي فعليك السلام. وقاتل بسيفه فتحاماه الناس لشجاعته، ثم عطفوا عليه من كل جانب فقتل.

ولما رأى الضحاك بن عبد الله المشرقي، من همدان، انه قد خلص إلى الحسين وأهل بيته وقتل أصحابه، قال له: كنت رافقتك على أن أقاتل معك ما وجدت مقاتلاً فأذن لي في الانصراف فإني لا أقدر على الدفع عنك ولا عن نفسي، فأذن له، فعرض له قوم من أصحاب عمر بن سعد من اليمامة، ثم خلوا سبيله فمضى.

وترك أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر بن النعمان الكندي بين يدي الحسين فرمى ثمانية أسهم أصاب منها بخمسة، قتلت خمسة نفر وقال:

أنا يزيدٌ وأبي المهاصر    أشجع من ليث بغيلٍ خادر

يا رب إني للحسين ناصر    ولا بن سعدٍ رافضٌ مهاجر

وكان أبو الشعثاء مع من خرج مع عمر بن سعد ثم صار إلى الحسين حين ردوا ما سأل و لم ينفذوه، فقاتل حتى قتل.

وقتل مع الحسين زياد بن عمرو بن عريب الصائدي من همدان فكان يكنى أبا ثمامة، وقاتل مع الحسين جياد بن الحارث السلماني من مراد فقتل وقتل معه سوار بن أبي خمير، أحد بني فهم الجابري من همدان، أصابته جراحة فمات منها، وسيف بن الحارث بن سريع الهمداني، ومالك بن عبد الله بن سريع وهو ابن عمه وأخوه لأمه.

وقاتل بدر بن المغفل بن جعونه بن عبد الله بن حطيط بن عتبة بن الكلاع الجعفي وجعل يقول:

انا ابن جعفي وأبي الكلاع    وفي يميني مرهفٌ قراع

ومازنٌ ثعلبه لمّاع

فقتل، وقتل مع الحسين: الحجاج بن مسروق بن مالك بن كثيف بن عتبة بن الكلاع الجعفي أيضاً، وقتل مجمع بن عبد الله بن مجمع من عائذ الله بن سعد العشيرة، وقتل معه عبد الأعلى بن زيد بن الشجاع الكلبي، وقتل معه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاري.

قالوا: وكان أول قتيل من آل أبي طالب: علي الأكبر بن الحسين بن علي، قتله مرة بن منقذ بن الشجاع العبدي. ورمى عمرو بن صبيح الصيداوي عبد الله بن مسلم بن عقيل، واعتوره الناس فقتلوه ويقال إن رقاد الجنبي كان يقول: رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته فأثبتها فيها وجعلت أنضنض سهمي حتى نزعته من جبهته، وبقي النصل فيها.

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشد بشر بن شوط العثماني، وعثمان بن خالد الجهني على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاه.

وحمل عامر بن نهشل من بني تيم الله بن ثعلبة على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل بسهم فغلق قلبه، وقتل عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي القاسم بن الحسن فصاح يا عماه، فوثب الحسين وثبة ليث فضرب عمراً فأطن يده، وجاء أصحابه ليستنقذوه فسقط بين حوافر الخيل فتوطأته حتى مات.

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله، ففي ذلك يقول ابن أبي عقب:

وعند غنيٍّ قطرة من دمائنا      وفي أسدٍ أخرى تعدّ وتذكر

وقال بعضهم: قتل حرملة بن كاهل الأسدي ثم الوالبي العباس بن علي بن أبي طالب مع جماعة وتعاوروه، وسلب ثيابه حكيم بن طفيل الطائي، ورمى الحسين بسهم فتعلق بسرباله، ورمى حرملة بن كاهل الوالبي عبد الله بن حسين بسهم فذبحه.

وشد هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله وجاء برأسه، وقتل عثمان بن علي أيضاً، رماه خولي بن يزيد بسهم، ثم شد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله.

قالوا: واشتد عطش الحسين بن علي عليهما السلام فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به، ثم جعل يقول: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بددا، ولا تذر على الأرض منهم حدا.

ويقال إنه لما فض عسكره مضى يريد الفرات فرماه رجل من بني أبان بن دارم فأصاب حنكه فقال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بي.

قالوا: ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في عشرة أو نحوهم من رجال أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نحوهم فحالوا بينه وبين رحله، فقال لهم: ويحكم إن لم يكن لكم دين فكونوا في أمر دنياكم أحراراً، امنعوا أهلي من طغامكم وسفهائكم.

فقال له شمر: ذاك لك يا بن فاطمة، وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب عبد الرحمن بن زياد بن زهير الجعفي، وخولي بن يزيد الأصبحي والقاسم بن عمرو بن نذير الجعفي، وكان فيمن اعتزل علياً، وصالح بن وهب اليزني، وسنان بن أنس النخعي. فجعل شمر يحرضهم عليه، فقال لأبي الجنوب: أقدم على حسين، فقال له: وما يمنعك أنت من ذلك ؟. فقال: إلي تقول هذا ؟ فقال أبو الجنوب: هممت أن أخضخض سناني في عينك. وانصرف عنه شمر.

وكان أبو الجنوب شجاعاً مقداماً، ثم إن شمراً أقبل في خمسين من الرجالة فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه، حتى إذا أحاطوا به ضاربهم حتى كشفهم عن نفسه.

وشد بحر بن كعب بن عبيد الله على الحسين فلما أهوى إليه بالسيف غدا غلام ممن مع الحسين إلى الحسين فضمه الحسين إليه فقال الغلام: يا بن الخبيثة، أتقتل عمي، فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فعلقها بجلدة منها.

ولما بقي الحسين في ثلاثة نفر أو أربعة دعا بسراويل محشوة فلبسها، فذكروا أن بحر بن كعب التيمي سلبه إياها حين قتل، فكانت يداه في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيبسان فكأنهما عودان.

وكان الحسين يحمل على الرجالة عن يمينه وشماله حتى ينذعروا، وعليه قميص من خز أو جبة وهو معتم فما رأى الناس أربط جأشاً ولا أمضى جنانا منه، ينكشفون عنه انكشاف المعزى إذ شد فيها الذئب.

قالوا: ومكث الحسين طويلاً كلما انتهى إليه رجل فأمكنه قتله انصرف عنه كراهة أن يتولى قتله، ثم إن رجلاً يقال له مالك بن النسير الكندي وكان فاتكا لا يبالي على ما أقدم، أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس فقطع البرنس وأصاب السيف راسه فأدماه حتى امتلأ البرنس دماً فألقى البرنس ودعا بقلنسوة فلبسها وقال للرجل: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين.

وأخذ الكندي البرنس فيقال إنه لم يزل فقيراً وشلت يداه.

وقالت زينب بنت علي لعمر بن سعد: يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟. فبكى وانصرف بوجهه عنها.

ونادى شمر في الناس: ما بالكم تحيدون عن هذا الرجل ؟ ما تنتظرون ؟. اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك التيمي على كفه اليسرى وضرب على عاتقه ثم انصرفوا عنه

وهو ينوء ويكبو.
وحمل عليه وهو في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي: احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال له سنان، فت الله في عضدك وأبان يدك، ونزل إليه فذبحه ثم دفع رأسه إلى خولي.
وكان قد ضرب قبل ذلك بالسيوف وطعن فوجد به ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، ويقال أن خولي بني يزيد هو الذي تولى احتزاز رأسه بإذن سنان.
وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ قيس بن الأشعث بن قيس الكندي قطيفة له وكانت من خز، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم، ومال الناس على الورس والحلل والإبل فانتهبوها، وأخذ الرحيل بن زهير الجعفي، وجرير بن مسعود الحضرمي، وأسيد بن مالك الحضرمي أكثر تلك الحلل والورس وأخذ أبو الجنوب الجعفي جملاً كان يستقى عليه الماء، وسماه حسيناً.
وكان سويد بن عمرو بن أبي المطاع قد صرع فأثخن، فسمع قائلاً يقول: قتل الحسين فنهض بسكين معه فقاتل به فقتله عزرة بن بطان التغلبي، وزيد بن رقاد الجنبي، فكان آخر قتيل.
وجاذبوا النساء ملاحفهن عن ظهورهن، فمنع عمر بن سعد من ذلك فأمسكوا.
ونادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمي، وهو الذي سلب الحسين قميصه فبرص، فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره.
وكان سنان بن أنس شجاعاً وكانت به لوثة، وقال هشام بن محمد الكلبي: قال لي أبي محمد بن السائب أنا رأيته وهو يحدث في ثوبه، وكان هرب من المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى الجزيرة. ثم انصرف إلى الكوفة، قالوا: وأقبل سنان حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضة وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسباً
وخيرهم في قومهم مركبا

فقال له عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون ما صححت قط، أدخلوه إلي فلما دخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا أحمق أتتكلم بهذا، والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.
وكان مع الحسين عليه السلام عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس، الكلبية، أم سكينة بنت الحسين، فقال له عمر بن سعد: من أنت ؟ قال: مملوك. فخلى سبيله.

وكان المرقع بن قمامة الأسدي مع الحسين فجاء قوم من بني أسد فأمنوه فخرج إليهم. فلما قدم به عمر على ابن زياد أخبره خبره فسيره إلى الزارة من البحرين.

قالوا: وكان جميع من قتل مع الحسين من أصحابه اثنين وسبعين رجلاً، ودفن أهل الغاضرية من بني أسد جثة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم الله بعدما قتلوا بيوم، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، سوى من جرح منهم، فصلى عمر عليهم ودفنهم.

وبعث عمر برأس الحسين من يومه مع خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد فأقبلا به ليلاً فوجدا باب القصر مغلقاً، فأتى خولي به مترله فوضعه تحت أجانة في مترله، وكان في مترله امرأة يقال لها النوار بنت مالك الحضرمي فقالت له: ما الخبر ؟. قال: جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار. فقالت: ويلك جاء الناس بالفضة والذهب وجئت برأس ابن بنت رسول الله، والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبداً.

وأقام عمر بن سعد يومه والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري، فنادى في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه أخوات الحسين وبناته ومن كان معه من الصبيان، وعلي بن الحسين الصغر مريض، فلطمن النسوة، وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت **زينب بنت علي** تقول:

يا محمداه صلى عليك ملك السما.

هذا حسين بالعرا، مزمّلٌ بالدما، مقطع الأعضا.

يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتلةٌ تسفي عليها الصّبا .

فأبكت كل عدو وولي واحتزت رؤوس القتلى فحمل إلى ابن زياد اثنان وسبعون رأساً مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وعزرة بن قيس الأحمسي من بجيلة، فقدموا بالرؤوس على ابن زياد.

وحدثني بعض الطالبيين أن ابن زياد جعل في علي بن الحسين جعلاً، فأتي به مربوطاً فقال له: ألم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فقال: كان أخي يقال له علي بن الحسين وإنما قتله الناس، قال: بل قتله الله. فصاحت زينب بنت علي: يا بن زياد، حسبك من دمائنا فإن قتلته فاقتلني معه، فتركه.

وروى حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، قال: وكان يقول يا أيها الناس احببتمونا حب الإسلام، فما برح حبكم حتى صار علينا عاراً.

وقال أبو مخنف: لما قتل الحسين جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن

ذي الجوشن، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس.

قالوا: وجعل ابن زياد ينكث بين ثنيتي الحسين بالقضيب، فقال له زيد بن أرقم: إعل بهذا القضيب غير هاتين الثنيتين فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما تقبلهما، ثم جعل الشيخ يبكي، فقال له: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض وهو يقول للناس: أنتم العبيد بعد اليوم يا معشر العرب، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالعار والذل.

ولما أدخل أهل الحسين على ابن زياد نظر إلى علي بن الحسين فقال: انظروا أنبت ؟ قيل: نعم. قال: اضربوا عنقه. فقال: إن كانت بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلاً يحافظ عليهن، فقال: انت الرجل فبعث به معهن.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام عن أبي حصين قال: لما قتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنما تلطخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس.

وحدثني عمر بن شبه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن سالم القاص قال: مطرنا أيام قتل الحسين دماً.

حدثني عمر بن شبه بن عفان عن حماد عن هشام عن محمد بن سيرين قال: لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين.

حدثنا عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي قبيل أن السماء أظلمت يوم قتل الحسين، حتى رأوا الكواكب.

قالوا: وخطب ابن زياد فقال: الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشعيته، فوثب عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي وكان شيعياً وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل، واليمنى يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الأعظم، فلما سمع مقالة ابن زياد قال له: يا بن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاه وأبوه، يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين ؟ فقال ابن زياد: علي به فنادى بشعار الأزد: مبرور، يا مبرور، وحاضروا الكوفة من الأزد يومئذ سبعمائة، فوثبوا فتخلصوه حتى أتوا به أهله، فقال ابن زياد للاشراف: أما رأيتم ما صنع هؤلاء. قالوا: بلى. قال: فسيروا أنتم يا أهل اليمن حتى تأتوني بصاحبكم، وامتثل صنيع أبيه في حجر حين بعث أهل اليمن. وأشار عليه عمرو بن الحجاج بأن يحبس كل من كان في المسجد من الأزد، فحبسوا وفيهم عبد الرحمن بن مخنف

وغيره فاقتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديداً، واستبطأ ابن زياد أهل اليمن فقال لرسول بعثه إليهم: انظر ما بينهم. فرأى أشد قتل. فقالوا: قل للأمير: إنك لم تبعثنا إلى نبط الجزيرة لا جرامقة الموصل، إنما بعثتنا إلى الأزد، إلى أسود الأجم ليسوا ببيضة تحسى ولا حرملة توطأ، فقتل من الأزد عبيد الله بن حوزة الوالبي ومحمد بن حبيب الكبري، وكثرت القتلى بينهم وقويت اليمانية على الأزد وصاروا إلى خص في ظهر دار ابن عفيف فكسروه واقتحموا، فناولته ابنته سيفه فجعل يذب به، وشدوا عليه من كل جانب فانطلقوا به إلى ابن زياد وهو يقول:

أُقسم لو يفسح لي من بصري  شقّ عليكم موردي وصدري

وخرج سفيان بن يزيد بن المغفل ليدفع عن ابن عفيف، فأخذوه معه، فقتل ابن عفيف وصلب بالسبخة، وأتي بجندب بن عبد الله فقال له ابن زياد: والله لأتقربن إلى الله بدمك فقال: إنما تتباعد من الله بدمي، وقال لابن المغفل: قد تركناك لابن عمك سفيان بن عوف فإنه خير منك.

وجعل عمر بن سعد يقول: ما رجع أحد إلى أهله بشر مما رجعت به، أطعت الفاجر الظالم ابن زياد وعصيت الحكم العدل، وقطعت القرابة الشريفة.

حدثني عمر بن شبه عن أبي عاصم عن قرة بن خالد عن أبي رجاء قال: قال جار لي حين قتل الحسين: ألم تر كيف فعل الله بالفاسق ابن الفاسق، فرماه الله بكوكبين في عينيه.

قالوا: ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة وجعل يدار به فيها، ثم دعا زحر بن قيس الجعفي فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فلما قدموا عليه قال: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو كنت أنا صاحبه لعفوت عنه، رحم الله الحسين فقد قتله رجل قطع الرحم بينه وبينه قطعاً، ولم يصل زحر بن قيس بشيء.

العمري عن الهيثم عن عبد الملك بن عمير أنه قال: رأيت في هذا القصر عجباً، رأيت رأس الحسين على ترس موضوعاً بين يدي ابن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي مصعب، ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأس مصعب بن يدي عبد الملك بن مروان.

وقال الهيثم بن عدي عن عوانة: لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد تمثل ببيت الحصين بن حمام المري:

يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ  علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

حدثني عمرو الناقد، وعمر بن شبة قالا: ثنا أبو أحمد الزبيري عن عمه فضيل بن الزبير وعن أبي عمر البزار عن محمد بن عمرو بن الحسن قال: لما وضع رأس الحسين بن علي بين يدي يزيد قال متمثلاً:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةٍ　　　علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

قالوا: وأمر عبيد الله بن زياد بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وجهز نساءه وصبيانه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش، وشمر بن ذي الجوشن وقوم يقولون: بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً، فلما وقفوا بباب يزيد رفع محفز صوته فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة. فقال يزيد: ما تحفزت عنه أم محفز ألأم وأفجر.

وبعث يزيد برأس الحسين إلى نسائه فأخذته عاتكة ابنته وهي أم يزيد بن عبد الملك فغسلته ودهنته وطيبته. فقال لها يزيد: ما هذا ؟ قالت: بعثت إلي برأس ابن عمي شعثاً فلممته وطيبته.

ودفن رأس الحسين في حائط بدمشق إما حائط القصر وإما غيره، وقال قوم: دفن في القصر حفر له وأعمق.

قالوا: وجعل يزيد ينكث بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمي: أتنكث ثغر الحسين، لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد، ويجيء الحسين وشفيعه محمد. ثم قام. ويقال إن هذا القائل رجل من الأنصار.

وحدثني ابن برد الأنطاكي الفقيه عن أبيه قال: ذكروا أن رجلاً من أهل الشام نظر إلى ابنة لعلي فقال ليزيد: هب لي هذه، فأسمعته زينب كلاماً، فغضب يزيد وقال: لو شئت أن أهبها له فعلت، أو نحو ذلك.

وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: ما رأيت وجهاً قط أحسن منه. فقيل له: إنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسكت.

وصيح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أدخل نساء الحسين عليهن، وأقمن على الحسين مأتماً. ويقال إن يزيد أذن لهن في ذلك.

وأعطى يزيد كل امرأة من نساء الحسين ضعف ما ذهب لها وقال: عجل ابن سمية لعنة الله عليه.

وبعث يزيد بالنساء والصبيان إلى المدينة مع رسول، وأوصاه بهم، فلم يزل يرفق بهم حتى وردوا المدينة، وقال لعلي بن الحسين: إن أحببت أن تقيم عندنا بررناك ووصلناك. فاختار إتيان المدينة، فوصله وأشخصه إليها.

ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النواضح والصوارخ عليه، واشتدت الواعية في دور بني هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان، وقال مروان حين سمع ذلك:

عجّت نساء بني زبيد عجّةً كعجيج نسوتنا غداة الأزيب

وقال عمرو بن سعيد: وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه. فقال مروان: بئس ما قلت هاته:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين

وحدثنا عمر بن شبة، حدثني أبو بكر عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: رعف عمرو بن سعيد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بيار الأسلمي وكان زاجراً: إنه ليوم دم، قال فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء أبي طالب فقال مروان:

عجت نساء بني زبيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأزيب

ثم صحن أيضاً فقال مروان.

ضربت ذو شر فيهم ضربة أثبتت أن كان ملكٌ فاستقر

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم الله فاطمة، فمضى في خطبته شيئاً، ثم قال: واعجباً لهذا الألثغ، وما أنت وفاطمة. قال: أمها خديجة، يريد أنها من بني أسد بن عبد العزى. قال: نعم والله وابنة محمد. أخذتها يميناً وأخذتها شمالاً. وددت والله أن أمير المؤمنين كان نحاه عين ولم يرسل به إلي، ووددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه، وروحه كانت في جسده.

وقال عوانة بن الحكم: قتل الحسين بكربلاء، قتله سنان بن أنس، واحتز رأسه خولي بن يزيد، وجاء به إلى ابن زياد، فبعث به إلى يزيد مع محفز بن تعلبة.

ويقال إن الحجاج سأله كيف صنع بالحسين فقال: دسرته بالرمح دسراً وهبرته بالسيف هبراً. فقال الحجاج: لا تجتمعان في الجنة والله أبداً، وقال: ادفعوا إليه خمسمائة درهم، فلما خرج قال: لا تعطوه شيئاً.

قال وكان الحسين يوم قتل ابن ثمان وخمسين سنة، وذلك في سنة إحدى وستين يوم عاشوراء.

وقال الواقدي: قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وقد نصل خضاب لحيته، وكان يخضب بسواد، وأوطأه شمر فرسه وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ويقال ابن ست وخمسين.

وقال الكلبي: ولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة، والحسين في سنة أربع. وقال: بعث يزيد برأسه إلى المدينة فنصب على خشبة، ثم رد إلى دمشق فدفن في حائط بها، ويقال في دار الإمارة. ويقال في المقبرة.

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس عن جرير عن مغيرة قال: قال يزيد حين قتل الحسين: لعن الله ابن مرجانة، لقد وجده بعيد الرحم منه.

حدثني هشام بن عمار، حدثني الوليد بن مسلم عن أبيه قال: لما قدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية وأدخل أهله الخضراء تصايحت بنات معاويه ونساؤه، فجعل يزيد يقول:

يا صيحةً تحمد من صوائح ... ما أهون الموت على النوائح

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، قد كنا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا.

ولما أدخل علي بن الحسين على يزيد قال: يا حبيب. إن أباك قطع رحمي وظلمني فصنع الله به ما رأيت، فقال علي بن الحسين: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها".

فقال يزيد لخالد ابنه أجبه، فلم يدر ما يقول، فقال يزيد: قل له: "ما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير".

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال: كتب يزيد إلى ابن زياد: أما بعد: فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة.

قال الهيثم بن عدي، قال سليمان بن قته:

إن قتيل الطّفّ من آل هاشمٍ ... أذلّ رقاباً من قريشٍ فذلّت

وكانوا لنا غنماً فعادوا رزيةً ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وعند غنيٍّ قطرة من دمائنا ... سيجزيهم يوماً بها حيث حلّت

مررت على أبيات آل محمدٍ ... فألفيتها أمثالها يوم حلت

وقال أبو دهبل الجمحي:

يبيت السكارى من أمية نوّماً ... وبالطّفّ قتلى ما ينام قتيلها

وقالت زينب بنت عقيل ترثي قتلى أهل الطف. وخرجت تنوح بالبقيع:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأنصاري أما لكم ... عهدٌ كريمٌ أما توفون بالذمم

ذرّيتي وبنو عمي بمضيعةٍ ... منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم

ما كان ذا جزائي إذا نصحتكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

فكان أبو الأسود الدولي يقول: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

وكانت زينب هذه عند علي بن يزيد بن ركانة من بني المطلب بن عبد مناف، فولدت له ولداً منهم

عبدة، ولدت وهب بن وهب أبا البختري القاضي.

وقال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

أضحكني الدهر وأبكاني　　والدهر ذو صرفٍ وألوان

يا لهف نفسي وهى النفس　　س لا تنفكّ من همٍّ وأحزان

على أناس قتّلوا تسعةٌ　　بالطّفّ أمسوا رهن أكفان

وستّةٌ ما إن أرى مثلهم　　بني عقيلٍ خير فرسان

قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم بن أبي العاص:

لهام بجنب الطّفّ أدنى قرابة　　من ابن زياد العبدذي الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصا　　وبنت رسول الله ليس لها نسل

فذكر أنه أنشد يزيد هذه الأبيات فضرب صدره وقال: اسكت.

وقال الهيثم: خرج رجل من الأزد فيمن وجه إلى الحسين فنهته امرأته فلما رجع قال:

ألم تخبري عني وأنت ذميمةٌ　　غداة حسينٍ والرماح شوارع

ألم آت أقصى ما كرهت ولم يعب　　عليّ غداة الرّوع ما أنا صانع

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس بن مالك، قال: لما جئ برأس الحسين إلى ابن زياد وضع بين يديه في طست فجعل ينكث في وجنته بقضيب ويقول: ما رأيت مثل حسن هذا الوجه قط. فقلت إنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب عن عبد الملك بن عمير قال: لقد رأيت في قصر الكوفة عجباً، رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد على ترس، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار على ترس، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب على ترس، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس.

وقال سراقة البارقي:

عين بكيّ بعبرةٍ وعويل　　واندبي إن ندبت آل الرسول

خمسةٌ منهم لصلب عليٍّ　　قد أُبيدوا وسبعةٌ لعقيل

قال المدائني: قتل الحسين والعباس وعثمان ومحمد لأم ولد بنو علي، وعلي بن الحسين وعبد الله وأبا بكر والقاسم بنو حسين، وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر، وعون وعبد الرحمن وعبد الله بن عقيل، وعبد

الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعد بن عقيل.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام عن حصين أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مائة ألف سيف، فبعث إليهم مسلم بن عقيل فترل بالكوفة دار هانئ بن عروة، فبعث إليه ابن زياد فأتى فضربه بقضيب كان معه، ثم أمر فكتف فضربت عنقه فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج في ناس كثير.

قال حصين: فحدثني هلال بن إساف قال: لقد تفرقوا عنه، فلما قلت الأقوات قيل لابن زياد: ما نرى معه كبير أحد. فأمر فرفعت جرادي فيها النار حتى نظروا فإذا ليس مع مسلم إلا قدر خمسين، فقال ابن زياد للناس: تميزوا أرباعاً، فانطلق كل قوم إلى رأس ربعهم فنهض إليهم قوم قاتلوا مع مسلم فجرح مسلم جراحة، وقتل ناس من أصحابه، ولجأ إلى دار من دور كندة، فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس عند ابن زياد فأخبره بذلك، فقال لابن زياد: إنه قال لي أن مسلماً في دار فلان، فقال ائتوني به، فدخل عليه وهو عند امرأة قد أوقدت ناراً فهي تغسل عنه الدم فقالوا له: انطلق إلى الأمير: فقال: عفواً ؟ قالوا: ما نملك ذلك. فانطلق معم فلما رآه أمر به فكتف. وقال: أجئت يا بن حلية لتترع سلطاني ؟ وأمر به فضربت عنقه، قال: وحلية أم مسلم بن عقيل، وهي أم ولد.

ثم أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة.

وأقبل الحسين وهو لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: والله ما ندري غير أنا لا نقدر على أن نخرج أو نلج، فانطلق يسير نحو الشام إلى يزيد فلقيته الخيول بكربلاء فناشدهم الله، وكان بعث إليه عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير، فناشدهم الله أن يسيروه إلى يزيد فيضع يده في يده، فقالوا: لا إلا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث إليه الحر بن يزيد الحنظلي فقال لهم: يا قوم لو سألتكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تمتنعوا منه، فأبوا إلا أن يحملوه على حكم ابن زياد، فركب وصار مع الحسين، ثم كر على أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل.

وذكر أن زهير بن القين العجلي لقي الحسين وكان حاجاً فأقبل معه.

قالوا: وأخرج إليه ابن زياد ابن أبي حويزة المرادي، وعمرو بن الحجاج، ومعناً السلمي. قال حصين: فحدثني سعد بن عبيدة قال: إن أشياخنا من أهل الكوفة لوقوف على تل يبكون ويقولون: اللهم أنزل عليه نصرك، فقلت: يا أعداء الله ألا تترلون فتنصرونه.

قال: وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، وإني لأنظر إليه وعليه جبة برد فلما أبوا ما قال لهم انصرف إلى مصافه، وإنهم لمائة رجل أو قريب من مائة فيهم من صلب علي خمسة وستة عشر من الهاشميين، وفيهم رجل من سليم حليف لهم، ورجل من كنانة حليف لهم.

قال حصين: وأخبرني سعد بن عبيدة قال: إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذا أتاه رجل فساره فقال: بعث إليك ابن زياد ابن حويزة بن بدر التميمي وأمره ان أنت لم تقاتل أن يضرب عنقك، قال فخرج فوثب على فرسه، ثم دعا بسلاحه وصار إليهم فقاتلهم، فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه وجعل ينكثه بقضيب له ويقول: أرى أبا عبد الله قد كان شمط وأمر ببناته ونسائه فكان أحسن ما صنع بهن أن أمر لهن بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهن رزقاً وأمر لهن بكسوة ونفقة.

ولجأ ابنان لعبد الله بن جعفر إلى رجل من طئ فضرب أعناقهما، وأتى ابن زياد برؤوسهما، فهم بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت.

قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة وكأنما تلطخ الحوائط بالدماء مذ صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس.

قال حصين فحدثني مولى ليزيد بن معاوية قال: لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد رأيته يبكي ويقول: ويلي على ابن مرجانة فعل الله به كذا، أما والله لو كانت بينه وبينه رحم ما فعل هذا.

حدثني عبيد الله بن محمد بن عائشة عن مهدب بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب الضبي عن ابن أبي نعيم قال: سأل رجل ابن عمر عن دم البعوض يصيب المحرم، فقال له: من أين أنت ؟ قال: أنا من أهل العراق، فقال؛ واعجباً من قوم يسألون عن دم البعوض وقد سفكوا دم ابن بنت نبيهم.

وحدثني أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير عن أبيه قال: بعث ابن زياد عمر بن سعد على جيش وبعث معه شمر بن ذي الجوشن وقال له: اذهب معه فإن قتل الحسين والا فاقتله وأنت على الناس، فلقوه في تسعة عشر من أهل بيته فقال: يا أهل الكوفة كتبتم إلي في القدوم ثم صنعتم ما أرى، فأنا أنزل على حكم يزيد، قالوا: انزل على حكم الامير، قال: ما كنت لأنزل على حكم ابن مرجانة. وقاتل ومن معه حتى قتلوا. فقال الشاعر.

فأيّ رزيّةٍ عدلت حسيناً ... غداة سطت به كفّا سنان

وحدثنا عمرو بن شبه، ثنا الصلت بن مسعود الجحدري، ثنا عاصم بن قرهد عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أنه لما قتل الحسين بكى حتى اختلج جنباه، ثم قال: واذل أمة قتل ابن دعيها ابن نبيها.

وحدثت عن أبي عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن ابن شهاب قال: ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلا عن دم.

حدثنا يوسف بن موسى عن جرير عن الأعمش أن رجلاً أحدث على قبر الحسين فجذم وبرص وجن، فولده يتوارثون ذلك.

## أمر زيد بن علي بن الحسين

## بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

كان زيد بن علي لسناً خطيباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال: إنه ليس احد بدون أن يوصي بتقوى الله ولا أحد فوق أن يوصى بها. وأقام قبله في خصومة فلما شخص عن بابه كتب إلى عامله على المدينة: أما بعد فإن زيد بن علي قدم علي فرأيته رجلاً حولاً قلباً خلياً بصوغ الكلام وتمويهه، وأمره بتفقده والإشراف عليه وحذره إياه.

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال: نازع محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عبد الله بن حسن بن حسن في صدقة علي بن أبي طالب، فوكل محمد أخاه زيد بن علي بالخصومة فكان محمد وعبد الله يتنازعان عند عامل المدينة ابراهيم بن هشام، فقال عبد الله لزيد، وكانت أمه سندية: يا بن السندية الساحرة، أتطمع في الخلافة ؟ فانصرف زيد فدخل على عمته فاطمة بنت الحسين بن علي وهي أم عبد الله بن حسن، وأخويه إبراهيم، وحسن بن حسن بن حسن، فشكا فبكى إليها فقالت: إن سب أمك فسبني. فعاد للخصومة فعاد له عبد الله فشتم أمه فقال له زيد: أوتذكر عبد الله بن الضحاك بن قيس حين كانت أمك تبعث إليه بالعلك الأحمر والأخضر والأصفر فتجيئه فتقول له: فمك. فإذا فتح فاه طرحته فيه، فأخبرها بنوها عبد الله، وحسن، وابراهيم بنو حسن بن حسن بن علي بقول زيد، فغضبت وقالت: كنتم أحداثاً فكنت أداريه وأمنيه أتزوجه لأنه كان يتوعدني إن لم أفعل، حتى كتبت إلى يزيد بن عبد الملك فعزله.

قال: وشخص ولد الحسن بن علي والحسين إلى هشام بسبب هذه المنازعة، فاجتمع زيد بن علي وحسن بن حسن عنده، فأعان عمر بن علي زيداً على حسن، فقال هشام لعمر: كيف لا تطلب القيام بهذه الصدقة لنفسك ؟ فقال حسن: يمنعه من ذلك خولة والرباب جرتاه اللتان كان ينتبذ فيهما، فصب أبان بن عثمان ما فيهما على رأسه وهو والي المدينة.

وروى بعضهم أن زيداً رأى في منامه أنه أضرم بالعراق ناراً ثم أطفأها، فقصها على يحيى ابنه وقد راعته، وورد عليه كتاب هشام في القدوم عليه، فلما أتاه قال له: إلحق بأميرك يوسف بن عمر. فقدم عليه وحذره إياه.

المدائني عن ابن جعدبة قال: كان جعفر بن حسن بن الحسن بن علي من رجال بني هاشم، فاختصم ولد الحسن والحسين في وصية علي فقال كل قوم: فينا. فكان زيد يخاصم لولد الحسين، وكان جعفر يخاصم لولد الحسن.

المدائني عن جويرية بن أسماء قال: تنازع ولد الحسن والحسين في أموال علي فكان القائم بأمر ولد الحسين زيد، والذي يقوم بأمر ولد الحسن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، فكانا يختصمان. ثم مات جعفر بن الحسن بن الحسن فقام مقامه عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم جرى بين زيد وخالد كلام بالكوفة فخرج هو وعبد الله بن الحسن وعمر بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عمر إلى هشام فلما عذب يوسف بن عمر طارقاً غلام خالد بن عبد الله القسري، ادعى أن له عند زيد بن علي وعمر، ومحمد بن عمر، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس مالاً– وكان داود مع خالد بن عبد الله في أصحابه– وعند أيوب بن سلمة المخزومي ودائع وأموالاً فكتب يوسف بذلك إلى هشام فحملهم هشام إليه و لم يحمل المخزومي لأن مخزوماً أخواله.

وكان عمر مسناً فأمر بالرفق به، وكتب هشام إلى يوسف: إن ثبت عليهم حق فخذهم به وإلا فلا تطالبهم بشيء، وسرح هشام معهم رجلاً، فلما جمع بينهم وبين طارق قال: إنما التمست أن يكف عني العذاب إلى أن يذهب الرسول ويحملوا. وما لخالد قبلهم شيء.

وقال عمر بن علي: كيف يودعنا من كان يلعننا ؟ فخلى سبيلهم، فخرج محمد بن عمر وداود بن علي إلى المدينة، وخرج زيد معهما، فاتبعه قوم من أهل الكوفة فدعوه إلى أن يبايعوه، فرجع وأقام بالكوفة، فبلغ يوسف أمره فقال: لا أصدق به. لقد كلمت زيداً فرأيت ثم نبلاً وعقلاً و لم يوسف أمره فقال: لا أصدق به. لقد كلمت زيداً فرأيت ثم نبلاً وعقلاً و لم يكن ليفسد نفسه.

وبلغ هشاماً مكان زيد بالكوفة وأنه يدعو الناس، فكتب إلى يوسف: أن أحبس الناس في المسجد واحلفهم رجلاً رجلاً على خبره وأمره حتى تتيقنه.

فلما اجتمعوا سد الأبواب إلا باب الفيل وحده وأحلف الناس وبحثهم عن أمر زيد، ثم إن زيداً قتل فبعث يوسف برأسه إلى هشام فنصبه هشام بدمشق، فقال بعض الشعراء

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍ          وما كان مهديٌّ على الجذع يصلب

فلما ظهر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على الشام أخذ ذلك الشاعر فجعل يضرب رأسه بعمود بيده حتى نثر دماغه، وأمر فأحرق بالنار.

قال وقال الكميت بن زيد الأسدي:

دعاني ابن الرسول فلم أُجبه — أيا لهفي على القلب الفروق

حذار منيّةٍ لا بدّ منها — وهل دون المنية من طريق

وقال أيضاً:

دعاني ابن الرسول فلم أُجبه — فلهفي اليوم للراي الغبين

فواندمي على أن لا أكن عاضدت زيداً — حفاظاً لابن آمنة الأمين

وقال الشاعر حين أشخص ريد وداود:

يأمن الظبي والحمام ولا يأ — من أهل النبي عند المقام

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً — أهل بيت النبيّ والإسلام

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف، وقرأت على المدائني عن أشياخ ذكرهم، وأخبرني عبد الله بن صالح رحمه الله عن عبثر بن القاسم بن زبيد، وابن كناسة قالوا: كان زيد بن علي رضي الله تعالى عنه مع خالد بن عبد الله القسري في أصحابه في الكوفة، وخالد والي العراق. وكان داود بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم مع خالد أيضاً، فلما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراق مكان خالد بلغه أن خالداً أودع زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم وداود بن علي بن عبد الله بن العباس مالاً، فحلفا على ذلك فقبل يمينهما، وانصرفا إلى مكة فلقيهما نصر بن خزيمة العبسي فدعاهما إلى الخروج فأجابه زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما، فقال داود لزيد: يا بن عم لا تفعل فإنهم يغرونك ويسلمونك. قال عبد الله بن صالح في حديثه عن ابن كناسة، وأنشد داود:

أنا ابن بجدتهم علماً وتجربةً — فاسأل بسعدٍ تجدني أعلم الناس

قالوا: فقال زيد: يا بن عم، كم نصبر لهشام ؟ قال داود: نصبر يا أبا الحسين حتى نجد الفرصة. فقال: يا بن عم من أحب الحياة ذل. ومضى داود لوجهه، ثم رجع إلى الكوفة وقد صلب زيد فأراد انزاله فأدركته خيل يوسف فتركه، فقال له سلمة بن كهيل: إن أباك كان خيراً منك، وقد كان بايعه أكثر ممن بايعك، وكان اولئك خير من هؤلاء فامض لوجهك.

فلما أتى إلى اليمامة كتب هشام إلى يوسف إن سلمة كان خيراً لك بالمصر من عشرة آلاف دارع، وقد كان ينبغي لك أن لا تحول بينه وبين الشخوص عن الكوفة.

وقد قيل إنه بايعه هو وحجية بن الأجلح الكندي، وقتل حجية معه. عمرو بن محمد عن ابن ادريس عن ليث قال: جاء منصور إلى زياد اليامي وهو يبكي ويقول: ابن بنت نبيكم فقال زياد: ما كنت لأخرج إلا مع نبي وما أنا بواجده فأمسك.

المدائني عن أبي مخنف وغيره: ادعى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري، وقد جلده يوسف بن عمر وحلقه، مالاً قبل زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن سلمة بن الوليد المخزومي، دفعه أبوه إليهم، فكتب يوسف بن عمر فيهم إلى هشام بن عبد الملك، وزيد بن علي، ومحمد بن عمر يومئذ برصافة هشام يخاصمان عبد الله بن حسن بن حسن بن علي في صدقة علي ووصيته، فلما ورد كتاب يوسف على هشام بعث إليهما فذكر لهما ما كتب به يوسف، فأنكرا، فأشخص زيداً ومحمداً إلى يوسف، وأمره أن ينظر فيما ادعى ابن خالد عليهما وعلى أصحابهما، فإن أقام البينة أشخصهم إليه، وإلا أخرجهم بعد العصر إلى المسجد وأحلفهم على صدقهم، فإن حلفوا خلى سبيلهم.

فقدم زيد بن علي الحيرة، فنزل بها على رجل يقال له عبد المسيح، فولد له غلام فسماه عيسى، وناظر يوسف زيداً ومحمد بن عمر وأصحابهما، فقال ابن خالد: ما لي قبلهم شيء، فقال يوسف: أبي كنت تهزأ أم بأمير المؤمنين ؟ قال: لا، ولكني استرحت إلى قولي، وقلت تمسك عن عذابي إلى أن تكتب بحمل من حمل.

فعذبه حتى ظن أن قد قتله، ثم أخرج زيد وأصحابه إلى المسجد بعد العصر فحلقوا أنه ليس لخالد ولا ليزيد عندهم شيء، وغلظ عليهم الأيمان وكتب بذلك إلى هشام، فأمره بتخلية سبيلهم وإشخاصهم إلى المدينة.

وقد روي أن ابن داود، وزيدا، ومحمد بن عمر كانوا في عسكر هشام، وأن يوسف بن عمر حمل إليه باقيهم فأحلفهم فحلفوا فخلى سبيلهم.

قالوا: ولقي زيد بن علي الأبرش الكلبي وهو خارج من عند هشام فقال: إنه والله ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، فسمعها خادم لهشام، ويقال سمعها الأبرش فابلغها الأبرش هشاماً فاحتملها عليه وقال له: يا زيد أخرج إلى حيث شئت ولا تدخل الكوفة.

قالوا: ولحق زيداً بعد شخوصه من الكوفة قوم من الشيعة فقالوا له: أنا نرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان زمان هلاك بني أمية، فقال له داود حين أراد المضي إلى الكوفة وقد أطلع على أمره: يا أبا الحسين، إن أهل الكوفة أصحاب علي وأصحاب الحسين فاحذرهم، فلم يقبل ورجع إلى الكوفة

مستتراً. فقال له محمد بن عمر بن علي: قد صدقك ابن عمك فلا تخرج، فلما أبى مضى إلى المدينة وتركه.

قالوا: ولما قدم زيد الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه وأتته المحكمة أيضاً فبايعوه جميعاً حتى أحصى في ديوانه خمسة عش ألفاً، ويقال، اثنا عشر ألفاً من أهل الكوفة خاصة، سوى: أهل المدائن، والبصرة، وواسط، والموصل، وخراسان، والري، وجرجان، والجزيرة، فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً، وأتى البصرة وأقام بها شهرين.

وقد كان وجه دعاته إلى الآفاق فأجابه ناس من أهل كل ناحية، وكان قد نزل بالكوفة في متزل مولى له يقال له حميد بن دينار في أحمس وفي متزل نصر بن خزيمة العبسي، فبلغ يوسف أنه بالكوفة في عبس فتحول إلى بارق فتزل فيهم في متزل نصر بن عبد الرحيم البارقي، ثم تحول إلى بني يربوع ثم إلى بني بكر بن وائل، وكتب إلى هلال بن خباب فأجابه.

وكان إذا بويع قال: أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، واعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم وإقفال المجمرة، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا ؟ فيبايعونه ويضع يده على يد الرجل، ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه لتفين لنا، ولتنصحنا في السر والعلانية، والرخاء والشدة، والعسرة واليسرة، فيماسح على ذلك.

وقرأت في كتاب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته: أما بعد فقد عرفت حال أهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت، ووضعهم إياهم في غير مواضعهم لافتراضهم على أنفسهم طاعتهم، ونحلتهم إياهم عظيم ما هو كائن مما استأثر الله بعلمه دونهم حتى حملوه على تفريق الجماعة والخروج على الأئمة، وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومه، فرأى رجلاً جدلاً لسناً حولاً قلباً، خليقاً بصوغ الكلام وتمويهه واجترار الرجال بحلاوة لسانه، وكثرة مخارجه في حججه، وبما يدلي به عند الخصام من العلو على الخصم بالقوة المؤدية إلى الفلج، فعجل إشخاصه إلى الحجاز، ولا تدعه العام قبلك من لين لفظه، وحلاوة منطقه، مع ما يدلي به من القرابة برسول الله، وجدهم سبيلاً إليه غير متفرقين.

وكتب زيد إلى أهل الآفاق كتباً يصف فيها جور بني أمية، وسوء سيرتهم، ويحضهم على الجهاد ويدعوهم إليه، وقال: لا تقولوا خرجنا غضباً لكم، ولكن قولوا خرجنا غضباً لله ودينه.

وبعث زيد بن علي عطاء بن مسلم وهو ابن اخت سالم بن أبي الجعد إلى زبيد اليامي يدعوه إلى الجهاد معه، فقال: أخبره أن نصرته حق وحظ، ولكني أخاف أن يخذل كما خذل جده الحسين.

وبعث إلى أبي حنيفة فكاد يغشى عليه فرقاً، وقال: من أتاه من الفقهاء ؟ فقيل له: سلمة بن كهيل ويزيد

بن أبي زياد، وهاشم البرند، وأبو هاشم الرماني وغيرهم. فقال: لست أقوى على الخروج، وبعث إليه بمال قواه به.

وقد كان سلمة بن كهيل فيما يقال أشد الناس نهياً لزيد عن الخروج، ويقال: إنه بايعه.

وبعث زيد إلى سليمان الأعمش فقال: قولوا له إني لا أثق لك بالقوم، ولو وثقت لك بثلاثمائة رجل منهم لغيرنا لك جوانبها.

وكتب إلى الزهري مع رسول له يدعوه إلى الجهاد معه، فقال: أما ما دام هشام حياً فلا. فإن أخرت الخروج إلى ولاية الوليد خرجت معك.

وحدثنا يوسف بن محمد، ثنا حكام الرازي عن عنبسة قال: سمعت أبا حصين قال لقيس بن الربيع: يا قيس. قال: لبيك. قال: لا لبيك ولا سعديك، تبايع رجلاً من ولد رسول الله ثم تخذله، وكان ممن بايع زيداً.

قالوا: وبلغ يوسف بن عمر بيعة من بايع من أهل واسط فحصنها وتوثق من أبوابها واستد عليهم، وكذلك المدائن، وشحن واسطاً بالخيول.

وكان خليفته على الكوفة الحكم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، فقدم يوسف الكوفة وصار إلى الحيرة فنزل بها، ولما رأى أصحاب زيد المبايعون أن يوسف بن عمر قد علم بأمر زيد وصح عنده خبره، وأنه يبحث عنه، ويفحص عن خبره، ويدس إليه، اجتمع إلى زيد جماعة منهم من الرؤساء، فقالوا: يرحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ فقال: كنا أحق البرية بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثرا علينا، وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة، ففارقوه ورفضوا بيعته، وقالوا: إن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين هو الإمام، وجعفر بن محمد إمامنا بعد أبيه، وهو أحق بها من زيد، وإن كان زيد أخاه، فسماهم زيد حين رفضوا بيعته: الرافضة.

وقال لهم زيد: وجهوا إلى أبي جعفر رسولاً، فإن أمركم بالخروج معي فاخرجوا، فاعتلوا عليه، ثم قالوا: لو أمرنا بالخروج معك ما خرجنا لأنا نعلم أن ذلك تقية منه واستحياء منك. فقال: كفوا أيديكم عني.

وكان زيد يقول: رفضتني الرافضة كما رفضت الخوارج علياً.

ويقال إن طائفة منهم قالوا لمحمد بن علي قبل خروج زيد: إن أخاك زيداً فينا يبايع، فقال بايعوه فهو اليوم أفضلنا، فلما قدم الكوفة كتموا زيداً ما سمعوا من أبي جعفر محمد بن علي أخيه.

قالوا: وكتب عبد الله بن حسن إلى زيد: يا بن عم، إن أهل الكوفة قوم نفج العلانية خور السريرة، هرج الرخاء جزع عند اللقاء، تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم لا يثوون بغناء فرجون ولا يثبتون على عداوة فيخافون، ولقد تواترت إلي كتبهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غطاء عن ذكرهم يأساً

منهم واطراحاً لهم، وإنما هم كما قال علي رحمه الله تعالى: إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن دعيتم إلى مشاقة أجبتم.
وقال علي بن هاشم: إني سمعت زيداً يقول: البراءة من أبي بكر وعمر: البراءة من علي.

قالوا: ولما استتب لزيد خروجه واعد أصحابه الزيدية الذين وافقوه على تولي أبي بكر وعمر ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة، فخرج قبل الأجل، وذلك أنه بلغ يوسف بن عمر أمره، فأمر الحكم أن يجمع وجوه أهل الكوفة في المسجد الأعظم ثم يحصرهم فيه، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب ووجوه المقاتلة فأدخلهم المسجد، ثم نادى مناديه: أيما رجل من وجوه العرب والموالي أدركناه في رحله الليلة فبرئت منه الذمة، إئتوا المسجد الأعظم.
فأتوا المسجد وطلبوا زيداً في دار إسحاق بن معاوية الأنصاري ثم الأوسي وبلغهم أنه تحول إليها فلم يقدروا عليه وذلك لأنه هرب منها حين بلغه إقبالهم إليها لطلبه.
وخرج ليلة الأربعاء لسبع ليال بقين من المحرم سنة إثنتين وعشرين ومائة في جماعة كانوا حوله، وآخرين بعث إليهم رسله فوافوه، وأمر فأشعلت النيران في الجرادي، فكلما أكلت جردياً رفعوا آخر فلم يزالوا كذلك إلى طلوع الفجر، وكانت ليلة باردة فلم يتتام إليه فيها إلا أربعمائة، فقال: أين الناس، أتراهم تخلفوا للبرد ؟ فقيل له: لا، ولكنهم جمعوا في المسجد وأغلقت الدروب ليقطعوا عنك.
وقد ذكر بعض أهل الكوفة أنه اجتمع إلى زيد أربعة آلاف فلم يصبح إلا وهو في ثلاثمائة أو أقل منها.
وقال أبو مخنف فيما حدثني به عباس بن هشام عن أبيه عنه أن زيداً أصبح في مائتين وثمانية عشر رجلاً.
وقال عوانة: أصبح في مائتين وخمسين.
وقيل إن يوسف دس مملوكاً خراسانياً ألكن، وأعطاه خمسة آلاف درهم فأمره أن يلطأ لبعض الشيعة فيخبر أنه قدم من خراسان حباً لأهل البيت، وأن معه مالاً يريد تقويتهم به، فلم يزل يتدسس حتى أدخل على زيد، ثم دل يوسف عليه، فوجه إليه الخيل فخرج زيد ونادى بشعاره، فخرج إليه أقل من ثلاثمائة، فقال: لا تبعد يا داود.
قالوا: وكان زيد وجه القاسم بن عبد الله التنعي من حضرموت لينادي بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس وهو: يا منصور أمت، وهو كان شعار زيد الذي واطأ عليه أصحابه، فلقيه جعفر بن عباس بن زيد الكندي فشد عليه وعلى أصحابه فقتل من أصحابه رجلاً وارتث القاسم، فأتي به يوسف بن عمر فضرب عنقه على باب القصر، فأقبل نصر بن خزيمة العبسي يريد زيداً في جماعة من الزيدية، فلقيه خليفة الحكم بن الصلت فشد عليه نصر بن خزيمة فقتله وانهزم من كان معه.

وندب يوسف بن عمر بن الحكم لمحاربة زيد عبيد الله بن عباس بن يزيد الكندي، والأصبغ بن ذؤالة بن لقيم بن لجأ بن حارثة بن زامل الكلبي، وبعث يوسف لمحاربته أيضاً: الريان بن سليمة الأراشي من بلي في القيقانية وهم ألفان وثلاثمائة، وهم من أهل السند يقال إنهم بخارية، لقبوا القيقانية. فلما كان من الغد يوم الأربعاء عبأ زيد أصحابه وعليه درع تحت قباء أبيض ومعه سيف ودرقة فجعل على ميمنته نصر بن خزيمة، وعلى ميسرته معاوية بن إسحاق الأنصاري، ثم خطب فذكر أبا بكر وعمر فترحم عليهما، وذكر عثمان وما أحدث، وذم معاوية وبني أمية ثم انحاز إلى جبانة الصائديين من همدان، وبها خمسمائة فارس من أهل الشام، فحمل عليهم فهزمهم، وكان على فرس له جواد، فوقف على باب رجل ممن بايعه يقال له أنس بن عمرو فناداه يا أنس، قد "جاء الحق وزهق الباطل"، فلم يجبه و لم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلقكم أن تكونوا فعلتموها فالله حسبكم.

ثم أتى زيد الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها فهزمهم وشلهم إلى المقبرة، ويوسف على تل مشرف ينظر إلى زيد وأصحابه وهو في مائتين فلو شاء قتل يوسف قتله، ولكنه صرف عنه.

ودعا زيد الناس بالكناسة وناشدهم فلم يجبه إلا رجلان أو ثلاثة، فقال لنصر بن خزيمة: أراها والله حسينية، فقال نصر: إنما علي أن أضرب بسيفي حتى أموت.

قالوا: وقال نصر لزيد إن الناس محصورون في المسجد فامض بنا إليهم، فخرج زيد معه يريد المسجد، فمر على دار خالد بن عرفطة وبلغ عبيد الله بن عباس الكندي، وكان قائداً من قواد يوسف بالكوفة، إقباله فخرج إليه في أهل الشام الذي كانوا بالكوفة، وأقبل زيد إليه فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري فكاع صاحب لواء عبيد الله، وهو مولى يقال له سلمان، فقال له: احمل يا بن الخبيثة، فحمل حتى انصرف وقد خضب لواؤه. ويقال إنهم التقوا بجبانة السبيع.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف قال: لما التقوا ضرب واصل الحناط الأحول عبيد الله بن عباس الكندي ضربة وقال: خذها وأنا الغلام الحناط. فقال: والله لأتركنك لا تكيل بقفيز بعدها، وحمل عليه فضربه، فلم يصنع شيئا وانهزم ابن عباس حتى انتهى إلى دار عمرو بن حريث.

وجاء زيد ومن معه إلى باب الفيل، وجعل نصر بن خزيمة ينادي: يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز، ومن الضلالة إلى الهدى، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في واحد منهما.

وأشرف أهل الشام عليهم يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد، وكانت بالكوفة يومئذ مناوشة في نواحيها، وكان منادي زيد ينادي بين يديه: من ألقى سلاحه فهو آمن. وأمر أصحابه أن ينادوا بذلك، وعرض نساء من نساء أهل الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه فقال: قرن في بيوتكن فوالله فما

ترجى رجالكم فكيف النساء. ليس على النساء ولا على المرضى قتال.

وحدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: إني لواقف على رأس يوسف قبل قتل زيد إذ قال لي: يا بن عياش إن هذا الزاني ابن الزانية- يعني زيداً- قد خرج بأجمة سالم- وهو يريد جبانة سالم- فقلت: أصلح الله الأمير، أجمة سالم على خمسة عشر فرسخاً من الكوفة وأكثر فلعله خرج بجبانة سالم. فقال: نعم ويحك. جبانة سالم.

قال: وبلغني أن على شرطته نصر بن سيار، قلت: نصر بن خزيمة العبسي، قال: نعم. فوجه رسولاً يأتيه بخبرهم فقال: قد استقبل نصر بن خزيمة أبا حفص عمر بن عبد الرحمن خليفة الحكم فقتله، قال: وكان يوسف دهره سكران من الخمر لا يفيق.

قالوا: ولما نادى زيد أهل المسجد ونودوا له فلم يخرج إليه أحد منهم انصرف إلى ناحية دار الرزق، فوجه يوسف إليه الخيول فجعلت تمر كردوساً كردوساً، ونادى مناديه: إن من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فله ألف دينار. فقوتل أشد قتال وصبر أشد صبر.

وقدم عامر بن ضبارة المري على يوسف، أمده به هشام حين بلغه أن زيداً بويع، ومعه ثمانية آلاف فانتدب رجل من أصحاب ابن ضبارة من أهل الشام فطلب المبارزة، فبرز له نصر بن خزيمة العبسي، فقال أهل الشام؛ من أنت ؟ قال: نصر بن خزيمة العبسي. قال: ما أحد أبغض إلي من أن أصيبه منك، وكان قيسياً- فصاح به الشاميون: فعل الله بك وفعل، وأنبوه وعيروه، فعطف على نصر فتشاولا ساعة، ثم ضرب كل واحد منهما صاحبه فأثبته، فرجع نصر مثخناً، ورجع الشامي وقد قطع نصر رجله من الفخذ فهو مثخن أيضاً، فمات الشامي ومات نصر، وقد عرف مكانه فأتي به يوسف فأمر بصلبه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه قال: اجتمع إلى زيد في أول ليلة أربعمائة، ثم أصبح وهم أقل من ثلاثمائة ثم لم تزل يثوب إليه العدة بعد العدة، ودعا نصر بن خزيمة قوماً من قيس فتتام مع زيد ألف رجل فلقي بهم من لقي من أصحاب ابن ضبارة. وكانت وقعتهم بجبانة سالم، ويقال بغيرها.

قالوا: ولما قتل نصر بن خزيمة وأحاطت الخيول بزيد بن علي قال: إن القيام لهؤلاء الطغاة لغرر فلو لجأنا إلى الحيطان فجعلناها من وراء ظهورنا فلم يأتوا إلا من وجه واحد. فصوبه أصحابه فعطف برأس دابته. فناداه أهل الشام: يا بن أبي تراب، يا بن المنافق، يا بن السندية. إلى أين ؟ فلما سمع زيد ذلك كر عليهم فكشفهم، فما رأى الناس قط فارساً أشجع منه، وقد كانوا على ذلك كالمتهيبين لقتله، وكانت مواقعته إياهم عند دار الرزق بالكوفة، فلما كان المساء رمي زيد بسهم في جبهته من يسارها، وذلك الثبت، ويقال في رجله.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: تولى حرب زيد بالكوفة عبيد الله بن العباس الكندي

والأصبغ بن ذؤالة الكلبي في جماعة بعث بهم إليه يوسف من الحيرة وكان بها وهو يومئذ على العراق، وكان الحكم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي خليفته على الكوفة، فأهل الكوفة يقولون: رمى زيداً داود بن سليمان بن كيسان مولى بشر بن عمارة بن حسان بن جبار الكلبي، وكيسان صاحب الباب بدمشق وأولاد داود يدفعون ذلك وينتفون منه ويقولون رماه رجل من القيقانية فأصاب جبهته وذلك عند المساء، فدعي له بحجام فترع النشابه فسالت نفسه معها.

وقال أبو مخنف: رمي زيد بسهم في جبهته فبلغ الدماغ فرجع ورجع أصحابه، وأهل الشام يظنون أنهم إنما رجعوا للمساء والليل.

## مقتل زيد بن علي

وتحامل زيد حتى دخل دار الجرارين التي بالسبخة وأوصى يحيى ابنه بتقوى الله وجهاد بني أمية، ومكث هنيهة ثم قضى ليلة الجمعة فدفن في دار الجرارين وأجروا عليه ساقية من ماء السبخة كي يخفى قبره، وكان معهم غلام سندي أتى زيداً من أول النهار في قوم أتوه ليقاتل معه فلم يقبله وقال: لا يقاتل مملوك بغير إذن مولاه، فدل على قبره.

وحدثني عبد الله بن صالح عن حمزة الزيات قال: دخل زيد دار جرار فجاءه بطبيب يقال له سفيان مولى لبني رؤاس فانتزع النصل الذي رمي به من جبهته فلم يلبث أن مات.

وقال أبو مخنف: أرسل إلى حجام حميد الرؤاسي فقال له الحجام: انك إن نزعته مت مع إخراجه فقال: الموت أيسر مما أنا فيه، فأخذ الكلبتين وانتزعه فخرجت نفسه معه ودفن في حفرة من الحفر التي يؤخذ منها الطين، ومضى عبد سندي إلى الحكم فأخبره بخبره.

وحدثني العمري عن الهيثم عن عوانة قال: رمي زيد بسهم فأصاب جبهته أو عينه فسقط فحامى عليه يحيى ابنه ووجوه من معه حتى جاوزه إلى عسكرهم وبه رمق ذلك في الظلام، ثم عبروا به الفرات بالكوفة وقطعوا الجسر وانتزعوا السهم ففاضت نفسه معه، ثم دفنوه وتفرقوا، فلما أصبح الصبح جاء علج وقد رآه يدفن، فدل الحكم على قبره فنبشه واحتز رأسه، وبعث به إلى يوسف فحملت جثته على بعير وصلبت بالكناسة بالكوفة، وكان عليه قميص أصفر هروي. وصلب معه معاوية بن إسحاق الأنصاري وكان قتل قبل ذلك في المعركة، ونصر بن خزيمة العبسي وزياد النهدي ثم خلى سبيل أهل المسجد.

وبعث يوسف برأس زيد وسائر رؤوس من قتل معه إلى هشام بن عبد الملك، وطلب يحيى بن زيد فلم يقدر عليه.

حدثني أبو الحسن المدائني قال: لما أتي يوسف برأس زيد وهو بالحيرة نظر الناس إليه، ثم تفرقوا وهو مطروح في ناحية من مترل يوسف، فجاء ديك فنقره، فقال زميل الكلابي:

اطرد الديك عن ذؤابة زيد    طال ما كان لا يطأه الدجاج
ابن بنت النبيّ أكرم خلق الل    ه زين الوفود والحجاج
حملوا رأسه إلى الشام ركضاً    بالسّرى والبكور والإدلاج

في أبيات.

وحدثني محمد بن الاعرابي عن سعد بن الحسن بن قحطبة قال: رمى زيداً رجل من ولد كيسان مولى كلب فأخذه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بالشام فقتله وصلبه.

وقال ابن عباس الكلبي حين قتل زيد لريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد:

بسيف ابن عباسٍ وسيف ابن زاملٍ    بدت مقلتاها والبنان مخضّب

يعني عبيد الله بن العباس الكندي والأصبغ بن ذؤالة يقول: بسيفي هذا غلب أصحاب زيد وظهرت حرمته.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ، حدثني أصحابنا قالوا: أعطى يوسف الذي جاءه برأس نصر بن خزيمة ودلهم على جثته ألف درهم، وأعطى الذي جاءه برأس معاوية بن إسحاق الأنصاري ودلهم على جثته سبعمائة درهم.

وقال بعض الهلاليين في زيد:

يا ابا الحسين فلو رجال نصّرٌ    نصروك كان لوردهم إصدار
يا ابا الحسين كيف عذت بمعشر    غدرٍ لئام أسلموك وطاروا
غرّوا أباك وأسلموه وقبلهم    غروا الوصيّ وكلهم غرّار

وقال أبو ثميلة في قصيدة له:

يا ابا الحسين أعاد فقدك لوعة    من يلق ما لاقيت منها يكمد
كنت المؤمّل للعظائم والذي    يرجى لأمر الأمة المتأوّد
أرضيتم في دينكم أن تأمنوا    والخوف في أبيات آل محمد
ونساؤكم بغضارة وبشاشة    ونساؤهم يعولن بين العوّد
يبكين أشيب بالكناسة طيباً    نبش التراب عليه من لم يوسد

وقال آخر:

| | |
|---|---|
| لعن الله حوشباً | وخراشاً ومزيدا |
| إنهم حاربوا الإل | ه وآذوا محمدا |
| يا خراش بن حوشب | أنت اشقى الورى غدا |

وكان خراش على شرط يوسف بن عمر وهو تولى نبش زيد وصلبه.

وحدثني يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: كنت كثيراً أضحك فلما قتل زيد انقطع ضحكي.

قالوا: وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد أزدية فهدم دارها وحملت إليه فقال لها: أزوجت زيداً ؟ قالت: نعم زوجته وهو سامع مطيع، ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوجته. فقال: شقوا عليها ثيابها فجلدها بالسياط وهي تشتمه وتقول: ما أنت بعربي تعريني وتضربني لعنك الله، فماتت تحت السياط ثم أمر بها فألقيت في العراء فسرقها قومها ودفنوها في مقابرهم.

قالوا: وأخذ امرأة قوت زيداً على أمره فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها فقالت: اقطعوا رجلي أولاً حتى أجمع علي ثيابي، فقطعت يدها ورجلها و لم تحسم حتى ماتت. وضرب عنق زوجها.

وضرب امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة زيد خمسمائة سوط، وهدم دوراً كثيرة.

وأتى يوسف بعبد الله بن يعقوب السلمي من ولد عتبة بن فرقد، وكان زوج ابنته من يحيى بن زيد فقال له يوسف: ائتني بابنتك. قال: وما تصنع بها جارية عاتق في البيت. قال: أقسم لتأتيني بها أو لأضربن عنقك.

وقد كان كتب إلى هشام يصف طاعته، فأبى أن يأتيه بابنته، فضرب عنقه، وأمر العريف أن يأتيه بابنة عبد الله بن يعقوب فأبى فأمر به فدقت يده ورجله.

ووكل يوسف بخشبة زيد أربعمائة رجل يحرسونها. ينوب في كل ليلة مائة رجل، وبنى حول جذعه بناء كالدكة من آجر.

وكان زهير بن معاوية أحد من يحرسه، فلما مات هشام وولي الوليد بن يزيد وفد إليه يوسف فلما رجع من عنده إلى الكوفة أمر بإحراق زيد عليه السلام، فجمع الحطب والقصب، وجاء الغوغاء من ذلك بشيء كثير فأعطاهم دراهم كثيرة، ثم أمر به فأحرق وألقى رماده في الفرات.

ويقال إن الوليد قال له: انظر عجل أهل الكوفة فحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً، ويقال إنه كتب إليه

بذلك.

وكتب يوسف بن عمر إلى هشام في أم ولد لزيد ومعها ثلاثة أولاد لها صبيان، فأمر أن يدفعوا إلى أقرب الناس إليهم فدفعوا إلى الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو الذي يقول:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تجعل خليلك من تميم

بلونا حرّهم والعبد منهم فما عرف العبيد من الصميم

موالينا إذا احتاجوا إلينا وسير قدّ من من وسط الأديم

وأعداءٌ إذا ما النعل زلّت وأول من يغير على الحريم

وهو الذي يرثي زيداً في قصيدة طويلة:

ألا عين جودي ثم جودي بدمعك ليس ذا حين الجمود

ولا حين التجلّد فاستهلّي وكيف جمود دمعك بعد زيد

أبعد ابن النبيّ أبي حسينٍ صليباً بالكناسة فوق عود

يظل على عمودهم ويمسي بنفسي أعظمٌ فوق العمود

تعدى المترف الجبار فيه فأخرجه من القبر اللحيد

دعاه معشر غرّوا أباه حسيناً بعد توكيد العهود

قالوا: ولما فرغ يوسف من أمر زيد صعد منبر الكوفة فشتم أهلها وقال: يا أهل المدرة الخبيثة، والله ما يقعقع لي بالشنان، ولا تقرن بي الصعبة، لقد هممت أن أخرب بلدكم وأن أحربكم بأموالكم، والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وخلاف. ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذريتكم، إن يحيى بن زيد ليتنقل في حجال نسائكم كما كان أبوه يفعل وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي، ووالله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصيتيه كما عرقت خصيتي أبيه.

وكتب إلى هشام في أهل الكوفة، فكتب إليه: أهل الكوفة أهل سمع وطاعة، فمر لهم بأعطياتهم. فقال: يا أهل الكوفة، إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطياتكم فخذوها لا بارك الله لكم فيها.

وكان شريك بن حكيم سعى بزيد.

ورأت امرأة على زيد برداً حسناً وذلك قبل خروجه، فسألت زوجها أن يشتري لها مثله فقال:

تكلفني أبراد زيد ووشيه ولست ببياع لدى السوق تاجر

ويقال إنه زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب.

وحدثني أبو مسعود قال: دخل رجل من الأنصار بين زيد وعبد الله بن حسن فقال له زيد: ما أنت والدخول بيننا فأنت من قحطان، فقال: أنا والله خير منك، فانبرى له رجل من قريش فقال: كذبت والله. هو خير منك نفساً وأماً وأباً، وأولاً وآخراً. وفوق الأرض وتحتها، فحلف زيد أن لا ينازع عبد الله بين يدي الوالي وقاما.

## أمر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

## عليهم السلام

حدثني الحسين بن علي الحرمازي عن علي القصير مولى قريش قال: لما قتل زيد بن علي استخفى ابنه يحيى ثم هرب حين سكن عنه الطلب إلى خراسان فقتل بها، رماه رجل من أصحاب نصر بن سيار فقتله، وأخذ رأسه فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر.

وكان يحيى بن الحسين بن زيد يسمى ذا الدمعة، وكانت عينه لا تكاد تجف من الدموع فقيل له في ذلك فقال:

وهل ترك السهمان فيّ مضحكاً سهم زيد وسهم يحيى بن زيد

وقال الكوفيون: لما قتل زيد أتى يحيى جبانة السبيع فلم يزل بها وهو في عشرة فقيل له: قد فضحك الصبح وأين تريد ؟ فأتى نينوى، ثم أتى قرية قصر ابن هبيرة و لم يكن القصر يومئذ، فترل على رجل من أهل الكوفة يقال له سالم فتفرق أصحابه عنه، ثم أتى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان، فبلغ يوسف خبره فسرح في طلبه حريث بن أبي الجهم الكلبي فخرج حتى أتى المدائن، ومضى يحيى حتى أتى الري فأقام بها أياماً، ثم توجه إلى سرخس فأقام بها ستة أشهر عند يزيد بن عمر وأتاه قوم من المحكمة فسألوه أن يبايعوه على قتال بني أمية، فأعجبه ذلك منهم، فنهاه يزيد بن عمر، وقال: كيف تقاتل بقوم يتبرأون من علي وأهل بيته ؟ فقال لهم قولاً جميلاً وفرقهم عنه، وأتى بلخ من سرخس فأقام عند الحريش وهو رجل من ربيعة، فلم يزل عنده حتى مات هشام بن عبد الملك، وكتب يحيى إلى بني هاشم من خراسان:

خليليّ عني بالمدينة بلّغا بني هاشمٍ أهل النّهى والتجارب

فحتّى متى لا تطلبون بثأركم أمية إن الدهر جمّ العجائب
لكل قتيلٍ معشر يطلبونه وليس لزيدٍ بالعراقين طالب

قالوا: وبلغ يوسف بن عمر خبر يحيى فكتب إلى نصر بن سيار أن خذ الحريش بيحيى بن زيد حتى يأتيك به، فكتب نصر إلى عقيل بن معقل عامله على بلخ في ذلك فجحد الحريش أن يكون يعرف مكانه، فحمله إلى نصر فلم يقر له بأنه عنده ولا أنه يدري أين هو، فضربه ستمائة سوط وهو يقول: دلني على يحيى فيقول: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنع ما أنت صانع. فلما رأى ذلك ابنه قريش بن الحريش دل على يحيى فوجد في بيت فأخذوه ومعه يزيد بن عمر، ورجل آخر من عبد القيس شخص معه من الكوفة فحمله إلى نصر فلما صار إليه حبسه.

وكتب نصر إلى يوسف بخبره، فكتب بذلك إلى الوليد، فأمر الوليد أن يؤمن يحيى ويخلى سبيله وسبيل أصحابه وقال: إنما هو رجل هرب واستخفى فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأعطاه ألفي درهم وبغلين، فخرج حتى أتى سرخس، فبعث إليه نصر من أزعجه وكتب إلى العمال في إزعاجه وأن يسلمه كل عامل إلى العامل الذي يليه، وكان يبسط لسانه في بني أمية، والوليد، ويوسف بن عمر، وهشام فيكف عنه، فلما صار بأبر شهر سلم إلى عاملها عمرو بن زرارة فبره وأمر له بألف درهم نفقة، ويقال بخمسة آلاف درهم، فلما صار ببيهق خاف أن يصير إلى يوسف فيغتاله يوسف، وبيهق أقصى عمل خراسان وكان يحيى بن زيد قد اشترى دواب لحمل أصحابه عليها وهم سبعون رجلاً، فرجع إلى عمرو بن زرارة فقال: إني إنما أريد بلخ ولست أقيم في عملك إلا ريثما أريح وأستريح فإني أجد علة، فأقام بأبر شهر أياماً.

وكتب عمرو بن زرارة بذلك إلى نصر، فوجه نصر جيشاً أمده به فواقعهم يحيى وهو في سبعين فهزمهم وقتل عمراً وعدة من أصحابه، وأخذ سلاحهم، وسار حتى أتى هراة، ثم أتى الجوزجان فانضم إليه قوم من أهلها، وأهل الطالقان، والفارياب، وبلخ فتتام جميع من معه مائة وخمسون رجلاً، فلما بلغ نصراً مقتل عمرو بن زرارة ونزول يحيى الجوزجان، وجه سلم بن أحوز التميمي من بني كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم في ثمانية آلاف من أهل الشام، وغيرهم من أهل خراسان، فخرج سلم فواقعه وقد عبأ أصحابه فجعل سورة بن محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي على ميمنته، وحماد بن عمرو السعدي على ميسرته.

وعبأ يحيى أيضاً أصحابه فاقتتلوا ثلاثة أيام ينتصف كل من كل وليست تزول قدم رجل من أصحاب يحيى.

فلما كان اليوم الثالث من آخر النهار رمى رجل من موالي عترة يحيى بنشابة فأصابت جبهته، وحف به أصحابه فقاتلوا أشد قتال سمع به، و لم يفارقوه حتى قتلوا عن آخرهم، ووجد سورة بن محمد بن عبد الله يحيى قتيلاً فاحتز رأسه، وأخذ الذي رماه سلبه حتى قميصه.

فلما ظفر أبو مسلم بعد، أخذ سورة بن محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي والرجل الذي رمى يحيى فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما.

وكان عبد الله بن عزيز من أصحاب ابن الحنفية، وقتل يوم عين الوردة مع التوابين.

وبعث سلم بن أحوز برأس يحيى إلى نصر، فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر، وبعث به يوسف إلى الوليد بن يزيد، وصلبت جثته على باب الجوزجان سنة خمس وعشرين ومائة، فلم تزل جثة يحيى مصلوبة إلى أن ظهرت المسودة بخراسان فأنزلوه وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، وتولى ذلك أبو داود خالد بن ابراهيم وحازم بن خزيمة، وعيسى بن ماهان.

وبلغ أبا مسلم أن ابراهيم بن ميمون الصائغ، كان ممن أعان على يحيى فقتله، وتتبع قتلة يحيى وأصحابه فجعل يقتلهم فقيل له: إن أردت استقصاء أمرهم فعليك بالديوان، فلم يدع أحداً ممن وجد اسمه في الجيش الموجه إليه ممن قدر عليه إلا قتله.

وكان ابراهيم البيطار أشد الناس على يحيى فمر أبو مسلم يوماً في غلمان يلعبون بالحمام فقال قائل منهم: سقط حمامي في مترل ابراهيم البيطار، فسأل عن مترل ابراهيم فوقفوه عليه فأمر به فاستخرج من مترله فعرفه بالصفة، وأقر باعانته على يحيى فقطع يديه وصلبه.

فقال الشاعر:

ألا يا عين ويحك أسعديني      لمقتل ماجدٍ بالجوزجان

وقتل سلم بن أحوز بجرجان حين قدمها قحطبة وهو يريد العراق، وسلم هو الذي قتل جهم بن صفوان صاحب الجهمية بمرو.

حدثني محمد بن الأعرابي قال: قتل يحيى بالجوزجان، وصلب في طاق بها، فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أمر أبي مسلم بخراسان، فأمر به فأنزل ووورى وتولى الصلاة عليه ودفنه وتتبع جميع من قاتله فقتلهم إلا من أعجزه منهم، وسود أهل خراسان.

وقال أبو عبيدة: هرب يحيى ومعه زهير بن محمد العامري فأخفاه في قرية لعبد الملك بن بشر بن مروان فطلب فلم يقدر عليه، فلما سكنت الأفوه مضى إلى خراسان، وكان معه أبو نميلة مولى بني عبس وكان

دليل نصر بن سيار عليه.

وحدثني علي بن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي جنادة العدوي، قال: خرج أبو مسلم في رمضان للطلب بدم يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فعقد لواءً أسود، وخرج ومن معه مسودين كما يلبس للإحداد، وكان ذلك أول سواد رأيناه فاقشعررنا منه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: هرب يحيى بن زيد فاستخفى ولمخ يقدر يوسف بن عمر عليه، وانطوى عنه خبره، فلما كف عنه الطلب مضى إلى خراسان، فدل نصر بن سيار عليه فكتب إلى عامله على بلخ فأخذه وحمله إلى نصر في الحديد، فقال له نصر: ارحل عن خراسان إلى حيث شئت فإن أباك قتل أمس وأنا اكره أن أقتلك اليوم أو أعرضك للقتل، فلم يقبل قوله وأتى نيسابور فاجتمع إليه قوم فقتل عاملها وهو رجل من بني سليم، وأخذ ما في بيت المال، فوجه نصر بن سيار إليه سلم بن أحوز المازني من تميم صاحب شرطته فقاتله في يوم جمعة إلى وقت الصلاة ثم تحاجزوا، ودخل يحيى وأصحابه مبقلة ليتوضأوا للصلاة ويصلوا فكار عليهم سلم الخيل وهم غارون فقتلهم، وشد رجل من كندة يقال له سورة بن محمد على يحيى فقتله واحتز رأسه وأتى نصراً به، فبعث به إلى الوليد بن يزيد فنصبه بدمشق.

قال الشاعر في يحيى حين حمل مكبلاً:

| | |
|---|---|
| أليس بعين الله ما تصنعونه | عشيّةً موثقٌ في السلاسل |
| كلاب تعاوت لا هدى الله أمرها | فجاءت بصيدٍ لا يحلّ لآكل |

وبعضهم يقول: صلب بالطالقان، وذلك غلط.

المدائني قال: كان زيد بن علي يقول: اطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، وإنما تقدم على ما قدمت لا على ما أخرت. وآثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً.

## أمر محمد بن محمد بن زيد بن علي عليهم السلام

قالوا: لما مات ابن طباطبا عقد أبو السرايا لمحمد بن محمد بن زيد بن علي بن حسين بن علي وهو يومئذ غلام، فخطب فأحسن القول في بني العباس، وقال: إن قوماً يزعمون أن مال بني العباس فيء لنا، جهال ضلال، يحكمون بلا علم ويقولون بلا روية، فقام إليه عبد العزيز بن عيسى بن موسى فجزاه خيراً وشكره، وقال له عبد الله بن رئاب: قد كان هذا الكلام يتلجلج في صدري حتى أخرجه الله على

لسانك.

ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن أبي خالد المروزي أحد قواد الأبناء في كثف من الناس فقاتله فقتل عبدوس وجميع أصحابه، وأسر هارون أخوه المقتول بالسند في خلافة الواثق بالله فحبس بالكوفة، ونزل أبو السرايا قصر ابن هبيرة، ثم نهر صرصر، وبعث إلى المدائن من أخذها.

فوجه الحسن بن سهل إليه بمشورة منصور بن المهدي وغيره هرثمة بن أعين. وقال علي بن أبي سعيد: هبوا أن هرثمة قد مات أتضيع الخلافة ؟ وكان هرثمة قد شخص يريد خراسان والمأمون بها، فوجه إليه من رده، وضم إليه محمد بن إبراهيم الإفريقي وموسى بن يحيى بن خالد بن برمك فعسكر بالفرك، ومضى إلى نهر صرصر واتخذ جسراً ربطه بالسلاسل فقاتل أبا السرايا فهزمه، ولقيته خيل ابن أبي سعيد بالمدائن فقتل أبو الهرماس أحد أصحابه، ومضى أبو السرايا يريد قصر ابن هبيرة، وأقحم هرثمة مهراً له في الأجمة، فلم تكن له حيلة فنادى: يا أبا السرايا إني لم آت لمحاربتك، ولكنه بلغنا موت المأمون فجئت لنجتمع على رجل يلي الأمر، فربثه حتى تخلص وتلاحق به أصحابه، فحمل على أبي السرايا وأصحابه، وأنشب الحرب، فهزمهم هرثمة، وقتل من أهل الكوفة زهاء ثلاثين ألفاً، وصار أبو السرايا إلى الكوفة منهزماً.

وقدم قوم من أهل قم فصاروا مع أبي السرايا فلقي هرثمة فتضعضع أصحابه للقاء القميين إياهم، ثم لم يزل هرثمة يغاديهم القتال ويراوحهم إياه أربعين يوماً حتى قتل من أهل الكوفة خلق، وفشلوا، فكان يصاح السلاح فلا يخرج منهم أحد.

وتوجه أبو السرايا إلى البصرة وعامله عليها العباس بن محمد الجعفري، فغلبه عليها زيد بن موسى، وسبق علي بن أبي سعيد أبا السرايا إلى البصرة فقاتله أهلها ومن بها من العلوية، وكان أحمد بن سعيد بن سلم على مقدمة ابن أبي سعيد، فخرج زيد بن موسى إلى المدينة، ومال أبو السرايا إلى الأهواز فلقيه الباذغيسي وهو يلقب المأموني، والقطيعة بسر من رأى منسوبة إليه، فقتل أصحاب أبي السرايا تحت كل حجر.

واعتل أبو السرايا فمضى هو ومحمد بن محمد، وأبو الشوك، والطبكي- وكان الطبكي قد صار مع أبي السرايا- متنكرين حتى صاروا إلى ناحية خانقين، فأنزلهم رجل هناك، وكان حماد الكندغوش على طريق خراسان، فبعث إليه الذي آواهم: إن أردت أبا السرايا، ومحمد بن محمد، وأبو الشوك فإنهم عندي، فركب حماد وأحس القوم بالشر فتسوروا حائطاً ومضوا فدخلوا الجبل فطلبهم حماد حتى وقف عليهم فأخذهم وجاء بهم إلى الحسن بن سهل، والحسن بالنهروان فأدخلهم عليه، فأمر بضرب عنق ابن أبي السرايا، فضربه هارون بن أبي خالد، وبعث بمحمد وبأبي الشوك إلى المأمون بخراسان، فمات محمد بعدما شاء الله وبقى أبو الشوك حياً ثم مات.

فكان عقب علي من ولده للحسن والحسين والعباس ابن الكلابية، وعمر ابن التغلبية، ومحمد ابن الحنفية، عليهم السلام.

## أمر محمد بن علي بن أبي طالب

## وهو ابن خولة الحنفية

حدثنا الحسين بن علي الأسود العجلي عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفقمي عن منذر الثوري عن ابن الحنفية أنه قال: ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن ابن كناسة، حدثني مشايخ لنا قالوا: أهدى يزيد بن قيس إلى الحسن والحسين هدية فحطأ علي كتف ابن الحنفية ثم قال متمثلاً:

وما شر الثلاثة أم عمروٍ بصاحبك الذي لا تصحبينا

فأهدى إليه كما أهدى إلى أحدهما.

وحدثنا أبو الحسين المدائني قال: قال ابن الحنفية: الكمال في ثلاث: العفة في الدين والصبر على النوائب وحسن التقدير للمعيشة.

المدائني عن أبي العباس التميمي قال: قال محمد بن الحنفية: من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه.

وقال ابن الكلبي: كان خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد مع ابن الحنفية، وكان المهاجر أبوه قتل مع علي بصفين، فأخذ عبد الله بن الزبير خالد بن المهاجر فعلق في عنقه زكرة مملوءة شراباً، ثم ضربه الحد، فقال ابن الحنفية: ان ابن الزبير لرحب الذراع بما يضره.

وكان ابن الحنفية يقول: إنما يأمن في غده من خاف الله في يومه. وكان يقول: شر عادات المرء اتباعه هواه.

المدائني قال: قال رجل لابن الحنفية وهو بالشام: أعلي أفضل أم عثمان ؟ فقال: اعفني، فلم يعفه فقال: أنت شبيه فرعون حين سأل موسى فقال: ما "بال القرون الأولى قال عِلْمُها عند ربي في كتاب" فصاح الناس بالشامي: يا شبيه فرعون، حتى هرب إلى مصر.

وروي عن ابن الحنفية أنه قال: من لم يستعن بالرفق في أمره أضر الخلق بعمله.

وولد لمحمد بن الحنفية، ويكنى أبا القاسم: الحسن بن محمد لا بقية له وأمه جمال بنت قيس بن مخرمة بن

المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمها درة بنت عقبة من الأنصار، وهو أول من تكلم في الإرجاء، وكان ناسكاً مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. وأخوه لأمه الصلت بن سعد بن الحارث بن الصمة بن بني النجار من الأنصار.

وعبد الله بن محمد ويكنى أبا هاشم. وجعفر الأكبر. وحمزة. وعلي، لأم ولد تدعى نائلة.

وجعفر الأصغر. وعون، أمهما أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب.

والقاسم بن محمد. وعبد الرحمن، لا بقية لهما. وأم القاسم، وأم أبيها. ورقيه. وحبابه، أمهم الشهباء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها ابنة المطلب بن أبي وداعة السهمي.

وابراهيم بن محمد، وأمه مشرعة ويقال بسرة بنت عباد بن شيبان بن جابر بن نسيب بن وهيب من ولد مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، وأمها أميمة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

وقال أبو اليقظان: لا عقب لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.

وقال غيره: ولد له هاشم ومحمد الأكبر أمهما من ولد آبي اللحم الغفاري. ومحمد الأصغر وغيرهم.

حدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة عن قيس بن الربيع أن الشيعة كانت تزعم أن محمد بن الحنفية هو الإمام بعد علي بن أبي طالب، فلما توفي قالوا: هو أبو هاشم ابنه، فوشى بأبي هاشم رجل إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان وقال: إن له بالعراق شيعة وإنه يتسمى أمير المؤمنين، فقبل الوليد ذلك، وبعث إلى عبد الله بن محمد فقدم به عليه فحبس في سجن دمشق، ثم حول من السجن إلى دار حتى قدم علي بن الحسين بن علي على الوليد وكان مرضياً عندهم، فكلمه فيه فأطلقه وأنزله في قصره، فكان يسمر عنده، فقال له ليلة من الليالي: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا البنات، وكان أكثر ولده بنات. فقال له: أتعيرني بالبنات وقد كان نبي الله لوط، ونبي الله شعيب، ومحمد نبي الله صلى الله عليهم آباء بنات، فغضب الوليد وقال: إنك لألد، وأمره أن يرحل عنه فرحل يريد المدينة، فلما كان بالبلقاء مرض فمال إلى محمد بن لعي بن عبد الله بن العباس فتوفي عنده وأوصى إليه.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد قال: وفد أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فوصله، ثم تجهز فقدم ثقله، وأتى سليمان ليودعه فحبسه سليمان حتى تغدى عنده في يوم شديد الحر، فخرج نصف النهار وقد عطش شديداً فمر بأخبية، فعدل إلى خباء منها فاستسقى فسقي ففتر وسقط، فأرسل رسولاً إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال له: ان هذا الأمر أمر أنت أول من يقوم به ولولدك آخره.

المدائني قال: كان ابراهيم بن محمد بن طلحة أخا الحسن بن الحسن لأمه وكان جلداً فغلب على الأموال

التي لبني الحسن فشكوا ذلك لأبي هاشم بن محمد بن الحنفية، فإنه لعند هشام بن اسماعيل المخزومي، وهو والي المدينة، اذ دخل ابراهيم بن محمد بن طلحة، فقال أبو هاشم: أصلح الله الأمير، إن أردت الظالم الظالع فهذا، وكان ابراهيم أعرج، فأغلظ له ابراهيم وقال: أما والله إني لأبغضك. فقال: ما أحقك بذلك، و لم لا تبغضني وقد قتل جدي أباك، وناك عمي أمك، وأمة خولة بنت منظور.

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن معن بن يزيد الهمداني قال: لما استخلف سليمان بن عبد الملك أتاه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وافداً في عدة من الشيعة منهم أو ميسرة، وأبو عكرمة مولى قريش، وحيان خال ابراهيم بن سلمة، وغيرهم. وكان محمد بن الحنفية حين حضرته الوفاة أوصى إليه وقلده أمر الشيعة والقيام بشأهم، فلما دخل عليه استبرع بيانه وعقله، وقال: ما أظن هذا إلا الذي يحدث عنه. فأجازه وقضى حوائجه ثم شخص، فبعث سليمان معه دليلاً وأمره أن يخدمه فحاد به عن الطريق، وقد أعدله أعرابياً في خباء ومعه غنم له ومعه سم، فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستسقى من الأعرابي فسقاه لبناً قد جعل فيه ذلك السم، فلما شربه مرض، فمال إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة، فمات عنده.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة قال: قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فبره وأكرمه، ثم صرفه واعد له في طريقه أعراباً في أخبية، وعندهم أغنام لهم، ووجه معه رجلاً من خاصته يتزله ويقوم بحوائجه، فلما صار إلى الأخبية عرض عليه لبناً وقد اشتد عطشه، فدعا الرجل له به فأتي بشيء منه في قدح نطار فألقى فيه سماً دفعه سليمان إليه وأبو هاشم لا يدري، فلما شربه أحس بالسم فعدل إلى الحميمة فمات هناك عند محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وقال له: يا بن عم، إنا كنا نظن أن الإمامة فينا، فقد زال الشك، وصرح اليقين بأنك الامام دون أبي رحمه الله، وأعطاه كتبه وسمى له شيعته.

## خبر محمد ابن الحنفية

## وابن الزبير وعبد الملك بن مروان.

قالوا: بايع محمد ابن الحنفية ليزيد بن معاوية حين أخذ معاوية له البيعة على الناس غير مغتاص ولا ملتو عليه، فكان معاوية يشكر له ذلك ويصله عليه ويقول: ما في قريش كلها أرجح حلماً ولا أفضل علماً ولا أسكن طائراً، ولا أبعد من كل كبر وطيش ودنس من محمد بن علي، فقال له مروان ذات يوم: والله

ما نعرفه إلا بخير، فأما كل ما يذكر فإن غيره من مشيخة قريش أولى به، فقال معاوية: لا تجعلن من يتخلق لنا تخلقاً وينتحل لنا الفضل انتحالاً كمن جبله، إنه على الخير وأجراه على السداد، فوالله ما علمتك إلا موزعا مغرى بالخلاف.

وكان يزيد يعرف ذلك له أيضاً، فلما ولي يزيد لم يسمع عن ابن الحنفية إلا جميلاً وببيعته إلا تمسكاً ووفاءً، وازداد له حمداً وعليه تعطفاً، فلما قتل الحسين بن علي، وكان من ابن الزبير ما كان مما نحن ذاكروه إن شاء الله كتب يزيد إلى ابن الحنفية يعلمه أن قد أحب رؤيته وزيارته إياه، ويأمره بالإقبال إليه، فقال له عبد الله ابنه: لا تأته فإني غير آمنه عليك، فخالفه ومضى إلى يزيد، فلما قدم عليه أمر فأنزل منزلاً وأجرى عليه ما يصلحه ويسعه، ثم دعا به وأدنى مجلسه وقربه حتى صار معه، ثم قال له: آجرنا الله وإياك في الحسين بن علي، فوالله لئن كان نغضك لقد نغضني، ولئن كان أوجعك لقد أوجعني، ولو أني أنا الذي وليت أمره ثم لم أستطع دفع الموت عنه إلا بجز أصابعي أو بذهاب نواظري لفديته بذلك، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ولا أحسبه إلا قد بلغك أنا نقوم به فننال منه وندمه، وأيم الله ما نفعل ذلك لئلا يكونوا الأحباء الأعزاء، ولكنا نريد إعلام الناس أنا لا نرضى إلا بأن لا ننازع أمراً خصنا الله به، وانتخبنا الله له.

فقال له ابن الحنفية: وصلك الله، ورحم حسيناً وغفر له، قد علمنا أن ما نغضنا فهو لك ناغض، وما عالنا فهو لك عائل، وما حسين بأهل أن تقوم به فتقصيه وتجذبه، وأنا أسألك يا أمير المؤمنين أن لا تسمعني فيه شيئاً أكرهه.

فقال يزيد: يا بن عم. لست تسمع مني فيه شيئاً تكرهه، وسأله عن دينه، فقال: ما علي دين فقال يزيد لابنه خالد بن يزيد: يا بني إن عمك هذا بعيد من الخب واللؤم والكذب، ولو كان لبعض هؤلاء لقال: علي كذا وكذا، ثم أمر له بثلاثمائة ألف درهم فقبضها، ويقال انه أمر له بخمسمائة ألف، وعروض بمائة ألف درهم.

وكان يزيد يتصنع لابن الحنفية ويسأله عن الفقه والقرآن، فلما جاء ليودعه قال له: يا أبا القاسم إن كنت رأيت مني خلقاً تنكره نزعت عنه، وأتيت الذي تشير به علي، فقال: والله لو رأيت منكراً ما وسعني إلا أن أنهاك عنه وأخبرك بالحق لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم من أن يبينوه للناس ولا يكتموه، وما رأيت منك إلا خيراً.

وشخص من الشام حتى ورد المدينة، فلما وثب الناس بيزيد وخلعوه ومالوا إلى ابن الزبير، وأتاهم مسلم بن عقبة المري في أهل الشام، جاء عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مطيع في رجال من قريش

والأنصار فقالوا لابن الحنفية: أخرج معنا نقاتل يزيد، فقال لهم محمد بن علي: على ماذا أقاتله و لم أخلعه ؟ قالوا: إنه كفر وفجر، وشرب الخمر، وفسق في الدين، فقال لهم محمد بن الحنفية: ألا تتقون الله هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون، وقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءاً.

قالوا: إنه لم يكن يطلعك على فعله. قال: أفأطلعكم أنتم عليه ؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه، ولئن كان لم يطلعكم لقد شهدتم على غير ما علمتم.

فخافوا أن يثبط قعوده الناس عن الخروج فعرضوا عليه أن يبايعوه إذكره ان يبايع لابن الزبير، فقال: لست أقاتل تابعاً ولا متبوعاً. قالوا: فقد قاتلت مع أبيك. قال: وأين مثل أبي اليوم.

فأخرجوه كارهاً ومعه بنوه متسلحين وهو في نعل ورداء، وهو يقول: يا قوم اتقوا الله ولا تسفكوا دماءكم. فلما رأوه غير منقاد لهم خلوه. فذهب أهل الشام ليحملوا عليه فضارب بنوه دونه فقتل ابنه القاسم بن محمد، وضرب أبو هاشم قاتل أخيه فقتله.

وأقبل ابن الحنفية إلى رحله فتجهز ثم خرج إلى مكة من فوره ذلك، فأقام بها حتى حصر عبد الله بن الزبير حصاره الأول، وهو في ذلك قاعد عنه لا يغشاه ولا يأتيه، وسأل قوم من الشيعة من أهل الكوفة عن خبره فأعلموا أنه بمكة، فشخصوا إليه وكانوا سبعة عشر رجلاً وهم: معاذ بن هانيء بن عدي ابن أخي حجر بن عدي الكندي، ومحمد بن يزيد بن مزعل الهمداني ثم الصائدي، ومحمد بن نشر الهمداني، وأبو المعتمر حنش بن ربيعة الكناني، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وهانئ بن قيس الصائدي، وصخير بن مالك المزني، وسرح بن مالك الخثعمي، والنعمان بن الجعد الغامدي، وشريح بن احناء الحضرمي، ويونس بن عمرو بن عمران الجابري من همدان، وعبد الله بن هانئ الكندي، وهو الذي قتل بعد ذلك مع المختار، وجندب بن عبد الله الأزدي، ومالك بن حزام بن ربيعة، قتله المختار بعد بجبانة السبيع، وهو ابن أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وقيس بن جعونة الضبابي، وعبد الله بن ورقاء السلولي.

فبعث عبد الله بن الزبير إلى ابن الحنفية بعد انصراف أهل الشام من مكة مع الحصين بن نمير السكوني، وموت يزيد بن معاوية: أن هلم فبايعني. فأبى عليه، وبايع الناس ابن الزبير بالمدينة والكوفة والبصرة، فأرسل إليه أن الناس قد بايعوا واستقاموا فبايعني. فقال له: إذا لم يبق غيري بايعتك.

وبعث إلى السبعة عشر الكوفيين فسألهم عن حالهم وأمرهم بالبيعة له، فقالوا: نحن قوم من أهل الكوفة اعتزلنا أمر الناس حين اختلفوا، وأتينا هذا الحرم لئلا نؤذي أحداً ولا نؤذى، فإذا اجتمعت الأمة على رجل دخلنا معهم فيما دخلوا فيه، وهذا مذهب صاحبنا، ونحن معه عليه وله صحبناه.

فوقع في ابن الحنفية وتنقصه وقال: أما والله ما صاحبكم بمرضي الدين، ولا محمود الرأي، ولا راجح العقل، ولا لهذا الأمر بأهل.

فقام عبد الله بن هانئ فقال: قد فهمت ما ذكرت به ابن عمك من السوء، ونحن أعلم به وأطول معاشرة له منك، وأنت تقتل من لم يبايعك، وهو يقول والله ما أحب أن الأمة بايعتني كلها غير سعد مولى معاوية، فبعثت إليه فقتلته، وإنما عرض به لأنه كان بعث إلى سعد فقتله.
وكلمه عبد الله بن هانئ بكلام كثير فقال: إلهزوه وجؤوا في قفاه. فقال: أتفعل هذا في حرم الله وأمنه وجوار بيته ؟ فقالوا له: لئن لم يضرك إلا تركنا بيعتك لا يضرك شيء أبداً، ولا يلحقك مكروه، ودعا به فقال: إيه، أبي تضرب الأمثال، وإياي تأتي بالمقاييس ؟ فقال: "إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب" فقال ابن الزبير: ادفعوهم عني لعنكم الله من عصابة.

فأتوا ابن الحنفية فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فجزاهم خيراً وعرض عليهم أن يعتزلوه فأبوا وقالوا: نحن معك في العسر واليسر، والسهل والوعر، لا نفارقك حتى يجعل الله لك فسحة وفرجاً، وبايعوه على ذلك فقال لهم: إني بكم لمتأنس كثير، وسأله بعضهم أن يرصدوا ابن الزبير فيقتلوه إذا خرج من الحرم فكره ذلك، وقال: ما يسرني أني قتلت حبشياً مجدعاً ثم أجمع سلطان العرب كله.
وقدم على السبعة العشر الرجل من أبنائهم ثلاثة نفر: بشر بن سرح، والطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وبشر بن هانىء بن قيس. فلما يئس ابن الزبير من بيعة ابن الحنفية وأصحابه وقد فسدت عليه الكوفة، وغلب المختار بن أبي عبيد الثقفي عليها، وأخرج ابن مطيع عامله عليها، ودعت الشيعة بها لابن الحنفية ثقل عليه مكان ابن الحنفية معه، وخشي أن يتداعى الناس إلى الرضى به. فحبسه وأهل بيته ومن كان معه من أصحابه أولئك بزمزم ومنع الناس منهم، ووكل بهم الحرس، ثم بعث إليهم: أعطي الله عهداً لئن لم تبايعوني لأضربن أعناقكم أو لأحرقنكم بالنار.
وكان رسوله بذلك عمرو بن عروة بن الزبير، فقال له ابن الحنفية: قل لعمك لقد أصبحت جريئاً على الدماء منتهكاً للحرمة متلثلثاً في الفتنة.
وقال له عدة من السبعة العشر الرجل فيهم ابن مزعل: إن هذا حصرنا بحيث ترى، وخوفنا بما تعلم، والله ما ننتظر إلا أن يقدم، وقد ظهر بالكوفة من يدعو إلى بيعتك والطلب بدماء أهل بيتك فالطف لبعثة رسل من قبلك يعلمونهم حالك وحال أهل بيتك. فقال: اختاروا منكم نفراً فاختاروا الطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو المقتول مع ابن الأشعث، ومحمد بن نشر، وأبا المعتمر وهانىء بن قيس، فأمرهم ابن الحنفية بكتمان أمرهم، وأمر لهم بأربع نجائب وأجلهم لذهابهم ومجيئهم ستاً وعشرين ليلة، فلما هدأت العيون ونام طالع الكلاب، ورمق الحرس فوجدهم نياماً مستثقلين دفع إليهم كتاباً منه إلى المختار بن أبي عبيد ومن قبله من الشيعة، يخبرهم فيه بحالهم وما يتخوفون من ابن الزبير، ويقول فيه: يا غوثنا بالله يا

غوثنا بالله. وقال: إن رأيتم منه ما تحبون حمدتم الله على ذلك، وإن رأيتم منه تقصيراً فاعلموا الناس ما جاء بكم، والحال التي تركتمونا عليها.

فلما قرأ المختار الكتاب دعا أصحابه فقرأه عليهم، فوثب جميع من في القصر يبكون ويضجون ويقولون للمختار: سرحنا إليه وعجل، فخطب المختار الناس وقال: هذا كتاب مهديكم وصريخ أهل بيت نبيكم ومن معه من إخوانكم وقد تركوا محظوراً عليهم حظار كزرب الغنم ينتظرون القتل والتحريق في آناء الليل ونارات النهار، لست بأبي إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزراً وأسرب إليهم الخيل آثار الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل- يعني بابن الكاهلية عبد الله بن الزبير وذلك أن أم خويلد أبي العوام زهرة بنت عمرو بن حنثر من بني كاهل بن أسد بن خزيمة-.

وأنفذ المختار جواب كتاب ابن الحنفية مع محمد بن نشر والطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، واحتبس قبله أبا المعتمر وهانئ بن قيس ليسرح معهما جيشاً.

ثم وجه أبا عبد الله بن عبد بن ولد واثلة بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان- وهو الذي يعرف بأبي عبد الله الجدلي، لأن أم عدوان بن عمرو بن فهم بن عمرو، يقال لها جديلة فهم ينسبون إليها- في سبعين راكباً، وعقبة بن طارق الجشمي في أربعين راكباً، ويونس بن عمرو بن عمران الجابري في أربعين راكباً، وكان يونس قد رجع إلى الكوفة قبل شخوص هؤلاء الأربعة النفر، فسار هؤلاء المائة والخمسون ومن عليهم حتى وافوا مكة وابن الحنفية وأهل بيته وأولئك القوم بزمزم قد أعد لهم عبد الله بن الزبير الحطب ليحرقهم بالنار فيما يظهر للناس ولهم، حتى يبايعوا. فعقل القادمون رواحلهم بالباب ودخلوا فكبروا ونادوا: يا لثارات الحسين ثم شدوا على الحرس الموكلين بابن الحنفية وأصحابه فطردوهم، ودخلوا عليه يفدونه بآبائهم وأمهاتهم ويقولون: خل بيننا وبين ابن الزبير. فقال: لا أستحل القتال في حرم الله.

وقال ابن الزبير: واعجباً من هذه الخشبية الذين اعتزلوني في سلطاني ينعون حسيناً كأني أنا قاتل حسين، والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم.

وكان دخولهم على ابن الزبير وفي أيديهم الخشب كراهة أن يشهروا السيوف في الحرم والمسجد الحرام. وقال بعضهم بل وثبوا على الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه حول زمزم لإحراق ابن الحنفية وأصحابه، فأخذ كل امرئ منهم بيده خشبة فسموا خشبية.

وأقبل ابن الزبير على أبي عبد الله الجدلي وأصحابه فقال: أتروني أخلي سبيل صاحبكم دون أن يبايع وتبايعوا ؟ فقال الجدلي: ورب الركن والمقام والحل والإحرام لتخلين سبيله فيترل من مكة حيث شاء،

ومن الأرض حيث أحب أو لنجالدنك بأسيافنا.

فقال ابن الزبير– ورأى أن أصحابه قد ملأوا المسجد، وأن أصحاب ابن الحنفية لا يبلغون مائتين–: وما هؤلاء، والله لو أذنت لأصحابي فيهم ما كانوا عندهم إلا أكلة رأس.

فقال صخير بن مالك: أما والله لأرجو إن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ما تحب.

وقال الطفيل بن عامر فقال:

قد علمت ذات الشباب الرّود　　　　والجرم ذي البضاضة الممسود

إنا أسودٌ وبنو الأسود

فقال ابن الحنفية لعامر: يا أبا الطفيل مر ابنك فليسكت، وتكلم ابن الحنفية فقال: آمركم بتقوى الله وأن تحقنوا دماءكم، وإني معتزل لهذه الفتنة حتى تجتمع الأمة. إذ اختلفت وتفرقت فأطيعوني.

وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب لابن الزبير: قد نهيتك عن هذا الرجل وأعلمتك أنه لا يريد منازعتك فاكفف عنه وعن أصحابه.

فقال: والله لا أفعل حتى يبايع وتبايعوا، أما بايع يزيد ولا يبايعني ؟! فمكث القوم ثلاثة أيام قد صف بعضهم لبعض في المسجد والمعتمرون يمشون فيما بينهم بالصلح– فلما كان اليوم الثالث قدم عليهم من قبل المختار أبو المعتمر في مائة، وهانئ بن قيس في مائة، وظبيان بن عمارة التميمي في مائتين، ومعه مال بعث به المختار، وهو أربعمائة ألف درهم، ثم أقبلوا جميعاً حتى دخلوا المسجد يكبرون وينادون: يا لثارات الحسين، فلما رآهم اصحاب ابن الزبير خافوهم.

ورأى ابن الحنفية أنه قد امتنع وأصحابه فقال لهم: اخرجوا بنا إلى الشعب. و لم يقدر ابن الزبير على حبسهم فخرج فترل شعب علي، وضم إليه المال الذي عنده، وأتته الشيعة من عشرة وعشرين ورجل ورجلين حتى اجتمع عنده أربعة آلاف رجل، ويقال أقل من أربعة آلاف فقسم بينهم المال الذي أتاه، فلما صار ابن الحنفية في هذا الجمع استأذنه قوم ممن كان قدم إليه في إتيان الكوفة للإلمام بأهليهم ثم الرجوع إليه، منهم عبد الله بن هانئ الكندي، وعقبة بن طارق الجشمي، ومالك بن حزام بن ربيعة الكلابي، وعبد الله بن ربيعة الجشمي، فقدموا الكوفة، فلما كانت وقعة جبانة السبيع قاتلوا المختار إلا عبد الله بن هانئ فيقال إنه رجع إلى ابن الحنفية.

ثم إن المختار بعث إلى ابن الحنفية بثلاثين ألف دينار مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الله بن شداد الجشمي، والسائب بن مالك الأشعري، وعبد الله وهو عبدل لام بن الحصل الطائي، وبعث معهم برأس عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وابن ذي الكلاع، فنصبت هذه الرؤوس على باب المسجد.

وقسم ابن الحنفية ذلك المال بين أصحابه فقووا وعزوا.

قالوا: و لم يزل ابن الحنفية بالشعب عزيزاً منيعاً حتى قتل المختار، وظهر مصعب بن الزبير على الكوفة، واشتد أمر عبد الله بن الزبير وتضعضع أمر أصحاب ابن الحنفية، وانقطعت عنهم موادهم، واشتدت حاجتهم، وقال ابن الزبير لابن عباس: لم يبلغك قتل الكذاب ؟. قال: ومن الكذاب ؟. قال: ابن أبي عبيد. فقال: قد بلغني قتل المختار، قال: كأنك تكره تسميته كذاباً وتتوجع له ؟. فقال: ذلك رجل قتل قتلتنا، وطلب بدمائنا، وشفى غليل صدورنا، ليس جزاؤه منا الشتم والشماتة.

فقال ابن الزبير: لست أدريك أأنت معنا أم علينا.

ومر ابن عباس بعروة بن الزبير فقال: قد قتل الكذاب المختار وهذا رأسه، فقال ابن عباس: إنه قد بقيت لكم عقبة فإن صعدتموها فأنتم أنتم- يعني عبد الملك وأهل الشام-.

وبعث ابن الزبير إلى ابن الحنفية إن البلاد قد افتتحت، وإن الأمور قد استوسقت فاخرج إلي فادخل فيما دخل فيه الناس وإلا فإني منابذك.

وكان رسوله بذلك عروة بن الزبير، فقال له ابن الحنفية: بؤساً لأخيك ما ألحه في إسخاط الله وأغفله عن ذات الله.

وقال لأصحابه في خطبة خطبها: إنه بلغني أن هذا العدو الذي قربت داره وساء جواره واشتدت ضغينته يريد أن يثور إلينا بمكاننا هذا من يومنا هذا، وقد أذنت لمن أحب الأنصراف عنا في ذلك فإنه لا ذمام عليه منا ولا لوم فإني مقيم حتى يفتح الله بيني وبينه وهو خير الفاتحين.

فقام إليه أبو عبد الله الجدلي، ومحمد بن نشر، وعبد الله بن سبيع فتكلموا وأعلموه أنهم غير مفارقيه.

قالوا: وجد ابن الزبير في قتال ابن الحنفية، وكره ابن الحنفية أن يقاتله في الحرم، وقد كان خبر ابن الحنفية انتهى إلى عبد الملك بن مروان، وبلغه فعل ابن الزبير فبعث إليه يعلمه إنه إن قدم عليه أحسن إليه، وعرض عليه أن يترل إي الشام شاء حتى يستقيم أمر الناس، وكان رسوله إليه حبيب بن كره مولاهم.

وكتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك في محمد بن الحنفية كتاباً يسأله فيه الوصاة بمحمد بن الحنفية والعناية بشأنه والحيطة عليه، إذا صار إلى الشام، فأجابه عبد الملك بكتاب حسن يعلمه فيه قبول وصيته، وسأله أن يترل به حوائجه، وخرج ابن الحنفية وأصحابه يريدون الشام، وخرج كثير عزة أمامه وهو يقول:

هديت يا مهديّناً ابن المهتدي        أنت الذي نرى به ونرتجي

أنت ابن خير الناس من بعد النبي أنت إمام الحق لسنا نمتري

يا بن عليٍّ سر ومن مثل علي

وأتى ابن الحنفية مدين وبها مظهر بن حبي العكي من قبل عبد الملك، فحدثه أصحابه بما كان من غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد بن العاص بعد أن أعطاه العهود المؤكدة فحذره ونزل أيلة، وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة صلاته وزهده وحسن هديه، فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له في قدوم بلده فكتب إليه: إنك قدمت بلادنا بإذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني. فلك ألف ألف درهم أعجل لك منها مائتي ألف درهم ولك السفن التي أرفأت إليك من مصر، وكانت سفناً بعث إليه فيها بأمتعة وأطعمة.

فكتب إليه ابن الحنفية: قد قدمنا بلادك بإذنك إذ كان ذلك لك موافقاً وارتحلنا عنها إذ أنت لجوارنا كارهاً.

وقدم ابن الحنفية فترل الشعب بمكة، فبعث إليه ابن الزبير: ارتحل عن هذا الشعب فما أراك منتهياً عنه أو يشعب الله لك ولأصحابك فيه أصنافاً من العذاب.

وكتب إلى مصعب بن الزبير أخيه يخبره بأسماء رؤساء أصحاب ابن الحنفية ويأمره أن يسير نساءهم من الكوفة فسير نساء نفر منهم فيهن امرأة طفيل بن عامر بن واثلة، وهي أم سلمة بنت عمرو الكنانية، فجاءت حتى قدمت عليه فقال الطفيل في ذلك:

إن يك سيّرها مصعبٌ فإني إلى مصعب مذنب

أقود الكتيبة مستلئماً كأني أخو عرةٍ أجرب

عليّ دلاصٌ تخيّرتها وبالكف ذو رونق مقضب

سعرت عليهم مع الساعرين ناراً إذا خمدت تثقب

فلو أن يحيى به قوةٌ فيغزو مع القوم أو يركب

ولكن يحيى كفرخ العقاب ريش قوادمه أزغب

فكف ابن الزبير عن ابن الحنفية حتى إذا حج الناس، وكان يوم النفر أرسل إليه: تنح عن هذا المترل وانفر مع الناس وإلا فإني مناجزك.

فسأله معاذ بن هانئ وغيره من أصحابه أن يأذن في مقارعته، وقالوا: قد بدأك بالظلم واضطرك وإيانا إلى الامتناع، فقال له ابن مطيع: لا يغرنك قول هؤلاء فإنهم قتلة أبيك وأخيك، فقال له: نصبر لقضاء الله، اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذل والخوف، وسلط عليه وعلى أشياعه وناصريه من يسومهم مثل الذي

يسوم الناس، اللهم ألبسه بخطيئته، وأجعل دائرة السوء عليه، سيروا بنا على اسم الله إلى الطائف.
فقام ابن عباس فدخل على ابن الزبير فقال له: ما ينقضي عجبي من تتريك على بني عبد المطلب، تخرجهم من حرم الله وهم والله أولى به وأعظم نصيباً فيه منك، إن عواقب الظلم لترد إلى وبال.
فقال ابن الزبير: ما منك أعجب ولكن من نفسي حين أدعك تنطق عندي ملء فيك، فقال ابن عباس: والله ما نطقت عند أحد من الولاة أخس منك، قد والله نطقت غلاماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، ونطقت رجلاً عند عمر وعثمان وعلي يروني أحق من نطق فيستمع لرأيي، وتقبل مشورتي، وكل هؤلاء خير منك ومن أبيك.

فقال: والله لئن كنت لي ولأهل بيتي مبغضاً، لقد كتمت بغضك وبغض أهل أبيك مذ أربعون سنة. فقال ابن عباس: ذلك والله أبلغ إلى جاعرتيك، بغضي والله ضرك واثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبك فإذا عوتبت على ذلك قلت إن له أهيل سوء، فإذا صليت عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤوسهم.
فقال ابن الزبير: اخرج عني فلا تقربني. قال: أنا أزهد فيك من أن أقربك، ولأخرجن عنك خروج من يذمك ويقليك. فلحق بالطائف فلم يلبث يسيراً حتى توفي فصلى عليه ابن الحنفية، فكبر عليه أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً.
و لم يزل ابن الحنفية بالطائف حتى أقبل الحجاج بن يوسف من عند عبد الملك إلى ابن الزبير، فلما حصره عاد ابن الحنفية إلى الشعب.
وكتب إليه عبد الملك بعد مقتل مصعب بن الزبير وبعثته الحجاج: أما بعد فإذا أتاك كتابي فاخرج إلى الحجاج عاملي فبايعه. فكتب إليه: إني لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك فاذا اجتمعوا كنت أول من يبايع. فلما قتل عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ بالشعب أيضاً سرح أبا عبد الله الجدلي بكتاب منه إلى عبد الملك يسأله فيه الأمان لنفسه وأصحابه، وبعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة فأبى وقال: قد كتبت إلى عبد الملك كتاباً، فإذا جاءني جوابه بما سألته بايعت.
قال: أو تشترط على أمير المؤمنين الشروط لتبايعني طائعاً أو كارهاً ؟! فأتاه عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له: ما تريد من رجل ما نعلم في زماننا مثله. أمسك عنه حتى يأتيه كتاب ابن عمه.
وقد كان كتاب عبد الملك أتى الحجاج قبل قتل ابن الزبير يأمره فيه بالكف عن ابن الحنفية والرفق به، فأمسك الحجاج حتى قدم على ابن الحنفية رسوله أبو عبد الله الجدلي بجواب كتابه ببسط الأمان وتصديق قوله ووصف ما هو عليه في إسلامه وعفافه وفضله وقرابته وعظيم حقه، وقال له: لعمري لئن ألجأتك إلى

الذهاب في الأرض خائفاً لقد ظلمتك وجفوتك، وقطعت رحمك، فبايع الحجاج على بركة الله، وأمره بالقدوم عليه آمناً مأموناً وفي الرحب والسعة، وإلى الكرامة والاثرة والمواساة.

فخرج إلى الحجاج فبايعه لعبد الملك، وأشخصه الحجاج إليه في جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن عثمان، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وعروة بن الزبير، فلما قدم على عبد الملك أعظمه وأكرمه وبره وأقبل عليه، فحسده الحجاج على ما رأى من احتفاء عبد الملك به فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد أردت أن أضرب عنقه لولا تقدمك إلي في أمره لتأخره وتثاقله عن البيعة.

فقال له عبد الملك: مهلاً يا حجاج. فسأله ابن الحنفية أن يترع عنه سلطانه فقال: إنه لا سلطان له عليك ولا لأحد من الناس دوني، ولك في كل سنة رحلة ترفع إلي فيها حوائجك فأقضيها لك.

ويقال إنه قال: أخلني يا أمير المؤمنين. فقال: إنه ليس دون الحجاج سر. قال: فاعدني عليه فإنه يكلفني الغدو والرواح إليه ويعدي علي غرمائي قبل بيع الثمرة. فقال عبد الملك: لا سلطان لك عليه دون بلوغ الثمرة، ولا على عبد الله بن جعفر فإنهما ينتظران الغلة، أو صلتنا.

ثم انصرف من عند عبد الملك وكان معه جماعة من أصحابه منهم عامر بن واثلة أبو الطفيل، ومحمد بن نشر، ومحمد بن يزيد بن مزعل حتى قدموا المدينة.

حدثني أبو الحسن المدائني عن ابن جعدبة عن ابن كيسان قال: قال عبد الملك لابن الحنفية حين قدم عليه وهما خلوان: أتذكر فعلتك يوم الدار ؟ فقال: أنشدك الله والرحم يا أمير المؤمنين. فقال: والله ما ذكرتها ولا أذكرها.

وكان محمد سمع مروان قال لعلي يوم الدار: قطع الله الليلة أثرك، فأخذ محمد بحمائل سيف مروان فرجع ففرق بينهما.

ويقال ان الحجاج وجه ابن الحنفية إلى عبد الملك وافداً فأكرمه وبره، ثم رده إلى المدينة وقال: فد إلي في كل عام، وإن الحجاج لم يشخصه معه.

## وفاة محمد ابن الحنفية

وتوفي محمد ابن الحنفية بالمدينة ودفن بالبقيع سنة احدى وثمانين، ويقال في سنة اثنتين وثمانين.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في اسناده قال: أرسل ابن الزبير إلى ابن العباس وابن الحنفية ان يبايعا فقالا: يجتمع الناس على رجل ثم نبايع فإنك في فتنة، فغضب من ذلك، ولم يزل الأمر يغلظ بينه وبينهما حتى خافا خوفاً شديداً، وحبس ابن الحنفية في زمزم، فبعث إلى الكوفة يخبر بما هو فيه من أمر ابن الزبير،

فأخرج إليه المختار أربعة آلاف عليهم أبو عبد الله الجدلي فصاروا إلى المسجد الحرام، فلما رأى ابن الزبير ذلك دخل منزله، وقد كان أيضاً ضيق على ابن عباس، وبعث إلى حطب فجعله على باب ابن عباس وحول محبس ابن الحنفية من زمزم فمنعه ذلك الجيش مما أراد.

وصار ابن الحنفية إلى الشعب فنزله، ثم ان ابن الزبير قوي على ابن الحنفية حين قتل المختار وغلب مصعب على الكوفة، فأخرج ابن عباس وابن الحنفية عنه وقال: لا يجاوراني و لم يبايعاني، فخرجا إلى الطائف فمرض ابن عباس ثمانية أيام ثم توفي بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية ودفنه وكبر عليه أربعاً، وكان الذي تولى حمله ودفنه مع ابن الحنفية أصحابه الشيعة.

وقال بعض الرواة: مات ابن الحنفية بأيلة وذلك غلط. والثبت ان ابن الحنفية مات بالمدينة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وهو والي المدينة، وقال له أبو هاشم ابنه: نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة، ولولا ذلك ما قدمناك.

ويقال ان أبا هاشم أبى أن يصلي على أبيه أبان، فقال أبان: أنتم أولى بميتكم، فصلى عليه أبو هاشم.

وروى الواقدي أن محمد ابن الحنفية قال في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين: هذه لي خمس وستون سنة قد جاوزت سنة أبي بسنتين، وتوفي تلك السنة.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عيسى بن يزيد الكناني قال: سمعت المشايخ يتحدثون أنه لما كان من أمر ابن الحنفية ما كان تجمع بالمدينة قوم من السودان غضباً له ومراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاماً له فيهم وهو شاهر سيفه فقال له: رباح ؟ قال رباح: والله إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا. فبكى ابن عمر وقال: اللهم ان هذا بذنوبنا.

وقال غيره: تجمعوا أيام الحرة وهم يظهرون نصرة يزيد على ابن الزبير وخرج غلام ابن عمر معهم.

## الجزء الرابع  أمر العباس بن عبد المطلب بن هاشم وولده

وأما العباس بن عبد المطلب فكان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مائلا إليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مترله فيقيل فيه، وأسلمت لبابة بنت الحارث امرأته حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الشاعر:

بها ثلث الإسلام بعد محمد          وزوج رسول الله بنت خويلد

حدثني يحيى بن معين، حدثنا جرير بن عبد الحميد، اخبرنا مغيرة عن أبي رزين أنه قيل للعباس أنت أكبر أم رسول الله، فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.

وحدثني بعض المدنيين أن العباس قال: أبعد عقلي أنه قيل لأمي: قد ولدت آمنة غلاما، فخرجت وخرجت معها فكأني أراه يمصع برجليه فاجتذبني النساء اليه وقلن قبل أخاك.

وأما عبد الكعبة بن عبد المطلب فمات صغيرا قبل النذر الذي نذره عبد المطلب في ذبح ولده.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح، قال: قال العباس: أنا أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث، ولده عام الفيل وولدت قبل الفيل بثلاث سنين.

حدثني أبو مشعر رجل من أهل اليمن - عن عبد الرزاق، عن معمر عن ابن عباس، أن رجلا من قريش رأى العباس فقال: هذا عم النبي وما أسلم حتى لم يبق كافر، فشكا العباس قوله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا فقال: "من آذى العباس عمي فقد آذاني، إن عم الرجل صنو أبيه".

قالوا: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: "إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا مكرهين منهم عمي العباس، فمن لقيه منكم فلا يعرضن له فإنه خرج مكرها. ومن لقي أبا البختري - يعني العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي - فلا يعرضن له، وكان ابو البختري ممن أعان على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف حين دخلوا الشعب، فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وأخواننا ونترك العباس، لئن لقيته لأضربن وجهه بالسيف؛ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لعمر بن الخطاب: "يا أبا حفص، أيضرب وجه عم محمد رسول الله بالسيف"؟ فقال عمر: دعني اضرب عنق أبي حذيفة فقد نافق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بامن شر كلمتي ولا أزال خائفا منها إلا أن يكفرها الله بشهادة، فقتل يوم

اليمامة.

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثني أبو الحكم العدني عن أبيه عن عكرمة، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: كنت غلاما للعباس وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلم العباس واعتقد البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار ليلة العقبة، على قبه وقريش تطلبه، وأسلمت أم الفضل فكانت ثالثة، أو قال ثانية النساء بعد خديجة، وكان العباس يهاب قومه فيكتم اسلامه وكان ذا مال متفرق على قريش وكان يحامي على مكرمته ومكرمة بني عبد المطلب من السقاية والرفادة ويخاف خروجهما من يده، فخرج مع المشركين يوم بدر وأطعم تجلدا مع المطعمين، وكان يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر المشركين، فكتب إليه بخبرهم وما أعدوا له يوم أحد وحذره إياهم كيلا يصيبوا غرته.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله قال: كتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروج المسلمين إلى بدر يعلمه السبب الذي خرج له من مداراة قريش وأنه غير مقاتل مع المشركين وإن أمكنه أن ينهزم بهم ويكسرهم فعل، فلما أسر يوم بدر بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألزمني من الفداء أغلظ ما يؤخذ من أحد؛ وكان كتابه من مكة مع رجل من بني كنانة ومعه كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعداد قريش لغزوه يوم أحد إشفاقا من أن يصيبوا غرته، وبلغه فتح خيبر فأعتق غلاما له يكنى أبا زبيبة.

قالوا: وكان العباس آخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، ويقال بحكمته، وأقبل يومئذ نفر من بني ليث من كنانة يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا منه أحدهم فاحتضنه العباس وأحدق به موالي رسول الله، فقال العباس لأقرب الموالي منه: اضرب ولا تتق مكاني ولا تبل أينا قتلت، فقتل الموالي الليثي وجاء أخو المقتول فرفع يده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا فاحتضنه العباس وقال كما قال أولا فقتل، حتى فعل ذلك بستة منهم، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقبل وجهه، وفي يوم حنين يقول العباس:

| | |
|---|---|
| ألا هل أتى عرسي مكري ومقدمي | بوادي حنين والأسنة شرع |
| وقولي إذا ما النفس جاشت ألا قري | وهام تدهدي يوم ذاك وأذرع |
| وكيف رددت الخيل وهي مغيرة | بزوراء تعطي في اليدين وتمنع |
| وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه | على القوم: أخرى يا بني فيرجع |
| كأن السهام المرسلات كواكب | إذا دبرت عن عجسها وهي تلمع |

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة　　　　وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

يعني بالسبعة: نفسه، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا رافع مولى رسول الله، وأيمن بن عبيد أخا أسامة لأمه أم أيمن، ويقال إن السابع مكان أيمن بعض ولد الحارث بن عبد المطلب، ويقال إنهم: العباس، وعلي، وأبو سفيان بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والزبير بن العوام، وأسامة بن زيد، وبنو الحارث يقولون: إن جعفر بن أبي سفيان شهد حنينا أيضا.

وحدثني مظفر بن مرجى، عن ابن أبي أويس عن أبيه، عن محمد بن عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس: "فيكم النبوة وفيكم الخلافة." حدثني عبد الله بن صالح، حدثني إبراهيم بن حمزة الزبيري عن اسماعيل بن قيس الانصاري عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مترلا فقام يغتسل، فأخذ العباس كساء فستره به، قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم رافعا رأسه من جانب الكساء وهو يقول: "اللهم استر العباس من النار"، أو قال: "العباس وولده من النار." وحدثني مظفر بن المرجى، حدثنا ابراهيم الهروي عن عبد الله بن عثمان الوقاصي عن جده أبي أمه مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على العباس وبينه فقال: تقاربوا، فزحف بعضهم إلى بعض ثم اشتمل عليهم بملاءته وقال: يارب هذا عمي وصنو أبي، هؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي، فأمنت أسكفة البيت وحوائط البيت.

وحدثني هشام بن عمار الدمشقي عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة الحضرمي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا، وإن مترلي في الجنة تجاه مترل إبراهيم، ومترل العباس عمي فيما بين مترله ومترلي، مؤمن بين خليلين." حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا خلاد بن يحيى عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال: قال العباس بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف ضغائن في أقوام أوقعت بهم، فقال: "أما إنهم لن ينالوا خيرا حتى يحبوكم، أو يرجوا سلهم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب"! سلهم حي من ولد حكم بن سعد العشيرة وعدادهم في مراد.

حدثني عمرو بن محمد، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن موسى بن كردم عن مجالد بن سعيد عن

الشعبي قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى العباس عمه أوسع له وقال: هذا عمي وبقية آبائي." وحدثني بعض أصحابنا عن زبير بن بكار عن عتيق بن يعقوب عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن عبد الله بن أبي بكر أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "احفظوني في العباس عمي فإن عم الرجل صنو أبيه." حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: قال علي بن أبي طالب: لم أر رأيا قط أوثق فتلا، وأحكم عقدا من رأي عمي العباس.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين، أن العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله بن عباس حين اختصه عمر بن الخطاب وقربه: يا بني لا تكذبه فيطرحك، ولا تغتب عنده أحدا فيمقتك، ولا تقولن له شيئا حتى يسألك، ولا تفشين له سرا فيزدريك، ويقال أنه قال له: إن هذا الرجل قد أدناك وأكرمك فاحفظ عني ثلاثا: لا يجربن عليك كذبا، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا.

حدثني الأعين حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثنا زهير عن ليث عن مجاهد عن علي بن عبد الله بن عباس قال: أعتق العباس عند موته سبعين مملوكا.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك الطفاوي عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ذكوان عن صهيب مولى العباس قال: رأيت عليا يقبل يد العباس ورجله ويقول: يا عم ارض عني.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا وكيع بن الجراح عن اسرائيل الملاي عن الحكم بن عتيبة، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب مصدقا، فشكاه العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما علمت أن العم صنو الأب، وأنا قد استسلفنا زكاة العباس العام عام أول." وحدثني إسحاق الفروي أبو موسى، حدثنا أبو معاوية الضرير، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله العمري عن نافع قال: خرج عمر عام الرمادة يستسقي فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فسقوا.

وحدثني إسحاق الفروي، حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن ميمون بن ميسرة عن السائب بن يزيد قال: نظرت إلى عمر يوم غدا ليستسقي عام الرمادة متواضعا خاشعا عليه برد لا يبلغ ركبتيه، فرفع صوته بالاستسقاء وعيناه تفيضان والدموع تجري على خده ولحيته، وإن العباس لعن يمينه، فاستقبل القبلة يعج إلى ربه، وأخذ بيد العباس فقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك، والعباس قائم إلى جنبه ملح في الدعاء وعيناه تهملان.

حدثني أبو بكر الوراق، حدثنا اسحاق بن البهلول عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرج عمر يستسقي فأخذ بضبعي العباس وقال: اللهم هذا عم نبيك فاسقنا، فما برح الناس حتى سقوا.

ويروى عن الكلبي عن أبي صالح قال: أجدبت الأرض على عهد عمر حتى التقت الرعاء وألقيت العصي وعطلت النعم، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إن بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فاستسقى عمر بالعباس فجعل عمر يدعو والعباس يدعو.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة فقال: اللهم إن هؤلاء عبادك وبنو إمائك أتوك راغبين متوسلين إليك بعم نبيك، فاسقنا سقيا نافعة تعم البلاد وتحي العباد، اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ونستشفع إليك بشيبته، فسقوا، فقال في ذلك الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله — عشية يستسقي بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغبا — إليه فما أن رام حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه — فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وقال ابن عفيف النضري:

ما زال عباس بن شيبة عائلا — للناس عند تنكر الأيام

رجل تفتحت السماء لصوته — لما دعا بفضيلة الاسلام

عرفت قريش يوم قام مقامه — فبه له فضل على الاقوام

وقال آخر:

رسول الله والشهداء منا — وعباس الذي فتق الغماما

وقال الواقدي في روايته: لما كان عام الرمادة، وهو عام الجدب سنة ثماني عشرة، استسقى عمر بن الخطاب بالعباس وقال: اللهم إنا كنا نستسقيك بنبينا إذا قحطنا، وهذا عمه بين أظهرنا ونحن نستسقيك به، فلم ينصرف حتى أطبق السحاب، قال: وسقوا بعد ثلاثة أيام، وكان عام الرمادة الذي كان فيه طاعون عمواس بالشام.

حدثنا خلف بن هشام البزار عن خالد بن عبد الله الواسطي عن يزيد بن عبد الله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من آذى العباس فقد آذاني، إن عم الرجل صنو أبيه." حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس: "يا عم من

حفظني فيكم حفظه الله ولن يستكمل رجل الايمان حتى يعرف لك فضلك يا عم." حدثني عمر بن بكير، حدثني هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن الصلت بن عبد الله عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال للمغيرة بن نوفل الهاشمي: بأبي وأمي أنتم يا بني هاشم، كيف تفلح هذه الأمة وترجو شفاعة نبيها وقد ترك فيهم عمه، فاستأثروا بالرأي عليه؟ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس: "من سمعت منه مكروها أو رأيته في جاهلية أو اسلام فلم أسمعه منك قط و لم أره، ولقد سألت ربي أن يعضدني بأحب عمومتي إليه وإلي، فعضدني بحمزة وبك.

وحدثني محمد بن زياد الأعرابي، حدثني شبابة عن اسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال: وقع رجل في بعض آباء العباس فلطمه العباس، فأخذ قومه السلاح، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال: "أيها الناس، أي الخلق أكرم على الله؟ قالوا: أنت يا رسول الله، قال: فان العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا،" قالوا: نعوذ بالله من غضبك، فاستغفر لنا يا رسول الله.

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب أبي رشدين مولى ابن عباس قال: "لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل العباس من بين الناس إجلال الولد والده." وحدثت أن كريبا قال: ما ينبغي لنبي أن يجل إلا أبا أو عما.

وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: "لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس عمه أمر عجيبا، أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلددناه ثم سري عنه فأفاق، فلما علم أنه قد ولد قال: والذي نفسي بيده لا يبقى في البيت أحد إلا لد سوى عمي العباس، فرأيتهم يلدون رجلا رجلا وفي البيت رجال يذكر فضلهم حتى لقد لدت امرأة صائمة.

حدثني رجل من أصحابنا عن زبير بن بكار عن إسماعيل بن عبد الله عن بكار بن محمد عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت الخاصرة تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نهتدي لاسم الخاصرة ونقول عرق النسا، فأخذته يوما فلددناه، فلما أفاق قال: "والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لد غير عمي العباس،" قالت: وفي البيت رجال يذكر فضلهم فلدوا رجلا رجلا. وحدثني الزبير بن بكار عن إبراهيم بن حمزة عن محمد بن طلحة عن نافع أبي سهل عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نقيع الخيل، وهو موضع سوق النخاسين اليوم، فطلع العباس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا العباس أجود قريش كفا

وأوصلها." حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى الشكاة التي توفي فيها فغمر من شدة الوجع فلدوه، فلما أفاق قال: من فعل هذا قالوا: خشينا أن تكون بك ذات الجنب، فقال صلى الله عليه وسلم: ما كان الله ليعذبني بها، ثم قال: "لا يبقين في البيت أحد إلا التد غير عمي العباس" عقوبة لهم، فالتدت ميمونة وهي صائمة.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال: خرج رسول الله لله ينظر إلى بعث أو يجهزه، فطلع العباس فلما رأوه قال: "هذا عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها لرحم." حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن الثقات من آل عثمان وغيرهم، أن العباس لم يمر بعمر وعثمان وهما راكبان وهو راجل إلا نزلا حتى يجوزهما إجلالا له أو يمشيان معه حتى يبلغ مترله أو مجلسه.

حدثني يوسف بن موسى القطان، حدثني جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: جاء عبد الرحمن بن صفوان، وكان صديقا للعباس، بأبيه يوم فتح مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة، فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه لا هجرة،" فقال العباس: أقسمت عليك لما بايعته، فقال بيده: "هاه، أبررت قسم عمي ولا هجرة." حدثني أبو مسلم الأحمري المؤدب، حدثني هشام الكلبي عن أبيه محمد بن السائب عن أبي صالح عن عدة من الهاشميين، "أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى عمه العباس وقد خرج إلى بعض بوادي المدينة فزاره وأقام عنده أياما".

حدثني أبو بكر الأعين، حدثنا اسحاق بن إسماعيل عن سفيان عن أبي هارون موسى بن عيسى قال: كان للعباس ميزاب يصب في المسجد فكسره عمر فقال العباس: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده، فقال عمر: لا جرم والله لا يكون لك سلم إلا ظهري، فطأطأ له حتى ركب ظهره ثم وضعه.

وذكروا أن العباس بنى داره التي كانت إلى المسجد وجعل يرتجز:

بنيتها باللبن والحجارة　　　　فباركن لأهل هذي الداره

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثني بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين قال: أمر عمر بقلع الميازيب التي تصب في المسجد، فأتاه العباس فقال: أرأيت لو أتاك عم موسى عليه السلام مسلما ما كنت تصنع به؟ قال كنت أفعل به كذا، فذكر إعظاما وإجلالا واسعا، قال: فأنا عم محمد صلى الله عليه وسلم، قال: اذهب فاصنع ما شئت.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن عكرمة، أن العباس كان يأمره فتوضع مائدته في السفر فيأكل من حضره ومن مر به ثم يلقي فضلها للطير والسباع.

حدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن ابن المسيب قال: لقد جاء الاسلام وان جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم وإن سوطه وقده معه لسفهائهم، يطعم الجائع ويؤدب السفيه، وقال الزهري: هذا والله السؤدد.

قال إبراهيم بن علي بن هرمة:

وكانت لعباس ثلاث يعدها إذا ما شتاء الناس أصبح اشهبا

فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة تباح فيكسوها السنام المرعبا

وحلة عصب ما تزال معدة لعار ضريك ثوبه قد تهببا

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن رجل من أهل المدينة قال: كنت عند الحسين بن علي فأتاه رجل فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عند عبد الله بن عباس فأطعم طعامه وأيطب كلامه، فقال الحسين: إن أباه كان سيد قريش غير مدافع، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا بني هاشم أطعموا الطعام وأيطبوا الكلام،" فأخذها والله العباس وولده.

حدثني أبو حسان الزيادي، حدثنا موسى بن داود عن الحكم بن المنذر عن عمر النخعي عن أبي جعفر قال: أقبل العباس بن عبد المطلب وعليه حلة وهو أبيض له ضفيرتان، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم، فقال له: يا رسول الله مم تبسمت؟ قال: "من جمالك يا عم،" قال: وما الجمال في الرجل بأبي أنت وأمي قال: اللسان. قال أبو جعفر، يقول: أعجب من بيانك ولسنك.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر: عليك العير فإنه ليس بينك وبينها كبير شيء، فناداه العباس: انها لا تصلح لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "و لم؟" قال: لأن الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك. قال أحمد بن ابراهيم: وفي حديث آخر مثله، فقال رسول الله: صدق عمي." وحدثني أحمد بن ابراهيم، حدثنا ابو داود الطيالسي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ذكوان عن صهيب مولى العباس قال: أرسلني العباس إلى عثمان بن عفان أدعوه، فأتيته وهو يغدي الناس، فلما فرغ أتاه فقال: افلح الوجه يا أبا الفضل، فقال: ووجهك يا أمير المؤمنين، ثم قال عثمان: أتاني رسولك وأنا أغدي الناس فما زدت حين غديتهم على أن أتيتك، وذكر كلاما.

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع ولا أعلمه ألا عن ابن عمر، أن العباس استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المبيت بمكة ليالي منى فأذن له.

حدثني بعض أصحابنا عن الزبير بن بكار عن ساعدة بن عبيد الله عن داود بن عطاء عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذ لي البيعة على الأنصار ونصرني في الاسلام، اللهم فاحفظه وحطه واحفظ ذريته من كل مكروه." وحدثني هشام بن عمار قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: قرئ علينا كتاب أبي جعفر أمير المؤمنين يذكر فيه سابقة جده العباس فقال فيه: ومن ذلك أنه جهز في جيش العسرة بثمانين ألف درهم.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله، أن غلاما للعباس بن عبد المطلب يقال له كلاب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بألطاف بعث بها إليه عمه العباس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شكا القيام على رجليه، وكان كلاب نجارا مجيدا، فأمره فعمل له منبره من أثل الغابة درجتين ومقعدا وذلك قبل فتح مكة.

وحدثنا وهب بن بقية الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي النضر قال: لما كثر المسلمون على عهد عمر ضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حوله من الدور إلا دار العباس وحجر أمهات المؤمنين، فقال عمر للعباس: يا أبا الفضل إن المسجد قد ضاق وقد ابتعت ما حوله من المنازل لأوسع بها على المسلمين مسجدهم إلا دارك وحجر أمهات المؤمنين، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها، وأما دارك فإما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وإما أن أخطك خطة حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وإما أن تتصدق بها على المسلمين فتوسع بها مسجدهم، فقال العباس: لا ولا واحدة منها، فقال عمر: أنت أعلم، اذهب فلن أعرض لك في دارك، قال العباس: أما إذا قلت هذا فإني قد تصدقت بها على المسلمين، فخط له عمر داره التي هي له اليوم، وبناها من مال المسلمين.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أسامة بن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه عن دحية بن خليفة الكلبي قال: أهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا وتينا من الشام فقال: "اللهم أدخل علي أحب أهلي إليك،" فدخل العباس فقال: "ها هنا ياعم، دونك فكل." حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما صار أمر السقاية والرفادة لبني عبد مناف بن قصي اقترعوا فخرج سهم هاشم فولي ذلك وقام به، فلما مات هاشم بغزة قام بأمر السقاية والرفادة بعده بوصية منه

المطلب بن عبد مناف أخوه، ثم لما مات المطلب قام بذلك عبد المطلب بن هاشم ثم ابنه الزبير بن عبد المطلب بن عبد مناف ثم أبو طالب بن عبد المطلب؛ ثم إن أبا طالب أمعر واختلت حاله فعجز عن القيام بأمر السقاية والرفادة فاستسلف من أخيه العباس بن عبد المطلب للنفقة على ذلك عشرة آلاف درهم، فلما كان العام المقبل سأله سلف خمسة عشر ألف درهم، أو قال اربعة عشر ألف درهم، فقال له العباس: انك لن تقضيني ما لي عليك فأنا أعطيك ما سألت على أنك إن لم تؤد إلي مالي كله في قابل فأمر هذه المكرمة من السقاية والرفادة إلي دونك والمال لك، فأجابه إلى ذلك، فلما كان الموسم من العام المقبل ازداد أبو طالب عجزا وضعفا لقلة ذات يده فلم تمكنه النفقة و لم يقض العباس ماله، فصارت السقاية والرفادة إليه، وكان للعباس كرم بالطائف يؤتى بزبيبه فينبذ في السقاية، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أخذ مفتاح الكعبة وهو بدفعه إلى العباس، فنزلت " إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها" فأمر السقاية والرفادة في يد العباس وأقر الحجابة في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة: "ألا إني قد وضعت كل مأثرة ومكرمة كانت في الجاهلية تحت قدمي إلا سدانة البيت وسقاية الحاج." وحدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة قال: قام العباس بالسقاية والرفادة، ثم قام بذلك عبد الله بن عباس ثم علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم داود بن علي، ثم سليمان بن علي، ثم عيسى بن علي، فلما استخلف أمير المؤمنين أبو جعفر قال: انكم تقلدون هذا الامر مواليكم فموالي أمير المؤمنين أحق بالقيام به، فولى السقاية ونفقات البيت مولى له يقال له زربى، وجعلت الرفادة من بيت المال.

المدائني عن ابن جعدبة قال: دخل عثمان بن عفان على العباس رضي الله تعالى عنهما، وكان العباس خال أمه أروى بنت كريز فقال: يا خال أوصني، فقال: أوصيك بسلامة القلب، وترك مصانعة الرجال في الحق، وحفظ اللسان، فإنك متى تفعل ذلك ترضى ربك وتصلح لك رعيتك.

المدائني عن ابن جعدبة عن محمد بن علي بن عبد الله، أن العباس قال لعبد الله بن العباس: يا بني إن الله قد بلغك شرف الدنيا فاطلب شرف الآخرة، واملك هواك واحرز لسانك إلا مما لك.

حدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة عن محمد بن الفضيل بن غزوان عن زكريا بن عطية عن أبيه قال: أخذ كعب الأحبار بيد العباس وقال: اختبئها لي عندك للشفاعة، فقال: وهل لي شفاعة؟ قال: نعم ليس أحد من أفاضل أهل النبي يسلم إلا كانت له شفاعة.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا يحيى بن آدم عن أبي أسامة وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير قال: أخذ العباس بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وافاه السبعون من

الأنصار بالعقبة فجعل يأخذ لرسول الله البيعة ويعتقدها عليهم ويشترط له، قال عروة: وذلك في غرة الاسلام وأوله وليس يعبد الله علانية.

حدثني علي بن حماد بن كثير، حدثنا الحزامي عن محمد بن طلحة عن اسحاق بن ابراهيم الأنصاري عن أبيه قال: لما قدم صفوان بن أمية الجمحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "على من نزلت يا أبا وهب"؟ قال: على عمك العباس، قال: "نزلت على أشد قريش لقريش حبا." المدائني عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قريش رؤساء الناس وليس منهم أحد يدخل في أمر إلا دخل معه فيه طائفة، فلما طعن عمر أمر صهيبا أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل من الستة، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام، فقال العباس: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فأكلنا بعده وشربنا، وتوفي أبو بكر فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لابد من الأكل، فأكل وأكل الناس، قال: فعرفت قول عمر.

ومن حديث الواقدي وغيره، إن الله فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم خيبر، وكان الحجاج بن علاط السلمي قدم من غارة له يوم خيبر فأسلم وأستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيان مكة ليأخذ مالا له هناك عند زوجته أم شيبة بنت عمير أخت مصعب بن عمير العبدري، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقدم مكة وأهلها لا يعلمون بخبر خيبر ولا بإسلامه، فقال لقريش متقربا إليها: إن محمد قد أسر ونكب أصحابه، فلما بلغ العباس ذلك اشتد عليه وغمه فخرج مدلها حتى لقي الحجاج في خلوة فسأله عن الخبر، فقال: اكتم علي فداك أبي وأمي جميع ما أقول لك ثلاثا حتى آخذ مالي عند زوجتي ثم أظهر الأمر، إني قد أسلمت وإن رسول الله قد ظفر، وجئتك وهو عروس بابنة ملك خيبر، فسوي عنه؛ فلما مضت ثلاثة أيام وخرج الحجاج يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدا العباس على قريش وعليه حلة خز مصبوغة وهو متعطر فوقف على باب أم شيبة فقال: أين الحجاج؟ قالت: خرج يبتاع مما غنم أهل خيبر من محمد وأصحابه، فقال: ذاك والله الباطل، لقد خلص ماله، وإنك لا تحلين له حتى تتبعي دينه، فقالت: صدقت والثواقب، ثم أتى قريشا فقالوا: ما هذا التجلد يا أبا الفضل؟ فأخبرهم الخبر فسيء بهم واكتأبوا وجهل بعضهم يصدق وبعضهم يكذب، حتى ورد عليهم الخبر بعد يومين أو ثلاثة أيام، وذلك في سنة سبع.

حدثني الوليد بن صالح عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق بن يسار عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس.

وعن محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت في

منامها – قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفاري مكة برسالة أبي سفيان، حين استأجره وأرسله إلى قريش، يعلمها طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم العير التي قدم بها أبو سفيان من الشام ويأمرها بالخروج لمنعها والذب عنها بثلاثة أيام – كأن راكبا أقبل على بعيره حتى وقف بالأبطح ثم قال بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فمثل به بعيره فوق الكعبة ثم صرخ بمثل ذلك، ثم مثل به بعيره فوق أبي قبيس فصرخ بمثل ذلك، ثم أخذ صخره فأرسلها فأقبلت تهوي حتى ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلقة، فقال لها العباس: اكتمي رؤياك يا أخت، وخرج فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا ونديما مع أبي سفيان بن حرب، فذكر له الرؤيا فأخبر بها الوليد أباه عتبة، ففشا الحديث حتى جعلت قريش تقول: امضوا بنا إلى الوليد بن عتبة نسأله عن رؤيا عمه محمد، ولقي أبو جهل العباس فقال: يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبت نسائكم ! والله لئن مضت ثلاثة أيام و لم يكن لهذه الرؤيا تأويل لنكتبن عليكم كتابا أنكم اكذب العرب. قال العباس: فانكرت الرؤيا، ثم لم يلبث ان جاء ضمضم وقد جدع أنف بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول: اللطيمة اللطيمة، أموالكم أموالكم، فقد عرض لها محمد، الغوث الغوث! فتجهز الناس سراعا، وخاف العباس على نفسه فخرج معهم ليوري بذلك عليهم، وأطعم مع المطعمين تجلدا، وأظهر انه داخل فيما دخلوا فيه لئلا يقال انه مسلم فيصيبوه بشر. وقالت عاتكة بعد بدر:

| | |
|---|---|
| ألم تكن الرؤيا بحق أتاكم | بتأويلها فل من القوم هارب |
| أتى فأتاكم باليقين الذي رأى | بعينيه ما تفري السيوف القواضب |
| فقلتم، ولم اكذب، كذبت وانما | يكذبني بالصدق من هو كاذب |

وسمعت أن العباس قال لأبي جهل، حين قال لنكتبن عليكم كتابا أنكم أكذب العرب: يا مصفر استه، أنت أولى منا بالكذب.

وأنشدني بعض قريش شعرا ذكر أنه قاله ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ويقال غيره:

| | |
|---|---|
| يا قوم كيف رأيتم | تأويل رؤيا عاتكه |
| قلتم لها يا آفكه | جهلا وما هي آفكه |
| حتى بدا تأويلها | بكداء غير متاركه |
| خصت وعمت معشرا | أرحامهم متشابكه |
| هلكوا ببدر كلهم | فابكوا النفوس الهالكه |

قالوا: ولما كانت عمرة القضاء، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، زوجه العباس ميمونة بنت الحارث اخت امرأته أم الفضل لبابة بنت الحارث.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال: خرج العباس من مكة مجاهرا باسلامه فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة وهو يريد مكة، فأمره أن يمضي ثقله إلى المدينة ويكون هو معه وقال: "هجرتك يا عم آخر هجرة كما أن نبوتي آخر نبوة."

وقد روي أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالسقيا فلم يفارقه حتى دخل معه مكة ففتحها، ثم انصرف معه إلى المدينة. وكان العباس وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامه أبا رافع، ورسول الله بمكة، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أبو رافع رسول الله بقدومه معلنا لإسلامه فأعتقه.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي السائب المخزومي عن أبيه قال: كان العباس أكرم قريش: له ثوب لعاريهم، وجفنة لجائعهم، ومقطرة لجاهلهم؛ وكان في الجاهلية نديما لأبي سفيان، فجاور رجل من بني سليم رجلا لم يحمد جواره، فقال له عباس بن مرداس السلمي:

| | |
|---|---|
| إن كان جارك لم تنفعك ذمته | حتى سقيت بكاس الذل أنفاسا |
| فأت القباب فكن من أهلها سددا | تلقى ابن حرب وتلقى المرء عباسا |
| قرمي قريش وحلا في ذوائبها | بالمجد والحزم ما حازا وما ساسا |
| ساقي الحجيج وهذا ماجد أنف | والمجد يورث أخماسا وأسداسا |

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان أبي أبيض بضا رجل الشعر، حسن اللحية في رقة، تام القامة رحب الجبهة أهدب الأشفار، أو قال اوطف، أقنى الأنف عظيم العينين سهل الخدين بادنا جسيما، وكان قبل أن تكبر سنه ذا ضفيرتين، وكف بصره قبل موته بخمس سنين، وقد كان خضب ثم ترك الخضاب.

وقال الواقدي وغيره: توفي العباس في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وكان معتدل القناة، ودفن بالمدينة بالبقيع، وصلى عليه عثمان بن عفان، وكان يقول حين نشب الناس في أمر عثمان: اللهم اسبق بي أمرا لا أحب أن أدركه.

قالوا: ونزل في حفرة العباس: علي بن أبي طالب، وعبد الله وعبيد الله ابنا العباس، والحسن والحسين ابنا علي، وقثم بن العباس، ويقال إن عثمان بن عفان نزل في قبره، وقال عبد الله بن العباس: لقد كنا محتاجين إلى نزول أكثر منا لبدنه وعظمه.

## فولد

## العباس بن عبد المطلب

الفضل وبه كان يكنى، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبد بن العباس، وأم حبيب، وأمهم لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وأمها هند بنت عمرو وهي خولة، ويقال إن أباها عوف من حمامة من جرش؛ وتمام بن العباس؛ وكثير بن العباس، وأمهما أم ولد. والحارث بن العباس وأمه حجيلة بنت جندب بن الربيع، هذلية. وصفية بنت العباس وأمها أم ولد. وآمنة بنت العباس، ويقال أمينة، كانت عند العباس بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر وأمها أم ولد. وكانت أم حبيب عند الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي فولدت له رزق بن الأسود، ولبابة بنت الأسود وهو يسكنون مكة، وكانت صفية عند محمد بن عبد الله بن مسروح واسمه الحارث بن يعمر أحد بني سعد بن بكر.

قال عبد الله بن بريد الهلالي:

ما ولدت نجيبة من فحل ... بجبل نعلمه أو سهل

كسته من بطن أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل

عم النبي المصطفى ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل

وقال أيضا:

ونحن ولدنا الفضل والحبر بعده ... عنيت أبا العباس ذا الدين والندى

ألا وعبيد الله ثم ابن امه ... ألا قثما أعني وذا الباع معبدا

غيوث على العافين خرس عن الخنا ... أسود إذا ما موقد الحرب أوقدا

اذا افتخرت يوما قريش رأيتهم ... يفوقونهم حلما وجودا وسؤددا

وقال أيضا:

ألا إنني صهر النبي محمد ... وخال بني العباس والخال كالأب

## الفضل بن العباس

فأما الفضل بن العباس: ابن عبد المطلب ويكنى أبا محمد، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع من المزدلفة وهو ردفه إلى منى فسمى الردف، وكان ممن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل في

حفرته. وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام احفظ أمر الله يحفظك، واعلم أن ما اصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك، وأن الخلائق جميعا لو اجتمعوا على إعطائك شيئا لم يقدر لك لم يقدروا عليه، ولو أطبقوا على منعك شيئا قد قدر لك لم يستطيعوه." ويقال انه قال ذلك لعبد الله بن عباس.

وحدثني حفص بن عمر المعروف بالعمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: لما أراد الفضل بن العباس الخروج إلى الشام ودع أباه فقال له أبوه: أي بني إن عمود الجهاد النية، وتمامه الصبر والاحتساب فجاهد صابرا محتسبا فإن نبي الله قال: "الجهاد رهبانية الاسلام،" وانك ستسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضعك منه فلا تعد في ذلك اليقين والغ الشك، واجعل ما رويت عنه تدينا ولا تجعله فخرا.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني عن أبي علاقة الحضرمي عن أبيه قال: حضرت الفضل بن عباس في سفره إلى الشام فكان يطعم طعامه ويأمر فيتصدق بفضلته ويقول: كثرة الطعام وسعته في السفر من المروءة. وكان إذا سار تعجل على فرسه حتى يسبق ثقله ورفقاءه، ثم لا يزال يصلي حتى يلحقوا به وهو مطول لفرسه وفرسه يرعى وعنانه في يده، وكان يجدد الوضوء لكل صلاة مكتوبة، وينام من أول الليل ثم يقوم فيصلي إلى وقت الرحيل، واذا مر بركب من المسلمين سلم عليهم، وأتاه مولى له وقد نال الناس طاعون عمواس فقال له: بأبي أنت وأمي لو انتقلت إلى مكان كذا، فقال: والله ما أخاف ان أسبق أجلي، ولا أحاذر أن يغلظ بي، وأن ملك الموت لبصير بأهل كل بلد.

المدائني عن حباب بن موسى عن جعفر بن محمد، وأنه ذكر العباس وولده فقال: كان عبد الله أعلم الناس بكل شيء، وكان عبيد الله أجود الناس كفا وأوسعهم بذلا، وكان الفضل أجمل الناس وجها وأثبتهم زهدا وأصدقهم قولا.

حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال: كان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس بن عبد المطلب: الجمال للفضل، والفقه لعبد الله، والسخاء لعبيد الله.

حدثني عمرو الناقد، حدثنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي عن يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: مشى بنو عبد المطلب إلى العباس فقالوا له: تكلم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يجعل إلينا ما يجعل إلى الناس من هذه السعاية على الصدقات، قال: فبعث العباس ابنه الفضل، وبعثني أبي ربيعة بن الحارث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا عليه فأجلسنا عن يمينه وشماله، ثم أخذ رسول الله بأذني وأذن الفضل فقال: "أخرجا ما تسران،" فقلنا: بعثنا إليك عمك واجتمع اليه بنو عبد المطلب يسألون ان تجعل لهم نصيبا في

هذه السعاية، فقال: "إن الله أبى لكم يا بني عبد المطلب أن يطعمكم أوساخ أيدي الناس – أو قال غسالة أيدي الناس – ولكن لكما عندي الحباء والكرامة، اما أنت يا فضل فقد زوجتك فلانة، واما انت يا عبد المطلب فقد زوجتك فلانة،" فرجعنا فأخبرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني عمرو الناقد قال: ويروى عن أبي اسحاق وغيره أن العباس مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الفضل، وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث فكلمه في توليتهما مما ولاه الله وقال: إن هذين ابنا عمك، وقد بلغا وليس لهما نساء فلعلهما يصيبان مما يصيب الناس فيتزوجان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انما هي أوساخ الناس وما أنا بموليهما." حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي السائب المخزومي عن أبيه قال: أخبرني رجل من قريش أنه سمع الفضل بن العباس يقول بالشام: والله ما بخل بالمال من أيقن بالخلف، ولا استغني بالكثير من لم يغنه الكفاف، ولا خاف العواقب من أمن شر الناس.

وقال هشام بن محمد الكلبي: قال الفضل بن عباس حين نزل به الموت: هذا أمر الله الذي لا مرد له، فصبرا واحتسابا وتسليما، والله ما أخاف الموت الذي له خلقت ولكني أخاف التقصير في العمل.

حدثني أبو حفص الشامي، حدثني أبو الزبير الدمشقي عن أبيه قال: بلغني أنه لما نزل الطاعون قال الفضل بن عباس، وكان فتى قريش يومئذ عقلا وجمالا وشجاعة ومروءة: إن أحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى تبديله.

وحدثني أبو حفص عن أبي الزبير، حدثني أبي قال: نفق فرس لرجل كان مع الفضل بن عباس في رفقته، فأعطاه فرسا كان يجنبه، فعاتبه بعض المنتصحين إليه فقال: أبتبخيلي تنتصح إلي؟! إنه كفى لؤما أن تمنع الفضل وتترك المواساة، والله ما رأيت الله حمد في كتابه إلا المؤثرين على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة.

قالوا: وتوفي الفضل في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة، وكان له يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة سنة وأشهر، و لم يولد للفضل إلا أم كلثوم بنت الفضل، وأمها صفية بنت محمية بن جزء الزبيدي حليف بني جمح، وأمها جمحية، فتزوج الحسن بن علي أم كلثوم وكان أبا عذرها، وهي أول من تزوج من النساء، فولدت له ثلاثة بنين وابنة درجوا كلهم، وفارقها فخلف عليها أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري فولدت له موسى بن أبي موسى، ويقال إنها ولدت له أيضا ولدين آخرين، وتوفي أبو موسى عنها فخلف عليها عمران بن طلحة بن عبيد الله، ثم فارقها فرجعت إلى دار أبي موسى بالكوفة فماتت بالكوفة فماتت بها، وهي أول قرشية دفنت في ظهر الكوفة، ويقال بل دفنت قبلها أم عمرو بن سعيد الأشدق. وكان أول من دفن بظهر الكوفة من الرجال خباب بن الأرت في سنة سبع وثلاثين أو ست وثلاثين.

وقال بعض الرواة: وكانت أم كلثوم بنت الفضل عند أبي موسى فمات عنها وتزوجها الحسن، فتوفي عنها في سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين، فتزوجها عمران بن طلحة ولا عقب له.

## عبد الله بن عباس

وأما عبد الله بن عباس: فيكنى أبا العباس وهو حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.
وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: ولد عبد الله بن عباس وبنو عبد المطلب في الشعب، وذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين، فجاء به أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ومسح وجهه ورأسه ودعا له، فقال: "اللهم املأ جوفه فهما وعلما، واجعله من عبادك الصالحين، ثم قال: يا عم، هذا عن قليل حبر امتي وفقيهها والمؤدي لتأويل التنزيل." قال أبو صالح: وكان عبد الله بن عباس مقدما عند أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم، وحج بالناس سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان وعثمان محصور، وولاه علي بن أبي طالب البصرة وشخص معه إلى صفين، ثم رجع إليها واليا عليها، ثم كتب أبو الاسود فيه إلى علي فغاضب عليا وشخص إلى الحجاز.
وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن خالد بن الياس عن شعبة مولى ابن عباس عن عبيد الله بن عباس قال: ولدت قبل الهجرة بثلاث ونحن في الشعب، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي ثلاث عشرة سنة.
وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: كنت في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مراهقا للحلم.
وحدثني الزبير بن بكار عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: أنا في من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعفة أهله مع الثقل من المزدلفة إلى منى.
حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا زهير بن معاوية عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير أنه سمع عبد الله بن عباس يقول: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفي، أو قال منكبي، وقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل." حدثنا عفان بن مسلم، اخبرنا حماد بن سلمة، أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة، قال: فوضعت له وضوءا من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا ابن عباس، فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل." حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا أبو كدينة يحيى بن المهلب البجلي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتيني الله الحكمة مرتين.

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة عن ابن عباس، أنه دخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل فقال له: من هذا يا رسول الله؟ قال: جبريل.

حدثنا عبد الله بن صالح المقريء عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: كنت وأبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فكان كالمعرض فلما خرجنا قال لي أبي: أي بني ألم تر إلى النبي كأنه معرض عني؟ فقلت: إنه كان يناجي رجلا، فرجعنا إليه، فقال له: إني قلت لعبد الله كذا فقال كذا أفكان معك أحد يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرأيته يا عبد الله؟ قلت: نعم، قال: ذاك جبريل." وحدثت عن عاصم بن علي بن عاصم عن زينب بنت سليمان بن علي قالت: حدثني أبي عن أبيه قال: دخل عبد الله بن عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل فقام عبد الله ورآه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "متى جئت يا حبيبي؟ قال: منذ ساعة. فقال: هل رأيت عندي أحدا؟ قال: نعم رأيت رجلا، فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك جبريل لم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبيا، ولكن أسأل الله أن يجعل ذلك في آخر عمرك، ثم قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل واجعله من أهل الايمان." حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا عبد الوارث، وأخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم علمه الحكمة." حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار، أن كريبا أخبره عن ابن عباس قال: "دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدني الله علما وفهما."
حدثني محمد بن حاتم المروزي، حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن اسماعيل بن مسلم المكي عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ناصيتي وقال: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب." حدثنا سريج بن يونس أبو الحارث، حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ما يعلمهم الا قليل قال: أنا من أولئك القليل.
حدثنا وهب بن بقية عن يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس بمثله.
حدثني الحسين بن علي بن الاسود، حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا عبد الله بن ادريس الأودي عن ليث عن طاووس قال: أدركت سبعين شيخا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا تدارؤوا في شيء أتوا ابن عباس حتى يبينه لهم ويقررهم به فينتهون إلى قوله.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، أخبرنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن طاووس قال: ادركت سبعين شيخا من أصحاب محمد فتركتهم وانقطعت إلى هذا الفتى، يعني ابن عباس، فاستغنيت به.

وحدثنا عمرو بن محمد، حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن طاووس قال: ما رأيت رجلا قط أعلم من ابن عباس.

وحدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن يمان عن سفيان عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن طاووس أنه قال: ما رأيت رجلا خالف ابن عباس قط فتركه ابن عباس حتى يقرره بما قال.

حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي والحسين بن علي بن الأسود قالا: حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون المروزي، حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن سلمة بن كهيل عن ابن مسعود بمثله.

حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا شريك بن عبد الله عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قال: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس، فاذا تكلم قلت أفصح الناس، فاذا حدث قلت أعلم الناس.

حدثني الحسن بن عرفة عن عمار بن محمد عن خشيش بن فرقد عن الحسن عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام – أو يا غليم – الا أعلمك شيئا ينفعك الله به، احفظ الله يحفظك، اذكر الله يذكرك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان النصر مع اليقين، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا، وانه لو اجتمع الخلائق على ان يعطوك شيئا لم يقضه الله لك لم يستطيعوا، ولو اجتمعوا على أن يمنعوك شيئا قضاه الله لم يستطيعوا.

حدثنا الحسين بن علي الأسود، حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنة، ولا أجلد رأيا، ولا أثقب نظرا من ابن عباس، وان كان عمر بن الخطاب ليقول له: إنه قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها، فإذا قال فيها رضي قوله، وعمر ما عمر في نظره للمسلمين وجده في ذات الله.

حدثنا عمرو الناقد وعلي بن عبد الله قالا: ثنا سفيان بن عيينة، أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول: قال رسول الله.

حدثني نصر بن علي الجهضمي، حدثنا أبو داود الطيالسي عن شعبة عن منصور عن مجاهد قال: كنت إذا رأيت ابن عباس يفسر القرآن أبصرت على وجهه نورا.

حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي أبو يحيى، حدثنا عبد الجبار بن الورد عن عطاء بن أبي رباح قال: ما رأيت مجلسا أكرم من مجلس ابن عباس، لا أعظم جفنة ولا أكثر علما، أصحاب القرآن في ناحية، وأصحاب الفقه في ناحية، وأصحاب الشعر في ناحية، يوردهم في واد رحب.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعيد بن سالم القداح عن عبد الجبار بن الورد عن عطاء بمثله، وزاد فيه: وأصحاب الانساب وأيام العرب في ناحية.

حدثنا محمد بن الصباح البزاز، حدثنا هشيم بن بشير عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جمعت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: وما المحكم؟ قال: المفصل.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن سعيد بن جبير ويوسف بن مهران عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فيقول: هو كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا؟ حدثنا محمد بن الصباح وعمرو الناقد قالا: حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فذكر أنه سأله وسألهم فأجابه، فقال لهم: كيف تلومونني على ابن عباس بعد ما ترون؟ حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن الفضيل عن أبيه عن عطاء بن يسار، أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عثمان إلى أن مات.

حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس اذا سئل عن الأمر فكان في القرآن أخبر به، فان لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فان لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيه.

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: قيل لابن عباس: بن أصبت هذا العلم؟ فقال: بلسان سؤول وقلب عقول.

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، أن ابن عباس قال: سلوني عن التفسير فإن ربي وهب لي لسانا سؤولا، وقلبا عقولا.

حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس أعلم بالقرآن من علي بن أبي طالب، وكان علي أعلم بالمبهمات منه.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة، أخبرنا الأعمش عن مجاهد قال: كان عبد الله بن عباس يسمى البحر لكثرة علمه.

حدثني أبو صالح الفراء الأنطاكي، حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يقول: قال البحر كذا، وأفتى البحر بكذا، يعني ابن عباس.

حدثنا محمد بم حاتم بن ميمون المروزي وعمرو بن محمد قالا: حدثنا اسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال: وجد ناس من المهاجرين على عمر بن الخطاب في إدنائه ابن عباس دونهم، فقال عمر: اما إني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله، فسألهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم: أمر الله نبيه اذا رأى الناس يدخلون في دين الله افواجا أن يحمده على ذلك ويستغفره، فقال عمر: يا بن عباس تكلم، فقال أعلمه أنه ميت، يقول: "إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا" فهي آتيك في الموت، ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا القول فيها، فقال بعضهم: ليلة احدى وعشرين، وقال بعضهم: ليلة ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: ليلة سبع وعشرين، فقال لابن عباس: تكلم، فقال ابن عباس: إن الله وتر يحب الوتر، خلق السموات سبعا والأرضين سبعا، وجعل عدة الأيام سبعة، وجعل الانسان من سبع، فقال: "ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" ثم جعل رزق الانسان من سبع فقال "أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فاما السبعة فمتاع لبني آدم، وأما الأب فهو ما تنبت الأرض للانعام، وما نراها إن شاء الله إلا لثلاث وعشرين تمضي ولسبع يبقين، فقال عمر: كيف تلومونني على ابن عباس؟ حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم عن أبيه قال: قيل لعبد الله بن عباس: أرجل كثير الذنوب كثير الحسنات أحب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل الحسنات؟ فقال: ما أعدل بالسلامة شيئا.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقريء، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال: أول من عرف بالبصرة ابن عباس، وكان كثير العلم، قرأ سورة البقرة ففسرها آية آية وحرفا حرفا.

حدثنا وهب بن بقية عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس قال: وجدت عامة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانصار، فان كنت لآتي الرجل منهم فأجده نائما ولو أشاء أن يوقظ لي أوقظ، فأجلس على بابه تسفي الريح على وجهي التراب حتى يستيقظ متى استيقظ، فأسأله عما أريد ثم أنصرف.

حدثني أبو مسعود القتات، حدثني بقية بن الوليد الحمصي عن سليمان الأنصاري، أن ابن عباس كان يقول: من حلم ساد ومن تفهم ازداد.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن عون عن عكرمة أن عليا أحرق ناسا ارتدوا عن

الاسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: ما كنت لأحرقهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعذبوا بعذاب الله،" ولكني كنت أقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من بدل دينه منكم فاقتلوه،" فبلغ ذلك عليا فقال: لله در ابن عباس.

حدثنا يحيى بن أيوب الزاهد، حدثنا اسماعيل بن علية عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن ابن عباس انه نعي اليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع ثم عدل عن الطريق فأناخ راحلته وصلى ركعتين أطال فيهما، ثم عاد إلى راحلته فركبها، فقيل له: ما رأينا كما فعلت، فقال: أما سمعتم الله يقول: "واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين." حدثني عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس، أن معاوية قال له: أنت على ملة علي؟ فقال: لا و لا على ملة عثمان، ولكني على ملة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، أن عليا قال في قوله: "والعاديات ضبحا هن الإبل، وقال ابن عباس: هي الخيل، فبلغ ذلك عليا فقال: صدوق والله ابن عباس.

حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس ويقول: "من سبق إلي فله كذا، فيستبقون إليه ويقعون على صدره وظهره فيقبلهم ويلتزمهم."

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لم يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يبلغ الامناء إلا عبد الله بن العباس والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال: قلت لابن عباس: أشهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم ولولا مكاني منه ما شهدته.

حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس قال: قدمنا ونحن أغيلمة من بني عبد المطلب على حمراتنا ليلة المزدلفة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلطح على أفخاذنا ويقول: "لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس." حدثنا يوسف بن موسى القطان، حدثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث عن طاووس قال: ما رأيت ابن عباس مفطرا جمعة تامة قط.

حدثني القاسم بن سلام أبو عبيد، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا نوح بن أبي مريم عن يزيد النحوي عن عكرمة قال: كان ابن عباس في العلم بحرا، فلما عمي أتاه ناس من أهل الطائف معهم علم من علمه، أو قال: كتب من كتبه، فجعلوا يستقرئونه وجعل يقدم ويؤخر، فلما رأى ذلك قال: إني قد بلهت من

مصيبتي هذه، فمن كان علم من علمي شيئا فليقرأه علي فان إقراري له به كقراءتي إياه عليه، قال: فقرأوا عليه.

حدثني أبو بكر الأعين، حدثنا اسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان عن نافع عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن عباس يجلس في الصفة وكان الناس يتصدعون عن فتياه فيقول السقاة: كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يبعث.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا ابن يمان العجلي عن عمار بن رزيق عن عمير بن بشر الخثعمي قال، قال ابن عمر: ابن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثني الزبير بن بكار، حدثني ساعدة بن عبد الله عن داود عن ابن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: قال عمر لابن عباس: أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح رأسك وتفل في فيك وقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل،" فكان يقر به.

حدثني عبد الله بن صالح وعمرو قالا: حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال: قال عمر بن الخطاب لابن عباس: لقد علمت علما ما علمناه.

حدثنا الاعين، حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن سفيان عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: لقد كان ابن عباس من الاسلام بمكان، ومن علم القرآن بمترلة رفيعة، وكان عمر إذا ذكره قال: ذاكم كهل الفتيان.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا اسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة قال: كان ابن عباس منطقيا.

حدثنا سريج بن يونس: حدثنا مروان بن شجاع، حدثنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: لقيني رجل من يهود الحيرة فقال: يا عبد الله أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، ثم لقيت ابن عباس بعد فسألته فقال قضى أكبرهما وأتمهما، فلقيت اليهودي فأعلمته ذلك فقال: صاحبك والله عالم.

حدثني عمرو بن محمد، حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش، حدثنا شقيق بن سلمة قال: شهدت ابن عباس وهو على الموسم فخطب ثم تلا سورة النور وفسرها، فقال رجل: ما رأيت كلاما أحسن من هذا، سمعه الترك والروم لأسلموا.

حدثني يحيى بن معين، حدثنا يزيد بن هارون عن كهمس عن الحسن عن عبد الله بن بريدة قال: أسمع رجل ابن عباس كلاما فقال له ابن عباس: اما انك تسمعني وفي ثلاث خلال: إني لأسمع بالحاكم العدل من حكام المسلمين فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع بالغيث يصيب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح له وما لي بالبلد سائمة، وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأود أن الناس جميعا يعلمون منها ما أعلم.

حدثنا عباس بن الوليد وروح بن عبد المؤمن قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان عن شعيب بن درهم عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت هذا المكان من ابن عباس مثل الشراك البالي من الدموع، ووضع أبو رجاء يده عليه، قال عباس: ووضع معتمر يده على مجرى الدموع.

حدثنا خلف بن هشام، حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي قال: خلا عمر بن الخطاب يوما ففكر كيف تختلف الامة ونبيها واحد وقبلتها واحدة وكتابها واحد، فدعا ابن عباس فسأله عن ذلك فقال ابن عباس: أنزل القرآن علينا فقرأناه وعلمناه فيما نزل، وسيكون بعدنا أقوام يقرأونه ولا يدرون فيما نزل فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان ذلك اختلفوا، فزبره عمر، ثم إنه أرسل إليه فقال: أعد علي قولك، فأعاده فعرف عمر صوابه وأعجبه.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وشجاع بن مخلد الفلاس قالا: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب، حدثني القاسم بن عوف الشيباني، أن عبد الله بن عباس قال لكعب الأحبار: إني سائلك عن أشياء، فلا تحدثني بما حرف من الكتاب ولا بأحاديث الرجال، وإن لم تعلم فقل لا أعلم فإنه أعلم لك.

حدثنا سريج بن يونس والقاسم بن سلام قالا: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، حدثنا أبو ثوبان عمن سمع الضحاك يحدث عن ابن عباس انه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حدث اذا حدثت، إلا ان تجد قوما تحدثهم بشيء لا تضبطه عقولهم فيكون ذلك فتنة لبعضهم؛" قال: فكان ابن عباس يخفي أشياء ويفشيها إلى أهل العلم.

حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبي عامر الخزار عن عبد الله بن أبي مليكة قال: سافرت مع ابن عباس فكان يسير النهار وينزل الليل، فيقوم فيصلي في نصف الليل، يقرأ القرآن، فيكثر ان يقرأ "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد" ثم يبكي حتى نسمع له نشيجا.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه قال: لو أخبر الناس ببعض تأويل القرآن لرجموني بالحجارة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا الحجاج بن محمد، حدثني ابن جريج قال: قال لي ابن أبي مليكة جاء ابن الزبير مال أول ما جاءه، فانطلق ابن عباس إليه وهو في قعيقعان فقال: انك قد دعوت الناس الى ما قد علمه وقد جاءك مال وبالناس حاجة، فقال ابن الزبير: وما أنت وهذا؟ إنك أعمى، أعمى الله قلبك، قال ابن عباس: بل أعمى الله قلبك، قال ابن الزبير: والله ما أنت بفقيه، فقال ابن عباس: والله لأنا أفقه منك ومن أبيك، فلما خرج قال لقائده: من عنده؟ قال: ابنته وامرأته، قال: فهلا أخبرتني، فوالله لو علمت ما أسمعتهما شتمه؛ قال: ثم أرسل اليه ابن الزبير أبا قيس الزرقي بأنا لسنا باول

ابني عم اسبتا، فاكفف عني وأكف عنك، قال ابن عباس: ان كف كففت، وإن أذاع أذاعت.

قال ابن جريج: قال ابن أبي ملكية: وكان بينهما شيء، فغدوت على ابن عباس فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله؟ فقال: معاذ الله، إن الله كتب بني أمية وابن الزبير محلين، وإني والله لا أحله أبدا، قال الناس: بايع لابن الزبير، فقلت: وأنى بهذا الأمر عنه، أما أبوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما جده فصاحب الغار، يعني أبا بكر، وأما أمه فذات النطاق، وأما خالته فعائشة أم المؤمنين، وأما عمته فخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأما عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فجدته، ثم عفيف في الاسلام قارئ للقرآن، والله لأحاسبن نفسي له محاسبة ما حاسبتها لأبي بكر ولا عمر؛ ان ابن أبي العاص برز يمشي القدمية – يعني عبد الملك – وإنه لوى ذنبه، يعني ابن الزبير.

المدائني عن ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي، أن ابن الزبير قال لابن عباس: قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله، وأفتيت بتزويج المتعة، فقال: أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك، وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها بخير بنين، فتجاوز الله عنها، وقاتلت أنت وأبوك عليا، فإن كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتال المؤمنين، وإن كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله لفراركم من الزحف، وأما المتعة فقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها، وأن أول مجمر سطع في المتعة لمجمر في آل الزبير.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، وعن أبي مخنف وعوانة قالوا: قال عبد الله بن الزبير يوما وهو على منبر مكة وابن عباس حاضر: إن هاهنا رجلا أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله، يفتي في القملة والنملة وقد حمل ما في بيت مال البصرة وترك أهلها يرضخون النوى، وكيف يلام على ذلك وقد قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقاه بيده، يعني طلحة، فقال ابن عباس لقائده – يقال انه سعيد بن جبير مولى بني أسد بن خزيمة – : استقبل بي ابن الزبير، ثم حسر عن ذراعيه فقال: يا بن الزبير:

| | |
|---|---|
| إنا إذا ما فئة نلقاها | نرد أولاها على أخراها |
| حتى يصير ضرعا دعواها | قد أنصف القارة من راماها |

يا بن الزبير: أما العمى فان الله يقول فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما حكمين لا تعلمهما أنت ولا أصحابك، وأما حمل مال البصرة فانه كان مالا جبيناه ثم أعطينا كل ذي حق حقه، وبقيت منه بقية هي دون حقنا في كتاب الله وسهامه فأخذناه بحقنا، وأما المتعة فان أول مجمر سطع في المتعة مجمر في آل الزبير، فسل أمك عن بردي عوسجة،

وأما قتال أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك وبآبائك، وانطلق أبوك وخالك – يعني طلحة – فعمدا إلى حجاب مدة الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فئة يقاتلان دونها، وصانا حلائلهما في بيوتهما، فوالله ما أنصفا الله ولا محمدا في ذلك، وأما قتالنا إياكم فإن كنا لقيناكم زحفا ونحن كفار فقد كفرتم بفراركم من الزحف، وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا، وأيم الله لولا مكان خديجة فينا وصفية فيكم ما تركت لك عظما مهموزا إلا كسرته.

فلما نزل ابن الزبير سأل أمه عن بردي عوسجة فقالت: ألم أنهك عن ابن عباس وبني هاشم فانهم كعم الجواب إذا بدهوا، قال: بلى فعصيتك، قالت فاتقه فان عنده فضائح قريش؛ فقال في ذلك أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي:

| | |
|---|---|
| يا بن الزبير لقد لا قيت بائقة | من البوائق فالطف لطف محتال |
| لقيته هاشميا طاب مغرسه | في منبتيه كريم العم والخال |
| ما زال يقرع منك العظم مقتدرا | على الجواب بصوت مسمع عال |
| حتى رأيتك مثل الكلب منجحرا | خلف الغبيط وكنت البادئ الغالي |
| ان ابن عباس المحمول حكمته | حبر الانام له حال من الحال |
| عيرته المتعة المتبوع سنتها | وبالقتال وقد عيرت بالمال |
| لما رماك على رسل بأسهمه | جرى عليك كسوف الحال والبال |
| فاعلم بانك إن حاولت نقصته | عادت عليك مخاز ذات أذيال |

وقال حسان بن ثابت الانصاري في عبد الله بن العباس:

| | |
|---|---|
| اذا قال لم يترك مقالا لقائل | بمنتظمات لا ترى بينها فصلا |
| كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع | لذي إربة في القول جدا ولا هزلا |
| سموت إلى العليا بغير مشقة | فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا |

ويقال أنه قال هذا الشعر فيه لأنه كلم عاملا في الأنصار، وكلمه فيهم غيره، فلم يبلغ أحد منهم مبلغه في الكلام حتى قضيت حاجتهم.

حدثني محمد بن حاتم الثغري عن حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج عن عطاء، أن ابن عباس قال: المعروف أوثق الحصون وأرشد الأمور، ولن يصلح المعروف الا بتعجيله وستره وتصغيره، فانك اذا عجلته هنأته، واذا سترته اتممته، واذا صغرته عظمته، واذا مطلته نكدته ونغصته.

حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثنا عبد الرحيم بن موسى، حدثني أبو روح عمارة بن أبي حفصة عن عبد الله بن بريدة عن كعب الأحبار، أنه كان عند معاوية فقرأ معاوية: في عين حامية، فقال كعب: في عين حمئة، فلم يقبل منه وقال: علي بابن عباس، فلما جاء قال كيف تقرأونها؟ فوافق كعبا، فلم يرجع معاوية فغضب كعب، فقال له ابن عباس: لا تغضب يا كعب فانك من الذين أوتوا الكتاب يؤمن به ومعاوية من الأحزاب ينكر بعضه، فقال معاوية: أمشاتمي أنت يا بن عباس! فقال: إن شئت، قال: شئت، فقال: لولا البيعة التي لك عندي ولولا السلطان لفعلت، قال: فلا بيعة لي عليك ولا سلطان فقل، قال بل أجلك يا أمير المؤمنين واكرمك، فسكن بعض غضبه ثم قام إلى الصلاة وقال: أطبق المصحف يا غلام فاني ما أرى الحرف إلا كما قالا.

حدثني اسحاق الفروي أبو موسى، حدثنا زافر بن سليمان عن أبي عصام الخراساني قال: لما أنكر الخوارج على علي بن أبي طالب تحكيم الحكمين فانحازوا عنه، خرج اليهم ابن عباس فقالوا له: مرحبا بك يا بن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبركم عن أصحاب محمد فليس فيكم رجل منهم، فقال بعضهم لبعض: لا تخاصموه فان الله يقول: "بل هم قوم خصمون." فقال ابن عباس: أخبروني ما الذي نقمتم على ابن عم رسول الله علي؟ قالوا: نقمنا عليه انه حكم الرجال في دين الله ولا حكم إلا لله، وأنه قتل و لم يسب، ومحا أمير المؤمنين وكتب اسمه، فقال ابن عباس: أما قولكم: حكم الرجال، فان الله تبارك وتعالى حكم الرجال في دينه في الشقاق بين الرجال والنساء وفي أرنب ثمنها ربع درهم يصيبها المحرم فقال: "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم" فالحكم في حقن الدماء وصلاح ذات البين أفضل، قالوا: نعم؛ قال: واما قولكم: قتل و لم يسب، فأيكم كان يأخذ عائشة أم المؤمنين في سهمه وهي أمكم، فإن قلتم انها ليست بأمنا فقد كفرتم، وإن قلتم نأخذها ضللتم؛ وأما قولكم: محا علي اسمه، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير من علي وادع قريشا بالحديبية فكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو أقررنا بأنك رسول الله لم نخالفك، فقال: امح واكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله، قال فاتبعه ألفان وبقيت بقيتهم.

حدثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتيت في منامي فقيل لي هذه ليلة القدر، فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين.

حدثني أبو محمد الشامي المؤدب عن أبيه قران بن تمام عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب

قال: قال ابن عباس بعد أن أصيب ببصره: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا لأني سمعت الله يقول "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر." حدثني الوليد بن صالح عن الفياض بن محمد عن عمرو بن عيسى انه بلغه عن وبرة بن عبد الرحمن المسلي أنه قال: قال ابن عباس: إياك والكلام فيما يعنيك إذا كان في غير موضعه، ولا تمار سفيها ولا حليما، فان السفيه يؤذيك وإن الحليم يقليك، واذكر أخاك في غيبته بما تحب أن يذكرك به، ودعه مما تحب أن يدعك منه.

المدائني قال: قال ابن عباس لوبرة: دع الكلام فيما لا يعنيك فانه فضل، ولا تتكلم فيما يعنيك إذا لم تصب موضعه فإنه جهل.

المدائني عن يحيى الأنصاري قال: قيل لابن عباس ان ابن الزبير يتنقصك، فقال ابن عباس: دبي حجل، لو ذات سوار لطمتني، أما والله اني لأعرف دخلا ودخيلا، وما سابت قرشيا قط إلا يحيى بن الحكم، فاشتفى من لحم سمين واشتفيت من مثله.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: عزى معاوية عبد الله بن عباس عن الحسن بن علي فقال: لا يسوءك الله، فقال: لا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين. ثم ان يزيد ركب إلى ابن عباس فجلس مجلس المعزي، فلما قام قال ابن عباس: ما تكاد تعدم من الأموي عقلا وكرما.

حدثني الأعين عن روح بن عبادة عن الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: الهذي الصالح والسمت الحسن والاقتصاد في الأمور جزء من أجزاء النبوة.

حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد بن العوام، أخبرنا داود بن هند عن محمد بن أبي موسى عن ابن عباس، أنه فقد غلاما له فحلف بالله ليضربنه، فلما جاء الغلام قال له: أين كنت؟ قال: كنت في موضع كذا، فعفا عنه و لم يضربه، فقيل: أولست قد حلفت؟ قال: أو لم أعف عنه، احداهما بالأخرى.

حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال: حدثت أن ابن عباس لما كف بصره قال أو تمثل:

| | |
|---|---|
| ما زال عمري على الأيام منتقصا | حتى فنيت وحبل الدهر ممدود |
| أقدم العود قدامي وأتبعه | وكنت أمشي وما يمشي بي العود |

حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل واسحاق الفروي قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، أخبرنا عمرو قال: لما وقع في عين ابن عباس الماء أراد أن يتعالج منه فقيل له: إنك تمكث كذا وكذا يوما لا تصلي إلا مضطجعا فكره ذلك.

حدثني اسحاق الفروي عن العباس الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء عن عبد الله بن كثير الأنصاري –

أحسبه عن مجاهد – قال: أتى ابن عباس عثمان بن عفان وعنده زيد بن ثابت فخرجا جميعا، فأراد زيد أن يركب فأخذ ابن عباس بركابه، فامتعض زيد من ذلك وقال: ما هذا فداك أبي وأمي! فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبل زيد يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبيد الله بن موسى وزيد بن الحباب العكلي جميعا قالا: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يبتاع الرداء بألف درهم.

حدثني أحمد بن إبراهيم أخبرنا معاوية عن أبي حيان التيمي عن حبيب بن أبي ثابت قال: رأيت على ابن عباس قميصا سابريا يتبين إزاره من رقته.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن الكلبي عن أبي صالح، قال: أنشد الأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري ابن عباس:

الله بيني وبين قيمها يفر مني بها وأتبعه

فقال ابن عباس: بيني وبين قيمها وبينك.

حدثني أبو مسعود الكوفي عمر بن عيسى قال: سمعت ابن كناسة يقول: لما قال عمر بن أبي ربيعة قصيدته التي أولها: تشط غدا دار جيراننا أنشدها ابن عباس، فلما قال عمر: تشط غدا دار جيراننا، قال ابن عباس: وللدار بعد غد أبعد فقال: كذا والله قلت، جعلت فداك، فقال ابن عباس: الكلام مشترك. فلما أنشد: تحمل للبين جيراننا قال ابن عباس: وقد كان قربهم يحمد.

فقال عمر: كذا والله قلت، وقبل يده.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي قال: قال أبو بكر بن عياش: بلغني أن ابن عباس كان يقول: إن لكل داخل دهشة فآنسوه بالتحية.

حدثني أبو إسحاق الفروي عن عبد الله بن نمير عن خالد بن طهمان عن حصين قال: كان ابن عباس جالسا فجاءه سائل فسأله، فقال: ألست مسلما تصلي وتصوم؟ فقال: نعم، فقال: إن مواساتك لواجبة، ونزع ثوبه فألقاه عليه.

حدثنا محمد بن مصفى الحمصي، حدثنا أبو الفضل التميمي، حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الطفيل قال: حج معاوية فوافق ابن عباس، فرآه يستلم الأركان كلها، فقال معاوية: إنما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركنين، فقال ابن عباس: إنه ليس من أركانه شيء مهجور.

حدثني مظفر بن مرجى، حدثنا أبو ربيعة عن أبي عوانة عن الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس قال: منا

المهدي، والمنصور، والسفاح.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح قال: كنت أنا وعكرمة عند ابن عباس وليس عنده أحد غيرنا، فأقبل الحسن والحسين ابنا علي فسلما عليه ثم ذهبا، فقال: ان هذين يزعمان أن المهدي من ولدهما، ألا وإن: السفاح، والمنصور، والمهدي من ولدي.

حدثني علي بن عبد الله المديني، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد قال: سمعت ابن عباس يقول: إني لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون منا أهل البيت من يقيم أمرها: شاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لم يلبس الفتن و لم تلبسه، وأرجو أن يختم هذا الأمر بنا كما فتح بنا؛ قال فقلت: عجز منه شيوخكم وترجونه لشبابكم! قال: يفعل الله ما يشاء.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن مالك عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو عن عطاء، انه سمع ابن عباس يقول: انتهى السلام إلى البركات.

حدثني الحسن بن علي الحرمازي عن العتبي عن أبيه أن رجلا قال لعبد الله بن عباس: بماذا عرفت ربك؟ فقال عبد الله: ويلك من طلب الدين بالقياس، و لم يزل الدهر في التباس، مائلا عن المنهاج، طاعنا في الاعوجاج، أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، حي في ديمومته، لا يجور في أقضيته، يعلم ما هم عاملون وما هم إليه صائرون، فتبارك الذي سبق كل شيء علمه، ونفذت في كل شيء مشيئته.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف قال: لما نزل ابن عباس الطائف حين نافره ابن الزبير كان صلحاء الطائف يجتمعون إليه، ويأتيه أبناء السبيل يسألونه ويستفتونه، فكان يتكلم في كل يوم بكلام لا يدعه وهو: الحمد لله الذي هدانا للاسلام، وعلمنا القرآن، وأكرمنا بمحمد عليه السلام، فانتاشنا به من الهلكة، وأنقذنا من الضلالة، فأفضل الأئمة أحسنها لسنته اتباعا، وأعلمها بما في كتابه احتسابا، وقد عمل بكتاب الله ربكم وسنة نبيكم قوم صالحون على الله جزاؤهم، وهلكوا فلم يدعوا بعدهم مثلهم ولا موازيا لهم، وبقي قوم يريغون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون جلود الضأن لتحسبوهم من الزاهدين، يرضونكم بظاهرهم ويسخطون الله بسرائرهم، إذا عاهدوا لم يوفوا وإذا حكموا لم يعدلوا، يرون الغدر حزما، ونقض العهد مكيدة، ويمنعون الحقوق أهلها، فنسأل الله أن يهلك شرار هذه الأمة، ويولي أمورها خيارها وأبرارها.

فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه: بلغني انك تجلس العصرين فتفتي بالجهل، وتعيب أهل البر والفضل، واظن حلمي عنك واستدامتي إياك جرأك علي، فاكفف عني من غربك، واربع على ظلعك، وأرع على نفسك.

فكتب اليه ابن عباس: فهمت كتابك، وانما يفتي بالجهل من لم يؤت من العلم شيئا، وقد آتاني الله منه ما لم يؤته أياك، وزعمت أن حلمك عني جرأني عليك فهذه أحاديث الضبع آستها، فمتى كنت لعرامك هائبا وعن حدك ناكلا؟! ثم تقول: إني ان لم أنته وجدت جانبك خشنا، ووجدتك إلى مكروهي عجلا، فما أكثر ما طرت إلي بشقة من الجهل، وتعمدتني بفاقرة من المكروه، فلم تضرر إلا نفسك، فلا أبقى الله عليك إن أبقيت، ولا أرعى عليك إن أرعيت، فو الله لا انتهيت عن ارضاء الله باسخاطك.

حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو معاوية الضرير،حدثني عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن السائب عنابن عباس أنه قال: أكرم الناس علي جليسي، إن الذباب ليقع عليه فيشق ذلك علي.

حدثنا شريح، حدثنا علي بن ثابت عن عبد الله بن المؤمل عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال: أكرم الناس علي جليسي، أو قال: رجل تخطى رقاب الناس حتى جلس إلي.

المدائني عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس: لجليسي عندي ثلاث إذا أقبل رحبت به، وإذا قعد أوسعت له، وإذا تحدث أنصت لحديثه واستمعت منه.

حدثني سعيد بن الربيع الضبي، حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عباس: ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم: رجل جئت ظمآن فسقاني، ورجل ضاق بي مجلسي فأوسع لي، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف إلى بابي؛ ورابع هو أعظمهم حقاً علي: رجل بات ساهراً يعرض الناس على نفسه فأصبح لا يجد له في حاجته معتمداً سواي.

حدثني إسحاق الفروي عنالمعافي بن عمران الموصلين حدثنا أبو العوام عن عطاء قال: كنا نأتي ابن عباس فيؤتى بغدائه فأقول: إني صائم، فما يزال يقسم علي حتى أدنو فأتغدى معه.

حدثني مصعب بن عبد الله عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن القاسم بن محمد قال: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط.

حدثني الزبير بن بكار الزبيري، حدثني محمد بن عيسى بن كثير الأنصاري عن فليح بن إسماعيل عن عبد الملك بن صالح بن علي عن أخيه سليمان بن علي عن عكرمة قال: إنا لمع ابن عباس يوم عرفة إذا فتيته يحملون فتى معروق الوجه ناحل البدن، فوضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا: استشف له يا بن عم رسول الله، فقال: ما به؟ فأنشده الفتى:

بنا من جوى الأحزان والوجد لوعة ... تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة معول ... على ما به عود هناك صليب

ثم حملوه فخفت في أيديهم فقال ابن عباس: هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود؛ وما رأيته سأل الله إلا العافية مما أصاب ذلك الرجل حتى أمسى.

حدثني أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن النضر بن إسحاق عن أبي المليح قال، قال معاوية: ما باحت أحداً في عقله أشد علي من ابن عباس.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: كتب ابن عباس إلى الحسن بن علي: إن المسلمين قد ولوك أمورهم بعد علي، فشمر لحربك وجاهد عدوك، ودار أصحابك، واشتر من الظنين دينه، ولا تسلم دينك، ووال أهل البيوتات والشرف تستصلح عشائرهم، واعلم أنك تحارب من حاد الله ورسوله، فلا تخرجن من حق أنت أولى به، وإن حال الموت دون ما تحب.

حدثني عباس عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: قال ابن عباس: من التمس الدين بالمخاصمة حيرته المنازعة، ولن يميل إلى المغالبة إلا من أعياه سلطان الحجة.

حدثني عمر بن حماد عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن العباس قال لعبد الله: أنت اعلم مني ولكني أشد تجربة للأمور منك، وان هذا الرجل – يعني عمر – قد قربك وقدمك فلا تفش له سرا، ولا تغتب عنده مسلما، ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس الهمداني عن أبيه قال: كانت عند ابن عباس يتيمة فخطبها إليه رجل فقال: إني لا أرضاها لك، قال: وكيف وقد نشأت في حجرك وعندك! قال: إن فيها بذاء وهي تتشرف، فقال لا أبالي، فقال ابن عباس: فاني إذا لا أرضاك لها.

وقال الهيثم: أخبرني عوانة عن شيخ من أهل المدينة أن رجلا شكا إلى ابن عباس زوج ابنته فقال ابن عباس: ألم أقل لك إن من زوج ابنته من سفيه فقد عقها؟ حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ما رأيت رجلا أوليته معروفا إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلا فرط مني إليه سوء إلا اظلم ما بيني وبينه.

حدثني ابو عمر العمري عن هشام بن الكلبي عن المساحق عن أبيه، أن ابن عباس كان يقول: إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله.

وحدثت عن اسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه قال: سأل ابن عباس بعض أصحابه عن شيء فقال: لا أدري، فقال ابن عباس: أحسنت، كان يقال: إن قول لا أدري نصف العلم.

وقال ابن الكلبي: كان ابن عباس يقول: اسمح يسمح لك.

حدثني هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسمح يسمح لك.

وذكر لي أن ابن عباس كان يعشي الناس بالبصرة في شهر رمضان ويحدثهم ويفقههم، فاذا كانت آخر ليلة من الشهر ودعهم ثم قال: ملاك أمركم الدين ووصلتكم الوفاء وزينتكم العلم، وسلامتكم في الحلم، وطولكم المعروف، إن الله كلفكم الوسع فاتقوه ما استطعتم.

وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد؛ غير مرفوع.

وحدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن روح بن أبي جناح أبي سعيد عن مجاهد أنه سمع ابن عباس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عالم واحد اشد على الشيطان من ألف عابد." المدائني عن مسلمة قال: دخل زياد على معاوية وعنده ابن عباس، فلم يسلم زياد عليه، فقال له ابن عباس: ما هذا الهجران يا أبا المغيرة؟ فقال: ما هاهنا بحمد الله سوء ولا هجران، ولكنه مجلس لا يقضى فيه إلا حق أمير المؤمنين وحده.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن جعدبة عن ابن شهاب قال: وفد أبو أيوب الأنصاري على معاوية فقضى حوائجه ثم قال له أبو أيوب: يا أمير المؤمنين لي مال ولا غلمان فيه يقومون به، فأعطني مالا أشتري به غلمانا، فقال: ألم اعطك لوفادتك وأقض حوائجك في خاصتك وعامتك؟ قال: بلى، قال: فما لك عندي شيء سوى ذلك، فقال أبو أيوب: ألا تفعل يا معاوية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: "إنكم ستلقون بعدي أثرة يا معاشر الأنصار فاصبروا حتى تلقوني،" قال: فاصبر يا أبا أيوب، قال أقلتها يا معاوية؟ والله لا أسألك بعدها شيئا أبدا، وبلغ ابن عباس قول معاوية، وهو يومئذ وافد عليه وقد تيسر للخروج، فأعطى أبا أيوب قيمة مائة مملوك وأعطاه جميع ما كان في داره ثم شخص.

قالوا: ولما أخرج عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية عن مكة أغلظ له ابن عباس وقال له: أتخرج بني عبد المطلب عن حرم الله وهم أحق به منك! فقال: وأنت أيضا فالحق به، فخرج إلى الطائف فمات بها، وأوصى علي بن عبد الله بإتيان الشام والتنحي عن سلطان ابن الزبير إلى سلطان عبد الملك، فكان عبد الملك يحفظ له ذلك.

قالوا: ولما صار علي بن عبد الله إلى دمشق ابتنى بها دارا ثم صار وولده إلى الحميمة وكداد من عمل دمشق.

حدثنا محمد بن الصباح البزاز، حدثنا هشيم عن أبي جمرة قال: توفي ابن عباس بالطائف.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال: كان عبد الله بن عباس مديد القامة جيد الهامة، مستدير الوجه، جميله أبيضه، وليس بالمفرط البياض، سبط

اللحية، في أنفه قنى، معتدل الجسم، وكان أحسن الناس عينا قبل أن يكف بصره، وكف قبل موته بست سنين أو نحوها، وتوفي بالطائف.

وقال الواقدي وغيره: نزل في قبر عبد الله بن العباس وتولى دفنه علي بن عبد الله ومحمد بن الحنفية والعباس بن محمد بن عبد الله بن العباس، وصفوان، وكريب، وعكرمة، وأبو معبد مواليه، وكان يخضب بالحناء ثم صفر.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن التوزي عن عمران بن أبي عطاء قال: أدخل ابن الحنفية ابن عباس معترضا وصلى عليه فكبر أربعا، وضرب على قبره فسطاطا ثلاثة أيام.

حدثني محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن عمير بن عقبة وخالد بن القاسم الأنصاري عن شعبة مولى ابن عباس، قال: مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وأشهر، أو اثنتين وسبعين، وكان يصفر لحيته، وكان مرضه ثمانية أيام، وصلى عليه ابن الحنفية.

وقال بعض البصريين: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن عشر وأشهر، وتوفي ابن عباس وله سبعون سنة، والأول اثبت.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم بن أبي حفصة عن كلثوم قال: سمعت ابن الحنفية يقول في جنازة ابن عباس: اليوم مات رباني العلم.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، أخبرنا أبو أسامة عن الأجلح عن أبي الزبير قال: توفي ابن عباس بالطائف فجاء طائر فدخل في نعشه حين حمل فلم ير خارجا منه.

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة، حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: توفي ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه.

قال سالم: وقال اسماعيل بن علي وعيسى بن علي: لما دفن تليت هذه الآية عند قبره وهم لا يرون تاليها: "يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي." وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن رافع بن خديج أنه قال حين أخبر بوفاة ابن عباس: مات والله من كان المشرق والمغرب ومن بينهما يحتاجون إلى علمه.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يحيى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله حين بلغته وفاة عبد الله بن عباس يقول، وصفق بإحدى: يديه على الاخرى مات أعلم الناس، وأحلم الناس، لقد أصيبت الأمة به.

وحدثني الزبير بن بكار، حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني عن داود بن عطاء عن موسى بن عبيدة الربذي

عن محمد بن عمر بن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن عباس مقبلا فقال: "اللهم إني أحب عبد الله بن عباس فأحبه."

## عبيد الله بن العباس

وأما عبيد الله بن العباس.

ويكنى أبا محمد، وبينه وبين أخيه عبد الله بن عباس في السن سنة أو سنة وأشهر، فكان جوادا، دعاه عبد الله بن عباس إلى أن يقاسمه دارا كانت بينهما فمد القاسم الحبل بينهما فقال عبد الله: أملت الحبل علي، فقال عبيد الله: أقم الحبل لأخي، فأقامه، فقال له: هل لك أن أنحيه شبرا؟ قال: نعم؛ فنحاه ثم قال: هل لك أن أنحيه ذراعا؟ قال: نعم؛ قال: هل لك أن أرفعه؟ قال: نعم: فرفعه ووهب له حصته من الدار.

قالوا: وكان عبد الله يوسع الناس علما، وكان عبيد الله يوسعهم طعاما، فدخل أعرابي يوما دار العباس فرأى عبد الله في ناحية منها يفتي الناس ويعلمهم ويسألونه عن القرآن فيفسره لهم، ورأى عبيد الله في ناحية أخرى يطعم الناس، فقال: من أراد الدنيا والآخرة فليأت دار ابني العباس، هذا يفسر القرآن، وهذا يطعم الطعام.

وحدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن مشايخه قال: كانت بين الزبير بن العوام وبين عبد الله بن جعفر ضيعة بالقرب من المدينة، فلما قتل الزبير سأل عبد الله بن الزبير ابن جعفر أن يقاسمه فأجابه إلى ذلك، ووعده البكور معه إليها، ومضى ابن الزبير إلى الحسن والحسين وعبيد الله بن العباس وإلى جماعة من أبناء المهاجرين والأنصار فسألهم أن يحضروا ما بينه وبين ابن جعفر، فأجابوه وغدوا لميعاده، ووافاهم ابن جعفر، وجاء ابن الزبير معه بجزور ودقيقه وقال لوكيله: أنخ الجزور ناحية واستر أمرها ولا تحدثن فيها حدثا حتى آمرك فإني لا آمن انتقاض هذا الأمر بيني وبين ابن جعفر، ثم سأل القوم أن يسألوا عبد الله بن جعفر أخذ الغامر من الضيعة وتسليم العامر له، فكلموه فأجابهم إلى ذلك، وجاع القوم حتى تشاكوا الجوع، فقال الحسن بن علي: لو كانت البراذين تؤكل أطعمتكم برذوني، وقال الحسين: لو كانت البغال تؤكل أطعمتكم بغلي، فقال عبيد الله بن العباس: لكن البخاتي تؤكل، وكان تحته بختية قد ريضت فأنجبت فنهض إليها فكشط عنها رحلها، وأخذ سيفه فوجأ به لبتها، ونهض الناس إليها بكسر المرو والسكاكين وغير ذلك يسلخونها، وأخذوا لحمها وأوقدوا سعف النخل، وبعث عبيد الله بن العباس فأتوا بقدور وخبر كثير فشووا وطبخوا، فلم يشعر ابن الزبير إلا بريح القتار وبالدخان، فظن أن وكيله نحر جزوره، فجعل يشتمه ويعذله، فقال له: يرحمك الله، إن جزورك على حالها، ولكن عبيد الله بن عباس أطعمهم بختيته؛

فأكل القوم وانصرفوا، وأتي عبيد الله بدابة فركبها وانصرف.

وحدثني عبيد الله بن صالح عن ابن كناسة عن القاسم بن معن قال: أراد رجل أن يضار عبيد الله بن العباس، فأتى وجوه الناس بالمدينة فقال لهم: إن عبيد الله يأمركم أن تحضروا غدا، فأتاه الناس حتى ملأوا داره فلما رأى اجتماعهم أرسل إلى السوق فلم يترك فاكهة إلا أتى بها، فأكلوها، وبعث من هيأ لهم الطبيخ والشواء والخبز والحلواء، فغدوا غداء واسعا سريا، فلما انصرفوا قال: الحمد لله، أليس كلما أردنا مثل هذا وجدناه؟ ما أبالي من هجم علي بعد يومي هذا.

وحدثني محمد بن الأعرابي عن الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال: بلغني أن عبيد الله بن العباس وفد على معاوية فصحبه بشر كثير في الرفقة فكان يمونهم ولم يدع أحدا منهم يوقد نارا ولا يتكلف شيئا حتى ورد الشام.

وحدثني محمد بن الاعرابي عن الهيثم عن عوانة عن أبيه قال: اضطرت السماء عبيد الله بن عباس وهو في بعض أسفاره إلى مترل أعرابي فذبح الأعرابي له عترا لم يكن له غيرها وقراه، فقال عبيد الله لقهرمانه مقسم مولاه: كم معك؟ قال: خمسمائة دينار، قال؛ ادفعها إلى الأعرابي، فقال: انما ذبح لك عترا قيمتها خمسة دراهم وهو رجل لا تعرفه، قال: هبني لا أعرفه أما أعرف نفسي وقدري؟ لقد فعل بنا أكثر مما فعلناه به، بذل لنا مجهوده وبذلنا له ميسورنا.

قال: ثم إن عبيد الله مر بالأعرابي وهو منصرف من سفره يريد المدينة فإذا له نعم وشاء وعبيد، فسأله الترول به وقال: هذه نعمتك وفضلك، فأخبره بحاجته إلى إغذاذ السير والتعجيل ثم فكر فقال: إني لأخاف أن يظن الأعرابي إنما إعتللنا عليه كراهة أن نرفده، فرد وكيله إليه بخمسمائة دينار فقبضها، وأقبل مع الوكيل حين رجع، فقال لعبيد الله، إن المدح ليقل لك غير أني أنشدك أبياتا كنت قلتها فيك، فانشده:

توسمته لما رأيت مهابة ... عليه فقلت المرء من آل هاشم

أو المرء من آل المرار فإنهم ... ملوك وأبناء الملوك الأكارم

فقمت إلى عنز بقية أعنز ... فجدلتها فعل امرئ غير نادم

فعوضني منها غناي وجاد لي ... بما لم يجد عفوا به كف آدمي

فقل لعبيد الله لا زلت سالما ... عزيزا ومن عاديته غير سالم

وكان عبيد الله يقول: ثوبك على غيرك أحسن منه عليك.

وحدثني بكر بن الهيثم عن أبي الحكم الصنعاني عن أبيه عن جده قال: كان عبيد الله بن العباس عاملا

لعلي بن أبي طالب على اليمن، فأهدي اليه عنبر وحلل وذهب، فبلغت قيمة ذلك مالا عظيما، ففرق جميع ما أهدي إليه على من حضره، حتى لقد كان في منزله صانع يصلح درجة له فأعطاه من ذلك ما قيمته مائتا دينار. قال بكر: وسمعت شيخا من أهل اليمن يحدث عن عبيد الله بن عباس أنه قال: الجواد من آسى من الكثير وآثر بالقليل. قال: وكان يقول: أفضل الجود ما عده الجاهل سرفا.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن أبي معشر، حدثني خالد مولى بني أمية قال: وفد عبيد الله بن العباس على معاوية، وكان قد جعل له حين صار إليه وفارق الحسن بن على في كل سنة ألف ألف درهم، ويقال ألفي ألف درهم، فأعطاه معاوية ما جعل له، فما رام دمشق حتى قسم ذلك أو أكثره، فقيل له: أسرفت، فقال: والله لولا لذة الاعطاء واكتساب المحامد ما باليت ألا أكتسب المال وألا أرى معاوية ولا يراني.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: كان عبيد الله بن عباس عاملا لعلي على اليمن، وهو أحد من نزل في قبر علي حين قبر بالكوفة، ولم يزل مع الحسن بن علي حتى عرف زهادته في الأمر فصار إلى معاوية. قال: ويقال إن عليا ولاه الموسم سنة ست وثلاثين فأقام للناس الحج ثم شخص إلى اليمن واليا.

قال: ويقال ان عليا ولاه ايضا الموسم سنة سبع وثلاثين فقدم من اليمن فاقام الحج ثم رجع.

وقال الواقدي: حدثني ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: كان عبيد الله بن عباس جالسا في المسجد فسقطت دار عند الصفا، فارتاع من حضره ونهضوا ينظرون إليها، وبقي معه فتى أنصت لحديثه واستمعه حتى قضاه، فقال لوكيله: ما بقي عندك؟ قال: ألف دينار، قال: اعط الفتى ثلثيها واحبس لنا ثلثها.

قالوا: وكان ينحر ويطعم الناس، وكانت مجزرته في السوق، وهي تعرف بمجزرة ابن عباس.

قالوا: وتوفي عبيد الله بن العباس رضي الله عنه بالمدينة في أيام معاوية. ويقال: إنه كف بصره.

وقالوا: مر معن بن أوس المزني بعبيد الله بن العباس وقد ضعف بصره فقال له: كيف حالك؟ قال: قد كثر ديني وضعفت حالي وأنشده:

أخذت بعين المال حتى نهكته ... وبالدين حتى ما أكاد أدان

وحتى طلبت القرض عند ذوي الغنى ... ورد فلان حاجتي وفلان

فقال: كم دينك؟ قال عشرة آلاف، فأعطاه إياها، فقال في عبيد الله:

إنك فرع من قريش وإنما ... تمج الندى منها البحور الفوارع

هم قادة للدين، بطحاء مكة ... لهم وسقايات الحجيج الدوافع

ولما دعوا للموت لم تبك مثلهم ... على حدث الدهر العيون الدوامع

وولد لعبيد الله بن العباس، العباس. وعبد الله. وجعفر. والعالية، أمهم عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي، والعالية هي أم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. وعبد الرحمن بن عبيد الله، وقثم بن عبيد الله، وأمهما أم حكيم بنت قارظ واسمها جويرية، وهما اللذان ذبحهما بسر بن أبي أرطاة، وقد كتبنا خبرهما في الغارات بين علي ومعاوية. وميمونة تزوجها عبد الله بن علي بن أبي طالب، وقتل مع مصعب بن الزبير، ثم خلف عليها أبو سعيد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، ثم نافع بن جبير بن مطعم.

ومن ولد عبيد الله بن عباس، قثم بن العباس بن عبيد الله ولاه امير المؤمنين المنصور اليمامة، وكان سخيا ومدحه ابن المولى فقال:

عتقت من حل ومن رحلة يا ناق إن أدنيتني من قثم

انك ان بلغتنيه غدا عاش لنا اليسر ومات العدم

في باعه طول وفي وجهه نور وفي العرنين منه شمم

وقال الراجز:

يا قثم الخير جزيت الجنة أكس بنياتي وأمهنه

والله والله لتفعلنه فقال: والله لأفعلن، وأعطاه مالا. ومرت جارية جميلة الوجه حسنة القد بقثم وداود بن سلم وهو بالمدينة أو بمكة قبل أن يملك شيئا، فلم يمكنه ابتياعها لأنه لم يكن عنده ثمنها، فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية رجل يقال له صالح فكتب داود بن سليم إلى قثم:

يا صاحب العيس ثم راكبها أبلغ إذا ما أتيته قثما

إن الغزال الذي أجاز بنا معارضا إذ توسط الحرما

حوله صالح فصار مع ال إنس وخلى الوحوش والسلما

فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت.

وسمر عند قثم ليلة جلساؤه، وكانت ليلة باردة، فأمر فأوقدت نار عظيمة وقال: من وصفها فله عشرة آلاف درهم؛ فأخبرني عبد الرحمن بن حزورة أن أباه قال في ذلك، وهو من ولد جرير بن عطية:

لم تر عيني كمثل ليلتنا والدهر فيه طرائف العجب

إذ أوقدت موهنا تشب لنا نار فباتت تحش بالحطب

يحشها بالضرام محترم مطاوع للرفيق ذو أدب

رفعها بالوقود فانتصبت ثم سمت للسماء باللهب

حمراء زهراء لا نحاس لها كأن فيها صفائح الذهب

تزهر في مجلس لدى ملك عف نجيب من سادة نجب

عذب السجيات لا يرى أبدا يقبض وجه الجليس من غضب

وزعم بعضهم أن هذا الشعر لعبد الأعلى من ولد صفوان بن أمية الجمحي في جعفر بن سليمان بن علي وهو بالمدينة وزاد فيه هذين البيتين:

يمنعه البر والوفاء ونفس بدني الأمور لم تشب

جيبت له هاشم فوسطها جوب الرحى بالحديد للقطب

ومن ولد عبيد الله بن العباس أيضا حسين بن عبد الله بن عبيد الله الجواد، وأمه أسماء بنت عبد الله بن العباس، وكان فقيها حمل عنه الحديث، ومات في سنة أربعين أو احدى وأربعين ومائة، وكان يكنى أبا عبد الله.

وذكر بعضهم أن الشعر الذي يقال إنه للوليد بن يزيد له، وهو:

لا عيش إلا بمالك ابن أبي الس مح فلا تلحني ولا تلم

أبيض كالسيف او كما يلمع البر ق في حالك من الظلم

والحسن بن عبد الله أخوه، وأمه أيضا أسماء بنت عبد الله بن العباس، وأم أسماء أم ولد، وفي الحسن يقول الراجز:

أعني ابن اسماء الذي توثقا من مجده يوما فما تفرقا

كانا حليفين معا فاتفقا عفوا كما وافق حق طبقا

وكانت عند الحسن هذا لبابة بنت الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر، فولدت له أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، وهي التي كانت تسكن المدينة، ورفعت السواد على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن حين دخل عيسى بن موسى المدينة، فكسر ذلك المبيضة.

وقال الزبير بن بكار: كان حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس يسكن المدينة، وقد روي عنه

الحديث، وكان يقول الشعر، وكانت عنده عابدة الحسناء بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص فقال فيها:

أعابد حييتم على النأي عايدا　　سقاك الاله المسبلات الرواعدا

أعابد ما شمس النهار إذا بدت　　بأحسن مما بين عينيك عابدا

وهل أنت إلا دمية في كنيسة　　يظل لها البطريق بالليل ساجدا

وكان بكار بن عبد الملك خطب عابدة هذه فأبته وتزوجت حسينا، فقال له بكار بن عبد الملك: كيف تزوجتك على فقرك؟ فقال حسين: أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله الكوثر.

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يعاتب حسينا، وكان له صديقا ثم تنكر ما بينهما:

ان ابن عمك وابن ام　　ك معلم شاكي السلاح

لا تحسبن أذى ابن عم　　ك شرب ألبان اللقاح

بل كالشجى ورا الله　　اة إذا جرعت من القراح

يقص العدو وليس يرض　　ى حين يبطش بالجراح

فاحتل لنفسك من يجيب　　ك تحت أطراف الرماح

من لا يزال يسوءه　　بالغيب أن يلحاك لاح

وقال حسين بن عبد الله بن عبيد الله:

أبرق لمن يخشى وأر　　عد قومك بالسلاح

وقال عبيد الله بن معاوية:

قل لذي الود والصفاء حسين　　أقدر الود بيننا قدره

ليس للدابغ المحلم بد　　من عتاب الأديم ذي البشرة

لست ان زاغ دو إخاء وود　　عن طريق بتابع اثره

بل أقيم القناة والود حتى يتبع الحق بعد أو أذره

## قثم بن العباس بن عبد المطلب

وأما قثم بن العباس بن عبد المطلب: فكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان العباس يقول له في صغره:

أيا بني يا قثم ويا شبية ذي الكرم

منا وذي الأنف الأشم وبلغني أن الحسين بن علي كان أخاه من الرضاع، أرضعته لبابة بنت الحارث امرأة العباس، وكانت لبابة رأت كأن عضوا من أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، فقال لها صلى الله عليه وسلم: "تلد فاطمة ولدا وتكفلينه، فأتت به النبي صلى الله عليه وسلم يوما فبال عليه فقرصته فبكى، فقال: بكيت ابني، وأتي بماء حدره على البول حدرا.

وقال الكلبي: ولى علي بن أبي طالب قثم بن العباس مكة، وهو كان عامله عليها وعلى الموسم في سنة تسع وثلاثين حين وجه معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي لإقامة الحج وأخذ البيعة له، فقام قثم خطيبا حين بلغه إقبال ابن شجرة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى علي نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال: أما بعد فانه قد أقبل إليكم جيش من الشام عظيم، وقد أظلكم، فإن كنتم على طاعتكم وبيعتكم فانهضوا معي إليهم حتى أناجزهم، فإن كنتم غير فاعلين فأبينوا لي أمركم ولا تغروني من أنفسكم، فان الغرور حيف يضل معه الرأي ويصرع به الأريب. فلم يجبه أحد، فأراد التنحي ثم أقام، واصطلح الناس على أن أقام الحج شيبة بن عثمان بن طلحة العبدري.

وقام هشام بن الكلبي: من زعم أن أحدا من ولد العباس كان على الموسم في تلك السنة – عبيد الله أو معبدا أو تماما – فقد غلط.

قالوا: وشخص قثم إلى خراسان غازيا مع سعيد بن عثمان بن عفان، وكان معاوية ولي سعيدا خراسان، فقال له سعيد في بعض غزواته: يابن عم، أضرب لك بمائة سهم، فقال: يكفيني سهم واحد لي وسهمان لفرسي أسوة المسلمين، ومات بسمر قند ويقال استشهد بها ولا عقب له، ويروى عن قثم أنه قال: الجواد من إذا سئل أعطى عطية مكاف على يد عظيمة، ورأى من بذل وجهه إليه متفضلا عليه.

## معبد بن العباس

وأما معبد بن العباس: فشخص في خلافة عثمان غازيا إلى إفريقية، وعلى الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري من قريش، فقتل بها شهيدا، وأخذت سرية له حبلى فولدت جارية يقال لها أبية ثم استنقذت. وتزوج أبيه بنت معبد يريم بن معدي كرب بن أبرهة الحميري، فولدت له النضر بن يريم. وكان عم يريم هذا وهو شمر بن أبرهة مع علي فقتل معه بصفين، وكان متزوجا بابنة أبي موسى الاشعري.

وقال بعضهم: أبية بنت معبد جارية إفريقية قدمت بها أمها، فأمرهم علي بن أبي طالب أن يقروا بها، فتزوجها يريم بن معدي كرب، ويكنى معدي كرب أبا الشعثاء. وكان معبد يكنى أبا عبد الرحمن، ومن ولده عبد الله الأكبر بن معبد وقد روي عنه الحديث. ومن ولد معبد محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، والعباس بن عبد الله بن معبد، ولاه أبو العباس أمير المؤمنين مكة والطائف، وكان أول من سود بالحجاز في الدولة، وكان محمد بن محمد وأخوه العباس من رجال بني هاشم، وكان محمد لسنا خطيبا عالما، ولاه أمير المؤمنين المأمون أصبهان، وكان مقدما عند أمير المؤمنين المعتصم بالله، ومات خلافته حاجا ودفن بالعرج، وهو الذي مترله ببغداد عند دار القطن، وكان يكنى أبا عبد الله.

## عبد الرحمن بن العباس

وأما عبد الرحمن بن العباس: فلا بقية له، وكان أصغر أخوته، مات في طاعون عمواس بالشام، ويقال استشهد يوم اليرموك في خلافة عمر. وكان قد ولد لعبد الرحمن عبد الرحمن بن عبد الرحمن سمي باسم أبيه، درج، وقال بعضهم: قتل عبد الرحمن بإفريقية، وذلك غلط.

وأما تمام بن العباس: فكان ذا بطش واقدام، وكان يكنى أبا جعفر. وزعم ابن دأب أن عليا ولاه مكة، وأنه كان عليها حين قدمها ابن شجرة من قبل معاوية وليس ذلك بثبت، فولد تمام: جعفر بن تمام، وقثم بن تمام. وكانت ابنة لأبي جعفر المنصور عند يحيى بن جعفر بن تمام، ويقال بل كانت عند ابن لقثم بن تمام. وكان آخر من بقي من ولد تمام يحيى بن جعفر، وكان المنصور معجبا به محبا له، فلما مات لم يكن له عقب، فورثه بنو علي، فوهبوا ميراثهم منه لعبد الصمد بن علي.

وأما كثير بن العباس:

فكان فقيها صالحا حمل عنه الحديث، وكان يترل بقريس على فراسخ من المدينة، فيأتي المدينة في كل جمعة ويترل دار أبيه العباس فإذا صلى انصرف، وكتب كثير على كفنه الذي أمر أن يكفن فيه: كثير بن العباس يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله. وولد لكثير الحسن بن كثير، درج. وقال بعضهم: ولد له يحيى، أمه أم كلثوم الصغرى بنت علي بن أبي طالب، فدرج.

أما الحارث بن العباس: وهو ابن الهذلية، وقال بعضهم أمه أم ولد، فكان يلقب أبا عضل، وكان العباس وجد عليه فلحق بالزبير بن العوام وهو ببعض مغازيه، فانصرف به معه، فكلمه فيه فرضي عنه.

وقال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: طرد العباس الحارث فأتى الشام، ثم صار إلى الزبير وهو بمصر، فلما قدم الزبير قدم به معه وأتى به العباس فلما رآه قال له: يا زبير جئتني بأبي عضل لا وصلتك رحم نحه عني، فمات العباس وعمي الحارث بعده فقال حين عمي: كلا زعمتم أنه ليس أبي وأني لست ابنه، وقد

عميت كما عمي.

ومن ولد الحارث بن العباس السري بن عبد الله بن الحارث ولاه المنصور مكة، ويقال ولاه المدينة وولاه اليمامة، ومدحه ابن هرمة فقال:

فأنت من هاشم في بيت مكرمة ... تنمى إلى كل ضخم المجد صنديد

ومن بني الخزرج الأخيار مولده ... بين العتيكين والبهلول مسعود

قوم هم أيدوا الاسلام إذ صبروا ... للسيف فالله ذو نصر وتأييد

ذاك السري الذي لولا تدفقه ... بالعرف بدنا حليف المجد والجود

وأم السري جمال بنت النعمان بن أبي حزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار، ومسعود بن أوس بن زيد بن ثعلبة أحد بني غنم بن مالك بن النجار، وكان السري جوادا ممدوحا وله يقول نوح بن جرير بن عطية:

ورثت أبي قصائد محكمات ... وكان الشيخ شيخا عدمليا

لقد صدق الذي سماك لما ... تباشرت النساء بك السريا

وله يقول حبيب بن شوذب حين عزل عن اليمامة:

راح السري وراح الجود يتبعه ... وإنما الناس مذموم ومحمود

لقد تروح إذ راحت ركائبه ... من أرض حجر، ورب الكعبة، الجود

من كان يضمن للسؤال حاجتهم ... ومن يقول إذا أعطاهم عودوا

وله يقول الفرزدق:

سري لقاك مليك الأمر ... الأجر ذخرا وهو خير ذخر

عافية الدنيا ويوم الحشر ... وشر ما تدري وما لا تدري

ما بك عن مكرمة من قصر ... وأنت بعد الله معطي الوفر

ومطعم البطن وكاسي الظهر وقال الحنفي:

إن السري بن عبد الله قال لنا ... خيرا وكان وفيا بالذي زعما

ما إن رأيتك في قوم وإن كثروا ... الا تبينت في عرنينك الكرما

نلقاك في الأمر مفضالا أخا كرم ... وفي الهزاهز ليثا تضرب البهما

ومن ولد عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب: الزبير بن العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس، ولي السند، وله يقول ابن هرمة:

عمدت إلى الزبير وسيط فهر وقد حمد الاقارب والصديق
كريم في الأورمة من قريش يزين فعاله الحسب العتيق
وقد بني الزبير على سماح وما زالت مكارمه تروق

## وأما

## عبد الله بن عباس

## بن عبد المطلب فولد:

العباس وبه كان يكنى. وزعم بعضهم أنه كان يقال للعباس الأعنق، ومحمد بن عبد الله، وعلي بن عبد الله، ويكنى أبا محمد وهو السجاد، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب فسماه أبوه عليا، وكان معاوية أراده على أن يسميه معاوية فأبى. وكان علي يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، ويقال ألف سجدة. وعبيد الله بن عبد الله، والفضل، وعبد الرحمن، ولبابة تزوجها اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، وخلف عليها علي بن عبد الله بن جعفر، وأمهم زرعة بنت مشرح بن معد يكرب بن وليعة بن معاوية بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور، ويقال وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر، والقرد في كلامهم الجواد، وثور هو كندي بن عفير.

وأسماء بنت عبد الله بن عباس، وأمها أم ولد، تزوجها عبد الله بن عبيد الله بن العباس.
فأما العباس بن عبد الله بن العباس: فولد له ابن يقال له عون وبه كان يكنى وامه حبيبة بنت الزبير بن العوام، فدرج ولا عقب له.
وأما محمد بن عبد الله بن العباس: ابن عبد المطلب فولد له العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس وهو المذهب، وكان بارع الجمال سخيا، مدحه الأخطل فقال:

ولقد غدوت على التجار بمسمح هرت عواذله هرير الاكلب
لذ يقبله النعيم كأنما مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل الستور اذا بدا نظر الهجان إلى الفنيق المصعب

خضل الكياس إذا تنشى لم يكن خلفا مواعده كبرق الخلب

فوهب له ألف دينار فقضى بها دينه. وانما سمي مذهبا لجماله وحسن لونه، وقال بعضهم: المذهب عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقال بعضهم: هو العباس بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله، والأول اثبت وكان العباس المذهب ركب فرسا فصرعه فمات، وامه ام إبراهيم بنت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ولا عقب له ولا لأحد من ولد عبد الله بن العباس سوى علي بن عبد الله بن عباس السجاد.

وذكروا أنه كان لعبد الله بن عباس أيضا ابن يقال له عثمان، درج، وامه أم ولد.

## فولد

## علي بن عبد الله

محمد بن علي بن عبد الله.

وهو ذو الثفنات، شبه أثر السجود بجبهته وأنفه ويديه بثفنات البعير، ويكنى أبا عبد الله، وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة وأشهر، فلما شابا خضب علي بالسواد وخضب محمد بن علي بالحناء فلم يكن يفرق بينهما إلا بخضابها لتشابههما وقرب سن بعضهما من بعض.

وداود وعيسى لأم ولد، وسليمان وصالحا لأم ولد اسمها سعدى. واسماعيل، وعبد الصمد لأم ولد.

ويعقوب لأم ولد. وعبد الله الأكبر لأم ولد، ويقال لأم أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وعبيد الله وأمه حرشية. وعبد الملك، وعثمان، وعبد الرحمن، درجوا، وهم لأمهات شتى، وعبد الله الأصغر الخارج بالشام، وبعضهم يسميه الشماخ وله عقب. ويحيى، واسحاق، ويعقوب، وعبد العزيز، واسماعيل الاصغر، وعبد الله الأوسط وكان أحنف، درجوا وهم لأمهات شتى.

وأمينة، وأم عيسى تزوجها ابن حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ولبابة تزوجها ابن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهن لأمهات أولاد. وذكر أبو اليقظان، أن أمينة ماتت و لم تزوج.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم عن أبيه قال: دخل عبد الملك بن عبد الله بن نديرة العذري على الوليد بن عبد الملك فسأله حمالة لزمته فمنعه إياها وزبره وقال: أنت صهر لطيم الشيطان، يعني عمرو بن سعيد الأشدق، فقال: أنا صهر أبي أمية عمرو بن سعيد، وكانت عند عمرو أم حبيب بنت حريث بن سليم العذري من بني رزاح فولدت له أمية، وسعيدا، فأنشأ العذري ينشد شعر يحيى بن الحكم بن أبي العاص:

وما كان عمرو عاجزا غير أنه		أتته المنايا بغتة وهو لا يدري

فلو أن عمرا كان بالشام زرته		بأغوارها أو حل يوما على مصر

فقالت أم البنين بنت عبد العزيز امرأة الوليد، وهي جالسة خلف الستر: يا أمير المؤمنين، من هذا الأحمق؟ فقال العذري، يعرض بأبيها عبد العزيز بن مروان وكان ضربه في الخمر:

وددت وبيت الله أني فديته		وعبد العزيز يوم يضرب في الخمر

فقالت: أجرأة عليك؟ قال: كفي قبل أن يأتي بخيط باطل، وكان قد قيل في هذا الشعر:

غدرتم بيحيى يا بني خيط باطل		وكلكم يبني البيوت على غدر

فأمر به الوليد فأخرج عنه فصار ابن نديرة إلى على بن عبد الله فأخبره خبره، فقال علي: علينا المعول وعندنا المحتمل، فاعطاه حمالته، وأجازه وكساه، فقال العذري:

شهدت عليكم انكم خير قومكم		وانكم آل النبي محمد

فنعم أبو الاضياف والطالبي القرى		علي حليف الجود في كل مشهد

فإن الذي يرجو سواكم وأنتم		بنو الوارث الزاكي لغير مسدد

وإني لأرجو أن تكونوا أئمة		تسوسون من سستم بملك مؤيد

وإني لمن والاكم لألوفه		وإني لمن عاداكم سم أسود

وحدثني محمد بن الأعرابي عن اسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه قال: كان علي: بن عبد الله يقول لبنيه: يا بني إن أسعد الرجلين بالمعروف مصطنعه فلا تخدعوا عنه.

وحدثني أحمد بن الحارث عن المدائني عن مسلمة بن محارب قال: دخل علي بن عبد الله بن عباس على عبد الملك بن مروان في يوم شديد البرد وقد حال بينه وبينه دخان العود فقال: يا أمير المؤمنين احمد الله على ما أنت فيه من الدفء مع ما الناس فيه من البرد، ودعا له، فقال عبد الملك: يا أبا محمد أبعد ابن هند وكان أميرا عشرين سنة وخليفة مثلها أصبحت تهتز على قبره ينبوتة، ما هو إلا ما قال الشاعر:

وما الدهر والايام الا كما أرى		رزية مال او فراق حبيب

وان امرءا قد جرب الدهر لم يخف		تصرف عصريه لغير اريب

ثم دعا عبد الملك بغدائه فأكل علي معه، ودعا بشربة عسل فأتي بها في عس فسقاه ثم شرب بعد علي.

حدثني الحرمازي عن العتبي عن أبيه قال: وقف علي بن عبد الله بن عباس وخالد بن يزيد بن معاوية بباب

عبد الملك بن مروان فجرى بينهما قول تغالظا فيه فقال له علي: ما الظالم بسالم، ولا السيف عنه بنائم.

قال: وخرج اذن عبد الملك، فدعا بخالد فقال له عبد الملك: ما لي أراك كا لغضبان؟ قال: لست بغضبان ولكني محجوج، قال: ومن حجك، وبيانك ولسانك؟ قال: علي بن عبد الله، مت بحرمة اعرفها وذكر القرابة التي لا أدفعها، وأعلمني أن عليه دينا وأن له عيالا وما للصنيعة عند مثله مترك، فأمر له عبد الملك بمائة ألف درهم، فخرج إليه خالد وهو يضحك ويقول: تخطينا ما تكره إلى ما تحب، قد أمر لك أمير المؤمنين بمائة ألف درهم، فقال له خيرا.

حدثني أبو أيوب سليمان الرقي المؤدب، حدثني الحجاج بن الرصافي عن أبيه قال: كان علي بن عبد الله بالشراة من أرض دمشق لازما لمسجده يصلي فيه كل يوم خمسمائة ركعة ويسجد على لوح أتى به من زمزم، وكان لا يمر به أحد يريد الشام من الحجاز أو يريد الحجاز من الشام إلا أضافه ووصله، إن كان ممن يلتمس صلته، فقيل له إن المؤونة تعظم عليك، فتمثل قول السلولي:

وماذا علينا ان يوافي نارنا ... كريم المحيا شاحب المتحسر

فيخبرنا عما يريد ولو خلت ... لنا القدر لم نخبر ولم نتخبر

حدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال: لقيت عجوز من قريش علي بن عبد الله بن عباس فشكت اليه الخلة فأمر غلامه فأعطاها مائتي دينار، فقالت: جعلني الله فداك أنت كما قالت أم جميل بنت حرب بن أمية:

زين العشيرة كلها ... في البدو منه والحضر

وكريمها في النائبات ... وفي الرحال وفي السفر

ضخم الدسيعة ماجد ... يعطي الجزيل بلا كدر

وحدثني أبو عدنان، حدثنا ابن الكلبي عن أبيه محمد بن السائب قال: ساير علي بن عبد الله، الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، فأصاب ساقه ركاب علي فقال: سبحان الله ما رأيت أحدا يساير الناس بمثل هذا الركاب؛ فقال علي: إنه من عمل قين لنا بمكة، يعرض بالعاص بن هشام حين أسلمه ابو لهب بن عبد المطلب قينا.

قال ابو عدنان: وأخبرني الهيثم بن عدي ومعمر بن المثنى، قالا: لاعب العاص بن هشام أبا لهب على إمرة مطاعة فقمره ابو لهب فجعله قينا، ثم لاعبه فقمره ايضا فبعث به مكانه يوم بدر بديلا فقتله عمر بن الخطاب.

وفي الحارث بن خالد بن العاص يقول الشاعر:

أبا فاضل ركب علاتك والتمس مكاسبها إن اللئيم كسوب

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال: لم يزل علي بن عبد الله بن عباس أثيرا عند عبد الملك بن مروان كريما عليه حتى طلق عبد الملك أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فتزوجها علي فتغير له وثقل عليه، فبسط لسانه بذمه وقال: إنما صلاته رياء؛ وكان الوليد بن عبد الملك يسمع ذلك من أبيه، فلما ولي أقصاه وعابه وتجنى عليه حتى ضربه وسيره.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: كانت لعبد الله بن عباس جارية صفراء مولدة تخدمه، فواقعها مرة و لم يطلب ولدها فاغتنمت ذلك واستنكحت عبدا من عبيد أهل المدينة، فوقع عليها حتى حبلت وولدت غلاما، فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا، فنشأ ظريفا جلدا، و لم يزل يخدم علي بن عبد الله وشخص معه إلي الشام فكان له من بني أمية موقع ومن الوليد بن عبد الملك خاصة، فادعى انه ابن عبد الله بن عباس ودس اليه الوليد – لما كان في نفسه على علي بن عبد الله – أن خاصم عليا، فخاصمه واحتال شهودا على إقرار عبد الله بأنه ابنه، فشهدوا له بذلك عند قاضي دمشق، وعرف الوليد قاضيه رأيه في تثبيت نسب سليط، فتحامل معه على علي وألحقه بعبد الله بن عباس، وكان الوليد شريرا، ثم إن سليطا جعل يخاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه غما وأذى؛ وكان مع علي رجل من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عمر الدن لم يزل منقطعا إليه، فقال لعلي يوما: ألا أقتل هذا الكلب ابن الكلب وأريحك منه؟ فزبره علي وقال: هممت والله ان لا تدخل لي رحلا، ولا اكلمك بذات شفة أبدا. ثم إن عليا رفق بسليط حتى كف عنه، فإنه لفي بستان له يدعى الجنينة على فرسخ من دمشق، ومساحة البستان أربعة أجربة أو أشف، إذ أتى عمر الدن ومعه سليط فجعلا يخدمان عليا حتى أكل وقام يصلي، ثم انحاز عمر بسليط إلى ناحية من البستان فجعلا يأكلان من الفاكهة، وجرى بينهما كلام فوثب الدن على سليط بصخرة فدمغه بها وحفر له فدفنه وأعانه على دفنه مولى لعلي يقال له فايد أبو المهنا، ويقال عروة أبو راشد، ثم عفيا موضع قبره، وهرب الدن وصاحبه الذي أعانه وعلي مقبل على صلاته لا يعلم بشيء مما كان، وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان فطلبه فلم يجده، فصار إلى أم سليط فأخبرها بأنه دخل البستان و لم يخرج منه، وافتقد علي الدن وصاحبه وسليطا فلم يجد منهم أحدا، وخرج من البستان وقد أتي بدابته فركبها وهو يسأل عن الدن وصاحبه وسليط، وغدت أم سليط إلى باب الوليد مستعدية على علي فأتى الوليد من ذلك ما أحب واراد، فدعا بعلي بن عبد الله وسأله عن خبر سليط فحلف انه لا يعلم من خبره شيئا بعد قيامه للصلاة،

وأنه لم يأمر فيه بأمر، فسأله احضار عمر الدن، فحلف أنه لا يعرف موضعه، فوجه الوليد إلى الجنينة من سرح فيها الماء، فلما انتهى إلى موضع الحفرة التي دفن فيها سليط دخلها فانخسفت، فأمر الوليد بعلي بن عبد الله فأقيم في الشمس، وجعل على رأسه الزيت، وضربه ستين أو أحدا وستين سوطا، وألبسه جبة صوف وحبسه ليخبره خبر سليط ويدله على الدن وصاحبه؛ وكان يخرج في كل يوم فيقام في الشمس، وكان عباد بن زياد له صديقا، فجاءه فألقى عليه ثيابه، وكلم الوليد في أمره فأمر أن يسير إلى دهلك، وهي جزيرة في البحر، فكلمه سليمان بن عبد الملك فيه وسأله رده، فأرسل من يحبسه حيث لحقه. ثم كلم الوليد عباد بن زياد في علي وقال: انه ليس بالفلاة موضع، فأذن له فنزل الحجر، فلم يزل بالحجر حتى هلك الوليد سنة ست وتسعين وولي سليمان بن عبد الملك فرده إلى دمشق. وكان علي يروي في نزول الشراة أثرا فانتقل إليها.

وحدثني هشام بن عمار، حدثنا مشايخنا قالوا: تولى ضرب علي بن عبد الله بين يدي الوليد أبو الزعيزعة البربري مولاه فجزع فقال له مولى له يكنى أبا نزار: لا تجزع، فقال: إن كرام الخيل تجزع من السوط؛ ثم قال: لا تسأكني، فنزل الشراة.

وقال الهيثم بن عدي: ضربه خمسمائة سوط وقال: لا تسأكني، فنزل الحميمة.

وحدثني أبو مسعود الكوفي ابن القتات عن اسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه، قال: كان الوليد بن عبد الملك ينتقص علي بن عبد الله ويشتمه، فرأى عبد الملك أباه في منامه يقول له: يا هذا ما تريد من علي بن عبد الله فقد ظلمته، والله لا يبتزكم أمركم ولايسلب ملككم إلا ولده، فازداد بذلك بغضة له وحنقا عليه، فلما ضربه كتب إلى الآفاق يشنع عليه ويقول إنه قتل أخاه.

قال أبو مسعود: وكان مما عدده المنصور أمير المؤمنين على أبي مسلم أن قال: وزعمت أنك ابن سليط، فلم ترض حتى نسبت إلى عبد الله غير ولده، لقد ارتقيت مرتقى صعبا.

وقالوا: لما فرغ مسلم بن عقبة المري من أمر الحرة أخذ الناس بأن يبايعوا ليزيد بن معاوية على انهم عبيد قن، وبعث إلى علي بن عبد الله وهو يومئذ بالمدينة، وذلك قبل موت أبيه عبد الله بن عباس بأربع سنين، فمر في العسكر بفسطاط على بابه جماعة فسأل عن صاحبه فقيل له: هذا الحصين بن نمير السكوني، فقال لمولى له: ائته فأخبره بمكاني، فأتاه فقال له: ان ابن اختك علي بن عبد الله وقد أخرج من منزله يراد به مسلم بن عقبة، فأرسل ناسا فانتزعوه من أيدي الحرس فجاذبوهم فقال الحصين: ميلوا عليهم بالسياط، فضربوا حتى فروا، وانطلق الحصين معه إلى مسلم حتى بايعه ليزيد كما يبايع السلطان، ثم انصرف.

المدائني عن أبي الوليد القرشي عن أبي نزار مولى علي بن عبد الله قال: كنت مع علي بن عبد الله يوما

وعنده ابنه محمد بن علي وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، فقال: يا أبا هاشم إن أهل المغرب يؤملونك، وقال لابنه محمد: إن أهل المشرق يؤملونك، ثم نظر إلى حمار بين شجرتين فقال: والله لا تليان حتى يلي هذا الحمار، كبرتما عن تبين صاحب هذا الأمر.
وقال الواقدي: توفي علي بن عبد الله في سنة ثماني عشرة ومائة وله ثمان وسبعون سنة وإنه لمعتدل القناة.
وقال الهيثم بن عدي: توفي علي بن عبد الله بالحميمة من عمل دمشق في سنة سبع عشرة ومائة وله ثمان وسبعون سنة، وذلك في أيام هشام بن عبد الملك.
وقال أبو اليقظان: مات بالحميمة في سنة سبع عشرة ومائة وقد بلغ ثمانين سنة.

## فأما

## محمد بن علي بن عبد الله

ابن العباس وهو ذو الثفنات، ويكنى ابا عبد الله، فقد أخبرنا بقرب سنه من سن أبيه وكان بينهما في الموت، في قول هشام بن الكلبي، خمس سنين أو نحوها، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة.
وقال الواقدي: الثبت أنه توفي سنة خمس وعشرين ومائة، قبل قتل الوليد بن يزيد بقليل، وكان له يوم مات سبعون سنة.
وولد المهدي أمير المؤمنين في السنة التي مات فيها محمد بن علي فسمي باسمه وكني أبا عبد الله بكنيته، وكانت وفاة المهدي سنة تسع وستين ومائة وله ثلاث وأربعون سنة.
وقال أبو اليقظان: مات وله ثمان وثلاثون سنة؛ وولد محمد بن سليمان بن علي والمهدي في سنة واحدة.
وقال المدائني: توفي محمد بن علي سنة اربع وعشرين ومائة وقتل الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة.
قالوا: وكانت الشيعة تروي أن الامام محمد بن علي، فيظن أنه ابن الحنفية، فلما مات ابن الحنفية قالوا: الامام ابنه عبد الله بن محمد بن علي، وهو أبو هاشم، فلما سمم أبو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة فأوصى إليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة، فقال: إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده.
حدثنا أبو مسعود الكوفي، حدثني بعض آل خالد بن عبد الله القسري قال: لم يكن خالد يشك في إمامة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فكان إذا بعث إلى وجوه الناس بالهدايا مع ما يبعث به إلى هشام، بعث إلى محمد بن علي بدنانير، فبعث إليه مرة من المرات بثلاثة آلاف دينار و لم يبعث بغير ذلك كراهة

الشهرة، وكتب إليه كتابا عنوانه: من خالد بن عبد الله إلى محمد بن علي، وفي باطنه: لأبي عبد الله أصلحه الله من خالد بن عبد الله، فقال محمد: وصل الله أبا الهيثم وحفظه فوالله يبرنا مذ ولي.
وحدثني الحسن بن علي الحرمازي عن أبي سليمان مولى بني هاشم قال: كان الخراسانيون الذين قدموا لطلب الامام يقولون: هذا أمر لا يصلح الا لذي شرف ودين وسخاء، فتبعه قوم لشرفه وآخرون لدينه وآخرون لسخائه، وأتوا رجلا من ولد علي بن طالب فدلهم على محمد بن علي بن عبد الله وقال: هو صاحبكم وهو أفضلنا فأتوه.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن أبيه قال: أن محمد بن علي اختار خراسان وقال: لا أرى بلدا إلا وأهله يميلون عنا إلى غيرنا، أما أهل الكوفة فميلهم إلى ولد علي بن أبي طالب، وأما أهل البصرة فعثمانية، وأما أهل الشام فسفيانية مروانية، وأما أهل الجزيرة فخوارج، وأما أهل المدينة فقد غلب عليهم حب أبي بكر وعمر، ومنهم من يميل إلى الطالبيين، ولكن أهل خراسان قوم فيهم الكثرة والقوة والجلد وفراغ القلوب من الأهواء، فبعث إلى خراسان، وقد كان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية سمى له قوما من أهل الكوفة.
وحدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن معن بن يزيد، وحدثني محمد بن الأعرابي عن بعض ولد قحطبة قالوا: قدم على محمد بن علي ناس من أهل خراسان من الشيعة بعد مولد أبي العباس، فأخرجه إليهم في خرقة وقال: هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده، فقبلوا أطرافه.
وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي، والمدائني عن ابن فايد وغيره، وأبو اليسع الأنطاكي عن أشياخه قالوا: كانت ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها فتزوجها بعده الحجاج بن عبد الملك بن مروان فطلقها، فقدم محمد بن علي بن عبد الله من الشراة وهو يريد الصائفة فسأل عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ خليفة، ان يأذن له في تزوجها، فقال: ومن يمنعك رحمك الله من ذلك إن رضيت، هي أملك بنفسها، فتزوجها بحاضر قنسرين في دار طلحة بن مالك الطائي، واشتملت على أبي العباس وولدته في سنة مائة، وقيل في سنة إحدى ومائة.
المدائني عن الحسن بن رشيد ويحيى بن الطفيل، أن الامام محمد بن علي قال: لنا ثلاثة أوقات: موت الطاغية يزيد، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك يدعو لنا الدعاة ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى يوردوا خيولهم أرض المغرب ويستخرجوا ما كتز الجبارون فيها، فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية، وانتقضت البربر، بعث رجلا إلى خراسان فأمره أن يدعوا إلى الرضا من آل محمد ولا يسمي أحدا، ومثل له مثالا يعمل به، فأجابه ناس، فلما صاروا سبعين جعل منهم اثني عشر نقيبا.

وحدثت عن أمية بن خالد البصري عن أبيه عن وضاح بن خيثمة قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز دفع إلي يزيد بن أبي مسلم فحبسته، فنذر دمي، وولي إفريقية وكنت بها فجعلت أتفار منه، ثم إنه ظفر بي فقال: طال ما نذرت دمك، قلت: وأنا والله طال ما استعذت بالله منك، قال: فوالله ما أعاذك، والله لو ان ملك الموت يسابقني إلى قبض روحك لسبقته، قال: وأمر بالنطع فبسط وكتفت وقدم السيف لتضرب عنقي، وأقيمت صلاة العصر فوثب ليصلي، فوالله ما فرغ من صلاته حتى قطع إربا إربا ثم جاءوا فحلوا كتافي. قال: وكان جنده من البربر فوسمهم على أيديهم، في إحدى يدي الرجل اسمه وفي الأخرى حرسي، وأساء سياستهم فوثبوا فقتلوه.

حدثني أبو حفص الشامي عن أبيه عن أبي معن الكدادي قال: مر قوم من سفهاء بني أمية بالحميمة فتكلموا في محمد بن علي وولده بكلام قبيح، فقال محمد بن علي: دعوهم فربما كان السكوت جوابا والحلم أبلغ في رضى الله من الانتقام، وجعل يقول: ومن "بغي عليه لينصرنه الله." حدثني عبد الله بن مالك الكاتب عن أبي عبيد الله قال: كان محمد بن علي الامام يقول: الصدق محمود في كل موطن إلا صدق ذي السعاية والنميمة، فإنه شر ما يكون أصدق ما يكون.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن غالب بن سعيد عن زياد بن أبي عامر الشروي قال: سمعت محمد بن علي يقول: كان يقال إذا سمعت العوراء فتطأطأ لها تخطك. قال: وسمعته يقول، أو يحدث عن أبيه أنه قال: طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة.

حدثني ابن القتات عن اسحاق بن عيسى بن علي قال: كان محمد بن علي يقول: لن يبلغ الرجل غاية الحلم حتى يعد ذليلا، قال: وكان يقول: كفاك من حظ البلاغة ان تقول فتفهم، وتصف فتوجز.

وحدثني ابن القتات قال: قال محمد بن علي: لا يدرك الشباب بالخضاب، ولا الغنى بالمنى، ولا العلم بالادعاء. قال: وكان محمد بن علي يقول: شر الآباء من دعاه البر إلى الافراط، وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق.

وحدثني بعض الهاشميين أن موسى بن محمد بن علي غزا مع أبيه في غزاة ذي الشامة المعيطي فمات ببلاد الروم فقدم محمد بن علي ذا الشامة فلم يتقدم، فصلى عليه ووقف ذو الشامة على قبره حتى دفن، فشكر ذلك له بنو العباس فلم ينالوا معيطيا بمكروه.

حدثني أبو مسعود بن القتات عن زهير بن المسيب الضبي عن أبيه قال: وفد محمد بن علي الامام على هشام بن عبد الملك فلما دخل عليه قال: ما جاء بك؟ قال: حاجة يا أمير المؤمنين، قال: انتظر بها دولتكم التي تتوقعوها وتروون فيها الأحاديث وترشحون لها أحداثكم، فقال: اعيذك بالله يا أمير المؤمنين، ثم نظر

إلى حاجبه نظرة مغضب لإذنه له، فدنا الحاجب منه فقال، أصدقك والله يا أمير المؤمنين، إني رجل عقيم فسمعني أشكو ذلك فقال: إن عندي دعوات رويتها عن أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها مثلك فيرزق الولد، فإن علمتك إياها تأذن لي؟ فضمنت له فعلمنيها ووفيت له، فقال: قبحك الله فما أعجز رأيك، لهممت أن أضرب عنقك، إن هؤلاء قوم جعلوا رسول الله لهم سوقا. ثم قال لمحمد بن علي: ان عامل ناحيتك كتب يعلمنا أن الولاة قبله تركوا لكم من الخراج مائة ألف درهم في سنين لغير حق واجب فأد ذلك، وأمر ان يؤخذ بالمائة الألف فيقام في الشمس ويبسط عليه العذاب. وكان في عسكر هشام يومئذ عيسى بن إبراهيم أبو موسى السراج الذي كان أبو مسلم يتعلم منه السراجة ويخدمه، وأبو مسلم يومئذ معه، وكان عيسى يومئذ من أهل الكوفة، ورئيسا من رؤساء الشيعة، وكان موسرا يأتي بالسروج إليها وإلى أصبهان والجبال، والرقة، ونصيبين، وآمد، ونواحي البلاد فيبيعها بها، فجمع نفرا من الشيعة ذوي يسار وانطلق بهم إلى سالم كاتب هشام فضمنوا ما على محمد بن علي وجعلوا يؤدون عنه الأول فالأول منه، وأبو مسلم يأتي محمد بن علي برسالة صاحبه وألطافه وما يجب معرفته من الخبر، فلما أديت المائة الالف كلم هشام في محمد بن علي فخلى سبيله، فرجع إلى الحميمة، ورجع أبو موسى السراج إلى الكوفة وأبو مسلم معه وهو يومئذ ابن عشرين سنة، وكان أبو مسلم يسمى إبراهيم بن حيكان، فتسمى عبد الرحمن بن مسلم، ويقال إن الذي سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم إبراهيم بن محمد الإمام.

حدثني هشام بن عمار عن أشياخهم أن هشام بن عبد الملك هم بحبس محمد بن علي وولده وقال: إنهم يزعمون أن الخلافة تصير إليهم فقد استشرف الناس لهم، فقال له الأبرش الكلبي، واسمه سعيد بن الوليد بن عبد عمرو: إن كان في المقدور أن ينالوا الخلافة فلا بد والله أن ينالوها، فلا تقطع أرحامهم وتأثم بربك فيهم، وصانعهم فإن مصانعتك إياهم لعقبك لهو الرأي والحزم، والا يكونوا، من هذا الأمر في شيء فما خوفك لما ليس بمقدور؟ على أن إظهارك التخوف لهم تنبيه للناس عليهم، فأمسك.

وحدثني سليمان المؤدب الرقي عن الحجاج الرصافي عن أبيه، قال: نظر عبد الملك بن مروان إلى محمد بن علي وهو غلام، وكان جميلا، فقال: هذا والله يفتن المرأة الشريفة، فقال خالد بن يزيد بن معاوية: أما والله إن ولده لأصحاب هذا الأمر، فقال عبد الملك: كلا، فقال خالد: هو والله ذاك، إن تبيعا أخبرني عن كعب أن هذا الأمر يصير إلى بني العباس وأنه لا يليه رجل من آل أبي طالب إلا أن يخرج على وال فيقتل، وأنها لولد العباس إلى أن يترل المسيح، قال: وتبيع ابن امرأة كعب.

وكان محمد بن علي يقدم المدينة في كل سنة فيقيم بها الشهر والشهرين ويؤتى بالمال فيفرقه، وكان يمر بمولى لبني أمية يبيع الحديد فاذا رآه ومعه أهل بيته قال: هؤلاء الزنادقة الذين يتمنون الباطل، والله لا يخرج

هذا الأمر من موضعه أبدا. فقال محمد لابن شعبة مولاه: امض فترفق به حتى تدخله إلي، فأتاه فجالسه أياما ثم لطف به حتى أدخله الدار ثم أمر بابها فأغلق واحتمله وغلمان معه حتى أدخل على محمد بن علي، ومعه قوم من أهل بيته وغيرهم يأكلون، فرحب به وأدناه وأجلسه بينه وبين عبد الله بن حسن، وجعل يلقمه بيده، ثم خلع عليه وأعطاه ثلاثمائة دينار وثيابا لعياله، فلما مر به بعد ذلك في أهل بيته قال: هؤلاء أقمار الدجى، وأهل النبوة والخلافة والهدى، فقال محمد لابن شعبة: قل له عليك بالقصد لا هذا كله، ولا الذي كان قبله.

وحدثني سليمان، حدثنا الحجاج الرصافي عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك بالرصافة قاعدا في منظرة له فرفع له ركب، فقال يا غلام: ائتني بخبر هؤلاء، فمضى بعض من كان بين يديه حتى تلقاهم فقال: من أنتم؟ قالوا: هذا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأخوته، قال: فما أقدمكم؟ قالوا: قدمنا نشكو إلى أمير المؤمنين حالنا وديننا، فرجع إلى هشام فأخبره، فقال: ارجع فقل لمحمد ارجع من حيث جئت وانتظر أن يقضي دينك ودين أخوتك ابن الحارثية – يعني أبا العباس – فقال محمد بن علي: قل لأمير المؤمنين إن كان الأمر صائرا إلى ابن الحارثية فما عليك أن يكون لكم عنده يد، وإلا يكن ذلك فعلام تحرمنا فضلك وصلتك وعائدتك! فقال هشام للرسول: قل له ما قلت لك وازعجهم حتى يرجعوا عودهم على بدئهم، فقال محمد: دعونا لنريح فقد نصبنا وتعبنا، فابلغوا قولهم هشاما فأذن لهم فأراحوا، فلما جن عليهم الليل أتى محمدا بعض جلساء هشام يعرض عليه مالا فلم يقبله، وسأله عن ابن الحارثية فأراه أبا العباس وهو صبي ثم رجع الى الشراة وقال: اللهم ان هذا بعينك.
قالوا: وكانت لمحمد بن علي بالحميمة خمسمائة شجرة، فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين، وتوفي محمد في سنة أربع وعشرين ومائة.

## وأما داود بن علي

فيكنى أبا سليمان، وكان لسنا خطيبا، ولي مكة والمدينة لأبي العباس، وأقطعه قطائع، وهو كان المتكلم يوم استخلف أبو العباس.
وكان داود في أيام بني أمية مع خالد بن عبد الله القسري، وكان خالد مكرما له، ولما قدم داود مكة واليا عليها قام خطيبا فقال بعد حمد الله والثناء عليه: والله ما قمنا إلا لإحياء الكتاب والسنة والعمل بالحق والعدل، ورب هذه البنية، ووضع يده على الكعبة، لا نهيج منكم أحدا إلا أن يحدث بعد يومه هذا حدثا، أمن الأسود والأبيض، ممن لم يأت بعد هذا اليوم سواءا و لم يحاول لأمرنا نقضا ولا علينا بغيا، ما بال

الوحوش والطير تأمن في حرم الله ويخاف من أمناه على سالف ما كان منه؟ حدثني المدائني عن إسحاق بن عيسى بن علي قال: ولم يكن منا من يرتجل الكلام ويبلغ حاجته في الخطب إلا المنصور، وداود بن علي، فلما رقي داود منبر الكوفة، حين ظهر أبو العباس بالكوفة وقام دونه على المنبر ليخطب، خفنا أن يتكلم بحلاوة لسانه وتصاريف لفظه ولطف حيلته فيدعو إلى نفسه، وليس بوقت خلاف، فتكلم في بيعه أبي العباس وبلغ له ما كنا نريد.

وحدثني أبو مسعود الكوفي، حدثني أبو الحسن إسحاق بن عيسى قال: لما أراد أبو العباس قتل أبي سلمة الداعية لميله إلى آل أبي طالب قال له داود: لا تتول قتله فيحتج عليك أبو مسلم بذلك، ولكن اكتب اليه فليوجه من يقتله، ففعل، فكان ذلك أصوب رأي، ومدحه ابن هرمة وفيه يقول:

داود داود لا تفلت حبائله　　　واشدد يديك بباقي الود وصال

في أبيات.

قالوا: ولما بلغ داود قتل ابن هبيرة وقتل مروان وهو بالحجاز التقط قوما من بني أمية فقتلهم ببطن مر، ووجه أبا حماد إبراهيم بن حسان الأبرص إلى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله، ويقال بل بعث به إليه من العراق، وتوفي داود بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائة فولي مكانه موسى بن داود ثم صرف، وولى أبو العباس مكانه زياد بن عبيد الله الحارثي، وسيب بني داود ببغداد نسب إلى بني داود بن علي.

حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش، قال: قدم داود بن علي وزيد بن علي، ومحمد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على خالد القسري وهو بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة، فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بخبرهم، وكتب يذكر أن خالدا ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف درهم، ثم رد الأرض عليه. فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يشخصهم إليه ففعل، فسألهم هشام عما كتب به يوسف فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك، وأنكر زيد أمر الأرض، وحلفوا فصدقهم، وقال هشام لداود، أنت أصدق من ابن النصرانية فصر إلى يوسف فأكذبه في وجهه، قال ابن هرمة في شعر له يمدح داود:

اروع لا يخلف العدات ولا　　　يمنع منه نواله العلل

لكنه سابغ عطيته　　　يدرك منه السؤال ما سألوا

يسبق بالفعل ظن صاحبه　　　ويذهب الريث عرفه العجل

| | |
|---|---|
| حل من المجد والمكارم في | في خير محل يحله رجل |

## وأما

## عيسى بن علي

ويكنى أبا العباس، فإن أمير المؤمنين أبا العباس ولاه فارس، فلما قدمها وجد بها محمد بن الأشعث الخزاعي من قبل أبي مسلم، وجهه من خراسان، فلم يسلمها وأراد قتله: ثم أحلفه أن لا يلي عملا أبدا، ولا يتقلد سيفا، إلا لغزو، وكان عيسى أثيرا عند أبي العباس وأبي جعفر، ونهر عيسى وقطيعه عيسى ببغداد عند فرضة الركاب إلى واسط والبصرة ينسبان إليه، وقصر عيسى معروف، وفيه توفي إسحاق بن عيسى، ثم نزلته أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور، ثم صار بعدها لولد أمير المؤمنين المأمون.

سمعت إبراهيم بن السندي بن شاهك يحدث عن أبيه، قال: ولاني المنصور الشرقية ببغداد فمر بي عيسى بن علي، فقمت، إليه فقبلت يده، فقال: يا سندي أقلل الضرب وأطل الحبس، وأهن السبال في الشفاعات، ففعلت ما أمرني به، فكنت محمودا عند المنصور.

## وأما سليمان بن علي

ويكنى أبا أيوب، فإنه كان مقدما عند أبي العباس وأبي جعفر، وولي البصرة وكور دجلة والأهواز والبحرين وعمان للمنصور بعد أبي العباس، وكان كريما جوادا مر برجل قد حمل عشر ديات، فهو يسأل فيها فأمر له بها كلها، وسمع وهو في سطح له نسوة كن يغزلن في سطح لهن بقربه يقلن ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا، فقام فجعل يدور في قصره فجمع حليا من ذهب وفضة وجوهر وصير ذلك في منديل، ثم أمر فالقي إليهن فماتت إحداهن فرحا، ويقال إنه أخبر بقول النسوة ففعل ذلك.

وكانت له بالبصرة آثار جميلة، كان الناس بها يستعذبون الماء من الأبلة حتى قدم سليمان بن علي فاتخذ المغيثة وضرب مسناتها على البطيحة وسكر القندل فعذب ماء أهل البصرة، وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة، وبنى مساجد كثيرة فقال الشاعر:

| | |
|---|---|
| كم من يتيم ومسكين وأرملة | جبرته بعد فقر يا سليمان |
| ومسجد خرب لله تعمره | فيه كهول وأشياخ وشبان |

واحتفر الحوض الذي في رحبة بني هاشم، واتخذ منارا بين البصرة ومكة، فقال الراجز:

| | |
|---|---|
| إن الأمير قد بنى المنارا | واضحة يهدي بها السفارا |

وجرى وادي العقيق بالبصرة فأخرب دورا من دور العتيك، فدفع إلى جرير بن حازم مائة ألف درهم، فعمر بها ما خرب من دورهم.

وكتب عبد الله بن حسن بن حسن بن علي إلى سليمان يستميحه، فأرسل إليه بألف دينار وأمر كاتبه غسان بن عبد الحميد أن يكتب إليه فيعلمه أن البقيا عليه وعلى نفسه منعته من أن يزيده.

وقال سفيان بن عيينة: كلم سليمان في أهل عسقلان فأمر لهم بثلاثين ألفا، فيقال إنه سليمان بن علي ويقال إنه سليمان بن عبد الملك.

وقدم سليمان بن علي واليا على البصرة والحجاج بن أرطاة يلي قضاءها فعزله، وولى عباد بن منصور، ثم عزله وولى سوار بن عبد الله فاستعفى فأعفاه وأعاد عبادا وفيه يقول الشاعر:

ألا أيها القاضي — الذي الجور له عاده
أعادوك لكي تقضي — لمعروف بحماده

وكان سليمان أول من قدم الصلاة قبل الخطبة في العيد من عمال أبي العباس فضج الناس وقالوا: ذهبت السنة.

قالوا: وكان سليمان حليما رفيقا لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني أمية فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة، وكتب أبو العباس إلى سليمان بن علي في قبض أموال بني زياد بن أبي سفيان، فأرسل إلى مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره: إن أمير المؤمنين كتب إلي في قبض كل خضراء وبيضاء لكم، فإني إن كتبت أني لم أجد لكم خضراء ولا بيضاء لم آمن أن يأتيكم من يقبض ذلك، فإن احببتم فحدوا لي من أموالكم شيئا ظاهرا أقطع به عني قالته وسوء ظنه، فحدوا له ثماني مائة جريب أظهروها فقبضها، ولما صار عبد الله بن علي إلى سليمان رأى رجلا على بغل أو برذون فاره وله سرج نظيف، ولجامه محلى، فقال: من هذا؟ قال له سليمان: هذا سلم بن حرب بن زياد، فقال: أو قد بقي من آل زياد مثل هذا؟ فقال سليمان: نعم لم أجد إليهم سبيلا، منعني منهم الحق، قال: اما والله لئن بقيت لهم لأبيدهم، فبلغ ذلك سلما فهرب عن البصرة فلم يدخلها حتى شخص بعبد الله عنها.

قالوا: وقدم الحكم، ومحمد، وعمر بنو الصلت بن يوسف بن عمر البصرة فترلوا في بني سعد مستخفين، فظهرت لهم هيئة في لباسهم ومطعمهم، فحسدهم بعض جيرانهم أصحاب الدار التي نزلوها فسعوا بهم إلى سليمان بن علي، فأرسل إليهم من أتاه بهم في ستر، فقال: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال: يا بني اخي كان ينبغي لكم إذ احترتم هذه الناحية أن تستخفوا في الزط والأندغار، وإلا ففي عبد القيس أو بني راسب، ثم

أطلقهم.

حدثني عمر بن شبة عن محمد بن عبيد بن عمر، وأخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال: قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان: جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن منتشر الاموال، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهر أمري، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي؛ قال: فأرسل إلي أن القني على باب الأمير سليمان بن علي، فانتهيت اليه فاذا عليه طيلسان مطبق جديد وسراويل وشي مسدولة، فقلت: يا سبحان الله ما تصنع الحداثة، أهذا لبس هذا اليوم؟ فقال: لاولكنه ليس عندي ثوب إلا وهو أشهر مما ترى، قال: فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه وشمرت سراويله إلى ركبتيه، قال فدخل على سليمان ثم خرج مسرورا، فقلت له: حدثني بما جرى، فقال: دخلت على أكرم الناس وأحلمهم وأنبلهم، فلما وصلت اليه و لم يرني قط قلت: أصلح الله الامير لفظتني البلاد إليك، ودلني فضلك عليك فإما قبلتني غانما أوردتني سالما، قال: ومن أنت؟ فانتسبت له، فقال: مرحبا بك، اقعد فتكلم آمنا، ثم أقبل علي فقال: حاجتك يا بن أخي، قلت: إن الحرم اللائي أنت أقرب الناس إليهن معنا وأنت أولى الناس بهن بعدنا، وقد خفن لخوفنا، ومن خاف خيف عليه. قال: فبكى ثم قال: يا بن أخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك، ويوفر عليك مالك، ولو أمكنني ذلك في جميع أهلك لفعلت، فكن متواريا كظاهر ولتأتني رقاعك في حوائجك وأمورك، قال: فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه.

قال: فلما فرغ من حديثه رددت عليه طيلسانه، فقال: مهلا فإن ثيابنا إن فارقتنا لم ترجع إلينا.

وقال عبد الله بن علي لسليمان: اخرج بنا إلى بعض المتنزهات، فخرجا ومعهما حميد الطريل، فمرا بمنزل عطاء السليمي فدخلوا عليه فلم يزل يعظهم حتى بكى سليمان وأمر بما حمل معه من الطعام أن يتصدق به على فقراء الخريبة، وانصرف، فجعل عبد الله بن علي يقول: ما لنا ولعطاء السليمي.

وحدثت أن سليمان بن علي أعتق خلقا، كان يعتق في كل عشية عرفة مائة نسمة، فهم متفرقون بالبصرة، فإذا كانت كتب لعطاء: اكتبوا في الموالي، وكانوا يشترون له في سائر السنة فإذا كان ذلك اليوم أعتقهم، ويقال إنه أنفق في الموسم في صلات قريش والأنصار وسائر الناس في الصدقات خمسة آلاف ألف درهم، ويقال ألف ألف درهم. وتوفي في سنة أثنتين وأربعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عبد الصمد بن علي.

وقال أبو نخيلة في سليمان بن علي:

جاورت بالبصرة قرما ماجدا ... أمسى لسادات الرجال سائدا

بنو علي فرجوا الشدائدا ... أكرم بهم وبعلي والدا

يا خير خلق مقدما وصافدا في أبيات. وقال أبو القوافي الاعرابي يمدح سليمان في أرجوزة طويلة:

يطلبن بالمدح عجالا شربا — جدوى سليمان فلا مستجدبا

خير قريش من قريش منصبا — وخيرها خالا وعما وأبا

وخير ذي قربى لمن تقربا ومدحه رؤبه وغيره.

قالوا: وكان المنصور جعل لسليمان جميع ما يجتبي من عمله، فكان يقسم في السنة أموالا عظاما.

فولد سليمان بن علي: جعفرا، ومحمدا، وابراهيم، وهارون، وموسى، وعليا، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعيسى، وعبد الله، واسحاق، لأمهات شتى. وكان له بنات منهن: عائشة بنت سليمان تزوجها عبد الوهاب بن إبراهيم الامام، ومنهن زينب بنت سليمان تزوجها محمد بن إبراهيم الامام. وكان جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي لأم الحسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وولي عبد الرحمن بن سليمان – ويكنى أبا الفضل – للرشيد السند. وولي عبد الله بن سليمان – ويكنى ابا العباس – للمهدي اليمن، وفيه يقول الشاعر:

قل لعبد الله يا حلف الندى — وربيع الناس في قحط الزمن

أشرقت بغداد لما جئتها — واقشعرت حزنا أرض اليمن

وولي إسحاق بن سليمان – ويكنى ابا يعقوب – المدينة، والبصرة، والسند، ومصر لهارون الرشيد، وولي حمص، وأرمينية لمحمد بن الرشيد.

وأما محمد بن سليمان – ويكنى أبا عبد الله – فإنه ولي الكوفة والبصرة لأبي جعفر المنصور، وكان عليها قبله سلم بن قتيبة، فكتب إليه في هدم دور من خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، فكتب إليه يسأله الصفح عنهم، فقال: لو كتبت اليه في شربة ماء لراجعني، فعزله وولى محمدا مكانه. ثم ولي: البصرة، وكور دجلة، وفارس، والأهواز، واليمامة، وعمان والبحرين للمهدي، ولموسى، وهارون ومات وهو ابن احدى وخمسين سنة.

قال عبد الله بن صالح المقريء: ولي محمد بن سليمان الكوفة لأبي جعفر فولى شرطته المساور بن سوار الجرمي، واستخلف المساور زهدما، فقال الشاعر:

قل للمساور إن زهدم جائر — فخف الاله وأعفنا من زهدم

ما أن يبالي ويحه من لامه — من خلق ربك كلهم في الدرهم

وحدثني أبو محمد التوزي النحوي، حدثني أبو عبيدة عن أبي سفيان بن العلاء قال: كنا بالكوفة مع محمد بن سليمان، فسال عن إبراهيم النخعي أعربي هو أم مولى؟ فاختلفوا عليه فيه، فأرسل إلى عرفاء النخع فأتوه بديوانهم فوجد في الديوان مولى.

وقال التوزي: وقد سألت ابن الكلبي عنه فقال: هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، ويكنى أبا عمران وكان أعور.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن أبي زبيد عبثر قال: ولى أبو جعفر محمد بن سليمان بن علي الكوفة بمشورة عيسى بن علي، فشهدت جماعة من أهل السوق على عبد الكريم بن نويره- وهو ابن أبي العوجاء الذهلي- أنه رأى عدلا قد كتب عليه صاحبه آية الكرسي فقال له: لم كتبت هذا؟ قال: لئلا يسرق، فقال عبد الكريم: فقد رأينا مصحفا سرق، وشهد عليه انه صلى فقيل له: أنت لا تؤمن بما جاء به فلم تصلي؟ فقال: هي عادة الجسد، وسنة البلد، وإرضاء الأهل والولد. فأمر بحبسه، فكلم فيه فقال: أذكرتموني أمره ودعا به فضرب عنقه، قال عبثر: فزعموا أنه لما أيقن بالقتل قال: لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم أربعة آلاف حديث.

قال عبد الله بن صالح: وأنكر المنصور على محمد بن سليمان قتله ابن أبي العوجاء من غير مؤامرة له وقال: أيقتل رجل من العرب بغير علمي، وأغضبه ذلك. وكان معن بن زائدة يشكو فعل محمد بن سليمان إلى المنصور ويقول: قتل رجلا بريئا مما قرف به، وإنما قتله لأنه قال: انا تلميذ الحسن، فقال: تلميذ من قول الزنادقة. وبعث المنصور إلى عيسى بن علي فقال له: أيقتل محمد بن سليمان رجلا بشهادة قوم رعاع لا يدرى من هم؟ لقد هممت أن أقيده به، فقال له عيسى: إن محمدا قتله على زندقة هو ينسب إليها، فإن كان قتله صوابا فهو لك وإن كان خطأ فهو على محمد، والله لئن عذلت محمدا على ما صنع ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن القالة من العامة عليك، وقد كان المنصور أمر بعزل محمد وكتبت الكتب، فدعا بها فمزقت، وقال لعيسى: أغررتني من هذا الغلام.

وقال أبو اليقظان: أتى أبو الزحف بن عطاء بن الخطفي محمد بن سليمان فأمره أن ينشده وهو سكران فقال:

| | |
|---|---|
| يا بن سليمان أقلني عثرتي | يا بن الملوك وأسغني ربقتي |
| حتى تجلي عن فؤادي غمتي | ثم اجمع الرجاز عند صولتي |
| كل فزاري دهين اللمة | أبو بدوي ودع ذي ثلة |

وحدثت، أن جعفر بن سليمان بن علي ولي المدينة بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وكان أبو بكر بن أبي سبرة، وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي سبرة بن أبي رهم، أحد بني عامر بن لؤي، الفقيه، عاملا على الصدقات من قبل عامل المنصور، فلما خرج محمد بن عبد الله أتاه بما اجتمع عنده من المال فقواه به، فحبسه عيسى بن موسى بن محمد بن علي حين قتل محمدا، وخرج سودان بالمدينة وعليهم رجل منهم يقال له اويتوا فكسروا باب السجن وأخرجوه فيمن اخرجوا، وأرادوا فك حديده فأبى وعاد إلى محبسه. وقيل له حين أخرج: صل بالناس، فقال: كيف يصلي بالناس أسير؟! وبلغ ذلك أبا جعفر المنصور فرضي عنه وأوصى به جعفرا وقال: أطلقه وارفعه فقد أحسن بعد أن أساء، ولعله فعل ما فعل ابقاء على نفسه وحقنا لدمه، فلما قدم جعفر المدينة أخرج ابن أبي سبرة وأطلقه وبره وأكرمه، فقال له: أصلح الله الأمير إن حالي مختلة وديني كثير لما نالني، وبيني وبين معن بن زائدة مودة فاكتب لي إليه بالوصاة والصلة. فإنه إذا قرأ كتابك بذلك لم يستوحش مني، فكتب له بما سأل.

فلقي الراتجي فدعاه إلى الخروج معه وأعطاه دنانير خلفها نفقة لعياله، وسار إلى مكة فاعتمرا، ثم مضيا جميعا إلى اليمن، فقال معن لابن أبي سبرة: إن جعفرا أقدر على صلتك مني، وكيف قدمت علي وقد عرفت ما كان منك ومن غضب أمير المؤمنين عليك؟! فأخبره وحلف له على رضى المنصور عنه؛ فقال له: كم دينك؟ قال: أربعة آلاف دينار، فأمر له بسبعة آلاف دينار وقال: إني إنما كلمتك بما كلمتك به على رؤوس الناس وما كنت لأخيبك ولو استمحتني وأنت في محبسك لوصلتك، وأخبره بخبر الراتجي، فلما راح إلى معن أدخله معه، فأنشد الراتجي معنا:

| | |
|---|---|
| الراتجي يقول في مدح | لأبي الوليد أخي الندى الغمر |
| ملك بصنعاء الملوك له | ما بين بيت الله والشحر |
| لو جاودته الريح مرسلة | لجرى بجود فوق ما تجري |
| حملت به أم مباركة | فكأنها بالحمل لم تدري |

فقال معن: فكان ويحك ماذا؟ قال:

| | |
|---|---|
| حتى إذا ما تم تاسعها | ولدته أول ليلة القدر |

فقال معن: ثم ماذا ويحك؟ قال:

| | |
|---|---|
| وأتت به بيضا أسرته | يرجى لحمل نوائب الدهر |
| مسح القوابل وجهه فبدا | كالبدر أو أبهى من البدر |

فنذرن حين رأين غرته		إن عاش أن سيفين بالنذر

لله صوما شكر نعمته		والله أهل الحمد والشكر

قال معن: ويحك ثم ماذا؟ قال:

فأتى بحمد الله حين أتى		حسن المروءة باقي الذكر

حتى إذا ما طر شاربه		خشع الملوك لسيد قهر

فإذا وهي ثغر يقال له		يا معن أنت سداد ذا الثغر

فأمر له بألف دينار فأخذها وانصرف مع ابن أبي سبرة، فأعطاه ابن أبي سبرة ألف دينار أخرى.

حدثني بكر بن الهيثم، قال: سمعت عبد الرزاق يحدث، قال: قدم ابن أبي سبرة على معن فأعطاه وكساه، فقال ابن أبي سبرة: إن الله جعل من عباده معادن الخير، ومعن بن زائدة من أفضلهم، وبلغ المنصور خبر ابن أبي سبرة، فكتب إلى جعفر بن سليمان: ما حملك على أن أذنت لابن أبي سبرة في الشخوص إلى اليمن، واستوصلت له معنا؟ فكتب إليه: أوصيتني به وقلت أطلقه وأرفقه، فكان عندي من الاستيصاء به وارفاقه أن كتبت له إلى معن، فكتب إلى معن: ما حملك على ما صنعت بابن أبي سبرة؟ فكتب إليه: إن جعفر بن سليمان كتب إلي برضى أمير المؤمنين عنه واستماحني له، فظننت أنه لم يكن ليفعل ذلك إلا بأمر أمير المؤمنين.

ومدح إبراهيم بن علي بن هرمة جعفر بن سليمان بأبيات يقول فيها:

إذا هاشم قادت لفخر جيادها		أتوه فقادوه أغر محجلا

فاحرز غايات الرهان ونحتها		مريحا بأدنى شأوه متمهلا

إذا كسد الجود الربيح بسوقه		أتى جعفر فابتاعه ثم أجزلا

أرى جعفرا والله جار لجعفر		يجود في كسب العلا ويعملا

وقال فيه أيضا:

وإن أمير المؤمنين برأفة		علينا وخصيصاه أمر جعفرا

وثقنا بخير منك لا شر بعده		فأسهل منا آمنا من توعرا

في أبيات، ومدحه شعرا فأعطاه. وقال فيه ابن المولى:

أوحشت الجماء من جعفر		وطال ما كانت به تعمر

كم صارخ يدعو وذي كربة		يا جعفر الخيرات يا جعفر

## وأما

## صالح بن علي

ويكنى ابا الفضل، فهو المتوجه إلى مصر لمحاربة مروان بن محمد وعلى مقدمته عامر بن اسماعيل المسلي، فقتل مروان وفتح مصر، و لم يحل عن طاعة أبي العباس، ولا مال إلى عبد الله بن علي، وقدم معه ابن لهيعة والليث بن سعد. وكان قد أخذ خصيا لمروان فدلهم على البرد والقعب والمخضب والقضيب. ويقال: ان البرد لم يكن فيما دل عليه.

وحدثني عبيد الله بن عبد العزيز من ولد صالح بن علي قال: لما أتي صالح برأس مروان وأمر بأن ينتف وينفض انقطع لسانه فتناوله هر، فقال صالح: ماذا ترينا الأيام من العجائب، هذا لسان مروان في فم هر! وقال الشاعر:

قد فتح الله مصرا عنوة لكم		وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرره		وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وإنما قيل لمروان الجعدي لأنه نسب إلى الجعد بن درهم معلمه وأليفه، والجعد بن درهم مولى لسويد بن غفلة الجعفي، ويقال، إنه مولى لآل مروان، وكان زنديقا أو دهريا فقيل لهشام بن عبد الملك: ان الجعد كافر، وشهد عليه أن ميمون بن مهران وعظه فقال: لشاة قياد أحب إلي مما تدين به، فقال له: قتلك الله وهو قاتلك.

ويقال إن ميمون بن مهران شهد عليه، فطلبه فهرب إلى حران، ثم إنه ظفر به فحمل إلى هشام فأخرجه من الشام والجزيرة إلى العراق، وكتب إلى خالد بن عبد الله القسري يأمره بحبسه، فلم يزل محبوسا حينا ثم رفعت امرأته إلى هشام في أمره، فقال هشام: أو حي هو؟ قالوا: نعم، فكتب إلى خالد يلومه على حبسه ويعزم عليه أن يقتله، فقال خالد في يوم أضحى بعد فراغه من خطبته: أيها الناس انصرفوا إلى أضاحيكم فاني مضح بعدو الله الجعد بن درهم، فلما انصرفوا قتله، فيقال انه ذبحه ويقال انه ضرب عنقه. وقوم يزعمون ان الجعد كان يقول بقول غيلان وقد كذبوا.

## وأما إسماعيل بن علي

ويكنى أبا الحسن، فولاه المنصور فارس والبصرة وكسكر، ولما توفي أبو العباس تزوج امرأته أم سلمة بنت يعقوب، فغضب عليه المنصور وقال: أتنكح امرأة أمير المؤمنين! فطلقها، ويقال إنه خطبها فلما غضب عليه أمسك، ثم إنه رضي عنه.

وقال ابن الدمينة الخثعمي لأحمد بن اسماعيل:

يا أحمد الخير ابن اسماعيلا إليك اشكو الغل والكبولا

وغشم ظلم من بني سلولا أزجي إليك شارفا نسولا

أظل فوق رحلها معدولا

## وأما عبد الصمد بن علي

ويكنى أبا محمد، فكان مع عبد الله بن علي بالشام، فلما خلع عبد الله صيره ولي عهده، فحارب أهل خراسان فظفر به، وكلم المنصور فيه إسماعيل بن علي فرضي عنه. وأنشد المنصور:

قل لا سماعيل لولا أنت لم ينج مني سالما عبد الصمد

وهو شعر قيل في عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، وذلك أن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وفد على الشام، وكان غلاما، فكان يختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى، وهو يؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بسبب الأدب، فراوده عبد الصمد على نفسه، فدخل على هشام مغضبا فقال:

انه والله لولا أنت لم ينج مني سالما عبد الصمد

قال هشام ولم ذاك؟ قال:

إنه قد رام مني خطة لم يرمها قبله مني أحد

فهو فيما كان منه كالذي يبتغي الصيد لدي خيس الأسد

وقد ولي عبد الصمد للمنصور وغيره ولايات، وحج بالناس غير مرة. وتوفي عبد الصمد ببغداد في سنة خمس وثمانين ومائة، وإلى عبد الصمد تنسب هذه القباب التي يقال لها العبد الصمدية. وكان مولد عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الذي يقال له ببة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد عبد الصمد في سنة تسع ومائة وهما في القعدد إلى هاشم سواء، وحج عبد الصمد سنة خمسين ومائة، وحج يزيد بن معاوية في سنة خمسين وهما في القعدد إلى عبد مناف سواء، وبين عبد الصمد وبين خالد بن عبد الله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن

ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار من الآباء إلى نزار سواء، وذو الجدين جاهلي، وبين طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة وبين نزار من الآباء أقل ممن بين عبد الصمد ونزار من الآباء بأب واحد.

وبين عبد الصمد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب إلى كعب من الآباء سواء، وسعيد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وكان في عصر عبد الصمد من بينه وبين علي بن عبد الله خمسة آباء، وهو جعفر بن الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

وقال بعضهم: إن عبد الصمد واسماعيل بن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة وعبد الله بن عروة بن الزبير ورثوا آخر من بقي من بني عبد قصي بالقعدد.

وقال الشاعر يمدحه:

استمع مدحة اتتك ابتدارا ... جمعت شدة وعنفا ولينا

فاغر بين الأبيات لا مكرهات ... مثل ما يكره السباق الحرونا

فتغنى يا طيب عن كل قطر ... بالأمير الذي به تغبطينا

## وأما

## يعقوب بن علي

ابن عبد الله وهو أبو الاسباط فلا عقب له.

## وأما عبد الله بن علي الأصغر

فيكنى أبا محمد، ولاه أبو العباس محاربة مروان بن محمد وضم إليه وجوه قواد خراسان، فلقي مروان بالزابي نحو الموصل ومروان في مائة ألف فقاتله وهزمه، وقتل من أصحابه خلقا كثيرا فكان من غرق في الزابي أكثر ممن قتل، وكان ممن غرق ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فيما يقال، ويقال إن إبراهيم لم يحضر هذه الحرب وأن مروان كان قتله وصلبه.

ويقال أيضا إن عبد الله بن علي قتله بنهر أبي فطرس مع من قتل من بني أمية، وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك، ويقال: قتله عبد الله بالشام. ومضى مروان إلى حران ثم إلى دمشق، فاقتطع أهل

حمص بعض ثقله، ومضى من دمشق إلى مصر وخلف بدمشق الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك بن مروان فحصره عبد الله بن علي وافتتحها وقتل الوليد بن معاوية، ويقال بل بعث به إلى العباس فقتله وصلبه بالحيرة.

ومكث الناس يقتتلون بالمدينة ساعات وهدم عبد الله سور مدينة دمشق. ثم توجه عبد الله إلى فلسطين وصار إلى نهر أبي فطرس، ووجه أخاه صالح بن علي إلى مصر في طلب مروان وعلى مقدمته عامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع أحد بني مسلبية، وهو عمرو بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد فقتل مروان ببوصير من مصر.

ويقال إن أبا العباس كتب إلى عبد الله بن علي يأمره بتوجيه صالح إلى مصر، وبعث صالح برأس مروان إلى عبد الله فأنفذه إلى أبي العباس وهو بالكوفة فنصب بها، ويقال بل بعث به صالح إلى أبي العباس.

ولما صار عبد الله بن علي إلى نهر أبي فطرس أمر فنودي في بني أمية بالأمان فاجتمعوا إليه فعجلت الخراسانية إليهم بالعمد فقتلوهم، وقتل عبد الله جماعة منهم ومن أشياعهم، وأمر بنبش قبر معاوية فما وجد من معاوية إلا خط، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجد من يزيد سلاميات رجلة ووجد من عبد الملك بن مروان بعض شؤون رأسه، و لم يوجد من الوليد وسليمان إلا رفات، ووجد هشام صحيحا إلا شيئا من أنفه وشيئا من صدغه، وذلك أنه كان طلي بالزئبق والكافور وماء الفوة، ووجدت جمجمة مسلمة فاتخذت غرضا حتى تناثرت، و لم يعرض لعمر بن عبد العزيز، جمع ما وجد في القبور فأحرق.

ولما توفي أبو العباس كتب إليه عيسى بن علي وعيسى بن موسى بن محمد بوفاته وتوليته عهده أبا جعفر عبد الله بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد إن كان بعده، وكان أبو جعفر حاجا فشخص إليه بالكتاب بذلك أبو غسان حاجب أبي العباس ومولاه واسمه زياد، ويقال يزيد، والهيثم بن زياد الخزاعي، فلما قرأ الكتاب قال: إن أمير المؤمنين ندب الناس إلى مروان، فتثاقلوا عنه فقال: من انتدب له من أهل بيتي فهو الخليفة بعدي، فانتدبت له، فصدقه أبو غسان وسلم عليه بالخلافة، ووعظه الهيثم فقال له: نشدتك الله أن تهيج الفتنة وتعرض نفسك وأهل بيتك للهلكة وزوال النعمة، وخطب عبد الله بن علي فقال: ان أمير المؤمنين رحمه الله استخلفني، فصدقه أبو غسان وكذبه الهيثم فأمر به فضربت عنقه.

وقال المدائني: كتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي يأمره بغزو الصائفة، فوافاه خبر وفاته وهو مما يلي درب الحدث يريد دخول بلاد الروم فدعا عبد الحميد بن ربعي الطائي وخفاف بن منصور المازني ونصير بن المحتفز المزني وحباش بن حبيب الطائي صاحب جوبة حباش ببغداد في ظهر ربض حميد بن قحطبة، فقال: إن أبا العباس وجهني إلى مروان على أن لي الامر بعده، فقاموا له فسلموا عليه بالخلافة. وأرسل إلى

الحكم بن ضبعان الجذامي، وزفر بن عاصم الهلالي، وبكار بن مسلم العقيلي، وعثمان بن سراقة بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي فقال لهم مثل مقالته لأبي غانم وأصحابه، فقال بكار: أنا سهمك، وقال زفر: إنكم أهل البيت لم تطمعوا في بني أمية حتى اختلفوا، فأنا أحذرك الاختلاف فإن اجتمع أمرك وأمر من بالانبار عززتم وإن اختلفتم فهي الفتنة، وقال ابن ضبعان: ان كان عهد إليك وعقد لك عند وفاته فقد كفيت الأمر وإلا فلست من الأمر على ثقة، وقال ابن سراقة: إن بلاءك عند أهل الشام غير جميل فلن ينفعك إلا مثلي ممن لك عنده بلاء حسن وأيادي متظاهرة أو رجل صاحب فتنة يلتمس ان يدرك فيها شرفا. فعزم على ادعاء الخلافة وخطب الناس بين دلوك ورعبان، وقد كان قدم عليه أبو غسان والهيثم بن زياد فاستشهدهما، فأما أبو غسان فشهد له، وأما الهيثم فقال: أشهد أن أبا العباس ولى الخلافة أبا جعفر، فقتله.

وبايع الناس عبد الله بن علي، وبايعه حميد بن قحطبة، وسار فنزل قنسرين فاستعمل عليها زفر بن عاصم، وولى عثمان بن عبد الأعلى دمشق، والحكم بن ضبعان فلسطين، وكتب إلى الحسن بن قحطبة وهو بأرمينية، وإلى مالك بن الهيثم وهو بأذربيجان، وإلى محمد بن صول وهو بشمشاط مقيم في خمسة آلاف يدعوهم فلم يجيبوه، فسار إلى حران وعليها مقاتل بن حكيم العكي وهو في أربعة آلاف وهو على الجزيرة فحصره ووضع عليها المجانيق، ثم طلب مقاتل الصلح فصالحه ودخل مدينة حران في صفر سنة سبع وثلاثين ومائة، ثم إلى الرقة، واستعمل على الجزيرة عبد الصمد بن علي أخاه ولاه عهده وصير على شرطته منصور بن جعونة بن الحارث أحد بني عامر بن ربيعة، وبعث بالعكي إلى ابن سراقة وأمره أن يقتله وابنه خالدا، فلم يفعل وحبسه. واستعمل حميد بن قحطبة على قنسرين وعزل زفر بن عاصم في الظاهر وكتب إلى زفر: إذا ورد عليك حميد فاقتله ومن معه، فعلم حميد بذلك فسار إلى المنصور حتى قدم عليه، فأمره أن يلحق بأبي مسلم.

وكان أبو مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فقدم فحج، وكان المنصور حاجا أيضا، فلما قدما الأنبار قال أبو مسلم لأبي جعفر: إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود، وإن شئت شخصت إلى عبد الله بن علي فحاربته، فوجهه لمحاربة عبد الله بن علي وشيعه إلى عكبرا.

وكان الحسن بن قحطبة بأرمينية فكتب إليه المنصور في اللحاق بأبي مسلم فوافاه بالكحيل من أرض الموصل في ألف، فصيره أبو مسلم على مقدمته، ووافى مالك بن الهيثم أبا مسلم بالموصل لكتاب المنصور إليه في اللحاق به والسمع والطاعة له، ودس المنصور محمد بن صول إلى عبد الله بن علي ليفتك به إن أمكنه ذلك ويكتب إليه بأخباره فأتاه وصار معه، فكتب بعض عيون عبد الله بن علي في عسكر المنصور:

صل بابن صول قبل أن يصول بك، فقتله ابن علي وابنين له.

وقال غير أبي الحسن: وقدم أبو جعفر الكوفة فولاها طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وسار إلى الأنبار فوجد أبا مسلم بها فولاه حرب ابن علي وأعطى الجند الذين انهضهم معه اثني عشر ألف ألف درهم، ويقال ثمانية عشر ألف ألف. وكان أبو العباس حط الأرزاق في سنة خمس وثلاثين إلى ستين ستين فصيرها أبو جعفر ثمانين ثمانين، وسوغهم عطاء أعطاهم إياه عيسى بن موسى، فشكروا ذلك، ووهب المنصور لكل رجل من عمومته ألف ألف درهم فكان أول خليفة أعطى ألف ألف بصك إلى بيت المال يجري في الدواوين. ولم يقم بالأنبار إلا جمعة، وعزل جهور بن مرار العجلي عن شرطته وولاها عبد الجبار بن عبد الرحمن، ووجه جهور بن مرار إلى قرقيسيا فتلقى أصحاب ابن علي، وخرج المنصور فعسكر بدير الجاثليق على دجلة، ووجه عيسى بن عقيل إلى هيت، وعبد العزيز أخا عبد الجبار إلى بلد، وقال له: ان بلغك ان ابن علي انهزم فلا تبرح مكانك ولا تخل بمركزك، ووجه قائدا إلى تكريت، وكتب إلى موسى بن كعب: ان استخلف ابنك عيينة واقدم وقد أمرت لك بخمسمائة ألف درهم فاقبضها، وكتب إلى الحسن بن قحطبة وهو بأرمينية فقدم.

وقالوا: قدم ابن علي نصيبين فخندق وجمع الأطعمة واستعد للحرب، وكان هشام بن عمرو التغلبي مع أبي مسلم فأشار عليه أن يعسكر دون نصيبين لئلا يكون بينه وبين المنصور عدو، فقال: ليس هذا بشيء، ونزل أبو مسلم بإزاء ابن علي وكايده ليترل مترله فغرب وأظهر أنه يريد الشام لتوليه أمير المؤمنين إياه الجزيرة والشام، وأن قادما يقدم لمحاربة ابن علي مكانه، فضج أهل الجزيرة والشام وقالوا: الآن يقدم أبو مسلم بلادنا فيجتاح أموالنا ويسبي نساءنا وذرارينا ويقتل من وراءنا من رجالنا ونحن من ملك الدنيا وسعتها في خندق، فرحل عبد الله من خندقه، ونزل أبو مسلم رأس العين، ثم انكفأ راجعا حتى نزل خندق عبد الله، ونزل عبد الله خندقه وقال: إنما كانت هذه مكيدة من العبد، وكاتب أبو مسلم أهل خراسان فانحاز إليه بشر منهم، ووقعت في نفس ابن علي تهمتهم وسوء الظن بمن بقي معه منهم، فأمر حباش بن حبيب صاحب شرطته فقتل منهم خلقا.

وحارب أبو مسلم ابن علي أربعة أشهر، ثم إنهم اقتتلوا ذات يوم قتالا شديدا وقد خف أصحاب ابن علي وأتت أبا مسلم الامداد وأبو مسلم يقول:

فر من الموت وفي الموت وقع ... من كان ينوي أهله فلا رجع

فانهزم أصحاب ابن علي أقبح هزيمة، وهرب فصار إلى ناحية حران ثم إلى الرقة وعبر إلى جسر الرقة، ثم أحرقه، وسار في البر حتى أتى البصرة فتزل على سليمان بن علي أخيه، وكان أبوه قد أوصاه به فيما يقال.

وكان أبو مسلم لما قدم مقدمته وعليها حميد بن قحطبة من الموصل لقوا عبد الصمد بن علي ببلد فقاتله حميد فهزمه ثم أخذه أسيرا. ويقال إن أبا مسلم وجه في أيام محاربته ابن علي حميدا إلى عبد الصمد وهو بالجزيرة فقاتله وهزمه حتى لحق بالرصافة فأخذ بها وأتي به أبو مسلم، فوجه المنصور مرزوقا أبا الخطيب مولاه فحمله إليه في سلسلة، فكلمه فيه إسماعيل بن علي فعفا عنه وأمر له بألف دينار. وقال بعضهم: قدم به أبو مسلم معه.

وقال بعض ولده: أتى الكوفة فاستخفى بها حتى كلم المنصور فيه فأمنه ووصله.

وقال أبو الحسن المدائني في بعض روايته: هزم عبد الصمد فهرب إلى الرصافة، ووافاه ابن علي منهزما هاربا فمضى، وأقام عبد الصمد لأمر أراده وعزم على أن يتبع ابن علي من يومه و لم ير أنه مطلوب فوافاه زبارة بن جرير، وكان ممن رتب بقرقيسيا، فجر برجله ثم أوثقه وحمله إلى أبي مسلم وهو بتل مذايا، وقدم صالح بن علي بن عبد الله من مصر متمسكا بطاعة المنصور مقيما عليها، فحارب ابن ضبعان في اليوم الذي هزم فيه عبد الله بن علي، وحوى أبو مسلم أموال ابن علي، وجميع ما كان في عسكره، وأطلق الأسرى ووهب لكل أسير أربعة دراهم و لم يقتل إلا أبا غسان لشهادته بما شهد به لابن علي. ولما بلغ عامل ابن علي على دمشق، قتل العكي وخالدا ابنه وكانا في حبسه.

وكتب أبو مسلم إلى المنصور يعلمه أن أهل الجزيرة والشام بمواضع من الثغور مشحنة للعدو وأنها لا تسد إلا بهم، وسأله الصفح عنهم، وأشار عليه باستصلاح وجوههم واصطناعهم، ووفد معه إليه عدة من أشرافهم، وكان عبد الله بن علي لما توجه لغزو الصائفة بلغه أن أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك قد أقبل يريده في أربعة آلاف، فقصد له ووجه على مقدمته حميد بن قحطبة والعباس بن زبيد، فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم أبان وأصحابه وتحصنوا في حصن كيسوم، فتزل عليه عبد الله فطلبوا الأمان فأمنهم وهرب أبان فدل عبد الله عليه وكان في غار فقطع عبد الله يديه ورجليه، ثم ضرب عنقه وأتى دابق فبلغه خبر وفاة أبي العباس.

قالوا: وكانت عند ابن علي أمة الحميد، ويقال اختها أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فقالت له: قتلت أهل الشام فأسرفت، ثم قتلت أهل خراسان وكانوا أنصاركم وأولياء دعوتكم ثم انتحلت الخلافة وقاتلت ابن أخيك – وهو الخليفة – فلم تبق غاية و لم تدع

جهدا، ثم هربت إلى غير ملجأ ولا حرز، فهلا مت كريما، وأما والله لنقاسين ذلا طويلا، فغضب فطلقها، وكان له منها: محمد، وعيسى، وأم محمد، وأم عبد الله، بنو عبد الله بن علي، ولما هرب ابن علي بلغ المنصور أن عبد الحميد بن ربعي أبا غانم بالرها، وكان صديقا لأبي الأزهر المهلب بن العبيثر المهري فوجهه لطلب الشراة وأهل الفساد من الأعراب ويسكن الناس، فجعل يقتل الأعراب من أهل الدعارة حتى أتى الرها فبعث إلى أبي غانم: إني مشتاق إليك وقد وجهت في أمر فتركته وملت إليك لأحدث بك عهدا، فخرج إليه وجعلا يتنادمان ثم ذاكره الخروج إلى أبي جعفر فقال: أنا مستوحش ولا عذر لي حجة فيما كان مني، ثم إنه خرج إليه يوما في خف فاسكره وحمله وارتحل فأورده على حميد بن قحطبة وهو وال على الجزيرة، فأنفذه إلى المنصور فقال له المنصور: ويحك ما حملك على ما صنعت؟ قال: لا عذر لي فأتكلم. فقال: أنا أكره قتل رجل من آل قحطبة ولكني أهب مسيئهم لمحسنهم وقد وهبتك لابني قحطبة حميد والحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إن لم يكن في مصطنع فاقتلني. قال: إنك أحمق أهوج، اخرج فأنت عتيق لهم أبدا.

وحدثني الغاضري الرقي قال: نزل أبو غانم بالهني في بعض أيامه فتهدد أهل الرقة وقال: قولوا لنسائكم يحلقن يتهيأن للجماع، وأساء اللفظ، فعبر إليه مصعب بن الضحضح الأسدي، وعبد الله بن البختري العقيلي في جماعة فقتلا من أصحابه بشرا، فقال ابن الضحضح:

| | |
|---|---|
| الحمد لله المنزل نصره | يوم الخميس عليك يا بن الضحضح |
| عبر الفرات على فظاعة هوله | بالدارعين على الجياد القرح |
| مستشعري حلق الحديد كأنهم | بزل الجمال تخاطرت في مسرح |

وفي ذلك يقول الشاعر وهو ربيعة يحرض ابن الضحضح:

| | |
|---|---|
| ألا ترى المعشر السودان قد جمعوا | لابني نزار فماذا بعد ينتظر |
| شمر فان حروب الناس قد لقحت | وجمع الأمر إن الأمر منتشر |
| وكن من الحرب إذ شبت على حذر | ما صاحب الحرب إلا الحازم الحذر |

في أبيات.

قالوا: ولما أقام عبد الله بن علي بالبصرة خرج سليمان بن علي إلى أمير المؤمنين المنصور فطلب له أمانا وقال: يا أمير المؤمنين إن عفوك لا يضيق عنه وهو ابن أبيك وفيه مستصلح، فقال: هو آمن إذا رأيته، واستأذن له في الحج فقال: إن حج ظاهرا فقد أذنت له، فلم يحج.

ومات يونس بن عبيد الفقيه مولى عبد القيس فمشى عبد الله وسليمان في جنازته. وأراد المنصور استخراج مزارع من البطيحة فضج أهل البصرة وقالوا: إنما نستعذب الماء من البطيحة، وأتوا عبد الله بن علي فقالوا: انزل يا أمير المؤمنين إلينا نبايعك، فكفهم سليمان وفرقهم، وكان عبد الله يجمع بالبصرة ويقعد في حلقة الرقاشي، ووجه المنصور سليمان بن مجالد وأمره بابلاغ سليمان بن علي أن يشخص عبد الله معه وكتب إليه في ذلك فلم يفعل وقال: قد جعلت له عهد الله أن أتوثق له، فولى المنصور سليمان بن مجالد بريد البصرة وأخبارها، ووجه روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إلى البصرة في أربعة آلاف من أهل البأس والنجدة والطاعة، وأظهر أنه قد ولاه عمان ونواحيها، ثم وجه سفيان بن معاوية واليا على البصرة في جيش كثيف، وبعث أبا الأسد القائد صاحب النهر في جيش، وأمر أبا الأسد أن يقيم على آخر البطيحة، فعسكر على فم النهر المنسوب إليه.

ودخل سفيان البصرة فتسلمها من سليمان بن علي، فوهن أمر سليمان ووجد المنصور عليه لما كان منه في أمر عبد الله، وتتام بالبصرة أكثر من اثني عشر ألفا من أهل خراسان، وكتب سليمان إلى عيسى بن علي يسأله أن يستأذن له المنصور في القدوم عليه منفردا، فقدم ودخل مع عيسى إلى المنصور فكلماه في ايمان عبد الله بن علي فأجابهما إلى ذلك.

وكان عبد الله بن المقفع كاتب عيسى بن علي، فأمره فكتب له أمانا تعدى فيه ما يكتب الخلفاء من الأمانات وكتب: "فان لم يف أمير المؤمنين بما جعل له فيه فهو بريء من الله ورسوله، والأمة في حل وسعة من خلعه." ثم شخص عيسى وسليمان ابنا علي من البصرة وأشخصا عبد الله بن علي منها وشخصا معه، ووكل بهم سفيان قائدا يقال له عقبة بن عازب في ألف، وسار أبو الأسد أيضا معهم، فلما صاروا إلى واسط تسلم عاملها عبد الله بن علي، ثم سلمه إلى أبي الأسد فأورده الكوفة. وكان المنصور قد وقع في الأمان: هذا الأمان نافذ إن رأيت عبد الله، فلما قدم به وأتى بابه قال لأبي الأزهر المهلب بن العبيثر: إذا أمرتك بإدخال عبد الله علي فلا تربي وجهه وأدخله المقصورة، ففعل ذلك ووكل به الحرس، فكلمه فيه بنو علي فجعل يقول: أقسمت عليكم لما لم تكلموني فيه فإنه أراد أن يفسد علينا وعليكم أمرنا. ومكث محبوسا تسع سنين، ثم حوله من عنده إلى عيسى بن موسى وأمره بقتله خفية، فحبسه وأراد قتله فقال له أبو عون يونس بن فروة الأنباري، وكان كاتبه: إن قتلته قتلك به، فأمسك عن قتله. ثم إن المنصور سأل عيسى بن موسى عنه فقال: قتلته، فأظهر غضبا وقال: أتقتل عمي! لأقتلنك به، فقال: إني والله خفت منك فاستبقيته. قال فادفعه إلى المهلب بن العبيثر، فدفعه إليه فغمه وجارية له حتى مات، ثم جعلها إلى جانبه فكأنها تعانقه، ثم عرقب البيت فسقط عليهما، ودفن عبد الله ببغداد في مقابر أبي سويد بباب الشام بعد أن أدخل عليه ابن علاثة القاضي وعدوله فنظروا إليه وما به كدمة. وبعث المنصور

إلى عبد الله بن عياش الهمداني المنتوف أن أخبرني عن خلفاء ثلاثة أول اسم كل امرىء منهم عين قتل رجلا من أقربية أول اسم كل رجل منهم عين، فقال: عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن الزبير، وعبد الملك قتل عمرو بن سعيد بن العاص، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت، فقال المنصور: فإذا سقط عليه البيت فما ذنبي.

وحدثني حماد بن بغسل الوراق قال: حبس عبد الله بن علي في مقصورة مع المنصور، ووكل به، فقال له بنو علي: يا أمير المؤمنين سجنت عبد الله، فقال إن أهل خراسان متسرعون إليه لما كان منه إليهم، ولا آمن أن يفتكوا به فقد بلغني أنهم مجمعون على ذلك فجعلته عندي إلى أن أدعو به، فيئس سليمان بن علي منه فمضى إلى البصرة فمات في سنة اثنتين وأربعين ومائة. قال: وقد كان عبد الله بن علي مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فأسره ابن ضبارة وبعث به إلى مروان، فقال: إنما أتيته طالبا لرفده، فخلى سبيله، فلما حاربه قيل له: هذا الرجل الشديد البياض الحسن الوجه المصفر الدقيق الذراعين الفصيح اللهجة الذي كنت أتيت به فعفوت عنه، فقال مروان: رب معروف يخبيء لصاحبه شرا. وكان عبد الله اذا ضحك انقلبت شفته العليا. ومات في سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة.

قالوا: وهدم عبد الله بن علي قصر مروان بن محمد بحران وكان أنفق عليه عشرة آلاف ألف درهم.

قال رؤبة بن العجاج في عبد الله بن علي:

أيها القائل قولا أحنفا ... سفاهة من رأيه وصلفا

ما قام عبد الله إلا أنفا ... خوفا على الاسلام أن يستضعفا

ومن صلاح الدين أن يستخلفا ... أشجع من ليث عرين أغضفا

قال أيضا:

إن لعبد الله عندي أثرا ... ونعما جزاؤها أن تشكرا

وقال ابن شبرمة:

أقول لذي مكاشرة وضغن ... سعرت الحرب بين بني أبيكا

وأورثت الضغائن من بنيهم ... بني أبنائهم وبني بنيكا

كأنك قد أصابك سهم حتف ... وأسلمك العداة لأقربيكا

وقال ابن شبرمة في أبي مسلم:

سما بالجياد وفرسانها ... إلى الشام كالأسد الأزور

## أمر ولد محمد بن علي

## بن عبد الله بن العباس

ولد محمد بن علي، وهو الإمام: ابراهيم الامام وأمه جان أم ولد.

وعبد الله أبا العباس وأمه ريطة الحارثية. وعبد الله أبا جعفر، وأمه سلامة بربرية. وموسى لأم ولد، ويقال أنها أم ابراهيم. ويحيى بن محمد أمه أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث من ولد نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ببة. والعباس بن محمد لأم ولد. ولبابة تزوجها جعفر بن سليمان بن علي.

ويقال إنه كان له داود وعبيد الله ويعقوب فلم يعقبوا.

## فأما

## إبراهيم بن محمد

فإن أباه محمد بن علي قال لميسرة وأبي عكرمة مولى قريش وغيرهما ممن كان مع أبي هاشم بن محمد ابن الحنيفة، حين عدل أبو هاشم إلى محمد بن علي فأعلمه أنه الامام: هذا ابني ووصيي والامام بعدي، فبايعوا محمدا، وإبراهيم على ذلك. ووجه محمد أبا رياح ميسرة مولى بني أسد إلى الكوفة، بمشورة أبي هاشم، فصيره صاحبه بها، وكان أبو هاشم قال له: عليك بالكوفة فبها شيعتك وأهل مودتك، واجتنب الشام فليس ببلد يحتمل دعاتك ولا يصلح لهم، وعليك بخراسان، فوجه إلى خراسان رجلا أمره أن يدعو إلى الرضا من آل محمد ولا يسمي أحدا.

ويقال: إن ميسرة وجهه من الكوفة، وهو محمد بن خنيس، فأجابه من أجابه فلما صاروا سبعين جعل منهم اثني عشر نقيبا وهم: سليمان بن كثير مولى خزاعة، ويكنى أبا علي، ويقال هو سليمان بن كثير بن أمية بن اسماعيل بن عبد الله بن المؤتنف من أنفسهم. موسى بن كعب التميمي، ويكنى أبا عيينة، ومالك بن الهيثم، ويكنى أبا نصر. والقاسم بن مجاشع التميمي، ويكنى أبا حامد. ولا هز بن قريظ، ويكنى أبا النضر.

وعيسى بن أعين، ويكنى أبا الحكم. وعمرو بن أعين الخزاعي، ويكنى أبا حمزة. وقحطبة بن شبيب الطائي، واسمه زياد، ويكنى أبا عبد الحميد.

وشبل بن طهمان الربعي، ويكنى أبا اسماعيل. وعمران بن اسماعيل مولى آل أبي معيط، ويكنى أبا النجم.

وخالد بن إبراهيم، ويكنى أبا داود.

وطلحة بن رزيق، ويكنى أبا منصور. ومنهم من يجعل زياد بن صالح مكان أبي النجم عمران بن إسماعيل،

ويجعل العلاء بن حريث مكان عيسى بن أعين.

فلم يزل الرجل مقيما بخراسان حتى توفي بها، فقدم قحطبة وسليمان بن كثير بن أمية إلى الكوفة فلم يعرفا الإمام، فأتيا المدينة فسألا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الإمام فقال: هو منا وهو بالشام، فمضيا إلى الشام فلقيا محمد بن علي فذاكراه أمرهم وسألاه أن يبعث إلى خراسان رجلا معهما، وكتب إلى أبي عكرمة الصادق، واسمه زياد بن درهم وهو بالكوفة، فخرج معهما إلى خراسان. ويقال بل كتب إلى ميسرة في توجيه رجل يثق به، فوجه أبا عكرمة، فلما صار بخراسان اكتنى بأبي محمد، وتسمى ما هان، فلم يزل بها حتى قدم أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري واليا على خراسان من قبل أخيه، وذلك في أيام هشام فسعى إليه جبلة بن أبي رواد – واسم أبي رواد حسين – بأبي عكرمة وأصحابه، فقتل أسد أبا عكرمة، وضرب أبا داود ألفا، ويقال ثلاثمائة، وأمر به فضرب على رأسه حتى عمش، ثم كلم فيهم ورشا بعضهم حتى تخلصوا. ومكث محمد لا يبعث أحدا سنة، ثم بعث أبا الحسن كثير بن سعد، فأقام ثلاث سنين، ثم قدم، فبعث محمد بن علي: عمار بن يزداد، فتسمى بخداش بن يزيد. ويقال إن عمارا هذا كان فاخرانيا من أهل الحيرة نصرانيا، ثم أظهر الاسلام وصار معلما بالكوفة، فلما مات ميسرة صير محمد بن علي بكير بن ماهان، أبا هاشم، مكانه.

ويقال: بل صير سالما الأعمى أبا الفضل بالكوفة بوصية ميسرة، وصار بكير بعده بالكوفة، فوجه بكير عمارا هذا فغير سنن الامام، وبدل ما كان في سيرة من قبله، وحكم بأحكام منكرة مكروهة، فوثب به أصحاب محمد بن علي فقتلوه، ويقال بل قتله أسد بن عبد الله وصلبه، وكان هشام عزل خالدا فانصرف أسد عن خراسان معزولا، وولى هشام الجنيد بن عبد الرحمن، ثم ولى هشام: أشرس بن عبد الله السلمي، ثم عاصم بن عبد الله الهذلي. ثم أعيدت خراسان إلى خالد بن عبد الله، فولاها أسدا، وكان لا يظفر بداعية ولا مدعو إلا ضرب عنقه وصلبه حتى أخذ سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، ولا هز بن قريظ، وخالد بن إبراهيم، وطلحة بن رزيق، فأتي بهم فقال: يا فسقة! ألم اظفر بكم في إمرتي الاولى فأعفو عنكم؟ فقالوا: والله ما نعرف إلا طاعة أمير المؤمنين هشام وإنه لمكذوب علينا. فدعا بموسى بن كعب فقال: يا ذا الثنايا أعلي تتوثب وفي سلطاني تدغل، ثم تدعو هذه السفلة إلى هذه الدعوة الضالة؟ فألجمه بلجام حمار، ويقال بايوان، ثم أمر به فجذب حتى حطمت أسنانه، ثم أمر به فرتم أنفه، وأمر بلاهز فضرب ثلاثمائة سوط وحبس، ثم طلب فيهم نفر من الأزد، وشهدوا لهم بالبراءة، فخلى سبيلهم.

وقال الهيثم بن عدي: ضرب أبا داود وكا معهم.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: لما غير خداش سيرة الإمام ونكب عن الحق قيل: خدش خداش الدين، فقال أبو السري الاعمى:

| | |
|---|---|
| وخداش المحل إذ خدش الدي | ن وأوفى بدعوة الضلال |
| دان بالرفض والتخرم حينا | وبقتل النساء والاطفال |
| أي شيء يكون أعجب من ذا | أزرقي ورافض في حال |

وشخص بكير إلى خراسان فأصلح ما كان خداش أفسده، ورد الناس إلى أمر الإمام وسنته.

قالوا: واحتضر بكير فأوصى إلى سليمان بن حفص أبي سلمة الداعية مولى همدان، وهو صهره، وكان صيرفيا، ويقال خلالا، وكتب إلى محمد بن علي الإمام باستخلافه إياه لرضاه مذهبه ونيته ونصيحته، فكتب إليه محمد بن علي بالقيام بما كان بكير بن ماهان يقوم به، وكان سليمان بن كثير القائم بأمر خراسان.

ومات أسد بخراسان فولى خالد أمرها جعفر بن حنظلة البهراني، ثم عزل خالد عن العراق، ووليه يوسف بن عمر، فولى هشام خراسان نصر بن سيار، وأمره بمكاتبة يوسف ومعاملته، وقدم على الإمام محمد بن علي: سليمان بن كثير، ولا هز بن قريظ، وقحطبة بن شبيب في رجال آخرين، ومعهم أموال وكسى فأوصلوا ذلك إليه، فقال لهم: ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا، فإن حدث بي حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد، وأنا أوصيكم به خيرا، فقد أوصيته بكم، ومات محمد بن علي فصار الأمر إلى ابراهيم الإمام.

وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم من أهل ضياع بني معقل العجليين بأصبهان أو غيرها من الجبل، وكان يسمى إبراهيم بن حيكان، وانما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم ابراهيم الامام، وكان ادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين بالكوفة مع قوم، حبسهم يوسف بن عمر من أهل الجبل بسبب الخراج، فكان أبو مسلم يخدمهما ويقضي حوائجهما، وهو في ذلك مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز الأعنة، ويعمل السروج وله بضاعة في الأدم، وكان عاصم بن يونس العجلي محبوسا بسبب فساد، فكان يخدمه أيضا وكان شيعيا، فقدم سليمان بن كثير، ولا هز، وقحطبة الكوفة يريدون الحج، فدخلوا على عاصم مسلمين فرأوا أبا مسلم عنده فأعجبهم عقله وظرفه وأدبه وشدة نفسه وذهابه بها، ومال إليهم فعرف أمرهم فقال: أنا أصحبكم وأكون معكم، فسألوا أبا موسى السراج أن يعينهم به، وكان من كبار الشيعة، ففعل وكتب معه كتابا إلى إبراهيم الإمام، وقد كان علم أن إبراهيم على الحج في سنته، وأن القوم واعدوه الالتقاء بمكة. فشخص أبو مسلم معهم ووجدوا إبراهيم بمكة فأعطوه عشرين ألف دينار، ومائتي ألف

درهم، وأوصلوا إليه كسى حملوها له، ورأى إبراهيم الإمام فعرفه وأثبته لأنه كان يراه أيام اختلافه إلى أبيه في محبسه، وتأمل أمره وأخلاقه فأعجبه منطقه ورأيه وجزالته، فقال: هذا عضلة من العضل، ومضى به فكان يخدمه، ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على إبراهيم يطلبون رجلا يتوجه معهم إلى خراسان، فعرض على سليمان بن كثير أن يكون ذلك الرجل فأبى، وعرض مثل ذلك على قحطبة، فأبى فأراد توجيه رجل من أهل بيته فكره ذلك، وذكر أبا مسلم فأطرياه، ووصفا عقله وعلمه بما يأتي ويذر؛ فاستخار الله ووجهه إلى خراسان، فترل على سليمان بن كثير فكان والشيعة جميعا له مكرمين مبجلين سامعين مطيعين، وجعل أمرهم ينمو حتى كان منه ما كان.

وحدثني عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام قال: كان أبو مسلم لبعض أهل هراة أو بوشنج، فقدم مولاه على الإمام، وقدم به معه فأعجبه عقله فابتاعه منه بألفين وعشرين درهما وأعتقه، ومكث عنده سنين، ثم وجهه إلى خراسان.

وقال هشام بن الكلبي: كان ابوه من خول آل معقل فأسلم إلى أبي موسى السراج فكان معه، وقدم أبو موسى الكوفة فبينا أبو مسلم يخرز شيئا في يده اذ رأى الناس يتعادون، فقال: ما هذا؟ قالوا: هاهنا فيل ينظر الناس إليه، فقال: وأي عجب في الفيل؟ انما العجب أن تروني وقد قلبت دولة وقمت بدولة.

وقال غير ابن الكلبي: كانت أمه أمة لبني معقل، وكان أبوه من أهل ضياعهم فأتى الكوفة معهم فابتيع للامام، وذكر بعضهم أنه من أهل أصبهان وأن رجلا من ضبة أختدعه وهو صبي فأقدمه الكوفة، وقيل أيضا إن أباه كان من أهل بابل أو خطرنية وكيلا للعجليين وكان اسمه زاذان بن بنداد هرمز، وأمه وشيكة، فقدم العراق مع عيسى بن معقل فكان يخدمه في سجن الكوفة ويسمع قول الشيعة، فما إليهم، وقوم يزعمون أنه كان يسمى ابراهيم وكان يقال لأبيه عثمان، وأنه من ولد كسرى، وأن الامام كان يبعثه إلى خراسان.

وذكر بعض ولد قحطبة أنه كان عبدا للعجليين فأسلموه إلى أبي موسى، فتعلم منه السراجة، فابتيع للإمام بسبعمائة درهم، وأهدي إليه، وان اللذين أهدياه: سليمان بن كثير ولا هز بن قريظ.

وحدثنا المدائني عن شهاب بن عبد الله قال: كان أبو مسلم يختلف إلى خراسان، يبعثه الإمام بكتبه إلى سليمان بن كثير فيشخص على حمار له، فقال خادم لسليمان: لقد جاءنا مرة فلم نعرض عليه الطعام، فلامنا سليمان على ذلك، وكان أصغر عندنا من أن نلتفت اليه.

قالوا: ووجه إبراهيم أبا مسلم إلى خراسان، وكتب إلى من بها من أوليائه بالسمع والطاعة له، وإلى حفص سليمان بن سلمة الداعية يعلمه توجيهه إياه، ويأمره بإنفاذه إلى خراسان، فشخص فترل على سليمان بن

كثير، فكان يجله ويوقره ويعظم أمره؛ حتى إذا ظهر أمر أبي مسلم والدعاة بخراسان، وعليها نصر بن سيار، دس نصر رجلا استأمن إلى أبي مسلم، وأظهر الدخول معه في أمره فعرف أن الذي يكاتبهم ويكاتبونه ويدعون له إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فكتب بذلك إلى مروان بن محمد، فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان – ومن قال الوليد بن معاوية بن مروان باطل، لم يكن لمعاوية بن مروان ابن يقال له الوليد – وهو عامله على دمشق يأمره أن يكتب إلى عامله على البلقاء في المسير إلى كداد والحميمة وأخذ إبراهيم بن محمد بن علي، وشده وثاقا، وحمله إليه في خيل كثيفة يحتفظ به، فإذا وافى إلى ما قبله أنفذه إليه مع من يقوم بحفظه وحراسته، فأتي إبراهيم وهو مسجد القرية، فأخذ ولف رأسه وحمل إلى دمشق، فأنفذه الوليد بن معاوية إلى مروان، وكان معه عدة من أهله قد شيعوه فيهم: عبد الله بن علي، وعيسى بن علي، وعيسى بن موسى، فانصرفوا من حران، ووبخ مروان إبراهيم حين دخل اليه فاشتد لسان ابراهيم عليه فيما خاطبه به، وقال له مروان: أيرجو مثلك أن ينال الخلافة؟ فقال: رجوتها وقلدتها وأنت ابن طريد رسول الله ولعينه، وكيف لا أرجوها وأنا ابن عمه ووليه؟! وقال: لقد علمنا أن الذي يذكر من بغضك بني هاشم ومن به شرفوا، لحق، فأمر به إلى الحبس فحبس بحران في سجنها، وفيه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز. ثم بعث مروان في بعض الليالي إلى حاجبه صقلاب ومعه عشرون من مواليه خزر، وصقالبة، وروم إلى السجن، ومعهم صاحب السجن ففتح لهم ودخلوا، ثم خرجوا فأصبح إبراهيم، وعبد الله بن عمر ميتين؛ فيقال ديست بطونهما، ويقال غما، ويقال سما، ويقال عصر ما تحت سراويلهما حتى ماتا.

وقال الهيثم بن عدي: غم إبراهيم الإمام في جراب نورة، وغم الآخر بمرفقة فيها ريش، وكان مهلهل مولاه يقول: كنت أخدمه وهو محبوس بحران، وأشتري حوائجه، وكان شراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك محبوسا في حجرة غير حجرة ابراهيم التي كان محبوسا فيها، وكان صديقا لابراهيم فكانا يتلاطفان ويتهاديان في محبسهما، فأتي ابراهيم بلبن مسموم أو غير لبن وقيل له: بعث إليك به أخوك شراحيل، ولم يكن شراحيل بعث به، فشربه فتوفي، قال: فأنا الذي صليت عليه.

وقال أبو مسعود الكوفي: بلغني أن إبراهيم أخرج فوضع على باب السجن فأخذه رجل من بني سهم فكفنه وصلى عليه ودفنه، قال: وبلغني أن أبا العباس كان أشبه الناس بأخيه إبراهيم الإمام، فلما جاء الرسول لحمل ابراهيم وجد ابراهيم متغيبا فأخذ ابا العباس، فلما علم ابراهيم بأخذه قال: ما من الموت مفر ولا لأمر الله مدفع، فخرج فقال للرسول: أنا بغيتك فخل عن أخي، فحمله، وكان لإبراهيم يوم مات فما يقال تسع وأربعون سنة، وقال بعضهم أربع وثلاثون سنة.

وهرب أبو العباس بعد مقتل إبراهيم إلى الكوفة ومعه أهل بيته، فأخفاهم أبو سلمة الداعية في سرداب في

دار بني أود حتى قدم المسودة، فكان يقال: ما رأى الناس أبعد هِمما، ولا أكبر نفسا من قوم خرجوا على تلك الحال يطلبون الخلافة.

وقال الهيثم بن عدي: رأى إبراهيم الإمام رجلا من ولد زياد بن أبي سفيان يجر ثيابه، وإن إبراهيم لفي محمل على غير وطاء يؤتى به مروان، فقال:

أطلها فيما طول الثياب بنافع　　　إذا كان فرع الوالدين قصيرا

وقال الهيثم: لما وقعت العصبية بخراسان، وتحرك أمر الدعاة، كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم:

دونك امر قد بدت أشراطه　　　وريشت من تبله مراطه

إن الهدى لواضح صراطه　　　لم يبق الا السيف واختراطه

إن السبيل واضح صراطه

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه قال: كان إبراهيم الإمام يدعو وهو في حبس مروان: اللهم رب السموات السبع، والأرضين السبع، والبحارالسبع، ورب العرش العظيم، والآيات والذكر الحكيم صل على نبيك ونجيبك محمد وعلى آله وخلقه، علينا وعلى أهل ملتنا ودعوتنا، بما ينعش العائر، ويبرىء السقيم ويفك الأسير، ويشفي المريض، اللهم العن أهل بيت اللعنة، وأنزل بهم النقمة وحقق فيهم الرواية، واحصدهم بالسيف حصدا، إنك على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم.

وحدثني داود عن أبيه، قال: كان إبراهيم الإمام يصلي في كل يوم خمسمائة ركعة ويقول: هذه صلاة أبي وجدي.

وحدثني داود عن أبيه قال: تحين إبراهيم غفلة من كان وكل به حين حمل، فكتب كتابا إلى أخيه أبي العباس، ودفعه إلى سابق مولاه وامره أن يوصله إليه، فلما وقف بباب مروان بحران أسر إلى سابق شيئا سئل عنه سابق بعد ذلك فقال: أمرني أن أقرأ على أبي العباس السلام وأعلمه أنه وصيه، بأمر الإمام محمد بن علي. وكانت نسخة الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم.

حفظك الله يا أخي بحفظ أهل الايمان، وتولاك بالخير والإحسان، كتابي إليك وقد وردت حران، والرجل قاتلي لا محالة، فإذا أنا هلكت فأنت الإمام الذي يقيم أمرنا، ويرعى حرمة أوليائنا، ودعاتنا، ويتم الله به وعلى يديه ما أثلنا وأثل لنا، فعليك أي أخي بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك، وإصلاح نيتك ليصلح لك عملك، واستوص بأهل دعوتنا وشيعتنا فاحفظ عبد الرحمن أميننا والساعي في أمورنا، وعرف أهل خراسان ما توجبه لنا بإيثار طاعتنا، ولا يكونن لك رأي، ولا لأهلنا إلا الشخوص عن الحميمة وكداد

إلى أوليائنا وشيعتنا بالكوفة، مخفين لأشخاصكم مستترين عمن تخافون غيلته لكم وسعيه بكم إن شاء الله، وأنا استودعكم الله وحده، وأسأله لكم الصنع والكفاية، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته." وحدثني بعض أصحابنا عن أبي الحسن المدائني قال: كان إبراهيم الإمام جوادا معطاء، فوفد عليه رجل من الأنصار فأعطاه كل دينار كان عنده، فلقيه رجل فحدثه بما أعطاه إبراهيم وقال: هو والله كما قال الشاعر:

| | |
|---|---|
| يرى البخل مرا والعطاء كأنما | يلذ به عذبا من الماء باردا |

قالوا: وقدم إبراهيم الإمام المدينة فأتته عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب، فشكت الحاجة، فقال: نحن على سفر وما يحضرنا لك الكثير، ولا نرضى بالقليل، فاقبلي بما حضر، وتفضلي بالعذر، فأعطاها ناقة له برحلها وعبدا ومائة دينار.

وقال المدائني: كان إبراهيم الإمام يقول: إنا قوم لا نخشو عند السؤال ولا نجفو عند الاستعطاف. قال: وكان يقول: السخاء من رقة القلب والرحمة أصل كل حسنة.

وحدثني أبو مسعود الكوفي بن هشام بن الكلبي قال: كان إبراهيم الإمام يقول: الكامل المروءة من حصن دينه، ووصل رحمه، واجتنب ما يلام عليه.

حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة، قال: كان إبراهيم الإمام يقول: سمعت أبي يقول: لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره، قال: وأنا أقول نصح المستشير قضاء لحق في صواب الرأي.

المدائني عن اسماعيل بن حفص، قال: أتى رجل إبراهيم الإمام فسأله فأعطاه وكساه وحمله، فقال: أنتم والله أحق بهذا البيت ممن قيل فيه:

| | |
|---|---|
| زينت أحسابهم أحلامهم | وكذاك الحلم زين للحسب |

وحدثني محمد الاعرابي، قال: سأل أبو مسلم إبراهيم بن محمد الإمام عن البلاغة فقال: معرفة الوصل من الفصل، وإصابة المعنى، واختصار الطريق إلى الغاية التي يريد.

قالوا: قدم إبراهيم المدينة فشكا إليه عبيد مواليهم، فابتاعهم وأعتقهم ورفدهم، وسأل عن ابن هرمة فقيل مستخف من دين عليه، فقضاه عنه، فقال ابن هرمة في قصيدته التي يقول فيها:

| | |
|---|---|
| كريم اذا ما أوجب اليوم نائلا | عليه جزيلا بث أضعافه غدا |
| أغر كضوء البدر يستمطر الندى | ويهتز مرتاحا اذا هو أنفدا |

وأولها:

| | |
|---|---|
| جزى الله ابراهيم عن جل قومه | رشادا بكفيه ومن شاء أرشدا |

وقال ابن هرمة في الإمام إبراهيم:

ناع نعى لي ابراهيم قلت له شلت يداك وعشت الدهر خزيانا

ولا رجعت الى مال ولا ولد ما كنت حيا وما سميت إنسانا

تنعي الإمام وخير الناس كلهم أخنت عليه يد الجعدي مروانا

فاستدرج الله مروانا بقدرته سبحان مستدرج الجعدي سبحانا

فأصبح القوم لم تطلل دماؤهم وكان حين بني مروان قد حانا

وقال سديف بن ميمون:

كيف بالعفو عنهم وقدما قتلوا وهتكوا الحرمات

قتلوا سبط أحمد لا عفا الرحمن عنهم مكفر السيئات

اين زيد واين يحيى بن زيد يا لها من مصيبة وترات

والامام الذي أصيب بح ران إمام الهدى ورأس الثقات

وقال ابن هرمة، ويقال سديف:

قد كنت أحسبني جلدا فضعضعني قبر بحران أمسى عصمة الدين

قبر الامام وخير الناس كلهم بين الصفائح والاحجار والطين

قبر الامام الذي عمت مصيبته وعيلت كل ذي وفر ومسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمة فإنه كان ملعونا لملعون

فولد إبراهيم بن محمد الامام: عبد الوهاب، ومحمدا، وأخوة لهما درجوا، وأم حبيب تزوجها عيسى بن موسى فولدت له موسى بن عيسى بن موسى بن محمد. والعقب من ولد ابراهيم لعبد الوهاب، ومحمد الأصغر. وكان المنصور ولى عبد الوهاب بن إبراهيم الشام فمات هناك.

فولد عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، وأمه عائشة بنت سليمان بن علي.

فولد محمد: إبراهيم، ويكنى أبا إسحاق، وكان يقال له ابن عائشة، نسب إلى جدته، وكان أبوه أيضا ينسب إلى أمه عائشة، وكان إبراهيم هذا أراد الخروج على أمير المؤمنين المأمون، وبايعه على ذلك قوم من أهل الحضرة ببغداد، منهم: محمد بن إبراهيم الإفريقي، وفرج البغواري مولى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، ومالك بن شاهين الكاتب، ودبوا معه في أمره، فاطلع المأمون على من كان يسعى له، فحبسه في المطبق ببغداد، فأفسد أهله حتى شغبوا فركب المأمون ليلا إلى باب المطبق، فأخرج إليه إبراهيم هذا،

فأمر بضرب عنقه وصلبه، فضربت عنقه، والمأمون واقف، وصلب في صبيحة تلك الليلة، ثم أنزل من يومه.

وولد محمد بن إبراهيم الإمام: عبد الله، وأمه زينب بنت سليمان بن علي، فإليها نسب الزينبي محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، وكان المنصور ولى محمد بن ابراهيم مكة والمدينة واليمن، ثم ولاه الجزيرة، فلما توفي أخوه عبد الوهاب بالشام، ولاه الشام مكانه.

ولمحمد بن إبراهيم يقول العنبري:

اقض عني يا بن عم المصطفى | أنا بالله من الدين وبك
من غريم فاحش يقذعني | أشوه الوجه لعرضي منتهك
ليس بالمقلع عنى دهره | حيث ما زلت من الأرض سلك

وقال، ورهن مصحفه:

ما ان عمدت كتاب الله ارهنه | إلا ولم يبق هذا الدهر لي نشبا
فافتك طه وياسينا فانهما | والسبع من محكم الآيات قد نشبا

## وأما

## عبد الله بن محمد بن علي

## أبو العباس:

فحدثني غير واحد أنه لما قتل إبراهيم الإمام خرج من الحميمة يريد الكوفة، وكان أول بني أبيه خروجا لخوفه على نفسه لمصير الإمامة إليه، فلقيه عمه داود بن علي بدومة الجندل فقال: يا بن أخي أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: أتأتي الكوفة وشيخ بني مروان بحران مطل على العراق في خيل العرب ورجالها؟! فقال: يا عم ان الله إذا اراد أمرا بلغه، ومن أحب الحياة ذل، وتمثل:

وما موتة إن متها غير عاجز | بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى، وأمه أم موسى بنت علي بن الحسين بن علي فقال: صدق ابن عمك فارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كراما، فلم يزل أبو العباس بالكوفة حتى ولي الخلافة.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن معن بن يزيد الهمداني، قال: كنا نتحدث أن الجعدي قتيل ابن الحارثية.

قالوا: وكان مما زاد أمر أبي مسلم بخراسان قوة العصبية التي وقعت بين: مضر، وربيعة، واليمن، بسبب تقديم نصر بن سيار الكناني بني تميم وتوليته إياهم، وتعصبه على ربيعة واليمن، حتى غضب جديع بن سعيد، ويقال ابن علي الأزدي، المعروف بالكرماني، وإنما قيل له الكرماني لأنه ولد بجيرفت من كرمان.

وقال ابن الكلبي: هو جديع بن سعيد بن قبيصة بن سراق، وكلم نصرا مرة بعد مرة، فأغلظ له حتى أمر بحبسه، وأخرجه غلام له من مجرى ماء وهو متسلخ فاجتمعت إليه اليمن وربيعة، فلم يزل نصر يحاربه، ثم انفرد بمحاربته الحارث بن سريج بن يزيد المجاشعي، فقتله الحارث، وصلبه نصر وعلق معه سمكة، يعيره بعمان وصيد السمك، وقام علي بن جديع مقام أبيه فقاتله الحارث فقتل الحارث، ويقال إن الحارث قاتل جديعا فقتله جديع، ثم وثبت تميم وفيهم حاتم بن الحارث بن سريج فقتلوا جديعا والله أعلم.
وقال نصر بن سيار للحارث:

يا مدخل الذل على قومه ... بعدا وسحقا لك من هالك
ما كانت الأزد وأشياعها ... تطمع في عمرو ولا مالك

في أبيات.
وكان تشاغل نصر فرصة لأبي مسلم فقوى أمره حتى أظهر دعوته وكتب إلى دعاته في الكور بإظهارها.
فلما قتل الكرماني قام بأمر عسكره علي ابنه، فأظهر خلع مروان فانضم إليه خلق، وكان شيبان بن عبد العزيز الخارجي، وهو شيبان الصغير، قد صار من سجستان إلى خراسان، فكتب إليه الكرماني: إنك ونحن خالعون لمروان، فصر إلي لنجتمع على محاربة أوليائه، أولياء الشيطان، فصار إليه فكانا يحاربان نصر بن سيار، ومال أبو مسلم فيما أظهر إلى ابن الكرماني وسلم عليه بالإمرة وقال له: قد قوي أمرك ووهن أمر نصر، فابعث عمالك إلى النواحي، فكان يبعث بالرجل إلى الناحية في جماعة، ويبعث أبو مسلم إليها مع صاحبه باضعافها فيدعون إلى الرضا من آل محمد.
ثم إن أبا مسلم إنفرد بعسكره، وبعث إلى نصر وابن الكرماني وشيبان: إني رجل أدعو إلى الرضا من آل محمد ولست أعرض لكم، ولا أعين منكم أحدا على صاحبه.
ولما رأى نصر قوة أمر أبي مسلم بعث إليه يسأله موادعته وأن يدخل مرو، فقصد لدخولها وزوى أصحاب ابن الكرماني وأصحاب نصر عنها، فدخلها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وهو يقرأ: "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها،" فلما استولى عليها قال نصر: لا مقام لنا مع ما أرى من إقبال أمر هذا الرجل وإدبار أمرنا، فبعث إلى ابن الكرماني: هذا رجل يظهر الميل إليك، وإنما يريد ختلك فصالحني،

فصالحه على أن يكون أمرهما واحدا، وإن حاربه أبو مسلم رجعا إلى ناحية مرو، وكان أبو مسلم يظهر لا بن الكرماني إعظاما وإجلالا حتى إذا ضبط أمر خراسان وغلب أصحابه ودعاته عليها، ومال الناس إليه من كل أوب، واشتد حجابه، وغلظ أمره، واستفحل، بعث رسله إلى نصر بن سيار، وقد آنسه وبسطه وضمن له أن يكف عنه، ويقوم بشأنه عند الامام، وأعلمه أن كتابا أتاه من عند الإمام يعده فيه ويمنيه ويضمن له الكرامة. وكان رسله لا هز بن قريظ، وسليمان بن كثير، وعمران بن اسماعيل، وداود بن كراز، وقال لهم: أعلموه أني اريد مشافهته وقراءة كتاب الإمام عليه، فلما أتوه تلا لا هز قول الله عز وجل: "إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك،" فتنبه نصر لما أراد من تحذيره فقال: أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم، ودخل بستانا له كأنه يريد أن يلبس ثيابه ثم ركب دابته وهرب إلى الري فمات بقسطانة. وسأل أبو مسلم عن نصر وهل أنذره أحد، فأخبر بتلاوة لا هز الآية، فقال له: يا لا هز أعصبية في الدين؟! قوما فاضربا عنقه، فضربت عنق لا هز، ويقال إن نصرا سار إلى الري فلما دخلها مرض فحمل إلى ساوة بقرب همذان فمات بها.

ووجه أبو مسلم إلى ابن الكرماني رسله وقال لهم: أئتوني بابن الكرماني على الحال التي تجدونه عليها، فجاؤوا به فحبسه، وكان أخوه عثمان بناحية هراة فكتب إلى أبي داود في أمره، فقال له أبو داود: إن أبا مسلم كتب إلي في عبور النهر لأمر ستعرفه، فإذا عدنا خليت ما بينك وبين ما وراء النهر وانصرفت إليه، ثم قال: لا يعبرن أحد إلا أصحاب عثمان، فعبروا حتى إذا بقي في نفر وثب به فقتله، وبعث برأسه إلى أبي مسلم، فأخرج عليا عند ذلك فقتله، وكان أبو مسلم قد وادع شيبان إلى مدة، فوجه إليه جيشا فواقعوه فكشفوه، وصار إلى ناحية أبيورد وأهلها أول من سود، فكتب أبو مسلم إليه أن بايع للرضا من آل محمد حتى لا أعرض لك، فبعث إليه: بل بايعني أنت، فكتب أبو مسلم إلى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بن بكير، وهو بأبيورد، في مناهضته فناهضه فقتله وأصحابه الا عدة تفرقوا في البلاد، ويقال بل صاروا إلى نصر قبل هربه.

حدثني أبو مسعود عن أشياخه قال: لما ظهر أبو مسلم بعث نصر إليه عرفجة بن الورد فقال: القه فأسأله من هو وما أمره، فأتاه فقال له: ما اسمك؟ فنظر إليه شزرا، ثم قال: عبد الرحمن بن مسلم. فقال: من من؟ فنظر إليه حتى قيل سيقتله، ثم قال: علم خبري خير لك من علم نسبي، فقال أبو نخيلة:

نفست عن عرفجة بن الورد    غياطلا من كرب وجهد

ثم إن عرفجة أتى البصرة ومات بها بعد حين.

قالوا: وأتى أبا مسلم قوم من أصحاب الحديث فسألوه عن شيء من الفقه، فقال: ليس هذا بوقت فتيا، نحن مشاغيل عن هذا ومثله.

وحدثني أبو مسعود وغيره، قال: لما ظهر أمر أبي مسلم كتب نصر بن سيار بن رافع بن جري أحد بني جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال نصر بن سيار:

أبلغ ربيعة في مرو وذا يمن ... أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب

وتتركون عدوا قد أحاط بكم ... ممن تأشب لا دين ولا حسب

لا عرب مثلكم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موال إن هم نسبوا

من كان يسألني عن أصل دينهم ... فإن دينهم ان تهلك العرب

قوم يقولون قولا ما سمعت به ... عن النبي ولا جاءت به الكتب

قالوا: وكتب نصر إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، عامل مروان على العراق حين ظهرت المسودة:

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تيقنت أن لا خير في الكذب

بأن خراسان أرض قد رأيت بها ... بيضا لو أفرخ قد حدثت بالعجب

وقد وجدنا فراخا بعد قد كثرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب

إلا تدارك بخيل الله معلمة ... ألهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد: لا عليه فما عندي رجل واحد أمده به، وكان مبغضا له مستثقلا لولايته خراسان.

قالوا: وكتب نصر إلى مروان يستمده، فأمده بنباتة بن حنظلة الكلابي فقتل بجرجان. وكتب إلى مروان:

أرى خلل الرماد وميض جمر ... حري أن يكون له ضرام

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

فإلا تطفئوه يجر حربا ... يكون وقودها قصر وهام

وقتل ابن لنصر في العصبية يقال به تميم، فقال نصر:

نأى عني العزاء وكنت جلدا ... لأن أجلى الفوارس عن تميم

## أمر قحطبة

قالوا: وجه أبو مسلم في ذي القعدة سنة ثلاثين ومائة قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بن عمرو بن الصامت بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان – وهو أسودان – بن عمرو بن الغوث بن طيء، إلى العراق، ومعه أبو غانم عبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان، والمسيب بن زهير بن عمرو بن حميل الضبي، وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، وموسى بن كعب بن عيينة بن عائشة بن سري التميمي، ثم احد امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، وحية بن عبد الله بن خلدة بن النطاق، من بني العصبة بن امرئ القيس، ومالك بن الطواف بن حضرمي بن مالك بن كنانة، من ولد العصبة أيضا، والقاسم بن مجاشع بن تميم بن حبيب من ولد عرعرة بن عادية بن الحارث بن امرئ القيس، وأبو عون عبد الملك بن يزيد، ومقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن العكي وغيرهم، وحمل معهم مالا عظيما لأعطيتهم وكانوا في ستين وفي ثمانين وفي مائة من العطاء. وكان مقدمة قحطبة ابنه الحسن بن قحطبة، فلما وافى جرجان قال: يا أهل خراسان إن النصر مع الصبر، والتنازع فشل، وإنكم تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله وكتابه، واغتصبوا هذا الأمر، فانتزوا عليه بغير حق.

وكان مروان قد أمر ابن هبيرة أن يمد نصر بن سيار بنباتة بن حنظلة أحد بني بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، وكان نباتة قد لقي سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة بالأهواز، وسليمان واليها من قبل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حين خرج عبد الله ودعا لنفسه، فهرب منه سليمان بعد قتال وصار إلى فارس، فكتب ابن هبيرة إليه في المصير إلى خراسان مددا لنصر بن سيار، فأتى أصبهان، ثم الري ومضى إلى قومس، فلم تحمله وأصحابه، فصار إلى جرجان، وسار قحطبة إليه فالتقيا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة يوم جمعة، وقال قحطبة: هذا يوم يرجى فيه النصر ونزول الرحمة، وجعل يدعو إلى الرضا من آل محمد، ونادى أهل خراسان: يا محمد يا منصور، ونادى أهل الشام: يا مروان يا منصور، فاقتتلوا طويلا فقتل نباتة بن حنظلة، وانهزم أهل الشام أقبح هزيمة، فوضع السيف فيهم، فقتل منهم عشرة آلاف، ويقال ستة آلاف وبعث قحطبة برأس نباتة إلى أبي مسلم، فأمر فطيف به في كور خراسان.

وقال بعض شعراء طي:

لما رمتنا مضر بالقبقرضبهمقحطبة القرضب

يدعون مروان وأدعو ربي

قال الحرمازي: أخبرني علماء من أهل خراسان أن نصر بن سيار كان يتضجع في طريقه حتى قتل نباتة، فأتى الري فمرض بها وحمل إلى ساوة فمات بها.

قالوا: وقدم قحطبة الري وكتب إلى أبي مسلم يستمده، فأمده بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة، ويقال في ألف وسبعمائة، وكان عامر بن ضبارة المري قد وجه لمحاربة شيبان الخارجي ففاته ولحق بكرمان، فأتى مرمان فأوقع به واستباح عسكره، فأتى شيبان سجستان ثم صار إلى خراسان، وواقع عامر عبد الله بن معاوية قبل ذلك بفارس فهزمه، فكتب ابن هبيرة إليه يأمره بالمسير إلى قحطبة ووجه معه ابنه داود بن يزيد بن هبيرة، فسارا في خمسين ألفا حتى نزلا أصبهان وانضم إليهم بها ولد نصر بن سيار وجماعة من المروانية من أهل خراسان، ووافى قحطبة فاقتتلوا، وعلى ميمنة قحطبة خالد بن برمك والعكي، وعلى ميسرته أبو غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي، ومعه مالك بن الطواف التميمي، وقحطبة يومئذ في اثني عشر ألفا، فلم يلبث أهل الشام أن انهزموا، فقتلوا قتلا ذريعا، وقتل عامر بن ضبارة، وقتل مساور، وقديد، ومبشر بنو نصر بن سيار، وخالد بن الحارث بن سريج المجاشعي، وعامر بن عميرة السمرقندي، وكان مع قحطبة، فانقلب إلى ابن ضبارة وبعث برأسه إلى أبي مسلم مع عيسى بن ما هان مولى خزاعة، فاحتبسه أبو مسلم فلم يخرج من خراسان حتى قتله، وهرب داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة إلى أبيه.

وكان مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الري فلما قدمها قحطبة هرب فصار إلى نهاوند فأمنه قحطبة وفتح نهاوند، وقال قوم: كان بنو نصر بن سيار بها فقتلهم، والثبت أنهم قتلوا بأصبهان.

وبلغ عامل حلوان وهو عبيد الله بن العباس الكندي خبر أصبهان ونهاوند، فهرب فلم يلق كيدا.

ووجه قحطبة عبد الملك بن يزيد الأزدي – أبا عون، ومالك بن الطواف في أربعة آلاف إلى شهرزور، وبها عثمان بن سفيان، وهو على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فناهضا عثمان فقتلاه، وذلك في العشر من سنة احدى وثلاثين ومائة.

وبلغ قحطبة أن ابن هبيرة بالدسكرة يريده، فعدل إلى راذان فعبر القاطول ثم أتى العلث فعبر في السفن، ثم أتى أوانا، ثم الأنبار ثم مليقيا من الفلوجة، ثم قدم قحطبة أمامه الحسن بن قحطبة وهو يريد الكوفة، فواقعه ابن هبيرة، ومعه محمد بن نباتة بن حنظلة، وحوثرة بن سهيل الباهلي، فهزمهم أهل خراسان وفقد قحطبة، فيقال أن قوما من الطائيين دلوه على مخاضة فغرق فيها، ويقال بل وجد مقتولا فدفنه أبو الجهم بن عطية، وكانت الواقعة بفم الزابي من الفلوجة، ويقال: وجد مقتولا وإلى جانبه حرب بن سلم بن أحوز وقد اختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه.

وقال أحلم بن إبراهيم بن بسام: أنا قتلت قحطبة، نظرت إليه واقفا فذكرت شيئا كان في نفسي عليه فقتلته، ويقال انه سقط من جرف وقد اعترم به فرسه فغرق، وقال سلم مولى قحطبة: جزنا المخاضة التي دلنا الطائيون عليها فقاتل ليلا فوجد فرسه عائرا فلم يدر ما خبره. وزعموا أن معن بن زائدة ضرب قحطبة على حبل عاتقه فأسرع فيه السيف وسقط إلى الماء فأخرجوه، وكان قحطبة أوصى إن حدث به حدث فالأمير الحسن بن قحطبة، فبعثوا إليه فردوه من قرية شاهي فبويع، وسار بالناس حتى نزل النخيلة، وواقع ابن هبيرة فقتل من أهل الشام أكثر من ثلاثة آلاف.

وسود محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة، وخرج في أحد عشر ألفا، فدعا الناس إلى الرضا من آل محمد، وضبط الكوفة، وهرب عاملها، فدخل الحسن بن قحطبة والناس في السواد وسألوا عن أبي سلمة وزير آل محمد، فدلوا على مترله، فخرج إليهم فقدموا إليه دابة من دواب الحسن بن قحطبة فركبها وجاء حتى وقف بجباية السبيع، فبايعه أهل خراسان والناس.

ثم وجه أبو سلمة الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة، وقد صار إلى واسط، وضم إلى الحسن خازم بن خزيمة التميمي والعكي، وزياد بن مشكان صاحب المشكانية ببغداد، وعثمان بن نوفل وغيرهم، وولى الكوفة محمد بن خالد، ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن، ووجه خالد بن برمك، والمسيب بن زهير إلى دير قنى، وبعث يزيد بن حاتم في أربعمائة إلى عين التمر، وبعث بسام بن ابراهيم إلى الأهواز وعليها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فخرج عنها إلى البصرة.

واقتتل أهل خراسان وأهل الشام بواسط مرات، هزم أهل الشام فيهن كلهن، وجعل محمد بن خالد على شرطه طلحة بن اسحاق الكندي، وكان قبله على شرطة زياد بن صالح الحارثي عامل الكوفة من قبل ابن هبيرة، وكان يقال لزياد أبا الصواعق، ومدح محمدا بن خالد حويص الأشجعي، فلم يرضه فقال:

| | |
|---|---|
| أرى كل جار يفيد الغنى | وجار بجيلة لا يفلح |
| محضت بجيلة حسن الثناء | فما أحسنوا بي ولا انجحوا |
| ولو انصفوني لقالوا ثناه | عنا فما مثلنا يمدح |

وكان أبو العباس وأهل بيته بالكوفة قد أخفاهم أبو سلمة في دار في بني أود، فكان إذا بعث إليه أبو العباس يسأله عن خبرهم عنده يقول: لم يأن ظهوركم بعد، فلم يزل قبل ظهوره كذلك أربعين ليلة وهو يريد أن يعدلها عنهم إلى ولد فاطمة.

وكان أهل خراسان يسألونه عن الإمام فيقول: نحن نتوقعه و لم يأن لظهوره، ثم أرسل أبو العباس إلى أبي

سلمة: إني على إتيانك الليلة فقد عرفت أني صاحب هذا الأمر، فقال لسلم مولى قحطبة والأسد بن المرزبان: إن رجلا يأتيني الليلة فإن قمت وتركته فاقتلوه فإنه يحاول فساد ما نحن فيه، فلما صار أبو العباس إليه ناظره فغضب أبو سلمة وأراد القيام، فعلق أبو العباس بثوبه وضاحكه ثم خرج فركب و لم يعرض له، فلما لقي أهل بيته حدثهم حديثه وقال: والله ما أفلت منه حتى ساعدته على ما يريد، وانه لعلى صرف الأمر عنا. فقال داود بن علي: الرأي أن نرجع إلى المدينة، وقال عبد الله بن علي: اخرج فاعلم الناس أنك هاهنا. وخرج صالح بن الهيثم رضيع أبي العباس ومعه مولى لهم أسود يقال له سابق فلقيهما أبو حميد السمرقندي فعرفهما، لأنه كان يأتي فقال لصالح: ألست رضيع ابن الحارثية؟ وقال لسابق: ألست مولى الإمام؟ فقالا: بلى، قال: فما تصنعان ههنا؟ قالا: أبو العباس ابن الحارثية ورجال من أهل بيته بالكوفة مذ كذا وكذا. فأتى أبو حميد أبا الجهم بن عطية بهما، فصارا معهما إلى بني أود في جماعة، ثم دخل دار الوليد فقال: أيكم أبو العباس عبد الله بن الحارثية؟ فقالوا: هو هذا، فسلم عليه أبو الجهم بالخلافة، ثم بكى فقال له: تركنا أبو سلمة هاهنا وأنتم حضور فلم يعلمكم خبرنا، وبعث أبو الجهم إلى وجوه الناس فأتى عبد الحميد بن ربعي، وإبراهيم بن سلمة، وشبيب بن راح، صاحب مربعة شبيب ببغداد فوق باب الشام، في جماعة فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه، وبلغ الخبر أبا سلمة فسقط في يده، ثم أتى أبا العباس وسلم عليه بالخلافة، فقال له أبو حميد: على رغم أنفك يا بن الخلالة، فقال أبو العباس: مه، وجعل أبو سلمة يقول: إنما أردت اظهار أمير المؤمنين بعد أن أحكم له الأمور، ومنع أبو الجهم وأصحابه أبا سلمة من الدخول على أبي العباس إلا وحده. وأتى أبو الجهم أو غيره أبا العباس ببرذون أبلق، وأتى أهل بيته بدواب، فركب وركبوا وداود بن علي يسايره وهو عن يساره، فجعل الناس يقولون لداود: هذا أمير المؤمنين، وهم لا يعرفونه، فقصر دون أبي العباس حتى عرف أنه الخليفة، وكان أبو الجهم، وعبد الله بن بسام يمشيان بين يديه، وأبو سلمة يسير خلفه على فرس له والوجوم يتبين فيه.

وصار أبو العباس إلى المسجد فصعد المنبر، وصعده داود بن علي فصار دونه بمرقاة، وأمره أبو العباس بالكلام فقال: شكرا، شكرا، شكرا، إنا والله ما خرجنا فيكم لنحفر نهرا، ولا نبني قصرا، ولا نسير سير الجبارين الذين ساموكم الخسف، ومنعوكم النصف، أظن عدو الله أن لن يقدر عليه؟ أرخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه، ثم ذكر العرب فاستبطأهم وقرظ أهل خراسان، ثم قال: "الآن عاد الأمر إلى نصابه، الآن طلعت الشمس من مطلعها، الآن أخذ القوس باريها، وصار الأمر إلى النزعة، ورجع الحق إلى مستقره في أهل بيت نبيكم وورثته أهل الرأفة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن على فرشنا، أمن الأبيض والأسود بأمان الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذمة العباس بن عبد المطلب عم الرسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه والله ما بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي

بن أبي طالب وأمير المؤمنين، وما بايعتم قط بيعة هي أهدى من بيعتكم هذه." وحدثني عبد الله بن صالح قال داود بن علي في خطبته: "إن العرب قد أطبقت على إنكار حقنا، ومعاونة الظالمين من بني أمية، حتى أتاح الله لنا بهذا الجند من أهل خراسان، فأجابوا دعوتنا وتجردوا لنصرنا،" قالوا: ثم أجلس أبو العباس موسى بن كعب لأخذ البيعة على الناس، وبات أبو العباس ليلة الجمعة في قصر الكوفة، ثم صلى الناس يوم الجمعة.

وقال هشام بن الكلبي: ولد أبو العباس في أول أيام يزيد بن عبد الملك وظهر بالكوفة عشية يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وملك أربع سنين وتسعة أشهر، وتوفي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن ست وثلاثين سنة. قال ابن هشام: وبعضهم يقول ظهر يوم الاربعاء بالعشي، وبويع في يومه، ويوم الخميس، وصلى بالناس يوم الجمعة.

وحدثني ابن القتات عن المفضل الضبي قال: خطب أبو العباس بعد قيامه بأيام بين الكوفة والحيرة فقال في خطبته: "والله لأعملن اللين حتى لا تنفع إلا الشدة، ولأكرمن الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأغمدن سيفي إلا أن يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعا، إن أهل بيت اللعنة كانوا عليكم عذابا، ساموكم ومنعوكم النصف، وأخذوا الجار منكم بالجار، وسلطوا شراركم على خياركم، وقد محا الله جورهم وأزهق باطلهم، وأصلح بأهل بيت نبيه ما أفسدوا منكم، ونحن متعهدوكم بالأعطية والصدقة والمعروف، غير مجمرين لكم بعثا، ولا راكبين بكم خطرا." وقال ابن القتات: خطب أبو العباس يوم ظهر فقال: "الحمد لله الذي اصطفى الاسلام دينا لنفسه، فكرمه وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها و خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، ونسلنا من آبائه وأنشأنا من شجرته واشتقنا من نبعته، وجعلنا من أنفسنا، فوضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وذكرنا في كتابه المترل فقال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" ثم جعلنا ورثته وعصبته، فزعمت السبئية الضلال، والمروانية الجهال أن غيرنا أحق بالأمر منا، فشاهت وجوههم، بم، و لم، وبنا، هدي الناس بعد ضلالهم وبصروا بعد جهالتهم وأنقذوا بعد هلكتهم! فظهر الحق وأدحض الباطل، ورفعت الخسيسة، وتمت النقيصة، وجمعت الفرقة وذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما قبض الله نبيه قام بالأمر من بعده أصحابه فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا من الدنيا خماصا، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها أهلها، فجاروا فيها وأساؤوا، وظلموا فأملى الله لهم حتى آسفوه،

فانتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك أمتنا وولي نصرتنا والقيام بأمرنا كما قال: "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين" وإني لأرجو أن يتم لنا ما افتتح بنا، وسيأتيكم العدل والخير بعد الجور والشر، وما توفيقنا إلا بالله. يا أهل الكوفة انكم محل دعاتنا وأوليائنا وأهل محبتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة مائة، فاستعدوا فإني السفاح المبيح والثائر المبير." وكان موعوكا فجلس على المنبر، وقام داود دونه فتكلم.

وحدثني عبد الله بن صالح قال: كان المستخفون بالكوفة: أبو العباس، وأبو جعفر، وداود بن علي، وموسى ابنه، وعيسى، وإسماعيل، وعبد الصمد، وعبد الله، وسليمان، وصالح بن علي، والعباس بن محمد، ويحيى بن محمد، وعبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، وعيسى بن موسى، ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، وبعض ولد معبد بن العباس.

قال وحدثنا عبثر أبو زبيد قال: أقر أبو سلمة محمد بن خالد القسري على صلاة الكوفة، وولى طلحة بن اسحاق شرطها، فلما بويع أبو العباس ولى داود بن علي الكوفة، فأقر طلحة على شرطها، ثم صرف داود وولاه الحجاز، وولى يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الكوفة، ثم عزله وولى عيسى بن موسى بن محمد.

قال: فكان الربيع بن ركين، أو غيره، يختار لعيسى الرجال فيوليهم فقال خلو بن خليفة أو غيره:

أصبح ديني ودين الربيع | على مثل دين أبي مسلم
وأصبحت تطلب أهل الصلاح | فهل لك في شاعر محرم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة | وقد حلق الرأس بالموسم

قالوا: وكان عيسى يستشير عبد الله بن شبرمة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فيمن يوليه عمله فسميا له، أو أحدهما، نفرا فخانوا وكسروا الخراج، فأمر بهم عيسى البطين – صاحب استخراجه – فحبسوا وعذبوا، فقال مساور الوراق:

رأيت نواهض البقال خيرا | من الشبوط والجدي السمين
وأحمد في العواقب حين تبلى | اذا كان المرد إلى البطين
فيا هذا اللطيف بقاضيينا | فكن من علم ذاك على يقين
بانك طال ما بهرجت فيها | بمثل الخنفساء على الجبين
وقل لهما إذا عرضا لصك | برئت إلى عرينة من عرين

وحدثني غير واحد أن عيسى تزوج امرأة من آل جرير بن عبد الله، فقال: من يحملها إلي؟ فقال له ابن شبرمة: يحملها أبو السمح، وهو رجل كان يدخل في أعمال الخراج، فقال مساور:

بينما نحن نرتجي لأبي السمح طساسيج تستر والفراتا

إذ أتانا على الزفاف بعهد ليته قبل هذه كان ماتا

ولقي عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عيسى فقال له: ما يمنعك من إتياني؟ قال: وما أصنع عندك، إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني حزنتني، وليس عندك ما أرجوه، ولا عندي ما أخافك عليه، وكان عامل عيسى على الصدقات الجراح بن مليح، وعلى بيت ماله حميد الرواسي، وكان ابن أبي ليلى على قضاء الكوفة، وابن شبرمة على قضاء الحيرة.

قالوا: لما بويع أبو العباس ندب أهل بيته إلى قتال مروان، فلم ينتدب له عبد الله بن علي فوجهه لحربه، فكان من أمره ما كان.

## أمر ابن هبيرة ومقتله

قالوا: ووجه أبو سلمة: الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة، وقد تحصن بواسط فحاصره، وكتب أبو سلمة إلى أبي نصر مالك بن الهيثم وهو بسجستان من قبل أبي مسلم يأمره بالمصير إلى البصرة، فلما قدمها وجد عليها سفيان بن معاوية قد سود بها ودعا إلى بني هاشم، فكتب أبو سلمة إلى نصر يأمره بالمصير إلى الحسن بواسط ففعل، وواقع الحسن ابن هبيرة فهزم أهل الشام وغرق منهم خلق، ثم واقعهم أيضا فهزمهم ابن هبيرة، وقاتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة قتالا شديدا، وثاب الناس فهزم ابن هبيرة.

ثم إن أبا العباس رأى توجيه أبي جعفر المنصور إلى واسط، وذلك أن قوما من أهل خراسان كان في أنفسهم على الحسن أشياء فكرهوه، وسألوا أبا العباس أن يوجه مكانه رجلا من أهل بيته ليسكنوا إليه ويقاتلوا معه، فلما قدم المنصور واسطا تحول له الحسن بن قحطبة عن مضربه. وكتب أبو العباس إلى الحسن: إنما وجهت أخي إلى ما قبلك ليسكن الناس إليه ويثق ابن هبيرة بأمانه إن طلب الأمان، وأنت على أمرك وجيشك والتدبير لك.

ثم التقوا وأهل الشام، فانهزم أهل الشام، وثبت معن بن زائدة الشيباني، وكان مع ابن هبيرة فقاتل، وترجل أبو نصر مالك بن الهيثم ثم افترقوا. ومكثوا أياما، فخرج معن بن زائدة، ومحمد بن نباتة بن

حنظلة، فقاتلوا أهل خراسان فهزموهم إلى دجلة، فقال لهم أبو نصر: يا أهل خراسان، ويلكم إلى أين تفرون؟ إن الموت بالسيف خير منه غرقا، فثابوا وحملوا فهزموا أهل الشام، فكانوا على ذلك أحد عشر شهرا، فلما طال عليهم الحصار وجاءهم قتل مروان ببوصير من أرض مصر طلبوا الصلح، وأتاهم اسماعيل بن عبد الله القسري فقال: علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان! فطلب معن بن زائدة الأمان فأمنه، المنصور، ثم طلب ابن هبيرة الأمان فأمنه المنصور أيضا، وكتب له كتابا، واشترط عليه أنه إن نكث أو غدر فلا أمان له. وكان مقيما بواسط يغدو ويروح إلى المنصور في جماعة كثيرة، ويتغدى عنده ويتعشى إذا حضر في وقت غذائه وعشائه، وهو في ذلك يدس إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وغيره، ويهم بالدعاء لآل أبي طالب وخلع أبي العباس، فتيقن أبو العباس ذلك من أمره. وكان أبو مسلم يكتب إليه فيشير عليه بقتله، ويقول: إن الطريق إذا كثرت حجارته فسد، وصعب سلوكه، فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة، فأبي ذلك وكرهه للذي أعطاه من الأمان.

فكتب إليه: إن هذا الرجل قد غدر ونكث وهو يريد بنا العظمى، وما لكتاب عبد الرحمن فيه اقتله ولكن لما أبان لي من نكثه وفجوره، فلا تراجعني في أمره فقد أحل لنا دمه. فأمر المنصور الحسن بن قحطبة بأن يقتله فأبى. فقال خازم بن خزيمة: أنا أقتله، وساعده على ذلك الاغلب بن سالم التميمي، والهيثم بن شعبة وغيرهما، فداروا في القصر ثم دخلوا على ابن هبيرة وعليه قميص مصري وملاءة موردة أو صفراء، ومعه ابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب في عدة من مواليه، وكان قد دعا بحجام ليحتجم، فلما رآهم مقبلين خر ساجدا فضرب بالسيوف حتى مات، وقتل ابنه ومن كان معه، وأراد عمر بن أيوب الخروج فقتل، ويقال إنهم جروه برجله حتى أنزلوه عن فراشه ثم قتلوه، وجاؤوا برأسه ورؤوس من كان معه إلى المنصور. وأخذ عثمان بن نهيك سيف حوثرة بن سهل فضرب به عنقه، وفعل بمحمد بن نباتة مثل ذلك، وفعل بيحيى بن حضين بن المنذر مثل ذلك. وكان معن بن زائدة الشيباني قد وفد إلى أبي العباس ببيعة ابن هبيرة، وأقام بالكوفة، فقتل ابن هبيرة وهو بالكوفة فسلم.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان ابن هبيرة إذا رأى وهنا وضعفا من أمره أنشد:

والثوب إن أسرع فيه البلى — أعيا على ذي الحيلة الصانع

كنا نداريها فقد مزقت — واتسع الخرق على الراقع

قال الهيثم: وكان زياد بن صالح الحارثي مع ابن هبيرة، فكتب إليه أبو العباس: ان لك قرابة وحقا، وأرغبه فخرج إليه، فانكسر ابن هبيرة وطلب الأمان.

قال الهيثم: لما أومن ابن هبيرة ونزل بواسط كتب ابو مسلم: انه قل طريق سهل فيه حجارة إلا أضرت بأهله، ولا يصلح والله لكم أمر دونه ابن هبيرة فاقتلوه عاجلا فلست آمن ان يكيدكم، فوجه ابو العباس رسولا إلى المنصور بكتاب منه يعزم عليه فيه ليقتلنه، فوجه المنصور أبا خزيمة والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم بن سلام الحاجب في جماعة فدخلوا رحبة القصر وارسلوا إلى ابن هبيرة، انا نريد حمل ما في الخزائن، فقال: افعلوا، فدخلوا الخزائن فوكلوا بكل باب خزانة جماعة ودخلوا عليه فقتلوه، ونادى منادي المنصور: أمن خلق الله إلا عمر بن ذر، والحكم بن بشر، وخالد بن سلمة المخزومي، وقتل من وجوه أصحاب ابن هبيرة خمسون رجلا، ونودي: يا أهل الشام الحقوا بشامكم، فاشهدوا أسماءكم هناك، ووجه إلى المثنى بن يزيد بن عمر أبا حماد الابرص، وهو إبراهيم بن حسان، فقتله ويقال إن داود بن علي وجهه، واستخلف أبو جعفر بواسط الهيثم بن زياد الخزاعي، وانصرف هو والحسن ومن معهم إلى أبي العباس.

قال أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وصفقت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود

يقولون لا تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

أبو الحسن المدائني عن مسلم بن المغيرة قال: كنت مع أبي أيوب الخوزى في عسكر أبي جعفر، وكان لأبي جعفر بيت قد بني له ومضربه يحيط به وكان في ستارة المضرب خلل، فكنت أنظر منه فرأيت الحسن بن قحطبة إلى جانب المنصور يحدثه، ثم دعا بحوثرة بن سهيل فجاء عثمان فأخذ سيفه فأراد أن يتكلم ثم سكت فأدخل البيت وأغلق عليه، ثم خرج سلام صاحب أبي جعفر فدعا بمحمد بن نباتة فصنع به مثل ذلك، ثم خرج فقال: أين يحيى بن الحضين؟ ثم دعي ببشر بن عبد الملك بن بشر، أو قال بالحكم بن عبد الملك، فقام ومعه أخوه أبان فقال: ما فرق بيني وبينه شيء قط، فقال له سلام: اجلس فانما نفعل ما نؤمر به فجلس، ثم دعا بخالد بن سنان المري وكان على شرطة ابن هبيرة، ثم قتل خالد بن سلمة المخزومي وابنه، ثم قتل حرب بن قطن الهلالي، ثم خرج سلام فقال للناس: انصرفوا.

قال مسلم بن المغيرة: فسألت عثمان بن نهيك عن السبعة النفر، فقال: أما حوثرة فإني أدخلت السيف بين ضلعين من أضلاعه وقلت: يا عدو الله أنت الكاتب إلى مروان إن الله مخزيهم، ثم لم يرضك إلا شتمنا! ولم يكن في القوم أجزع من ابن نباتة، كان يصيح كما يصيح الصبيان على شجاعته وبأسه، وأما خالد

بن سنان فقال: يا مجوس قتلتمونا غدرا، والله لقد قتلنا سيدكم قحطبة، وقتل مع ابن هبيرة رباح بن أبي عمارة مولى هشام، وكان هشام اشتراه بعشرة آلاف فأعتقه، فلما جرى الصلح بين ابن هبيرة وبين أبي جعفر قال له أبو جعفر: أعربي أم مولى؟ قال: ان كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها، وإن كانت دينا فقد دخلنا فيه، فاستبرعه فسأل عنه فقيل قتل، ويقال إنه أمر أن يستبقى فعجل عليه، وهرب ابن علاثة، وهشام بن هشيم بن صفوان الفزاريان فلحقا فقتلا على الفرات، وقتل أبو عثمان الحاجب وهو يتغذى بلحم بقر، دعا به خازم فضرب وسطه. وقتل الحكم بن عبد الملك أخو بشر بن عبد الملك وابنان له، وقيل إنه هرب، وأبو علاثة الفزاري وكان حلوان، ويوسف بن محمد بن القاسم الثقفي. ودعي بحرب بن قطن فطلب فيه الحسن بن قحطبة وقال: خالكم، فقال أبو جعفر: إن أمير المؤمنين كتب يؤمنك لرحمك وحقن دمك.

قال بعض الرواة: قام سعد الموصلي – ويقال سعيد – خليفة عثمان الحاجب دون ابن هبيرة فقال: وراءكم، فضربه الهيثم على حبل عاتقه فصرعه، وقام داود دون أبيه فقتل.

قالوا: وكان عمر بن ذر يقول: ضاقت علي الأرض، فخرجت على دابتي أقرأ أية الكرسي فما عرض لي أحد، فاستأمن لي زياد بن عبيد الله الحارثي فآمنني أبو العباس، وكان عمر يقص ويحرض على المسودة.

وكان أبو جعفر قد آمن خالد بن سلمة، فقال أبو العباس، لو كانت له ألف نفس لأتيت عليه، فقتله.

قالوا: وكان خازم يقول: والله ما بدرت إلى قتل ابن هبيرة إلا مخافة أن يدفع إلى رجل من اليمانية فيفخر علينا بقتله، وطلب سليمان بن علي الأمان لعقال بن شبة بن عقال المجاشعي، فأمنوه فذكر بني العباس ففضلهم وذم بني أمية وتنقصهم، وتكلم ثمامة بن الرحيل الحنفي، وكان خطيبا، فقال:

ألا ليت أم الجهم سقيا لذكرها ... ترى حيث قمنا بالفراق مقامي

عشية بذ الناس جهدي ومنظري ... وبذ كلام الناطقين كلامي

وحدثت ان ابن هبيرة لما بنى مدينته هم بأن يسميها الجامعة، فقال له سلم بن قتيبة، وهو يومئذ معه: أرأيت إن قيل أين الامير، أيقال في الجامعة؟ فتطير فسماها المحفوظة، فلما قدم أبو العباس سماها الهاشمية وأتم بناءها.

قالوا: وكان يزيد سخيا وكان يطعم الناس طعاما واسعا ويؤتون قبل الطعام بعساس اللبن وبأنواع الأشربة. وكان جلساؤه وسماره داود بن أبي هند، وابن شبرمة وابن ابي ليلى، فقال ابن شبرمة:

اذا نحن أعتمنا وماد بنا الكرى ... أتانا باحدى الركعتين عياض

يعني حاجبه. وكان يقضي في كل ليلة عشر حوائج، فإذا أصبح أنفذها. وكان ربما لحن في كلامه، فقال له سلم بن قتيبة في ذلك فتحفظ.

حدثنا المدائني قال: كتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إن أهل الكوفة قد شاركوا شيعة أمير المؤمنين في الاسم، وخالفوهم في الفعل، ورأيهم في آل علي الرأي الذي يعلمه أمير المؤمنين، يؤتى فسادهم من قبلهم باغوائهم إياهم واطماعهم فيما ليس لهم، فالحظهم يا أمير المؤمنين بلحظة بوار ولا تؤهلهم لجوارك فليست دراهم لك بدار، واشار عليه أيضا عبد الله بن علي بنحو من ذلك، فابتنى مدينته بالأنبار وتحول إليها وبها توفي.

وأخذ يوما بيد عبد الله بن حسن فجعل يطوف به فيها وكان له مكرما، وكان ذلك لا يمنعه من حسد، فجعل يتمثل قول الشاعر:

ألم تر حوشبا أضحى يبني ... منازل نفعها لبني بقيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يأتي كل ليله

فتطير أبو العباس وقال: أف، لقل ما يملك الحسود نفسه ولسانه، فقال عبد الله: اقلني، فقال: لا أقالني الله إذا، اخرج عني، فخرج إلى المدينة. ويقال إنه أنشد هذا الشعر، وقد طوفه الهاشمية حين استتم بناءها.

قالوا: واستعمل أبو العباس أبا جعفر المنصور على: الجزيرة، وأرمينية، وأذربيجان، في ذي العقدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وولى يحيى بن محمد بن علي الموصل، فقدم ابو جعفر قرقيسيا وعليها المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، فدعاه إلى الطاعة فأبى، فخلف عليها مالك بن الهيثم فقتل المنذر وصلبه وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وفي تلك السنة ولد عبد الله بن مالك. ومضى المنصور إلى الرقة فدعاهم فلم يجيبوه، فخلف عليها موسى بن كعب ففتحها وغلب عليها، وسار المنصور في مدن الجزيرة يصالح من دخل في طاعته، ويخلف على من التوى عليه حتى فتحها، فكان ممن صالح أهل الرها، وأهل نصيبين، وأهل دارا.

قالوا: وخرج على أبي العباس، والمنصور عامله على الجزيرة، قوم من الخوارج وأميرهم بكر بن حميد الشيباني، فوجه إليهم محقن بن غزوان فهزموهم فأتى رأس عين، وبلغ ذلك أبا جعفر فوجه اليهم مقاتل بن حكيم العكي، وأتبعه أبو جعفر من كفرتوثى، إلى بعض قرى دارا، فالتقوا فقتل محمد بن سعيد خدينة بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وكان مع الخوارج، وانهزمت الخوارج؛ واعتصم بكر بجبل دارا، فتوجه اليه العكي فقتله. وأمر أبو جعفر بهدم مدائن الجزيرة إلا حران، واستعمل على أرمينية

يزيد بن أسيد بن زفر السلمي، ثم شخص أبو جعفر في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة إلى أرمينية فدوخها، واستأمن إليه جماعة كانوا في قلعة الكلاب، وقفل منها سنة ست وثلاثين ومائة؛ وعزل يزيد بن أسيد، وولى أرمينية الحسن بن قحطبة.

وقال الهيثم بن عدي: وجه أبو العباس حين استخلف أبا جعفر في ثلاثين من بني هاشم والفقهاء فيهم الحجاج بن أرطاة، إلى أبي مسلم ليهنؤوه بظهور الإمام وما فتح الله على يديه، ويعلموه ما كان له من الأثر الجميل عند أمير المؤمنين والذي هو عليه من شكره، فلما قدم عليه أبو جعفر وقف على بابه محجوبا ساعات. ثم أذن له و لم يظهر له من التبجيل ما كان يستحقه و لم يؤمره، فحقد عليه، فلما قدم على أبي العباس قال: إنه لا ملك ولا سلطان حتى تقتل أبا مسلم فقد أفرط في الدالة وعدا طوره، فأشار إليه أن أسكت.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن إسحاق بن عيسى بن علي عن المنصور، حدثني عبد الله بن صالح عن الهيثم بن عدي وغيره قال: أرسل يزيد بن عمر بن هبيرة وهو محصور بواسط إلى المنصور وهو بإزائه: "إني خارج اليك يوم كذا وداعيك إلى المبارزة فقد بلغني تجبينك إياي"، فكتب إليه المنصور: "يا بن هبيرة إنك امرؤ متعد لطورك جار في عنان غيك، يعدك الشيطان ما الله مكذبه، ويقرب لك ما الله مباعده، أفصح رويدا تتم الكلمة ويبلغ الكتاب أجله وقد ضربت لي، مثلي ومثلك أن أسدا لقي خنزيرا فقال الخنزير: قاتلني، فقال الأسد: إنما أنت خنزير ولست لي بكفؤ ولا نظير، ومتى فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك قيل قتل خنزيرا، فلم أعتقد بذلك فخرا ولا ذكرا، وإن نالني منك شيء كان سبة علي وإن قل، فقال: إن أنت لم تفعل رجعت فأعلمت السباع أنك نكلت عني وجبنت عن قتالي، فقال الأسد: احتمال عار كذبك أيسر علي من لطخ شاربي بدمك،" و لم يمكث ابن هبيرة بعد ذلك إلا أياما حتى طلب الأمان وضرع إليه.

حدثني المدائني قال: قال بعض أهل خراسان لبعض الفزاريين: ما كان أعظم رأس صاحبكم؟! فقال: أمانكم له كان أعظم.

وقال أبو الحسن: حصره أبو جعفر تسعة أشهر، ولما قتل أخرج إلى باب المضمار بواسط فصب النفط على جثته وأحرق، وأمر أبو جعفر بهدم مدينة واسط، وقال: حصر ابن هبيرة وما في رأسه بيضاء، فما قتل إلا وقد شاب.

قالوا: وكان ابن هبيرة يقول حين حصر: والله لو كان أبو جعفر أعز من كليب وائل ما قدر علي، ولو كان أشجع من شبيب ما هبته. وقال المنصور لإسحاق بن مسلم العقيلي: كيف رأيت صنيعي بابن هبيرة؟ قال: تغرير وقد سلم الله، كنت في خرق وحولك من يطيعه ويموت دونه ويتعصب له من قيس

وغيرها، فلو ثاروا لذهب الناس ولكن أمركم جديد والناس بين راج وهائب.

وقال هشام: خرج ابن هبيرة حين خرج إلى أبي جعفر في جماعة، فيهم جعفر بن حنظلة البهراني، فألقى له الحاجب وسادة وقال: اجلس راشدا يا أبا خالد، وقد أطاف بالحجرة عشرة آلاف من أهل خراسان، ثم أذن له فدخل على أبي جعفر فالتقيت له وسادة فحدث أبا جعفر ساعة، وكان يركب في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، فقال يزيد بن حاتم: ما ذهب سلطان ابن هبيرة بعد، إنه ليأتينا فيتضعضع له العسكر، فليت شعري ما يقول في هذا عبد الجبار وجهور بن مرار وأشباههم؟! فقال سلام لابن هبيرة: يقول لك الأمير لا تسر في هذه الجماعة، فلما ركب ركب في ثلاثين، فقال سلام: كأنك تريد المباهاة؟! فقال: إن أحببتم أن نمشي إليكم فعلنا، فقال: ما هذا باستخفاف ولكن أهل العسكر كرهوا هذا الجمع، فأمر الأمير بهذا نظرا لك، فكان يركب في رجلين وغلامه، وختمت خزانته وبيت ماله ودار الرزق وفيها طعام كثير، وعزم أبو العباس على قتله ووجد له كتاب إلى عبد الله بن حسن، فأمر أبو جعفر عثمان بن نهيك بقتله، فقال: ليقتله رجل من العرب، فندب له خازما، والأغلب، والهيثم بن شعبة.

قالوا: وسأل المنصور ابن هبيرة عن أدم كان قسمه، فقال: أيها الرجل توسع توسعا قرشيا ولا تضق ضيقا حجازيا فما مثلي يسأل عن آدم ولا تعاتب عليه، وهذا ضرب أخماس لأسداس، وقال له المنصور يوما: يا أبا خالد حدثنا، فقال: والله لأمحضنك النصيحة إمحاضا، ولأخلصنها لك إخلاصا، إن عهد الله لا ينكث وعقده لا يحل، وإن امارتكم حديثة، وخلافتكم بكر فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها، ثم نهض ونهض معه سبعمائة من القيسية، فقال المنصور: لا يعز ملك هذا فيه.

المدائني عن أبي عمرو القرشي قال: دخل ابن هبيرة على أبي جعفر فجعل يحدثه وأبو جعفر مزور عنه، فجعل ابن هبيرة يقول: علي، فأقبل أيها الرجل، فلما خرج قال أبو جعفر، ألا تعجبون من ابن اللخناء وقوله لي.

حدثني ابن القتات قال: قال أبو جعفر لسلم بن قتيبة: ما كلمت عربيا قط أعظم نخوة من ابن هبيرة ولا أحسن عقلا، قال لي يوما وهو يكلمني: اسمع الله أبوك، ثم تداركها فقال: إن عهدنا بالإمرة والولاية قريب فلا تلمني فإنها خرجت مني على غير تقدير فاغفرها، فقلت: قد غفرتها.

## أمر أبي سلمة

قال ابن القتات: قال المنصور: دعاني أبو العباس فذاكرني أمر أبي سلمة، فقال: والله ما أدري لعل الذي كان منه عن رأي أبي مسلم وما لها غيرك، اخرج إلى أبي مسلم مهنئا بما وهب الله لنا، وبنجح سعيه فيما

قام به من أمرنا، وخذ البيعة عليه وأعلمه بما كان من أمر أبي سلمة، واعرف رأيه، وعرفه الذي نحن عليه من شكره ومعرفة حقه. قال: فخرجت إلى خراسان ومعي ثلاثون رجلا منهم إسحاق بن الفضل الهاشمي والحجاج بن أرطاة ونحن على وجل، فلما شارفت مرو تلقاني أبو مسلم فلما دنا مني نزل وقبل يدي، فقلت: اركب، فركب وقدمت مرو فترلت دارا، ومكث ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء، ثم قال لي: ما أقدمك يا أبا جعفر؟ فأخبرته، فقال: قد تقدمت بيعتي وأخذتها لأمير المؤمنين قبل قدومك علي ولكني أماسحك له، فماسحني، ثم قال: أفعلتها أبو سلمة؟ قلت: قد فعلها، فقال: اكفيكموه، ودعا بمرار بن أنس الضبي فقال: انطلق إلى حفص بن سليمان بالكوفة فاقتله حيث لقيته، فقدم مرار الكوفة، وكان أبو سلمة يسمر عند أبي العباس فقعد له بعض الليالي على طريقه فلما خرج قتله، فقالوا: قتلته الخوارج.
وكان أبو جعفر يأتي دهليز أبي مسلم فيجلس فيه ويستأذن له الحاجب، ثم أمره بعد ذلك أن يرفع له الستور إذا جاء ويفتح له الأبواب.
وحدثنا ابن القتات عن إسحاق بن عيسى قال: أراد أبو العباس قتل أبي سلمة فقال له عمه داود بن علي: لا تتول قتله فتخبث نفس أبي مسلم ويحتج بذلك عليك، ولكن اكتب إليه فليوجه من يقتله، ففعل.
وقال أبو اللفائف الأسدي:

ويح من كان مذ ثلاثون حولا ... يبتغي حتف نفسه غير آل
لم يزل ذاك داب كفيه حتى ... عضه حد صارم في القذال
كاده الهاشمي منه بكيد ... حيلة غير حيلة الخلال

وحدثني أبو مسعود عن المفضل الضبي قال: كتب أبو العباس بخطه أو بإملائه إلى أبي مسلم كتابا مع أبي جعفر حين وجهه إلى خراسان: إنه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيته الإحسان إلى المحسن، والتجاوز عن المسيء ما لم يكد دينا، وإن أمير المؤمنين قد وهب جرم حفص بن سليمان لك وترك إساءته لإحسانك إن أحببت ذلك. فلما قرأ مسلم الكتاب وجه مرار بن أنس إلى الكوفة لقتل حفص حيث ثقفه، وكتب: إنه لا يتم إحسان أحد حتى لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد قلبت منة أمير المؤمنين وآثرت الانتقام له، فقتل مرار أبا سلمة غيلة، فقيل قتلته الخوارج، وأمر أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بالصلاة عليه.
وقال الهيثم بن عدي: كان أبو مسلم يكتب إلى أبي سلمة: لوزير آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم أمين آل محمد. فكتب أبو العباس إلى أبي مسلم يعلمه الذي كان من تدبيره في صرف الأمر عنه ونكث بيعة

الإمام، فكتب أبو مسلم يشير بقتله، فكتب إليه: أنت أولى بالحكم فيه فابعث من يقتله، فوجه مرار بن أنس الضبي فلقيه ليلا فأنزله عن دابته ثم ضرب عنقه، ثم جمع أبو الجهم بن عطية، وكان عينا لأبي مسلم، يكتب إليه بالأخبار، جميع القواد، فقال: إن حفصا كان غاشا لله ورسوله والأئمة فالعنوه، فلعن. فقال سليمان بن مهاجر البجلي:

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا

قالوا: وقال المنصور حين قتل أبو سلمة: دوي العبد وأصاب أمير المؤمنين داوه. وقال عبد الله بن علي حين بلغه قتله: كلب أصابه قدر فطاح.

قال: وسمع أبو العباس الصراخ على أبي سلمة فتمثل قول الشاعر:

أفي أن أحش الحرب فيمن يحشها ألام وفي أن لا أقر المخاويا

ألم آل نارا يتقي الناس حرها فترهبني إن لم تكن لي راجيا

وكان بقاء أبي سلمة في الدولة ثلاثة أشهر، أو أربعة أشهر.

وحدثني محمد بن عباد، حدثني رجل من ولد جرير بن عبد الله قال: أعطى أبو العباس محمد بن خالد بن عبد الله القسري ضياع أبيه، فأعطى محمد ولد أخيه يزيد نصفها، فقال له أبو العباس: إنا إنما سلمنا هذه الضياع إليك لبلائك ومخاطرتك بنفسك و لم نعطك إياها لتقسمها بينك وبين ورثة أبيك. قال: وقال قوم إنما أعطاه نصف ضياع أبيه، فقال له داود بن علي: ما جزاؤه معما فعل إلا أن تعطيه إياها كملا، فقد أحسن وأجمل، فأعطاه جميعها.

وقال المدائني: حصر عبد الله بن علي إسحاق بن مسلم العقيلي بسميساط، أو بسروج، أو غيرها أيام ولايته لأبي العباسن فقال: إن في عنقي بيعة فأنا لا أنكثها ولا أزال متمسكا بها حتى أعلم أن صاحبها قد هلك، فقال له عبد الله: إن مروان قد قتل، فلما تيقن ذلك طلب الصلح والأمان فأومن وحمل إلى أبي العباس فكان أثيرا عنده وعند المنصور. وكانوا ينسبونه إلى الوفاء وكان فيه جفاء يدارى له، فلما خالف عبد الله بن علي أبا جعفر وصار بكار بن مسلم معه فكان أشد الناس على أهل خراسان قال أبو جعفر: يا إسحاق ألا تكفينا أخاك؟! قال: اكفني عمك حتى أكفيك أخي، فضحك لقوله.

قالوا: وكان أبو نخيلة يوما عند أبي العباس وإسحاق بن مسلم حاضر، وذلك بعد قتل ابن هبيرة وهدم مدينة واسط وبناء أبي العباس مدينته بالأنبار، فأنشده:

أصبحت الأنبار دارا تعمر وخرجت من النفاق أدور

حمص وقنسرينها وتدمر أين أبو الورد وأين الكوثر

| | |
|---|---|
| وأين مروان الأشقر | وأين أجساد رجال قبروا |
| هيهات لا نصر لمن لا ينصر | وواسط لم يبق إلا القرقر |
| بها وإلا الديدبان الأخضر | منازل كانت بهن العهر |

فغضب إسحاق وقال: والله لقد سمعته يقول فيكم مثل هذا القول، فقال المنصور: إنما أنت يا أبا نخيلة مع كل ريح، وكان في إسحاق جفاء، وأمر أبو العباس لأبي نخيلة بخمسين ألف درهم.

وحدثنا المدائني قال: جلس أبو العباس للناس ذات يوم، فقام رجل فذم أهل الشام والجزيرة، فقال له إسحاق: كذبت يا بن الزانية، فقال زياد بن عبيد الله: خذ للرجل بحقه يا أمير المؤمنين. فقال أبو العباس: أترى قيسا ترضى بأن يضرب سيدها حدا؟ لو دعوته بالبينة لجاء مائة من قيس يشهدون أن القول قوله، فترك الرجل مطالبته.

## ذكر برد رسول الله

## صلى الله عليه وسلم وقضيبه وقعبه ومخضبه

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع بردا له إلى أناس من النصارى من أهل دومة الجندل أو أهل مقنا أمانا لهم فاشتراه أبو العباس أمير المؤمنين من أولادهم بأربعمائة دينار، فهو الذي يلبسه الخلفاء.

قال عبد الله، وذكر الواقدي، أن الذين دفع البرد إليهم أهل تبوك، قال: وقال الهيثم بن عدي: هم أهل أيلة. وقال بعضهم: دفن مروان البرد والقعب والقضيب والمخضب لئلا يصير إلى بني العباس فدلهم عليه خصي لمروان.

حدثني محمد بن الربيع بن أبي الجهم بن عطية عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين أبو العباس: إذا عظمت القدرة قلت الشهوة، وقل تبرع إلا ومعه حق مضاع.

وحدثني محمد بن الربيع عن أبيه قال: قال أبو العباس: إن من أدنياء الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والحلم ذلا.

حدثني عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال: دخلت على أبي العباس أمير المؤمنين بعد مقتل مروان فقلت: الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب.

قال الهيثم: وكان محمد بن مروان بن الحكم أخذ جارية لابراهيم بن الأشتر النخعي حين حاربه أيام

مصعب، فولدت مروان بن محمد.

وكان الجعد بن درهم قد أفسد دين مروان، وكان عاتيا لا يبالي ما صنع، فكان يقال: مروان أكفر من حمار الأزد، وهو حمار بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان جبارا قتالا لا يبالي ما أقدم عليه، فسمي حمار الجزيرة.

حدثني عبد الله بن صالح، عن رجل، عن عمارة بن حمزة، قال: كان أبو العباس يقول: أو قال كتب: إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة، والصبر حسن إلا على ما أوتغ الدين وأوهن السلطان، والأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: دخل على أبي العباس مشيخة من أهل الشام فقالوا: والله ما علمنا أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه إلا بني أمية حتى وليتم. فقال إبراهيم بن مهاجر:

أيها الناس اسمعوا أخبركم ... عجبا زاد على كل عجب

عجبا من عبد شمس انهم ... فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا ... دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله ما نعلمه ... يحرز الميراث ألا من قرب

وحدثني عبد الله بن صالح، أخبرني الثقة، قال: وجد أبو العباس على إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي، وكان من صحابته وسماره فحجبه، فذكر عنده وقيل إنه لحسن العلم والحديث، فقال عيسى بن علي: إنه لكذلك أفلا تصفح عنه يا أمير المؤمنين وتعيده إلى مجلسك وسمرك؟ فقال: ما يمنعني من ذلك إلا أني لا أحب أن يتبين الناس أن رضاي قريب من سخطي، وسوف أدعو به.

المدائني قال: قالت أم سلمة، امرأة أبي العباس: يا أمير المؤمنين ما أحسن الملك لو كان يدوم، فقال: لو كان يدوم لدام لمن قبلنا فلم يصل إلينا.

حدثني الحسن بن علي الحرمازي عن العتبي وغيره، قالوا: كان أبو العباس يقول: إن أردنا علم الحجاز وتهامة فعند سعيد بن عمرو بن الغسيل الأنصاري، وان أردنا علم وعلوم فارس والعجم فعند خالد بن صفوان، وإن أردنا علم الدنيا والآخرة والجن والأنس فعند أبي بكر الهذلي، وكان هؤلاء سمارة وحداثه.

وقال عبد الله بن صالح العجلي: ركب أبو العباس بالأنبار فمر بقوم من الفعلة فقال لعيسى بن علي: يا أبا العباس إن السعيد لمن سلم من الدنيا، وددت أني لم أتقلد شيئا مما تقلدت، أهؤلاء أحسن حالا وأخف ظهورا في معادهم أم أنا؟ فقال عيسى: يا أمير المؤمنين قد أحسن الله إليك وإلى الأمة بك وأنقذهم ببركتك من جور بني أمية وجبروتهم.

المدائني قال: كتب أبو العباس إلى زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي وهو عامله على المدينة أن يخرج المخنثين عنها، فأمر بإخراجهم، فقال له صاحب شرطه: إن في دارنا مخنثا، فإن رأى الأمير أن يدعه، فقال: دع في كل دار مخنثا، فقال: إذا نحتاج إلى أن نجلبهم من الآفاق.

وكان زياد بخيلا حقن بادهان لعلة كانت به، فأراد غلمانه هراقة ما خرج منه، فقال: صفوا هذه الأدهان واستصبحوا بها ولا تهريقوها، وأكل معه رجل يوما فأتي بجدي فجعل الرجل يتناول منه تناولا شديدا، فقال له: إني أراك تأكل لحم هذا الجدي كأن أمه نطحتك، فقال: وأراك أيها الأمير تشفق عليه كأن أمه أرضعتك. وأكل عنده الغاضري، ويقال أشعب، في شهر رمضان فقدمت إليه مضيرة فجعل يأكل منها أكلا شديدا، فقال له: إن أهل السجن يحتاجون في هذا الشهر إلى إمام يصلي بهم فأدخلوا فلانا ليصلي بهم، فقال: أو غير ذلك أصلح الله الأمير، أحلف بالطلاق أن لا آكل مضيرة أبدا.
حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي قال: كانت أم سلمة بنت يعقوب المخزومية امرأة أبي العباس عند مسلمة بن هشام المعروف بأبي شاكر، وكان أبو شاكر صاحب شراب فشكته أم سلمة إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك فعاتبه فطلقها، فصارت إلى فلسطين فتزوجها أبو العباس أمير المؤمنين فكلمته في سليمان بن هشام وقالت انه كان مباينا لمروان فأمر أن لا يعرض له، فكان يدخل عليه. فبينا هو ذات يوم عنده إذ دخل عليه سديف بن ميمون مولى بني هاشم، وكان طويلا أحنى، فأنشده:

أصبح الدين ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس
يا كريم المطهرين من الرج س ويا رأس كل قرم ورأس
أنت مهدي هاشم ورضاها كم أناس رجوك بعد أناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
انزلوها بحيث انزلها الل ه بدار الهوان والاتعاس
فلقد غاظني وأوجع قلبي قربها من نمارق وكراسي
اذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس
والامام الذي بحران أمسى رهن رمس مجاور الأرماس

وأنشد:

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف في ذوي الغدر حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

وأنشد:

علام وفيم تترك عبد شمس لها في كل ناحية ثغاء

فما بالرمس من حران فيها وان قتلت بأجمعها، وفاء

وكان أبو مسلم يكتب إلى أبي العباس في أمر سليمان: إذا كان عدوك ووليك عندك سواء، فمتى يرجوك المطيع لك المائل إليك، ومتى يخافك عدوك المتجانف عنك؟ فلما خرج سليمان من عند أبي العباس قال لسديف: قتلتني قتلك الله.

قال: ثم دعا أبو العباس أبا الجهم بن عطية فقال له: قد بلغني عن سليمان بن هشام أمر أكرهه فاقتله، فأخرجه إلى الغريين فقتله وابنا له وصلبهما، وحضر غلام له أسود فجعل يبكي على مولاه ويقول: هكذا الدنيا تصبح عليك مقبلة وتمسي عنك مدبرة.

وقال غير الهيثم: دفع سليمان إلى عبد الجبار صاحب شرط أبي العباس فأمر المسيب بن زهير فقتله.

ويقال، إن سديفا لما أنشد الشعر قام سليمان فقال: ان هذا يشحذك علي، فقد بلغني أنك تريد اغتيالي، فقال: يا جاهل، ومن يمنعني منك حتى أقتلك اغتيالا، خذوه، فأخذ فقتل.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب وغيره، قالوا: ضم سالم بن عبد الرحمن كاتب هشام بن عبد الملك: عبد الحميد بن يحيى إلى مروان حين شخص إلى أرمينية، وكان عبد الحميد من حديثة النورة من الأنبار، وأتى الشام فتخرج هناك، وقوم يقولون إنه مولى لبني أمية، وقوم يقولون إنه مولى لغيرهم من قريش، فلم يزل عبد الحميد مع مروان حتى نزل بمروان الأمر فقال له: إن القوم محتاجون إلى مثلك، فاستأمن إليهم فلعلك تنفعني في حياتي أو تحفظني في حرمتي بعد وفاتي، فأنشأ عبد الحميد يقول أو ينشد:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وأنشد أيضا:

فلومي ظاهر لا شك فيه للائمة وعذري بالمغيب

ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما لي، ولكني أصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك، فأخذ فحبس ثم قتل.

وحدثني عدة من ولد عبد الحميد بن يحيى أن عبد الحميد استخفى فوجد بالشام أو بالجزيرة، فدفعه أبو العباس، إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن وكان على شرطه، فكان يحمي طستا ويضعه على رأسه حتى مات.

وكان يقول: ويحكم إنا خطباء كل دولة، وسئل عن أموال مروان فقال: والله ما أعلم منها ما تعلمون.

وحدثني بعض ولد عبد الحميد أنه كان يكنى أبا يحيى وأنه كان يقول: من كان منطقه أكثر من عقله كان منطقه عليه، ومن كان عقله أكثر من منطقه كان منطقه له.

وحدثني ابن القتات قال: لما ولي أبو العباس مدح أبو عطاء السندي بني العباس فقال:

أن الخيار من البرية هاشم — وبنو أمية أرذل الأشرار

وبنو أمية عودهم من خروع — ولهاشم في المجد عود نضار

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم — وبنو أمية من دعاه النار

فلم يصله بشيء، فقال:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا — وان عدل بني العباس في النار

وقال أبو عطاء أيضا:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم — فقد عاد سعر التمر صاعا بدرهم

فإن قلتم رهط النبي محمد — فإن النصارى رهط عيسى بن مريم

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: دفع ابن عياش المنتوف إلى أبي العباس حوائج له وكان فيها أن يجز لحية علي بن صفوان ليسويه به وكان علي طويل اللحية، فلما ودخل أبو العباس المقصورة وصعد المنبر رأى ابن عياش وابن صفوان قبالته، ورأى طول لحية ابن صفوان فاستضحك فوضع كمه على وجهه فلما انصرف قال لابن عياش: ويلك كدت تفضحني، فقال: والله ما أردت إلا أن تذكر حاجتي.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: ابتدأ أبو العباس آل أبي طالب بالبر والتكرمة، فكان ذلك لا يزيدهم إلا التواء عليه، وكان عبد الله بن حسن بن حسن أشدهم له حسدا، وأقلهم له شكرا، فقال يوما: لقد صدق معاوية حين قال: ما أحد من الناس إلا وأنا استطيع رضاه إلا حاسد نعمة لا يرضيه عني إلا زوال نعمتي فلا أرضاه الله عني أبدا، وهؤلاء بنو أبي طالب أرحامهم وأحسنت برهم وهم يأبون بحسدهم وسوء نياهم إلا القطيعة، وإني لأتخوف أن يعود حلمي عليهم بما يكرهون في عواقب الأمور والله المستعان.

وحدثني عبد الله بن صالح عن علي بن صالح صاحب المصلى قال: أقدم أبو العباس عبد الله بن حسن عليه، فبره وأكرمه وأعطاه ألف ألف درهم، فلما انصرف إلى المدينة أتاه أهلها مسلمين عليه وجعلوا يدعون لأبي العباس لبره به واجزاله صلته، فقال عبد الله: يا قوم ما رأيت أحمق منكم تشكرون رجلا أعطانا بعض حقنا وترك أكثره. فبلغ ذلك أبا العباس فدعا إخوته وأهل بيته وجعل يعجبهم من قول عبد

الله، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنما يتم احسانك إليه وإنعامك عليه بالصفح عنه، وتكلم أبو جعفر فيه بكلام شديد وقال: إن الحديد بالحديد يفلح. فقال أبو العباس: من تشدد أنفر، ومن لان تألف، والجاهل تكفيكه مساوئه.

حدثني عمر بن بكير عن الهيثم عن ابن عياش، قال: كان أبو العباس أسخى الناس، وما وعد عدة قط فأخرها عن وقتها أو قام من مجلسه حتى يقضيها، ولقد سمعناه يقول: إن المقدرة تصغر الأمنية، لقد كنا نستكثر أمرورا أصبحنا نستقلها لأخس من صحبنا، ثم يسجد لله شكرا.

المدائني قال: سمر خالد بن صفوان عند أبي العباس، ففخر قوم من بني الحارث بن كعب وخالد ساكت، فقال له أبو العباس: تكلم يا خالد، فقال: هؤلاء أخوال أمير المؤمنين، قال: وأنت من أعمامه وليس الأعمام بدون الأخوال، فقال: وما أكلم من قوم إنما هم على افتخارهم بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد، دل عليهم هدهد، وغرقتهم فأرة، وملكتهم امرأة، فجعل أبو العباس يضحك.

أبو الحسن المدائني عن أبي محمد المغربي قال: قال أبو العباس لخالد بن صفوان حين أخذ سليمان بن حبيب: أشعرت أن سليمان أخذ من بئر؟ فقال: هذا الذي خرج رقصا، ودخل قفصا.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عبد الجبار الكاتب قال: دخل بخالد بن صفوان على أبي العباس أمير المؤمنين، فقال له: لقد وليت الخلافة فكنت أهلها وموضعها، ورعيت الحق في مسارحه وأوردته موارده فأعطيت كلا بقسطه من نظرك وعدلك ورأيك ومجلسك، حتى كأنك من كل أحد، وكأنك لست من أحد، فأعجبه قوله وأمر له بمال.

المدائني قال: دخل خالد بن صفوان على أبي العباس فقال له: ما تقول في أخوالي بني الحارث بن كعب؟ قال: هنالك هامة الشرف، وخرطوم الكرم، وغرس الجود، إن فيهم لخصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم، إنهم لأطولهم أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما، وأوفاهم ذمما، وأبعدهم همما، هم الجمرة في الحرب، والرفد في الجدب، والرأس في كل خطب، وغيرهم بمنزلة العجب، فقال: لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت.

حدثني أبو دهمان بن أبي الأسوار قال: كان أبو العباس يسمع الغناء فإذا قال للمغني أحسنت لم ينصرف من عنده إلا بجائزه وكسوة.

وقيل له أن الخلافة جليلة، فلو حجبت عنك من يشاهدك على النبيذ، فاحتجب عنهم، وكانت صلاته قائمة لهم.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال: لما بلغ أبا جعفر استئذان أبي مسلم للحج وهو يومئذ بالجزيرة،

وكان والي الجزيرة وأرمينية لأبي العباس، كتب إلى أبي العباس يسأله توليته الموسم فكتب إليه يأمره بالقدوم ليقلده الموسم، ووافى أبو مسلم فدخل على أبي العباس وأبو جعفر عنده، فسلم على أبي العباس ولم يسلم على أبي جعفر، فقال له أبو العباس: هذا أبو جعفر أخي؟ فقال: إن مجلس أمير المؤمنين لا تقضي فيه الحقوق.

قالوا: كان سليمان بن كثير الخزاعي من النقباء، فلما قدم المنصور خراسان على أبي مسلم قال له: إنما كنا نحب تمام أمركم وقد تم بحمد الله ونعمته، فإذا شئتم قلبناها عليه، وكان محمد بن سليمان بن كثير خداشيا فكره تسليم أبيه الأمر إلى أبي مسلم، فلما ظهر أبو مسلم وغلب على الأمر قتل محمدا، ثم قال سليمان للكفية – وهم الذين بايعوا على أن لا يأخذوا مالا وأن تؤخذ أموالهم إن احتيج اليها ويدخلوا الجنة، ويقال إنهم أعطوا كفا كفا من حنطة فسموا الكفية – : حفرنا نهرا بأيدينا فجاء غيرنا فأجرى فيه الماء، يعني أبا مسلم، فبلغ قوله أبا مسلم فاستوحش منه، وشهد عليه أبو تراب الداعية ومحمد بن علوان المروزي وغيرهما في وجهه بأنه أخذ عنقود عنب فقال: اللهم سود وجه أبي مسلم كما سودت هذا العنقود واسقني دمه، وشهدوا أن ابنه كان خداشيا وأنه بال على كتاب الإمام، فقال لبعضهم: خذه بيدك فألحقه بخوارزم، وكذلك كان يقول لمن أراد قتله، فقتل سليمان، وكتب إلى أبي العباس بخبره وقتله إياه، فلم يجبه على كتابه، فكان مما عاتبه عليه المنصور أن قال: قتلت سليمان بن كثير نقيب نقبائنا، ورئيس شيعتنا، وشيخ دعوتنا، وابنه، وقتلت لا هزا.

## أمر زياد بن صالح

وحدثني أبو الصلت الخراساني وغيره، قالوا: بلغ أبا مسلم عن زياد بن صالح تنقص له وذم، وأنه كان يقول: إنما بايعنا على إقامة العدل وإحياء السنن، وهذا جائر ظالم يسير سير الجبابرة، وإنه مخالف له قد أفسد عليه قلوب أهل خراسان، فدعا به فقتله. وكان عيسى بن ماهان مولى خزاعة صديقا له ومطابقا على بعض أمره، فقال للناس: إن أمير المؤمنين قد أعظم قتل زياد، وذم أبا مسلم وأنكر فعله وقال: إنه قتل رجلا ذا قدم وبلاء حسن في دولتنا، وبريء منه، وقد بعث إلي بعهدي على خراسان، ودعا قوما إلى حرب أبي مسلم فأجابوه سرا وخالفه أقوام قتلهم، وكان عيسى يومئذ بإزاء قرية وجهه أبو داود إليها ليحارب أهلها، وقدم رسول أبي العباس وهو أبو حميد إلى أبي مسلم بخلع وبز وبكتاب يلعن فيه زياد بن صالح وأشياعه ويصوب رأي أبي مسلم في قتله، فأمر أبو مسلم أبا داود بقتل عيسى بن ماهان فكتب إليه: إن رسول أمير المؤمنين قد قدم على الأمير بخلع وبز له وللأولياء، وذكرناك له فصر إلينا لتشركنا في أمرنا وسرورنا وترى رسول أمير المؤمنين فتعرفه حالك، فقدم على أبي داود فقال: خذوا ابن الفاعلة،

وأمر به فأدخل في جوالق ثم ضرب بالخشب حتى مات، فكتب أبو العباس إلى أبي مسلم يعظم قتل عيسى، ويأمره أن يقتل أبا داود به، فكتب في جواب ذلك يعذر أبا داود خالد بن إبراهيم ويذكر ان ابن ماهان لو ترك لكان منه مثل الذي كان من زياد بن صالح، من إفساد الناس وحملهم على المعصية والخلاف.

## أمر السفياني

قالوا: ونزل عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس، وكانت ببالس ابنة لمسلمة بن عبد الملك، فخطبها عامل عبد الله بن علي، وهو رجل من أهل خراسان فأنعمت له وقالت: أتهيأ لك، وكتبت إلى أبي الورد مجزأة بن الهذيل بن زفر الكلابي تستجير به، فخرج أبو الوازع أخو أبي الورد في جماعة فأتوا بالس والخراساني في الحمام فدخلوا عليه فقتل، ولحق بهم أبو الورد ودعا الناس فأجابه من قيس وغيرها زهاء سبعة ألاف، أكثرهم من قيس، وبلغ أبا محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وذلك الثبت – وقيل ان اسم هذا السفياني العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وان زيادا كان خرج طالبا بدم الوليد بن يزيد وليس هو بالخارج أيام عبد الله بن علي، والثبت أنه زياد – فطمع وقال: أنا السفياني الذي يروى أنه يرد دولة بني أمية، ونزل دير حنينا، وبايعه الوليد والناس وكتب إلى هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يدعوه إلى الخروج معه فاعتل عليه.

وبلغ عبد الله بن علي الخبر فقتل جميع من كان معه من بني أمية ومن يهدي هداهم، ووجه عبد الصمد إلى السفياني وأصحابه وهم بقنسرين في سبعة آلاف فاقتتلوا فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص، وأقبل ابن علي حتى نزل على أربعة أميال من حمص ووجه بسام بن إبراهيم وخفافا المازني بين يديه إلى حمص، وكتب إلى حميد بن قحطبة فقدم عليه. وصار السفياني وأبو الورد إلى مرج الأخرم، وأتاهم عبد الله بن علي ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فاقتتلوا في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصبغ بن ذؤالة الكلبي، فانهزم أهل الشام وهرب السفياني وجرح أبو الورد، فحمل إلى أهله فمات، ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقت عليهم.

وبلغ ابن علي أن أبا محمد لبس الحمرة ودعا الناس، فأجابه خلق، فسار إليه فهزمه فتوارى، ثم أتى المدينة وعليها زياد بن عبيد الله الحارثي فاستدل عليه حتى عرف الدار التي هو فيها فوجه إليه من يأخذه، فخرج من الدار فقاتل ورماه رجل بسهم فأصاب ساقه فصرعه واعتوروه فقتلوه وكبروا، فسمع التكبير ابن له

يقال له مخلد، فخرج فقاتل حتى قتل، وصلب أبو محمد وابنه.

قال الحرمازي: خرج السفياني في أيام أبي العباس ثم انهزم وتوارى حينا فقتل في أول خلافة المنصور.

## أمر بسام بن إبراهيم

قال المدائني وغيره: كان بسام بن إبراهيم مع نصر بن سيار، فلما ظهر أبو مسلم صار إليه وترك نصرا، فقدم مع قحطبة وشخص مع ابن علي إلى الشام، فلما خلع أبو الورد وبايع أبا محمد السفياني ثم هرب السفياني واستخفى، صار بسام إلى تدمر وعزمه على الخلاف لأشياء أنكرها من سيرة ابن علي، فمنعه أهل تدمر من دخولها فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة بعث برؤوسهم إلى عبد الله بن علي ليوهمه أنه على طاعته. وأظهر بسام الخلاف فانصرف عنه عامة جنده وأتى قرقيسيا، فكتب ابن علي بخبره إلى أبي العباس، ثم أتى المدائن في جمع فوجه إليه أبو العباس خازم بن خزيمة فقاتله فانهزم بسام وصار إلى السوس وتفرق عنه أصحابه، ثم مضى إلى ماه وخازم يتبعه، ثم توارى وكتب إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: إن أجبتني ضربت بين أهل خراسان وبايعت لك، فخاف جعفر أن يكون أبو العباس دس الكتاب إليه فأتى أبا العباس بكتاب بسام، فقال: أحسن الله جزاءك يا بن عم، اكتب إليه فواعده مكانا يلقاك فيه، فواعده الحيرة ووجه إليه بذلك ابنه إسماعيل بن جعفر، وأمر أبو العباس أبا غسان مولاه وحاجبه بتفقده ومراعاته، فلما رآه أبو غسان مع إسماعيل بن جعفر عرف أنه بسام وكان عليه سواد بلا سيف، فقال له: من أنت؟ قال له: رجل من أهل الجزيرة من العباد، فرفع أبو غسان عليه العمود، فشتمه بسام وقال: لو كان معي سيفي ما اجترأت أن ترفع علي عمودك، فأخذه وأتى به أبا العباس، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم صلب.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: خرج على أبي مسلم ببخارى.

## شريك بن شيخ المهري

وقال: إنما بايعناكم على العدل و لم نبايعكم على سفك الدماء والعمل بغير الحق، فاتبعه أكثر من ثلاثين ألفا، فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي قبل قتله بسنة أو نحوها، ويقال بعث غيره، فحاربه وأوقع بأصحابه وقتله.

## أمر سلم بن قتيبة بن مسلم

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن معمر بن المثنى، وحدثني غيره: أن يزيد بن عمر بن هبيرة قدم واليا على العراق من قبل مروان بن محمد، فكتب ابن هبيرة إلى مروان يستأذنه في تولية سلم بن قتيبة البصرة، فنهاه عن ذلك للذي كان من قتيبة بن مسلم في خلع سليمان بن عبد الملك والخلاف عليه، فلم يزل يراجعه في أمره ويصف له دينه وفضله ومذهبه حتى أذن له في توليته البصرة، وكان سلم يجالس بن سيرين، ومات ابن سيرين وله عليه خمسة آلاف درهم جعله منها في حل، وكان يجالس بعده أيوب السختياني فقال بعض أهل البصرة حين ولي سلم: ترفقي تصيدي.

ولما ولي سلم، بعث إليه آل المهلب عبد الله بن عبيد الله أبا النضر النحوي الأزدي، وكان خلا له، يستأذنونه في قدوم البصرة، وكان آل المهلب مع عمرو بن سهيل فهربوا، فأذن لهم، وكتب إليه ابن هبيرة يأمره بأخذهم والجد في طلبهم فغيب عنهم وعذر في أمرهم وأمر الناس، وبعث إليه بنو المهلب بثلاثين ألف درهم، ويقال أكثر من ذلك، فلم يقبلها وردها وقال: يا سبحان الله، أبيع المعروف بيعا؟! وكانوا ربما أتوا سلما ليلا في حوائجهم، فلم يزالوا كذلك حتى ظهرت المسودة وحصر الحسن بن قحطبة يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط. وولى سلم بن قتيبة شرطته الحكم بن يزيد بن عمير الأسيدي، فاستخلف ابن رالان المازني، من بني مازن بن مالك بن عمرو واسمه الفضل بن عاصم بن عبد الرحمن بن شداد بن أبي محياة بن جابر بن رويل بن رالان وهو يعرف بابن رالان، ثم إن ابن هبيرة ولى الحكم بن يزيد كرمان فقتل بها، قتله تميم بن عمر التيمي وأقر ابن رالان على شرطه، فقال سلمة بن عياش يهجوه:

أتيت ابن رالان في حاجة ... فلم أر خيرا ولم أحمد

وقد جاءنا عاقدا نخوة ... يضيق لها شكة المربد

فيا ليت أني غرمت الذي ... أصبت وإنك لم تشهد

حدثنا إسحاق حدثنا إسماعيل بن علية عن ابن عون قال: مات محمد بن سيرين ولسلم عليه خمسة آلف درهم فجعله منها في حل وقال: أترون عبد الله بن محمد مستعديا إن لم آخذها؟ قال: وأتى سلم بن قتيبة رجل فقال له: اني كنت في نعمة من الله فزالت و لم أجد أحدا أولى بأن أفزع إليه منك فأفعل ما يشبهك، فقال سلم:

يرى بدهات الحمد لا يستطيعها ... فيجلس وسط القوم لا يتكلم

ثم نهض، وقال: الرجل لا يبرح، فدخل إلى أهله ثم جمع ملء كمه دنانير وحلى من ذهب وجوهر، ثم خرج إلى الرجل فنبذ ذلك إليه وقال: استمتع بهذا. وكان يقول: عجبا لمن يضن بما يصير إلى هذه المزابل.

وقال له رجل: لي إليك حاجة لا مرزئة عليك فيها ولا عناء، فقال: ما مثلي يسأل عن هذه الحاجة، وقال سلم: ما أعرف قافية يستغنى عن صدرها إلا قول الحطيئة.

............................ =لا يذهب العرف بين الله والناس المدائني قال: قال عمرو بن هداب: إنما كنا نعرف سؤدد سلم بأنه كان يركب وحده ثم يرجع في خمسين.

قال: واستنشد سلم أبا عمرو بن العلاء شعر الفرزدق:

تحن بزوراء المدينة ناقتي حنين عجول تبتغي البو رائم

ونسي أبو عمرو ما فيها من هجاء قيس، فوقف، وعرف سلم ما سبب وقرفه فقال: هات لله أبوك، فقال: اعفني أصلح الله الأمير، قال: والله لتسلسلنها في آذانهم في سواد هذا الليل.

المدائني قال: قيل لسلم بن قتيبة: قد ساءت آداب حشمك لحسن خلقك، فقال: لأن ينسب حشمي إلى سوء الأدب أحب إلي من أنسب إلى سوء الخلق. وكان أهل طستنجان قطعوا الطريق في عمل سلم، ففرض فرضا بالبصرة ووجهه إليهم فقاتلوهم، ثم اصطلحوا فكتب عليهم كتابا وكان أول من فعل ذلك.

وقال المدائني: قسم يزيد الرشك بين سلم واخوته أرضا بالطف، فجار على سلم، فلما ولي تجنى عليه فضربه، وكان يزيد قاسم أهل البصرة في زمانه، وتكلم رجل بكلام حسن، فقال بعض من حضر: هذا كلام تعلمه، فقال سلم: قد أحسن من تعلم كلاما حسنا من غيره فأداه في موضعه.

قالوا: ولما حصر ابن هبيرة، وظهر أمر المسودة كتب سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب إلى أبي سلمة حفص بن سليمان الداعية: إنك إن وليتني البصرة أخذتها لك، فكتب إليه بولايتها، فسود وأرسل إلى سلم: إني لك شاكر ما سلف من بلائك عندنا وقد ولاني هؤلاء القوم البصرة فأخرج من دار الامارة وانزل حيث شئت في الرحب والسعة، فأرسل إليه سلم: اني غير خارج منها، ولكن وادعني حتى ننظر ما يصنع ابن هبيرة فإن خرج عن واسط وقتل خرجت لك عن دار الامارة فإنك تعلم أن مروان وابن هبيرة لم يقتلا و لم يهزما، فأبى سفيان أن يفعل، فأرسل سلم إلى بني تميم يستنصرهم، فحثهم على نصرته جيهان بن محرز المنقري وأذكرهم خذلانهم عدي بن أرطاة، فأجابوه، وسفر بين سلم وسفيان: إسماعيل بن مسلم المكي، هو وعباد بن منصور، وعثمان البتي مولى ثقيف، وأبو سفيان بن العلاء، ومعاوية بن عمر بن غلاب، ومسلمة بن علقمة، وقال أبو النضر النحوي: أنشدك الله في نفسك فإن تميما لا تناصحك وقد ذهبت دولة أهل الشام، فنهره وزبره، وكلم هؤلاء الذين سميناهم سفيان وحذروه الفتنة، فقال سفيان لابن العلاء: أترى سلما مقاتلي؟ فقال: أي والله ولو كنت في تسعة آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعين وهو

وحده حتى تخرج نفسه، وكان عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب حاضرا فصوب قول ابن العلاء وقال: صدقته ونصحته، فوادعه سفيان وكتب بينهما كتابا على أن يقيما على هيئتهما حتى ينظرا ما يصنع ابن هبيرة والمسودة.

وبلغ الخبر أبا سلمة، فكتب إلى بلج بن المثنى بن محربة العبدي: ان قاتل سفيان سلما وإلا فأنت أمير البصرة، فأعلم بلج سفيان ذلك، فقال: لا بل أقاتل سفيان، وأمسك بلج عن تولي البصرة، وكتب أبو سلمة إلى الصمة بن دريد بن حبيب بن المهلب بعهده على البصرة، فحرك ذلك سفيان بن معاوية تحريكا شديدا وعزم على محاربة سلم، فأرسل إلى المشارع فأخذ كل دابة وجدها، وبلغ ذلك سلما فأبرز سريره وأرسل إلى أصحابه فجاءته: قيس، وتميم، وبنو مسمع من بكر بن وائل، وأتاه تسنيم بن الحواري، واجتمع إلى سفيان أصحابه الأزد وبكر بن وائل وعبد القيس، فعقد سلم لأبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان على أهل العالية ومن كان من قريش وثقيف، ولعمر بن المسور بن عمر بن عباد على بني عمرو وحنظلة، وعمر بن المسور الذي يقول فيه غيلان بن حريث التميمي:

يا عمر بن مسور بن عباد　　　أنت الجواد ابن الخيار الأجواد

وجعل سفيان على ميمنته معاوية ابنه، وعلى ميسرته محمد بن المهلب، وعقد لعبد الواحد بن زياد بن عمرو على طائفة من أصحابه، وصار سفيان في أصحابه إلى موضع بالبصرة يعرف بسقاية ابن برثن، وأتته بنو حنيفة، وبنو هزان من عترة بن أسد بن ربيعة.

وخرج دريد بن الصمة بن حبيب بن المهلب في أحسن من عدة سفيان، وقدم على سلم مدد من أهل الشام فالتقوا في يوم أربعاء، وأمر سفيان فنودي: من جاء برأس فله خمسمائة درهم ومن جاء بأسير فله ثلاثمائة، ووجه عبد الواحدين بن زياد بن عمر العتكي فحرق ظلال السوق، ووجه سلم أبان بن معاوية ومعه أمية بن خالد بن أبي عثمان، من ولد خالد بن أسيد، وعبد الله بن عمرو الثقفي إلى ناحية من النواحي فمر بقوم لهم صنيع فأخرجوا فالوذج فإنه ليأكل اذ حمل على أصحابه فانهزموا، فمسح يده ووضع بيضته على رأسه وركب فهزم أولئك الذين حملوا على أصحابه وهزم أصحاب سفيان أقبح هزيمة، وقاتل سفيان سلما في يوم الخميس فهزم سفيان وأصحابه حتى خرج من باب البصرة ومعه عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، وقتل معاوية ابنه، وكان على الشاميين الذين أمد سلم بهم جابر بن توبة الكلابي، فانتهبوا دور العتيك حتى أخذوا الشاء والدجاج، وارادوا استعراض ربيعة حتى كلم جابر فكفهم، وصار سفيان إلى ناحية ميسان أوكسكر، وأقام سلم بالبصرة نحوا من شهرين فلما رأى علوا من المسودة شخص عن البصرة إلى البادية واستخلف على البصرة محمد بن جعفر أحد بني نوفل بن الحارث

بن عبد المطلب، فكان أول من سود بعد سفيان بن معاوية. ولما هرب سفيان سود مسمع بن مالك بن مسمع الأبرص وضبط البصرة، وقدم بسام وهو والي الأهواز فأم بالبصرة حتى ولي سفيان بن معاوية البصرة ثانية.

ولما قدم بسام بن إبراهيم البصرة هدم دار عبد الله بن أبي عثمان وهو ابن عبد الله بن خالد بن أسيد، ودار محمد بن واسع بن عبيد بن عاصم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي، ودار ابن رالان ودار بشر بن هلال بن أحوز، ودورا من دور المضرية. وكان بسام قد ولي الأهواز من قبل أبي سلمة الداعية.
وقال المدائني: هدم هذه الدور سفيان حين ولي البصرة بعد أن سكنت الفتنة. وقدم عبد الصمد بن علي فأخذ بيعة أهلها.
ولما خرج سلم من البصرة كتب أبو العباس إلى داود بن علي وهو عامله على الحجاز يأمره بطلبه، فوجه في طلبه فلم يقدر عليه وبعث سلم إلى أبي العباس ببيعته مع محمد بن سعد الأنصاري وكتب يذكر طاعته وأنه استخلف على البصرة رجلا من بني هاشم لميله إليهم، فقال: لو أقام لنفعه ذلك، وكتب له أمانا وأمره بالظهور والقدوم. وكتب سفيان إلى أبي العباس مع سليمان بن أبي عيينة يعلمه ما كان من ميادرته إلى الطاعة والتسويد ويشكو اجتماع مضر عليه، فقال أبو سلمة: يكتب عهد سفيان على البصرة، فكتب له عهد من أمير المؤمنين أبي العباس بولايتها، فلما قتل أبو سلمة أمر أبو العباس بعزل سفيان وقال: هو من عمال الناكث أبي سلمة، وولى البصرة عمر بن حفص هزارمرد، ثم ولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس.
وقال أبو عبيدة: أتى سلم البادية فأقام في قومه وولد له، ثم أتاه أمان أبي العباس عن غير طلب منه له فأقبل إلى البصرة حتى نزل في دار أبي سفيان بن العلاء ليلا، وبعث إلى سليمان بن علي يعلمه مكانه، وقد كان كتاب أبي العباس ورد عليه بإيمانه وأخذ البيعة عليه، فغدا على سليمان فأمنه وأخذ عليه البيعة، فاعترضه محمد بن أبي عيينة بن المهلب فقال: أصلح الله الأمير أتؤمنه وسيفه يقطر من دماء أنصاركم؟ فلم يكلمه، فقال سليمان: كلمه، فقال سلم: إن آل المهلب فراش قين وذبان طمع شرابون بأنقع، لا يوثق منهم بثقة، ولا يحامون على حرمه وهم أصحاب يزيد بالعقر أسلموه، وأصحاب سليمان بن حبيب بالأمس خذلوه، وهذا بعد في نفسه فإنما هو نطفة سكران في رحم صناجة. فقال محمد: أصلح الله الأمير خذ لي بحدي، فأمر سليمان بإخراجه فأخرج، ثم غدا على سليمان مستعديا عليه، فقال له: ويحك ما كان سلم ليقول شيئا إلا شهد عليه ألف نزاري، فأمسك.
وقال يونس النحوي: نظرت إلى رؤبة بن العجاج في مربعة باب عثمان وذلك في الحرب بين سلم

وسفيان وهو على فرس متقلدا سيفه ومتنكبا قوسه يقول: يا معشر الفتيان – يعني بني تميم – أطلقوا لساني بجميل ذكركم، فإذا أتى رجل بأسير أو رأس قتيل قال: لا شلل ولا عمى. وقال ابن المقفع، ويقال يحيى بن زياد الحارثي:

ما كنت أعجب ممن نال ميسرة حتى مررت على دار لسفيان

لا تعجبن، فقد يلفى الكريم له جد عثور ويضحي الوغد ذا شأن

إن كنت لا تدعي بيتا له قدم إلا بقصرك لم تنهض بأركان

سام الرجال بآباء لهم شرف تلك الفضيلة لا ما شيد الباني

وإن سموت بيوم العقر مفتخرا فذلك العار للباقي وللفاني

واذكر ليالي سلم إذ تركت له ما في رحالك من مال ونسوان

فظل يفري أديم الأزد ضاحية فريا وامعنت منه أي إمعان

وكان سلم لا يؤتي بأسير الا حبسه، حتى أتي بابن عم له يكنى أبا عصام فأمر بضرب عنقه وقال:

دقك بالمنحار حب الفلفل

وكان عمر بن مسور يأخذ أسلحة الاسارى ويخلي سربهم.

قالوا: ولما ولي سفيان دعا بخالد بن صفوان وكان قد قتل له ولد أيضا في الحرب فقال له: عزني، فقال: أنا وأنت كما قالت الباكية:

اسعدنني اخواتي فالويل لي ولكنه

فغضب وقال: جددت لي حزنا، فقال: ليسل عنك ما تجد من اللوعة عليه علمك بأنك غير باق.

## وفاة السفاح

حدثني أبو مسعود عن مشايخ الكوفيين قالوا: كان أبو العباس طويلا أبيض أقنى ذا شعر أسود جعد حسن اللحية جعدها، قدم من الشام ثم قدم أهله بعده، فجاءته الخلافة ومعه داود بن علي، وموسى بن داود، والمنصور، وعيسى بن موسى، ومحمد وعبد الوهاب ابنا ابراهيم الإمام، والعباس بن محمد، ويحيى بن محمد، وسليمان، وصالح، وعبد الله، وعبد الصمد، واسماعيل، وعيسى بنو علي بن عبد الله، ويحيى بن جعفر بن تمام، ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، ورجل من بني معبد بن العباس. قال: وكان قاضياه ابن أبي ليلى وابن شبرمة.

حدثني أبو مسعود عن زهير بن المسيب الضبي عن أبيه قال: اجتمع لأبي العباس في سنة ست وثلاثين: فتح السند، وإفريقية، ومكاتبة صاحب الأندلس فقال لبعض عمومته: سمعت أنه إذا فتح السند وإفريقية مات القائم من آل محمد، فقال له: كلا، فما برح حتى دعا بدواج لقشعريرة أصابته.
المدائني وأبو مسعود قالا: كان الدم قد هاج بأبي العباس فأشار عليه الاطباء بالفصد فلم يقدم عليه فحم، ثم خرج بعد الموم فمات بالأنبار.
وكان أراد البيعة لابنه محمد، ثم قال: ابني حدث فما عذري عند ربي، فقالت له أم سلمة بنت يعقوب امرأته وهي أم محمد: ول غيره واجعله ثانيا، وكلمت أخواله في أن يسألوه ذلك، فقال: أخاف أن يقصر عمر من اجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير فيصير الأمر إليه قبل أن يستحقه، ولكني أصيره إلى رجل من أهلي أثق بفضله واحتماله، فاثبت اسم أبي جعفر المنصور، وعيسى بن موسى بن محمد من بعده في كتاب، وختم الكتاب، وجعل في منديل وجمعت أطرافه وختم عليه بخاتم أبي العباس، وأخذه عيسى بن علي إليه.
وحدثني أبو الحسن المدائني قال: كان أبو العباس يتقلب فيبقى جلده على الفراش، وخرج رجيع داود بن علي من فمه، وسقي بطن يحيى بن محمد.
وحدثني أبو الحسن المدائني قال: قال لأبي العباس بعض عمومته: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال الطبيب: أصبح صالحا، فسلت ذراعه بيده فتناثر لحمه وقال: كيف يكون صالحا من هذه حاله؟ وكانت خلافة أبي العباس أربع سنين وثمانية أشهر وأياما، وتوفي بالأنبار سنة ست وثلاثين ومائة ودفن بالأنبار، وصلى عليه عيسى بن علي عمه؛ وقال بعضهم عيسى بن موسى ابن أخيه، وكان له يوم توفي ست وثلاثون سنة، ويقال أقل من ذلك. وكان آخر ما تكلم به أن تشهد، ثم قال: إليك ربي لا إلى النار.
وحدثني عبد الله بن صالح قال: بلغني أن عيسى بن علي قال لأبي العباس: يا أمير المؤمنين اذكر رجلا يمد الناس إليه أعناقهم بعدك، فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر، فقال: كنت وعدت عبد الله بن علي إن قام بهذا الأمر أن أوليه الخلافة بعدي، فقال له سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: لا تخرجها من ولد محمد بن علي، فقبل قوله.

## وولد لأبي العباس

محمد والعباس وعلي وابراهيم واسماعيل، درج هؤلاء الأربعة، وريطة، وأمهم أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي.
فأما ريطة فتزوجها محمد بن عبد الله بن علي المخالف لأبي جعفر، فتوفي قبل أن يجتمعا، فتزوجها محمد

فولدت له عليا وعبد الله ابني المهدي، وكانت ريطة من أشد الناس قوة وبطشا.

وأما محمد بن أبي العباس، فكان أشد الناس أيضا بطشا عابثه المهدي وهو أمير فغمز ركابه حتى ضاق وضغط رجله فلم يقدر على إخراجها منه حتى رده فأخرجها. وأغزى المنصور محمد بن أبي العباس الديلم في سنة إحدى وأربعين ومائة في أهل البصرة والكوفة والجزيرة والسواد، ووجهه في سنة سبع وأربعين ومائة عاملا على البصرة، فاشتكى واستعفى فأعفاه، واستخلف على البصرة عقبة بن سلم، فأقره المنصور بعده إلى سنة إحدى وخمسين ومائة. وكان محمد يقول الشعر ويتغنى به الحكم الوادي المغني، فمن شعره:

| | |
|---|---|
| زينب ما ذنبي وماذا الذي | غضبتم فيه ولم تغضبوا |
| والله ما أعرف لي عندكم | ذنبا، ففيم العتب يا زينب |

ويقال ان حمادا المعروف بعجرد قال له هذا الشعر، وقال له:

| | |
|---|---|
| يا ساكن المربد قد هجت لي | شوقا فما أنفك بالمربد |
| سوف أوافي حفرتي عاجلا | يا منيتي إن أنت لم تسعدي |

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: دخل دحمان الأشقر المغني، وحكم الوادي على محمد بن أبي العباس بالبصرة، فدعا بكيس فيه أربعة آلاف درهم فقال: من غنى صوتا يطربني فالكيس له، فغنى دحمان صوتا قديما ثقيلا فلم يطرب له، فغنى حكم هزجا فطرب له وحرك رجليه ورأسه، وأمر بالكيس فدفع إليه.

قال: والحكم منسوب إلى وادي القرى.

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال: كان محمد بن أبي العباس يلوي العمود ويلقيه إلى ريطة فترده؛ قال: وولاه المنصور البصرة، فكان يخضب لحيته بالغالية فكنوه أبا الدبس. قال: وكان معه حكم الوادي وكان ضاربا، قال: وقد رأيته في خلافة الرشيد جسيما أحول. قال المدائني: ومن غناء الحكم شعر حماد عجرد في محمد بن أبي العباس:

| | |
|---|---|
| أرجو بعد أبي العباس إذ بانا | يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا |
| فأنت أكرم من يمشي على قدم | وانضر الناس عند المحل أغصانا |
| لو مج عود على قوم غضارته | لمج عودك فينا المسك والبانا |

وقال المدائني: قال محمد بن أبي العباس:

| | |
|---|---|
| قولا لزينب لو رأي | ت تشوفي لك واشترافي |
| وتبددي كيما أرا | ك وكان شخصك غير جاف |

ووجدت ريحك ساطعا | كالبيت جمر للطواف
وتركتني وكأنما | قلبي يوجأ بالأثافي

قال: وفيه غناء ليونس الكاتب.

قال: ويقال إن زينب هذه زينب بنت سليمان، ويقال زينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان قد زوجها فأراد الابتناء بها في المدينة حين قتل أبوها فمنعه عيسى بن موسى من ذلك ولامه عليه وقال له: يا جاهل، ما يؤمنك أن تقتلك بأبيها؟ فيقال ان عيسى بن موسى تزوجها بعد وفاته، و لم يدخل بها محمد حتى توفي. وكان موت محمد بن أبي العباس ببغداد.

وقال الحرمازي: كان حماد عجرد يقول الشعر لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن علي، فطلب محمد بن سليمان عجردا فاستجار عجرد بقبر سليمان بن علي فلم ينفعه ذلك عنده. وقيل إن محمد بن سليمان لما ولي الكوفة طلب عجردا فشخص إلى البصرة فاستجار بقبر سليمان بن علي، وقال في أبيات له:

إن اكن مذنبا فأنت اب | ن من كان لمن كان مذنبا غفارا
يا بن بنت النبي إني لا أجع | ل إلا إليك منك الفرارا
غير أني جعلت قبر أبي أيو | ب لي من حوادث الدهر جارا
لم أجد لي من الأنام مجيرا | فاستجرت التراب والأحجارا

فألح في طلبه فأتى قبر سليمان فكتب عليه:

قل لوجه الخصي ذي العار إني | سوف أهدي لزينب الأشعارا
قد لعمري فررت من شدة الخو | ف وأنكرت صاحبي جهارا
وظننت القبور تمنع جارا | فاستجرت التراب والأحجارا
فإذا القبر ليس لي بمجير | فحشا الله ذلك القبر نارا

وكانت أم سلمة بنت يعقوب عند مسلمة بن هشام المعروف بأبي شاكر، فطلقها فخلف أبو العباس عليها؛ ويقال كانت عند عبد الله بن عبد الملك، ويقال عند مسلمة بن عبد الملك، والثبت عند أبي شاكر، وكان اسماعيل بن علي تزوج أم سلمة بعد أبي العباس، فغضب المنصور من ذلك فطلقها، وقال بعضهم: خطبها فلما أنكر المنصور ذلك أمسك.

## وأما عبد الله بن محمد أبو جعفر وهو

فكان يعرف بعبد الله الطويل، و لم يزل مشهورا بطلب العلم والفقه والآثار.
حدثني ابن الاعرابي الراوية عن سعيد بن سلم قال: وجه محمد بن علي عبد الله ابنه أبا جعفر إلى البصرة ليزور من بها، ويدعو إلى الرضا من آل محمد، فكان يأتي عمرو بن عبيد ويألفه، فلما صار إلى الشام سمعه أبوه يتكلم بشيء يقايس فيه فأنكره عليه وقال: هذا من كلام مولى بني تميم، يعني عمرو بن عبيد.

وحدثني جماعة من المشايخ قالوا: لما خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، عامل يزيد بن الوليد بن عبد الملك، سار إليه المنصور فيمن أتاه من بني هاشم، فولاه ايذج من الأهواز، فأخذه سليمان بن حبيب بن المهلب وكان عامل عبد الله بن عمر على الأهواز فحبسه وشتمه ومن هو منه وأراد قتله، فقال له سفيان بن معاوية ويزيد بن حاتم: إنما أفلتنا من بني أمية بالأمس، أفتريد أن يكون لبني هاشم عندنا دم؟ فخلى سبيله، ويقال إنه كان ضربه؛ فلما خلصا المنصور من يد سليمان بن حبيب، صار إلى عمرو بن عبيد فأقام عنده، ثم سار مستترا إلى الحميمة من أرض الشراة.
وحدثني أبو مسعود عن اسحاق بن عيسى قال: لما شخص أبو جعفر يريد عبد الله بن معاوية مر بالراوي فقيل له: إن ها هنا منجما يقال له توبخت، فعدل إليه وسأله عما يؤول إليه حاله في وجهه فيما بعد ذلك، فقال له توبخت: أما أنت فسيصير إليك ملك العرب، وأما وجهك هذا فسينالك فيه مكروه، فلحق بعبد الله وكان من أمره ما كان.
حدثني عمر بن بكير عن الهيثم بن عدب وغيره، أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج، فكتب إليه: إن الجهاد أفضل من الحج، فكتب إنه لا بد لي من الحج فإني حججت وأنا تابع بغير مالي وعلى غير ظهري، وفي نفسي من ذلك شيء، فكتب إليه يأمره بالقدوم في ألف ويقول: إنما تسير في سلطان أهلك، وطريق مكة طريق لا يحتمل العساكر، فأما المال فلا تستكثر منه وعول علينا فيه؛ فأقبل في الرجال ومعه الأموال حتى نزل الري وخلف بها ثمانية آلاف فارس، وخلف الأموال، وأتى الأنبار في ألف وقال: أني لأرجو أن يموت أبو العباس فأكون مع أقوى من يأتي بعده، ثم أغلب على الأمر، ويكون لي شأن فلا يبقى بلد إلا وطئته برجلي هاتين.
فلما دخل على أبي العباس أظهر أبو العباس له جفوة، لما بلغه عنه، ثم أظهر مبرته وقال له: لولا أن أخي على الحج في عامه هذا لوليتك الموسم فإنك رجل منا أهل البيت، وكان المنصور لما بلغه أن أبا مسلم على الحج كتب من الجزيرة يسأل أن يولى الموسم، ويقال: بل كره أبو العباس أن يسأله أبو مسلم ولاية

الموسم فلا يجد بدا من توليته إياه. فكان أبو مسلم يتقدم أمام أبي جعفر باديا وراجعا خوفا على نفسه لما كان حقد عليه حين أتاه بخراسان من إجلاسه إياه في دهليزه، وكتابه إليه يبدأ بنفسه، مع أشياء كانت تبلغه عنه فكان أبو مسلم يقول: أما وجد أبو جعفر سنة يحج فيها إلا هذه السنة التي حججت فيها؟ فلما قضيا حجمها، فأقبل أبو مسلم فكان بين البستان وذات عرق جاء المنصور خبر وفاة أبي العباس، وأبو مسلم متقدمه بمرحلة، فكتب إلى أبي مسلم: إنه قد حدث حدث ليس مثلك غاب عنه فصر إلي، فلم يقدم عليه وكتب إلى المنصور كتابا بدأ فيه بنفسه، فقال المنصور: انا بريء من العباس ان لم أقتل ابن وشيكة. وكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الأعراب في كل مترل، فكان ذلك يغيظ أبا جعفر، ويرى أنه استطالة منه عليه. فلما ورد أبو جعفر الأنبار وجد عيسى بن موسى بها وقد حوى الخزائن والأموال وحفظها، فسلمها إليه.

وكان عبد الله بن علي قد خلع، فندب المنصور أبا مسلم لحربه، فسارع إلى ذلك ليتخلص من يده. وذكروا أن أبا مسلم لما ورد الأنبار أراد عيسى بن موسى على خلع المنصور ومخالفته، وقال له: أنت وصي الإمام وأحق بالأمر من أبي جعفر، فقال له: الأمر لعمي ولو قدمني أبو العباس لقدمته على نفسي. وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال: أتت أبا مسلم وفاة أبي العباس و لم يعلم أنه قد ولى المنصور الخلافة بعده، فكتب إلى المنصور: عافاك الله وأمتع بك، أتاني خبر وفاة أمير المؤمنين رحمه الله، فبلغ مني أعظم مبلغ وأمسه وجعا وألما، فاعظم الله أجرك، وجبر مصيبتك، ورحم الله أمير المؤمنين وغفر له وجزاه بأحسن من عمله. فلما قرأ المنصور كتابه استشاط غضبا، وكتب إليه: من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الرحمن، وصل إلي كتابك فرأيتك غير موفق فيه للرشد ولا مسدد للصواب، ولكني ذكرت ما تقدم من طاعتك فعطفني عليك، وقد وليتك مقدمتي فسر على اسم الله وبركته حتى توافي الأنبار، ومن أمره شيئا من عمالنا فصرفه والاستبدال به إليك، فحقد كل واحد منهما على صاحبه.

قال ابن الأعرابي: وحدثني سعد بن الحسن، أن المنصور لما قرأ كتابه أجابه عليه وقد استشاط فقال لعطية بن عبد الرحمن التغلبي: لمثلها كنت أحسيك الحسى، إن العبد كتب إلي بما ترى وقد أجبته فانطلق بالكتاب إليه، فإذا أخذ في قراءته فاضرب عنقه، فإن قتلت فشهادة والله خليفتك على من تخلف وهم عندي عدل ولدي، وإن سلمت فلك من المكافأة ما تطأ العرب به عقبك، فقال له اسحاق بن مسلم: يا أمير المؤمنين إنه لا يؤمن أن ينبو سيفه فيقتل باطلا ويكر العلج علينا، وقال له يزيد بن أسيد اذكر قول القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال له أبو أيوب كاتبه: أخر الأمر حتى تقدم إلى شيعتك وأهل بيتك. فأنفذ المنصور كتابه مع غير عطية.

وحدثني عبد الله بن خلف الوراق عن عدة من آل حميد بن قحطبة قالوا: لما بلغ أبا مسلم موت أبي العباس كتب به إلى أبي جعفر وهو لا يعلم باستخلافه إياه، فلما أتاه أنه قد استخلفه كتب إليه: أصلحك الله يا أمير المؤمنين صلاحاناميا باقيا، بلغني هذا الأمر الذي أفظعني وأتاني به كتاب عيسى بن موسى مع محمد بن الحصين، إلا أنه سرى عني الغم ولوعة المصيبة ما صار إليك من الأمر، فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك فيما ولاك، وأن يبارك لك فيما قلدته، إعلم أنه ليس أحد يا أمير المؤمنين أشد تعظيما لحقك وحرصا على مسرتك مني، والله أسأل لك السلامة في الدين والدنيا. وكان ورود الكتاب بصفينة، ثم بعث أبو مسلم بالبيعة بعد يومين، وإنما أراد أن يرهبه.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن اسحاق بن عيسى بن علي، أن أبا العباس توفي والمنصور بمكة، وأبو مسلم حاج أيضا، فقام أبي – عيسى بن علي – فخطب الناس بالأنبار فقال: الحمد لله أهل الحمد ووليه، ذي المجد والعظمة الكبرياء والقدرة الذي كتب الموت على خلقه وسوى فيه بين عباده فلم يعز منه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا خليفة هاديا، جعلهم فيه شرعا، وجعله عليهم حتما، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: "وما جعلنا لبسر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون،" وقال: " إنك ميت وإنهم ميتون فتبارك الله رب العالمين،" ثم ان خليفتكم عبد الله أبا العباس أمير المؤمنين رحمة الله عليه كان عبدا من عباد الله الذين كتب عليهم الموت ونقلهم إلى دار الثواب، أكرمه بخلافته وأحيا به سنة نبيه ورد به حق أهل هذا البت إليهم حتى استقر في مقره، وحل محله وخرج من أيدي الفجرة الظلمة أهل بيت اللعنة الذين أخذوه اغتصابا وظلما وابتزازا بالتمويه والشبه وادعاء الأباطيل، ثم استعمله الله بطاعته إلى انقضاء مدته وأثره ونفاد أجله وأكله، وقبضه إليه حميدا رشيدا، قد رضي سعيه وأقام به حقه، فرحمة الله عليه وبركاته وصلواته، وقد استخلف أخاه أبا جعفر أصلحه الله وأمتع الخاصة والعامة به لكمال سنه، وفضل رأيه، وصحة عزمه، ونفاذ بصيرته، وجعل ولي العهد بعده عيسى بن موسى بن علي، وهو من قد عرفتم جزالته وبراعته وفضله، فعند الله نحتسب أبا العباس أمير المؤمنين، وإياه نسأل أن يعظم أجورنا وأجوركم فيه، وأن يبارك لأمير المؤمنين فيما ولاه واسترعاه، ويحضره الرشد والسداد في أموره. فبايعوا رحمكم الله لأمير المؤمنين عبد الله أمتع الله به، ولعيسى بن موسى بن محمد بن علي إن كان من بعده، بيعة صادقة عن

طوع واعتقاد ونية حسنة بيعة تنشرح بها صدوركم، وتخلص فيها نياتكم، لتنالوا بها عاجل المكافأة وآجل الثواب إن شاء الله، أحسن الله عليكم الخلافة وتولاكم بالكفاية. ثم بكى الناس، فلما نزل كتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم وكان بالكوفة فقدم الأنبار وأعطى الناس أرزاقهم، وكتب عيسى بن علي إلى أبي جعفر: أما بعد، أصلح الله أمير المؤمنين، وأصلح به وعلى يديه، فإن أقل المصائب يا أمير المؤمنين نكاتة وإن عظمت بها الرزية وجل الخطب وأفظع الأمر مصيبة جبرت بحسن العوض في الدنيا وجزيل الثواب في الآخرة، وإن أمير المؤمنين أبا العباس رحمة الله وصلاته عليه كان من عباد الله الذين حتم عليهم الموت وخلقهم للفناء، فقبضه الله حميدا سعيدا قائما بالحق جميل النظر للخاصة والعامة، مشفقا عليهم، معفيا بعدله على جور الظلمة من أهل بيت اللعنة، وبإحسانه على إساءتهم وشرارتهم، وقد استخلفك يا أمير المؤمنين بعده وجعل ولي عهدك عيسى بن موسى بن محمد، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين على الرزية الفاجعة، وبارك له في العطية الفاضلة، فلا مصيبة أجل من مصيبته ولا عقبى أحسن من عقباه، ورحم الله أبا العباس وغفر له وضاعف له حسناته، وجعل الله أمير المؤمنين خير خليفة وإمام، أعمله بعدل، وأقومه بحق، وأنظره لعامة، وأحناه على خاصة بمنه وقدرته، وقد دعوت الناس إلى بيعتك يا أمير المؤمنين، فسارعوا إليها واحتسبوا الخير فيها، حقق الله آمالهم وبلغهم لك وفيك أمانيهم يا أمير المؤمنين، فاشكر الله يزدك، واستعنه يعنك، واستكفه يكفك، أسأل الله لأمير المؤمنين أحسن الحفظ وأدوم العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

قال: وكتب رقعة أدرجها في الكتاب لم يدر ما فيها، وبعث بالكتاب مع محمد بن الحصين العبدي، فلما قرأه أبو جعفر بكى. وحمل عيسى بن علي وعيسى بن موسى محمد بن الحصين كتابين إلى أبي مسلم بالتعزية والتهنئة بولاية أمير المؤمنين أبي جعفر. وقال محمد بن الحصين لأبي جعفر حين قرأ كتاب عيسى بن علي إليه: قد أعقب الله المصيبة الجليلة بالنعمة العظيمة، فأحسن الله يا أمير المؤمنين من المصيبة عقباك وبارك لك فيما ولاك وأعطاك، فأمر له بخمسمائة دينار، ويقال بألف دينار، وكتب إلى عيسى بن علي بأبر كتاب وألطفه وجزاه الخير على ما كان منه، وكتب إلى عيسى بن علي وعيسى بن موسى في القيام بأمر الناس وضبط ما قبلهما إلى قومه.

قال: وكتب عيسى بن علي إلى عبد الله بن علي بالخبر وعزاه عن أبي العباس وهنأه بولاية أمير المؤمنين أبي جعفر، وأنفذ الكتاب مع أبي غسان حاجب أبي العباس والهيثم بن زياد الخزاعي، فلما دخلا عليه سلم الهيثم بالإمرة وسلم أبو غسان بالخلافة، فقال الهيثم: مه فإن أبا العباس قد استخلف أبا جعفر أخاه، فقال عبد الله: أنا أحق بالأمر منه، إن أمير المؤمنين رحمه الله ندب الناس إلى الجعدي فتثاقلوا عنه فقال: من

انتدب إليه فهو الخليفة بعدي، فانتدبت، فقال الهيثم: نشدتك الله أن تهيج الفتنة وتعرض أهل بيتك لزوال النعمة، فقال: اسكت لا أم لك، وقام فخطب ونعى أبا العباس وادعى أنه ولاه الخلافة بعده، فصدقه ابو غسان وكذبه الهيثم ورجل آخر معه، فأمر بالهيثم والرجل فضربت أعناقهما. وخرج ابن علي من دابق، وكان متوجها إلى بلاد الروم للغزو في مائة ألف، فقال له ابن حنظلة البهراني: يا أمير المؤمنين، الرأي أن توجه ألف رجل وتبعث عليهم رجلا تثق بصرامته وبأسه ونصيحته، وتأمره أن يأخذ طريق السماوة فلا يشعر أبو جعفر وأبو مسلم إلا بموافاته إياهما، وتغذ أنت السير حتى تنزل الأنبار، فلم يقبل مشورته لأنه من أهل الشام، وقد كان أبو جعفر خاف هذا الفعل من عبد الله فأسرع السير وأغذه حتى نزل الأنبار فسأل عن ابن علي فأخبر أنه بحران قد صمد صمد مقاتل بن حكيم العكي لإبائه بيعته حتى يجتمع الناس، فحمد الله على ذلك، ثم بلغه أنه قد اخذه وبعث به إلة عثمان بن سراقة فحبسه بدمشق فقال: لله العكي ماذا يذهب منه.

حدثني أبو مسعود قال: لما أتى أبا جعفر خبر وفاة أبي العباس دعا إسحاق بن مسلم العقيلي، وكان قد حج معه، فقال له: ماذا ترى أن نصنع؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان ابن علي حازما فسيوجه خيلا تلقانا في هذه البراري فتحول بيننا وبين دار الخلافة، ويأخذنا أسراء فاقعد على دوابك فإنما هي ليال حتى نقدم الأنبار، قال: فإن هو لم يخالف؟ قال: فلا حياة به، والرأي اغذاذ السير على حال. قال: فارتحل أبو جعفر وقدم أبا مسلم أمامه يطوي المراحل إلى الأنبار، وندب أبا مسلم لعبد الله بن علي فسارع إلى محاربته.

حدثني محمد بن الأعرابي قال: لقيت المنصور أعرابية في طريقه، وقد توفي أبو العباس والمنصور مقبل إلى الأنبار، فقالت له: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في أخيك، فإنه لا مصيبة أعظم من مصيبتك، ولا عوض أفضل من خلافتك، فقال: بلى، الأجر؛ فقالت: هو لك مذخور إن شاء الله، فوهب لها ألف درهم.

وحدثني أبو مسعود قال: حج المنصور أمير المؤمنين في السنة التي استخلف فيها، وفي سنة سبع وأربعين ومائة أو ثمان وأربعين ومائة، وفي السنة التي توفي فيها، وكانت وفاته بمكة.

وحدثني المدائني قال: حج مع المنصور اسحاق بن مسلم العقيلي، فكان عديله، فقال المنصور ذات يوم: لقد أبطأنا عن الحج وإني لأخاف فوته، فقال اسحاق، وكان فيه جفاء: اكتب في تأخير الحج إلى قدومك، فقال: ويحك أو يكون أن يؤخر الحج عن وقته؟ فقال: أو تريدون شيئا فلا يكون؟ وحدثني المدائني قال: كان أمير المؤمنين المنصور يقول: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاث خلال: إفشاء السر، والتعرض للحرم، والقدح في الملك.

وحدثني المدائني قال: اسحاق بن مسلم العقيلي: حججت مع أبي جعفر فقال: قل للحادي أحد، فقلت: يا عاصم أحد، فحدا فأجاد، فقال: قل له: قد أمرك المؤمنين بألف درهم فدعا له، ثم قال: قل له أحد أيضا، فأعاد فأجاد، فقال: قل له: قد أمر لك أمير المؤمنين بكسوة، فدعا له، ثم قال: له احد ايضا فحدا فأجاد، فقال: قل له: أمر لك أمير المؤمنين بخادم، فقلت: يا عاصم قد أمر لك أمير المؤمنين بخادم، فقال لي مسرا لقوله: بأبي أنت مسه فلعله موعوك؟ فأعطى ذلك الذي أمر له به.

حدثني محمد بن عباد البجلي، حدثني زهير بن المسيب عن أبيه قال: جرى عند المنصور ما كان من مداراته إياه، فقال المنصور: إذا مد عدوك إليك يده فإن أمكنك أن تقطعها وإلا فقبلها.

وحدثني عبد الله بن صالح المقريء قال: حدثني من أثق به قال: كان أبو الجهم بن عطية مولى باهلة من أعظم الدعاة قدرا وغناء، وهو الذي أخرج أبا العباس من موضعه الذي أخفاه فيه أبو سلمة وخزيمة، وقام بأمره حتى بويع، وكان أبو العباس يعرف له ذلك، وكان أبو مسلم يثق به ويكاتبه من خراسان ويأمره أن يكاتبه بالأخبار، فلما استخلف المنصور بلغه أنه يكتب إلى أبي مسلم بخبره، وأنه قال: ما على هذا بايعناهم وإنما بايعناهم على العدل، فدعاه ذات يوم فتغدى عنده ثم سقي شربة عسل فلما وقعت في جوفه هاج به وجع فتوهم أنه قد سم فوثب، فقال له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ قال: إلى حيث أرسلتني، ومات بعد يوم أو يومين.

وحدثني بعض ولد أبي الجهم أنه سقي شربة من سويق لوز، فقال الشاعر:

احذر سويق اللوز لا تشربنه فشرب سويق اللوز أردى أبا الجهم

قالوا: وسار أبو جعفر في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة إلى أرمينية فدوخها، واستخلف الحسن بن قحطبة عليها، ثم قفل منها إلى الجزيرة في سنة ست وثلاثين ومائة، وأذن له أبو العباس في القدوم عليه، وولاه الموسم، فحج بالناس ومعه اسحاق بن مسلم فكان عديله.

حدثني المدائني قال: أهديت إلى ولد المنصور حملان من هذه البربرية فقال لقهرمانه: خذها إليك فاذبح لنا كل يوم منها حملا فإن الصبيان يكتفون بالصعو.

قال: وقال المنصور لعيسى بن عبد الله النوفلي لما مات أبو العباس: قد عرفتني في السلطان وقبله، فهل رأيت لي لذة في مطعم أو مركب أو ملبس؟ ولقد أتتني الخلافة وما طلبتها، فقال: ما زلت والله أعرفك بالزهد والفضل وطلب العلم.

وحدثني علي بن المأمون عن أبيه عن الرشيد قال: أدخلت على المنصور وأنا صبي فرأيته جالسا على

حصير متكئا على مسورة جلود فدعا بعشرة دنانير جدد فوهبها لي، وأخذني فقبلني وصرفني.

وحدثني المدائني قال: كان المنصور يخرج من مقصورة النساء ليلا يريد المسجد ومعه جارية حبشية، أو قال صفراء، تحمل له سراجا.

وحدثني قال: كان المنصور يقول: الملوك ثلاثة: معاوية وكفاه زياد، وعبد الملك وكفاه الحجاج، وأنا ولا كافي لي.

وكان يذكر بني أمية فيقول: رجلهم هشام. وكان يقول: الخلفاء أربعة والملوك أربعة، فالخلفاء: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان على ما نال وقد نيل منه أعظم، والملوك: معاوية، وعبد الملك، وهشام، وأنا، ولنعم الرجل كان عمر بن عبد العزيز، وكان أعور بين عميان. وكان يقول: نعم صاحب الحرب حمار الجزيرة من رجل لم يكن عليه طابع الخلافة، يعني مروان.

المدائني، قال: أتى ابن ليوسف بن عمر المنصور فوصله بثلاثة آلاف درهم، فقال: ياأمير المؤمنين أملت منك أكثر من هذا، فقال: هذه كانت صلة أبيك لنا، قال: يا أمير المؤمنين فأين فضل قريش على ثقيف، وفضل الخلافة على الإمارة؟ فضحك وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وحدثني ابن الأعرابي قال: قال المنصور: معاوية للحلم والأناة، وعبد الملك للإقدام والإحجام، وهشام لتقسيط الأمور ووضعها مواضعها، قال: وشاركت عبد الملك في قول كثير:

يصد ويرضى وهو ليث عرينه وإن أمكنته فرصة لا يقيلها

حدثني المدائني قال: بلغني أن المنصور قال ذات يوم في كلامه: إن الحلم يزيد العزيز عزا، والذليل ذلا.

المدائني، قال: قال ابو جعفر لسفيان بن معاوية: ما أسرع الناس إلى قومك، فقال:

إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

قال: صدقت. قال: وبينا المنصور يخطب اذ قام رجل فقال: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون،" فأخذ، لما قضى المنصور صلاته ودخل القصر ودعا به فقال: طالت صلاتك وكثر صومك، فضجرت من الحياة وقلت: أعترض هذا الرجل فأعطه فإن قتلني دخلت الجنة، وهيهات أن تدخلها بي، خلوا سبيله.

وحدثني أبو فراس الشامي عن أبيه، قال: خطب المنصور في بعض الجمع، فقام رجل من الصوفيين فقال: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟" فأخذ، فلما فرغ المنصور من خطبته وقضى كلامه أمر أن يضرب أربعين درة فضرب، ثم دعا به فقال: إنا لم نضربك لقولك، إنما ضربناك لكلامك في الخطبة فلا تعد، وأمر بتخلية سبيله.

وحدثني أبو مسعود وغيره قال: خطب المنصور فلما قال: وأشهد أن لا اله إلا الله، قام إليه رجل في أخريات الناس فقال: يا أمير المؤمنين إني أذكرك من ذكرت، فقال: سمعا سمعا لمن ذكر بالله وأيامه وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا، وأن تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، وأنت فما أردت الله بها إنما أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر، وأهون علي بقائلها لو هممت، فاهتبلها ويلك إذ عفوت وإياك وإياكم أيها الناس وما أشبهها، فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انتشرت وعنا أخذت وحملت، ثم عاد في خطبته.

حدثني أبو مسعود، قال: قدم على المنصور قوم من أهل الشام بعد هزيمة عبد الله بن علي، وفيهم الحارث بن عبد الرحمن الحرشي، فقام عدة منهم فتكلموا، ثم قام الحارث فقال: يا أمير المؤمنين لسنا وفد مباهاة ولكن وفد توبة، ابتلينا بفتنة استفزت شريفنا، واستخفت حليمنا، فكنا بما قدمنا معترفين، ومما فرط منا معذورين، فإن تعاقبنا فبجرمنا، وإن تعف عنا فبفضلك علينا، فاصفح يا أمير المؤمنين إذا ملكت وأمنن إذ قدرت، وأحسن فطال ما أحسنت، فقال المنصور: أنت خطيبهم، وأمر برد قطائعه بالغوطة عليه.

قال: ووجه المنصور إسحاق الأزرق مولاه فأتاه بامرأتين وصفتا له، احداهما من ولد خالد بن أسيد، والأخرى فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، فجيء بهما وقد خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة، فقيل له إن هاتين الجاريتين قد استوحشتا إذ لم ترهما، فقال: والله لا كشفت ثوب امرأة عني حتى أدري أرأسي لإبراهيم أو رأس إبراهيم لي. ومحمد بن عيسى بن طلحة الذي يقول:

| | |
|---|---|
| فلا تعجل على أحد بظلم | فان الظلم مرتعه وخيم |
| ولا تفحش وان ملئت غيظا | على أحد فإن الفحش لوم |
| ولا تقطع أخا لك عند ذنب | فإن الذنب يغفره الكريم |
| وما جزع بمغن عنك شيئا | ولا ما فات ترجعه الهموم |

وقال:

| | |
|---|---|
| اجعل قرينك من رضيت فعاله | واحذر مقارنة القرين الشائن |

وقال:

| | |
|---|---|
| لا تلم المرء على فعله | وأنت منسوب إلى مثله |
| من ذم شيئا وأتى مثله | فإنما يزري على عقله |

فزعموا أن أبا جعفر كان يقول: كان محمد بن عيسى عاقلا، وينشد شعره ويقول: كان محمد بن محمد عاقلا أيضا، وإن صاحبتنا لعاقلة.

وحدثني محمد بن عباد، حدثني أزهر بن زهير عن أبيه زهير بن المسيب قال: بعث أمير المؤمنين المنصور إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقال: إني أريد مشاورتك في امر، فلما دخل عليه قال: إني قد تأنيت أهل المدينة مرة بعد اخرى، وثانية بعد أولى، فلا اراهم ينتهون ولا يرجعون، وقد رأيت أن أبعث إليهم من يعقر نخلهم ويغور عيونهم، قال: فسكت جعفر، فقال له: ما لك لا تتكلم؟ قال: إن أذن لي أمير المؤمنين تكلمت، فقال: قل، قال: إن سليمان عليه السلام أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف قدر فغفر، وقد وضعك الله في السطة من بيت النبوة وفضلك بالخلافة وآتاك علما كاملا فأنت حقيق بالعفو عن المسيء والصفح عن المجرم، قال: ففثأ غضبه وسكنه.

حدثنا محمد بن الأعرابي عن علي مولى قريش قال: دخل رجل من قيس أحسبه أبا الهيذام، وقال غير علي: دخل ابن شبرمة على المنصور فقال له المنصور: ألك حاجة؟ قال: نعم بقاءك يا أمير المؤمنين، فقال: ويحك سلني قبل أن لا يمكنك مسألتي، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما أستقصر عمرك، ولا أخاف بخلك، ولا أغتنم مالك، وإن سؤالك لشرف وعطاك لفخر؛ وما بامرئ بذل وجهه إليك شين ولا نقص، وعندي من فضل الله خير كثير.

وحدثني أحمد بن الحارث عن المدائني قال: مات إسحاق بن مسلم من بثرة خرجت به في ظهره، فحضر المنصور جنازته، وحمل سريره حتى وضعه وصلى عليه، وجلس عند قبره، فقال له موسى بن كعب أو غيره: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا به، وكان والله مبغضا لك كارها لخلافتك؟ قال: ما فعلت هذا إلا شكرا لله إذ قدمه أمامي، قال: أفلا أخبر أهل خراسان بهذا من رأيك، فقد دخلتهم وحشة لما فعلت؟ قال: بلى، فأخبرهم فكبروا.

وكان مروان بن محمد أودع يزيد بن أسيد جاريتين يقال لهما سبيكة وزنبرة، فلما صار يزيد إلى المنصور استوهبهما منه فوهبهما له، وفيهما يقول إسحاق بن سماعة المعيطي في شعر له:

| | |
|---|---|
| لعن الله أحمد بن يزي | د بن زافر حيث كانا |
| فضح الله أحمد بن يزي | د وكساه مذلة وهوانا |
| شان قيسا بخونه وأبوه | لم يزل شانيا لها خوانا |
| خان مروان في سبيكة لما | زال ظل السلطان عن مروانا |
| فأتتني بأحمد من حلال | أو حرام من التقى عريانا |
| يشتهي ما اشتهت سبيك | ة بالأمس وأن كان في الحروب جبانا |

هو دان الزبير دين غوي راح من سورة الهوى سكرانا

وابنه في الفعال ليس بمحم ود اذا الفعل زين الفتيانا

وحدثني أبو مسعود قال: حدثني من سمع المنصور يوم مات إسحاق بن مسلم وكان موته بالهاشمية يتمثل:

كفاك عدياموته ولربما تغيظك أيام له وليال

وحدثني أبو مسعود، حدثني إسحاق بن عيسى قال: ولى المنصور عبدا له يقال له طارق ضيعة من ضياعه بالشام فاستقصى على أهلها، فقدم منهم قوم على المنصور فشكوه فقال: إنما نقمتم عليه لما اخترته له وأحمدته عليه، قالوا: انه عبد وربما صلى بنا، قال: حر فصلوا خلفه، فقام متكلمهم فقال: بت بخير يا أمير المؤمنين، فضحك وكتب إلى صاحبهم بالرفق بهم.

وحدثني جماعة من بني العباس وغيرهم أن المنصور كان ربما علق البواري على أبوابه في الشتاء، وقال هي أوقى. حدثني بعض ولد إسحاق بن عيسى، عن أبيه عن جده، قال: قدمت إلى المنصور عصيدة فقال: ليس هذه بالعصيدة التي نعرف، ليعمل لنا تمرها بنواه. فلما كان الغد من ذلك اليوم حضرت غداه فأتينا بقصعة فيها ثردة صفراء وعليها عراق وأكلنا منها ثم رفعت، وأتينا بلونين فلما رفعا أتي بالعصيدة فأكل منها أكلا صالحا، وقال: هذه هي فلما رفعت المائدة غسل يده ودعا ببخور فبخرها ثم قال: إنما فعلت هذا لأني أريد الجلوس للناس ومنهم من يقبل يدي.

وحدثني أبو مسعود قال: قال المنصور لعبد الله بن الربيع: قد عرفتني سوقة وخليفة، فهل رأيتني كلفا بأمر مطعم أو مشرب أو ملبس؟ فقال: لا ولكني رأيتك تلذ حسن الذكر، وتنفي الضيم، وتضع الأمور مواضعها.

وحدثني الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وأخوه زياد، وحدثني بعض ولد المنصور، أنه كان إذا ولد لرجل من أهل بيته مولود ذكر أمر له من دار الرقيق بظئر وجارية تخدمه ووصيف، وأمر لأمه بجاريتين ومائتي دينار وطيب، وإذا كان المولود انثى بعث نصف ذلك.

وحدثني أبو مسعود وغيره قالوا: قدم إسحاق الأزرق، صاحب الدار ببغداد عند القنطرة العتيقة، وهو مولى المنصور، عليه بامرأتين كان أشخصه لحملهما، إحداهما فاطمة بنت محمد الطلحية، والأخرى أمة الكريم بنت عبد الرحمن بن عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبي العاص، ويقال العالية بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقالت له ريسانة قيمة نسائه: يا أمير المؤمنين أن الطلحية قد استحقبتك واستبطأت برك وأنكرت وصاحبتها تركك الدعاء لهما، فقال: أما ترين ما نحن فيه، وكان إبراهيم بن عبد الله قد خرج بالبصرة، ثم أنشد:

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

وقال: ما أنا بناظر إلى امرأة حتى أدري أرأسي لإبراهيم أو رأس إبراهيم لي، وكانت عليه جبة قد اتسخ جبينها، فقيل له: لو نزعتها وغيرتها، فقال: لا والله أو أدري أهي لي أم لإبراهيم.

المدائني قال: قال عبد الله بن الربيع الحارثي: قال لي أبو العباس ذات يوم إني أريد أن أبايع لأبي جعفر أخي، فأخبرت أبا جعفر بذلك فأمر لي بكسوة ومال، فقلت: أصلح الله الأمير، إن لك مؤونة ولعله أن يأتيك من أنا أعذر لك منه، فأمر برد ذلك، وقمت فانصرفت وراح ورحت إلى أبي العباس، فدخل عليه وجلست غير بعيد، فطال تناجيهما، ثم ارتفعت أصواتهما بقول أبو العباس: بلى والله، وبقول المنصور: لا والله، ثم خرج أبو جعفر فأخذ بيدي فسألته عن تحالفهما، فقال: ليس هذا وقت اخبارك وغمز بيدي، فلما أفضى الأمر إليه وقتل أبا مسلم دخلت عليه وهو طيب النفس فقال: ألقوا لأبي الربيع وسادة، فثنيت لي وسادة وجلست، فقال: ألا أخبرك بالأمر الذي سألتني عنه يوم دخلت على أبي العباس فتحالفنا؟

فقلت: أمير المؤمنين أعلم، قال: تذاكرنا الدعوة، فقلت: أتذكر إذ كنا نرمي وأبو مسلم يرد علينا النبل، فقال إبراهيم: ما أكيسه ويقتله عبد الله فقلت: بلى، قال: فأنت عبد الله وأنت تقتله، فقلت: لا والله، قال: بلى والله، فلما خالف عبد الله بن علي وجهته إليه فقلت هو يقتله، فلما سلم منه وصنع ما صنع قلت أنا عبد الله، أقتله، فقتلته.

حدثني أبو مسعود الكوفي، حدثني إسحاق بن عيسى وجماعة من العباسيين، أن المنصور قال: رأيت فيما يرى النائم، وأنا بالشراة، كأنا حول الكعبة فنادى مناد من جوف الكعبة: أبو العباس، فنهض فدخل الكعبة ثم خرج وبيده لواء قصير على قناة قصيرة فمضى، ثم نودي.

عبد الله، فنهضت أنا وعبد الله بن علي نبتدر، فلما صرنا على درجة الكعبة دفعته عن الدرجة فهوى ودخلت الكعبة، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فعقد لي لواء طويلا على قناة طويلة، وقال خذه بيدك حتى تقاتل به الدجال.

وحدثني عبد الله بن أبي هارون الكاتب قال: وردت على المنصور خريطة من صاحب أرمينية ليلا فلم يوصلها الربيع الحاجب إلا مصبحا، فقال له: يا بن اللخناء، والله لهممت أن أضرب عنقك، أتحبس عني خريطة صاحب الثغر الأعظم ساعة واحدة فضلا عن ليلة! وسخط عليه يوما، ثم رضي عنه وقال: لا تعد.

وحدثني المدائني قال: قال المنصور: من أحب أن يحمد بغير مرزئة فليحسن خلقه ولينبسط بشره.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي، قال: قدم وفد من أهل المدينة على أبي جعفر، وفيهم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فدخلوا عليه فساءل عبد الرحمن عن حالهم فأخبره بما كان من الوليد من أخذ أموالهم، فأمر بردها عليهم.

حدثني الحرمازي، حدثني عبد الله بن صالح، عن شيخ له، قال: كان زياد بن عبيد الله الحارثي، خال أبي العباس، مع خالد بن عبد الله القسري بالعراق وولي شرطنه، ثم كان مع يوسف بن عمر بعده، ومع يزيد بن عمر بن هبيرة، فلما ولي أبو العباس قال له يزيد بن عمر: والله لأضربن عنقك فقد سررت بأمر بني العباس ودولة ابن اختك، وكان معه بواسط، فلما وقع الصلح خرج حتى قدم على أبي العباس فقال له: أبطأت عني يا خال، فأخبره بقصته، ثم ولاه مكة والمدينة بعد داود بن علي، وابنه موسى بن داود، فلما توفي أبو العباس بعث إليه المنصور بعهده فغدر فيما كان يأمره به في عبد الله بن حسن وفي طلب ابنه، فعزله وأغرمه ثم ضمه إلى المهدي حين وجهه إلى الري، فلما سار ثلاث مراحل تغدى المهدي ثم صار إلى فسطاطه فأتي بقدح فيه عسل قد خيض له فشربه ونام، فطلبه المهدي فوجد ميتا فبكى عليه وأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه، فكان يقال انه سم ووجد منتفخا، وذلك باطل والثبت أنه مات فجأة.

حدثنا المدائني قال: حدث المنصور بأن عجلان بن سهيل الباهلي سمع رجلا قال، وقد مر هشام بن عبد الملك: قد مر الأحول، فقال له: يا بن اللخناء أتسمي أمير المؤمنين بالنبز، وعلاه بسوطه، ثم قال: لولا رحمتي لك لضربت عنقك، فقال المنصور: هذا والله الذي ينفع معه المحيا والممات.

وحدثني سليمان بن أبي شيخ قال: قدم ابن أنعم المحدث على المنصور فقال له المنصور: لقد استرحت من وقوفك بباب هشام وذوي هشام، فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت في تلك المواضع شيئا يكره إلا وقد رأيت في طريقي إليك ما هو أعظم منه، فقال المنصور: ويحك إنا لا نجد من نوليه أعمالنا ممن نوتضيه، فقال: بلى والله يا أمير المؤمنين لو طلبتهم لوجدتهم، إنما الملك بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها.

قال: وأقبل المنصور يوما راجعا من ركوبه يريد قصره، فلما صار على بابه رأى فرج بن فضالة المحدث جالسا فلم يقم له، فلما دخل القصر دعا به فقال: ما منعك من القيام حين رأيتني؟ قال: منعني من ذلك أني خفت أن يسألني الله لم فعلت، ويسألك لم رضيت، وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فسكت المنصور، وخرج فرج.

وحدثني محمد بن حبيب عن أبي فراس قال: قال المنصور لهشام بن عروة: أتذكر يا أبا المنذر حين دخلت إليك أنا وإخوتي مع أبي الخلائف وانت تشرب سويقا، فإنا لما خرجنا قال لنا أبونا: يا بني استوصوا بهذا الشيخ فإنه لا يزال في قومكم عمارة ما بقي مثله، فقال: ما أذكر ذلك. فلما خرج هشام قيل له: ذكرك

أمير المؤمنين شيئا يتوسل بدونه، فقال: لم أذكر ما ذكرني، و لم يعودني الله في الصدق إلا خيرا.

قالوا: ودخل عليه سوار بن عبد الله العنبري فقال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ادن أبا عبد الله، فقال: أدنو على ما مضى عليه الناس أم على ما أحدثوا؟ قال: على ما مضى، فدنا ومد يده، فصافحه ثم جلس.

قال: وكتب المنصور إلى سوار في بعض الأمور، فكان في ذلك إضرار بقوم، فلم ينفذ سوار الكتاب، فاشتد ذلك على المنصور، فكتب إليه سوار: إن عدل سوار مضاف إليك، وزين لخلافتك، فسكن غضبه وأمسك عن ذلك الأمر.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي قال: نظر المنصور إلى بعض القضاة، وبين عينيه سجادة فقال له: لئن كنت أردت الله بالسجود فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه، وان كنت إنما أردتنا بهذه السجادة فينبغي لنا أن نحترس منك.

وحدثنا أبو مسعود الكوفي قال: كان يحيى بن عروة رضيع المنصور، وهو مولى لهم، فصيره أبو جعفر على ثقله عام حج، فلما دعا عبد الله بن علي إلى نفسه حمل ثقل أبي جعفر وجواريه وصار إلى عبد الله بن علي، فلما هرب استخفى يحيى، ثم ظفر به المنصور، فقطع بالسيوف.

حدثني أبو مسعود الكوفي قال: كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام، وكانت أجمل الناس، وكانت إذا رأت أم حكيم بنت يوسف بن يحية بن الحكم بن أبي العاص امرأة هشام أيضا عنده قالت لها: كيف انت يا أمه؟ فيضحك هشام من قولها ويعجبه ظرفها، وأم حكيم هذه التي يقول فيها الوليد بن يزيد:

عللاني بعاتقات الكروم ... واسقياني بكأس أم حكيم

فلما صار عبد الله بن علي إلى الشام خطب عبدة، فأبت عليه التزويج فأمر بها فبقر بطنها، فكان المنصور إذا فعله بها لعنه. قال: وجعلت عبدة حين أتي بها ليبقر بطنها وتقتل تنشد:

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

## أمر أبي مسلم في خلافة المنصور.

حدثني محمد بن عباد الكاتب، عن أزهر بن زهير، عن أبيه، قال: كان أبو مسلم مستخفا بمواليه، فإذا أتاه كتاب المنصور فقرأه لوى شدقه ثم ألقاه إلى أبي نصر مالك بن الهيثم فيتضاحكان، ويبلغ أبا جعفر ذلك فيقول: إنا لنخاف من أبي مسلم أكثر مما كنا نخاف من حفص بن سليمان.

قال: لما فرغ أبو مسلم من محاربة عبد الله بن علي، وحوى عسكره وما فيه، بعث المنصور مرزوقا أبا الخصيب لإحصاء ذلك، فغضب أبو مسلم وقال: ما لأبي جعفر ولهذا، إنما له الخمس، فقال مرزوق: هذا مال أمير المؤمنين دون الناس: وليس سبيل ما له منه الخمس، فشتمه وهم بقتله ثم أمسك.
وحدثنا عبد الله بن صالح – وذكره المدائني – قال: بعث المنصور يقطين بن موسى إلى أبي مسلم بعد هزيمة عبد الله بن علي ليحصي ما كان في عسكره، فقال أبو مسلم: أفعلها ابن سلامة الفاعلة، لا يكني، فقال يقطين: عجلت أيها الأمير، إنما أمرني أن أحصي ما وجد في عسكره الناكث ثم أسلمه إليك لتعمل فيه برأيك، وتصنع به ما أردت، ويكون قد عرف مبلغه.

فلما ورد يقطين على المنصور أعلمه ما قال وما قال هو له، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إني قد وليتك الشام ومصر، فهما أفضل من خراسان، ومترلك بالشام أقرب إلى أمير المؤمنين فمتى أحببت لقاءه لقيته، وأنفذ الكتاب إليه مع يقطين أيضا، فلما قرأه قال: أهو يوليني الشام ومصر مكان خراسان وخراسان لي؟ وعزم على إتيان خراسان، فترل المنصور المدائن، وأخذ أبو مسلم، طريق حلوان، فقال المنصور: رب أمر لله دون حلوان، وأمر عمومته ومن حضر من بني هاشم أن يكتبوا إليه فيعظموا عليه حق الطاعة ويحذروه سوء عواقب الغدر والتبديل والنكث ويسألوه الرجوع ويشيروا عليه به. وكتب إليه المنصور: إني أردت مذاكرتك أشياء لم يحتملها الكتاب فأقبل فإن مقامك قبلي يسير، فلم يلتفت إلى الكتاب، فبعث إليه جرير بن يزيد البجلي، وكان صديقا لأبي مسلم راجحا عنده، فلم يزل يمسح جوانبه، ويرفق به، ويعرفه قبح ما ركب، وأن النعمة إنما دامت عليه بالطاعة، وقال له: إن أمر القوم لم يبلغ بك ما تكره، وإنما لك إن عصيتهم خراسان ولا تدري ما ينباق عليك من شيعتهم من أهل خراسان ممن ترى أنه معك، وإن أطعتهم فخراسان وغيرها من البلاد لك، فانصرف راجعا.
وحدثني محمد بن عباد عن أزهر بن زهير، وحدثني شيخ لنا أيضا، أن المنصور كتب إلى أبي مسلم كتابا لطيفا مع أبي حميد المروروذي وقال: إن أجاب إلى الانصراف وإلا فقل له، يقول لك أمير المؤمنين: نفيت من العباس لئن مضيت ولم تلقني لا وكلت أمرك إلى أحد سواي، ولو خضت إليك البحر الأخضر حتى أموت أو أقتلك. فلما قرأ الكتاب عزم على المضي لوجهه، فأدى إليه أبو حميد الرسالة فكسرته وعزم على الانصراف إلى المنصور، وخلف ثقله بحلوان وعليه مالك بن الهيثم وقال: لئن أمكنني قتله لأقتلنه ثم لأبايعن من أحببت، وتمثل بعض من معه:

ما للرجال مع القضاء محالة    ذهب القضاء بحيلة الأقوام

وحدثني بعض ولد يقطين بن موسى قال: كان أبو مسلم آنس الناس بيقطين، فلما قدم الكوفة وهو يريد الحج قال له: يا يقطين بلغني أنه نشأ بالكوفة رجل يقال له حجا ظريف مليح، وأن أهلها عملوا بعدنا جوذابة تنسب إلى رجل يكنى أبا جرير، فأطعمني من الجوذابة وارني جحاكم، فاتخذت جوذابات وأتي بها مع طعام كثير، فلما تغدى أبو مسلم قال: أرني الأن جحا هذا، فطلب حتى وجد وأتي به يقطين وأبو مسلم وهما في غرفة ليس فيها غيرهما، فأخذ بعضادة الباب ثم قال: يا يقطين، ايكم أبو مسلم؟ فضحك أبو مسلم وكلمه فاستملحه فوهب له خمسة آلاف درهم.

قال: ثم شخص أبو مسلم إلى مكة، وقدم فمضى لمحاربة عبد الله بن علي، فلما هزمه بعث المنصور إليه يقطينا بكلام شتم المنصور فيه لأنسه كان بيقطين، فأداه يقطين إلى المنصور، فكان أبو مسلم يقول والله لأقتلن يقطينا.

قال: ولما قدم أبو مسلم على المنصور وهو بالرومية التي عند المدائن أمر الناس بتلقيه، وقام إليه فعانقه وأكرمه، وقال: كدت تمضي قبل أن نلتقي فألقي إليك ما أريد، وأمره أن ينصرف إلى مترله فيستريح ويدخل الحمام ليذهب عنه كلال السفر ثم يعود، وجعل يزيده برا وإعظاما وهو ينتظر الفرصة فيه حتى قتله.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: لما اراد أبو مسلم الشخوص إلى خراسان عاصيا كتب إلى المنصور: من عبد الرحمن بن مسلم إلى عبد الله بن محمد، أما بعد فاني اتخذت أخاك إماما، وكان في قرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحله من العلم على ما كان، ثم استخف بالقرآن وخرقه طعما في قليل من الدنيا قد نعاه الله لأهله، ومثلت له ضلالته على صورة العدل، فأمرني أن أجرد السيف، وآخذ بالظنة، ولا أقبل معذرة وأن اسقم البريء، وابرئ السقيم وآثر أهل الدين في دينهم، وأوطأني في غيركم من أهل بيتكم العشوة بالأفك والعدوان؛ ثم إن الله بحمده ونعمته استنقذني بالتوبة وكره إلي الحوبة، فإن يعف فقديما عرف ذلك منه، وإن يعاقب فبذنوبي وما الله بظلام للعبيد.

فكتب إليه المنصور: قد فهمت كتابك وللمدل على أهله بطاعته ونصيحته ونصرته ومحاماته وجميل بلائه مقال، و لم يرك الله في طاعتنا إلا ما تحب، فراجع أحسن نيتك وعملك ولا يدعونك ما أنكرته إلى التجني، فإن المغيظ ربما تعدى في القول فأخبر بما لا يلع، والله ولي توفيقك وتسديدك، فأقبل رحمك الله مبسوط اليد في أمرنا، محكما فيما هويت الحكم فيه، ولا تشمت الأعداء بك وبنا إن شاء الله.

قال: فلما قدم بره وأكرمه وهو يريد أن تمكنه الفرصة. ثم صرفه إلى مترله ليستريح.

حدثني محمد بن عباد عن أزهر بن زهير بن المسيب الضبي قال: ندم المنصور على انصراف أبي مسلم حين دخل عليه، وكان أبو أيوب المورياني أشار عليه بالاذن له، فلما أصبح غدا إلى المنصور فتلقاه أبو الخطيب فقال له: إن أمير المؤمنين مشغول فانصرف ساعة حتى يفرغ، فأتى متزل عيسى بن موسى وكا يحبه، وكان عيسى شديد التعظيم له، فدعا له عيسى بالغداء، فبينا هو على ذلك إذ أتاه الربيع، وهو يومئذ مع مرزوق أبي الخصيب، فقال له: يدعوك أمير المؤمنين، فركب وشغل عيسى بن موسى بالوضوء، وقد كان أبو مسلم قال له: اركب معي فقد أحسست بالشر، فقال له: أنت في ذمتي فتقدم فإني لا حقك. فلما صار أبو مسلم إلى الرواق قيل له إن أمير المؤمنين: يتوضأ فلو جلست، فجلس، وأبطأت عليه عيسى فجعل يسأل عنه، وأعد له المنصور عثمان بن نهيك، وهو يومئذ على حرسه، وعدة منهم: شبيب بن واج، صاحب المربعة ببغداد، وأبو حنيفة صاحب الدرب في المدينة ببغداد، ورجلين من الحرس، وقال لعثمان، إذا عاتبته فعلا صوتي فلا تخرجوا، وكان وأصحابه وراء ستر خلف أبي مسلم، فإذا أنا صفقت فدونكم العلج. ثم قيل لأبي مسلم: قد جلس أمير المؤمنين فقم، فلما قام ليدخل نزع سيفه فقال: ما كان يصنع بي مثل هذا، فقيل: ليس ذاك إلا الخير. وكان عليه قباء خز أسود وتحته جبة خز بنفسجي فدخل فسلم وجلس على وسادة ليس في البيت غيرها والقوم خلف ظهره، فقال: يا أمير المؤمنين استخف بي واخذ سيفي، قال: ومن فعل ذلك قبحه الله؟ ثم قال: هيه، قتلت أهل خراسان وفعلت وفعلت، ثم جعلت تقول بمكة أيصلي هذا الغلام بالناس، وألقيت نعلي من رجلي فرفعت نفسك عن مناولتي إياها حتى ناولنيها معاذ بن مسلم، وأعجب من هذا إقعادك إياي في دهليز بخراسان مستخفا بحقي، حتى أشير عليك بخلاف ذلك، فتكارهت على تسهيل إذني وفتح الأبواب لي، ثم كتابك إلي تبدأ بنفسك، وخطبتك إلي أمية بنت علي، وقولك أنك ابن سليط بن عبد الله، لقد ارتقيت يا بن اللخناء مرتقى صعبا، ثم ذمك أخي وسيرته وقولك: إنه أوطأك العشوة، وحملك على الاثم، ثم أنت صاحبي بمكة تنادي: من أكل طعام الأمير فله درهم، ثم كسوتك الأعراب وقولك: لأتخذنكم دون أهل خراسان، وأعجب من هذا أني دفعت في صدر حاجبك، بخراسان فقلت لي أيضرب حاجبي، ردوه عنا إلى العراق. فقال أبو مسلم: إنه لا يقال لي هذا القول بعد بلائي وعنائي. فقال: يا بن الخبيثة إنما عملت ما عملت بدولتنا ولو كان الأمر إليك ما قطعت فتيلا، ثم فتل شاربه وفرك يده. فلما رأى أبو مسلم فعله قال: يا أمير المؤمنين لا تدخلن على نفسك ما أرى فإن قدري أصغر من أن يبلغ شيء من أمري منك هذا المبلغ. وصفق المنصور بإحدى يديه على الأخرى، فضرب عثمان بن نهيك أبا مسلم ضربة خفيفة، فأخذ برجل المنصور فدفعه برجله، وضربه شبيب بن واج على حبل عاتقه ضربة أسرعت فيه فقال: وانفساه، ألا قوة، ألا مغيث؟ فقال المنصور: اضربوا ابن اللخناء، فاعتوره القوم بأسيافهم، وأمر به فلف في مسح ويقال في عباءة وصير

ناحية، وكان الطعام قد وضع للحرس في وقت دخول أبي مسلم فكانوا قد شغلوا به فلم يعلم أحد بمقتله. ووافى عيسى الباب فاستؤذن له فقال المنصور: أدخلوه، فلما وقف بين يديه قال: يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟ قال: كان هنا آنفا، فقال: يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ومناصحته ورأي الإمام كان فيه؟ فقال: اسكت يا بن الشاة – وكانت أم عيسى توفيت وهو صغير أو مرضت فأرضع لبن شاة – فوالله ما كان في الأرض عدو أعدى لك منه، ها هو ذا في البساط، والله ما تم سلطانك إلا اليوم. ودخل إسماعيل بن علي وهو لا يعلم الخبر فقال: إني رأيت يا أمير المؤمنين في ليلتي هذه كأنك قتلت أبا مسلم، وكأني وطئته برجلي، فقال: قم فصدق رؤياك فها هو ذا في البساط. فوطئه ثم رجع فرمى بخفه وقال: لا ألبس خفا وطئت به مشركا، فأتي بخف فلبسه، وأنشد المنصور:

وما العجز إلا تؤامرا عاجرا وما الفتك إلا أن تهم فتفعلا

وقال أبو مسعود: بلغني أن المنصور سأل أبا مسلم عن نصلين أصابهما في متاع عبد الله بن علي، فقال: أحداهما سيفي الذي كان علي. قال أبو دلامة مولى بني أسد:

أبا مسلم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر أباؤك الكرد

فلا يقطع الله اليمين التي بها علاك صقيل الشفرتين له حد

فما كان الا الموت غمد سيفه وما دخلت أن الموت يضبطه غمد

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحى عليك بما خوفتني الأسد الورد

فأصبحت في أهلي وأصبحت ثاويا بحيث تلاقي في ذرى دجلة المد

وحدثني محمد بن موسى الخوارزمي الحاسب، عن بعض آل الحسن بن قحطبة وغيرهم، قال: قتل أبا مسلم: عثمان بن نهيك، وشبيب بن واج، وابو حنيفة ورجلان من الحرس ضربوه بأسيافهم فلم يمت، وجر برجله فألقي في دجلة، وكان يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة.

قال: وحدثني أبي قال: لما قتل أبو مسلم حمل أبو حنيفة جيفته في صندوق حتى توسط بدجلة ثم ألقاه. وسار أبو جعفر بعد ذلك بثلاث إلى الحيرة.

وحدثني أبو مسعود قال: تمثل المنصور بعد قتل أبي مسلم ببيت الشماخ:

وما ان شفى نفسا كأمر صريمة اذا حاجة في النفس طال اعتراضها

وقال بشار الأعمى:

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم وما سالم عما قليل بسالم

كأنك لم تسمع بقتل متوج عزيز ولم تعلم بقتل الأعاجم

لحى الله قوما شرفوك عليهم وقد كنت مشروفا خبيث المطاعم

قالوا: وكان المنصور يقول: اخطأت مرات وقاني الله شرها، قتلت أبا مسلم وحولي من يقدم طاعته على طاعتي فلو وثبوا بي وأنا في خرق لذهبت ضياعا، وخرجت يوم الراوندية ولو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعا، وخرجت إلى الشام ولو اختلفت بالعراق سيفان لذهبت الخلافة ضياعا.

قالوا: وأمر المنصور حين قتل أبا مسلم بوضع الاعطاء في الناس، فجعلوا يأخذون ويبايعون ويلعنون أبا مسلم. وقال أبو دلامة أيضا:

أبو مسلم عبد لعيسى بن معقل أخي دلف لا قول من يكذب

حمدت إلهي حين قيل عدوكم أبو مجرم أمسى على الوجه يسحب

فإن يك عبدا ذاق حتفا بجرمه فقد صادف المقدار والحين يجلب

بكت عين من تبكيه ميتا ولا أرى من الله روحا من له يتغضب

وقال أبو عطاء السندي:

زعمت أن الدين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم

المدائني قال: كان أفلح بن مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري بخراسان وكان صديقا لأبي مسلم يلاعبه بالشطرنج ويؤانسه، وكان ذا قدر بخراسان، فلما ظهرت الدعوة قدم على أبي مسلم وقال:

قل للأمير أمين الامام وصي وصي وصي الوصي

أتيتك لا طالبا حاجة ومالي في أرضكم من كفي

وكان أبو مسلم يبره ويكرمه، ثم أمر بقتله، فقيل له: صديقك وأنيسك، فقال: رأيته ذا همة وأبهة فقتلته مخافة أن يحدث حدثا، وكان لا يقعد على الأرض إذا قعدت على السرير، ولقد كان علي كريما وكنت له محبا. قال: فعير المنصور أبا مسلم بقتله فيما عيره به.

حدثني الأثرم عن أبي عمرو الشيباني الراوية قال: لما قتل المنصور أبا مسلم دعا بجعفر بن حنظلة البهراني فأراه إياه مقتولا، فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك عد خلافتك مذ اليوم.

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال: قال رؤبة بن العجاج: كان أبو مسلم فصيحا على غلظ وفصح كان في لسانه، دخلت عليه فأنشدته:

لبيك اذ دعوتني لبيكا أحمد ربا ساقني إليكا

أصبح سيف الله في يديكا

فأمر لي بكسوة ومال وقال لي: يا رؤبة، إن لك إلينا عودة وعلينا معولا، والدهر اطراق مستتب، فاذا أتيت خراسان فصر إلي أغنك، فقلت له: إني أريد أن أسالك وأنا أفرق منك، فقال: سل آمنا، فقلت: أرى لسانا عضبا وكلاما فصيحا، فأين نشأت أيها الأمير؟ قال: بالكوفة والشام، قلت: بلغني أنك لا ترحم، قال: كذبوا إني لأرحم؛ قلت: فما هذا القتل؟ قال: إنما أقتل من يريد قتلي.

قالوا: ولما قتل أبو مسلم كتب المنصور إلى أبي نصر مالك بن الهيثم، وكان أبو مسلم خلفه في ثقله بحلوان، وهو يرى أنه يرجع إلى خراسان، كتابا عن لسان أبي مسلم في القدوم بثقله وما خلف معه، وختم الكتاب بالخاتم الذي أخذه من إصبع أبي مسلم، وكانت بينهما علامة فلم يعرفها فيكتب بها، فامتنع أبو نصر من القدوم، فكتب المنصور إلى عامله بهمذان يأمره بمنعه من النفوذ، فأخذه وحبسه في القصر وقال لمن معه: والله لا يتحرك متحرك إلا ميت إليكم برأسه، ثم حمله إلى المنصور فعفا عنه، فلما كان يوم الراوندية قام على الباب فذب وأبلى، فرضي عنه وصارت له مكانة عنده وولاه الموصل.

حدثني المدائني قال: قال ابن شبرمة: دخلت على أبي مسلم وفي حجره مصحف وإلى جانبه سيف، فسلمت عليه، فقال: يا أبا شبرمة إنما هما أمران: زهد في الدنيا أو سيف يضرب به أهل العناد.

وحدثني عباس بن القاسم أبو الفضل قال: سمعت مشايخنا يذكرون أن أب مسلم كان رجلا ربعة، وكانت له شعرة وكان أسمر اللون حسن الوجه جيد الألواح، قليل اللحم تعلوه صفرة.

وحدثني الحرمازي قال: استشار المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي، أو سلم بن قتيبة، في أمر أبي مسلم فقال: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.

حدثني ابراهيم بن عتاب، حدثني سلام الأبرش قال: أرق المنصور ذات ليلة فقال للربيع: انظر من في الدار من الصحابة فأدخله إلا أن يكون عبد الله بن عياش فإنه سائل ملحف، فنظر فلم يجد في الدار غيره، فقال: أدخله وتقدم إليه في ترك مسألتي شيئا، فضمن له أن لا يسأل ليلته شيئا، فلما دخل أقبل يحدث بأمر السواد وفتوحه وما كان يرتفع من جباياته، ثم قال: فطول السواد يا أمير المؤمنين كذا وعرضه كذا ولا والله ما لعبدك منه شبر في شبر، فضحك المنصور وقال: قد أقطعتك غلة ثلاثين ألف درهم من حيث

تختار من السواد.

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب، عن الربيع قال: جلس المنصور يوما بالنجف بالكوفة يشرف على الخورنق وظهر الكوفة، فقال: يا ربيع ابغني رجلا يحدثني، فقال: يا أمير المؤمنين بالباب عبد الله بن الربيع الحارثي وأنت تحب حديثه، فقال: نعم لولا كثرة سؤاله الحوائج، فقال: أنا أقطع عنك حوائجه في هذا اليوم، فخرج إليه فاشترى منه مسألته الحوائج بمائتي دينار، فلما دخل ورأى طيب نفس المنصور جعل يعرض بالسخاء وينشد شعر حاتم الطائي، فقال: يا ربيع لا تف له فإنه لم يف لك، كفى بالتعريض مسألة. وقال: أنشدني قول كثير: إذا المال لم يوجب عليك، فأنشده:

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة تقوى أو صديق تخالقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفتلذك المال إلا حقائقه

فكان عبد الله بن الربيع يقول: خرجت من عند المنصور وأنا أحب الناس إليه.

المدائني، قال: دخل المنصور المدينة فقال للربيع: ائتني برجل يسامرني ويحدثني، فأتاه برجل كان ظريف كان منقطعا إليه، فقال له المنصور: من أنت وأين مترلك؟ قال: ما لي مترل وإني لمغمور النسب لا تبلغني معرفتك. وحدثه فاستظرفه وأمر له بخمسة آلاف درهم، فلما انصرف قال للربيع: تنجز لي صلتي بأبي أنت وأمي، فقال الربيع: هيهات احتل لنفسك، فلما ركب المنصور من الغد دعا به فحدثه ثم أنشده قصيدة الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

حتى انتهى إلى قوله:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور: وأبيك لقد اقتضيت فأحسنت ولطفك، يا ربيع يعطى جائزته.

## باب في أخبار الربيع

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي وهشام بن محمد وغيرهما، قالوا: كان عيسى بن روضة – وهي أمة وأبوه نجيح – عبد لآل طلحة، فرآه المنصور بالكوفة في حلقة المسجد وذلك قبل خلافة أبي العباس، فقال: لئن ملكنا لنشترينه فإني لم أر ألسن ولا أظرف منه مع عقل كامل، فلما ولي أبو العباس سأله أن يشتريه فاشتراه بمائة ألف درهم، فكان حاجب المنصور حتى ظهر منه على تشيع فعزله عن حجابته.

حدثني أبو فراس الشامي قال: كان حاجب المنصور عيسى بن روضة مولاه، ومعه مرزوق أبو الخصيب

مولاه، فلما نحي ابن روضة أو مات صير أبا الخصيب مكانه، وكان الربيع مع أبي الخصيب يكون فلما مات أبو الخصيب صار الربيع مكانه.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال: كان أبو فروة من أراشة من بلي سبيا أخذ من جبل الخليل بالشام فيما يقال، قال: والثبت أنه كان من سبي عين التمر فأعتقه رجل من بني ضبة.

وقال الهيثم والمدائني: كان أبو فروة من سبي عين التمر فابتاعه ناعم الأسدي، ثم ابتاعه منه عثمان بن عفان فأعتقه وجعله يحفر القبور، فلما وثب الناس بعثمان قال له: يا أثمان رد المذالم، فقال له عثمان: أنت أولها، ابتعتك من مال الصدقة لتحفر القبور فتركت ذلك. وكنى أبا فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة.

فحدثت عن أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل، عن محمد بن صبيح الأبيضي، قال: كان يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة يتيما في حجر جدته، وكانت لجدته جارية نفيسة، فغشيها يونس يوما بغير علم جدته فأحبلها فولدت الربيع، أبا الفضل بن الربيع، وربيع هو صاحب المنصور، فجحدته جدته وجحده يونس، فلما شب باعته جدته فاشتراه زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي العباس على المدينة وأهداه إلى أبي العباس، ثم صار إلى المنصور، فلما استحجبه استمال بني أبي فروة وبرهم وأرغبهم فشهدوا أنه ابن يونس وأنه كان قد أقر به.

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي، قال: كان لهشام بن عمرو مولى قبيصة بن ذؤيب قدر في نفسه وفعال جميل، وكانت بنو أمية تجيزه وكان سخيا مطعاما للطعام، فطلب عينة في بعض أيامه وبلغ ذلك عبد الله بن أبي فروة مولى عثمان فقال لقهرمان هشام هذا: بلغني أن عمرو يطلب عينة وعندنا مال فخذ حاجتك منه قرضا إلى متى شئت واكتمه اسمي، فأخبر القهرمان هشام بذلك و لم يزل يقسم عليه فأخبره بأن أبا فروة صاحبه، فقال: إنا نحضر أبواب السلطان وغيره فنتساوى وإن كان له علي دين ذللت له وعلاني فخذ لي من غيره مالا.

وكان عبد الله كاتب مصعب بن الزبير وأنيسه، وكان عبد الله بن أبي فروة سريا يفعل افعالا شريفة ويعم بمعروفه من انقطع إليه وغيرهم فشهد بعض دور السلطان ومطرت السماء فنظر إلى جلسائه فقال: يا غلام هات لنا مماطر، فأتى بمماطر خز بعدتهم وكانوا نحوا من عشرين.

قال: وامسك رجل بركابه يوما، فقال: ألك حاجة؟ قال: لك على أبي ألف دينار وقد ترك مالا ولي إخوة، فقال: صدقت قد عرفتك، أعطوه الصك، والمال لك دون إخوتك.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي عن القاسم بن سهل النوشجاني، ان زياد بن عبيد الله الحارثي، خال أبي العباس، ابتاع الربيع في خمسين غلاما بالمدينة وهو عامل المنصور عليها وأهداهم إليه فصيره مع أبي

الخصيب ثم ضمه إلى ياسر صاحب وضوئه، وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة. وحج المنصور في تلك السنة فكان ياسر إذا وضع للمنصور الماء عند نزوله لحاجته لم يرم حتى يفرغ المنصور من الاستنجاء، واعتل ياسر فصير الربيع يقوم مقامه في الخدمة، فكان إذا وضع الماء للمنصور تنحى عنه فإذا تحرك صار إلى الابريق فأخذه، فقال له: ويحك يا غلام ما أكيسك وأخفك على قلبي، وسأله عن سنيه فزاد فيها ليتكبر بذلك، فأعجبه ما أرى منه، ورأى المنصور في طريقه كتابا على حائط فقرأه فإذا هو:

وما لي لا أبكي وأنشد فاقتي إذا صدر الرعيان عن كل منهل

وفي أسفله: آه، آه، آه، فجعل المنصور يردد نظره في ذلك وينكره، فقال الربيع: ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت، فقال: تكلم، فقال: اتبع البيت تأوها وحكاية للبكاء، فأعجبه ما رأى من فطنته فقال: قاتلك الله، وأعتقه وصيره مكان ياسر، ثم رأى تقليده أمر حجابته فكان مع أبي الخصيب فلما مات صيره مكانه. قال: فدخل بعض الهاشميين على المنصور يوما فذكر أباه فترحم عليه، فقال له الربيع: مه، اتترحم على أبيك وأنت تخاطب أمير المؤمنين؟ فقال: انك لو عرفت حلاوة الآباء ومواقعهم من القلوب لم تنكر علي ما قلت. وكان الفضل بن الربيع حاجب الرشيد، وكان يدعوه العباسي.

وحدثني الحرمازي أو غيره أن المنصور أمر رجلا ولاه عملا بالقصد، فقال: عليك بالقصد والسداد فإنه كان يقال الظمأ الفاضح خير من الري الفاضح.

حدثني العمري قال: مر المنصور في بعض السكك وكانت مضيقة بالبناء فأمر بهدم ما ضيقت به من ذلك البناء وبلغ الهدم دار أبي دلامة فدخل على المنصور فقال:

يا بن عم النبي زارك زور قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التي اعتا دها الطلق فقرت وما يقر قراره

كيف يخشى البوار شاعر قوم هرمت في مديحهم أشعاره

لكم الأرض كلها فأعيروا عبدكم ما احتوى عليه جداره

وحدثني أبو مسعود قال: أمر المنصور الربيع أن يحضر أبا دلامة القصر ويأخذه بصلاة الظهر والعصر والمغرب فأنشأ يقول:

ألم تريا أن الامام ألزني بمسجده والقصر ما لي وللقصر

يكلفني الأولى جميعا وعصرنا فويلي من الأولى وويلي من العصر

لقد كان في أهلي مساجد جمة ولكن هذا الأمر قدر من القدر

ويحبسني عن مجلس استلذه وأكرم فيه بالسماع وبالخمر
وماذا عليه أرشد الله أمره لو أن خطايا العالمين على ظهري

فقال: صدق لعنه الله، دعوه.

قال المدائني: وماتت ابنة للمنصور، فرأى المنصور أبا دلامة عند قبرها فقال: ما أعددت لهذا المضجع؟ قال: التي حفر لها يا أمير المؤمنين، فقال: ويلك الا قلت كما قال الفرزدق حين سأله البصري ورآه عند قبر النوار امرأته عن مثل ما سألتك فقال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة! فقال أبو دلامة: إنا لا نحب المعاد من الكلام.

وحدثني الحرمازي، قال: دخل أبو دلامة على المنصور فأنشد:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم إلى السماء فأنتم أكرم الناس

فقال المنصور: لقد غدا بك أمر، قال: نعم، ولدت لي البارحة ابنة فقلت فيها:

فما ولدتك مريم أم عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء إلى لباتها وأب لئيم

فتبسم المنصور وأمر له بأربعة آلاف درهم.

وحدثني أبو العالية البصري قال: أنشد المنصور أبو دلامة قوله:

قالت تبغ لنا نخلا ومزرعة كما لجيراننا نخل ومزدرع
خادع خليفتنا عن ذاك في لطف إن الخليفة للسؤال ينخدع

فقال لعبد الملك بن حميد: أقطعه ألف جريب نصفها عامر ونصفها غامر.

فقال: بأبي أنت وما الغامر؟ قال: الذي لا يناله الماء إلا بالكلفة والنفقة، قال: أبو دلامة: فإني قد أقطعت عبد الملك بن حميد بادية بني أسد وصحراء بزيقيا وصحراء أنقف، فضحك المنصور وأمر أن تجعل الألف جريب عامرة كلها، فقال له: جعلني الله يا أمير المؤمنين فداك ايذن لي في تقبيل رجلك، فقال: لست أفعل، فقال: والله أصلحك الله ما منعت عيالي شيئا أهون عليهم من هذا.

وحدثني أبو أحمد سلموية بن عمرو النحوي قال: أشار أبو عبد الله الكاتب على المهدي بترول الرافقة وأراد أن يبعده من المنصور فكتب أبو دلامة:

إن الخليفة والمهدي إذ نأيا فنحن في حيث لا ماء شجر

ولا نهار ولا ليل يطيب لنا ولا تضيء لنا شمس ولا قمر

الله يعلم أني ناصح لكم فيما أقول وأني حية ذكر

أرى وأسمع ما لا تسمعان به من الحسود وفي الحاسد الحجر

فرد المنصور المهدي إليه ولم يأذن له في نزول الرافقة.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب، قال: كان المنصور يقول: ما شيء أجلب لقلب من كلام يصاب به موضعه، ويروى ذلك أيضا عن ابن المقفع.

حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي قال: قال المنصور لا بن عياش المنتوف: لو تركت لحيتك لطالت، أما ترى عبد الله بن الربيع ما أحسنه، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أحسن منه، فقال ابن الربيع: أما ترى هذا الشيخ يا أمير المؤمنين ما أكذبه! فقال ابن عياش: يا أمير المؤمنين مر بجز لحيته ويقام إلى جانبي حتى ينظر أينا أحسن.

وحدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، قال: قال المنصور للأعلم الهمداني: ما مالك؟ قال: ما أكف به وجهي ولا أعود بفضله على صديق، فقال: لقد ألطفت المسألة، وأمر له بخمسة آلاف درهم.

وحدثني عمر عن الهيثم، قال: قال المنصور لسفيان: ما أسرع الناس إلى قومك، فقال:

إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

## أمر ابن المقفع

كان عبد الله بن داذبة، وهو المقفع، من أشراف أهل فارس وكان أبوه دخل في عمل للحجاج فخرج عليه مال فضرب به حتى تقفعت يده، فغلب على اسمه المقفع، واحتال حتى اقترض من صاحب العذاب مالا، فكان يبقي عليه من القتل، وكان منزله البصرة وكان حريصا على تأديب عبد الله ابنه يجمع إليه الأدباء ويأخذه بمشاهدة مجالسهم، وألزمه أبا الغول الأعرابي وابا الخاموش، وكان فصيحين فلما مات المقفع كتب لعامر بن ضبارة، ثم لما جاءت الدولة صحب بني علي بن عبد الله فكان يكتب لهم كتبهم، وكان أكثر ميله إلى عيسى بن علي وعلى يده أسلم.

فحدثني محمد بن قادم النحوي، عن بعض الهاشميين، أن عبد الله بن المقفع دخل على عيسى ليلا فقال له: إني أريد الاسلام فقد خامر قلبي حبه وكرهت المجوسية، فقال له: إذا أصبحنا جمعت أخوتي ووجوها من

وجوه الناس فشهدوا إسلامك. وحضر عشاء عيسى فدعاه ليأكل فامتنع فعزم عليه، وكان نظيفا حسن المؤاكلة، فلم يدن من الطعام إلا على زمزمة فقيل: اتزمزم وأنت على الاسلام غدا؟ فقال: إني أكره أن أبيت غدا على غير دين، فلما أصبح أسلم. وكا يكنى أبا عمرو فتكنى أبا محمد.

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال: كانت لعبد الله بن المقفع حال جميلة وغلة تأتيه من فارس كافية، وكانت له مروج تقاد إليه منها البراذين والبغال فيهديها ويحمل عليها.

حدثني المدائني، قال: حضر سلم بن قتيبة ومعن بن زائدة وعبد الله بن المقفع مترل ابن رامين، وكان له قيان وهو الذي يقول فيه الشاعر:

إن ابن رامين قد أضحى له بقر　　عين وليس لنا غير البراذين

لو شئت أعطيته مالا على قدر　　يرضى به منك دون الربرب العين

قال: فتغنت الزرقاء أم سعدة جارية ابن رامين صوتا أعجب سلما فبعث إلى خازنه فحمل إليه عشرة آلاف درهم فدفعها إليها، ثم غنت إحداهما صوتا اقترحه معن، فبعث إلى وكيله فحمل إليه إلف دينار، وغنت صوتا لعبد الله بن المقفع، وكان قد ابتاع ضيعة بمائة ألف درهم فأمر غلمانه فأتوه بصك الضيعة فدفعه إليها، فقال معن: لله الفارسي لقد برز علينا. وكان ما بين ابن شبرمة وابن أبي ليلى متباعدا فحاول ابن المقفع أن يصلح بينهما فأبى ذلك ابن أبي ليلى. وكان ابن شبرمة صديقا لابن المقفع، فقال ابن المقفع:

تنوقت في الاحسان لم آل جاهدا　　إلى ابن أبي ليلى فصيره ذما

ووالله ما آسي على فوت شكره　　ولكن سوء الرأي يحدث لي غما

وماذا يضر المرء من قول قائل　　إذا هو لم يغش الدناءة والإثما

وحدثني عبد الله بن مالك، قال: أخبرت أن عبد الله بن المقفع كان إذا أقبل يريد مترله يقدم غلام له مجيئه، فمن كان من غلمانه على غير هيئة تهيأ، ويفتح له أبوابه فيدخل مترله ومعه عدة من إخوانه، فإذا حضر طعامه وقف قهرمانه فقال: قد هيىء في المطبخ كذا وكذا وكذا، ليعلموا ما يؤتون به من الطعام فيبقي الرجل نفسه لما يشتهيه، وكانت أيديهم تغسل بالاشنان قبل الأكل ويقول: ان الأيدي تقع في الحار والبارد ولا يؤمن ان يتحلل في ذلك شيء من وسخها مما لا ينفيه الغسل بالماء وحده.

وحدثني المدائني عن ابن جابان، قال: كان ابن المقفع ظريفا مزاحا ذا دعابة، فكان بعض من يحسده يقول: إن أدبه أكثر من عقله. وقال ابن المقفع يوما لغلامه، وسمعه يقول: ما أكثر الدخان، فقال: ويلك لا تقل الدخان. إنما هو الدخان. ثم سمع يوما كلاما فقال: ما هذا الذي اسمع؟ فقال الغلام: هذا كلام قوم جلوس على الدكان، فضحك وقال: أنا كنت أعجب منك يا بني. وسمع يوما ولد اسماعيل بن علي

يقول: أعطوني برذوني الأسود، فقال له: لا تقل هذا وقل برذوني الأدهم، فلما أتي ببرذونه قال: هاتوا طيلساني الأدهم، فقال له: إن عناء تقويم ما لا يستقيم.

وحدثني المدائني قال: كان ابن شبرمة يقول: في الناس رائدان كاذب وصادق، فأما الكاذب منهما فسلم بن قتيبة، رآني ملزوما بدين علي فسألني عن خبري فأعلمته إياه فمضى و لم يكن عنده ما يرجوه الصديق من صديقه، وأما الصادق فابن المقفع مر بي وأنا على حالي تلك فصفحني وأسرع السير، فلم ألبث أن جاءني رسوله بحق فيه حلي وجوهر فقال لي: يقريك أبو محمد السلام ويقول: إني مررت بك و لم أكن على ثقة من أن يتهيأ لي ما بعثت به إليك فيسره الله وهيأه فاقض من ثمنه دينك واستعن بباقيه على دهرك.

ومر ابن المقفع برجل يقاد فقال لخصمائه: إن عزمكم أن تقتلوا هذا الرجل متعمدين لقتله، ولعله ألا يكون أراد قتل صاحبكم فخذوا مني ديته وهبوه لله، فلم يزل يطلب إليهم ويزيدهم حتى أخذوا منه ثلاث ديات وأطلقوه.

وحدثت عن عثمان البتي انه ذكر ابن المقفع فقال: اخاؤه عقده.

المدائني قال: عاد ابن المقفع شبيب فصادفه في دهليز فنزل إليه فإنه ليحدثه اذ جاءت جارية لبعضهم وقد ودى بعضهم بغل ابن المقفع فقالت: يا أبا معمر مولاي يقريك السلام ويقول كيف أصبح اير بغلكم؟ فقال ابن المقفع: كما ترين عافاك الله، فتسورت الجارية، وكانت فيه دعابة.

وكان ابن المقفع يقول: اللسان ترجمان عن القلب فذلله بأسهل اللفظ.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب وغيره، ان المنصور ولى سفيان بن معاوية البصرة، وكان بنو علي أمروا ابن المقفع أن يكتب لعبد الله بن علي أمانا حين أجابهم المنصور إلى أيمانه، فكان فيه: إن عبد الله عبد الله أمير المؤمنين لم يف بما جعل لعبد الله بن علي فقد خلع نفسه والناس في حل وسعة من نقض بيعته، فأنكر المنصور ذلك وأكبره واستبد به غيظة على ابن المقفع، وكتب إلى سفيان أن أكفني ابن المقفع، ويقال إنه شهافهه بذلك عند توديعه إياه. وكان ابن المقفع يهزأ بسفيان ويستجهله ويقول له: ما تقول في زوج وامرأة، كم لكل واحد منهما من الميراث؟ وأنشد يوما:

له إطلا ظبي وساقا نعامة

فقال ابن المقفع: ما هذا الطائر الذي تصفه؟ وسمع سفيان يقول يوما: ما ندمت على سكوت قط، فقال له: ما تؤجر على الخرس لأنه زين لك، فكيف تندم على سكوتك، وكان يلقي عليه مسائل من النحو ثم

يقول: له: أخطأت ويتضاحك به، وكان أنف سفيان عظيما فكان يقول له: السلام عليكما، كيف أنتما، يعنيه وانفه. وجرى بينهما كلام فقال له ابن المقفع: يا بن المغتلمة، والله ما رضيت أمك برجال العراق ولا اكتفت بهم حتى نكحها رجال الشام، وكانت أم سفيان، ميسون بنت المغيرة بن المهلب، تزوجها القاسم بن عبد الرحمن بن عضاه الأشعري، وعيره بهربه من سلم بن قتيبة بالبصرة، فكان سفيان أشد الناس بغضا لا بن المقفع، فلما أمره المنصور بما أمره رأى أن الفرصة قد امكنته، فجاءه ذات يوم في حاجة لعيسى بن علي، وعيسى بالبصرة وكان قدمها مع سليمان في أمر عبد الله بن علي، فقتله أشر قتلة.

عبد الله بن مالك الكاتب، والمدائني، قالا: وجه عيسى بن علي ابن المقفع إلى سفيان في حاجة، فقال له: أرسل في حاجتك غيري، فأبى وقال: لن يقدم عليك بمكروه وأنا حاضر، فلما دخل سفيان ثم أراد الخروج قال له حاجب سفيان: اصبر، قال: ويلك أن الصبر لا يكون الا على بلاء ولكن قل انتظر، فقال: اجلس في هذه الحجرة فإن للأمير إليك حاجة، وأومأ إلى حجرة معتزلة، ثم سجر له تنور وأتاه الحاجب فدق عنقه، فكأنما قصف قثاءة، ثم ألقاه في التنور وابن المقفع يقول: يا أعوان الظلمة، وهذا الثبت. ويقال إنه ألقي في بئر وأطبق عليه حجر، ويقال بل أدخل حماما فلم يزل فيه حتى مات.

وقال عباس بن الوليد النرسي: بلغني أن عنقه دقت بعد أن قطع عضوا عضوا وألقيت أعضاؤه في النار وهو يراها ويصيح صياحا شديدا.

وقال بعضهم: ألقي في بئر النورة في الحمام وأطبق عليه الحاجب صخرة فمات.

وكان الهيثم بن درهم مولى بني قيس صديقا لابن المقفع، فقال:

إعمد إلى بظر ميسون فعض به ... لعل ذلك منه سوف يشفيكا

أردت ذمة عيسى أن تدنسها ... فقد فعلت فرب الناس يجزيكا

قالوا: وشكا بنو علي بن عبد الله ما صنع سفيان بابن المقفع إلى المنصور، فأمر بحمل سفيان إليه فحمل وشخص معه أهل بيته، وجاء عيسى بن علي بقوم يشهدون أن ابن المقفع دخل داره فلم يخرج وصرفت دوابه وغلمانه يصرخون وينعونه، وبآخرين يبثون الشهادة أنه قتله، فقال المنصور: أرأيتكم إن أخرجت ابن المقفع اليكم ماذا تقولون؟ فانكسروا عن الشهادة وكف عيسى عن الطلب بدمه. وقال أبو الغول الأعرابي يرثي عبد الله بن المقفع:

وجمت وراعك الخطب الجليل ... وأجرى دمعك الحزن الدخيل

كأن دموع عينك إذ تداعت ... جمان خانه سلك سحيل

عشية قلت للداعي ينادي بعبد الله ويحك ما تقول
فقال ابن المقفع فاحتسبه فليس إلى لقائكه سبيل
قتيل مغالة في السر غدرا وقد يغتال ذا العز الذليل
لقد أودى به كرم وبر وعلم زانه رأي أصيل
وجود يد بمنفسها إذا ما نفيس المال ضن به البخيل
أبو الأضياف يغمرهم قراه رحيب بالعظيم له حمول

وقال أيضا، ويقال غيره:

لعمري لمن أوفى لجار إجارة لقد غر عيسى جاره ابن المقفع
فلو بابن موسى كان شد حباله لعاذ بمشبوح الذراع سميدع
دعا دعوة عيسى وهو يسحبونه برمته سحب الفصيل المقرع
فلو كابن حرب كان أو كابن ظالم لما اغتيل عبد الله في شر مصرع
ولو كابن موسى كان أوفى لجاره فآب سليمان لحمه لم يقطع
فإذا لم تكن مثل السموأل وافيا فعش غادرا ما عشت في الناس أودع
أهابوا به حتى إذا قيل قد علا مع النجم خلوه وقالوا له قع
وكان إذا ما راح راحت بغاله بذي كرم جم الفضائل أروع
فعيني إن أنزفتما الدمع منكما فسحا دما يا مقلتي بأربع

حدثني عبد الله بن صالح عن أبي بكر بن عياش، قال: كان مما يعد من دهاء المنصور أنه لما وجه جيشه إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بلغه أنه يريد اليمن فأمر كبار قوادره الذين في الجيش أن يكتبوا إلى محمد فيعلموه أنهم إذا صاروا إلى المدينة فوافقوه انقلبوا إليه، فأقام طمعا في ذلك، فلما لقوه كانت إياها.

## أمر سديف

حدثني أحمد بن الحارث عن علي بن صالح قال: كان سديف مولى لآل أبي لهب، وكان مائلا إلى المنصور، فلما استخلف وصله بألف دينار فدفعها إلى محمد بن عبد الله بن الحسن تقوية له، فلما قتل محمد صار مع أخيه ابراهيم بالبصرة حتى إذا قتل إبراهيم أتى المدينة فاستخفى بها، فيقال إنه طلب له الأمان من عبد الصمد بن علي وكان واليها فأمنه وأحلفه أن لا يبرح المدينة، وقدم المنصور المدينة فقيل

له: قد رأينا سديف بن ميمون ذاهبا وجائيا، فبعث في طلبه وأخذ عبد الصمد به أشد أخذ ووجد عليه في أمره، فلما أتي بسديف أمر فجعل في جوالق ثم خيط عليه وضرب بالخشب حتى كسر، ورمي به في بئر وبه رمق حتى مات.

وقال غير علي بن صالح، كتب المنصور إلى عبد الصمد في طلب سديف، فظفر به وحبسه حتى قدم المنصور، فقال لعبد الصمد: ما فعل سديف؟ قال: محبوس، فقال إنه لطويل الحياة، فقال عبد الصمد لصاحب شرطته: اكفناه، فقتله.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب، قال: كان أحب الطيب إلى المنصور المسك، فكان يبتاع له منه في كل سنة أثنا عشر ألف مثقال من غلة ضياعه فيستعمل منه في كل يوم عشرين مثقالا ينفح منها في ثيابه ويغير شيبه ويمسح جسده، ويصرف باقي المسك فيما يهبه.

## أمر ابن هرمة

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي، عن أبي مسعود الكوفي، قال: قال المنصور: ما رأيت ابن هرمة قط فذكرت أبياته في عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلا هممت بأن أسوءه، والأبيات:

إذا قيل من خبر من يرتجى ... لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل عند اللقاء ... بإلجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بني مالك ... إليك به قبل أزواجها

فقال عيسى بن علي: يا أمير المؤمنين، فهو الذي يقول فيك:

كريم له وجهان وجه لدى الرضا ... أسيل ووجه في الكريهة باسل
له لحظات عن حفافي سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل
يقاتل عنه الناس مجلود رأيه ... على الحق والرأي الجليد مقاتل

المدائني قال: مدح إبراهيم بن علي بن هرمة المنصور فأعطاه عشرة آلاف درهم فاستقلها وقال: لي حاجة يا أمير المؤمنين فان قضيتها كنت قد كافأتني، قال: وما هي؟ قال: تأذن لي في شرب النبيذ بالمدينة فإن لي هذه الأرواح والماء يضربني، فقال: كيف أفعل وأنت تعرف كراهة أهل الحجاز للشرب؟ قال: احتل لي يا أمير المؤمنين، فأمر الوالي هناك أن ينظر فمن أتاه بابن هرمة وهو سكران ضربه مائة وضرب ابن هرمة ثمانين، فكان الشرطي يراه سكران بالمدينة فيقول: من يشتري الثمانين بالمائة ويدعه.

وحدثني أبو يحيى المديني مولى الانصار قال: لم يجبه المنصور إلى الاذن في شرب النبيذ ولكن بعض عمال المدينة كان أمر فيه بهذا، وكان ابن هرمة مستهترا بالنبيذ لا يصبر عنه، وهو الذي يقول:

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

المدائني قال: وعظ سوار المنصور فوصله فأبى قبول صلته، فقيل له في ذلك فقال: كرهت أن أكون مثل سعيد بن الفضل وعظ هشاما ثم سأله فأعطاه، فقال هشام: إلى هذا أجري الحديث! .

## أمر أبي داود خالد بن إبراهيم

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي، وأخبرنا المدائني، قالا: استخلف أبو مسلم خالد بن ابراهيم أبا داود الذهلي حين سار للحج على خراسان، فلما توفي أبو العباس بايع أبو داود للمنصور فكان متخوفا من أبي مسلم إذ فعل ذلك بغير أمره فلم يكتب بالبيعة إلى أبي مسلم إلا بعد حين، فلما قتل أبو مسلم أتاه البريد بخبر مقتله فأنكر قتله وذكر المنصور ذكرا قبيحا ونسبه إلى الغدر، فكتب المنصور إليه يأمره بغزو ما وراء النهر، ثم كتب إليه في القدوم عليه ووجه بكتابه إليه رسولا مفردا، فقال: ما يقدمني عليه إلا لمسألتي عن أمور أبي مسلم وأمواله ثم قتلي بعد ذلك، ثم قام يفرقع أصابعه ويرقص ويقول: يا أبا جعفر غر غيري، والرسول يراه. فرجع إلى المنصور فأخبره بما عاين، و لم يجب المنصور على كتابه. فكتب المنصور إلى أبي عصام عبد الرحمن بن سليم مولى عبد الله بن عامر بن كريز: إن قتلت أبا داود فأنت أمير خراسان، فخرج أبو عصام إلى كشماهن وقد دس إلى أهلها من هيجهم ليخرج أبو داود فيفتك به، وسمع أبو داود الضجة فصعد لينظر فمشى على جناح في داره وكان ضعيف البصر فسقط على وتد، فقالت له امرأته من ذا؟ قال: أنا أبو داود قد نزل بي ما يريد أبو جعفر، واحتمل فمات ودفن وذلك في سنة تسع وثلاثين ومائة.

وكتب أبو عصام بموته إلى المنصور واجتمع الناس إلى أبي عصام فبايعوه للمنصور، ثم لم يلبث إلا قليلا حتى قدم عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي خراسان واليا عليها على أربع من دواب البريد.

## أمر عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي

حدثني أبو مسعود الكوفي، وغيره، قالوا: دعا المنصور عبد الجبار فقال له: قد وليتك خراسان فأطع الله في معصيتي، ولا تطعني في معصية الله، ولن للمحسن، وكن خشنا على المسيء. وكان عبد الجبار على شرط

أبي العباس، ثم على شرط المنصور إلى أن ولاه خراسان، ثم ولى الشرطة بعده عمر بن عبد الرحمن أخاه، ثم عزله وولى موسى بن كعب التميمي حتى مات، ثم ولى بعده المسيب بن زهير الضبي. فكان المسيب يسعى في فساد حال عبد الجبار عند المنصور ويوحشه منه ويغريه به، وكتب إلى عبد الجبار إن المنصور قال ذات يوم: من ولي خراسان، فأصلح ثغورها، وأحسن السيرة في أهلها ورزق جنودها، وكان في بيت ماله بعد ذلك عشرة آلاف ألف فهو الكامل، فكتب إلى المنصور يعلمه أن عنده بعد سد الثغور واعطاء المقاتلة عشرة آلاف ألف، فكتب إليه المنصور في حملها، و لم تكن عنده وإنما كذبه، وألح المنصور فيها، فكتب يسأل الإذن له في إشخاص عياله إليه فلم يأذن له ذلك، وكان يبلغه فساد قلبه عليه بما يكيده به المسيب عنده ويقول له فيه، فخلع وقال: إن أبا جعفر دعاني إلى عبادته وأسرف في القول، فأشخص المنصور إليه المهدي ومعه خازم بن خزيمة فقاتله خازم فظفر به.

المدائني قال: لما مات أبو داود خالد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قعبل بن ثابت بن سالم بن حذلم بن الحارث بن عمرو بن سالم بن الحارث بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، كتب المنصور إلى أبي عصام عبد الرحمن بن سليم بولاية خراسان، ثم عزله بعد أربعين يوما، واستعمل عبد الجبار بن عبد الرحمن بن زيد بن فيل بن قيس بن زيد بن جابر بن رافد بن سبالة بن عامر بن عمرو بن كعب بن الحارث – وهو الغطريف الأصغر – بن عبد الله بن الغطريف الأكبر – واسمه عامر – بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد – واسمه ذر – بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان عبد الجبار يتشيع فسار سيرة سنة ونظر في أمر الخزاج وقوى الدعوة، ثم كتب إلى المنصور يسأله الإذن في حمل عياله فلم يأذن له في ذلك فدس إلى قوم من عمال أبي داود وغيرهم ممن كان مخالصا للعباسيين فقتلهم.

وصار إليه علج ينظر في النجوم، فقال له: إنك ستغلب على خراسان وغيرها وتنال ملكا عظيما، فكتب رجل من عيون المنصور ونصحائه إلى المنصور إنه قد نغل الأديم، فقال لأبي أيوب المورياني، كاتبه ووزيره: ما تراه يقول؟ قال: يخبرك أن عبد الجبار على الخلع، فقال: ما ترى؟ قال: تكتب إليه أنك تريد الغزو برجال خراسان ووجوه أهلها وتأمره بتوجيههم إليك، ففعل. فكتب إليه عبد الجبار: إن الترك قد جاشت وخراسان محتاجة إلى رجالها. فكتب المنصور إليه: إني بخراسان أعنى مني بغيرها فإن أحببت أن يوجه إليك أمير المؤمنين رجالا ممن قبله فعل، وإنما أراد أن يوجه إليه من الجند من يلطف لأخذه.

فكتب: إن خراسان مجدبة فليتها تقوم بمن فيها من الرجال وتحملهم، وأظهر الخلع وقال: أن أبا جعفر

دعاني إلى عبادته، وشتمه، وحض على طاعة آل أبي طالب ووجه إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وهو مستخف يسأله أن يشخص إليه فلم يفعل، فنصب رجلا قال إنه إبراهيم بن عبد الله، وكان اسم الرجل يزيد. فولى المنصور المهدي خراسان ووجه معه خازم بن خزيمة، فأقام المهدي بالري ووجه خازما إلى خراسان.

وخرج على عبد الجبار، الحسن بن حمران مولى مطر بن وساج أخي بكير بن وساج، ودعا إلى المنصور وحض على التمسك بطاعته والوفاء ببيعته، ثم إنه غير وبدل فبعث إليه خازم بن خزيمة من حاربه فقتله وأتى خازما برأسه.

وخرج على عبد الجبار، الأشعث أبو جابر بن الأشعث الطائي باشتيخن ثم أتى بخارى فقتل عامل عبد الجبار عليها واصطفى أموال من قتل.

وكان عبد الجبار حبس حرب بن زياد الطالقاني من عجمها، ثم خلاه، ووجه إلى بلخ وكتب إلى عاملها في حبسه فحبسه فهرب، ودعا إلى خلاف عبد الجبار وأتى بداعية الطالبيين فقتله بالطالقان.

ولبس عبد الجبار البياض ومعه يزيد المدعي أنه إبراهيم بن عبد الله، وكان مولى لبجيلة وعممه بعمامة سوداء، فخطب المدعي في يوم الجمعة، ودعا على المنصور، وخطب أيضا يوم السبت، وذكر قتل المنصور من قتل من آل أبي طالب، وبكى فأبكى الناس ممن كان معه.

وناهض عبد الجبار حرب بن زياد، فقتل المدعي، وهزم عبد الجبار في عصيبة بقيت معه، وكان له دليل فغدر وفر عنه، ثم تفرق من معه إلا خمسة نفر ووقع في مقطنة ومعه كاتبه، فطلب وأتاه عبد الغفار بن صالح الطالقاني فقال: ألق سيفك، فألقاه، ثم أتاه الجنيد بن خالد بن هريم فحمله على برذون تركي وقد شدت يده إلى عنقه وهو عريان قد مزق الناس ثيابه وأرادوا قتله وتسرعوا إليه، فمنعهم حرب من ذلك وأنفذه إلى خازم وهو بسرخس، فحمله خازم إلى المهدي مع نضلة بن نعيم بن حازم، والمهدي بنيسابور، وكان المنجم معه وعدة غيره، فأمر المهدي بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم، وحمل عبد الجبار إلى المنصور، ورجع إلى الري. فلما صار عبد الجبار إلى المنصور قال له: استبقني يا أمير المؤمنين ولا تذهبن زلتي بحسن بلائي وحرمتي، وما كان مني في هذه الدولة والدعوة، فقال: يا بن اللخناء قتلت نظراء قحطبة وطبخت أولياءنا طبخا، وكانت له قدر عظيمة كان أبو مسلم أصابها فكان يغلي فيها الدهن ثم يقيم الرجل من العباسية فيه حتى يتفسخ، ثم أمر به أن تقطع يده ورجله، فقال: يا أمير المؤمنين قتلة كريمة، فقال: يا بن اللخناء تركتها بخراسان، فقتل وصلب بالكوفة عند باع المختار.

وكان خلع عبد الجبار في سنة إحدى واربعين ومائة.

وقد قال قوم أن حرب بن زياد بعث بعبد الجبار إلى المهدي، والأول أثبت.

وحدثني المدائني قال: لما خلع عبد الجبار كتب إلى محمد بن عبد الله بن حسن يسأله أن يتوجه إليه، أو يوجه بعض ولده، وذلك قبل خروجه وظهوره، فأراد الشخوص إليه بنفسه في أربعين من أهل بيته، فلما بلغته هزيمته رجع إلى المدينة فخرج في سنة خمس وأربعين.

قالوا: ولما قتل عبد الجبار أمر المنصور بتسيير عياله إلى دهلك فسبتهم الحبشة فاشتراهم قوم من التجار وأرادوا ادخالهم المدينة، فمنعهم عبد الصمد بن علي من ذلك، وكان عاملا للمنصور عليها، وكتب إلى المنصور يعلمه خبرهم، فكتب إليه أن اشترهم منهم، فاشتراهم وبعث بهم إلى العراق. وكان عبد العزيز أخو عبد الجبار واليا على البصرة، فلما خلع أخوه وجه المنصور أبا الخصيب مولاه فقدم به، وولى المنصور سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري البصرة مكانه، ثم ولاها هزارمرد، وهو عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة، وجعل سوارا على الصلاة والقضاء.

قال المدائني: وكانت بنت عبد الجبار عند روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب.

وقال أبو الحسن المدائني: كان يطعن في نسب عبد الجبار وكان شيعيا، وكان أخوه عبد العزيز قاصا يرى الاعتزال، وكان له أخ يرى رأي الجماعة، فقتلوا جميعا.

قالوا: قدم حرب بن زياد على المنصور في وجوه أهل خراسان فرده المنصور إلى خراسان واليا، فهم بالخلع وأطلق لسانه بقول سيء، فبلغ ذلك المنصور، فكتب إلى وجوه أهل خراسان في أمره، فقتل ببلخ.

## أمر عمرو بن عبيد

## في خلافة المنصور

حدثني عبد الله بن صالح ومسلم بن عبد الله بن مالك الكاتب وغيرهما فسقف حديثهم، قالوا: أحرم المنصور في سنة أربعين ومائة من الحيرة، وحج بالناس، ثم أتى المدينة ومضى إلى بيت المقدس زائرا له، ثم انصرف منه في سنة إحدى وأربعين ومائة إلى الرقة، فأتي بمنصور بن جعونة العامري فقتله، ثم قدم إلى المدينة الهاشمية بالكوفة. وتوجه في سنة اثنتين وأربعين ومائة إلى البصرة فولى عمر بن حفص السند، ودعا بعمرو بن عبيد مولى بني تميم فوصله فلم يقبل صلته، فقال له: بلغني أن محمد بن عبد الله بن حسن كتب إليك يدعوك إلى طاعته فأجبته، وكان محمد مستخفيا يبث دعاته، فقال: يا أمير المؤمنين والله لو قلدتني الأمة اختيار إمام لها ما جدته، فكيف أجيب محمدا وأبايعه، لقد كتب إلي فما أجبته، فقال: صدقت يا أبا عثمان وبررت، فلما ولى قال: من مثلك يا عمرو.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: قدم المهدي من خراسان فبنى بامرأته ريطة بنت أبي العباس بالحيرة في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة، وحج مع المنصور في هذه السنة، فأخبر المنصور أن عمرو بن عبيد حاج فدعاه واستدناه وأكرمه وسأله أن يعظه فوعظه، وقضى عمرو بن عبيد حجته وانصرف فمات في طريقه في آخر السنة، فبلغ المنصور موته فقال: يرحم الله عمرا هيهات أن يرى مثل عمرو.

وحدثني محمد بن سعد، عن الهيثم بن عدي، قال: لما بايع المنصور للمهدي كتب إلى عمرو بن عبيد كتابا لطيفا يستزيره فيه، وكتب إلى عامله على البصرة في إشخاصه مكرما، فما صار إليه بالكوفة ودخل عليه استدناه وقال: كيف كنت بعدي أبا عثمان؟ فقال: أحمد الله وأذم عملي، فتغرغرت عينا المنصور ثم قال له: عظني يا أبا عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها، وأعلم أن الأمر الذي صار إليك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، واعلم أنك لست أول خليفة تموت، فاحذر يا أمير المؤمنين ليلة صبيحتها القيامة، ليلة تتمخض بيوم الفزع الاكبر، إن الله يقول: "ألم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد، إلى قوله: لبا لمرصاد،" ثم قال: هذا تخويف لمن سلك جادقم واتبع آثارهم، فبكى المنصور ونزل عن فرشه، ثم سكن، فقال: يا أبا عثمان ناولني هذه الدواة، فأبى أن يناوله، فقال: أقسمت لتفعلن، فقال: والله لا ناولتك إياها، فقال له المهدي، وكان حاضرا: يحلف عليك أمير المؤمنين فترادة باليمين؟ فقال: إن أمير المؤمنين أقدر على الكفارة مني، ثم قال: من هذا الفتى يا أمير المومنين؟ قال: هذا ابن أخيك، هذا محمد المهدي ولي عهد المسلمين، فقال: أرى شبابا وجمالا ونشاطا، وقد رشحته لأمر يصير إليه إن صار، وأنت عنه في شغل، وقد وطأت له الدنيان وأنت منتقل عنها إلى الآخرة فهناك الحساب، إن الله قد جعلك فوق كل أحد فلا ترضى أن يكون فوقك في طاعته أحد. ثم سكت عمرو، فقال له المنصور: سلني حوائجك، فقال: حاجتي أن لا تبعث إلي حتى أجيئك ولا تعطني شيئا حتى أسألك، ثم نفض ثوبه وقام، فابتعه المنصور بصره وقال: شغل والله الرجل بما هو فيه عما نحن فيه، وقال:

كلكم طالب صيد وهو ذو مشي رويد

غير عمرو بن عبيد

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب، عن الفضل بن الربيع عن أبيه، قال: دخل عمرو بن عبيد على المنصور، وعليه طيلسان مخرق، فأخذ المنصور طيلسانا كان عليه طبريا فألقاه فوق ظهره، وقال له: عظني، فوعظه حتى بكى، ثم قال له: سلني حوائجك، قال: أولها أن تأمر برفع الطيلسان عني، وأن لا تعطني شيئا

حتى أسألك، ولا تبعث إلي حتى أجيئك، فإنه إن جمعني وإياك بلد صرت إليك فيه، ثم مضى.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثني عبد السلام بن حرب، قال: قدم أبو جعفر البصرة فترل عند الجسر الأكبر، وبعث إلى عمرو بن عبيد فجاءه فأمر له بمال فقال: والله لا أقبله، فقال المنصور: لتقبلنه، فقال له المهدي يوهمه، إن أمير المؤمنين قد حلف لتقبلنه، فقال عمرو: أميرالمؤمنين أقوى على الكفارة عن يمينه من عمك، قال له المنصور: يا أبا عثمان، أعلمت أني قد جعلت محمدا ولي عهد المسلمين؟ فقال: يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول عنه قال: يا أبا عثمان ذكرنا، قال: أذكرك ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة.

حدثني علي بن المأمون قال: حدث المأمون أمير المؤمنين بأن المنصور كان يكنى عمرو بن عبيد، فقيل له: أن أمير المؤمنين يكنيك، فقال: ما ذكرت ذلك إلا دخلتني له غضاضة، فقال المأمون: هذا باطل كا عمرو أعقل وأحلم من أن يقول هذا القول.

حدثني أبو محمد التوزي النحوي عن أبي زيد الأنصاري، قال: مشى شبيب بن شيبة ونفر معه إلى عمرو بن عبيد فقالوا له: يا أبا عثمان إن أمير المؤمنين المنصور قد قدم ولا نراه قدم إلا لمكانك لينظر فيما بلغه من كتاب محمد إليك فتنح عنه، فأطرق ثم قال: لا يكون والله ذاك حتى أقوم بما يجب لله علي استحياني أو قتلني. قال أبو زيد: فقال المنصور لعمرو: أبايعت محمد بن عبد الله؟ فقال: لو قلدتني الأمة أن اختار لها رجلا ما وجدته، فكيف أبايع محمدا؟ !.

قال: وكتب أبو جعفر إلى عمرو كتابا عن لسان محمد، فلما قرأه خرقه، فطلب الرسول جواب الكتاب فلم يجبه، فألح الرسول عليه فقال: دعونا نشرب من الماء البارد ونتنقل في هذا الظل إلى أن يأتي الموت، فقال أبو جعفر: هذا ثغر قد أمناه.

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب، عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دخل عمرو بن عبيد على المنصور، ودخل رجل حسن الأدب، كأنما لم يزل مع الملوك، فأجلسه المنصور إلى جانبه فأبى إلا أن يجلس بين يديه، ثم قال له: إن الله واقفك وسائلك عن مثاقيل الذر من الخير والشر، وأن أمة محمد خصماؤك يوم القيامة وإنك لا ترضى لنفسك إلا بان يعدل عليك فإن الله لا يرضى منك إلا بالعدل على رعيتك يا أمير المؤمنين، إن على بابك نيرانا تأجج من الجور، فبكى المنصور ونشج، فقال سليمان بن مجالد: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين، فقال: ويحك إن أمير المؤمنين ميت ومخل ما في يديه من هذه الدنيا ومرتهن بعمله، وأنت غدا جيفة بالعراء لا تغني عنه شيئا، ولقرب هذا الجدار منه خير له من قربك؛ يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء اتخذوك سلما إلى درك ارادتهم وصفاء دنياهم لهم فكلهم يوقد عليك؛ قال: فكيف

أصنع يا أبا عثمان، ادع لي أصحابك استعملهم، قال: ادعهم أنت واطرد هؤلاء الشياطين عن بابك، فإن أهل الدين لا يأتون بابك وهؤلاء محيطون بك لأنهم إن باينوهم و لم يعملوا باهوائهم أرشوك بهم وحملوك عليهم، والله لئن رأوك عمالك لا تقبل منهم إلا العدل ليتقربن إليك به من لا نية له فيه.

حدثني التوزي عن أبي زيد قال: قدم المنصور البصرة قبل الخلافة فقال عمرو بن عبيد لبحر بن كثير السقاء: قد قدم هذا الرجل وكان زوارا إذا قدم بلدنا فامض بنا إليه، فأتياه فلما وقفا ببابه نادى عمرو: يا جارية، فأجابته جارية، فقال: قولي لأبي جعفر: أبو الفضل وأبو عثمان، فأذن لهما فدخلا عليه فإذا هو على مصلى مخلق دارس، وإذا بين يديه طبق عليه قصعة فيها مرق لا لحم فيه، فقال: يا جارية أعندك شيء تزيديناه؟ قالت: لا، قال: أفعندك درهم نشتري به فاكهة لأبي عثمان؟ قالت: لا، قال: ارفعي، عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعلمون.

وحدثني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة، قال: قال المنصور لعمرو بن عبيد: أكاتبت عبد الله بن حسن بن حسن؟ فقال: جاءني كتاب يشبه أن يكون كتابه، فأجبته بخلاف ما أحب، وأنت تعرف رأيي في الخروج، قال: أفتبريء صدري بيمين؟ قال: وما تصنع باليمين، لئن كذبت تقية لا ستجيزن أن أحلف لك تقية.

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب، عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: دعا أمير المؤمنين المنصور بعمرو بن عبيد، فلما استأذنت له وكانت عليه جبة وشي، دعا بمبطنة مروية فلبسها، ثم نزل عن فرشه، فقلت: يا نفس ما كنت أظن أبا جعفر يداري أحدا.

حدثني المدائني قال: كان أمير المؤمنين المنصور يقول: الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.

## أمر الراوندية ومعن بن زائدة

حدثني أبو مسعود والعمري عن الهيثم وغيره، أن قوما من أصحاب أبي مسلم من أهل خراسان كانوا يقولون بتناسخ الأرواح، فيزعمون أن روح آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك، ويقولون إن أمير المؤمنين يرزقنا ويطعمنا ويسقينا فهو ربنا، وأنه لو شاء أن يسير الجبال لسارت، ولو أمرنا أن نستدبر القبلة لا ستدبرناها، وكانوا يطوفون قصر المنصور فيقولون قولا عظيما، فحبس المنصور منهم نحوا من مائتين من رؤسائهم، فغضب أصحابهم، وكان المنصور أمر أن لا يجتمعوا، فاتخذوا نعشا وأظهروا أن فيه امرأة ميتة، وملأوه سلاحا، ثم حملوه ومروا إلى باب السجن فأخرجوا أصحابهم وهم مائتان، وكانوا أربعمائة فتتاموا ستمائة، وقصدوا القصر فتنادى الناس وأغلقت أبواب المدينة.

وخرج المنصور يمشي من القصر و لم يكن عنده دابة، فمن ذلك اليوم ارتبط فرسا في القصر يكون معه،

فلما برز أمير المؤمنين أتي بدابة فركبها وقصد قصدهم، فجاء معن بن زائدة الشيباني حتى دنا منه ثم ترجل وأخذ أسافل ثيابه فجعلها في منطقته، وأخذ بلجام دابة أمير المؤمينن، وقال: أنشدك الله إلا رجعت فإنك تكفى إن شاء الله، ونودي في أهل السوق والعامة فرموهم بالحجارة وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس، وجاء خازم على فرس محذوف فحمل عليهم فكشفهم، وقاتل معن يومئذ قتالا لم ير مثله، فكان المنصور يقول: كنت اسمع أن رجلا يقاتل ألفا فلم أصدق حتى رأيت معنا، فقتلوا عن آخرهم وهم ستمائة. ورمي عثمان بن نهيك بنشابة مرض منها فمات، فصار أبو العباس الطوسي على الحرس مكانه.

وكان أمر الراوندية بالمدينة الهاشمية بالكوفة في سنة تسع وثلاثين ومائة أو في أول سنة أربعين، وجاء الربيع فأخذ بلجام دابة المنصور فقال له معن: تنح يا بني فليس هذا من أيامك، ولما صار المنصور إلى القصر دعا بالعشاء وأمسك يده حتى أتي بمعن، وأمر بعض أهل بيته فتزحزح له حتى جلس مكانه، فلما فرغوا من العشاء قال المنصور لعيسى بن علي: يا أبا العباس أسمعت بأسد الرجال، هو والله معن بن زائدة، فقال معن: والله ما قوي منتي إلا ما رأيت من شجاعتك ولقد وردت وجل القلب حتى أبصرتك، فقال: أخبرهم عني بما رأيت.

وحدثني أبو الحسن المدائني قال: قال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة: يا أبا الوليد لقد كبرت سنك، قال: في طاعتك، قال: وإن فيك لبقية، قال: هي لك، قال: وإنك لتتجلد، قال: على أعدائك. قال: وقال له: أني لأعدك لأمر جسيم، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشحوذا على أعدائك، قال: ويقال إن هذا قول جرير بن يزيد بن خالد.

وحدثني العمري، حدثني الهيثم، قال: كان معن مع ابن هبيرة فاستأمن هو وطارق بن قدامة، فلما قتل ابن هبيرة كان معن بالكوفة قد وجه ببشارة فتح واسط وصلح ابن هبيرة، فأقام في أهله فنجا وقتل طارق، ثم ظهر من مناصحة معن ما قدم به على جميع القواد، فولاه المنصور مصر، وكان كاتبه محمد بن عبد الله بن المقفع، وكان جوادا حلوا ظريفا أتاه رجل بكتاب مزور لم يجف طينه، فقرأه ثم كلم فيه معنا فولاه ولاية سنية أفاد فيها مالا، فلما انصرف أتى محمدا فقال له: أني أريد العراق، فأمر له بألف دينار، وقال له: إن كان من رأيك العودة إلينا فافعل، وإن كتب لك صديقنا إلينا كتابا فانتظر أن يجف طينه، ثم قال له: إن حسن ظنك والله بنا أعظم الوسائل لك عندنا، ومات محمد بمصر. وولي معن اليمن فاعطى عطايا لم يعط مثلها أحد، وقدم عليه أعرابي من بكر بن وائل فأنشده:

أصلحك الله قل ما بيدي فما أطيق العيال إذ كثروا

ألج دهر انحى بكلكله فأرسلوني إليك وانتظروا

فقال: لا جرم، لأعجلن أوبتك إليهم، يا غلام أعطه ألف دينار وناقتي الفلانية، ومدحه رجل فقال:

أنت امرؤ همك المعالي وفيض معروفك الربيع

وأنت من وائل صميم كالقلب تحنو له الضلوع

في كل يوم تزيد خيرا يشيعه عنك ما يشيع

فقال: لأصلنك صلة شائعة الذكر، وأمر له بمائة ألف درهم.

وحدثني العمري عن غير الهيثم، قال: كان معن يقول: لم أر كالشعر، لا يواتيني جيده ولا يدعني رديه.

قال: ونظر معن إلى الخطاب بن يزيد يخطر في دار المنصور، وكان قد وجه إلى بعض الشراة فهرب منهزما، فقال:

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب

نجاك خوار العنان كأنه فوت الرماح إذا استحث عقاب

وحدثني الحرمازي عن أبي اليقظان، قال: ولد لمعن: زرارة – وكان خليفته على اليمن – والوليد وشراحيل وجساس ويزيد – ويكنى أبا داود – ومزيد، وغيرهم فقال معن:

لا تسألن أبا داود شبعته عول على مزيد في الخبز واللبن

وفي النبيذ اذا ما جزرة نحرت فإنه بقرى الأضياف مرتهن

وحدثني محمد بن حفص الكاتب عن خالد بن يزيد، أن معن بن زائدة قال: يحتاج الخطيب إلى تخليص المعاني وتلخيصها مع قلة حصر وجرأة على البشر، وقال: الصمت عن الكلام في موضعه عي يضع الشريف ويهجنه.

قال: وكان معن في دار المنصور فسقط حائط أو حدث أمر تقوض الناس له، وكان يحدث ورجل يستمع حديثه لم يقم عنه مع من قام، فلما انصرف إلى متزله وكل بالرجل من أتاه به فأمر له بكسوة وألف دينار، وقال له: هذا لحسن استماعك حديثي وإيناسك إياي.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي، قال: بعث معن إلى ابن عباس: بعني دينك بألف دينار، فبعث إليه: قد بعتك إياه إلا شهادة أن لا إله إلا الله، ولو كانت من شأنك لسامحتك فيها. وولي معن سجستان للمنصور، فاندس له قوم من الخوارج مع قوم من الصناع كانوا يعملون في داره ففتكوا به وهو يحتجم، فقتلهم يزيد بن مزيد فلم يفلت منهم أحد، فرثاه الشعراء، وفيه يقول حسين بن مطير الأسدي في قصيدة له:

ألا بك معنا ثم قل لدياره | سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت أول بقعة | من الأرض حطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن حلك الجود كله | وما ضم قبر قبلك الجود اجمعا
ولما مضى معن مضى الجود كله | وأصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته | كما عاد بعد السيل مجراه مرتعا
وقد كان معن في المواقف غرة | لآل نزار سامي الطرف أروعا

ومدح شاعر الوليد بن معن، فقال:

تعز أبا العباس بالصبر لا يكن | نصيبك من معن الندى أن تصعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي | له مثل ما أسدي أبوك وما سعى
وما كان مسبوقا بوتر ولم يدع | إلى الغرض الأقصى من المجد منزعا

وحدثني العمري قال: كان بعض الأعراب يأتي معنا فيعطيه، ويغيب عنه فيبعث إليه بصلته، فأبطأت عليه صلته مرة فقدم من البادية فألفاه قد جاء نعيه، وأتى ولده فلم يجد عندهم ما أحب فوقف على مجلس هم فيه مجتمعون فقال: لله درك يا معن، رحمك الله أبا الوليد، إن كنت لمنتهى فخر عشيرتك وبدع الكرام في أهل دهرك، فلو كنت إذ مت أبقيت لنا خلفا منك سليتنا عنك ببعضك فكيف العزاء وقد ذهب كلك، إنا لله وإنا إليه راجعون، وانشأ يقول:

يا معن كنت بداءة الكرم | وغنى المقل وطارد العدم
فسطا عليك الدهر مقتدرا | بصوائب من صرفه غشم
وأراك لم تترك لنا خلفا | يأوي إلى فضل ولا كرم
فعليك يا معن السلام فما | أبقيت معتصما لمعتصم

وأنشدني الفضل بن زياد من ولده لبعضهم:

كانت سحائب معن الخير تمطرنا | فقد تولى فلا معن ولا مطر
من للجفان إذا عز القرى رذما | وللطعان إذا ما استشعر الحصر

وبلغني أن رجلا مدح معنا فقال:

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر | ولا واهب يعطي اللهى والرغائبا

فقال معن: يا أخا بني أسد ليس هذا بمديح انما المديح قول أخي بني تميم لمسمع بن مالك حين قال:

قلدته عرى الأمور نزار    قبل أن يهلك السراة البحور

## باب في تلطيف الحرارة

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال: أصاب عيسى بن علي في بعض الليالي حر شديد فبل له إزار فنام فيه، فلما أصبح قال المنصور: يا عم كيف كنت في ليلتك من هذا الحر؟ فقال: بللت إزارا ونمت فيه فكنت بخير ونمت أطيب نوم، فقال: وأنا والله أمرت فبل لي ثوب فنمت فيه ثم لم أزل أروح. ثم أن المنصور فكر فأمر فأتي بكرابيس غلاظ ثخان فبلت وجعلت على ثلاثة أعواد مثل السبائك ونام تحتها، ثم أخبر عيسى بن علي بما صنع واتخذ عيسى مثل ذلك، ثم قال عيسى: يا أمير المؤمنين لو اتخذت قبة ثم غشيت بمثل هذه الكرابيس المبلولة وجعلت طاقات كان ذلك أنفى للحر وأوسع في المبيت والمقيل، فقال المنصور: أو غير ذلك يا عم؟ يعمد إلى هذا الخيش الذي يأتي فيه القند والأمتعة من مصر فيغسل وينظف ثم يبل وتغشى به القبة مخيطا عليها فإنه أحبس لرطوبة الماء وأبطأ جفوفا، فأمر المنصور بذلك وتتبع الخيش فاشتري من التجار، وأمر فكتب إلى مصر في اتخاذ شقاق الخيش، ووجه في ذلك رسولا حمله فاستعمله ثم استعمله الناس. وكانت للمهدي في أيام أبيه قبة تنقل من مقيله إلى مبيته ومن مبيته إلى مقيله، وكان أول من اتخذ له الخيش الأبيض المهدي في خلافته. قال: وكانت الخيزران أول من اتخذ السرايح.
وحدثني عبد الله بن مالك قال: كان أول من اتخذ الشمع الغلاظ التي فيها الأمناء الوليد بن يزيد، ثم صالح بن علي بمصر، وإنما كانت لبني أمية ومن قبلهم من الملوك بالشام سوى الوليد شمع في الشمعة منها الرطلان والثلاثة الأرطال وكانت لها أتوار صغار في التور منها شوكة ترز الشمعة فيها، أو مسرجة عليها شوكة.

وحدثني المدائني عن أبي اليقظان عن جويرية، قال: كتب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم إلى عمر بن عبد العزيز، وهو عامله على المدينة: إن من قبلي من الأمراء كان يجري عليهم رزق للشمع، فكتب إليه: إنك طال ما مشيت في طرق المدينة بلا شمع يمشي به بين يديك، فأعرض عن هذا ولا تعاودني فيه.
وحدثني أبو اليسع الأنطاكي عن أبيه قال: كانت ملوك بني أمية تستصبح بالزيت في القناديل، ويمشى بين أيديها بالشمع الطوال التي طول الواحدة منها ثلاثة أشبار، وكان من دونهم يستعملون من الشمع الفتايل المثني بعضها على بعض، فلما كان يزيد بن عبد الملك اتخذ له من الشمع الطوال ما فيه ستة أرطال أو أكثر من ذلك، ثم أسرف الوليد في استعمال الشمع في مجالسه.
وحدثني عبد الله بن مالك قال: ما كان المنصور يستصبح إلا بالزيت في القناديل، وربما خرج إلى المسجد

ومعه من يحمل سراجا بين يديه، ثم إنه حمل بين يديه من الشمع ما فيه الرطل والمنا وكان اذا أراد قراءة الكتب أو كتابها أحضر شمعة في تور ثم يرفع اذا فرغ.

حدثني أبو هشام الرفاعي، عن عمه، عن عبد الله بن عياش، قال: قال المنصور لابي أيوب كاتبه في أمر قطيعة اراد أن يقطعها بعض ولده: التمسوا حدودها في ديوان الأحوال فانه كان ضابطا لامره، يعني هشاما.

## أمر أبي أيوب المورياني

## كاتب أمير المؤمنين المنصور

المدائني قال: كان أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان المورياني، مولى بني سليم فيما يقال، في مجلس من مجالس ديوان يوسف بن عمر، فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة العراق واليا عليها استعمل الفضل بن زهير الضبي على مناذر، فقال له أبو أيوب: أنا خليفتك بباب ابن هبيرة في حوائجك فلا تهتم بها واستوص بخالد أخي خيرا واحفظه وأرفقه، فوليها سنة. ثم وجه ابن هبيرة رجلا من أهل الشام إلى مناذر عاملا عليها، فزور أبو أيوب إليه كتابا في ترك مناظرة الفضل بن زهير فيما جرى على يده والتخليه بينه وبين الانصراف، فاطلع ابن هبيرة على ذلك من فعل أبي أيوب فأمر بطلبه فهرب إلى سوق الأهواز، فاستخفى بها حتى قدم المسودة العراق فأتى أبو أيوب واسطاً والحسن بن قحطبة محاصر لابن هبيرة والمنصور بعد بخراسان حين وجهه أبو العباس إليها أول ما استخلف لتهنئة أبي مسلم وأخذ البيعة عليه، فلما قدم المنصور ووجهه أبو العباس إلى واسط أتى أبو أيوب إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي، وكان كريما على المنصور، فسأله أن يضمه إلى أبي جعفر ليجعله كاتبه، فكلمه فيه وأعلمه نفاذه، وأنه كان يقوم بديوان يوسف بن عمر، فلما رآه أعجب به فاستكتبه فغلب على الأمر في خلافته، فكان أول من أفسد حال أبي أيوب عند المنصور حمزة بن زنيم، وذلك أنه ولي الأهواز فعذب رجلا من أهلها في الخراج وكان كاتب البلد حتى قتله، فكلم المنصور أبو أيوب في أمره حتى عزله، فلما قدم ودخل على المنصور وكان خبيث اللسان قال: يا أمير المؤمنين إن لك بالأهواز شريكا في ملكك، قال: ومن هو ويلك؟ قال: خالد أخو أبي أيوب له بيت مال، ولك بيت مال فما يحمل إليك درهم إلا حمل إلى خالد مثله، فقال أبو أيوب: إن هذا قد اختلط، ومن اختلاطه قتله كاتب البلد، فقال: ما اختلطت ولكني صدقت فادفع إلي خالدا حتى ادفع إليك خمسين الف الف درهم، فقال المنصور: قم، وقد وقر قوله في قلبه. ومكث المنصور

حينا ثم قال لأبي أيوب: اكتب إلى أخيك خالد أن يحمل إلينا مالا من بيت ماله، فقال: يا أمير المؤمنين، ان ذاك بيت مال مشهور صيره خالد للمهدي من ضياع استخرجها وابتاعها ومن أشياء كان العمال يرتفقون بها فرأى أن المهدي أحق بها، قال: فكم اجتمع فيه؟ قال: عشرون ألف ألف درهم، قال: فاكتب إليه أن يحملها، فحملت، وكف عن خالد أخي أبي أيوب. قال: وحسد مخلد بن خالد أبان بن صدقة، وكان أبان على أمر أبي أيوب كله وعلى الرسائل من قبله، فرفع عليه مائة ألف دينار، فأمر المنصور بأخذها من أبان، فأدخل بيتا وطين عليه بابه. ثم ندم مخلد بن خالد على رفيعته ولامه عمه أبو أيوب، فقال مخلد: أنا أؤدي عنه عشرة آلاف دينار، وقال أبو أيوب: وأنا أحمل عنه خمسين ألف دينار، فتوزعها آل أبي أيوب فيما بينهم وأدوها وأخرجوا أبان بن صدقة من محبسه. فعاد أبان إلى أبي أيوب وفي نفسه ما فيها، فكان يأتي أبا أيوب نهاره ثم ينصرف إلى مترله، فإذا كان الليل صار إلى الربيع الحاجب فأطلعه على أخبار أبي أيوب وأسراره وكتبها له فيعرضها الربيع على المنصور، فيأمره المنصور أن يمنيه ويعده، ففطن أبو أيوب أمر أبان فوبخه وقال: ويلك يرفع عليك مخلد فتقصد لقتلي، وأنت تعلم أني داويت الجرح الذي جرحكه مخلد بمالي حتى أصلحت شأنك، اذهب عني، قال: نعم والله يا أبا أيوب ثم لا أعود أبدا، وخرج حتى أتى الربيع وكاشف أبا أيوب. ومرض أبو أيوب فاستمكنوا منه، فأرسل المنصور ابنه صالحا المعروف بالمسكين إلى أبي أيوب يعوده التماسا لأن يصله، فأرسل أبو أيوب إلى خالد أخيه: ابعث إلي بمائة ألف درهم لصالح، فلم يفعل، فانصرف صالح وقد أبطأ على المنصور فسأل عن سبب إبطائه فأخبر به، فبعث إلى خالد فأتي به فأمر بخنقه فخنق حتى بال، ثم أمر به فحبس، وطلب كل من عنده مال لأبي أيوب وأهل بيته، ومن كان منه بسبب، فتتبع التجار وغيرهم وحبس أبو أيوب في دار، ثم حمل إلى السجن وهو مريض فمات فيه.

ويقال إن أخا السجان كان مع خالدا أخي أبي أيوب بالأهواز فضربه ضربا مرض منه ومات، فوضع السجان على وجه أبي أيوب مرفقة غمه بها حتى مات، فلما مات أبو أيوب أخرج أخوه خالد من محبسه وهو مقيد على حمار، حتى صلى عليه ودفن، ثم رد إلى الحبس واستودي آل أبي أيوب وعذبوا، وخرج المنصور إلى الشام وقد استخلف المهدي بمدينة السلام فأمره باستيداء آل أبي أيوب من كان له ولهم عنده مال وديعة، فسألوه أن يكفلهم ويخرجوا فيضطربوا في المال فأجابهم المهدي إلى ذلك، وتوجه منارة مولى أمير المؤمنين إلى المنصور، فقال له أبوعبيد الله كاتب المهدي: احطب عليهم وقل لأمير المؤمنين إن مخلدا وغيره منهم يقولون إنك لا تعود إلى العراق ولا ترى فيه أبدا، فلما وصل منارة إلى المنصور سأله عنهم فأخبره بما فارق أبا عبيد الله على أن يقول للمنصور، فقال له: أما الرجوع فإني أرجو أن يكون سريعا إن

شاء الله، وأما وجهي فلن يروه أبدا. وكتب إلى المهدي بخطه يعنفه على الترفيه عن آل ابي أيوب، ويأمره أن يجمعهم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويقتلهم، وختم الكتاب بخاتمه الذي كان في يده وكان نقشه: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن، فقتلوا وقطعت أيديهم وأرجلهم، ووضع رأس كل امرئ منهم إلى جثته ويداه ورجلاه على صدره على باب المدينة، ثم حملوا فدفنوا وقد أخذت أموالهم وضياعهم، وحيز عن أبي أيوب وحده ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألف جريب بالبصرة، وأخذت منهم أموال عظام بلغت مائة ألف ألف درهم.

حدثنا المدائني قال: دعا المنصور ذات يوم بأبي أيوب فامتقع لونه، فلما صار إليه ثم عاد إلى مجلسه قال له رجل كان يأنس به: إني رأيت بك منظرا غمني، فقال له أبو أيوب: سأضرب لك مثلا؛ بلغني أن بازيا عاتب ديكا، فقال له: أنا طائر وحشي أوخذ من وكري فآنس بأصحابي حتى أصيد لهم وأحبس صيدي عليهم، وأنت تؤخذ بيضة فتحضن وتربى على الأيدي وإذا رأيت انسانا نفرت، فقال: أما والله لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك في التنانير لكنت أشد وحشة وروعة مني، فهذه قصتي، ما صرت إليه قط فظننت أني أرجع إلى مجلسي، ومن كان من رجال السلطان و لم يكن هكذا فهو جاهل مغتر.

وكان ابن المقفع كتب إلى أبي أيوب رسالة منه وعظه فيها، فقال في فصل منها: أذم إليك السلطان فإن إقباله تعب، واعراضه مذلة، فكان يقول حين حبس: لله درك يا بن المقفع.

وحدثني الحرمازي، عن أبي عمرو الجاباني، قال: ولى المنصور عقبة بن سلم الأزدي البحرين وعمان، فقتل سليمان بن حكيم العبدي وكان مخالفا، وأسر من أهل البحرين بشرا كثيرا، وحملهم إلى المنصور، فقطع عدة منهم ووهب باقيهم للمهدي فمن عليهم وكسى كل انسان منهم ثوبين هرويين، وأعطاه دينارين.

وكان أسد بن المرزبان صاحب المربعة بقرب الجسر مع عقبة فكان كثير الخلاف عليه، وبلغه عنه أنه على الخلع، فكتب عقبة إلى المنصور بخبره فأمر بقتله، فولي ذلك منه أبو سويد صاحب المقبرة ببغداد عند باب الشام، ولما صار عقبة إلى المدينة السلام قدم جماعة من الخوارج تريد الفتك به لقتله من قتل منهم، فكمن له بعضهم في الجسر، فلما مر به خرج عليه فوجأ بخنجر له رأسان فقتله وقتل، ويقال بل ألقى نفسه في الماء فغرق، فقال الناس: هو أجرأ من قاتل عقبة بن سلم. وكان عقبة يكنى أبا الملد، وهو الذي مدحه بشار بأرجوزته الدالية.

## أمر سنفاذ

قال المدائني وغيره: قتل أبو مسلم وسنفاذ بحلوان فحمل أموالا كانت معه ومضى يريد خراسان، فلما كان بالري منعه عاملها من النفوذ، وكان قد أمر أن لا يدع أحدا من أصحاب أبي مسلم يجوزه، وكان معاذ بن مسلم على بريد الري فقال سنفاذ: علام أحبس ولست بذي ديوان وإنما صحبت أبا مسلم على المودة فلما قتل انصرفت أريد أهلي! ثم إنه خرج كالمنتزه وهرب بالليل فبلغ ذلك عامل الري فاتبعه حتى لحقه فاقتتلا قتالا شديدا وهزم سنفاذ العامل إلى الري ودخلها فحصره في بعض القصر، وكان يكنى أبا عبدة، وكان جبانا، فطلب منه الأمان فأمنه فلما صار في يده قتله سنفاذ، وغلب على الري وعاد إلى المجوسية فلم يأته مجوسي يدعي على مسلم شيئا إلا قضى له به، وأخذ صبيا فذبحه وشواه وأطعم أباه لحمه، وكان يقتل العرب بالخشب.

وكتب إلى ملك الديلم أنه قد انقضى ملك العرب، فخف إليه في ديالمته، واجتمع المسلمون فقاتلوهم فقتل من المسلمين بشر كثير، وقاتله والي دستبي وقد جمع له جمعا فهزمه سنفاذ، وأقبل صاحب قومس يريده، فوجه إليه سنفاذ خيلا فهزمها، ثم لقيه سنفاذ فهزمه إلى قومس، فوجه المنصور جهور بن مرار العجلي لمحاربة سنفاذ، فلما صار إليه حفص أصحابه على الصبر فقال: إنكم تريدون قتال قوم يريدون محق دينكم وإخراجكم من دنياكم، فلما التقوا وعدوهم اقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله سنفاذ ومن معه ونادى جهور بالنهي عن التعرض للغنيمة قبل الاثخان، فقتل من أصحاب سنفاذ زهاء ثلاثين ألفا وحوى المسلمون عسكرهم. وهرب سنفاذ إلى الأصبهبذ بطبرستان ومعه أخوه في عدة يسيرة، فقتلهما صاحب طبرستان وتقرب برأسيهما إلى جهور وصلب جثتيهما.

وكان عمر بن العلاء جزارا بالري فجمع جمعا حين قدم جهور وقاتل معه سنفاذ، فقال له جهور: من أنت؟ قال: رجل خرجت متطوعا، فأبلى وعظم غناؤه، فأوفده جهور إلى المنصور وكتب يحمده ويثني عليه فقوده المنصور وعظم شأنه عنده ثم ولي طبرستان فاستشهد بها، وكان بعده موسى ابنه ومحمد بن موسى مع السلطان.

قالوا: وكان جهور شجاعا سخيا فقسم ما صار إليه من مال سنفاذ على الجند، فكتب المنصور إليه يخونه وعزله عن الري، وولاها مجاشع بن يزيد الضبعي وكان على شرطة عيسى بن موسى بالكوفة، فلما قدم الري أبى جهور أن يسلم إليه العمل فكلمه فأمر به فضربت عنقه وبعث إلى المنصور برأسه وأظهر الخلع، فوجه المنصور إليه هزارمرد، ثم محمد بن الأشعث في قواد منهم شبيب بن واج فاجتمعوا بأصبهان، فوجه إليهم جهور، زبارة البخاري فلقوه فكسروا عسكره وفضوه ورجع إلى الري جريحا، وسار جهور يريد أصبهان فلقيه محمد بن الأشعث وهزارمرد فقاتلاه أشد قتال، فهزم جهور وهرب وأخوه وأرادا اللحاق

بملبد الخارجي فلم يبعدا حتى بلغهما خبر مقتله، فمضى جهور يريد أذربيجان وعليها يزيد بن حاتم ليأخذ له ولأخيه أمانا، فلما صار ببعض الطريق وثب بعض من كان معه من أصحابه به وبأخيه فقتلوهما، وأتوا يزيد برؤوسهما، فقال لهم يزيد: ويحكم وثق بكم الرجل وأمنكم فغدرتم به وقتلتموه؟ وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم ورأس جهور ورأس أخيه إلى المنصور فنصبت بالحيرة، ووضعت على زبارة العيون والأرصاد حتى أخذ وحمل إلى المنصور، فأمر بقتله فقتل بالكوفة وصلب.

## أمر ملبد بن حرملة

### بن معدان بن سيطان بن قيس بن حارثة، أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان.

المدائني عن سلمة بن سليمان وغيره.

وحدثني أبو الكردي عن أشياخهم، قالوا، لما أقبل أبو مسلم مراغما بعد هرب عبد الله بن علي إلى الرصافة ثم منها إلى البصرة، بعث المنصور إلى الجزيرة أبا الأزهر المهلب بن العبيثر المهري وصالح بن صبيح مولى كندة وغيرهما إلى الكور بالجزيرة ليتبع أهل الفتنة والفساد من الأعراب والشراة وغيرهم وتسكين الناس، فنزل رجل من قواد أهل خراسان منزل ملبد بن حرملة بالجزيرة وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة، فرأى ابنته ويقال ابنة أخيه فقال له: يا ملبد مر هذه الجارية أن تغسل رأسي، فقال ملبد: بل تغسل هذه الأمة رأسك، فقال: إنكم تأتون خراسان فلا ترضون أن يغسل رؤوسكم إلا نساؤنا، فأمر ملبد تلك الجارية أن تغسل رأسه، وكان ذا شعرة فأومأ إليها أن ارفعي شعرته عن قفاه، ففعلت، وخرج إليه ملبد بسيف قاطع فأندر به رأسه، ثم حكم وتتبع بيوت داره وفيها عدة من الجند فقتلهم هو وابن عم له، وسمع الخوارج بخبره فأتاه عشرون منهم فبايعوه فأتى مسلحة فيها بكار المروزي فقتله وأخذ سلاحا ودواب، ثم صار في مائتين فأتى الموصل فطرد عاملها عبد الحميد بن ربعي، ولقيه المهلب أبو الأزهر بقرب تكريت بعد حمله عبد الحميد وانصرافه فهزم أبا الأزهر، وبعث إليه زياد بن مشكان فلقيه بباجرمى فهزم زيادا وقتل تسعين من أصحابه وزياد في خمسة آلاف، فكتب إليه المنصور: العجب كل العجب لمن يخاف ما لم يقض عليه أو يفر مما هو مصيبه وإني رأيتك هبت قتال عدوك وأنت في أضعاف رجاله وظننت أن فرارك يؤخر يومك ويزيد في عمرك، أفما علمت أن للعباد آجالا لا يستقدمون عنها ولا يستأخرون! فيا سبحان الله ما أعجزك وأضعف رأيك ورويتك، أطمعت في البقاء بعد نفاد عمرك أم تخوفت القتل قبل فناء مدتك حتى آثرت العار واخترت الفرار ورضيت بالشين في ضعف اليقين؟ ويقال إنه وجه الريان

مولاه فانهزم، فكتب إليه بهذا الكتاب. وكتب المنصور إلى صالح بن صبيح يأمره بالمسير إلى ملبد فسار إليه، وكان على مقدمته ابراز خذاه في ألفين واتبعه صالح في أربعة آلاف، فواقع ملبد ابراز خذا فقتله بين نصيبين ورأس العين وانهزم أصحابه، وهجم ملبد على عسكر صالح فحوى ما فيه.

وولى المنصور اسماعيل بن علي عمه الموصل، فوجه اسماعيل إلى ملبد قائدا في رابطة الموصل فقتله وهزم أصحابه. ثم ولى المنصور يزيد بن حاتم أذربيجان فعرض له ملبد في طريقه فقاتله فقتل من أصحاب يزيد ثمانمائة ونجا يزيد في قميصه راجلا حتى أتاه بعض من معه بدابة فركبها، وبعث إليه المنصور بمال فسار يزيد حتى أتى أردبيل. وأتى ملبد أذربيجان فبعث إليه المنصور روح بن حاتم في ثلاثة آلاف، والشمر بن عبيد الخزاعي في ألفين، وسمال بن الشحاج الأزدي في خمسمائة، ووجه مهلهل بن صفوان، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي في عشر آلاف، فلقيهم ملبد فقتل منهم ألفا ومات ناس كثير عطشا وانهزموا، وأصاب ملبد متاعا كثيرا، فكانوا يبيعون الخرجة مقفلة لا يدرون ما فيها. فلما رأى المنصور ذلك جد في أمر ملبد فعقد لخازم بن خزيمة ووجهه في ستة آلاف منتخبين، فسار خازم حتى نزل الموصل، وبلغ ملبدا خبره فتوجه نحوه وعبر دجلة يريد الموصل، وعلى طلائع خازم ومقدمته نضلة بن نعيم النهشلي، فلقيهم ملبد فهزمه أصحاب خازم واتبعوهم، ثم عطف عليهم ملبد فكشفهم فألقوا لحسك، وأمر خازم أصحابه بالنزول فنزلوا فلما رآهم الخوارج نزلوا أيضا، فلما اشتغلوا عن القتال أمر خازم أصحابه بالركوب فلم يشعر الخوارج إلا بالرماح في أكتافهم فقتلوا جميعا فلم ينج منهم أحد، وكان بين عسكر خازم وعسكر الخوارج مقدار ألفي ذراع. قال الشاعر:

لم يغن عن ملبد تلبيده إذ خازم في بأسه يكيده

## أمر ظبي بن المسيب بن فضالة العبدي

قالوا: خرج ظبي بن المسيب في ثلاثة وعشرين رجلا وثلاث نسوة، ابنتين له وجارية سوداء، وعبد أسود فأتوا موقوع ونزلوا الجلحاء، فوجه إليهم سفيان بن معاوية اسماعيل بن مسلم فوعظهم فبينا هو كذلك إذ طلعت عليهم الخيل مع عيسى بن عمرو بن أبي الجمل، ومعهم ناس من الزط، وعليهم العاقب الأزدي، فاقتتلوا فقتلوا جميعا، وبعث برؤوسهم إلى سفيان فبعث بها إلى أمير المؤمنين المنصور في سفينة فغرقت السفينة بالبطيحة.

## خبر عطية بن بعثر التغلبي

خرج عطية بالموصل في مائة، ومعهم ابن الوليد بن طريف، فأخذ على راذان وأتى ابراز الروز والنهروان وأتى مهرجانقذق، وصار إلى الكبية ليعترض مالا قد اجتمع بالسوس يريدون حمله، وبلغ ذلك أهل الأهواز فبعث محمد بن الحصين ابن أخيه ثابت بن كثير بن حصين بالمال فحمله ثابت فلم يقدروا عليه، وأقبل الخوارج وهم مائة فترلوا بالسوس فلم يؤذوا أحدا حتى وقع بين رجل من أهل السوس وبين رجل من الخوارج كلام فاستعرض عطية أهل السوس، وكان منارة مولى أمير المؤمنين بناحية الأهواز فقاتله عطية فقتل من أصحابه أكثر من مائتين وانهزم منارة. وتوجه عطية إلى الموصل في طريقه التي ابدأ فيها، فوجه إليه المنصور أبا حميد المروروذي فوافقه بكلبانية مهر جانقذق نائما وأصحابه في غفلة، فأمر أبو حميد أصحابه فرموهم بالنشاب فقتل عطية وأصحابه، فلم يبق منهم أحد.

## خبر حسان بن غسان الهمداني

خرج حسان في خلافة المنصور فلقي قوما يريدون مكة فقتلهم، فسرح إليه المنصور جميل بن عبد الله الضبي، وهو ابن عم المسيب، في سبعة آلاف فلم يزل حسان يتنقل حتى صار إلى أذربيجان وصار جميل إلى أذربيجان، فرأى الخوارج تتبعهم، وكان الحرشي معه، فكتب إلى أبي جعفر بذلك، فكتب أبو جعفر المنصور إليه: قد بلغني يا بن اللخناء أنك رأيت حسانا فتركته و لم تناجزه، وأمر بقتاله اذا لقيه. ونزل الخوارج قصر الجراح فبيت جميل حسان وهو حذر فخرج عليهم وأصحابه فهزموهم، ثم أتى حسان الحناية فلقيه سعيد الحرشي في شعب حبتون فعطف عليه حسان فقتله وأصحابه ومضى إلى نصيبين، فوجه إليه المنصور أبا قرة صاحب المربعة ببغداد في أربعة آلاف من أصحاب حميد بن قحطبة فكانت بينهم وقعة. ثم مضى حسان يريد الزابي، فلحقه أهل خراسان ممن وجه إليه وقد عبر أصحابه وبقي في ستين، فقتلوه ومن معه ومضى الآخرون فتتبع بعضهم فقتلوا.

## خبر عيسى مولى بني شيبان

خرج على المنصور عيسى مولى بني شيبان في خمسين، فوجه إليه زياد بن مشكان مولى بني مازن فقتله وأصحابه.

## خبر الضحضح الشيباني

حدثني أبو الكردي الإباضي قال: نزل رجل من الجند في أيام المنصور على آل الضحضح، فأعطوه وأحسنوا قراه، فمد يده إلى امرأة منهم فولدت ونادت قومها، فشد عليه الضحضح فقتله، ودعا واعتقد فاتبعه خلق يقال إنهم ألف وذلك بسنجار، فقتل بسنجار من الجزيرة، قتله داود بن اسماعيل الزندي، وقائد آخر. وقال غير أبي الكردي: هو عامر بن الضحضح.

## أمر بيعة المهدي

حدثني مشايخ لنا، والمدائني، قالوا: استخلف أبو العباس المنصور وعيسى بن موسى بعد المنصور، لأنه كان غائبا بمكة، فلم يأمن عليه الحدثان في سفره فيضطرب الناس وينتشر أمرهم، فلما قام المنصور جعل يرشح ابنه محمدا المهدي للخلافة لما رأى فيه من أمارات الخير، وقدم أبو نخيلة على المنصور فقال له أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله كاتب المهدي: قل شعرا تدعو فيه أمير المؤمنين إلى البيعة للمهدي، فقال:

| | |
|---|---|
| قل للأمين الواحد الموحد | إن الذي ولاك رب المسجد |
| ليس ولي عهدها بالأرشد | عيسى فزحلفها إلى محمد |

فلما أنشد أبو نخيلة أرجوزته هذه وهي طويلة رواها الخدم والبطانة وأبلغوها المنصور، فدعا به وعنده أهل بيته وقواده والناس وعيسى بن موسى عن يمينه فاستنشده فأنشده إياها، وخرج فلحقه عقال بن شبة فقال له: يا أبا نخيلة، أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين، فلئن تم الأمر لتصيبن خيرا ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الأرض أو سلما في السماء، وكتب المنصور لأبي نخيلة بصلة إلى الري، فوجه عيسى من لحقه فقتله وسلخ وجهه، ويقال إنه قتل بعد رجوعه من الري، وكان المنصور يظهر لعيسى تكرمة وبرا وإجلالا، فيوضع له نمارق عن يمينه وشماله، ثم يدعى بعيسى فيجلس عن يمينه، ثم يدعي بالمهدي فيجلس عن يساره، فكلمه في العقد للمهدي ألين كلام وأرفقه، فقال له: يا أمير المؤمنين كيف بالأيمان والعهود والمواثيق، ولئن فعلت هذا لتكونن حجة لمن ترك الوفاء وخاس العهد، فلما رأى ذلك قدم المهدي عليه فكان يجلسه عن يمينه.

قالوا: ولما سمع الجند بما يحاول المنصور في أمر المهدي تكلموا فكان عيسى إذا ركب عرض له بما يكره وأسمع الكلام وينغص، فشكا ذلك إلى المنصور، فقال للمسيب: تقدم إلى القواد والجند في أن يمسكوا عن ابن أخي ولا يؤذوه فإنه ثمرة قلبي وجلدة ما بين عيني، ودعا بقوم من الحرس فشتمهم فكفوا، وكانوا محبين للمهدي لما نشأ عليه من العقل والفضل والسخاء.

وكتب المنصور إلى عيسى كتابا يذكر فيه ما قذف الله في قلوب أنصار الدعوة وأهل المشايعة على الحق،

وأشربها من محبة المهدي ومودته وتفضيله، حتى صاروا له صاغين ولأعناقهم مادين، لا يذكرون إلا فضله، ولا يعرفون إلا حقه ولا ينوهون إلا باسمه، وأنه لما رأى ذلك علم أنه أمر تولاه الله له ليس للعباد فيه صنع، وأنه لا بد من استصلاحهم ومتابعتهم، ويعلمه أنه يرى له إذا اجتمع الناس على ابن عمه أن يكون أول من يبدر إلى البيعة له، وأن يعرف له ما عرفوه ويؤمل فيه ما أملوه. فكتب إليه في جواب ذلك يذكره الوفاء، ويعلمه أن كثيرا من الناس قد نازعتهم أهواؤهم ودعتهم أنفسهم إلى مثل الذي هم به في ولده فآثروا الله وحقه، وكرهوا الغدر وعاره، وسوء عواقبه في الدنيا والآخرة فأمسكوا عن ذلك وكرهوه.

فلما قرأ المنصور كتابه غضب وقرأه على الناس، فعاد القواد والجند لأشد ما كانوا عليه، وكان أشد الناس في ذلك قولا أسد بن المرزبان، ونصر بن حرب، وعقبة بن سلم، وكانوا يأتون باب عيسى فيمنعون من أن يدخل إليه أحد، ويمشون حوله ويسيرون اذا ركب ويقولون: أنت البقرة التي قال الله: "فذبحوها وما كادوا يفعلون." فشكاهم إلى المنصور فقال: إن هؤلاء قوم قد غلب عليهم حب هذا الفتى حتى سيط بدمائهم، واجتمعت عليه آراؤهم، وأنا والله يا بن أخي وحبيب قلبي أخافهم عليك وعلى نفسي فلو قدمته بين يديك حتى يكون بيني وبينك لكفوا، وأنا لك ناصح وأنت أعلم.

وذكروا أنه دس إلى عيسى شربة سم فافلت منها، فقال يحيى بن زياد ابن أبي حزابة البرجمي الشاعر:

| | |
|---|---|
| أفلت من شربة الطبيب كما | أفلت ظبي الصريم من قبره |
| من قانص يقنص الفريص اذا | ركب سهم الحتوف في وتره |
| دافع عنك المليك صولته | بكف ليث يرمز في خمره |
| حين اتانا وفيه شربته | تعرف في سمعه وفي بصره |
| ازعر قد طار عن مفارقه | وحف أثيث النبات من شعره |

ودخل سلم بن قتيبة على عيسى فقال له: أيها الرجل بايع هذا الأمير وقدمه فإنك لن تخرج من الأمر وأرض عمك، قال: أو ترى أن افعل؟ قال: نعم، قال: فإني أفعل، فأتى سلم المنصور فأعلمه بذلك فسر به وعظم له قدر سلم عنده، ودعا المنصور الناس إلى البيعة فتكلم عيسى وسلم الأمر إلى المهدي وصار بعده، وخطب المنصور فشكر عيسى على ما كان منه وذكر أنه التالي للمهدي عنده في موضعه من قلبه وحاله عنده، ووهب له مالا عظيما وأقطعه قطائع خطيرة نفيسة، وولاه الأهواز والكوفة وطساسيجها.

فلما استخلف أمير المؤمنين المهدي ورأى تولية موسى وهارون ابنيه عهده، قال له المهدي: يا أبا موسى إني آمرك بأمر إن أطعتني فيه سعدت ورشدت بطاعتي، وإن عصيتني استحللت منك ما يستحل من

العاصي المخالف؛ قال: وما هو؟ قال: إني قد عزمت على تولية موسى وهارون العهد بعدي، فاخلع العهد وأنا أعوضك منه ما هو خير لك من الخلافة ولا سيما مع كراهة القواد والجند لك؛ قال: فإني قد خلفت بصدقة جميع ما أملك وبعتق غلماني وجواري أن لا أخلع هذا الأمر حتى يؤتى على نفسي؛ قال له المهدي: فلك بكل درهم اثنان، وبكل مملوك مملوكان، وبكل ضيعة ضيعتان، فرضي وسلم، وبايع المهدي لموسى، وهارون بعد موسى، ووفى لعيسى بما شرط له، فأعطاه عشرين ألف ألف درهم، وأقطعه وأقطع ولده، فقال مروان بن أبي حفصة:

بمحمد بعد النبي محمد — حيي الحلال ومات كل حرام

عقدت لموسى بالرصافة بيعة — شد الإله بها عرى الاسلام

موسى ولي عصا الخلافة بعده — جفت بذاك مواقع الأقلام

موسى الذي عرفت قريش فضله — ولها فضيلتها على الاقوام

وقال قوم من ولد موسى بن عيسى: أمر المنصور بعيسى فخنق بحمائل سيفه فخلع وضمن له المنصور رضاه، فوفى له به.

وحدثني أبو مسعود قال: خرج، في ولاية عيسى بن موسى للمنصور الكوفة رجل يكنى أبا الخطاب وكان رافضيا مسرفا يدعي علم الغيب، وكان جعفر بن محمد يقول: كان أبو الخطاب يأتيني من ويخرج عندي فيكذب علي ويقول إن السلاح لا يعمل في، فوجه عيسى من حاربه فقتله وأصحابه وأراحني الله منه.

وفي أبي الخطاب يقول الشاعر:

أو مثل أصحاب أبي الخطاب — القائل الزور العمي الكذاب

قال لهم وقوله فضاح — ما أن يحيك فيكم السلاح

فصدقوه للعمى والحين — وربما صدق أهل المين

فأصبحوا قتلى ذوي غرور — بقوله والويل للمغرور

وحدثني أبو مسعود قال: أراد المنصور أن يبايع لصالح المسكين بعد المهدي ويجعل عيسى تاليا، فركب المهدي إلى عيسى بن علي فقال له: يا عم قل لأمير المؤمنين أنشدك الله أن تحملني على قطيعة أخي وعقوقه فإنك إن فعلت فعلت، وإن كنت لا بد موليه فقدمه قبلي لتبقى الخلافة لعقبي، فأدى قوله إليه فأعفاه من ذلك وقال: صدق ابني لو فعلت لفعل. قال وكان المنصور يحب صالحا ويقول: هذا ابني

المسكين، ويأمر الناس أن يهبوا له ويعرضه للجوائز ويقول: هذا لابني المسكين، فسمي المسكين.
وحدثني عبد الله بن مالك عن المبارك الطبري قال: لما بايع المنصور للمهدي كتب إلى اسماعيل بن علي، وهو عامله على واسط ونواحيها في ذلك، فكتب إليه يذكر بيعة عيسى بن موسى وما في عنقه منها، فكتب إليه المنصور في القدوم فأقبل حتى نزل كلواذى فلم يلقه من أهل بيته أحد، ثم أرسل إليه المنصور في الدخول فلما صار إليه بره وأدنى مجلسه، ثم قال له: ما بالك تلويت وتثنيت في بيعة ابن أخيك؟ قال: ظننت أن الكتاب الذي أتاني كان اختيارا، فإن كان عزما بايعت، قال: فبايع فقد بايع أهل بيتك والناس، وبسط له يده فبايعه، وصار إلى المهدي فبايعه.
وحدثت أنه لما بويع للمهدي بعث المنصور، الأعلم الهمداني بيعته إلى الحجاز، فخطب بمكة على منبرها فقال في خطبته: وقد بايع أمير المؤمنين لمحمد ابن أمير المؤمنين، وهو عباسي النسبة، يثربي التربة، حجازي الأسرة، شامي المولد، عراقي المنبت، خراساني الملك، يملك فلا يأشر، ويقدر فلا يبطر، إن سئل أعطى وإن سكت عنه ابتدا، جاءت به الروايات وظهرت فيه العلامات وأحكمته الدراسات، في كلام كثير.
وحدثني المدائني قال: لما بويع المهدي أمير المؤمنين جعل الناس يدخلون عليه فيسلمون وقد جلس لهم، فكان فيمن دخل عليه شبيب بن شيبة التميمي، فلما خرج من عنده سئل فقال: رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا.
وحدثنا أن شريك بن عبد الله النخعي لقي عيسى بن موسى فقال له عيسى: يا أبا عبد الله ما رأيت قاضيا عزل، فقال: بلى تعزل القضاة، وتخلع ولاة العهد، ويقال إنه قال: ما رأيت قاضيا عزل، قال: ولا ولي عهد خلع.

## أمر سوار بن عبد الله العنبري

قالوا: كان محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قدم البصرة مستخفيا ثم خرج عنها، وبلغ المنصور ذلك فقدم البصرة فنزل عند الجسر الأكبر، ويقال بل قدم في أمر القطائع والمسائح، وأمير البصرة عمر بن حفص، فولى عمر بن حفص السند، وشهاب بن عبد الملك بن مسمع البحرين، وولى عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي، أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن، البصرة، وولى سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقب – على مثال فعل – بن عمرو بن الحارث بن خلف بن مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم القضاء. فكان عبد العزيز يكتب إلى أبي جعفر المنصور يذمه، فيدرج المنصور كتبه بذلك في كتب منه إلى سوار، فلم يزل على ذلك حتى خالف عبد الجبار وحمل عبد العزيز إلى المنصور فولى المنصور سوارا صلاة

البصرة، وكان عبد العزيز صاحب شراب ولهو فأخرج له من دار الامان شراب، فأمر سوار بكسر آنيته وهراقته. وفي سوار يقول الشاعر:

فمن كان لا يرضى أميرا فإننا رضينا بسوار أميرا وقاضيا

وتقدم إلى سوار رجلان احدهما من عبد القيس فتخفز العبدي فضرط فقال له سوار: أفساد في الجاهلية وضراط في الإسلام؟ وقال رجل لسوار وكانت أمه أم ولد: إنك لقليل الخالات بالدهناء، فقال: ولكني كثير العمات هناك. وقضى على أعرابي فقال:

رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للأحلام عبارا
رأيتني أخنق في نومتي ضبا فكان الضب سوارا

ثم أقبل يدعب خلقه ورمى بنفسه عليه، فوثب الناس إليه فنحوه عنه، فكلمه كلاما رفيقا و لم يعاقبه.
وخرج في أيامه عبيد سودان يقال إنهم كانوا أربعين أو أكثر، وكان اجتماعهم عند دار عقبة بن سلم، فاستشار في أمرهم فقائل يقول اقتلهم، وقائل يقول عبيد أضر بهم الجوع والضر وإن تركوا تفرقوا، وقائل يقول وجه إليهم من يفرقهم من الجند؛ فوجه السري بن الحصين الباهلي وعبد الله بن حي بن حضين الرقاشي فلقياهم عند دار عقبة، أو نهر سليمان بالبصرة، فقتل منهم أربعة عشر عبدا، ويقال عشرة، ويقال سبعة عشر، ويقال أقل من عشرة، فأعطى مواليهم أثمانهم، وبعث برؤوسهم إلى المنصور، ويقال إنه كان يتصدق في كل سنة من ماله بمثل أثمانهم. وقال له السري بن حصين: ما بالك أعظمت قتل هؤلاء؟ والله لو لم تقتلهم لقتلوك، قالوا: وتفرق من بقي من أولئك السودان فلم يعرض لهم.
قالوا: وكان سوار يخذل الناس عن إبراهيم بن عبد الله، وعن أخيه، وسود بعد خروج إبراهيم وتمثل وهو على المنبر:

أين الرجال التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب، قال: لما حبس أبو أيوب أمر المنصور الربيع الحاجب بتقلد ديوان الرسائل والنفقات إلى ما كان يقول به من الحجابة، ففعل، ثم عزله عن الرسائل وصيرها إلى أبان بن صدقة، وأقره على النفقات مع الحجابة فشخص أبان معه إلى الشام وهو كاتبه عليها.
وحدثني أبو علي الحرمازي عن الفضل بن الربيع قال: كان المنصور معجبا بمحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، وكان كريما يسأله الحوائج للناس حتى ثقل ذلك عليه، فحجبه اياما ثم أذن له على أن لا يسأله حاجة لأحد، فدخل عليه يوما وكمه مملوء رقاعا، فلما جلس تناثرت من كمه فجعل يردها ويقول: إرجعن خاسئات؛ فقال المنصور: ما هذه الرقاع؟ قال: فيها حوائج للناس، فضحك وقال: لا

تبرح حتى تقضى كلها، فقضاها له.

قال الحرمازي: وبعضهم يزعم أن الرجل يحيى بن جعفر بن تمام، وهو آخر من بقي من ولد تمام، وكان المنصور له محبا.

وحدثني ابن الأعرابي قال: قال المنصور لرجل: ممن أنت؟ قال: من يشكر، فتمثل:

ويشكر لا تستطيع الوفاء وتعجز يشكر ان تشكرا

وحدثني أبو مسعود، قال: أقدم المنصور، عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب من المدينة بسبب محمد بن عبد الله بن حسن، ويقال لأمر بلغه عنه غير ذلك، فلما أدخل إليه قال له: يا عدو الله، قال: لست بعدو الله، وليس الأمر على ما بلغك، واذكر إدناء أبي أباك وتقديمه إياه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قبحك الله، أفما كان لي عليك من الحق ما كان لأبي أبيك؟ ثم أمر به إلى المطبق، فوقع بينه وبين قوم من الرافضة ملاحاة فوثب إلى خشبة فاقتلعها ثم ضربهم بها، فبلغ ذلك المنصور فأمر أن يؤتى به. فلما وقف بين يديه قال له: أما هتك أولاك عن أخراك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني كنت أسمع شيئا لو سمعته لأنكرته، سمعت هؤلاء يشتمون عمومتك من المهاجرين: أبا بكر، وعمر، وعثمان، فقال: ردوه إلى المدينة.

حدثني الحسن الحرمازي قال: حبس المستهل بن الكميت بسبب تهمة في أمر الطالبين، فقال:

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم إن البلاء لراكد

حدثنا محمد بن داود الكاتب قال: ولي القنجز الشيباني عملا فألزم مالا، فأمر المنصور أن يؤخذ به فحبس في دار العذاب وكانت إلى جانب المطبق، فكان يعذب فلا يقر بشيء، فلما طال ذلك كلم معن فيه المنصور فقال: إني عزمت أن لا يخرج من محبسه وهو مقيم على هذه المراغمة، ولكني أبعث إليه بمال يؤديه، فبعث إليه بمقدار ما كان يطالب به وهو مائة ألف درهم، فلما صار ذلك إليه حمله إلى منزله، فقال له المستخرج: احمل المال، فقال: أي مال، وجحد، فعذب فلم يقر بشيء، فبلغ ذلك المنصور فقال: هذا شيطان، فخلوا سبيله، واصطنعه وقال: لا تولوه جباية، فكان يقال: أصبر من القنجز.

حدثني أبو دهمان قال: عرضت على المنصور قينة فتغنت:

ما نقموا من بني أمية إلا انهم يحملون ان غضبوا

وإنهم صفوة الملوك فما تصلح إلا عليهم العرب

فغضب وأمر بها فأخرجت سحبا. قال: ويقال انها ألقيت من الخضراء، وذلك باطل، وكان المنصور لا

يرى شاربا نبيذا، و لم يعط مغنيا شيئا قط، ولا أجرى عليه رزقا يثبت في ديوان أو يخرج به أمر وكتاب.
وحدثني المدائني قال: قال أبو عبيدة الكاتب: كان المنصور أعطى الناس في حق وأعلمهم بحزم وأشدهم شكيمة على عدو، حدثني عبدوس مولى جعفر بن جعفر، عن جعفر بن جعفر، قال: أقبل المهدي من داره يريد المنصور، والمنصور جالس في الخضراء في قصره بالمدينة ببغداد، فلما وقعت عينه عليه جعل يعوذه ويدعو له، حتى إذا تبينه غضب وقال: ردوه ردوه، أما رأيتم عليه خفا أحمر كأنه من عبيد الروم، أهذا لبس من كان مثله! فألزمه مترله أياما ثم دعا به وعاتبه، قال: وكان أمر المنصور جدا كله.
وحدثني أبو الحسن المدائني قال: كاتب العبسيون من أهل حيار بني القعقاع ومن معهم محمد بن عبد الله بن حسن وكاتبهم محمد، وكان ممن كاتبه أبو ذفافة. فلما شخص المنصور إلى بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة، وغزا الصائفة وتتبع الأجناد والكور، أقدم أبا ذفافة معه فأصحبه المهدي فخص به، وكان يطلعه على أسراره وأموره، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين قد غلب أبو ذفافة على المهدي ورأيه ما تعلم، فقال: يا بني إن المهدي قدم من الري في زي أهل خراسان، فجهدت أن أنقله عن ذلك بكل حيلة يحتال بها في مواجهة وتعريض فلم ينتقل عنه، فلما صحبه أبو ذفافة لم أشعر به ذات يوم إلا وقد طلع علي معتما على قلنسوته، وفي رجليه خفان أسودان، فوا الله لو ضم إلى ملكي مثله ما كان ذلك بأسر إلي من هيئته، وإنما أبو ذفافة رجل أراد أن ينال شيئا من الدنيا فقد ناله وأكثر منه، وهو رجل شريف وللشريف شكر فلا يسوءنكم مكانه.
حدثني الحرمازي قال: قال الربيع الحاجب: دخلت على المنصور يوما وعلي خف أبيض محكوك مكعب، فقال: لولا أني لم أتقدم اليك لأدبتك، مالك ولخفاف الزفانين؟ حدثني هدبة بن خالد، قال: دخل المبارك بن فضالة على أبي جعفر وهو بالجسر الأكبر فقال له: يا أمير المؤمنين حدثني الحسن قال: بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن يوم القيامة نادى مناد: من كان له على الله حق فليقم، فما يقوم إلا العافون عن الناس"، فقال المنصور: قد عفوت، و لم يدخل البصرة.
وحدثني بعض أصحابنا قال: كان المنصور وهو بالبصرة قبل أمر المسودة يجلس في حلقة فيها أزهر السمان، فلما أفضت إليه الخلافة وفد إليه أزهر فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟ يا أمير المؤمنين داري مستهدمة، وعلي دين مبلغه أربعة آلاف درهم وأريد أن أزوج ابني محمدا، فقال: قد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم فخذها ولا تأتنا طالبا، فأخذها وانصرف، فلما كان العام المقبل أتاه، فلما رآه قال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: أتيتك يا أمير المؤمنين مسلما، فقال: إنه ليقع في خلد أمير المؤمنين أنك أتيت طالبا، قال: ما أتيت إلا مسلما، فقال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفا فخذها ولا تأتنا طالبا ولا مسلما، فلما كانت السنة الثالثة عاد إليه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: أتيتك عائدا، فقال: قد أمر لك أمير

المؤمنين باثني عشر ألف درهم فخذها ولا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا، فلما كانت السنة الرابعة قدم عليه فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ فقال: سمعتك تدعو بدعاء فجئت لأكتبه عنك، قال: إنه غير مستجاب، قد دعوت الله به ألا أراك فلم يجب، وأمر له باثني عشر ألفا، وقال: تعال متى شئت فقد أعيت فيك الحيل.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي، قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى مسعر بن كدام الهلالي فقال له: يا أبا سلمة هل لك في أن أوليك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أرضي نفسي لأن اشتري لأهلي حاجة بدرهم حتى أستعين بغيري، على أن الثقات قليل، فكيف أغرك من عملك، وأنا إلى أن تصل قرابتي ورحمي أحوج مني إلى الولاية؛ فقال: قال النابغة الجعدي:

وشاركنا قريشا في تقاها ... وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال ... وما ولدت نساء بني أبان

يعني لبابة جدتك فإنها هلالية، فأمر له بأربعة آلاف درهم وكساه و لم يزل يتعهده ويصله، وكانت آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر، أم العاص وأبي العاص والعيص وأبي العيص بني أمية بن عبد شمس، وكانت صفية بنت حزن عمة أم الفضل وهي لبابة بنت الحارث بن حزن أم أبي سفيان بن حرب بن أمية وهي هلالية.

وحدثني عبد الله بن صالح قال: كان أبو بكر الهذلي يجالس المنصور، قال: فرأى المنصور في بعض قصره الجديد قوما في ثياب بيض، قال: ما هؤلاء؟ قلت: جهابذتك وقوم يعملون في خزائنك، فتمثل قول الشاعر:

كما قال الحمارلسهم رام ... لقد جمعت من شتى لأمر

أراك حديدة في رأس قدح ... ومتن جلالة مع ريش نسر

ثم قال: يا ربيع تفقد هؤلاء وانظر من كان منهم في غير عمل فاخرجه.

وحدثني العقوي الدلال البصري قال: بلغ المنصور أن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بالبصرة فخرج الى البصرة وأظهر أنه يريد أن يقطع صالحا المسكين بابقليا، ويقطع سليمان الهنيئة؛ وكان عيسى مستخفيا عند رجل يقال له يزيد، فبينا المنصور يخطب في يوم جمعة إذ وقعت عينه على عيسى، وعرف عيسى أنه قد عاينه، فلما دخل المنصور في الصلاة انسل عيسى ويزيد صاحبه فاستعرض الناس بعد الفراغ من الصلاة فلم يوجدا. ثم إن عيسى مات عند يزيد فأتى يزيد الربيع فقال له: اطلب لي الأمان من أمير

المؤمنين وأدخلني إليه حتى أخبره من أمر عيسى بما يسر به، فطلب له الربيع الأمان فأمنه المنصور، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين قد مات عيسى بن يزيد وأراحك الله منه، فخر المنصور ساجدا، ووجه من نظر إليه ميتا، فوفى ليزيد بأمانه.

وحدثني محمد بن موسى الخوارزمي أن المنصور حج فكان يأتي الطواف ليلا فيطوف مستخفيا متنكرا لا يعلم أحد من هو، طلع الفجر عاد إلى دار الندوة، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى بالناس، فسمع رجلا يقول في بعض الليالي: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع، فوقف على الرجل ثم خلا به ثم سأله عما قال فقال له: أتؤمني؟ قال: نعم لك الأمان، قال: ما عنيت سواك؛ فقال: كيف تنسبني إلى الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض بيدي؟ قال: وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك؟ احتجبت عن الضعفاء فلم يصلوا إليك، ثم أوعبت الأموال وجمعتها فلم تقسمها في أهلها، ورآك القوم الذين استعنت بهم خائنا فخانوك وأنت متغافل عن الأمور، كأنك لا تعلم وعلمك حجة عليك، ثم أنت تطمع في السلامة في دينك ودنياك، ووعظه فاحتمل له ذلك وقال: جزيت عن النصيحة خيرا، وأقيمت الصلاة فصلى المنصور بالناس، وطلب الرجل فلم يوجد.

حدثنا الذيال مولى بني هاشم، قال: سمع المنصور جلبة في داره فقال: ما هذا؟ فإذا خادم له قد جلس وغلمة حوله وهو يضرب لهم بطنبور وهم يضحكون منه، فأخبر بذلك فقال: وما الطنبور؟ فوصفه له حماد التركي، فقال له: وأنت فما يدريك ما الطنبور؟ قال: رأيته بخراسان، فقال: نعم، فدعا بنعله وقام يمشي رويدا حتى أشرف على الغلمان فرآهم فلما أبصروه تفرقوا، فقال: خذوا الخادم فاكسروا ما معه على رأسه، ثم قال: يا ربيع أخرجه من قصري وابعث به إلى حمران النخاس حتى يبيعه، فوجه به الربيع من ساعته فبيع بالكرخ.

وحدثني رجل من ولد حماد التركي عن حماد قال: ولاني المنصور المدائن ثم عزلني، فقال لي ذات يوم: يا بن الخبيثة كم عندك من المال؟ فقلت أصدقه فإنه لا ينفعني عنده الا الصدق، فأخبرته بمبلغ المال، فقال: ادفعه إلى الربيع، ففعلت، ثم رحت بالعشي فإني لبين يدي المنصور واقف لا أشك في ذهاب المال إذ دخل الربيع فقال له: يا ربيع أحمل حماد إليك ذلك المال؟ قال: نعم، قال: أفعرفت وزنه؟ قال: نعم، قال: احتفظ به فإذا تزوج حماد فادفعه إليه.

وحدثني بعض الهاشميين عن رجل من حشم المنصور، قال: كان المنصور يقسم علينا الأرزاق وما في الخزائن حتى الفانيد والترياق، وكان مشايخ أهله يدخلون عليه بالعشيات في النعال والأردية.

وحدثني محمد بن موسى الخوارزمي قال: بلغني أن المنصور خرج يوما نحو باب قطربل حتى دخل من

ناحية باب حرب فأساء بعض أحداث مواليه الأدب، وسار في ناحية أمر أن لا يسير فيها أحد كراهة للغبار، فالتفت إلى عيسى بن علي وهو يسايره فقال: والله ما ندري يا أبا العباس ما نصنع بهؤلاء الأحداث لئن حملناهم على الأدب وأخذناهم بما يجب ليقولن جاهل إنا لم نحفظ آباءهم فيهم، ولئن تركناهم وركوب أهوائهم ليفسدن علينا غيرهم.

حدثني المدائني قال: لما خرج ابنا عبد الله بن حسن على المنصور، وجاءه فتق من ناحية غير ناحيتيهما جعل ينكث بقضيب معه ويقول:

ونصبت نفسي للرماح درية إن الرئيس لمثل ذاك فعول

قال: وقال المنصور في آل أبي طالب:

فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم وبالله أحمي عنكم وأدافع

وما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر أفضال يرى ومنافع

وما زال منكم أهل غدر وجفوة وبالله مغتر وللرحم قاطع

قالوا: وركب المنصور وأهل بيته حوله، وقد بلغه خبر محمد بن عبد الله، فقال عثمان بن عمارة المري: إن حشو اثواب هذا الرجل لمكر ودهاء ونكر وما هو إلا كما قال جذل الطعان:

فكم من غارة ورعيل خيل تداركها وقد حمي اللقاء

فرد رعيلها حتى ثناها باسمر ما يرى فيه التواء

وقال اسحاق بن مسلم: لقد سبرته فوجدته بعيد الغور، وعجمت عوده فوجدته صلب المكسر، ولمسته فوجدته خشن الملمس، وذقته فوجدته مر المذاق، وإنه ومن حوله لكما قال ربيعة بن مكدم:

سما لي فرسان كأن وجوههم مصابيح تبدو في الظلام زواهر

يقودهم كبش اخو مصمئلة حليف سرى قد لوحته الهواجر

وقال عبد الله بن الربيع الحارثي: هو والله ليث خيس شرس، وللأقران مفترس، وإنه لكما قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

فإن لنا شيخا إذا الحرب شمرت بديهته الإقدام قبل التزاحف

أخو الحرب قد عضت به فتفللت نواجذ من أنيابها في المزاحف

وحدثني الحرمازي قال: لما مات جعفر الأكبر ابن المنصور اشتد جزعه عليه، فلما قبر وسوي عليه التراب قال: يا ربيع كيف قال مطيع بن إياس في يحيى بن زياد؟ فأنشده:

يا أهل بكوا لقلبي القرح | وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيى فلو تطاوعني الأق | دار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له الي | وم، ومن كان أمس للمدح
أعقبت حزنا من السرور وقد | أدلت مكروهنا من الفرح

قال: فبكى المنصور وقال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر.

وحدثني بعض مشايخنا أن المنصور قال للمهدي: يا بني، استدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع لله والرحمة للناس.

وحدثني الحرمازي قال: لما أتى المنصور مخرج محمد بن عبد الله شن عليه درعه، ولبس خفه، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

ما لي أكفكف عن سعد ويشتمني | ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم | لبئست الخلتان الجهل والجبن

أما والله لقد عجزوا عما قمنا به، فما عضدوا الكافي، ولا شكروا المنعم، فماذا حاولوا، أشرب رنقا على غصص، وأبيت منهم على مضض، وكلا والله إني لا أصل ذا رحم بقطيعة نفسي، ولئن لم يرض بالعفو مني ليطلبن مالا يوجد عندي، ولأن أقتل معذورا أحب إلي من أن أحيا مستذلا، فليبق ذو نفس على نفسه قبل أن يقضي نحبه، ثم لا أبكي عليه ولا تذهب نفسي حسرة لما ناله.

حدثني بعض أصحابنا عن ابراهيم بن عيسى الهاشمي قال: خطب المنصور يوم عرفة فقال: "أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وإرشاده، وخازنه على ماله وفيئه أعمل فيه بمشيئته وأقسمه بارادته وأعطيه باذنه، وقد جعلني الله عليه قفلا، فإذا شاء أن يفتحني فتحني، فارغبوا إلى الله واسألوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت الإسلام دينا،" أن يوفقني للصواب ويسددني للرشاد، ويلهمني الرأفة بكم، وقسم أرزاقكم فيكم بالعدل عليكم، والإحسان إليكم".

وحدثني عبد الله بن مالك، أخبرني اسحاق بن عيسى بن علي، قال: بعث المنصور في سنة خمس وأربعين ومائة رجالا يطلبون له موضعا يبنى له فيه مدينة، فكانوا يأخذون تربة كل أرض فإذا عفنت خرجت منها العقارب والخنافس، فلما عفنت تربة بغداد خرجت منها بنات وردان فقال: هذه، هذه، فترل الدير الذي على الصراة وقال: بغداد بلد يأتيه الميرة من الفرات ودجلة. فاختط المدينة وفرغ من أساسها، فإنه لنائم

في يوم صائف إذ أقبل سليمان بن مجالد، وسليم المكي، فاستأذنا على المنصور، فدخل الربيع فاحتال له حتى استيقظ ودخلا عليه ومعهما كتاب صغير من محمد بن خالد بن عبد الله القسري يخبر فيه بخروج محمد بن عبد الله، فقال المنصور: نكتب إلى مصر الساعة أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين وإنهم في مثل الحرجة إذا لم تأتهم الميرة من مصر، وأمر أن يكتب إلى العباس بن محمد أخيه وهو على الجزيرة أن يمده بمن قدر عليه ولو أن يبعث إليه في كل يوم رجلا واحدا لينكسر بهم أهل خراسان، فإنه لا يؤمن فسادهم مع دالتهم، ونادى بالرحيل من ساعته فخرج في حر شديد حتى عسكر بنهر صرصر، وصلى العصر هناك، وأتى الكوفة وعسكر وخندق عليه، ودعا بعيسى بن موسى فقال له: إما أن تخرج وأقيم فأمدك وإما أن أخرج وتقيم فتمدني، فقال: بل أقيك بنفسي وأكفيك هذا الوجه إن شاء الله، فشخص، ثم خرج ابراهيم في عقب خروج أخيه محمد، فجمع المنصور ولد أبيه فقال: ما تقولون وما ترون؟ فقالوا: توجه إليه موسى بن عيسى، فقال: والله يا ولد علي ما أنصفتم، وجهت أباه وأوجهه فأكون قد وجهت من ولد محمد بن علي رجلين، فقالوا: توجه عبد الله بن علي وتصطنعه، فقال: أبعث علي حربا أخرى، إن خافني مالا عدوي علي، وإن ظفر أعاد الحرب بيني وبينه جذعة، وقد سمعتكم تذكرون أن له أربعة آلاف مولى يموتون تحت ركابه فأي رأي هذا؟ والله لو دخل علي إبراهيم بسيف مسلول لكان آمن هندي من عبد الله بن علي.

وحدثني الحرمازي قال: لما قتل إبراهيم بن عبد الله وبعث عيسى بن موسى برأسه أمر المنصور أن يطاف به بالكوفة، ثم خطب المنصور بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة عليكم لعنة الله وعلى بلد أنتم فيه، للعجب لبني أمية وصبرهم عليكم كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ويخرجوا منازلكم، سبئية خشبية، قائل يقول: جاءت الملائكة، وقائل يقول: جاء جبريل، وهو يقول: أقدم حيزوم، ثم عمدتم إلى أهل هذا البيت وطاعتهم حسنة فأفسدتموهم وانغلتموهم، فالحمد لله الذي جعل دائرة السوء عليكم، أما والله يا أهل المدرة الخبيثة لئن لكم لأذلنكم.

وحدثني عبد الله بن مالك وغيره، قالوا: أتم المنصور بناء مدينته بغداد ونزلها في سنة ست وأربعين ومائة، وبنى قصره في الخلد على دجلة سنة سبع وخمسين، وتولى ناحية منه الربيع، وناحية أخرى أبان بن صدقة. قال عبد الله بن مالك: وأنا يومئذ مع أبان، وكان المنصور يعاقب من سماه الخلد ويقول: الدنيا دار فناء وإنما الخلد في الجنة.

حدثني الحرمازي قال: ولى المنصور الحسن بن زيد المدينة بعد جعفر بن سليمان، فعبث بجلساء جعفر وأصحابه، وأضر باسماعيل بن أيوب المخزومي، فقال:

وإن بني العباس لن نستطيعهم فلا ذنب لي فانظرهم حسرات

هم ورثوا ميراث أحمد كله ولم يدعوه باطلا لبنات

حدثني العمري عن ابراهيم بن السندي، أن المنصور لما أراد الحج في السنة التي توفي فيها أتى قصر عبدويه فأقام به، ثم دعا بالمهدي فقال له: يا أبا عبد الله أقرأ هذا الكتاب واعمل بما فيه، فإذا فيه: أوصيك بتقوى الله ومراقبته، وعليك بإكرام أهل بيتك وإعظامهم، ولا سيما من استقامت طريقته، وطهرت سيرته، وحسنت مودته منهم، فإن أقرب الوسائل المودة، وأبعد النسب البغضة، وانظر أهل الجزالة والفضل والعقل منهم فشرفهم، وأوطئ الرجال أعقابهم، فإنه لا يزال لأمر القوم نظام ما كانت لهم أعلام، وأجزل لهم الإعطاء، ووسع عليهم في الأرزاق، فإن أكثر الناس مؤونة أعظمهم مروءة، ثم ليكن معروفك لغيرهم بعدهم، فإن الصلة تزيد الألفة، وصنهم ينبلوا ولا تبتذلهم فيخلقوا، واعلم أن رضى الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتثبت فيما يرد من أمورهم عليك، ووكل همومك بأمورك، وتفقد الصغير تفقدك الكبير، وخذ أهبة الأمر قبل حلوله، فإن ثمرة التواني الإضاعة، وكن عند رأس كل أمر لا عند ذنبه، فإن المستقبل لأمره سابق، والمستدبر له مسبوق. وول أمورك الفاضل تكن مستعليا، ولا تول المفضول فإنه مزر باختيارك، وانظر الأموال فإنها عدة الملوك، وبهاء السلطان، ونظام التدبير، فوفرها بولاية أهل العفاف عنها والحيطة عليها، ولا تبتذلها إلا في إصلاح أمور السلطان والرعية، وثواب أهل الطاعة والنصيحة، وأحسن إلى نصائحك واستدم مودتهم ومحبتهم بجميل التعهد لهم والتفقد لأمورهم ولا تعط عطية تبطر الخاص، وتؤسف العام، واجعل لكل إليك حاجة، واجعل لهم من فضلك مادة، واسمع من أهل التجارب، ولا تردن على ذوي الرأي، وعود نفسك الصبر على التعب في إصلاح الرعية وترك الهوينا والدعة، واعلم أن ذهاب السلطان يؤتى من ثلاثة أمور: قلة الحزم، وضعف العزم، وفقد صالحي الأعوان وأن ثباته بأربع خلال: المعرفة، وحسن التخير، وإمضاء الاختيار، وتنكب أهل الحرص، فإن الحريص يبيعك باليسير من حظه، وشره الوزراء أضر الأعداء، ومن خانك كذبك، ومن كذبك غشك، واعلم أن مادة الرأي المشاورة، فاختر لمشاورتك أهل اللب والرأي والصدق وكتمان السر، وكاف بالحسنة، وتجاوز عن السيئة ما لم يكن في ذلك ثلم دين، ولا وهن سلطان، ودع الانتقام فإنه أسوأ أفعال القادر، وقد استغنى عن الحقد من عظم عن المجازاة، وعاقب بقدر الذنب، واعف عن الخطأ، وأقل العثرات من أهل الحرمة والبلاء، وعليك بتلاد نعمتك، ومواليك من أهل خراسان وغيرها من الأفاق، فإنهم أنصح الناس لك، وأشدهم سعيا في بقاء دولتك فإنما عزهم بعزك، وتجنب دقيق أخلاق أهل العراق، فإنهم نشأوا

على الخب ومذموم الأخلاق، وإذا اطلعت من خاصتك وأهل نعمتك على هوى مفسد لنصيحتك فلا تقله عثرة، ولا ترع له حرمة، ودع الاغترار به فإنك إذا اغتررت به كنت كمدخل الحية دون شعاره، إن شاء الله. ولما قرأ الكتاب قال: أفهمته يا بني؟ قال: نعم، قال: فاتخذه لك إماما ومثالا، ثم قال: أستودعك الله يا بني وأنشد:

| | |
|---|---|
| المرء يأمل أن يعيش | وطول عيش قد يضره |
| تبلى بشاشته ويبقى | بعد حلو العيش مره |
| وتخونه الأيام حتى | لا يرى شيئا يسره |
| كم شامت بي إن هلك | ت وقائل لله دره |

قال العمري: وقرأت هذا الكتاب بعد عند قوم من الكتاب فوجدتهم قد كثروه.

حدثني عزون بن سعد مولى الأنصار، عن أبيه سعد بن نصر، قال: حج المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة فودع المهدي فقال: يا أبا عبد الله إني ولدت في ذي الحجة، ووليت الخلافة في ذي الحجة، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من سنتي وذلك حداني على الحج، فإذا أفضى إليك الأمر فإن استطعت أن تكون حديثا حسنا فافعل.

وحدثني عبد الله بن مالك وغيره عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: إني لمع المنصور في حجته التي توفي فيها، فلما دنا من مكة اشتد به الوجع فقال ذات ليلة وأنا زميله، أنزلني، وكانت به خلفة فعدلنا به عن الطريق فأنزلناه، فأبطأ ثم أقبل متكئا على رجلين من مواليه، وأبو العباس الطوسي، والمسيب بن زهير مع وجوه أهل خراسان وقوف، فقلت: يا أمير المؤمنين أبطأت فهل حدث شيء؟ فقال: أنا صالح، وصاح بي فلما صرنا في المحمل قال: ويحك أترى هؤلاء الخراسانية وهم هم وتسألني عن هذه المسألة؟! أتذكر رؤياي التي أخبرتكم بها، إني رأيت كأن الكعبة انصدعت فجئت بحبل فضممتهما به حتى التأمت ثم دفعت الحبل إلى رجل من موالي لم أسمه لكم، فقلت له: شد، أفتدري من مولاي ذلك؟ قلت: لا، قال: أنت هو ولكني كرهت أن أخبرك بذلك فاتق الله وانظر كيف تكون طاعتك للمهدي.

وحدثني علي بن أمير المؤمنين المأمون، قال: سمعت المأمون يحدث عن عصيمة سرية المنصور، وكانت معه في حجته التي توفي فيها، أنها قالت: ما زال يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يعيد ذلك ويهلل ويكبر ويلبي حتى قبض، فغمضه الربيع وشد لحيته

بعصابة ثم قال: والله لأملأن سيفي ممن صاح حتى أحكم ما أمرني به مولاي. فخرج إلى الناس فأحكم ما أراد.

قال: وقالت عصيمة: كان المنصور في تسبيحه وتهليله وتشهيده فكلمته فقال: كفي عني ساعة، فما قطع ذلك حتى شخص.

حدثني عبد الله بن مالك الكاتب عن جماعة ممن حضر وفاة المنصور بمكة قالوا: خرج الربيع إلى من حضر من بني العباس فقال: إن أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة للمهدي، فقال عيسى بن موسى: أحب أن أسمع ذاك من أمير المؤمنين، فدخل ثم خرج فقال: عند أمير المؤمنين حرمه وهو لا يسترهن من عمه عيسى بن علي فليقم فيدخل عليه ويخبركم عنه بما أعلمتكم، فقال عيسى بن موسى: لا بأس قم يا عم، فقام عيسى فدخل فقال له الربيع: إن أمير المؤمنين قد قضى وكان أمر بتجديد البيعة للمهدي وأنا أريد تجديدها وأنت أعلم، فخرج عيسى بن علي الى عيسى بن موسى فقال: يأمرك أمير المؤمنين بتجديد البيعة، فبايع عيسى بن موسى للمهدي وبايع الناس، ثم عرف عيسى بن موسى القصة بعد ذلك فقال لعيسى بن علي: أنت الفاعل ما فعلت.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي قال: عرض للمنصور اختلاف، فكان يحتاج إلى الخلاء في اليوم الخميس مرات وأكثر، ثم أسرف ذلك حتى كان يقوم في اليوم والليلة خمسين مرة، فتوفي بعد التروية أو قبله بيوم، وفرغ من جهازه عند العصر، وصلى عليه عيسى بن موسى، ويقال عيسى بن علي، ويقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي، وهو ابن أخيه، وهو قائم بالموسم عامئذ، ولم يعظ رأس المنصور لانه كان محرما ودفن عند بئر ميمون بن الحضرمي.

وكان المنصور لما بلغ ثلاثا وستين سنة يقول: إنه كان يقال لهذه السنة داقة الاعناق، وقبض بها رسول الله صلى الله عليه وسله، وأبو بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقبض وله أربع وستون سنة.

وقال الواقدي: دفن المنصور في شعب نافع الخوزي في المقبرة التي تطل عليها ثنية المعلاة، وهي التي صلب عليها عبد الله بن الزبير، ونزل في حفرته عيسى بن علي، والعباس بن محمد، وعيسى بن موسى، والربيع، ويقطين، والريان مولاه، وجعل في صندوق وأطبقت عليه ألواح، وتوفي وله أربع وستون سنة إلا أياما.

وحدثني عمرو بن عيسى أبو مسعود قال: توفي المنصور بمكة في سنة ثمان وخمسين، ودفن بين الحجون، وبئر ميمون بن الحضرمي، وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بوصية منه، وكان يوم توفي ابن أربع وستين سنة، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأياما، وحج بالناس في تلك السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد.

وقال بعضهم: مات وله ثمان وستون سنة، وأثبت ماروي في عمره أربع وستون سنة.

وقال الحسن بن علي الحرمازي، وهو مولى لقريش، غير أنه كان يترل في بني الحرماز، قال سلم الخاسر يرثي المنصور، وإنما قيل له الخاسر، لأن أباه كان تاجرا فمات وترك مالا فأنفقه في طلب العلم وابتياع الدفاتر هو خاسر:

أين رب الزوراء إذ سوغته المل — لك عشرين حجة واثنتان

قال: وقال آخر.

قفل الحجيج وخلفوا ابن محمد — رهنا بمكة في الضريح الملحد

شهدوا المناسك كلها وإمامهم — تحت الصفائح محرم لم يشهد

وأنشدني غير الحرمازي:

لقي الله محرما وشهيدا — فهنيئا له هنيئا مريئا

وأنشدت لبعضهم:

ببئر ميمون ثوى قراره — في ملحد اسلمه انصاره

## خلافة المهدي بن المنصور

فولد أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله، محمدا المهدي أمير المؤمنين، ويكنى أبا عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مثوب بن الحارث بن شمر ذي الجناح الحميري، ولي الخلافة في سنة ثمان وخمسين ومائة، وفي ذي الحجة، وكانت خلافته عشر سنين وشهرين وأياما، وكان من أسخى الناس وأجملهم وتوفي بماسبذان في سنة تسع وستين ومائة، ودفن بها، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد أمير المؤمنين، وكان معه بماسبذان. وفي المهدي يقول الشاعر:

أكرم بقرم أمين الله والده — وأمه أم موسى بنت منصور

وجعفر بن المنصور وهو الأكبر، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم موسى أيضا، ولاه أبوه الموصل وأعمالها والجزيرة وتوفي ببغداد. فولد جعفر بن أبي جعفر عيسى بن جعفر، وجعفر بن جعفر، وزبيدة بنت جعفر. فأما عيسى بن جعفر فولي للرشيد أعمال البصرة، وكور دجلة، والأهواز، واليمامة، والبحرين، والسند، وكان أليف الرشيد وأنيسه وعديله إذا ركب جملا أو بغلا عليه قبة، وكان جسيما، فإذا ركب مع الرشيد ثقلت ناحية الرشيد بحجر أو بمثقلات رصاص.

وأما جعفر بن جعفر فقد ولي البصرة للرشيد وولايات، وهو صاحب الدار التي ببغداد عند الباب المعروف بباب النقب وهي مطلة على دجلة.

وأما زبيدة وهي أم جعفر، فتزوجها الرشيد، فولدت له محمد الأمين قتل ببغداد وهو خليفة، ثم ولي أمير المؤمنين المأمون بعده. وأنشدني أبو الأحوص المؤدب في الرشيد.

أبو أمين ومأمون ومؤتمن — أكرم به والدا برا وبالولد

والمؤتمن وهو القاسم بن الرشيد، كان الثالث في ولاية العهد بعد محمد وعبد الله المأمون، فتوفي في خلافة المأمون، وكان محمد بن زياد الأعرابي مؤدبا لهارون ابنه.

وإبراهيم بن أبي جعفر المنصور وأمه الحميرية أيضا، توفي بالهاشمية ولا عقب له.

وسليمان بن أبي جعفر المنصور. ويكنى أبا أيوب ولي الموسم للرشيد، وولي البصرة والجزيرة والشام، وأمه فاطمة من ولد طلحة بن عبيد الله التيمي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني من أثق به أن إسحاق بن سماعة المعيطي قال قصيدة طويلة يفخر ببني أمية وبظفر معاوية وبيوم الحرة، وقال، وقد غزا الرشيد الروم وخلف بالرافقة ابنه المأمون ومعه سليمان بن أبي جعفر، شعرا وهو:

يا طالبا من بني العباس فرصته — في الأمر دونكها إن كنت يقظانا

أما ترى الرقة البيضاء شاغرة — إلا شراذم شذاذا وخصيانا

ما ترتجي بعد هذا اليوم لا ظفرت — كفاك إن لم تنلها من سليمانا

لا عيب بالمرء الا أنه رجل — يحكي الخرائد تانيثا وتليانا

فبلغت الأبيات سليمان فحبسه وحلقه وضربه، فتكلم فيه سعيد الجوهري فخلى سبيله، ثم كلم المأمون فأذن له في حبسه فحبسه فقال في الحبس:

تعفو الكلوم وينبت الشعر — ولكل وارد منهل صدر

والعار في أبواب منبطح — لعبيده ما أورق الشجر

وقال أيضا:

قل لسليمان على ما أرى — من طول حبسي واقتراب الأجل

حبستني في غير جرم سوى — حكايتي عنك مقال الخطل

قولك ما أعرف من لذة — لم أشف منها النفس الا الحبل

ومات في الحبس، وله شعر يهجو به البرامكة، ويقول في يحيى بن خالد:

يتبع الزنديق يحيى وابنه　　　　إنه للغي قدما متبع

ويعقوب بن أبي جعفر، وأمه فاطمة أيضا وله عقب، وقد حج بالناس سنة اثنتين وسبعين، سقط عن فرسه فاندقت عنقه.

وعيسى بن أبي جعفر، وأمه فاطمة.

وصالح بن أبي جعفر، وأمه أم ولد، وكان يسميه صالحا المسكين لرقته عليه، ويقول: ما أشبع لصالح من حال ولا بر، ويقول: ادعوا ابني المسكين، ويقول لقواده: بروه، فكانت الأموال تهدى إليه، وقد ولي صالح بن أبي جعفر الموسم سنة خمس وستين ومائة للمهدي.

والقاسم بن أبي جعفر توفي في خلافة أخيه المهدي، وثب من قبة إلى قبة فسقط بينهما فمات، وأمه أم ولد.

وعبد العزيز بن أبي جعفر درج؛ والعباس درج وأمهما أم ولد.

وعلي بن أبي جعفر، وأمه أم علي من أهل وادي القرى مات ابن سبع سنين.

وجعفر الأصغر وهو ابن الكردية، واسم الكردية صغيرة.

والعالية وأمها من ولد خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، تزوجها اسحاق بن عيسى بن علي.

وعبيدة، توفيت في حياة أبيها. فاطمة، زوجها المنصور يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب.

وولد لأمير المؤمنين المهدي موسى، ويكنى أبا محمد، وهو الهادي، وهارون ويكنى أبا جعفر وهو الرشيد، والبانوقة، وأمهم الخيزران جرشية ويقال الخيزرانة، وعيسى، وهي أمه أيضا، وإليه نسبت عيساباذ ببغداد.

وعيسى وعبيد الله، وأمهما ريطة بنت أبي العباس.

ومنصور بن المهدي، وأمه ابنة الأصبهبذ صاحب طبرستان وتسمى البخترية، وقيل إنها ولدت للمهدي أيضا العالية. وسليمة وهي اسماء.

والعباسة بنت المهدي لأم ولد. ويعقوب واسحاق لأم ولد. وابراهيم لأم ولد اسمها شكلة وهي من سبي دنباوند.

فأما موسى فولي الخلافة سنة تسع وستين ومائة، كان يوم وليها ابن خمس وعشرين سنة، وأتاه خبر وفاة المهدي وهو بجرجان، فقدم الرشيد من ماسبذان مسرعا إلى بغداد فضبط الأمور هو والربيع الحاجب، إلى أن قدم الهادي. وكان المهدي حين شخص إلى ماسبذان استخلف الربيع على بغداد. وتوفي موسى بعيساباذ من بغداد وصلى عليه الرشيد، فكانت خلافته سنة وشهرين، وفيه يقول الشاعر:

لما أتت خير بني هاشم خلافة الله بجرجان

شمر بالحزم سرابيله تشمير لا غمر ولا وان

وأما هارون، فولي الخلافة في سنة سبعين ومائة، ومات بطوس من خراسان في سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن خمس وأربعين سنة.

وقال أبو مسعود الكوفي: ولي هارون الرشيد الخلافة وله ثلاث وعشرون سنة، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ابن ست وأربعين.

وأما البانوقة فتوفيت صغيرة.

وأما علي بن المهدي فحج بالناس غير مرة ومات ببغداد، والقصر الذي يعرف بقصر ابن ريطة بقرب سوق يحيى نسب إليه، وولي البصرة. وأما عيسى فمات صغيرا.

وأما عبيد الله بن المهدي فولى أرمينية وولي الجزيرة.

وأما منصور بن المهدي فولي فلسطين وغيرها وحج بالناس وولي البصرة، ومال الناس إليه في أيام فتنة محمد الأمين بن الرشيد ببغداد، فأبى أن يدخل فيها أو في شيء من أمرهم.

وأما ابراهيم ابن المهدي فإن ابنه هبة الله حدثني أن محياة الطائفية أم ولد المنصور كانت بعثت بشكلة أم ابراهيم إلى الطائف فنشأت هناك ففصحت وقالت الشعر، وأنشدني لها شعرا في أخ كان له يقال له أحمد وهو:

أحمد يفديه شباب فهر من كل ماريب وأمر نكر

قد جاء مثل الشمس غب قطر في حسن بدر واعتدال صقر

بني احشاي وذخر ذخري شد الهي بأخيك ظهري

وزاده رب العلى من عمري وذب عنه من مخوف الدهر

وعنك ما أدري وما لا أدري

وكان ابراهيم شاعرا عالما بالغناء، بايعه أهل بغداد بعد قتل محمد بن الرشيد، فلما ظهر قواد أمير المؤمنين المأمون وأصحابه، وعلا أمرهم استخفى فمكث حينا مستخفيا، ثم خرج من موضع إلى موضع، فأنكر أمره، وأخذ فعفا المأمون عنه، فقال فيه شعرا كثيرا، منه قوله:

رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي ما حقنت دمي

ففزت منك وما استحققتها بيد هي الحياتان من موت ومن عدم

ومن قوله:

فلو وزنت بحلمك هضب رضوى | لخف بحلمك الجبل الصلود
مننت ولو تشاء إذا أسالت | يداك دمي وقد قطع الوريد

وقوله بعد أبيات:

وعفوت عمن لم يكن عن مثله | عفو ولم يشفع إليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما | ظفرت يداك بمستكين خاضع

ورحمت أولادا كافراخ القطا | وعويل باكية كقوس النازع

وأما العباسة بنت المهدي فزوجها الرشيد من هارون بن محمد بن سليمان فمات عنها فزوجها بعده من ابراهيم بن صالح بن علي.

## وأما موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن العباس فغزا مع أبيه فتوفي ببلاد الروم، وولد له عيسى بن موسى، ولاه أمير المؤمنين أبو العباس عهده وكان من خبره ما قد ذكرناه، وولي داود بن عيسى المدينة ومكة، فأقام بمكة فكتب إليه يحيى بن هشام:

ألا قل لداود ذي المكرمات | والعدل في بلد المصطفى
أقمت بمكة مستوطنا | فهاجر لهجرة من قد مضى

وقد ولي ابنه موسى بن عيسى، وأمه بنت ابراهيم بن محمد، ويكنى أبا عيسى، المدينة للرشيد، وولي الكوفة وسوادها للمهدي وموسى والرشيد وولي ارمينية لهارون الرشيد وولي الموسم للرشيد، وولي مصر للرشيد.

وولي أيضا أحمد بن موسى بن عيسى اليمامة للرشيد. ومدح ابن هرمة عيسى بن موسى بالأبيات التي يقول فيها:

أتتك الرواحل والملجما | ت بعيسى بن موسى فلا تعجل
وقال لي الناس إن الحباء | أتاك مع الملك المقبل
فدونكها يابن ساقي الحجيج | فإني بها عنك لم أبخل
أبوك الوصي وأنت ابنه | وصي نبي الهدى المرسل

وكان عيسى إذا حج حج ناس يتعرضون لمعروفه فيصلهم ويعطيهم، فقال أبو الشدائد الفزاري:

عصابة إن حج عيسى حجوا | وإن اقام بالعراق دجوا
قد نالهم نائله فلجوا | فالقوم قوم حجهم معوج
ما هكذا كان يكون الحج

فقيل له: أتهجو الحاج؟ فقال:

اني ورب الكعبة المبنية | والله ما هجوت من ذي نيه
ولا امرئ ذي رعة تقيه | لكنني أبقي على البريه
من عصبة أغلوا على الرعية | اسعار ذي مشي وذي مطيه

## وأما

## يحيى بن محمد

ابن علي بن عبد الله فإن أمير المؤمنين أبا العباس ولاه الموصل، فجرد في أهلها السيف، وهدم حائطا كان عليها. وكان أهل الموصل أصناف: خوارج، ولصوصا، وتجارا، فنادى منادي يحيى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فأمر بقتلهم جميعا وفيهم تجار؛ وكان العامل على الموصل قبله محمد بن صول ثم صار خليفته. وقد كان ابن صول يقتل وجوه أهل الموصل ليلا ويلقيهم في دجلة، فلما ولي يحيى أمره بمكاشفتهم، وكانت ولايته في سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وكان أهل الموصل لشرارتهم يسمون خزر العرب. وولى المنصور يحيى فارس.

وحدثني معافى بن طاووس الموصلي قال: هرب رجل من أهل الموصل من يحيى بن محمد فدخل غارا ومعه ابن له، فبعث ابنه ذات يوم ليتعرف له الخبرفعرفه ثم انصرف، فدلى رجليه ليدخل الغار، وذهب عن الرجل أنه ابنه وظن أنه رجل جاء ليأخذه فضربه بالسيف فقطع رجله فنزف حتى مات، فذهب عقل الرجل. قال المعافى، قال أبي: فأنا رأيته بعد ذلك بحين يجلس فيفكر ثم يسقط فيبكي على ابنه.

وحدثني أبو موسى الفروي عن أبي الفضل الأنصاري قال: كان يحيى ابن محمد عجولا قليل الروية فيما يصنع، وكان أهل الموصل يسمونه الحتف.

## وأما العباس بن محمد

ابن علي فهو صاحب العباسية ببغداد، ولاه المنصور الجزيرة وأعمالا سواها ومات ببغداد، وكان يكنى أبا الفضل، وكان الأعراب قد كثروا ببغداد في حطمة فأجرى العباس على بعضهم خبزا كان يفرق فيهم، فقال شاعرهم حين قطع ذلك عنهم.

إن يقطع العباس عني رغيفه    فما فاتني من نعمة الله أكثر

وفيه يقول سعيد بن سلم المساحقي:

ألا قل لعباس على نأي داره    عليك السلام من أخ لك حامد

أتاني ولما ينس ما كان بينه    وبيني من ود فكنت كشاهد

في أبيات.

وقد حج عبيد الله بن العباس بالناس، وولي الفضل بن العباس مكة للرشيد، وحج بالناس.

بسم الله الرحمن الرحيم

## أمر ضرار بن عبد المطلب

وأما ضرار بن عبد المطلب أخو العباس لأمه، فإنه لم يولد و لم يتزوج ومات قبل الاسلام وهو حدث.

وقال الكلبي: كان يكنى أبا عمرو. وذكر بعضهم أنه كان أسن من العباس بسبع سنين.

وقال أبو اليقظان: كان ضرار يقول الشعر ولا عقب له.

## وأما حمزة بن عبد المطلب

فيكنى أبا العلى وأبا عمارة وهو أسد الله وأسد رسوله، وأمه هالة بنت أهيب الزهري. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده أنه لمكتوب في السماء حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.

وقال الكلبي: كان لحمزة بن عبد المطلب من الولد يعلى وبكر وعامر درج، وأمهم بنت الملة بن مالك من الأوس.

وقال غير الكلبي هي من بني سليم.

وعمارة بن حمزة وأمه خولة بنت قيس بن قهد من الأنصار من بني النجار. وأمامة بنت حمزة، وأمها سلمى بنت عميس الخثعمية.

قال: وكان ليعلى بن حمزة أولاد وهم: عمارة، ويعلى، والفضل، والزبير، وعقيل، ومحمد، درجوا فلم

يبق لهم عقب.

وقال هشام الكلبي: زوج النبي صلى الله عليه وسلم أمامة بنت حمزة، سلمة ابن أم سلمة زوجته، وأبوه ابوه سلمة بن عبد الأسد، فهلك قبل أن يجتمعا، وأخوا امامة لأمها: عبد الله، وعبد الرحمن ابنا شداد بن الهاد الكناني.

وقال الواقدي: كانت ابنة حمزة بمكة، فقال علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاة: علام نترك ابنة عمنا حمزة يتيمة بين ظهراني المشركين، فأخرجها فتكلم فيها زيد بن حارثة فقال: أنا أحق بها لأني وصي أبيها، وقال علي: أنا أحق بها هي ابنة عمي وأنا اخرجتها، وقال جعفر بن أبي طالب: أنا أحق بأن تكون عندي، هي ابنة عمي، وخالتها عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخالة والدة، وقضى بها لجعفر. وبعض الرواة يقول ان اسم بنت حمزة أمة الله، وبعضهم يقول أم أبيها، وقال بعضهم اسمها عمارة، والثبت أن اسمها أمامة.

وحدثني حفص بن عمر العمري، حدثني اسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه عن جده، أن عمارة بن حمزة قدم العراق مع المسلمين فجاهد وقتل دهقانا ثم انصرف فتوفي.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري، قال: زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامة بنت حمزة من سلمة بن أبي سلمة، فلم يضمها إليه، وذلك أنه أصابه خبل وإكسال، ومات في أيام عبد الملك بن مروان، وكان عمر أخوه أسن منه، فتزوج أمامة ومات أيضا في أيام عبد الملك.

قالوا: وكان اسلام حمزة عليه السلام غضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن أبا جهل بن هشام آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمعه وشتمه، فأخبرت حمزة بذلك مولاة لابن جدعان التيمي، ويقال سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب، وقد انصرف من قنصه، وكان صاحب صيد، فقصد إلى أبي جهل فضربه بقوسه فشجه وقال: اتشتم ابن أخي وتضميه وأنا على دينه، وشهد بشهادة الحق.

وقال الواقدي: نال أبو جهل وابن الأصدا الهذلي، وابن الحمراء ذات يوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه، فبلغ ذلك حمزة، فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل بقوسه ضربة أوضحت في رأسه، ثم أسلم، فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم، وفيها جدد البيعة على حمزة وعلى أخته صفية بنت عبد المطلب، وكان أسلم قبلها، وكان حمزة أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من أربع سنين.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده أبي صالح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي أن يعضدني بأحب عمومتي إليه، فعضدني بحمزة والعباس.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أكرمني باسلام خيار أهل بيتي، فيميني حمزة، وشمالي جعفر.

وحدثني علي بن محمد المدائني قال: بلغني أن هالة بنت أهيب كانت تقول، وهي تعني حمزة: والله ما حملته وضعا ولا وضعته يتنا، ولا أرضعته غيلا، ولا أنمته على مأقة، وقد روي هذا القول عن أم تأبط شرا الفهمي. الوضع والتضع جميعا أن تحمله على استقبال الحيض، واليتن أن تخرج رجلاه قبل رأسه، والغيل: أن تسقيه لبنها وهي حامل، والمأقة البكاء.

وقال الواقدي: لما هاجر حمزة نزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكتوم بن الهدم، ويقال على سعد بن خثيمة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة مولاه، وإليه أوصى يوم أحد عند القتال. وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء حمزة. ويقال كان لواؤه ثانيا. وكان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة، ويقال بصوفة بيضاء في صدره، وبارز يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقال حمزة: أنا أسد الله ورسوله، فقال عتبة: أنا أسد الحلفاء، فقتله حمزة. وبارز علي عليه السلام، الوليد بن عتبة بن ربيعة فقتله، وبارز عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، شيبة بن ربيعة فاختلفا ضربتين فارتث عبيدة وكر حمزة وعلي جميعا على شيبة فأجهزا عليه وتخلصا عبيدة فمات بالصفراء، وقال بعضهم أن الذي بارز حمزة شيبة وأن المبارز لعبيدة عتبة، وقتل حمزة وعلي يومئذ حنظلة بن أبي سفيان بن حرب وغيره، ونكيا في العدو نكاية شديدة، فقالت قريش: ما فعل الأفاعيل إلا أخو صفية وابنها وابن أخيها يعنون: حمزة، والزبير، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وروى محمد بن اسحاق أن حمزة قتل يوم بدر: الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وطعيمة بن عدي النوفلي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم صبرا.

علي بن محمد المدائني عن أشياخه قالوا: انصرف حمزة يوم بدر، ولعلي شارف، فنظر حمزة إليها وهو يشرب وذلك قبل تحريم الخمر وقينة تغنيهم، فقالت القينة:

| | |
|---|---|
| الا يا حمز للشرف النواء | وهن معقلات بالفناء |
| ضع السكين في اللبات منها | فضرجهن حمزة بالدماء |
| وعجل من أطايبها لشرب | كرام من طبيخ أو شواء |

فقام حمزة إلى الشارف فنحرها وجب سنامها، فشكا علي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى، فقال حمزة: لقد أنكرت غير منكر، ومتى لم أكن لك سيدا! .

قالوا: وحمل حمزة لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة بني قينقاع و لم تكن الرايات يومئذ، وكان اللواء أبيض.

وحدثني عبد الله بن أبي أمية عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال أمية بن خلف الجمحي لعبد الرحمن بن عوف يوم بدر: يا عيد الإله من المعلم بريش نعامة في صدره؟ قال: ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ذاك الذي فعل الأفاعيل. قالوا: وبارز حمزة يوم أحد أبا نيار سباع بن عبد العزى بن نضلة بن عمرو بن غبشان الخزاعي، وكانت أمه قابلة بمكة، فقال له حمزة: هلم إلي يا بن قطاعة البظور، فقتله حمزة وأكب ليأخذ درعه فزرقه وحشي فقتله.

وقال الكلبي والواقدي: أم انمار بنت سباع هذا هي مولاة خباب بن الأرت.

واستشهد حمزة رضي الله عنه يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، وهو ابن تسع وخمسين سنة؛ وكان رجلا ربعة ليس بالطويل ولا القصير، قتله وحشي بن حرب الأسود عبد جبير بن مطعم؛ وذلك أن جبيرا ضمن له إن أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حمزة أو عليا أن يعتقه، ويقال إنه كان مولاه و لم يكن عنده فجعل له جعلا، ويقال إنه كان عبدا لطعيمة بن عدي.

وروي أن وحشيا كان عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان أبوها قتل يوم بدر فقالت له: إن قتلت أحد هؤلاء الثلاثة فأنت عتيق، فلما قتل حمزة عتق. ويقال إن هندا بنت عتبه أم معاوية قالت لوحشي: إن قتلت حمزة أم عليا فلك حكمك، فلما قتل حمزة أعطته سلبها وما كان عليها من حلي، وزادته على ذلك، وكانت في رجليها خواتيم فدفعتها إليه.

وروي أيضا أن حمزة لما قتل سباعا وأكب ليأخذ درعه سقط في جرف فرماه وحشي بمزراقه فوقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله، ثم شق بطنه وأخرج كبده فجاء بها إلى هند فمضغتها ثم لفظتها، وجاءت فمثلت به واتخذت مما قطعت منه مسكتين ومعضدين وخدمتين فقدمت بذلك وبكبده إلى مكة، فسميت آكلة الاكباد.

وعمد معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى حمزة فجدع أنفه فقتل على أحد بعد انصراف قريش، وليس له عقب إلا عائشة بنت معاوية أم عبد الملك بن مروان.

قالوا: وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة، فقال للحارث بن الصمة الانصاري: ألا تعلم لي علم عمي حمزة، فمر به مقتولا فكره أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال لعلي: ألا تعلم لي علم حمزة، فمر به مقتولا فكره أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال لسهل بن حنيف الأنصاري: ألا تعلم لي علم حمزة، فلقي عليا والحارث بن الصمة فأخبراه بخبر حمزة فأقام معهما. ثم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: ائتني بخبر حمزة، فلم يجد بدا من أن يأتيه به فأخبره بمصابه فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا أصاب بمثله فعند الله أحتسبه. وتصفح رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى فوجده في بطن الوادي قد مثل به فبكى، وقال: لولا أن أغم صفية أو تكون سنة بعدي أن لا يدفن القتلى لتركته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع، ولئن اظهرني الله عليهم لأمثلن بقتلاهم، فانزل الله: "وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين" فقال صلى الله عليه وسلم: "بل نصبر." وقال الواقدي في روايته: وجاءت صفية وكانت أخته لأمه وأبيه تسأل عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخبر حمزة فقالت لعلي: كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سالم صالح، فسألته عن حمزة فلم يبين لها شيئا من خبره فجعلت تطلبه وقد تزاحمت الأنصار عليه فلم تره، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها الزبير بن العوام فردها فانصرفت. وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في بردة قصرت عنه، فغطى وجهه، وجعل الحرمل على رجليه.

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا حاتم بن اسماعيل، حدثنا أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة يوم أحد فوقف عليه فرآه قد مثل به فقال: لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته تأكله الطير العافية حتى يحشر من بطونها، ثم دعا بنمرة فكفنه فيها فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلاه وإذا مدت على رجليه بدا رأسه.

قال: وكثرت القتلى وقلت الثياب، فكفن الرجلان والثلاثة في ثوب واحد، ودفنوا في قبر واحد جميعا، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنهم أيهم أكثر قرآنا فيقدمه إلى اللحد، ودفنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يصل عليهم.

وحدثنا اسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا أبو الوليد سليمان بن داود الهاشمي، حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عروة، قال: أخبرني الزبير أنه لما كان يوم أحد اقبلت امرأة تسعى حتى كادت تشرف على القتلى، قال: فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراهم فقال: المرأة المرأة! قال الزبير: فتوسمت فإذا هي أمي صفية بنت عبد المطلب، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى قال: فلدمت في صدري، وكانت امرأة جلدة وقالت: إليك لا أرض لك، قال فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما، قال: فجئت بالثوبين ليكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري بلا كفن فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فاقترعنا بينهما فكفنا كل واحد في الثوب الذي طار له.

قالوا: ودفن حمزة وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وهو أخو زينب بنت جحش في قبر واحد. وكان حمزة أول من صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشهداء يومئذ، ثم جعل يؤتى بشهيد بعد شهيد فيوضع إلى جنب حمزة فيصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الشهيد حتى صلى على حمزة سبعين مرة، ونزل في قبره: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر وقال: لقد رأيت الملائكة غسلت حمزة.

قالوا: وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد فسمع بكاء النساء على قتلاهن فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فجمع سعد بن معاذ نساء بني عبد الأشهل بن الأوس إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكين على حمزة، حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن فقال: "قد آسيتن وأحسنتن،" ودعا لهن وردهن، فليس تبكي امرأة من الأنصار مذ ذاك ميتها حتى تبدأ بالبكاء على حمزة، ثم تتبع ذلك بالبكاء على ميتها.

حدثني عبد الله بن صالح قال: حدثت عن عبد الجبار بن الورد عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب: انبشوهم، قال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فنبعثت دما.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن معاوية بن أبي سفيان أمر بكظامة تصنع له، فمرت بقتلى أحد فاستخرجوا من قبورهم رطابا تنثني أطرافهم بعد أربعين سنة.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو الزبير عن جابر وعمرو بن دينار أن المسحاة أصابت قدم حمزة فدميت بعد أربعين سنة.

قال كعب بن مالك الانصاري يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

| | |
|---|---|
| ولقد هددت لفقد حمزة هدة | ظلت بنات القلب منها ترعد |
| ولو انه فجع الجبال بمثله | ظلت رواسي صخرها تتهدد |
| قرم تمكن في ذؤابة هاشم | حيث النبوة والتقى والسؤدد |
| التارك القرن الكمي مجدلا | يوم الكريهة والقنا يتقصد |
| وتراه يرفل في الحديد كأنه | ذو لبدة شثن البراثن أربد |

عم النبي محمد وصفية ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المدينة معلما في أسرة نصروا الإله وحقه فاستشهدوا
ولقد أتاني أن هندا بشرت لتميت عاجل غصة لا تبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها يوما تغيب فيه عنها الأسعد

قال أيضا:

صفية قومي ولا تعجزي وبكي النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكاء على أسد الله في الهزة
فقد كان ركنا لنا راسيا وليث الملاحم في البزة
يريد بذاك رضى أحمد ورضوان ذي العرش والعزة

وقال حسان ويقال كعب بن مالك:

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

في أبيات.

وحدثني المدائني عن الوقاصي عن الزهري، قال: كان حمزة معلما يوم أحد بريشه نسر، فنظر إليه صفوان بن أمية وهو يهد الناس هدا فقال: من هذا؟ قالوا: حمزة بن عبد المطلب، فقال: ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه.

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح عن الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن الحسن بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل وحشي قاتل حمزة فيمن أمر بقتله من ابن خطل وغيره، فهرب إلى الطائف، فلم يزل مقيما هناك حتى قدم في وفد أهل الطائف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: وحشي؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: حدثني كيف قتلت حمزة؟ فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غيب عني وجهك قاتلك الله." قال وحشي: فكنت اذا رأيته تواريت، ثم خرج الناس إلى مسيلمة الكذاب وخرجت معهم فزرقته بالحربة، وضربه رجل من الأنصار فربك أعلم أينا قتله.

وحدثني الوليد ومحمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن الزهري عن عروة عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: غزونا الشام في زمن عثمان، فمررنا بحمص فقلنا: وحشي، قالوا: لا تقدرون عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح، فبتنا من أجله ونحن ثمانون رجلا، فلما صلينا الصبح أتيناه فقلنا له: حدثنا عن قتلك حمزة، فكره ذلك فألححنا عليه، فقال: كنت عبدا لمطعم بن عدي فورثني جبير بن مطعم، فلما خرج إلى أحد دعاني فقال: قد رأيت مقتل عمي طعيمة بن عدي قتله حمزة بين يدي محمد، فإن قتلته فأنت حر، ومررت بهند بنت عتبة فقالت: ايه أبا دسمة اشتف واشف.

فلما وردنا أحد رأيت حمزة يقدم الناس ويهدهم هدا، فكمنت له خلف شجرة ومعي مزراقي، وعرض له سباع الخزاعي – وكانت أمه ختانة بمكة وهي مولاة لشريق بن عمرو الثقفي – فقتله. وأزرقه زرقة وقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فقتلته، وأمر بهند فأعطتني حليها وثيابها، وأما مسيلمة فاني زرقته وضربه رجل من الأنصار فالله أعلم أينا قتله، إلا أني سمعت امرأة تصيح: قتله العبد الحبشي. قال عبيد الله: فقلت اتعرفني؟ فأكر بصره ينظر إلي ثم قال: ابن عدي لعاتكة بنت أبي العيص؟ قلت: نعم، قال: أما والله ما لي بك عهد بعد أن رأيتك في محفتك التي أرضعتك فيها فعرفت قدميك.

وقال عبد الله بن جعفر: بلغني أن هندا أعطته خدمتين من جزع ظفار، كانتا في رجليها، ومسكتين من ورق وخواتيم من ورق.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود صاحب الطيالسة، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل قال: أقبلنا من الروم فلما كنا بحمص قلنا: نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة، فانطلقنا فرأينا رجلا فسألناه عنه فقال: هو رجل قد غلب عليه شرب الخمر فإن أنتم أدركتموه شاربا فلا تسألوه عن شيء، وإن وجدتموه صاحيا فسيخبركم عما تسألونه عنه. فمضينا نريده فاذا هو قاعد على بابه، فلما رفعنا له نظر فقال: ابن الخيار؟ قلت: نعم، قال: والله ما رأيتك مذ ولدتك أمك بذي طوى، فإني حملتك إليها فلما رفعت لي قدماك عرفتهما.

فقلت: جئنا نسألك عن قتلك حمزة. فقال: سأحدثكم كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني؛ إني كنت غلاما عبدا لآل مطعم بن عدي فقال لي ابنه: إن قتلت عم محمد بعمي فأنت عتيق. فخرجت وما لي حاجة إلا قتل حمزة، فأخذت حربتي وأنا من الحبشة ألعب بالحرية لعبهم وذلك يوم أحد، فنظرت إلى حمزة وهو مثل البعير الأورق، وما يرفع له أحد إلا قمعه بالسيف فهبته هيبة شديدة، ونظرت كيف أصنع، فبدرني إليه سباع فلما رآه حمزة قال: هلم إلي يا بن مقطعة البظور – وكانت أمه

ختانة – فدنا منه فضربه ضربة بالسيف ففرغ منه، فهبته وفرقته فاستترت بشجرة وأملت حربتي حتى إذا رضيت موقعها بين ثندوتيه، فذهب ليقوم فلم يستطع، ثم أخذت الحربة وجلست فما قاتلت أحدا قبل ولا بعد ولا قتلته، فلما قدمت مكة عتقت.

وقال الكلبي: قتل وحشي حمزة وشرك في قتل مسيلمة فكان يقول: قتلت خير الناس وشر الناس.

قال: وقالت صفية بنت عبد المطلب: أشرفت من الأطم فرأيت رجلا زرق أخي بمزراق فقلت: أو من سلاحهم المزاريق؟ و لم أدر أنه إنما وقع بأخي حمزة.

وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون وعمرو بن محمد قالا: حدثنا ابن نمير – زياد بن المنذر عن أبي جعفر قال: كانت فاطمة تأتي قبر حمزة فترمه وتصلحه.

وحدثني مظفر بن المرجى عن ابن أبي فديك عن أبي حميد عن ابن المنكدر قال: لما ناح نساء الأنصار على حمزة قام النبي صلى الله عليه وسلم يتسمع ثم انصرف، فقام على المنبر من الغد ينهى عن النياحة كأشد ما نهى عن شيء قط وقال: كل نادبة كاذبة إلا نادبة حمزة.

## وأما المقوم بن عبد المطلب

وهو أخو حمزة لأمه، فكان يكنى أبا بكر، ومات عبد المطلب وهو ابن خمس عشرة سنة، ومات هو قبل المبعث بست سنين. وكان للمقوم ابنة تزوجها عمرو بن محصن أحد بني مبذول بن مالك بن النجار من الخزرج يقال لها هند، فولدت له بشيرا، وهو أبو عمرة بن محصن قتل مع علي يوم صفين. وكانت عند مسعود بن معتب الثقفي فاختة بنت المقوم، ثم خلف عليها معتب بن أبي لهب، ثم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وفاختة لقب، وكانت تكنى أم عمرو. وكانت عند أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أروى بنت المقوم فلها منه بنات. وأم ولد المقوم بنت عمرو بن جعونة بن عربة من بني سهم.

## وأما حجل بن عبد المطلب

وهو أخو حمزة أيضا لأمه، فكان اسمه المغيرة، والحجل لقب، وهو اليعسوب، وكان أصغر من المقوم بسنة مات بعد المقوم بسنة فاستكمل عمره، قال ابن الأعرابي: أخبرني بذلك المسيبي. قال: وكان لحجل ابن يقال به قرة بن حجل، وبه كان يكنى، وهو القائل:

| | |
|---|---|
| اذكر ضرارا إن عددت فتى ندى | والصنتم حجلا والفتي الرآسا |
| واذكر زبيرا والمقوم بعده | والليث حمزة واذكر العباسا |

وقد كتبنا أبياته على تأليفها فيما تقدم.

## وأما الحارث بن عبد المطلب

وبه كان يكنى، فأن كنيته أبو ربيعة ويقال أبو المغيرة، ومات قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أكبر أخوته وأمه صفية بنت جنيدب من بني سواءة بن عامر بن صعصعة، وكان له من الولد: ربيعة وهو أسن من عمه العباس بسنتين، ويقال أربع، أسر يوم بدر كافرا فقداه العباس ثم أسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكنى أبا أروى وداره بالمدينة في بني جديلة ومات خلافة عمر بن الخطاب. وقال رسول صلى الله عليه وسلم: نعم الرجل ربيعة لو قص من شعره وشمر من ثوبه. وكان لربيعة ابن يقال له آدم قتلته بنو ليث في حرب كانت بينهم وبين هذيل وكان مسترضعاً له في هذيل فاصابه حجر وهو يحبو، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه مع ما وضع من الدماء في الجاهلية يوم الفتح.

قال أبو عمرو الشيباني وغيره: خرج حذيقة بن أنس الشاعر بقومه غازيا لبني الديل وبكر بن كنانة فوجدهم قد انتقلوا عن المترل الذي عهدهم فيه ونزله بنو سعد بن ليث فأغار عليهم، فقتل آدم بن ربيعة، وكان مسترضعا له فيهم، وهو صغير. ومن ولد ربيعة، محمد بن ربيعة بن الحارث ويكنى أبا حمزة، وكان فقيها. ومن ولد ربيعة عبد المطلب بن ربيعة.

حدثني عمرو بن محمد بن محمد بن فضيل بن غزوان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن ربيعة قال: مشى بنو عبد المطلب إلى العباس فقالوا: كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يجعل إلينا من هذه السعاية على الصدقات ما يجعل إلى الناس. قال: فبعث العباس ابنه الفضل وبعثني أبي ربيعة بن الحارث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا عليه فأجلسني والفضل عن يمينه وشماله ثم أخذ بأذني وأذن الفضل فقال: أخرجا ما تصرران، فقلنا: بعثنا إليك عمك واجتمع بنو عبد المطلب يسألون أن تجعل لهم نصيبا في هذه السعاية، فقال: إن الله أبى لكم يا بني عبد المطلب أن يطعمكم أوساخ أيدي الناس، أو قال غسالة أيدي الناس، ولكن لكما عندي الحباء والكرامة، أما أنت يا فضل فقد زوجتك فلانة، وأما أنت يا عبد المطلب بن ربيعة فقد زوجتك فلانة، فرجعنا فأخبرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد روي أيضا أن العباس مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الفضل وعبد المطلب فكلمه في توليتهما الصدقة وقال: قد بلغا ولا نساء لهما، فقال: إنما هي أوساخ الناس وما أنا بموليهما.

ومن ولد ربيعة، محمد بن عبد المطلب بن ربيعة كان ناسكا فاضلا، من ولده: عبد الله بن سليمان بن

محمد بن عبد المطلب ولي اليمن، ومحمد بن عبد الله بن سليمان ولاه الرشيد المدينة، والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو أبو سفيان الشاعر الذي كان يهاجي حسان بن ثابت الأنصاري وفيه يقول:

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا

وكان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم في الفتح فحسن اسلامه، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول:

لعمرك إني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني اليوم أهدي وأهتدي

في أبيات.

وأسلم أبو سفيان بن الحارث في الفتح فحسن إسلامه، وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت ابن أمي ومن خير أهلي، وقال: إني لأرجو أن تكون خلفا من حمزة. ومات أبو سفيان بالمدينة سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب، ودفن في دار عقيل بن أبي طالب. وأم أبي سفيان و ربيعة ونوفل وعبد شمس، وعبد الله، وأمية بني الحارث غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزي بن عامر، من بني الحارث ابن فهر.

ومن ولد أبي سفيان: جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، يذكر أهله أنه أدرك مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا، ومات في وسط من أيام معاوية.

ومن ولد الحارث بن عبد المطلب نوفل بن الحارث وكان يكنى أبا الحارث، ويقال إنه محمد، ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ومات لسنتين من خلافة عثمان. ومن ولده المغيرة بن نوفل ولاه الحسن بن على الكوفة حين سار إلى معاوية. وسعيد بن نوفل كان فقيها، والصلت بن عبد الله بن نوفل كان فقيها، وعبد الله بن المغيرة بن نوفل بن الحارث أبو محمد هلك في زمن عمر بن عبد العزيز. وكان لوط بن اسحاق بن المغيرة بن نوفل بن الحارث، يكنى أبا المغيرة، عابدا عالما فقيها مات في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين، ومات ابنه محمد بن لوط في خلافة أبي جعفر أيضا.

ومن بني نوفل يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل، ويكنى أبا خالد، وكان فقيها مات بالمدينة سنة سبع وستين ومائة. ومنهم الزبير بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن الحارث، ويكنى أبا القاسم، مات في أيام المنصور أبي جعفر.

ومن ولد جعفر بن الحارث، الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، صحب النبي صلى الله عليه

وسلم واستعمله على بعض أعمال مكة، وولاه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مكة، ثم انتقل إلى البصرة واختط بها دارا ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز، ومات في آخر خلافة عثمان.

وقال محمد بن سعد: كان عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أول من ولي القضاء بالمدينة في زمن مروان بن الحكم، ومات في سنة أربع وثمانين. وقال أهل بيته مات في زمن معاوية، وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنكروا أن يكون ولي القضاء.

ومن ولد نوفل، عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ببة، وإنما سمي ببة لأن أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب وأمها أم عمرو ابنة أبي عمرو بن أمية - وكانت تزفنه صغيرا - أي ترقصه فتقول: لأنكحن ببه جارية خدبه عظيمة كالقبه إذا بدت في نقبه تمشط رأس لعبه تجب أهل الكعبه كريمة في النسبه وكان ممن سفر بين الحسن بن علي وبين معاوية في الصلح ونزل مع أبيه بالبصرة. وكان سأل معاوية توليته فقال: لام الف، يعني لا، وولاه عبيد الله بن زياد أمر مدينة الرزق، وأعطاء الناس، وحبسه ابن زياد ثم خلى سبيله.

ولما هاج أهل البصرة بابن زياد بعد موت يزيد بن معاوية واستخفى ابن زياد في مترل مسعود بن عمرو الأزدي، التمس أهل البصرة من يقوم بأمرهم، فقلدوا الاختيار لهم النعمان بن صهبان الراسبي، وقيس بن الهيثم السلمي. وكان رأي قيس في بني أمية، ورأي النعمان في بني هاشم، فخلا النعمان بن صهبان بقيس فقال له: الرأي أن نقيم رجلا من بني أمية، فقال: نعم ما رأيت، فخرجا إلى الناس فقال قيس: قد رضيت بمن رضي به النعمان وسماه لكم، فقال النعمان: قد اخترت لكم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، فقال له قيس: ليس هذا بالذي اعلمتني أنك تختاره، فقال: بلى لعمري ما ذكرت غيره أفبدا لك وقد مضى الأمر؟ فرضوا به وبايعوه إلى أن يجتمع الناس على إمام، ومكث عليهم أشهرا.

ثم إن الامور انتشرت واضطربت فقيل لببه: قد أكل بعض الناس بعضا وظهر الفساد حتى أن المرأة لتؤخذ فتفضح فلا يمنعها أحد، وقد انتشرت الخوارج بالمصر، قال: فماذا ترون؟ قالوا: تبسط يدك وتشهر سيفك، قال: ما كنت لأصلحكم بفساد نفسي وديني، يا غلام هات نعلي، فأعطاه نعله فلبسها ومضى إلى أهله؛ وقال: ولوا أمركم من شئتم؛ فأمروا عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من قريش، وقدم بعده القباع من قبل عبد الله بن الزبير، وكان عمر قد أخذ البيعة لابن الزبير، فزعم بعضهم أنه كتب إليه بولايته، ثم بعث بالقباع بعده. ثم إن ببه خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، فلما هزم ابن الاشعث خاف ببه الحجاج فهرب إلى عمان فمات بها بعد دخولها بقليل، وهو شيخ كبير. وكان في اذن ببه ثقل. ويقال إن أهل البصرة ولوا بعد ببة عمر بن عبيد الله بن معمر أو أخاه عبيد الله بن معمر، ثم ولى

ابن الزبير عمر بن عبيد الله فاستخلف أخاه عبيد الله. وكان ببة قد تناول من مال عمله أربعين ألف من بيت المال واستودعها رجلا فأخذه بها عمر وحبسه وعذب مولى له فأداها. وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير لببة: اصبت من المال وزعمت أنك اتقيت الدم، فقال: تبعة المال أهون من تبعة الدم.
وقال الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش، ان أهل البصرة كتبوا إلى ابن الزبير: إنا قد اصطلحنا على ببة، فأقره عليهم سنة ثم ولى القباع المخزومي، والخبر الاول أثبت، فقال الشاعر الحنظلي:

وبايعت أقواما وفيت بعهدهم — وبايعت عبد الله أهل المكارم
وفيت له لما عقدت ولم يكن — أمية لو لا العهد عندي كهاشم

وكان أهل البصرة يقولون:

قد خطب الجمعة بانكويه — أميرنا ببة لا لبيه

وقال الفرزدق:

وبايعت أقواما وفيت بعهدهم — وببة قد بايعته وهو نائم

وكان من ولد ببة الأرجوان، وهو عبيد الله بن عبد الله ببة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وحد في الشراب مرتين.
وكان من ولد ببة عبد الله بن عبد الله ببة بن الحارث أبو يحيى، قتلته الشموس والسموم بالأبواء سنة تسع وتسعين، وهو مع سليمان عبد الملك، وهو صلى عليه.
وكان من ولد الحارث بن عبد المطلب، عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه الفضل بن العباس، وابنه الفضل بن عبد الرحمن الذي يقول:

إذا ما كنت متخذا خليلا — فلا تجعل خليلك من تميم
بلونا حرهم والعبد منهم — فما عرف العبيد من الصميم
موالينا إذا احتاجوا إلينا — وسير قد من وسط الاديم
وأعداء إذا ما النعل زلت — وأول من يغير على الحريم

وهو الذي رثى زيد بن علي، وقد كتبنا شعره مع مقتل زيد.
وكان عبد الرحمن مع ابن الاشعث وشخص معه إلى سجستان فتأمر بها على فله حين لجأ ابن الأشعث إلى رتبيل، وصار إلى خراسان فغلب على هراة، فزحف إليه يزيد بن المهلب فهزمه يزيد، وأمر أن لا يتبع وأن يمسك عنه، فمضى إلى السند فمات بها. وكان يقال لعبد الرحمن هذا رواض البغال، وكان يتخذها

ويجيد ركوبها، وقاتل أيضا بأهل البصرة وأهل الكوفة ممن كان مع ابن الاشعث بالمربد حتى هزم، وكان يقول:

أنا ابن عباس بن عبد المطلب للاجر يوم المربد من محتسب

ابيض شار بالدماء مخضب ثم هرب فلحق بسجستان، فقال الغرزدق:

وافلت رواض البغال ولم تدع له الخيل في عرسيه اذ فر مشغرا

وحدثني أبو مسعود بن القتات قال: لما بلغ عبد الله بن حسن بن حسن موت الفضل بن عبد الرحمن، وجم حتى عرف ذلك فيه، فقيل له ما الخبر فقال: مات سيدنا بالعراق الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث، وكان الفضل زيديا، ومات في سنة تسع وعشرين مائة.

## رؤيا عبد المطلب

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: رأى عبد المطلب بن عبد مناف في منامه أن يحتفي زمزم ويحفرها، دل موضعها، وكانت جرهم دفنتها عند إخراج خزاعة إياها عن مكة، فنازعته قريش حين حفر زمزم في حفرها، وليس له يومئذ من الولد إلا الحارث وحده فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف: يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك إلا الحارث؟ فقال عبد المطلب: أأنت تقول هذا؟ وإنما كان نوفل أبوك في حجر هاشم، وكان هاشم خلف على أمه وافدة نكاح مقت؛ أبا لقلة تعيرني؟ فوالله لئن آتاني الله عشرة من الذكور لأنحرن أحدهم عند الكعبة. فآتاه عشرة فأقرع بينهم فوقعت القرعة على عبد الله، وكان أحب الناس إليه، فقال: اللهم هو أم مائة من تلاد إبلي، فأقرع بينه وبين مائة من إبله فوقعت القرعة على المائة فنحرها وقسمها في فقراء مكة ومن وردها من الأعراب.

وقال الواقدي: تكأد عبد المطلب حفر زمزم فقال: لئن تم حفرها لأنحرن بعض ولدي، فوقعت القرعة على عبد الله فاقرع بينه وبين مائة ناقة من إبله فوقعت القرعة على الإبل فنحرها، ومات الحارث بن عبد المطلب في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل، وكان لابنه ربيعة بن الحارث حين مات أبوه سنتان.

وقال الواقدي: كان نحر الابل قبل الفيل بخمسن سنين، فكان ربيعة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع سنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في عام الفيل، وكان ربيعة أسن من عمه العباس بأربع سنين. وكان العباس أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، وكانت لمحمد

بن ربيعة بن الحارث شعرة حسنة فذهبت، فكان أبو هريرة الدوسي يقول: إنما مثل الدنيا مثل جمة أبي حمزة محمد بن ربيعة. وكانت للحارث بن عبد المطلب ابنة يقال لها أروى تزوجها أبو وداعة بن صبيرة السهمي.

وكان لأبي سفيان بن الحارث من الولد: جعفر، وأبو هياج، أمهما جمانة بنت أبي طالب ولا عقب لهما، ويقال أن جعفرا شهد وقعة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عنده أروى بنت المقوم فولدت له بنات.

وكان من ولد الحارث بن عبد المطلب لصلبه عبد شمس، فولده قليل يقال لهم الموزة بالشام، وهم بالشام وهم عدة لا يزيدون عليها، وقال بعض الرواة إنهم لم يزيدوا على اثنين قط؛ وقال بعض المدنيين هو عبد شمس بن ربيعة بن الحارث.

وكانت عند تميم الداري أم حكيم من ولد نوفل بن الحارث.

وكانت رقية ابنة سعيد بن نوفل بن الحارث عند بكر بن حصين بن ربيعة بن أويس بن سعيد بن أبي سرح، من بني عامر بن لؤي، وكانت تقدمت إلى عبد الملك بن مروان وهو بالمدينة فتكلمت في أمر زوجها فقال: ومن زوجك؟ قالت: بكر بن حصين، قال: اذكري أبا آخر، قالت: عهدي بالقوم حديث إلا انه ينسب إلى أويس، فقال: ويحك أو تنكح الحرة عبدها! فقالت: يا أمير المؤمنين:

إن القبور تنكح الأيامى ... النسوة الأرامل اليتامى

المرء ما تبقى له السلامى فقال عبد الملك: لعن الله هشام بن اسماعيل، وكان عامله على المدينة، وقضى حاجتها.

وكان عبد الله بن المغيرة بن نوفل بن الحارث ويكنى أبا محمد محدثا هلك في أيام عمر بن عبد العزيز.

وكان عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويكنى أبا يحيى محدثا قتلته السموم بالأبواء سنة تسع وتسعين وهو مع سليمان بن عبد الملك وصلى عليه سليمان، وروى عنه الزهري.

وقال محمد بن سعد: كان يقال للحارث الأرت، وكانت ابنته بحينة عند مالك الأزدي حليفهم، وعبد الله بن بحينة أحد المحدثين.

## وأما قثم بن عبد المطلب

وأمه صفية بنت جنيدب أم الحارث بن عبد المطلب، فدرج صغيرا.

وقال غير الكلبي: مات قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين فوجد عليه

عبد المطلب وجدا شديدا، وكان له محبا يتبرك به، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عبد المطلب قثم، فأخبرته أمه آمنة أنها أريت في منامها أن تسميه محمدا فسماه محمدا.

## وأما أبو لهب

فاسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكان فائق الجمال فكناه أبوه أبا لهب لذلك، وكانت كنيته أبا عتبة ويقال أبا عتيبة، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة، وكان جوادا وفيه يقول حذاقة بن غانم العدوي:

أبو عتبة الملقي إلي حباله　　　أغر هجان اللون من نفر غر

ومات بعد وقعة بدر بسبعة أيام و لم يشهدها، لأنه وجد العاص بن هشام المخزومي مكانه، وكان لا عبه على إمرة مطاعة، فقمره فبعثه إلى بدر بديلا منه فقتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان لأبي لهب من الولد: عتبة، ومعتب، وعتيبة. وكان عتيبة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: "والنجم إذا هوى" فقال: كفرت برب النجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك،" فإنه لبحوران من أرض الشام إذ أقبل أسد فجعل يتشمم أصحابه واحدا واحدا حتى بلغ إليه فضمغه ضمغة فجعل يقول، وهو بأخر رمق: ألم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس، ثم مات. وقال بعضهم احتمله الأسد فأكله.

وأم أولاد أبي لهب أم جميل بنت حرب بن أمية، أمها أزدية. وكان موت أبي لهب بداء يعرف بالعدسة. حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده وغيره، قالوا: أري عبد المطلب أن يحتفر زمزم، وكانت جرهم دفنتها وطمتها، فلما احتفرها وجد غزالا من ذهب وفضة مقرطامشنقا، فصيره في الكعبة. وكان لمقيس بن قيس بن عدي السهمي قينتان يقال لهما أسماء وعثمة، وكان بيته مألفا لرجال من قريش، وكان أبو لهب بن عبد المطلب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وأبو اهاب بن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني نوفل بن عبد مناف، وديك ودييك موليا خزاعة يجتمعون عنده، فإن هؤلاء جميعا لعنده إذ نفدت خمرهم وأقبلت ضافطة من الشام فقال أبو لهب: ما أعلم موضع شيء نبتاع به خمرا إلا غزال أبي الذي في الكعبة، فأعظم القوم ذلك وأبوه فقال: أنا أحق الناس به قوموا بنا، فقاموا معه فسرقوا الغزال واشتروا ببعضه خمرا وحلى أبو لهب منه القينتين، وحلاهما الحارث بن عامر بن نوفل من قسمه قرط الغزال أو شنفه، فقال فيه أبو إهاب بن عزيز:

أبلغ منافا إذا جئتها فأي فتى ولدت نوفل

إذا شرب الخمر أغلى بها وإن مهدت جهدها العذل

دعاه إلى الشنف شن ف الغزال هواه لخمصانة عيطل

وقال حسان بن ثابت لأبي اهاب بن عزيز:

أبا إهاب أبن لي عن حديثكم أين الغزال عليه القرط من ذهب

فطلبت قريش سرقة الغزال فقطعوا بعضهم وهرب بعض، ولجأ أبو لهب إلى أخواله من خزاعة فمنعوه ودفعوا قريشا عنه، وكان أشد قريش طلبا لسرقة الغزال عبد الله بن جدعان التيمي، فقال الشاعر في منع خزاعة من أبي لهب:

هم منعوا الشيخ المنافي بعدما رأى الشفرة الحجناء فوق البراجم

وقد كتبنا لأبي لهب أخبارا فيما تقدم من كتابنا فلم يحتج إلى اعادها.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: كانت ابنة زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم عند سويد بن ربيعة جد أبي إهاب بن عزيز، وكان المنذر بن ماء السماء – وهي أمه، وهي من ولد النمر بن قاسط – وضع ابنا له عند زرارة يقال له مالك، فمر مالك بإبل لسويد فأعجبته بكرة منها فأمر بها فنحرت وأكل منها وأطعم باقيها. وكان سويد قد خرج يتصيد فلما جاء أخبر بخبر البكرة فاستشاط غضبا فوثب على مالك بن المنذر فضربه فأمه فلم يلبث أن مات، فحلف عمرو بن المنذر ليحرقن من بني حنظلة مائة، فأحرقهم، وهرب سويد فلحق بمكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف، واختط بمكة دارا فولده بها، وسمي عمرو محرقا.

ومن ولد ابن لهب الفضل بن عباس عتبة بن ابن لهب الشاعر وأمه ابنة العباس بن عبد المطلب.

حدثني منصور بن أبي مزاحم عن شعيب بن صفوان قال: كان الفضل بن عباس بن عتبة أنسا بالوليد بن عبد الملك، فحج الوليد فبينا هو مسند ظهره إلى زمزم قال له الفضل: ألا آتيك بماء من زمزم تشربه وتغسل منه وجهك، فقال: افعل، فجعل يستقي ويقول:

يأيها السائل عن علي تسأل عن بدر لنا بدري

مردد في المجد أبطحي سائلة غرته مضي

زمزم يا بوركت من طوي بوركت للساقي وللمسقي

اسقي على مأثرة النبي فقال له الوليد، ما أكثر لغطك، فقال: ان هذا الشعر في علي بن عبد الله بن عبد الله بن العباس، ويروى: تسأل عن قوم لنا بدري

نسبة إلى البدر، ويقال هو في علي بن أبي طالب، يريد أنه شهد بدرا.

وحدثنا محمد بن زياد الأعرابي الراوية عن الفضل الضبي قال: كان الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب يعين فاذا حلت دراهمه على غرمائه ركب حمارا له كان يسميه شارب الريح فيقف عليه ثم يقول:

بني عمنا ردوا الدراهم إنه يفرق بين الناس حب الدراهم

قال: وكان رجل من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة يقال له عقرب عسر القضاء فإذا تعلق به غرماؤه أفلتهم وهرب عنهم وقال:

فلو كنت الحديد لكسروني ولكني أشد من الحديد

فعينه الفضل مالا، فلما كان قبل محله جاء فبنى على باب عقرب معلفا لحماره وأتى بشيء فبسطه، فلقى كل واحد منهما من صاحبه شرا، فهجاه الفضل فقال:

قد تجرت عقرب في سوقنا لا مرحبا بالعقرب التاجره

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

كل عدو يتقى مقبلا وتتقى لسعتها دابره

إن عدوا كيده في استه لغير ذي كيد ولا نائره

قد خابت العقرب واستيقنت أن ما لها دنيا ولا آخره

المدائني عن أبي اليقظان قال: وفد الفضل بن عباس بن عتبة على الوليد فوصله وأجازه، فقال: يا أمير المؤمنين لا تنس شارب الريح، يعني حماره، فقال: ولم لا نحملك على خير منه، قال: إن له بي حرمة وهو أحب إلي من غيره فارزقه، فأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير فكان يقبضها مع رزق كان أجراه عليه؛ وكان لا ينفق على حماره شيئا إنما كان يتطلب له العلف والحشيش من الناس، فكتب بعض أهل المدينة قصة وجعلها في عنق الحمار وساقه إلى صاحب الشرطة بالمدينة، وكان في القصة: إني بالله وبالمسلمين، فإن صاحبي يقبض رزقي ولا يعلفني منه بشيء.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين قال: دخل الفضل بن عباس بن عتبة على الوليد بن عبد الملك فأنشده:

أتيتك خالا وابن عم وعمة ولم أك شعبا ناطني بك مشعب

فصل واشجات بيننا من قرابة ألا صلة الأرحام أدنى وأقرب

وكان عند الوليد، الحارث بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الدعي، فهمس إلى الوليد فيه بشيء، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين إن نوحا عليه السلام حمل في سفينته من كل زوجين اثنتين و لم يكن معه فيها دعي، فامتقع لون الحارث واطرق.

وحدثت عن المسيبي أنه قال: دخل الفضل بن عباس بن عتبة على الوليد بن عبد الملك، وعنده عباد بن زياد، وكان بينه وبين عمر بن عبد العزيز شيء، فأنشد الفضل شعره الذي يقول فيه:

ولم أراك شعبا ناطني بك مشعب

فقال عباد: ينبغي والله يا أمير المؤمنين أن توصل رحمه، فقال عمر بن عبد العزيز:

النخس يكفيك البطيء المحثل

المدائني قال: لما مات الوليد بن عبد الملك، وقد كان مسيئا إلى أخيه سليمان، وفد الفضل إلى سليمان ورثى الوليد فقال:

امرر على قبر الوليد فقل له ... صلى الإله عليك من قبر

يا واصل الرحم التي قطعت ... وأصابها الجفوات في الدهر

فقال سليمان: يصل رحمك ويقطع رحمي؟ ثم أمر به فوجئت عنقه وأخرج من بين يديه.

قالوا: وهاجى الفضل الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة فاجتمع الناس لحضور انشادهما فأنشد الفضل:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملا الدلو إلى عقد الكرب

فلما فرغ قال الحارث: تبت بدا أبي لهب وتب فصاح الناس بالفضل وضحكوا، وانهزم عنه وأنشأ يقول بعد ذلك:

ماذا يريد إلى شتمي ومنقصتي ... أم ما يريد إلى حمالة الحطب

غراء سائلة في المجد فضلها ... في الجاهلية فضل السادة النجب

ويروى:

غراء سائلة في المجد غرتها ... كانت سلالة شيخ ثاقب النسب

وكان أبو خداش بن عتبة من جلساء معاوية، وكان ذا لسن.

وحدثني عافية التميمي عن اسحاق بن إبراهيم قال: أنشد الأحوص الشاعر الأنصاري الفضل شعرا من شعره فقال: ما أحسن شعرك إلا أنك لا تأتي من غريب الكلام بشيء، فقال: وكيف وأنا أقول:

ما ذات حبل يراه الناس كلهم وسط الجحيم فلا يخفى على أحد

ترى الحبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

وكان مسلم بن معتب بن أبي لهب يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان جميلا، وقد شهد وقعة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان من ولد أبي لهب، حمزة بن عتبة بن إبراهيم، وكان جميلا، وكان حماد البربري رفعه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في قوم من القرشيين من أهل مكة ذكر أنهم يتشيعون في آل أبي طالب، فلما رآه الرشيد رأى جمالا ونبلا، فقال: يا حمزة أتتشيع في آل أبي طالب؟ فقال: والله ما أعرف من أتشيع له من نظرائي خيرا مني، لأني رجل من بني هاشم. فأعجب ذلك الرشيد وجعله في صحابته.

## وأما الغيداق بن عبد المطلب

واسمه نوفل، والغيداق العام الكثير المطر، يقال جاء في عام غيداق ويقال هو مطر غيداق اذا كان كثير الماء، والغيداق أيضا الغلام قبل بلوغ الحلم، ويقال أيضا لفرخ الضب غيداق. ومات الغيداق بعد وفاة أبيه بخمس سنين.

وقال الكلبي: الغيداق من أكابر ولد عبد المطلب، تزوج أمه أيام حالفته خزاعة وهي ممتعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل من خزاعة. وأخو الغيداق لأمه عوف بن عبد عوف، أبو عبد الرحمن بن عوف الزهري.

وزعم بعضهم أن الغيداق هو حجل، وذلك غلط ولا عقب للغيداق.

وقال أبو اليقظان قال حسان بن ثابت يهجو أبا لهب:

عليك سماهيجا ابن نوفها متى كنت ترجو أن تنال الأعاظما

فإن أباك اللؤم لحيان فانتسب اليه ودع عنك الاكارم هاشما

ذكر أن سماهيج جدة له يعاب بها، ونسبها إلى لحيان بن هذيل بن مدركة.

قال حذافة بن غانم العدوي لابنه:

أخارج أما أهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

| | |
|---|---|
| كهولهم خير الكهول ونسلهم | كنسل الملوك كلهم طيب النشر |
| لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم | وعبد مناف ذلك السيد الفهر |
| ابوكم قصي كان يدعى مجمعا | به جمع الله القبائل من فهر |
| وأنتم بنو زيد ابوكم به | زيدت البطحاء فخرا على فخر |

وقد سمعت من ينشد منها بيتا مفردا فيقول: وعبد مناف ذلك السيد القمر، ويذكر أنه كان يقال لعبد مناف القمر.

## بنات عبد المطلب

أم حكيم البيضاء، توأمة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد ثم ولدت بعده، وهي الصناع لا تعلم، والحصان لا تكلم، يقال الها قالت هذا القول لنفسها، تزوجها كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له أروى بنت كريز، فتزوج أروى عفان بن أبي العاص بن أمية، فولدت له عثمان بن عفان، فأم حكيم جدة عثمان لأمه. ثم خلف على أروى بعد عفان عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، فولدت له الوليد بن عقبة، وعمارة بن عقبة، وخالد بن عقبة، وأم حكيم جدقم لأمهم أيضا. وبقيت أروى إلى خلافة عثمان فصلى عليها وانصرف من قبرها وجعل يقول: اللهم اغفر لأمي. وماتت أم حكيم بعد المبعث ولها سبعون سنة، أو قريب منها.

وقالت أم حكيم وهي ترقص عثمان ابن بنتها في صغره: ظني به صدق وبر يأمره ويأتمر من فتية بيض زهر يحمون عورات الدبر ويضرب الكبش النعر يضربه حتى يخر من قبل ومن دبر وعاتكة وهي: أم عبد الله بن أبي أمية، وزهير بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها، وأم عاتكة أيضا أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعاتكة صاحبة الرؤيا التي رأها، فقال أبو جهل للعباس: أما رضيتم يا بني عبد المطلب بأن تتنبأ رجالكم حتى تنبت نساؤكم! وقد كتبنا خبرها في أخبار العباس، وقد أسلمت وماتت قبل الهجرة.

وبرة: وهي أم أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي أيضا أم أبي سبرة بن أبي رهم أحد بني عامر بن لؤي، وكان أبو رهم خلف عليها بعد عبد الأسد، وأمها أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأروى: وهي أم طليب بن عمير بن وهيب بن عبد بن قصي، ويكنى أبا عدي، واستشهد طليب يوم

أجنادين بالشام وهو ابن خمس وثلاثين سنة. وكان طليب لقي أبا إهاب بن عزيز التميمي، وقد دس للفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بلحي جمل فشجه، فضرب وحمل إلى أمه فقالت: محمد ابن خاله وهو أولى من دافع عنه وغضب له. وقالت أروى:

إن طليبا نصر ابن خاله ... آساه في ذي دمه وماله

وكان المسلمون يصلون في شعب فهجم عليهم أبو جهل، وعقبة بن أبي معيط وجماعة من سفهائهم، فعمد طليب إلى أبي جهل فشجه فاوثقوه، فقام أبو لهب دونه فتخلصه وشكي إلى أروى، فقالت: خير أيامه أن ينصر محمدا، وكانت قد اسلمت. ورأى طليب عقبة بن أبي معيط يوما ومعه مكتل فيه مذر قد نثره على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر، فأخذ المكتل وأخذ باذنيه فجعل يضرب به رأس عقبة فتشبث به عقبة وذهب به إلى أمه فقال: ألا ترين ما صنع طليب؟ فقالت: أنفسنا وأموالنا دونه.

وأميمة بنت عبد المطلب: وهي أخت أبي النبي صلى الله عليه وسلم لأمه وأبيه، وهي أم زينب بنت جحش، وعبد الله بن جحش، وأبي أحمد، وعبيد الله، وجحش من بني أسد بن خزيمة.

وصفية بنت عبد المطلب، وهي أخت حمزة لأمه وأبيه، وأخت المقوم وحجل، وهي أم الزبير بن العوام والسائب بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكانت قبل العوام عند الحارث بن حرب بن أمية، فولدت له جارية. وتوفيت صفية في سنة عشرين، وهي ابنة ثلاث وسبعين سنة.

حدثني بعض أصحابنا عن الزبير بن بكار قال: أقطع عثمان بن عفان رضي الله عنه المغيرة بن شعبة داره التي بالبقيع، فأخذ الزبير سيفه، والمغيرة يحدها، فجعل يذود به عن قبر أمه صفية.

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري أن عليا والزبير رضي الله عنهما اختصما في ولاء موالي صفية، فقال علي: أنا أحق بولاء موالي عمتي وأنا أعقل عنهم، وقال الزبير: أنا أحق بولاء موالي وميراثهم، فقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الزبير احق بميراثهم بالولاء. قالوا: فإن عقلهم على علي وبني عبد المطلب. وذكر أبو اليقظان أن عبد المطلب كان يسمى عامرا.

انقضى نسب بني عبد المطلب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما نضلة بن هاشم.

وبه كان يكنى، وأمه أميمة، وكان قد ولد له الأرقم بن نضلة فلم يبق له عقب. ولد الأرقم نساء إحداهن زينب تزوجها عبد يغوث بن وهب الزهري، وهند تزوجها جميل بن معمر ذو قلبين الجمحي، والشفاء

ولدت السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكان السائب يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وأما ابو صيفي بن هاشم فدرج و لم يولد له قط.

وأما صيفي، واسمه عمرو، وسماه أبوه باسمه في حياته، وكان اسم هاشم عمرا، فولد له الضحاك ورقيقة وهي أم مخرمة بن نوفل الزهري، وهذا قول الكلبي.

وقال بعضهم: ولد له صيفي وعمرو فسماهما باسمه واسم ابيه، وأمهما كنانية.

ورقية أمها هالة بنت كلدة من بني عبد الدار بن قصي، تزوجها نوفل بن عبد مناف بن زهرة، ولا عقب لصيفي وعمرو.

## وأما أسد بن هاشم

وأمه قيلة وهي الحزوز بنت عامر الخزاعية، فولد فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخوته، وأمها حبى بنت هرم بن رواحة من بني عامر بن لؤي، وخالدة بنت أسد، تزوجها الأرقم بن نضلة بن هاشم.

ويقال أن رجلا يقال له حنين، وأمه أمة رومية تسمى سمية، ويقال مارية، ادعى أنه ابن اسد بن هاشم، فلم يثبت نسبه، فأتى القافة فأنكروه فرجع إلى مكة وخفاه على عاتقه، فقيل: رجع حنين بخفيه خائبا، وضرب بذلك المثل، فقيل لكل مخفق وراجع بغير طلبته: رجع بخفي حنين، وهذا الثبت.

ومن الناس من يقول إن حنين بن بلوع العبادي المغني سافر سفرا، فقطع عليه الطريق فدخل الحيرة وهو عريان قد علق خفيه، فقيل لمن اخفق: رجع بخفي حنين. وقيل أيضا إن أعرابيا قدم الحيرة ومعه راحلة، فوقفها ناحية ودخل السوق فرأى عند اسكاف يقال له حنين خفين فابتاعهما منه ثم مضى يريد راحلته فوجدها قد سرقت، فانصرف إلى قومه راجلا فقالوا: أين راحلتك؟ فقال: سرقت، وأراهم الخفين فاستحسنوهما فقال: إنهما من عمل اسكاف بالحيرة يقال له حنين فاره سهل البيع، فضحكوا به وقالوا: رجع بخفي حنين، فمضت مثلا.

وكان لحنين المدعي انه ابن أسد بن هشام من الولد: عمرو، وعبد الرحمن، وأمهما سخطى بنت عبد عوف بن عبد الحارث الزهري.

وولد عبد الرحمن بن حنين امرأة تزوجها المثلم بن جبار الفزاري فولدت له.

وولد عمرو بن حنين امرأة ولدت في آل سعد بن أبي وقاص. ويقال إنه كان لحنين ابن يقال له عبد الله

فولدت له ابنة يقال لها أم هارون، كانت عند موسى بن سعد بن أبي وقاص.

المدائني عن شريك قال: سئل علي عن بني أمية وبني هاشم فقال: هم أكثر، وأنكر، وأمكر، ونحن أفصح، وأصبح، وأنصح. قال: وقيل لمعاوية أنتم اشرف أم بنو هاشم؟ قال: كانوا أشرف واحدا، ونحن أكثر عددا حتى جاء مزبد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

انقضى نسب بني هاشم بن عبد مناف.

## الجزء الخامس نسب بني عبد شمس بن عبد مناف

**بسم الله الرحمن الرحيم**

وولد عبد مناف بن قصي أيضاً عبد شمس، وبه كان يكنى، وأمه عاتكة بنت مرة أم هاشم، فولد عبد شمس بن عبد مناف أمية الأكبر، وحبيب بن عبد شمس وبه كان يكنى، وأمهما تعجز بنت عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة واسمها أيضاً عاتكة، وإياها عنى ابن همام السلولي بقوله:

فجالت بنا ثم قلت اعطفي　　　بنا يا صفي ويا عاتكا

يعني بصفية بنت حزن بن بجير الهلالية أم أبي سفيان بن حرب بن أمية، وهي عمة لبابة بنت الحارث أم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب؛ وربيعة بن عبد شمس، وأمه آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة؛ وأمية الأصغر، وعبد أمية، ونوفل بن عبد شمس، وأم هؤلاء الثلاثة عبلة بنت عبيد بن جاذل من بني تميم بن مر ثم من البراجم؛ فأمية الأصغر وعبد أمية ونوفل يدعون العبلات بها يعرفون، فبنو أمية الأصغر بمكة، وبنو عبد أمية ونوفل بالشام؛ وعبد العزى بن عبد شمس، وأمه فاطمة من حدجنة الأزد؛ وعبد الله الأعرج بن عبد شمس، وأمه عمرة كندية، وبالحيرة قوم من العباد يقال لهم بنو الغميين يدعون أنهم من بني عبد الله الأعرج بن عبد شمس وذلك زور وباطل.

وكان لعبد شمس من تعجز أميمة، تزوجها حارثة بن الأوقص السلمي ثم خلف عليها عمرو بن ثعلبة الكناني؛ وكان له من آمنه بنت وهب الأسدية سبيعة، تزوجها مسعود بن معتب؛ وكانت له رقية، وأمها عمرة بنت كرب الكندية تزوجها أبو الصلت بن ربيعة الثقفي.

فولد أمية الأكبر حرب بن أمية ويكنى أبا عمرو، وأبا حرب درج، وسفيان، وأبا سفيان واسمه عنبسة لا عقب له؛ وعمرو بن أمية، لا عقب له، وأمهم أمة بنت أبي همهمة من ولد الحارث بن فهر؛ وأبا عمرو بن أمية وأمه من لخم؛ والعاص، وأبا العاص، وكان حليماً، قال له قومه: اهج بني أسد بن عبد العزى فقال:

أنى أعادي معشراً　　　كانوا لنا حصناً حصيناً
خلقوا مع الجوزاء إذ　　　خلقوا ووالدهم أبونا
أبلغ لديك بني أم　　　ية آيةً نصحاً مبينا
أنا خلقنا مصلحي　　　ن وما خلقنا مفسدينا

والعيص درج، وأبا العيص، وقال غير الكلبي: ولد العويص أيضاً درج، وهم الأعياص الذين يقول فيهم فضالة بن شريك الأسدي:

من الأعياص أو من آل حربٍ ... أغر كغرة الفرس الجواد

وأم الأعياص آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولها يقول النابغة الجعدي:

وشاركنا قريشاً في تقاها ... وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلالٍ ... وما ولدت نساء بني أبان

وكانت أم سفيان بن حرب وعبيد الله بن العباس هلاليتين.

قال ابن الكلبي: فالعنابس من بني أمية: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان واسمه عنبسة، والعنبس الأسد؛ وقال غيره: صبروا على الحرب فسموا العنابس.

وكان حرب شريفاً وكان ينادم عبد المطلب، ثم جري بينهما كلام فتنافرا فنفر عليه عبد المطلب، وزعم رجل من أهل المدينة: أن حرباً لما مات كانت نساء قريش تبكيه في كل مأتمٍ ويقلن واحرباه واحرباه، فمكثن بذلك حيناً، ثم إن امرأة أصيبت بابنها فجعلن النساء يقلن: واحرباه، فقالت: وما أصنع بحربٍ؟ بل واحرباه، فقلن: واحرباه، من الحرب، والله أعلم.

وقد كتبنا ما كان بين عبد المطلب وحرب فيما تقدم مشروحاً، وقال الشاعر في حرب وأبي عمرو ابني أمية:

إما سألت من اهل مكة ما جداً ... فاسأل أبا عمروٍ وحرب الفاضلا

أعطى وقد بخل الجواد بماله ... هوجاء تحسبها مهاةً خاذلا

أخوان مثل أبيهما للمعتفي ... قد أحرزا مجداً قديماً كاملا

وقال ابن الكلبي: اختط القرية وهي في حرة بني سليم مرداس بن أبي عامر، قال: وقال أبو السائب: ابتاع حرب ومرداس القرية من خويلد بن مطحل الهذلي، وقال أبي: اختطها مرداس وكليب بن عهمة الظفري من بني سليم فلم يكن عندهما نفقة فجعلا لحرب ثلثها على أن ينفق عليها فقال مرداس:

إني أنتجبت لها حرباً وإخوته ... وكان حرب لما قد عالنا آس

إني أقدم قبل الأمر حجته ... كيما يقال ولي الأمر مرداس

ومات حرب ومرداس فغلب على القرية كليب بن عهمة فقال عباس بن مرداس:

أكليب ما لك كل يومٍ ظالماً ... والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مفتون

إن القرية قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبيين

فولد حرب بن أمية أبا سفيان بن حرب، واسمه صخر، والفارعة، أمهما صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم الهلالي؛ وعمرو بن حرب، وأم جميل بنت حرب، هي حمالة الحطب، أمها فاختة بنت عامر بن معتب الثقفي؛ وأميمة، وأم الحكم، وفاخته، لأمهاتٍ شتى؛ والحارث، أمه يمانية، فدرج عمرو والحارث؛ وكانت الفارعة عن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم خلف عليها الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وكانت أم جميل عند أبي لهب بن عبد المطلب؛ وكانت فاختة عند جثامة الليثي ثم تزوجها عتبة بن غزوان من ولد مازن بن منصور أخي سليم بن منصور، وكان لحرب الضهياء؛ تزوجها بشر بن عبد الملك السكوني.

فولد أبو سفيان صخر بن حرب: معاوية، وعتبة بن أبي سفيان، وكان يضعف، وشهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها وهرب، فحمله عصمة بن أبير من تيم الرباب حتى أتى المدينة، ثم ولاه معاوية مصر، وقال جرير:

وفي ابن أبير والرماح شوارع لآل أبي العاصي وفاءً مشهرا

ولابن أبي سفيان عتبة بعدما رأى الموت قد أنحى عليه فعسكرا

وجويرية، تزوجها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ثم عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر؛ وأم الحكم، تزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي فولدت له عبد الرحمن بن أم الحكم، ولاه معاوية الكوفة وولاه الجزيرة والموصل ومصر، وأمهم جميعاً هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف؛ وحنظلة بن أبي سفيان، قتل يوم بدر كافراً؛ وأم حبيبة، واسمها رملة الكبرى، وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتبنا خبرها في الأزواج، وآمنة، تزوجها حويطب بن عبد العزى العامري من قريش، ثم صفوان بن أمية الجمحي، ثم المغيرة بن شعبة الثقفي، أمهم صفية بنت أبي العاص بن أمية؛ وعمرو بن أبي سفيان، أسر يوم بدر فأطلق برجلٍ من المسلمين أسره المشركون فأطلقوه، ولا عقب له؛ وهنداً، تزوجها الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وصخرة، أمهم أم عمرو بنت أبي عمرو بن أمية؛ وعنبسة بن أبي سفيان، ومحمداً، أمهما عاتكة بنت أبي أزيهير الدوسي؛ ومحمد بن أبي سفيان القائل:

أؤمل هنداً أن يموت ابن عامرٍ ورملة يوماً أن يطلقها عمرو

يعني رملة بنت معاوية وهند بنت معاوية، ويعني عمرو بن عثمان بن عفان، وكانت لعثمان بن محمد بن أبي سفيان ابنة عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك فولدت له عثمان بايع له بالعهد، وكانت هند بنت

معاوية عند عبد الله بن عامر بن كريز؛ ويزيد الخير بن أبي سفيان، أمه من كنانة، ولاه أبو بكر بن أبي قحافة بعض الشام ولا عقب له؛ ورملة الصغرى، أمها أميمة بنت الأشيم الكنانية، تزوجها سعيد بن عثمان بن عفان ثم عمرو بن سعيد الأشدق بن سعيد بن العاص؛ وميمونة، أمها شمسة، هلالية.

وقال الكلبي وغيره: كان أبو سفيان قائد قريش في حروبها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم، وقد ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قبل أن يدخلها ويفتحها، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نجران فقبض وهو عليها.

وقال أبو اليقظان: ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الطائف.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: كانت هند بنت عتبة قبل أبي سفيان عند حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ثم خلف عليها الفاكه بن المغيرة فقتلته بنو كنانة بالغميصاء في الجاهلية، ويقال: بل تزوجها الفاكه بن حفص ثم خطبها أبو سفيان وسهيل بن عمرو فأخبرها أبوها بذلك وقال: خطبك من قومك كفؤان كريمان، فقالت: صفهما لي، فقال: أحدهما سهيل بن عمرو وهو موسر سخي سيد مفوض يحكم في ماله، والآخر أبو سفيان بن حرب وهو شريف سيد حازم، قالت: الحازم أحبهما إلي، فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية، وعتبة، وأم الحكم؛ ويقال إنه قال لها: قد خطبك رجلان، أما أحدهما فخضم تخالين به غفلةً للينه، ليس بالغضبة الغلق ولا المغيار الترق، وأما الآخر ففي الحسب الحسيب والرأي الأريب، شديد الغيرة سريع الطيرة، مكرم للكريمة حسن الصحبة، وكيد العهد، فاختارته.

حدثنا المدائني قال: مر حمزة بن عبد المطلب على نفر من بني مخزوم فلاحاه رجل منهم، فذكر المخزومي نساءً من نساء بني عبد مناف فضربه حمزة فقتله، وأتى أبا سفيان فأخبره، فاتى أبو سفيان بني مخزوم فعرض عليهم ثلاث ديات بصاحبهم فلم يقبلوها، فانصرف عنهم يومه، فلما كان من الغد جاؤوا يطلبون الديات الثلاث، فقال أبو سفيان: القوم يأبون أن يعطوا أكثر من ديتين، فأبوا ورجعوا، فلما كان الغد جاؤوا يطلبون الديتين فقال: إن القوم أبوا أن يعطوا إلا ديةً واحدة، فأبوا ورجعوا، فلما كان الغد عادوا فطلبوا الدية فقال أبو سفيان: إن القوم قد أبو الدية، وهذا قتيل لا دية له، فطل دمه.

المدائني قال: أتى أبو سفيان عمر بن الخطاب فسأله شيئاً فقال: أتسألني وأنت حميت ينطف؟ المدائني عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال: أقبل أبو سفيان من الشام ومعه هند ومعاوية على حمار، فلما دنوا من مكة لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو سفيان لمعاوية: انزل يركب محمد، فقالت هند: أينزل ابني لهذا الصابئ؟! قال: نعم إنه خير منك ومني ومن ابنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلم يا أبا سفيان، وأنت يا هند فأسلمي، فإني أضن بكما عن النار.

قال: وأصيبت عين أبي سفيان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لك بها عيناً في الجنة؛ وعمي قبل أن يموت.

قال: ولطم أبو جهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأت أبا سفيان فشكت إليه، فرجع معها إليه وقال: الطميه قبحه الله، فلطمته، فقال: أدركتكم المنافية يا أبا سفيان. وأخبرت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من أبي جهل ومن أبي سفيان فقال: اللهم لا تنسها لأبي سفيان.

المدائني عن عبد الرحمن بن معاوية عن اسماعيل بن أمية قال: أفاض النبي صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أبو سفيان وعن يساره الحارث بن هشام، وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين.

وقالوا: لما حج أبو بكر رضي الله عنه حج معه أبو سفيان، فكلمه أبو سفيان فرفع أبو بكر صوته، فقال أبو قحافة لأبي بكر: يا بني اخفض صوتك عند ابن حرب، فقال أبو بكر: إن الله قد هدم بالإسلام بيوتاً، وبيت أبي سفيان مما هدم، وبنى بالإسلام بيتاً مهدومة في الجاهلية، وبيتك مما بناه.

قالوا: واستعدى رجل من بني مخزوم عمر بن الخطاب على أبي سفيان وقال: ظلمني في حد فحج عمر ووقف على الحد، فقال لأبي سفيان: ضع العلامة ها هنا، فقال: والله لا أفعل، فقال عمر: والله لتفعلن، فأبى فضربه بالدرة حتى حوله، فاستقبل أبو سفيان القبلة ثم قال: الحمد الله الذي لم يمتني حتى أدخل قلبي من الإسلام ما ذللني لعمر بن الخطاب، فكان عمر تذمم مما فعل بأبي سفيان، رضي الله عنهما.

المدائني عن جويرية بن أسماء أن أبا سفيان نازع عمر في أرض فنادى أبو سفيان يا لقصي، فخفقه عمر بالدرة وقال: أتدعو بدعوى الجاهلية؟! فقالت هند: يا عمر أتضرب ابن حرب؟! أما لربما رمت ذلك منه فاقشعرت بطون البطحاء، فقال عمر: الحمد الله الذي أبدلنا بذلك اليوم خيراً منه.

حدثني العمري عن الهيثم عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال: لما هلك عمر وجد عثمان في بيت المال ألف دينار قد كتب عليها: عزل ليزيد بن أبي سفيان، فقال لأبي سفيان: اقبضها، فأبى وقال: لورآها عمر واجبةً لي لبعث بها إلي.

وحدثت عن مالك بن أنس قال: رأى معاوية عمر بن الخطاب يحبس الناس فبعث إليه من الشام بأدهم، أو أداهم، وبعث معه بدنانير وقال للرسول: ادفع ذلك إلى أبي سفيان حتى يتولى إيصاله إلى أمير المؤمنين، فأوصل الأداهم، أو الأدهم، واختزل الدنانير، فسأله عمر عنها فقال: إني احتجت إليها فقضيت منها ديناً وأنفقت الباقي، فقال عمر: ضعوا رجل أبي سفيان في الأدهم، فوضع فيه حتى أتى بالدنانير، فبلغ معاوية ذلك فقال: والله لو أنه الخطاب لفعل به مثل ما فعل بأبي سفيان.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن جريج عن عكرمة قال حدثنا ابن عباس قال: دخلت على أبي

سفيان بن حرب وهو يتغدى، فذكرت له حاجتي ثم قلت: فما منعك من أن تدعوني إلى غدائك؟ فقال: إنما وضع الطعام ليؤكل، فإن كانت بك إليه حاجة فكل.

المدائني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل: أقاتلتني وأنت تعلم أني رسول الله؟ قال: لا، وقال لأبي سفيان مثل ذلك فقال: علمت أنك صدوق لا تكذب، وإنما قاتلناك لأنك تعلم حالي في قريش، وجئت بأمرٍ لا يبقى معه شرف، فقاتلناك حميةً وكراهةً لأن تذهب شرفي.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأبطأ الإذن لأبي سفيان، فلما دخل قال: يا رسول الله ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان كل الصيد في جنب الفراء، والفراء حمار الوحش.

المدائني قال: أناخ رجل من أهل اليمن ناقته بالحزورة وقال: لا ينحرها إلا أعز أهل الوادي، فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لأبي سفيان: أنت أعز أهل الوادي، فقال أبو سفيان: من تكن عمه يا أبا الوليد يكن أعز أهل الوادي.

المدائني عن علي بن مجاهد عن عنبسة بن سعيد عن اسماعيل بن أمية عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان: يا أبا سفيان: ألم يتمم الله هذا الأمر وانت كاره؟ قال: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، فما هاجتك بحمد الله جماء ولا ذات قرن.

قالوا: قدم أبو سفيان من الشام، والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو سراً، ومع أبي سفيان بضاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يسأله عنها، فتعرض له أبو سفيان فقال: يا بن عبد الله أما تريد بضاعتك لا أراك تذكرها، قال: يا أبا سفيان إنه لا بد من أن يكون فيها ربح أو وضيعة، وأي ذلك كان فأنت مؤد فيه الأمانة إن شاء الله.

وقال الهيثم بن عندي: كان أبو سفيان تحت راية ابنه بالشام، فخفيت الأصوات وأبو سفيان يقول: يا نصر الله اقترب.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أبا سفيان على السبي يوم حنين.

المدائني قال: لما توفي أبو بكر وولي عمر ولى يزيد بن أبي سفيان بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح الشام، فقدم معاوية من الشام على عمر وقد حج عمر، فدخل عليه معاوية فقال له عمر: متى قدمت؟ قال: الآن، وبدأت بك، قال: فأت أبويك وابدأ بهند، فانصرف معاوية فبدأ بهند فقالت له: يا بني إنه والله قل ما ولدت حرة مثلك، وقد استنهضكم هذا الرجل فاعملوا بما يوافقه واجتنبوا ما يكرهه؛ وقال له أبو سفيان: إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقوا وتأخرنا، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تخلفنا، وصاروا قادةً

وصرنا أتباعاً، وقد ولوكم جسيماً من أمرهم فلا تخالفوهم، وإنك تجري إلى أمدٍ لم تبلغه وستبلغه.

قالوا: ومشى معاوية بمكة مع عمر يوماً، وعمر راكب، فقلن نسوة من قريش: ابن حنتمة راكب وابن هند راجل.

قال المدائني عن مسلمة: شخص أبو سفيان إلى معاوية وهو على الشام بعد يزيد أخيه ومعه عتبة وعنبسة، فكتبت هند إليه: قد قدم عليك أبوك وأخواك، فآحمل أباك على فرس وأعطه أربعة آلاف درهم، واحمل عتبة على بغل وأعطه ألفي درهم واحمل عنبسة على حمار وأعطه ألف درهم، ففعل، فقال أبو سفيان: أشهد أن هذا عن رأي هند.

المدائني عن مسلمة قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان على صدقة نجران فقال: من قام بالأمر؟ قالوا: أبو بكر، قال: أبو الفصيل؟! إني لأرى أمراً لا يسكنه إلا الدم.

المدائني عن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أبي أمامة قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلاً فأثنى وشكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن أبو سفيان لو أعطي لم يثن و لم يشكر.

حدثني عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا محمد بن اسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب مائةً من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، فقال رجل: أعطى هؤلاء وترك جعيلاً، فقال أعطي هؤلاء لأتألف قلوبهم وأكل جعيلاً إلى ما جعل الله وروى هشام بن محمد الكلبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن أبا سفيان دخل على عثمان وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة فما الأمر على ما يقولون.

حدثني أبو صالح الفراء عن الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن أبي مليكة قال: لما ارتدت العرب قال أبو سفيان: يا لغالب، الدين العتيق.

وروي عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال، قال أبو سفيان حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلقفوها الآن تلقف الكرة فما من جنة ولا نار.

قالوا: وحجب عثمان أبا سفيان فقيل له: حجبك أمير المؤمنين، فقال: لا عدمت من قومي من إذا شاء حجب.

وقال الواقدي: مات أبو سفيان بن حرب بالمدينة سنة ثلاثين قبل قتل عثمان بخمس سنين وهو اين ثلاث وتسعين، ولد قبل الفيل بعشر سنين، وكان حكيم بن حزام أسن منه بثلاث سنين.

وقال غير الواقدي: مات سنة إحدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ويقال: انه مات سنة ثلاث وثلاثين.

## وأما معاوية بن أبي سفيان

ويكنى أبا عبد الرحمن فأسلم في الفتح، وقال: لقد دخل الإسلام قلبي، ولكن أبوي كانا يقولان لئن أسلمت لنمنعنك القوت.وولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد، وولاه عثمان الشام في خلافته فلما قتل أظهر الطلب بدمه، وقد كتبنا خبر محاربته علياً حين طلب قتلة عثمان وصلحه الحسن.

وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال: أتى رجل من الأنصار معاوية فقال له: إن لي سناً وسابقة وقرابة، فقال: أما السن فبينة الأثر عليك، وأما سابقتك فقد عرفناها، فما القرابة؟ قال: ولدتني وولدتك فلانة، فقال: صدقت، وأنشد:

قبح الإله عداوةً لا تتقى ... وقرابةً يدلى بها لا تنفع ووصله .

المدائني عن ابن جعدبة قال: قدم معاوية المدينة حاجاً فأتاه سعية بن غريض فقال له: اسألك بالحق الذي كان بين أبي سفيان وبين أبي إلا نزلت عندي، فأتاه، فلما حضر الغداء جاء الطبيب فجعل يقول: كل ذا ودع ذا حتى أتى بحيس، فقال ابن غريض: هذا أقط جهينة وسمن مزينة وتمر ناعمة، فقال: طيبات جمعن من شتى، وأكل.

قالوا: واستعمل معاوية النعمان بن بشير على الكوفة فكتب اليه معاوية يأمره أن يلحق لأهل الكوفة في أعطياهم زيادة عشرة دنانير عشرة دنانير فكان ينفذ بعضاً ويرد بعضاً ويقول: أنا قفل مفتاحه بالشام، وكان يكثر تلاوة القرآن على المنبر ويقول: إن فقد تموني لم تجدوا أحداً يحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جاؤوا بكتب من معاوية فعمهم بالزيادة، فقال ابن همام السلولي:

أفاطم قد طال التدلل والمطل ... أجدك لا صرم جلي ولا وصل
زيادتنا نعمان لا تحبسنها ... تق الله فينا والكتاب الذي تتلو
فإنك قد حملت فينا أمانةً ... وقد عجزت عنها الصلادمة البزل
فلا تك باب الشر تحسن فتحه ... علينا وباب الخير أنت له قفل
وقد نلت سلطاناً عظيماً فلا تكن ... لغيرك جمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه ... فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقلبك ما كانت علينا أئمة ... يهمهم تقويمنا وهم عصل

| | |
|---|---|
| يذمون دنيانا وهم يرضعونها | أفاويق حتى ما لنا منهم سجل |
| إذا نطقوا بالقول قالوا فأحسنوا | ولكن حسن القول خالفه الفعل |
| أينفذ ما زيدوا وتمحى زيادتي | فما إن دمي إن ساغ هذا لكم بسل |
| أبى لي كتاب الله والدين والتقى | وبالشام إن حكمته الحكم العدل |

| | |
|---|---|
| أريد أمير المؤمنين فإنه | على كل أنحاء الرجال له الفضل |
| مهاجرة الأقوام يرجون فضله | وهلاك أعراب أضر بها المحل |

المدائني قال: كتب معاوية إلى زياد: إن حولك مضر وربيعة واليمن، فأما مضر فولهم الأعمال واحمل بعضهم على رقاب بعض، وأما ربيعة فأكرم أشرافهم فإن أتباعهم منقادون لهم، وأما اليمن فأكرمهم في العلانية وتجاف عنهم في السر.

وقال هشام بن عمار: سأل بعضٍ قريش معاوية شيئاً فأعطاه إياه، ثم سأله شيئاً آخر فأعطاه، ثم سأله ثالثاً فمنعه، فلم يزل ملحاً عليه حتى أعطاه ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين إن الضجور تحلب العلبة، فقال معاوية: نعم وربما زبنت الحالب وكسرت أنفه.

المدائني عن أبي عاصم الزيادي قال: ذكر النساء عند معاوية فقال من أراد النجابة فعلية بالمشرق، ومن أراد الخدمة فعلية بالمغرب. ومن أراد اللذاذة فعلية بالبربر، قيل فالمولدات؟ قال: إذا شبعت إحداهن فليس همتها الا التشرف.

المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال: قدم مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف السكوني على معاوية فقال له: كيف رأيت قومي بالحجاز؟ قال: رأيت ابن عمر فرأيته رجل نفسه، ورأيت الحسن بن علي فرأيته ظاهر الجمال طاهر القلب، ورأيت عبد الله بن مطيع العدوي فرأيت سفيهاً يريد أن يعد فقيهاً ورأيت ابن الزبير فرأيت رجلاً تكفيه واحدة فيصيرها عشراً وهو يحاول أمراً ليس من أهله، قال معاوية: فمن سيد قومك؟ قال: من سودته يا أمير المؤمنين، قال: فأنت سيدهم، قال: فقرب مجلسي واقض حاجتي والقني ببشر حسن.

وقال هشام بن عمار: قال معاوية لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: من أبلغ الناس؟ قال؛ أتركهم للفضول، قال: فمن أصبر الناس؟ قال: أردهم لهواه برأيه، قال: فمن أسخاهم؟ قال: من بذل دنياه لدينه، قال: فمن أشجع الناس؟ قال: من رد جهله بحلمه، قال: فمن أعلم الناس؟ قال: من آثر دينه، قال: صدقت.

المدائني قال، قال الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمعاوية: أنا أكرم أم أنت؟ قال معاوية: أنا قال: فأنا أكرم من يبقى بعدك، فقال معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حي ... ولست بميتٍ حتى تموتا

المدائني وابن الكلبي قالا: قال معاوية لابن الكواء اليشكري: نشدتك الله كيف تعلمني؟ فقال: أما إذ نشدتني الله فإني أعلمك واسع الدنيا ضيق الآخرة، قريب الرشا بعيد المدى، تجعل الظلمة نوراً والنور ظلمة.

حدثنا هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال، قال: معاوية: أعنت على علي بكتماني سري ونشره أسراره، وبطاعة أهل الشام لي ومعصية أصحابه له، وبذلي مالي وإمساكه إياه.

المدائني عن مسلمة قال: قال عبد الرحمن بن حسان وقد قدم على معاوية وقد طال مقامه ببابه:

طال ليلي وبت جد حزين ... ومللت الشواء في جيرون

ولذاك اغتربت بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون

المدائني عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال: شبب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري بأخت معاوية، فغضب يزيد فقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان، قال: و لم يا بني؟ قال: لأنه شبب بعمتي، قال: وما قال؟ قال: قال:

طال ليلي وبت كالمخزون ... ومللت الثواء في جيرون

قال: وما علينا يا بني من طول ليله وحزنه أبعده الله، قال: إنه يقول:

ولذاك اغتربت بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون

قال: وما علينا من ظن أهله؟ قال: إنه يقول: هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهرٍ مكنون قال: صدق يا بني إنها لمن جوهر مكنون، قال: وإنه يقول:

وإذا ما نسبتها لن تجدها ... في سناءٍ من المكارم دون

قال: صدق وهي بحمد الله كذاك، قال: إنه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخض ... راء نمشي في مرمرٍ مسنون

قال: ولا كل هذا، ثم ضحك وقال: ما قال أيضاً؟ قال: قال:

قبةٍ من مراجلٍ ضربوها ... عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البا ... ب وإن كنت خارجاً عن يميني

تجعل الند والألوة والعو | د صلاءً لها على الكانون
وقبابٍ قد أشرجت وبيت | نطفوها بالآس والزرجون

قال: يا بني لا يجب القتل في هذا، والعقوبة دون القتل تغريه فيزيد في قوله، ولكنا نكفه بالتجاوز والصلة، فوصله وصرفه.

المدائني وغيره قالوا، قال معاوية: ثلاث من السؤدد: الصلع واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة.

حدثني التوزي النحوي عن الأصمعي قال: خرج معاوية إلى مال له بمكة، ومعه عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، وكان معاوية قد غرس في ذلك المال غروساً وزرع، فقال له: يا بن صفوان كيف ترى؟ قال: أرى أن الله يوقل "بوادٍ غير ذي زرعٍ" وقد زرعت فيه كأنك تريد الخلاف فقال معاوية: متى قرأت هذه الآية يا بن صفوان؟ قال: أما أنا فقد أحرقت قلبك بها فلا عليك أن تعلم متى قرأتها.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن شيخ من حمير قال، قال عمرو بن العاص لمعاوية: والله ما تقاتل علياً ولا يقاتلك ليدخل الجنة أغلبكما لصاحبه، وما تقاتلان إلا على الدنيا، فأطعمنا مما تأكل لنناضل عنك نضال من يريد الأكل.

المدائني قال: قدم عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله معه في قصره، فدخل عليه معاوية يوما وبديح يسمعه:

إنك ما أعلمك ذو ملةٍ | يذهلك الأدنى عن الأبعد

وعبد الله يتخلج، فقال: ما هذا؟ قال: أريحية تعتريني عند الطرب.

المدائني قال: قال معاوية للأحنف: أتراني نسيت قولك حسن بأبي حسن، ورضاك بأن تذبح قريش بالبصرة كما تذبح الحيران؟! ولكني أستصلحك وقومك، فقد كفيتك ما قبلي فاكفني ما قبلك، فكان الأحنف يقول: لقد كلمني معاوية بكلام ما بعده نغل ولا دغل.

قال، وقال الأحنف لمعاوية: والله ما أتيناك يا أمير المؤمنين لتهدينا من ضلالة، ولا لتغنينا من عيلة، ولا لتمنعنا من ذلة، ولكن للسمع وللطاعة.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي أن معاوية قال: استعينوا على الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمةٍ محسود.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض قال: قال معاوية: الأرض لله وأنا خليفة الله فما أخذت فلي، وما تركته للناس فبالفضل مني فقال صعصعة بن صوحان: ما أنت وأقصى الأمة في ذلك إلا

سواء، ولكن من ملك استأثر، فغضب معاوية وقال: لهممت، قال صعصعة: ما كل من هم فعل، قال: ومن يحول بيني وبين ذلك، قال: الذي يحول بين المرء وقلبه، وخرج وهو يقول بيت الشماخ:

أريدوني إرادتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد

المدائني عن مسلمة وغيره قالوا: أغلظ رجل لمعاوية وأسرف فحلم عنه فقيل: أتحلم عن هذا؟! فقال: إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا.

المدائني عن علي بن مالك قال: لا أضع لساني حيث يكفيني مالي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، فإذا لم أجد من السيف بداً ركبته.

المدائني قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر، وقد كف بصره: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وقد ذهب خيري وبقي شري، قال: هذا من مقدمات أفاعيك، ووصله.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال، قال معاوية لدغفل النسابة: ابغني رجلاً عالماً يكون معك أفر منه إليك ومنك إليه، وليكن كتوماً فإن الرجل إذا أنس بالرجل ووثق به ألقى إليه عجره وبجره.

المدائني عن سعيد بن أبي سعيد قال: اغلظ أبو الجهم بن حذيفة العدوي لمعاوية وقال: أراحنا الله منك يا معاوية، فقال: ويحك إلى من: إلى بني زهرة فما عندهم نصر ولا فضل، أم الى بني مخزوم فوالله لو نالوا من الأمر شيئاً ما كلموكم كبراً، أم الى بني هاشم فوالله لو نالوها لا ستأثروا عليكم، وإنا على ما فينا لنعطي السائل ونجود بالنائل، ولا تزال العرب غلب الرقاب ما رأوا أشياخنا على المنابر.

حدثني رجل من ولد عمر بن الخطاب عن أبيه قال، قال أبو الجهم: أمر لي معاوية بمائة ألف درهم فذممته وقلت: أراحنا الله منك، فلما ولي يزيد أعطاني خمسين ألف درهم، ثم أتيت ابن الزبير فأعطاني ألفاً فقلت: أبقاك الله فإنا لا نزال بخير ما بقيت، فقيل لي: أتدعو لا بن الزبير بالبقاء ولم تدع به لمعاوية ولا يزيد؟ فقلت: أخشى والله أن لا يأتي بعده إلا ختزير.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: حج معاوية فلما كان بالأبواء خرج يستقري مياه كنانة حتى صار إلى عجوز عشمة فقال لها: ممن أنت؟ قالت: من الذي يقول لهم الشاعر:

هم منعوا جيش الأحابيش عنوةً وهم نهنهوا عنا غواة بني بكر

فقال معاوية: كوني ديليةً، قالت: فإني ديلية، قال: أعندك قرىً؟ قالت: عندي خبز خمير وحيس فطير ولبن ثمير وماء نمير، فأناخ، وجعل يأخذ الفلذة من الخبز بمثلها من الحيس فيغمسه في اللبن ثم قال: حاجتك، قالت: حوائج الحي، فأمر فنودي فيهم، فأتاه أعراب فرفعوا حوائجهم فقضاها لهم، وامتنعت العجوز أن تأخذ شيئاً لنفسها وقالت: آآخذ لقراي ثمناً؟ المدائني عن مسلمة قال: مات عمرو بن العاص

بمصر، فقال معاوية حين أتاه خبر لامرأته ابنة قرظة؛ قد مات رجل كان الأمر بمصر أمره، هلك عمرو وأتتك قباطي مصر.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي سكين قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: إنك قد لهجت بالشعر فإياك والتشبيب بالنساء فتعر الشريفة، وإياك والهجاء فإنك تهجن به كريماً أو تستثير لئيماً، وإياك والمدح فإنه طعمة الدنيء الوقاح، ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الأمثال السائرة ما تزين به نفسك وتدل على صحة عقلك وتؤدب به غيرك.

المدائني عن حماد قال: نظر معاوية الى النخار في عباءة فازدراه، فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها.

المدائني عن شعبة عن قتادة قال، قال معاوية: أي الناس أفصح؟ فقال له رجل ممن حضره: قومك من قريش، ارتفعوا عن لكنة أهل العراق وكسكسة بكر وكشكشة أسد، قال: فمن أنت؟ قال: من جرم.

حدثني المدائني عن عبد الله بن فائد وسحيم بن حفص قالا: كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة: أظهر شتم علي وتنقصه، فكتب إليه: ما أحب لك يا أمير المؤمنين أن كلما عتبت تنقصت، وكلما غضبت ضربت، ليس بينك وبين ذلك حاجز من حلمك ولا تجاوز بعفوك.

عبد الله بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة قال: كتبت عائشة إلى معاوية: اتق الله فإنك إذا اتقيته كفاك الناس، وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً.

المدائني عن أبي سليمان العنبري قال: قال معاوية لأبي هوذة بن شماس الباهلي: لقد هممت أن أحمل جمعاً من باهلة في سفينة ثم أغرقهم، قال: إذاً لا نرضى بعدهم من بني أمية، فقال: اسكت أيها الغراب الأبقع، قال: إن الغراب ربما درج إلى الرخمة حتى ينقر دماغها ويقتلع عينيها، فقال يزيد: اقتله يا أمير المؤمنين، قال: مه؛ ثم إن معاوية وجهه بعد في سرية فقتل، فقال معاوية ليزيد: يا بني هذا أخفى.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال: السلام عليك أيها الملك، فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا اسحاق رحمك الله لو قلت أمير المؤمنين، فقال: أتقو لها جذلان ضاحكاً؟! ما أحب أني وليتها بما وليتها به.

المدائني عن سحيم قال: قال معاوية: لو وزنت بالدنيا لرجحت بها، ولكني وزنت بالآخرة فرجحت بي.

المدائني قال: قال معاوية: من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه.

حدثني منصور بن أبي مزاحم عن شعيب بن صفوان قال: قدم ابن أبي عتيق على معاوية فتعذر عليه الوصول إليه، فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين أمثل ابن أبي عتيق في سنه وموضعه لم تصله في بلده حتى جاءت به الحاجة إليك؟! فقال: عز والله علي، لو علمت بمكانه لكنت إلى صلته أسرع من الماء إلى

قراره، ثم أعطاه مالاً وقضى حوائجه.

وقال هشام بن عمار: قال معاوية لعمرو بن العاص: من للعراق؟ قال: رجل رفيق لا يهمطهم في الجباية ولا يعنف عليهم في الرعاية، يحلب فيهم حلب الشاة العزوز، يعني الضيقة الإحليل.

المدائني قال، قال معاوية: إني لأرفع نفسي عن أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكبر من حلمي، وعورة لا أواريها بستري، وإساءة أكبر من إحساني.

وحدثني هشام بن عمار عن أبيه قال، قال معاوية: أنا أعرف أغلى شيءٍ في السوق وأرخصه، أعلم أن الجيد رخيص والرديء غالٍ.

قالوا: وقدم زياد على معاوية فقال مضحك لمعاوية: ألا أمازح زياداً؟ قال: شأنك، فقال: يا أبا المغيرة أيسرك أنك من الحور العين، فقال: مه، كل ما دخلت به الجنة فحسن، ويقال: إن زياداً افتدى جوابه بعشرة آلاف درهم.

عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال: قال معاوية لزرعة بن ضمرة الهلالي: ما أنزلك بين هذين الجفين؟ قال: إن لنا ولهم مثلاً يا أمير المؤمنين، نحن كالأير، أير شديد صادف اسكتين خوارتين، فقال معاوية: لا يلبثان حتى يمصا ماءه ويلينا منه ما اشتد واسبطر.

وقال معاوية للأحنف: يا أبا بحر ما المروة؟ قال: الفقه في الدين والعفاف وبر الوالدين، فقال معاوية: هو ذاك.

حدثني هشام بن عمار عن الوليد قال: بلغني أن معاوية قال: العيال أرضة المال، يذهب المال ويبقى العيال، وما في الأرض تبذير إلا إلى جانبه حق مضاع.

وقال هشام: حدثني شيخ لنا قال، قال معاوية ليزيد: يا بني اتخذ المعروف عند ذوي الأحساب لتستميل به مودتهم وتعظم به في أعينهم وتكف به عنك عاديتهم، وإياك والمنع فإنه مفسدة للمروة وإزراء بالشريف.

المدائني قال: دخل أبو الأسود الدولي على معاوية فإنه ليحدثه إذ حبق، فقال: يا أمير المؤمنين أنا عائذ بالله وبسترك، ثم خرج ودخل عمرو بن العاص فحدثه، وبلغ ذلك أبا الأسود فأتاه فقال: يا معاوية إن الذي كان مني قد كان مثله منك ومن أبيك، وإن من لم يؤتمن على ضرطة لجدير ألا يؤتمن على أمر الأمة.

المدائني قال: سمع معاوية غناء سائب خاثر عند يزيد بن معاوية فلما أصبح قال: من كان جليسك في ليلتك يا بني؟ قال: سائب خاثر، قال: فأخثر له فما رأيت بنشيده بأساً.

قالوا: وأدخل عبد الله بن جعفر سائباً أو بديحاً على معاوية، فأخذ بحلقة باب البيت وجعل يوقع بها ويغني معاوية، ومعاوية يحرك رجله، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن الكريم طروب.

وحدثني الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله قال: كان معاوية يفضل مزينة في الشعر، ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير وابنه بعده، وأشعر أهل الإسلام معن بن أوس المزني.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن كناسة قال: دخلت ليلى الأخيلية على معاوية فوصلها وأمر فأدخلت على نسائه فوهبن لها ثم قال: أخبريني عن مضر، فقالت: قريش سادتها وقادتها وتميم كاهلها وقيس فرسانها وخطاطيفها.

المدائني عن مسلمة قال: وفد زياد على معاوية فحدا به الحادي:

قد علمته الضمر الجياد إن الأمير بعده زياد

فبلغ ذلك معاوية فغضب و لم يذكر لزياد شيئاً منه، فقال يوماً لحضين بن المنذر الرقاشي بحضرة زياد: يا أبا ساسان إن لك رأياً وعقلاً، فما فرق أمر هذه الأمة حتى سفكت دماؤها واختلف ملأها وسفهت أحلامها؟ فقال: قتل أمير المؤمنين عثمان، فقال: صدقت، والخلافة لا تصلح لمنافقٍ ولا ذي دعابة- يعرض بعلي وأن زياداً كان من أعوانه- ففطن زياد فقال: راجز رجز بشيءٍ لم يكن عن أمري ولقد زجرته ونهرته، فقبل ذلك معاوية.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: لما صار معاوية بالأبواء في حجته اطلع في بئر فأصابته اللقوة، فقال: إن المؤمن لبعرض خير، إما ابتلي فأجر، إما عوفي فشكر، وإما عوقب بذنب فمحص، ولئن ابتليت لقد ابتلي الصالحون، ولئن مرض عضو مني فما أحصي صحيحي، ولما عوفيت أكثر، وإني اليوم ابن بضع وسبعين سنة، ومالي على ربي أكثر مما أعطاني، فرحم الله عبداً دعا لي بالعافية، فقال له مروان: جزعت يا أمير المؤمنين، قال: يا مروان إني قد رققت وذكرت ما كنت عنه عزوفاً، وقد ابتليت في أحسني، وخفت أن يكون عقوبة من ربي، لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي.

المدائني عن محمد بن الحكم عن أبيه أن معاوية أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال، كأنه أراد أن يطيب له الباقي لأن عمر قاسم عماله.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال: قيل لعبد الله بن العباس إن الوليد بن عقبة يقول: ما رأيت أحداً أحق بما هو فيه من معاوية، فقال: إذا لم يقل الوليد هذا فمن يقوله.

المدائني قال، قال معاوية للنخار العذري: أي العرب أكرم بعد قريش؟ فقال: بيت زرارة بن عدس، قال: فأيهم أشجع؟ قال عبسي طالبك بذحلٍ أو طالبته، قال: فأيهم أفصح؟ قال أسدي وصف سحاباً وغيثاً، قال: فأيهم أفرس؟ قال: رجل من بني عامر يلعب على فرسه لعب الصبي على زحاليف الرمل، قال: فأيهم أدهى؟ قال: أريمص من ثقيف مارسته في أمر ومارسك.

المدائني عن أبي عاصم الزيادي قال: قال معاوية لمروان: من ترى للعراق؟ قال: من لا يفحج الحلوب قبل الدرة، ولا يدني العلبة حتى يمسح الضرة.

المدائني عن سفيان بن عيينة قال: كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنهما أن عظيني ولا تطيلي، فكتبت إليه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إليهم حتى يعود حامده ذاماً ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله إياهم.

حدثني هشام بن عمار قال: لما حج معاوية مر بالمدينة فأتى سقيفة بني ساعدة فقال: مارس بعود أودع إن كان أبو بكر هاهنا لعلى أعظم الخطر.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: قال معاوية لعمرو: أينا أدهى؟ قال: اما في البديهية فأنا، وأما في الأناة فأنت، قال معاوية: أصغ إلي أسارك بشيءٍ، فأدنى عمرو رأسه وكانا خلوين يتسايران، فقال معاوية: غلبتك أيها الداهية هلى هاهنا أحد أسارك دونه.

حدثني هشام بن عمار عن أبيه عن أشياخهم قالوا: قال معاوية على منبر دمشق: ما أحد ترك تقوى الله إلا عاد حامده ذاماً.

وكتب معاوية إلى زياد يشكو قرابته، فكتب إليه: عليك بالموالي فإنهم أنصر وأغفر وأشكر.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: قال معاوية: لو أن النجوم تساقطت لسقط قمرها في حجور بني يربوع.

وقالوا: قدم الأحنف والمنذر بن الجارود الشام، فرشا المنذر حاجب معاوية بأربعة آلاف درهم على أن يدخله قبل الأحنف، فدخل المنذر قبل الأحنف، فقال معاوية للحاجب: كيف قدمت منذراً على الأحنف؟! فحدثه الحديث، فضحك معاوية وقال: لا تعد.

المدائني عن سحيم قال: قال معاوية: من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وخالاً وخالة؟ فقال صعصعة بن صوحان، ويقال عبد الله بن عجلان: هذا الجالس بين يديك، يعني الحسن بن علي، جده رسول الله، وجدته خديجة بنت خويلد الطاهرة، وأبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله، وعمه جعفر بن أبي طالب، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم ابن رسول الله، وخالته زينب بنت رسول الله.

المدائني عن فليح بن سليمان قال: وفد عمرو بن العاص على معاوية ومعه قوم من أهل حمص فأمرهم إذا دخلوا أن يفوا ولا يسلموا بالخلافة، فلما دخلوا قالوا: السلام عليك يا رسول الله، وتتابعوا على ذلك، فضحك معاوية وقال: اغربوا وزجرهم، فلما خرجوا قال لهم عمرو: نهيتكم عن أن تسلموا بالخلافة

فسلمتم بالنبوة؟! عليكم لعنة الله.

المدائني عن جويرية بن أسماء أن بسر بن أبي أرطاة نال من علي عند معاوية، وزيد بن عمر بن الخطاب حاضر، فعلاه بعصاً فشجه، فقال معاوية: عمدت إلى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته، ثم أقبل على بسر فقال: شتمت علياً وهو جده، وهو أيضاً ابن الفاروق أفكنت ترى أنه يصبر لك؟ قال: وأم زيد بن عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب؛ ثم إن معاوية أرضاهما جميعاً وأصلح بينهما.

المدائني عن سعيد بن المبارك وعوانة قالا: قال معاوية: معروف زماننا منكر زمانٍ قد مضى، ومنكره معروف زمان قد بقي.

المدائني قال: لما قدم أبو موسى للحكومة دس معاوية رجلاً إلى عمرو ليعرف رأيه وعزمه، فأتاه الرجل فكلمه بما أراد مما أمره معاوية، فعض عمرو على إبهامه و لم يجبه، فأتى الرجل معاوية فأخبره فقال: قاتله الله أعلمك أنك تفر قارحاً.

المدائني عن عوانة قال: قال معاوية: أشد العرب طعاناً عن نسائهم بنو ضبة، وأشد العرب بأساً بنو الحارث بن كعب، كانوا يغزون ولا يغزون.

المدائني عن عوانة قال: قدم صعصعة بن صوحان على معاوية فقال: قدمت خير مقدم قدمت أرض المحشر، فقال صعصعة: إن خير المقدم لمن قدم على الله آمناً يوم القيامة، وأما أرض المحشر فليس ينفع الكافر قرب المحشر ولا يضر المؤمن بعده.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال معاوية لصعصعة: يا أهل العراق قلدتم أمركم غلاماً من النخع، يعني إبراهيم بن الأشتر، فقال: لو كان معك لقلدته أمرك، إنه شجاع نجيح نصيح يعلم ما يأتي ويذر وما رأينا بعد أبيه مثله.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: أتى معاوية رجل فسأله بالرحم، فقال معاوية: ذكرتني رحماً بعيدة، فقال: يا أمير المؤمنين إن الرحم شنة إن بللتها ابتلت وإن تركتها تقصفت، قال له: سل، قال: مائة ناقة متبع ومائة شاة ربى، فأمر له بذلك.

حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: بلغني أن معاوية صارع رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه، فقال: وأوما علمتم أن معاوية رجل لا يصارع أحداً إلا صرعه.

وقال الواقدي: كان معاوية يغري بين سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية وبين مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فكتب إلى سعيد وهو على المدينة يأمره بهدم دار مروان فلم يفعل، فأعاد عليه فلم يفعل، فلما ولي مروان المدينة كتب إليه بهدم دار سعيد، فأرسل الفعلة وركب مروان ليهدمها، فقال له

سعيد: يا أبا عبد الملك أتهدم داري؟! قال: كتب أمير المؤمنين إلي في هدمها، فبعث سعيد فجاء بكتب معاوية إليه في هدم دار مروان، فقال مروان: يا أبا عثمان كتب إليك بهذه الكتب فلم تعلمني؟! قال: ما كنت لأمرر عليك عيشك، وإنما أراد أن يغري بيننا، فقال مروان: فداك أبي وأمي فإنك أكرمنا ريشاً وعقباً، وأمسك عن هدم داره.

المدائني قال: قدم معاوية المدينة وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليل فركب إليه معاوية في الناس، فقال رجل من قريش لسائب خاثر: مطرفي لك إن غنيت ومشيت بين أيديهم، وقيل: ان ذلك كان في وليمة فغنى.

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

فنصت معاوية حتى فرغ، وأخذ سائب المطرف. وقتل سائب يوم الحرة.

المدائني قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة حين أبى المصير إليه، وكان مع الحسن بن علي عليهما السلام: يا يهودي بن اليهودي إنما أنت عبد من عبيدنا، فكتب إليه: يا وثن يا بن الوثن دخلتم في الإسلام كارهين وخرجتم منه طائعين.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال معاوية لأسامة بن زيد: رحم الله أم أيمن كأني أنظر إلى ساقيها وكأنهما ظنبوبا نعامة خرجاء، فقال: هي والله خير من أمك وأكرم، فقال معاوية: وأكرم أيضاً؟ قال: نعم، قال الله عز وجل إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: كان سليم مولى زياد من الدهاة فساير معاوية ومعاوية على ناقة وسليم على جمل قراسي فعلا معاوية، فقال: يا سليم انزل عن بعيرك، فنزل وركبه معاوية، ثم قال: يا سليم تزعم أنك من الدهاة وقد غبنتك، فقال: يا أمير المؤمنين لو خرجت لك من كل ما أملك بتحويلي إياك عن مركبك وركوبي إياه كنت قد غبنتك. قال عمر بن بكير: أنشد معاوية:

لا يبعد الله جيراناً لنا فقدوا ما توا لوقت مناياهم فقد بعدوا

قبر بمصر وقبر بالحجاز وقب ر بالعراق منايا بينهم بدد

كانت لهم همم فرقن بينهم إذا المقاريف عن أمثالها قعدوا

فهم رهائن للأجداث ليس لهم من العوائد إلا الهامة الغرد

فقال معاوية: من كرم الحي بدد قبورهم.

المدائني قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: لقد هممت بأن أوليك الكوفة غير مرة فما منعني من ذلك إلا أني قلت: أوليه فيقول أنا ابن زيد بن الخطاب أحد أبناء المهاجرين البدريين وعمي،

الفاروق أمير المؤمنين، وأنا أحق بالأمر من معاوية، قال: لو وليتني لقلت ذلك، وأنا أقوله الآن، فضحك معاوية.

وحدثني أبو مسعود عن ابن دأب قال: نظر معاوية إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: ما أحد أود أن هنداً ولدته غير هذا وعبد الله بن جعفر.

المدائني قال: قدم صعصعة بن صوحان على معاوية قال: نحن أهل البيضاوين لم يتعبد فيهما قط غير الله، و لم يضرب فيهما بناقوس، ولا كانت فيهما بيعة ولا كنيسة.

المدائني قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: غلبتك امرأتك، فقال: إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام.

المدائني قال: ذكر الأشتر النخعي عند معاوية، فقال رجل من النخع للذي ذكره: اسكت فإن موته أذل أهل العراق، وإن حياته أذلت أهل الشام، فسكت معاوية و لم يقل شيئاً.

المدائني قال: قال رجل لمعاوية: يا أمير المؤمنين البر أهون أم الفجور؟ فقال: هما يتنازعانك، يروح عليك أحدهما ويغدو الآخر، فأهونهما ما لم يغالب عليه هواك ونفسك.

المدائني عن عوانة وغيره قال: قال معاوية: يرحم الله أمير المؤمنين عثمان لو كان قتل الطعانين عليه لكان ذلك خيراً له، فما الذي يقول قائلهم؟ فقال أبو الأسود: يقول قائلهم: أنكرنا منكراً فقتيلنا شهيد وحينا ثائر؛ فسكت معاوية.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: تمضمض معاوية يوماً فسقطت ثنيته فاسترجع، وشكا ذلك إلى البراء بن عازب فقال: والله ما يسرنا أنها كانت بغيرك لعظم الأجر لك، وما بلغ رجل مبلغك من السن إلا زايله بعض ما كان مشتداً منه.

المدائني عن الوقاصي قال: قدم المسور بن مخرمة على معاوية فقال له: بلغني أنك تنتقصني، فإذا نقمت فيه علي؟ هل تعلم أني أقاتل عدو المسلمين وأجبي فيئهم وأعنى بأمورهم، وأصل وافدهم؟ فقال: اللهم نعم، قال: فنشدتك الله أتذنب؟ قال: نعم، قال: فما جعلك أحق برجاء المغفرة مني: قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين.

المدائني عن أبي محمد القرشي قال: ذكرعند معاوية قول حذيفة بن اليمان: إني لم أشرك في دم عثمان فقال: بلى لقد شرك في دمه، فقال عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: الرجل كان أعلم بنفسه، قال معاوية: وأنت أيضاً قد شركت في دمه بطعنك عليه وخذلانك له، فقال: إني كنت أنهى عثمان عما قيل فيه وكنت تأمره به، فلما اشتد الأمر والتقت حلقتا البطان كتب إليك يستنصرك، فأبطأت عنه حتى قتل.

المدائني عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان عامل معاوية على المصر من الأمصار إذا أراد أن يكتب

إلى معاوية نادى مناديه: من يكتب إلى أمير المؤمنين؟ فكتب إليه زر بن حبيش، ويقال أيمن بن خريم، كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب وكان فيه:

إذا الرجال ولدت أولادها وجعلت أسقامها تعتادها

فهي زروع قد دنا حصادها فقال معاوية: ليت شعري من ذا الذي نعى الي نفسي، لقد أبلغ في موعظتي.

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن الأصمعي قال: استأذن رجل من ولد الحصين بن حمام المري على معاوية فقال: إئذنوا لابن آبي الضيم، ثم قال لآذنه: إن جاء رجل من ولد حصين أو من ولد خداش بن زهير فاستأذن له وإلا فاغرب.

وحدثني عبد الله بن صالح قال: سمعت عبثر بن القاسم يقول: قال معاوية: رب المعروف أفضل من ابتدائه.

المدائني قال: قال معاوية: ما شيء أعجب إلي من غيظ أتجرعه أرجو بذلك ثواب الله.

المدائني قال: قال معاوية لابن الزبير: ألا تعجب من الحسن وتثاقله عني؟ فقال ابن الزبير: مثلك ومثل الحسن كما قال الشاعر:

أجامل أقواماً حياء وقد أرى قلوبهم تأرى علي مراضها

فقال معاوية: والله ما جامل ولقد أعلن، قال: بلى والله لقد جامل، ولو شاء أن يطلق عليك عقال حربٍ زبون لفعل، فقال: أراك يا بن الزبير تجول في ضلالتك، أما والله لو ظفر بك لقتلك كما قتل أبوه أباك أو لغربك ونفاك.

المدائني عن مسلمة قال: قال معاوية: ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم.

المدائني عن علي بن سليم قال: قال معاوية: رجلان إن ماتا فكأنهما لم يموتا، ورجل إن مات مات، أنا إن مت فخليفتي ابني يزيد، وسعيد بن العاص إن مات فخليفته عمرو بن سعيد، وابن عمر إن مات مات، فقال مروان: أما ذكر ابني عبد الملك فوالله ما أحب أن لي بابني ابنيهما.

حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال: وفد المغيرة بن عبد الله الرياحي على معاوية في وفد بني تميم فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين ولني خراسان، فقال: ما هجا ما لا هجا له، قال: فشرطة البصرة، قال: لا يمكن، قال: فاحملني على بغلة وأعطني قطيفة، فقال: أما هذا فنعم، فوهب له بغلة وقطيفة خز، فلامه أصحابه فقال: أما أنا فقد أخذت شيئاً وأنتم لم تأخذوا.

المدائني عن حفص بن عمر بن ميمون قال: بعث معاوية إلى عبد الله بن عمر بمال فدعا بصحيفة دينه فقضى ما فيها، ثم دعا بصحيفة العيال فأعطاهم، ثم أمر بصدقة فتصدق بها، وقسم في أصحابه قطعة من

المال، وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمال فدعا بصندوق فوضعه فيه، فأخبر معاوية رسوله بفعلهما فقال: هكذا هما لو وليا.

المدائني عن جويرية قال: زار حسان بن ثابت في الجاهلية جبلة بن الأيهم الغساني بجلق فجفاه يوماً أو يومين، ثم لقيه جبلة متنكراً فقال له: من أنت؟ قال: حسان بن ثابت، قال: ما تقول في هذا الذي قدمت عليه؟ قال: لو أعلم أني أصدق في ذمه لذممته، ولكني أسكت فلا أذم ولا أحمد، قال: فارجع؛ ثم وصله وقال: لا يأتيك مني تحية إلا ومعها صلة، فلما ظهر الإسلام ولحق جبلة بالروم بعث معاوية رجلاً يفدي من في أيدي الروم من أسارى المسلمين، فرآه جبلة فسأله عن حسان فأعلمه أنه باقٍ وأنه خلفه عند معاوية، فقال: أقرئه السلام وأعطه هذه الخمسمائة الدينار، فقدم الرجل على معاوية وحسان عنده، فقال له: جبلة يقرئك السلام يا حسان، قال: هات ما معك، قال: ما معي شيء، قال معاوية: أعطه، فأعطاه الدنانير، فقال معاوية: إن هذا لعهد كريم.

المدائني قال: قال معاوية حين مات عتبة أخوه: لولا أن الدنيا بنيت على نسيان الأحبة لظننت أني لا أنسى أخي عتبة أبداً.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: ولى معاوية عنبسة بن أبي سفيان، وأمه ابنة أبي أزيهر، الطائف، ثم عزله وولى الطائف عتبة بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة، فقال له عنبسة: يا أمير المؤمنين والله ما نزعتني عن ضعف ولا خيانة فقال معاوية: إن عتبة ابن هند، فولى عنبسة وهو يقول:

كنا لحربٍ صالحاً ذات بيننا ... جميعاً فأمست فرقت بيننا هند

فإن تك هند لم تلدني فإنني ... لبيضاء ينميها غطارفة مجد

أبوها أبو الأضياف في كل شتوةٍ ... ومأوى ضعافٍ قد أضر بها الجهد

المدائني عن سحيم بن حفص قال: قال معاوية: إذا ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الورع، وإذا ذهب من بقي من أهل الجاهلية ذهب الحلم.

حدثني هشام بن عمار حدثنا صدقة عن يزيد بن واقد قال: قال معاوية: أفضل ما أعطيه الرجل العقل والحلم، فإن ذكر ذكر، وإن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن غضب كظم، وإن قدر غفر، وإن أساء استغفر، وإن وعظ ازدجر.

المدائني عن مسلمة وغيره قالوا: قال معاوية لعمرو بن العاص: ما بلغ من دهيك؟ قال: لم أدخل في أمر قط إلا خرجت منه، قال معاوية: لكني لم أدخل في أمر قط فأردت الخروج منه.

المدائني عن أبي محمد العبدي قال: أكل صعصعة بن صوحان مع معاوية فتناول شيئاً من بين يديه، فقال له: لقد أبعدت النجعة، قال: من أجدب انتجع.

المدائني قال: قال معاوية لمعاوية بن حديج: ما جرأك على قتل محمد بن أبي بكر؟ قال: الذي جرأك على قتل حجر بن عدي، أفتقتل حلماءنا وتلومنا على قتل سفهائكم؟! حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش قال: دخل مالك بن هبيرة السكوني على معاوية، فلما طلع قال لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله ما أحب أن هذا من قريش، قال: وما يهولك منه؟ قال: أقسم بالله لو كان منهم لأهمتك نفسك وما خلوت بمصر، فلما دنا سلم وجلس، قال: وخدرت رجله فمدها فقال له معاوية: يا أبا سعيد وددت أن لي جارية لها مثل ساقيك، قال: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين، قال: حبجة بلبجة والبادئ أظلم، فلما نهض قال معاوية لعمرو: إن الله قد أحسن بك إذ جعل هذا من كندة.

حدثنا محمد بن سعد عن عفان عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة بن أبي موسى قال: دخلت على معاوية حين أصابته قرحته فقال: هلم يا بن أخي فانظر إليها، فنظرت إليها وقد سبرت فقلت: ليس عليك يا أمير المؤمنين بأس، ودخل يزيد فقال له: إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فاستوصى بهذا فإن أباه كان أخاً لي وخليلاً، غير أني رأيت في القتال غير رأيه.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن شريك قال: كتبت عائشة إلى معاوية في قتل حجر أو غير ذلك: أما بعد فلا يغرنك يا معاوية حلم الله عنك فيزيدك ذلك استدراجاً، فإنه يالمرصاد، وإنما يعجل من يخاف الفوت.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة عن عبد الملك بن عمير قال: سأل قبصة بن جابر معاوية عن قريش فقال: أما سيدها غير مدافع فسعيد بن العاص، وأما رجلها فمروان مع غلق فيه وحد، وأما فتاها نائلاً وتوسعاً فعبد الله بن عامر بن كريز، وأما أكرمها أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة فالحسن، وأما رجل نفسه فعبد الله بن عمر، وأما من يرد مع دواهي السباع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير، وأما سيد الناس جميعاً فمن يقعد هذا المقعد بعدي، قال: فأخبرني عن نفسك، قال: قد علمت قريش أني أشدها ثبات قدمين في بعثط البطحاء.

المدائني عن عوانة قال: تغدى مع معاوية يوماً عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير أو غيره من ولده فأكثر من الأكل، وكان معاوية أكولاً نهماً، فلحظه معاوية، فلما خرج ابن عبيد الله لا مه أبوه على ما صنع، ثم عاد ابن أبي بكرة من الغد وليس ابنه معه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اشتكى، قال: قد علمت أن أكله سيورثه داءً.

المدائني عن أبي أيوب بن عبد الله قال: كان معاوية يحسد الناس على النكاح، فقال لرجل من جلسائة من كلب، وكان شيخاً كبيراً، كيف أنت والنساء؟ قال: ما أشاء أن أفعل إلا فعلت، فجفاه وحرمه صلته، فدس الكلبي امرأته الى ابنة قرظة امرأة معاوية فشكت وقالت: ما أنا وهو في اللحاف الا بمنزلة امرأتين، ودخل معاوية على ابنة قرظة فقال: من المرأة التي عندك؟ قالت: امرأة فلان الكلبي، قال: وما قالت؟ قالت: شكت حالها وكبر زوجها وأنه لا ينال منها شيئاً ولا يقدر عليه، فقال: ما كذا يزعم، فأرسل إليه وتوارت امرأته عند النساء، فقال له معاوية: يا فلان كيف قوتك على الجماع؟ فقال: ما أشاء أن أفعل إلا فعلت، فقالت امرأته: كذب يا أمير المؤمنين، فقال الشيخ: أقلني هذه الكذبة، فضحك معاوية وقال: أنا أبو عبد الرحمن، وأمره فانصرف، وعاد إلى ما كان عليه من بره وصلته.

قالوا: وقدم على معاوية رومي لم ير قط أطول منه، فدعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة فطاله، فقال معاوية لقيس: أعطه سراويلك، فلبسها الرومي فكادت تبلغ عنقه، فقال: اتركها عليه، فتركها، وأمر معاوية لقيس بسراويل من سراويلاته فوجده قصيراً عليه فقال: إنما أمرت لي بتبان، يعيره بذلك، فقال معاوية:

أما قريش فأشياخ مسرولة | واليثربيون أصحاب التبابين

فقال قيس:

تلك اليهود التي تعنى بقريتنا | أضحت قريش هم أهل السخاخين

المدائني عن جويرية بن أسماء قال: قدم أبو موسى على معاوية فدخل عليه في برنس أسود، فلما خرج من عنده قال: قدم الشيخ لأولية ووالله لا وليته.

المدائني عن محمد بن مروان العجلي عن حبيب بن الشهيد قال: قال معاوية لعبد الله بن عامر: يا أبا عبد الرحمن لا يزال يكون بينك وبين مروان الشيء فتقهره وتستعليه وتظفر به، فقال ابن عامر: إنه يجدني عضا، فقال معاوية: إنك لو لقيت رجلاً عرفك نفسك، قال: فكن أنت ذلك الرجل يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: أنا ابن هند، قال ابن عامر: أنا ابن أم حكيم، قال معاوية: ارتفعت جداً، قال ابن عامر: وانخفضت يا أمير المؤمنين. قال: أم عبد الله بن عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت وأم أبيه أروى بنت كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب.

المدائني عن أبي اسحاق التميمي قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة في القدوم، فقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة، فقال عمرو للمغيرة بن شعبة: ما جمعنا إلا ليعزلنا، فإذا دخلت عليه فاشك الضعف واستأذنه في إتيان المدينة أو الطائف، فإني سأسأله إتيان مكة أو المدينة، فسيقع في قلبه أنا

إنما نريد إفساد الناس عليه، ففعل المغيرة ذلك، ثم دخل عمرو فسأله أن يأذن له في إتيان مكة أو المدينة فقال: قد تواطأتما على أمرٍ وإنكما لتريدان شراً فارجعا الى عملكما.

المدائني قال: نظر معاوية إلى فتيان من بني عبد مناف فتمثل:

بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم    وآباؤهم آباء صدقٍ فأنجبوا

ونظر إلى فتيان من بني أسد بن عبد العزى بن قصي فقال:

شربن حتى نفد القليب    أكلن حمضاً فالوجوه شيب

المدائني عن سعيد بن عامر الخزرجي عن عبادة بن نسي قال: خطب معاوية فقال: إني كزرع مستحصد، وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني، وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من كان قبلي كان خيراً مني، وقد قيل: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه؛ اللهم إني أحببت لقاءك فأحب لقائي وبارك لي فيه.

حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الهوزني عن أبي عامر الهوزني قال: حججنا مع معاوية، فلما قدمنا مكة أخبر برجلٍ قاص يقص على أهل مكة، وكان مولى لبني مخزوم، فقال له معاوية:أمرت بالقصص؟ فقال: لا، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن؟ قال: إنما ننشر علماً علمناه الله، قال: لو كنت تقدمت إليك لقطعت طابقاً منك.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: خطب ربيعة بن غسل– وذلك الثبت، ويقال عسل– اليربوعي إلى معاوية: اسقوه سويقاً، فقال: يا أمير المؤمنين أعني في بناء داري بأثني عشر ألف جذع، قال: وكم دارك؟ قال: فرسخان في فرسخين أو أكثر، قال: فدارك بالبصرة أم البصرة في دارك؟! قال: فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة فقال: أنا الذي خطب أبي إلى معاوية، قال: فزوجه معاوية؟ قال: لا، قال: فما صنع شيئاً؛ ثم قال لسلم بن قتيبة: من هذا؟ قال: ابن أحمق قومه، قال: وان الحمق لبين فيه أيضاً.

المدائني قال: ذكر مروان يوماً لمعاوية كثرة عدد آل أبي العاص وقلة عدد آل حرب، فتمثل معاوية:

تفاخرني بكثرتها قريط    وقبلك طالت الحجل الصقور

فإن أك في عدادكم قليلاً    فإني في عدوكم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخاً    وأم الصقر مقلات نزور

وحدثني عبد الله بن صالح عن هشام بن محمد قال: زوج معاوية ابنته رملة من عمرو بن عثمان بن عفان، فسمعت مروان بن الحكم يقول له وقد عاده: إنما ولي معاوية الخلافة بذكر أبيك، فما يمنعك من النهوض

لطلب حقك، فنحن أكثر من آل حرب عدداً، منا فلان وفلان؛ وحج عمرو بن عثمان وخرجت إلى أبيها فقال لها: مالك، أطلقك زوجك؟ قالت: الكلب أضن بشحمته، وحدثته حديث مروان واستكثاره آل أبي العاص واستقلاله آل حرب، فكتب معاوية إلى مروان:

أواضع رجلٍ فوق رجلٍ يعدنا كعد الحصا ما إن يزال يكاثر

وأمكم تزجي توأماً لبعلها وأم أخيكم نزرة الولد عاقر

المدائني عن مسلمة قال: لما بلغ معاوية موت زياد قال:

وأفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

المدائني عن عوانة وابن جعدبة قالا: قال معاوية لابن عباس: إن عثمان أصاب من هذه الدنيا وأصابت منه، وإنها قد مالت بي وملت بها، فما ترى يا أبا عباس؟ فقال: إن الدنيا قد أمكنتك فهي في يدك ولك درها، وإن الآخرة ممكنة لك إن أردتها، ولما نقصك من دنياك وزادك في آخرتك خير لك مما نقصك من آخرتك وزادك في دنياك.

المدائني عن جويرية قال: قال معاوية لعمرو بن العاص، وعمرو عنده بدمشق: قد جاشت الروم، وهرب عامل من عمالنا، وخرج أهل السجن، قال: فلا يكبرن عليك ذلك، أما الروم فأرضهم بشيء تردهم به عنك، وأما أهل السجن فإنما خرجوا حفاة عراة فابعث في طلبهم تؤت بهم، وأما عاملك فأظهر أنك قد تركت له ما عليه فإنه سيرجع فإذا رجع فطالبه، قال: ففعل معاوية ذلك.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة عن أبيه عن جده المسور قال: دخلت على معاوية فقلت: السلام عليك أيها الملك، فقال: قد علمت أحسن ما قلت فكيف طعنك على الأمراء؟ فلم أدع شيئاً إلا بكته به، فقال: يا مسور إنا غير متبرئين من الذنوب ونرجو رحمة الله؛ إني لعلى شريعة يقين يقبل الله معها الحسنى ويتجاوز عن السوآى، ولو خيرت بنين الله وما سواه لاخترته، ثم قضى حوائجه.

المدائني عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير أن أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس دخل على معاوية فقال: السلام عليك أيها الأمير، فضحك معاوية وقال: بايع يا أبا موسى، وبسط يده، فقال أبو موسى: أبايع علينا ولنا: فقبض معاوية يده وانصرف أبو موسى، فقال له ابن عضاة الأشعري: يا أبا موسى إنك رأيت رجالاً من قريش يقولون لمعاوية فيحلم عنهم، ففعلت كما فعلوا، وإنه يهون على معاوية أن يقتلك فيؤدب بك غيرك، فإني سمعته يقول: إن السلطان يضحك ضحك الصبي ويصول صولة

الأسد؛ فراح أبو موسى إلى معاوية فسلم عليه بالخلافة وقال: ما أنكرت من تسليمي عليك بالإمرة فقد كنا نقولها لعمر بن الخطاب فيراها وغيرها سواءً، وما أنكرت من قولي أبايعك علينا ولنا؟ علينا الوفاء بها ولنا أجرها، فتبسم معاوية وقال: بايع أبا موسى فلعمري ما أخرجتها حتى زممتها وخطمتها، ولئن كنت قد قلت خيراً لقد أردت شراً.

المدائني عن أبي عبد الله الحنفي عن رجل قال: قال عبد الله بن العباس: ما رأيت أحداً كان أحق بالملك من معاوية، لله دره إن كان لحليماً وإن كان الناس ليترلون منه بأرجاء وادٍ خصبٍ، لم يكن بالضيق الليق المتصعب الحصوص، يعني الذي يحاص في كل شيء.

المدائني عن شهاب بن عبد الله عن يزيد بن سويد قال: أذن معاوية للأحنف ثم لمحمد بن الأشعث بن قيس، فجلس محمد فوق الأحنف، فقال معاوية: إني لم آذن له قبلك لتكون دونه إلي، وقد فعلت فعل من أحس من نفسه بذل، إنا كما نملك أموركم نملك تأديبكم، فأريدوا منا ما نريد بكم فإنه أبقى لكم، فقال محمد: إنا لم نأتك ليقصى مكاننا منك، و لم نعدم الأدب فنحتاج إلى تأديبك، فخذ منا عفونا تستوجب مودتنا، وإنا عنك لفي غنىً وسعةٍ، ثم خرج.

المدائني عن مبارك بن سلام عن مجالد قال: قال معاوية لسعيد بن العاص: كم ولدك؟ فذكر عشرة أو أكثر، فقال معاوية: يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور فقال سعيد: ويؤتي الملك من يشاء ويترع الملك ممن يشاء.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور عن أبيه قال: قدم معاوية المدينة فخطبهم فقال: إني رمت سيرة أبي بكر وعمر فلم أطقها، فسلكت طريقةً لكم فيها حظ ونفع، على بعض الأثرة، فارضوا بما أتاكم مني وإن قل، فإن الخير إذا تتابع وإن قل أغنى، وإن السخط يكدر المعيشة، ولست بباسطٍ يدي إلا إلى من بسط يده، فأما القول يستشفي به ذو غمر فهو دبر أذني وتحت قدمي حتى يروم العوجاء.

حدثني عبد الله بن صالح عن أبي بكر بن عياش قال: حدثت عن الشعبي أن عمر بن الخطاب ذكر معاوية فقال: احذروا آدم قريش وابن كريمها فإنه لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب، ويتناول ما فوقه من تحته.

المدائني عن أبي قحافة عن أبي قرة مولى عباد بن زياد قال: دخل أعرابي المسجد ومعاوية يخطب فقال: أيها المتكلم اسكت أنشد جملي، فسكت معاوية، فقال الأعرابي: أيها الناس من دعا الى جملٍ عليه قتب، فردد القول مراراً، فقال معاوية: أيها الأعرابي حله حليةً سوى القتب فلعل القتب قد ضاع، ثم مضى في خطبته.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد عن جعفر بن عبد الرحمن بن مسور قال: قدم عبد الله بن عباس على معاوية وافداً فأمر ابنه يزيد أن يأتيه مسلماً فأتى يزيد ابن عباس فرحب به ابن عباس وحدثه، فلما خرج قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس.

قالوا: دخل عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر على معاوية وكان بذيئاً، فجرى بينه وبين معاوية كلام، فقال عبد الله: والله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتم عقلاً ولا سألتم فدىً، قال معاوية: إنك هربت إلى أخوالك بالطائف، فقال: إني إذا مال أحد شقي عدلته بالآخر.

المدائني عن عبد ربه بن نافع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: مرض معاوية فحسر عن ذراعيه وكأنهما عسيبان ثم قال: هل الدنيا إلا ما جربنا وذقنا، ولوددت أني لم أعمر فيكم فوق ثلاث حتى ألحق بربي، فقال له رجل عنده: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بما شاء الله أن يقضي لي، فقد علم أني لم أهو ما كره.

المدائني قال: دخل على معاوية عدي بن حاتم فقال ابن الزبير وهو حاضر: إن عند هذا الأعور جواباً، فأحركه؟ قال: نعم، فقال: يا عدي أين ذهبت عينك؟ قال: يوم قتل أبوك هارباً وضربت أنت على قفاك مولياً، وأنا يومئذ مع الحق وأنت مع الباطل.

المدائني عن الفضل بن سليمان عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن أبيه عن حبيب بن مسلمة الفهري قال: ركب معاوية وأنا معه، فبينا نحن نسير إذ طلع رجل باذ الهيئة فلم أره أكبر معاوية ولا اكترث له، وأعظمه معاوية إعظاماً شديداً ثم قال: أجئت زائراً أم طالب حاجة؟ فقال: لم آت لشيء من ذلك ولكني جئت مجاهداً وأرجع زاهداً، فمضى معاوية عنه، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: عقبة بن عامر الجهني، قلت: ما أدري ما أراد بقوله أخيراً أم شراً، قال:دعه فلعمري لئن كان أراد الشر إن الشر عائد بالسوء على أهله، قلت: سبحان الله ما ولدت قرشية قرشياً أذل منك، فقال: يا حبيب أحلم عنهم ويجتمعون خير أم أجهل ويتفرقون؟ قال: قلت: بل تحلم ويجتمعون، قال: امض فما ولدت قرشية قرشياً له مثل قلبي، قال: قلت: إني لأخاف أن يكون ما تصنع ذلاً، قال: وكيف وقد قاتلت علياً فصبرت على مناوأته؛ وبعضهم يروي هذا عن الضحاك بن قيس.

حدثني عمر بن بكير عن هشام بن الكلبي عن عوانة قال: قال معاوية: يا معشر بني أمية إن محمداً لم يدع من المجد شيئاً إلا حازه لأهله، وقد أعنتم عليهم بخلتين: في ألسنتهم ذرب وفي العرب أنف، وهم محدودون، فأوسعوا الناس حلماً فوالله إني لألقى الرجل أعلم أن في نفسه علي شيئاً فأستثيره فيثور علي بما يجد في قلبه، فيوسعني شتماً وأوسعه حلماً، ثم ألقاه بعد ذلك أخاً أستنجده فينجدني.

حدثنا حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال: بينا رجل يخاطب معاوية إذ قال: والله يا معاوية لتستقيمن أو لنقومن صعرك، قال: ومن أنت رحمك الله؟ قال: أنا فلان بن فلان الحميري، قال: وما كان عليك لو كان كلامك ألين من هذا؟ فلما ولى قال يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين لو نكلت بهذا تأدب به غيره فقال: يا بني لرب غيظٍ قد تحطم بين جوانح أبيك لم يكن وباله إلا على من جناه.

وقال ابن أم الحكم ليزيد: خالي من قريش وخالك من كلب فجئني بخال مثل خالي، فشكاه يزيد إلى معاوية فقال معاوية: قل له هات أبا مثل خالك.

حدثني عبد الله بن صالح قال: بلغنا أن معاوية قال: أحب الناس إلي أشدهم تحبيباً لي إلى الناس.

المدائني عن أبي اسماعيل الهمداني عن مجالد عن الشعبي قال: قال علي رضي الله تعالى عنه: لا تمنوا موت معاوية فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها.

قال العتبي: وقع بين هدبة بن خشرم العذري وبين آخر من عذرة كلام عند معاوية، فقال العذري: إنه لا يقال في مجلس أمير المؤمنين الكذب، فقال هدبة: إنه لا مجلس يدخله من الكذب أكثر مما يدخل مجلس أمير المؤمنين، ولكن فيه عزاً نيل بالصدق، يعني الإسلام.

أبو الحسن المدائني عن علقمة عن الفضل بن سويد قال: قال عبد الملك: ما رأيت أكرم من معاوية، خرج حاجبه يوماً فلم ير في المسجد غيري فرجع، ثم خرج معاوية فقمت إليه، فتوكأ علي حتى خرج من المسجد، ثم أجرى الخيل فسبق في الثنيان، فلما كان بعد ذلك غدوت إليه وخرج فصنع بي كما صنع أولاً، ثم أجرى الخيل فسبق في الربعان، ثم أتيته يوماً ثالثاً وخرج الحاجب فاستترت منه مخافة أن يتشاءم بي فقال لحاجبه: اطلبه، فرآني، فأتيت معاوية فتوكأ علي ثم قال: أجر القرح، فسبق، فقال: يا بن مروان، هكذا القرح تسبق لها القرح، هات حاجتك، فما سألت حاجةً إلا أمر بها فعجلت.

المدائني عن النضر بن اسحاق عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة قال: قال معاوية لآذنه: ابغني قوماً يتحدثون عندي ويحدثوني، فأدخل إليه أربعة من سليم فيهم نصر بن الحجاج، فقال معاوية: أتدرون لم دعوتكم؟ فقال نصر: دعوتنا لأمرٍ حزب ونازلةٍ نزلت فأردت أهل النصيحة والرأي، قال: ما كان بحمد الله إلا خير ولا جاءنا إلا ما نحب، قال: فدعوتنا لأنك روأت فقلت ما تركت رحماً إلا وصلتها وزيدتها إلا رحم هذا الحي من سليم، فدعوتنا للصلة وقضاء الحق، قال: إنكم لذلك لأهل وما لذلك دعوتكم، قالوا: فدعوتنا لأمر عراك فأردت أن نحدثك ليذهب غمك، فإن أردت حديث الجاهلية وأيام العرب وأنسابها فنحن بنوها، وإن أردت حديث الإسلام فنحن أهله، قرأنا كتاب الله وفقهنا في الدين، وإن

أردت علم العجم فقد غزوناهم ولنا بأمورهم علم، قال: فأطرق معاوية طويلاً ثم قال: أنا خير قريش لها حياً وميتاً، قال نصر: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هداها الله به من الضلالة، وبصرها بعد الحيرة، وأعزها بعد الذلة، وأغناها من الفقر، وجمع لها به الحسنيين الخلافة في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، وأورثها كتاب الله فصرتم به علينا أربابا، ولكن إن شئت أخبرناك أنك شر قريش لها حياً وميتاً، قال: وكيف؟ قال: لانت لها أكنافك، وانثنت لها أعطافك، وجادت لها كفك، وعودتها بحلمك عادةً لا يحملها لها من بعدك، فأطغيت برها وأكفرت فاجرها، فكأني بهم إذا فقدوا ما عودتهم قد ثاروا إلى القنا فعقدوا فيها خمرهم، فأصبحوا مصرعين شائلةً أرجلهم بأفواه السكك، فقام معاوية وخرجوا، فدعا آذنه فقال: والله ما استرحت من هؤلاء إلى مستراحٍ، ويحك أردت قوماً يحدثوني حديثاً سهلاً فجئتني بشيطان.

ويروى أن معاوية قال لسعد مولاه: إن جلسائي قد ثقلوا علي ونازعوني الكلام فأدخل إلي غيرهم، فأدخل إليه أبا الأعور السلمي ورجلا آخر، فجرى بينه وبين معاوية ما نسب إلى نصر بن الحجاج، قالوا: فلما قال أبو الأعور: وأضحوا شائلة أرجلهم بأفواه السكك، قال معاوية: وأبو الأعور فيهم، فقال: أغضبت يا معاوية أن صدقتك؟ ذلك إلى الله فإن شاء كنت فيهم.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: كانت لعبد الله بن الزبير أرض إلى جانب أرضٍ لمعاوية، فاقتتل غلمان معاوية وغلمان ابن الزبير: فكتب ابن الزبير: إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد فقد غلبتنا بحمرانك وسودانك، ولو قد التقت حلقتا البطان واستوت بنا وبك الأقدام علمت من عبد الله أن سودانك وحمرانك لا يغنون عنك شيئاً، فقرأ معاوية الكتاب ثم رمى به إلى ابنه يزيد فقال: ما عندك؟ قال: تبعث إليه من يقتله فتستريح من حمقه وعجبه، قال: يا بني له بنون وعشيرة تمنعه، إن بعثت بمائة رجل وأعطيت كل رجل ألفاً بلغ ذلك مائة ألف، ولا أدري على من تكون الدبرة، فإن غلبوا بعثت ألفاً وأعطيتهم ألف ألف، ولكني أكتب إليه،فكتب إليه: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عبد الله بن الزبير، أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنا غلبناك بحمراننا وسوداننا وانه إن التقت حلقتا البطان واستوت بنا وبك الأقدام علمنا أن حمراننا وسوداننا لا يغنون عنا شيئاً، وإن أمير المؤمنين قد وهب لك ذلك المال بحمرانه وسودانه فخذه خضرا نضرا والسلام. فكتب إليه عبد الله بن الزبير: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير، أما بعد، فقد غلبتنا بحلمك وجدت لنا بمالك، فجزاك الله يا أمير المؤمنين خير جزاء، فلما أتى معاوية الكتاب قال ليزيد: يا بني أهذا خير أم ما أردت؟ حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض قال: قال معاوية لأبي الجهم بن حذيفة: أيما أسن أنا أم أنت؟ فقال أبو الجهم: والله إني لأذكر دخول أمك على زوجها، قال: أي أزواجها؟ فوالله إن كانت لكريمة المناكح، فإياك يا أبا الجهم والإقدام بعدي على السلطان بمثل هذا، فإنما أمر السلطان كاللعب وصولته كصولة الأسد، فاحذر أن يؤمر بك

فيؤتى على نفسك.

وحدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن أبي الهيثم الرحبي عن ابن عضاه الأشعري قال: دخل أبو الجهم على معاوية فأجلسه معه على سريره وأكرمه ثم قال له: أيما أسن أنا أم أنت؟ قال: لقد أكلت في عرس أمك قبل أن يتزوج أبوك، فقال: لقد كانت تستكرم الأزواج، ففي عرس أي أزواجها أكلت؟ قال: في عرس حفص بن المغيرة، قال: ذاك سيد قومه، ثم قال: إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيان ويصول صولة الأسد.

أبو الحسن المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن قال: دخل قوم من الأنصار على معاوية فقال لهم: يا معشر الأنصار، قريش لكم خير منكم لها، فإن يك ذلك لقتلى أحد فقد نلتم يوم بدر مثلهم، وإن يكن للأثرة فوالله ما تركتم لنا إلى صلتكم سبيلاً، لقد خذلتم عثمان يوم الدار وقتلتم أنصاره يوم الجمل وصليتم بالأمر يوم صفين؛ فتكلم قيس بن سعد فقال: أما ما قلت من أن قريشاً خير لنا منا لهم فإن يفعلوا فقد أسكناهم الدار وقاسمناهم الأموال وبذلنا لهم الدماء ودفعنا عنهم الأعداء، وأنت زعمت سيد قريش فهل لنا عندك جزاء؟ وأما قولك إن يكن ذلك لقتلى أحد فإن قتيلنا شهيد وحينا ثائر، وأما ذكرك الأثرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصبر عليها، وأما خذلان عثمان فإن الأمر في عثمان كان الأجفلى، وأما قتل أنصاره يوم الجمل فما لا نعتذر منه وبودك أن الجميع اصطلموا، وأما قولك إنا صلينا بالأمر يوم صفين فإنا كنا مع رجل لم نأله خيراً؛ ثم قاموا فخرجوا، فقال معاوية: لله درهم فوالله ما فرغ كلامه حتى ضاق المجلس علي وما كان فيكم رجل يجيبه؛ ثم ترضاهم ووصلهم.

المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال: دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مع رهط من الأنصار على معاوية فقال معاوية: يا معشر الأنصار بماذا تطلبون ما قبلي؟ والله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً علي، ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظى في أسنتكم، وهجوتموني بأشد من وخز الأشافي، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هيهات هيهات يأبى الحقين العذرة، فقال قيس بن سعد: إنا نطلب ما عندك بالإسلام الكافي به الله فقد ما سواه لا بما تمت به إليك الأحزاب، وأما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك، وأما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله ويثبت حقه، وأما استقامة الأمر لك فعلى كرهٍ كان منا، وأما فلنا حدك يوم صفين فإنا كنا مع رجل نرى طاعته لله طاعةً، وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا فإن من آمن به رعاها بعده، وأما قولك يأبى الحقين العذرة فليس دون الله يد تحجزك، فشأنك يا معاوية، فقال

معاوية: سوءة، ارفعوا حوائجكم، فرفعوها فقضاها.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: هجا عقيبة الأسدي أبا بردة بن أبي موسى فقال:

أنت امرؤ في الأشعرين مقابل وبالبيت والبطحاء أنت غريب

وما كنت من حداث أمك بالضحى ولا من يزكيها بظهر مغيب

فشخص أبو بردة إلى معاوية فشكا عقيبة، فقال معاوية: لم يهجك، قال: أنت بالبطحاء غيرب وقد صدق، وجعلك مقابلاً في قومك وانه لم يكن من حداث أمك، وقد قال لي أشد مما قال لك:

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائمٍ أو من حصيد

فهبها أمةً هلكت ضياعاً يزيد يسوسها وأبو يزيد

فهلم ندعو الله عليه.

المدائني عن جويرية بن أسماء عن مسافع بن شيبة قال: حج معاوية فلما كان عند الردم أخذ الحسين بخطام ناقته فأناخ به راحلته، ثم ساره طويلاً ثم انصرف، وزجر معاوية راحلته وسار، فقال عمرو بن عثمان بن عفان: ينيخ بك الحسين وتكف عنه وهو ابن أبي طالب وتسرعه على ما تعلم، فقال معاوية: دعني من علي فوالله ما فارقني حتى خشيت أن يقتلني، ولو قتلني ما أفلحتم، وإن لكم من بني هاشم ليوماً عصيباً.

حدثني الحرمازي عن جهيم بن حسان قال: أخبرت رملة بنت معاوية امرأة عمرو بن عثمان أباها بقول قاله مروان لزوجها فكتب إليه: يا مروان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ودين الله دخلاً وعباد الله خولاً، فكتب إليه مروان: فإني أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة والسلام.

المدائني عن محمد الثقفي قال: دعا معاوية بجارية له خراسانية فخلا بها، وعرضت له وصيفة مولدة فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة فنال منها وخرج، فقال للخراسانية: ما اسم الأسد بالفارسية؟ فقالت: كفتار،فخرج وهو يقول: انا الكفتار، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتدري ما الكفتار؟ قال: نعم الأسد، قالوا: لا ولكنه الضبع العرجاء، فقال: ما لها الله درها ما أسرع ما أدركت بثأرها.

العمري عن الهيثم عن عوانة قال: قال عبد الرحمن بن حسان:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ فقد أبلغتم الحنق الصدورا

تقون بنا نفوسكم المنايا عست بكم الدوائر أن تدورا

بحربٍ لا يرى القرشي فيها ولا الثقفي إلا مستجيرا

فبلغ معاوية الشعر فقال: لئن استجار القرشي إنه لأسوأ الحالات.

المدائني عن عامر بن الأسود قال: وفد الزعل بن منان على معاوية فقال: لقد كنت أحب أن أراك قبل أن تموت، فقال معاوية: أو تنعى إلي نفسي، بك الوجبة، وضحك.

حدثني هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح قال: قال عمرو بن العاص وذكر معاوية وهو بمصر: ان إمامكم لمن سهل الله خليقته، قوم طريقته، وأحسن صيغته، فمن كانت النعمة تبطره إنها لتذلله وتوقره.

وحدثني هشام عن صدقة القرشي قال: قال يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين ما أدري أتخدع الناس أم يتخادعون لك؟ فقال: من تخادع لك ليخدعك فقد خدعته.

المدائني عن عوانة قال: قال معاوية: ما شيء أحب إلي من عين خرارة في أرض خوارة، فقال عمرو بن العاص: ما شيء أحب إلي من أن أبيت عروساً بعقيلة من عقائل العرب، فقال وردان مولى عمرو: ما شيء أحب إلي من الإفضال على الإخوان، فقال معاوية: أنا أولى بهذا منك، قال: قد ملكت فافعل.

المدائني عن عبد الحميد، عن جابر بن يزيد أن عمرو بن العاص قال وهو عند معاوية: ما بقي من لذتي إلا الحديث وأن يأتيني من ضيعتي ما أحب، فقال معاوية: وأنا والله كذلك، فقال وردان: ما بقي في الدنيا شيء أحب إلي من حديث حسن أسمعه، أو أن يأتيني رجل في حاجة قد عي بها وضاق ذرعه فأفرج كربته وأقضي حاجته، فأنال بذلك ذكراً في الدنيا وأجراً في الآخرة، فقال معاوية: أين كنا عن هذه يا عمرو؟ قال وردان: أنتما والله أقدر على ذلك مني.

حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن أبي الهيثم الرحبي قال: قال معاوية ليزيد: ما ألقى الله بشيء أعظم في نفسي من استخلافك.

حدثني عبيد الله القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن عمران بن حدير قال: سألت أبا مجلز عن بيع المصاحف قال: انما بيعت في زمن معاوية، قلت: فأكتبها؟ قال: استعمل يدك بما شئت.

المدائني عن مسلمة وغيره قالوا: كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله أن يولي عبد الله ابنه مصر بعده، فقال معاوية: أراد أبو عبد الله أن يكت فهدر.

وروي عن عمرو بن العاص انه قال: ما رأيت معاوية قط متكئاً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى كاسراً عينه يقول لمن يكلمه إيه إلا رحمت الذي يكلمه.

المدائني عن مسلمة قال: قال عبد الملك بن مروان: ما رأيت مثل ابن هند في حلمه وكرمه، وما رحمت أحداً قط رحمتي لرجل رأيت ابن هند قد احتبج على يده اليسرى ثم قال: يا هذا قل.

المدائني قال: اشترى معاوية من حويطب بن عبد العزى داره بخمسة وأربعين ألف دينار، فهنأه قوم فقال:

وما خمسة وأربعون ألف دينار بالحجاز مع سبعة من العيال.

المدائني قال: قال معاوية لرجل من قريش: ما المروة؟ قال: إطعام الطعام وضرب الهام، ثم قال لرجل من ثقيف: ما المروة؟ فقال: تقوى الله وإصلاح المال، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: أما قول القرشي فهو الفتوة، وأما الثقفي فأصاب في قوله تقوى الله و لم يصنع بعد ذلك شيئاً، ولكن المروة أن تعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك وتسلط الحقوق على مالك.

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان: ما المروة؟ قال: الصبر على النوائب والصمت حتى يحتاج إلى الكلام.

وزعموا أن معاوية قال للحسين بن علي: ما المروة؟ فقال: فقه الرجل في دينه وإصلاحه معاشه وحسن مخالقته للناس، وقال: فما النجدة؟ قال: الذب عن الجار والإقدام على الكريهة، قال: فما الجود؟ قال: التبرع بالإفضال والإعطاء قبل السؤال والإطعام عند الإمحال، فقال معاوية: أشهد بالله لقد صدقت.

المدائني عن أبي اليقظان وغيره قالوا: وفد إلى معاوية الأحنف وجارية بن قدامة والحتات بن يزيد المجاشعي فقال معاوية لجارية: أأنت الساعي مع علي والموقد النار في نصرته؟ فقال جارية: يا معاوية دع عنك علياً وذكره، فوالله ما ابغضناه مذ أحببناه، ولا غششناه مذ نصحناه، قال: ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية، فقال: أنت كنت أهون على أهلك إذ سموك معاوية، فقال معاوية: اسكت لا أم لك، قال: أم لم تلدني، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين لفي أيدينا، قال: إنك لتوعدني، قال: إنك لم تملكنا قسراً و لم تفتحنا عنوةً ولكنا أعطينا عهوداً ومواثيق، فإن وفيت لنا وفينا، وإن نزعت إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً أنجاداً وأذرعاً شداداً وأسنة حداداً، فإن بسطت لنا فتراً من غدر دلفنا إليك بباعٍ من ختر، فقال له معاوية: اسكت فلا أكثر الله في الناس أمثالك، فقال: قل معروفاً يا أمير المؤمنين فقد بلونا قريشاً فوجدناك اليوم أوراها زنداً وأكثرها زبداً وأحسنها رفداً، فارعنا رويدا، فإن شر الرعاء الحطمة.

المدائني عن عامر بن عبد الله عن أبي الزناد قال: قال معاوية لرجل من سبأ: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ثم قالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقال: قومك أجهل من قومي حين قالوا ورسول الله يدعوهم: "إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليمٍ".

المدائني قال، قال معاوية يوماً للحسين: يا حسين، فقال ابن الزبير: يا أبا عبد الله أياك يعني، فقال معاوية: يا بن الزبير أتريد أن تغريه بي إذ سميته وكنيته؟! أما والله ما أولع شيخ قومٍ قط بالرتاج والباب إلا مات بينهما.

حدثني عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة قال: أراد معاوية أن يدعي جنادة بن أبي أمية الأزدي، فقال

عبد الله بن عمرو بن العاص: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ولا يريح ريح الجنة من ادعى إلى غير أبيه، فقال جنادة: أنا سهمك في كنانتك، فأما الدعوة فلا.

حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي حدثني ابن زغبان عن أبي المخارق قال: كنت أحمل كتب كاتب معاوية وأدخل بها معه إليه، فدخلت ذات يوم فكأنه أعجبه مني ما يعجب الملك من خادمه فقال لي: ويحك من أنت؟ قلت: أنا زياد مولى عبد الله بن أذينة الحارثي، قال: صاحبنا بصفين؟ قلت: نعم يرحمه الله، ثم أقبل على كاتبه فقال: عليك أبداً بصاحبك الأول فإنك تلقاه على مودة واحدة، وإن طال العهد وشطت الدار، وإياك وكل مستحدثٍ فإنه يستطرف قوماً ويميل مع كل ريح.

أبو الحسن المدائني عن المغيرة بن عطية قال: خرج معاوية من دمشق هارباً من الطاعون، فلما كف الطاعون رجع إليها، فبينا هو يسير وقد قرب من الغوطة وقيس بن ثور الكندي وابن زمل السكسكي يسايرانه أقبل همام بن قبيصة النميري فأراد أن يدخل بين معاوية وبينهما، فقال معاوية: ألا أخبركم عن صدرنا؟ قالوا بلى، قال: إن الله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فضله لا يوصف ولا يبلغ حتى توفاه الله إليه، ثم ولي أبو بكر فلم يرد الدنيا و لم ترده، ثم ولي عمر فأرادته الدنيا و لم يردها، ثم ولي عثمان فأرادته الدنيا وأرادها حتى قتل، ثم صار الأمر إلي فوالله ما بلغ من حسن عملي ما يكون مثل سيئ عثمان الذي قتل عليه. ثم بكى، فقال همام بن قبيصة: ما بكاؤك من أمر أنت مقيم عليه لا تترع عنه؟! فلم يكلمه معاوية ومضى حتى أشرف على الغوطة فقال: أي بستان رجلٍ، فقال همام: يا معاوية ملكت الشرق والغرب فلم تكتف بذلك حتى أردت أن تأخذ أموالنا، لا أشبع الله بطنك. فضحك معاوية ثم حرك دابته فقال: حتى نمير تحاقني في الغوطة.

المدائني عن علي بن سليم قال: قال عبد الله بن همام السلولي:

| | |
|---|---|
| فإن تأتوا ببرة أو بهندٍ | نبايعها أميرة مؤمنينا |
| وكل بنيك نرضاهم جميعاً | وإن شئتم فعمهم البطينا |
| إذا ما مات كسرى قام كسرى | نعد ثلاثةً متناسقينا |
| أيا لهفا لو ان لنا رجالاً | ولكنا نعود كما عنينا |
| إذاً لضربتم حتى تعودوا | بمكة تلعقون بها السخينا |
| حشينا الغيظ حتى لو سقينا | دماء بني أمية ما روينا |
| لقد ضاعت رعيتكم وأنتم | تصيدون الأرانب غافلينا |

فقال معاوية: ما ترك ابن همام شيئاً، عيرنا بالسخينة وذكرنا أمهاتنا وهددنا وذكر أنه لو شرب دماءنا ما اشتفى، اللهم اكفناه.

المدائني عن عبد العزيز بن عمران قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم يا أبا مطرف ألا أعرض عليك خيلا؟ قال: بلى، فعرض عليه أفراساً فقال: هذا سابح وهذا أجش وهذا هزيم، فقال معاوية: عن صاحبها لا يشبب بكناتة ولا يتهم بريبة، أراد عبد الرحمن قول النجاشي لمعاوية:

ونجى ابن حربٍ سابح ذو علالةٍ　　　أجش هزيم والرماح دوان

فعيره بالفرار يوم صفين، وأراد معاوية تشبيب عبد الرحمن بأمرأتي أخيه مروان بن الحكم أم أبان بنت عثمان وقطية بنت بشر بن عامر بن ملاعب الأسنة.

قطبة كالدينار أحسن نقشه　　　وأم أبانٍ كالشراب المبرد

المدائني عن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد بن يزيد قال: أراد معاوية عزل مروان بن الحكم عن المدينة، فبلغ ذلك مروان فقدم على معاوية، فلم يأذن له وقال: لا آذن له إلا مع جماعة الناس، فقال: ما شاء الله! وهدده، فبلغ معاوية قوله فأذن له وتعوذ من شره، فدخل فقال: يا أمير المؤمنين علام تعزلني؟ فوالله لقد أمرناك فما عزلناك، ووصلناك فما قطعناك، ولا حرمناك مذ أعطيناك، فقال معاوية: أعزلك لثلاث لو لم تكن إلا واحدة منهن لوجب أن تقتلع اقتلاع الصمغة، قال: وما هن؟ قال: أتيتني وعبد الله بن عامر في يدي وقد أقر لي بألف ألف درهم فانتزعته مني، واستصرختك ابنتي على زوجها فلم تصرخها، ورأيت أنك قد ذهبت في السماء عالياً فأردت أن أضع منك، قال: يا أمير المؤمنين أما ابن عامر فقرابته مني ومنك سواء، فلست بأحق به منك، فإن تطب نفسك بما عليه وإلا فإني ضامن لك ما أقربه، وأما ابنتك فإن أخت زوجها عمرو بن عثمان عندي، وأنا أغيرها وأمضها فلم أكن لأنهى عمراً عن شيء أصنع مثله بأخته، وأما ذهابي في السماء، فأنا ابن عمك وشرفي شرفك وزيني زينك، قال: صدقت أبا عبد الملك، فارجع إلى عملك وأزرني رملة ابنتي، فرجع مروان إلى المدينة وحمل رملة إلى معاوية، فقال: يا بنية كيف رضاك عن عن عمرو بن عثمان زوجك؟ قالت: والله ما يزال بنو أبي العاص يتكثرون علينا بعددهم حتى لوددت أن ابني هذين منهم في البحر، قال: يا بنية إن هذا منك كبير، ولنحن كنا أشقى بمناوأة الرجل من أن تكوني رجلاً.

حدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن يمان عن سفيان قال: ذكر الأعمش معاوية فقال: لقد كان مستصغراً لعظيم ما يجبه به من القول الغليظ مغتفراً له إذا قيل له يا أمير المؤمنين.

حدثني محمد بن سعد الواقدي عن محمد بن راشد عن مكحول قال: قال معاوية: ما من عدو إلا وأنا أقدر على مداراته واستصلاحه، إلا عدو نعمة وحاسدها، لا يرضيه مني إلا زوال نعمتي، فلا أرضاه الله أبداً.

المدائني عن عبد الله بن فائد وغيره قال: أراد معاوية ابتياع ضيعة من بعض اليهود، وذكرت له، فبعث إلى صاحبها فأتي به، وهو شارب نبيذ، فلما رآه معاوية طمع في غبنه، فقال له: بعني ضيعتك، فضحك اليهودي وقال: ليس هذا وقت بيعٍ ولا شراء، ولكن إن شئت غنيتك صوتاً، فضحك معاوية وقال: اللهم أخزه فما أشد عقدته وأثبت عكدته! المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة قال: سأل عبد الله بن الزبير معاوية حوائج فمنعه فقال: يا أمير المؤمنين، أو يا معاوية، إني لخليق أن أخرج فأقعد على طريق الشام فلا أشتم لك عرضاً ولا أقصب لك حسباً، ولكني أسدل عمامتي بين يدي ذراعاً وخلفي ذراعاً، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر، فيقال هذا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال معاوية: كفى بذلك، وقضى حوائجه.

المدائني قال: طلب عبد الله بن الزبير الإذن على معاوية هو وعمرو بن الزبير، وكانت أم عبد الله بن الزبير أسماء بنت أبي بكر، وأم عمرو بنت خالد بن سعيد بن العاص، فقال سعيد بن العاص: يا أمير المؤمنين ائذن لعمرو أولاً، فقال معاوية: دعني من ولادتكم له، فما هما عندي إلا كجنبي شاة لا أبالي أيهما وضع على النار أولاً.

حدثني أبو مسعود عن ابن الكلبي عن عوانة قال: دخل الضحاك بن قيس الفهري على معاوية وعنده أبو الجهم بن حذيفة، فقال أبو الجهم: يا أبا أنس كيف ترى الدهر؟ قال: هو كما قال الأسدي:

أبى الخلد أن الدهر أفنت صروفه — رجالاً كراماً من لؤي بن غالب

فلا تأمنن الدهر إني رأيته — تناول كسرى مجدباً في الكتائب

فلم تنجه مل الموت حزم وحيلةً — وقد كان محتالاً كثير التجارب

فقال أبو الجهم– وكان شريراً: كأنك أردت أمير المؤمنين بهذا، قال: كليكما أردت، فقال معاوية: كلنا يجري إلى غايةٍ وهو بالغها.

المدائني عن بكر بن الأسود عن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: قال عبد الرحمن بن الحكم لمعاوية: والله يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لتكثرت بهم علينا قلةً وذلةً، كأنا لسنا بني أبيك؟! فأقبل معاوية على مروان فقال: ألا تغني عنا أخاك هذا الخليع! فقال مروان: قد عملت يا أمير المؤمنين أنه لا يطاق، فقال معاوية:

والله لولا حلمي لعلمت أنه يطاق.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب، فكسر أنفه ومعاوية ينظر، فلما دخل عليه قال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما يمنعني من ذلك وأنا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين؟ فقال له أبوه: ويحك، ألا قلت وأنا بالمكان الذي أنا به من عبد مناف بن قصي؟! المدائني عن أبي محمد القرشي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدولي قال: وجه معاوية روح بن زنباع الجذامي إلى بعض الملوك في صلح جرى بينه وبينه ليكتب بينهما كتاباً، فلما قدم روح على الملك تشدد في الشرط فقال له الملك: ما هذا التشدد، وقد بلغني أنك من صعاليك العرب، وأنك تريد الركوب إلى صاحبك فتستعير الدواب، وأنك لست تبصر أمرك ولا تقصد لما فيه الحظ لك، فأصب من هذا المال واعمل لنفسك، فأعطاه عشرين ألف دينار، ولين له الشرط، فلما قدم على معاوية نظر في الشرط فقال: ويحك ما علمت إلا له علي، ولقد خنتني وغششتني، والله لأعاقبنك عقوبةً أجعلك فيها نكالاً لمن بعدك، خذاه، فقال روح، أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تبدي مني خسيسة أنت رفعتها، أو تهدم مني ركنا أنت بنيته، أو تنقض لي مريرة أنت أبرمتها، وأن تشمت بي عدوا أنت وقمته وكبته، ليأت حلمك على جهلي، وعفوك على ذنبي، وإحسانك على إساءتي، فرق له معاوية رضي الله عنه وقال: خلوه: "إذا الله سنى حل عقدٍ تيسرا" المدائني عن علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران عن أبيه أن معاوية قال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: أحب أن تصفح لي عن الوهط، ضيعتك، فقال: يا أمير المؤمنين أحب أن تعرض لي عنها، قال: لا، فأبى عمرو أن يفعل، فقال معاوية: مثلك يا عمرو كمثل ثور في روضة، إن ترك رتع، وإن هيج نطح، فقال عمرو: ومثلك يا أمير المؤمنين مثل بعير في روضة يصيب من أخلاط الشجر فيها، فرأى شجرة على صخرة زلاء، فرغب عما هو فيه وتعاطى الشجرة فتكسر.

المدائني عن علي بن سليم التميمي قال: قال معاوية لقيس بن سعد بن عبادة: والله يا قيس لقد كنت أكره أن تنجلي هذه الغمة وتنكشف هذه الهبوة وأنت حي، فقال قيس: وأنا والله يا معاوية قد كنت أكره أن تنجلي وأنت أمير المؤمنين.

المدائني عن عبد الله بن سلام عن عبد الملك بن نوفل عن محمد بن كعب قال: تنازع عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فمال معاوية مع مروان، فقال ابن الزبير: يا معاوية إن لنا حقاً وحرمة وطاعة، ما أطعت الله نطعك، إنا يا معاوية لا ندع مروان يركبنا في جماهير قريش بمشاقصه.

ويضرب صفاتهم بمعاوله، لولا مكانك كان أخف على رقابنا من فراشة، وأذل في أنفسنا من خشاشة،

ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقاً تخافه، فقال معاوية: إن يطلب الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه، وإن يتركه يتركه لمن هو فوقه، وما أراكم يا معشر قريش بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف على أحد منكم بقرابة، ولا يذكركم في ملمة، يسومكم الخسف ويوردكم التلف، قال ابن الزبير: إذاً والله يا معاوية نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد، لها دوي كدوي الريح، تتبع غطريفاً من قريش لم تكن أمه براعية ثلة، فقال معاوية: أنا ابن هند، أطلقت عقال الحرب، وأكلت عبيط السنام، وشربت عنفوان المكرع، فليس للآكل بعدي إلا الفلذة، ولا للشارب إلا الرنق، فقال ابن الزبير: رب آكل عبيط سيغص، وشارب صفوٍ سيشرق ويقال قال: رب آكل عبيطٍ سيقد، والقداد حر في الصدر.

المدائني عن حفص بن عمر عن معاوية بن عمرو عن ابن سيرين قال: دخل معاوية البيت الحرام ومعه عبد الله بن الزبير، فكلمه ابن الزبير في حاجة للحسين بن علي فأباها معاوية، فأخذ ابن الزبير بيده فغمزها، فقال له معاوية: خلني ويحك، قال: لا والله أو تقضي حاجة الحسين وإلا كسرتها، قال: فإني أفعل، فخلى يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين أكنت ترى أنني أكسر يدك؟ قال: وما يؤمنني ذلك منك؟ حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني ابن عياش عن أبي الهيثم الرحبي، قال: دخل ابن الزبير على معاوية وهو خالٍ، فأخذ يده فغمزها غمزة شديدة تأوه لها معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين ما يؤمنك أن أقتلك؟ قال: لستَ من قتالي الملوك، إنما يصيد كل طائر قدره، قال: يا أمير المؤمنين إني قد استجفيتك، قال: و لم؟ فسأله حوائج فقضاها.

وقد قيل: إن معاوية خرج من مكة ليلاً مستخفياً، وبلغ ابن الزبير خروجه فلحقه وسايره ساعة، ثم قال: لو شئت يا أمير المؤمنين لقتلتك مذ الليلة، قال: كلا لست من قتالي الملوك، إنما يصيد كل طائر قدره.

قال الهيثم بن عدي: أراد معاوية أن يأخذ أرضاً لعمرو بن العاص فكتب اليه عمرو بشعر هجي به خفاف بن ندبة:

أبا خراشة إما كنت ذا نفرٍ ... فإن قومي لم تأكلهم الضبع
وكل قومك يخشي منك بائقةٍ ... فانظر قليلاً وأبصرها بمن تقع
فالسالم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها الجرع

المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني قال: قال معاوية يوماً وهو في جماعة من أهل بيته: من يكفيني ابن الزبير، فوالله ما أردت أمرا إلا عاند فيه، ولا تكلمت في شيء إلا اعترض في قولي، وهو بعد غلام من غلمان قريش، إلا أنه غير معروف بالأفن وإن كان حديث السن، فقال عمرو بن العاص: ضمنت لك يا أمير المؤمنين أن ألين عريكته، وأذهب نخوته، وأخرس لسانه، وأعدمه بيانه، حتى أدعه ألين من خميرة

مريثة، وأذل من نقدة على أن ترفدني وتقضي حوائجي، قال: نعم؛ وجاء ابن الزبير وقد بلغه الخبر، فنكت عمرو بن العاص في الأرض ثم قال:

إني لنار ما يرام آصطلاؤها لدى كل أمرٍ معضلٍ متفاقم

فقال ابن الزبير مجيباً له:

وإني لبحر ما يسامى عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد

فقال عمرو: مهلاً يا بن الزبير فإنك لا تزال متجلبباً جلابيب التيه، مؤتزراً بوصائل التهكم، تعاطى الأقورين ولست من قريش في لباب حسبها ولا مؤنق جوهرها، فقال ابن الزبير: أما ما ذكرت من تجليبي جلابيب التيه وائتزاري بوصائل التهكم فمعاذ الله من ذلك، لقد عرف من عرفني أن الأبهة ليست من شأني، وإنك لأنت المتوه في وادي الضلالة، المستشعر جخائف الكبر، اللابس للسبة، المتجرثم جراثيم البطالة، الساهي عن كل مروءة وخير، وأيم الله لتنتهين عن تناولك القلل الشامخة والذرى الباسقة أو لأرمينك بلسانٍ صارم من أريب مراجم، يلدغك بحسبان، فإنك ذو خدع ومكر، قتات عياب مغتاب، تقلب لسانك في قريش كتقليب المحالة، ووالله لتدعن وقيعتك في الرجال أو لأسمنك بسمة تدعك شناراً وتكسبك عاراً، فقال عمرو: كلا يا بن الزبير لقد أحكمتني التجارب، وجرستني الدهور، وعرفت نظائر الأمور، وحلبت الزمان أشطره، ورضعت أفاويقه، فأغرق سهمي نزعاً، ولم تعرف لي نبوة في شدة، ولا جهالة عند الحدة، ولقد ضربت أمور الباطل بذرب الحق حتى أقمت ميلها، وثقفتها بعد اعوجاجها. فقال ابن الزبير: لقد قرب غورك، وضاق صدرك، فانتفخ سحرك، والتوى عليك أمرك، فأما ما ذكرت من تعاطي ما أتعاطاه فإني امرؤ سما بي إلى ذلك مالا تصول بمثله: أنفي حمي، وحسبي زكي، وقلبي ذكي، وأمري سديد، ورأيي رشيد، ولقد قعد بك عن ذلك ضعف جنانك، وصغير همتك، وأما ذمك نسبي وحسبي فقد حضرني وإياك النظراء الأكفاء العلماء بي وبك وأنشد:

تعالوا فإن العلم عند ذوي النهي من الناس كالبلقاء بادٍ حجولها

ننافركم بالحق حتى تبينوا على أينا تلقي الفروع أصولها

فقال معاوية ومن حضر: أنصفك، فقال ابن الزبير: أما والله لأغصنك بريقك، ولألينن أخدعيك، ولأقيمن صعر خديك، ولأبينن للناس كهامة لسانك، يا معشر قريش أأنا في نفسي خير أم هو، قالوا: أنت: قال: فأبي خير أم أبوه،قالوا: اللهم أبوك حواري رسول الله، قال: أفامي خير أم أمه؟ قالوا أمك

والله أسماء بنت الصديق، قال: أفجدتي خير أم جدته؟ قالوا: جدتك صفية عمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال: فظفر به ابن الزبير فأنشد:

قضت الغطارف من قريش بيننا فاصبر على رغمٍ لفصل قضائها

وإذا جريت فلا تجار مهذباً بذ الجياد لدى احتفال جرائها

ثم قال: والله يا عمرو لو أن الذي أمرك بهذا إياي واجه، لقصرت من سامي طرفه، ولجرجرت الغيظ في صدره، فوالله ما استغاث بكهف ولا لجأ إلى وزر، يعني معاوية. فلما خرج ابن الزبير قال معاوية لعمرو: والله لقد علاك بخصومته. وفلج عليك بحجته، وما زدت على أن فضحتنا ونفسك، فقال: يا أمير المؤمنين عجل علي بالمقالة، فقطعتم علي الشهادة، فقال معاوية: لله أبوك أفأردت أن نبهته لك؟! المدائني قال: قدم الزعل السلمي من الأزد على معاوية فقال: الحمد الله الذي لم يمتك حتى رأيتك، فقال: بك الوجبة، أتنعاني إلى نفسي لا أم لك؟! وابنه سفيان بن الزعل كان على شرطة عبد الملك بن المهلب، وعبد الملك يومئذ خليفة الحكم بن أيوب.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن اسماعيل بن عياش قال: قدمت رملة بنت معاوية على أبيها فقال: أطلقك عمرو؟ فقالت: لا، فقال: ليته فعل، وكانت هند بنت معاوية عند ابن عامر، فقال عبد الرحمن بن الحكم:

أيرجوا ابن هندٍ أن يموت ابن عامرٍ ورملة يوماً أن يطلقها عمرو

وحدثت عن عيسى بن يزيد الكناني قال: كان بين الوليد بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص لحاء بين يدي معاوية، فقصبه عمرو، فقال له الوليد: اسكت يا عبد السلطان وأخا الشيطان، يا متروع الحياء وطوع النساء، يا ألام أهل بيته وأذل عشيرته، لقد بلغ بك اللؤم الغاية القصوى المذلة لأهلها في الآخرة والأولى، فمنعت الحقوق ولزمت العقوق وما ريت أهل الفضل، فقال عمرو: إنك لتعلم أني مر المذاقة وأن ليس لك بي طاقة، وأني حية الوادي، وداهية الأعادي، لا أتبع الأفياء ولا أنتمي إلى غير الآباء، أحمي الذمار في المضمار، غير هيوبة للوعيد ولا فروقة رعديد، أطعم الطعام وأضرب الهام، أفبالبخل تعيرني وإياه حالفت وعليه جبلت؟! فقال معاوية: أقسمت لما سكتما، ثم أنشد:

وليد إذا ما كنت في القوم جالساً فهن وليكن منك الوقار على بال

ولا يأتين الدهر من فيك منطق بلا نظرٍ قد كان منك وإعمال

لرأيك فيه، خوف ما ليس راجعاً فما كل من تلقى ابن عم ولا خال

قال لي هشام بن عمار: نظرت في أحاديث معاوية عندكم فوجدت أكثرها مصنوعاً، وذكر هذا الحديث. حدثني العمري عن الهيثم عن يعقوب بن داود عن يزيد بن بشر عن همام بن قبيصة وعن ابن عياش عن

أبي الهيثم الرحبي قالا: كان عند عبد الله بن معاوية امرأة من بني مخزوم فأغارها، فشكت فعله إلى أخيها، فقال لمعاوية: إن عبد الله يسيء إلى أختي، ولولا مكانك لعدلته عن طريقته، فقال معاوية: أما والله إني لأقنى العرنين، أصمع الكعبين، أحذ القدمين، أعز قرشي في الجاهلية، و لم يزدني الإسلام إلا عزاً، فقال المخزومي: لم أرد هذا يا أمير المؤمنين، فدعا بعبد الله فقال: أحسن إلى امرأتك.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: كان معاوية معجباً بجارية له، فدخل عليه يزيد يوماً وهي جالسة على السرير، ومعاوية على الأرض، وفي يدها قضيب تلويه على رأسه، فقال يزيد: أو هذا أيضاً؟! وهم بها، فبادرت فدخلت بيتاً، فقال معاوية: ويحك شدي لزاز الباب دونه، وأراد يزيد دفع الباب فنهاه معاوية، ثم قال: من يعذرنا من هذا، يدخل علينا ويضرب جوارينا، ارجع يا بني فإن الجواري لعب، والرجل في بيته مع أهله بمنزلة الصبي، فاستحيا يزيد وخرج.

المدائني عن يعقوب بن عمر قال: ابن الزبير لمعاوية: والله لقد قاتلت علياً لحب عثمان فلم تجزني، فقال معاوية: قاتلت علياً مع أبيك فغلبكما بشماله، ووالله أن لولا بغضك علياً لجررت برجلٍ مع الضبع، فقال ابن الزبير: إنا قد أعطيناك عهداً سنفي لك به، ولكن سيعلم من بعدك، فقال معاوية: أما إني لا أخافك إلا على نفسك، وكأني بك قد تورطت في الحبالة فعلقتك الأنشوطة، فليتني عندك فاستشليتك منهما، ولبئس المولى أنت في تلك الساعة.

المدائني عن محمد بن علي بن الحكم قال: حضر ناجذ بن سمره وواثلة بن الأسقع الكناني باب معاوية فقال معاوية لآذنه، وهو أبو أيوب يزيد مولاه: ايذن لناجذ، فأذن له، فمنعه واثلة، وواثلة أحد بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وناجذ أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فدخل الآذن فأعلم معاوية، فأمره أن يدخلهما معاً، فقال واثلة: يا أمير المؤمنين لم أذنت لهذا قبلي ولي صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولي السن عليه؟ قال معاوية: إني وجدت برد أسنانك بين ثديي، ووجدت كف هذا تدفع ذلك البرد، يعني يوم الفجار الذي كان بسبب البراض، وهو يوم نخلة، فقال: يا معاوية أبثأر الجاهلية تطالبني؟! أفلا آخذت الذي قال:

أغرك أن كانت لبطنك عكنة ... وأنك مكفي بمكة طاعم

فقال معاوية:

إذا جاءك البكري يحمل قصبه ... فقل قصب كلبٍ صاده وهو نائم

فقال واثلة:

فما منع العير الضروط ذماره ... ولا منعت مخزاة والدها هند

فقال معاوية: سوءة أجهلتنا وأجهلناك، وأسأنا إليك ولنا المقدرة عليك، ارفع إلينا حوائجك، فقضاها ووصله.

المدائني عن اسحاق بن أيوب قال: شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال: كذبت، قال: الكاذب والله المتزمل في ثيابك، فقال معاوية: هذا جزاء من عجل.

حدثني هشام بن عمار قال: قال معاوية: خير الصنائع ما أبقى ذكراً حسناً، وخير الجود ما لم يعد سرفاً، وخير السلطان ما لم يورث صاحبه كبراً، ورب المعروف أفضل من ابتدائه.

المدائني عن مسلمة قال: قال معاوية يوماً: ما أعجب الأشياء؟ فقال يزيد ابنه: أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شيء من تحته ولا هو منوط بشيء من فوقه، وقال الضحاك بن قيس: أعجب الأشياء إكداء العاقل وحظ الجاهل، وقال سعيد بن العاص: أعجب الأشياء ما لم ير مثله، وقال عمرو بن العاص: أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه، فقال معاوية: أعجب من ذلك إعطاء من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة. وإنما عرض عمرو بمعاوية وعرض معاوية بعمرو في أمر مصر.

المدائني عن ابن المبارك عن هشام بن عوف أن مروان نازع ابن الزبير، فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين إن لك حقا وطاعة، ولنا بسطة وحرمة، فأطع الله نطعك، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية خالق، ولا طاعة لك علينا إلا في حق الله، ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخبر فإنه أقر صامت.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد قال: كان عبد الرحمن بن أم الحكم ينازع يزيد بن معاوية كثيراً، فقال معاوية لأبي خداش بن عتبة بن أبي لهب: إن عبد الرحمن لا يزال يتعرض ليزيد، فتعرض له أنت حتى يسمع يزيد ما يجري بينكما، ولك عشرة آلاف درهم، فقال: عجلها، فحملت إليه، ثم التقيا عند معاوية فقال أبو خداش: يا أمير المؤمنين أعدني على عبد الرحمن فإنه قتل مولى لي بالكوفة، فقال عبد الرحمن: كذبت يا بن المتبوب التاب، فقال أبو خداش: يا بن تمدر، يا بن البريح يا بن أم قدح، فقال معاوية: حسبك رحمك الله، علي دية مولاك؛ فخرج أبو خداش ثم رجع فقال لمعاوية: أعطني عشرة آلاف درهم أخرى وإلا أعلمته أنك أمرتني بالكلام، فأعطاه عشرة آلاف درهم، ثم قال له: فسر ليزيد ما قلت لعبد الرحمن، قال: هن أمهات له حبشيات، وقد ذكرهن ابن الكلبية الثقفي فقال:

ثلاث قد ولدنك من حبوشٍ ... إذا تسمو جذبنك بالزمام

تمدر والبريح وأم قدحٍ ومحلوب يعد من آل حام

المدائني عن الأسود بن شيبان، حدثني أبو نوفل عن موسى بن عبيدة أن معاوية حج فدخل البيت الحرام وأرسل إلى عبد الله بن عمر، وبلغ ابن الزبير ذلك فجاء فحرك الباب، فقال معاوية: لا تفتحوا له، ثم جاء ابن عمر ففتح له ودخل، فقال معاوية: يا أبا عبد الرحمن أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث دخل البيت؟ فذكر السارية اليسرى، ثم دخل ابن الزبير بعد خروج ابن عمر فقال: يا معاوية أما هو إلا عبد الله بن عمر؟! قال: نعم يا بن الزبير، أما عرى الأمور التي هي عراها فلها قوم سواك، وفيما دون تلك أمور يستعان بك فيها، فقال ابن الزبير: والله يا معاوية لقد علمت أني أعلم من الذي سألت، ولكنك حسود فحسدتني، قال: يا أبا بكر لو شئت قلت أحسن من هذا القول.

المدائني عن اسحاق بن أيوب عن خالد بن عجلان قال: قال عبد الله بن الزبير لمعاوية: لقد أعظم الناس ولادة صفية إيانا حتى كأنه لم تلدنا حرة غيرها، فقال معاوية: هي والله أدنتك من الظل ولولا ذلك كنت ضاحياً، ويحك هل ولدك مثلها أو تجد مثلها إلا أختها أو عمتها، فقال ابن الزبير: والله يا معاوية إنها وبني أبيها مع قولك لرضفة بين جنبيك يوشك أن تطلع على قلبك، فقال معاوية: إن بيننا وبين ذلك زماناً وهم الرديف.

المدائني عن علي بن سحيم قال: خطب معاوية فقال: الحمد لله الذي أدالنا على عدونا ورد علينا زماننا، فقال رجل من أهل الشام: أما والله ما ذاك لكرامتك على الله يا معاوية، فقال عمرو بن العاص للشامي: ما أنت والكلام، وأنت من حثالة أهل الشام وسقاطهم وسفلتهم، فقال الشامي: يا عمرو ما عدوت صفتك، فقال معاوية:

إني أرى الحلم محموداً مغبته والجهل أردى من الأقوام أقواما

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي أن معاوية بعث إلى رجل من الأنصار بخمسمائة دينار فاستقلها، وأقسم على ابنه أن يأتي معاوية فيضرب بها وجهه، فانطلق حتى دخل على معاوية، فملا رآه قال: ما جاء بك يا بن أخي؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لأبي طيرة وفيه حدة، وقد قال لي كيت وكيت، وعزمه الشيخ على ما قد علمت، فوضع معاوية يده على وجهه وقال: افعل ما أمرك به أبوك وارفق بعمك، فرمى الدنانير، وأمر معاوية للأنصاري بألف دينار، وبلغ الخبر يزيد فدخل على معاوية مغضباً وقال: لقد أفرطت في الحلم حتى خفت أن يعد ذلك منك ضعفاً وجبناً، فقال: أي بني إنه لا يكون مع الحلم ندامة ولا مذمة، فامض لشأنك.

وحدثني هشام بن عمار عن الوليد قال: بلغنا أن يزيد بن معاوية ضرب غلاماً له، فقال له معاوية: يا بني

كيف طوعت لك نفسك ضرب من لا يستطيع امتناعاً منك؟!

المدائني عن أبي زكريا العجلاني قال: دخل عبد الله بن العجلان أخو يعمر بن العجلان الزرقي على معاوية فشكا عمراً فقال: يا أمير المؤمنين إن ابن العاص بمصر ينبعق منه كلام لهو أشد من وخز الأشافي، لا يرعوي عن إساءة، ولا يرجو الله في عاقبة، فقال معاوية: يا أبا سعيد إن عمراً رجل حديد، فاحمل له قوله فإنه يفيء إلى خير، فقال: اكففه يا أمير المؤمنين فإنه راعٍ ونحن رعية، وربما ساق السيء الرعي الثلة إلى مجزرها، قال معاوية: أجل ثم تفلت، قال عبد الله: ذاك إذا كنت أنت الجازر، فأما اذا كان الجازر من قد كدحته السنة الحمراء فمن أنيابه تفلت؟ فقال معاوية: أويخالف أمري وتهمط رعيتي؟ إني إذاً لغافل مضيع، ألي تقول هذا يا عبد الله؟! ثم تمثل:

ألم تك قد جربتني قبل هذه وعضك مني حد نابٍ ومخلب

قال: فحلماً يا أمير المؤمنين وصفحاً، فضحك ثم قال: ذاك لك، وتقدم إلى عمرو في أمره.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن الكلبي عن عوانة عن أبيه قال: قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية في كلام جرى: قاتلت علياً وقد علمت أنه أحق بالأمر منك، فقال معاوية: و لم ذاك؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولفضله في نفسه وسابقته، قال: فما كنت قط أصغر في عيني منك الآن، قال سعد: و لم؟ قال: لتركك نصرته وقعودك عنه وقد علمت هذا من أمره.

المدائني عن عبد الله بن سلام قال: كتب معاوية إلى مروان والله لفلان أهون علي من ذرة، أو كلب من الحرة ثم قال للكاتب: امح الحرة واكتب من كلب من الكلاب.

المدائني عن عامر بن الأسود قال، قال عمرو بن العاص لمعاوية: رأيتك في منامي وقد ألجمك العرق وأنت تحاسب، فقال معاوية: فما رأيت ثم دنانير مصر؟ المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال: قال عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمعاوية، ولني، فقال: لام ألف.

المدائني عن ابن الزناد عن أبيه قال: لما بايع معاوية ليزيد قال رجل: أعوذ بالله من شر معاوية، فقال معاوية: تعوذ بالله من شر نفسك فشرها أضر عليك، وبايع رحمك الله فإن الله جعل في الكثرة خيراً كثيراً.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: مرض معاوية فأرجف به مصقلة بن هبيرة الشيباني وساعده قوم على ذلك، ثم تماثل معاوية وهم يرجفون به، فحمل زياد مصقلة إلى معاوية وكتب إليه: إن مصقلة كان يجمع مراقاً من مراق أهل العراق فيرجفون بأمير المؤمنين، وقد حملته إليك يا أمير المؤمنين لترى فيه رأيك،

ويرى عافية الله بأمير المؤمنين، فلما قدم بمصقلة جلس معاوية للناس، فلما دخل مصقلة عليه قال له معاوية: ادن فدنا، فأخذ معاوية بيده فجذبه فسقط مصقلة، فقال معاوية للناس:

أبقى الحوادث من خليـ لك مثل جندلة المراجم

قد رامني الأقوام قبـ لك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة: قد أبقى الله منك يا أمير المؤمنين ما هو أعظم من ذلك: حلماً يزينك، وكلأً ومرعى لأوليائك، وسماً ناقعاً لأعدائك، فمن يرومك وكان أبوك سيد أهل الجاهلية، وأنت في الإسلام أمير المؤمنين، فقال له: قم، وأمر بصلته وأذن له، فانصرف إلى الكوفة فقيل له: كيف تركت معاوية؟ فقال: زعمتم أنه لما به، والله لغمز يدي غمزة فكاد يحطمها، وجبذني جبذة فكاد يكسر مني عظماً.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري عن زياد بن حدير أن معاوية قال لرجل: هل تذكر أبا سفيان؟ فقال: نعم أذكره وقد تزوج هنداً، فأطعمنا في أول يوم لحم جزور وسقانا خمراً، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذ زبيب، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا نبيذ عسل، وإن كانت لذات أزواج، فقال معاوية: كرامٍ.

المدائني عن عبد الحميد الأشج عن خالد بن سعيد قال: خرج عبد الملك ومعه نافع بن جبير بن مطعم، فوقف على راهب، فذكر الراهب معاوية فأطراه، فقال عبد الملك لنافع: لشد ما أطرى هذا الراهب ابن هند، فقال نافع: إن معاوية كان لذلك أهلاً، أصمته الحلم وأنطقه العلم، بجأش ربيط، وكف ندية.

المدائني قال: دخل معاوية المدينة فتلقاه بعض سودانها فقال: والله لكأن وجهك وجه هند، قال: وأين رأيتها؟ قال: في مأتم سودة بنت زمعة، فقال معاوية: إن كانت لكريمة المحيا والممات.

قال ابن دأب: خرج نابغة بني جعدة إلى صفين مع علي، فساق به يوماً فقال:

قد علم المصران والعراق أن علياً فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق إن الألى جاروك لا أفاقوا

لكم سياق ولهم سياق

فلما قدم معاوية الكوفة قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي وإني نصيح لا يبيت على عتب

هلكتم وكان الشر آخر عهدكم لئن لم تداركم حلوم بني حرب

وكان مروان قد أخذ أهل النابغة وماله، فدخل على معاوية فأنشده:

من راكب يأتي ابن هندٍ بحاجتي ومروان والأنباء تنمي وتجلب
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنةٍ فإني إذا ما ريم ظلمي أغضب

فقال معاوية لمروان: ما تقول؟ قال: لا نرد عليه، فقال معاوية: وما أهون عليك أن ينجحر هذا في غارٍ فيقطع عرضي بشعر تروبه العرب، فرد عليه ماله وأهله.

المدائني عن أبي عبد الرحمن بن إسماعيل بن هشام قال: قال ابن الزبير: الله در معاوية إن كان ليتخادع لنا وإنه ؟ لأدهى العرب، مع حلم لا ينادي وليده وإن كان ليتضاعف لنا وهو أنجد العرب، فكان كما قالت النادبة:

ألا يا عين فابكيه ألا كل النهى فيه

ولوددت أنه بقي لنا ما بقي أبو قبيس.

المدائني قال: قال عبد الله بن فائد: كانوا يذكرون عبد الملك ومعاوية فيقولون: معاوية أحلم وعبد الملك أحزم.

المدائني عن عوانة عن أبيه أن ابن عباس قال: لله در ابن هند ولينا عشرين سنة فما آذانا على ظهر منبر ولا بساطٍ، صيانةً منه لعرضه وأعراضنا، ولقد كان يحسن صلتنا ويقضي حوائجنا.

المدائني عن اسحاق بن ايوب ومسلمة بن محارب قالا: قدم رجل ممن كان في الصائفة على معاوية، فسأله معاوية عن الناس وحالهم، فبينا هو يحدثه إذ حبق الرجل فحصر وسكت، فقال معاوية: خذ أيها الرجل في حديثك فما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال زياد: لم يغلبني معاوية بالسياسة إلا في رجل من بني تميم استعملته فكسر الخراج ولحق به فآمنه، فكتبت اليه: إن في هذا مفسدةً للعمال وحملاً على سوء الأدب، فأبعث به إلي، فكتب إلي معاوية: إنه لا يصلح أن أسوس وتسوس الناس سياسةً واحدة، إنا إن نشتد جميعاً نهلك الناس ونحرجهم، وإن نلن جميعا نبطرهم، ولكن تلين وأشتد وتشتد وألين، فإذا خاف أحدهم وجد باباً فدخله.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا مجالد عن الشعبي عن زياد قال: ما غلبني أمير المؤمنين معاوية إلا بواحدة، استعملت فلاناً فكسر الخراج وهرب إلى معاوية، فكتبت اليه: إن هذا أدب سوء لمن قبلي، فكتب إلي: إنه لا ينبغي لي ولك أن نسوس الناس سياسة واحدة، فنلين جميعاً نمرج الناس في العصبية، وأن لا نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للغلظة والشدة، وأكون أنا للين والرأفة، أو قال: للرحمة.

المدائني عن اسحاق بن أيوب عن خليد بن عجلان قال: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له: يا معاوية أراك معجباً بما أنت فيه، والله ما أحب أني نلت ما أنت فيه وأني هرقت محجمةً من دم، قال: ولكنني وابن عمك قد هرقنا محجمة ومحجمة ومحاجم.

حدثني العمري عن لقيط المحاربي عن أشياخ من الزهريين قالوا: لما دخل سعد بن أبي وقاص الشام في ولاية معاوية، بعث معاوية قوماً ينعون عثمان ويلعنون قتلته ومن خذله وقعد عن نصرته، فقال سعد: هذا عمل الفاسق معاوية، فأتاه فدخل عليه فقال: يا معاوية قد سمعت قول هؤلاء الذين دسستهم، أفمن نهى عثمان عما فعله ثم كف عنه واعتزله خير أم من أمر عثمان بما فعله ثم خذله وخذل عنه؟ فقال معاوية: ما أراك أبا اسحاق رحمك الله إلا محتاجاً إلى عطائك، فقد حرمته مذ ولينا، فأمر له بذلك.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: ولي معاوية فلم يزل أمره مستقيماً، و لم تزل الأموال عليه دارة، فاستمال القلوب بالبذل والإعطاء، وكان يقول: البذل يقوم مقام العدل.

المدائني عن أزهر عن ابن عون عن مولى لأبي أيوب الأنصاري أن أبا أيوب قدم على معاوية فجلس معه على سريره، فقال له: يا أبا أيوب من قتل صاحب الفرس الأشقر الذي كان يجول؟ قال: أنا قتلته يوم كنت أنت وأبوك على الجمل الأحمر تحملان لواء المشركين.

المدائني عن إبراهيم بن محمد قال: قال معاوية: لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: إن جبذوها أرسلتها، وإن خلوها جبذتها.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قد علمت بما كان معاوية يغلب الناس، كان إذا طاروا وقع وإذا وقعوا طار، وإذا قعدوا قام وإذا قاموا قعد.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة عن أبيه قال: أغزى معاوية الناس في سنة خمسين وعليهم سفيان بن عوف، وأمر يزيد بالغزو فتثاقل واعتل فأمسك عنه، وأصاب الناس في غزاتهم جوع وأمراض، فأنشأ يزيد يقول:

| | |
|---|---|
| ما إن أبالي بما لاقت جموعهم | بالقرقذونة من جوع ومن موم |
| إذا أتكأت على الأنماط في غرفٍ | بدير مران عندي أم كلثوم |

وأم كلثوم امرأته، وهي بنت عبد الله بن عامر بن كريز، فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس ولو مات، فلحق به فرس أنطاكية وبعلبك وجماعةٍ أنهضهم معه،

فبلغ بالناس الخليج، وضرب بسيفه باب الذهب وهزم الروم، وخرج وسفيان بالناس.

حدثني العمري عن الهيثم قال: ولى معاوية روح بن زنباع بعلبك فرحم امرأة ورجلاً، فقال الشاعر:

إن الجذامي روحاً في إقامته حد الإله لمعذور وإن عجلا
لو كان رفه عن حسناء ناعمةٍ وعن أخي غزلٍ لم يحسن الغزلا

فبلغ الشعر معاوية فكتب إلى روح: لا تعجلن بإقامة حد حتى تثبت في أمره، فتكون إقامتك إياه بإقرار ظاهرٍ، أو بأربعة شهداء مستورين.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن يعقوب بن داود قال: خطب معاوية فقال: إن عمر ولاني ما ولاني من الشام ثم عثمان بعده، فوالله ما غششت ولا استأثرت، ثم ولاني الله الأمر فأحسنت وأسأت، فقام اليه رجل فقال: يا معاوية بل استأثرت وأسأت ولم تحسن ولم تنصف، فقال له معاوية أجلس فما أنت والكلام؟! والله لكأني أنظر إلى بيتك بفخ تهفو الريح بجوانبه، بفنائه تيس وبهمة وأعتر، درهن نزر يحلبن في مثل محارةٍ ألقاها الموج، فقال: يا معاوية رأيت ذلك في شر زمان، وكان تحت ما رأيت حسب كريم غير دنس، فهل رأيتني قتلت مسلماً وانتهكت محرماً؟ قال: وأين أنت حتى أراك وأنت لا تبرز إلا في خمار، وأي مسلم تقوى عليه حتى تقتله، اجلس لا جلست، قال: لا أجلس ولكني سأذهب عنك إلى أبعد أرض وأسحقها، وقام الرجل فولى، فقال معاوية: ردوه، فردوه فقال: أستغفر الله، أما لقد رأيتك أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فرد عليك، وأهديت إليه فقبل منك، وأسلمت فحسن إسلامك، ولق غلظ عليك منا القول، فأذكر حاجتك فإني أعطيك حتى ترضى.

المدائني عن عبد الله بن سلم قال: خطب معاوية الناس فذكر تولية عمر أياه ثم قال: فوالله ما خنت ولا كذبت، ثم وليت هذا الأمر فتقدمت وتأخرت، وأصبت وأخطأت، وأحسنت وأسأت، فقام اليه رجل من كنانة يقال له سلمة فرد قوله، فقال له: وما أنت وذاك؟! كأني أنظر إلى حفش بيتك مربوطاً بطنب منه تيس، وبطنب بهمة، والريح تخفق به كأنه جناح نسر، ولك أعتر تحتلب في مثل قواره حافر عيرٍ، قال: رأيت ذلك في زمن علينا لا لنا، أما والله إن حشوه لحسب غير دنس؛ ثم ذكر باقي الحديث.

المدائني عن عبد الرحمن الأنصاري قال: قدم قوم من قريش على معاوية وفيهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي وعبد الله بن الزبير، فوصلهم وفضل عبد الله بن جعفر عليهم، أعطاه ألف ألف درهم، فقال عبد الله بن صفوان: يا معاوية إنما صغرت أمورنا عندك لأنا لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كنا فعلنا كنا كابن جعفر، فقال معاوية: إني أعطيكم فتكونون إما رجلاً معداً بما أعطيه لحربي، وإما مضماً له مع بخل به، وإن عبد الله يعطي أكثر مما يأخذ، ثم لا يلبث أن يلزمه من الدين

بتوسعه أكثر مما نعطيه، فخرج ابن صفوان وهو يقول: إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس ويعطينا حتى نطمع.

المدائني عن مسلمة قال: أراد المغيرة أن يبلو ما عند معاوية، فكتب إليه يسأله أن يأذن له في إتيان الحجاز أو المصير اليه، فكتب إليه معاوية: إن شئت فأت الحجاز وإن شئت فصر الينا، فإنك كما قال الأول:

اختر لنفسك ما بدا لك راشداً        ودع الخداع فقد كفاك الأول

فكتب إليه المغيرة:

إن الذي يرجو سقاطك والذي        سمك السماء مكانها لمضلل

أجعلت ما ألقي إليك خديعةً        حاشا الإله وترك ظنك أجمل

المدائني عن علي بن سليم قال: قال عمرو بن العاص في مجلس معاوية: احمدوا الله يا معشر قريش الذي جعل والي أمركم معاوية، من يغضي على القذى، ويتصام عن العوراء، ويجر ذيله على الخذائع، فقال عبد الله بن صفوان: لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضراء ودبينا له الخمر، وقلبنا له ظهر المجن، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يعطيك مال مصر، فقال معاوية: يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم؟ فقال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: يا أمير المؤمنين إن عمراً وذويه أفسدوك علينا وأفسدونا عليك، لو أغضيت عن هذه، فقال معاوية: إن عمراً لي ناصح، فقال عبد الرحمن: فأطعمنا مصر كما أطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته، إنا رأيناك تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها، كأنك ترى أن كرامها جازوك عن لئامها، ولعمر الله إنك لتفرغ من وعاءٍ ضخم في إناءٍ فعم، وكأنك بالحرب قد حل عليك عقالها ثم لا ينظر إليك، فقال معاوية: يا بن أخي ما أحوج أهلك إليك؛ ثم قال معاوية

أغر رجالاً من قريشٍ تتايعوا        على سفهٍ مني الحيا والتكرم

المدائني عن مسلمة قال: قال قوم من قريش: ما نظن معاوية أغضبه شيء قط، فقال بعضهم: بلى إذا ذكر من أمه غضب، فقال مالك بن أسماء المنى القرشي– وهي أمه، وإنما قيل لها المنى لجمالها–: والله لأغضبنه إن جعلتم لي جعلاً، فجعلوا له جعلاً رضي به، فأتى معاوية وقد حضر الموسم فقال له في جماعة: يا أمير المؤمنين ما أشبه عينيك بعيني أمك، قال: تانك عينان طال ما أعجبتا أبا سفيان، انظر يا بن أخي إلى ما أعطيت من الجعل فخذه، ولا تتخذنا متجراً، ثم دعا معاوية مولاه سعداً فقال له: أعدد لأسماء المنى دية ابنها فإني قد أقتلته فرجع مالك فأخذ جعله، فقال له رجل: لك ضعفا جعلك إن أتيت عمرو بن الزبير فقلت له كما قلت لمعاوية، وكان عمرو ذا نخوة وكبر، فأتاه فقال له: ما أشبهك بأمك يا عمرو، فأمر به فضرب حتى مات، فبعث معاوية بديته إلى أمه وقال:

ألا قل لأسماء المنى أم مالكٍ فإني لعمر الله أقتلت مالكا

المدائني عن ابن جعدبة قال: ذكروا عند معاوية قول حذيفة: إني لم أشرك في دم عثمان، فقال معاوية: بلى والله لقد شرك فيه، فقال عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: الرجل كان أعلم بنفسه، فقال معاوية: وأنت قد شركت في دمه، قال: كلا والله، ولكني كنت أنهاه عما قيل فيه، وكنت تأمره به، فلما صعب الأمر عليه استغاث بك، فأبطأت عنه حتى قتل.

المدائني عن مسلمة قال: أوفد زياد عبيد الله بن كعب النميري إلى معاوية فقال معاوية: أخبرني عن زياد، قال: يستعمل على الجرأة والأمانة دون الهوى والمحاباة، ويعاقب فلا يعدو بالذنب قدره، ويسمر ويحب السمر ليستجم بحديث الليل تدبير النهار، قال: أحسن، إن التثقيل على القلب مضرة بالرأي، فكيف رأيه في حقوق الناس؟ قال: يأخذ ماله عفواً ويعطي ما عليه عفواً، قال: فكيف عطاياه؟ قال: يعطي حتى يقال جواد ويمنع حتى يقال بخيل، قال معاوية: إن العدل ضيق وفي البذل عوض من العدل، فكيف الشفاعة عنده؟ قال: ليس فيها بمطمع، ما أراد من خير جعله لك أو له.

المدائني قال: قال رجل من قريش لمعاوية: يا معاوية لا تباعدن منا ما قرب الله، ولا تصغرن ما عظم، ولا تقطعن منا ما أمر الله به أن يوصل، فقال معاوية: يرحمك الله، والله ما صغرت منكم شيئاً إلا بما أنزلتموه بأنفسكم، وما باعدت منكم إلا ما تباعدتم به مني، ولا قطعت إلا ما بدأتم بقطعه، هذا مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، وعمرو بن العاص شرفتهم بالمنابر، ووليتهم معالي الأمور، ثم لا تزال تأتيني منهم هنة كراغية البكر.

المدائني عن علي بن سليم قال: قال ابن الزبير: يا معاوية إذا استعتبناك من أمر فأعتبناه منه، ولا تحملنا على ما نكره، فإنك إن لم تحتمل رجال قريش عابوك وخذلوك وقاتلوك، وإذا هممت لنا بخير فهنئناه قبل المسألة، فإنك إذا ألجأتنا إلى المسألة أخذت ثمن عطيتك، فقال معاوية: والله ما استعتبموني من أمر قط إلا وجدتموني قد استعتبتكم من أعظم منه، وأما إعطائي إياكم قبل المسألة فمن سألنا أعطيناه ومن استغنى عنا وكلناه إلى غناه، وأحبكم إلينا السائل، فاعترفوا بذنوبكم، فقال عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه: ما لنا إليك ذنب فتعتذر منه، وإن خيرك علينا لقليل فقال معاوية متمثلاً:

إذا العفو لم ينفع ولم يشكر امرؤ وجاشت صدور منكم حشوها الغمر
فكيف أداوي داءكم ودواؤكم يكون لكم داء فقد عسر الأمر

المدائني عن جويرية بن أسماء قال: ذكر معاوية يوماً الوليد بن عقبة فتنقصه أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه وقال: إنه يرى أنه أحق بما أنت فيه منك لمكانه من عثمان، أخيه لأمه، فلم يجبه معاوية رضي الله تعالى عنه، وبلغ الوليد فدخل عليه فقال: يا معاوية إذا دبت الرجال إليك فينا بالباطل فلا تقبل منهم مالا تعرفنا به، وخذ منا عفو طاعتنا، ولا تجشمنا ما لا نريد، فقال معاوية رضي الله تعالى عنه: إني لا أقبل فيكم إلا ما أعرفكم به، وكل ذنب عنكم موضوع ما خلا القدح في هذا الملك.

وحدثني أبو مسعود عن عوانة قال: دخل عدي بن حاتم الطائي على معاوية فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ قال: يوم فر أبوك وقتل خالك- يعني طلحة لأنه من بني تيم- وضربت على قفاك، وأنا مع الحق وأنت مع الباطل فقال معاوية: ما بقي من حبك لعلي؟ قال: هو على ما كان وكلما ذكر زاد، فقال معاوية: يا أبا طريف ما نريد بذكرك له إلا خلافه، قال: إن القلوب إذا بيدك يا معاوية، فقال معاوية: إن طيئاً كانوا لا يحجون البيت ولا يعظمون حرمته، فقال عدي: كنا كما قلت إذ كان البيت لا ينفع حجة ولا يضر تركه، فأما إذ نفع وضر تركه فإنا نغلب الناس عليه، وكانت طيء وخثعم لا يحجون فكانوا يدعون الأفجران.

المدائني عن عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني قال: دخل أبو الطفيل عامر بن واثلة على معاوية فقال له معاوية: يا أبا الطفيل أنت من قتلة عثمان؟ قال: لا ولكني ممن حضره فلم ينصره، قال: وما منعك من نصره؟ قال: منعني أن المهاجرين والأنصار لم ينصروه، ولا رأيت أحداً نصره، قال: أو ما طلبي بدمه نصرة له؟ فضحك أبو الطفيل وقال: يا معاوية أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال معاوية: يا أبا الطفيل فما بقي من وجدك بعلي؟ قال: وجد العجوز المقلاة والشيخ الرقوب، قال: فكيف كان حبك له؟ قال: حب أم موسى لموسى، وأشكو إلى الله التقصير.

المدائني عن عامر بن حفص أن الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد المجاشعي وفدوا على معاوية، فوصلهم وفضل الأحنف وجارية، أعطاهما مائة ألف، وكان الأحنف بن قيس وجارية علويين وكان الحتات مع عائشة يوم الجمل: فقال: يا أمير المؤمنين فضلت من كان عليك على من كان لك، قال: إني اشتريت دينهم، قال: ومني فاشتر ديني، فألحقه بهما، فعرضت له علة مات منها قبل قبضه صلته، فحبس معاوية المال، فقال الفرزدق:

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات حبسته وميراث حربٍ جامد لك ذائبه

ولو كان إذ كنا وللكف بسطة | لصمم عضب فيك ماضٍ ضرائبه
فلو كان هذا الأمر في جاهليةٍ | علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان في دينٍ سوى ذا عرفتم | لنا حقنا أو غص بالماء شاربه
وكم من أبٍ لي يا معاوي لم يزل | أغر يباري الريح مذ طر شاربه
نمته فروع المالكين ولم يكن | أبوك الذي من عبد شمسٍ يخاطبه
تراه كنصل السيف يهتز للندى | جواداً منيع الجار جزلاً مواهبه

فأنشد معاوية الشعر، فلما بلغ إلى قوله: و لم يكن أبوك الذي من عبد شمسٍ يخاطبه قال: صدق والله، ما كان قدره أن يخاطبه أبي.

وزعموا أن الفرزدق كان باع جملاً وصر ثمنه، فعيره رجل بصره وقال: لو كنت كريماً ما صررت هذا الصر، فرمى بالدراهم ونثرها حتى انتهبها الناس، وبلغ ذلك زياداً فقال: هذا أحمق يضري الناس بالنهب، فطلبه فلم يوجد وبلغه هذا الشعر فقال: من صاحبه؟ فقيل: الذي نثر الدراهم، فجد في طلبه، فكان يهرب من البصرة إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى البصرة، وذلك أن زياداً كان يأتي هذه مرة وهذه مرة.

وكان المنصور أمير المؤمنين إذا ذكر شعر الفرزدق في معاوية قال: قبح الله معاوية ورأيه، ما كان هذا لحلمٍ وما كان إلا ضعفاً.

المدائني قال: قال ابن أم الحكم ليزيد بن معاوية: خالي من قريش وخالك من كلب، فشكاه يزيد إلى معاوية، فقال معاوية: قل له فجئني بأبٍ مثل خالك.

ولما مات سعيد بن العاص قال معاوية لعمرو بن سعيد: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إلي و لم يوصى بي، فقال: إنه الأشدق.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة وذكره المدائني عن جويرية أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن عباس: يا بني هاشم، أما والله لقد تقلدتم من دم عثمان كفرم الإماء العوارك، وأطعتم فساق أهل العراق في عيبه، واجزرتموه مراق أهل مصر، وآويتم قتلته، وإنما نظر الناس إلى قريش، ونظرت قريش إلى بني عبد مناف، ونظر بنو عبد مناف إلى بني هاشم، فقال ابن عباس لمعاوية: ما تكلم عمرو إلا عن رأيك، وإن أحق الناس أن لا يتكلم في قتل عثمان لأنتما، أما أنت يا معاوية فزينت له ما صنع، حتى إذا حصر طلب نصرك، فأبطأت وتثاقلت وأحببت قتله، وتربصت لتنال ما نلت، وأما أنت يا عمرو فأضرمت المدينة عليه ناراً، ثم هربت إلى فلسطين، فأقبلت تحرض عليه الوارد والصادر، فلما بلغك قتله دعتك

عداوة علي إلى أن لحقت بمعاوية، فبعث دينك منه بمصر، فقال معاوية: حسبك يرحمك الله، عرضني لك ونفسه فلا جزي خيراً.

المدائني عن عبد الله بن المبارك قال: أراد عمرو بن العاص معاوية على أن يكتب له مصر طعمة ويبايعه، فقال معاوية: إني لا أحب أن يقول الناس إنك إنما بايعتني على تأمير لك وشكم، فقال له مروان: أبا عبد الله إن هذا ليس بيوم مسألة، وقد تدانت الأمور بك فلا تدبرن بعد إقبالها، فقال عمرو: يا مروان قدمت على معاوية وأمره زلق دحض منفرج انفراج القتب، فما برحت أبرمه قوة بعد قوة حتى تركته على مثل دائرة الفلكة، ولعمر الله إن تركته والشبه المشكلات لتهنن قواه حتى يدبر عنه ما قد تدانى منه، فقال مروان: إن يكن الله قد سهل بك أمراً، فمثلك سهل الله به الوعر وأعان به على حسن العاقبة، فقاربه فإنه مؤاتيك، ثم قال لمعاوية: أيها الرجل إن الأمور قد لزم بعضها بعضاً، فاكمش أمرك، واكتب له بما أراد، فليس مثل عمرو يبخل عليه بالجزيل يطلبه، فكتب له؛ وقال معاوية للكاتب: اكتب لا ينقض شرط طاعةً، فقال عمرو: لا ولكن اكتب ولا تنقض طاعة شرطاً.

فلما قتل محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما بمصر، غلب عمرو عليها، واستقامت الأمور لمعاوية، فلم يحمل عمرو إليه منها شيئاً، فكان أهل معاوية يسألونه أن يكتب إلى عمرو في هدايا مصر فيقول: عمرو جموح طموح منوع، فاعفوني من الكتاب إليه واكتبوا انتم، فكانوا يكتبون إليه فلا يبعث إليهم بشيء، فقالوا لمعاوية: اعزله، فقال: أما عزله فلا، ولكني أروعه بالقدوم فإنه شبيه بالعزل له، فكتب إليه فقدم، فقال معاوية: يا عمرو بلغني أنك تقوم على منبر مصر فتذكر بلاءك بصفين، فإن كان ذلك لله فأجرك عليه، وإن كان للدنيا فقد أعظمنا مكافأتك، فهل علمت أنك قد نقضت شرطك لردك كتبي؟ قال: ما رددت لك كتاباً أعلم أنه منك، ولكنه كانت تأتيني كتب على لسانك؛ فأما قيامي على المنبر فلم أرد به مناً عليك، وأما قولك إني أعظمت مكافأتك بمصر فعليها بايعتك، قال: انصرف إلى رحلك، فانصرف ثم عاد إليه من الغد، فقال: يا أمير المؤمنين لم أزل أقدح في غارب خير بمصر حتى رجعت إليك، وقد رأيت أن أحضرك ما قدمت به لترى فيه رأيك، فقال معاوية: أمسك عليك مالك، واعلم أنك اذا دعيت إلى مأدبة قوم أو قال مائدة قوم فقد عدك أهلها ممن يأكل، فإن شئت فكل وإن شئت فجع، وما أعطيتك مصر إلا لأنفعك، فارجع إلى عملك.

المدائني عن أبي زكرياء العجلاني عن عكرمة بن خالد قال: قدم معاوية المدينة يريد الحج، فلقيه الحسين عليه السلام فقال له: يا معاوية قد بلغني ذكرك وذكر ابن النابغة بني هاشم بالعيوب، فارجع إلى نفسك وسلط الحق عليها، فإنك تجد أعظم عيوبهما أصغر عيب فيك، لقد تناولتنا بالعداوة وأطعت فينا عمراً،

فوالله ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه، والله ما ينظر لك ولا يبقي عليك، فانظر لنفسك أو دع.
المدائني عن غسان بن عبد الحميد عن أبيه أن معاوية قال لشداد بن أوس: قم فاذكر علياً وتنقصه، فقام شداد فقال: الحمد الله الذي افترض طاعته، وجعل في التقوى رضاه، على ذلك مضى أول الأمة، وعليه يمضي آخرهم؛ أيها الناس إن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا أجل حاضر، يأكل فيها البر والفاجر، وإن السامع المطيع لا حجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له، وإن الله إذا أراد بالناس صلاحاً عمل عليهم صلحاؤهم، وقضى بينهم فقاؤهم، وجعل المال في سمحائهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمل عليهم سفهاؤهم، وقضى بينهم جهلاؤهم، وجعل المال عند بخلائهم، وإن من صلاح الولاة أن تصلح قرابينها ووزراؤها، نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق، وغشك من أرضاك بالباطل؛ فكره معاوية أن يجيء بشيء يكرهه فقال: اجلس رحمك الله، وأمر له بمال، فقال معاوية: ألست من السمحاء؟ قال: إن كان من مالك دون مال المسلمين مما تعهدته عند جمعه مخافة تبعته، تعهده لك من محضك النصح وآثر الحق، وإن كنت أصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً فإن الله يقول إن "المبذرين كانوا إخوان الشياطين".
وقال العتبي: دخل عبد الرحمن بن شيحان، وكان أبوه حليفاً لحربٍ، على سعيد بن العاص فقال له سعيد: قلت:

إني لأشربها حتى تميل بنا كما تمايل وسنان بوسنان

قال: معاذ الله أن أشرب الخمر وأصفها، ولكني الذي أقول:

عمدت بحلفي للطوال وللذرى ولم تلقني كالنسي في ملتقى الحرب

فقال عمرو بن سعيد لأبيه: ما يمنعك من ضربه مائة سوط؟ قال؛ أي بني أضربه وهو حليف معاوية؟!
فقال معاوية لسعيد: أمرك أحمقك أن تضرب حليفي، والله لو ضربته مائة سوط لضربتك مائتين، ولو قطعت يده لقطعت يديك، قال: غفراً يا أمير المؤمنين، فإنك ضربت حليفك عمرو بن جبلة، قال: إني آكل لحمي ولا أوكله.
المدائني عن جويرية بن أسماء قال: قال معاوية لشداد بن أوس: أنا أفضل أم علي، وأينا أحب أليك؟ قال: علي أقدم إسلاماً وهجرة، وأكرم بيتاً وعتره، وأقدم لنبي الله نصرة، وأشد إلى الخير سبقاً، وأشجع نفساً وأسلم قلباً، وأما الحب فقد مضى علي رحمه الله، وأنت اليوم عند الناس أرجى منه.
المدائني قال: قال معاوية لرجل من اليهود: هل تروي من شعر أبيك شيئاً؟ قال: أي شعره أردت؟ قال: أبياتاً كانت قريش تستحسنها، فأنشده:

هل أضرب الكبش في ملمومة قدماً أم هل سمعت بشر كان لي نشرا

أم هل يلومنني قوم إذا نزلوا		أم هل يقولن يوماً قائل بسرا

نقربهم الوجه ثم البشر يتبعه		لا يمنع العرف منا قل أو كثرا

فقال معاوية: أنا أحق بهذا الشعر من أبيك، فقال اليهودي: لا لعمرو الله لأبي أحق بها إذا سبق إليها، فاستلقى معاوية ووضع ساعده على وجهه، فقال الوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن أم الحكم، اسكت يا بن اليهودية، وشتماه، فقال: كفا عن شتمي وإلا شتمت صاحب السرير، فرفع معاوية رأسه ضاحكاً ثم قال: كفا عنه يكف عني، ثم قال لليهودي: إنكم أهل بيت تجيدون صنعة الهريسة في الجاهلية، فكيف صنعتكم لها اليوم؟ قال: نحن اليوم يا أمير المؤمنين لها أجود صنعةً، قال: فاغد بها علي، وأمر له بأربعة آلاف درهم. فخرج، فقال الوليد وعبد الرحمن: كذبك وتأمر له بجائزةٍ؟! قال:أنتما أجزتماه بما شتمتماه، فأردت أن أسل سخيمته؛ وغدا بالهريسة فأكلها معاوية.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال: أغزى معاوية الناس، فحمل اليمانية في البحر، وحمل مضر في البر، فقال رجل من صداء متهدداً لمعاوية:

يا أيها القوم الذين تجمعوا		بعكا أناس أنتم أم أباعر

أنترك قيس ترتعي في بلادكم		ونحن نسامي البحر والبحر زاخر

فوالله ما أدري وإني لسائل		أكندة تحمي أصلنا أم يحابر

أم الغر من حيي قضاعة إنهم		هم أصلنا لو تستمر المرائر

أما كان في همدان حامي حقيقةٍ		ولا كان في عك ولا في الأشاعر

فبلغ معاوية الشعر فقال: حتى صداء تهددني! ويقال إن معاوية غرب قوماً من اليمانية فحملهم في البحر، فقال شاعرهم هذا الشعر، وكان يقال ليزيد بن يزيد بن حرب بن علة: صداء.

المدائني عن عوانة قال: قدم زياد على معاوية ومعه شريك بن تمام الحارثي، فقال معاوية: ما هذا الرجل يا أبا المغيرة؟ فقال شريك: لم أر لك هفوةً قبل هذه، قال: ما رأيت رحمك الله؟ قال: إنكارك مثلي من رعيتك، فقال معاوية: عسى أن تكون معرفتي إياك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه الحاضرة، وأعرف اسمك إذا ذكرت في الأسماء الكافية، فلا أعلم أن هذا الوجه هو لذلك الاسم، فما اسمك تجتمع لي معرفتك؟ قال: أنا شريك بن تمام الحارثي، فقال معاوية: الآن عرفتك.

المدائني عن عوانة قال، قال معاوية ليزيد: يا بني احفظ عني ما أقول لك: أكرم أهل مكة والمدينة فإنهم أصلك ومنصبك، ومن أتاك منهم فأكرمه، ومن لم يأتك فابعث إليه بصلة، وانظر أهل العراق فإنهم أهل

طعن على أمرائهم وملالةٍ لهم، فإن سألوك أن تبدل كل يوم أميراً فافعل، وانظر أهل الشام فليكونوا عيبتك وحصنك، فمن رابك أمره فارمه بهم، فإذا فرغوا فأقفلهم فإني لا آمن الناس على إفسادهم، وقد كفاك الله عبد الرحمن بن أبي بكر، فليس يخالف عليك غير الحسين وابن الزبير فأما ابن عمر فقد وقذه الإسلام وأما ابن الزبير فخب خدع، فإذا هو شخص لك فالبد له فإنه ينفسخ على المطاولة، وأما الحسين فلست أشك في وثوبه، ثم يكفيكه الله بمن قتل أباه وجرح أخاه؛ إن بني أبي طالب مدوا أعناقهم إلى غايةٍ أبت العرب أن تعطيهم أياها، وهم محدودون.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال: هجا عقيبة بن هبيرة الأسدي عمرو بن قيس الأسدي فقال:

لعمرك إن اللؤم خدن وصاحب لعمرو بن قيسٍ ما دعا الله راغب

تراه عظيماً ذا رواءٍ ومنظرٍ وأجبن من منزوفٍ أن صاح ناعب

شجاع على جيرانه وصديقه وأجرأ منه في اللقاء الثعالب

فشكاه إلى معاوية فقال معاوية: قد هجانا بأشد من هذا، فقال:

أرى ابن أبي سفيان يزجي جياده ليغزو علياً ضلةً وتحامقا

وبئس الفتى في الحرب يوماً إذا بدت برازيق حيلٍ يتبعن برازقا

فهلم ندعو الله عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أما غير هذا؟ قال: لا، وإن شئت هجوته.

حدثنا بعض أصحابنا عن عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي قال: دخل الحسن بن علي على معاوية، فلما أخذ مجلسه قال معاوية: عجباً لعائشة تزعم أني في غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، ما لها ولهذا يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبوك، وقد استأثر الله به، فقال الحسن: أو عجب هذا يا معاوية؟قال: أي والله إن هذا لعجب: قال: أفلا أنبئك بأعجب منه؟ قال: وما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس، وأنا عند رجليك، فضحك معاوية ثم قال: يا بن أخي بلغني أن عليك دينا، قال: إن علي دينا، قال: وكم هو؟ قال: مائة ألف، قال: فقد أمرنا لك بثلاثمائة ألف، ثم قال: مائة ألف لقضاء دينك، ومائة ألف تقسمها في أهل بيتك، ومائة ألف لخاصة بدنك، فاقبض صلتك؛ فلما خرج الحسن قال يزيد: تالله ما رأيت رجلاً استقبلك بما أستقبلك به، ثم أمرت له بثلاثمائة ألف درهم، فقال: يا بني إن الحق حقهم، فمن أتاك منهم فاحث له واحتفل.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة عن عبد الملك بن عمير قال: قال قبيصة بن ذؤيب الأسدي: ما رأيت أحداً قط أعلم بالله من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحداً أطول بلاءً في الله من علي

بن أبي طالب، ولا رأيت أحداً قط أعطى من طلحة، ولا رأيت أحداً قط أحمل لأحدٍ من معاوية لمصقلة بن هبيرة، ولا رأيت أحداً قط أظهر جلداً وظرفاً من عمرو بن العاص، ولا رأيت أحداً أيسر لصديق في عداوة العامة من المغيرة بن شعبة، ولا رأيت أحداً قط أخصب رفيقاً ولا أقل أذى لجليسه من زياد.

المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية أول ما دخل عليه، وقد كان يبلغه عنه ما يكره، فقال له معاوية: ممن الرجل؟ قال: من نزار، قال: وما نزار؟ قال: كان إذا غزا احتوش، وإذا انصرف انكمش، وإذا لقي افترش، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيل، ويغير بالليل، ويجود بالنيل، قال: فمن أي ربيعة؟ قال: من ولد أسد، قال: وما أسد؟ قال: كان إذا طلب أفضى، وإذا أدرك أرضى، وإذا آب أنضى، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما جديله قال: كان يطيل النجاد ويعد الجياد ويجيد الجلاد، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد دعمي قال: وما دعمي قال: كان نوراً ساطعاً وشراً قاطعاً وخيراً نافعاً، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كان يترل القارات ويغير الغارات ويحمي الجارات، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: وما عبد القيس؟ قال: أبطال ذادة جحاجحة سادة صناديد قادة، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كانت رماحهم مشرعة وقدورهم مترعة وجفانهم مشبعة، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد عمرو، قال: وما عمرو؟ قال: كانوا يستعملون السيف ويكرمون الضيف في الشتاء والصيف، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد لكيز، قال: وما لكيز؟ قال: كان يباشر القتال ويعانق الأبطال ويبذر الأموال، قال:فمن أي ولده أنت: قال: من ولد عجل، قال: وما عجل؟ قال: الليوث الضراغمة الملوك القمامة القروم القشاعمة، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ذهل بن عجلان، قال: وما ذهل؟ قال: كان يغشى الحرب ويجيد الضرب ويكشف الكرب، قال: يا بن صوحان ما تركت لهذا الحي من قريش شيئاً، قال: تركت لهم أكثره وأكبره، تركت لهم الوبر والمدر والأبيض والأصفر والصفا والمشعر، والسرير والمنبر، والملك إلى المحشر، قال: يا بن صوحان لقد كان يسؤني أن أراك خطيباً، قال: وأنا والله لقد كان يسؤني أن أراك أمير المؤمنين، فرده ووصله. قالوا: هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

المدائني عن عتاب بن إبراهيم أن معاوية استعمل على الصائفة وقد جاشت الروم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكتب له عهداً ثم قال له: ما تصنع بعهدي هذا؟ قال: أتخذه إماماً فلا أتجاوزه، قال: رد علي

عهدي، فقال: أتعزلني و لم تخبرني؟ أما والله لو كنا ببطن مكة على السواء ما فعلت بي هذا؛ فقال: لو كنا ببطن مكة كنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان مترلي بالأبطح، وكان مترلك بأجيادٍ، أعلاه مدرة وأسفله عذرة. ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي فقال له: قد وليتك الصائفة وهذا عهدي، فما أنت صانع به؟ قال: أتخذه إماماً ما أم الحزم، فإذا خالفه أعملت رأيي، وبالله التوفيق. قال معاوية: أنت لها، فلما ودعه قال: هذا والله الذي لا يدفع عن نطق، ولا يكفكف من عجلةٍ، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال؛ فغزا بالناس الصائفة، ثم هلك فاستخلف عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وقال له: احرص على أن ترجع بالناس سالمين، فغزا بهم فأصيبوا ورجع منهزماً، وقد كان الشاعر قال فيه:

أقم يا بن مسعودٍ قناة قويمةً … كما كان سفيان بن عوفٍ يقيمها

وسم يا بن مسعودٍ مدائن قيصرٍ … كما كان سفيان بن عوفٍ يسومها

فلما قدم على معاوية قال: أقم يا بن مسعود فقال: يا أمير المؤمنين، قرنتني إلى رجل قل أشباهه في حزمه، فقال معاوية: إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك، ولكنك قلت هذه أول ولا ياتي ومحني فحرصت فغررت، والله يغفر لك.

المدائني عن أبي البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كتب معاوية إلى عبد الله بن عباس: أما بعد فإنكم معشر بني هاشم لستم إلى أحدٍ بالمساءة أسرع منكم إلى أنصار عثمان، فإن يك ذلك لسلطان بني أمية فقد وليها بنو تيم وعدي فأظهرتم الطاعة، وقد وقع من الأمر ما ترى معما كان من وقعة البصرة التي لم يخف عليك ما كان فيها من عظيم المصائب، وذهاب طلحة والزبير، وأخذ هذه الحرب منا ومنكم، حتى استوينا فيها، وقد رجونا غير الذي كان، وخشينا دون الذي وقع، ولستم بلاقينا اليوم بأحد من حدكم أمس، ولا غداً بأحد من حدكم اليوم، وقد منعنا بما كان منا الشام، ومنعتم بما كان العراق، فاتقوا الله في قريش فإنما بقي من رجالها سبعة نفر: رجلان بالشام ورجلان بالعراق وثلاثة بالحجاز، فأما الذي بالحجاز فسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمر، وأما اللذان بالشام فأنا وعمرو، وأما اللذان بالعراق فعلي وأنت، ومن السبعة رجلان ناصبان، ورجلان مدبران، وثلاثة وقوف عنا وعنك، وأنت رأس هذا الجمع اليوم، ولو بلغ الناس لك ما بعد عثمان كان إليك أسرع منا إلى علي والسلام. فلما قرأ ابن عباس كتابه ضحك ثم قال: حتى متى يخطب إلي معاوية عقلي وأجمجم له عما في نفسي؟! ثم كتب.

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله بن عباس إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فقد أتاني كتابك، فأما ما ذكرت من سرعتنا إلى أنصار عثمان بسلطان بني أمية فقد أدركت حاجتك بعثمان، لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، وبيني وبينك في ذلك ابن عمك الوليد بن عقبة وما كتب به إليك، وأما طلحة والزبير فإنهما طلبا الملك ونكثا البيعة، فقاتلناهما على النكث، وقاتلناك على البغي، وأما قولك لم يبق من قريش غير سبعة نفر، فما أكثر رجالها وأحسن بقيتها بحمد الله ونعمته، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، وأما إغراؤك ؟إياي بتيم وعدي فأبو بكر وعمر خير من عثمان، كما أن عثمان خير منك، وماذا تقيس به نفسك بأبي بكر وعمر، وأما قولك إنا لن نلقاكم بمثل ما لقيناكم به بالأمس، فقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله، ويخيفك ما بعده، وأما قولك إنه لو بايعني الناس استقمت لي، فقد بايعوا عليا وهو خير مني فلم تستقم له، وإن الخلافة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى، ممن سماه عمر، فما أنت والخلافة يا معاوية، وأنت طليق الإسلام، وابن رأس الأحزاب، وبان آكلة الأكباد؟! فلما أتى معاوية كتابه قرأه على عمرو، فقال له عمرو: أنت عرضت نفسك لهذا، فقال: لست والله أعود لمثلها.

حدثني أبو مسعود عن علي بن صالح عن عيسى بن يزيد المدني قال: قالت فاختة بنت قرظة امرأة معاوية: يا أمير المؤمنين، لم تصانع الناس وترى أنهم منصفون منك، فلو أخذتم من علٍ كانوا الأذلين وكنت لهم قاهراً، فقال: ويحك إن في العرب بقية بعد، ولولا ذلك لجعلت عاليها سافلها، فقالت: والله ما بقي أحد إلا وأنت عليه قادر، قال: فهل لك في أن أريك بعض ذلك منهم؟ قالت: نعم، فأدخلها بيتاً وأسبل عليها ستره، ثم أمر حاجبه أن يدخل عليه رجلاً من أشراف من بالباب، فأدخل عليه رجلاً من قيس يقال له الحارث، فقال له معاوية: يا حويرث، إيه أنت الذي طعنت في الخلافة وتنقصت أهلها؟ والله لقد هممت أن أجعلك نكالاً، فقال: يا معاوية إنما دعوتني لهذا؟ والله إن ساعدي لشديد، وإن رمحي لمديد، وإن سيفي لحديد، وإن جوابي لعتيد، ولئن لم تأخذ ما أعطيت بشكر لتترعن عما نكره بصغر، فقال: أخرجوه عني، فأخرج فقالت فاختة: ما أجرأ هذا وأقوى قلبه؟! فقال معاوية: ما ذاك إلا لإدلاله بطاعة قومه له، ثم أمر الحاجب فأدخل عليه رجلاً من ربيعة يقال له جارية، فقال له معاوية، إيه يا جويرية، أنت الذي بلغني عنك تخبيب للجند وقلة من الشكر؟ فقال: وعلام نشكر؟ ما تعطي إلا مداراةً ولا تحلم إلا مصانعةً، فاجهد جهدك، فإن ورائي من ربيعة ركناً شديداً لم تصدا أدرعهم مذ جلوها، ولا كلت سيوفهم مذ شحذوها، فقال: أخرجوه، ثم أمر معاوية حاجبه فأدخل إليه رجلاً من أهل اليمن يقال له عبد الله، فقال له: إيه يا عبيد السوء، ألحقتك بالأقوام وأطلقت لسانك بالكلام، ثم يبلغني عنك ما يبلغني من سوء

الإرجاف؟! لقد هممت أن أخرجك وأنت عبرة لأهل الشام، فقال: أيا معاوية ألهذا دعوتني، ثم صغرت اسمي و لم تنسبني إلى أبي؟ وإنما سميت معاوية باسم كلبة عاوت الكلاب، فاربع على ظلعك فذلك خير لك، فقال لحاجبه: أخرجه، فقالت فاختة: صانع الناس بجهدك، وسسهم برفقك وحلمك، فأخزى الله من لامك.

حدثني أبو حفص السامي قال: بلغنا أن يزيد بن معاوية قال لأبيه: يا أمير المؤمنين متى يكون العلم ضارا؟ قال: إذا نقصت القريحة وفصلت الرواية.

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي شجاعاً سخياً لم يشبه قومه و لم يشبه من هو منه؛ وقال: إذا لم يكن الأموي مصلحاً لماله، حليماً عند غضبه، لم يشبه من هو منه، ولن تعدم من الهاشمي لسناً أو سخاءً أو شجاعة، وربما اجتمع ذلك لبعضهم.

المدائني عن أبي إسحاق التميمي قال: سمع معاوية رجلاً يقول:

ومن رقاش ماجد سميدع          يأبى الذي يكرهه فيمنع

فقال معاوية: ذلك منا، ذاك ابن الزبير.

المدايني عن سلام بن أبي مطيع عن قتادة قال: حرم مروان بن الحكم ابناً لصهيب عطاءه، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه معاوية: إنك حفظت على ابن صهيب ما كان من أبيه في أمر عثمان، ونسيت ما كان من سابقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاردد عليه عطاءه وأكرمه وأحسن مجاورته، إن شاء الله.

وقال معاوية لخالد بن معمر: كيف حبك لعلي؟ قال: شديد، أحبه لحلمه إذا غضب، وصدقه إذا قال، ووفائه إذا وعد، وجوده إذا سئل.

وقال عمرو بن العاص: عقم النساء أن يلدن مثل معاوية، وما استدر لمعاوية كلام قط فقطعه حتى يأمر بخير ويصيب الناس بفضل.

حدثني هشام بن عمار عن أبيه أو غيره قال: قدمت رملة بنت معاوية الشام من المدينة، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان، وكان عمرو لها محبا إلا أنه كان ربما أغارها، فقال لها: أطلقك ابن عمي؟ فقالت: كلا، الكلب أضن بالشحمة، قال: ويقال: قالت بشحمته.

وقال هشام: كان معاوية يقول: زين الشرف العفاف.

وقال هشام: أتي معاوية بصريع فقال ليزيد: أما في أخوالك من يصارع هذا؟ قال: بلى، الزبان خالي، فأتي به فصرعه، فقال يزيد:

أقول له والعبد يكبو لوجهه          لقد فعل الزبان ما كنت أعرف

وقال المدائني: قدم بحير بن ريسان الحميري على معاوية وعنده أبو الأسود الدولي فقال:

ألا إن خير الناس بعد نبيهم ... وبعد أمير المؤمنين بحير

وإني لأرجو من بحيرٍ وليدةً ... وذاك على الحر الكريم يسير

فقال بحير: بل وليدة ووليدة، ولو قلت ألف دينار لأعطيتك إياها.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: توفي خالد بن الوليد بن المغيرة بحمص سنة عشرين وأوصى إلى عمر بن الخطاب وكان عبد الرحمن بن خالد يلي الصوائف فيبلي ويحسن أثره، فعظم أمره بالشام، فدس إليه معاوية متطبباً يقال له ابن أثال ليقتله وجعل له خراج حمص، فسقاه شربة فمات، فاعترض خالد بن المهاجر بن خالد ويقال خالد بن عبد الرحمن بن خالد ابن أثال فضربه بالسيف فقتله، فرفع أمره إلى معاوية، فحبسه أياماً وأغرمه ديته و لم يقده به.

المدائني وغيره قالوا: غزاعبد العزيز بن زرارة الكلابي الصائفة مع يزيد بن معاوية فمات وبلغ معاوية ذلك فقال لأبيه: هلك والله فتى العرب، فقال: ابني أوه، قال:ابنك، فآجرك الله، وأمر فنودي ليعزي الناس أمير المؤمنين عن عبد العزيزي بن زرارة، فقال زرارة.

فإن يكن الموت أودي به ... وأصبح مخ الكلابي ريرا

فكل فتى شارب كأسه ... فإما صغيراً وإما كبيرا

المدائني قال: قال معاوية ذات يوم: إن الله بعث رسوله بفضل بين فلم يرد الدنيا و لم ترده، وكان بعده أبو بكر وعمر فلم يرداها و لم تردهما، ثم كان عثمان فنال منها ونالت منه، ثم آتانا الله هذا الأمر والمال فأعطينا كل ذي حق حقه، وفضل مال كثير عاث فيه أهل معاوية، فإن يغفر الله لهم فأهل ذاك هو، وإن يعذبهم فأهل ذاك هم.

المدائني قال: قال معاوية لسعية بن عريض اليهودي: أنشدني مرثية أبيك نفسه، فأنشده:

ياليت شعري حين أندب هالكاً ... ماذا تؤبنني به أنواحي

ولقد حملت على العشيرة ثقلها ... ولقد أخذت الحق غير ملاح

إن امرءاً أمن الحوادث جاهلاً ... ورجا الخلود كضاربٍ بقداح

فقال معاوية: صدق، وتغرغرت عيناه.

وزعموا أن معاوية كتب إلى علي رضي الله تعالى عنهما: يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة، كان أبي سيداً في الجاهلية، وولاني عمر في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين،

وأحد كتاب الوحي، فلما قرأ علي كتابه قال: أبا لفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد؟! يا غلام اكتب، فكتب:

| | |
|---|---|
| محمد النبي أخي وصهري | وحمزة سيد الشهداء عمي |
| وجعفر الذي يمسي ويضحي | يطير مع الملائكة ابن أمي |
| وبنت محمدٍ سكني وعرسي | مسوط لحمها بدمي ولحمي |
| وسبطا أحمدٍ ولداي منها | فأيكم له سهم كسهمي |
| سبقتكم إلى الإسلام طراً | غلاماً قبل حين أوان حلمي |

فلما قرأه معاوية قال: يا غلام مزق الكتاب لئلا يقرأه أهل الشام فيميلوا إليه دوني. قالوا: وانتحل السيد الحميري هذه الأبيات فأدخلها في شعره.

ورحل حضين بن المنذر إلى معاوية في وفد من أهل العراق، فتأخر وصوله إليه من بينهم، فقال:

| | |
|---|---|
| وكل صغير الشأن يسعى مشمراً | إذا فتح البواب بابك إصبعا |
| ويبقى الجلوس الماكثون رزانةً | حياءً إلى أن يفتح الباب أجمعا |

فأمر معاوية أن يدخل أول الناس.

وذكروا أن معاوية أقبل على بني هاشم فقال: يا بني هاشم إن خيري لكم ممنوح، وبابي مفتوح، فلا تقطعوا خيري عنكم، ولا تغلقوا بابي دونكم، وقد رأيت أمري وأمركم متفاوتاً، ترون أنكم أحق بما في يدي مني، وأنا أرى أني أحق به منكم، فإذا أعطيتكم العطية فيها قضاء حقوقكم قلتم: أخذنا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا، فصرت كالمسلوب لا يحمد على ما أخذ منه، فبئست المنزلة نزلت بها منكم، أعطي فلا أشكر، وأمنع فلا أعذر، ونعمت المنزلة نزلتم بها مني: إنصاف قائلكم، وإعطاء سائلكم، فقال عبد الله بن عباس، والله ما منحتنا خيرك حتى طلبناه، ولا فتحت لنا بابك حتى قرعناه، ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع لنا منك، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك، فوالله ما أحفيناك في مسألة ولا سألناك باهظةً، فأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين، ولنا في كتاب الله حقان: حق الغنيمة وحق الفيء، فالغنيمة ما غلبنا عليه، والفيء ما اجتبيناه، فعلى أي وجهٍ خرج ذلك منك أخذناه وحمدنا الله عليه، ثم لم نخلك من شكر خير جرى على يدك، ولولا حقنا في هذا المال ما أتاك منا زائر يحمله خف ولا حافر، أكفاك أم أزيدك؟ فقال معاوية: حسبك يا أبا عباس فإنك تكوي ولا تغوي، فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ فإن المرء يعلم ما يقول
لنا حقان حق الخمس وافٍ وحق الفيء جاء به الرسول
فكل عطيةٍ وصلت إلينا وإن سحبت لخدعتها الذيول
ففي حكم القران لنا مزيد على ما كان لا قال وقيل
أتأخذ حقنا وتريد حمداً له، هذاك تأباه العقول
فقال له ابن عباسٍ مجيباً فلم يدر ابن هندٍ ما يقول
فلا تهج ابن عباس مجيباً فإن جوابه جذع أصيل

حدثني محمد بن اسماعيل الواسطي عن الفرات العجلي عن أبيه عن قتادة قال: خطب معاوية بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه، وذكر علياً فنال منه ونسبه إلى قتل عثمان وإيواء قتلته، والحسن بن علي تحت المنبر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا اهل الشام إن معاوية يخدعكم بهذا الخاتم الذي من كان في يده جازت كتبه في الآفاق، وادخر لعياله الذخائر، فقام رجل من أهل الشام فأراد أن يقطع على الحسن كلامه فقال: يا حسن قد وصفت لنا معاوية، فكيف صفتك للخراءة؟ فقال الحسن: يا أحيمق أبعد الممشى، وأنفي الأذى، وأستنجي باليسرى، فغاظ قوله من حضر من أهل المدينة، واستشاط الحسن، فلما رأى معاوية ذلك نزل عن منبره تخوفاً أن يأتي الحسن بشيء يكرهه، وأن يتشار الناس، فأخذ بيد الحسن وأدخله مترله، ثم دعا بماء وسويق فجدحه بيده، ثم قال: اشرب يا بن فاطمة فوالله ما جدحته لأحد قبلك، فأخذه الحسن فشرب منه الحسن، ثم ناوله معاوية وقال: اشرب يا بن هند فوالله ما ناولك مثلي، وإن بين الأمرين لبوناً بعيداً، فقال معاوية: أجل والله وما أردت بما قلت بأساً.

وقال معاوية لعقيل: إن فيكم ليناً قال: أجل في غير ضعف، وإن لنا لعزا في غير كبر، وأما أنتم فإن في لينكم غدراً، وإن في كبركم كفراً، فقال معاوية: دون هذا يا أبا يزيد، فقال عقيل:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

فقال معاوية:

وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاه ليحلم

فقام عقيل وهو يقول:

إن السفاهة قدماً من خلائقكم لا قدس الله أخلاق الملاعين

العمري عن الهيثم عن ابن عباس قال: قال معاوية: الرأي الثاقب كهانة، والحلم سؤدد.

المدائني وغيره قالوا: دخل شريك الحارثي على معاوية، وكان رجلاً دميماً آدم شديد الأدمة شريفاً في قومه، فلما استقر به المجلس أراد معاوية أن يضع منه فقال: إنك لشريك وما الله شريك، وإنك لابن الأعور والصحيح خير من الأعور، وإنك لدميم حترقرة أسود، فكيف سودك قومك؟ فقال شريك: انك لمعاوية، وما معاوية إلا كلبه عاوت فاستعوت فسميت معاوية، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج مغضباً وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن صخر ... وسيفي صارم ومعي لساني

وحولي من ذوي يمن ليوث ... ضراغمة تهش إلى الطعان

يعير بالدمامة من سفاهٍ ... وربات الحجال هي الغواني

ذوات الحسن والرئبال جهم ... شتيم وجهه ماضي الجنان

فلا تبسط لسانك يا بن هندٍ ... علينا أن بلغت مدى الأماني

فإن تك للشقاء لنا أميراً ... فإنا لا نقيم على الهوان

وإن تك من أمية في ذراها ... فإني من بني عبد المدان

قالوا: وصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه، فلما اراد الكلام قطع عليه غلام من الأنصار قام فقال: يا معاوية ما جعلك وأهل بيتك أحق بهذه الأموال منا؟ وإنما أفاءها الله على المسلمين بسيوفنا ورماحنا، ومالنا عندك ذنب نعلمه إلا أنا قتلنا خالك وليداً وجدك عتبة وأخاك حنظلة، فقال معاوية: لا والله يا بن أخي، ما أنتم قتلتموهم ولكن الله قتلهم بملائكة بعد ملائكة، على يدي بني أبيهم، وما ذاك بعارٍ ولا منقصة، قال الأنصاري: فأين العار والمنقصة إذاً؟ قال: صدقت، أفلك حاجة؟ قال: نعم لي عجوز كبيرة وأخوات عواتق وقد عضنا الدهر وحل بنا الحدثان، فقال له معاوية: خذ من المال ما استطعت، وكان مالاً ورد من بعض النواحي، فحمل الغلام وقره، ومضى معاوية في خطبته حتى فرغ.

وقال سعيد بن عثمان لمعاوية: وليناك فما عزلناك ولا نازعناك، ووصلناك فما قطعناك، ثم حلأتنا ما نرى كله، فولاه خراسان، ويقال كتب إلى زياد في توليته.

وحدثت أن معاوية خطب الناس يوماً، فذكر عليا فتنقصه، فقال أبو الدرداء: كذبت يا معاوية ليس هو كما تقول، فترل معاوية، فقال يزيد: أتحتمل هذا كله؟ فقال: إنه من عصبةٍ عاهدوا الله أن لا يسمعوا

كذبة إلا ردوها.

المدائني قال: حج معاوية فلما قرب من المدينة تلقاه الناس، وتلقته الأنصار وأكثرها مشاة، فقال: ما منعكم من تلقي من بعدٍ كما تلقاني الناس من بعدٍ؟ فقال ابن لسعد بن عبادة يقال له سعيد: منعنا من ذلك قلة الظهر وخفة ذات اليد بإلحاح الزمان علينا وإيثارك بمعروفك غيرنا، فقال معاوية كالمعير لهم: فأين أنتم عن نواضح المدينة؟ قالوا: أحرثناها يوم بدر، يوم قتلنا حنظلة بن أبي سفيان، فأعرض معاوية عنه وتبسم وقال: حبجة بلبجةٍ، والبادئ أظلم.

وقال القحذمي: يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى الحكم بن أبي العاص فقال: إذا بلغ ولده ثلاثين كان الأمر لهم، فشاجر معاوية مروان يوماً فقال: أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، فقال معاوية: لقد أخذتها من عينٍ صافية.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: قال معاوية يوماً: لقد أكرم الله الخلفاء أفضل الكرامة، أنقذهم من النار وأوجب لهم الجنة، وجعل أنصارهم أهل الشام، فقال صعصعة بن صوحان: تكلمت فهجرت، وليس الأمر كما ذكرت، أنى يكون خليفةً من ضرب الناس قسراً، وخدعهم مكراً، وساسهم ختراً؟! فأما إطراؤك أهل الشام فلا أعلم أحداً أطوع لمخلوق في معصية خالق منهم، اشتريت أديانهم بالمال، فإن تدره عليهم يمنعوك وينصروك، وإن تقطعه عنهم يخذلوك، فاستبان الغضب في وجه معاوية ثم قال: لولا أن القدرة تذهب الحفيظة، وأن الحلم محمود المغبة، ما عدت لقولك يا صعصعة مرةً بعد مرة، ثم قال:

عفوت عن جهلهم حلماً ومكرمةً ... والحلم عن قدرةٍ من أفضل الكرم .

قالوا: واجتمع ذات يوم عند معاوية وهو بصفين عتبة بن أبي سفبان، والوليد بن عقبة بن أبي معيط وغيرهما، فقال عتبة: إن أمرنا وأمر علي لعجب، وذكر من قتل علي يوم بدر منهم، فقال معاوية: إن كان لينبغي أن تشجروه بالرماح طلباً لثأركم، فقام الوليد بن عقبة وهو يقول:

يقول لنا معاوية بن حربٍ ... أما فيكم لوتركم طلوب

يشد على ابي حسنٍ علي ... بأسمر لا تهجنه الكعوب

فقلت له أتلعب يا بن هندٍ ... كأنك بيننا رجل غريب

أتأمرنا بحية بطن وادٍ ... إذا نكزت فليس لها طبيب

كأن القوم لما عاينوه ... خلال النقع ليس لهم قلوب

لعمرو أبي معاوية بن حربٍ ... ورأي المرء يخطئ أو يصيب

لقد ناداه في الهيجا علي ... فأسمعه ولكن لا يجيب

وحدثني هشام قال: قال معاوية: ما غضبي على من أملك وأنا قادر عليه، وما غضبي على من لا أملك ويدي لا تناله.

العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة وغيره قالوا: قال علي بصفين: يا معاوية ما قتلك الناس بيني وبينك، ابرز لي فإن قتلتني كان الأمر إليك، وإن قتلتك كان الأمر إلي، فالتفت معاوية إلى عمرو كالمستشير له، فقال له عمرو: ما أرى الرجل إلا منصفاً، ولن تبل لك بالة عند أهل الشام إن لم تبارزه، فحقدها عليه وأمسك وعلم أنه يريد قتله، فقال:

| | |
|---|---|
| يا عمرو إنك قد قشرت لي العصا | برضاك لي وسط العجاج برازي |
| ما للملوك وللبراز وإنما | حظ المبارز خطفة من باز |
| ولقد أعدت فقلت مزحة مازحٍ | والمرء يفحمه مقال الهازي |

فقال عمرو:

| | |
|---|---|
| معاوي إن ثقلت عن البراز | لك الخيرات فانظر من تنازي |
| وما ذنبي إذا نادى علي | وكبش القوم يدعو للبراز |
| أجبناً في العجاجة يا بن هندٍ | وعند السلم كالتيس الحجازي |

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال قبيصة بن جابر: ما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله ولا أشد في دين الله من عمر بن الخطاب، وما رأيت أحداً أسود من معاوية، ولا رجلاً أعطى لماله في غير ولاية من طلحة بن عبيد الله، ولا رأيت رجلاً أنصع ظرفاً ولا أحضر، جواباً ولا أكثر صواباً من عمرو بن العاص، ولا رأيت رجلاً المعرفة عنده أنفع منها عند المغيرة بن شعبة، ولا رأيت رجلاً أحلم جليساً ولا أخصب رفيقاً ولا أشبه سريرةً بعلانية من زياد.

وقال معاوية لعدي بن حاتم ودخل عليه: ما فعل الطرفات يا أبا طريف: طريف، وطرفة، وطراف؟ فقال: قتلوا يوم صفين، قال: ما أنصفك علي، أخر بنيه وقدم بنيك، قال: لئن فعل فقد قتل وبقيت، قال: قد بقيت قطرة من دمٍ عثمان عند قوم ولا بد من أن نطلب بها، قال عدي: اغمد سيفك، فإن السيف إذا سل سلت السيوف، قال: فالتفت معاوية إلى عمرو فقال له: ضعها في قرنك فإنها كلمة حكم.

المدائني عن إسحاق بن أيوب عن الوليد بن المغيرة عن حضين بن المنذر قال: قال لي معاوية: إن لك رأياً، فما فرق هذه الأمة وسفك دماءها وشق عصاها وشتت ملأها؟ قلت: قتل عثمان، قال: صدقت.

## كتب معاوية إلى الحسين

قالوا: وكتب معاوية إلى الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم: أما بعد، فقد انتهت إلي عنك أمور أرغب بك عنها، فإن كانت حقاً لم أقارك عليها، ولعمري إن من أعطى صفقة يمينه وعهد الله وميثاقه لحري بالوفاء، وإن كانت باطلاً فأنت أسعد الناس بذلك، وبحظ نفسك تبدأ، وبعهد الله توفي، فلا تحملني على قطيعتك والإساءة بك، فإني متى أنكرك تنكرني، ومتى تكدني أكدك، فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يرجعوا على يدك إلى الفتنة، فقد جربت الناس وبلوتهم، وأبوك كان أفضل منك، وقد كان اجتمع عليه رأي الذين يلوذون بك، ولا أظنه يصلح لك منهم ما كان فسد عليه، فانظر لنفسك ودينك ولا يستخفنك الذين لا يوقنون.

## جواب الحسين

فكتب إليه الحسين: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنه بلغتك عني أمور ترغب عنها، فإن كانت حقاً لم تقارني عليها، ولن يهدي إلى الحسنات ويسدد لها إلا الله، فأما ما نمي إليك فإنما رقاه الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرقون بين الجميع، وما أريد حرباً لك ولا خلافاً عليك، وأيم الله لقد تركت ذلك وأنا أخاف الله في تركه، وما أظن الله راضياً عني بترك محاكمتك إليه، ولا عاذري دون الإعذار إليه فيك وفي أوليائك القاسطين الملحدين، حزب الظالمين وأولياء الشياطين، ألست قاتل حجر بن عدي وأصحابه المصلين العابدين، الذين ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائمٍ، ظلماً وعدواناً، بعد إعطائهم الأمان بالمواثيق والأيمان المغلظة؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أبلته العبادة وصفرت لونه وأنحلت جسمه؟! أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد عبد ثقيف، وزعمت أنه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفت أمره متعمداً، وابتعت هواك مكذباً، بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقين فقطع أيدي المسلمين وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من الأمة وكأنها ليست منك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ألحق بقومٍ نسباً ليس لهم فهو ملعون، أولست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك ابن سمية أنهم على دين علي، فكتبت إليه: اقتل من كان على دين علي ورأيه، فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين علي دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يضرب عليه أباك، والذي انتحالك إياه أجلسك مجلسك هذا، ولولا هو كان أفضل شرفك تجشم الرحلتين في طلب الخمور، وقلت: انظر لنفسك ودينك والأمة واتق شق عصا الألفة وأن ترد الناس إلى الفتنة، فلا أعلم فتنةً على الأمة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وديني

أفضل من جهادك، فإن أفعله فهو قربة إلى ربي، وإن أتركه فذنب أستغفر الله منه في كثير من تقصيري، وأسأل الله توفيقي لأرشد أموري؛ وأما كيدك إياي فليس يكون على أحدٍ أضر منه عليك، كفعلك بهؤلاء النفر قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح من غير أن يكونوا قاتلوك ولا نقضوا عهدك، إلا مخافة أمرٍ لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوه، وأماتوا قبل أن يدركوه، فأبشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب، واعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لك أخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على الشبهة والتهمة، وأخذك الناس بالبيعة لابنك، غلامٍ سفيه يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلا خسرت نفسك، وأوبقت دينك، وأكلت أمانتك، وغششت رعيتك، وبتوأت مقعدك من النار ف بعداً للقوم الظالمين.

المدائني قال، قال معاوية لصحار بن عياش العبدي: يا أزرق، قال: البازي أزرق، قال: يا أحمر، قال: الذهب أحمر، قال: يا صحار ما هذه البلاغة في عبد القيس؟ قال: شيء يعتلج في صدورنا فنلفظه كما يلفظ البحر الزبد، قال: فما رأس البلاغة؟ قال: أن تقول فلا تخطئ وتعجل فلا تبطئ؛ ثم قال: يا أمير المؤمنين، ومنا أعقل أهل زمانه، اشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم الجنة؛ ومنا الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم"؛ ومنا أزهد اهل زمانه هرم بن حيان؛ ومنا أشجع أهل زمانه حكيم بن جبلة العبدي الذي قطعت رجله فرمى بها قاطعه فقتله ثم توسده، فقيل له: من بك يا أبا نجيد؟ فقال: وسادي؛ ومنا أبلغ الناس في زمانه صعصعة بن صوحان؛ ومنا الحارث بن مرة، جمل في غزاةٍ على خمسمائة دابة؛ ومنا عبد الله بن سوار خرج في أربعة آلاف إلى ثغر السند و لم يوقد أحد في عسكره ناراً لطعام حتى أتى البلاد، ورأى في عسكره ناراً فسأل عنها فقيل امرأة ولدت فاتخذ لها خبيص، فأمر أن يطعم أهل العسكر كلهم الخبيص ثلاثة أيام، ومنا أرمى أهل زمانه عمرو بن مساور النكري؛ ومنا أيمن الناس في زمانه شعرا: الممزق، غزا النعمان بن المنذر بلاد عبد القيس فسايره وحدثه وأنشده فاعجبه فكلمه فيهم فعدل عنهم.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن أبي الهيثم الرحبي قال: قال لي عبد الملك بن عمير وأنا أماشيه عند الباب الصغير بدمشق: مررنا بقبر معاوية فوقف عليه عبد الملك بن مروان فقيل له: لمن القبر؟ فقال: لرجل كان والله ما علمته يسكته الحلم وينطقه العلم، إذا أعطى أغنى، وإذا حارب أفنى، ثم عجل له الدهر ما أخر لغيره، وإنا لله ما يصنع الزمان، هذا قبر معاوية.

حدثني حفص عن الهيثم وغيره قالوا: اتي معاوية بشاب قد سرق فأمر بقطع يده فقال:

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها | بعفوك أن تلقى مكاناً يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت حبيبةً | إذا ما شمال فارقتها يمينها
ولو قد أتى الأخبار قومي لقلصت | إليك المطايا وهي خوص عيونها

ودنت أمه وهي تبكي فقالت: يا أمير المؤمنين، واحدي اعف عنه، عفا الله عنك، فقال: ويحك إن هذا حد من حدود الله، فقالت: اجعل تركه يا أمير المؤمنين من ذنوبك التي تستغفر الله منها، فخلى سبيله وتصدق بمائة ألف درهم.

وروى المدائني عن أبي بكر الهذلي أنه قال: وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية محمد بن جبير بن مطعم، فرأى على القبر ثمامة تهتز، فقال عبد الملك: يرحمك الله أبا عبد الرحمن. ثم قال لابن جبير: يا أبا سعيد ما كان علمك به؟ قال: كان والله ممن ينطقه العلم ويسكته الحلم، فقال عبد الملك: كذلك كان وولى وهو يقول:

وما الدهر والأيام إلا كما أرى | رزيئة مالٍ أو فراق حبيب

المدائني عن مسلمة قال: قال رجل من ولد أمية بن خلف الجمحي لمعاوية: انا تركنا الحق وعلي يدعونا إليه، وبايعناك على ما تعلم، فلما تسهلت لك الأمور جعلت الدنيا لأربعة: سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص السهمي، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، وتركتنا لا في عيرٍ ولا في نفيرٍ، فأطرق معاوية طويلا ثم قال: يا بن أخي إني ميلت بين معاتبتك وتركك فوجدت معاتبتك أبقى لك، إني أراك شديد التقحم رحب الذراع بالقول، ولست كلما شئت وجدت من يحمل لك سفهك.

المدائني عن عيسى بن يزيد قال: قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان، فقالت عائشة بنت عثمان بن عفان: وا أبتاه: وبكت فقال معاوية: ابنة أخي إن الناس أعطونا طاعةً تحتها حقد، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، ومع كل إنسان سيف وهو يرى أنصاره، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا يكون أو لنا، ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين.

المدائني عن عقبة الأصم عن عبد الله بن بريدة قال: كان معاوية يؤتى بالثريدة تكاد تستر الذي يواكله فيأكل ويدعو إلى طعامه عدة بعد عدة فيأكل معهم جيمعاً.

المدائني عن عامر بن الأسود قال: كان معاوية يأكل في اليوم أربع أكلات آخرهن أعضلهن وأشدهن، ويتعشى فيأكل ثردة عليها بصل كثير.

حدثنا أبو صالح الفراء ومحمد بن حاتم وإسحاق قالوا: حدثنا الحجاج بن محمد الأعور حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت ابن عباس يقول: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان

فاختبأت منه خلف باب، فدعاني فحطأني حطأة ثم بعثني إلى معاوية؛ فرجعت إليه فقلت: هو يأكل، ثم بعثني إليه فقلت: هو يأكل بعد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :لا أشبع الله بطنه؛ قال أبو حمزة: فكان معاوية بعد ذلك لا يشبع.

المدائني عن أبي أيوب عن هشام بن حسان عن ابن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى معاوية ليكتب له شيئاً فقال الرسول: هو يأكل ثم أعاده فقال: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه.

حدثني مظفر بن مرجى حدثني هشام بن عمار حدثنا عبد العزيز بن السائب عن أبيه عن ابن عمر قال: كنت جالساً عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "الآن يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية، فقلت: هو هذا؟ قال: نعم هو هذا.

وحدثني إسحاق وبكر بن الهيثم قالا حدثنا عبد الرزاق بن همام انبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، قال: وكنت تركت أبي قد وضع له وضوء، فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء، قال: فطلع معاوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هو هذا.

وحدثني عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي، قال: وكنت تركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع، فطلع معاوية.

وحدثني مظفر بن مرجى حدثنا شبابة بن سوار حدثنا يوسف بن زياد التميمي عن محمد بن شعيب عن عقبة بن رويم اللخمي قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية فقال: "اللهم اهده واهد به وعلمه الكتاب والحساب وقه العذاب".

وحدثني أبو بكر الأعين عن شبابة في هذا الإسناد بنحوه.

حدثني علي بن إبراهيم السواق حدثنا علي بن حيان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبان حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريل فقال: يا محمد ائتمني الله على وحيه وائتمنك وائتمن معاوية بن أبي سفيان.

وحدثني علي بن إبراهيم حدثنا علي بن حيان حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي حدثنا عبد الملك بن يزيد الواسطي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: أهدى جعفر بن أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سفرجلات فأعطى معاوية منهن ثلاثاً وقال: القني بهن في الجنة.

حدثني علي بن إبراهيم عن علي بن حيان عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي

رافع عن أبي هريرة قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يصب على يديه الماء، فلما فرغ من وضوئه أخذ كفا من ماء فضرب به وجه معاوية ثم قال: يا بن أبي سفيان كأني بك في الجنة.

حدثني علي بن إبراهيم حدثنا داود بن عبد الله الترمذي عن حماد بن منصور المنقري عن عبد الله بن كثير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مترل أم حبيبة في يومها، فدق معاوية الباب فأذن له فدخل وعل أذنه قلم لم يمط به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا على أذنك؟ قال: قلم أعددته لله ولرسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنه جزاك الله عن نبيك خيراً، والله ما استكتبتك إلا بوحي من السماء".

حدثنا يوسف بن موسى وأبو موسى إسحاق الفروي قالا: حدثنا جرير بن عبد الحميد حدثنا إسماعيل والأعمش عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه"؛ فتركوا أمره فلم يفلحوا و لم ينجحوا.

حدثني خلف بن هشام البزاز حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم".

حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل وأبو صالح الفراء الأنطاكي قالا: حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر حتى تكتب إليه، قال: إني سمعت روسل الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه"، قال: ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأهم جواب الكتاب حتى مات.

حدثنا خلف حدثنا عبد الوارث بن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً فمر أبو سفيان على بعير ومعه معاوية وأخ له أحدهما يوقود البعير والآخر يسوقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق".

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن عبيد الله بن موسى قال: ذكر معاوية عند الأعمش فقالوا: كان حليماً، فقال الأعمش: كيف يكون حليماً وقد قاتل علياً وطلب زعم بدم عثمان من لم يقتله، وما هو ودم عثمان، وغيره كان أولى بعثمان منه؟! وحدثت عن شريك عن الأعمش أنه قال: كيف يعد معاوية حليماً وقد قاتل علي بن أبي طالب؟ وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى عن عبد الله بن المبارك قال: ها هنا قوم يسألون عن فضائل معاوية، وبحسب معاوية أن يترك كفافاً.

المدائني عن عبد الله بن فائد عن أبي بكر الهذلي قال: قال الحسن:لو سلك معاوية بالناس غير سبيل الاحتمال والبذل والمدارة لاختطف اختطافاً.

وحدثنا يوسف وإسحاق قالا: جرير عن الأعمش عن أبي وائل قال: كنت مع مسروق بالسلسلة فمرت به سفائن فيها أصنام من صفرٍ تماثيل الرجال، فسألهم عنها فقالوا: بعث بها معاوية إلى أرض السند والهند تباع له، فقال مسروق: لو أعلم أنهم يقتلونني لغرقتها، ولكني أخاف أن يعذبوني ثم يفتنوني، والله ما أدري أي الرجلين معاوية، أرجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع من الدنيا أم رجل زين له سوء عمله.

وحدثني إبراهيم بن العلاف البصري قال، سمعت سلاماً أبا المنذر يقول: قال عاصم بن بهدلة حدثني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على المنبر فاضربوا عنقه".

وروى الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود بمثله.

وحدثني الحرمازي عن محمد بن الحسن بن زيالة قال: سمع الزبير بن خبيب رجلاً من الطالبين يقول أمص معاوية، فقال له الزبير، وهو أشد لمعاوية بغضاً وعداوةً من الطالبين: أي رحمك الله ليس هكذا يقال، إنما يلعنه من عاداه أو يكفره، فأما أن يمصه فلا، هو يرتفع عن ذلك.

المدائني قال، قال معاوية لابن عباس: ما حالت الفتنة بيني وبين أحدٍ كان أعز علي فقداً وأحب إلي قرباً منك، فالحمد لله الذي قتل علياً، فقال ابن عباس: أو غير هذا، تدع لي ابن عمي وأدع لك ابن عمك؟ قال: ذاك لك، ثم قال: أخبرني عن أبي سفيان، قال: اللهم إنه تجر فأربح وأسلم فأفلح، وكان رأس الشرك حتى انقضى، فقال: يا بن عباس في علمك ما تسر به جليسك ولولا أن أقارضك الثناء لأخبرتك عن نفسك.

المدائني قال: لما مات المغيرة بن شعبة قال زياد: لم يبق للمعضلات إلا معاوية ورجل آخر، يعني نفسه.

وقال هشام بن عمار، قال معاوية بن حديج: أتيت عمرو بن العاص وقد ثقل فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجدني أذوب ولا أثوب، وأجد نجوي أكثر من رزئي، فما بقاء الكبير الفاني على هذا؟ فلما مات قال معاوية: مات ربع رأي الناس وإربهم. وقال المغيرة بن شعبة: ذهب نصف دهاء قريش، أراد أن النصف الباقي معاوية و لم يعد زياداً.

المدائني قال: قال عمرو بن العاص: أنا للبديهة، ومعاوية للأناة، والمغيرة للمعضلات، وزياد لصغار الأمور وكبارها.

المدائني قال: لما مات المغيرة بن شعبة قال معاوية: لله رأي دفن مع المغيرة، وقال معاوية حين مات ابن عامر بن كريز: بمن أباهي بعد ابن عامر؟ وقال معاوية حين أتاه موت سعيد بن العاص: ما مات من ترك مثل عمرو بن سعيد، وقال: قد مات من هو أكبر مني ومن أنا أكبر منه وأنشد:

إذا سار من خلف امرئ وأمامه واجمع يوماً رحلة فهو ظاعن

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: كانوا يقولون إن أبا سفيان بن حرب رجل شحيح بخيل له مال، وإنما سود لرأيه وعظم لماله، وهلك في أيام عثمان وله ثمان وثمانون سنة؛ وكانوا يقولون: إن معاوية كان ذا رأي وسخاءٍ.

وقال الواقدي: حدثني أصحابنا عن ابن جعدبة وغيره قالوا: كان لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أرض إلى جانب أرض لمعاوية، وكان وكيل معاوية بالمدينة النضير مولاه، فعمد إلى أرض عبد الرحمن فضمها إلى أرض معاوية وقال: هذه لأمير المؤمنين، فقال عبد الرحمن: عندي البينة ان أبا بكر بن أبي قحافة قطعها لي مقتل أبي باليمامة، فقال النضير: هذه قطيعة أمير المؤمنين، فخاصمه إلى مروان بن الحكم فقال: اصطلحا، وكره أن يجزم القضاء على معاوية، فأتى عبد الرحمن بن زيد الشام فلما صار إلى باب معاوية ألفاه جالساً بالخضراء بدمشق، فقال لأبي يوسف: استأذن لي على أمير المؤمنين، فاعتل عليه، فرفع صوته فقال: ما لي بد من الوصول إليه، فإنا إلى أن توصل أرحامنا وتثمر لنا أموالنا أحوج منا إلى أن يؤخذ منا ما في أيدينا، فسمعه معاوية فقال: أدخله، فدخل فسلم وقال: إن وكيلك بالمدينة تعدى علي، وعمد إلى ما قطع لي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازه لي عمر فألجأه إلى أرضك، وزعم ان عنده كتاباً من عثمان بأنه قطعه لك، وكيف يقطع لك عثمان حقاً هو لي؟ فقال معاوية: تركت أرضك لم تعمرهاحتى عملتها، فلما غرست فيها خمسة آلاف ودية قلت: قطيعة أبي بكر، وقد روي عن عمر أنه بلغه أن قوماً يتحجرون الأرض ثم يدعونها عطلاً فيجيء آخرون فيزرعونها، أنها لمن زرعها، فقال: والله ما قلت الحق يا معاوية فأنصفني فقال: علي بالقاضي، وهو فضالة بن عبيد الأنصاري ثم الزرقي، فلم يأته وقال: في بيته يؤتى الحكم، فصار معاوية وعبد الرحمن إليه، فألقيت لهما وسادة وقيل اجلسا عليها، فتكلم عبد الرحمن بقوله الأول، وتكلم معاوية بقوله الأول، فرأى فضالة أن القول قول عبد الرحمن والحق معه، فقضى به، فقال معاوية: نقبل ما قلت، أرأيت ما غرست فيها؟ قال: يقوم ذلك لك، فإن شاء عبد الرحمن دفع إليك قيمة غراسك، وإن شاء ضمنك قيمة الأرض. فقال عبد الرحمن: قد أنصفت فقال فضالة: يا أمير المؤمنين أو بمثل زيد بن الخطاب وعمر يفعل هذا بعقبهما؟! فقال معاوية: فالغراس له، وما مد إليه يده من أرضي فهو له صلةً لرحمه، وكتب له بذلك إلى وكيله وقضى دينه وألحقه في شرف العطاء وقال: أنت مستحق لذلك يا بن أخي الفاروق والشهيد، وأعطاه مالاً، فقال فضالة لمعاوية حين مضى عبد الرحمن: والله لو فعلت غير هذا فقدم على أهل مدينة الهجرة وبقية الناس فشكاك لكان في ذلك ما لا

يحسن ولا يجمل، فقال معاوية: جزاك الله على المعاونة على الحق خيراً، وانصرف ابن زيد فأخذ ماله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: خطب معاوية فقال: أيها الناس والله لنقل الجبال الراسيات أيسر من اتباع أبي بكر وعمر في سيرتهما، ولكني سالك بكم طريقاً تقصر عمن تقدمني ولا يدركني فيها في بعدي.

حدثني الحرمازي عن جهم بن حسان قال: دخل عبد الرحمن بن سيحان على سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه فقال له سعيد أأنت القائل:

إنا لنشربها حتى تميل بنا ... كما تمايل وسنان بوسنان

فقال: معاذ الله ولكني أقول:

عمدت بحلفي للمعالي وللذرى ... ولم تلفني كالنسي في ملتقى الحرب

إذ ما حليف الذل أقعى مكانه ... ودب كما يمشي الكسير على العتب

وهصت الحصى لا أرهب الذل قائماً ... إذا أنا أرخى لي خناقي بنو حرب

فقال له ابنه عمرو الأشدق: اضربه، فقال: هذا حليف معاوية؛ فلما لقي سعيد معاوية قال له معاوية: أأمرك أحمقك أن تضرب حليفي؟! والله لو ضربته لضربتك، فقال سعيد: اللهم غفراً، قد ضربت حليفك عمرو بن جبلة، فقال معاوية: إني آكل لحمي ولا أوكله؛ وكان حليفاً لحرب. المدائني عن أبي اليقظان قال: قدم سحبان وائل الباهلي على معاوية فخطب ببابه، فقال له: يا سحبان أنت السح، فقال:

لقد علم الوفد العراقي أنني ... إذا قلت عند الباب أي خطيب

المدائني عن عبد الله بن أبي سعيد أن معاوية قال لجلسائه: أيكم ينشد قصيدةً أنصف فيها صاحبها و لم يخف لقومه؟ فلم يأتوا بشيء، فقال: يا غلام هات تلك الرقعة، فقرأ عليهم من قصيدةٍ للمفضل العبدي:

بكل قرارةٍ منا ومنهم ... بنان فتىً وجمجمة فليق

فأشبعنا الضباع وأشبعوها ... فراحت كلها تئق تفوق

قتلنا الفارس الوضاح منهم ... كأن فروع لمته العذوق

وقد قتلوا به منا غلاماً ... كريماً لم تخونه العروق

فأبكينا نساءهم وأبكوا ... نساءً ما يسوغ لهن ريق

حدثني محمد بن مصفى الحمصي عن بقية بن الوليد قال: بلغنا أن عمرو بن سعيد بن العاص وفد على معاوية بعد موت أبيه فقال له: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إلي و لم يوص بي، قال: فما كانت وصيته قال: أن أقضي دينه وألا يفقد إخوانه منه إلا وجهه، فقال معاوية: ان ابن سعيد هذا الأشدق.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كان ابن سبيحان المحاربي شاعراً حلو اللسان، وهو على ذلك يقارف الشراب، وكان نديماً للوليد بن عتبة، فخرج يوماً سكران، فدس مروان من غلمانه من أخذه وكان له عدوا وللوليد بن عتبة، فلما رأى الوليد أن مروان إنما أراد فضيحته ضربه الحد تحسناً عند الناس بذلك، فكتب معاوية إليه: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة أما بعد: فالعجب من ضربك ابن سيحان فيما تشرب منه، ما زدت على أن أعلمت أهل المدينة أن شرابك الذي تشربه معه يوجب الحد. إذا جاءك كتابي فأبطل الحد عن ابن سيحان، وأطفه على حلق المسجد، وأعلمهم أن صاحب شرطك ظلمه، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك الظلم عنه؛ أو ليس ابن سيحان الذي يقول:

إني أمرؤ أنمي إلى أفضل الربى ... عديداً إذا أرفضت عصا المتخلف

إلى نضدٍ من عبد شمسٍ كأنهم ... هضاب أجا أركانها لم تقصف

ميامين يرضون الكفاية إن كفوا ... ويكفون ما ولوا بغير تكلف

غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا ... سياستها حتى أقرت لمردف

فمن يك منهم موسراً يفش فضله ... ومن يك منهم معسراً يعفف

وأمر له بخمسمائة دينار وإبل وغنم، وكتب إلى مروان يلومه على ما فعل.

وروى جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: قال معاوية بن أبي سفيان: من أولى الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا ولكن علي بن الحسين، أمه ابنة أبي مرة عروة بن مسعود، وأمها بنت أبي سفيان، فيه شجاعة بني هاشم، وحلم بني أمية، ودهاء ثقيف. كذا روي هذا، والثبت أن غير معاوية قال ذلك.

أبو الحسن المدائني قال: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص ولي خراج كورة همذان فبقي عليه مال، فلما ولى معاوية ابن أم الحكم الكوفة وقدمها أخذ عمر بذلك المال فقال له: إنه لا سلطان لك علي، وكان معاوية كتب له كتاباً بأنه لا سلطان لأحد عليه غيره، فاجتمعا عند معاوية بعد وجرى بينهما كلام، فقال ابن أم الحكم: أنت الذي ذهبت بمال الله قبلك فقال عمر: اسكت، قال: أنت أحق بالسكوت يا احمق، فأنا والله خير منك، قال: وكيف إنما تعرف بأمك وتنسب اليها كالبغل، يقال له من أبوك فيقول أمي الفرس، وأنا أعرف بأبي وأدعى له فاسكت يا بن تمدر، وهي جدة له سوداء، فقالت أم الحكم، وهي

من وراء الستر: أيذكر هذا مني ما يذكر وأنت تسمع؟! فقال معاوية: من شتم الرجال شتموه، فقال ابن همام السلولي في ذلك وسأله حاجةً فلم يقضها:

لعمر أبي تمدر ما بنوها بمذكورين إن عد الفخار

فإن تفخر بأمك من قريشٍ فقد ينزو على الفرس الحمار

وحدثني عمر بن شبة عن القحذمي قال: استعدى عمر بن سعد معاوية على ابن أم الحكم وتظلم منه في ولايته الكوفة حتى تشاتما، فقال عمر: إنما كانت أم الحكم مجنونة فلم يرغب فيها رجال قريش، فزوجها أبو سفيان أباك، فنادت أم الحكم: لا وصلتك يا معاوية رحم، فقال: وما أصنع بك؟ ابنك جنى هذا عليك.

قال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: كان سبب عزل معاوية ابن أم الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي، أنه قيل لمعاوية: إن ابن أختك خطب في يوم جمعة قاعداً، وإن كعب بن عجزة رآه فقال: ألا ترون هذا الأحمق وما فعل، والله يقول"انفضوا إليها وتركوك قائماً" وإنه اشتد في أمر الخراج حتى قتل ابن صلوبا، وكان صاحب شراب يشرب مع سعد بن هبار من ولد أسد بن عبد العزى بن قصي، فقال حارثة بن بدر الغداني فيه:

نهاره في قضايا غير عادلةٍ وليله في هوى سعد بن هبار

لا يسمع الناس أصواتاً لهم خفيت إلا دويا دوي النحل في الغار

فيصبح القوم أطلاحاً أضر بهم سير المطي وما كانوا بسفار

لا يرقدون ولا تغضي عيونهم ليل التمام وليل المدلج الساري

فبلغ الشعر خاله معاوية، وقدم أبو بردة بن أبي موسى الأشعري على معاوية فقال له: أيشرب عبد الرحمن؟ قال: لا، قال: أفيسمع الغناء؟ قال: لا، قال: فما تنقمون عليه؟ قال: إنكاره بيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وظنه أن الفئ له وأنه أحق به، قال معاوية: فما نصنع بأبيات ابن همام؟ قال: كذب عليه، قال: أنشدني إياها إن كنت ترويها، فأنشده فقال معاوية: شربها والله الخبيث، وعزله وولى النعمان بن بشير الأنصاري الكوفة.

وقال الهيثم: قدم الفرزدق متعرضا لمعروف ابن أم الحكم فشرب مع بعض الكوفيين فأخذه صاحب العسس، فقالوا لابن أم الحكم: إن الفرزدق في حبسك، فأمر بإطلاقه وأعطاه عشرة آلاف درهم، فقال:

فداك من الأقوام كل مزندٍ قصير يد السربال مسترق الشبر

فأنت ابن بطحاوي قريشٍ وإن تشأ	تكن من ثقيفٍ في أرومتها الكبر

وأنت ابن سوار اليدين إلى العلى	تلقت بك الشمس المنيرة للبدر

فقيل له: فضلت أمه على أبيه، فقال: إنها بنت قريع البطحاء أبي سفيان، وهو ابن اخت أمير المؤمنين.

ومدح الفرزدق ابن أم الحكم فقال:

إليك ابن عبد الله حملت حاجتي	على صبر الأخفاف خوص المدامع

نواعج كلفن الذميل فلم تزل	مقلصةٍ أبصارها كالشراجع

وما ساقها من خلةٍ أجحفت بها	إليك ولا من قلةٍ في مجاشع

ولكنها اختارت بلادك رغبةً	على من سواها من ثنايا المطالع

المدائني قال: خطبت أم الحكم إلى معاوية ابنته على ابنها فأبى تزويجه فقالت: قد زوج أبوك أباه، وأنا خير من ابنتك، وهو خير من أبيه، فقال: أن أبا سفيان كان سوقةً ونحن اليوم ملوك، وكان أبو سفيان يحب الزبيب والزبيب عندنا كثر، فقال ابن أم الحكم:إن علياً زوج ابنته ابن أخته، فقال معاوية: إن عليا زوج قرشياً وأنت ثقفي.

قالوا: وكانت لابن الزير الأسدي مترلة من ابن أم الحكم، فقتل قوم من بني أسد رجلاً من بني عم ابن الزبير، فخرج ابن أم الحكم وافداً إلى معاوية وابن الزبير معه، وكان مع ابن أم الحكم قوم من بني أسد، فكلموه في فتكة الرجل، فكلم ابن أم الحكم ابن الزبير في أن يقبل ديتين فأبى، فغضب عليه ابن أم الحكم ورده عن الوفد وتوعده، فاستجار بيزيد بن معاوية، وكان يزيد يتقص ابن أم الحكم، فقال ابن الزبير:

أبلغ يزيد ابن الخليفة أنني	لقيت من الظلم الأغر المحجلا

بأن ابن عودٍ قد أناخ مطيتي	بجو لقد أثويت مثوى مضللا

وقال تعلم أن رحلك ماكث	بجو ونادى وفده فترحلا

فلا هو أعطى الحق حين سألته	ولا هو إذا رس العداوة أجملا

فلولا أمير المؤمنين ودفعه	وراءك كنت العاجز المتذللا

عياذاً أمير المؤمنين فلا أكن ودفعه	طريد ابن عودٍ أو أسيراً مكبلا

وكان عبد الله أبو ابن أم الحكم دخل بستاناً فأفسد فيه فيلم على ذلك ومنع من البستان، فقال: اجعلوني كعودٍ من عيدان البستان. وقال ابن الكلبي: وكان قد كتب في هدم داره وحبس أهله فقال:

ألست ببغلٍ أمه عربية	أبوه حمار أدبر الظهر ينخس

أتاني من أهلي كتاب بأننا حبسنا ولم يترك من المال منفس

وأن بناء الدار فض فأصبحت أما ليس ما فيها لضيفٍ معرس

فلله عينا من رأى من مسيرٍ كأسماء إذ تمشي قليلاً وتجلس

دعت دعوةً إذ عض كلبك ساقها ومن دونها مستنة الآل بسبس

فلو كان أزمان الطعان تركتها ذميماً وقد مارت دماء وأنفس

وصدك عنها من خزيمة أسرة يقودهم ذو نخوةٍ متغطرس

تصاغرت إذ جئت ابن حربٍ ورهطه وفي أرضنا أنت الهمام القلمس

فهل يعمرن الأرض ردك رحلتي وأسماء محروساً عليها المخيس

فقالت أم الحكم لمعاوية: أما تسمع هذا الشاعر يشتمني ويهجوني؟ فقال معاوية: ما شتمك ولا هجاك ولكنه مدحك.

وقال ابن الزبير:

ألا إن ذلا أن أقيم ببلدةٍ مؤمرة فيها على ثقيف

فأبلغ بني دودان أن أخاهم رهين بأرطال الحديد رسوف

يرد عليه الهم باب مضبب وذو طنفٍ دون السماء منيف

الطنف الإفريز ببعض الحائط ويروى وأجرد من دون يعني الحائط .

وذو بردةٍ له عجرفية عنيف وبواب السجون عنيف

المدائني قال: هجا ابن الزبير ابن أم الحكم، فقال له معاوية: ما دعاك إلى هجاء ابن أختي؟ قال: إنه هدم داري، قال: فأنا كنت أبنيها، قال: وأين كنت يومئذ منك؟ فابنها الآن وأنا أكف عنه، فقال: ومن يعلم أنه هدمها؟ قال: عبد الله بن عامر. فسأل عبد الله فقال: ما أدري ولكني أعطيته أربعين الف درهم فاشترى بها ساجاً.

وقال ابن الزبير أيضاً.

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ فقد خرب السواد فلا سوادا

وإن جبالنا خربت وبادت فقد تركت لحالبها جمادا

فهل لك أن تدارك ما لدينا وترفع عن رعيتك الفسادا

فإن أمينكم لا الله يخشى ولا ينوي لأمتكم سدادا

إذ ما قلت أقصر عن هواه تمادى في ضلالته وزادا

وقال المدائني: نازع مروان ابن عامر، فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم: أما تجد ريح الفرث من هذا؟ فقال ابن عامر؛ أمني تجد ريح الفرث؟ أما إني لو شئت أن أختنك على الصفاة التي ختنت عليها أخاك لفعلت؛ فغلبه ابن عامر.

حدثني الرفاعي عن عمه عن ابن عياش الهمداني قال: قدم وفد أهل الكوفة على معاوية يشكون ابن أم الحكم إليه وزعمهم هانئ بن عروة، فقال: عليكم لعنة الله من أهل بلدٍ لا ترضون عن أميرٍ، فقال أبو بردة: قد سمعتم وأنا أعزله لكم، فدخلوا على يزيد، فقال هانئ: ما ننقم على عبد الرحمن أن لا نكون أحظى أهل المصر عنده، ولكنا غضبنا لك، وذلك أنه أتي بجام من مها أي بلور فقال: ارفعوها حتى نهديها إلى يزيد يشرب فيها الخمر بماء بردى، فقال يزيد: ومن سمع ذلك؟ قال أبو بردة: أنا، وقال غيره: أنا، فقام يزيد فدخل إلى معاوية فأخبره بقولهم، فقال هذا أمر مصنوع، فالله في ابن عمتك، فقال: ما شاء فليكن، أليس قد سمع به الناس؟ فعزل ابن أم الحكم وولى النعمان بن بشير الأنصاري.

وحدثني الرفاعي عن عمه عن ابن عياش قال: ولى معاوية ابن أم الحكم مصر فقال له معاوية بن حديج الكندي: يا بن أخي انما بعث بك أهلك ليفكهوك بها. الحق بأهلك؛ ثم إن ابن حديج قدم على معاوية فقالت له أم الحكم: يا أمير المؤمنين دعني اكلمه قال: لا تفعلي، قالت: بالقرابة لما فعلت، قال: فأنت وذاك، فقالت: يا بن حديج، ولا جزاك الله خيراً عن واحدي، قال ابن حديج: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: أم الحكم بنت أبي سفيان، قال: اسكتي أيتها الورهاء، فقد تزوجت فما استكرمت، وولدت فما أنجبت، فقال معاوية: قد والله نهيتها فأبت.

محمد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد أن خارجة بن زيد بن ثابت حدثه أن أباه كتب إلى معاوية في آخر كتابه: والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال: كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وأمها زينب بنت علي. وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ابنه يزيد ويقضي عن عبد الله دينه، وكان خمسين ألف دينار، ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها أربعمائة ويكرمها بعشرة آلاف دينار، فبعث مروان إلى ابن جعفر فأخبره فقال: نعم واستثنى رضاء الحسين بن علي، فأتى الحسين فقال له: إن الخال

والد وأمر هذه الجارية بيدك، فأشهد عليه الحسين بذلك، ثم قال للجارية: يا بنية إنا لم نخرج منا غريبة قط، أفأمرك بيدي؟ قالت: نعم؛ فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأدخله المسجد، وبنو هاشم وبنو أمية وغيرهم مجتمعون، فحمد مروان الله واثنى عليه ثم قال: ان أمير المؤمنين قد أحب أن يزيد القرابة لطفاً والحق عظماً، وأن يتلافى ما كان بين هذين الحيين بصهرهما، وعائدة فضله وإحسانه على بني عمه من بني هاشم، وقد كان من عبد الله في ابنته ما يحسن فيه رأيه، وولى أمرها الحسين خالها، وليس عند الحسين خلاف أمير المؤمنين؛ فتكلم الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان الإسلام دفع الخسيسة وتمم النقيصة وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلم إلا في أمر مأثم؛ وإن القرابة التي عظم الله حقها وأمر برعايتها، وأن يسأل نبيه الأجر له بالمودة لأهلها قرابتنا أهل البيت، وقد بدا لي أن أزوج هذه الجارية من هو أقرب نسباً وألطف سبباً، وهو هذا الغلام، وقد جعلت مهرها عنه البغيبغة؛ فغضب مروان وقال:

غدراً يا بني هاشم؟! ثم قال لعبد الله بن جعفر: ما هذا بمشبهٍ أيادي أمير المؤمنين عندك، فقال عبد الله: قد أخبرتك أني جعلت إمرها إلى خالها فقال الحسين: رويدك، ألا تعلم يا مسور بن مخرمة ان حسين بن علي خطب عائشة بنت عثمان، حتى إذا كنا في مثل هذا المجلس، وقد أشفينا على الفراغ، وقد ولوك يا مروان أمرها قلت: قد رأيت ان أزوجها عبد الله بن الزبير؟ قال مروان: قد كان ذلك، قال الحسين: فأنتم أول الغدر وموضعه، ثم نهض فقال مروان للمسور: يا أبا عبد الرحمن والله لغيظي على عبد الله بن جعفر أشد من غيظي على الحسين، لرأي أمير المؤمنين فيه وأياديه عنده، ولأن الحسين وغر الصدر علينا وعبد الله سليم الصدر لأمير المؤمنين لصنائعه عنده، فقال المسور: لا تحمل على القوم، فالذي صنعوا أفضل، وصلوا رحماً ووضعوا كريمتهم حيث أرادوا، فأمسك مروان.

قال: وحدثني عبد الحميد بن حبيب عن أشياخه قالوا: لما أخذ معاوية البيعة ليزيد على أهل الحجاز وقدم الشام قال له: يا بني إني قد وطأت لك الأمور وأخضعت لك أعناق العرب، و لم يبق الا هؤلاء النفر وهم حسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، ولست أتخوف أن ينازعك في هذا الأمر غيرهم، فاما حسين فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وقرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه عليك، فإن قدرت فاصفح عنه، فلو أني الذي إلي أمره لعفوت عنه، وأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وقراءة القرآن وتخلى من الدينا، ولا أظنه يرى قتالك على هذا الأمر، ولا يريده ما لم يأته عفواً، وأما عبد الرحمن فشيخ عشمة هامة اليوم أو غدٍ وهو مشغول عنك بالنساء، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب، فهو عبد الله بن الزبير، فإذا فعلها واستمكنت منه فلا تبق عليه، قطعه إرباً إرباً إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل منه، واحقن دماء قومك ما استطعت. و لم يمكث إلا يسيراً حتى أتاه موت عبد الرحمن بن أبي

بكر فدعا يزيد فبشره بذلك

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال: قال معاوية لابنه في وصيته: يا بني إني قد وطأت لك الأشياء، وأذللت لك الأعداء، وأخضعت أعناق الناس ببيعتك، فانظر أهل مكة والمدينة فأكرمهم، فإنهم أصلك ومنصبك: من ورد عليك منهم فأكرمه، ومن لم يأتك فابعث إليه بصلته، وانظر أهل العراق فإنهم أهل طعنٍ على الأمراء وملالةٍ لهم، فإن يسألوك أن تبدل لهم كل يوم عاملاً فافعل، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك وحصنك، فمن رابك أمره فارمه بهم، فإذا فرغوا فأقفلهم إليك فإني لا آمن الناس على إفسادهم وقد كفاك الله عبد الرحمن بن أبي بكر، فلست أخاف عليك إلا: حسيناً، وابن عمر، وابن الزبير، فأما حسين فلست أشك في وثوبه عليك، فسيكفيكه من قتل أباه وجرح أخاه، إن آل أبي طالب قد مدوا أعناقهم إلى غايةٍ أبت العرب أن تعطيهم المقادة فيها، وهم محدودون، وأما ابن عمر فقد وقذه الإسلام وشغله عن منازعتك، وأما ابن الزبير فخب خدع فإذا شخص إليك فالبد له فإنه ينفسخ على المطاولة.

حدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بحبشي وهو على اثني عشر ميلاً من مكة فحمل ودفن بمكة، فلما قدمت عائشة مكة من المدينة أتت قبره فقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبةً      من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قالوا: وتوفيت عائشة سنة ثمان وخمسين. وروى بعضهم أن عبد الرحمن كان باقياً حتى مات معاوية، وذلك باطل.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة وغيره قالوا: لما حضرت معاوية الوفاة وذلك في سنة ستين كان يزيد غائباً، فدعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري، وكان على شرطه، ومسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد المري، فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي، وكتب فيها: يا بني انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم، وتعهد من غاب عنك من وجوههم، وانظر أهل العراق وإن سألوك أن تعزل عنهم في كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عاملٍ أهون عليك من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فإنهم بطانتك وعيبتك فإذا رابك من عدو شيء فانتصر بهم ثم ردهم إلى بلادهم فإن هم أقاموا في غيرها فسدت أخلاقهم.

حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وغيره قال: جامع معاوية جارية له خراسانية ثم حم من يومه فمات من مرضه ذلك.

حدثني هشام بن عمار قال: مات معاوية وعامله على مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري، وقد كان ولى ابن أم الحكم مصر بعد الكوفة.

وحدثني محمد بن مصفى عن بقية عن الزبيدي عن الزهري قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فشكر وأثنى، فقال: لكن أبا سفيان أعطي فلم يثن و لم يشكر، فبلغ ذلك معاوية فقال: إن أبي يرى له حقاً على الكرام.

قالوا: وولى معاوية روح بن زنباع الجذامي عملاً، فرجم رجلاً وامرأة فقال الشاعر:

إن الجذامي روحاً في إقامته　　　حد الإله لمعذور وإن عجلا

فبلغ معاوية هذا البيت فقال: أولى الأمور بالتعجيل أداء حقوق الله.

وحدثني هشام بن عمار قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما أتى الشام رأى معاوية في موكبٍ يغدو ويروح فيه، فقال له: يا معاوية تروح في موكبٍ وتغدو في مثله، وبلغني أنك تصبح في مترلك وذوو الحاجات ببابك، فقال: يا امير المؤمنين إنا بأرضٍ عدونا قريب منها، وله علينا عيون ذاكية، فأردت أن يروا للإسلام عزاً، فقال عمر: إن هذا لكيد لبيبٍ أو خدعة أريبٍ، فقال معاوية: يا امير المؤمنين فأمرني بما شئت أنته إليه، قال: ويحك ما ناظرتك في أمر أعتب فيه عليك إلا تركتني منه في أضيق سبلي حتى ما أدري أآمرك أم أنهاك.

وقال هشام والمدائني: كان عمر يرى معاوية فيقول: هذا كسرى العرب.

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي عن أشياخهم أن معاوية بنى الخضراء بدمشق من لبن وطين، فقدم عليه وفد صاحب الروم فقال لهم: كيف ترون بائي هذا؟ قالوا: ما أحسنه إلا أنك تبنيه لنفسك وللعصافير، يريدون أن العصافير تحفره وتنقره، و لم تبنه ليبقى لمن بعدك، فهدمها وبناها بالحجارة.

المدائني قال: شخص سليمان بن قتة مولى بني تيم إلى سعيد بن عثمان فلم يصله، فقيل له: إنه يهجوك فقال: أويهجوني وانا ابن عثمان بن عفان؟! فبلغ ابن قتة قوله فقال: صدق والناس كلهم بنو آدم، فمنهم ذهب ومنهم فضة ومنهم نحاس فسعيد فلس بني عثمان؛ وقال:

سألت قريشاً عن سعيدٍ فأجمعوا　　　عليه وقالوا معدن اللؤم والبخل

فقلت لنفسي حين أخبرت أنه　　　بخيل ألا ليس ابن عثمان من شكلي

فكم من فتى كز اليدين مذممٍ　　　وكان أبوه عصمة الناس في المحل

فأجمعت يأساً حين أيقنت أنه　　　بخيل وقد ألقى على غاربي رحلي

فوجهت عنساً نحو عمروٍ فأسرعت مواشكةً تهوي مواشكة الفحل

إلى ماجد الجدين سبطٍ بنانه إذا سئل المعروف يهتز كالنصل

يعني عمرو بن سعيد بن العاص؛ فشكا سعيد حين قدم على معاوية ابن قتة، فقال له: كان ينبغي لك أن تفتدي منه عرضك، وأعطاه عمرو بن سعيد ألف دينار وجارية فقال:

ودون سعيدٍ إن أراد ظلامتي أغر كريم الوالدين نجيب

سيمنعني من خطة الضيم سيفه ورأي إذا حار الرجال صليب

فأعطاه سعيد بن عثمان ألفاً وجارية فقال:

لقد نالني سيب ابن عثمان بعدما يئست وكان المرء ترجى فضائله

فجاد كما جاد السحاب ولم يكن بكيئاً ولكن غرقتنا نوافله

وإن عاد عدنا للذي هو أهله وأحظى عباد الله بالخير فاعله

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده وشرقي بن القطامي قالا: ولي معاوية الشام لعمر وعثمان، فأتاه وهنو بالشام بحدل بن أنيف بن دلجة من ولد حارثة بن جناب الكلبي بابن أخ له قد قتل أخاه، وكان ابنا أخيه هذان خطبا ميسون بنت بحدل جميعاً فزوج المقتول، فإن رأسه لفي حجرها وهي تفليه إذ دخل عليه أخوه بصخرة فلق بها رأسه، فلما أتى معاوية قال له: عن شئت قتلته لك فذهب ابنا أخيك جيمعاً، وإن شئت فالدية، فقبل الدية.

ووجه معاوية بعد ذلك رسولاً إلى بهدل بن حسان بن عدي بن جبلة بن سلامة بن عليم بن جناب الكلبي ليخطب عليه ابنته، وكانت بكراً، فغلط فمضى إلى بحدل بن أنيف فخطب ابنته، فزوجه ميسون، فقال عمرو الزهري من كلب يهجو حسان بن مالك بن بحدل:

إذا ما انتمى حسان يوماً فقل له بميسون نلت المجد لا بابن بحدل

بخمصانةٍ ريا العظام كأنها من الوحش مكحول المدامع عيطل

ولولا ابن ميسونٍ لما ظلت عاملاً تخمط أبناء الأكارم من عل

وما كان يرجو مالك أن يرى ابنه على منبرٍ يقضي القضاء بفيصل

ألا بهدلاً كانوا أرادوا فضللت إلى بحدلٍ نفس الرسول المضلل

فشتان إن قايست بين ابن بحدلٍ وبين ابن ذي الشرط الأغر المحجل

وكان لعدي بن جبلة بن سلامة شرط في قومه: لا يدفنوا ميتاً حتى يكون هو الذي يخط له موضع قبره، وفيه يقول طعمة بن مدفع الكلبي:

عشية لا يرجو امرؤ دفن أمه إذا هي ماتت أو يخط لها قبرا

وقال المدائني: طلق معاوية ميسون وهي حامل، وكان زوجها الذي قتل عنها زامل بن عبد الأعلى فرماه بعض الأعراب؛ ولم يقل شيئاً، والصحيح أن الذي قتله أخوه.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي السائب قال: كان رأس معاوية كبيراً فقال أبو سفيان: والله ليسودن ابني هذا قريشاً، فقالت هند: إني لأرجو أن يسود العرب قاطبة.

حدثني عباس بن هشام عن ابيه عن عوانة قال: بلغ معاوية وهو مريض أن قريشاً ببابه تتباشر بموته، فلما دخلوا عليه دعوا له، فقال: أتتباشرون بموتي إذا خلوتم وتدعون لي إذا حضرتم؟! فانتفوا من ذلك واعتذروا، فقبل منهم، وقال:

وهل من خالدٍ إما هلكنا وهل في الموت يا للناس عار

حدثني هشام بن عمار قال: أغمي على معاوية في مرضه ثم فتح عينيه فقال: اتقوا الله فإن من اتقاه وقاه، ولا وقاء لمن لم يتق الله.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي السائب قال: لما احتضر معاوية رضي الله تعالى عنه قال:

إن تناقش يكن نقاشك يا ر ب عذاباً لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت رب غفور عن مسيءٍ ذنوبه كالتراب

حدثني أبو مسعود الكوفي عن أبي عوانة قال: لما حضرت معاوية الوفاة وضع رأسه في حجر رملة ابنته، فجعلت تقلبه فقال: انك لتقلبينه حولا قلباً، ثم تمثل قول الشاعر:

لا يبعدن ربيعة بن مكدمٍ وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال المدائني، قال معاوية لابنتيه وهما تقلبانه في مرضه: قلباه حولا قلباً، جمع المال من شب إلى دب، فليته لا يدخل النار، ثم تمثل:

لقد سعيت لكم سعي امرئٍ نصبٍ وقد كفيتكم التطواف والرحلا

المدائني عن بشر بن موسى وأبي ظبية الحماني قالا: أغمي على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقالت رملة ابنته، أو امرأة من أهله، متمثلة بشعر الأشهب بن رميلة:

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس ألا من قليلٍ مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدد

ثم أفاق وأغمي عليه فأنشدت:

لو دام شيء لها لدام أبو حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الأريب وهل يدفع زور المنية الحيل

ويقال إن معاوية أفاق فأنشد البيتين. وكان معاوية ينشد:

وهل من خالدٍ إما هلكنا وهل في الموت يا للناس عار

وحدثت عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم أنه قال: جعل معاوية يهذي في مرضه ويقول: كم بيننا وبين الغوطة؟ فقالت ابنته: واحرباه، فأفاق وقال: إن تنفري فقد رأيت منفراً المدائني عن علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون عن أبيه أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرفعته، وقلم أظفاره فأخذت قلامتها فجعلتها في قارورةٍ، فإذا مت فألبسوني القميص، واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني، واجعلوا القميص بين جلدي وكفني فعسى، ثم تمثل:

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليلٍ مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدد

فقالت رملة أو بعض أهله: بل يدفع الله عنك، فقال:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمةٍ لا تنفع

وحدثني هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب عن الأوزاعي عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران عن أبيه أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: ألا أكسوك قميصاً؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي، فنزع قميصاً كان عليه فكسانيه، وقلم أظفاره فأخذت قلامتها، فإذا مت فألبسوني القميص، وخذوا القلامة فاجعلوها في عيني، فعسى الله.

المدائني عن محمد بن الحكم عن أبيه أن معاوية أمر برد نصف ماله إلى بيت المال كأنه أراد أن يطيب له الباقي، وقال: إن عمر بن الخطاب قاسم عماله.

المدائني عن أبي زكريا العجلاني قال: دخل عمرو بن سعيد الأشدق على معاوية وهو ثقيل، فقال: كيف أصبحت يا امير المؤمنين؟ قال: أصبحت صالحاً، قال: أصبحت عينك غائرةً ولونك كاسفاً وأنفك ذابلاً، فاعهد أيها الرجل ولا تخدع نفسك، فتمثل معاوية:

وهل من خالدٍ إما هلكنا وهل في الموت يا للناس عار

فلما خرج قال له قائل: ما كنت أحب لك أن تسمعه هذا الكلام، فقال عمرو: والله ما أحب أنه سبقني بنفسه و لم أسمعه ما أسمعته من هذا الكلام.

المدائني عن إسحاق بن ايوب عن خالد بن عجلان قال: ثقل معاوية ويزيد بحوارين، فأتاه الرسول بخبره، فجاء وقد دفن معاوية، فلم يدخل مترله حتى أتى قبره، فترحم عليه ودعا له ثم انصرف إلى مترله وقال:

جاء البريد بقرطاسٍ يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في كتابكم قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأن أغبر من أركانه انقلعا

ثم أنبعثنا على خوصٍ مزممةٍ نرمي الفجاج بها لا نأتلي سرعا

وما نبالي إذا بلغن أرحلنا ما مات منهن بالبيداء أو ظلعا

من لا تزل نفسه تشفي على تلفٍ توشك مقادير تلك النفس أن تقعا

لما انتهينا وباب الدار منصفق لصوت رملة ريع القلب فانصدعا

ثم ارعوى القلب شيئاً بعد طيرته والنفس تعلم أن قد أثبتت جزعا

أودى ابن هندٍ وأودى المجد يتبعه كانا جميعاً خليطاً قاطنين معا

أغر أبلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة وغيره قالوا: توفي معاوية للنصف من رجب سنة ستين وله اثنتان وثمانون سنة؛ فلما قبض صعد الضحاك بن قيس الفهري المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية أمير المؤمنين كان عود العرب وحدها وناها، قطع الله به الفتنة وجمع به الكلمة، وملكة، وملكه خزائم العباد وفتح له البلاد، ألا وإنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ثم مدخلوه قبره، ومخلون بينه وبين ربه، ثم هو الهرج إلى يوم القيامة، فمن كان يريد أن يشهده فليحضر عند الظهر. قال هشام: وكانت اكفان معاوية في يد الضحاك وهو يخطب؛ قال هشام: ويقال إن معاوية مات في أول رجب سنة ستين، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة.

أبو الحسن المدائني عن أبي أيوب عن عمرو بن ميمون قال: خرج الضحاك حين مات معاوية فقال: إن معاوية أمير المؤمنين كان عبداً من عبيد الله أطفأ الله به الفتن، وبسط به الدنيا، فقد قضى نحبه، ونحن رائحون به مدرجاً في أكفانه، ومدخلوه في قبره ومخلون بينه وبين ربه وعلمه، فإن شاء الله رحمه وإن شاء عاقبه.

حدثني العمري عن ابن عدي عن ابن عياش قال: كان يزيد بن معاوية حين مات أبوه بحوارين، فقدم وقد دفن أبوه عند الباب الصغير بدمشق، فاتى قبره فدعا له ثم انصرف فخطب فقال: إن معاوية كان عبداً من

عبيد الله أنعم عليه ثم قبضه إليه، وهو خير ممن بعده ودون من قبله، ولا أزكيه على الله فهو أعلم، فإن عفا عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنبه، ولن أني عن طلبٍ ولا أعتذر من تفريط، وعلى رسلكم إذا أراد الله شيئاً كان.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي عن علي القصير عن أبي يعقوب الثقفي قال: عزى عطاء بن أبي صيفي الثقفي يزيد حين مات معاوية فقال: ياأمير المؤمنين إنك رزئت الخليفة، وأعطيت الخلافة، قضى معاوية نحبه فغفر الله له ذنبه، ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة، فاحتسب عند الله عظيم الرزية، واشكره على حسن العطية، أعظم الله على أمير المؤمنين أجرك، وأحسن على الخلافة عونك.

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عوانة وابن عياش قالا: لما مات معاوية جاء عبد الله بن همام السلولي أو غيره فقال: يا أمير المؤمنين أعظم الله أجرك في الخليفة، وبارك لك في الخلافة، ثم أنشد:

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقةً ... واشكر عطاء الذي بالملك أصفاكا

أصبحت لا زرء في الأقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف ... إذا فقدت ولا نسمع بمنعاكا

قال أبو الدرداء العنبري يرثي معاوية:

ألا أنعى معاوية بن حربٍ ... نعاه الحل والشهر الحرام

نعته الناعجات لكل حي ... خواضع في الأزمة كالسهام

فهاتيك النجوم وهن خرس ... ينحن على معاوية الشآمي

قال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي:

رمى المقدار نسوة آل حربٍ ... بحادثةٍ سمدن لها سمودا

فرد شعورهن السود بيضاً ... ورد خدودهن البيض سودا

فإنك لو سمعت بكاء هندٍ ... ورملة إذ يلطمن الخدودا

بكيت بكاء موجعة بحزنٍ ... أصاب الدهر واحدها الفريدا

وقال الأحوص:

يا أيها الرجل الموكل بالصبا ... وصبا الكبير إذا صبا تضليل

قدم لنفسك قبل يومك صالحاً ... واعمل فليس إلى الخلود سبيل

إن الحمام لطالب لك لاحق والموت ربع إقامةٍ محلول

لابد من يومٍ لكل معمرٍ فيه لعدة عمره تكميل

والناس أرسال إلى أمدٍ لهم يمضي لهم جيل ويخلف جيل

إن امرءاً امن الزمان وقد رأى غير الزمان وريبه لجهول

أين ابن هندٍ وهو فيه عبرة أفما اقتديت بمن له معقول

ملك تدين له الملوك مبارك كادت لمهلكه الجبال تزول

تجبى له بلخ ودجله كلها وله الفرات وما سقى والنيل

والشام أجمع داره فبكله تلفى كتائب جمة وخيول

وبكل أرضٍ للعدى من غزوه حصن يخرب أو دم مطلول

يقضى فلا خرق ولا متتعتع لغباوةٍ في القول حين يقول

لو أنه وزن الجبال بحلمه لوفى بها ثقلاً بها ويميل

متأثل ما إن يظن لملكه عنه ولا لسروره تحويل

فأزال ذلك ريب يومٍ واحدٍ عنه وحكم ما له تبديل

حتى ثوى جدثاً كأن ترابه مما تطيره الصبا منخول

وهو الذي لو كان حي خالداً يوماً لكان على المنون يؤول

وحدثني هشام بن عمار عن إسماعيل بن عياش أبي عتبة عن صفوان بن عمرو أن عبد الملك مر بقبر معاوية فوقف عليه فترحم، فقال له رجل من قريش: قبر من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: قبر رجلٍ كان والله ما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم، إذا أعطى أغنى وإذا حارب أفنى، ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده، هذا قبر أبي عبد الرحمن معاوية يرحمه الله.

ووجدت في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي: ولى معاوية المدينة مروان بن الحكم ثم عزله وولى سعيد بن العاص، ثم رد مروان ثم عزله وولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. وولى معاوية مكة عتبة بن أبي سفيان ثم عزله، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ثم عزله، وولى عنبسة بن أبي سفيان وضم إليه الطائف، فلم يزل عليها حتى مات في سنة ثمان وأربعين، فضم مكة إلى مروان أشهراً، ثم عزله وولى سعيد بن العاص المدينة ومكة والطائف، فولى سعيد ابنه عمراً الأشدق مكة والطائف، فانشد عليهم وعسفهم،

فشكاه عبد الله بن صفوان بن أمية، فعزل معاوية سعيداً عن عمله وولى مروان المدينة ومكة، فقال ابن صفوان لعمرو بن سعيد: الحمد الله الذي عزلك عن رقاب قريش، فقال: عزلني عن رقبتك ووضعني على رأسك، ثم عزل مروان وولى الوليد بن عتبة المدينة ومكة.

وقال أبو الحسن المدائني: كان كاتب معاوية سرجون مولاه، وكان على شرطه يزيد بن الحر العبسي، ثم زمل بن عمرو؛ وكان معاوية أول من اتخذ حرساً؛ وولى حرسه الضحاك بن قيس، ثم ولاه شرطه، وصير على حرسه يزيد بن الحر.

قال المدائني، قال معاوية للأحنف: من اعز أهل العراق؟ قال: بنو الحارث بن كعب: الربيع بن زياد على خراسان، وقطن بن عبد الله على أذربيجان، وشريك بن الأعور على فارس وكرمان، وكثير بن شهاب على الري، والسري بن وقاص على أعمال الكوفة، وزياد بن النضر على أصبهان، فكتب معاوية إلى زياد: رايت جل عمالك بني الحارث بن كعب، فكتب إليه زياد: وجدت فيهم خلتين لو كانتا في الزنج لوليتهم، معهما الأمانة والكفاية.

وقال المدائني عن جويرية بن أسماء: كتب مروان إلى معاوية يسأله تولية عبد الملك بن مروان ديوان المدينة ففعل، فكان عليه إلى آخر أيام يزيد.

المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: ذكر محمد بن مسلمة الأنصاري عند معاوية قتل كعب بن الأشرف اليهودي، فقال يهودي كان عند معاوية: غدر به، فقال محمد: يا معاوية أتمسك عنه وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغدر؟ فقال لليهودي: اخرج عنا، وطلبه محمد فلم يقدر عليه، وقال لمعاوية: والله لا كلمتك أبداً ولأقتلن اليهودي إن قدرت عليه.

المدائني قال: كتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية: غنك كنت اذنت لي في سفينة من الجار، فكان لنا في ذلك مرفق، وقد قطعت ذلك، فإن أذنت لنا فيها فقد أحسنت، وإن أبيت فعسى أن يكون ذلك خيراً، وعندي فلانة وفلانة ولهن بك حرمه، وبهن إلى صلتك حاجة وهن أيتام فوصلهن.

قال معاوية: صحبني أربعة من الأنصار: النعمان بن بشير فوليته حمص، ومسلمة بن مخلد فوليته مصر، وعمرو بن سعيد فوليته فلسطين، وفضالة بن عبيد فوليته القضاء، ولو زادوني لزدتهم، ولأنا خير لهم من أبي بكر وعمر.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة وابن عياش قالزا: ولى معاوية زياداً العراق، فلما مات ولى سمرة ثم ولى بعده عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة بن المحبق، ثم ولى عبيد الله بن زياد؛ وولى الكوفة بعد زيادٍ الضحاك بن قيس الفهري، وكان زياد استخلف

على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقره معاوية أشهراً ثم ولى الضحاك، ثم ولى بعده ابن أم الحكم، ثم النعمان بن بشير.

حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش والمدائني عن مسلمة قالا: ولى معاوية النعمان بن بشير حضرموت فكتب إلى يزيد بن معاوية:

أبا خالدٍ لا تتركني ببلدة ال ... قرود ونيران الحوادث تلمع

أبوك خليلي واصطفيتك بعده ... على الناس ما كانوا معاً وتصدعوا

فكلم معاوية في إعفائه، وولاه الكوفة بعد ابن أم الحكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## أخبار الخوارج في أيام معاوية رحمه الله

### أمر عبد الله بن أبي الحوساء الطائي أحد بني ثعل

قالوا: كان فروة بن نوفل الأشجعي اعتزل يوم النهروان في خمسمائة وذلك الثبت، ويقال في ألف وخمسائة وقال: والله ما ندري على أي شيء نقاتل علياً، ومضى حتى نزل بناحية البندنيجين والدسكرة ثم أتى شهر زور، فلما بلغه صلح الحسن وولاية معاوية وقدومه الكوفة قال لأصحابه: قد جاء من لا نشك في أمره ولا نرتاب بأن الحق في قتاله فقالوا: صدقت، وأقبل من شهرزور ومعاوية بالنخيلة، فعسكر بالنخيلة بالقرب منه؛ وكان الحسن بن علي عليهما السلام قد شخص يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسية أو فويقها فلم يرجع، وكتب إلى معاوية: إني لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فإني تركته لصلاح أمر الأمة وألفتها وحقن دمائها، فامسك معاوية؛ وبعث إليهم جماعةً من أهل الشام فهزمهم الخوارج، فندب معاوية أهل الكوفة لقتالهم وقال: لا أمان لكم عندي ولا رزق أو تكفوني أمرهم، فخرج من أهل الكوفة بشر كثير وعليهم خالد بن عرفطة العذري، فواقفهم وتراموا بالحجارة والنبل، وجاءت أشجع إلى فروة فقالوا: هلم نكلمك، فاعتزل معهم، فوعظوه ثم حملوه حتى أدخلوه الكوفة، وأخذت طيء القعقاع بن نفر الطائي فأدخلته، وأخذ بنو شيبان عتريس بن عرقوب فأدخلوه، وكان فروة جعل خليفته والقائم بأمر أصحابه إن حدث به حدث عبد الله بن أبي الحوساء الطائي، وكان ممن اعتزل يوم النهر في ثلاثمائة، وقدم الكوفة فبايعه الخوارج من أصحاب فروة بعد دخول فروة الكوفة وحبس قومه إياه عندهم، فقاتل خالد بن عرفطة وأهل الكوفة فقتل ابن أبي الحوساء، قتله رجل من بني تغلب يقال له عبيد ابن جرير، وذلك في سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع

الأول، ويقال في جمادى الأولى، وقتل جل أصحابه؛ وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خوف من السلطان أن يصلبه إذا قتله فقال:

ما إن أبالي إذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصالٍ وأبشار
تجري المجرة والنسران عن قدر ... والشمس والقمر الساري بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه ... أن السعيد الذي ينجو من النار

ويقال: ان الشعر لفروة بن نوفل حين خرج على المغيرة بن شعبة.

أمر حوثرة بن وداع الأسدي:

قالوا: لما قتل ابن أبي الحوساء اجتمعت الخوارج فولوا أمرهم حوثره بن وداع بن مسعود الأسدي، وكان حوثرة نازلاً ببراز الروز من السواد فلما قتل ابن أبي الحوساء قام فعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي، ثم عاد الخوارج واعتقد من براز الروز وسار في مائة وخمسين حتى قدم النخيلة، وانضم إليه فل ابن أبي الحوساء وهم قليل، فدعا معاوية أبا حوثرةفقال: اخرج إلى ابنك فلعله يرق إذا رآك، فأتاه أبوه فكلمه وناشده وقال له: ألا أجيئك بابنك فلعلك إذا رأيته كرهت فراقه؟ فقال: أنا إلى طعنةٍ من يد كافر برمح أتقلب فيه ساعةً أشوق مني إلى ابني، فرجع أبوه إلى معاوية فأخبره بقوله، فقال: هذا عاتٍ؛ ووجه معاوية عبد الله بن عوف بن أحمر في ألفين، وخرج أو حوثرة فيمن خرج، فدعا ابنه إلى البراز، فقال: يا أبت لك في غيري من القوم سعة فأعفني منك، فقاتلهم ابن أحمر وصبر وصبروا، وبارز حوثرة ابن أحمر فطعنه ابن أحمر فقتله وقتل أصحابه، إلا خمسين رجلاً دخلوا الكوفة، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين. ونظر ابن أحمر إلى حوثرة فرأى بوجهه أثر السجود قد غلب على وجهه، وكان صاحب صلاة وعبادة، فندم على قتله وقال:

قتلت أخا بني أسدٍ سفاها ... لعمر أبيك ما لقيت رشدي
قتلت مصليا محياء ليلٍ ... طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقى لأنال دنيا ... وذاك لشقوتي وعثار جدي
فهب لي توبةً يارب واغفر ... لما قارفت من خطأ وعمد

ومضى معاوية إلى الشام واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة.

## أمر فروة بن نوفل ومقتله

قالوا: ثم إن فروة بن نوفل الأشجعي اعتقد وخرج على المغيرة بن شعبة، فوجه إليه المغيرة خيلاً عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهر زور فقتله، ويقال بل لقيه ببعض السواد فقتله وقتل أصحابه.

## أمر شبيب بن بجرة الأشجعي

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا، ثم إنه أتى معاوية وهو بالكوفة كالمتقرب إليه فقال له: إني وابن ملجم قتلنا عليا، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً فزعاً حتى دخل مترله، وبعث إلى أشجع فقال: والله لئن رايت شبيباً أو بلغني أنه ببابي لأبيرنكم، أخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق صبياً ولا رجلاً ولا امرأة إلا قتله، فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة خرج عليه شبيب بالقف، فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها خالد بن عرفطة ويقال معقل بن قيس فواقعة فقتله وأصحابه. وقال الهيثم: القف بين باجوا وسورا، وقال الكلبي: القف بين زبارا وتل بوناً وذلك كله قريب من الكوفة. وقال رجل من ضبة كان معه:

إني أدين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

ويقال قيل ذلك بعده.

## أمر معين المحاربي

قالوا: بلغ المغيرة أن معين بن عبد المحاربي يريد الخروج عليه، وكان اسمه معنا فصغر، فأرسل إليه فأتته الخيل وعنده جماعة، فنذروا ها فتفرقوا، وأخذ معين ورجل من بني تميم فحبسهما المغيرة، وكتب إلى معاوية بخبرهما، فكتب إليه إن شهدا أني خليفة فخل سبيلهما، إذ كانا لم يخرجا و لم يقتلا أحداً، فاما التميمي فشهدت بنو تميم أنه مجنون فخلى سبيله، وأما معين فقال له: أشهد أن الله حق"وأن الساعة آتية لا ريب فيها"، قال: إنك لمجنون، قال: وددت أني من صالحي الجن، قال: أتشهد ويحك بما قلت لك؟ قال: أشهد أن تميماً أكرم من محارب، فقال رجل من بني هلال يقال له قبيصة: اسقني دمه، قال: دونك، فقتله؛ فلما كانت ولاية بشر بن مروان وقف رجل من خوارج الكوفة من أهل عمان على حلقةٍ فيها قبيصة وهو في صدرها، فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا قاتل معين، فجلس على باب قبيصة حتى إذا خرج من مترله مشى معه ثم ضربه حتى قتله، فلم يعرف له أثر حتى خرج مع شبيب بن يزيد، فلما قدم الكوفة جعل ينادي: يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة.

## أمر أبي مريم

## مولى بني الحارث بن كعب:

قالوا: خرج مولى لبني الحارث بن كعب يقال له أبو مريم ومعه امر أتان قطام وكحيلة، وكان أول من أخرج معه النساء، فعاب عليه ذلك أبو بلال مرداس ابن أدية، وكان أول من كره خروج النساء، فقال: قد قاتلت النساء مع رسول الله صلى عليه وسلم، وقاتلهن مع المسلمين بالشام، ولكني أردهما، فردهما، فوجه إليه المغيرة جابراً البجلي فالتقوا ببادوريا، وجعل جابر يقول لهم: يا فسقة، يا أصحاب قطام وكحيلة، يعرض لهم بالفجور، وجعل أصحابه ينادونهم بمثل ذلك، فقال: ويلكم إن الله يقول، "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا" وقاتلهم فقتلهم.

## أمر أبي ليلى الخارجي

قالوا: وأتى أبو ليلى، وكان أسود طويلاً، مسجد الكوفة وفيه عدة من الاشراف، فامسك بعضادتي بابٍ من أبوابه، وحكم بصوتٍ جهير سمعه أهل المسجد، فلم يعرض له أحد، فخرج واتبعه ثلاثون راكباً من الموالي، فبعث إليه المغيرة بن شعبة معقل بن قيس الرياحي أو غيره، فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: جاء أبو ليلى مولى بني الحارث، فحكم في عدةٍ فقتلهم الشرط، وكان قد دبر أمراً فلم يتم له.

## أمر حيان بن ظبيان

## وأمر المستورد بن علفة:

كان حيان ممن ارتث يوم النهرمن الأربع المائة الذين عفا علي عنهم ودفعهم إلى قومهم، وكان مجتهداً، فمكث في مترله شهراً أو نحوه، ثم خرج إلى الري لقتال الديلم في رجال يرون رأيه، فلما بلغه مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام دعا أصحابه إلى الرجوع إلى الكوفة، فأجابوه وفيهم سالم بن ربيعة العبسي، وقال وكان شاعراً:

| | |
|---|---|
| خليلي ما بي من عزاءٍ ولا صبر | ولا إربةٍ بعد المصابين بالنهر |
| سوى نهضاتٍ في كتائب جمةٍ | إلى الله ما ندعو ولله ما نفري |

إذا جاوزت قسطانة الري بغلتي فلست بسارٍ نحوها آخر الدهر

فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة اجتمع سالم بن ربيعة والمستورد بن علفة التيمي تيم الرباب ومعاذ بن جوين الطائي وعتريس بن عرقوب وغيرهم إلى حيان في مترله ليتشاوروا فيمن يولون أمرهم، ليخرجوا منكرين للجور والظلم، ودعوه إلى تولي أمرهم فأبى، ودعوا معاذ بن جوين إلى ذلك فأبى، ورضي حيان ومعاذ بالمستورد بن علفة، فبايعاه وبايعه القوم في جمادى سنة ثلاث وأربعين، وعزموا على الخروج في غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين. وأقبلوا يتجهزون، فأتى شمر بن جعونة الطائي قبيصة بن الدمون وهو على شرطة المغيرة فأخبره، فأنهى ذلك إلى المغيرة، فوجه إليهم خيلاً وبلغ المستورد فأمر أصحابه فتفرقوا وغيبوا ما عندهم من السلاح وتغيب، فلما هجم رسل المغيرة في مترل حيان لم يجدوا هناك شيئاً من السلاح، و لم يجدوا إلا سالم بن ربيعة وحيان بن ظبيان ومعاذ بن جوين، فقال المغيرة لحيان: ما هذا الذي بلغني. فقال سالم ومعاذ: كنا نأتي حيان فنقرأ عنده، فحبسهم نحواً من سنة، وكانت الخوارج تختلف إلى المستورد وهو يترل في عبد القيس، ويقال إنه خرج فترل قصر العدسيين بالحيرة مستتراً، فاطلع حجار بن أبجر على بعض أمره، فخافه فترل على سليم بن محدوجٍ أحد بني سليمة وهو صهره، وأتى حجار المغيرة فأخبره بما سقط إليه واطلع عليه، فتواعد المستورد وأصحابه سورا، ووافاه ثلاثمائة وعزموا على إتيان المدائن، وبلغ المغيرة خبرهم، فوجه إليهم معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف، وكان المنتدب لهم، فقال له المغيرة. سر أبا زميلة راشداً حتى تكفيني هذه المارقة؛ وقال له صعصعة بن صوحان: ابعث بي إليهم فإني لدمائهم مستحل وبحملها مستقل، فقال له المغيرة: اجلس فإنك خطيب. وندب المغيرة مع معقل من عرف من الشيعة، وأتى المستورد مدينة بهرسير فمنعه عبيد بن سماك بن الحزان بن حصين العبسي ويقال بل منعه سماك بن عبيد بن سماك بن الحزان من العبور إلى المدينة العتيقة، وأمر بالجسر فقطع، وسار المستورد من الجانب الغربي حتى عبر إلى جرجرايا، ثم أتى المذار، وأقبل معقل إلى المدائن على مقدمته أبو الرواع الشاكري من همدان في ثلاثمائة، فالتقى ابو الرواع والمستورد فاقتتلا، وأبو الرواع يقول:

إن الفتى كل الفتى من لم يهل

إذا الجبان حاد عن وقع الأسل

أنا أبو رواع الشهم البطل

وقاتل قليلاً ثم انهزم فلحق بمعقل، وانحاز المستورد إلى المذار واتبعه معقل، ووجه عبد الله بن عامر من البصرة شريك بن الأعور في ثلاثة آلاف فيهم خالد بن معدان لإنه من شيعة علي، فترل على فرسخٍ من

عسكر المستورد، فقال المستورد: ليس الرأي أن نقيم بين جندين، فارتحل نحو المدائن، وانصرف شريك إلى البصرة، وواقع معقل الخوارج بجرجرايا فقاتلهم أسد قتلا، وكان معه مسكين بن عامر بن أنيف الدارمي الشاعر، فقاتل يومئذٍ قتالاً شديداً عرف به موقفه، وأتى الخوارج ساباط، ونزل معقل ديلمايا فأقام يومين، ثم لقي المستورد وأصحابه فدعاه إلى المبارزة، فبرز له معقل، فاختلفا طعنتين فمات معقل والمستورد جميعاً، ويقال إن المستورد طعن معقلاً فأنفذ رمحه في صدره، وضربه معقل بالسيف على رأسه فخرا ميتين. فلما قتل معقل أخذ الراية عمرو بن محرز بن شهاب المنقري فقتل أصحاب المستورد فلم ينج منهم إلا خمسة نفر، وكان مقتلهم في شعبان سنة ثلاث وأربعين، ويقال في شهر رمضان، وكان من رجز مسكين بن عامر الدارمي يومئذٍ:

أضربهم ولو رأى مستوردا

تركته بالقاع يكبو مقصدا

وأوفد المغيرة مسكيناً وابا الرواع إلى معاوية، فوصلهما وزاد في إعطائهما، فقال جرير بن عطية:

ومنا فتى الفتيان والجود معقل ... ومنا الذي أردى بدجلة معقلا

يعني المستورد.

وقال عمر بن لجأ التيمي:

ونحن قتلنا معقلاً يوم دجلةٍ ... بمرهفةٍ تفلى بهن الجماجم

وقال أيضاً:

نحن قتلنا معقلاً وتداعكت ... بنا الحرب إذ هاب الجبان وعردا

وقال معاذ بن جوين وهو محبوس في أبيات له:

ألا أيها الشارون قد آن لامرئٍ ... شرى نفسه لله أن يترحلا

أقيم بدار الخاطئين جهالةً ... وكل امرئٍ منكم يصار ليقتلا

ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي ... إذا ذكرت كانت أبر وأعدلا

ألا ليتني فيكم على ظهر سابحٍ ... شديد القصيري دارعا غير أعزلا

فلو أنني فيكم وقد قصدوا لكم ... أثرت إذاً بين الفريقين قسطلا

## أمر معاذ بن جوين الطائي

قالوا: أخرج المغيرة معاذاً، فأشار عليه حيان بن ظبيان أن يخرج منكراً للجور، فخرج في ثلاثمائة ببانقيا، وهي في حد الكوفة، فوجه إليهم المغيرة بن شعبة أبا الرواع الهمداني ثم الشاكري، وعمرو بن محرز بن شهاب المنقري في ألف وثلاثمائة، فقتل معاذ وأصحابه بجوخى، وقال معاذ حين دهمه الناس: إنا لقليل عددنا ولكنا نجاهد عدونا فنقتل منهم من قتلنا ثم نستشهد.

## أمر سهم بن غالب الهجيمي

## والخطيم وعياذ بن حصن:

قالوا: خرج على عبد الله بن عامر بالبصرة سهم بن غالب الهجيمي في أيام معاوية، وكان سهم من المستبصرين في رأيه، وهو أول من سمى أهل القبلة بالكفر، و لم تكن الخوارج قبله تقطع بالشهادة في الكفر والإيمان، وكان خروجه في سنة أربع وأربعين في سبعين رجلاً فيهم الخطيم الباهلي، وهو يزيد بن مالك أحد بني وائل، وإنما سمي الخطيم لضربةٍ ضربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين بالبصرة، فصلى بهم سهم الغداة، ومر بهم عبادة بن قرص الليثي ومعه ابنه وابن أخته فأنكروهم فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: قوم مسلمون، قالوا: كذبتم، فقال عبادة: سبحان الله اقبلوا ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم مني، قالوا: وما قبل منك؟ قال: كذبته وقاتلته ثم أتيته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبل ذلك، قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخته، فخرج إليهم ابن عامر بنفسه، فقاتلهم فقتل منهم عدة، وانحازت بقيتهم إلى أجمةٍ، وفيهم سهم والخطيم، فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه فآمنهم فرجعوا، وكتب إليه معاوية يأمره بقتلهم فكتب إليه ابن عامر: إني قد جعلت لهم ذمتك؛ فلما قدم زياد البصرة في سنة خمس وأربعين خاف سهم والخطيم أن لا ينفذ لهما أمان ابن عامر، فخرجا إلى الأهواز، فاعتقد بها سهم ودعا قوماً فأجابوه، وأقبل يريد البصرة فأخذ قوماً، فقالوا: نحن يهود فخلاهم، وأخذ سعداً مولى قدامة بن مظعون الجمحي فقتله، ثم أتى البصرة وقد تفرق عنه أصحابه فاستخفى ويقال إن أصحابه تفرقوا بعد استخفائه فطلب الأمان ورجا أن يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر، وبعث بأمان ابن عامر إليه فلم يؤمنه، وبحث زياد عنه فدل عليه، فأخذه فقتله وصلبه في داره ويقال انه استخفى حتى مات زياد فدل عليه عبيد الله بن زياد فقتله وصلبه فقال رجل من الخوارج:

فإن يكن الأحزاب باؤوا بصلبه　　　فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وكان قتل سهم في سنة أربع وخمسين ويقال قبل ذلك وسأل زياد الخطيم وقد أخذ وأتي عن قتل عبادة بن قرص فأنكر ذلك، فسيره إلى البحرين، ثم إنه أذن له بعد ذلك لأنه لما اراد رسول زيادٍ الشخوص من البحرين قال له: أبلغ زياداً أنه لي ظالم. ولما صار الخطيم إلى البصرة قال له زياد: أقم في مترلك، وأمر مسلم بن عمرو أبا قتيبة أن يتفقده وقال: إن غاب عن مترله و لم يبت فيه ليلةً واحدةً فما فوقها فأعلمني ذلك، فغاب عن مترله ليلةً من الليالي، وعلم به مسلم بن عمرو فأتى به زياداً فسأله أين بات؟ فقال: أدنني منك أخبرك، فقال زياد: إن كنت تريد أن تسر إلي شيئاً فأسره إلى مسلم بن عمرو، فقال: والله لو أدنيتني لقطعت أنفك لو أمكنني ذلك، فأمر بقتله فقتل وألقي في باهلة، فحملته امرأة يقال لها عمرة فدفنته، وأخذ زياد امرأتين أرادتا الخروج مع الخطيم يقال لهما: أراكة، وأم سريع، فقتلهما، فقال رجل يعيب باهلة:

لعمري لقد أخزت أراكة قومها　　　وما قصدت للدين أم سريع

واستعمل زياد على المسجد وباب عثمان شيبان بن عبد الله السعدي صاحب مقبرة شيبان، وهو أحد بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ففتك به قوم من الشراة وهو على باب داره وقتلوا ابناً له، وكان رئيسهم عباد بن حصين، وذلك في سنة سبع وأربعين، وكان شيبان شديداً عليهم، فخرج إليهم بشر بن عتبة التميمي في الشرط فقاتل الخوارج فقتلهم، فقال الفرزدق:

لعمرك ما ليث بخفان خادر　　　بأشجع من بشر بن عتبة مقدما

أباء بشيبان النؤوم وقد رأى　　　بني فاتكٍ هابوا الوشيج المقوما

وبنوا فاتك قومه. وكان زياد إذا أخذ رجلاً من الخوارج قال: اقتلوه متكئاً كما قتل شيبان متكئاً، وكان زياد يبعث إلى الرجل من قعد الخوارج فيعطيه ويكسوه ويقول: ما أراه منعك من إتياننا إلا الخلة والرجلة.

## أمر حارثة بن صخر القيني

قالوا: كان معاوية سير حارثة بن صخر إلى مصر، فلقي قوماً من الخوارج فأمالوه إلى رأيهم فصار خارجياً، وقدم العراق فأراد الخروج على زياد وتأهب لذلك، فبلغ ذلك زياداً فطلبه فهرب وقال:

تمناها ليلقانا زياد　　　سفاهاً والمنى طرف الضلال

فقلنا يا زياد دع الهوينا　　　وشمر لا أبا لك للقتال

فإنا لا يفر من المنايا ولا ننحاش من ضرب النصال

ولكنا نقيم لكم طعاناً وضرباً يختلي هام الرجال

فبعث زياد في طلبه شعيب بن زيدين السائب، فدخل بلاد قضاعة فلم يقدر عليه لأنهم منعوه، وكلم فيه معاوية فآمنه، وكتب إلى زياد في الكف عنه فكف، ومضى مع مسلم بن عقبة إلى المدينة فقتل يوم الحرة؛ وقال حين هرب:

سنلقح حرباً يا بن حربٍ شديدةً وننتجها يتناً بسمرٍ ذوابل

فما لزيادٍ يحرق الناب ظالماً علي فإن الله ليس بغافل

في أبيات.

## أمر قريب بن مرة

## وزحاف بن زحر الطائي:

قالوا: ثم خرج قريب بن مرة الأزدي، وزحاف بن زحر الطائي وهما ابنا خالة في ثمانين ويقال في ستين، ويقال في سبعين وأرادوا أن يولوا زحافاً أو قريباً فلم يفرق لهم الرأي في ذلك حتى بلغ زياداً خبرهم، فبعث إليهم الشرط، فقالوا: نقاتل يومنا هذا، فإن سلمنا أمرنا قريباً أو زحافاً، فقال بعضهم: لا قتال إلا مع إمام، فصيروا قريباً إمامهم.

وقال بعض الرواة: صيروا إمامهم زحافاً، وخرجوا يستعرضون الناس، ويقتلون من لقوا، وكانوا يدينون بالاستعراض، وكان خروجهم بناحية جبانة بني يشكر، وذلك في شهر رمضان، فقال أبو بلالٍ مرداس بن أدية: قريب لا قربه الله من كل خير وزحاف لا عفا الله عنه، لقد ركباها عشواء مظلمةً، يقول: لا ستعرضهما، فقتلوا رجلاً من بني ضبيعة يقال له حكاك رآهم فظنهم مع صاحب الشرط، وقتلوا غيره، وضربوا رجلاً من بني قطيعة فصار أضجم، وأتوا مسجد بني قطيعة فأخذوا بأبوابه حتى هرب الناس ووثبوا الجدر، وصعد رجل المنارة فنادى: يا خيل الله اركبي، فأنزلوه وقتلوه، وخرج بكير بن وائل الطاحي من الأزد وقد اتقاهم بطيلسان له فقطعوه بأسيافهم، ثم نجا، وأتوا بني راسب فقاتلوهم، وكان حجار بن أبجر العجلي بالبصرة قد قدمها من الكوفة في حاجة، فضربوه فصرع، وحامى عليه شقيق بن ثور السدوسي فنجا، فقال العديل بن فرخ العجلي:

ونجيت حجار بن أبجر بعد ما بدت للحروريين منه مقاتله

وإن بني ثورٍ إذا ما لقيتهم لهم زبرتا مجد العراق وكاهله

ونادى حجار: يا بني راسب جئت لأنصركم أفاقتل بينكم؟! فقالوا: لابأس عليك يا ابا الفضل، وحموه حتى ركب، وجاءت الشرط وكان الشرط خمسمائة فقاتلوهم مع بني راسب حتى اضطروهم إلى دار فحصروهم فيها، وكان عباد بن الحصين الحبطي مستخفياً لأن زياداً غضب عليه، فأتاهم مع الفجر فدخل الدار ودخل الناس معه، وقصد لقريب فاجتلدا، وضربه عباد فصرعه وقتله، وقتل الباقون في الدار، وبعث عباد برأس قريب إلى زياد فرضي عنه، وكان خليفة زياد يومئذ بالبصرة عبيد الله بن أبي بكرة، وكان زياد بالكوفة يومئذ، فلما قدم زياد البصرة رأى مع الشرط رماحاً قصاراً فقال: أراكم تحضرون برماح كأنها أيدي الجداء.

وصلب قريب وزحاف وناس من أصحابهم، فجاءت جارية لقوم من الخوارج فقالت: سلام الله ورحمته"عليكم طبتم فادخلوها خالدين"، فأمر زياد فصلبت معهم، وقال زياد: أي خارجةٍ خرجت في قبيلة فلم تقاتلها كما فعلت بنو راسب حرمتهم العطاء وأجليتهم، وسير زياد أهل قريب وزحاف، وحمل نساءٍ من نساء من خرج معهما في البحر، ووهب امرأة زحافٍ لشقيق بن ثور، وامرأة قريب لعباد بن الحصين، فردها عباد إلى أهلها وكساها.

ومرض بكير بن وائل من جراحه فكان الناس يعودونه، ويدخل النساء على أهله يسألن به، فقال:

| | |
|---|---|
| غناء قليل عن بكير بن وائلٍ | تزمر أستاه النساء العوائد |

وقال أيضاً:

| | |
|---|---|
| عشية لولا الطيلسان لقطعت | طوابق مني أو يميني لشلت |
| عشية قالوا إنما القوم شرطة | وتلك حروريو البلاد استقلت |
| وهل هي إلا عصبة سبئية | دعاها مضل للهوى وأضلت |

وأتي زياد بأمرأة فصلبها وعراها وقال: أيتما امرأة خرجت فعلت بها مثل هذه، فكف النساء عن الخروج خوفاً من أن يعرين.

وحدثني بعض البصريين عن أبي عبيدة قال: مر أصحاب قريب وزحاف ببني علي وفيهم رماة فرموهم فقالوا لهم يا بني علي لم ترمونا؟ خلوا لنا طريقنا، فقال رجل من أهل عمان:

| | |
|---|---|
| يقول لنا الزحاف خلوا طريقنا | فقلنا له لا وآلإله نريم |

## أمر زياد بن خراش العجلي

قالوا: وخرج على زياد بالكوفة زياد بن خراش العجلي في سنة اثنتين وخمسين في ثلاثمائة، فأتى الأخيونية من أرض مسكن بالسواد، فسرح إليه زياد خيلاً عليها سعد بن حذيفة أو غيره، فقتلوا وصاروا إلى ماه.

## أمر معاذ الطائي الثاني

قالوا: وخرج على زياد رجل من طيء يقال له معاذ، فاتى نهر عبد الرحمن ابن أم الحكم في ثلاثين رجلاً، في سنة اثنتين وخمسين، فبعث إليه زياد من قتله وأصحابه وقال بعض الرواة: بل حل لواءه واستأمن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن ابن أم الحكم.

## خبر طواف بن علاق

## وعقبة بن الورد الجاوي وأصحاب الجدار في ولاية ابن زياد:

قالوا: كان قوم من الخوارج يجتمعون إلى جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان، فاخذهم عبيد الله بن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم فعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ويخلي سبيلهم، فقتل اثنا عشر رجلاً منهم اثني عشر رجلاً من أصحابهم، قتل كل رجل رجلاً، وكان ممن قتل طواف بن علاق وأوس بن كعب، فعذلهم أصحابهم وقالوا: قتلتم إخوانكم، قالوا: أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالإيمان، وكان حجير الباهلي أتى الحي وقد أصابه نضح دم من دماء الخوارج المقتولين، فقيل له: ما هذا؟ فقال: قتل الأمير اليوم هؤلاء الكلاب فأصابني من دمائهم، فاتى عقبة بن الورد الباهلي منزله واشتمل على سيفه، وكان يري رأي الخوارج، فحكم وقتل حجيراً فأخذ فقتل، وندم طواف وأصحابه فقال طواف: أما من توبة؟ فكانوا يبكون؛ وعرض وأصحابه على ؟أولياء من قتلوا القود فأبوا، وعرضوا الديات فأبوها، ولقي طواف الهثاث بن ثور السدوسي فقال له: يا بن عم أما ترى لنا من توبة؟ قال: ما أجد لك إلا آيةً من كتاب الله قوله"ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم" فدعا طواف أصحابه إلى الخروج وإلى أن يفتكوا بابن زياد فبايعوه وذلك في سنة ثمان وخمسين، وكانوا سبعين رجلاً في عبد القيس، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد، وبلغ طوافاً ذلك فقال: إنا مأخوذون فعجلوا الخروج، فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلاً من بني ضبيعة ومضوا إلى الجلحاء، فندب عبيد الله الشرط والبخارية، فأتوهم وواقعوهم، فهزموا الشرط والبخارية حتى دخلوا البصرة وابتعوهم، وذلك في يوم الفطر، فكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا، وبقي طواف في ستة، وعطش فرسه فاحتمله واقتحم به الماء، فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه، فأمر به ابن زياد فصلب، وجاء عند المساء ابن لأخيه بيهس وبعض آل علاق فاحتملوه ودفنوه، فقال شاعر منهم بعد ذلك:

يا رب هب لي التقى والصدق في ثبتٍ واكف المهم فأنت الرازق الكافي
حتى أبيع الذي يفنى بآخرةٍ تبقى، على دين مرداس وطواف
وكهمسٍ وأبي الشعثاء إذ نفروا إلى الإله وذي الإخبات زحاف

في قصيدة.

وقال عيسى الخطي للهثهاث في قصيدة له:

فجهلت طوافاً وزينت فعله فأصبح طواف يمزق بالنبل
فقل لعبيد الله إن كنت طالباً ذوي الغش والبغضاء واللؤم والبخل
فدونك أقوماً سدوس أبوهم فإن سدوساً آفة الدين والعقل

وطلب ابن زياد بعض أولئك الخوارج، فترك مجالسة إخوانه وقال:

ما زال بي صرف الزمان وريبه حتى رفضت مجالس الفتيان
والفت أقواماً لغير مودةٍ وهجرت غير مفارقٍ إخواني
وأفضت في لهو الحديث وهجره بعد اعتياد تلاوة القرآن

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان قوم يجتمعون إلى جدار في بني حنيفة، فإذا أتاهم رجل ليس منهم قالوا له: يا عبد الله الحق بإخوانك، فبلغ ذلك ابن زياد فبعث قوماً فأخذوهم، وفيهم نافع بن الأزرق الحنفي، فأخذوا فحسبوا وقتل بعضهم، وكلم في بعض فأخرجهم فقال بعد ذلك رجل منهم:

ما كان في دين طوافٍ وإخوته وأهل الجدار حراث القطن والعنب

## أمر أبي بلال مرداس بن أدية

قالوا: كان أبو بلال مرداس بن أدية، وهي أمه، وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمه من محارب بن خصفة، وكان عباداً مجتهداً عظيم القدر في الخوارج، وشهد مع علي صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، وكانت الخوارج كلها تتولاه، وسمع زياداً يقول: لآخذن البريء بالسقيم والجار بالجار، فقال: يا زياد إن الله يقول: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" فحكم الله خير من حكمك، فقال زياد: إنا لا نصل إلى ما نريد إلا ببعض الإغماض. وكان غيلان بن خرشة ذكر الخوارج فعابهم، فقال له مرداس: ما يؤمنك يا غيلان أن يلقاك بعض من عبت وتنقصت فيندر أكثرك شعراً، فقال له: أذكرك الله يا أبا بلال والله لا أذكرهم بسوءٍ أبداً.

ورأى مرةً ابن عامر وعليه قباء أنكره فقال: هذا لباس الفساق، فقال أبو بكرة: لا تقل هذا للسلطان فإن من أبغض السلطان أبغضه الله.

وكان أبو بلال لا يدين بالاستعراض، ويحرم خروج النساء ويقول: لا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نجبي إلا ما حمينا، ورد امرأة خرجت معه، وكانت الثبجاء إحدى بنات حرام بن يربوع من تميم تحرض على عبيد الله بن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وفعله، وكانت من مخابيت الخوارج، فذكر ابن زياد الثبجاء، فاعلم غيلان بن خرشة أبا بلالٍ بذلك، فقال لها أبو بلال: إن الله قد جعل لأهل الإسلام سعةً في التقية، فإن شئت فتغيبي فإن هذا الجبار المسرف على نفسه قد ذكرك، فقالت: أكره أن يلقى أحد مكروهاً بسببي إن طلبني، فأخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها، ومر أبو بلال فنظر إليها في السوق فعض على لحيته وقال: هذا أطيب نفساً بالموت منك يا مرداس، ما من ميتةً أموتها أحب إلي من ميتة الثبجاء كل منية سوى منية الثبجاء ظنون.

ومر أبو بلال ببعير قد هنئ فلما رأى القطران غشي عليه ثم افاق ثم تلا "سرابيلهم من قطرانٍ". وألح ابن زياد في طلب الشراة فملأ منهم السجن، وأخذ الناس بسببهم، وحبس أبا بلال، فكان السجان يأذن له في الانصراف إلى مترلة بالليل لما رأى من عبادته. وعزم ابن زياد على قتل من في السجن وأخذ الناس بسببهم لوثوب بعضهم على رجل من الحرس وقتله إياه، وكان أبو بلال في مترله، فتنكر حتى عاد إلى محبسه وقال: ما كنت لأغدر بصاحبي وقد ائتمني؛ وأصبح ابن زياد فدعا بالخوارج فقتل بعضهم وكلم في بعض. وكان مرداس ممن كلم فيه فصفح عنه وخلى سبيله. وألح ابن زياد في طلب الخوارج بعد ذلك وأخافهم، فعزم أبو بلال على الخروج، ودعا قومه فأجابوه وقال في قصيدة له:

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر
وفيك إلهي إن أردت مغير لكل الذي يأتي إلينا بنو صخر

وقال لأصحابه: إن الإقامة على الرضى بما يرى لذنب، وإن تجريد السيف وقتل الناس لعظيم، ولكنا نخرج من بين أظهرهم ولا نهيج أحداً، ونمنع من قدرنا على منعه من الظلم، فإن أرادنا قوم بظلمهم امتنعنا منهم.

وأتوا قدامة جد سوار بن عبد الله بن قدامة بن عترة بن نقب العنبري فقالوا: أما ترى ما نحن فيه من الجور؟ فلو خرجنا على هؤلاء القوم فمنعاهم من الظلم، فقال: أنا معكم منكر لما تنكرون، فإذا جردتم السيف فلا أنا ولا أنتم.

وقال الحسن البصري لأبي بلال: أخبرني عن رجلين خرجا في أمرٍ فغشيتهما ظلمة، فوقف أحدهما حتى

انجلت الظلمة فمضى، وتقحم الآخر الظلمة، أيهما أصوب رأياً؟ قال: أصوبهما عندي أخطأهما عندك.

وبايعوا أبا بلال فخرج من البصرة في ثلاثين، فمروا بعبد الله بن رباح الأنصاري وكان على الجسر من قبل عبيد الله بن زياد، فخوفهم السلطان فأبوا الرجوع، وأتوا الأهواز فأصابوا بها مالاً يحمل إلى ابن زياد، فأخذ منه أبو بلال ما اعطى أصحابه و لم يعرض لما سوى ذلك، وقال للرسل: لا بأس عليكم، وبلغ ابن زياد خبرهم فندب لقتالهم أسلم بن زرعة الكلابي في سنة ستين، وندب الناس معه، وبلغ الخبر أبا بلال فنزل بآسك فيما بين رامهزمز وأرجان، وكان معه أربعون رجلاً منهم عشرة صاروا معه بعد خروجه من البصرة، وكان مع ابن زرعة عبد الله بن رباح الأنصاري، فقيل لأبي بلال: إن فيهم صديقك ابن رباح: فقال: الله المستعان، هم أعوان الظلمة، وقال أصحاب ابن زرعة لأصحاب أبي بلال: اتقوا الله وارجعوا، فقالوا: تردوننا إلى ابن زياد الفاسق الذي أخذ دية المسلم أربع مرات؟! والتقى أسلم وأبو بلال فرمى أصحاب ابن زرعة رجلاً من الخوارج فقتلوه، فقال أبو بلال: استعينوا بالله واصبروا"إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده" وقد بدا لكم القوم، فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجلٍ واحد، فهزموهم حتى قدموا البصرة، فغضب ابن زياد على ابن زرعة وقال: هزمك أربعون رجلاً وأنت في ألفين؟! ما عندك خير، فقال ابن أسلم: لأن يذمني ابن زياد وأنا حي أحب إلي من أن يمدحني وأنا ميت، إني لقيت ناساً ليسوا كالناس؛ فكان أسلم بن زرعة إذا مر صاح الصبيان: يا أسلم، أبو بلال خلفك، حتى بعث ابن زياد الشرط فضربوا من صاح به فكفوا، فقال عيسى الخطي:

أألفا مؤمنٍ فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

فوجه إليهم ابن زياد عباد بن أخضر المازني وأخضر زوج أمه نسب إليه، وكان خلف عليها بعد أبيه وهو عباد بن علقمة بن عباد بن جعفي بن حزابة بن صعير بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فسار عباد إليهم في اربعة آلاف، فلقيهم بناحية در أبجرد من فارس في يوم جمعة، فدعا أبا بلالٍ وأصحابه إلى طاعة السلطان، فقال أبو بلال: أتدعونا إلى طاعة من يسفك الدماء وينتهك المحارم، والرجوع إلى الفاسق ابن زياد الذي يقتل على الظنة ويأخذ بالشبهة؟! فقاتلهم حتى دخل وقت العصر، وكان القعقاع بن عطية قدم من خراسان يريد الحج، فرآهم يقتتلون فقاتل معهم، حتى إذا علم أنهم خوارج كر على الخوارج حينئذ وقال:

غزوتهم وليس علي بعث نشاطاً أو أشد من النشاط

أكر على الحروريين مهري لأحملهم على وضح الصراط

فقتل، قتله كهمس بن طلق التميمي. وقال أبو بلال: أنكم في يوم عظيم، وهذا آخر أوقات العصر، فوادعونا حتى نصلي، فأجابهم ابن أخضر وتحاجزوا، فعجل عباد وأصحابه الصلاة ويقال قطعها والقوم يصلون صلاتهم ثم شد عباد وأصحابه فقتلوهم وهم بين قائم وراكع وساجد، و لم ينثن أحد منهم عن حاله التي كان عليها حتى أتوا عليهم، وأخذ رأس أبي بلال: بشر بن حجل احد بني تيم اللات وجاء به، وقتل مع أبي بلال خبيبة بن همام النكري من عبد القيس، فقال عمران بن حطان السدوسي في قصيدة له أولها:

أصبحت من وجلٍ مني وإيجاس أشكو كلوم جراح ما لها آسي

يا لهف نفسي لمرداسٍ وصحبته يا رب مرداس الحقني بمرداس

وله شعر كثير، وكان من قعد الخوارج، وكان يبوح برأيه.

وقالت أم الجراح العدوية:

وما بعد مرداسٍ وعروة بيننا وبينكم شيء سوى عطر منشم

فلست بناج من يد الله بعد ما هرقت دماء المسلمين بلا دم

وقعد قوم من الخوارج لابن أخضر في يوم جمعة عند مسجد بني كليب بالبصرة، فخرج على بغلة له وابنه ردفه، فظفروا به في موضع يخفى فيه أمره فقتلوه، ومسحوا سيوفهم بفخذه، وحكموا، و لم يعرضوا لابنه فهرب. وجاء معبد بن علقمة أخو عباد فقاتل الخوارج فقتلوا، و لم ينج منهم أحد إلا عبيدة بن هلال، فإنه خرق خصاً وخرج منه فمضى، فلقيه رجل من الشرط يقال له يحيى فتهدد عبيدة فقال:

قولوا ليحى يستعد كتيبةً تجالد عن حوبائه حين يحضر

فعما قليلٍ سوف يلقى حمامه كمثل الذي لاقاه عباد فاحذروا

وقال معبد بن علقمة:

ولقد قلت لخيلي والقنا تمتري الحرب سماماً منقعا

أنزلوا صبراً إلى أقرانكم فاصطلوا الموت على الارض معا

انزلوا نظفر بهم في حربنا أو نمت لم نبد منا جزعا

وقال الشاعر:

لقد كان قتل ابني سميرٍ خيانةً    كما غال ذوبان العراق ابن أخضرا

ابنا سمير رجلان من بني نهشل.

وقال الرهين في قصيدة له طويلة:

كزيدٍ ومرداسٍ وعمروٍ وكهمسٍ    وكابن عقيلٍ في الكتيبة عامر

أقاموا بدار الخلد لا يرتحبيهم    حميم كما يرجى إياب المسافر

وقال الفرزدق يذكر قتل عباد في بني كلب:

لقد طلب الأوتار غير ذميمةٍ    إذا ذم طلاب الترات الأخاضر

أراد لقد طلب الأخاضر غير ذميمة.

هم جردوا الأسياف يوم أخيضرٍ    فنالوا التي ما فوقها نال ثائر

وخاست كليب يوم مات ابن أخضرٍ    وقد شرعت فيه الرماح الشواجر

هم شهدوه عاتمين بنصرهم    ونصر المليم عاتم غير حاضر

فما لكليبٍ في المكارم أول    وما لكليبٍ في المكارم آخر

وقالت امرأة من بني سليط في أبيات:

سقى الله مرداساً وأصحابه الألي    شروا معه غيثا كثير الزماجر

فكلهم قد جاد لله مخلصاً    بمهجته عند التقاء العساكر

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب عن وهب بن جرير حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال: خرج أبو بلال بالبصرة في أربعين فأتوا بعض كور الأهواز فلم يقاتلوا إلا من قاتلهم و لم يجبوا مالاً. وقال كعب بن عمير السمني:

شرى ابن حديرٍ نفسه الله فاحتوى    جناناً من الفردوس جماً نعيمها

وأسعد قوم كأن وجوههم    نجوم دجناتٍ تجلت غيومها

مضوا بسيوف الهند قدما وبالقنا    على مقربات بادياتٍ سهومها

في أبيات.

## أمر زياد ودعوته

قالوا: كان من خبر زياد ويكنى أبا المغيرة أن سمية أمه كانت لرجل من بني يشكر يترل بناحية كسكر. فاصاب اليشكري وجع شديد أعيا من حوله من الأطباء، فبلغه مكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي بالطائف، فحج ثم أتاه، فعالجه حتى برئ، فوهب له سمية فوقع الحارث عليها فولدت على فراشه نافع بن الحارث، ثم ولدت له نفيعاً وهو أبو بكرة، فأنكره الحارث ونسبه إلى غلام له يقال له مسروح، وكان أشبه الناس بمسروح، فكان أبو بكرة يقول: أنا نفيع بن مسروح، وقيل للحارث: إن جاريتك فاجرة لا تدفع كف لامسٍ، فزوجها الحارث من عبدٍ لامرأته صفية بنت عبيد بن أسيد بن علاج الثقفي، رومي يقال له عبيد، كان ساقه في مهرها، فولدت له زياداً على فراشه، وتزوج عتبة بن غزوان أحد بني مازن بن منصور أزدة بنت الحارث بن كلدة، فلما ولاه عمر بن الخطاب البصرة قدمها ومعه نافع بن الحارث بن كلدة، ونفيع أبو بكرة، وزياد، وهو يومئذ ينسب إلى عبيد فيقال له زياد بن عبيد، وكان له فهم وذكاء وفطنة، و لم يكن مع عتبة بن غزوان من يكتب ويحسب كتاب زياد وحسابه، فلما فتح الله على المسلمين ما فتح على يد عتبة ولاه قسمة الغنائم، وأمره فكتب له كتاباً إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يالفتح، ثم ولى عمر المغيرة بن شعبة البصرة بعد عتبة بن غزوان، فكان زياد كاتبه، ثم لم يزل في علو يدبر أمر كل عاملٍ يكون على البصرة ويكتب له، فلما ولي أبو موسى البصرة استكتبه، ثم خرج غازياً فاستخلفه على البصرة، فبلغ ذلك عمر فكتب إلى أبي موسى: بلغني أنك استخلفت على البصرة غلاماً حديث السن ليس له قدم ولا هجرة ولا تجربة، فإذا أتاك كتابي فأشخصه إلي، فلما قرأ أبو موسى الكتاب بعث بزياد إليه، فكلمه عمر وسأله فرد عليه رد فهم عاقل، فقال له عمر: أتخبر الناس بما أخبرتني؟ فقال: إذا أخبرتك أنت فالناس علي أهون، فخرج عمر آخذاً بيده وهو يقول: هذا ممن يرفع الله به خسيسة أهله، قفال زياد: أيها الناس أنفقنا في عام كذا كذا وبقي كذا، وفي عام كذا كذا وبقي كذا، فتعجب الناس من حفظه وعقله؛ ثم أمر له عمر بألف درهم، فاستأذن على عمر في بعض الأيام فبعث إليه: انتظر أخرج إليك، فغلبته عينه فنام وعليه خفان جديدان، فلما رآه عمر علاه بالدرة، فلما انتبه قال: إنما أخذته بدرهم واحد، فقال عمر: فلا بأس إذاً، وعجب من فطنته، فأمره عمر أن يكتب في بعض الأمر فكتب كتاباً بليغاً فقال: غيره، فكتب في ذلك المعنى كتاباً آخر، فقال غيره، فكتب كتاباً ثالثاً ورابعاً، فعجب عمر من سعة معرفته وتصرفه في بلاغته، ثم رده إلى البصرة فاشترى بالألف أباه عبيداً فعتق، فلما كان من قابلٍ وفد على عمر فسأله عن الألف، فقال: ابتعت بها عبيداً أبي من صفية بنت عبيد بن أسيد بن علاج، فقال له: نعم الألف كان ألفك.
ثم لما قدم علي بن أبي طالب البصرة فأخذها فاستعمل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، استكتب ابن

عباسٍ زياداً، ثم ولاه فارس، فسأل زياد عن أمثل سيرة الفرس، فقيل له سيرة أنوشروان كسرى بن قباذ، كان يضع عن أهل فارس من خراج كل عشر سنين خراج سنة، ففعل زياد مثل ذلك حتى عمرت فارس عمارةً لم يعمر مثلها قط.

واستخلف ابن عباس حين غاضب علياً وشخص إلى مكة زياداً، فكتب معاوية إلى زياد يتوعده ويتهدده، فخطب الناس فقال: أيها الناس كتب إلي ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب يتوعدني، وبيني وبينه ابن عم رسول الله في سبعين ألفاً، قبائع سوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدني ضراباً بالسيف، فلما قتل علي وصالح الحسن معاوية رضي الله تعالى عنهم، واستقام الناس له، تحصن زياد في قلعة بفارس خي تدعى قلعة زياد.

وبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة إلى البصرة، وأمره بقتل من خالفه، وكان هواه مع علي، فلما قدم بسر البصرة أخذ بني زياد وهم: عبيد الله، وسلم، وعبد الرحمن، والمغيرة وأبو حرب، وكانوا غلماناً، فقال: لأقتلنكم أو ليأتيني زياد، فشخص أبو بكرة إلى معاوية فكلمه في تخلية أولاد زياد وقال: أحداث ولا ذنب لهم، فكتب إلى بسر بتخلية سبيلهم، وكتب لزياد أماناً، ويقال ان أبا بكرة طلب إلى بسر أن يؤجله أياماً سماها ليأتي معاوية فيكلمه في بني زياد، فأجابه إلى ذلك، فلما كان آخر يوم من الأجل وقد طلعت الشمس أخرج بني زياد ليقتلهم، فبينا هو ينظر غروب الشمس إذ أقبل أبو بكرة وأعين الناس طامحة ينتظرون قدومه، وهو على دابة له قد جهدها، حتى أعطى بسراً الكتاب من معاوية بالكف عنهم، فكبر الناس. وقال بعضهم: كان مقام بسر بالبصرة ستة أشهر.

وكان المغيرة بن شعبة صديقاً لزياد لكتابته له، ولأنه لما وجد مع المراة فشهد عليه الشهود كان زياد رابعهم، فلما نظر إليه عمر قال: أرى رجلاً لا يفضح الله أو لا يخزي به رجلاً من أصحاب محمد، فأحجم عن قطع الشهادة حتى درأ عمر الحد عن المغيرة، فدخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه:

إنما موضع سر المرء إن ... باح بالسر أخوه المنتصح

فإذا بحت بسر فإلى ... ناصحٍ يستره أو لا تبح

فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين إن تستودعني سرك تستودعه ناصحاً شفيقاً ووعاءً وثيقاً، فقال معاوية: شر الوطاء العجز، أترضى أن يكون زياد وهو داهية العرب وقريع ذوي الرأي والحزم بمكانه؟ ما يؤمنني أن يبايع لبعض أهل هذا البيت فيعيدها جذعةً، والله لقد بت ليلتي ساهراً لذكري زياداً واعتصامه بقلعةٍ بأرض فارس، قال المغيرة: فأذن لي في إتيانه آتك به، قال: نعم فمضى جواداً حتى قدم على زياد، فلما

رآه قال: أفلح رائد، قال: إليك ينتهي الخبر يا أبا المغيرة، ان الوجل منك قد استخف معاوية حتى بعثني إليك، وقد بايعه الحسن واجتمع عليه الناس، قال: فأشر علي فإن المستشار مؤتمن، وارم الغرض الأقصى، قال المغيرة: ان في محض الرأي بشاعةً ولا خير في التمذيق، أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص إليه، قال: أرى ويقضي الله؛ وانصرف المغيرة، ومضى زياد بعد يوم أو يومين من مضي المغيرة فسار حتى صار إلى معاوية، فسأله معاوية عن المال فضمن له أن يحمل إليه الفي ألف درهم، فرضي بذلك.

وقال الهيثم بن عدي: قال المغيرة لمعاوية، ومعاوية بالكوفة: أترضى بأن يكون زياد وهو في دهائه ورأيه متحصناً في قلعة بفارس؟ قال: فما ترى؟ قال: أرى أن أشخص إليه فآتيك به، قال: افعل.

قالوا: وشخص زياد إلى العراق لحمل الألفي ألف إلى معاوية، فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال له: أين تريد يا أبا الفضيل؟ قال: معاوية، قال: فلك عشرة آلاف درهم معجلة ومثلها مؤجلة إن ألقيت إليه ما أقول لك، إذا لقيته فقل له: يا أمير المؤمنين كان زياد عندك وقد أكل العراق بره وبحره، فخدعك حتى رضيت منه بألفي أف درهم، ما أرى ما تقول الناس من أن زياداً ابن أبي سفيان إلا حقاً، فضمن له ذلك، فلما لقي معاوية ألقي إليه ما قال له زياد، قال: أو قالوها؟ قال: نعم، فبعث معاوية إلى زياد فقدم عليه فادعاه؛ وقال معاوية للمغيرة: يا أبا عبد الله سبقك زياد إلي وقد خرجت قبله، فقال: يا أمير المؤمنين ان الأريب إذا كتم الأريب شامه خذ حذرك واطو عني شرك، إن زياداً قدم يرجو الزيادة وقدمت أتخوف النقصان، فكان سيرنا على حسب ذلك.

قالوا: فلما قدم زياد على معاوية في مرته الثانية صعد المنبر، وأمر زياداً فصعد معه، فحمد معاوية الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقمها، فقام الناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان، أقر به قبل موته ثم مات.

وقام أبو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية فقال أشهد أن أبا سفيان قدم علينا يا أمير المؤمنين الطائف، فاتاني فاشتريت له لحماً وأتيته بخمر وطعام، فلما أكل قال: يا ابا مريم أصب لي بغياً، فخرجت فأتيته بسمية وقلت لها: ان أبا سفيان من قد عرفت شرفه وحاله، وقد أمرني أن أصيب له عرساً فقالت: يجيء عبيد زوجي من غنمه. فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته، فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه، فلم تزل معه حتى أصبحت، فقلت له: كيف رأيتها؟ قال: خير صاحبة لولا ذفر إبطيها ونتن رفغيها، فقال زياد من فوق المنبر: مه يا ابا مريم، لا تشتم امهات الرجال فتشتم أمك. ثم جلس أبو مريم.

وقام آخر فقال: أشهد أن عمر بن الخطاب أخذ بيد زياد فأخرجه يوم أخرجه إلى الناسن فقال رجل ممن كان حاضراً: لله أبوه من رجلٍ لو كان له عنصر. فقال أبو سفيان وهو إلى جانبي: أنا والله وضعته في

رحم أمه سمية وما له أب غيري.

وقال هشام بن الكلبي: قال معاوية لأبي البيضاء النهدي، وزياد حاضر: ما عندك في أمر زياد؟ قال: شهدت أبا سفيان واقعها في الجاهلية، ورجع وذكره يقطر، وهو يقول: لعنها الله فما أنتنها! فقال زياد: أد شهادتك ولا تفحش، فإنما دعيت شاهداً و لم تدع شاتماً.

قالوا: فلما تكلم معاوية على المنبر، تكلم زياد فقال: أيها الناس إن أمير المؤمنين والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدري ما حق هذا من باطله، وهو وهم أعلم، وإنما عبيد أب مبرور ووالٍ مشكور ثم نزل.

وقد كان معاوية بعث إلى سعيد بن عبيد أخي صفية بنت عبيد، فأرضاه حتى أقر ورضي بما صنع معاوية، وأبى يونس ابنه أن يرضى، وطلب الدخول على معاوية فلم يصل إليه، فلما كان يوم الجمعة ومعاوية يخطب على المنبر، أقبل يونس بن سعيد حتى قام بين يديه فقال: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وإنك قضيت بالولد للعاهر وجعلت للفراش الحجر، فاتق الله فوالله لئن كان زياد ابن أبي سفيان إنه لعبدي ومولاي أعتقته عمتي، فقال معاوية: والله لتكفن يايونس أو لأطيرن نعرتك ويقال أنه قال له: والله لتكفن يا يونس أو لأطيرن بك طيرةً بطيئاً وقوعها فقال يونس بن سعيد: أوليس المرجع بي وبك بعد إلى الله؟ وقال الشاعر:

| | |
|---|---|
| وقائلةٍ إما هلكت وقائلٍ | قضى ما عليه يونس بن سعيد |
| قضى ما عليه ثم ودع ماجداً | وكل فتى سمح الخليقة مودي |

وقال ابن الكلبي قال يونس بن سعيد العلاجي: رد علي ولاء عمتي من زياد، فقال: أتركت شرب ما في الدنان؟ قال: نعم، وترك أبي الزنا في الجاهلية.

حدثني المدائني قال: أسلم زياد بالطائف وهو ابن خمس سنين في كتاب جبير بن حية الثقفي، فحفظ له زياد ذلك وولاه اصبهان، وكان يكنى أبا فرتنا.

وزعم أبو اليقظان عن آل زياد أن زياداً لأبي سفيان، وأمه أسماء بنت الأعور من بني تميم ثم من بني عبشمش، وذلك باطل.

قالوا: ووقع بين زياد وأبي الأسود حين ولى ابن عباس أبا الأسود الصلاة وولى زياداً الخراج تدارؤاً فقال أبو الأسود:

| | |
|---|---|
| رأيت زياداً بادياً لي شره | وأعرض عنه وهو بادٍ مقاتله |
| وكنت امرءاً بالدهر والناس عالماً | له عادة قامت عليها شمائله |
| تعودها فيما مضى من شبابه | كذلك يدعو كل أمرٍ اوائله |

ويعجبه صفحي له وتحملي وذو الجهل يجزي الفحش من لا يعاجله

في أبيات؛ وقال أيضاً:

نبئت أن زياداً ظل يشتمني والقول يكتب عند الله والعمل

وقد لقيت زياداً ثم قلت له وقبل ذلك ما جاءت به الرسل

حتام تشتمني في كل مجتمعٍ حتى إذا ما التقينا ظلت تنتقل

وقال أبو الأسود الدولي أيضاً:

ألا أبلغا عني زياداً رسالةً تخب إليه حيث كان من الأرض

فما لك تلقاني إذا ما لقيتني وتصرف عني طرف عينك كالمغضي

## أمر زياد بعد الدعوة

قالوا: وولى معاوية زياداً البصرة، فلما قدمها كان بينه وبين أقوام عداوة صعد المنبر فقال: الحمد الله الذي رفع مني ما وضع الناس، وعظم ما صغروا، ألا وإنه قد كان بيني وبين أقوام منكم أشياء قد جعلتها دبر أذني وتحت قدمي، ألا إن القدرة تذهب الحفيظة، ألا وإني لو اطلعت على بعضكم وقد وراه بغضي لما هتكت له ستراً ولا كشفت له قناعاً حتى يبدي صفحته، فإذا فعل لم أناظره، فأعينوني على أنفسكم يرحمكم الله، ألا ورب مغتبط بقدومنا سييأس مما قبلنا، وآيس مما قبلنا سيغتبط بنا، ثم نزل، فلما كان الغد من يومه دعا رجلاً من الشرط فقال له: انطلق إلى سنان بن مشنوء المزني فادعه، فانطلق إليه فوجده متصبحاً، فرجع إلى زياد فأعلمه، فقال: انطلق إلى ابن أبي الحر فادعه فإنك ستجده متحزماً، وكان بينهما شيء، فانطلق فوجده في داره متحزماً، بين يديه رواحل تعلف، فقال: أجب الأمير، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ما لي وللأمير، ثم ذكر قوله على المنبر فانطلق مع الرسول، فاستعمله على دستميسان فمكث عليها حيناً.

المدائني قال: جاء قوم من أهل ميسان أو دستميسان فقالوا: البصرة من أرضنا، فحط عنا من خراجنا بقدر ما في أيدي العرب، فدعا بني الشعيراء، وكانوا أشعب أهل البصرة فأخبرهم بقولهم، فشتموهم وضربوهم حتى تركوا خصومتهم وهربوا.

قالوا: وسمع زياد حين قدم البصرة تكبيراً في بعض الليالي، فقال: ما هذا؟ قيل هذه دار عبيد بن عمير تحرس لأن الناس من البيات والسرق في أمرٍ عظيم، وإن المرأة لتستغيث فما يغيثها أحد، فقال زياد: ما

كل الناس يقدر على ما يقدر عليه عبيد، ما قدومي ها هنا إلا باطل فلما أصبح جمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنه بلغني مالا صبر عليه، إني قد أجلتكم في أن يبلغ شاهدكم غائبكم ثلاثاً، إنا إن وجدنا أحدا بعد صلاة العتمة ضربنا عنقه، ثم نزل.

وجعلوا يتحدثون بقوله فيهزأوون، فلما مضى الأجل دعا عباد بن الحصين الحبطي، وكان قد ولاه شرطه، فأمره فطاف فلم يجد أحداً بعد العتمة الا ضرب عنقه، فأصبح في الرحبة خمسمائة رأس، وفعل ذلك ليالي متواليةً، فجعل الناس إذا سلم الإمام في العتمة نهض الرجل من خلفه مبادراً فربما ترك نعليه من العجلة، ثم نادى مناديه: برئت الذمة من رجلٍ أغلق بابه، ومن ذهب له شيء فأنا له ضامن، ففتح الناس أبوابهم لا يخافون سرقاً.

قال هشام بن الكلبي: وبعث زياد بقطيفة ديباج منسوجة بذهب فألقيت بالخريبة، فمكثت ليالي وأياماً ما يمسها أحد، فبعث إليها بعد فأتي بها.

قال: وقدم أعرابي ذات ليلة بغنم له يريد بيعها، فلما استوحش من الجبانة دخل البيوت، فأخذه عباد بن الحصين فقال: ويحك أما علمت بنداء الأمير؟ قال: لا والله، فرحمه عباد. فلما أصبح دفعه إلى زياد فسأله عن قصته فأخبره، فقال: لا أراك إلا صادقاً ولكن اكره أن أكذب نفسي في وعدي ووعيدي، اضربوا عنقه. فقتل.

قال هشام بن الكلبي: وأتي زياد بنباشين فأمر بهم فدفنوا أحياء، وأتي برجل غرق زرعاً فغرقه في الماء، وأمر برجل أحرق داراً فأحرق بالنار.

قالوا: ونبش قبر فقال زياد لنافع بن الحارث: اخرج فانظر قبراً دفن صاحبه اليوم فكن قريباً منه، فإنك ستجد الذي نبش القبر ينبشه، ففعل، وجاء النباش على ما ظن زياد، فأخذه بعد أن رماه رميةً أثخنته، فأمر زياد بدفنه في القبر.

وقال ابن الكلبي: قدم زياد وهو يريد البصرة، فلما صار ببعض الطريق أتاه موت المغيرة بن شعبة بالكوفة، فخاف أن يستعمل ابن عامرٍ على الكوفة وقال: إن وليها لم آمن أن يضرنا جواره ويلجأ أهل خراجنا إليه، فكتب إلى معاوية: كتبت إليك وقد مات المغيرة وترك بحمد الله ونعمته من عروة بن المغيرة خلفاً صالحاً عفيفاً أميناً مسلماً طيباً، وأرى أن يوليه أمير المؤمنين عمل والده فيصطنعه ويرعى حق والده فيه، فإني أرجوا أن يعرف في ذلك الخيرة إن شاء الله، فلما قرأ معاوية الكتاب ضحك وعرف ما أراد، فكتب إليه: ليفرخ روعك يا ابا المغيرة، لست بمول عبد الله بن عامر؛ وبعث إليه بعهده على الكوفة، فجمع له المصرين وأعمالها، فكان أول من ضما إليه.

وقال ابن الكلبي: قدم زياد الكوفة حين أتته ولايتها وهو بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن آتيكم في ألف من الشرط ثم نظرت فوجدتكم أهل حق، ووجدت حقكم طال ما دمغ الباطل، فجئتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ ما ضيعوا.

المدائني أن جماعة قال بعضهم لبعض: أزياد أفضل أم عبيد الله؟ فقال: شيخ منهم: إن لم يولد لعبيد الله ابن مثله فزياد أفضل من عبيد الله.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو حصين قال: لما استعمل معاوية زياداً، حين هلك المغيرة، على الكوفة جاء حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم خطب فقال: الحمد لل الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ مني ما ضيعوا، أيها الناس إنا قد سسنا وساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة في غير عنف، واللين في غير ضعف، ألا فلا أفتحن باباً فتغلقوه، ولا أغلق باباً فتفتحوه، ولا أعقد عقدة فتحلوها، ولا أحلها فتعقدوها، ألا وإني لا أعدكم خيراً ولا شراً إلا وفيت به، فمتى وجدتم علي خلفاً أو كذباً فلا طاعة لي عليكم، وأي رجل مكتبه بعيد فأجله سنتان ثم هو أمير نفسه، وأي رحل مكتبه قريب فأجله سنة ثم هو أمير نفسه، وأي عقال ذهب فيمابين مقامي هذا وخراسان فأنا له ضامن؛ إنا لكم قادة وعنكم ذادة، ومهما قصرت فيه فلن أقصر في ثلاث: لن أحبس لكم عطاءً، ولا أحرمكم رزقا، ولا أجمر لكم جيشاً، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم إيانا، وسخاءنا بسخاء أنفسكم لنا، وأدعوا الله لأئمتكم بالعافية فإنهم حصنكم الذي تستجنون وكهفكم الذي إليه تلجأوون.

المدائني قال: استأذن عوف بن القعقاع على زياد، وكانت عنده اخته عمرة بنت القعقاع، فأغلظ له الحاجب فضربه بقضيب كان معه فأدماه، فدخل على زياد فقال: من ضربك؟ فقال: رجل بالباب لا أعرفه، فقال زياد للاحنف: اقدم عوف؟ قال: نعم، فهو صاحبه، أدخله، فلما دخل قال له: يا عوف إن خدمي لا يستذلون ولو كنت تقدمت إليك لقطعت يدك.

المدائني عن أبي هلال الراسبي قال: استعمل زياد امير بن أحمر على سابور، فكتب إليه أن يقتل دهقاناً هناك فلم يفعل، فاستعمل غيره فقتل الدهقان.

المدائني عن مسلمة قال: استعمل زياد امية بن عبد الله بن خالد على الأبلة، واستعمل مسروق بن الأجدع على السلسلة، فهنأه رجل فقال: وقاك الله خشية الفقر، وطول الأمل.

العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: قال أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لأبيه: قد أردت التزويج وما عندك مال، وما أظنني إلا سآتي زياداً فأخطب إليه، فقال: يا بني والله ما أحب ان تخلط

سمنك بإهالته، قال: فرحل إليه فلقيه بالبصرة، فسأله عن سبب قدومه فقال له: قدمت إليك لتزوجني وتصلني فقال: نعم ونعمة عينٍ، فزوجه آمنة بنت زياد، ثم قال لمهران مولاه وكاتبه على الخراج: اطلب له كورة ترتفع عن عمق السواد وتتنحى عن حزونة الجبال وبردها، فقال: السوس، فولاه إياها، قال أمية: فوالله ما كنت أفترش إلا الخزو ولا أشرب إلا السكر، ولقد عزلت عنها وما أظن أحداً من الخلق يلبس إلا الخز ولا يشرب إلا السكر. ولما قدم على زياد أمر بمحاسبته، فرآه أبوه فقال لزياد: ايها الأمير أتحاسب أمية؟ فقال: نعم يا ابا أمية، إنا نريد أن نصلح له حسابه خوفاً من التبعة عليه، قال: فنعم إذاً.

وقال المدائني، قال زياد لأمية: انك تحب النعمة، وبالسوس خز وسكر، فولاه إياها فأصاب خمسمائة ألف درهم، فأخذ منه زياد نصفها وسوغه النصف.

المدائني قال: أرسل زياد إلى قوم كانوا يصيبون الطريق فيهم مالك بن الريب فضمن كل رجلٍ منهم ما يليه، فقال الشاعر يذكر مالكاً وأصحابه:

الله نجانا من القصيم ... ومن أبي حردبة الأثيم
ومن غويثٍ فاتح العكوم ... ومالكٍ وسيفه المسموم

قالوا: وأراد زياد الحج، فاتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه مذ ترك زياد الشهادة على المغيرة بن شعبة وعرضه لأن حد فدخل عليه، وأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع أباه زياداً فقال: ان أباك هذا أحمق قد فجر في الإسلام ثلاث فجرات: أولا هن كتمانه الشهادة على المغيرة، والله يعلم أنه قد رأى ما رأينا، والثانية في انتفائه من عبيد وادعائه إلى أبي سفيان، وأقسم أن أبا سفيان لم ير سمية قط، والثالثة أنه يريد الحج وأم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك، وإن اذنت الأخت لأخيها فأعظم بها مصيبةً وخيانةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن هي حجبته فاعظم بها عليه حجةً، فقال زياد: ما تدع النصح لأخيك على حالٍ، وترك الحج في تلك السنة، وماتت أم حبيبة في سنة أربع وأربعين.

حدثني روح بن عبد المؤمن حدثني عمي أبو هشام عن المبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: ذكر الحسن زياداً فقال: ما كان أجرأه على الله، سمعته يقول لآخذن الجار بالجار، والله يقول: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" وكنت تراه فترى جمالاً: يكسر عينيه ويثني عطفه معرضاً عما خلق له، قتل حجراً وملأ الأرض شراً.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال زياد: يعجبني من الرجل إذا سيم خطة ضيم أن يقول: لا بملء فيه، وإذا أتى مجلس قوم أن يعرف قدره فيجلس مجلسه، وإذا ركب دابة أن يحملها على ما يريد ولا تحمله

على ماتريد، وقل من رأيته هكذا إلا وجدته مبرزاً.

قال: وقال زياد: جنبوني عدوين لا يقاتلان الشتاء وبطون الأودية.

وكان يقول: لم يعجبني فتح أتى على غير تقدير.

وقال زياد لعماله: استعملوا عمال المعذرة ومن يزن بصلاح، وإياكم ومن يحترس منه.

وكان بالبصرة حين قدمها زياد سبعمائة ماخور فهدمها، وركب إلى ما خور كان في نبي قيس بن ثعلبة فتولى هدمه، وكان لا يقبل شهادة بني قيس بن ثعلبة بالعشي ولا يعدي عليهم.

وقال المدائني: أهدي لزياد حمار وحش فقال له فيل مولاه: قد بعث إلينا بهمار وهشٍ، قال: اسكت قبحك الله فما أدري ما تقول، قال: أهدي إلينا أير يعني عيراً فقال: الأول أمثل.

قال: ووفد زياد إلى معاوية وعنده عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فنظر إليه، وسلم عبد الله عليه فلم يرد السلام، فقال له: يا أبا المغيرة ما هذه الهجرة؟ فقال: إنه ليس بيننا بحمد الله هجرة، ولكنه مجلس لا يقضى فيه إلا حق أمير المؤمنين وحده.

قال: وكتب كاتب في ديوان زياد: ثلاثة دنانٍ فقال: أخرجوا هذا الكاتب من ديوانكم وأصلحوها ثلاثة أدن.

وكان زياد يقول: العجب من الخوارج أنك تجدهم من أهل البيوتات والشرف وذوي الغناء وحملة القرآن وأهل الزهد، وما أشكل علي امر نظرت فيه غير أمرهم، فمن كف عني يده ولسانه كففت عنه.

قالوا: وكان زياد أول من أحدث ديوان خاتم وديوان زمام، وأول من عرف العرفاء ونكب المناكب وحبس بالظنة واخذ الجار بالجار.

وحدثني عمرو بن محمد عن أبي نعيم عن يونس عن الحسن قال: تتبع زياد شيعة علي بن أبي طالب يقتلهم، فقال الحسن: اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة.

حدثني العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي أنه قال: لم أسمع متكلما قط يكثر ويطيل إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يسيء، إلا زياداً فإنه كان لا يزداد كلاماً إلا ازداد إحساناً.

قال: وكان حارثة بن بدر الغداني أليفاً لزياد، فاتاه وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: ركبت برذوني الكميت فاعترم بي فسقطت، فقال: اما والله لو ركبت الأشهب لسلمت.

وكان زياد يقول: المروءة اجتناب الريب وإصلاح المال وقيام الرجل بأمر أهله، فإنه لا يستكمل النبل من احتاج أهله إلى غيره.

المدائني قال: قال زياد لعجلان حاجبه: كيف تأذن للناس؟ قال: أبدأ بأهل السابقة والقدم، ثم أدعو أهل الشرف، ثم ذوي الأسنان، قال: فقد وليتك حجابتي وعزلتك عن أربعة: المنادي بالصلاة، وطارق الليل

فأمر جاء به، ورسول صاحب الثغر فإن أبطأ ساعةً فسد بإبطائه عمل سنة، وصاحب الطعام إذا أدرك طعامه فإنه إذا أعيد إسخان الطعام فسد.

قالوا: وكان زياد يقول: ما أعلم شيئاً بعد الإخلاص وأداء الفرائض أفضل من نصيحة الوالي رعيته.

قالوا: وكان زياد يقول: لأن يجاور أحدكم أسداً في أجمة خير له من أن يجاور تاجراً إذا شاء أن يسلفه أسلفه وكتب عليه صكاً.

وقال هشام بن الكلبي عن عوانة: قدم زياد على معاوية في بعض وفاداته فقال له: ما بلغ من سياستك رعيتك؟ قال: أقمتهم بعد جنف، وكففتهم عما لا يعرف، فأذعن المعاند رغبةً، وخضع الأصيد الغشوم رهبةً، قال: لله أبوك، فب؟أي شيء صيرتهم إلى ذلك؟ قال: بالمرهفات القواضب يمضيها الحزم يتبعه العزم، فقال معاوية: أنا ابن هند، لكني ضبطت رعيتي بالحلم والحجى، وتوددت ذوي الضغن بالبذل والإعطاء، واستلمت العامة بأداء الحقوق، وعقب بين أهل الثغور فسلمت لي الصدور عفواً، وانقادت لي الأخشة طوعاً.

المدائني عن مسلمة أن زياداً قال: اثنان يتعجلان النصب ولعلهما لا يظفران ببغيةٍ: الحريص في حرصه، ومعلم البليد مالا يبلغه فهمه.

وقال مسلمة بن محارب، قال زياد: ما كذبت قط إلا مرة واحدة، رأيت رجلاً من بني تميم فقلت له اين تريد؟ قال: أريد عبد الرحمن بن زياد، وكان بالطف، فقلت: ارجع وإلا قطعت منك طابقاً، وكان الرجل يشارب عبد الرحمن النبيذ، ثم رأيته بعد فقلت: أين تريد؟ قال: عبد الرحمن، فقلت: ألم أنهك عنه؟ فقال: أيها الأمير لا صبر عنه، فقلت: إن رجلاً طابت نفسه بقطع طابق منه بمحبة عبد الرحمن لأهل لأن لا يؤذى، أمض إليه.

وقال أبو اليقظان: كان زياد يكسر عينه فقال الفرزدق.

وقبلك ما أعييت كاسر عينه ... زياداً فلم تقدر علي حبائله

المدائني عن مسلمة بن محارب وابن الكلبي عن عوانة قال: أشرف زياد على بلج بن نشبة السعدي وهو بباب داره، وكان خليفة لصاحب حرسه، وهو صاحب حمام بلج، فقال: ومحترسٍ من مثله وهو حارس

المدائني قال: اختصم بنو راسب والطفاوة في رجل وأقاموا جميعاً البينة عند زياد، فقال سعد الرابية: أصلح الله الأمير، يؤتى به النهر فيلقى فيه فإن كان من راسب رسب، وإن كان من الطفاوة طفا، فضحك زياد وقال: لا تعد لمزاح في مجلسي.

المدائني عن مسلمة وغيره أن زياداً قال على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عتر مصور لو بلغت إمامه سفكت دمه.

المدائني قال: كان زياد يقول من قدر فلا يمنعن حسن الاستماع.

حدثني عبد الله بن صالح حدثني بعض أصحابنا أن رجلاً قدم إلى زياد صديقاً له في منازعة كانت بينهما، فقال: أصلح الله الأمير إنه يدعي أن بينك وبينه مودة، فقال: صدق وأنا ناظر فيما بينكما، فغن ثبت لك عليه حق أديناه عنه، وإن ثبت له عليك شيء أخذناك به له أخذاً عنيفاً.

المدائني عن مسلمة، قال: شخص زياد إلى معاوية ومعه الحنف وعدة من وجوه اهل البصرة، فقال زياد: يا امير المؤمنين أشخص أقواماً إليك الرغبة، وأقعد آخرين العذر، ولكل من سعة رأيك وفضلك ما تجبر المتخلف، ويكافأ به الشاخص، فقال الأحنف: ما نعدم منك يا أمير المؤمنين نائلاً جزيلاً وبلاءً جميلاً ووعداً ناجزاً، وزياد عاملك المستن بسنتك المحتذي لمثالك، ونستمتع الله بك، فما نقول الا كما قال زهير، فإنه ألقى عن المادحين فضل الكلام حين قال:

وما يك من خيرٍ أتوه فإنما تـوارثه آباء آبائهم قبل

فحباهم معاوية وبعث معهم إلى من تخلف من الوجوه بصلات.

حدثني الحر رمازي عن جهم بن حسان السليطي وغيره قالوا: كتب زياد كتاباً قرئ على أهل المصر نسخته: أما بعد، فالحمد لله على إفضاله وإحسانه، وإياه أسأل المزيد في نعمائه، وإليه أرغب في زيادتنا شكراً كما زادنا إحساناً، ثم إن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي المورد أهله النار ما يأتيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام التي ينبت عليها الصغير ولا ينحاش لها الكبير، كأن لم تسمعوا بنبي الله، و لم تقرأوا كتاب الله، و لم تعرفوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب. الأليم لأهل معصيته، في الدار التي لاتزول شدتها ورخاؤها، أترضون أن تكونوا كمن طرفت عينه الدينا وسدت مسامعه الشهوات، فاختار الفانية على الباقية؟ قد أحدثتم هذه المواخير وسلبتم الضعيف في النهار المبصر والليل المظلم، أما منكم نهاة تمنع الغواة من الغارة في النهار والسرق في الليل؟ تعتذرون بغير عذر، وتسحبون ذيولكم على الغدر، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا، فلم يزل بسفهائكم ما ترون من قيام حلمائكم دونهم، وذبهم عنهم، وسترهم عليهم، حتى انتهكوا حرمة الإسلام، وكنسوا في مكانس الريب، حرم علي الطعام والشراب حتى أسويها هدماً وإحراقاً، وتقطيعاً ببطون السياط ظهور الغاوين، وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل

بالمدبر، والصحيح في نفسه بالسقيم النطف، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: أنج سعد فقد هلك سعيد، أو لتستقيمن قناتكم. إن كذبة المنبر مشهورة،فإذا تعلقتم علي بكذبة في وعد أو وعيد حلت لكم معصيتي؛ من ذهب له منكم شيء فأنا ضامن له، وإياي ودلج الليل فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك قدر ما يأتي الخبر الكوفة ثم يرجع إليكم، وإياي ودعوى الجاهلية فإني لا أجد أحداً دعا دعوتها واعتزى عزوتها إلا قطعت لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وأحدثنا لكل ذنبٍ عقوبة، فمن غرق قوما غرقناه، ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على بيت نقبت عن قلبه، ومن نبش قبراً دفنته فيه حياً، فكفوا أيديكم أكف يدي عنكم،ولا يظهر أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه، وقد كانت بيني وبين قوم منكم إحن جعلتها دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحسانا، ومن كان مسيئا فليترع عن إساءته، ولو علمت أن رجلا قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً و لم أهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته ويبادي بمعصيته، فإذا فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على انفسكم، أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بالفيء الذي خولنا.

قالوا: وكتب زياد إلى معاوية: إني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة، فولني الحجاز والعروض أكفك هذا الحي من قريش، فبلغ ذلك ابن عمر فقال: اللهم اشغله، فما مكث إلا أياماً حتى طعن في إصبعه، فلما مات وبلغ ابن عمر موته قال: يا بن سمية لا في الدنيا بقيت ولا الآخرة أدركت.

المدائني عن مسلمة أن زياداً قال: لو ان لي ألف ألف دينار ولي بعير جرب لقمت عليه قياماً يقول من رآه إني لا أملك معه غيره، ولو أن لي عشرة دراهم لا أملك غيرها ثم لزمني حق وضعتها فيه.

المدائني عن مسلمة قال: شكا الناس إلى زياد نقصان المكاييل التي يرزقون بها، فدس من اتبع خدمهم الذين يتولون قبض أرزاقهم لهم، فوجدهم يشترون من أرزاقهم الطير وما يلعب به والحلواء، فخطب الناس فقال: انكم تحملون علينا ذنب أنفسكم في أرزاقكم، يبعث أحدكم خادمه لقبض رزقه، فيشتري من رزقه ما اشتهى فتعهدوا أرزاقكم وتولوا قبضها بأنفسكم. وكان زياد يوقل: ما بال أحدكم يأخذ عطاءه ومؤونته خفيفة ثم يدان؟ تعهدوا معايشكم وأصلحوا ما تحتاجون إليه من أموركم.

وكان زياد يقول: إذا لم يجد أحدكم سعة لتزوج من ترغب فيه لموضعه فليتزوج سبيةً.

المدائني قال: خطب زياد فلما فرغ قام عبد الله بن الأهتم فقال: أشهد أيها الأمير أنك قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال: كذبت، ذاك نبي الله داود؛ فقام الأحنف فقال: إن الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء، فقال زياد: صدقت، وقام أبو بلال الخارجي فجعل يهمس فقال زياد: إنا لا نبلغ ما تريد وأصحابك حتى نخوض إليه الدماء.

المدائني قال: امر زياد حاجبه أن يدخل من على بابه في وقت النتصاف النهار فأدخلهم، فتمثل زياد:

وهاجرةٍ تحلب الناعجات ماءً حميماً إذا الشاة قالا

ثم قال لهم: ما الذي تخافون على أهل البصرة؟ فقال بعضهم: الحرق، وقال بعضهم: الغرق، قال زياد: أخوف من ذلك عدو يأتيكم لارهج له، أو رجل يأتيكم فيشتد شدتي ولا يلين ليني، فجاء الحجاج فاشتد شدته و لم يلن لينه، وكان عدواً لا رهج له، فكان يسيء بصالحهم، ويحسدهم على نعمهم، فينتزعها منهم.

المدائني قال: كان الحسن يقول: أوعد عمر فعوفي، وأوعد زياد فابتلي.

المدائني قال: أهدي إلى زياد خوان بايزهر قوائمه منه، فاقتلع نافع بن خالد قائمة وجعل مكانها قائمة ذهب فحبسه، فكلمه فيه سيف بن وهب الأزدي، فقال زياد:

أذكرتنا موقف أفراسنا بالجو إذ إنت فقير

ثم وهبه له.

المدائني عن مسلمة وغيره قالوا: كان زياد يؤخر العشاء الآخرة حتى يكون آخر من يصلي، ثم يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة أو غيرها من الطوال ويرتل القرآن، فإذا أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخريبة أمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج فلا يرى انساناً إلا قتله.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة وغيره قالوا: لما جمع معاوية لزياد الكوفة والبصرة في سنة خمسين كان يخلف سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار بالبصرة إذا خرج إلى الكوفة، ويخلفه بالكوفةإذا خرج إلى البصرة عمرو بن حريث، وكان يقيم بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة ستة أشهر، وكان سمرة يحدث أحداثاً عظيمة من قتل الناس وظلمهم، أعطى رجل زكاة ماله ثم صلى ركعتين فأمر به سمرة فقتل، فقال أبو بكرة: ما شأن هذا؟ فأخبروه فقال: لقد قتله سمرة عند أحسن عمله فاشهدوا أنه مني وأنا منه، ثم قال لسمرة: ويلك لم قتلت رجلاً عند احسن عمله؟ فقال: هذا عمل أحيك زياد هو يأمرني بهذا، فقال: أنت وأخي في النار، أنت وأخي في النار، وتلا أبو بكرة،"قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى" ويزعمون أن زياداً نهاه بعد ذلك عن القتل.

حدثني عبيد الله بن عمر القواريري عن أبي المعلى الجناني عن أبيه قال: كنت واقفاً على رأس سمرة بن جندب فقدم إليه بضعة عشر رجلاً، يسأل الرجل منهم مادينك؟ فيقول الإسلام ديني ومحمد نبيي فيقول: قدماه فاضربا عنقه، فإن يك صادقاً فهو خير له.

وروي عن أنس بن سيرين قال: استخلف زياد سمرة على البصرة وخرج إلى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف، فقال له: هل تخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فقال: لو قتلت مثلهم لم أخف أن أقتل بريئاً.
حدثني عمر بن شبة عن محمد بن عبد الله بن الزبير عن سفيان عن عاصم الأحول عن ابن سيرين عن ابن سمرة قال: من عرض لنا عرضنا له، ومن مشى على الكلاء ألقيناه في النهر.
حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد حدثنا أوس بن خالد قال: كنت أقدم على أبي محذورة فيسألني عن سمرة، وأقدم على سمرة فيسألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: إنك لتسألني عن سمرة فلم ذاك؟ فقال: كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت واحد فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب ثم ثال: إن آخركم موتاً في النار، قال: فمات أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم سمرة.
المدائني عن نوح بن قيس عن أشعث الحداني عن أبي السوار العدوي، قال: قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين رجلاً كلهم قد جمع القرآن.
المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا عوف قال: أقبل سمرة من المربد فخرج رجل من بعض الأززقة فتلقى الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، ثم مضت الخيل، ومر به سمرة وهو يتشحط في دمائه، فقال: ما هذا؟ فقيل: رجل أصابته أوائل خيل الأمير، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا.
حدثنا عفان حدثنا أبو هلال عن ابن سيرين قال: كان سمرة صدوق الحديث عظيم الأمانة يحب الإسلام وأهله حتى أحدث ما أحدث.
حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران وعلي بن زيد عن الحسن أن سمرة قال لأبي بكرة: رأيت كأن الدجال خرج فجعلت أهرول حذراً، ثم التفت خلفي فأراه قريباً مني، ثم انشقت لي الأرض فدخلتها، فقال أبو بكرة: ان صدقت رؤياك أصبت قحماً عظاماً في دينك.
المدائني، قال: كان زياد يقول: أكره للرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفرجه.

المدائني عن مسلمة قال: نقب على رجل من بني سعد فذهب ما كان له، فأتى زياداً فأخبره خبره، فقال زياد: لا يبقى محتلم من بني سعد إلا حضر، فحضروا فقال: هل تفقدون أحداً؟ قالوا: لا، قال: تألفوا عشرة عشرة، ثم قال لكل عشرة: أخرجوا إلي خيركم، ثم قال لأولئك الصلحاء: أخبروني عن أهل الريبة منكم، فقام رجل لم يكن بخيرهم فقال: الأمان، فأمنه، فأخبره بأهل الريبة، فرد المال.
قال: وأرسل زياد رجلاً إلى بني رميلة، وبلغه أنهم يصيبون الطريق، وكان رئاب بن رميلة يعضد قوماً يصيبون الطريق، فلما قدموا قال زياد للأشهب بن رميلة: أنت رئاب فقال: لا أنا الأشهب، وهذا أخي

رئاب، فقال زياد: قد بلغني عنكم أمر كرهته لكم ولمن كان مثلكم في موضعكم وشرفكم وجلدكم، أتدعان أن يكون حدكم على عدوكم وعدو الإسلام وتجعلان ذلك في أهل دعوتكم؟! فانتفوا من ذلك وجحدوه، فقال زياد لا بني رميلة: قد قبلت قولكما وصدقتكما، وعرض عليهما الفريضة وضمنهما ما يليهما، فقال الأشهب.

تداركني أسباب وردٍ وردني ... زياد كما رد الجموح الشكائم

ولو أنني أجمعت إذ أنا محرم ... فراراً ونت دوني العتاق الروائم

إذاً لا تخذت الليل في الأرض جنةً ... وبيني وبين الليل أبيض صارم

وقال زياد: واحدة من رأيتموها فيه لم يخطئ أن يكون ضعيفاً: من إذا مشى حرك رأسه وعنقه وكثر التفاته.

وقال: يعجبني من الرجل إذا سمع قولاً فيه عليه ضيم أن يقول: لا بملء فيه، وإذا أتى مجلس قوم عرف قدره وعلم أين ينبغي له أن يجلس منه، وإذا ركب دابة حملها على ما يريد و لم تحمله على ما تريد وقل من رأيته كذا إلا كان مبرزاً.

وقال زياد لأبي الأسود الدولي: لولا ضعفك وسنك لوليتك، فقال:لعمري لئن كنت تريد مني مصارعة أهل عملي إني لضعيف عن ذلك، وإن كنت تريد مني ما تريد من غيري من عمالك إني لقوي عليه.

المدائني قال: مر رجل من الدهاقين بخمرٍ فأتي به زياد فقال: ينبغي أن يكون أراد التوصل إلي فأقدم على حمل الخمر وإدخاله البصرة بعد نهي عن ذلك، فدعا به، فأخبر أن رجلا عقر نخلاً له، فوجه من أغرم الرجل لكل نخلة ألف درهم، وقال: ان لم يعطه هذا المال بعد ثلاث ساعات فاضربوا عنقه، فغرم له أربعين ألف درهم، وقال لو جئتني برأسه كان أحب إلي من المال.

المدائني عن مسلمة وغيره قالوا: بنى زياد دار الرزق ثم زاد فيها عبيد الله ابنه بعد، وكان عامل زيادٍ على دار الرزق عبد الله بن الحارث بن نوفل ثم رواد بن أبي بكرة، وكان الجعد بن قيس النمري على السوق، وكان زياد يجلس في كل يوم جمعة، فيسأل رسل عماله عن بلادهم وينظر فيما قدموا له وفي أمر الأموال والنفقات، ثم يأتيه عماله على دار الرزق والكلاء والسوق فيسألهم عما ورد دار الرزق، وعن الأسعار والأخبار وما يحتاجون إليه من مصالحهم.

حدثني العمر عن الهيثم بن عدي قال: كتب معاوية إلى زياد في أمر من الأمور يكرهه الناس، فقال زياد: إن شاء معاوية أن يعصى عصي، وأغلظ للرسول ورده أعنف رد، فلما قدم على معاوية قال له: أنا أخبرك بما كان، دخلت على ألين الناس جانباً وأغلظهم كلاماً، قال: والله ما أخطأت.

وقال الهيثم: حدثنا المجالد بن سعيد عن الشعبي قال: كتب زياد إلى معاوية: إن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلي بسيرة أسيرها في العرب، فكتب إليه معاوية: يا أبا المغيرة قد كنت لهذا منك منتظراً، انظر أهل اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنهم في السر، وانظر هذا الحي من ربيعة فأكرم أشرافهم وأهن سفلتهم، فإن السفلة تبع للأشراف، فأما هذا الحي من مضر فإن فيهم فظاظة وغلظة، فاحمل بعضهم على رقاب بعض، ولا ترض بالظن دون اليقين، وبالقول دون الفعل، واترك الأمور بينك وبين الناس على أشدها، والسلام.

المدائني قال: نهى زياد عن النوح، فبكت امرأة على بعض أهلها فأتوا زياداً بها فقالت: ما عندي نساء، وإنما بكيت إخوتي فجهرت بالبكاء، فقال: وما قلت؟ قالت قلت:

ألا زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وابائي هما

إذ افتقرا لم يجشعا خشية الردى ... ولم يخشى رزءاً منهما مولياهما

وإن غنيا حب الصديق إليهما ... ولم يزو عن رفد الصديق غناهما

المدائني عن الهذلي ومسلمة أن بني عجل تحولوا إلى الكوفة أيام الجمل، فنزلت الأزد دورهم، فقال رجل من بني عجل:

لعمري لقد بدلتم من فوارسٍ ... سراعٍ إلى الهيجا بطاءٍ عن الجهل

وكان رجل من بني عجل باع دارا لبني أخيه، وكانوا أيتاماً، فلما غلت الدور بالبصرة خاصم العجلي بنو أخيه إلى شريح، فرد البيع، فأتى الرجل زياداً فأخبره بقصته وقال: خاصموني حين كثرت أثمان الدور وغلت، فقال زيا لبني أخي الرجل: أتحلفون أن الدور لو كانت على حالها في الرخص لم تخاصموا عمكم، و لم تحاولوا نقض بيعة فلم يحلفوا، فقال: إن عمكم لم يبع إلا نظراً لكم، فأنا أجيز بيعه.

المدائني عن إسماعيل الباهلي عن ابن عون عن إبراهيم قال: أمر رجل بالكوفة عبداً لرجل أن يشجه حتى يستحقه، فشجه فتعلق به وخاصم مولاه إلى زياد، فأخبره مولى العبد بالقصة، وأعطى زياد مولى العبد قيمته، وقطع العبد ودفعه إلى المشجوج.

المدائني عن جرير بن حازم قال: كان زياد بن سمية أول من أخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وأخاف الناس في سلطانه، فلما قدم الحجاج سأل عن سيرته فأخذ بشدته وترك لينه.

قال: وكان زياد قد آمن الناس حتى إن الشيء ليسقط من الرجل فلا يعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة لا تغلق عليها بابها، وأدر العطاء، فقال حارثة بن بدر الغداني:

ألا من مبلغ عني زياداً / فنعم أخو الخليفة والأمير
وأنت إمام معدلةٍ وقصدٍ / وحزم حين تحضرك الأمور
أخوك خليفة الله ابن حربٍ / وأنت وزيره نعم الوزير
بإذن الله منصور معان / إذا جار الرعية لا تجور
يدر على يديك لما أرادوا / من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غني / بظلم يشتكيك ولا فقير
ولما قام سيف الله فينا / زياد قام أبلج مستنير
قوي لا من الأحداث غر / ولا ضرع ولا فانٍ كبير

قالوا: واستعمل زياد على شرطته بالبصرة عبد الله بن حصن صاحب مقبرة ابن حصن، وهو أحد بني ثعلبة بن يربوع، والجعد بن قيس صاحب طاق الجعد السلمي، وكانا جميعاً يسيران بين يديه بالحربة، ثم اقتصر على عبد الله بن حصن فحمل الحربة بين يديه، وولى الجعد أمر الفساق فكان يتبعهم، وفيه يقول جرير:

إليك إليك يا جعد بن قيسٍ / فإنك لست من حيي نزار

وولى زياد قضاء البصرة عمران بن الحصين الخزاعي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

المدائني قال: أبطأ زياد يوماً بالغداء لأمر كان ناظر فيه الدهاقين، فقال سعد بن المخش الضبي: الغداء أصلح الله الأمير، فقال رجل من الدهاقين: بأي ذنوبنا ابتلينا بهؤلاء الكلاب؟! فسمعها زياد فقال: بجرأتك على الله وكفرك به وكذبك عليه، وقال لابن مخش: لا تعودن لمثل هذا، ثم دعا بالغداء فأكل وأكل معه ابن المخش، وكان أكولاً، فقال له زياد: مالك من الولد؟ قال: تسع بنات، أنا أجمل منهن وهن آكل مني، فقال: لقد لطفت في المسألة ففرض لهن فقال ابن المخش:

إذا كنت مرتاد السماحة والندى / فناد زياداً أو أخاً لزياد
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله / إذا ضن بالمعروف كل جواد
وما لي لا أثني عليك وإنما / طريفي منكم كله وتلادي

المدائني، قال: لقي زياداً رجل نشأ بالأهواز فقال: أصلح الله الأمير إن أبينا مات، وإن أخونا شد على ميراثنا فأخذه، فقال: لا رحم الله أباك ولا حفظ أخاك، ولا أحسن الخلافة عليك، فما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك.

المدائني عن مسلمة قال: قال زياد: جمال السلطان لين في غير إهمال، وشدة في غير افراط.
المدائني عن مسلمة قال: قال عجلان حاجب زياد: أصبت في غداةٍ واحدة ألفي ألف درهم وألفي سيف، أعطى زياد العطاء فأعطاني كل رجل نصف عطائه وسيفه.

المدائني عن مسلمة بن محارب أن زياداً كان يجبي من كور البصرة ستين ألف ألف، فيعطي المقاتلة من ذلك ستة وثلاثين ألف ألف، ويعطي الذرية ستة عشر ألف ألف درهم، وينفق في نفقات السلطان ألفي ألف، ويجعل في بيت المال للبوائق والنوائب ألفي ألف درهم، ويحمل إلى معاوية أربعة آلاف درهم.
وكان يجبي من الكوفة أربعين ألف ألف، ويحمل إلى معاوية ثلثي الأربعة الآلاف ألف لأن جباية الكوفة ثلثا جباية البصرة.
وحمل عبيد الله بن زياد إلى معاوية ستة آلاف ألف درهم فقال: اللهم ارض عن ابن أخي.
حدثنا خلف بن سالم عن وهب بن جرير عن محمد بن أبي عيينة عن سبرة بن نخف قال: ما بلغ الناس عاشوراء قط في أيام زياد إلا وطائفة يأخذون العطاء، ولا رأينا الهلال إلا مضينا إلى دار الرزق فأخذنا الأرزاق لعيالاتنا، وكان يأخذ الجزية ممن عجز عن الدراهم عروضاً، فكانت خزائننا مملوءة من ذلك.
وحدثنا عبد الله بن صالح عن الحسين الجعفي عن شيبان النحوي عن قتادة قال: كان زياد إذا أهل هلال المحرم أخرج للمقاتلة أعطياتهم، وإذا رأى هلال شهر رمضان أخرج للذرية أرزاقهم.
المدائني قال: قال الحسن: أي سائس كان زياد لولا إسرافه على نفسه في العقوبات وسفك الدماء، كان إذا جاء شعبان أخرج أعطية المقاتلة فملأوا بيوتهم من كل حلو وحامض واستقبلوا رمضان بذلك، وإذا كان ذو الحجة أخرج أعطية الذرية.
حدثني بعض أصحابنا عن عفان حدثنا حماد عن الحسن أن زياداً قال لمعقل بن يسار: أبا زياد ألست تعلم أن الأسواق قائمة، وأن السبل آمنة، وأن الأعطيات والأرزاق تخرج إلى شهر معلوم، ويبيع البائع إلى شهرٍمعلومٍ؟ قال: بلى، قال: فلله الحمد لا يزال الناس بخير ما كان أمرهم هكذا.
وقال المدائني: كان المقاتلة بالبصرة حين قدم زياد أربعين ألفاً فبلغ بهم ثمانين ألفاً، وكانت الذرية ثمانين ألفاً فبلغ بهم عشرين ومائة ألف، ويقال ان ابنه فعل ذلك.
قال: وجعل زياد الناس بالبصرة أخماساً، وجعل على كل خمس رجلاً، وعرف العرفاء، ونكب المناكب، وجعل خروج القبائل على الرايات، وكان أول من بنى المقصورة بالبصرة، وأول من جعل الأذانين يوم الجمعة، وأول من جلس بين يديه على الكراسي، وأول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة، وأول من سقف حوانيت السوق، وأول من دعا النقرى وكانوا يدعون الجفلى.

حدثني عبد الله بن صالح قال: قال زياد لعجلان حاجبه: كيف تدعو الناس؟ قال: على الشرف ثم على الأسنان ثم أترك الذين لا يعبأ الله بهم، قال: ويحك ومن هم؟ قال: الذين يلبسون في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف، قال: يا بن اللخناء هذا هزل، ولو كنت تقدمت إليك فيه لأحسنت أدبك.

قالوا: وكان رجل من بني مخزوم أعمى يكنى أبا العريان، فمر به زياد في موكبه، فقال من هذا؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، قال: ما ولد أبو سفيان إلا فلاناً وفلاناً، فمن هذا فوالله لرب أمرٍ قد نقضه الله، وبيتٍ قد هدمه الله، وعبدٍ قد رده الله إلى مواليه، فبلغ معاوية قوله، فارسل إلى زياد: ثكلتك أمك اقطع لسان أعمى بني مخزوم، فبعث إليه بألف دينار وقال لرسوله: أقرئه السلام وقل له: يقول لك ابن أخيك أنفق هذه حتى يأتيك مثلها، ومر به زياد من الغد فسلم فقال قائل: من هذا؟ فقال أبو العريان: هذا زياد بن أبي سفيان، وجعل يبكي ويقول: والله إني لأعرف منه حزم أبي سفيان ونبله وأشبه جرمه بجرمه، وبلغ معاوية خبره فكتب إليه:

| | |
|---|---|
| ما لبثتك الدنانير التي رشيت | أن لونتك أبا العريان ألوانا |
| لله در زيادٍ لو يعجلها | كانت له دون ما يخشاه قربانا |

فكتب إلى معاوية:

| | |
|---|---|
| أحدث لنا صلةً تحيا النفوس بها | قد كدت يا بن أبي سفيان تتسانا |
| من يسد خيراً يجده حين يطلبه | أو يسد شراً يجده حيثما كانا |

قالوا: وكان زياد أول من اتخذ الحرس واتخذ الثياب الزيادية، وأول من مشي بين يديه بالحراب والأعمدة، واتخذ زياد رابطةً عدهم خمسمائة وولى أمرهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد.

وحدثني محمد بن خالد الواسطي حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن أن زياداً ولى الحكم بن عمرو الغفاري خراسان فغزا فغنم فكتب إليه زياد أن اصطف كل صفراء وبيضاء لأمير المؤمنين، ولا تقسم ذلك واقسم ما سواه، فكتب الحكم إليه: إني وجدت كتاب الله قبل كتابك، فلو أن السموات والأرض كانتا رتقاً على عبيدٍ فاتقى الله الجعل له منهما مخرجاً، والسلام؛ وقسم الغنائم بين الناس.

المدائني عن يزيد بمثله وزاد فيه: فكتب إليه زياد: والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقاً، فقال الحكم: اللهم إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك، فمات بعد أيام بخراسان.

وقال المدائني: صلى أنس بن أبي أناس على الحكم وذلك في سنة خمسين، ويقال بعد ذلك، وكتب الحكم إلى زياد: إني قد استخلفت أنساً وإني أرضاه لك وللمسلمين، فقال زياد: اللهم إني لا أرضى أنساً لك ولا لي ولا للمسلمين، وولى خراسان خليد بن عبد الله، فقال أنس:

ألا من مبلغ عني زياداً مغلغلةً يخب بها البريد

أيعزلني ويطعمها خليداً لقد لاقت حنيفة ما تريد

عليكم باليمامة فاحرثوها فأولكم وآخركم عبيد

فولى خليداً أشهراً ثم عزله وولى الربيع بن زياد خراسان فغزا فغنم، وأعتق الربيع فروخاً وكان كاتبه على مائة ألف فقال: ما أقبح أن آخذ لك ثمناً يا فروخ، وما أقبح أن تكون مكاتبا، أنت حر ومالك لك.

وحمل الربيع مرزبان مرو إلى زياد، فأمر الناس فصفوا من المربد إلى دار الإمارة وعليهم السلاح، فقال: كيف رأيت عدتنا مع قرب عهدنا بالسلطان؟ فقال: ما أحسن ما رأيت، قد ملك السلاح قبلكم أقوام فلم أره أغنى عنهم شيئاً حين انقطعت آثارهم وانقضت مدتهم.

قال الهيثم: كان لزياد صديق من بني شيبان يقال له عمير، فقال له زياد يوماً: كيف ترى عملي؟ قال: أراك أصلحت الناس بفساد نفسك، فقال له زياد: ما فسد من صلحت عليه العامة.

قالوا: وأقبل رجل ومعه سكين، فظن صاحب شرط زياد أنه يريده، فطعنه فقتله، فقيل له: إن قوماً نحروا جزوراً، فعبث بعضهم بهذا الرجل فهرب من بين يديه، فوداه زياد.

وكان زياد يمنع الحمامات إلا في المواضع التي لا تضر بأحد.

وتعرض رجل من أصحابه لرجل في سفينة فأخذ منه درهماً وقال: أمرت ان أجبي من كل سفينة درهماً، فاخذ الرجل فقطع يده.

وجبى عامل له خراج السنة في ثلث السنة فقال له زياد: لو أردنا هذا لقدرنا عليه، فاردد عليهم ثلثي ما جبيت.

وكان يقول: أحسنوا إلى الدهاقين فإنكم لن تزالوا سمانا ما سمنوا .

حدثني عمر بن شبه حدثنا أبو عاصم النبيل قال: كان زياد يبعث إلى سكة المربد فيمسحها،فإن زيد فيها بناء أمر به فهدم .

قالوا: وكتب معاوية إلى زياد أن أوفد إلي بنيك من معاذة العقيلية، وهم: عبد الرحمن، ومغيرة، ومحمد، وكن معهم ففعل، فزوج عبد الرحمن فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان، وزوج المغيرة ابنة المهاجر بن طليق بن سفيان بن أمية، وزوج محمداً ابنته صفية بنت معاوية، وقال: أما إنها أحسن بناتي، فقال زياد: وهو

أحسن بي.
المدائني قال: كان مع زياد رجل من عبد القيس فاستأذن زياداً في إتيان عبد الله بن عامر بن كريز وقال: إن له عندي أيادي، فاتاه فقال: هيه وابن سمية يقبح آثاري ويعرض بعمالي؟ لقد هممت أن آتي بقسامةٍ من قريش يحلفون أن أبا سفيان لم ير سمية قط، فقال زياد للرجل: ما قال لك؟ فأبى أن يخبره، فأحلفه فأخبره، فسكا ذلك زياد إلى معاوية، فامر حاجبه بضرب وجه دابة ابن عامر إذا حضر بابه، ففعل، فقال ابن عامر: ليس الرأي إلا إتيان يزيد، فأتاه فشكا ما فعل به، فقال يزيد: لعلك ذكرت زياداً، فقال: نعم، فركب معه يزيد حتى أدخله على معاوية، فلما رآه معاوية قام فدخل، فانتظراه فأبطأ ثم خرج وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثل:

لنا سياق ولكم سياق قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال لابن عامر: أنت القائل في زياد ما قلت؟ والله لقد علمت العرب أني كنت من أعزها في الجاهلية وما زادني الإسلام إلا عزاً، وأني لم أتكثر بزياد من قلة، و لم أتعزز به من ذلة، ولكني عرفت حقاً فوضعته موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحبه زياد، فقال: إذن نرجع لك إلى ما تحبه، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه.

حدثني بسام الحمال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: وفد أبو بكرة مع زياد إلى معاوية، فقال: يا أبا بكرة، حدثني بشيء سمعته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: كانت الرؤيا الحسنة تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ذات يوم: أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً دلي من السماء فوزنت فيه وأبو بكر فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء، فقال: فأمر فرخ في أقفيتنا فأخرجنا، فقال زياد: لا أبالك أما وجدت غير هذا الحديث؟! ثم دعا معاوية بأبي بكرة فسأله عن الحديث فحدثه به، فأمر بإخراجه وقال: أتقول الملك، قد رضينا بالملك.
المدائني قال: قال معاوية: ضبط زياد العراق بالسيف، وضبطت العراق والشام والحجاز واليمن بالحلم.
وجمع معاوية لزياد البصرة والكوفة في سنة خمسين حين مات المغيرة بن شعبة.
المدائني: ان زياداً أمر أن لا يباع القت إلا وزنا، فسأل غلاماً له عن قت اشتراه فقال: أخذته كذا وكذا حبلاً بدرهم، فتنكر وركب إلى أصحاب القت فقال لرجل منهم: كيف تبيع القت؟ قال: كذا وكذا

حبلاً بدرهم، قال: أو لم يأمر الأمير ببيع القت وزناً؟ فقال: أوكل ما يأمر الأمير به أطعناه فيه؟! فقطع يده، فلم يبع إلا وزناً.

المدائني، قال: بعث غالب أبو الفرزدق معه بحلوبةٍ من البادية فباعها وأقبل يصر ثمنها، فقال له رجل: لو كان مكانك رجل أعرفه ما صر الدراهم كما تصر، قال: ومن هو؟ قال: غالب بن صعصعة، فنثرها الفرزدق فانتهبها الناس، وصاح به صائح: ألق رداءك يا بن غالب فألقاه وصاح صائح آخر: ألق قميصك فألقاه، وبلغ ذلك زياداً فقال: هذا أحمق يضري الناس بالنهب، فطلبه فلم يوجد، فلما قال الشعر في معاوية بسبب ميراث الحتات المجاشعي بلغ زياداً فغضب وازداد عليه حنقاً، فطلبه فلم يقدر عليه، ثم استعدت نهشل وبنو فقيم عليه زياداً حين هجا بني نهشل وبني فقيم، فلم يعرفه زياد، فقيل هذا الذي نثر الدراهم وقال الشعر، فطلبه فهرب إلى عيسى بن نضلة السلمي فحمله على ناقة وخرج في الليل يريد الشام وقال:

| | |
|---|---|
| حباني بها البهزي حملان ناصرٍ | من الناس والجاني تخاف جرائمه |
| إذا أنت جاوزت الغريين فاسلمي | وأعرض من فلج ورائي مخارمه |

وبلغ زياداً خروجه، فوجه في طلبه فلم يقدر عليه، وجعل زياد إذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة، وإذا نزل الكوفة أتى البصرة، فكتب زياد إلى عامله على الكوفة في طلبه.

وكان الفزدق يقول: طلبت حتى تفطن الناس بمذاهبي، فأتيت أخوالي من بني ضبة فحملوني ووجهوا معي رجلاً من بني تيم اللات بن ثعلبة ليدلني على الطريق، فعرض لنا الأسد على متن طريقنا فلم نهجه حتى أصبحنا، فقلت:

| | |
|---|---|
| ما كنت أحسبني جباناً بعدما | لاقيت ليلة جانب الأنهار |
| ليثاً كأن على يديه رحالةً | شثن البراثن موجد الأظفار |
| لما سمعت له زماجر أجهشت | نفسي إلي وقلت أين فراري |
| فربطت جروتها وقلت لها اصبري | وشددت في ضيق المقام إزاري |
| فلانت ألين من زيادٍ جانباً | فاذهب إليك مخرم السفار |

فأنشد شبث بن ربعي زياداً شعره فرق له فقال: لو جاءني لآمنته ووصلته، فبلغ الفرزدق قوله فقال:

| | |
|---|---|
| دعاني زياد للعطاء ولم أكن | لآتيه ما نال ذو حسبٍ وفرا |
| وعند زيادٍ لو يريد عطاءهم | رجال كثير قد أماتهم فقرا |

قعود لدى الأبواب طلاب حاجةٍ عوانٍ من الحاجات أو حاجة بكرا

فلما خشيت أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مدحرجةً سمرا

نميت إلى حرفٍ أضر بنيها سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

يوم بها الموماة من لا يرى له إلى ابن أبي سفيان جاهاً ولا عذر

وقدم الفرزدق المدينة هارباً من زياد، فمدح سعيد بن العاص وهو على المدينة بقصيدة يقول فيها:

عليك بني أمية فاستجرهم وخذ منهم لما يخشى حبالا

إليك فررت منك ومن زيادٍ ولم أحسب دمي لكما حلالا

فإن يك في الهجاء يراد قتلي فلم أترك لمنتصرٍ مقالا

فلم يزل بمكة والمدينة، وقال:

ألا من مبلغ عني زياداً مغلغلةٍ يخب بها البريد

بأني قد هربت إلى سعيدٍ ولا يسطاع ما يحوي سعيد

فررت إليه من ليثٍ هزبرٍ تفادى منه في الغيل الأسود

فإن شئت انتسبت إلى النصارى وإن شئت انتسبت إلى اليهود

وإن شئت انتسبت إلى فقيمٍ وما نسبي وما نسب القرود

وقال أيضاً في قصيدة:

وعيد أتاني من زيادٍ فلم أنم وإن كنت عند الهضب هضب التهائم

فبت كأني مشعر خيبريةً سرت في عظامي أو سمام الأراقم

زياد بن صخرٍ لا أظنك تاركي وبالظن ما جشمتني غير ظالم

فإنك من تغضب عليه من امرئ وإن كان ذا رهطٍ يبت غير نائم

نمتك العرانين الطوال ولا أرى لسعيك إلا حامداً غير لائم

وكان فتيان المدينة يدعونه، فدعي إلى قينة فقال:

إذ شئت غنتني من البيض قينة لها معصم ريان لم يتخدد

لحسناء من أهل المدينة لم تعش ببؤسٍ ولم تتبع حمولة مجحد

وقامت تخشيني زياداً وأجفلت حوالي في بردٍ يمانٍ ومجسد

فقلت دعيني من زياد فإنني | أرى الموت وقافاً على كل مرصد

و لم يزل الفرزدق هارباً من زياد حتى مات زياد، ثم كان يضرب به المثل بعد موته في كل ما خافه فقال:

إذا ذكرت نفسي زياداً تكمشت | من الخوف أحشائي وشابت مفارقي

وقال:

هم منعوني من زيادٍ وقد رأى | زياد مكاني وهو للناس قاهر

وقال الفرزدق لما حبسه مالك بن المنذر:

ولو كنت أخشى مالكا أن يروعني | لطرت بوافٍ ريشه غير جاذف

كما طرت عن مصري زيادٍ وإنه | لتصرف لي أنيابه بالمتالف

وقال للقباع المخزومي حين كلبه:

وقبلك ما أعييت كاسر عينه | زياداً فلم تقدر علي حبائله

قالوا: وكان كسر عين زياد خلقةً.

المدائني، قال: تواقف حيي بن هزال التميمي ثم السعدي وزينب بنت أوس بن مغراء القريعي في المربد، فترافثا فقال حيي:

زينب ذات العنبل النواس | هل تذكرين ليلة الأواسي

وليلة الأزدي ذي الأفراس | إذ تركبين طرف المنحاس

فقالت زينب:

ناك حيي أمه نيك الفرس | أربعةً وخمسةً ثم جلس

منتزع الشهوة محفوز النفس فجاء قوم إلى زياد فسألوه يكفهما، فأرسل في طلب حيي فهرب إلى معاوية، فأخاف زياد أهله وأخذ ولده، فكتب معاوية إلى زياد في الكف عنه، فقدم البصرة وياد يخطب، فقال: أردت أن أشهر مقدمي وأماني لئلا يقدم علي زياد، وقال:

أتيت بقرطاس يلوح كتابه | كنار اليفاع شبها الركب للقفل

كتاب أمير المؤمنين وإذنه | فمن شاء فيه الآن أكثر أو أقل

ولج الأمير قبل عيرٍ وما جرى | بإخراجنا فاغفر له رب ما فعل

لو ان زياداً قبل ما قادنا له | دعانا عليماً بالبراءة أو سأل

لجئنا ببرهانٍ من الحق واضحٍ | وما شك في أنا ظلمنا وما عدل

فلا تعجلوا باللوم حتى تبينوا ويحصل من هرج الأحاديث ما حصل

فلا كوفة أمي ولا بصرة أبي ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل

وفي العيش لذات وفي الموت راحة وفي الأرض منأى عن زياد ومحتمل

وفي الكره خير للصبور وفي الهوى إذا ما الفتى لم يوق سيئه خبل

المدائني قال: كان أبو الأسود الدولي يسأل زياداً الحوائج فربما قضى له الحاجة وربما رده، فقال:

رأيت زياداً صد عني وردني ولم يك محروماً من القوم سائله

ينفذ حاجات الرجال وحاجتي مؤخرة عن إحنةٍ ما تزايله

المدائني قال: خطب زياد فقال: إنه حضرتني ثلاثة أشياء وجدت صلاحكم فيها فمنعتني من غمضي، فاسمعوها، والله لا أجد ساقطاً رد على شريف قوله ليهجنه إلا أوجعت بطنه وظهره وأطلت حبسه، ولا أوتى بحدث رد على ذي شيبة رأيه إلا فعلت ذلك به، ولا أجد جاهلاً رد على ذي علم رأيه تهجيناً له إلا فعلت ذلك به، ثم نزل.

قالوا: وبنى زياد مساجد لشيعة بني أمية ومن يبغض علياً، فمنها مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد الأساورة، ومسجد الحدان، وكان لا يدع احداً يبني بقرب مسجد الجماعة مسجداً، فكان مسجد بني عدي أقربها منه.

قالوا: وكان زياد عاتباً على المهلب، فشخص زياد من البصرة يريد الكوفة، فشيعه المهلب مع من شيعه، وزياد على بغلة وردٍ عليها رحالة وتحته قطيفة حمراء، وعليه قباء، فسار والناس معه، فدنا المهلب منه فاعتذر إليه، فقبل عذره وقال: إذا عدت وليتك خراسان، فمات في وجهه ذلك.

قال المدائني قال مسلمة بن محارب: كانت لزياد بغلة تدعى أطلال فقال يوماً:

كأنما أطلال تحتي حممه نعامة في زعلةٍ ململمه

تحمل وضاحاً رفيع الحكمه قال مسلمة: ونظرت ابنة لزياد إلى المقاتلة، وهم يومئذ ثمانون ألفاً، يعرضون فبكت، فقال لها أبوها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لزوال هذا، قال: لا بتكي من ذلك، ولكن ابكي من دوامة، فلولا زواله عمن كان قبلنا لم يصل إلينا.

قال الحرمازي: أتي زياد بفتيةٍ من بني قيس بن ثعلبة قد شربوا خمراً، وعنده عمرو بن معتق اليشكري، فأمر بضربهم فقال عمرو أروني هذا الشراب، فإني قد شربت الخمر في الجاهلية والطلا في الإسلام، فشرب جرعة منه وقال: طلا جيد، فخلى عنهم زياد، فقيل لعمرو: شربت الخمر؟! فقال: أولا ادرأ الحد

عن فتيةٍ من بني بكر بن وائل بجرعة أجرعها.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن الشعبي قال:أتى عامر بن مسعود زياداً بأبي علاقة التميمي فقال: أصلح الله الأمير. إنه هجاني فقال:

وكيف أرجي بعد يومي نماءها وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال أبو علاقة: لم أقل هكذا، ولكني قلت:

وإني لأرجو بعد يومي نماءها وقد سار فيها يأخذ الحق عامر

فقال زياد: قاتل الله الشعراء يقلبون ألسنتهم كما يريدون، والله لولا أن تكون سنةً يقتدى بها لقطعت لسانه، فقام قيس بن قهد الأنصاري فقال: أصلح الله الأمير، أحدثك بما سمعت من عمر بن الخطاب، شهدته وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة العبسي فقال له: هجاني فقال: وما قال لك؟ قال:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة جميلة، فقال الزبرقان: أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس؟! فقال عمر: علي بحسان بن ثابت، فجيء به فسأله عمر عن البيت فقال: لم يهجه ولكنه خرئ عليه، فأمر به عمر فحبس ببئر وألقيت عليه خصفة، فقال الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كابهم في فعر مظلمةٍ فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأخرجه عمر وقال: إياك وهجاء الناس، قال: إذاً يموت عيالي جوعاً، هذا كسبي ومعاشي، قال: فإياك والقذع وأن تقول في شعرك فلان خير من فلان وفلان أكرم من فلان، فقال الحطيئة: أنت والله اهجى مني، فقال عمر: والله لولا أن تكون سنةً لقطعت لسانك، ولكن خذه إليك يا زبرقان، فألقى الزبرقان في عنقه عمامته وجعل يقوده، وعارضته غطفان فقالت: يا أبا شذرة نحن إخوتك وبن عمك فهبه لنا فوهبه لهم. فأمر زياد عامر بن مسعود أن يفعل بأبي علاقة مثل ذلك، فألقى في عنقه نسعة واجتره بها، فعارضته بكر بن وائل فقالوا: جيرانك وإخوانك، هبه لنا، فوهبه لهم، وقوم يقولون إن عامراً الشعبي المهجو، وهذا باطل.

حدثني سريج بن يونس حدثنا هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي، قال: جاء رجل إلى معاوية فقال: عز الإسلام ينفعني أو يضرني؟ قال: بل ينفعك ولا يضرك، فقال: إن أبي كان نصرانياً وله ولد نصراني، وإني أسلمت، ومات أبي وترك مالاً كثيراً، فذكر إخوتي أن المال لهم دوني، فقال معاوية: أنت وهم فيه شرع

سواء، وكتب إلى زياد: ورث المسلم من الكافر ولا تورث الكافر من المسلم، فأرسل زياد إلى شريح يأمره بذلك، وكان شريح لا يفعله قبل ذلك، ولا يرى أن يتوارث ملتان، فكان إذا قضى به قال: هذا رأي أمير المؤمنين.

قال هشيم أخبرنا إسماعيل عن الشعبي بمثله وقال: لما قضى معاوية بذلك قال عبد الله بن معقل: ما حدث في الإسلام حدث بعد قضاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجب إلي منه.

المدائني قال: أمر زياد شريحاً بأن يورث المسلم من الكافر فقضى بذلك وقال: هذا رأي زياد، فقال قوم من الفقهاء: لقد أحسن، فقال شريح: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن.

وحدثت عن شعبة عن حصين عن إبراهيم قال: أول من لم يتم التكبير زياد، واستخلف شريحاً فكان لا يتم التكبير، فمشى إليه علقمة وأصحاب عبد الله بن مسعود فقالوا: ما هذا؟ فقال: استخلفني رجل كرهت مخالفته.

المدائني عن القلافلائي عن محمد بن سيرين قال: قدم شريح مع زياد الكوفة فقضى بالبصرة، فكان زياد يجلسه إلى جنبه، وقال: إن حكمت بشيء ترى غيره أقرب إلى الحق فأعلمني، فكان زياد يحكم فلا يرد عليه شريح شيئاً.

حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي قال: أثنى شريح بن الحارث على زياد، فقال له شريح بن هانئ الحارثي: أمثلك يثني على زياد؟ فقال: إنه لو ولاك ما ولاني لأثنيت عليه.

المدائني قال: قال زياد لشريح: إني أريد أن أزيدك في رزقك، فقال: لا حاجة لي في أكثر مما فرض لي عمر، قال: فإني أوليك عملاً أجري عليك رزقه، قال: أنت وذاك، قال: أوليك الصلاة قال: إني لا آخذ على الصلاة رزقاً، فولاه بيت المال وأجرى عليه ألفاً فكان يأخذها.

حدثني روح بن عبد المؤمن حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان زياد بن سمية أول من جعل الورق في الدية، وكان الورق بالبصرة وزن سبعة فجعلها عشرة آلاف درهم، وكان الورق بالكوفة وزن ستة فجعلها اثني عشر ألفاُ، قوم الجذعة وابنة مخاضٍ وما بينهما عشرين ومائة وزن ستة.

حدثني بكر بن الهيثم أنبأنا أبو نعيم حدثنا سفيان بن مغيرة عن إبراهيم قال: إنما كان يقضي في الدية بالإبل حتى قومها زياد اثني عشر ألفاً، البعير عشرين ومائة.

حدثنا خلف بن هشام حدثنا هشم أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد ومجالد بن سعيد عن الشعبي قال: ابتاع رجلاً داراً فوجد فيها كنزاً، فقال البيع: ما دفنت فيها شيئاً، وقال المشتري: ما الكنز لي، فأتيا شريحاً فقصا عليه قصتهما، فقال: ما أدري أجادان أنتما أم لا عبان، ودخل على زياد فأخبره خبرهما فقال: اعرض عليهما المال فأيهما قبله فهو له، وإن أبيا قبوله فانطلق به إلى بيت المال، فلم يقبلاه، فحمله إلى

بيت المال، وكان أربعة آلاف واف.

حدثني عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن الحكم بن عتيبة أن زياداً قطع تميم بن مصاد في سرقٍ ثم تاب وأصلح فأجاز شريح شهادته.

حدثني عمر بن شبة عن يزيد بن هشام عن محمد بن سيرين أن ابن أخٍ لزياد خرج إلى السواد فقتل دهقاناً، فدفعه زياد إلى ولي الدهقان فعفا عنه.

حدثني عمر عن عفان عن عبد الواحد بن زياد عن مجالد عن الشعبي قال: أتى زياد بنباش أسود فقطع يده ورجله وقال: هذا ممن حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً.

حدثني خلف بن هشام البزار حدثنا أبو بكر بن عياش أخبرني من صلى مع زياد فقرأ بالمعوذتين، قال: وما قرأهما أحد من أمراء الكوفة قبله.

حدثنا عمر بن شبة حدثنا أبو خيثمة بن جرير الضبي عن ابن شبرمة قال: قال ابن سمية: من عرض عرضنا له السوط، ومن صرح صرحنا له بالحد، يعني التعريض بالشتيمة.

المدائني قال: كان زياد يأخذ صاحب كل دار بعد المطر إذا أصحت برفع ما بين يدي فنائه من الطين، فما لم يفعل أمر بذلك الطين فألقي في حجلته، ويأخذ الناس بتنظيف طرقهم من القذر والكناسات ثم انه اشترى عبيداً ووكلهم به فكانوا ينحونه.

المدائني قال: غلا الطعام على عهد زياد فدفع إلى التجارمالاً فابتاعوا به طعاماً، وقال: زيدوا ربعاً ربعاً، فلما رخص الطعام وشغر برجله ارتجع ماله.

حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن الشعبي قال: كانت حطمة زياد، فقال للعرب: إن عشائركم قد وردت علينا، فآختاروا أن نأخذ نصف أعطياتكم وأرزاقكم فنقوتهم بها مع ما لهم عندنا، أو تكفينا كل عشيرة من فيها، فمنها من ضم عشيرته، ومنهم من طابت نفسه بنصف عطائه وزرقه وأرزاق عياله؛ وكان لكل عيل جريبان ومائة درهم، ومعونة الفطر خمسين، ومعونة الأضحى خمسين، وكان يعهدهم كل يوم ويقول: لتحسن رعيكم، فإن العرب إذا سغبت اقتتلت.

حدثنا خلف بن هشام حدثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن زياداً أرسل إلى مسروق: انه شغلتنا أمور وأشغال فكيف التكبير في العيدين؟ قال: تسع، خمس في الأولى، وأربع في الآخرة، ووال بين القراءتين.

المدائني قال، قال زياد: احفظوا عني اثنتين: لا يستحيين من لا يعلم من أن يتعلم، ولا يستحيين من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله اعلم.

حدثني إبراهيم بن الحسن العلاف حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال: أول من جلس يوم الجمعة وأذن له في الجبانة زياد بن سمية.

المدائني قال: رأى زياد وهو على المنبر امرأة على سرج فقال: أفعلتموها وكتب إلى عماله على الأمصار في منع النساء من السروج، وأن لا توجد امرأة على سرج إلا اشتد عليها.

المدائني قال: بينا زياد يسير بظهر الكوفة إذ رأى امرأة تهدج على عير لها فقال لها: من أنت؟ قالت: حرقة بنت النعمان بن المنذر، قال: ما كان أغلب الأشياء على أبيك؟ قالت: محادثة الرجال والإفضال عليهم، وأنشدته:

| | |
|---|---|
| وكنا ملوك الناس والأمر امرنا | نحكم فيهم ثم لا نتنصف |
| فما برح العصران إلا وحالنا | تقلب فيهم تارةً وتصرف |

فأمر لها بمائة دينار ووسقاً من طعام وقال: إذا تقارب فنأوه فاعلمينا فقالت: جزتك يد افتقرت بعد غنى، ولا أعطتك يد استغنت بعد فقر.

المدائني قال: سأل مولى لفاختة بنت قرظة أن يكتب له معاوية كتاباً منشوراً بأن يخلى له سوق الطعام بالبصرة، فلا يبيع فيها أحد غيره حتي يخرج ما في يده منه، فكتب له بذلك وقال له: ويحك إني أحذرك زياداً، فلما منع الناس من بيع الطعام غلا السعر، فركب زياد وهو شارب دواءً، فوجده على سطح وهو يناول الدنانير والرقاع بالقصب. فامر به فأنزل، فقال: إن معي كتاب أمير المؤمنين، فقال: اقطعوا يده، فقطعت يده، ثم قال: ادفعوا إليه منشوره ويده، فرجع إلى معاوية فقال له: قد نهيتك وحذرتك فأبيت.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن زائدة عن سماك بن حرب قال: رأيت زياداً يصلي يوم الفطر والأضحى بغير أذان ولا إقامة.

حدثني عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن عجلان حاجب زياد ومولاه قال: دخل زياد يوماً من صلاة الظهر فإذا هرة في زاوية المجلس، فأردت طردها فنهاني، فلم تزل كذلك حتى صلى العصر، ثم عاد فجعل يلاحظها، فلما كادت الشمس تغرب خرج جرذ فوثبت عليه فأخذته، فقال: من طلب حاجةً فليصبر صبر هذه الهرة فإنه يظفر بحاجته.

قال عجلان: وقال لي زياد يوماً: اطلب لي رجلاً عاقلاً، قلت: لا أعرفه، قال: وهل يخفى العاقل في وجهه وقده ولفظه؟ فخرجت فإذا رجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان، فادخلته إليه، فقال: إني أريد مشاورتك في أمر، فقال: إني حاقن جائع ولا رأي لحاقن ولا جائع، فأمر عجلان فأدخله المتوضأ فقضى حاجته، ثم خرج فأمر فأتي بطعام، فلما شبع قال: هات، فما أورد عليه شيئاً إلا وجد عنده فيه ما يريد،

وكتب إلى عماله: لا ينظرن في امر الناس حاقن ولا جائع.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش قال: أخبرني من صلى مع زياد فقرأ بالمعوذتين.

المدائني قال: قال أبو بردة: ولاني زياد صدقة أسد وغطفان، وأعطاني من بيت المال ثلاثة عشر ألف درهم فقال: انطلق فأعط، وألصق بأهل الفاقة، ومن أعطيته ورقاً فلا تعطه غنماً، ومن أعطيته غنماً فلا تعطه ورقاً، وما وجدت من شغار فاردده، وما رأيت من امرأة معضولة فأنخ إبل صاحبها في العطن حتى ينكحها كفؤاً، ولا يكن كالأعور بن بشامة حبس أخته حتى شمطت أصداغها.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان زياد سيئة من سيئات معاوية، وكان سمرة بن جندب سيئة من سيئات زياد.

قالوا: ومات زياد وعلى الكوفة من قبله عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى البصرة سمرة، فأقر معاوية سمرة على البصرة ستة أشهر، ويقال ثمانية عشر شهراً، ثم عزله فقال سمرة: لعن الله معاوية لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو داود الطيالسي عن شعبة عن قتادة عن مطرف قال: قيل لعمران بن الحصين مات سمرة، فقال: ما ذب الله بنه عن الإسلام أعظم.

وروى علي بن عاصم عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال: جاءت امرأة إلى سمرة فأعلمته أن زوجها لا يستطيعها، وذكر زوجها أنه يأتيها، فأشكل عليه القضاء فكتب إلى معاوية يستطلع رأيه، فكتب إليه معاوية أن زوجه امرأة جميلة وأصدقها من بيت المال، فزوجه امرأة وأصدقها أربعة آلاف درهم، ثم أدخلها عليه ليلاً فلما أصبح دعا سمرة بالرجل، فجاء وعليه أثر صفرة، فقال: ما صنعت؟ فقال: كان ذلك مني إليها حتى حصحص من ورائها في الثوب، فدعا بها سمرة فقال لها: ما صنع؟ قالت: لا شيء عنده، فقال: انتشر؟ قالت: نعم، ولكنه إذا دنا أكسل، قال سمرة طلق يا محصحص.

المدائني قال: وقيل لسمرة في رجل أنه طويل الصلاة، فقال: لو مات ما صليت عليه، ذهب إلى أنه خارجي.

وولى معاوية بعد سمرة عبد الله بن عمرو بن غيلان بن المحبق الهذلي، فحصبه رجل وهو أمير، فأتي بالرجل فقطع يده ورجله.

المدائني عن قرة بن خالد عن عبد الله بن الداناج أن رجلا حصب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر

البصرة، وكان يقال للرجل جبير بن الضحاك أحد بني ضرار من ضبة، فاخذ وأتي به عبد الله، فامر به فقطعت يده ورجله وقال:

العفو والطاعة والتسليم خير وأعفى لبني تميم

فكتب بذلك إلى معاوية وقالوا: قطع على شبهة، فعزل عبد الله بن عمرو وقال: قد وليت عليكم عبيد الله ابن أخي زياد.

قال زياد: ليس يعجبني من الرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفرجه، ويعجبني منه إذا سيم خسفاً أن يقول: لا، بملء فيه.

حدثنا عمرو الناقد عن موسى بن قيس عن سلمة بن كهيل قال: أول من وطيء على صماخ الإسلام زياد.

قالوا: وكان زياد يغدي الناس ويعشيهم وكانت له ألف ناقة يؤتى بلبنها، وقد نثر التمر على الأنطاع، فيتمجعون اللبن بالتمر، فإذا ارتفع النهار غدوا، ثم يعشي بعد العصر، ويحضر غداءه وعشاءه الصحابة والشرط والمقاتلة ومن حضر، وكان يطعم بالبصرة والكوفة، فإذا غاب عن إحداهما قام عماله مقامه.

المدائني قال: حمل شريك بن الأعور مالاً من اصطخر مع رجل فقال له الخزان: أحضر وزنه ونقده، فقال: انما دفع إلي مالاً مختوماً، فرفعوا قوله إلى زياد فقال: إن نقص المال فليؤخذ به شريك، فأما هذا فلا شيء عليه ثم تمثل بنصف بيت: وأبرز للبراءة للبراز

## أمر حجر بن عدي الكندي ومقتله

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: جمع معاوية لزياد البصرة والكوفة، فأتى الكوفة فبعث إلى حجر فأجلسه معه على السرير، وقال: يا ابا عبد الرحمن إن الأمر الذي كنا فيه مع علي كان باطلاً، وإنما الأمر ما نحن فيه الآن، فقال حجر: كلاً والله يا أبا المغيرة، ولكن الدنيا استمالتك وأفسدتك، فالله المستعان. فقال زياد: يا ابا عبد الرحمن هذا مقعدك، ولك في كل يوم عشر حوائج لا ترد عنها، واضبط لسامك وأمسك يدك، فوالله لئن أقطرت من دمك قطرةً لأستفر غنه كله، وأنت تعلم أني إذا قلت فعلت، فقال: لست من هذا في شيء.

وحدثني عباس بن هشام عن أبي مخنف وغيره قالوا: لم يزل حجر بن عدي منكراً على الحسن بن علي بن أبي طالب صلحه لمعاوية، فكان يعذله على ذلك ويقول: تركت القتال ومعك أربعون ألفاً ذوونيات وبصائر في قتال عدوك. ثم كان بعد ذلك يذكر معاوية فيعيبه ويظلمه، فكان هذا هجيراه وعادته.

وولى معاوية المغيرة بن شعبة الكوفة، فاقام بها تسع سنين وهو أحسن رجل سيرة وأشده حباً للعافية، غير

أنه لا يدع ذم علي والوقيعة فيه، والعيب لقتله عثمان والعن لهم، وكان معاوية حين أراد توليته قال له: يا مغيرة:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وقد يجزئ عنك الحلم بغير تعليم، وقد أردت أن أوصيك بأشياء كثيرة، فتركت ذلك اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويشدد سلطاني ويصلح رعيتي، غير أني لا أدع إيصاءك بخصلةٍ: لا تكفكفن عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، والإطراء لشيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم.

فقال المغيرة: قد جربت وجربت، وعملت قبلك لغيرك، فلم يذمم لي رفع ولا وضع، وستبلوا فتحمد أو تذم، فقال: نحمد إن شاء الله فسمع حجر المغيرة يقول يوماً: لعن الله فلاناً يعني علياً فإنه خالف ما في كتابك، وترك سنة نبيك، وفرق الكلمة وهراق الدماء، وقتل ظالماً، اللهم العن أشياعه وأتباعه ومحبيه والمهتدين بهديه والآخذين بأمره، فوثب حجر رضي الله تعالى عنه، فنعر بالمغيرة نعرة سمعت من كل جانب من المسجد، وسمعت خارجاً منه فقال له: انك لا تدري بمن تولع، وقد هرمت أيها الإنسان وحرمت الناس أرزاقهم، وأخرت عنهم عطاءهم، وإنما أراد بهذا القول تحريض الناس عليه. وقام مع حجر أكثر من ثلاثين كلهم يقول مثل قوله ويسمعون المغيرة، فيقولون له: أولعت بذم الصالحين وتقريض المجرمين، فترل المغيرة فدخل داره، فعاتبه أصحابه على احتمال حجر وقالوا: ان معاوية غير محتملك على هذا، فقال: ويحكم إني قد قتلته بحلمي عنه، سيأتي بعدي من لا يحتمله فيقتله في أول وهلةٍ، وقد قرب أجلي وضعف عملي، ولا أحب أن أبتدئ أهل المصر بقتل خيارهم ووجوههم، فيسعدوا وأشقى، ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة، ولكني قابل من محسنهم وعافٍ عن مسيئهم، وحامد حليمهم وواعظ سفيههم، حتى يفرق الموت بيني وبينهم.

وكانت ولاية المغيرة في سنة إحدى وأربعين ووفاته في سنة خمسين، فجمعت البصرة والكوفة لزياد، فخطب خطبةً قال فيها: إنا وجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، من الطاعة اللينة الشبيهة سريرتها بعلانيتها، وغيبها بشهادتها، وقلوب أهلها بألسنتهم، وقد بلغني أن قوماً يعيبون الخليفة إرصاداً للفتنة، فمهلاً مهلاً، فإن لكم صرعى فليخش كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي، فإني آخذ الكبير بالصغير، والقريب بالبعيد، والبريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والمقبل بالمدبر، حتى تستقيم لي قناتكم، وحتى يلقى الرجل صاحبه فيقول: يا سعد أنج فقد قتل سعيد.

وخطب أيضاً ذات يوم وعليه عمامة حمراء وقد أرسلها فقال: أيها الناس، أن هذه السبئية الحائنة يعني الشيعة المتحيرة قد ركبت أعجاز أمور هلك من ركب صدورها، ف "إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين" ونزل، فبعث إلى حجر، وقد كان له قبل ذلك وداً وصديقا فقال له: قد بلغني ما كنت تصنع بالمغيرة وما كان يحتمل منك، وإني والله غير محتملك، والرائد لا يكذب أهله، وأنت الأثير عندي ما لم تبسط لساناً ولا يداً بشيء مما أكرهه، وإن فعلت فأقطرت من دمك قطرة استفرغته أجمع، فأرع على نفسك، فخرج حجر من عنده وهو هائب له، وكان زياد يدينه ويكرمه، والشيعة في ذلك تختلف إليه وتسمع منه .

وكان زياد يقيم بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة ستة أشهر، يصيف بهذه ويشتو بهذه، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب الفزاري، وعلى الكوفة عمرو بن حريث المخزومي. فلما أراد زياد أن يشخص من الكوفة إلى البصرة دعا حجراً فقال له: إن غب البغي والغي وخيم، وقد بلغني أنك تلقح الفتن، ولو صح ذلك عندي لم أبرح حتى أقتلك، فاتق الله في نفسك وأربع على ظلعك، فوالله لئن أفرغت من دمك قطرة لآتين على آخره، وقد أعذر من أنذر، وقد ناديتك وناجيتك، فقال حجر: أبلغت، دون هذا يكفيني أيها الأمير. وكان حجر وطائفة من أصحابه يجتمعون في المسجد بعد شخوص زياد، ويجتمع الناس إليهم، فيذمون معاوية ويشتمونه، ويذكرون زياداً فيتنقصونه ويجدبونه حتى تعلو أصواتهم بذلك، فاتى عمرو بن حريث المسجد فصعد المنبر وقد اجتمع إليه رؤوس أهل المصر فقال: ما هذه الأصوات العالية والرعة السيئة؟ فوثب إليه عنق من أصحاب حجر، فضجوا وشتموا، ودنوا منه فحصبوه حتى دخل القصر، وكتب إلى زياد مع سنان بن حريث الضبي بخبر حجر وأصحابه، وأنه لا يملك من الكوفة معهم إلا دار الإمارة، فلما قرأ زياد كتاب عمرو قال: بئس الرجل حجر، ونعم الرجل عمرو، أركبوا بنا، فركب مغذاً للسير، وتمثل قول كعب بن مالك الأنصاري:

فأما استووا بالعرض قال سراتنا　　　علام إذ ا لم يمنع العرض يزرع

ثم قال: ويل أمك حجر: سقط العشاء بك على سرحان؛ فلما أتى الكوفة صعد المنبر فقال: يا أهل الكوفة جممتم فأشرتم، وأمنتم فاجترأتم، وإن عواقب البغي شر العواقي، والله يا أهل الكوفة لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، فإنه عندي عتيد، ثم بعث الهيثم بن شداد الهلالي صاحب شرطته إلى حجر بن عدي ليأتيه به ويقال: بل أمر الهيثم أن يوجه إلى حجر من يأتيه به، فوجه حسين بن عبد الله البرسمي فأبى أصحاب حجر أن يخلوا بينه وبين إتيان زياد، فغضب زياد وقال لوجوه أهل المصر: يا أشراف أهل

الكوفة، أتشجون بيدٍ وتأسون بأخرى؟! أبدانكم معي وقلوبكم مع الهجهاجة المذبوب؟! قوموا إليه، فقالوا: معاذ الله أن تكون إلا على طاعتك وخلاف حجر والزري عليه، وخرجوا فنحى كل امرئٍ عن حجر من أطاعه من أصحابه.

وقال الهيثم بن عدي عن أبيه وعن مجالد عن الشعبي وعن أبي جناب الكلبي قالوا: لما قدم زياد الكوفة بعث إلى حجر فقال: يا هذا كنا على ما علمت، وقد جاء أمر غير ذلك، أمسك عليك لسانك، وليسعك مترلك، وهذا سريري فهو مجلسك، فإياك أن تستزلك هذه السفلة أو تستفزك، إني لو استخففت بحقك هان علي أمرك، و لم أكلمك من كلامي هذا بحرف. فلما صار إلى مترله اجتمعت إليه الشيعة فقالوا: أنت شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر. فلما شخص زياد إلى البصرة استخلف عمرو بن حريث على الصلاة والحرب، ومهران مولاه على الخراج، وأمر العمال بمكاتبة عمرو، وكان الطريق يومئذ على الظهر، وربما ركبت الرسل الفرات حتى تر آجام البصرة ثم تدخل البصرة، فأرسل عمرو إلى حجر: ما هذه الجماعات التي تجتمع إليك؟ فقال: جماعة ينكرون ما أنتم فيه، فأرسل إليه قوماً فقاتلهم أصحابه وألجأ وهم إلى قصر الإمارة، فكتب عمرو إلى زياد: إن كانت لك بالكوفة حاجة فالعجل، فإني كتبت إليك وليس في يدي منها مع حجر بن عدي إلا القصر، فأغذ السير حتى قدم الكوفة، فبعث إلى عدي بن حاتم الطائي وجرير بن عبد الله البجلي وخليفة بن عبد الله الجعفري وعمرو بن الحجاج الزبيدي وهانئ بن عروة المرادي وثابت بن قيس النخعي وخالد بن عرفطة العذري فقال: ائتوا هذا الشيخ المفتون فإني خائف أن يحملنا من أمره على ماليس من شأننا، فأتوه، فقال له عدي بن حاتم: قد علمت يا أبا عبد الرحمن ما كان من كلام الأمير لك ومن ردك عليه ما رددت، وهذه عشيرتك، نسألك بالله والقرابة أن لا تفجعنا بنفسك، فهب لنا هذا الأمر، واكظم غيظك حتى يرى غيرك ما أنت عليه، فقال حجر: يا غلام اعلف البكر لبكرٍ كان في جانب داره فقال عدي: أمجنون أنت؟ نكلمك وتقول هذا القول غير مكترث لكلامنا؟! فقال: أما والله اني لأرجو أن أوقره من الغنائم غداً، قال عدي: فنحن نوقره لك الآن فضةً وذهباً، وتكف عن هذا الأمر، فقال حجر: لك أول ما سمعت، فقال عدي: ما ظننت ان الضعف بلغ بحجر ما أرى؛ وكلمه القوم فلم يكلم منهم أحداً،فأتوا زياداً فقال: مهيم؟ قال عدي: أيها الأمير استذمه فإن له سناً، فقال: لست لأبي سفيان إذاً، ثم أرسل إليه الشرط فقوتلوا.
قال أبو مخنف: لما حال أصحاب حجر بينه وبين رسل زياد، أمر الهيثم بن شداد أن يأتيه به، فلما صار إليه قال أصحابه: لا ولا نعمة عين، لا نجيبه، فشد الهيثم ومن معه عليهم بعمد السوق، فضرب رجل من

حمراء الديلم يقال له بكر بن عبد رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ويقال: بل ضربه رجل من الأزد يقال له عبيد الله بن مرغد فحمل إلى أهله، وشد عبد الله بن خليفة الطائي وهو يقول:

قد علمت يوم الهياج طلتي — أني إذا ما فئتي تولت

أو كثرت أعداؤها وقلت — أني قتال لكل ثلة

وضرب رجلاً من حذام كان في الشرط، وضربت بد عائذ بن حملةوكسر نابه فقال:

إن يكسروا نابي ويحطم ساعدي — فإني امرؤ في سورة المجد صاعد

وحمى حجراً أصحابه حتى خرج، وبغلته موقوفة، فحمله أبو العمرطة عمير بن يزيد الكندي عليها فركبها، وشد يزيد بن طريف المسلي على أبي العمرطة فضربه، واختلج أبو العمرطة سيفه فضربه به على رأسه، فخر لوجهه ثم برئ بعد، وله يقول عبد الله بن همام السلولي:

ألوم ابن لؤمٍ ما عدا بك حاسراً — إلى بطل ذي جراةٍ وشكيم

معاود ضرب الدارعين بسيفه — على الهام عند الروع غير لئيم

حسبت ابن برصاء العجان قتاله — قتالك زيداً عند دار حكيم

وكان قتل رجلاً بالكوفة عند دار حكيم، وكان ذلك أول سيف ضرب به بالكوفة في الاختلاف بين الناس. وخرج قيس بن قهدان الكندي ثم البدي على حمارٍ له وهو يقول:

يا قوم حجرٍ دافعوا وصاولوا — وعن اخيكم ساعةً فقاتلوا

لا يلفين منكم لحجرٍ خاذل — أليس فيكم رامح ونابل

وفارس مستلئم أو راجل — وضارب بالسيف لا يواكل

فلم يجبه من كندة أحد، ثم عطف عدة من كندة منهم عمير بن يزيد أبو العمرطة وقيس بن يزيد أخوه، وهو الذي يقول فيه ابن همام السلولي:

وقيس كندة قد طالت إمارته — في سرة الأرض بين السهل والجبل

وعبد الرحمن بن محرز بن مرة الكندي ثم الطمحي وقيس بن سمي الكندي ثم البدي وعبيدة بن عمرو البدي الشاعر، فقاتلوا ساعة.

قالوا: ووجه زياد أشراف أهل الكوفة من مضر ومذحج وهمدان إلى حجر ليأتوا به، وفرق بين مضر واليمن لئلا يختلفوا.

وقال الهيثم بن عدي: أرسل زياد حين قوتل أصحابه إلى عدي بن حاتم وخريم بن أوس بن حارثة بن لامٍ، وسعيد بن قيس الهمداني، وهانئ بن عروة المرادي وزياد بن النضر الحارثي، وشريح بن هانئ، وكثير بن شهاب الحارثي، ووائل بن حجر الحضرمي، وثابت بن قيس النخعي، وجماعةٍ غيرهم من وجوه اليمانية فقال: هذا عن ملأ منكم؟ فقالوا معاذ الله، قال: فاكفوني بوائقكم، فخرجوا فخوفوا أصحاب حجر وأعلموهم أنه لا ينصرهم أحد فتفرقوا، وأرسل زياد إلى كندةيتهددهم إن لم يسلموا حجراً.

وقال أبو مخنف وغيره: استخفى حجر في دار بالنخع، ثم اتى الأزدفترل في دار ربيعة بن ناجذ بن أنيس الأزدي فمكث بها يوماً وليلة.

وقال الكلبي: لجأ حجر إلى سليمان بن يزيد بن شراحيل الكندي، من ولد حوت بن الحارث، ودعا زياد محمد بن الأشعث بن قيس فقال له: يا مؤنث لتأتيني بحجر أو لا ادع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها، ثم لا تسلم مني، أقطعك إرباً إرباً، وأمر به إلى الحبس، فقيل له: خله يطلب صاحبه، ففعل؛ وبعث حجر إلى محمد غلاماً له أسود، فقال له: يقول لك مولاي قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، وأنا خارج إليك، فاجمع نفراً من قومك يسألونه أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى رأيه في، فأتى محمد وجرير بن عبد الله البجلي وعبد الله بن الحارث النخعي أخو الأشتر زياداً، فطلبوا إليه أن يؤمن حجراً حتى يبعث به إلى معاوية ولا يعجل، ففعل، وأرسلوا إلى حجر فأتى زياداً، وهو جريح، وكان يزيد بن طريف المسلي ضربه على فخذه بعمودٍ، فلما رآه زياد قال: يا ابا عبد الرحمن أحرب في ايام الحرب، وحرب في أيام السلم؟! على نفسها تجني براقش، فقال حجر: ما فارقت طاعةً ولا جماعة ولا ملت إلى خلاف ومعصية، وإني لعلى بيعتي، فقال: تشج وتأسو؟! وأمر به إلى الحبس وقال: لولا أني آمنته ما برح حتى يلفظ عصبه.

وجد زياد في أمر أصحاب حجر وطلبهم أشد الطلب، فأخذ من قدرعليه منهم، فاتي بربعي بن حراش العبسي بأمان فقال: والله لأجعلن لك شغلاً بنفسك عن تلقيح الفتن، ودعاه إلى الوقيعة في علي فأبى فحبسه، ثم كلم فيه فأخرجه، وأتي بكريم بن عفيف الخثعمي، فقال: ويحك ما أحسن اسمك وأقبح فعلك!! وأمر به إلى الحبس.

وجاء رجل من بني شيبان إلى زياد فقال له: ان امرءاً منا يقال له صيفي بن فشيل من رؤساء أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه فأتي به فقال: يا عدو الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ومن أبو تراب؟ قال: ما أعرفك به، أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: الذي كنت عامله؟ ذاك أبو الحسن والحسين، فقال له صاحب شرطه: يقول لك الأمير أبو تراب وتقول: لا؟! قال: أكذب إن كذب الأمير وأشهد بالباطل كما شهد؟ فقال زياد: ما قولك في علي؟ فقال: أحسن قولٍ أقوله في أحد من عباد الله،

أقول مثل قولك فيه قبل الضلال، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضرب حتى لصق بالأرض، ثم قال: أقلعواعنه، ما قولك في علي؟ قال: لو شرحتني بالمواسي والمدى ما زلت على سمعته مني، قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك، قال: إذاً تضربها قبل ذلك، فألقوه في السجن.

وبلغ زياداً أن عبد الله بن خليفة الطائي بالكوفة، وكان قد قاتل مع حجر رضي الله تعالى عنه، فحبس عدي بن حاتم ليأتي به، فلم يبق أحد من نزار واليمن بالكوفة إلا ارتاع واغتم لحبسه، وبعث إليه عبد الله: إن احببت أن أخرج فعلت، فبعث إليه: لو أنك تحت قدمي ما رفعتها عنك،ودعا به زياد فقال: أخلي سبيلك على أن تنفي ابن خليفة من الكوفة فيترل بالجبلين، فقال: نعم، فلحق عبد الله بالجبلين، وقال له عدي: إذا سكن غضبه كلمته فيك.

وقال الهيثم بن عدي، قال زياد لحجر حين أدخل اليه: أتريد أن تنجو بعد أن أمكن الله منك؟! فقال: أنا على بيعتي لم أنكثها و لم استقلها، و لم آتك إلا على أمان، قال: يا دبر بن الأدبر والله إن كنت في حربك لسماً وإنك في سلمك لحرب، ثم حبسه.

وروي ان المغيرة لما شتم علياً وقام إليه حجر بن عدي قال له: والله لئن عدت لمثلها لأضربن بسيفي هذا ما ثبت قائمة في يدي، فكتب المغيرة بذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنك لست من رجاله فداره، فقال زياد: يا ابن الأدبر اتظن أني كالمغيرة إذ كتب أمير المؤمنين إليه بما كتب به فيك؟ أنا والله من رجالك ورجال من يغمرك رأياً وبأساً ومكيدة؛ وكان زياد قد كتب إلى معاوية في حجر إنه وأصحابه يردون أحكامي وقضاياي، وكتب يستأذنه في قتله، فكتب إليه: ترفق حتى تجد عليه حجة، فكتب إليه: إني قد وجدت على حجر أعظم الحجة: خلعك وشهد الناس عليه بذلك. وكان رجل من بني أسد قتل رجلاً، كان من أهل الذمة فأسلم، فقال زياد: لا أقتل عربياً بنبطي، وأمر القاتل أن يعطي أولياء المقتول الدية فلم يقبلوها، وقالوا: كنا نخبر أن دماء المسلمين تتكافأ، وأن لا فضل لعربي على غيره؛ فقام حجر وأصحابه، فقال حجر: يقول الله عز وجل "النفس بالنفس" وتقول أنت غير ذلك، والله لتقيدنه أو لأضربنك بسيفي، فما برح حتى قتل الأسدي، فلذلك كتب إلى معاوية في أمره.

قالوا: فاجتمع في سجن زياد من الشيعة أربعة عشر رجلاً وهم: حجر بن عدي الدبر، الأرقم بن عبد الله الكندي، شريك بن شداد الحضرمي، صيفي بن فشيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، كريم بن عفيف الخثعمي، عاصم بن عوف البجلي، وقاء بن سمي البجلي، ويقال: ورقاء بن سمي، وكدام بن حيان العنزي، وأخوه عبد الرحمن بن حيان من بني هميم، ومحرز بن شهاب المنقري، وعبد الله بن حوية الأعرجي وبعضهم يقول جوية والأول أثبت وعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر وسعيد بن نمران

الناعطي من همدان، فأمر زياد وجوه أهل المصر أن يكتبوا شهادتهم عليهم، فكتب أبو بردة بن أبي موسى أولهم: هذا ما شهد عليه الشهود أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جموعاً يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، فكفر بالله كفرة صلعاء، وأتى معصية شنعاء، فقال زياد: اشهدوا على مثل شهادته فشهد اسحاق بن طلحة، وموسى بن طلحة، وإسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط، وخالد بن عرفطة، والمنذر بن الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن هبار، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وعامر بن أمية بن خلف الجمحي، ومحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، وعبد الله بن مسلم الحضرمي، وعفاق بن شر حبيل بن أبي رهم التيمي من ربيعة، ووائل بن حجر الحضرمي، وكثير بن شهاب بن الحصين الحارثي، وقطن بن عبد الله الحارثي، والسري بن وقاص الحارثي، وهانئ بن أبي حية الوادعي، وكريب بن سلمة بن يزيد، وعمرو بن حريث المخزومي، وأسماء بن خارجة الفزاري، ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي، ويزيد بن رويم الشيباني، وشبث بن ربعي التميمي، وعتاب بن ورقاء الرياحي، وممحمد بن الأشعث الكندي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، والعريان بن الهيثم النخعي.

وقال المدائني: شهدوا ان حجراً وأصحابه شتموا عثمان ومعاوية وبرئوا منهما، فقال: ما هذه بقاطعة، فقام أبو بردة فشهد أنهم خلعوا الخليفة، وفارقوا الجماعة، ودعوا إلى الحرب، وكفروا بالله؛ وشهد رؤساء الأرباع على مثل شهادته، وكان على ربع المدينة عمرو بن حريث، وعلى ربع تميم وهمدان خالد بن عرفطة العذري حليف بني زهرة، وعلى ربع كندة وربيعة قيس بن الوليد بن عبد شمي بن المغيرة المخزومي، وعلى ربع مذحج أبو بردة، فقام عفاق فقال: أنا أشهد على مثل شهادته، فقال زياد: معروف بالنصيحة، اكتبوا شهادته بعد مضر.

وشهد عليه لبيد بن عطارد، وسويد بن عبد الرحمن، وشمر بن ذي الجوشن، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، ومحفز بن ثعلبة من عائدة قريش الشيباني، ومن ربيعة قعقاع بن شور، وحجار بن أبجر العجلي، وشهد أيضاً زحر بن قيس الجعفي، وقدامة بن عجلان الأزدي، وعزرة بن قيس الأحمسي، وشريح بن هانئ، وهرب المختار بن أبي عبيد، وعروة بن المغيرة بن شعبة من أن يشهدا.

وقوم يقولون: ان مصقلة بن هبيرة كان من الشهود، وقوم يقولون: ان مصقلة هلك بطبرستان في أيام المغيرة، وقال بعضهم: شهد بسطام بن مصقلة.

وقال الكلبي: كان من الشهود الهيثم بن الأسود، وشداد والحارث ابنا الأزمع الهمداني، وسماك بن مخرمة

الأسدي.

ويقال: إن زياد دعا إلى الشهادة من أمسك عن الشهادة أو غاب فكتب زياد بشهادقم، وكتب زياد شهادة شريح بن الحارث الكندي القاضي وهو غائب، فلما بلغه ذلك كتب إلى معاوية: اني نبئت أن زياداً كتب أليك كتاباً في مترله ستره عن العامة أكد فيه شهادات قوم على حجر أخي كندة وسماني فيهم، ألا وإن شهادتي على حجر أنه رجل مسلم عفيف يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم شهر رمضان ويديم الحج والعمرةويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، وإن له لغناءً في الإسلام، وقد رفعتها إليك فتقلد معها ما أنت مختار لنفسك، والسلام. فقال معاوية حين قرا كتاب شريح: أما هذا فقد أخرج نفسه من الشهادة.

وكان فيمن شهد على حجر شداد بن المنذر أخو حضين بن المنذر لأبيه، وكانت أمه نبطية من بارق، وهو موضع بطريق الكوفة، واسمها بزعة وكانت تصغر فيقال بزيعة، و لم يكن ينسب إلا إليها، فلما مر اسمه بزياد فرأى: وشهد شداد بن بزيعة قال: أما لهذا أب ينسب إليه؟ فقالوا: هذا أخو حضين بن المنذر الرقاشي فقال: اطرحوا اسمه، فقال شداد: ويلي على ابن الزانية وهل يعرف إلا بسمية الزانية.

وحمل زياد حجراً وأصحابه إلى معاوية في السلاسل على جمال اكتراها لهم صعابا، ووجه معهم شبث بن ربعي الرياحي، ووائل بن حجر الحضرمي، ومصقلة بن هبيرة الشيباني ويقال ابنه وذلك أثبت وكثير بن شهاب الحارثي، وكتب إليه: قد بعثت إليك بحجر ووجوه أصحابه؛ فلما نفذوا قال عبيد الله بن الحر الجعفي: ألا أجد خمسين فارساً ألا عشرين ألا خمسة نفر يتبعوني فأتخلصهم؟! فلم يجبه أحد، ومضى بهم إلى الشام، فلم يدخلوا على معاوية، وأمر أن يحبسوا على معاوية، وأمر أن يحبسوا في مرج عذراء، فحبسوا هناك. وكتب معاوية إلى زياد: إني متوقف في أمرهم. وتوقف معاوية في أمرهم، فمرةً يرى قتلهم ومرة يرى الصفح عنهم، فكتب إليه زياد: قد عجبت من اشتباه الأمر عليك في حجر وأصحابه، وقد حضرت أمرهم وشهد خيار أهل المصر بما شهدوا به عليهم، فإن كانت لك في المصر حاجة فلا تردن حجراً وأصحابه. فلما قرأ معاوية الكتاب في جواب ما كتب به إلى زياد قال: ما ترون يا أهل الشام؟ فقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية: جذادها جذادها، فقال معاوية: لا يغني أمراً، وقال يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواعينها، وقال له سعيد بن العاص: فرقهم في قبائلهم بالشام يكفل كل قوم صاحبهم، ولعل طواعين الشام تكفيك أمرهم. فكلم معاوية في وقاء بن سمي وعاصم بن عوف، وكتب فيهما جرير بن عبد الله البجلي، فشفعه معاوية ووهبهما له، وكلمه أبو الأعور السلمي في عتبة بن الأخنس فوهبه له، وكلمه حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له، وكلمه حبيب بن مسلمة الفهري في ابن حوية فخلى سبيله، وكلم

في الأرقم فخلى سبيله، وكلمه مالك بن هبيرة السكوني في حجر فلم يجبه، وقال: هذا رأس القوم، وهو أنغل المصر وأفسده، ولئن وهبته لك اليوم لتحتاجن أن تقاتله غداً، فقال : والله ما أنصفتني، قاتلت معك ابن عمك حتى ظفرت، ثم سألتك ابن عمي فسطرت علي من القول ما لا أنتفع به، ثم انصرف فجلس في بيته. وبعث معاوية إلى من بقي منهم بأكفان وحنوط مع رجل من أهل الشام ليرعبهم بذلك، وأمره أن يدعوهم إلى البراءة من علي وإظهار لعنه، ويعد من فعل ذلك أن يتركه، فإن لم يفعل قتل، فإن دماءهم حلال لشهادة أهل مصرهم عليهم، فقالوا: اللهم فإنا لا نفعل ذلك، ثم أمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم، فقاموا الليل يصلون، فلما أصبحوا عرض عليهم مثل الذي عرض فأبوه، وبعث إليهم معاوية هدبة الأعور بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف الفزاري ليقتلوهم، فلما رأوهم يصلون قالوا: ما أحسن صلاتكم!! فما تقولون في أمير المؤمنين عثمان؟ قالوا: جار في الحكم وعمل بغير الحق وخالف صاحبيه، فقالوا: أمير المؤمنين أعلم بكم، وما كان الله ليظلمكم ولا يدعكم، وقال الهيثم بن عدي: هو ابن أبي شريف .

وقالوا: لما رأى حجر الأكفان قال: تكفوننا كأنا مسلمون، وتقتلوننا كأنا كافرون.

وكان هدبة أعور فلما رآه كريم بن عفيف الخثعمي قال: يقتل نصفكم وينجو نصفكم، فقال ابن نمران: اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راضٍ، وقال عبد الرحمن بن حيان العنزي: اللهم اجعلني ممن يكرم بهوانهم وأنت عني راضٍ، فعزلوا الثمانية، وعرضوا على الباقين البراءة من علي رضي الله تعالى عنه، فقال كريم بن عفيف وعبد الرحمن بن حيان: انطلقوا بنا إلى معاوية فنحن نقول بقوله، فعزلوهما وأبي الآخرون. قالوا: وأخذ كل رجلاً فقتله، وسألهم حجر أن يصلي ركعتين فأذنوا له في ذلك، فصلى وقصر ثم قال: والله ما صليت قط أقصر منها لأني خفت أن تظنوا بي اني أطلت صلاتي جزعاً من القتل، فقتله الأعوربن فياض بالسيف، ويقال: ذبحه ذبحاً، وجيء بكريم بن عفيف الخثعمي وعبد الرحمن بن حيان إلى معاوية، فأما الخثعمي فقال له: ما تقول في علي؟ قال: مثل مقالتك أنا أبرأ من دين علي الذي يدين به فحبسه شهراً ليستبرئ أمره، فكلمه فيه شمر بن عبد الله الخثعمي فخلى سبيله على أن لا يدخل الكوفة، فاتى الموصل فأقام بها ومات قبل معاوية بشهرٍ، وأما ابن حيان فقال له: ما تقول في علي، قال: كان من الذاكرين كثيراً والآمرين بالحق سرا وجهرا، فلا تسألني عن هذا فهو خير لك، فبعث به إلى زياد وكتب إليه أن اقتله شر قتلةٍ، فبعث إلى قس الناطف فدفن حياً.

وقال الهيثم بن عدي: حمل هدبة بن فياض الأعور على حجر بالسيف فاتقاه، فقال: ألم تزعم انك لا تجزع من الموت؟ فقال: وما يمنعني وأنا أرى سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً، ولا أدري على ما

أقدم؛ فقتلوا وكفنوا ودفنوا.

وقال الهيثم: قال عوانة: قال حجر: الله بيننا وبين أمتنا، اما أهل العراق فشهدوا علينا، وأما أهل الشام فقتلونا، والله لقد فتحت هذا الموضع وإني لأرجو أن أكون شهيداً فيه؛ وهو كان فتح مرج عذراء.

قال: ولما صلى ركعتين فقصرهما فقال: والله لئن كانت صلاتي فيما مضى لم تنفعني ما هاتان الركعتان بنافعتي.

وقال المدائني: اخذ زياد بعد مضي حجر رجلين: عتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمذاني، فبعث بهما مع يزيد بن حجية التيمي وعامر بن الأسود العجلي.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن عوانة عن أبيه قال: دعا معاوية عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري فقال: اذهب فاقتل حجراً وأصحابه، فقال: أما وجدت رجلاً أجهل بالله واعمى عن أمره مني؟! فدعا هدبه بن الفياض الأعور فاعطاه سيفاً، وسرح معه عدة، وأمره أن يعرضهم على البراءة من علي، فإن فعلوا وإلا قتلهم، وبعث معه بأكفان وأمر أن يقبروا، فعرض عليهم ما أمر به معاوية، فلم يجيبوا، فقتلوا وذبح حجر ذبحاً، وبلغ ذلك أمه فشهقت وماتت.

وقال علي بن الغدير:

| | |
|---|---|
| لو كان حجر من بجيلة لم ينل | هناك ولم يقرع بأبيض صارم |
| يزيدهم أنجى أساراه بعدما | جرى قتلهم ذبحاً كذبح البهائم |

يعني يزيد بن أسد بن كرز البجلي جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، لأنه تكلم في من كان من بجيلة فوهبوا له، وهم ثلاثة.

وحدثت عن غياث بن إبراهيم قال: بعث معاوية ابن خريم المري جد أبي الهيذام ليقتلهم، فلما صار إليهم قال: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون، فقال: على معاويةلعنة الله يأمرني بقتل المسلمين!! ثم انصرف، ثم بعث عبد الله بن يزيد أبا خالد بن عبد الله فقتلهم، وذلك غير ثبت.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن سعيد بن عامر عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال: لما أتي معاوية بحجر قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: او امير المؤمنين أنا؟! اضربا عنقه، قال: دعوني أصل فصلى ركعتين خفيفتين ثم قال: لولا أن يظنوا أن الذي بي غيره، يعني من خوف الموت، لأطلتهما، فلعمري لئن كانت صلاتي لا تنفعني فيما مضى لا تنفعني الآن، ثم قال لأهله: لا تطلقوا عني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً، فإني لاقٍ معاوية عن اعلى الجادة، فكان ابن سيرين إذا سئل عن غسل الشهيد حدث بهذا الحديث. والمجتمع عليه انه لم يدخل على معاوية.

وقال الهيثم بن عدي: كان الذي كفن حجراً وأصحابة هدبة من بني سلامان إخوة عذرة.
وقال المدائني: ومضى هدبة ومعه كريم بن عفيف فنظر إلى قبر حجر فقال:

كفى بثواء القبر بعداً لهالكٍ وبالموت قطاعاً لجبل القرائن

لا يبعدنك الله يا حجر.
وقال هشام بن عمار سمعت مشايخنا يتحدثون أنه قيل لحجر بن الأدبر: مد عنقك، قال: إنه لدم ما كنت لأعين عليه، فأقيم وضربت عنقه، رحمه الله تعالى.
حدثني عمر بن شبة عن سعيد بن عامر عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال: لما أتي معاوية بحجر قال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: وأنا عندك أمير المؤمنين؟! اضربا عنقه.
قالوا: وجمع مالك بن هبيرة جموعاً وغضب لقتل حجر، وأنه لم يجب إلى إطلاقه، فبعث إليه معاوية بمائة ألف وداراه حتى رضي، فقال علي بن الغدير في ذلك:

تداركتم أمر الهبيري بعدما سما للتيا والتي كنت تحذر
فأضحى الهمام عاقداً ثم راية بحمص تناجيه السكون وحمير
يدارسهم آي الكتاب وقلبه شجٍ بمصاب أهل عذراء مشعر

وحدثني هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش عن شر حبيل بن مسلم قال: لما أتي معاوية بحجر بن عدي وأصحابه حبسهم بمرج عذراء، فأوصى حجر فقال: ادفنوني وما أصاب الأرض من دمي، ولا تطلقوا حديدي، فأني سألقى معاوية غداً؛ إني والله ما قتلت أحداً، ولا أحدثت حدثاً، ولا آويت محدثاً.
حدثنا عمرو الناقد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم يعني ابن علية عن ابن عون عن نافع قال: لما بلغ ابن عمر قتل حجر بن عدي وهو محتبٍ حل حبوته وقام وقد غلبه النحيب.
قالوا: فكان من قتل بعذراء: حجر بن عدي، شريك بن شداد الحضرمي ثم التبعي، صيفي بن فشيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، محرز بن شهاب المنقري، كدام بن حيان العتري من بني هميم وكان بعضهم يقول العصري من عبد القيس عبد الرحمن بن حيان دفن حياً بالكوفة. وكان من نجا منهم: كريم بن عفيف الخثعمي، عبد الله بن حوية السعدي، عاصم بن عوف البجلي، وقاء بن سمي البجلي، الأرقم بن عبد الله الكندي، عتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر، سعيد بن نمران الهمداني، وصلي على حجر ومن قتل معه ودفنوا، يرحمهم الله.
وقد قيل: أن ربعي بن حراش كان ممن حمل مع حجر، فكلم فيه يزيد بن الحر العبسي، فخلى سبيله.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة قال: مشى هدبة بن فياض إلى حجر بالسيف فأرعد فقال: كلا، زعمت أنك لا تجزع من الموت، قال: وإن جزعت فإني لا أقول ما يسخط الرب، فقتله وجر بقيده.
ةقالت هند امرأة من كندة في قتل هدبة حجرا:

كأن عيني ديمة تقطر تبكي على حجر وما تفتر
لو غضبت للدين أبناؤه لم يحمل السيف له الأعور

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: كان حجر فتح حين غزا المسلمون الشام مرج عذراء، فلما أرادوا قتله وهو بها قال: لئن قتلت بها إني لأول من نبحته كلابها، ومشى في أكنافها، وكبرا في واديها.
حدثني العمري عن الهيثم عن أبي جناب قال: لم يبعث معاوية إلى حجر وأصحابه بأكفان، ولكن عشائرهم جاؤوا بأكفان فكفنوهم فيها ودفنوهم.
وحدثني أبو فراس الشامي عن هشام بن الكلبي عن أبيه أن مسروقاً قال: قالت عائشة حين قتل حجر: لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة وغيراً ما اجترأ على قتل حجر وأصحابه، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أن الناس قد ذهبوا، لله در لبيد حين يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرب

قالوا: وبعث معاوية رجلاً وقال له: امض حتى تجلس إلى الحسين وتنعي حجراً، وانظر ما يقول، فقال له الرجل: إن معاوية قتل حجراً وأصحابه قال: ثم صنع ماذا؟ قال: كفنهم ودفنهم، فقال: خصموه ورب الكعبة، ثم ترحم على حجر.
قالوا: وبعثت عائشة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية ليسأله الصفح عن حجر وأصحابه، فوجده قد قتلهم، فقال له: أقتلت حجراً! فقال: إنه خلع يداً من الطاعة وفارق الجماعة وفعل وفعل، فقال له: واين كان حلمك وأحلام بني حرب عنك؟ قال: غابت عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي.
حدثنا أبو عبد الرحمن الجعفي مشكدانة عن عبد الله بن المبارك عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن أبي مليكة أن معاوية لما حج أتى باب عائشة رحمها الله يستأذن فلم تأذن له، فلم يزل بها ذكوان غلامها حتى أذنت له، فذكرت أمر حجر فقال: خشيت فتنةً فكان قتله حياً من حرب تهراق فيها الدماء وتستحل المحارم، فدعيني يفعل الله بي ما يشاء، فقالت: ندعك والله، ندعك والله.

حدثني عمرو بن محمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد قال: سمعت سعيد بن المسيب

يقول: دخل معاوية على عائشة فقالت: ويحك فعلت وفعلت، وقتلت بعد ذلك حجراً وأصحابه، أما خفت أن أقعد لك رجلاً يقتلك؟ قال: ما كنت لتفعلي فأنا في بيت أمان، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قيد الإسلام القتل؛ كيف أنا في حوائجك وما بيني وبينك؟ قالت: صلح، قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا.

حدثني شيبان بن فروخ عن عثمان البري قال: كان الحسن إذا ذكر معاوية قال: ويل معاوية من حجر وأصحاب حجر، يا ويله.

المدائني قال: لما بلغ عائشة أخذ حجر وحمل زياد إياه وجهت إلى معاوية عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في أمره، فقدم عليه وقد قتله وأصحابه، فقال له: أين كان حلمك وحلم أبي سفيان؟ فقال: غاب عني مثلك من حلماء قومي، وحملني ابن سمية فاحتملت.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي وقتادة قالا: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها، وقد دخل عليها معاوية حين حج: ويحك أقتلت حجراً وأصحابه بكتاب زياد؟! فقال: إني لم أقتلهم، وإنما قتلهم الذين شهدوا عليهم، فقالت: ويحك أفلا تثبت، فما كان يؤمنك أن أكمن لك رجل يقتلك بمن قتلت من الصالحين؟ قال: إنما دخلت بيت الأمن والأمان وقد قيد الإسلام القتل. ثم لم يعد إليها.

حدثنا سعدويه عن هشيم عن عوام بن حوشب قال: حدثنا عن عائشة أنها قالت: لولا أنا لم ننو لامرٍ الا غلبنا عليه سفهاؤنا لكان لي ولمعاوية في قتل حجر وأصحابه حال.

حدثني عمر بن شبة حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن عون عن عمه قال: بلغ أم المؤمنين أن معاوية قتل حجراً، فجاء يستأذن عليها فمنعته، فلم يزل حتى دخل، فقالت: أنت صاحب حجر؟! فقال: لم يكن عندي من يمنعني.

قال ابن عون: وانبأنا نافع قال: بلغ ابن عمر قتله وإنه لمحتبٍ في السوق، فأطلق حبوته ومضى، فسمعت نحيبه.

وحدثني بكر بن الهيثم حدثني عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن عائشة قالت لمعاوية، ودخل عليها بالمدينة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل بعذراء سبعة نفر يغضب الله وأهل السماء من قتلهم.

وحدثني بكر عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: لما قتل حجر بن الأدبر وأصحابه، ومعاوية بن حديج بإفريقية، بلغه قتله فقام في أصحابه فقال: يا اشقائي في الرحم، وأصحابي في السفر، وجيرتي في الحضر، نقاتل لقريش في الملك حتى إذا استقام لهم قتلونا.

المدائني عن مسلمة وغيره أن معاوية لما احتضر جعلوا يقلبونه فيقول: أي جسدٍ يقلبون إن نجا من ابن

عدي.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين قال: دخل عبد الله بن خالد بن أسيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فرأى منه جزعاً فقال: ما جزعك يا أمير المؤمنين؟ إن مت دخلت الجنة، وإن حييت فقد علم الله حاجة الناس إليك، فقال: رحم الله أباك إن كان لنا لناصحاً، نهاني عن قتل ابن الأدبر وأصحابه.

المدائني قال: كتب معاوية إلى زياد: انه قد تلجلج في صدري شيء من أمر حجر، فابعث إلي رجلاً من أهل المصر له فضل ودين وعلم، فأشخص إليه عبد الرحمن بن أبي ليلى وأوصاه أن لا يقبح له رأيه في أمر حجر، وتوعده بالقتل إن فعل، قال ابن ليلى: فلما دخلت عليه رحب بي وقال: اخلع ثياب سفرك والبس ثياب حضرك، ففعلت وأتيته، فقال: أماوالله لوددت أني لم أكن قتلت حجراً، ووددت أني كنت حبسته وأصحابه أو فرقتهم في كور الشام فكفتنيهم الطواعين، أو مننت بهم على عشائرهم.

فقلت: وودت والله أنك فعلت واحدةً من هذه الخلال، فوصلني فرجعت وما شيء أبغض إلي من لقاء زياد، وأجمعت على الاستخفاء، فلما قدمت الكوفة صليت في بعض المساجد، فلما انفتل الإمام إذا رجل يذكر موت زياد، فما سررت بشيء سروري بموته.

وحدثت عن عثمان بن مقسم البري عن الحسن، وكان مع الربيع بن زياد بناحية خراسان، قال الربيع لما بلغه قتل حجر وأصحابه: ألا إن الفتنة قد كانت تكون و لم يكن قتل الصبر، وقد قتل حجر وأصحابه صبراً، فهل من ثائر، هل من معين، هل من منكر؟! قال ذلك مراراً، فلم يجبه أحد، فقال: أما إذ أبيتم فستبتلون بالقتل صبراً على الظلم.

وروي أن الحسن بن الربيع قال: رب إن حجراً قتل صبراً، فإن كنت مغيراً ذلك وإلا فاقبضني إليك، فمات من ليلته.

قالوا: وفرق معاوية من صفح عنه من أصحاب حجر فلم يترل اثنان بكورة واحدة.

وقال عوانة: فقالت عائشة لمعاوية، وقد حج فدخل إليها: أقتلت حجراً وأصحابه؟! فقال: أنا قتلتهم؟! إنما قتلهم من شهد عليهم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن بجاد عن عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص قالت: لما قتل معاوية حجر بن عدي قال أبي: لو رأى معاوية ما كان من حجر يوم عبر قنطرة حلوان لعرف أن له غناءً عظيماً عن الإسلام.

وقال هشام بن محمد عن أبيه إن حجر بن عدي الدبر بن جبلة جاهلي إسلامي، وإنما طعن عدي أبو

حجر في دبره فسمي الدبر، وإن حجراً وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وأخوه هانئ بن عدي، وكان في ألفين وخمسمائة من أهل العطاء، فشهد القادسية، وافتتح مرج عذراء بالشام وبها قتله معاوية، وقد كان شهد مع علي الجمل وصفين ويكنى أبا عبد الرحمن.

قالوا: قالت امرأة من كندة يقال لها هند، وقال الهيثم: هي هند بنت مخربة أنصارية، رضي الله تعالى عنها:

ألا يا أيها القمر المنير تأمل هل ترى حجراً يسير

يسير إلى معاوية بن صخرٍ ليقتله كذا زعم الأمير

أخاف عليك أسباب المنايا وشيخاً في دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقاً له من شر أمته وزير

ألا يا ليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر الجزور

تطاولت الجبابر بعد حجرٍ وطاب لها الخورنق والسدير

قالوا: وعوتب الهيثم بن الأسود النخعي على شهادته على حجر، وكان ممن عاتبه عمير أبو العمرطة ورجل يقال له عمرو بن أبي فروة، فقال:

ألا من عذيري من عمير ومن عمرو يلومانني أن مال دهر على حجر

وهل لي ذنب أن زياد أراده وأصحابه يوماً بقاصمة الظهر

وقد حدث الأقوام ميناً بانني دلفت له عمداً بداهية هتر

فهلا إذاً إن كنت حراً منعته وطاعنت عنه بالمثقفة السمر

في أبيات: وقال الشاعر يحرض بني هند من بني شيبان

دعا ابن فشيل يال مرة دعوةً وولى ذباب السيف كفاً ومعصما

لتبك بني هندٍ قتيلة مثل ما بكت عرس صيفي وتبعث مأتما

وقال عبد الله بن خليفة يرثي حجراً بقصيدة طويلة، يقول فيها:

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها وللملك الغاوي إذا ما تغشمرا

وقال قيس بن قهدان الكندي:

طافت جمان بأرحل السفر وسرت إليك ولم تكن تسري

وهي طويلة يقول فيها:

يا حجر يا ذا الخير والحجر يا ذا النوال ونابه الذكر

وقال أبو مخنف: قالت امرأة معاوية، ورأته قد أطال الصلاة: ما أحسن صلاتك يا أمير المؤمنين، لولا انك قتلت حجراً وأصحابه، فقال: أنهم فعلوا وفعلوا.

قال: وأحسن معاوية صلات القوم القادمين بحجر، وولى مصقلة طبرستان. وقوم يزعمون ان مصقلة لم يشهد على حجر، وهلك قبل ولاية زياد.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وأبو خيثمة قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه حدثنا محمد بن الزبير الحنظلي عن فيل مولى زياد قال: لما قدم زياد الكوفة أميراً أكرم حجر بن الدبر وأدناه وشفعه، فلما أراد الانحدار إلى البصرة دعاه فقال له: يا حجر انك قد رأيت ما صنعت بك، وإني أريد البصرة فاحب أن تشخص معي، فإني أكره أن تتخلف بعدي، فعسى أن أبلغ عنك شيئاً فيقع في نفسي، وإذا كنت معي لم يقع في نفسي منك شيء، فقد علمت رأيك في علي بن أبي طالب، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل ذلك، فلما رأيت الله صرف الأمر عنه إلى معاوية لم اتهم قضاء الله ورضيت به، وقد رأيت إلى ما صار أمر علي وأصحابه، وإني أحذرك أن تركب أعجاز أمور هلك من ركب صدورها؛ فقال له حجر: إني مريض ولا أستطيع الشخوص، قال: صدقت والله إنك لمريض الدين والقلب مريض العقل، وأيم الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصن على قتلك، فانظر أو دع فخرج زياد فلحق بالبصرة، واجتمع إلى حجر قراء أهل الكوفة، فجعل لا ينفذ لعامل زياد معهم أمر، ولا يريد شيئاً إلا منعوه إياه، فكتب إلى زياد: إني والله ما أنا في شيء مع حجر وأصحابه، وانت أعلم، فركب زياد بغاله حتى اقتحم الكوفة، فلما قدمها تغيب حجر، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه، فبينا زياد جالس يوماً وأصحاب الكراسي حوله فيهم محمد بن الأشعث بن قيس إذ أتى ابن الأشعث ابنه فناجاه وأخبره أن حجراً قد لجأ إلى مترله، فقال له زياد: ما قال ابنك؟ قال: لا شيء، قال: والله لتخبرني ما قال لك حتى أعلم أنك قد صدقتني، أو لا تبرح مجلسك حتى أقتلك، لما عرف ابن الأشعث رأيه أخبره، فقال لرجل من أشراف أهل الكوفة: قم فاتني به، قال: أعفني أصلحك الله من ذلك وابعث غيري، فقال: لعنة الله عليك مخبث خبيث، والله لتأتيني به أو لأقتلنك، فخرج الرجل فدخل عليه حتى أخبره وقال له: ابعث إلى جرير بن عبد الله ليكلمه فيك، فإني أخاف أن يعجل عليك، فدخل جرير على زياد فكلمه فيه، فقال: هو آمن أن قتله، ولكني اخرجه إلى معاوية فجاء به على ذلك، فأخرجه من الكوفة ورهطاً معه، وكتب إلى معاوية أن أغن عني حجراً إن كان لك بما قبلي حاجة، فبعث معاوية إليه فتلقي بالعذراء فقتل هو وأصحابه. وولي زياد العراق ومات سنة ثلاث وخمسين.

## أمر عمرو بن الحمق الخزاعي

قالوا: لما طلب زياد أصحاب حجر بن عدي هرب عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي إلى المدائن، ثم مضيا إلى الأنبار ثم إلى جبل من جبالها مما يلي الجزيرة، فكمنا فيه، وبلغ عامل الرستاق أن رجلين كامنان في الجبل، فأنكر شأنهما واستراب بهما، وكان العامل رجلاً من همدان يقال له عبد الله بن أبي تلعة، فصار إليهما ومعه أهل البلد، فلما انتهى إلى موضعهما خرجا إليه، فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً قد سقى بطنه، فلم يكن عنده امتناع فأخذ، وأما رفاعة بن شداد البجلي فكان شاباً قوياً، فوثب على فرسٍ له جواد، وحمل على القوم فأفرجوا له، فخرج وخرجت الخيل في طلبه، وكان رامياً فجعل يرمي من لحقه فيجرحه، حتى نجا بنفسه وأمسكوا عن طلبه، فيقال إنه قال لعمرو بن الحمق: أقاتل عنك، فقال: انج بنفسك؛ وسألوا عمراً من هو فلم يخبرهم، فبعث به عبد الله بن أبي تلعة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم اخت معاوية، وهو الذي قتل علي جده عثمان الثقفي يوم حنين، وكان عبد الرحمن على الموصل والجزيرة ويقال على الموصل وأعمالها ومعها شهرزور فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه فحبسه، وكتب إلى خاله معاوية بظفره به، فكتب معاوية إليه: يزعم أنه طعن عثمان تسع طعنات، وإنا لا نريد ان تعتدي عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، فاخرج فطعن تسعاً مات في الأولى منهن أو الثانية، ثم احتز رأسه وبعث به إلى معاوية، فهو أول رأس بعث به إلى معاوية؛ ويقال إنه اتخذت له مشاقص فطعن بها كما فعل بعثمان؛ فإنه قعد على صدره ووجأه بمشاقص كانت معه تسع وجآت مات في اثنتين منها؛ وقال ابن الكلبي عن أبيه: قتله ابن أم الحكم في عمل الجزيرة.

وقال العهثم بن عدي: هرب عمرو بن الحمق إلى الموصل وعليها ابن أم الحكم، فصار إلى غارٍ في جبلٍ، فعثر عليه وأخبر عبد الرحمن بن أم الحكم بمكانه، فبعث إليه خيلاً فدخل أقصى الغار فنهشته حية فقتلته وأخذ رأسه فحمل إلى زياد، فحمله زياد إلى معاوية، فكان أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.
حدثنا محمد بن الصباح عن شريك عن أبي اسحاق قال: أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدي إلى معاوية.
وروي أن ابن الحمق أتى اذربيجان فترل على رجل من بجيلة فمات عنده، فاحتز رأسه فأتى به ابن أم الحكم، فبعث به إلى معاوية، فنصبه للناس، ثم بعث به إلى امرأته آمنة بنت سويد وكانت محبوسة عند معاوية، فقالت: لقد نفيتموه طويلاً وأهديتموه قتيلاً، فمر حباً به من هديةٍ غير مقلية؛ ونفاهاإلى حمص فماتت بحمص.

حدثنا خلف بن هشام حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال: ولي زياد أبا بردة بعض الصدقة فقال: انى انزل نفسي وإياك في المال بمنزلة ولي اليتيم، من كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.

المدائني قال: كان الجموح بن عمرو الفهمي شهد صفين مع علي فآمنه معاوية وكتب إلى زياد: إني قد عرفت زلته وغفرتها له لحلفه أبا سفيان، فدعاه زياد إلى ولاية بيت المال فأبى، فقال له زياد: أتتأبى علي وقد سفكت الدماء مع علي بن أبي طالب؟! فقال: يا زياد: أتقول هذا فوالله إن كنت لمنتفياً من الأب الذي صرت إليه منسوباً إلى الأب الذي انتفيت منه وانت تسفك الدماء معه وتجبي الخراج إليه، وأنت يومئذ خير منك اليوم، فضربه زياد مائة سوط وحلق رأسه ولحيته، فكتب إليه معاوية كتاباً غليظاً يقول فيه: لهممت أن اوجه إليك من يقتص له منك، فأوفد الجموح إليه فأظهر كرامته، وأنشده الجموح:

| | |
|---|---|
| معاوي ان الله فوق سمائه | وإنك ذو ذنب ولا يؤمن الذنب |
| سطا ببني عادٍ فلم يبق منهم | بقايا ولا عين لعادٍ ولا شرب |
| وإن زياداً موعب في أديمكم | وشائمكم والشؤم أعظمه الخطب |
| وتارككم في لعنةٍ بعد لعنةٍ | وداء الصحاح أن تقارفها الجرب |
| فو الله ما ينهى زياداً وغيه | سوى ان تقول لا زياد ولا حرب |

فقال معاوية: قل ما شئت فإنك حليف أبي سفيان، ودعا له بخلعة قد لبسها فكساه أياها وقال: امش مشيتك في قريش، وأعطاه مخصرة فقال: اختصر بها.

وحدثني إبراهيم بن الحسن العلاف حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن الشعبي أن زياداً أهدى إلى عائشة وأم سلمة وصفية هديةً، وفضل عائشة بفسطاطٍ، وأمر رسوله أن يعتذر إلى أم سلمة وصفية من تفصيل عائشة عليهما، فقالتا: لقد آثرها علينا من كانت أثرته أشد علينا من أثرة زياد.

المدائني عن عبد الله بن المبارك عن داود بن عبد الرحمن أن زياداً كتب إلى معاوية: إني أشكو إليك ما ألقى من سفهاء قريش، فكتب إليه: كتبت تشكو ما تلقى من سفهاء قريش، فأصبر فإن حلماءها صبروا عليك حتى وضعوك بهذا الموضع.

المدائني قال: حصب زياد على منبر الكوفة فأمر بالأبواب فمنعت، وجلس وعرض الناس عليه، فمن حلف تركه ومن أبى قطع يده، فقطع يومئذ ثمانين يداً.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: كان زياد إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ثم دعا به، فإن رأى أن يعاقبه عاقبه ثم قال: لم يمنعني من عقوبته إلا مخافة أن أكون إنما عاقبته للغضب.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن القاسم بن النضر العبسي عن أبيه عن عمه قال: أرسل إلينا زياد لنلعن علياً ونبرأ منه، فإنا لمجتمعون إذ أغفيت إغفاءةً، فرأيت رجلاً أسود فراعني فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، أرسلت إلى هذا الشاتم صاحب الرحبة، فأتانا رسول زياد فقال: انصرفوا فإن الأمير عليل، فعرضت له الأكلة فمات بعد ثلاثة أيام، فقلت:

| | |
|---|---|
| ما كان منتهياً عما أراد بنا | حتى أتيح له النقاد ذو الرقبة |
| فجلل الرأس منه ضربةً عجلاً | لما تناول بغياً صاحب الرحبة |

المدائني قال: وفد زياد إلى معاوية بأهل المصرين واشتعل الطاعون بالكوفة، فقال له معاوية: أقم عندنا، فأقام ثلاثة أشهر، ثم قال له: ما جاءك عن بلادك يا أبا المغيرة؟ قال: ارتفاع الطاعون، قال: قد بلغني ذاك فإن شئت فسر، فلما قدم الكوفة توفي بعد قليل من مقدمه.

قالوا: وكان زياد كتب إلى معاوية مع الهيثم بن الأسود: إني قد أحكمت أمر العراق وضبطته بشمالي، ويميني فارغة أو قال: بيميني، وشمالي فارغة فولني الحجاز واشغلها به، فبلغ ذلك ابن عمر فاستقبل القبلة فقال: اللهم اشغله عنا، فما أتى له من مقدمه عشرون ليلة حتى طعن في خنصره؛ ويقال إنه قال: اللهم إن في القتل كفارةً لمن تشاء من خلقك، وإني اسألك لابن سمية موتاً لا قتلاً، فخرجت في إصبعه بثرة فما أتت عليه جمعة حتى مات؛ ويال لم تأت عليه ثلاثون ساعة.

وقال عبد الله بن مطيع: يا أهل المدينة اكتبوا كتاباً إلى معاوية بالاستعفاء من زياد ومن ولايته، واكتبوا كتاباً إلى زياد ومن ولايته، واكتبوا كتاباً إلى زياد، فإذا أكب عليه ليقرأه ضربت عنقه، فقال ابن الزبير: أن الرجل ليبذل دمه في صلاح عشيرته.

حدثني الأعين حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن سفيان عن يونس عن الحسن قال: بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتبع شيعة علي فيقتلهم فقال: اللهم تفرد بموته فإن في القتل كفارة.

المدائني قال: قدم الهيثم بن الأسود بولاية زياد الحجاز، فقيل له قدم الهيثم بعهدك على الحجاز، فقال: لشربة ماءٍ باردٍ أجد طعمها أحب إلي مما قدم به الأسود، و لم يلبث أن مات.

قالوا: وكان زياد لا يقطع أمراً دون شريح، فقال له: يا أبا امية ما ترى في قطع اصبعي؟ قال: سل أهل الطب، فبعث إلى دينار مولى أبي بكر بن وائل، فقال له: أين تجد الا لم؟ قال: في قلبي، قال: عش سوياً ومت سوياً ولا تمثل بنفسك، وقال أبو بكر بن عياش: الذي أشار عليه أن لا يقطع يده أبو جهيم مالك الأسدي الطبيب.

قالوا: وخرج شريح من عند زياد، فسأله مسروق بن الأجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد، وعروة بن المغيرة، وخالد بن عرفطة، وأبو بردة بن أبي موسى: كيف تركت زياداً؟ قال: تركته يأمر وينهي. عني شريح أنه يأمر بالوصية والكفن وينهي عن النوح والبكاء.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن كناسة وعوانة، قال: لما شاور زياد شريحاً في قطع اصبعه قال له: إن كان الأجل قد حضرك لقيت الله وقد قطعت يدك فراراً من لقائه، وإن كان الأجل متأخراً عشت أجذم فعير بذلك ولدك، فلم يلبث أن مات.

وقال له ابنه: لقد هيأت لكفنك ستين ثوباً، فقال: يا بني قد دنا من أبيك لباس خير من هذا وسلب لاخير معه؛ وكان موت زياد بالكوفة.

وكان سليم مولى زياد على ديوان خراجه، فقال لشريح: أشر على الأمير بالوصية فإنه لا يخالفك، ففعل، فقال له زياد: من سألك أن تكلمني في الوصية؟ فقال: سليم، فقال: أما أنه غير منهم في وصيةٍ ولا شفعة، فكتب وصيته في ثلاث نسخ، فدفع نسخةً إلى شريح ونسخةً إلى سليم، وأخرى إلى أم ولده.

واستخلف عبد الله بن خالد بن أسيد على الكوفة، وأقر سمرة على البصرة، ويقال إنه استخلف عبد الله عليهما جميعاً إلى أن يرى معاوية رأيه.

وكثر بكاء الناس رجالهم ونسائهم عليه، فلما وضع ليصلى عليه تقدم عبيد الله بن زياد ليصلي عليه، فأخذ مهران بمنكبيه وقال: وراءك؛ وقال شريح لعبيد الله: الأمير غيرك، وقدما عبد الله بن خالد فصلى عليه، ووجد عبيد الله على مهران فأضر به حين ولي.

وقال عبد الله بن خالد لشريح وسليم: بماذا تأمرانني؟ قالا له: أنت الأمير فانزل القصر، فنزله، وقال معاوية حين بلغه خبره: لا والله ولا على عجم أحد المصرين، فتركه سنة ثم بعث إليه: إن شئت حاسبناك وأعطيناك ألف ألف درهم، وإن شئت فلا محاسبة ولا جائزة، فدعا خالدا وأمية ابنيه فقال: ما تريان؟ قالا: قد اخذنا لك عشرين ألف ألف فلا ترد محاسبة ولا جائزة، فعزله وولى الضحاك بن قيس الكندي الكوفة.

حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: كان زياد عند معاوية وقد وقع الطاعون بالعراق، فقال له: اني أخاف عليك يا ابا المغيرة عبر الطاعون، فلما صار إلى العراق طعن فمكث شهراً ثم مات.

قالوا: وكان موت زياد في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وستين سنة.

وحدثني الحرمازي عن العتبي قال: كانت وصية زياد: هذا ما أوصى به زياد بن أبي سفيان حين أتاه من أمر الله ما لا ينظر، وراى من قدرته ما لا ينكر، اوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

شهادة من عرف به وخاف ذنبه، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله إمام هدى صدق به من قبله وهدى به من بعده صلى الله عليه وسلم ، وأوصى أمير المؤمنين وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، ولا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم أثرهم، وأن يتعهدوا كبير أمورهم وصغيره، فإن الله جعل لعبادة عقولاً عاقبهم بها على معصيته، وأثابهم بها على طاعته، ولله النعمة على المحسن، والحجة على المسيء، فما احق من تمت به نعمة الله عليه في نفسه ورأى العبرة بأن يضع الدنيا حيث وضعها الله، فيعطي ما عليه فيها، ولا يتكثر بما ليس له منها فإن الدنيا دار زوال لا سبيل إلى بقائها، وأحذركم الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرت العجزة حتى صاروا إلى الحسرة والندامة و لم يقدروا على الأوبة، وقد وليت فلاناً وفلاناً أمر تركتي فإن يحسنا أو يسيئا فالله وأمير المؤمنين من ورائهم، وكفى بالله شهيداً.

حدثنا خلف بن هشام البزار عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق أنه قال: والله ما رأينا بعد زياد مثله؛ فتعجبنا من يمينه، وقد رأى عمر بن عبد العزيز فلم يستثنه.

وحدثت عن سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت رجلاً اخصب جليساً ولا أشبه سريرةً بعلانية من زياد.

وقال معاوية حين بلغه موت زياد:

أفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

حدثني عمرو بن محمد حدثنا أبو نعيم عن موسى بن قيس عن سلمة بن كهيل قال: أول من وطيء على صماخ الإسلام زياد.

وأوصى زياد أن يدفن عند أبي موسى الأشعري، وقبره عند دكان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وهو عند منقطع البيوت بالكوفة.

وحدثني الأثرم عن ابن الكلبي عن أبي عبيدة أن زياداً ولى عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فارس، ووهب له ابنة جوانبوذان بن المكعبر. فولدت له الحارث بن عبد الله، ولما مات زياد استخلفه على الكوفة وهو صلى عليه.

وقال المدائني: كتب زياد إلى معاوية بن أبي سفيان: إن الأنفس يغدى عليها ويراح، وأخاف ان يحدث بي حدث ولا أجد احداً أوليه ما قبلي، فإن رأى أمير المؤمنين أن يوجه إلي رجلاً من قريش له بيت وموضع ودين فيكون عندي، فإن حدث بي حدث وليته، فكتب إليه:سم لي رجلاً، فسمى له عبد الله بن خالد، فوجهه إليه فولاه أردشير خره، وزوج ابنته أمية بن عبد الله.

المدائني قال: قصر عبد الله بن خالد بن أسيد بعمر بن سعد فشكاه إلى معاوية، فقال معاوية: لقد وجدته أحضر صلالا، قال: أما والله لو جريت وهو على السواء ما نزل بذلك المترل، ولكنه قهرني بسلطانه، وخرج فأتبعه معاوية بصره وقال: ما في الأرض قرشي كنت أحب أن أمي ولدته غيره.

وقال المدائني وغيره: اول من قدم بنعي زياد إلى البصرة مسعود بن عمرو، فقال حارثة بن بدر الغداني وكان صديق زياد:

لقد جاء مسعود أخو الزد غدوةً ... بداهيةٍ شنعاء بادٍ حجولها
من الشر ظل القوم فيها كأنهم ... وقد جاء بالأخبار من لا يحيلها
ألم تر أن الأرض أصبح خاشعاً ... لفقد زيادٍ حزنها وسهولها
قضى أجل الدنيا وغادر امةً ... به شفيت أضغانها وذحولها
وحذرها ما يتقى من أمورها ... وقومها حتى استقام سبيلها
أبرأ مرضاها وأقسط بينها ... فبان وقد فاءت إليها عقولها

في أبيات؛ وقال أيضاً:

صلى الإله على ميتٍ وطهره ... دون الثوية تسفي فوقه المور
زفت إليه قريش نعش سيدها ... ففيه ضافي الننندى والحزم والخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير
ولا تلين إذا عوسرت مقتسراً ... وكل أمرك ما يوسرت ميسور
لم يعرف الناس مذ ووريت سنتهم ... ولم يجل ظلاماً عنهم نور

وقال أيضاً:

صلى الإله على ميتٍ وطهره ... دون الثوبة لم نشهد له جننا
من آل حربٍ بها لاقى منيته ... فغيب الحزم ذاك اليوم إذ دفنا
أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... من ذا الذي لم يجرع مرةً حزنا

قالوا: ومات زياد وما يملك الا أقل من عشرة آلاف درهم، ولم يترك من الكسوة غير قميصين وإزارين وسراويليين، وكان يقول: ما دام سلطاننا فالدنيا كلها لنا، فإذا زال عنا فالذي يجزبنا من الدنيا أقلها.

وقال مسكين الدارمي:

رأيت زيادة الإسلام ولت جهاراً حين ودعنا زياد

وقال الفرزدق:

أمسكين أبكى الله عينيك إنما جرى في ضلالٍ دمعها فتحدرا

بكيت امرءاً من أهل ميسان امه ككسرى على عدانه او كقيصرا

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة اعفرا

فقال مسكين:

ألا أيها المرء الذي لست ناطقاً ولا قاعداً في القوم إلا انبرى ليا

فجئني بعم مثل عمي أو أبٍ كمثل أبي أو خال صدقٍ كخاليا

وقال الفرزدق:

أبلغ زياداً إذا لا قيت مصرعه أن الحمامة قد طارت من الحرم

طارت فما زال تنميها قوادمها حتى استقامت إلى الأنهار والأجم

وقال أيضاً:

كيف تراني قالباً مجني أقلب أمري ظهره للبطن

قد قتل الله زياداً عني قالوا: وفد عبيد الله بن زياد إلى معاوية فسأله ان يوليه، فقال له لو كان فيك خير لولاك أخي، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن يقول الناس لو علم أبوك وعمك فيك خيراً لولياك، ثم ولاه البصرة حتى شكاه عبد الله بن عمرو لقطعة رجلاً من بني ضبة على شبهة.

وكان الحجاج بن علاط ادعى مولى لبني مخزوم، وذكر أنه أتى أمه في الجاهلية، فقضى به معاوية لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكانت الخصومة فيه بين نصر بن الحجاج وبين عبد الرحمن بن خالد، وقال نصر بن الحجاج:

إليك أمير المؤمنين رحلتها لأمر أشاب الرأس مني وأنصبا

معاوي إلا تعطنا الحق ننتصر بأسيافنا والشر لم يك ترتبا

في أبيات، وسنذكر الخبر في سب بني مخزوم، وكان عبيد الله بن رياح الذي اختصما فيه رجلاً ظريفاً، وقد نادم يزيد بن معاوية، وفيه يقول:

لهان علينا أن تبيتي مناخةً على الخسف يا بختيه ابن رياح

## ولد معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنهما:

ولد معاوية: عبد الرحمن وبه كان يكنى، وأمه أم ولد يقال لها فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف.

لا عقب له، وعبد الله وهنداً، وأمهما فاختة بنت قرظة.

وكان عبد الله بن معاوية من أضعف الناس عقدة وأحمقهم، وكان يكنى مبقتاً ويكنى أبا سليمان، ونكح بعض الموالي خالةً ليزيد فقال:

يار راكباً أى ابلغن يزيدا فكيف ترجو بعد أن تسودا

وأنكحوا خالته العبيدا وقال في إبل من إبل الصدقة كانت تجمع ثم تخرج للرعي:

ألا ارسلا من أربعٍ وخمسٍ ذلك خير من زياد الحبس

ومر بقوم من كلب ولهم فرس دقيقة القوائم كأنها قصب، ولها متن ذو خلقة عجيبة، وكان الناس ينتابون فينحلون أصحابها إذا أخرجوها إليهم شيئاً، فاخرجوها إليه فقال: من أي شيء قوائمها؟ فقالوا: من صفصاف، قال: فمن أي شيء متنها؟ قالوا: من تين، قال: أترون. وقال أبوه: سلني حوائجك، فقال: عبيد يمشون معي ويحفظوني، وكان يمدح فيسر ذلك أمه، فتصل مادحيه وتستميح لهم معاوية، فقال فيه الأخطل في قصيدته التي أولها:

بان الخليط فشاقني أجواري ونأوك بعد تقاربٍ وجوار

لأحبرن لابن الخليفة مدحةً ولأقذفن بها إلى الأمصار

قرم تمهل في أمية لم يكن فيها بذي أبن لا خوار

بأبي سليمان الذي لولا يد منه علقت بظهر احدب عار

وشهد عبد الله مرج راهط، فقاتل مع الضحاك بن قيس والقيسية، ثم هرب فآمنه عبد الملك بعد ذلك.

المدائني قال: لما قدم الحجاج العراق وجد قبة كان بعث بها عبد الله بن معاوية إلى خالد بن عبد الله بن أسيد، فكتب الحجاج إلى عبد الملك: اني وجدت قبة كان بعث بها عبد الله بن معاوية إلى مصعب، فغضب عبد الملك وقال: تهدي لأعدائي؟! أست صاحب المرج؟! فقال: كذب إنما أهديتها إلى خالد بن عبد الله، فقبل عبد الملك قوله.

وكانت هند عند عبد الله بن عامر بن كريز ثم عند عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان فماتت عنده.

ورملة وأمها كنود بنت قرظة كانت عند عمرو بن عثمان بن عفان وصفية لأم ولد كانت عند محمد بن

زياد بن أبي سفيان.

ويزيد وأمه الشارق وبعضهم يقول أمة رب المشارق أمهما ميسون بنت بحدل الكلبية، فماتت أمة الشارق وهي صغيرة، وأما يزيد فولي الخلافة.

قال أبو اليقظان: وكانت لعبد الله بن معاوية ابنة يقال لها عاتكة، وفيها يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| يا بيت عاتكة الذي أتعزل | حذر العدى وبه الفؤاد موكل |
| إني لأمنحك الصدود وإنني | قسماً إليك مع الصدود لأميل |

## أمر يزيد بن معاوية

وأما يزيد بن معاوية فكان يكنى أبا خالد.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وعوانة وعن هشام ابن الكلبي عن أبيه وأبي مخنف وغيرهما قالوا: كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جرى على يده قتل الحسين، وقتل أهل الحرة، ورمي البيت وإحراقه، وكان مع هذا صحيح العقدة فيما يرى، ما ضي العزيمة لا يهم بشيءٍ إلا ركبه.

قالوا: ووقع بين غلمان يزيد وغلمان عمرو بن سعيد الأشدق شر فأغضبه ذلك، وأمر بإحضار أولئك الغلمان، فلما أتي بهم قال: خلوا سبيلهم فإن القدرة تذهب الحفيظة.

المدائني قال: دعا يزيد بام خالد لينال منها فأبطأت عليه، وعرضت له جارية سوداء من جواريه فوقع عليها، فلما جاءت أم خالد أنشأ يقول؛

| | |
|---|---|
| اسلمي أم خالد | رب ساعٍ لقاعد |
| إن تلك التي تري | ن سبتتي بوارد |
| تدخل الأير كله | في حرٍ غير بارد |

المدائني والهيثم قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع، وكان يحمله على أتان وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول:

| | |
|---|---|
| تمسك أبا قيسٍ بفضل عنانها | فليس عليها إن هلكت ضمان |
| فقد سبقت خيل الجماعة كلها | وخيل أمير المؤمنين أتان |

وذكر لي شيخ من أهل الشام أن سبب وفاة يزيد أنه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثم ركض خلفها، فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وحدثني محمد بن يزيد الرفاعي حدثني عمي عن ابن عياش قال: خرج يزيد يتصيد بحوارين وهو سكران، فركب وبين يديه أتان وحشية قد حمل عليها قرداً وجعل يركض الأتان ويقول:

أبا خلفٍ إحتل لنفسك حيلةً — فليس عليها إن هلكت ضمان

فسقط فاندقت عنقه.

قالوا: وكان يزيد هم بالحج ثم إتيان اليمن فقال رجل من تنوخ:

يزيد صديق القرد مل جوارنا — فحن إلى أرض القرود يزيد

فتباً لمن أمسى علينا خليفةً — صحابته الأدنون منه قرود

المدائني قال: كان يزيد ينادم على الشراب سرجون مولى معاوية.

وليزيد شعر منه قوله:

ولها بالماطرون إذا — أكل النمل الذي جمعا

منزل حتى إذا ارتبعت — سكنت من جلق بيعا

في جنانٍ ثم مؤنقةٍ — حولها الزيتون قد ينعا

وقال لأم خالد:

إذا سرت ميلاً أو تخلفت ساعةً — دعتني دواعي الحب من أم خالد

وقال أيضاً:

إني إذا ما جئتكم أم خالدٍ — لذو حاجةٍ عنها اللسان كليل

وقال أيضاً:

إذا اتكأت على الأنماط في عرفٍ — بدير مران عندي أم كلثوم

فلا أبالي بما لاقت جموعهم — بالقرقذونة من حمى ومن موم

وكان ناسٍ غازين فأصابهم وباء ومرض وجوع فلما بلغ معاوية شعره قال: والله ليغزون ولو مات، فأغزاه بلاد الروم ومعه فرس أنطاكية وبعلبك وغيرهم فلحق بسفيان بن عوف بالقرقذونة فغزا حتى بلغ الخليج ثم انصرف. وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر.

المدائني قال: دخل عبد الله بن جعفر على يزيد فقال: كم كان أبي يعطيك في كل سنة؟ قال: ألف ألف، قال: فإني قد أضعفتها لك، فقال ابن جعفر: فداك أبي وأمي ووالله ما قلتها لأحد قبلك، قال: فقد أضعفتها لك، فقيل أتعطيه أربعة آلاف ألف؟! فقال: نعم إنه يفرق ماله، فإعطائي أياه إعطائي أهل المدينة.

قالوا: وكان يزيد آدم جعداً معصوباً أحور العينين طوالاً بوجهه أثر جدريٍ، ويقال كان أبيض وكان حسن اللحية خفيفها.

المدائني عن أبي عبد الملك بن عمير قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: أخبرني عن خطباء قريش قال: معاوية، وابنه يزيد، ومروان، وابنه، وسعيد بن العاص وابنه، وما ابن الزبير بدونهم.

قالوا: وأخطأ يزيد في شيء فقال له مؤدبه: اخطأت يا غلام فقال يزيد: الجواد يعثر، فقال المؤدب: أي والله ويضرب فيستقيم، فقال يزيد: أي والله ويضرب أنف سائسه.

المدائني عن عبد الرحمن بن معاوية قال، قال عامر بن مسعود الجمحي: إنا لبمكة إذ مر بنا بريد ينعى معاوية، فنهضنا إلى ابن عباس وهو بمكة وعنده جماعة وقد وضعت المائدة ولم يؤت بالطعام فقلنا له: يا ابا العباس، جاء البريد بموت معاوية فوجم طويلاً ثم قال: اللهم أوسع لمعاوية، أما والله ما كان مثل من قبله ولا يأتي بعده مثله، وإن ابنه يزيد لمن صالحي أهله فالزموا مجالسكم وأعطوا طاعتكم وبيعتكم، هات طعامك يا غلام، قال: فبينا نحن كذلك إذ جاء رسول خالد بن العاص وهو على مكة يدعوه للبيعة فقال: قل له أقض حاجتك فيما بينك وبين من حضرك فإذا أمسينا جئتك، فرجع الرسول فقال: لا بد من حضورك فمضى فبايع.

المدائني قال: تزوج يزيد بن معاوية فاختة وهي حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة فولدت له: معاوية، وخالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان؛ وتزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر فولدت له: عبد الله الأصغر الذي يقال له الأسوار، وعمر، وعاتكة ام يزيد بن عبد الملك؛ وتزوج امرأة من غسان فولدت له رملة؛ ففي فاختة يقول:

اسلمي أم خالد ... رب ساعٍ لقاعد

وفي أم كلثوم يقول:

إذا أتكات على الأنماط في غرفٍ ... بدير مران عندي أم كلثوم

وكان قد وجد على أم خالد بنت أبي هاشم وكان لها مؤثراً فتزوج في حجةٍ حجها أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال:

أراك أم خالدٍ تضجين باعت على بيعك أم مسكين

ميمونة من نسوةٍ ميامين زارتك من طيبة في حوارين

في بلدةٍ كنت بها تكونين فالصبر أم خالدٍ من الدين

إن الذي كنت به تدلين ليس كما كنت به تظنين

وطلق يزيد أم مسكين فتزوجها عبيد الله بن زياد، وإنما رضيت به مغايظةً ليزيد، فقتل عنها ابن زياد، فخطبها محمد بن المنذر بن الزبير فتزوجته ثم نافرته وقالت: إني والله ما تزوجتك رغبةً فيك، ولكني أردت أن أغسل سوءةً كنت وقعت فيها.

المدائني عن يعقوب بن داود أن عطاء بن أبي صيفي بن نضلة بن قائف الثقفي دخل على يزيد وقد مات معاوية فقال: أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة وأعطيت الخلافة، فأجرك الله على عظيم الرزية، ورزقك الشكر على حسن العطية، فاحتذى ابن همام مثاله في هذا النثر فنظمه فقال:

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقةٍ واشكر عطاء الذي بالملك أصفاكا

أصبحت لا رزء في الأقوام نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف إذا هلكت ولا نسمع بمنعاكا

وقال أيضاً:

تعزوا يا بني حربٍ بصبرٍ فمن هذا الذي يرجو الخلودا

تلقاها يزيد عن أبيه فخذها يا معاوي عن يزيدا

أديروها بني حربٍ عليكم ولا ترموا بها العرض البعيدا

وإن دنياكم بكم استقرت فأولوا أهلها أمراً سديدا

فإن شمست عليكم فاعصبوها عصاباً تستدر لكم شديدا

وقال أيضاً أو غيره:

يزيد يا بن أبي سفيان هل لكم إلى ثناءٍ وود غير منصرم

إنا نقول ويقضي الله مقتدراً وما يشأ ربنا من صالح يدم

فاقتد بقائلكم خذها يزيد وقل خذها معاوي غير العاجز البرم

ولا تحط بها في غير داركم إني أخاف عليكم حيرة الندم

إن الخلافة إن تعرف لثالثكم تثبت معادنها فيكم ولا ترم

ولا تزال وفود في دياركم في ظل أبلج سباقٍ الى الكرم

فبايع يزيد لابنه معاوية، ويقال إنه إنما بايع له حين احتضر يزيد.

وكان على شرطة يزيد حميد بن حريث بن بحدل ثم عامر بن عبد الله الهمداني من أهل الأردن.

المدائني عن أبي عمرو المدني قال: وفد جرير بن عطية بن الخطفي على يزيد ووفد شعراء سواه، فخرج إليهم الآذن فقال: إن أمير المؤمنين أمرني ألا أدخل اليه إلا من عرف شعره فأنشدوني، فقال جرير: أنا الذي أقول:

تعرضت فاستمررت من ون حاجتي فحالك إني مستمر لحاليا

وإني لمغرور أعلل بالمنى ليالي أدعو ان مالك ماليا

بأي نجادٍ تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محملٍ كان باقيا

بأي سنانٍ تطعن القوم بعدما نزعت سناناً من قناتك ماضيا

فدخل فأنشده الأبيات فقال: أدخل صاحبها، فقال له: من انت؟ قال: جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي قال: اني سمعت أبياتك هذه عائرةً و لم أدر لمن هي، فعاتبت أمير المؤمنين معاوية يوماً فأنشدته إياها وهو يرى أنها من قولي، ووصل جريراً.

المدائني قال: قدم عبد الرحمن بن زياد من خراسان فأمره يزيد أن يعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فأعطاه ألف ألف درهم فقال: خمسمائة من يزيد، وخمسمائة مني.

المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة قال: كان عبد الله بن صفوان مع عبد الله بن الزبير فذم يزيد واغتابه فقيل له ألم تبايعه؟ قال: اني وجدت في البيعة له عواراً فرددتها.

أبو الحسن المدائني عن أبي أيوب القرشي قال: لما قدم يزيد بن معاوية كتب إليه أن أحمل إلي ابن همام السلولي، وكان قد وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها:

حشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بني أمية ما روينا

فأخذه ابن زياد فسأله أن يكلفه عريفه، وكان اسم العريف مالكا، ففعل، وهرب ابن همام وأخذ عريفه به، وقدم على يزيد فعزاه عن معاوية وهنأة بالخلافة وأتى ابنه معاوية فاستجار به، فآمنه يزيد وصفح عنه، وكتب إلى ابن زياد يأمره أن لا يعرض له وأوصاه به، فقال ابن همام حين رجع:

جعلت الغواني من بالكا ولم ينهك الشيب عن ذالكا

أقول لعثمان لا تلحني أفق عثم عن بعض تعذالكا
غريب تذكر إخوانه فهاجوا له سقماً ناهكا
وكرهني أرضكم أنني رأيت بها أسداً ناهكا
فلما خشيت أظافيره نجوت وأرهنتهم مالكا
عريفاً مقيماً دبار الهوان أهون علي به هالكا
ويمت أبيض ذا سؤددٍ علا ذروة المجد والحاركا
فلما أنخت إلى بابه رأيت خليفتنا ذالكا
فقلت أجرني أبا خالدٍ وإلا فهبني امرءاً هالكا
فجاد بنا ثم قلت أعطفي بنا يا صفي ويا عاتكا
فأطت لنا رحم برة ولم يحقر النسب الشابكا
فكم فرجت بك من كربةٍ ومن حلقةٍ عند أبوابكا
وكان وراءك ضرغامة توائل منه بحوبائكا
فيا ابن زيادٍ وكنت امرءاً كما زعموا عابداً ناسكا
فإن معي ذمةً من يزيد وإني أعوذ بإسلامكا
من ان اظلم اليوم أو ان تطيع بي الكاذب الآثم الآفكا

فلولا الثقال شفاعاتهم وعهد الخليفة لم آتكا
فقد خط لي الرق فيه الأمان إليك مخافة أنبائكا
فلا تخفرنه فقد خط لي رقى من مخافة حياتكا
وأحضرت عذراً عليه الشهود إن قابلاً ذاك أو تاركا
وقد شهد الناس عند الإمام أني عدو لا عدائكا

وقال الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن عوانة: كتب يزيد لابن همام بالرضا عنه وبجائزة فبسطه وآنسه وأطلق عريفه، وكان حبسه إذ لم يعد همام اليه ليتولى حمله إلى يزيد وهرب، وامر كاتبيه عمرو بن نافع وحسان مولى الأنصار أن يدفعا إليه جائزته، فكان عمرو يدافعه وحسان يعينه عليه، فدخل ذات يوم على ابن زياد فقال: ألك حاجة؟ قال:

| | |
|---|---|
| نعم حاجة كلفتها القيظ كله | أرواحها البردين حتى شتيتها |
| يعاودها حسان عمرو بن نافعٍ | فحسان يحييها وعمرو يميتها |

وقال ابن همام في عمرو بن نافع:

| | |
|---|---|
| أفي جرجرايا أنت كفنا بن فرزنٍ | وفينا أبو عثمان عمرو بن نافع |
| وأنبئت في جوخا فلا تتركنه | بقية ميراثٍ لشيخك ضائع |
| ثلاثة أخلاق بلين ومنجلاً | وأم جراءٍ تتقى في المراتع |
| فلهفا عليكم آل كفنا بن فرزنٍ | فكم كان فيكم من مثير وتارع |

وبعض الرواة يزعم أن ابن همام عصى فطلبه ابن زياد فأخذ به عريفه فهرب إلى يزيد.

المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال: دخل عطاء بن أبي صيفي الثقفي على يزيد بن معاوية فقال له يزيد: لم تحالفت ثقيف فصارت بنو غيرة وسعد بن عوف وأسعد بن غاضرة يدا وصارت بنو مالك يداً؟ و... لم يتحالف قوم قط الا عن ذلة وقلة، فقال عمرو بن عبد عمرو: ما رأيت قط كلاماً أبعد من صواب وسداد، والله لتكفن يا بن أبي صيفي أو لأردن لك شعاباً يباباً، لا تنبت إلا سلعاً وصاباً، فقال عطاء: إن ترد شعابي تلقها مكلئةً خصابا، تفهق بمياها عذابا، وتلق أهلها شوساً غضابا، قال: إن أردها ألقها قليلا نداها، يا بساً ثراها، ذليلا حماها، خاشعة صواها، قال: بل إن تردها تلقها مرياً مرعاها، نديا ثراها، عزيزاً حماها، مضرةً بمثلك هيجاها، قال: بل ألقها للريح الزعزع، والذئاب الجوع، كبيداء بلقع، قال: بل تلقها طيبة المرتع، يضيق بها على مثلك المضجع، فقال يزيد: عنكما فقد أحسنتما وما قلتما فحشاً، فقال عطاء: يا أمير المؤمنين الأصل مؤتلف، والشكل بعد مختلف، وأنا بذاك مقر معترف.

المدائني قال، قال عاصم الجحدري: جاءت بيعة يزيد البصرة وأنا اكتب في مصحف "إذا السماء انشقت".

المدائني قال: استعمل ابن زياد عبد الرحمن بن أم برثن كما يقال فيروز حصين وأم برثن امرأة من بني ضبيعة كانت تعالج الطبيب وتخالط آل عبيد الله بن زياد، وكان منبوذاً فأخذته وربته وتبنته حتى أدرك وصار رجلاً جزلاً له نبل وفضل وتاله، ثم كلمت نساء عبيد الله بن زياد فيه فكلمن عبيد الله فيه فولاه، فرمى عبد له ذات يوم بسفود فأصاب السفود رأس ابنه فنثر دماغه فظن أنه سيقتله فقال له حين أتي به: اذهب يا بني فأنت حر فإنك قتلت ابني خطأ ولن اقتلك متعمداً، ثم عمي بعد. ولما استعمله ابن زياد ثم عزله أغرمه مائتي ألف درهم فخرج إلى يزيد بن معاوية، فلما كان على مرحلة من دمشق نزل وضرب له

خباءً وحجرة، فإنه لجالس إذا كلبة من كلاب الصيد قد دخلت عليه وفي عنقها طوق من ذهب وهي تلهث، فأخذها وطلع يزيد على فرس له، فلما رأى هيئته أدخله الحجرة وأمر بفرسه أن تقاد، فلم يلبث أن توافت الخيل فقال له يزيد: من أنت وما قصتك؟ فأخبره، فكتب له من ساعته إلى عبيد الله بن زياد في رد المائتي الألف عليه، وأعتق ذلك اليوم ثلاثين مملوكاً وقال: من أحب أن يقيم فليقم ومن أحب أن يذهب فليذهب.

المدائني قال: هجا فضالة بن شريك رجلاً من قريش يقال له عاصم قال المدائني: وأراه عاصم بن عمر فخافة فعاذ بيزيد بن معاوية وقال وفيه:

إذا ما قريش فاخرت بطريفها — فخرت بمجدٍ يا يزيد تليد

بمجد امير المؤمنين ولم يزل — أبوك أمين الله جد رشيد

به عصم الله الأنام من الردى — وأدرك نبلاً من معاشر صيد

فكتب يزيد إلى عاصم: إني قد أجرت فضالة فهبه لي، ووصله. وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في يزيد حين خلعه ابن الزبير:

تكلتك أمك من إمام جماعةٍ — أيضل رأيك في الأمور ويعزب

متوسد إذ فالذته جيال — هلباء أو ضبعان سوءٍ أهلب

ألهاك برقعة الضباع عن العمى — حتى أتاك وأنت لاهٍ تلعب

وحدثني الحرمازي عن أبي سويد الشامي عن أبيه قال: قال يزيد بن معاوية: حفظ النديم والجليس وإكرامهما من كرم الخليفة وقضاء حق النعمة.

وقال المدائني: لاط خالد بن اسماعيل بن الشعث بغلام له في استه فشهد عليه امرءان من مواليه وامرأتاهما وغلام لم يحتلم فحده يزيد وكان ماقتاً له.

قالوا: ومن شعر يزيد قوله:

لشر الناس عبد وابن عبدٍ — وآلم من مشى مولى الموالي

وقوله:

إعص العواذل وارم الليل عن عرضٍ — بذي سبيب بقاسي ليله خببا

أقب لم يثقب البيطار سرته — ولم يدجه ولم يرقم له عصبا

حتى يثمر مالاً أو يقال فتى لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

لا خير عند فتى أودت مروءته يعطي المقادة من لا يحسن الجنبا

وقال:

وساعٍ يجمع الأموال جمعاً ليورثها أعاديه شقاء

وكم ساعٍ ليثري لم ينله وآخر ما سعى نال الثراء

ومن يستعتب الحدثان يوماً يكن ذاك العتاب له عناء

وقال:

وإن نديمي غير شك مكرم لدي وعندي من هواه الذي ارتضى

ولست له في فضله الكأس قائلاً لأصرعه سكراً تحس وقد أبى

ولكن أحيية وأكرم وجهه وأصرفها عنه وأسقيه ما اشتهى

وليس إذا ما نام عندي بموقظٍ ولا سامع يقظان شيئاً من الأذى

وقال يزيد:

اسقني مزةً تروي مشاشي وأدر مثلها على ابن زياد

موضع السر والأمانة عندي وعلى ثغر مغنمي وجهادي

يعني سلم بن زياد وكان على خراسان.

وكان مسلم بن عمرو الباهلي أو قتيبة نديماً ليزيد يشرب معه ويغنيه، فقال الشاعر حين عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة:

شتان من بالصنج أدرك والذي بالسيف أدرك والحروب تسعر

المدائني، قال: أتى عبد الرحمن بن حسان يزيد فرأى منه جفوة له وإغفالاً فهجاه فقال شعراً استبطأه فيه، فقال حصين بن نمير أو مسلم بن عقبة: اقتله فإن حلم امير المؤمنين معاوية جرأ الناس عليكم، فقال: جفوناه وحرمناه فاستحققنا ذلك منه، فبعث إليه بثلاثين ألف درهم، فمدحه.

## ذكر ما كان من أمر الحسين بن علي

## وعبد الله بن عمر، وابن الزبير في بيعة يزيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان:

قال ابو مخنف وعوانة وغيرها: ولي يزيد بن معاوية وعمال أبيه: على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد، وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى مكة عمرو بن سعيد الأشدق وقال بعضهم: كان على مكة الحارث بن خالد، وعلى المدينة الأشدق والأول أثبت فلما ولي كتب إلى الوليد مع عبد الله بن عمرو بن أويس، أحد بني عامر بن لؤي: أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كان عبداً من عبيد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدرٍ، ومات بأجل فرحمة الله عليه، فقد عاش محموداً، ومات براً تقياً. والسلام.
وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأره: أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ليست فيه رخصة ولا هوادة، حتى يبايعوا والسلام.

قالوا: فلما أتى ابن عتبة الكتاب فظع بموت معاوية وكبر عليه، وقد كان مروان بن الحكم على المدينة قبله، فلما ولي بعد مروان كان مروان لا يأتيه إلا معذراً متكارهاً حتى شتمه الوليد في مجلسه فجلس عنه مروان، فلما جاء نعي معاوية إلى الوليد قرأ عليه كتاب يزيد واستشاره فقال: أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة فإن بايعوا قبلت ذلك منهم وإن ابوه قدمهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بوفاة معاوية، فإنهم إن علموا بها وثب كل امرئ منهم في ناحية، فأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه.
فقال الوليد: أما ابن عمر فإني أراه لا يرى القتال ولا يختار أن يلي أمر الناس إلا أن يدفع الأمر إليه عفواً. وأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو إذ ذاك غلام، إلى الحسين وعبد الله بن الزبير يدعوهما فوجدهما جالسين في المسجد وكان إتيانه إياهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتونه فقال: أجيبا الأمير، فقالا له: انصرف الآن نأته بعد، ثم أعاد إليهما الرسل وألح عليهما، فأما الحسين فامتنع بأهل بيته ومن كان على رأيه، وفعل ابن الزبير مثل ذلك، وبعث إليه الحسين أن كف حتى نظر وتنظروا ونرى وتروا، وبعث ابن الزبير: لا تعجلوا فإني آتيكم، فوجه الوليد موالي له فشتموه وقالوا: يا بن الكاهلية إن أتيت الأمير وإلا قتلناك، فجعل يقول: الآن أجيء الآن اجيء، وأتى جعفر بن الزبير الوليد فقال له: كف رحمك الله عن عبد الله فقد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو يأتيك غداً إن شاء الله، فصرف الوليد رسله عنه وتحمل ابن الزبير من ليلته وهي ليلة السبت لثلاث ليال بقين من رجب سنة ستين فأخذ طريق الفرع ومعه أخوه جعفر بن الزبير وتجنبا الطريق الأعظم، فلما أصبح الوليد طلبه فلم يجده، فقال مروان: ما أخطأ مكة، فوجه الوليد في طلبه حبيب بن كرة مولى بني امية في ثلاثين راكباً من

موالي بني أمية فلم يلحقوه وتشاغلوا عن الحسين بطلب ابن الزبير، فخرج الحسين ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين، وسمع عبد الله بن الزبير جعفرا أخاه يتمثل بيت متمم بن نويرة الحنظلي:

وكلى بني أم سيمسون ليلةً ولم يبق من أعقابهم غير واحد

فتطير ابن الزبير فقال لجعفر أخيه: ما أردت بإنشادك هذا البيت؟ قال: ما أردت إلا خيراً؛ ونزل ابن الزبير مكة وعليها عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فقال: إنما أنا عائذ و لم يكن يصلي بصلاتهم، ولزم جانب الكعبة فكان يصلي عندها عامة نهاره ويطوف، يأتي الحسين بن علي فيشير عليه بالرأي في كل يومين وثلاثة أيام، وحسين أثقل الناس عليه لعلمه بأن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام حسين بالبلد، لأن حسيناً كان أعظم في أنفسهم وأطوع عندهم، فأتاه يوماً فحادثه ساعة ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وأولي الأمر منهم، فخبرني بما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، فإن شيعتي بها، وأشراف أهلها قد كتبوا إلي في القدوم عليهم، وأستخبر الله، فقال ابن الزبير: لو كان لي بها مثل شيعتكم ما عدلت بها، ثم خشي أن يتهمه فقال: إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت الأمر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله، ثم خرج من عنده فقال الحسين: ما شيء من أمر الدنيا يؤتاه أحب إليه من خروجي عن الحجاز لأنه قد علم أنه ليس له معي من الأمر شيء.

وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر أن بايع ليزيد فقال: إذا بايعت الناس بايعت، فتركوه لثقتهم بزهادته في الأمر وشغله بالعبادة.

وأخذ الوليد ممن كان هواه مع ابن الزبير وميله إليه: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي، وهو ابن عجماء نسب إلى جدته، وذلك اسمها، وهي خزاعية ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فحبسهما، فاجتمعت بنو عدي إلى عبد الله بن عمر فقالوا: حبس صاحبنا مظلوماً، وبلغ الوليد ذلك فصار إلى ابن عمر، فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال: استعينوا على إقامة أمركم بالحق ولا تطلبوه بالظلم فإنكم إن استقمتم أعنتم وإن جرتم وكلتم إلى أنفسكم، كف رحمك الله عن صاحبنا وخل سبيله فإنا لا نعلم لكم حقاً تحبسونه به، فقال: حبسته بأمر أمير المؤمنين، فنكتب وتكتبون، فانصرف ابن عمر واجتمع فتية من بني عدي فانطلقوا حتى اقتحموا على ابن مطيع وهو في السجن فأخرجوه، فلحق بابن الزبير ثم رجع بعد فأقام بالمدينة.

وقد روي أيضاً أن الحسين اتى الوليد فقال له الوليد: قد آن أن تعلم بموت معاوية وهو في مواليه وفتيانه،

فلما رأى عنده مروان، وقد كانت بينه وبين الوليد تلك النفرة قال: الصلة خير من القطيعة، والصلح خير من العداوة، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما، فلم يجيباه بشيء، وأقرأه الوليد كتاب يزيد ونعى إليه معاوية، ودعاه إلى البيعة، فقال: إنا لله وإنا راجعون، رحم الله معاوية وأعظم لك الأجر، وأما البيعة فإن مثلي لا يبايع سراً ولا أراك ترضى مني إلا بإظهارها على رؤوس الناس، فإذا خرجت إليهم فدعوتهم إلى البيعة دعوتنافكان أمرنا واحداً، وكان الوليد رجلاً محباً للعافية فقال: انصرف على اسم الله حتى تبايع مع جماعة الناس، فقال مروان: لئن فارقك الساعة لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، قال: فوثب الحسين فقال: يا بن الزرقاء كذبت والله و لؤمت لا تقدر ولا هو على ضرب عنقي، ثم خرج فقال مروان للوليد: لتندمن على تركك إياه، فقال: يا مروان إنك أردت بي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن أملك الدنيا بحذافيرها على أن أقتل حسيناً، إن الذي يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

وقال بعض أهل العلم: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين، فقال له: يا ظالماً لنفسه عاصياً لربه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته وعمك معاوية؟ فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك فلا تخطر بها فيخطر بك.

وخرج الحسين إلى مكة في بنيه وإخوته وبين أخيه وجل أهل بيته غير محمد ابن الحنفية فإنه قال له: يا أخي أنت أعز الناس علي، تنح عن مروان ببيعتك وعن الأمصار، وابعث رسلك إلى الناس فإن أجمعوا عليك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله دينك ومروءتك وفضلك، إني أخاف أن تدخل بعض الأمصار ويختلف الناس فيك ويقتلون فتكون لأول الأسنة، فإذا خير الناس نفساً وأماً وأباً قد ضاع دمه وذل أهله، قال: وأين أذهب يا أخي؟ قال: تنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت باليمن، فإن اطمأنت بك وإلا لحقت بشعف الجبال حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأي، فأتى مكة وجعل يتمثل قول الشاعر:

لا ذعرت السوام في وضح الصبح مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا

ومضى الحسين إلى العراق فقتل، وقد كتبنا حديثه مع أخبار آل أبي طالب.

وقال المدائني: كتب يزيد إلى ابن الزبير يدعوه إلى بيعته فكتب ابن الزبير يدعوه إلى الشورى، وكان فيما كتب به يزيد:

لو بغير الماء حلقي شرق　　　كنت كالغصان بالماء اعتصاري

فأذكرك الله في نفسك، فإنك ذو سن من قريش، وقد مضى لك سلف صالح وقدم صدقٍ من اجتهاد وعبادة، فاربب صالح ما مضى ولا تبطل ما قدمت من حسنٍ، وادخل فيما دخل فيه الناس ولا تردهم في فتنة ولا تحل حرم الله. فأبى أن يبايع، فحلف أن لا يقبل بيعته إلا في جامعة.

## أمر عبد الله بن الزبير بعد مقتل الحسين

قالوا: لما قتل الحسين عليه السلام قام عبد الله بن الزبير في أهل مكة خطيباً فعظم مقتله، وعاب أهل الكوفة خاصةً، وذم أهل العراق عامة، وقال: دعوا حسيناً ليولوه عليهم فلما أتاهم ساروا إليه فقالوا: أما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية فيمضي فيك حكمه، وإما أن تحارب، فرأى أنه وأصحابه قليل في كثير، فاختاروا المنية الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً ولعن قاتله، لعمري لقد كان في خذلانهم إياه وعصيانهم له واعظ وناهٍ عنهم، ولكن ما حم نازل، والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، والله ما كان ممن يتبدل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالذكر كلاب الصيد يعرض بيزيد بن معاوية وقد قتلوه فسوف يلقون غياً فثار إليه أصحابه فقالوا: أيها الرجل أظهر بيعتك فإنه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك في هذا الأمر، وقد كان ابن الزبير يبايع سراً على الشورى ويظهر أنه عائذ بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا، وعمرو بن سعيد الأشدق يومئذ على مكة، وكان شديداً عليه وعلى أصحابه وهو مع ذلك يداري ويرفق، فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير بمكة وما قيل له في أمر البيعة وإظهارها أعطى الله عهداً ليؤتين به في سلسلة، فبعث بسلسلة من فضةٍ فمر بها البريد على الوليد بن عتبة ومروان بالمدينة فأخبرهما الرسول خبر ما قدم له وخبر السلة التي معه، فقال مروان:

خذها فليست للعزيز مذلةً　　　وفيها مقال لامرئٍ متضعف

ويقال أن مروان بعث بهذا البيت اليه مع عبد العزيز بن مروان، والثبت:

خذها فليست للعزيز مذلةً　　　وفيها مقال لامرئٍ متذلل

ثم مضى البريد من عندهما حتى قدم على ابن الزبير وقد كان كتب إلى ابن الزبير بتمثل مروان بالبيت فقال: والله لا اكون أنا المتضعف، ورد ذلك البريد رداً رفيقاً.

وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكتابه أهل المدينة.

قال هشام ابن الكلبي فحدثني عوانة قال: أرسل يزيد إلى عبد الله بن الزبير إني قد جعلت علي نذراً أن يؤتى بك في سلسلة، قال: فلا أبر الله قسمه ولا وفق له الوفاء بنذره، فقال له أخوه عروة بن الزبير أو غيره: وما عليك أن تبر قسم ابن عمك؟ قال: قلبي إذاً مثل قلبك، فقال أبو دهبل الجمحي وهو وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح:

لا يجعلنك في قيدٍ وسلسلةٍ كيما يقول أتانا وهو مغلول

بين الحواري والصديق ذو نسبٍ صافٍ وسيف على الأعداء مسلول

وأراد ابن الزبير ابن عباس على البيعة وقد بايعه الناس فامتنع عليه نحواً من سنة، ثم بايعه بعد، ويقال إنه لم يبايعه حتى توفي.

وكان امتناع ابن عباس عن البيعة لابن الزبير قد بلغ يزيد فظن أن ذلك لتمسكه ببيعته، فكتب يزيد إليه: أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى نفسه وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وأنك امتنعت من طاعته واعتصمت عليه في بيعته وفاءً منك لنا وطاعةً لله بتثبيت ما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم كأفضل جزاء الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء لا أنس برك وحسن مكافاتك وتعجيل صلتك، فاتطر من قبلك ومن يطرأ إليك من الآفاق ممن يسحره الملحد وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي وتمسكك ببيعي، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمجل الحارب الملحد المارق والسلام.

فأجابه عبد الله بن عباس بجواب طويل يقول فيه: سألتني أن أحث الناس عليك وأثبطهم عن نصرة ابن الزبير وأخذلهم عنه، فلا ولا ولا كرامةً ولا مسرةً، تسألني نصرك ونحذوني على ودك وقد قتلت حسيناً، بفيك الكثكث، وإنك إذ تمنيك نفسك لعازب الرأي، وإنك لأنت المفند المثبور، أتحسبني لا أبالك نسيت قتلك حسناً وفتيان بني عبد المطلب مصابيح الدجى الذين غادرهم جنودك مصرعين في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء غير مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتعروهم الذئاب وتنتابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوك في دمائهم فكفنوهم وأجنوهم، ومهما أنس من الأشياء فلن انسى تسليطك عليهم ابن مرجانة الدعي ابن الدعي للعاهرة الفاجرة البيعيد منهم رحماً، اللئيم أماً وأباً، الذي اكتسب أبوك في ادعائه إياه لنفسه العار والخزي والمذلة في الدنيا والآخرة، فلا شيء أعجب من طلبك ودي ونصري وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري. وذكر كلاماً بعد ذلك.

وكتب يزيد إليه كتاباً يأمره بالخروج إلى الوليد بن عتبة ومبايعته له وينسبه إلى قتل عثمان والممالأة عليه، فكتب ابن عباس إليه أيضاً كتاباً يقول فيه: إني كنت بمعزل عن عثمان، ولكن أباك تربص به وأبطأ عنه بنصره وحبس من قبله عنه حين استصرخه واستغاث به، ثم بعث الرجال إليه معذراً حين علم أنهم لا يدركونه حتى يهلك.

وقال الواقدي: عزل يزيد الوليد بن عتبة لأن مروان كتب يذكر ضعفه ووهنه وإدهانه، وولى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق، وولى يحيى بن الحكم بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي مكة وقال هشام بن الكلبي: هو يحيى بن حكيم بن صفوان ولاه عمرو بن سعيد مكة وصار إلى المدينة. قال الواقدي: فأتاه ابن الزبير فبايعه ليزيد وقال: إني سامع مطيع، غير أن الوليد رجل أخرق، فكرهت جواره، ولقد خبرنا من معاوية ما لم نخبره من غيره، وإنما أنا عائذ بالبيت من أمر لا آمنه.

قال أبو مخنف وعوانة: عزل يزيد: الوليد بن عتبة، وجمع مكة والمدينة لعمرو بن سعيد، فحج بالناس وحج ابن الزبير بمن معه فلم يصل بصلاة عمرو ولا أفاض بإفاضته، ثم قدم المدينة فأعزى ابن الزبير منها جيشاً بكتاب يزيد إليه في ذلك.

وقال الواقدي: وجه يزيد إلى ابن الزبير النعمان بن بشير الأنصاري، وهمام بن قبيصة النميري، وقال لهما: ادعواه إلى البيعة لي وخذاها عليه وأمراه أن يبر قسمي، فلما صارا إلى المدينة لقيهما عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، ويقال حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد، وهو أثبت فقال: يا بن بشير أتدعو ابن الزبير إلى بيعة يزيد وهو احق بالخلافة منه؟ فقال له النعمان: مهلاً فإن عواقب الفتن وبيلة وخيمة، ولا طاقة لأهل هذا البلد بأهل الشام. ثم أتيا مكة فأبلغا ابن الزبير عن يزيد السلام، وسألاه أن يبايع له، فوقع في زيد وذكره بالقبيح، وخلا بالنعمان فقال له: اسألك بالله أأنا أفضل عنك أم يزيد؟ قال: أنت، قال: فأينا أفضل أباً وأما، قال: أنت ولكني أحذرك الفتنة إذ بايع الناس واجتمعوا عليه، وانصرف النعمان وهمام ويقال إن عبد الله بن عضاه كان مع النعمان، وبعثه بهمامٍ أثبت فأعلما يزيد ما كان من ابن الزبير فغضب واستشاط وأكد يمينه في ترك قبول بيعته إلا وفي عنقه جامعة يقدم به فيها، فقال له عبد الله بن جعفر ومعاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين إن ابن الزبير رجل أبي لجوج فدعه على أمره ولا تهجه لما لا تحتاج إليه؛ فأوفد اليه الحصين بن نمير السكوني، ومسلم بن عقبة المري، وزفر بن الحارث الكلابي، وعبد الله بن عضاه الأشعري، وروح بن زنباع الجذامي، ومالك بن هبيرة السكوني، ومالك بن حمزة الهمداني، وأبا كبشة السكسكي، وزمل بن عمرو العذري، وعبد الله بن مسعدة الفزاري، وناتل بن قيس الجذامي،

والضحاك بن قيس، وأمرهم أن يعلموه أنه إنما بعث بهم احتجاجاً عليه وإعذارا إليه، وأن يحذروه الفتنة ويعرفوه ماله عنده من البر والتكرمة إذا أبر يمينه وأتاه في الجامعة التي بعث بها إليه معهم، وكان قد دفع إليهم جامعة من فضة، فقال له ابن عضاه: يا أبا بكر قد كان من أثرك في أمر الخليفة المظلوم ونصرتك إياه يوم الدار ما لا يجهل، وقد غضب أمير المؤمنين بما كان من إبائك مما قدم عليك فيه النعمان وهمام، وحلف أن تأتيه في جامعة خفيفة لتحل يمينه، فالبس عليها برنساً فلا ترى، ثم أنت الأثير عند أمير المؤمنين الذي لا يخالف في ولاية ولا مالٍ، وقال له القوم مثل ذلك، فقال: والله ما أنا بحامل نفسي على الذلة ولا راضٍ بالخسف، وما يحل لي أن أفعل ما تدعوني إليه، فليجعل يزيد يمينه هذه في أيمانٍ قد حنث فيها؛ وقال أيوب بن زهير بن أبي أمية المخزومي: ليست يمين يزيد في ابن الزبير بأول يمين حنث فيها ووجب عليه تكفيرها ولا آخرها، ثم بسط ابن الزبير لسانه في يزيد بن معاوية وتنقصه وقال: لقد بلغني أنه يصبح سكران ويمسي كذلك، ثم تمثل قول الشاعر:

ولا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

يا بن عضاه والله ما أصبحت أرهب الناس ولا الباس، وإني لعلى بينة من ربي وبصيرة من ديني، فإن أقتل فهو خير لي، وإن مت حتف أنفي فالله يعلم إرادتي وكراهتي لأن يعمل في أرضه بالمعاصي، وأجاب الباقين بنحو من هذا القول.

وقال الواقدي والهيثم بن عدي في روايتهما: قال ابن الزبير لابن عضاه: إنما أنا حمامة من حمام هذا المسجد، أفكنتم قاتلي حمامةٍ من حمام المسجد؟! فقال ابن عضاه: يا غلام آئتني بقوسي وأسهمي، فأتاه بذلك، فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سده لحمامة من حمام المسجد وقال: يا حمامة أيشرب يزيد الخمر؟ قولي نعم، فوالله لئن قلت لأقتلنك، يا حمامة أتخلعين أمير المؤمنين يزيد وتفارقين الجماعة وتقيمين بالحرم ليستحل بك؟ قولي نعم، فوالله لئن قلت لأقتلنك. فقال ابن الزبير: ويحك يا بن عضاه أو يتكلم الطير؟ قال: لا ولكنك أنت تتكلم، وأنا أقسم بالله لتبايعن طائعاً أو كارهاً أو لتقتلن، ولئن أمرنا بقتالك ثم دخلت الكعبة لنهدمنها أو لنحرقنها عليك، أو كما قال، فقال ابن الزبير: أو تحل الحرم والبيت؟ قال: إنما يحله من ألحد فيه.

وقال لوط بن يحيى أبو مخنف: قدم الأشدق المدينة والياً عليها وحج في تلك السنة في جماعة من مواليه وهو خائف من ابن الزبير، وكان يزيد قد ولاه الموسم، فأتاه ابن الزبير فسكن وأتى عمرو ابن عباس فشكا ابن الزبير فقال: عليكم بالرفق فإن له قرابة وحقاً، ثم انصرف الأشدق إلى المدينة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن الزبير الحنظلي حدثني زريق مولى معاوية قال: لما هلك معاوية بعثني يزيد إلى الوليد بن عتبة و لم يكن بسيرته بأس، وكتب إليه بموت معاوية وأن يبعث إلى هؤلاء الرهط فيأخذهم بالبيعة، قال: فقدمت المدينة ليلاً فاستأذنت على الوليد، فلما قرأ كتاب يزيد بموت معاوية جزع جزعاً شديداً وجعل يقوم ويرمي بنفسه على فراشه ثم بعث إلى مروان فجاءه وعليه قميص أبيض وملاءة موردة لبيسة، فنعى إليه معاوية وأعلمه أن يزيد بعث إليه بأخذ البيعة على هؤلاء الرهط، فترحم مروان على معاولة ثم قال: ابعث إلى النفر الساعة فادعهم إلى البيعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم، فقال الوليد: يا سبحان الله أقتل الحين وعبد الله بن الزبير ؟! قال: هو ما قلت لك، فبعث إلى الحسين وابن الزبير وابن عمر وابن مطيع، فجاء الحسين أولهم وعليه قميص قوهي وإزار مصبوغ بزعفران، وهو مطلق إزارة، فسلم ثم جلس، ثم جاء عبد الله بن الزبير في ثوبين غليظين مشمراً إلى نصف ساقه فسلم وجلس، ثم جاء عبد الله بن مطيع فإذا رجل ثائر الشعر أحمر العينين فسلم ثم جلس، فحمد الوليد الله وأثنى عليه، ثم نعى معاوية ودعاهم إلى بيعة يزيد، فبدر ابن الزبير بالكلام وكأنه خاف أن يهنوا، ثم ترحم على معاوية ودعا له، ثم ذكر الوليد فجزاه خيراً فقال: وليتنا فأحسنت ولايتنا ووصلت أرحامنا، وقد علمت الذي كان منا في بيعة يزيد، وأنه قد احتمل ذلك علينا، ومتى بايعنا والباب مغلق علينا تخوفنا أن لا يذهب ذلك ما في قلبه، فإن رأيت أن تصل أرحامنا وتحسن فيما بيننا وبينك فتخلي سبيلنا ثم تأمر فينادى الصلاة جامعة وتصعد المنبر فنأتي فنبايع على رؤوس الناس طائعين غير مكرهين، قال: وجعل مروان كلما نظر إلى الوليد أشار إليه أن اضرب أعناقهم، قال: فخلى الوليد عنهم، فخرجوا فقال مروان: والله لا يصبح وبها منهم أحد، فلما أتى كل واحد منهم مترله دعا براحلته ثم رمى بها الطريق إلى مكة وأصبح الوليد فلم يجد منهم أحداً.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم، وأبو خيثمة قالا: حدثنا وهب بن جرير عن ابن جعدية عن صالح بن كيسان قال: مات معاوية والوليد أمير على مكة والمدينة، وكان على مكة من قبله لأمه عبد الرحمن بن نبيه، فكتب إليه يزيد يأمره أن يأخذ بيعة حسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فاستضعفه في ذلك فعزله، وامر عمرو بن سعيد الأشدق على المدينة ومكة، وأمره أن يبعث إليه بابن الزبير في جامعة ولا يؤخره، وبعث في ذلك النعمان بن بشير، وابن مسعدة الغفاري، وابن عضاه الأشعري، وبعث معهم بجامعة من فضة لتبر يمينه، فلما قدموا قال قائل وهو يسمع ابن الزبير ذلك:

خذها فليست للعزيز بسبةٍ فيها مقال لامرئ متذلل

فأبى أن يخرج معهم وقال: قولوا ليزيد يجعل يمينه هذه من أيمانه التي يجب عليه أن يكفرها.

## أمر عمرو بن الزبير بن العوام ومقتله

قال الواقدي في روايته: لما قدمت رسل يزيد عليه وليس ابن الزبير معهم وأعلموه ما يقول، كتب إلى عمرو بن سعيد الأشدق يأمره أن يوجه إلى عبد الله بن الزبير جيشاً من أهل العطاء والديوان لمحاربته ويولي أمرهم رجلاً حازماً مناصحاً، وكان عمرو بن الزبير وأمه أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص على شرطة عمرو بن سعيد الأشدق، فسأله توجيهه على ذلك الجيش، وكان مبايناً لأخيه عبد الله بن الزبير يظهر عيبه ويكثر الطعن عليه، وكان عمرو عظيم الكبر شديد العجب ظلوماً وقد أساء السيرة وعسف الناس، وأخذ من عرفه بموالاة عبد الله والميل إليه فضربهم بالسياط، وله يقال: عمرو لا يكلم، من يكلمه يندم، فكان ممن ضرب: المنذر بن الزبير، ومحمد بن المنذر، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وخبيب بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمار بن ياسر، وطلب قوماً من قريش يرون رأي أخيه فاستخفوا ثم لحقوا بمكة فأتى رافع بن خديج الأنصاري عمراً الأشدق فقال له: اتق الله ولا تغز الجيوش مكة فإن الله حرمها، فلم تحل لنبيه إلا ساعة من نهار ثم عادت حرمتها، فقال: وما أنت وهذا؟ لقريشٍ علم لا تبلغه أنت ولا أصحابك، فانصرف رافع.

وقال أبو مخنف في روايته: صار عمرو بن سعيد الأشدق إلى المدينة فجهز جيشاً يريد به ابن الزبير بمكة، فقال عمرو بن الزبير لعمرو بن سعيد: أمرني على هذا الجيش فأنا أكفيك أخي، فقد تعرف الذي بيني وبينه لا ستخفافه بحقي وقطيعته إياي، فولاه الجيش، وكان أكثر الجيش بدلاء من العطاء وجلهم يهوون ابن الزبير عبد الله، فساروا حتى انتهوا الى مكة، فأخرج إليهم عبد الله بن الزبير رجالاً من أهل الحجاز ذوي دين وفضل ورأي وثباتٍ وبصائر، فلما التقوا لم ينشب جند عمرو بن الزبير أن تفرقوا وأخذ عمرو بعد أن أجاره عبيدة وآمنه، فلما أتي به عبد الله قال: من كانت له قبل عمرو بن الزبير مظلمة فليأخذها منه، فكان عبد الله يخرجه إلى الناس فيلطم ويوجأ ويضر به ضارب بعصاً ويشجه آخر بحجر اقتصاصاً ثم يرد إلى السجن ثم يخرج فيفعل به بمثل ذلك، وضرب بالسياط اقتصاصاً للذين ضربهم إلا من عفا عنه، ثم إن رجلا من هذيل بن مدركة يقال له جنادة بن الأسود أتى عبد الله بن الزبير فقال: إن عمراً نطحني مرة في وجهي نطحة لم ازل أصدع منها حيناً، فاذن له في الاقتصاص منه، فنطح جبينه نطحة خر منها مغشياً عليه، وكان عبد الله إذا ضربه بالسياط اقتصاصاً لرجل، تركه أياماً حتى يبرأ، ثم يضربه لآخر فيوجد صبوراً، فكان ذلك قد نهكه وأضعفه، فلما نطحه الهذلي لم يمكث إلا ليلةً حتى مات؛ فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قصيدة قالها بعد حصار ابن الزبير الأول:

فيا راكباً إما عرضت فبلغن كبير بني العوام إن قيل من تعني
لعمري لقد أردى عبيدة جاره بشنعاء غدرٍ لا توارى على الدفن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهةً فيالك من رأي مضل ومن أفن
فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم تراوحه والأصبحية للبطن
وتخبر من لاقيت أنك عائذ وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وقال الواقدي في روايته: إن مروان بن الحكم أشار على عمرو بن سعيد ألا يغزي مكة جيشاً وقال: إنكم إن تركتم ابن الزبير كفيتم مؤنته بالموت فأبى، قال: وسار عمرو بن الزبير على جيش الأشدق وبين يديه لواء عقده له عمرو الأشدق، وخرج في أربعمائة من الجند وقوم من موالي بني امية وقوم من غير أهل الديوان، وتحلب الناس على ابن الزبير من نواحي الطائف يعاونونه ويدفعون عن الحرم، وشخص المسور بن مخرمة من المدينة إلى مكة فسأل عنه عمرو بن سعيد فأخبر بشخوصه فقال: لا يزال حب الفتنة بالمسور حتى يرديه، فكان ابن الزبير يشاوره في أموره. وقدم أيضاً على ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد بن عيمر، وعبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، وهو عبد الله الطويل، فاوصى الأشدق عمرو بن الزبير بالصبر على القتال وأن يتبع الهارب ويجهز على الجريح، ولا يرضى إلا بأسر عبد الله بن الزبير أو بنزوله على حكم يزيد ولبس الجامعة، فلما فصل عمرو من المدينة ندم وقال: قد فعلت بعبد الله وأصحابه ما لايخرج من قلبه، ووافى مكة ومع ابن الزبير بشر كثير في عدة وسلاح، فقدم عباد بن عبد الله ابنه ثم تلاحق الناس وراسل عمرو أخاه في بيعة يزيد وقال له: وما عليك في قبول ما دعاك أمير المؤمنين إليه من لبس الجامعة والمصير إليه فيها ثم يصير إلى محبتك؟ فقال: إني على طاعة يزيد وقد بايعت عامل مكة حين دخلها؛ وكان عسكر عمرو بن الزبير بذي طوىً، وعليه أنيس بن عمرو الأسلمي ويقال كان بالحجون إلا أنهم انكشفوا فقتل من قتلٍ بذي طوى فقال عبد الله بن صفوان بن أمية لعبد الله بن الزبير: إن هذا أعدى عدو لك فناجزه، قال: نعم، فنهد إليه في جماعة من موالي ابن الزبير وهو وأصحابه غارون، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أنيس بن عمرو الأسلمي وأسر عمرو، وقد قال له أخوه عبيدة بن الزبير أنا أجيرك، فعندها وضع يده في أيديهم، فأتي به عبد الله بن الزبير وقد شج في وجهه والدم يقطر على قدميه، فقال عمرو متمثلاً:

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

فوبخه فقال: أي عدو الله استخففت بحرم الله، وأمر به إلى الحبس، فقال عبيدة بن الزبير: إني قد أجرته، فقال عبد الله: إن للناس عليه حقوقاً ولا بد من أن أقصهم، فضربه عبد الله بكل سوط ضربه أحداً بالمدينة سوطاً وأقص منه كل من لطمه وتناوله حتى سقط ميتاً؛ وقيل ان عمرو بن الزبير لم يزل محبوساً حتى بويع ابن الزبير وأقاد منه حتى مات؛ وإن فل عمرو قدموا المدينة فضربهم الأشدق فلامه يزيد على ذلك.

وقال الواقدي في رواية أخرى: لما قتل أنيس في المعركة وانفض عن عمرو جل من معه وجه إليه عبد الله بن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فأسره، فجاءه عبيدة فقال: أنا أجيرك يا عمرو، فلما أخبر أخاه بإجازته إياه قال: لا بد من أن يقتص الناس منه، وأمر به فحبس ومعه غلام لمحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ويقال إنه مولى لبني زهرة واسمه زيد ولقبه عارم، ويقال هو غلام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف.

وقال أبو الحسن المدائني: أسير زيد عارم غلام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فبني له بناء في ذراعين وأقيم فيه، وكان ذلك البناء في السجن فقيل سجن عارم، وصير عارم وعدة معه في بناءٍ بني لهم ضيق وأطبق عليهم حتى ماتوا؛ قال كثير يذكر ابن الحنفية ويهجو عبد الله.

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم
فما ورق الدنيا بباقٍ لأهلها ... ولا شدة البلوى بضربة لازم

وكان ابن الزبير يخطب فيقول: والله لا أريد إلا الإصلاح وإقامة الحق، ولا ألتمس جمع مال ولا ادخاره، وإنما بطني شبر أو أقل، يكفيني ما ملأه؛ فلما قتل عمراً أخاه قال الضحاك بن فيروز بن الديلمي من أحرار اليمن:

تقول لنا أن سوف تكفيك قبضة ... وبطنك شبر أو أقل من الشبر
وأنت إذا ما نلت شيئاً قضمته ... كما قضمت نار الغضا حطب السدر
لكم سنة الفاروق لا شيء غيرها ... وسنة صديق النبي أبي بكر
فلو ما اتقيت الله لا شيء غيره ... إذاً عطفتك العاطفات على عمرو

ويروى:

فلو كنت تجزي أو تثيت بنعمةٍ ... قريباً لردتك العطوف على عمرو

وقال أبو حرة مولى بني مخزوم:

ما زال في سورة الأعراف يقرأها ... حتى فؤادي مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

فإن تصب من الأيام جائحة لا نبك منك على دنيا ولا دين

وقال المدائني: لما تفرق أصحاب عمرو عنه قال بعض الشعراء:

كرهت كتيبة الجمحي لما رأيت الموت سال به كداء

فقلت أبا أمية سوف تلقى شهيداً أو يكون لك العناء

يعني ابن صفوان.

وقال الهيثم بن عدي: كان عمرو بن الزبير مائلاً إلى أخواله من ولد العاصي، فوجهه الأشدق إلى مكة لقتال أخيه، فوجه عبد الله عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي فقاتله فهزمه وأسره. فلما رآه عبد الله قال: ويحك ما صنعت؟ اما حقي فقد تركته للأخوة ولا بد من الأخذ بمظالم الناس، فحبسه أشهراً يقفه كل يوم فيأتي الرجل فيقول: لكزني فيلكزه، ويقول الآخر: لطمني فيلطمه، ويقول الآخر: نتف لحيتي فيقول: انتف لحيته، حتى قدم سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فقال: جلدني مائة و لم أجن ذنباً، فأمر به فجرد وقال: اضربه مائةً، فضربه مائة سوط فنغل ظهره حتى مات، فأمر به عبد الله فصلب، فكان ذلك أول ما نقمه الناس عليه.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال، حدثني محمد بن المنتشر قال: حضرت مكة أيام ابن الزبير فما رأيت أحداً قط أبخل منه ولا أشد أفناً، أتته الخوارج فضللهم وعاب قولهم في عثمان حتى فارقه نافع بن الأزرق الحنفي وبنو ماحوز بن بحدج، فانصرفوا عنه وغلبوا على اليمامة ونواحيها الى حضرموت وعامة أرض اليمن، وأظهر سوء الرأي في بني هاشم، وترك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من أجلهم، وقال: إن له أهيل سوءٍ فإن ذكر مدوا أعناقهم لذكره، وحبس ابن الحنفية في الشعب حتى شخص من أهل الكوفة من شخص وعليهم أبو عبد الله الجدلي، فلم يقدر له على مضرة، ففارقته الشيعة بهذا السبب وأكفرته، وكان المختار معه فلما رأى تفننه وتخليطه تركه وانصرف إلى الكوفة، وقال له الحصين بن نمير: صر معي إلى الشام أبايعك والناس فأبى، وجعل حصين يكلمه سراً وذلك حين ورد عليهم موت يزيد وهو يرفع صوته فقال له: ما عرفك من زعم أنك داهية، أكلمك سراً وترفع صوتك، وزعم أنه عائذ بالبيت، ودعا الناس إلى بيعته فبايعه من بايعه.

وقال الهيثم بن عدي: وجاءه قوم من الأعراب لينصروه فقال: إن سلاحكم لرث وإن حديثكم لغث، وإنكم لأعداء في الخصب، عيال في الجدب. وأتاه اعرابي فقال له: افرض لي قال: أثبتوه فأثبتوه قال:

أعطني، قال: قاتل أولاً فقال: بأست هذا، دمي نقد ودرهمك نسيئة، هذا والله ما لا يكون. قال: وولى الحارث بن الحصين بن الحارث بن قيس الجعفي وادي القرى وبها تمر كثير من تمر الصدقة، ففرقه فيمن معه، وكان كتب إليه أن يحتفظ به، فلما قدم عليه جعل يضربه بالدرة ويقول: أكلت تمري وعصيت أمري.

وقال أبو مخنف في روايته: رفع الوليد بن عتبة وناس معه على عمرو بن سعيد الأشدق وقالوا: لو شاء أن يأخذ ابن الزبير لأخذه، فسرح يزيد عند ذلك الوليد والياً على الحجاز، وعزل عمرو بن سعيد، فشخص عمرو إلى الشام، فعاتبه يزيد فقال: كنت أرفق به لآخذه ولو كان معي جند لناهضته، على أني قد اجتهدت، فقال يزيد: اشد ما أنكرت عليك أنك لم تكتب إلي تسألني أن أمدك بأهل الشام إذا لم يكن فيمن أنهضت معك إلى ابن الزبير كفاية غير أولي عدد وعدة.

قالوا: ولما قتل الحسن ثار نجدة بن عامر باليمامة فحج فيمن حج، وكان الوليد بن عتبة يفيض من عرفة ويفيض معه عامة الناس، وابن الزبير واقف بأصحابه، ونجدة واقف بأصحابه، ثم يفيض كل امرئ منهم بأصحابه على حدته.

قالوا: وكتب ابن الزبير إلى يزيد عن أهل مكة: إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق لا يتجه لأمر رشدٍ ولا يرعوي لعظة الحليم، فلو بعثت إلينا رجلاً سهل الخليقة لين الكنف لرجونا أن يسهل من هذه الأمور ما استوعر، وأن يجمع منها ما تفرق، فانظر في ذلك، فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا. فلما ورد الكتاب عليه عزل الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فقدم عليهم فتى حدث لم تحنكه الأمور و لم تحكمه التجارب و لم تحرسه الآيام.

وقال المدائني: قدم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على يزيد فقال له: قد لججت في أمر ابن عمك، فلو أعطيته شيئاً يطمئن إليه، فقال له: قد وليتك مكة فاعمل في أمره بما يطمئن به، فمال الى ابن الزبير ميلاً شديداً وقال له: أنت أحب إلي من اولاد الطلقاء، فعزله يزيد وولى عبد الله بن معين بن عبد الأسد المخزومي.

قال: وقدم مروان على ابن الزبير فقال له: إن القوم لا يدعون سلطانهم حتى يذابوا عنه، وخوفه أهل الشام، فلم يجبه إلى شيء مما أشار به عليه.

وقال الهيثم: تحصن سعد مولى عتبة بن أبي سفيان بالطائف في خمسين رجلاً فاستنزلهم ابن الزبير وضرب أعناقهم في الحرم، فقال ابن عمر: يا سبحان الله ما أحمق هذا الرجل، أما أنه لم يقتل أحد أحداً بالحرم إلا قتل به؛ وقال ابن عباس: لو لقيت قاتل أبي بالحرم ما قتلته.

## خبر يوم الحرة

قال الواقدي وغيره في روايتهم: لما قتل عبد الله بن الزبير أخاه عمرو بن الزبير خطب الناس فذكر يزيد بن معاوية فقال: يزيد الخمور، ويزيد الفجور، ويزيد الفهور ويزيد القرود، ويزيد الكلاب، ويزيد النشوات، ويزيد الفلوات، ثم دعا الناس إلى اظهار خلعه وجهاده، وكتب على أهل المدينة بذلك، فاجتمع أهل الحجاز على أمر ابن الزبير وطاعته، وأخذ البيعة له على أهل المدينة عبد الله بن مطيع العدوي، وقد كان ابن عضاه وأصحابه الوافدون معه عرفوا يزيد ميل أهل المدينة على يزيد مع ابن الزبير، وأتاه خبر عمرو بن الزبير وما أعلن عبد الله من الأمر بعد ذلك، وأن أهل المدينة قد كاشفوا بعداوته، فكتب يزيد إلى عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامله أن يوجه إليه وفداً ليستمع مقالتهم ويستميل قلوبهم، فاوفد إليه المنذر بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الأنصاري في آخرين من الأشراف، فلما قدموا عليه أكرمهم ووصل كل واحدٍ منهم بخمسين الف درهم، ووصل المنذر بمائة ألف درهم، ثم انصرفوا من عنده، فلما وردوا المدينة قالوا: قدمنا من عند رجل فاسق يشرب الخمور ويضرب الطنابير، ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب، فعاقدهم الناس على خلعه، وولوا أمرهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، وقدم المنذر بن الزبير البصرة من بين الوفد، فأكرمه ابن زياد وبره وأمر له بمائة ألف درهم.

وقال عوانة: كان مسور بن مخرمة وفد إلى يزيد قبل ولاية عثمان بن محمد، فلما قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر، فكتب إلى يزيد بذلك فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحد، فقال أبو حزة:

أيسربها صهباء كالمسك ريحها    أبو خالدٍ ويضرب الحد مسور

وقال هشام ابن الكلبي: أخبرني أبو مخنف قال: لما بلغ يزيد خلع أهل المدينة وتوليتهم ابن الغسيل أمرهم، كتب إلى ابن زياد في حملالمنذر بن الزبير إليه، فكره ابن زياد ذلك إذ كان ضيفه وصديق أبيه زياد، فكتب إليه: إنه انما صار إلي متبرئاً من أصحابه مخالفاً لقولهم وفعلهم، ثم أمر منذراً أن يستأذنه على رؤوس الناس في إتيان الحجاز، وقد كتم ابن زياد أمر الكتاب، فلما فعل أذن له في اللحاق بأهله، فلما صار إلى الحجاز قال في يزيد مثل قول الوفد وقال: إن يزيد أجازني بمائة الف درهم، وما يمنعني ذلك من أن أخبركم خبره، والله إنه ليسكر من الخمر حتى يدع الصلاة، فيقال إن المنذر أقام فشهد الحرة، ثم صار إلى مكة، ويقال إنه قدم مكة قبل الحرة.

وبعث يزيد إلى النعمان بن بشير فقال له: إن عدد الناس بالمدينة الأنصار وهم قومك، فأتهم فافثأهم عما

يريدون، فصار النعمان إلى قومه فاستنهاهم من أنفسهم، وحذرهم بجنود أهل الشام، ورغبهم في بيعة يزيد فقال له عبد الله بن مطيع العدوي: يا نعمان قد جئتنا بأمر تريد به تفريق جماعتنا وإفساد ما قد أصلح الله من أمرنا، فقال: النعمان: كاني بك على بغلتك تضرب جنبيها ثم تلحق بمكة، وتترك هؤلاء المساكين من الأنصار يقتلون في سككهم ومساجدهم، فلم يلتفت إلى قوله؛ وكان مع النعمان كتاب من يزيد بنسخته: من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلى أهل المدينة أما بعد فقد أنظرنكم حتى لا نظرة، ورفقت بكم حتى عجزت عنكم، وحملتكم على رأسي ثم على عيني ثم على نحري، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أجعلكم بها أحاديث تؤثر مع أحاديث عاد وثمود، وتمثل بهذين البيتين:

أظن الحلم دل علي قومي　　وقد يستضعف الرجل الحليم

وما رست الرجال وما رسوني　　فمعوج علي ومستقيم

ووثب أهل المدينة على عثمان بن محمد ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن عرف بالميل إليهم من قريش، وكانوا زهاء ألف، فأخرجوهم. فخرجت بنو أمية حتى نزلوا بجماعتهم دار مروان، فحاصرهم الناس في دار مروان وهو معهم وابنه عبد الملك حصاراً ضعيفاً، وهتفوا بخلع يزيد، فكتب مروان ومن معه يخبرهم إلى يزيد كتاباً مع حبيب بن كرة، فلما قدم حبيب على يزيد دفع الكتاب إليه ورجلاه في الماء لنقرس عرض له، فقال: يا حبيب ما كان بنو أمية بالمدينة ألف رجل؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعةً من نهار؟ وقرأ يزيد الكتاب على عمرو بن سعيد الأشدق وعرض عليه أن يصير إلى المدينة فقال قد كنت ضبطت لك البلد وأحكمت الأمور وأردت أن ألطف للرجل فآخذه في رفق أو أقتله وحده بحيلة، فاما الآن فإني لا أحب هراقة دماء قريش فبعث بالكتاب إلى مسلم بن عقبة المري، فجاء حتى دخل على يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أعجب هذا، أما قدروا وهم ألف رجل أن يقاتلوا عن أنفسهم ساعةً واحدةً؟ ثم أمره يزيد بالشخوص ونادى مناديه في الناس بالمسير إلى الحجاز على أن يعطوا أعطياتهم كملاً ويعان كل امرئ منهم بمائة دينار، وانتدب اثنا عشر ألفاً وركب يزيد فرساً وتقلد سيفاً وتنكب قوساً وأقبل يتصفح الخيل ويقول:

أبلغ أبا بكرٍ إذا الجيش أنبرى　　وأشرف القوم على وادي القرى

أجمع سكران من الخمر ترى　　أم جمع يقظان إذا حث السرى

وا عجبا من ملحدٍ واعجبا　　مخادعٍ في الدين يقفو بالفرى

ولما بلغ أهل المدينة خبر من أقبل عليهم حصروا بني أمية في دار مروان حصاراً شديداً وضيقوا عليهم وقالوا: لا نكف عنهم حتى يوثقوا لنا بالعهد أنا إذا جليناهم من المدينة لم يبغونا غائلة و لم يدلوا لنا على عورة و لم يظاهروا علينا أحداً، ففعلوا ذلك، ثم أخرجوهم بأثقالهم وأموالهم فمضوا إلى الشام.

وقال يزيد لمسلم بن عقبة: أنت أمير الجيش وإن حدث بك حدث فأمير الجيش الحصين بن نمير السكوني، فإذا وردت المدينة فادع الناس ثلاثاً، فإن أجابوك وإلا فقاتلهم، فإن ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما كان بها من مال اورثة او سلاح او طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس واستوصى بعلي بن الحسين بن علي خيراً وأدن مجلسه فإنه لم يدخل في شيء مما دخل الناس فيه، واعلم أنك تقدم على قوم ذوي جهالة واستطالة قد أفسدهم حلم أمير المؤمنين معاوية وظنوا أن الأيدي لا تنالهم، فلا تردن أهل الشام عما أرادوه بهم، وكان علي بن الحسين آوى عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن مروان بن الحكم واعتزل في ضيعة بقرب المدينة كراهةً أن يشهد شيئاً من أمرهم.

ولقيت بنو أمية مسلم بن عقبة بوادي القرى فسلموا عليه، فدعا عمرو بن عثمان بن عفان أو الناس فسأله عن الخبر فلم يخبره بشيء ليمينه التي حلفها لأهل المدينة، فقال: لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، والله لا أقلتها قرشياً بعدك. وقدم مروان ابنه عبد الملك ليخبره خوفاً من الحنث، فسأل مسلم عبد الملك فأخبره فقال: لله درك يا بن مروان لقد رأى بك أبوك خلفاً منه في حياته.

ويقال إن يزيد لما عرض جنده كتب إلى ابن الزبير رقعة لطيفة أرد بها رسولاً، ويقال إنه لم يكتب ولكنه قال قولاً ظاهراً:

| | |
|---|---|
| استعد ربك في السماء فإنني | أدعو إليك رجال عك وأشعر |
| ورجال كلب والسكون ولخمها | وجذام تقدمها كتائب حمير |
| كيف النجاء أبا خبيب منهم | فاحتل لنفسك قبل أتي العسكر |

والشاميون يقولون إنما قال:

| | |
|---|---|
| اجمع رجال الأبطحين فإنني | أدعو إليك رجال عك وأشعر |

قالوا: وارتحل مسلم فلما قدم المدينة مضى في الحرة حتى أتى المدنيين فقدم من قبل المشرق، وكان عبد الملك بن مروان أشار عليه بذلك، ثم أجلهم ثلاثاً وقال: إن دخلتم فيما دخل الناس فيه انصرفت عنكم وأتيت الملحد الذي بمكة، وإن أبيتم قاتلتكم بعد الإعذار إليكم، وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقاً ونزل بباب من ابوابه جمع عظيم، فكان عليهم عبد الرحمن بن أزهر بن عوف الزهري وكانوا ربعاً، وكان عبد

الله بن مطيع على ربع آخر مما يلي المدينة، وكان معقل بن سنان الأشجعي على ربع مثل ذلك، وكان عبد الله بن حنظلة الغسيل على ربع آخر مما يلي الحرة، وجعلوا إليه رئاستهم وترتيبهم. ويقال إن كل قوم خندقوا على ربعهم، وكان ابن الغسيل وابن مطيع في الأنصار ومعقل في المهاجرين، وكان على الموالي يزيد بن هرمز، فقال الشاعر وهو شهوات مولى بني تيم وذلك الثبت، وقوم يقولون مولى آل الزبير:

إن في الخندق المكلل بالمج ... د لضرباً يسوء النشوات

لست منا وليس خالك منا ... يا مضيع الصلاة للشهوات

برقع الدب واحمل القرد وانزل ... في بلاد الوحوش بالفلوات

فإذا ما غلبتنا فتنصر ... واتركن الصلاة والجمعات

وقال ابن الكلبي: سمي شهوات لهذا البيت، وقال غيه: سمي شهوات لأنه كان يتشهى على عبد الله بن جعفر الشهوات فيطعمه إياها.

وقال المدائني:ي قال إن هذا الشعر لمحمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل هجاه به حتى عزل عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مكة، وسمعت من يذكر أن أهل المدينة كتبوا بهذا الشعر إلى يزيد، فقال رجل من كلب:

أنت منا وليس خالك منا ... يا مجيب الصلاة للدعوات

قالوا: ولما انقضت الأيام الثلاثة التي ضربها مسلم بن عقبة لهم أجلاً قال لهم: يا قوم إن أمير المؤمنين يكره إراقة دمائكم، ولقد استدامكم منذ زمان لأنكم أصله، فاتقوا الله في أنفسكم، فشتموه وشتموا يزيد وفجروه، وقالوا: بل نحارب ثم نحارب، فامر مسلم بفسطاط عظيم فضرب له ثم زحف إلى أهل المدينة وصمد بمن معه صمد ابن الغسيل، فحمل ابن الغسيل بالرجال حتى كشف الخيل، فانتهت الخيل إلى فسطاط مسلم، فصاح مسلم بالخيل فكرها فقاتل طويلاً، ثم إن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال لابن الغسيل: مر فرسانك أن يصيروا إلي، فأمرهم بالمصير اليه فقاتل بهم فكشف أصحاب مسلم حتى لم يبق إلا في خمسين قد أشرعوا أسنتهم وجثوا على ركبهم فشدوا عليه فقتلوه وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وابراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام في رجال من أهل المدينة. ويقال إن مسلماً كان مريضاً يوم القتال، فأمر بسرير أو كرسي فوضع له بين الصفين، ثم حض أهل الشام وحرضهم على القتال فقاتلوا، فقتل الفضل بن العباس ومن كان معه بعد قتال شديد انثنت فيه السيوف وانقصفت الرماح، فحمل الفضل في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلماً وهو على سريره أو كرسيه فقال: احملوني فحمل فجعل أمام فسطاطه، وكان الفضل رجلاً أحمر، فصاح بهم: إن

العبد الأحمر قاتلي فأين انتم يا بني الحرائر، اشجروه برماحكم، فطعنوه حتى سقط.

قالوا: ثم إن خيل ابن الغسيل ورجالته رجعوا إلى مسلم يريدونه، فركب فرساً وجعل يقول: يا أهل الشام إنكم لستم بخير العرب وإنما رزقتم النصر بطاعتكم لأمرائكم وصبركم في لقاء عدوكم. ثم انتهى إلى مصافه وأمر أن يحملوا على ابن الغسيل واصحابه، فقاتلوهم أشد قتال، ونزل حصين بن نمير في أهل حمص ثم مشى إليهم فقا ابن الغسيل حين رآهم يمشون تحت راياهم: إن عدوكم قد أصاب جهة قتالكم، ولن يلبثوا إلا ساعة من نهار حتى يحكم الله بينكم وبينهم، ثم قدم أمامه ولده حتى قتلوا واحداً بعد واحد، ودنا عبد الله بن عضاه بن الكركر الأشعري وأصحابه فمشى في خمسمائة رامٍ فنضحوهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون للنبل؟ من أراد التعجل إلى الجنة فليلزم رايتي، فتقدم إليه كل مستميت، فنهض القوم واقتتلوا أبرح قتال وأشده، وجعل ابن الغسيل يقول:

بؤساً لمن شد فساداً وطغى ... وجانب القصد وأسباب الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم استقدم فجالد حتى قتل وقتل أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، ومحمد بن عمرو بن حزم النجاري.

ومن رواية الواقدي: إن مروان والأمويين رجعوا إلى المدينة مرقم الأولى، فلم يعيبوا على أهل المدينة، فكانوا بها حتى أمر ابن الزبير بإشخاصهم بعد موت يزيد.

قالوا: فقال مروان حين رأى ابن الغسيل: رحمك الله فلرب ساريةٍ رأيتك تطيل الصلاة إلى جانبها.

قالوا: وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يرد الناس بسيفه حتى غلبته الهزيمة، فذهب فيمن ذهب من الناس، وأباح مسلم المدينة ثلاثة أيام يقتلون ويأخذون المتاع ويعبثون بالإماء ويفعلون ما لايحبه الله، وخرج أبو سعيد الخدري فاقتحم مغارة فدخل عليه رجل بسيفه فانتضاه ليرعبه، فلما أقبل عليه قال أبو سعيد لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسطٍ يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين فقال له الشامي: من أنت لله أبوك؟ قال: أبو سعيد الخدري، قال: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم، فتركه وقال: استغفر لي.

وقال عوانة بن الحكم: دخلوا من قبل بني حارثه إلى المدينة فلم يبق دار إلا انتهبت، إلا دار أسامة بن زيد بن حارثة مولى صلى الله عليه وسلم فإن كلباً حمتها، ودار امرأة من حمير فإن حمير حمتها، وكان أهل الشام يقاتلون أهل المدينة ويقولون يا يهود.

وقال الواقدي في بعض رواياته: ولى الأنصاري أمرهم ابن الغسيل وتساند القوم، فلما قرب مسلم من

المدينة عسكروا بحرة واقمٍ وخندقوا، وكان ابن الزبير أمر بإخراج بني أمية ومواليهم من مكة والمدينة إلى الشام، وفي ذلك يقول ابن قيس الرقيات:

لبيك البقيع ودور البلاط رهط ابن عفان والمسجد

فمروة فالسنح يبكيهم فعسفان فالحجر الأسود

فخرج منهم أربعة آلاف فيما يزعمون، فلما صاروا بوادي القرى أمرهم مسلم بالرجوع معه، فنفذت من وجوههم إلى يزيد جماعة ورجع سائرهم، فلما قدم مسلم المدينة أكمن كميناً مما يلي منازل بني حارثة، فتناهض الجمعان، وكان بمسلم النقرس فحمل في ترس ووضع أمام الصف ثم جلس عليه وقال: يا أهل الشام قاتلوا عن إمامكم أو دعوا، فنشبت الحرب فصبر أهل المدينة وقاتلوا أشد قتال، فلم يشعروا إلا بالكمين يضربهم في أدبارهم فانهزموا، وقتل عبد الله بن الغسيل وابن عمرو بن حزم الأنصاري وكان قاضيهم وفر ابن مطيع فلحق بابن الزبير. ثم أنهب الناس المدينة ثلاثة أيام.

فلما انقضت الثلاثة الأيام جلس للبيعة ودعاهم إليها، فكان أول من اتاه يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، وأمه بنت أبي سلمة، وجدته أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بايع لأمير المؤمنين على أنك عبد قن يحكم في مالك ودمك، قال: أبا يعك له على كتاب الله وسنة نبيه، وعلى أني ابن عمه فقدمه فضرب عنقه وقال: والله لا تشهد على أمير المؤمنين بشهادة بعدها، وكان وفد إليه فأعطاه فقدم يفجره ويشهد عليه بشرب الخمر، ثم أتي بمعقل بن سنان الأشجعي فقال له: مرحباً بأبي محمد، فأخذ بيده فأقعده معه على طنفسته، ودعا معقل بماء فقال مسلم: ائتوه بشربة عسل وخضوها له بثلج مما حمل معنا ففعلوا، فلما شربها قال: سقى الله الأمير من شراب الجنة فقال: والله لا شربت بعدها شراباً إلا من جهنم حين تسقى من حميمها، فقال معقل: نشدتك الله والإسلام، قال: أتذكر حين مررت بطبرية فقلت لك: من أين اقبلت؟ فقلت: سرنا شهراً وأحرثنا ظهرا ورجعنا صفرا ووجدناه يشرب خمراً، نأتي والله المدينة فنخلع الفاسق بن الفاسق ونبايع رجلاً من أبناء المهاجرين، فغني آليت تلك الليلة ألا أقدر عليك في موطن يمكنني فيه قتلك إلا قتلتك، وما أشجع والخلافة والخلع؟! قدماه فاضربا عنقه، فضربت عنقه، فقال الشاعر:

ألا تلكم الأنصار تبكي سراتها واشجع تبكي معقل بن سنان

الهيثم بن عدي عن عوانة قال: أتى محمد بن أبي الجهم فقال له: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فأمر فضربت عنقه وقال: حباك أمير المؤمنين وأعطاك ثم تشهد عليه بشرب الخمر؟! والله لا تشهد بعدها

بشهادة زورٍ أبداً؛ ودعا بعمرو بن عثمان بن عفان وكان ممن رجع وقد كان سأله عن خبر أهل المدينة فلم يخبره به فأغلظ له وقال: لولا أنك ابن أمير المؤمنين لقتلتك فإنك الخبيث ابن الطيب، إذا ظهر أهل المدينة قلت: أنا رجل منكم وإذا ظهر أهل الشام قلت: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان، يا غلام انتف لحيته، فنتفت حتى ما تركت فيها طاقة، ثم قال: إن أم هذا كانت ورهاء تحمل في شدقها الشيء ثم تقول لعثمان: حاجيتك ما في شدقي، وفيه ما يسوءها، ويقال حملت مرة خنفساء، ويقال أنه ضربه بالسياط وقال: نحن نقاتل عن دولتكم وأنت تكيدها. وكلم فيه مروان وقال: ابن عمي فقال: ومعقل ابن عمي أيضاً. ويقال أنه وهب له ضربه وخلى سبيله؛ وكانت أمه من دوس يقال لها أم عمرو بنت جنيدبة، وأتاه مروان وعبد الملك بعلي بن الحسين بن علي ليطلبا الأمان وذلاك أنه استجار بهما، فلما رآه أدناه وقربه وقال: لولا أن أمير المؤمنين أمرني ببره وإكرامه وعرفت براءته وسلامته ما شفعتكما فيه، ثم أمره بالانصراف على بغله وجزاه الخير، وبعث إلى علي بن عبد الله بن عباس ليدخل فيما دخلوا فيه من البيعة ليزيد على حكمه، فرأى فسطاطاً فسأل عن صاحبه فقيل فسطاط حصين بن نمير بن ناتل السكوني، فاتاه فاستجار به فأجاره بالخؤوله لأن أم علي بن عبد الله كنديه، وحال بينه وبين رسل مسلم ومنعهم أهل حمص منه تعصباً لحصين بن نمير وأحالوا عليهم بالسياط حتى تركوه، ثم أتى به الحصين مسلماً فبايعه ليزيد على السمع والطاعة.

وقال الهيثم بن عدي: أتي مسلم بعلي بن عبد الله فأراد تناوله فكلمه فيه حصين وكان حاضراً. وقال علي بن عبد الله.

| | |
|---|---|
| أبي العباس قرم بني لؤي | وأخوالي الملوك بنو وليعه |
| هم منعوا ذماري يوم جاءت | كتائب مسرفٍ وبني اللكيعه |
| أراد بي التي لا عز فيها | فحالت دونه أيدٍ رفيعه |
| هم ملكوا بني أسدٍ وأداً | وقيساً والعمائر من ربيعه |
| وكنده معدن للملك قدماً | يزين فعالهم عظم الدسيعه |

وقال الهيثم بن عدي: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى بني غطفان فسبى مسلم بن عقبة المري فيمن سبى، فاشترت مسلماً امرأة من الأنصار وأعتقته، فلما كان يوم الحرة بعث الأنصار إلى مسلم احفظ بلاءنا عندك فقال: ما أحفظني ولكنكم قتلتم عثمان.

فاوا: ثم شخص ملسم بالجيش بعد البيعة على ما اراد وبعد إنهابه المدينة وتفتيشه النساء وهو يريد عبد الله بن الزبير بمكة كما أمره يزيد، وخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي فلما صار إلى المشلل ويقال

عقبة هرشى اعتل علة شديدة وكانت به دبيلة أو علة غيرها، فلما حضره الموت قال: أسندوني فأسندوه، فرفع يديه ثم قال: اللهم إنك تعلم إني لم أغش خليفةً قط في سرولا علانية، وإن أزكى عملٍ عملته قط في نفسي بعد شهادة أن لا اله إلا الله قتلي أهل الحرة، ولئن دخلت النار بعد قتلهم إني لشقي، ثم قال لحصين بن نمير بن ناتل بن لبيد بن جعثنة السكوني: يا بن بردعة الحمار لولا عهد أمير المؤمنين إلي في توليتك أمر هذا الجيش إن حدث بي حدث لوليت حبيش بن دلجة، فإذا قدمت مكة فناجز عدوك، وإياك أن تمكن قريشا من أذنيك، فإنهم قوم خدع، وإذا لقيت عدوك فالوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، ثم أعلم الناس بأن واليهم الحصين.

وقال المدائني عن عوانة ويزيد بن عياض قالا: قال مسلم لحصين: إن أمير المؤمنين أمرني أن أوليك أمر هذا الجيش وأكره خلافه عند الموت، ولولا ذلك كان الوالي حبيش بن دلجة فإنه أولى بذلك منك؛ ثم مات فدفن على ظهر المشلل، وسار حصين بالجيش إلى مكة.

المدائني عن ابن جعدبة: أن يزيد أصحب مسلم بن عقبة طبياً فقال للطبيب: إليك عني إنما كنت أحب أن أبقى حتى أشتفي من قتلة عثمان، وقد أدركت ما أردت، فما شيء أحب إلي من أن أموت على طهارتي قبل أن أحدث حدثا فإن الله قد طهرني بقتل هؤلاء الأرجاس.

قالوا: وأقبلت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة وكانت بخارية في غلمة لها، فلما انتهت إلى قبر مسلم قالت بالفارسية: يا مسرف خربت البيوت وأحرقت القلوب، ثم نبشته وصلبته على نخلة ويقال على جذع ثم أحرقته. ويقال: إن امرأة من قريش قتل ابنين لها نبشته وأحرقته، والأول اثبت.

ويقال إن مسلم بن عقبة قال للحصين: احفظ عني ما أقول لك، لا تطلبن المقام بمكة فإنها أرض محتدمة الحر لا تصلح الدواب بها، ولا تمنع أهل الشام الحملة، ولا تمكن قريشاً من أذنيك فإنهم قوم خدع، وعليك بالوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، ولئن دخلت النار بعد قتلي أهل الحرة إني لشقي.

وقال الواقدي: كانت وقعة الحرة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وكان مسير مسلم من المدينة للنصف من المحرم سنة اربع وستين، ومات لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين، وقال غيره: كان يوم الحرة يوم الأربعاء.

## وكان ممن قتل بالحرة من الشراف

الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، اسمعيل بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، يحيى بن نافع بن عجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، عبيد الله بن عتبة بن غزوان من بني مازن

بن منصور، المغيرة بن عبد الله بن السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، عياض بن حمير بن عوف الزهري، في خلق من قريش والأنصار.

وقال أبو مخنف: قتل بالحرة من وجوه قريش سبعمائة رجل وكسر سوى من قتل من الأنصار، فقال محمد ابن أسلم بن بجرة الساعدي:

إن يقتلونا يوم حرة واقمٍ فنحن على الإسلام أول من قتل

ونحن قتلناكم ببدرٍ أذلةً وأبنا بأسياف لنا منكم نفل

فإن ينج منها عائذ البيت سالماً فما نالنا منهم وإن شفنا جلل

وقال الهيثم بن عدي: قتل يوم الحرة من أخلاط الناس نحو من ستة آلاف وخمسمائة وذلك في سنة اثنتين وستين.

قالوا: وقال يزيد بن معاوية حين بلغه خبر وقعة الحرة:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

وذكر القصيدة كاملة.

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب وخلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم الدورقي قالوا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لما اقبل مسرف بن عقبة من الشام مر بأسفل المدينة فقال: أنزلوني مترلاً إذا حاربت القوم استدبرتني الشمس واستقبلتهم، فترل بحرة واقم شرقي المدينة، وكان الذي يقيم أمر أهل المدينة عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن الغسيل الأنصاري، وذلك قبل أن يستجمع أمر ابن الزبير، فالتقوا بحرة واقمٍ بعد صلاة الصبح، فلم ينشب أهل المدينة أن انهزموا، وأخرج جميع أهل المدينة حتى أربعمائة رجل من أهل البحرين من أهل دارين كانوا عطارين فقالوا: ما لنا وهذا إنما نحن تجار، فأبوا إلا إخراجهم، وعقدوا لهم لواء، فكانوا أول من انهزم بالناس، وكانوا عمدوا إلى لوائهم فجعلوا حوله الحجارة وعمدوه بها حتى تماسك، ثم انصرفوا فجعل أهل البصائر يرون لواءهم منصوباً فيقاتلون عنده حتى كاد أهل الشام يفنون فكان مسرف يقول: ويلكم لمن هذا اللواء؟ فيقال للداريين العطارين، فيقول: ما لي وللعطارين؛ فلما فرغ مسرف من أمر أهل الحرة ذكر أمرهم في كتابه إلى يزيد، فكتب يزيد إلى عامله بالبحرين، فأعزم أهل دارين أربعمائة ألف درهم؛ قال: وقتل يومئذ ابن حنظلة الغسيل، ومحمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي، وعبيد الله، وسليمان ابنا عاصم بن عمر بن الخطاب. وأباح مسرف المدينة ثلاثة أيام حتى كانوا ينقضون صوف الفرش ويأخذونها، وشخص عن المدينة وبه السل فمات، ودفن بالمشلل، واستخلف على عسكره حصين

بن نمير.

حدثنا خلف وأحمد بن إبراهيم حدثنا وهب بن جرير عن جويرية عن أشياخ أهل المدينة أن معاوية قال ليزيد ابنه: إن لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوها فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفنا نصيحته، فلما ملك يزيد وفد إليه وفد أهل المدينة، وكان فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وكان حنظلة استشهد يوم أحد فغسلته الملائكة، وكان عبد الله شريفاً عابداً، ومعه ثمانية أولادٍ له، فأعطاه مائة ألف وأعطى كل واحد من بنيه عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم، فلما رجع إلى المدينة سألوه عن يزيد فقال: جئتكم من عند رجل الله إن لو لم أجد غير بني هؤلاء لجاهدته بهم، فقالوا: بلغنا انه أجازك وأعطاك، فقال: ما قبلت ذلك منه إلا لأقوى به عليه، فبايعوه، وبلغ ذلك يزيد فبعث إليهم مسلم بن عقبة، وبعث أهل المدينة إلى كل ماءٍ بينهم وبين الشام فصير فيه زق من قطران وغوروه، فتتابع المطر فلم يستقوا بدلوٍ حتى وردوا المدينة، فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وأهبة، لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، ومسلم شديد الوجع، فأمر بسريره وهو عليه فقدم حتى جعل بين الصفين، ثم أمر مناديه فنادى: قاتلوا عني أو فدعوا، فبينا الناس في قتالهم إذ أتاهم أهل الشام من قبل بني حارثة وهم في أجد ما كانوا فيه من القتال وهم لا يشعرون، وقيل ان بني حارثة أقحموهم فسمعوا التكبير من ورائهم فانهزم الناس، فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قتل، فدخلوا المدينة، وكان عبد الله بن حنظلة مسنداً إلى أحد بنيه وهو معيٍ يغط نوماً فنبهه ابنه، فلما رأى ما صنع الناس قدم أكبر بنيه فقتل بين يديه، ثم فعل ذلك بجميع بنيه واحداً بعد واحد حتى قتلوا بين يديه، ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل، ودخل مسرف المدينة ودعا الناس إلى البيعة على أنهم خول ليزيد يحكم بما شاء في دمائهم وأموالهم وأهليهم، حتى أتى بابن زمعة وكان صديقاً ليزيد فقال: أبايع على أني ابن عم- أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي، فقدمه فضرب عنقه.

وحدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي زهير عن أبي أسماء السكسكي قال: لما شارف مسلم بن عقبة المدينة لقي طويساً المغني، وهبة الله، وسائب خاثر في آخرين وهم يريدون الشخوص عن المدينة فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نحن قوم مغنون فإن أحببت غنيناك وكنا بين يديك فقال: ويش وهي كلمة لأهل حمص أللغناء واللهو جئنا؟! اضربوا أعناقهم، فقتلهم.

وحدثنا خلف بن سالم حدثنا وهب بن جرير عن أبي عقيل الدورقي قال سمعت أبا نضرة قال: دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة غاراً فجاء رجل من أهل الشام فدخل عليه وفي عنقه سيف، فوضع أبو سعيد سيفه وقال أبو سعيد: بوبإثمي وإثمك وكن من أصحاب النار، فقال: أنت أبو سعيد الخدري؟ قال: نعم،

قال: استغفر لي غفر الله لك، قال خلف قال وهب: فيقال إن الرجل الشامي يزيد بن شجرة الرهاوي نظر إليه فأثبته معرفةً.

وحدثنا خلف بن سالم واحمد بن إبراهيم قالا: حدثنا وهب بن جرير عن جويرية عن أشياخ أهل المدينة قالوا: لما سار مسرف بالناس نحو مكة وهو ثقيل في الموت فصدر عن الأبواء هلك، فلما عرف الموت دعا حصين بن نمير الكندي فقال له: قد دعوتك وما تدري أستخلفك على جيش أم أقدمك فأضرب عنقك، فقال: أصلحك الله إنما أنا سهمك فارم بي حيث شئت، فقال: إنك أعرابي جلف جافٍ، وإن هذا الحي من قريش قوم لم يمكنهم قط رجل من أذنيه إلا غلبوه على رأيه، فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فلا يكونن إلا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكنهم من اذنيك، فمضى الحصين فلم يزل محاصراً عبد الله بن الزبير وأهل مكة حتى مات يزيد، وكان خبره قد بلغ ابن الزبير قبل أن يبلغ ابن نمير.

حدثنا أو خيثمة حدثنا وهب بن جرير عن جويرية عن أشياخ أهل المدينة أن أم ولد لابن زمعة لما بلغها موت مسرف خرجت في عبيد لها حتى أتت قبره فنبشته، فلما رفع ما على لحده إذا أسود مثل الجمرة قد وضع فاه على فمه، فهابه الغلام الذي رفع عنه، فاحتزمت وأخذت فأساً لتضرب بها الأسود فانساب عن مسرف فاستخرجته فألقته على شجرة ثم انصرفت.

وقال المدائني: لما توجه مسلم يريد مكة انشد:

خذها إليك أبا خبيبٍ إنها ... حرب كناصية الجواد الأشقر

وسار بين يديه عامر الخضري من خضر محارب فقال: احد بشعر نصيب فإن فيه صفتي فقال؛

ترى الملوك حوله مرعبله ... يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

فقال: أنا كذاك، وأعطاه شيئاً ضمنه له.

وفي رواية المدائني قال: كان بمسلم النقرس فركب بقديد فرساً فسقط عنه فتوطأه الفرس فثقل ومات، فقال الشاعر.

قد خر منجدلاً بوطأة حافرٍ ... والموت يغشاه ولات أو ان

وقال الحصين قال مسلم حين احتضر: اللهم إنك تعلم أني لم أشاق خليفة و لم أفارق جماعة، فأغفر لي.

## حصار ابن الزبير بمكة

## في أيام يزيد بن معاوية وهو الحصار الأول:

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف قال: خرج مسلم بن عقبة المري بالناس إلى مكة بعد الحرة وخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي، فترل به الموت بقفا المشلل، فقال لحصين بن نمير: يا بردعة الحمار أما والله ان لو كان إلي ما وليتك هذا الجند، ولكن أمير المؤمنين أوصاني أن أوليك إياه، فأسرع وعم الأخبار وعجل الوقاع، وكان موت مسلم لسبع بقين من المحرم، فسار حصين فدخل مكة في آخر المحرم سنة أربع وستين.

وقال المدائني: نزل الموت بمسلم، فقال حين احتضر: اللهم إنك تعلم أني لم اشاق خليفة و لم أفارق جماعة و لم أغش إماماً سراً ولا علانية، و لم أعمل بعد الإيمان بالله ورسوله عملاً أحب إلي ولا أرجى عندي من قتل أهل الحرة، فاغفر لي ذنوبي وبارك لي فيما أقدم عليه؛ ثم قال: ما أغلقت عليه فلانة امرأتي باها فهو لها، وداري بحوران صدقة على مهاجرة بني مرة، ثم دعا حصين بن نمير، وحبيش بن دلجة القيني، وعبد الله بن مسعدة الفزاري فقال: إن أمير المؤمنين عهد إلي في أن أولي أمركم حصين بن نمير وأكره خلافه عن الموت، ثم قال لحصين: إن حبيش بن دلجة أولى بما وليتك منك لكنه أمر أمير المؤمنين، فاحفظ عني ما أقول لك: لا تطيلن المقام لمكة فإنها أرضٍ جردية لا تحتمل الدواب، ولا تمنع أهل الشام من الحملة، ولا تمكن قريشاً من أذنك فإنهم قوم خدع، وليكن أمرك الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، أفهمت يا حصين؟ قال: نعم، قال: واعلم أنك تقدم على قوم لا منعة لهم ولا عدة ولا سلاح، ولهم جبال مشرفة عليهم، فانصب عليهم المجانيق فإن عاذوا بالبيت فارمه فما أقدرك على بنائه. وأقام حصين بمر الظهران ثلاثة أيام.

وقال الواقدي: دخل الحصين مكة لثلاثٍ بقين من المحرم سنة اربع وستين.

قالوا: وخطب ابن الزبير الناس وحرضهم على قتال أهل الشام، ودعاهم إلى بيعته فبايعه أهل مكة على القتال، وأتاه فل أهل الحرة فصار في بشر كثير، وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي في ناسٍ من الخوارج وفيهم حسان بن بحدج الحنفي ليمنعوا البيت من أهل الشام، فقال عبد الله بن الزبير لأخيه المنذر بن الزبير: ما يريد هؤلاء، يعني اهل الشام، إلا أنا وأنت قال أبو مخنف: وكان المنذر شهد الحرة بأخيه، وقال غيره: لم يشهدها فناهضهم المنذر ساعةً ثم دعاه رجل من أهل الشام إلى البراز فاختلفا ضربتين فسقط المنذر والشامي قتيلين وقال بعضهم: لم يقتل المنذر في هذا الحصار ولكنه قتل في الحصار الثاني: وقال لي مصعب بن عبد الله الزبيري: الرواة تدخل من خبر هذا الحصار في هذا وخبر هذا في هذا قال: ودعا عبد الله لنفسه واجتمع على خلافته بعد موت يزيد وكان قبل ذلك يدعو إلى الشورى.

وقال المدائني: أقبل الحصين فترل معسكره من الحجون إلى بئر ميمون فخرج إليه عبد الله بن صفوان فوعظه حصين وخوفه ثقل وطأة أهل الشام، فأغلظ لحصين فقال: إنما أباح حرم الله من قاد الخيل إليه قبل . وميمون هو ابن شعبة الحضرمي أبو عمار.

وقال أبو مخنف: جثا ابن لعبد الله بن الزبير وقال لأصحابه: قاتلوا، فقاتلوا إلى المساء فقتل المسور بن مخرمة، ويقال أصابه حجر فمات يوم أتاهم نعي يزيد وقاتل أهل الشام إلى أن انسلخ صفر، فلما مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين نصبوا على البيت المجانيق فدقوه بها، وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق المزبد　　　نرمي بها عواذ هذا المسجد

وكان صاحب الرمي الزبير بن خزيمة الخثعمي من أهل فلسطين، وهو أول من ارتجز بهذين البيتين، قالوا: وجعلوا يقولون:

كيف ترى صنيع أم فروه　　　نأخذهم بين الصفا والمروه

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان الشاميون يرتجزون في الحصار الثاني بمثل ما يرتجزون به في الحصار الأول معما زادوا فيه.

وقال المدائني: نصب حصين منجنيقاً في الجبل الأحمر الذي يلي دار الندوة؛ قال: وكان المسور قد أعان ابن الزبير بمواليه وسلاح كثير فاقتتلوا، وكان أول قتالهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر، فقتل في أول يوم ثلاثة من أصحاب حصين وأربعة من أصحاب ابن الزبير؛ وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي قال لابن الزبير: انهض إلى القوم، وكان قد مكث أياماً لا يقاتل، وقال له المختار أيضاً: إن الله يقول "ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم" فنهض ابن الزبير ومعه عمير بن ضبيعة في سبعين من الخوارج فقيل له أتقاتل بهذه المارقة؟ فقال: لو أعانتني الشياطين على أهل الشام لقاتلتهم بهم؛ وقال: ما أبالي إذا قاتل معي المختار من لقيت فإني لم أر أشجع منه قط؛ وأبلى غلام لابن الزبير يقال له سليم أو سليمان فأعتقه؛ وقال بعض الشعراء:

وشد أبو بكرٍ لدى الباب شدةً　　　أبت لحصين أن يحيا ويكرما

هنالك لا أخشى حصين بن ناتلٍ　　　ولا جلد أير العير نعمان خثعما

ونعمان قائد من قواد أهل الشام.

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش والمجالد عن الشعبي قال: نصب ابن نمير المنجنيق على الكعبة فارتفعت سحابة فاستدارت على أبي قبيس ثم رعدت وأصعقت فأحرقت المنجنيق ومن تحتها فلم يعيدوا الرمي، فقال أعشى همدان:

ورمى البيت بالحجارة حتى　　　أحرق الله منجنيق الزبير

يعني الزبير بن خزيمة الخثعمي وكان صاحب الرمي مع حصين بن نمير وكان ابن الزبير يهزمهم فيتبعهم وحده وهو يقول:

إنا إذا عض الثقا ... ف براس صعدتنا أبينا

فقيل لابن نمير: ألا ترى أن رجلاً واحداً يتبعنا على رجليه فلا يعطف عليه أحد، فقال:

كل امرئٍ يحاذر البليه ... يخاف أن تدركه المنيه

من يتعرض لأسدٍ يحامي بجد وشجاعة عن ملك يحاوله؟ وأرسل ابن الزبير إلى حصين يدعوه إلى مبارزته، فقال: والله ما بي جبن، ولكني أخاف أن أفعل فإن قتلتني كنت قد ضيعت أصحابي، وإن قتلتك فأنا على خطأ في التدبير وإضاعة للحزم. وقال المختار: يا بني الكرارين يا حماة الحقائق قاتلوا، فقتل من أهل الشام بشر كثير، فقال بعض الشعراء.

لقد ضرب المختار ضربة حازمٍ ... أزالت يزيد عن حشاياه ضارطا

وقتل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عدة، وأجهزت عليهم امرأة من الخوارج يقال لها سلمى، فقال رجل من الشاميين:

إني لم أنس إلا ريث أذكره ... أيام تطردنا سلمى وتنفينا

وحكم ابن بحدج فقتلوا جماعة من أهل الشام فقال رجل من قضاعةً:

يا صاحبي ارتحلا واملسا ... لا تحبسا لدى حصين محبسا

إن لدى الأركان بأساً أبأسا ... وبارقاتٍ يختلسن الأنفسا

إن الفتى حكم ثم كبسا وجرح عبد الله بن مسعدة الفزاري فلم يقاتل حتى جاءت وفاة يزيد، وكان الذي جرحه مصعب بن عبد الرحمن.

المدائني قال، قال عبد الله في بعض أيامه للمنذر: احمل عليهم، فقال: إني عليك لهين، تعرضني لأنباط الشام، فحمل وهو على بغلة له وردٍ فنفرت من قعقعة السلاح وتوقلت في الجبل، فقال عبد الله: انج أبا عثمان، ولحقه أهل الشام فقتلوه، فقال ابن مفرغ:

لابن الزبير غداة يأمر منذراً ... أولى بغاية كل يوم دفاع

أحق بالصبر الجميل من امرئٍ ... كزٍ أنامله قصير الباع

وقال المدائني: قتل المنذر بن الزبير، وأبو بكر بن الزبير، وحذافة بن عبد الرحمن بن العوام، والمقداد بن الأسود بن العوام، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف بعد أن قتل خمسة من أهل الشام وانحنى سيفه فقال:

سنورد بيضاً ثم نعقب حمرةً وفيها انحناء بين بعد تقويم

وقاتل مصعب بن عبد الرحمن يوماً حتى يبست يده، فدعا ابن الزبيربشاة فحلبت على يده حتى لانت.

وقال ابن الزيبر: ما كنت أبالي إذا كان المختار معي من فارقني، فما رأيت قط أشد قتالاً منه.

قالوا: ووضع أهل مكة مجانيق أو خشبباً حول الكعبة وجللوها بالجلود لترد عن الكعبة.

وقال المدائني عن ابن الزناد عن هشام بن عروة: أرسل النجاشي جماعةً من الحبش للدفع عن الكعبة وأعان ابن الزبير بهم، فضمهم إلى أخيه مصعب بن الزبير فكانوا يقاتلون معه، فانكشفوا ذات يوم فاعتذروا وقالوا: نحن أصحاب مزاريق نرمي بها من انكشف.

وقال أبو مخنف في روايته: مكث أهل الشام يقاتلون ابن الزبير حتى إذا مضى من شهر ربيع الأول أربعة عشر يوماً مات يزيد، فمكثوا أربعين يوماً لا يعلمون بموته، وبلغ ابن الزبير موته قبل أن يبلغ الحصين، وقد ضيقوا على ابن الزبير مكة وحصروه حصاراً شديداً، فقال: يا أهل الشام لماذا تقاتلون وقد هلك طاغيتكم؟ فجعلوا لا يصدقون حتى قدم عليهم ثابت بن المنقع النخعي واسم المنقع قيس وهو من اهل الكوفة وكان صديقاً للحصين فأخبره بهلاك يزيد.

وقال المدائني: مات يزيد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، فبلغ أهل المدينة ذلك و لم يأتهم من يقوم بالأمر، فمنعوا عامل المدينة الصلاة وتراضوا بسعد القراظ فصلى بالناس، وكان مؤذنهم؛ وجاء الخبر أهل مكة فخافهم حصين فاستأمنهم وقال: يا معاشر قريش أنتم ولاة الأمر، وإنما قاتلناكم في طاعة رجل منكم قد هلك، فاذنوا لنا في الطواف، فقال عبد الله بن صفوان: لا يحل لنا أن نمنعهم، وبعث إلى المسور يشاوره فوجده ثقيلاً، فقال: أرى أن تأذن لهم وإن لم يكونوا لذلك أهلاً لقول الله عز وجل "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه".

وأغمي عليه، ووادعهم ابن الزبير ومنعهم من الطواف ثم أذن لهم فيه.

وقال عوانة: لما أذن ابن الزبير للحصين وأصحابه في الطواف أراد الخوارج منعهم، ثم قالوا: ندعهم يطوفون ويذهبون إلى لعنة الله فلن يزيدهم الله بطوافهم إلا شراً.

قالوا: وبعث الحصين إلى عبد الله بن الزبير حين مات يزيد وبلغه موت معاوية ابنه فواعده بالأبطح ليلاً، فلما اجتمعا قال له الحصين: إنك أحق الناس بهذا الأمر اليوم، فهلم فلنبايعك ثم اخرج معنا إلى الشام فإني من أهله بمكان قد علمته والجند الذين معي أشراف أهل الشام ووجوههم وفرسانهم، فليس يختلف عليك منهم اثنان، والشام معدن الخلافة اليوم إذ نقله الله إليها؛ وجعل الحصين يقول له هذا القول سراً وابن

الزبير يرفع صوته بإبائه، فقال: لله أبوك ما عرف من نسبك إلى الدهاء، انا أكلمك بمثل هذا سراً وتجيبني عليه علانيةً.

قالوا: وكان ابن الزبير يقول لأصحابه صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم.

قال المدائني: وكان عبيد بن عمير الليثي يقص أيام الموادعة فيقول له أهل الشام: ايها الرجل الصالح ارجع إلى ما كنت فيه، ولا تنقص خليفة الله في أرضه فإنه أعظم حرمةً من البيت.

قال المدائني: وانصرف نافع بن الأزرق وقوم من الخوارج فالتقطهم عبيد الله بن زياد فحبسهم مع من كان في حبسه من الخوارج.

قال المدائني: دعا حصين عبد الله بن عمر إلى مثل ما دعا إليه ابن الزبير فأباه وقال: لست من هذا الأمر في شيء.

قالوا: وحمل بعض أصحاب ابن الزبير ناراً فأطارتها الريح فاحترق ما جعل حول الكعبة ليقيها، واحترقت استارها وتصدعت فبناها بعد، وقال الشاعر:

أبلغ أمير المؤمنين من كان ... ابن الزبير عائذ بالأركان

وقال ابن قيس الرقيات:

ليس لله حرمة مثل بيتٍ ... نحن جيرانه عليه الملاء

خصه الله بالكرامة فالبا ... دون والعاكفون فيه سواء

حرقته رجال كلبٍ وعك ... حين جاءوا وحمير وصداء

فبنيناه بعدما حرقوه ... فاستوى السمك واستقل البناء

وقال بعضهم:

ابن الزبير بئس ما تولى ... إذ حرق المقام والمصلى

قبلة من حج معاً ولبى وقال رجل من بني تميم:

أقول لأهل الله لما أتاهم ... محرق بيت الله هيجوا البواكيا

جزى الله أهل الشأم فيه ملامة ... وأصلاهم جمراً من النار حاميا

وقال عمرو بن الوليد بن أبي معيط:

جلبنا لكم من غوطة الشأم خلينا ... إلى أرض بيت الله يا بعد مجلب

تلوذ قريش كلها بلوائه ... لأمحض منها في قريش وأطيب

وقال أبو حرة مولى خزاعة:

يا رب إن جنود الشام قد كثروا          وهتكوا من حجاب البيت أستارا

يا رب إني ضعيف الركن مضطهد          فابعث إلي جنوداً منك أنصارا

وقال أعشى همدان:

ورمى البيت بالحجارة حتى          أحرق الله منجنيق الزبير

يعني الزبير بن خزيمة الخثعي وكان رمى البيت فأحرقت الصاعقة منجنيقه.

وحدثني المدائني عن مسلمة بن علقمة خالد عن أبي قلابة أن معاوية قال لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم: إن الشح والحرص لن يدعاك حتى يدخلاك مدخلاً ضيقاً، فوددت أني حينئذ عندك فأستنقذك، فلما حصر ابن الزبير قال: هذا ما قال لي معاوية، وددت أنه كان حياً.

وقال الواقدي: كان أصحاب ابن الزبير فيما حول المسجد إلى المروة، وإلى ما وراء ذلك، ونزل الحصين بالحجون إلى بئر ميمون، وصير عسكره هناك، ونصب منجنيقاً فرمى بها فرميت بصاعقة فأحرقتها ومن كان فيها، فكف الحصين عن الرمي.

قال: ولما قدم الحصين مكة أمسك عن القتال حتى وقف عند دار عمر بن عبد العزيز فقال لأصحاب ابن الزبير: لو ان صاحبكم أبر قسم أمير المؤمنين لوجد عنده ما يحب من البر والصلة ولرده والياً على الحجاز، فجعلوا يقولون: نحن عواذ بالبيت وابن الزبير احدنا إلا أنه يصلي بنا، وكان ابن الزبير قد رتب أصحابه في مواضع، ومعه قوم من الخوارج أنكروا غزوا البيت وانتدبوا للذب عنه، فهم في حيز ابن الزبير، فكانت كل مسلحة تذب الحصين عن ناحيتها، ثم إنهم اقتتلوا يوم أحد وتراموا بالنبل وتشاولوا بالرماح في الليل، ثم رجعوا إلى معسكرهم وقد قتل من الشاميين ثلاثة نفر وجح من اصحاب ابن الزبير عدة وقتل أربعة نفر، فمكثوا على ذلك أياماً؛ وأخرج المسور بن مخرمة سلاحاً فرقه على مواليه وكان متسلحاً يقف عند الحذائين، ويخرج ابن الزبير، وجبير بن شيبة، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد بن عمير فيجتمعون إلى المسور فكانوا يردون الشاميين إلى الأبطح، وجاءهم نعي يزيد فكان القتال أربعة وستين يوماً، وكانت وفاة يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ووصول الخبر إلى مكة في ستة عشر يوماً؛ وكان أهل الشام يشتمون ابن الزبير فيقولون يا بن ذات النطاقين، فيقول:

وعيرها الواشون أني أحبها          وتلك شكاةٌ ظاهر عنك عارها

وشتموه أيضاً في الحصار الثاني فتمثل بهذا البيت.
وقال الواقدي: لما جاء نعي يزيد أرسل الحصين إلى ابن الزبير والمسور وأصحابهما يسألهم فتح أبواب المسجد ليطوفوا بالبيت ثم ينصرفوا إلى الشام، فأبى ذلك ابن الزبير ثم اجابهم فطافوا وانصرفوا. وقال الحصين لابن الزبير: صر معي إلى الشام حتى أدعو لك، فقد مرج أمر الناس وما أجد أحق بالأمر منك، فقال ابن الزبير رافعاً صوته: أما دون أن أقتل بكل رجل من أهل الحرة عشرة من أهل الشام فلا، فقال حصين: يزعم هذا أنه داهية أكلمه سراً ويكلمني علانية، وأدعوه إلى الخلافة ويتوعدني بالقتل، فسيعلم، ثم انصرف وأصحابه إلى الشام، فلما صار بالمدينة بلغه أن أهلها يريدون محاربته، فقام روح بن زنباع على منبرها فقال: يا أهل المدينة ما هذا الذي بلغنا عنكم؛ فاعتذروا وكذبوا عن أنفسهم، ومضى الحصين ومن معه إلى الشام.

## احتراق الكعبة وبناؤها

قال الواقدي: وصدع حجر المنجنيق لا الحجر الأسود فضببه ابن الزبير بفضة.
قال: واحترقت الكعبة قبل أن يأتي خير موت يزيد بسبعة وعشرين يوماً وكان إحراقها بعد الصاعقة التي أصابت المنجنيق، وكان سبب احتراقها أن رجلاً من أصحاب ابن الزبير يقال له مسلم أخذ ناراً في ليفة على رأس رمح في يوم ريح فطارت شررة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها، وكانت لهم حول الكعبة بيوت من خصف ودفوف.
قال: ويقال ان جرذاً جر فتيلة فيها نار فسقطت في متاع بعض من حول الكعبة فاحترق، وهاجت ريح حملت الشرر إلى الأستار.

قال: فلما ارتحل ابن نمير هدم ابن الزبير ما حول الكعبة حتى بدت وأمر بالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة، وإذا الكعبة ترتج وإذا الركن قد أسود من النار، فشاور في هدمها، فأشار عليه جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عمر بهدمها، وكره ذلك ابن عباس وقال: أخاف أن يأتي من بعدك فيهدمها، فجمع ابن الزبير الفعلة فهدمها إلى الأرض ثم بناها، وقال ابن عباس: ما زلنا نعلم أن الحجر من البيت، فبنيت وأدخل الحجر فيها، وجعل لها بين بالأرض، باباً يدخل منه وباباً يخرج منه، وجعل الحجر الأسود في سرقة حرير في تابوت، وجعل ما كان في البيت من شيء في تابوت، وكان الناس يطوفون من وراء أساس البيت ويصلون إلى اساسه حتى بني، ثم ستر الركن بثوب ورد الحجر ووضعه هو وولده فغضب الحجبة من ذلك؛ ويقال انه تولى وضعه هو وولده حمزة وقوم من الحجبة. وكان ابن الزبير روى عن

عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لولا حداثة عهد قومك بالشرك لأعدت فيها ما ترك منها فعمل ابن الزبير على ذلك، فلما فرغ من بنائها رد إليها جميع ما كان فيها وسترها بالديباج، فلما هدمها الحجاج ردها إلى ما كانت عليه حين هدمها ابن الزبير وأخرج الحجر منها ورفع بابها.

وقال بعضهم: بعث ابن الزبير إلى اليمن في حمل الورس إليه ليجعله كالقصة يمسك مدرها، فقيل له انه لا يثبت فبناها بالقصة.

وقال عبد الملك: لو بلغني حديث عائشة قبل بناء الحجاج إياها لأمرته أن يبنيها على بناء ابن الزبير ولويته ما تولى.

وقال الواقدي: اصابت المسور شظية من حجر في وجنته فتوفي منها يوم جاء نعي يزيد في آخر النهار، ومات مصعب بن عبد الرحمن في حصار ابن نمير، ويقال بل قتل. قال: فلما مضى هذان الرجلان وكان الأمر بينهما وبين ابن الزبير شورى وشخص ابن نمير، بويع ابن الزبير بالخلافة بمكة، وكان عبد الله بن صفوان أسرع الناس إلى بيعته، ثم عبيد بن عمير، وعبد الله بن مطيع العدوي، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة؛ فولى المدينة فيما يقول بعضهم المنذر بن الزبير ويقال ولاها غير المنذر لأن المنذر قتل في هذا الحصار وولى الكوفة ابن مطيع وولى البصرة الحارث بن عبد الله المخزومي وولى الشام الضحاك بن قيس الفهري وكان مائلاً إليه.

حدثني بسام الحمال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن قال: كتب الضحاك بن قيس حين مات يزيد بن معاوية إلى قيس بن الهيثم: إن يزيد قد مات وأنتم إخواننا وأشقاونا فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا، قال حماد: فاختار ابن الزبير؛ قال: وولى مصر ابن جحدم وفرق عماله.

وقال الواقدي: وكان ممن قتل في هذا الحصار ويقال في الثاني المنذر بن الزبير، وابو بكر بن المنذر بن الزبير، والزبير بن المنذر وحذافة بن عبد الرحمن بن العوام، والزبير بن المقداد بن الأسود بن العوام، وعامر بن عروة بن الزبير، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ويقال مات حتف أنفه في أيام هذا الحصار وزيد بن عبد الرحمن بن عوف، والمسور، أصابه حجر مات منه، وأبو عمرو بن عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي.

وقال المدائني: ارسل ابن نمير إلى ابن الزبير يستأذنه في الطواف زفر بن الحارث الكلابي وابن مسعدة الفزاري.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن جويرية بن اسماء قال: حدثني برد مولى آل الزبير أن حصيناً بعث إلى ابن الزبير إني أحب لقاءك؟ قال: فموعدك بعد العتمة بأعلى مكة، فخرج ابن الزبير بعد أن صلى بالناس إلى المكان الذي وعده فيه وليس عليه سلاح، وأقبل ابن نمير وعليه

الدرع والسيف وقد لبس ممطراً، فلما أراد الجلوس بدت نعل السيف، فقال له ابن الزبير: أغدراً يا بن نمير؟ قال: لا ولكني خفت أصحابك، ثم قال له: أبايعك غداً بين الركن والمقام أنا وجميع أصحابي على أن تنتقل إلى الشام فتسكنها ونقاتل عنك الناس ما بقيت أرواحنا، فقال: إن لي أمراء لست أقطع أمراً دونهم، فأناظرهم ثم يأتيك رأيي، فرجع فأخبر ابن صفوان وذويه فقالوا: أتخرج من بلدٍ نصرك الله به وتفارق حرم الله وأمنه وتستعين بقوم رموا بيت الله لا خلاق لهم؟! فأرسل إلى الحصين: إن أصحابي قد ابو أن يتحولوا إلى الشام، قال: فهل أنت مؤمني وأصحابي حتى نطوف بالبيت ثم ننصرف عنك؟ فآمنهم فطافوا ثم انصرفوا.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة حدثنا وهب بن جرير حدثنا جويرية عن نافع ان ابن الزيبر لم يدع بالخلافة حتى مات يزيد، وقال نافع: كنت تحت منبره يوم دعا إلى نفسه، وكان قبل ذلك يدعو إلى الشورى.

وقال المدائني: جرح عبد الله بن مسعدة الفزاري فلم يقاتل حتى انفض أمرهم، وكان الذي جرحه مصعب بن عبد الرحمن، وقاتل مصعب بن عبد الرحمن يوماً حتى يبست يده فدعا ابن الزبير بشاة فحلبها عليها حتى لانت؛ وأرسل النجاشي إلى ابن الزبير مائتي رجلٍ فضمهم إلى أخيه مصعب، فكانوا يقاتلون معه في ناحية.

قال جويرية وحدثني غير نافع أن أبا حرة مولى أسلم، كان شاعراً شجاعاً فقال: يا بن الزبير ما أرانا سفكنا الدماء وقاتلنا الناس إلا لتملك، وانشأ يقول:

إن الموالي أمست وهي عاتبة ... على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ... أي الملوك على ما حولنا غلبا

وقال أيضاً:

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... وتكثر قتلاً بين زمزم والركن

قال جويربة: كان الخوارج يقاتلون مع ابن الزبير لنصرة البيت وذباً عنه إذ تعوذ فلما رماه أهل الشام ازدادوا عليهم حنقاً قال: وقاتل المختار مع ابن الزبير ثم انصرف عنه فأتى العراق.

المدائني عن أشياخه قالوا: لما دعا ابن الزبير إلى نفسه بايعوه على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، فبايعه عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقبض ابن مطيع يده، وقام مصعب فبايع فقال الناس: بايع مصعب ولم يبايع ابن مطيع، أمر فيه صعوبة والتياث طاعة؛ وبايعه عبد الله بن جعفر، وأراد ابن

الحنفية على البيعة فلم يبايع، وأبى ابن عمر أن يبايع وقال: لا أعطي صفقة يميني في فرقة ولا أمنعها في جماعة وألفة، فقال له: الزم المدينة، قال أبو حرة مولى خزاعة: ألا صبرت حتى نختارك فنبايعك؟ وقال:

أبلغ أمية عني إن عرضت لها | وابن الزبير وأبلغ ذلك العربا
أن الموالي أضحت وهي عاتبة | على الخليفة تشكوا الجوع والحربا
إخوانكم إن بلاء حل ساحتكم | ولا ترون لنا في غيره سببا
نعاهد الله عهداً لا نخيس به | لن نقبل الدهر شورى بعد من ذهبا

وأتت ابن الزبير بيعة أهل الآفاق: أتته بيعة أهل الشام ما خلا الأردن، ودعا له النعمان بن بشير بحمص، وزفر بن الحارث الكلابي بقنسرين، والضحاك بن قيس الفهري بدمشق، ودعا بالكوفة أهلها وتراضوا بعامر بن اسماعيل الجمحي، ودعا له بالبصرة سلمة بن ذؤيب الرياحي وأخرجوا عبيد الله بن زياد، ودعا له بخراسان عبد الله بن خازم السلمي، وباليمن بحير بن ريسان وكان قبل عاملاً ليزيد بن معاوية، وولى ابن الزبير المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري.

المدائني قال: ولى ابن الزبير المدينة رجلاً يكنى أبا قيس أو ولاه بعض أعمالها فأساء السيرة فقال الناس: قد كان ليزيد بن معاوية أبو قيس لا يضر ولا ينفع، ولابن الزبير أبو قيس يضر ولا ينفع.

وقال ابن الكلبي: ولى ابن الزبير المدينة جابر بن الأسود بن عوف فقدم حبيش بن دلجة من الشام فخرج جابر عنها إلى مكة، فبعث ابن الزبير مكانه عبيدة بن الزبير حين خرج حبيش عن المدينة يريد الربذة، فلقيه الحنتف بن السجف فقتله، ثم وجه مصعب بن الزبير فقتل أسراء أسرهم الحنتف من أصحاب حبيش، ثم رجع إلى مكة، وعزل ابن الزبير عبيدة وولى ابن أبي ثور حليف بني عبد مناف، فأصابت الناس في ولايته مجاعة وغلت أسعارهم، فكان يخطب فيقول: اتقوا الله وتأسوا بنبيكم وانزعوا عن المعاصي فإنه أهلك قوم صالحٍ في ناقة قيمتها خمسمائة درهم، فسمي مقوم الناقة، وكان الناس ياكلون من ليل ما ينالون إلا حسىً من حنطة وعدس؛ ثم عزله وولى الحارث بن حاطب الجمحي ثم عزله وولى جابر بن الأسود ثم عزله وولى جعفر بن الزبير ثم وهب بن أبي معتب مولى الزبير ثم أبا قيس، وولى صدقة المدينة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وولى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي، وولى إبراهيم بن طلحة الخراج بها ثم عزلهما وولى عملهما عبد الله بن مطيع العدوي فأخذ بيعتهم.

وقال الراعي عبيد بن حصين يمدح يزيد في شعر يقول فيه:

راحت كما راح أو تغدو كغدوته | عنس وخود عليها راكب يفد

تنتاب آل أبي سفيان واثقةً بسيب أبلج منجازٍ لما يعد

وقال المدائني: كان على شرط يزيد حميد بن حريث بن بحدل وصاحب أمره سرجون بن منصور، وقاضيه أبو إدريس الخولاني، ومات يزيد بحوارين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، ويقال: ابن تسع وثلاثين وأشهر وكانت ولايته ثلاث سنين، وقال وتسعة أشهر، ويقال وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وكان موته يوم الأثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وصلى عليه معاوية ابنه.

وقال ابن الكلبي: ولي يزيد لهلال رجب سنة ستين، فولي ثلاث سنين وثمانية أشهر، ومات لتسع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ست وثلاثين سنة.

وقال الواقدي: دفن يزيد بدمشق في مقبرة الباب الصغير ومات بحوارين فحمل على أيدي الرجال إليها، وفيها دفن أبوه معاوية.

وقال الواقدي: قيل لأبي مسلم الخولاني يوم مات يزيد: ألا تصلي على يزيد؟ فقال: يصلي عليه ظباء حوارين؛ وقال غيره: دفن بحوارين.

المدائني عن أبي أيوب القرشي عن خالد بن يزيد، بن جابر قال: مات يزيد ابن تسع وثلاثين سنة، وكان عامله على مكة الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، ويقال خالد بن العاص بن هشام.

وقال الأخطل يرثي يزيد:

لعمري لقد دلى إلى القبر خالد جنازة لا كابي الزناد ولا غمر

مقيم بحوارين ليس ببارحٍ سقته الغوادي من ثوي ومن قبر

يضج الموالي أن رأوا أم خالدٍ مشنعة بالريط والسرق الحمر

إذا حل سرب من نساءٍ يعدنها تعرين إلا من جلابيب أو خمر

وقال ابن عرادة السعدي:

أبني أمية إن آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم

ومرنة تبكي على نشواته بالصنج تقعد ساعةً وتقوم

وقال رجل من عنزة يقال له أبو بكر بن حنظلة:

يا أيها الميت بحوارينا أصبحت خير الناس أجمعينا

ويروى:

يا ايها القبر بحوارينا ضممت خير الناس أجمعينا

وقال أبو اليقظان: ولي يزيد سنة ستين وهلك بحوارين بعد ثلاث سنين وأشهر.

## فولد يزيد بن معاوية

معاوية، وخالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان، أمهم أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان اسمها فاختة وتلقب حبة؛ وعبد الله الأصغر الذي يقال له الأسور، وعمر، وعاتكة تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له يزيد بن عبد الملك، أمهم أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز؛ وعبد الرحمن، وعبد الله الذي يقال له أصغر الأصاغر، وعثمان، وعتبة الأعور، ويزيد، ومحمداً، وأبا بكر، وأم يزيد، لأمهات أولادٍ شتى، وأم عبد الرحمن، ورملة؛ فتزوج أم يزيد الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، وأما رملة وأم عبد الرحمن فتزوجهما عباد بن زياد واحدة بعد أخرى، وكان الذي زوج عباداً خالد بن يزيد، فعيره عبد الملك بذلك وقال: زوجته وقد عرفت دعوته فقال خالد: أما إنه سلفك وهو دعيي، ولو كان دعي غيري ما زوجته.

## وأما معاوية بن يزيد

فولاه أبو يزيد عهده في صحته، ويقال بايع له حين احتضر، فلما مات يزيد بايع الناس معاوية وأتته بيعة الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير، فولى ثلاثة أشهر وقال أربعين يوماً، ويقال عشرين يوماً و لم يزل في أيامه مريضاً، وكان الضحاك بن قيس يصلي بالناس، فلما ثقل قيل له لو عهدت عهداً فقال: والله ما نفعتني حياً أفأتحملها ميتاً د، والله لا يذهب بنو أمية بحلاوتها القليلة وأتحمل مرارتها الطويلة، وإذا مت فليصل علي الوليد بن عتبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضياً عندهم،فلما صلى عليه الوليد وقام مروان بن الحكم على قبره فقال: أتدرون من ذفنتم؟ قالوا: نعم معاوية بن يزيد، قال: بل دفنتم أبا ليلى، يستضعفه، وكانوا يكنون كل ضعيف أبا ليلى، فقال بعض بني فزارة:

لا تخدعن فإن الأمر مختلف والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وقام الضحاك بأمر الناس بدمشق، و لم يعزل معاوية بن يزيد أحداً من عمال أبيه ولا حرك شيئاً ولا أمر ولا نهى وكان موته سنة أربع وستين وهو ابن تسع عشرة سنة، ويقال ابن عشرين، ويقال ابن ثماني عشرة سنة ويقال ابن إحدى وعشرين سنة ودفن بدمشق.

وحدثت عن ابن الكبي أنه قال: ولي أبو ليلى معاوية بن يزيد أربعين يوماً، وتوفي وهو ابن ثلاث وعشرين

سنة وثمانية عشر يوماً.

حدثني هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثني زيد بن واقد قال: مرض يزيد بن معاوية بعد ولايته الأمر بسنتين من كبده، فلما برئ واستقل قال لحسان بن مالك بن بحدل: إني أريد البيعة لمعاوية بن يزيد، قال: فافعل، فدعاه يزيد فصافقة بولاية العهد، وبايع له حسان بن مالك والناس، وكان معاوية ركيكاً ليناً فكني أبا ليلى، وهي كنية كل ضعيف.

قال هشام بن عمار، وسمعت الوليد بن مسلم يقول: كانت أم معاوية بن يزيد وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس امرأة برزة عاقلة فدعا يزيد يوماً بمعاوية بن يزيد وأمه حاضرة فأمره بأمر، فلما ولى قالت له: لو وليت معاوية عهدك، فقال: أفعل، وناظر حسان بن مالك بن بحدل الكلبي في أمره فشجعه على البيعة له، فأحضر الناس وأعلمهم أنه قد ولاه الخلافة بعده، فبايع له ابن بحدل والناس، فلما مات يزيد بحوارين بويع لمعاوية بالخلافة وهو كاره؛ وكان سبب موت يزيد أنه ركض فرساً فسقط عنه وأنه أصابه قطع، ويقال ان عنقه اندقت.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني وهب بن جرير حدثنا أبي أن يزيد بن معاوية كان استخلف معاوية بن يزيد فولي شهرين أو اربعين ليلة ثم مات، فلما حضرته الوفاة قيل له لو استخلفت فقال: كفيتها حياتي وأتضمنها بعد موتي؟ فأبى؛ قال: وكان فتى لا بأس به، ومات وله تسع عشرة سنة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان معاوية بن يزيد كارهاً للخلافة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن بكنية جده، ومات ابن ثلاث وعشرين، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق.

حدثني محمد بن يزيد الرفاعي حدثني عمي كثير بن محمد عن ابن عياش الهمداني عن أبي أسماء السكسكي قال: كان معاوية بن يزيد يظهر التأله، وكان ضعيفاً في أمر دنياه فكني أبا ليلى، فلما أفض الأمر إليه قام خطيباً فقال: أيها الناس إن يكن هذا الأمر خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان، وإن يكن شراً فما أولاهم بتركه، والله ما أحب أن أذهب إلى الآخرة وأدع لهم الدنيا، ألا فليصل بكم حسان بن مالك، وتشاوروا في أمركم، عزم الله لكم على الرشد والخيرة في قضائه؛ ثم نزل فأغلق بابه وتمارض فلم ينظر في شيء حتى مات، وصلى حسان بالناس وهم منكرون لأمرهم حتى ولى ابن الزبير الضحاك بن قيس فبايعوه له، وأتى حسان أول حد الأردن فأقام هناك.

وحدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: دخل مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين، ثم رفع صوته فقال: من اراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا، فقال له معاوية: يا بن الزرقاء اخرج عني لا قبل الله لك عذراً يوم تلقاه.

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي قال: سمعت مشايخ من مشايخنا يقولون: إن معاوية بن يزيد بن معاوية

قبل البيعة وهو لها كاره، فلما مات أبوه أنفذت كتب بيعته إلى الآفاق فلم يرجع حتى مات، وكان فتى صالحاً كثير الفكر في أمر معاده.
وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: ولي يزيد بن معاوية معاوية بن يزيد ابنه الخلافة بعده وكان كارهاً لها، فلما مات أبوه خطب الناس فقال: إن كانت الخلافة خيراً فقد استكثر آل سفيان منه، وإن كان شراً فلا حاجة لنا فيه، فاختاروا لأنفسكم إماماً تبايعونه هو أحرص على هذا الأمر مني واخلعوني فأنتم في حل من بيعتي، فقالت له أمه أم هاشم: لوددت يا بني أنك كنت نسياً منسياً وأنك لم تضعف هذا الضعف، فقال: وددت والله أني كنت نسياً منسياً و لم أسمع بذكر جهنم، فلما احتضر قيل له: لو بايعت لأخيك خالد بن يزيد فإنه أخوك لأبيك وأمك، فقال: يا سبحان الله كفيتها حياتي وأتقلدها بعد موتي؟! يا حسان بن مالك اضبط ما قبلك وصل بالناس إلى أن يرضى المسملون بإمام يجتمعون عليه.

وحدثني هشام بن عمار حدثني اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن مولى لمعاوية بنحوه وزاد فيه: فملا مات معاية مال أكثر الناس إلى أبن الزبير وقالوا: هنو رجل كامل السن، وقدح نصر أمير المؤمنين عثمان، وهو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وله فضل في نفسه ليس كغيره؛ فما هو إلا أن ورد كتاب ابن الزبير بتولية الضحاك بن قيس دمشق حتى سارعوا إلى طاعة ابن الزبير وبيعته، فاخذها الضحاك له عليهم، وانخزل ابن بحدل إلى فلسطين فأقام بها ينتظر ما يكون، وهو في ذلك يدعو إلى خالد بن يزيد ويذكره، وكانت فلسطين والأردن في ديه من قبل يزيد بن معاوية، ثم بقي عليهما وعماله فيهما.
قال المدائني: كانت اسم أم معاوية وخالد ابني يزيد فاختة، وكنيت أم هاشم ثم كناها يزيد أم خالد بخالدٍ ابنها ولقبت حبةً.

## وأما خالد بن يزيد بن معاوية

ويكنى أبا هاشم: فكان شاعراً ينظر في الكيمياء والنجوم وغيرهما من العلوم، وكان طويل الصمت فقال مولى له: أرى الناس يخوضون فيما أنت أعلم به منهم وانت ساكت، فقال: ويحك إني عنيت بطلب الأحاديث والعلم يكفيكهم الله بالبلغم. وتزوج ابنة عبد الله بن جعفر فقال فيها:

منافيه غراء جادت بودها لعبد منافي أغر مشهر

مطهرة بين النبي محمدٍ وبين الشهيد ذي الجناحين جعفر

وقال عبد الله بن جعفر ما صنع في قوله لعبد شيئاً، لو كان قال لقرمٍ منافي.

وأنشدني بعض الحجازيين لخالد في ابنة عبد الله بن جعفر:

أتتنا بها دهم البغال وشهبها عفيفة أخلاقٍ كريمة عنصر

مقالبلةٍ بين النبي محمدٍ وبين علي ذي الفخار وجعفر

منافيةٍ جادت بخالص ودها لعبد منافي أغر مشهر

وقد قيل: إنه لم يتزوجها وأن هذا الشعر معمول.

وتزوج أيضاً رملة بنت الزبير بن العوام فقال:

أحب بني العوام طراً لحبها ومن حبها أحببت أخوالها كلبا

ولا تكثروا فيها الضجاج فإنني تنخلتها عمداً زبيريةً قلبا

فإن تسلمي نسلم وإن تتنصري يخط رجال بين أعينهم صلبا

تجول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا

وحدثني عمر بن بكير عن أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي عن عوانة قال: كان خالد بن يزيد بن معاوية قد حج في السنة التي قتل فيها الحجاج عبد الله بن الزبير فخطب رملة بنت الزبير، فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه حاجبه وقال: قل له ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني، ولا كنت أراك تخطب إليهم وليسوا لك بأكفاءٍ وقد قاتلوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح، فلما بلغه الرسالة نظر إليه خالد طويلاً ثم قال: لو كانت الرسل تعاقب لقطعتك آراباً ثم ألقيتك على باب صاحبك، قل له: ما كنت أظن أن الأمر بلغ بك إلى أن تؤهل نفسك لأن أشاورك في مناكحة قريش، قلت ليس القوم لك بأكفاء، فقاتلك الله يا بن أم الحجاج تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ابنة خويلد، وتزوج العوام صفية بنت عبد المطلب ولا تراهم اكفاءٍ لآل أبي سفيان وبني أمية؟ وأما قولك: قاتلوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح، فهي قريش تقارع بعضها بعضاً حتى إذا أقر الله الأمر مقره عادت إلى احلامها وفضلها، فرجع إليه رسوله فأدى إليه قوله؛ فتزوج خالد رملة وهي اخت مصعب بن الزبير لأبيه وأمه؛ أمهما الرباب الكلبية، وهي ابنة انيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب، وكانت قبله عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام.

قال أبو اليقظان: تزوجها خالد بعد عثمان بن عبد الله بن حكيم وقال:

لما رأيت العتق فيها مبيناً تنخلتها منهم زبيرية قلبا

ويروى:

تخيرتها من سر قومٍ كريمةً		موسطة فيهم زبيرية قلبا

قالوا: وكانت معروفة بالجزالة والعقل والفضل. وقال شديد بن شداد أحد بني عامر بن لؤي:

لا يستوي الحبلان حبل تنقضت		قواه وحبل قد أمر شديد

عليك أمير المؤمنين بخالدٍ		ففي خالدٍ عما تريد صدود

إذا ما نظرنا في مناكح خالدٍ		عرفنا الذي يهوى واين يريد

قالوا: وقال الأسوار بن يزيد لخالد: والله لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك، فقال له: بئس ما هممت به، ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين، قال: إنه لقي خيلاً لي فنفرها وتلعب بها، فأتى خالد عبد الملك فأخبره بما شكا إليه أخوه، فرفع رأسه وهو يضحك ثم قال: إن الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلو أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً فقال عبد الملك: أتكلمني فيه وهو لحان وقد أعياكم تقويم لسانه، فقال: أعيانا منه ما أعياك من الوليد، فقال عبد الملك: إن يكن لحاناً فأخوه سليمان فصيح، قال خالد: وإن يكن عبد الله لحاناً فأخوه خالد غير لحان، فقال الوليد لخالد: أتتكلم ولست في عير ولا نفير، فقال خالد: ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول؟ أنا والله ابن العير والنفير، سيد العير جدي أبو سفيان، وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة، ولكن لو ذكرت حبيلاتٍ وغنيماتٍ بالطائف لصدقت، فرحم الله عثمان. ثم نهى عبد الملك الوليد عن التعبث بعبد الله بن يزيد.

وقال المدائني: دخل الوليد حائطاً لعبد الله بن يزيد الأسوار فشكا ذلك إلى أخيه وجرى هذا القول بسببه و لم يذكر خيلاً وقال: الذي قال لست في عير ولا نفير رجل من بني الحكم، قال ذلك لأبي القاسم بن أبي سفيان بن خالد بن يزيد في عسكر هشام، فأجابه أبو القاسم بجواب أغلظ له، فطرده هشام عن عسكره.

وقال خالد لبعض قريش: لقد رضيت بالقليل لدناءتك، فقال: أدنى مني من نيكت أمه وسلب خلافته وفرغ لعمل الكيمياء الذي لا يدرك منه شيئاً.

وكان خالد يتعصب لأخوال ابيه من كلب ويعينهم على قيس في حرب قيس وكلب، فقال شاعر قيس:

يا خالد بن أبي سفيان قد قرحت		منا القلوب وضاق السهل والجبل

ألأنت تأمر كلباً أن تقتلنا		جهلاً وتمنعهم منا إذا قتلوا

ها إن ذا لا يقر الطير ساكنةً		ولا تكفكف من نكرائه الإبل

وتزوج مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد، فدخل عليه يوماً فأراد أن يضع منه فقال: يا بن الرطبة فقال: أمين مختبر، لولا حمقها ما قلت لها هذا فأتى أمه فأخبرها، فغمته وجواريها وهو نائم بمرفقة فمات، ويقال بل سقته شربة لبنٍ مسموم فقتلته.

وقال خالد بن يزيد:

أرى زمناً ثعالبه قيام — على الأشراف تخطر كالأسود
وكان الثعلب الضباح يرضى — بما يرث الكلاب من الصيود

وقال خالد:

سرحت سفاهتي وأرحت حلمي — وفي على تحلمي اعتراض
على أني اجيب إذا دعتني — إلى حاجاتها الحدق المراض

وكان خالد على حمص فبنى مسجدها، وكان له أربعمائة عبد يعملون في المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم، وهو صلى على أخيه أبي ليلى، ويقال الوليد بن عتبة.

وحضر خالد مع عبد الملك بن مروان أمر زفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا.

وكان خالد قصيراً فلما خطب رملة استقصروه فبلغه ذلك، فجمع قوماً قصاراً ومشى معهم ولبس قلنسوة فرضيت به.

ومات خالد في أيام عبد الملك بن مروان.

قال المدائني: كان أبو بكر بن حنظلة العتري منقطعاً إلى خالد بن يزيد فجفاه فقال:

بدا لي ما لم أخشى منك ورابني — صدود وطرف منك دوني خاشع
وما ذاك من شيءٍ سوى ألسناً — علي فرت ذنباً وهن سوابع
أبا هاشمٍ لا ضارع إن جفوتني — ولا مستكين للذي أنت صانع
ولكن إعراضاً حميلاً وعفةً — وبيناً سليماً عنك والبين فاجع

قال: وفاخر معاوية بن مروان بن الحكم، وكان مائقاً، خالد بن يزيد، فقال سالم بن وابصة:

إذا افتخرت يوماً أمية أطرقت — قريش وقالوا معدن الفضل والكرم
فإن قيل هاتوا خيركم أطبقوا معاً — على أن خير الناس كلهم الحكم
ألستم بني مروان غيث بلادنا — إذا السنة الشهباء سدت على الكظم

وقال خالد بن يزيد:

دعوا الحكم ليس الحكم فيكم بني استها ولكنه في الغر من آل غالب

بني مرة الأثرون كانت إليهم تساق حكومات الكرام المناجب

وكانت عند خالد بن يزيد آمنة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية فولدت له سعيداً.
وكان له ابن يقال له يزيد لأم ولد وكان سخياً وفيه يقول الشاعر وهو موسى شهوات، مولى بني سهم، ويقال مولى بني تيم، ويقال مولى بين عدي، ويقال غيره:

ثم صوت إذا دخلت دمشقاً يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالدٍ إن تجبني يلقني طائري بسعد السعود

كنت أرجو نداك والشام دوني كرجاء الأسر فك القيود

ثم لم يخلف الرجاء ولكن زاد فوق الرجاء كل مزيد

وليزيد هذا عقب بالشام.
وفي آمنة بنت سعيد، وأمها أم عمرو بنت عثمان بن عفان، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول خالد بن يزيد:

كعاب أبوها ذو العمامة وابنه وعثمان ما أكفاؤها بكثير

فإن تستفدها والخلافة تنقلب بأفضل علقي منبرٍ وسرير

وفيها يقول وطلقها:

وليت آمنة الطلاق كريمةً عندي ولم يكبر علي طلاقها

لأقطعن حبال أخرى بعدها يوماً إذا لم تستقم أخلاقها

وقال المدائني: قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام غازياً فدخل على عمته آمنة امرأة خالد فقال خالد: ما يقدم أحد من الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة، فقال محمد: وما يمنعهم وقد قدموا من المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب، وطلب ما لا يقدر عليه، يعني الكيمياء.
وكان خالد أيضاً ابن يقال له حرب بن خالد وكان ذا قدر ونبل وله عقب بالشام، وأمه ام ولد، ففيه يقول داود بن سليم ونزل به، فبدر غلمانه إلى راحلته فحطو عنها، وأكرمه وأجازه بجائزة سنية، ثم استأذنه في الانصاف فأذن له، وأمر له بألف دينار، و لم يقم غلمانه معه و لم يعاونه حين أراد الرحيل كما

فعلوا حين نزل، وقالوا: إنا نكرم من نزل بنا نعينه ونخدمه سروراً به، ولا نفعل ذلك بمن رحل عنا، وفي حرب يقول داود:

ولما دفعت لأبوابهم ... ولا قيت حرباً لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المعتفون ... ويأبى على العسر إلا سماحا

فحدث داود الغاضري بالمدينة بحديثه وقول غلمانه وأنشده شعره، فقال: أنا لزنيةٍ إن لم يكن فعل غلمانه خيراً من شعرك فيه.

وأنشد حماد الراوية لخالد بن يزيد:

قصر الجديد بلى وقص ... ر العيش في الدنيا انقطاعه

من نال في الدنيا متا ... عاً ثم طال به متاعه؟

أم أي منتفعٍ بشي ... ءٍ ثم دام به انتفاعه؟

أم أي شعبٍ ذي التئا ... مٍ لم يشتته انصداعه

والأول الماضي الذي ... حق على الباقي ابتاعه

قد قال في أمثاله: ... يكفيك من شر سماعه

## واما عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية

فكان فاراساً صاحب خيل، فتزوج أم عثمان بنت سعيد بن العاص، فولدت له أبا سفيان وابا عتبة، وهي أم سعيد ورملة ابني خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فقيل لسعيد بن خالد اخطب أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر لتذله كما أذلك، فخطبها وهي بادية في قبة من نمور اشترت جلالها بألف دينار، فقال لها وهو غلام: أحب أن تزوجيني نفسك، وكانت يومئذ عجوزاً كبيرة قد قيدت أسنانها بالذهب فقالت: مرحباً بك يا بن أخي لو كنت متزوجة أحداً من قريش لتزوجتك، إن أمك امرأة شابة وأنا عجوز مسنة، وأراهم قالوا لك: تزوج امه كما تزوج أمك، فانطلق يابن أخي في حفظ الله وستره، فقام مثبوراً.

وقال مدرك بن حصن الأسدي يهجو عبد الله الأسوار:

قبح الإله ولا أقبح غيره ... نسباً أمت به إلى الأسوار

المؤكلي حيي فزارة بعد ما ... أكلت فزارة أير كل حمار

إنا لنعلم يا سخينة أنكم ... بطن العشي مباشم الأسحار

وكان من ولد الأسوار أبو محمد بن عبد الله السفياني الذي قتل بالمدينةوكان مستخفيا بقباء.

وأما عبد الرحمن بن زيد بن معاوية: فكان ناسكاً متألهاً، أتاه رجل ضرير بمكة ليسأله فقال: أعطه ما عندك، وكان عنده ثمانية آلاف درهم، فقال له القيم: هذا يكتفي منك بأقل مما عندنا، أفأعطيه بعضه؟ فقال: إني أكره أن يفضل قولي فعلي، فأعطاه ثمانية آلاف درهم.

وقال عبد الله بن المبارك، قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل من إخوانه كان يجالسه: أترضى حالك هذه للموت؟ قال: لا، قال: فهل أنت مجمع على الانتقال إلى حال ترضاها للموت؟ قال: ما سخت نفسي بذلك بعد، قال: ويحك، فهل بعد الموت دار فيها معتمل؟ قال: لا، قال: فهل تأمن أن يأتيك الموت على حالك هذه؟ قال: لا، فقال: ما رأيت مثل هذه الحال رضي بها عاقل، فاتق الله يا أخي واعمل قبل أن تندم.

واما عمر بن يزيد: فحدثني ابو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب أنه أصابته صاعقة فهلك، ويقال رعدت السماء رعدة شديدة فمات خوفاً فقال ابن همام:

عمر الخير يا شبيه أبيه　　　أنت لو عشت قد خلفت يزيدا

سلط الحتف في الغمام عليه　　　فتلقى الغمام روحاً سعيدا

أيها الراكبان من عبد شمسٍ　　　بلغا الشام أهلها والجنودا

أن خير الفتيان أصبح في لح　　　دٍ وأمسى من الكرام فقيدا

وأما أبو بكر بن يزيد بن معاوية: فإن خالد بن يزيد هجاه فقال:

سمين البغل من مال اليتامى　　　رخي البال مهزول الصديق

وقال خالد في أبي بكر:

فقدم أبا بكرٍ لكل عظيمةٍ　　　وقدم أبا جهل للقم الثرائد

أبو جهل حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، ويقال هو عبد الله بن سليمان بن يزيد بن معاوية، والثبت أنه ابن سليمان بن عتبة بن يزيد بن معاوية.

وأبو بكر الذي يقول:

وإذا العبد أغلق الباب دوني　　　لم يحرم علي متن الطريق

وقال المدائني: كان أبو بكر بن يزيد ذا نيقة في الطعام وكان صاحب تنعم، فمر بقرية لعباد بن زياد بن أبي سفيان بالشام ومعه رجل من تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، وكانت القرية تدعى تنهج فلم يقروهم فقال التيمي:

بتنهج ليلة طالت علينا — وأخلفنا المواعد والعشاء

نناديهم ليقرونا فقالوا: — سنقريكم إذا خرج العطاء

ودون عطائهم شهرا ربيعٍ — ونحن نسير إن متع الضحاء

أنادي خالداً والباب دوني — وكيف يجيبك البرم العياء

ويقال: إن الأبيات لأبي بكر نحلها التيمي، فأجاب خالد بن عباد على الشعر على أنه للتيمي فقال:

وما علم الكرام بجوع كلبٍ — عوى والكلب عادته العواء

وتيم اللات لا ترجى لخيرٍ — وتيم اللات تفضلها النساء

وأما عتبة بن يزيد: فله عقب بالشام.

وكذلك يزيد بن يزيد وعقبه بالبصرة.

وكانت عند عثمان بن يزيد كاملة بنت زياد الكلبية، وبعضهم يقول: هي ابنة زياد بن أبي سفيان.

وولد محمد بن يزيد: محمد بن محمد لأم ولد.

## ولد زياد بن أبي سفيان

ولد زياد: عبد الرحمن، والمغيرة وبه كان يكنى زياد، ومحمداً، وأبا سفيان، أمهم معاذة عقيلية من بني خفاجة؛ وسلم بن زياد، لأم ولد؛ وعثمان، وعباداً، والربيع، وأبا عبيدة، ويزيد، لأمهات أولاد شتى؛ وعنبسة، وأم معاوية، امهما بنت عثمان بن أبي العاص الثقفي؛ وعمراً، امه بنت القعقاع بن معبد بن زرارة؛ والغصن، وعتبة بن زياد، وأبان بن زياد، وجعفر بن زياد، وإبراهيم، وسعيداً، والأمهات اولاد؛ وبناتٍ منهن أم حبيب، أمها خزاعية، ورملة، وريطة، وصخرة؛ وأم أبان، أمها لبابة بنت أوفى الحرشي؛ وجويرية؛ وعبد الله، وعبيد الله، أمهما مرجانة أم ولد.

فاما جويرية فكانت عند عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد الملطلب، وأما أم أبان فكانت عند عبيد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي من قريش؛ وأما صخرة فكانت عند عبيد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ وأما رملة فكانت عند امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد؛ وأما ريطة فكانت عند رواد بن أبي بكرة، وأما ام حبيب فكانت عند أبي الصهباء بن عامر.

وأما عبد الرحمن بن زياد فكان يكنى أبا خالد ولاه معاوية خراسان فأصاب مالاً فقال: أعيش مائة سنة وأنفق كل يوم ألف درهم، ثم قدم البصرة فأتلف ذلك المال قبل موته، ومات بالبصرة وله عقب بها، وكانت عنده فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان.

وأما المغيرة بن زياد فلا عقب له؛ وأما محمد فكانت عنده صفية بنت معاوية ولا عقب له؛ وأما أبو سفيان فكانت عنده بنت حكيم بن قيس بن عاصم فهرب من الطاعون الجارف إلى البادية، فطعن بالبادية فمات وله عقب بالبصرة.

واما سلم فيكنى أبا حرب وكان أجود بني زياد، وولي خراسان ليزيد بن معاوية وفيه يقول زياد الأعجم:

إلى سلم أبي حرب ابن حرب ... غدت سفواء من فره البعال

فما عدلت يمينك من يمينٍ ... ولا عدلت شمالك من شمال

وفيه يقول ابن عرادة السعدي:

يقولون اعتذر من حب سليمٍ ... إذاً لا يقبل الله اعتذاري

تخيرت الملوك فحل رحلي ... إلى سلمٍ ولم يخب اختياري

ولم يزل بخراسان حتى مات يزيد فقدم البصرة، ثم أتى ابن الزبير وقد ظهر بمكة فحبسه وأعزمه أربعة آلاف ألف درهم فاحتال لصاحب سجن ابن الزبير حتى أخرجه أيام قدم الحجاج مكة، فلحق بعبد الملك بن مروان، فكتب له عهده على خراسان فقدم البصرة فمات بها وله بها عقب.

وأما عباد بن زياد، ويكنى أيضاً أبا حرب، فولاه معاوية سجستان، ويقال ولاه إياها أخوه، وكان منزله بالشام، وكان صاحب خيل يسابق عليها، فقال الراجز:

سبق عباد وصلى وثلث ... بأعوجياتٍ قليلات اللبث

وفيه يقول الأخطل:

وما أرض عبادٍ إذا ما اتيتها ... بحزنٍ ولا أعطانها بجدوب

ربيع لهلاك البلاد إذا ارتمت ... رياح الثريا من صباً وجنوب

حباني بطرفٍ أعوجي وقينةٍ ... من البربريات الحسان لعوب

إليه أشار الناظرون كأنه ... هلال بدا للناس بعد غيوب

ولوى أبو حربٍ وفيض بحاره ... علينا رمانا دهرنا بخطوب

كريم مناخ القوم لا عاتم القرى ولا عند أطراف القنا بهيوب

في أبيات؛ وقال الأخطل أيضاً:

إلى فتى لا تخطاه الرفاق ولا جذب الخوان إذا ما استحسن المرق

موطأ البيت محمود شمائله عند الحمالة لا كرز ولا عوق

وله عقب بالشام والبصرة، ومات سنة مائة بجرود، وكان صديقاً لعلي بن عبد الله بن عباس، وهو كلم الوليد فيه حين ضربه وأقامه في الشمس.

وأما الربيع بن زياد فكان أعرج وكانت عنده تاجة بنت القعقاع بن شور الذهلي وله عقب بالبصرة قليل.

وأما أبو عبيدة فولاه سلم بن زياد كابل وأسر ففداه بسبعمائة ألف درهم، وله عقب بالبصرة.

واما يزيد بن زياد، فإن سلماً ولاه سجستان، فقتله العدو ولا عقب له.

فأما الغصن فمات وهو غلام لا عقب له.

وأما عمرو فهلك وهو غلام، ولا عقب له.

أما عتبة فله عقب بالبصرة واما ابان فلا عقب له.

فأما جعفر فكان من أشد الناس ولا عقب له.

وأما إبراهيم بن زياد فقتل مع ابن الأشعث ولا عقب له.

وأما سعيد بن زياد فله عقب.

وأما عبد الله فله قليل بالبصرة.

## وأما عبد الله بن زياد

فكان يكنى أبا حفص، وكان جميلاً أرقط، ولاه معاوية خراسان، ثم ولي بعد أبيه البصرة، وولاه الكوفة بعد ابن أم الحكم، وهو قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقد كتبنا خبره وخبر الحسن في أخبار آل أبي طالب؛ وأخرجه اهل البصرة حين مات يزيد فصار إلى الشأم، ثم قتل بالخازر وهو نهر بالموصل بالقرب من الزاب، فقال فيه ابن مفرغ الحميري:

إن الذي عاش ختاراً بذمته ومات عبداً قتيل الله بالزاب

وكان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري صديقاً لسعيد بن عثمان بن عفان فسأله أن يخرج معه إلى خراسان حين ولاه إياها معاوية فلم يفعل، ةوصحب عباد بن زياد، وقد ولي سجستان، فجفاه و لم ير

منه ما يجب فهجاه، فامر عباد غرماءه أن يستعدوا عليه ففعلوا فباع غلاماً له يقال له برد كان رباه وجارية له يقال لها أراكة وقضى غرماءه ثمنها وقال:

لهفي على الأمر الذي كانت عواقبه ندامة

تركي سعيداً ذا الندى والبيت يعمد بالدعامة

وصحبت عبد بني علا ج تلك أشراط القيامة

وشريت برداً ليتني من بعد بردٍ كنت هامه

يا هامةً تدعو الصدى بين المشقر واليمامة

ثم هرب فكتب عباد إلى عبيد الله اخيه بهجاء ابن المفرغ، فألفاه الكتاب وهو عند معاوية وافداً عليه، فاستأذن معاوية في قتله فقال: لا ولكن ما دون القتل،فأتى ابن مفرغ البصرة، فاستخفى عند المنذر بن الجارود العبدي، وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد، فلما قدم عبيد الله البصرة طلب يزيد بن المفرغ وجعل يستدل عليه حتى قيل له هو عند المنذر، فبعث إلى المنذر من أتاه به والمنذر لا يعلم، فكلمه المنذر فيه فلم يجبه ابن زياد، واخذ ابن المفرغ فقيده وحبسه، ثم دعا به فحمل على جمل عود، ويقال: على حمار، وقرن به خترية وسقاه مسهلا وأمر أن يطاف به في الأسواف والمحال وجعلت الخترية تصيح من شدة وثاقها فيقول ابن المفرغ:

ضجت سمية لما مسها القرن

وأقبل يسلح في ثيابه، ويقال: إنه ضربه مه هذا بالسياط، ورآه رجل من الفرس فقال ابن شبست؟ فقال ابن مفرغ: آب است نبيذ است، عصارت زبيب است، سمية روسبي است، وفي ذلك يقول:

يغسل الماء ما صنعت وشعري راسخ في العظام منك البوالي

وذكر بعضهم: أن شعرا قيل في معاوية نسب إلى ابن مفرغ فاحتمل عليه غيظاً وهو:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عفٌ وترضى أن يقال أبوك زان

فأقسم أن رحمك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتان

وبعضهم يقول أن الشعر لابن قتة.

ثم إن وجوه أهل الشام كلموا معاوية في أمر ابن مفرغ، لليمانية، وقالوا: شاعرنا وقد تعدى عليه ابن زياد

وفضحه، وخرج طلحة الطلحات في أمره إلى معاوية، فكتب معاوية بإطلاقه، فأطلقه ابن زياد وعاتبه فقال له ابن مفرغ: إني احب أن انزل كرمان لئلا تبلغ عني شيئاً، فكتب له إلى عامله على كرمان بصلة، وأمره ان يقطعه بها قطيعةً ففعل، و لم يزل بكرمان حتى هرب ابن زياد إلى الشام من البصرة فقدم البصرة. وحدثني أبو عدنان الأعور عن أبي زيد الأنصاري قال: كتب عباد بن زياد إلى أخيه عبيد الله بشعر لابن مفرغ يقول فيه:

إذا أودى معاوية ابن حربٍ — فبشر شعب قعبك بانصداع

شهدت بأن أمك لم تباشر — أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس — على وجلٍ شديدٍ وارتياع

فأنشده عبيد الله معاوية وكان قد وفد إليه، واستأذنه في قتل ابن مفرغ، فقال: أما القتل فلا ولكن أدبه. وقدم ابن مفرغ البصرة هارباً من عباد بن زياد، فاستجار الأحنف فقال: إني لا أجير على ابن سمية، فإن شئت كفيتك شعراء بني تميم فقال: ذلك مالا أبالي ألا أكفاه، فأتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فوعده أن يكلم فيه ابن زياد، ووعده عمرو بن عبيد الله بن معمر مثل ذلك، ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره، وكانت ابنته بحرية عند ابن زياد، فلما قدم عبيد الله البصرة دس إليه من أتاه به، فسقاه دواءً سلحه في ثيابه وهو على حمار يطاف به فقال ابن مفرغ:

تركت قريشاً أن أجاور فيهم — وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناساً أجاروني فكان جوارهم — اعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جاري نائماً متبسطاً — ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضاً:

أصبحت لا من بني بكرٍ فتنصرني — بكر العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش في حليفهم — إذ غاب ناصره بالشام واحتضروا

وكلمت اليمانية معاوية في أمره فأرسل رسولاً إلى عبيد الله وأمره بحمل ابن مفرغ معه، وكان قد أشخصه إلى أخيه عباد وهو بسجستان، فرد وأتي به معاوية فقال في طريقه:

فما إن لعبادٍ عليك إمارة — نجوت وهذا تحملين طليق

لعمري لقد نجاك من هوة الردى — إما وحبل للأمير وثيق

سأشكر ما اوليت من فضل نعمةٍ — ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال: ركب مني ما لم يركب من مسلمٍ على غير حدث ولا جرم، فقال ألست القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مغلغلة من الرجل اليماني

وأنشده أشعاراً بلغته عنه، فحلف أنه لم يقلها فقال: اذهب فقد عفوت عنك وانظر أي بلد تحب أن تسكنه فاسكنه، فترل الموصل ثم ارتاح للبصرة فقدمها ودخل على عبيد الله بن زياد فآمنه.

قالوا: و لم يزل عبيد الله على البصرة حتى مات معاوية فأقره يزيد بن معاوية على ما ولاه أبوه.

حثني احمد بن إبراهيم الدورقي عن موسى بن إسماعيل عن عبد الحميد بن عبد الله عن ثابت البناني قال: كنت عند الحسن فقام سائل ضرير البصر فقال: تصدقوا على من لا قائد له يقوده ولا بصر يهديه، فقال الحسن: ذاك صاحب هذه الدار يعني عبيد الله بن زياد ما كان له من حشمه قائد يقوده إلى خير ولا يشير به عليه ولا كان له بصر يبصر به فينفعه.

قالا: وكان عبيد الله بن زياد أول من طلب المثالب وعني بجمعها ليعارض الناس بمثل ما يقولون فيه.

أبو الحسن المدائني، قال: كان ابن زياد يقول حبذا الإمارة لولا قعقعة البريد والتشزن للخطب.

وقال الهيثم بن عدي: قال عبيد الله للاحنف: أي الشراب أطيب؟ قال: الخمر، قال: كيف علمت ذلك؟ قال: إني رأيت من استحلها لا يتعداها، ومن حرمها يتناولها فعلمت أنها أطيبه، فضحك عبيد الله وقال: صدقت.

قال: وكان ابن زياد يغري بين الشعراء فقال يوماً لحارثة بن بدر الغداني اهج أنس بن زنيم فقال اعفني فلم يعفه فقال:

وحدثت عن أنسٍ أنه قليل الأمانة خوانها

بصير بما ضر منه الصديق وشر الأخلاء عورانها فقال أنس :

أتتني رسالة مستكرهٍ فكان جوابي غفرانها

وقال المدائني عن مسلمة: ولى ابن زياد جزء بن معاوية عم الأحنف الفرات فاختان مائة ألف درهم، وعرف الأحنف ذلك فأخبر به ابن زياد فقا له عبيد الله: هات خاتمك فأخذه منه وبعث به إلى أهله مع رسل له: هذا خاتم جزء وابعثوا بالمال الذي قدم به، فبعثوا بالمائة الألف مع رسل ابن زياد، فقال جزء للأحنف: لا جزاك الله عن الرحم خيراً، فقال الأحنف: وأنت فلا جزاك الله عن الأمانة خيراً، ويقال: إن زياداً فعل هذا.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن ابي زبيد عن أبي حصين قال: بلغ يزيد بن معاوية أن الحسين عليه السلام يريد الخروج إلى الكوفة فغمه ذلك وساءه فأرسل إلى سرجون مولاهم وكان كاتبه وأنيسه فاستشاره فيمن يوليه الكوفة فأشار بعبيد الله بن زياد، فقال: إنه لا خير عنده، قال: أرأيت لو كان معاوية حياً فأشار عليك به أكنت توليه؟ قال: نعم، قال: فهذا عهد معاوية إليه بخاتمه وقد كان ولاه فلم يمنعني أن أعلمك ذلك إلا معرفتي ببغضك له، فأنفذه إليه وعزل النعمان بن بشير، وكتب إليه: أما بعد فإن الممدوح مسبوب يوماً، وإن المسبوب ممدوح يوماص، وقد سمي بك يوماً إلى غايةٍ أنت فيها كما قال الول:

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فمالك إلا مرقب الشمس مقعد

حدثني عمر بن شبة حدثنا موسى بن اسماعيل وحدثني يوسف بن موسى القطان قالا: حدثني حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام وهو بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم يحمل قويهم ضعيفهم؟ فقالوا: تفعل ونفعل، فحرك رأسه ثم قال: توردون، ثم تعردون، ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

وحدثني صديق لي عن يوسف بن موسى أن في حديثه: وتعينون عليه شر أهل زمانه في نسبه وسيرته.

حدثنا عمر بن شبة حدثنا محمد بن حاتم حدثنا القاسم بن مالك حدثنا مسعر بن كدام عن معبد بن خالد قال: قال لنا مروان: صلوا مع ابن زياد واجعلوا صلاتكم معه سبحة.

حدثني يوسف بن موسى حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: أول من جهر بالمعوذتين في الصلاة عبيد الله ابن مرجانة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أو داود حدثنا المسعودي عن علي بن مدرك قال: أتي ابن زياد بابن مكعبر فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه، فقال علقمة سمعت ابن مسعود يقول: أعصى الناس قتله اهل الإيمان.

قالوا: وبنى ابن زياد مسجد الكوفة ووهى بعض ما بني فبناه يوسف بن عمر.

قالوا: وتزوج عبد الله بن زياد هنداً بنت أسماء بن خارجة الفزاري، فعاب ذلك على أسماء محمد بن عطارد، ومحمد بن الأشعث بن قيس، فتزوج أم النعمان ابنة محمد بن الأشعث، وزوج أخاه عثمان بن زياد ابنة محمد بن عمير، وزوج أخاه عبد الله بن زياد ابنة عمرو بن حريث المخزومي، فقال ابن الزبير الأسدي:

لقد انكحت خوف الهزل عبداً وصهر العبد أدنى للهزال

ويقال إن عقبة الأسدي تقلد سيفا ليفتك بهند فلم يمكنه ذلك فقال:

أردت بها أمراً قضى الله غيره وليس لأمرٍ حمه الله مدفع

وأقسم لو عاينتها لكسوتها بتوكاً إذا عض الضريبة يقطع

وقال أيضاً:

جزاك الله يا أسماء خيراً كما أرضيت فيشلة الأمير

بفرجٍ قد يفوح المسك منه عظيم مثل كركرة البعير

وذي حبكٍ كأن الجمر فيه يشبه حره لهب السعير

وقال الهيثم بن عدي: ارسل ابن زياد مولى له إلى أسماء قبل ولاية ابن زياد الكوفة وهو بالبصرة يخطب عليه ابنته فزوجه إياها، فقال له عمرو بن حريث: أزوجته ولا سلطان له عليك؟ فلما قدم الكوفة زوج اخاه ابنة عمرو بن حريث، فقال: وقال عبيد الله بن زياد لجرير بن عبد الله البجلي زوجني ابنتك قال: قد زوجتها من عمرو بن حريث، قال: أكذاك يا عمرو؟ قال: نعم، فلما خرجا زوجه إياها.

المدائني عن جرير بن حازم عن الحسن وعن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم، قالا: ما راينا أحداً شراً من ابن زياد: وقال الأعمش: كان مملوءاً شراً ونغلا.

المدائني، قال: هجا عبيد الله بن همام عمرو بن نافع مولى بني أمية وكان يتولى ديوان الكوفة لزياد فلما ولي عبيد الله وشي به إليه فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية، ومدح عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه:

أراك إذا أجرت على أميرٍ وثيق عرى الأمانة والجوار

فإني لا أبثك بث فقري ولكني أحاذر من طمار

أعوذ من العقوبة يا بن حربٍومعقد ما عدت من الإزرار وكان ابن زياد اذا غضب على رجل ألقاه من فوق قصر الكوفة وطمار كل مرتفع حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال اذن ابن زياد اذناً عاماً فدخل الناس عليه نزهم غسان بن نباته أخو الأصبغ بن نباته المجاشعي عمرو بن الزبير فلما فغضبت له بنو تيميم، وكلم الناس لبيداً فقال: لا أطلبها أبدا، وبلغ الخبر أهل الكوفة فقال عبد الله بن الزبير الأسدي.

فلا يصرم الله اليمين التي علت على البغض والشحناء أنف لبيد

فآب بنو ولد أستها بمضاعفٍ من اللطم لا يحصونه بعديد

نمت بك أعراق الزبير وهاشمٍ وعرق نمى من خالد بن سعيد

أم عمرو أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أبي أحيحة، وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، فقال مسكين الدارمي وهو ابن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس:

معاذ الله أن تلفى ركابي سراعاً إذ وردن على ضمير

طوال الدهر أو يرضى لبيد وكان الضيف محقوقاً بخير

ستلطم منذراً أو وجه عمروٍ ولو دخلا بيثرب في است عير

فإن تلك لكمة أدركتموها فلما تدركوا بدم الزبير

وكان المنذر وافدا على عبيد الله بن زياد حين ولي الكوفة، وكان صديقاً له فرصده رجال من بني تميم منهم نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، ورجل من بني ظاعنة إخوة تميم، وهم حلفاء لبني عبد الله بن دارم، وثالث معهم، وجاء المنذر يوم جمعة يريد المسجد فلطمه أحدهم، ثم الثاني، ثم الثالث، فدخل المنذر على عبيد الله فقال له: ما أتيتك حتى ظننت ان الجدران ستلطمني، فأرسل ابن زياد إلى محمد بن عمير، و لم يكن فيمن لطمه، إلا أنه قد أمرهم بذلك، فحبسه في السجن، وأخذ نعيما وأصحابه فضربهم بالسياط، وقال بعضهم: إنه قطع أيديهم.

وقال ابن الأعرابي قال المفضل الضبي: لما قدم منذر بن الزبير على ابن زياد بعد لطم عمرو لبيداً، لطم محمد بن عمير منذراً، فأخذه ابن زياد فضربه وجاءت بنو أسد بن خزيمة فجعلت ناظم بني تميم، فيقال: إنه لم يبق من بني تميم أحد يظهر إلا لطم، فقال الشاعر:

ونحن لطمنا منذراً يوم جمعةٍ إذا نهلت منا الأكف نعيدها

لطمناه حتى أسلبت بدمائها خياشيم كانت مستكناً فصيدها

رأى منذر دفاع موجٍ عرمرمٍ وكثرة أيدٍ لم يجد من يذودها

فقل لبني العوام ينهوا سفيههم عن الجهل لا تنكأ بلطمٍ خدودها

وقد روى بعضهم أن عمر بن سعد بن أبي وقاص نازع ابن أم الحكم عند معاوية، فأجابه لبيد عن ابن أم الحكم، وكان ابن أم الحكم مائلاً إلى بني حنظلة، فقام معاوية فدخل إلى أهله، فقال عمر بن سعد: يا معاشر قريش أما أحد يكفيني هذا الكلب التميمي؟ فقال عمرو بن الزبير لغلام له: ائت صاحب العمامة الحمراء فاكسر أنفه، ففعل الغلام، فصاح لبيد: يا أمير المؤمنين أيفعل بي هذا في مجلسك؟ فخرج معاوية وأمر بضرب الغلام، فقال لبيد: ما يقنعني هذا، فقال: أيضربك الغلام وأضرب عمراً؟ لست بفاعل، وبلغ ذلك بني تميم ففعلوا بعد ذلك ما فعلوا والله أعلم.

وقال المدائني: حبس ابن زياد عبد الله بن الحارث بن نوفل وأراد قتله لإحنة كانت في صدور آل زياد عليه، وبلغ خبره خالاته بنات أبي سفيان، لأن أمه هند بنت أبي سفيان، فكلمن يزيد فيه وقلن: إنا لا نأمن عليه، فوجه يزيد رسولاً وكتب إلى ابن زياد بتخلية سبيله، وكتب للرسول منشوراً، فانطلق الرسول إلى عبيد الله فأخرجه، وكان مع المختار في محبس واحد حين حبس ابن زيادٍ المختار.

قالوا: وكان زياد يطعم الناس بالغداة والعشي، إلا يوم الجمعة فإنه كان يعشي ولا يغدي، وكان لا يرد عن طعامه أحد، وكان يتمجع عنده بالغداة اللبن من حضره، وكان لعبيد الله بن زياد طعام لخاصته وحرسه و لم يكن له طعام للعامة، وكان عبيد الله أكولاً يأكل في اليوم خمس أكلات آخرها جبنة بعسل توضع بين يديه بعد فراغه من الطعام، وكان يأكل جدياً أو عناقاً يتخير له في كل يوم فيأتي عليه، ومر بالطف فقال له رجل من بني أسد: أتتغدى أصلح الله الأمير؟ فأكمل عنده عشر بطات وزبيلاً من عنب، ثم عاد وأكل عشر بطأت أخر وزبيلاً من عنب وجدياً.

وحدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم وعن عامر بن فائد قالا: قال الحسن: قدم علينا عبيد الله بن زياد فقدم شاباً مترفاً فاسقاً يأكل في اليوم خمس أكلات، وإن فاتته أكلة ظل لها صريعاً يتكئ على شماله ويأكل بيمينه، حتى إذا غلبت عليه الكظة قال: أبغوني حاطوماً، ثكلتك أمك إنما تحطم دينك.

وقال ابن الكلبي وغيره: حلف ابن زياد ليقتلن المختار بن أبي عبيد، فسمع ذلك أسماء بن خارجة، وعروة بن المغيرة، فدخلا عليه فأخبراه بذلك، وقالا: أوصنا في مالك واحفظ لسانك، فقال: كذب والله ابن مرجانة الزانية، والله لأقتلنه ولأضعن رجلي على خده، فقال أسماء: يا ابا اسحاق قد كانت تبلغنا عنك أشياء فأما إذ سمعنا منك هذا القول فما فيك مستمتع، ثم نهضا متعجبين من قوله مستحمقين له، وبكرا إلى ابن زياد فإذا زائدة بن قدامة الثقفي قد دخل عليه بكتاب من يزيد بن معاوية يعلمه فيه أن عبد الله بن عمر كتب إليه فيه، ويعزم عليه أن يخلي سبيله، فقال لزائدة: يا بن جمانة أي الرجلين: الكذاب الذي في محبسي أم الخارج بغير إذني؟ ثم أمر به فوجئت عنقه وقال: انطلقوا به إلى الحبس، فقام إليه مسلم بن عمرو الباهلي فطلب فيه حتى أخرجه من الحبس وقال للمختار: يا كذاب قد أجلتك ثلاثاً فلا تساكني، ففكت قيوده بالعذيب.

وقال عقيبة الأسدي، وهو عقيبة بن هبيرة بن فروة بن عمرو بن عبيد بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد:

لبس ابن زيادٍ كساء الخز منكرة ... لكن كساء زيادٍ كان من صوف

نجار فهرٍ مبين في توسمهم ... لكن نجار زيادٍ غير معروف

لستم قريشاً ولكن أنتم نبط　　　صهب اللحى والنواصي صهبة الليف

فكان عبيد الله بن زياد يذكر هذا الشعر ثم يقول: كذب ابن الفاعلة.

حدثني الحرمازي قال: كان سعيد بن شداد اليربوعي معلماً، وكان ابن زياد يستملحه ويدعو به كثيراً، فأبطأت عليه صلته، وقال ابن زياد يوما: ما أحوجني إلى وصفاء، فعمد إلى صبيةٍ في كتابه فألبسهم الثياب وأتاه بهم وقال: هؤلاء وصفاء، فاشتراهم منه، فملا أمسوا جعلوا يبكون ويطلبون منازلهم، فأطلقهم ابن زياد وقال لسعيد: ما حملك على هذا؟ قال: إبطاء صلتي، فضحك وسوغه أثمان الصبيان وزاده.

قالوا: و لم يزل ابن زياد على العراقين حتى مات يزيد بن معاوية، وهو يومئذ بالبصرة، وعلى الكوفة من قبله عمرو بن حريث، ومات أبو ليلى بعد أبيه بيسير، فأخرج أهل الكوفة عمراً، وتراضوا بعامر بن مسعود الجمحي، وهو دحروجة الجعل وكان قصيراً.

قالوا: ولما طلب ابن زياد الخوارج تضمن عبيد الله بن أبي بكرة بعروة بن أدية فهرب، فقال له ابن زياد: ائتني به وإلا قتلتك، فطلبه أشد الطلب وجعل فيه جعلاً، فوجد في سرب في دار لبعض بني سفيان، فقرأ عبيد الله قصته إنا وجدنا عروة يشرب في دار فضحك عبيد الله وقال: كذبتم ليته كان يشرب، فقال له بعض من حضره: انما وجد بسرب. فلما أدخل عروة عليه قال: جهزت علي أخاك، فقال: والله لقد أردته على المقام فأبى، ولقد كنت ضنيناً وبحياته كثيراً ، قال: أفأنت على دينه؟ قال: كلنا نعبد رباً واحداً، قال: فما قولك فيّ؟ قال: أولك لزنية وآخرك لدعوةٍ، قال: لأمثلن بك، قال: اختر لنفسك من القصاص ما أحببت، فامر به فقطعوا يديه ورجليه، فقال: كيف ترى؟ قال: أراك أفسدت علي دنياي وأفسدت عليك آخرتك، وما أحب أن الذي نالني نال غيري، فأمر به أن يصلب في داره، فسقط على الجذع فقال: لا حكم إلا الله "ولو كره المشركون"، فصلب، وسأل ابن زياد رجلاً كان يخدم عروة عنه فقال: لم أفرش له بليلٍ مذ صحبته و لم أعد له طعاماً بنهار.

وتغيب رجل من بني حنيفة فقتل ابن زياد كفيله.

وقال الرهين بن سهم المرادي:

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي　　　لا تامني لصروف الدهر تنغيصا

فأسأل الله بيع النفس محتسباً　　　حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا

وابن المنيح ومرداساً وإخوته　　　إذ فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

تخال صفهم في كل معتركٍ　　　للموت سوراً من البنيان مرصوصا

وحدثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن عيسى بن عاصم قال: خرج ابن زياد في رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل جمع الناس وفيهم عروة بن أدية، فأقبل عروة على ابن زياد فقال: خمس كن في الأمم قبلنا قد اصبحن فينا، قال الله: "أتبنون بكل ريعٍ آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين" وخلتان أخريان ذكرهما لا أحفظهما، فظن ابن زياد أنه لم يقل له هذا القول إلا وهو في جماعة من أصحابه، فقام فانصرف وترك رهانة، فقيل لعروة: ما صنعت؟ والله ليقتلنك، فتوارى عروة وطلبه ابن زياد فخرج إلى الكوفة، فأخذه ابن أبي بكرة وكتب إلى ابن زياد: إني اخذت عروة بن أدية بسرب فظن ابن زياد انه كتب: وجدته يشرب فلما أتي به أمر فقطعت يداه ورجلاه، ثم قال: كيف ترى؟ قال: أفسدت دنياي وافسدت عليك آخرتك، ثم بعث برأسه إلى ابنته، فجاءت وجثته مطروحة بين يدي ابن زياد، فقال لها: أنت على دينه؟ قالت: وكيف لا أكون على دينه وما رأيت قط خيراً منه، فأمر بها فقتلت مع أبيها.

وأنشدني أبو الكردي الإباضي لعمران بن حطان أو سعيد بن مسجوح:

لقد زاد الحياة إلي بغضاً ... وحباً للخروج أبو بلال

وعروة بعده سقياً ورعياً ... لعروة ذي الفضائل والمعالي

أخاف أن أموت على فراشي ... وأرجو الفتك تحت ذرى العوالي

ولو أني وثقت بأن حتفي ... كحتف أبي بلالٍ لم أبال

أمر مالك النميري: قالوا أخذ ابن زياد رجلاً يقال له مالك بن نمير فقال ابن زياد لنميلة بن مالك: أتعرفه؟ فقال: أبو عزة الشرطي يعرفه لأنه من بني نمير، فقال ابن زياد: قم يا أبا عزة فاقتله، فقال: دمي دون ديني، فقال ابن زياد: أراد أبو عزة أن يتشيه بعبد الله بن عمر، وأمر بحبس أبي عزة، فكلمه فيه نميلة فخلى سبيله، وأمر غير أبي عزة فقتل مالكاً. وقال أبو عزة.

نميلة إن الله أعظم طاعةً ... على خلقه من طاعة ابن زياد

دمي دون ديني ليس للقتل توبة ... بذاك ينادي يا نميل منادي

أمر سليم عبد اليشكري: قالزا: كان عبد لبعض بني يشكر يقال له سليم يرى رأي الخوارج، ففسد على مولاه فحبسه وحال بينه وبين أصحابه من الخوارج، فجاء قوم من عترة إلى مولاه فسألوه أن يبيعهم إياه فأبى، ثم إنم فقدوا العبد فعلموا أن مولاه قتله، فجاء نفر منهم إلى إبل اليشكري ليلاً فعقروها، وقال شاعرهم:

نحن عقرنا الإبل البهازر بسيف حمران وسيف جابر

واليشكري ساء ما يباكر فكان بين يشكر وعترة في امر الإبل كلام، فكادوا يقتلون حتى غرمها حمران العتري، فقال رجل من بني شيبان:

لقد دربخوا بالإبل بعد نفورهم كما دربخت للمؤكفين حميرها

أمر خالد بن عباد السدوسي في أيام يزيد، ويقال:ف ي أيام معاوية قالوا: أخذ عبيد الله بن زياد في أيام معاوية، أو أيام يزيد خالد بن عباد، ويقال عباد، وكان من عباد الخوارج ومجتهديهم، وهو من بني عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فكلم فيه فخلى سبيله، وقيل له إنه قد كذب عليه وليس من أهل هذا الرأي، وضمنه صهر له، فكان لا ينام الليل لتعهده أياه في بيته، ففقده ليلةً وأخبر أنه لم يبت في بيته فأتى ابن زياد فأعلمه ذلك، فدعا ابن زياد خالداً فسأله اين بات، فقال: كنت مع إخوان لي نذكر الله ونقرأ القرآن، قال: فدلني عليهم، قال: لو دللتك عليهم لقتلتهم ولو فعلت لنالوا سعادةً وشهادةً، ولكني أكره أن أروعهم، فقال ابن زياد: العن أهل النهروان قال: إن كانوا اعداء الله فلعنهم الله قال: فتول معاوية، أو قال يزيد ين معاوية، قال: إن كان مؤمناً وليا والله فأنا ولي له فلم يزده على هذا، قفال رجل ممن حضر: أنا اكفيكه أيها الأمير، فخلا به فقال: إنك في تقية، لا تقيه اليوم في الله، فقال ابن زياد: أخرجوه إلى السوق فاقتلوه، وكان ضاوياً من العبادة، فلم يقدم احد على قتله وجعلوا يتفادون منه، فمر به المثلم بن مسروح الباهلي أحد بني وائل أو فراص، وكان في الشرط، فشد عليه فقتله، فوضع الخوارج عليه عيوناً فرأوه يسوم بلقحةٍ، فقال له رجل منهم: إن عندي لقحة من حالها وحالها فانطلق معي لتراها وأنا أساهلك في ثمنها، فمضى معه يمشي بين يديه، والمثلم على فرسه، ثم دخل داراً ودخل المثلم معه، وفي الدار خوارج فوثبوا عليه فقتلوه، وكان الذي قتله حريث بن حجل، ودفنوه في ناحية الدار وجعلوا دراهم كانت معه في بطنه، وحكوا أثر الدم، وخلوا فرسه حين أمسوا، وطلب المثلم فلم يوجد، فاتهموا به بني سدوس واستعدوا عليهم ابن زياد، وخرج قوم من باهلة إلى معاوية، أو يزيد فحكم على بني سدوس بالقسامة، فحلفوا بالله ما قتلنا ولا علمنا له قاتلاً، فأخذ به ابن زياد أربع ديات من أعطية بني سدوس؛ وقال ابن زياد: ما أدري كيف أصنع ما أقتل رجلا من هذه المارقة إلا قتل قاتله، فقال أبو الأسود الديلي:

آليت لا امشي إلى رب لقحةٍ أساومه حتى يؤوب المثلم

وقال له كوماء حمراء جلدة وقاربه في السوم والفتك يكتم

فأصبح قد عمي على الناس أمره وقد بات يجري فوق أثوابه الدم

وكان أبو الأسود يقول: ما قتل المثلم إلا الطمع.

أمر عقبة بن الورد الجآوي من باهلة:قالوا: رأى مسلم بن عمرو عند مسجد بني قتيبة عقبة ومعه سيف، وكان خارجيا مجتهداً، واقبل حجير الجآوي من عند عبيد الله بن زياد وقد قتل عبيد الله قوما من الخواج فأصاب حجيراً نضح من دمائهم، فرآه عقبة مسرورا بذلك وهو يمضي إلى المسجد، فضربه بسيفه في المسجد فقتله، وضرب ربيعة بن عمرو، ومضى ليخرج، فألقى عليه رجل من أهل المسجد من بني أود شملةً كانت عليه فصرعه، فقالت بنو جآوة: ثأرنا، وقالت بنو أود: ثأرنا، وجآوة وأود أخوان أبوهما معن بن وائل من باهلة، وفراص أخوهما أيضاً، فضربت عنقه وقذف في بئر.

أمر الهثهات بن ثور السدوسي: قالوا: سعى بالهثهات بن ثور ابن عم له إلى ابن زياد، فكلمه فيه سويد بن منجوف بن ثور وقال: إن عمي بريء مما قرف به، فشتمه عبيد الله وقال: يا بن البظراء فقال: لقد كذبت نساء بني سدوس إذاً، فاستحيا عبيد الله من سويد ودعاً بالهثهات فقال له شقيق بن ثو: إنك لا تدع هذا الرأي فاخرج عن هذه البلدة، فخرج إلى لطف فمات هناك، وقال بعضهم: إن ابن زياد لما أخرج الهثهات غربه إلى أدام، ويقال: أدم.

قالوا: وسعي بأم الفضل بنت شقيق إلى ابن زياد فحبسها، ثم كلم فيها فأخرجها، وكان الذي سعى بها رجل من ولد مجزأة بن ثور يقال له فدكي فقال لأي بن شقيق يهجو فدكيا في شعر يقول فيه:

لن تجدي في بيوت الناس صاحةً ... إلا لها من بيوت السوء أعداء

في أبيات.

أمر أبي السليل: قالوا: خرج خارجي بالبصرة فحكم في المسجد، وكان يكنى أبا السليل، فقام إليه عقبة بن وساج البرساني من الأزد، وعليه بت فألقاه عليه فصرعه، وأخذ سيف الخارجي فقتله به.

أمر جزعة وصاحبها: قالوا: خرج رجل وامرأة يقال لها جزعة ومعهما سيفان فحكما في مسجد البصرة ثم أخذت المرأة نحو بني سليم، وأخذ الرجل نحو رحبة بني تميم فرآها قد بعدت منه فناداها: يا جزعة أقربي مني، فقالت: إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقتلهما الناس؛ ويقال: بل أتي بهما ابن زياد فأمر بقتلهما، ويقال أنه قتل الرجل وحبس المرأة.

وحدثنا المدائني قال: دخل رجل مسجد البصرة فحكم فيه، فقام إليه رجل من بني تميم فقتله، وبلغ ابن زياد خبره فقال: من كان في المسجد؟ فقيل: كان فيه أبو حميلة مولى سمرة بن جندب الفزاري، فلامه ابن زياد وقال: لم تقم إليه حتى قتله غيرك، فقال: إني لو قمت إليه لا حتملته حتى أضرب برأسه الحائط فأنثر

دماغه، ولكني كرهت أن يقال قام اثنان إلى واحد.

أمر أبي الوازع الراسبي: قالوا: لما قتل عروة بن أدية وهو عروة بن حدير بن عمرو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو الوازع لبني الماحوز: غني شار فاشروا ودعوا المضاجع فطال ما نمتم، وغفلتم عن اهل البغي حتى صيرهم ذلك إلى تتبعكم يقتلونكم في مضاجعكم قتل الكلاب في مرابضها، وقال لنافع بن الأزرق الحنفي صاحب الأزارقة: لقد أعطيت لساناً صارماً وقلباً كليلاً، فليت كلال قلبك للسانك، وصلابة لسانك لقلبك، ولقد خفت أن يكون حب هذه الدينا الفانية قد غلب على قلبك، فملت إليها، وأظهرت بلسانك الزهد فيها، وذلك أنه سمع نافعاً يصف جور السلطان ويعظ أصحابه ويحضهم على الجهاد، فقال له نافع: كلا يا أبا الوازع، ولكنني أطلب الفرص، فرويدك يجتمع ملأ اصحابك، قال كلاً إن في غدو الموت ورواحه ما يعجلني فأخاف معه فوت ما أريد، وقال:

| | |
|---|---|
| سأشري ولا أبغي سوى الله صاحباً | وأبيض كالمخراق عضب المضارب |
| فقد ظهر الجور المبير وأجمعت | على ذاك أقوام كثير التكاذب |

في أبيات. ثم اشترى أبو الوازع سيفاً، وأتى صيقلاً كان يشتم الخوارج ويدل عليهم، فقال له: اشحذ لي سيفي هذا، فشحذه، ثم أخذه فهزه وحكم وقتل به الصيقل، فهرب الناس عنه، وأخذ في بني يشكر وهو يحكم، فدفع عليه رجل حائطاً ابراسبج فقتله، فأمر به ابن زياد فصلب في بني يشكر، فكرهوا ذلك وخافوا أن يتخذ الخوارج مصلبه مهاجراً.

أمر ثابت بن وعلة الراسبي: قالوا كان ثابت من مخابيت الخوارج، وكان عظيم الشأن فيهم، فبينا قوم من اصحابه يتحدثون في بيته إذ أنشد الزبير بن علي مرثيةً للخوارج، فبكى وقال لأصحابه: عليكم السلام، لا والله لا أتأخر عن إخواني بعد يومي هذا إلا مكرهاً، فخرج في يوم جمعة، فحكم عند مسجد الحرورية بالبصرة وجعل يقول:

| | |
|---|---|
| سأتبع إخواني وأحسو بكأسهم | وفي الكف عضب الشفرتين مهند |

وقتل يومئذ مولى لبني الحارث بن كعب وآخر من بني نهد، وكانا قتلا ابن عم له بأمر عبيد الله بن زياد، ثم اعترض الناس فقتل، ولم يدر من قتله لكثرة الناس عليه، وصلب.

أمر عيسى الخطي: قالوا: أراد عيسى الخطي وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال هو عيسى بن عاتك الخروج وله بنات فتعلقن به وبكين وقلن: إلى من تدعنا؟ فقال:

| | |
|---|---|
| لقد زاد الحياة إلي حباً | بناتي انهن من الضعاف |

مخافة أن يرين البؤس بعدي وأن يشربن كدراً بعد صاف

وأن يعرين عن كسي الجواري فتنبو العين عن حرمٍ عجاف

ولولا ذاكم أرسلت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف

وكان عيسىة يذم السلطان ويعيبهم، فعذله أصحابه وقالوا: أتق الله في نفسك وفينا أن نقتل بجريرتك، فقد ترى ما يصنع عبيد الله بن زياد، فقال في قصيدة له:

أخاف عقاب الله إن مت راضياً يحكم عبيد الله ذي الجور والغدر

وأحذر أن ألقى إلهي ولم أرع ذوي البغي والإلحاد في جحفل مجر

وله شعر كثير.

أمر رجاء النمري: قالوا: لما بلغ أهل اليمامة مسير أهل الشام إلى المدينة لقتال أهلها، قال رجاء النمري لقوم من الشراة: إن أهل الشام قد ساروا إلى المدينة ولا شك أنهم يأتون مكة إن ظهروا وغلبوا على المدينة، فأخرجوا نمنع مكة ونقاتل عن حرم الله وكعبته إن أتوا مكة، فاجابه ثمانون منهم: نجدة بن عامر، وبنو بخدج: حسان وعبد الرحمن وأخ لهما ثالث، وحجية بن أوس العطاردي من بني تميم، وأبو الأخنس الهزاني، وأبو مالك، وأبو طالوت سالم بن مطر من بني مازن، ويقال مولاهم، وعطية الأسود، فلما خرجوا لحق أوس العطاردي ابنه حجية فقال له: إن الشوصة عرضت لأمك بعد خروجك فاتها فانظر إليها ثم عد إلى أصحابك. فلما أتى مترله أخذه فحبسه، فانتظره أصحابه ثلاثاً ثم مضوا وعليهم رجاء، ويقال: كان عليهم حسان بن بخدج؛ فقدموا مكة قبل أن يأتيها أهل الام فقال الشاعر:

يا بن الزبير أترضى معشراً قتلوا أباك ظلما فما أبقوا ولا تركوا

ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحيةً ما أعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال: نعم لو أعانني الشيطان على أهل الشام لقبلته، ولحق بهم عيسى الخطي وعمير بن ضبيعة الرقاشي وخرجا من البصرة في ستة عشر راكباً من الخوارج فكانوا مع ابن الزبير، فبعضهم يقول: بايعوه، وبعضهم يقول: لم يبايعوه، وكانوا معتزلين له، إلا أنهم يقاتلون أهل الشام إذا قاتلوله؛ فلما انضى الحصار الأول وجاء موت يزيد بن معاوية انصرفت طائفة من الخوارج إلى البصرة، وأقامت طائفة وقالوا: قد انصرف أهل الشام عن مكة، وإنما قدمنا لهم، فينبغي أن نفتش ابن الزبير عن قوله في عثمان وعلي، فان كان لنا موافقاً أقمنا معه، وإن كان لنا مخالفاً انصرفنا عنه، فأتاه عيسى الخطي وأبو طالوت وعطية ونجدة فسألوه عن رايه في عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما فخالفهم، فولوا أمرهم ابن بخدج وانصرفوا إلى

البصرة ثم تفرقوا، وذلك في سنة أربع وستين، واصيب في قتال أهل الشام رجاء وناس من أصحابه فبكاهم حجية بين أوس فقال:

إذا ذكرت نفسي رجاءً وصحبه ... أكاد على بعض الأمور ألومها

فلله عينا من رأى مثل عصبةٍ ... أقام بضبع ابن الزبير مقيمها

ترى عافيات الطير يحجلن حولهم ... يقلبن أجساماً قليلاً لحومها

فوا حربا ألا أكون شهدتهم ... بمكة والخيلان تدمى كلومها

وقال أيضاً:

ندمت على تركي رجاء وصحبه ... وتلك لعمري هفوة لا أقالها

وقال بعض أهل الشام يذكر حصين بن نمير السكوني وكان على أهل الشام بمكة، وقد كتبنا خبره في خبر ابن الزبير:

يا صاحبي ارتحلا واملسا ... لا تحبسا لدى حصينٍ محبسا

إن لدى الأركان بأساً أبأسا ... وبارقاتٍ يختلسن الأنفسا

إذا الفتى حكم ثم كبسا.